





0315220982

893.7K84

DT2

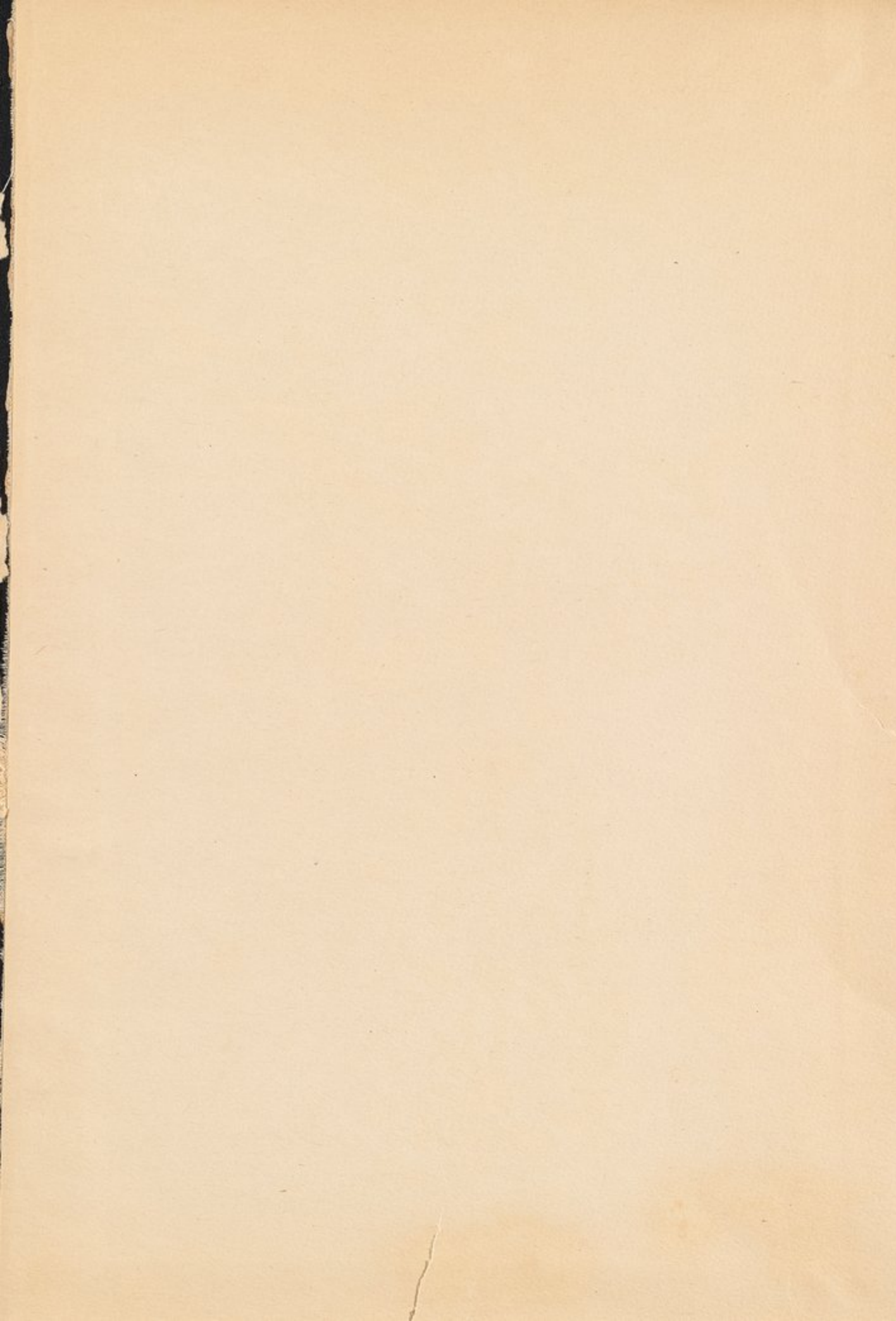
3-5

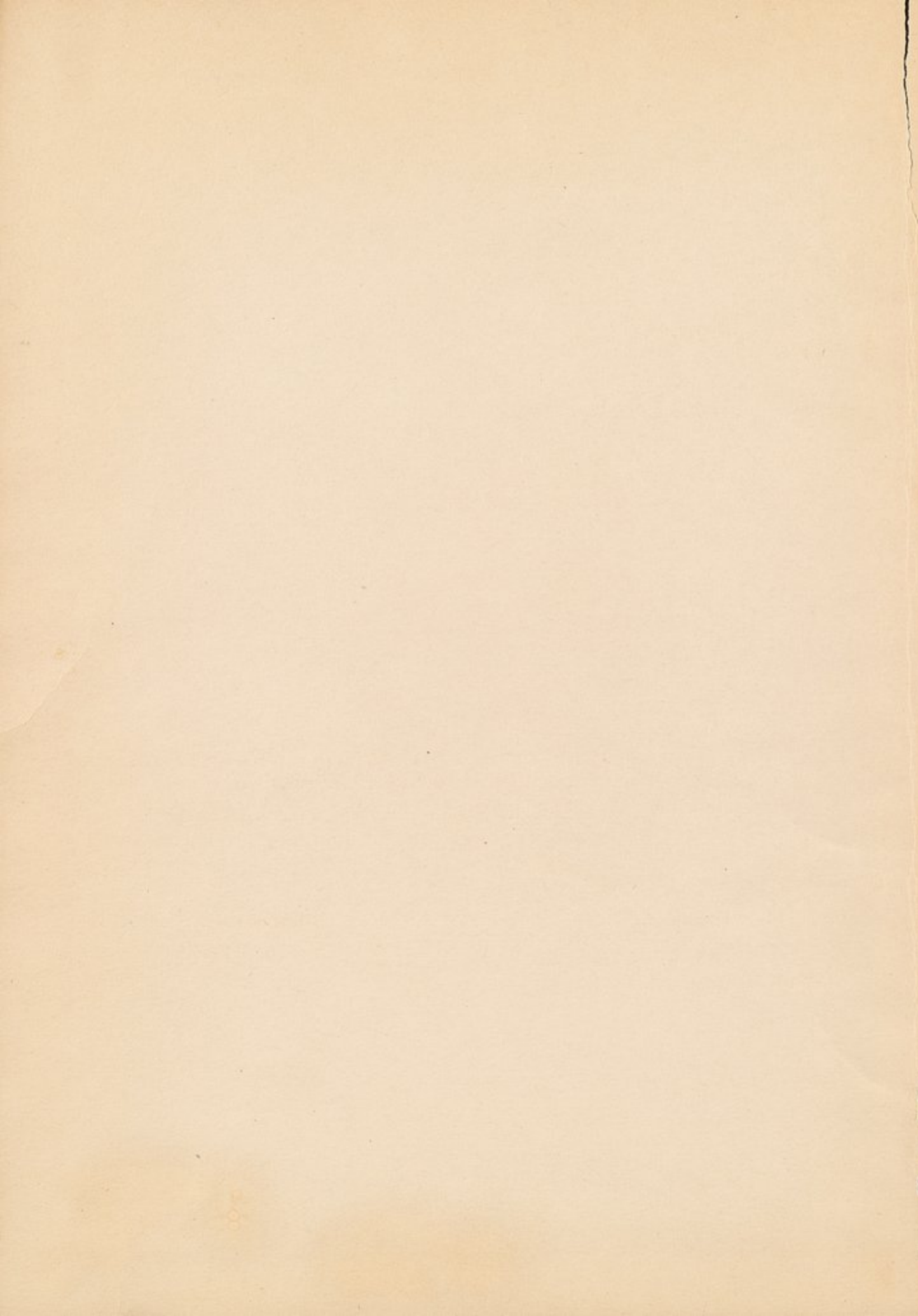
**Columbia University**  
in the City of New York

LIBRARY











٣

﴿ الجزء الثالث ﴾

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

آمين

﴿ وجهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراراه ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتبه « أي الطبري »  
أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب  
والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الاقدمين \* وقال النووي أجمعت الامة على أنه  
لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين  
حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانه الكتبخانة

الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

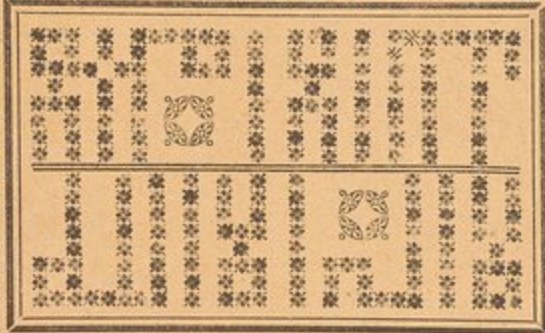
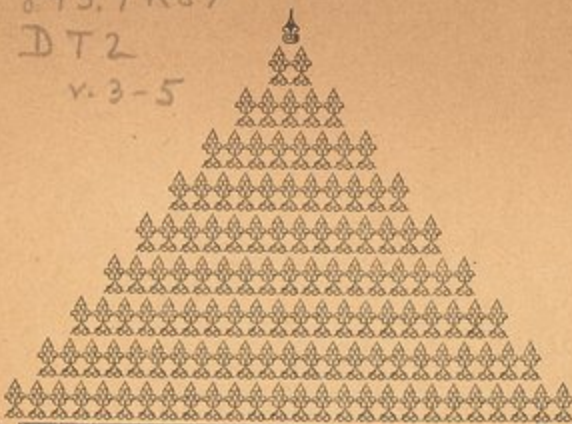
طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهم لما يحب ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٤ هجرية



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفسقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) القراءت لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير ممنون أو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين وكذلك في سورة ابراهيم لا يبيع فيه ولا خلة وكذلك في سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم الوقوف بالحق ط للابتداء بان المرسلين ه على بعض م لأنه لو وصل صار الجار والمجرور صفة لبعض فينصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض المفضل عليه غيره لا من البعض المفضل على غيره بالتسليم درجات ط للعدول القدس ط من كفر ط ما يريد ه

القول في تأويل قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران و ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وشمويل وداود وسائر من ذكرناهم في هذه السورة يقول تعالى ذكره هؤلاء رسلنا فضلنا بعضهم على بعض فكلمت بعضهم والذي كلمتهم منهم موسى صلى الله عليه وسلم ورفعنا بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعنا المنزلة كما حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وأرسل محمد إلى الناس كافة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه \* ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت جسما لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود ونصرت بالرعب فان العدو لرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاخترتاهم شفاععة لمتى فهي نائلة منكم ان شاء الله من لا يشره الله شيئا القبول في تأويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات وآتينا عيسى بن مريم الحج والأدلة على نبوته من ابراء الأكمة والابرض واحياء الموتى وما أشبه ذلك مع الانجيل الذي أنزلته اليه فيبينت فيه ما فرضت عليه يعني تعالى ذكره بقوله وأيدناه بروح القدس يعني روح الله وهو جبريل وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في معنى روح القدس والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع القبول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات) يعني تعالى ذكره بذلك ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم



التفسير (تلك) القصص المذكورة من حديث الألو ف واما تهم ثم احيائهم ومن تملك طالوت وظهور الآية التي هي اتيان التابوت وغلبة الجبارة على يد داود وهو صبي فقير (آيات الله) الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته ورحمته (تناوها عليك) بتلاوة جبرائيل وفيه تشریف عظيم لجبرائيل كقوله ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله (بالحق) باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك من غير تفاوت ولان في تلاوتها حكمة شريفة وهي اعتبار المكلفين من أمتك ليحتملوا شدا تهم الجهاد كما احتملها الأمم السالفة ولانها تدل على نبوتك من قبل أنها اخبار بالغيب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم أكد ذلك بقوله (وانك لمن المرسلين) حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة ودراسة وفيه أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يراه من الكفار وأهل النفاق من الخلف والشقاق كما رآه الرسل قبله فالمصيبة اذا عمت طابت ولمثل هذا كرر فقال (تلك الرسل) أي الذين تعرفهم وأنت من جملتهم (فضلنا بعضهم على بعض منهم من فضلنا الله بأن كلمه الله من

البنات يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات و بعد عيسى بن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه من درجات من هداه الله ووقفه ويعني بقوله من بعد ما جاءتهم البنات يعني من بعد ما جاءهم من آيات الله ما أن لهم الحق وأوضح لهم السبيل وقد قيل ان الهاء والميم في قوله من بعدهم من ذكر موسى وعيسى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البنات يقول من بعد موسى وعيسى حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البنات يقول من بعد موسى وعيسى (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل لما لم يشأ الله منهم تعالى ذكره أن لا يقتتلوا فافتتلوا من بعد ما جاءتهم البنات من عند ربهم بتحریم الاقتتال والاختلاف و بعد ثبوت الحجة عليهم بوحدا نية الله ورسالة رسله ووحى كتابه فكفر بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم فأخبر تعالى ذكره أنهم أتوا ما أنوا من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطأ تعمد منهم للكفر بالله وآياته ثم قال تعالى ذكره لعادته ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه اياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بان يوفق هذا الطائفة والايما ن به فيؤمن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه (القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها وأتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخر والأنتفك عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة والحاجة وابتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما أعد له وليأته من الكرامة بتقديم ذلك لأنفسكم مادام لكم السبيل الى ابتياعه بما تدبتكم اليه وأمر تكلم به من النفقة من أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل محي يوم لا بيع فيه يقول لا تقدر ون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم (١) التي أمر تكلم به أو تدبتكم اليه في الدنيا قادرين لأنه يوم جزاء ونواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية فيكون لهم الى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل بطاعة الله سبيل ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضا الله أو الوصول الى كرامته بالنفقة من الأموال اذ كان لا مال هنالك يمكن ادراك ذلك به يوم لا تخالفة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فان خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكرهه وأراده بسوء والمظاهرة له على ذلك فأيسهم تعالى ذكره أيضا من ذلك لانه لا أحد يوم القيامة ينصر أحد من الله بل الأخلاء بعضهم لبعض عدو المتقين كما قال الله تعالى ذكره وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ مع فقد هم السبيل الى ابتياع ما كان لهم الى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم والعمل بأبدانهم وعدمهم النصر من الخلان والظهار من الاخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض القرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الأسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة اذ صاروا فيها فالتان من شافعين ولا صديق حميم وهذه الآية مخرجه في الشفاعة عام والمراد

(١) قوله بالنفقة من أموالكم التي أمر تكلم به الخ كذا في النسخ ولعله تحريف من النسخ ووجه الكلام تدكير الذي صفة للابتياع أو تأنيب الضمير صفة للنفقة تأمل كتبه مصححه

غير سفيرو وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) قيل ان درجات نصب بنزع الخافض وقيل رفع لبعضهم كقوله ورفعهنا مكانا عليا له وقيل حال من بعضهم أي زاد درجات وقيل مصدر في موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لأن الدرجة تعني الرفعة فكانه قال ورفعه بعضهم رفعات وأيد عيسى بروح القدس (٤) ومع ذلك فدلنا لهم من قومهم ما ذكرناه لك بعدم مشاهدة المعجزات وأنت رسول مثلهم فتحرز على ما ترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف أمم أو لئسك ولكن ما قاضه الله فهو كائن وما قدره فهو واقع • واعلم أن الأمة أجمعت على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض وعلى أن محمدا أفضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعهنا لك ذكرك قرن ذكره بك محمد صلى الله عليه وسلم في كلمة الشهادة وفي الأذان وفي التشهد ولم يكن ذلك لسائر الأنبياء ومنها أنه قرن طاعته بطاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله وبيعته ببيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته والله العزة ورسوله ورضاه برضاه والله ورسوله أحق أن يرضوه واجابته باجابته يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ومحجته بحجته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله ومنها أن معجزاته أكثر وقد ترتق الى ألف من جعلها القرآن بل القرآن يشتمل على ألفي معجزة وأزيد لان التحدي وقع بأقصر سورة هي الكوثر وانها ثلاث آيات وكل ثلاث آيات

بها خاص وانما معناه من قبل أن يأتي يوم لا يسع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله لأن أهل ولاية الله والايمن به يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع • وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يسع فيه ولا خلة ولا شفاعة قد علم الله أن ناسا يتجاهلون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة الاخلة المتقين \* وأما قوله والكافرون هم الظالمون فإنه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون الله المكذبون به ورسوله هم الظالمون يقول هم الواضعون بخودهم في غير موضعه والفاعلون غير ما لهم فعلة والقائلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا على معنى الظلم بشواهد في ما مضى قبل ما أغنى عن اعادته وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ما قلنا وأن قوله ولا خلة ولا شفاعة انما هو مراد به أهل الكفر فلذلك أتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على أن معنى ذلك حرمان الكفار النصر من الاخلاء والشفاعة من الأولياء والأقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين اذ كان ذلك جزءا منا لماسلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الافعال التي أوجبوا لها العقوبة من ربهم \* فان قال قائل وكيف صرف الوعيد الى الكفار والآية مبتدأه بذكر أهل الايمان قيل له ان الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس أحدهما أهل كفر والآخرة ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به يحض أهل الايمان به على ما يقر بهم اليه من التفقة في طاعته وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر به قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به اذ كان قتال أهل الكفر به في معصيته ونفقهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أنفقوا انتم ما رزقناكم في طاعتي اذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل أن يأتي يوم لا يسع فيه فيدرك أهل الكفر فيه ابتاع ما فرطوا في ابتاعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتخييم شفاعة لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دوني لأني غير ظلام لعبيدي وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون • القول في تأويل قوله تعالى (الله لا اله الا هو الحي القيوم) قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله الله وأما تأويل قوله لا اله الا هو فان معناه النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي وصفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا اله سواه لا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيئا سواه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم والذي وصفته ما وصف في هذه الآية وهذه الآية ابانة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله عما جاءت به المختلفين في البينات من بعد الرسل الذين أخبرنا تعالى ذكره أنه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرابه من بعض وایمانابه من بعض فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله \* وأما قوله الحي فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له محد ولا آخر له يؤمد اذ كان كل ما سواه فإنه وان كان حيا فالحياة أول محدود وآخر ما مود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها وبما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال

من القرآن تصلح للتحدي فيكون معجزا برأسه ومنها أن معجزته وهي القرآن باقية على وجه الدهر ومعجزاتهم قد انقضت ثنا وانقضت مع أن معجزته من جنس ما لا يبقى زمانين وهي الأصوات والحروف ومعجزاتهم من جنس ما يبقى مدة طويلة ومنها أنه اجتمع فيه من الخصال الجميلة والخلال المرضية ما كان متفرقا فيهم واليه الإشارة بقوله أولئس الذين هدى الله فبهداهم اقتده أي أطلعناك على

أحوالهم وسيرهم فاخترت منها أجودها وأحسنها فإنه لا يجوز أن يكون مأورا بالاعتداء بهم في أصول الدين لأنه تقلد ولا في الفروع فإن شرعه ناسخ الشرائع فإذن المراد بحسن الأخلاق ومنها أنه بعث إلى الخلق كافة وكان يعمل أعباء الرسالة أكثر فيكون ثوابه أزيد ومنها أن هذا الدين أفضل واللام ينسخ به سائر الأديان فيكون شارعه أفضل ومنها أن أمته أفضل (٥) كنتم خير أمة أخرجت للناس وإذا

كان التابع أفضل

فالتبوع أفضل ومنها أن

أمته أكثر لكونه معونا

إلى الجن والإنس ولا يخفى

أن لكثرة التابعين أثر

قوي في علو شأن التبوع

ومنها أن كل نبي نودي في

القرآن فقد نودي باسمه

يا آدم اسكن يا موسى اني

أنا الله وناديته أن يا إبراهيم

يا عيسى اني متوفيك وأما

النبي صلى الله عليه وسلم

فإنه نودي بقوله يا أيها النبي

يا أيها الرسول بل أقسم

بجيمته لعمر كإني لهم لفي

سكرتهم يعنون وأما

الأحاديث في هذا الباب

فمن ابن عباس قال جلس

ناس من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

يتذاكرون وهم ينتظرون

خروجه قال فخرج حتى إذا

ذناهم سمعهم يتذاكرون

فسمع حديثهم فقال بعضهم

لبعض عبيدنا إن الله تبارك

وتعالى اتخذ من خلقه

خليلا واتخذ إبراهيم خليلا

وقال آخر ماذا يا عجب من

كلام موسى ككلمة تكلمها

وقال آخر ماذا يا عجب من

جعل عيسى كلمة الله

وروحه وقال آخر ماذا

يا عجب من آدم اصطفاه

الله عليهم وخلقهم بيده

ونفخ فيه من روحه وأحمد

له ملائكته فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وأن موسى نبي الله

وهو كذلك وأن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وأنا اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا خيبت الله ولا نفرأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا خروا وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا نفرأنا أول شافع وأول شفيع يوم القيامة ولا نفرأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي

ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الخي لا يموت حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله \* وقد اختلف أهل البحث في تأويل ذلك فقال بعضهم إنما سمي الله نفسه حيا لصفه الأمور مصارفيها وتقديره الأشياء مقاديرها فهو حي بالتدبير لا بحياة \* وقال آخرون بل هو حي بحياة هي له صفة \* وقال آخرون بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به فقلناه تسليما لأمره \* وأما قوله القيوم فإنه الصيغ من القيام وأصله القيوم سبق عين الفعل وهي واو ياء ساكنة فاندغمتا فصارتا ياء مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عيناً سبقتها ياء ساكنة ومعنى قوله القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما قال أئمة

لم يخلق السماء والنجوم \* والشمس معها قمر يقوم

قدرة المهين القيوم \* والحشر والجنة والجحيم

\* إلا أمر شأنه عظيم \*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القيوم قال القائم على كل شيء حديثي المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي القيوم وهو القائم حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك الخي القيوم قال القائم الدائم في القول في تأويل قوله (لا تأخذه سنة ولا نوم) يعني تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة لا يأخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستقل نوماً والوسن خثورة النوم ومنه قول عدى بن الرقاع

وسنان أقصدته النعاس فرنقت \* في عينه سنة وليس بنائم

ومن الدليل على ما قلنا من أنها خثورة النوم في عين الإنسان قول الأعشى ميمون بن قيس

تعاطى الضجيج إذا أقبلت \* بعيد النعاس وقبل الوسن

وقال آخر باكرتها الأعراب في سنة النو \* م فتجري خلال شوك السبال

يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينها يقال منه وسن فلان فهو وسن وسناوسنة وهو وسنان إذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى لا تأخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تأخذه سنة السنة النعاس حديثي الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله لا تأخذه سنة قال النعاس حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويرير عن الضحاك في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستئصال حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستئصال حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويرير عن الضحاك مثله سواء حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا تأخذه سنة ولا نوم

له ملائكته فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وأن موسى نبي الله وهو كذلك وأن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وأنا اصطفاه الله وهو كذلك وأنا خيبت الله ولا نفرأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا خروا وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا نفرأنا أول شافع وأول شفيع يوم القيامة ولا نفرأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي

فبدخلتها ومعى فقراء المؤمنين ولا نفر وفي الصحابين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجسما يعظمن أحد قبلي كان كل نبي بعث إلى قومه خاصة وبعث إلى كل أمة وأسود وأحلت لي الغنائم ولم يحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة وطيهورا ومسجدا فأما رجل أدر كته الصلاة صلى حيث كان ونصرت (٦) بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وروى البيهقي في كتابه في

فضائل الصحابة طهر علي بن أبي طالب من البعيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة أأنت سيد العرب فقال أناسيد العالمين وهو سيد العرب ومما يؤكده هذه المعاني ما ركز في العقول أن ذخائر كل ملك ينبغي أن تكون على مقدار من تحت تملكه فأما مير المدينة يحتاج إلى عدة أكثر من عدة رئيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أعم من نبوة سائر الأنبياء فإنه معوث إلى الثقلين كافة فلا جرم أعطى من كنوز العلم والحكمة و ذخائر المعارف والحقائق ومن جوامع الكلم وبدائع الحكم ومحاسن العادات ومكارم الأخلاق ما لم يؤت نبي قبله ولن يؤتى أحد بعده هذا وقد طعن فيه بعض المحدثين بان معجزات سائر الأنبياء كانت أعظم من معجزاته فأدم جعل مسجود الملائكة وإبراهيم ألقى في النار فانقلب روحا وريحانا وأوفى موسى العصا واليد البيضاء وداود لأن الحديد في يده وسليمان أعطى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده

أما سنة فهو ربح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الانسان حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تأخذ سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النوم واليقظان حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا منجاب بن الحرث قال ثنا علي بن مسهر عن اسمعيل بن يحيى بن رافع لا تأخذ سنة قال النعاس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تأخذ سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم لا يعقل حتى ربما أخذ السيف على أهله وانما عني تعالى ذكره بقوله لا تأخذ سنة ولا نوم لا تحله الآفات ولا تناله العاهات وذلك أن السنة والنوم معنيان بغيران فهم ذي الفهم ويرزقان من أصاباه عن الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه فتأويل الكلام إذ كان الامر على ما وصفنا الله لاله الا هو الحى الذي لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال الى حال لا تأخذ سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزل به عما يزل عليه تنقل الاحوال وتصريف الليالي والايام بل هو الدائم على حال والقيوم على جميع الانام لوانام كان مغلوبا مقهورا لان النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكنت السموات والارض وما فهم ما كالألوان فقيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس يمانع المقدر عن التقدير بوسنه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال وأخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذ سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله فأوحى الله الى الملائكة وأمرهم أن يؤذروه ثلاثا فلا يتر كوه ينام ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه ثم كوه وحذروه أن يكسرها قال فجعل يعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل يعس وينتبه ويعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب باحداهما الاخرى فكسرها قال معمر انما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والارض في يديه حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال ثنا هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فأرسل الله اليه ملكا فأرآه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يدها تلتقيان ثم يستيقظ فيجيب احدهما عن الأخرى ثم نام نومة فاصطفقت يدها وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) يعنى تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض أنه ما لك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وانما يعنى بذلك أنه لا تنبغى العبادة لشيء سواه لأن المملوك انما هو طوع يد مالكة وليس له خدمة غيره الا بأمره يقول بجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقى فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقى غيري وأنا مالكة لأنه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكة ولا يطيع سوى مولاه \* وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعنى بذلك من ذا الذي يشفع لمالكة ان أراد عقوبتهم الا أن يخليه وياذن له بالشفاعة لهم وانما قال ذلك تعالى ذكره لان المشركين قالوا ما نعبد الا وناننا هذه الا ليقربنا الى الله زلنى فقال الله تعالى ذكره لهم لى ما في السموات وما في الارض مع السموات والارض ملكا فلا ينبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الا وان التي ترعون أنها تقربكم منى زلنى فانها لا تنفعكم عندي ولا تغنى عنكم شيئا ولا يشفع عندي أحد

وكان الجن والانس والطير مسخرين له وقد اعترف محمد بفضلهم حتى قال لا تفضلونى على نونس بن متى وقال لا تخيروا لاحد بين الأنبياء وقال لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا وذكره كراهة لم يجعل سنة قط ولم يهملها والجناب أن كون آدم مسجودا للملائكة لا يوجب كونه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم بل دليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وقوله كنت نبيا

وادم بين الماء والطين ونقل أن جبريل عليه السلام أخذ ركاب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا أعظم من السجود وأنه تعالى يصلي بنفسه على محمد إلى يوم القيامة وسجود الملائكة لآدم ما كان الأمره واحدة على أن ذلك السجود أيضا إنما كان لأجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان في جبهته وأن أول الفكر آخر العمل ولهذا قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (٧) ومن تأمل كتب دلائل النبوة وجدني

مقابلة كل معجز كان لنبى قبله معجزة أفضل منها محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني ولا تحسروا فنوع من التواضع وسلوك طريق الادب وأيضا التمييز بين الشخصين إنما يمكن بعد الاحاطة بفضائلهما جميعا وذلك مرتبة لا تليق بكل أحد فور رد الهى عنه حتى لا يؤدي الى تحذور والحاصل أن التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما أمر من الاحاديث أن كلامهم ما ورد في مقام آخر ولغرض آخر حيث رأيهم يزدون بشأنه ويتحسون من الأنبياء السالفة منهم عن ذلك وقال أنا أكرم الاولين والآخرين وأأسيد العالمين وحيث رأيهم يزدون بشأن بعض الانبياء زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على أنه لا يلزم من النهى عن شئ عدم مطابقة ذلك الشئ للواقع فقد يكون الشئ حقا في الواقع وينهى عن الاشتغال به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشغلوا بتفضيلي فإنه لا مهمكم وإنما المهم لكم أن تعرفوا حقيقة جميع الانبياء وتؤمنوا بهم

لاحد الابتغلي اياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلى وأوليائى وأهل طاعتي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ) يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما لا يخفى عليه شئ منه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي شيبة عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ماضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير قوله يعلم ما بين أيديهم ماضى أما هم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم فالآخرة \* وأما قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فإنه يعني تعالى ذكره أنه العالم الذي لا يخفى عليه شئ محيط بذلك كما محصور له دون سائر من دونه وأنه لا يعلم أحد سواه شيئا الا بما شاء هو أن يعلمه فأراد فعله وإنما يعني بذلك أن العبادة لا تنبغ لمن كان بالأشياء جاهلا فكيف يعبد من لا يعقل شيئا البتة من وثن وصنم يقول أخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحيطون بشئ من علمه يقول لا يعلمون بشئ من علمه الا بما شاء هو أن يعلمهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( وسع كرسيه السموات والأرض ) اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السموات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه ألا ترى الى قوله ولا يؤده حفظهما \* وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ذكر من قال ذلك حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن حمادة عن سلمة بن كهيل عن عمار بن عمير عن أبي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرجل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والأرض فان السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك قوله وسع كرسيه السموات والأرض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أفداهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والأرض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والأرض قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف العرش فأزل الله تعالى وما قدره الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع

ولرجع الى ما كفاه فقوله من كالم الله التقدير من كلمه فحذف العائد وقرئ كالم الله بالنصب وليس بقوى فان كل مصبل فإنه يكلم الله قال صلى الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه وإنما الشرف في أن يكلمه الله قال الأشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما لا يتبع رؤية ما ليس بكيف ولا في جهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت محال وتفوقوا على أن موسى قد كلمه الله

واختلف في أن محمد صلى الله عليه وسلم لبنة المعراج هل كلمه الله أم لا منهم من قال نعم بدليل قوله فاوحى الى عبده ما أوحى وأورد ههنا أن التكليم لا يدل على فضل ومنقبة فقد كلف الله ابليس حيث قال أنظرني الى يوم يعثون قال أنك من المنظرين الآيات وأجيب بأن قصة ابليس ليس فيها ما يدل على أنه تعالى كلفه من غير (٨) واسطة ففعل الواسطة كانت موجودة قلت هـ ذاك خلاف الظاهر والحق أن المسألة

قسمان مكالمة الرضا وهي الموجبة للشريف بمكالمة موسى ومكالمة الغضب وهي الموجبة للعن كافي حق ابليس وأن عليك اللعنة الى يوم الدين وكافي أهل النار اخسوا فيها ولا تكلمون أما قوله ورفع بعضهم درجات فقبيل المراد بيان أن الرسل مراتبهم متفاوتة فانخذابراهيم خلسا وأعطى داود الملك والشبوة وسخر لسليمان الجن والانس والظفر والريح وخص يحيى بالعفة والطهارة وعدم الحاجة الى النسوان وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالبعث الى الثقلين وكونه حاتم النبيين الى سائر خصائصه هذا اذا جلتا الدرجات على المناصب والمراتب أما اذا جلتاها على المعجزات ففيه أيضا وجه وذلك أن كل واحد من الانبياء أوى نوعا آخر من المعجزة لا تقا بزمانه فمعجزات موسى من قلب العصا حية ومن اليد البيضاء وقلق البحر كانت شبيهة بما عليه أهل زمانه من السحر ومعجزات عيسى من ابراء الالكه والارض تناسب الطب لان كل ذلك غالب على قومه ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن

كرسيه السموات والارض قال ابن زيد خذني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحفلة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض \* وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جو يبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش \* قال أبو جعفر وكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب غير أن الذي هو أولى وتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما **حدثني** به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا عميد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال أنت امرأه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فغظم الرب تعالى كره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والأرض وأنه ليقعد عليه فما فضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وان له أطيطا كأطيط الرجل الجديد اذا ركب من ثقله **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا يحيى بن أبي بكر عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال جاءت امرأه فذكر نحوه وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤده حفظهما على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء وعلمنا فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسه ومنه قول الرازي صفة قانس \* حتى اذا ما احتازها تكرسا \* يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لانهم المعتمد عليهم كما يقال أو تاد الارض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الارض ومنه قول الشاعر

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة \* كراسي بالأحداث حين تنوب

يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلهما والعرب تسمى أصل كل شيء الكرسي يقال منه فلان كريم الكرسي أي كريم الاصل قال العجاج

قد علم القدوس مولى القدس \* أن أبا العباس أولى نفس \* بمعدن الملك الكريم الكرسي

يعني بذلك الكريم الاصل ويروي \* في معدن العز الكريم الكرسي \* القول في تأويل قوله تعالى (ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد أدنى هذا الامر فهو يؤدني أو داوايادا ويقال ما أدل فهو لي آئديعني بذلك ما أثقل فهو لي منقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عمير عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهد حفظهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا

تضاهى ما عليه الناس وقتئذ من فصاحة والبلاغة وانشاء الخطب وقرض الشعر وبالجملة فالمعجزات متفاوتة بالقلة والكثرة عبد الرزاق وبالبقاء وعدم البقاء والقوة وعدم القوة وفيه وجه ثالث وهو أن يكون المراد بتفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة واذا تأملت الوجوه الثلاثة علمت أن محمد صلى الله عليه وسلم كان مستجما للكل فنصبه أعلى ومعجزته أقوى وأبقى وقومه أكثر ودولته

عظيم وأوفر وقيل المراد بهذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو المفضل على الكل وانما قال ورفع بعضهم درجات على سبيل التنبية  
والرمز كن فعل فعلا عظيما فيقال له من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضهم ويريد به نفسه ويكون ذلك أفخم من التصريح به وسئل الخطيئة  
عن أشعر الناس فذكر زهير والنابعة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال (٩) ولو شئت لذكرت نفسي لم يبق

فيه فخامة وليس قوله ورفع  
بعضهم درجات تكرارا  
لقوله فضلنا بعضهم على  
بعض لان المفهوم من قوله  
فضلنا هو وجود نفس الفضل  
والمفهوم من قوله ورفع  
بعضهم درجات هو التفاوت  
بالدرجات الكثيرة وآتينا  
عيسى بن مريم البيّنات  
وأيدناه بروح القدس قد  
سبق تفسيره وانما عدل  
عن الغيبة الى الحكاية  
لان الضمير في قوله وآتينا  
للتعظيم وتعظيم المؤتى يدل  
على عظمة الايتاء وأما  
قوله كلم الله فاهيب من قوله  
كلمنا فلهذا اختيار الغيبة  
وسبب تخصيص موسى  
وعيسى بالذكر هو ان أمتهما  
موجودون حاضرون فنبه  
على أن هذين الرسولين مع  
علاو درجاتهما وتبين معجزاتهما  
لم يحصل الانقياد من أمتهما  
لهما بل نازعوا وخالفوا  
وعن الواجب عليهم في  
طاعتهم أعرضوا ثم ان الرسل  
بعد مجيئ البيّنات ووضوح  
الدلائل اختلف أقوامهم  
فهم من آمن ومنهم من  
كفر وسبب ذلك الاختلاف  
تقاتلوا وبخاروا فلهذا قال  
تعالى ولو شاء الله أي أن  
لا يقتلوا ما اقتتل الذين من  
بعدهم لاختلاف فهم في الدين  
وتكفير بعضهم بعضا

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا ينقل عليه شي حديثي  
محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا يوسف بن خالد السبتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس  
في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا ينقل عليه حفظهما حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة  
وحديثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال اجمعوا خبرنا جوهر بن عن الضحاك ولا يؤده حفظهما قال  
لا ينقل عليه حديثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن عبيد بن الضحاك مثله حديثي بونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا عبد الرحمن المدني يقول في هذه الآية ولا يؤده  
حفظهما قال لا ينقل عليه حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي  
سبيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤده حفظهما قال لا ينقل عليه حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط  
عن السدي ولا يؤده حفظهما قال لا ينقل عليه حديثي عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع قوله ولا يؤده حفظهما يقول لا ينقل عليه حفظهما حديثي بونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زبدي في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما \* قال أبو جعفر والهاء والميم والالف  
في قوله حفظهما من ذكر السموات والارض فتأويل الكلام وسع كرسية السموات والارض ولا ينقل عليه  
حفظ السموات والارض \* وأما تأويل قوله وهو العلي فانه يعني والله العلي والعلي الفاعل من قولك علا  
يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال وعلي العلي ذوالعلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو  
العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء أعظم منه كما حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى  
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته \* واختلف أهل  
البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم يعني بذلك وهو العلي عن النظر والأشياء وأنكروا أن يكون  
معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز أن يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلم المكان لان ذلك  
وصفه بأنه في مكان دون مكان \* وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أما كن  
خلقته لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقته دونه كما وصف به نفسه انه على العرش فهو عال بذلك عليهم  
وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم صرف المفعول الى  
فعل كقيل للخمير المعتمقة تجر عتيق كما قال الشاعر

وكان الحجر العتيق من الاس \* فنظم مزموجة بما زال

وانما هي معتمقة قالوا فقول العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهاونوه ويتقونه قالوا وانما يحتمل قول  
القائل هو عظيم أحد معنيين أحدهما ما وصفنا من أنه معظم والآخر أنه عظيم في المساحة والوزن قالوا وفي  
بطول القول بان يكون معنى ذلك انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلناه وقال آخرون بل تأويل  
قوله العظيم هو أن له عظمة هي له صفة وقالوا الانصف عظمته بكيفية ولكنها نضيف ذلك اليه من جهة الاثبات  
وتنتفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظيم المعروف من العباد لان ذلك تشبيهه بخلقهم وليس كذلك  
وأنكروا لعمارة أهل المقالة التي قدمنا ذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك أنه معظم لوجب أن يكون قد كان  
غير عظيم قبل أن يخلق الخلق وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال \* وقال  
آخرون بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظيم وقالوا كل مادونه من خلقه فمعنى الصغر لصغرهم عن  
عظمته القول في تأويل قوله (لا كراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) اختلف أهل التأويل في معنى

(٣ - ابن جرير ثالث) ولكن اختلفوا فيهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر باعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كثر  
الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم ولكن الله يفعل ما يريد وفي الآية دلالة على صحة مسألة خلق الاعمال ومسئلة ارادة  
الكائنات وان الكل بقضاء الله وقدره لان الدواعي تستند لا محالة الى داعية يخلقها الله عز وجل في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الآيتين

يقولون المراد لو شاء الله مشيئة الجاء وقسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المحوس النار في مملكته ولم يشرب النصارى الخمر و يقولون المراد  
يفعل ما يريد من أفعال نفسه ثم انه تعالى لما أمر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله وأعبه بقوله من ذا الذي يقرض الله  
والغرض منه الانفاق في الجهاد (١٠) ثم كذا الامر بالقتال و ذكر فيه قصة طالوت أعقبه تارة أخرى الأمر بالانفاق في الجهاد  
بقوله يا أيها الذين آمنوا  
أنفقوا مِمَّا رزقناكم وعن  
الحسن أنه مختص بالزكاة  
لان قوله من قبل أن يأتي  
يوم كالوعيد وانه لا يتوجه  
الاعلى الواجب والا كثرون  
على أنه عام يتناول الواجب  
والمندوب وليس في الآية  
وعيد وانما الغرض أن يعلم  
ان منافع الآخرة لا تكسب  
الافى الدنيا وان الانسان  
يجب عو حده وما معه الا ما قدم  
من أعماله ومعنى قوله لا يبيع  
أنه لا تجارة فيه فيكسب  
ما يفتدى به من العذاب أو  
يكسب ما لا حتى ينفق  
منه ولا خلة لا مودة لان كل  
أحد يكون مشغولا بنفسه  
لكل امرئ منهم يومئذ  
شأن يغنيه أو لان الخوف  
الشديد غالب على كل أحد  
يوم تذهل كل مرضعة عما  
أرضعت ثم انه لما نفي الخلة  
والشفاعة مطلقا ذكر عقبيه  
قوله والكافرون هم الظالمون  
ليسد على أن ذلك النفي  
مختص بالكافرين وعلى  
هذا فتصير الآية دالة على  
ثبوت الشفاعة في حق  
الفساق نقل عن عطاء بن  
يسار انه كان يقول الحمد  
لله الذي قال والكافرون هم

ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم من الانصار أو في رجل منهم كان لهم أولاد فدهودوهم أو نصر وهم  
فلما جاء الله بالاسلام أرادوا كراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الاسلام  
ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار قال** ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلدا فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجلبت  
بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره لا كراه في الدين قد تبين  
الرشد من الغي **حدثنا ابن بشار قال** ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلدا  
كانت المرأة تكون مقلدا ولا يعش لها ولد « قال شعبة وانما هو مقسلات » فتجعل عليها ان بقي لها ولد تهوده  
قال فلما أجلبت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نضع بابنا ثنا فنزلت هذه الآية لا كراه في  
الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شاء أن يقيم أقام ومن شاء أن يذهب ذهب **حدثنا حميد بن مسعدة**  
قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود **حدثني يعقوب قال** ثنا ابن عليه عن داود عن عامر قال كانت  
المرأة من الانصار تكون مقلدا لا يعيش لها ولد فتندران عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم  
فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم  
أفضل من ديننا واذ جاء الله بالاسلام فلنكرهم فنزلت لا كراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار  
اليهودية والاسلام فن الحق بهم اختار اليهودية ومن أقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد **حدثنا**  
**محمد بن عبد الاعلى قال** ثنا معمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بن موهبة عن الأئمة قال فكان فصل  
ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبق من  
أسلم **حدثنا ابن المشي قال** ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر بن موهبة عن الأئمة قال اجلاء النضير الى خيبر  
فن اختار الاسلام أقام ومن كره لحق بخيبر **حدثنا ابن حميد قال** ثنا سلمة عن أبي اسحق عن محمد بن أبي  
محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا كراه في الدين  
قد تبين الرشد من الغي قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان  
نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرهمهما فانهم ما قدأبنا الا النصرانية  
فانزل الله فيه ذلك **حدثني المشي قال** ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد  
ابن جبيرة عن قوله لا كراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت هذه في الانصار قال قلت خاصة  
قال خاصة قال كانت المرأة في الجاهلية تنذران ولدت ولدا أن تجعله في اليهود تلمس بذلك طول بقائه  
قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجلبت النضير قالوا يا رسول الله أبناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا كراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرا محباكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال  
فأجلوهم معهم **حدثني موسى بن هرون قال** ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لا كراه في  
الدين قد تبين الرشد من الغي الى ان انفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له أبو الحصين كان له  
ابنان فقدم بحار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا أو أرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين  
فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فأتى أبوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا كراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ولم يؤمر يومئذ

الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل أرادوا التاركون الزكاة هم الظالمون

بقال

لانهم تر كوانتقديم الخيرات ليوم فاقتم فقال والكافرون للتغليب كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي ومن لم يحج وقيل المراد ان  
الكافرين اذا دخلوا النار فانه لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا أنفسهم باختيار الكفر والفسق فهو كقوله ووجدوا



اعملوا حاضر ولا ينظلم ربك أحد او قيل الكافرون هم الذين وضعوا الامور في غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هو لا عشفنا وانا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون للانفاق في سبيل الله من قوله آتت اكلها ولم تنظلم منه شيئا واما المسلم فانه يتفق في سبيل الله قل ام كثر وفائدة الفصل انهم الكاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم (التاويل) تلك آيات الله اسراره (١١) واثواره ورموزه واثاراته تناولها

عليك بالحق نجولها عليك بالحقية كما هي وانك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات وضح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجاة في الخلوات ثم فطموا عن البان تلك اللذات في حجار القربان وارسلوا الى اهل الغدر والغفلات وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليدعوهم من دار الغرور الى دار السرور ويخرجونهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما صاحبوا في الخلوات فانهم بقوا في السموات وانت عبرت المسكونات فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فوصلت من العبودية الى العندية ثم فطمت عن رضاع لي مع الله وقت واتلمت بسفارة جبريل ثم لقيت من القوم ما لقيت فحق لك ان تقول ما اودى نبي مثل ما اوديت لان غيرك ماسق من شرب ماسقيت فما اودى بقطام مثل ما اوديت تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اشارة الى ان التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيم ومناهم وانما هو تفضيل الله اياهم فلكل من اهل الفضل انوار ولا نورهم آ نار على قدر استعلاء اعضاء انوارهم لاعلى قدر سعيم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت الافلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في طامة ثم رش عليهم من نوره فن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى ثم ان الفضل فضلان عام يمتاز به عن المرودين ان الذين سبقتم لهم من الحسنى اولئك عنها مبعدون

بقتال اهل الكتاب وقال بعدهما الله هما اول من كفر فوجدوا ابا الحسين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبه ما فترت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم انه نسخ لا اكره في الدين فامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا اكره في الدين قال (١) كانت في اليهودية يهودا رضعوا رجالات من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فنعمهم اهلهم وواكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان **حدثنا** احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكره في الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم قال ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم ابناء الاوس داود بن النضير **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان المرأة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه في اهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله لا نكره اولادنا الذين هم في يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان فلما ان جاء الله بالاسلام افلانكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكروه لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود عن الشعبي مثله وزاد قال كان فصل مائتين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام اجلاء بني النضير فن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله لا اكره في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ **حدثني** سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واثل عن الحسن ان انا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلهم ان يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكره في الدين \* وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب على الدين اذ ابدلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شي ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي قال اكره عليه هذا الخي من العرب لانهم كانوا امة امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه اهل الكتاب اذا اقر وبالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا اكره في الدين قال هو هذا الخي من العرب اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل او الاسلام واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا **حدثنا** ابن جرير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا اكره في الدين قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم يقبل منهم

(١) عبارة الدر المنثور كانت النضير ارضت رجالات الخ كتبه مصححه

ازدادت الدرجة وعلى قدر غلبت أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض فقد يتقى بعضهم في مكان من أما كن السموات كإروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى آدم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وأدريس في السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وإبراهيم عليه السلام في السماء السابعة وأن محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي في مكان بل رفع به إلى سدرة المنتهى ثم إلى قاب قوسين أو أدنى لأنه كان قائما بالكلية عن ظلمة وجوده بأقبا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما أخبر عن فضيلة الخواص بانها كانت بسبب تفضيله أياهم أخبر عن اختلاف العوام واقتراهم أنه كان بمشيئته لا بمشيئتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم أخبر عن احراز الفضل أنه في الانفاق والبذل فخطب أهل الإيمان أي ان كان

وخاص يمتاز به عن المقبولين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت في الأنوار على قدر التفاوت في الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور في بدر الخلقه لافي حقيقة النور فإنه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الواحدان في قوله جعل الظلمات والنور ويخرجهم من الظلمات إلى النور والرفعة في الدرجات على قدر قوة (١٢) الاستعلاء كما قال والذين أتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدة فكما زاد العلم

الاله الا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكره في الدين قديين الرشد من الغي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا اكره في الدين قال كانت العرب ليس لها دين فإكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصراني والمجوس اذا أعطوا الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول للغلام له نصراني باجر برأسه ثم قال هكذا كان يقال لهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا اكره في الدين قديين الرشد من الغي قال وذلك لما دخل الناس في الاسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية \* وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت قبل أن يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكره في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحد في الدين فإي المشركون إلا أن يقاتلوهم فاستأذن الله في قتالهم فاذن له وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في خاص من الناس وقال غني بقوله تعالى ذكره لا اكره في الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه وأنكره وأن يكون شئ منهن منسوخا وانما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أصول الاحكام من أن الناسخ غير كائن ناسخا إلا ما نفي حكم المنسوخ فلم يجر اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ معزلة واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل أن يقال لا اكره لاحد ممن أخذت منه الجزية في الدين ولم يكن في الآية دليل على أن ناولها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه أكره على الاسلام قوما فإني أن يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمترد عن دينه دين الحق إلى الكفر ومن أشبههم وأنه ترك اكره آخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراءه على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن أشبههم كان بينا بذلك أن معنى قوله لا اكره في الدين انما هو لا اكره في الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه بادائه الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم أن الآية منسوخة بالحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قائل فما أنت قائل فيما روي عن ابن عباس وعن روى عنه من أنها نزلت في قوم من الانصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوع بصحته ولكن الآية قد نزلت في خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما في كل ما جانس المعنى الذي أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكرههم على الاسلام وأنزل بالنهي عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التي يجوز أخذ الجزية من أهلها واقراءهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك ومعنى قوله لا اكره في الدين لا يكره أحد في دين الاسلام عليه وانما أدخلت الألف واللام في الدين تصريفا للدين الذي غنى الله بقوله لا اكره فيه وأنه هو الاسلام وقد يحتمل أن يكون أدخلنا عقيبا من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلي العظيم لا اكره في دينه قديين الرشد من الغي وكان هذا القول أشبه بتأويل الآية عندي وأما قوله قديين الرشد فإنه مصدر من قول القائل رشدت فانا أرشد رشدا ورشدا ورشدا وذلك اذا أصاب الحق والصواب وأما

إيمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال والجاه والقوة الغني والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها في مصارفها العامة والخاصة أنفقوا ملكنا وما لنا في صلاح أنفسكم وانتم وما مساعدة الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل أن يأتي يوم لا يشتري فيه ما يباع من الاموال والانفس في سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

ينفعه خلة خليل دنيوى لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا للمتقين ولاشفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم  
المالمون لانفسهم لانا ارسلنا الرسل واذننا الكتب وامرناهم بالانفاق ووعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد اعذرنا من انذروا الله المستعان  
الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى (١٣) يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم

وما خلفهم ولا يحيطون بشئ  
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه  
السموات والارض ولا يؤده  
حفظهما وهو العلى العظيم  
لا اكره فى الدين قديتين الرشد  
من الغى فمن يكفر بالطاغوت  
ويؤمن بالله فقد استمسك  
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله  
سميع عليم الله ولى الذين آمنوا  
يخرجهم من الظلمات الى النور  
والذين كفروا اولياؤهم  
الطاغوت يخرجونهم من النور  
الى الظلمات اولئك اصحاب  
النار هم فيها خالدون القراءت  
تعرف مما امر الوقوف بالاهوج  
لان قوله الحى القيوم يصلح  
بدلا عن الضمير وخبر ضمير آخر  
محذوف القيوم ج لاختلاف  
الجمتين ولا نوم ط وما فى  
الارض ط لا ابتداء الاستفهام  
باذنه ط لانتهاء الاستفهام  
وما خلفهم ج للفرق بين  
الاخبار عن علمه الكامل  
مطلقا وثبات علم الخلق المقدر  
لمشيئته مبتدأ بالنفى بما شاء  
ج لاختلاف الجمتين  
والارض ج لاختلاف  
الجمتين حفظهما ج العظيم  
ه الغى ج لان من للشرط  
مع فاء التعقيب الوثقى ط  
قد قيل للاستئناف بالنفى  
والوجه الوصل على جعل

لغى فانه مصدر من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية وبعض العرب يقول غوى فلان يغوى  
والذى عليه قراءة القراء ما ضل صاحبكم وما غوى بالفتح وهى أفصح اللغتين وذلك اذا عد الحق وتجاوزته  
فضل فتاويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من  
الضلالة والغواية فلا تكررهما من أهل الكتابين ومن أبحث لكم أخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان  
من حاد عن الرشاد بعد استنابته له فالى ربه أمره وهو ولى عقوبته فى معاده ﴿ القول فى تاويل قوله ﴾ (فن  
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) اختلف أهل التأويل فى معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكروا  
قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن حسان بن فائد  
العنسى قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان **حدثني** محمد بن المنثى قال ثنا ابن ابي عدى عن  
شعبة عن أبي اسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال  
أخبرنا عبد الملك عن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال  
أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الطاغوت الشيطان **حدثني** المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير  
عن جويرى عن الضحاك فى قوله فن يكفر بالطاغوت قال الشيطان **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن  
السدى قوله فن يكفر بالطاغوت بالشيطان \* وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكروا قال ذلك  
**حدثنا** محمد بن المنثى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي العالسة انه قال الطاغوت الساحر وقد  
خوف عبد الاعلى فى هذه الرواية وأناذا كرا الخلاف بعد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا حميد بن مسعدة  
قال ثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر \* وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكروا قال  
ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد بن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال  
الطاغوت الكاهن **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن ربيع قال الطاغوت  
الكاهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فى فن يكفر بالطاغوت قال  
كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقولهم أخبرى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول  
وسئل عن الطواغيت التى كانوا يتحكون بها فقال كان فى جهنمة واحد فى أسلم واحد فى كل حى واحد  
وهى كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندى فى الطاغوت أنه كل ذى طغيان على الله فعبده من  
دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبودا وشيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا  
ما كان من شئ وأرى أن أصل الطاغوت الطغوت من قول القائل طغا فلان يطغوا اذا قدره فتحاوزه  
حده كالجبروت من التيجير والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التى تاتى على تقدير فعلوت بزيادة الواو  
والهاء ثم نقلت لانه أعنى لام الطغوت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لانه كما قيل جذب وجذب  
وجابذ وجاذب وصاعقة وصافعة وما أشبه ذلك من الاسماء التى على هذا المثال فتاويل الكلام اذن فن  
يخدر بوبسة كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه الهه ورببه ومعبوده فقد  
استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه  
كما **حدثني** أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى قال ثنا بقيه بن الوليد قال ثنا ابن ابي مريم عن حميد

الجملة حالا للعروة أى استمسك بها غير منضممة لها ط عليم ه آمنوا لان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل فى ولى تقديره الله يلهمهم مخرجا  
لهم أو مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النارج خالدون ه \* التفسير قد  
جرت عادته سبحانه فى هذا الكتاب الكريم أنه يخلط الأنواع الثلاثة أعنى علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض

الاهوال حتى القيوم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت هذه الآية في دار الاهجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم وهو على أعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره والآيات حوله وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب أنت وسيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تخف وسيد الكلام القرآن وسيد البقرة آية الكرسي وعن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر قالت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماذا يصنع فجئت فإذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك

من ذكر القصص إما تقرير دلائل التوحيد وإما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف وفي هذا النسق أيضا رحمة شاملة ولطف كامل فطبع الانسان جبل على الملل فكما انتقل من أسلوب الى أسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه وتكامل ذوقه ولذته ونصحه أقرب الى فهمه والعمل بمقتضاه واذ قد تقدم من علم (١٤) الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الآن ما يتعلق بعلم التوحيد فقال الله لا

ابن عقبة عن أبي الدرداء أنه عاد مريضاً من جبرته فوجد في السوق وهو يغمر ولا يفقهون ما يريد فسألهم يريد أن ينطق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء وما علمك بذلك قالوا لم نزل يردد هاتحي انكسر لسانه فحين نعلم انه انما يريد أن ينطق بها فقال أبو الدرداء أفلم صاحبكم ان الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم القول في تأويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة في هذا المكان مثل الايمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذا كان كل ذي عروة فانما يتعلق من اراده بعروته وجعل تعالى ذكره الايمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المؤمن بالله من أوثق عرى الاشياء بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقفة يقال في الذكر هو الأوثق وفي الانثى هي الوثقى كما يقال فلان الأفضل وفلانة الفضلى ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حديث محمد بن عمرو قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديث موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السواد عن جعفر يعني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لاله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السواد النهدي عن سعيد بن جبير مثله حديث المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاک فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله القول في تأويل قوله (لا انفصام لها) يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها الا انكسار لها والهاء والالف في قوله لها عائدة على العروة ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذ لانه اياه واسلامه عند حاجته اليه في أهوال الآخرة كالتمسك بالوثقى من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسار عراها وأصل القضم الكسر ومنه قول أعشى بنى نعلبة ومبسمها عن شبن النبات غير كسر ولا منقضم (١) ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم حديث المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديث موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها القول في تأويل قوله (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره والله سميع ايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحديانية الله وتبرئه من الابداد والاولان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله واخلاص ربه بعبادته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت ضميره وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يتكتم عنه سر ولا يخفي عليه أمر حتى يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه ان خيرا فخير او ان شرا فشر القول في تأويل قوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي

(١) هذا البيت لم نعتز عليه الا في هذا الموضوع وفيه تحريف وعدم استقامة في الوزن كتبه مصححه

الذين ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فلا زال أذهب وارجع وانظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له \* واعلم أن الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم وأشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو متعال عن ان يقال هو أشرف من غيره لان ذلك يقتضى نوع مشاكلة أو مجانسة وهو مقدس عن مجانسة ما سواه ولما كانت الآية مشتملة من

عوت جلاله وأوصاف كبريائه على الأصول والمهمات فلا جرم وصلت في الشرف إلى أقصى الغايات ونهاية التصورات ولتشتغل بالتفسير أما  
فظ الله فقد مر تفسيره في أول الكتاب وأما قوله لا اله الا هو فقد سبق تفسيره في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وأما الحى القيوم فقد سلف  
يضام عنهما في شرح الاسماء الأنانيزدهما فنقول عن ابن عباس ان أعظم أسماء الله (١٥) الحى القيوم ويؤ كده ماروينا من قصة

بدر ولو كان ذكراً أشرف  
منه إذ كره وقتئذ في السجود  
وأما الدليل العقلي فان  
الحى قيل هو الذى يصلح  
أن يعلم ويقدر وهو الإدراك  
الفعال فأورد عليه أن هذا  
لا يقتضى المدح لمشاركة  
أخس الحيوانات أباه في  
ذلك ونحن نقول ان الحى  
في اللغة ليس عبارة عن  
يوجد فيه هذه الصفة من  
هذه الحيثية فقط بل كل  
شئ يكون تاملاً في جنسه  
فانه يسمى حياً ومن ههنا  
يصح أن يقال أحيا الموات  
وأحيا الله الارض فان  
كامل حال الارض أن تكون  
معمورة وكامل حال الاشجار  
أن تكون مورقة نظيرة  
ولما كان كمال حال الجسم  
أن يكون بحيث يصح أن  
يعلم ويقدر فلا جرم سميت  
تلك الصفة حياة المفهوم  
من الحى هو الكامل في  
جنسه والكامل في الوجود  
هو الذى يجب وجوده  
بذاته فلا حى بالحقيقة الا  
واجب الوجود لذاته وأما  
القيوم فيطلق لمجموع  
اعتبارين أحدهما أنه  
لا يفتقر في قوامه إلى غيره  
والثاني أن غيره يفتقر في  
قوامه إليه وبهذا الثاني  
يزيد على مفهوم الحى ومن

الذين آمنوا نصيرهم وطهرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات إلى النور الذين آمنوا نصيرهم وطهرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات إلى النور الذين آمنوا نصيرهم وطهرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات إلى النور  
الكفر إلى نور الإيمان وانما عني بالظلمات في هذا الموضع الكفر وانما جعل الظلمات للكفر مثل الان  
الظلمات حاجبة للإبصار عن إدراك الأشياء وانباتها وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك  
حقائق الإيمان والعلم بصحته ووجه أسبابه فأخبر تعالى ذكره عباده انه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الإيمان  
وسبله وشرايعه ووجه هاديهم فوفقهم لادلتهم المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم  
سواتر أبصار القلوب ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به فقال والذين كفروا يعني الجاحدين  
وحدانيتهم أولياؤهم يعني نصرأؤهم وطهرأؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الانداد والاونان الذين  
يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور إلى الظلمات يعني بالنور والإيمان على نحو ما بينا إلى الظلمات  
ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته  
وسبله ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول من الضلالة إلى  
الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات يقول من الهدى إلى  
الضلالة **حدثني** المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير بن الضحاك الله ولي الذين آمنوا  
يخرجهم من الظلمات إلى النور الظلمات الكفر والنور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور إلى الظلمات يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن  
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول  
من الكفر إلى الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات يقول من  
الإيمان إلى الكفر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن (١) عبد الله بن أبي لبابة عن مجاهد أم قسم  
في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم  
من النور إلى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعبسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم  
آمن به الذين كفروا بعبسى وكفروا به الذين آمنوا بعبسى أى يخرج الذين آمنوا إلى الإيمان بمحمد صلى الله  
عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعبسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم  
من النور إلى الظلمات **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت  
منصورا عن رجل عن عبد بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى  
النور إلى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعبسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى  
الله عليه وسلم آمنوا به وأترلت فيهم هذه الآية وهذا القول الذى ذكرناه عن مجاهد وعبد بن أبي لبابة يدل  
على أن الآية معناها الخصوص وانها ان كان الامر كما وصفنا نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى  
الله عليه وسلم وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبو عبسى  
وسائر الملل التى كان أهلها تكذب بعبسى فان قال قائل أو كانت النصارى على حق قبل أن يبعث محمد  
صلى الله عليه وسلم فكذبوا به قيل من كان منهم على ملة عبسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فكان على حق  
واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فان قال قائل فهل يحتمل أن يكون

(١) سياتى في هذه الحقيقة عبدة فهل هو عبد الله أو غيره فخره كتبه معجزة

هذين الاصلين يتشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فهنا ان واجب الوجود واحد في ذاته وبجميع جهات الوحدة اذ لو فرض فيه تركيب  
بوجه من الوجوه افتقر في تحققة الى وجود ذينك الجزأين فيقدح في كونه قيوما ومنها أنه لا شريك له والاشتر كافي الوجوب وتباين التبعين  
فيتكون كل منهما مركبا من جزأين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن ومنها أن لا يكون متخيرا لان كل متخير منقسم

وقد ثبت أنه واحد ومنها أنه ليس في جهة بشارتها والالكان متخيرا ومنها أنه ليس بحجم ولا جوهر ولا عرض ولا يصح عليه الحركة والسكرور والانتقال والحالية والمحلية وغير ذلك ومنها أنه عالم بجميع المعلومات فإنه لا معنى للعلم الا بحضور حقيقة المعلوم العالم واذا كان حيا قيوما كانت حقيقة حاضرة عند ذاته وذاته مقوم لغيره (١٦) والعلم بالعلية يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها أنه قادر على كل المقدورات

والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه استنادا لكل الممكنات اليه بواسطة او غير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر والحى أصله حى كحذر وطمع فادعت الباء في الباء عند اجتماعهما وكلا الباءين أصل وقال ابن الانبارى أصله حيويديليل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق سا كنا جعلت باء مشددة وزيف بكونه عديم النظر فإنه لم يوجد ما عينه بقاء ولا ما واو والقيوم مبالغة قائم وأصله قيوم على فيعول فجعلت الباء الساكنة والواو الاولى بياء مشددة ولو كان قووما على فيعول لقبل قووم وعن عمر أنه قرأ الحى القيام وقرئ القيم ثم لما بين انه حى قيوم أ ك ذلك بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ولهذا فقد العاطف بينهما وكذا فيما يعقبهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس أى لا يأخذه نعاس فضلا أن يأخذه نوم أو نقول نقي الاخص أولا ثم نقي الاعسم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نقي النوم أولا ضمنا ثم تانيا صريحا

قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أن يكون معناه غير الذين ذكر سبحانه وغيره انهم عنوا به من المؤمنين بعيسى أو غير أهل الردة والاسلام قبل ثم يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا اخراجا منهم لهم من الايمان يعنى صدعهم اياهم عنه وحرمانهم اياهم خيره وان لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل أخرجنى والذى من ميراثه اذا ملك ذلك فى حياته غير محرمة منه خطيئة ولم يملك ذلك القائل هذا الميراث قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين ما كان يكون له لو لم يخرمه قيل أخرجته منه وكقول القائل أخرجنى فلان من كتيبته يعنى لم يجعلنى من أهلها ولم يكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات يحتمل أن يكون اخراجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذى قاله مجاهد وغيره أشبه بتأويل الآية فان قال لنا قائل وكيف قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد قيل ان الطاغوت اسم للجماع وواحد وقد يجمع طواغيت واذ جعل واحده وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطرو وقوم فطرو وما أشبه ذلك من الاسماء التى تأتى موحدة فى اللفظ واحدها وجمعا وكما قال العباس بن مرداس \* فقلنا أسلموا انا أحوكم \* فقد برئت من الاحن الصدور **قوله** فى تأويل قوله ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) يعنى تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا أصحاب النار أهل النار الذين يخلدون فيها يعنى فى نار جهنم دون غيرهم من أهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية أبدا \* **قوله** فى تأويل قوله ( ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك ) يعنى تعالى ذكره بقوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ألم تر يا محمد بقبلك الذى حاج ابراهيم يعنى الذى خاصم ابراهيم يعنى ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم فى ربه أن آتاه الله الملك يعنى بذلك حاجه فخاصمه فى ربه لان الله آتاه الملك وهذا تعجب من الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الذى حاج ابراهيم فى ربه ولذلك أدخلت الى فى قوله ألم تر الى الذى حاج وكذلك تفعل العرب اذا أرادت التعجب من رجل فى بعض ما أنكرت من فعله قالوا ما ترى الى هذا والمعنى هل رأيت مثل هذا أو كهذا وقيل ان الذى حاج ابراهيم فى ربه جبار كان يبابل يقال له عمرو بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه عمرو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك قال هو عمرو بن كنعان **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المشي قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبو عن النضر بن عدى عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه قال كنا نتحدث انه ملك يقال له عمرو وهو أول ملك تجسب فى الارض وهو صاحب الصرح ببابل **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هو اسم عمرو وهو أول من تجسب فى الارض حاج ابراهيم فى ربه **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك قال ذكر لنا أن الذى حاج ابراهيم فى ربه كان ملكا يقال له عمرو وهو أول

ولو اقتصر على نقي الاخص لم يلزم منه نقي الاعم والمعنى أنه لا يفتر عن تدبير الخلق لان القيم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل أمر الطفل وهو كما يقال لمن ضيع وأهمل انك لو سنان تأم ومما يدل على أن السهو والغفلة والنوم على الله محال هو أن هذه الأشياء اما أن تكون عبارات عن عدم العلم أو عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجواز طرفانها يوجب جواز زوال علم الله تعالى فلا يكون العلم مقتضى

آته فيفتقر الى فاعل فواجب الوجود لذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا اخلف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم أعطاه قارورتين مملوءتين ماء في كل واحدة وأمره بالاحتفاظ فكان يتحرز بجهدته الى أن نام في آخر الأمر فضرب احدهما على (١٧) الاخرى فانكسرتا وكان ذلك

مثلا في بيان أنه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السموات والارضين وهذه الرواية ان صحت وجب أن ينسب هذا السؤال الى جهال قوم موسى كطلب الرؤية والا فكيف يجوز على نبي الله تحوير النوم على الحى القيوم والتجويز شك والسك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما زاد كده بما أكد ترتب عليه حكما وهو قوله له ما في السموات وما في الارض لان كل ما سواه فاعما تقومت ماهيته وتحصل وجوده به فيكون ملكا ويلزم منه أن يكون حكمه حاريا في الكل ولا يكون لغيره في شئ من الاشياء محكم الا باذنه وأمره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار أى لا يشفع وفيه رد على المشركين القائمين للاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كون غيره غير متصرف في ملكه بوجه من الوجوه الا بأمره كونه عالما بالكل وكون غيره غير عالم بالكل والاباعلامه فأشار الى الاول بقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

جبار تجر في الارض وهو صاحب الصرح بيابل حدثنا موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى قال هو غرود بن كنعان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو غرود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني زيد بن أسلم مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو غرود قال ابن جريج هو غرود ويقال انه أول ملك في الارض في القول في تاويل قوله (اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا احيى وأميت قال ابراهيم فان الله بائى بالشمس من المشرق فات بهما من المغرب فهبت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) يعنى تعالى ذكره بذلك ألم تر يا محمد الى الذى حاج ابراهيم فى ربه حين قال له ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت يعنى بذلك ربى الذى يبيده الحياة والموت يحيى من يشاء ويميت من أراد بعد الاحياء قال أنا فاعل ذلك فاحيى وأميت أستحيى من أردت قتله فلا أقتله فيكون ذلك منى احياءه وذلك عند العرب يسمي احياء كما قال تعالى ذكره ومن احياءها فكانما احياء الناس جميعا وأقتل آخر فيكون ذلك منى امانته قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله الذى هو ربى بائى بالشمس من مشرقها فات بهما ان كنت صادقا أنك إله من مغربها قال الله تعالى ذكره فهبت الذى كفر يعنى انقطع وبطلت حجته يقال منه هبت يهت بهتا وقد حكى عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى هبت ويقال هبت الرجل اذا فترت عليه كذبا بهتا وهتا وهتاته وقد روى عن بعض القراء أنه قرأ فهبت الذى كفر يعنى فهبت ابراهيم الذى كفر وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا احيى وأميت وذكروا عابرا جليلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فقال أنا احيى هذا أنا أستحيى من شئت وأقتل من شئت قال ابراهيم عند ذلك فان الله بائى بالشمس من المشرق فات بهما من المغرب فهبت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أنا احيى وأميت أقتل من شئت وأستحيى من شئت ادعاه حيا فلا أقتله وقال ملك الارض مشرقها ومغربها أربعة نفر مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذوالقرنين والكافران بختنصر وقرود بن كنعان لم يملكها غيره هم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أول جبار كان فى الارض غرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر ابراهيم قال من ربك قال الذى يحيى ويميت قال أنا احيى وأميت قال ابراهيم فان الله بائى بالشمس من المشرق فات بهما من المغرب فهبت الذى كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم على أهله فرعلى كئيب من رمل أعرف فقال ألا أخذ من هذا فأتى به أهلى فطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فاخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحت فاذا هى باجود طعام رآته فصنعت له منه فقررت به اليه وكان عهده باهله أنه ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعلم أن الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار ملكا أن آمن بى وأترك على ملكك قال وهل رب غيرى فغاء الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجع جوعل الى ثلاثة أيام فجمع الجبار جوعه فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم

(٣ - ابن جرير ثالث) والى الثانى بقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما فى السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا وأول ما دل عليه قوله من ذامن الملائكة والانباء والصالحين والشهداء عن مجاهد وعطاء والسدى أى يعلم ما كان قبلهم من أمور الدنيا وما كان بعدهم من أمور الآخرة وعن الضحالة والكلبى ما بين أيديهم الآخرة

لانهم يقدمون عليها وما خلقهم الدنيا الا لانهم يحلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين أيديهم من السماء الى الارض وما خلقهم بر ما في السموات وقيل ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك والغرض أنه سبحانه عالم بأحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات (١٨) لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون أن الله تعالى أذن لهم في تلك الشفاعة أم لا فانهم لا يحيطون بشئ من علمه أي من معالوماته الا ما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل ان يراد ولا يعلمون الغيب الا باعلامه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول واذ كان الشفعاء وهم الملائكة والانبيا لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم أولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات وفي الارضين ذكر أن ملكه فيما عدا السموات والارضين أعظم ه أجل وان ذلك مما ينقطع دون الائمة الى أدنى درجة من درجاتها أو هام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع فلان الشئ اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي اى لم يتحمل غير ذلك وأما الكرسي فاصله من التركيب والتلبد ومنه الكرسي بالكسر للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتراكب بعض

بروهم من كتمتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والمالك كما هو لم يصبه من ذلك شئ فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فحكته أربع مائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه وكان جبارا أربع مائة عام فعذبه الله أربع مائة سنة بكلية ثم أماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السماء فأنى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فأنى الله بنيانهم من القواعد **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال هو غمروذ كان بالموصل والناس ياتونه واذ دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون أنت فيقول مير وهم فلما دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون أنت فيقول مير وهم حتى عرض ابراهيم مرتين فقال من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال أنا يحيى وأميت ان شئت قتلتك فأمتك وان شئت استحييتك قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهما من المغرب فهبت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال أخر جوا هذا عنى فلا تيمروه شيئا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوال القار ابراهيم بصطفقان حتى اذا نظر الى سواد جبال أهلها قال ليحزنى صبيتي اسمعيل واسحق ولو أنى ملأت هذين الجوالقين من هذه البطحاء فذهبت بهما فارت عينا صبيتي حتى اذا كان الليل أهرقته قال فلاهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا وألقى رأسه في حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسنى قد جاء ابراهيم تعال الغبا لوقت فصنعت له طعاما الى أن يقوم قال فأخذت وسادة فأدخلتها مكانها وانسلت قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى الفراريتين ففقتها فاذا احوارى من النبي لم يروا مثله عند أحد قط فأخذت منه فطحنته وبعثته فلما أنت توقظ ابراهيم جاءته حتى وضعت بين يديه فقال أى شئ هذا يا سارة قالت من جوالقك لقد جئت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الآخر فاذا هو مثله فعرف من أين ذلك **حدثني المنثى** قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال له ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال هو يعنى غمروذ فانا يحيى وأميت فدعا رجليين فاستحيا أحدهما وقتل الآخر قال أنا يحيى وأميت قال أى أستحيى من شئت فقال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهما من المغرب فهبت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين **حدثني موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما خرج ابراهيم من النار أدخله على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال غمروذ أنا يحيى وأميت أنا أدخل أربعة نفرين تافلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهم فاعاشا وتركنا اثنين فانا نعرف ابراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك قال له ابراهيم فان ربى الذى يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهما من المغرب فهبت الذى كفر وقال ان هذا انسان مجنون فاخر جوه الأترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها وأن النار لم تأكله وخشى أن يقتضخ في قومه أعنى غمروذ وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان يزعم أنه رب وأمر ابراهيم فأخرج **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول قال أنا يحيى وأميت يحيى فلا أقتل وأميت من قتلته قال ابن جريج كان أتى برجليين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال أنا يحيى وأميت قال أقتل فأميت من قتلته وأحيى قال أستحيى فلا أقتل **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة قال

أوراها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشبته ولا مفسر ين في معناه ههنا أقوال فعن الحسن أنه ثنى جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل أنه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد وردت الاخبار الصحيحة بهذا عن السدى أنه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس



له قال الكرسي موضع القدمين و ينبغي أن تحمل هذه الرواية أن صحت على ما لا يفضى الى التشبيه ككونه موضع قدم الروح الاعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى وههنا أسرار الاحب اظهارها ولو شاء الله أن يطلع عليها عبد من عباده فهو أعلم بحمار أسرا ره وقيل المراد من الكرسي أن السلطان والقدرة والملك له لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب (١٩) تسمى أصل كل شيء الكرسي

أولاً تسمية للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وأيضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال لهم أو تاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصور عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد واختاره جمع من المحققين كالفضال والرخشسرى وتقر به أنه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم من ذلك أنه جعل السجدة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الأسود أنه عين الله في أرضه ثم جعله مقبل الناس كما تقبل أيدي المبولك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال ويحمل

ثني محمد بن اسحق قال ذكر لنا والله أعلم أن عمرو ذقال لابراهيم فيما يقول أ رأيت الهلك هذا الذي تعبدوه وتدعو الى عبادته وتدكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال عمرو ذ فانا أحيى وأميت فقال له ابراهيم كيف يحيي ويميت قال أخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأتركه وأكون قد أحيتهم فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتها من المغرب أعرف أنه كما تقول فهبت عند ذلك عمرو ذ ولم يرجع اليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فهبت الذي كفر يعنى وقعت عليه الحجعة يعنى عمرو ذ والله لا يهدى القوم الظالمين يقول والله لا يهدى أهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان أهل الباطل يحجبهم داخضة وقد بينا أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه والكافر وضع حوده ما يجد في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه ونحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق والله لا يهدى القوم الظالمين أى لا يهديهم في الحجعة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة القول في تأويل قوله (أو كالذي مر على قرية) يعنى تعالى ذكره بقوله أو كالذي مر على قرية نظير الذي عنى بقوله ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه من تعجب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله أو كالذي مر على قرية يعطف على قوله ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه وانما عطف قوله أو كالذي على قوله الى الذى حاج ابراهيم في ربه وان اختلف لفظاهما التشابه معينهما لان قوله ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه يعنى هل رأيت يا محمد كالذى حاج ابراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله أو كالذي مر على قرية لان من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظيره قد تقدمه وان خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحوى البصرة أن الكاف في قوله أو كالذي مر على قرية زائدة وان المعنى ألم ترالى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واختلف أهل التأويل في الذى مر على قرية وهى حاوية على عروشه فقال بعضهم هو عزيز ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن ناجية بن كعب أو كالذى مر على قرية وهى حاوية على عروشه فقال عزيز حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو خزيمة قال سمعت سليمان بن بريدة في قوله أو كالذى مر على قرية قال هو عزيز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو كالذى مر على قرية وهى حاوية على عروشه قال ذكر لنا أنه عزيز حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله أو كالذى مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن الذى أتى على القرية هو عزيز حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو كالذى مر على قرية وهى حاوية على عروشه قال عزيز حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أو كالذى مر على قرية قال عزيز حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذى مر على قرية وهى حاوية على عروشه انه هو عزيز حدثني يونس قال قال لنا سالم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزيز \* وقال آخرون هو ارميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران ذكر من

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم أثبت لنفسه كرسيًا ولما توافقنا أن المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وكبريائه فكذلك الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤده لا يتقله ولا يشق عليه حفظها حفظ السموات والارض وفيه أن نفاذ حكمه وأمره في الشكل على نعت واحد وصوره واحدة علوية كانت الاجسام أو سفلية كبيرة أو صغيرة ثم بين أنه مع كونه مقوما

للممكنات مقبلا للارضين والسماوات متعال عن المتجزئات ومقدس عن الزمنيات فقال وهو العلي العظيم والمراد منها علو الرتبة وعظمة الشبهة  
لا الحيز والجهة وكيف لا وهو مقيم للمكان ومديم للزمان (قوله سبحانه) لا اكراه في الدين الآيات لما بين دلائل التوحيد بياننا شافيا قاطعا لا عذاه  
ذكر بعد ذلك أنه لم يبق للكافر علة في (٣٠) اقامته على الكفر الآن يقسر على الايمان ويحبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي

مقام الابتلاء والاختبار  
وينافيه الاكراه  
والاجبار ومما يؤكده ذلك  
قوله قدينين الرشد من الغي  
يقال بان الشيء واستبان  
وتبين وبين أيضا اذا وضع  
وظهر ومنه المثل قدينين  
الصبح لذى عينين والرشد  
اصابة الخير والغنى نقضه  
أى غير الحق من الباطل  
والايمان من الكفر  
والهتدي من الضلال بكثرة  
الحجج والبيانات ووفور الدلائل  
والآيات فمن يكفر  
بالطاغوت قال الخويون  
وزنه فعلوت نحو جبروت  
وأصله من طغى الأنلام  
الفعل قلبت الى موضع  
العين ثم صيرت ألفا تصر كها  
وانفتاح ما قبلها وذكر  
الفارسي أنه مصدر كالرغبوت  
والرهبوت والدليل على  
ذلك أنه يفرد في موضع  
الجمع كما يقال هم رضا  
وعدل ولهذا قال تعالى  
أولياؤهم الطاغوت  
والاصل فيه التذكير قال  
تعالى يريدون أن يتحاكوا  
الى الطاغوت وقد أمروا  
أن يكفروا به فاما قوله تعالى  
والذين اجتنبوا الطاغوت  
أن يعبدوها فالتأنيث  
لارادة الآلهة وأما معنى  
الطاغوت فعن عمرو مجاهد

قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه  
يقول في قوله أنى يحيى هذه الله بعدة وتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية  
الجبل فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن لايتهم عن  
وهب بن منبه قال هو ارميا حدثني محمد بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد  
ابن معقل عن وهب بن منبه مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس  
ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير في قول الله أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال كان  
نبيا وكان اسمه ارميا حدثني المتشئ قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن عبد الله بن  
عبيد مثله ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن قال يقولون والله أعلم أنه ارميا وأولى  
الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره يحب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ رأى قرية  
خاوية على عروشها أنى يحيى هذه الله بعد موتها مع علمه أنه ابتداء خلقها من غير شئ فلم يقعه علمه بقدرته  
على ابتدائها حتى قال أنى يحيى الله بعد موتها ولا بيان عندنا من الوجه الذى يصح من قبله البيان على  
اسم قائل ذلك وجائز أن يكون ذلك عزيرا وجائز أن يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن  
المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيايه  
خلقهم بعد مماتهم واعادتهم بعد فناءهم وأنه الذى بيده الحياة والموت من قرش ومن كان يكذب بذلك من  
سائر العرب وتثبت الحجة بذلك على من كان بين ظهرائى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني  
اسرائيل باطلاعه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته ويقطع عذرهم في رسالته اذ  
كانت هذه الانباء التى أوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الانباء التى لم يكن يعلمها محمد صلى  
الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند أهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل  
كان أميا وقومه أميون فكان معلوما بذلك عند أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهرائى مهاجره  
أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل لك  
لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قبيله فأبان تعالى  
ذكره ذلك لخلقهم واختلف أهل التأويل في القرية التى مر عليها القائل أنى يحيى هذه الله بعد موتها فقال  
بعضهم هى بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قال ثنا  
اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال لما رأى ارميا هدم بيت  
المقدس كالجبل العظيم قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال هى بيت المقدس حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة قال  
ثنا ابن اسحق عن لايتهم أنه سمع وهب بن منبه يقول ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قال ذكر لنا أنه بيت المقدس أنى عليه عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي حدثت عن الحسين قال سمعت  
أبا عاز قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمالي يقول في قوله أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على  
عروشها أنه مر على الارض المقدسة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة  
في قوله أو كالذى مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد ما خربها بختنصر حدثت عن عمار

هنا بياض بالاصول

وقتادة هو الشيطان وعن سعيد بن جبيرة الكاهن وقال أبو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مرده الجن والانس وكل  
ما يطغى وانما جعلت هذه الاشياء أسبابا للطغيان لحصول الطغيان عند الاتصال بها كقوله رب انهن أضلان كثيرا من الناس ويعلم من قوله  
فمن يكفر بالطاغوت ثم من قوله ويؤمن بالله أن الكافر لا بد أن يتوب أولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك وتمسك

عنى والعروة واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به والوثيق تأنيث الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس للعقول لان الاسلام قوى ما يتشبه به الحياة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصور السامع كأنه ينظر اليه بعينه ترول شبهته بالكتابة والفصم كسر الشئ من غير أن يبين فصمته فانفصم والمقصود من قوله (٣١) لانفصام لها هو المبالغة لانه اذا لم

يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع أولى قيل ان الموصول ههنا محذوف أى التى لانفصام لها كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى من له وقيل معنى قوله لا كراهى فى الدين لا تكراهى فى الدين على أنه اخبار فى معنى النهى والا كراهى الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو فى أهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم الجوس حكمهم وأما الكفار الذين تهودوا أو تنصروا فقبل انهم لا يقرون على ذلك ويكفرون على الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكفرون روى أنه كان لأنصارى من بنى سالم بن عوف ابنا فتنصر اقبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهم أبوهم وقال والله لا أدعكم حتى تسلموا فأبى فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أيدخل

قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو كاذى مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزيز وقد خربها بختنصر وقال آخرون بل هى القرية التى كان الله أهلها فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله، وتواذ كرم من قال ذلك حدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى ذكروه ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتصص قصتهم التى ذكرواها فى موضعها عنه الى أن بلغ فقال لهم الله موتوا فى المكان الذى ذهبوا يبتغون فيه الحياة فأتوا ثم أحياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهى عظام تلوح فوقه ينظر فقال أى يحيى هذه الله بعد موتها فأما ته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله لم ينسئ والصواب من القول فى ذلك كقول فى اسم القائل أى يحيى هذه الله بعد موتها سواء لا يختلفان **القول فى تأويل قوله** (وهى حاوية على عروشها) يعنى تعالى ذكروه بقوله وهى حاوية وهى حاوية من أهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تحوى خواء وخويها ويقال للقرية خويته والاول أعرب وأفصح وأما فى المرأة انا كانت نفساء فانه يقال خويته خوي منقوصا وقد يقال فيها خوت تحوى كما يقال فى الدار وكذلك خوى الجوف يحوى خواء شديد ولو قيل فى الجوف ما قيل فى الدار وفى الدار ما قيل فى الجوف كان صوابا غير أن الفصحى ما ذكرت وأما العروش فانها الابنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله أعرش وكل بناء فانه عرش ويقال عرش فلان يعرش ويعرش وعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكروه وما كانوا يعرشون يعنى يبنون ومنه قيل عرش مكة يعنى به خيامها وأبنتها ومثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير قال ابن عباس حاوية خراب قال ابن جرير بلغنا أن عزير اخرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر فوقف فقال أبعدهما كان لك من المقدس والمقاتلة والمال ما كان فى فن حدثت عن الحسين قال سمعت أنامعاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمالي يقول فى قوله وهى حاوية على عروشها قال هى خراب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال مر عليها عزيز وقد خربها بختنصر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهى حاوية على عروشها يقول ساقطة على سقفها **القول فى تأويل قوله** (قال أى يحيى هذه الله بعد موتها فأما ته الله مائة عام) ومعنى ذلك فيما ذكرته أن قائله لما مر ببيت المقدس أو بالموضع الذى ذكرته أنه مر به خرابا بعد ما عهد له عام أى يحيى هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قبله ما قال من ذلك شكافى قدرة الله على احيائه فأراه الله قدرته على ذلك بضره المثل له فى نفسه ثم أراه الموضع الذى أنكر قدرته على عمارته وحياته أحياء ما رآه قبل خرابه وأمر ما كان قبل خرابه وذلك أن قائل ذلك كان فيما ذكرنا عهد له عام أباه له وسكانه ثم رآه حاوية على عروشه قد باد أهلها وشتهم القتل والسب فلبق منهم بذلك المكان أحد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق الا أثر فلما رآه كذلك بعد الحال التى عهد له عليها قال على أى وجه يحيى هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا فيما قاله بعض أهل التأويل فأراه كيفية احيائه ذلك بما ضربه له فى نفسه وفيما كان من شرابه وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احياء ما كان عجايبه فى قدرته الله احياءه رأى عينه حتى أبصره ببصره فلما رأى ذلك قال أعلم أن الله على كل شئ قدير وكان سبب قبيله ذلك كاذى حدثنا ابن حميد قال

بعضى النار وأنا أنظر فنزلت فخلاهما وقيل معنى قوله لا كراهى أى لا تقولوا لمن دخل فى الدين بعد الحرب انه دخل مكرهالانه اذا رضى بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمره ومعناه لا تنسوه الى الا كراهى فيكون كقوله ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما فى قلب المؤمن من الاعتقاد الطيب وما فى قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء

عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلام أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسأل الله ذلك سرا وعلاوية فقيل له والله سمع الدعاء ثم بحرصك واجتهادك (قوله سبحانه) الله وفي الذين آمنوا أي متولى أمورهم وكافل مصالحهم فعييل بمعنى فاعل والتر كيب (٢٣) يدل على القرب فالجذب ولأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة ومنه الوالى لأنه يلى القوم

بالتدبير وفيه دليل على أن  
الطاف الله تعالى في حق  
المؤمنين وفيما يتعلق  
بالدين أكثر من الطافه في  
حق الكافر وذلك أنه  
يخرجهم من الظلمات الى  
النور ومن الكفر الى الايمان  
ومن الضلال الى الهدى  
ومن الشك الى اليقين  
والاخراج يشمل الكافر  
اذا آمن والمؤمن الاصلى ولا  
يبعد أن يقال يخرجهم الى  
النور من الظلمات وان لم  
يكونوا في الظلمة البتة فان  
العدو خلعا عن توفيق الله  
تعالى لحظة لوقع في ظلمات  
الجهالات والضلالات فصار  
توفيقه تعالى سببا لدفع تلك  
الظلمات عنه وبين الدفع  
والرفع تشابه ومثله قوله  
ونتم على شفا حرة من  
النار فانقذكم منها ومعلوم  
أنهم ما كانوا قط في النار  
ويروى أنه صلى الله عليه  
وسلم سمع انسانا قال أشهد  
أن لا اله الا الله فقال على  
القطرة فلما قال أشهد أن  
محمد رسول الله قال خرج من  
النار ومن المعلوم انه ما كان  
فيها قال الواحدى كل ما في  
القرآن من الظلمات والنور  
فانه تعالى أرادهم بالكفر  
والايمان الا قوله في أول

تنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى  
بنى اسرائيل يا ارميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قد استك ومن قبل أن  
أخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل أن تبلغ السبعي نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولا امر عظيم  
اجتبتك فبعث الله تعالى ذكراه ارميا الى ملك بنى اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه  
وبينه قال ثم عظمت الاحداث في بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم  
وما نجاههم من عدوهم سنجاريب فأوحى الله الى ارميا أن أنت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم  
ما أمرك به وذكركم نعمتى عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكروا ما أرسل الله ارميا الى قومه من بنى اسرائيل  
قال ثم أوحى الله الى ارميا اني مهلك بنى اسرائيل يباث ويباث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع  
ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبد الرماد على رأسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة  
ومن شرأياي يوم ولدت فيه فما بقيت آخر الانبياء الا لما هو شر على لو أراد بي خيرا ما جعلني آخر الانبياء  
من بنى اسرائيل فمن أجل تصيبيهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاهه وكيف يقول ناداه  
ارميا أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يا رب أهلكني في بنى اسرائيل ما لا أسره فقال الله وعزني  
العزيرة لا أهلك بيت المقدس وبنى اسرائيل حتى يكون الامم من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال  
له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر بى بهلاك بنى اسرائيل أبدا ثم أتى ملك  
بنى اسرائيل وأخبره بما أوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعد بنا ربنا فبنوب كثيرة قدمنا هالا نفسنا  
وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدوا الا معصية وعمادوا في الشر وذلك  
حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حتى لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها  
فقال ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس من الله وقبل أن يبعث عليكم ملوك  
لارحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم من تاب اليه فأبوا عليه أن يرتدوا عن  
شيء مما هم عليه وان الله ألقى في قلب مختصرين نعون بن زاذان أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه  
ما كان جده سنجاريب أراد أن يفعله فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل  
سائر أتى ملك بنى اسرائيل الخبر أن مختصر أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك الى ارميا يخبره فقال  
يا ارميا أين مازعمت لنا ان ربنا أوحى اليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك  
فقال ارميا لله الملك ان ربى لا يخطف الميعاد وأباه واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على  
هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستقمته وأمره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك  
الى ارميا وقد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له ارميا من أنت قال رجل من بنى اسرائيل أستفتيك في  
بعض أمري فأذن له فقال الملك يا بنى الله أتيتك أستفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم بما أمرني الله به  
لم أت اليهم الاحسان ولم آ لهم كرامة فلا تزيدهم كرامتى يا ارميا الاستخاطى فأفتنى فيهم يا بنى الله فقال له  
أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله به أن تصل وأبشر بخير فانصرف عنه الملك فكث أيا ما هم  
أقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذى جاءه فقعده بين يديه فقال له ارميا من أنت قال أنا الرجل الذى أتيتك في  
شأن أهلى فقال له نبى الله أو ما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذى تحب فقال يا بنى الله والذى بعثك  
بالحق ما أعلم كرامة يا بنى الله أحد من الناس الى أهل رحه الا وقد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبى

الانعام وجعل الظلمات والنور فانه عنى به الليل والنهار قال وانما جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك وجعل  
الايمان نورا لانه كالسبب في حصول الادراك قلت قدمر أن الايمان والعلم وجميع الكالات النفسانية والمعارف اليقينية انوار تزداد  
النفوس بها نورية واشراقا فلاحاجة الى هذا التكلف والذين كفروا ولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا واحدى موضع الجمع يخرجونهم من النور

الى الظلمات وانما وحد النور وجمع الظلمة لان الحق وما يرجع اليه طريقه واحد وهو ايضا في نفسه واحد واما الباطل فلا حصر له ولا طريقه  
كما ان الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والمنحنية غير محدودة واسناد الاضلال الى الطاغوت وهو كل من ينسب الى الطغيان كالمجاز فان  
الحوادث باسرها تستند الى المبدأ الاول بالحقيقة وتنتهي الى قضائه وقدره كما سبق (٢٣) تحقيقه مرارا اولئك الكفار وهم

مع من يطعمهم من الوسائط  
والوسائل أصحاب النار  
فيكون زحر الكل ووعيدا  
لهم أعاذنا الله من ذلك  
\* التأويل الحى القيوم  
أشير بهما الى الاسم  
الاعظم لان اسمه الحى  
مشمئ على جميع أسمائه وصفاته  
فان من لوازم الحى أن  
يكون قادرا على سبعا  
بصرا متكلما مريدا باقيا  
الى غير ذلك من دعوت  
الكمال واسمه القيوم دال  
على افتقار كل مخلوقات اليه  
فاذا تجلى الله للعبد بهاتين  
الصفتين انكشف للعبد  
عند تجلى صفته الحى معانى  
جميع أسمائه وصفاته  
وعند تجلى صفته القيوم  
فناء جميع المخلوقات اذ كان  
قيامها بقيومية الحق  
لا بانفسهم فلما جاء الحق  
وزهق الباطل فلا يرى في  
الوجود الا الحى القيوم  
انسلب الحى جميع أسماء  
الله وسلب القيوم قيام  
الممكنات ففنى التعدد  
وبقيت الوحدة فيذكره  
عند شهود عظمة الوجدانية  
بلسان عيان الفردانية  
لا بلسان بيان الانسانية  
فقد ذكره باسمه الاعظم  
الذى اذا دعى به اجاب واذا  
سئل به اعطى لانه حينئذ

صلى الله عليه وسلم ارجع الى أهلك فاحسن اليهم أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم  
وأن يجمعكم على مرضاته ويجنمكم من خطئه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر بجنوده حول  
بيت المقدس أكثر من الجراد ففرع منهم بنو اسرائيل فرعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا  
ارميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال انى ربى واتى ثم ان الملك أقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت  
المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من أنت قال أنا الذى كنت  
استقمتك فى شأن أهلى مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أولم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال  
الملك يا نبي الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم أنما قصدهم فى ذلك من خطي فلما  
أتيتهم اليوم رأيتهم على عمل لا يرضى الله ولا يحبه الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أى عمل رأيتم قال  
يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله ولو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي  
وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى بعثك  
بالحق الامادعوت عليهم بلك أن يهلكهم فقال ارميا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب  
فأبقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا يرضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فى ارميا أرسل الله صاعقة من  
السماء فى بيت المقدس فالتب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك ارميا صاح  
وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال يا ملك السماء ويا أحم الراجين أين معادك الذى وعدتني فنودى  
ارميا انه لم يصبهم الذى أصابهم الا بفتيالك التى أفتيت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فتياه  
التى أفتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت  
المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرّب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يعلأ كل رجل  
منهم ترسه برأثم بقذفه فى بيت المقدس فقد فو افيه التراب حتى ملؤه ثم انصرفوا الى أرض بابل واحتمل  
معهم سببا يابنى اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير  
من بنى اسرائيل فاختر منهم تسعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك  
الذين كانوا معها أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل ففعل  
فاصاب كل واحد منهم أر بعثة غلثة وكان من أولئك الغلمان \* دانيال \* وعزاريا \* ومسايل \* وحنانيا \*  
وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلاثا أقر بالشام وثلاثا سببا وثلاثا قتل وذهب باسببية بيت المقدس حتى أقدمها  
بابل وبالصبيان التسعين الالف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الأولى التى ذكر الله تعالى ذكره نبي  
الله باحد انهم وظلمهم فلما ولى بختنصر عنه راجعا الى بابل بعن معه من سببا يابنى اسرائيل أقبل ارميا على  
حماره معه عصير من عنب فى زكرة وسله تين حتى أتى ايليا فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله  
شك فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاما لله مائة عام وحماره وعصيره وسله تينه عنده حيث أمانه الله  
ومات حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض  
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولجعلك آية  
للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها فما نظر الى حماره يتصل بعضه الى بعض وقدمات معه  
بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره  
وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير \* فلما عين من قدرة الله ما عين قال أعلم أن الله على كل شئ قدير

ينطق بالله فيكون الحال كما جرى على لسانه فاما اذا كر عند غيبته عن عظمة الوجدانية فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال  
غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل أبو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن  
فرغ قلبك لو خدا نيته فاذا كنت كذلك فاذا ذكره بأى اسم شئت لا تأخذه سنة ولا نوم لان النوم أخ الموت والموت ضد الحياة وهو الحى الحقيقى

فلا يلحقه ضد الحياة من ذا الذي يشفع عنده الا بذته هذا الاستثناء راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما اذن في الشفاعة موعود بها عسى ان يعقل ربك مقاما محمودا يعلم محمد صلى الله عليه وسلم ما بين ايديهم من اوليات الامور قبل خلق (٣٤) الخلائق كقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله العقل ان الله خالق

الارواح قبل الاجساد بالفي ألف عام وما خلفهم من احوال القيامة وفتح الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشئ من علمه وانما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل و يعلم امور آخرتهم و احوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الا بما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي سره وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وان العرش مع عظمته كالحققة لقاء بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يتقل الروح الانسانية حفظ أسرار السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها ولما اظهر لخلقها من العرش والكرسي ولقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقه اظهارا

ثم عمر الله ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بقاوات الارض والبلدان **حدثني** محمد بن عسكروا بن زنجويه قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فر كبح جواره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعهم سلة من عنب وتين وكان معه سقاء جديد ففلاه ماء فلما بداهه شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف ورأى هدم بيت المقدس للجبل العظيم قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوأ منها منزلا فربط جواره بجبل جديد وعلق سقاه واتي الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت من المائة سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوسف فقال ان الله بامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمار ما كانت فقال الملك انظرني ثلاثة ايام حتى اتأهب لهذا العمل وما يصلحه من اداة العمل فانظره ثلاثة ايام فانتدب ثلاثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان ألف عامل وما يصلحه من اداة العمل فسار اليها قهرمته ومعهم ثلثمائة ألف عامل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين ارميا واخرج جسده ميتا فنظر الى ايليا وما حوله من القرى والمساجد والانهيار والحروث جعل وعمرو وتجدد حتى صارت كما كانت وبعد ثلاثين سنة تمام المائة رد اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى جواره واقفا كهيمته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الجار لم تتغير جديدة وقد اتي على ذلك ربح مائة عام وبرد مائة عام ولم تتغير ولم تنتقص شيئا وقد نحل جسم ارميا من البلى فانبت الله له لحما جديدا ونشرو عظامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى جوارك ولجوعك آبه للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها ثم الحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير **حدثني** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من ردم بنى اسرائيل على رأس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف تلتام بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عسبا ولحم فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فقال الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه يتنافى مكث وقلة فيها ماء **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اوكالدى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وذلك ان عزيزا من جانيها من الشام على جواره معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فرأها وقف عليها وقلب يده وقال كيف يحيى هذه الله بعد موتها ليس تكذب بامنه وشكافا ماته الله وامات جواره فهل كما ومر عليهم مائة سنة ثم ان الله احيا عزيرا فقال له كم لبنت قال له لبنت يوما وبعض يوم قبله بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الآية **القول** في تاويل قوله **ثم بعثه** قال كم لبنت قال لبنت يوما وبعض يوم قال بل لبنت مائة عام **يعنى** تعالى ذكره بقوله **ثم بعثه** ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل واما معنى قوله **كم لبنت** فان كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبنت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذى لبنت ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبنت ميتا الى ان ابعثتني حيا يوما واحدا وبعض يوم واذكر ان المبعوث هو ارميا وعزيزا ومن كان ممن اخبر الله

لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظيمة والهباء وهو اولى بالمدح والثناء فقال وهو العلي العظيم فمن علا في الآخرة والاولى فبا علائنه ومن عظم فبعتظيمه ثم اخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله لا اكره في الدين كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الدين بالتمنى مع ان التمنى نوع من الاختيار فكيف يحصل بالا كراه وهو الاجبار فان الدين هو الاستسلام لا و امر الشرع عنه

ظاهره والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطن ثم شرع في مزيد شرح حقيقة الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت يتبرأ منه  
 فطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هو النفس و طاغوت العوام اقرار باللسان وتصديق  
 بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص عزوب النفس عن الدنيا وسأولك طريق العقبي (٣٥) وشهود القلب مع المولى وايمان خواص  
 الخواص ملازمة الظاهر

والباطن في طاعة الله واتباعه  
 القلب الى الفناء في الله  
 واخلاء السر البقاء بالله وهذا  
 هو السكر الموجب للسكر  
 ولهذا قال موسى بعد  
 افاقته عن سكر سطوات  
 شراب الخبثي تبت السك  
 أى عن هذه الافاقة فكان  
 مخصوصا عن عالمي زمانه  
 بالايمان العيان وشريكا  
 مع القوم بالايمان اليباني  
 كاقيل

لى سكرتان وللنسدان  
 واحدة  
 شئ خصصت به من بينهم  
 وحدى

ثم العروة الوثقى التي استمسك  
 بها المؤمن لا يمكن أن  
 تكون من المحدثات المخلوقات  
 لقوله كل شئ هالك الا  
 وجهه ولا تكون ايضا من  
 بطشك والا كانت منفصمة  
 بل تكون من بطشه ان  
 بطش ربك لشديد ولكل  
 مؤمن عروة مناسبة لمقامه  
 في الايمان فهي للعوام  
 توفيق الطاعة والخواص  
 مزيد العناية بالحببة يحبهم  
 ويحبونه وخواص الخواص  
 الجذبة الالهية التي تغنيه  
 عن ظلمات الغيرية  
 وتبقية بنور الربوبية ولهذا  
 قال صلى الله عليه وسلم

عنه هذا الخبر وانما قال لبنت يوما أو بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه أول النهار ثم رده  
 روحه آخر النهار بعد المائة العام فقبل له كم لبنت قال لبنت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت فكان  
 ذلك عنده يوما لأنه ذكر أنه قبض روحه أول النهار وسئل عن مقدار لبنته ميتا آخر النهار وهو يرى أن  
 الشمس قد غربت فقال لبنت يوما ثم رأى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال أو بعض يوم بمعنى بل  
 بعض يوم كما قال تعالى ذكره وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون - نبي بل يزيدون فكان قوله أو بعض  
 يوم رجوعا منه عن قوله لبنت يوما وبخوالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال  
 ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبنت قال لبنت يوما  
 أو بعض يوم قال ذكر لنا أنه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبنت يوما ثم التفت فرأى بقية  
 من الشمس فقال أو بعض يوم فقال بل لبنت مائة عام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
 قال أخبرنا معمر عن قتادة أن يحيى هذه الله بعد موتها قال مر على قرية فتعجب فقال أنى يحيى هذه  
 الله بعد موتها فأما الله أول النهار فلبنت مائة عام ثم بعثه في آخر النهار فقال كم لبنت قال لبنت يوما أو  
 بعض يوم قال بل لبنت مائة عام حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه  
 قال قال الربيع أماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبنت قال لبنت يوما أو بعض يوم قال بل لبنت مائة  
 عام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس  
 وقد خربه بختنصر قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فأماته الله قال وذكر  
 بأنه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام فقال كم لبنت قال يوما فلما رأى الشمس قال أو  
 بعض يوم في القول في تأويل قوله (فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) يعنى تعالى ذكره بقوله  
 فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يغيره السنون التي أتت عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين  
 وعنب وشرابه قلة ماء \* وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير \* وقال  
 آخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر أو زكرة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك  
 ونذكر ما فيه فيما يستقبل ان شاء الله وأما قوله لم يتسنه ففيه وجهان من القراءة أحدهما لم يتسن بحذف  
 الهاء في الوصل واثباتها في الوقف ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في يتسنه زائدة صلة كقوله فهم داهم  
 اقتده وجعل فعلت منه تسنيت تسنيا واعتل في ذلك بأن السنة تتجمع سنوات فيكون تفعلت على  
 نهجه ومن قال في السنة سنيته جاز على ذلك وان كان قليلا أن يكون تسنتت تفعلت بدلت النون  
 ياء لما كثرت النونات كما قالوا تظنيت وأصله الظن وقد قال قوم هو مأخوذ من قوله من حمام سنون وهو  
 المتغير وذلك أيضا إذا كان كذلك فهو أيضا ما بدلت نونه ياء وهو قراءة عامة قراءة الكوفة \* والآخر  
 منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة  
 بلم ويجعل فعلت منه تسنتت ويفعل أنسنه تسنها وقال في تصغير السنة سنيته ومنه أسنتت عند القوم  
 وتسنتت عندهم إذا أقت سنة هذه قراءة عامة قراء أهل المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندى  
 في ذلك اثبات الهاء في الوصل والوقف لانها مثبتة في معصف المسلمين ولا نباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين  
 في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يأت عليه السنون فيتغير على لغة من قال أسنتت عندكم أسننه إذا أقام  
 سنة كما قال الشاعر

(٤ - (ابن جرير) - ثالث)

جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين لان الثقلين وأعمالهما فانية من عالم  
 الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانقسام والمجذوب لا يخلص منها أبدا ليدن ثم أخبر عن تصرفات جذباته فقال  
 الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص من

ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء  
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوجدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم أن الولاء والمحبة من قبل الكفار أي هم اولياء  
الطاغوت كقوله أناداد يجمعونهم كحب الله (٣٦) فان الطاغوت لو فسر بالاصنام فهي معزل عن الولاية وان فسر بالشیطان

والتفسر فهم الاعداء

لا الأولياء يخرجونهم  
من نور الروحانية وصفاء  
القطرة الى ظلمات الصفات  
البهيمية والسبعية  
والشيطانية ظلمات بعضها  
فوق بعض دركات بعضها  
تحت بعض أولئك أي  
أرواح الكفار مع النفس  
والشیطان والاصنام  
أصحاب النار لان الارواح  
وان لم تكن من جنسهم  
ولكن من تشبه بقوم  
فهو منهم والله المستعان

﴿ ألم تر الى الذي حاج ابراهيم  
في ربه أن آتاه الله الملك  
اذ قال ابراهيم ربى الذي  
يحى ويميت قال أنا احيى  
وأمت قال ابراهيم فان الله  
يأتى بالشمس من المشرق  
فأتى بها من المغرب فبهت  
الذي كفر والله لا يهتدى  
القوم الظالمين أو كالذى  
مر على قرية وهى خاوية  
على عروشها قال أنى يحيى  
هذه الله بعد موتها فأمانه  
الله مائة عام ثم بعثه قال كم  
لبثت قال لبثت يوما أو  
بعض يوم قال بل لبثت مائة  
عام فانظر الى طعامك  
وشربك لم يتسنه وانظر  
الى حمارك ولنجعلك آية  
للناس وانظر الى العظام

ولست بسنهاء ولا رجيبة \* ولكن عرايا فى السنين الجوائح  
فجعل الهاء فى السنة أصلا وهى اللغة الفصحى وغير جائز حذف حرف من كتاب الله فى حال وقف أو وصل  
لانباته وجه معروف فى كلامها فان اعتل معتل بان المحذف قد ألحقت فيه حروفه من زوائد على نية  
الوقف والوجه فى الاصل عند القراءة حذفه وذلك كقوله فبهذا هم اقتده وقوله باليتى لم أوت كتابه  
فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد وأنه ألحق على نية الوقف فأما ما كان محتملا أن يكون أصلا  
للحرف غير زائد فغير جائز وهو فى مصحف المسلمين مثبت صرفه الى أنه من الزوائد والصلوات على أن ذلك  
وان كان زائدا فيما لا شك أنه من الزوائد فان العرب قد تصل الكلام بزائد فتنتطق به على نحو منقطعها به  
فى حال القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سواء وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك  
بأنبات الهاء فى الوصل والوقف غير أن ذلك وان كان كذلك فلنقله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاءه  
زائدا لا شك فى زيادته فيه ومما يدل على صحة ما قلنا من أن الهاء فى يتسنه من لغة من قال قد أسننت  
والمسانهة ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان بن عمير  
قال ثنا هاني البربري قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد سله عن قوله لم يتسنه أولم  
يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت عن القاسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم وحدثنا  
أحمد والعطار جميعا عن القاسم قال ثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال ثنا أبو وائل شيخ من أهل اليمن  
عن هاني البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فإرسلني بكتف شاة الى أبي بن كعب فيها  
لم يتسنه وفأهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالادوية فإحداى اللامين وكتب لا تبديل لخلق  
الله ومحافأ مهمل وكتب فهل الكافرين وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسنه أو يتسنه  
لما ألحق فيه أبا هاء لا موضع لها فيه ولا أمر عثمان بالخاقها فيها وقد روى عن زيد بن ثابت فى ذلك  
نحو الذى روى فيه عن أبي بن كعب \* واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم  
عشل الذى قلنا فيه من أن معناه لم يتغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة بن المفضل  
عن محمد بن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه لم يتغير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد بن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر  
عن قتادة مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فانظر الى  
طعامك وشربك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشربك من العصير لم يتسنه يقول  
لم يتغير فيحمض التين والعنب ولم يتخمر العصيرهما حلوان كهما وذلك أنه مر جائيا من الشام على حمار  
له معه عصير وعنب وتين فأما الله وأما حماره ومر عليه مائة سنة حدثت عن الحسين بن الفرج  
قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعالب يقول فى قوله فانظر الى طعامك  
وشربك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد أتى عليه مائة عام حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا أبو  
زهير عن جوير بن عن الضعالب بنحوه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن  
ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم  
يتغير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير فى مائة سنة حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر قال يزعمون فى بعض الكتب أن أرميا كان يلبس حيا

كيف ننسزها ثم نكسوها لجلما تبيين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحي الموتى خر بها  
قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا  
واعلم أن الله عزيز حكيم ﴿ القرا أت ربى الذى مرسله الباء جزءه الباوق بالفتح أنا احيى بالمد أبو جعفر ونافع وكذلك ما أشبهها من



وحدثوا المضمومة وزاد أبو نسيط بالمد في المكسورة في قوله تعالى ان انا الانذير واشباه ذلك مائة وبابه مثل فقة وقد مر لبث وبابه بالاطهار  
كثير ونافع وخلف وسهل ويعقوب لم يتسنه في الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب لان الهاء الساكنة وهاء السكت  
للاوقف الباقيات بالهاء الساكنة في الحالين والهاء اما اصلية مجزومة بل او هاء ساكنة (٢٧) وأجروا الوصل مجرى الوقف الى حمارك  
كمثل الحمار بالامالة على

غير لث وأبي جردون  
وجردويه والنخاري  
عن ورش وابن ذكوان  
وأبو عمرو وحمزة في رواية  
ابن سعدان وأبي عمرو بن  
شيبوذ عن أهل مكة  
نشرها بالراء أبو عمرو  
وسهل ويعقوب وابن كثير  
وأبو جعفر ونافع الباقون  
بالزاي قال اعلم موصولا  
والابتداء بكسر الهمزة على  
الأمر حمزة وعلى الباقون  
مقطوعا والميم مضمومة على  
الاخبار فصرهن بكسر  
الصاديزيد وحمزة وخلف  
ورويس والفضل جزا  
بتشديد الزاي يزيد ووجهه  
انه خفف بطرح همزته ثم  
شدد كيشدد في الوقف  
اجزاء للوصل مجرى الوقف  
وقرأ أبو بكر وحماد جزا  
منقلا هموزا الباقون  
ساكنة الزاي مهموزة  
الوقوف الملائم لان اذ  
ليس نظرف لايتاء الملائم  
وعيت (لا) لان قال عامل  
اذ وأميت ط كسر ط  
الظالمين لا للعطف بأو  
للتعجب عروشها ج لان  
ما بعده من تمة كلام قبله  
من غير عطف موتها ج  
لتمام المقول مع العطف

رهبها مختصر نخرج منها الى مصر فكان بها فأوحى الله اليه أن اخرج منها الى بيت المقدس فأتاها فإذا  
بخر به فنظر اليها فقال أني يحيى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه فإذا حماره حي قائم على  
أطيه واذا طعامه سل عنب وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال لناسم الخواص كان طعامه وشرا به  
عنب وسل تين وزق عصير \* وقال آخرون معنى ذلك لم ينتن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن  
روقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن حدثني المشي  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الى طعامك قال سل تين وشرا بلك دن  
تجر لم يتسنه يقول لم ينتن وأحسب أن مجاهد اوالربيع ومن قال في ذلك بقوله همارا أو أن قوله لم يتسنه  
من قول الله تعالى ذكره من حمامسنون بمعنى المتغير الريح بالتم من قول القائل تسنن وقد بينت الدلالة  
فيما مضى على أن ذلك ليس كذلك فان ظن ظان أنه من الاسن من قول القائل أسن هذا الماء يأسن  
أسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها أنهار من ماء غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى  
طعامك وشرا بلك لم يتأسن ولم يكن يتسنه (١) فانه منه غير أنه ترك همزة قبل فانه وان ترك همزة فغير جائز  
تشديد نونه لان النون غير مشددة وهي في يتسنه مشددة ولو نطق من يتأسن بترك الهمزة لقيم يتسن  
بتخفيف نونه بغير هاء تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح أنه غير جائز أن يكون من الاسن \* القول في تأويل  
قوله (وانظر الى حمارك) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى  
ذلك وانظر الى احيائي حمارك والى عظامه كيف أنشزها ثم أسوها الحما \* ثم اختلف متأولو ذلك هذا  
التأويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذللا له بعد أن أحياء خلقا سويا ثم أراد أن يحيي حماره تعريفا  
منه تعالى ذكره له كيفية احيائه القرية التي رآها خاوية على عروشها فقال أني يحيى هذه الله بعد موتها  
مستنكر احياء الله اياها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن  
وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبنت قال لبنت يوما أو بعض يوم الى قوله ثم تكسوها الحما قال فنظر  
الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسا ذلك منه اللحم حتى استوى  
ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينته فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عين من قدرة  
الله ما عين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن  
السدي ثم ان الله احياء عزرا فقال كم لبنت قال لبنت يوما أو بعض يوم قال بل لبنت مائة عام فانظر الى  
طعامك وشرا بلك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبلت عظامه وانظر الى عظامه كيف ننشزها ثم  
تكسوها الحما فبعث الله ربحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبته الطير والسباع فاجتمعت  
فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم ثم ان الله كسا العظام لحما ودم  
فقام حمارا من لحم ودم وليس فيه روح ثم أقبل ملك عيسى حتى أخذ بحنجر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار  
فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير فتأويل الكلام على ما تأوله قائل هذا القول وانظر الى احيائي حمارك  
والى عظامه كيف ننشزها ثم تكسوها الحما ولتجعل آية للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك  
من الكلام استغنى بدلالة ظاهره عليه من ذكره وتكون الالف واللام في قوله وانظر الى العظام بدلا من  
(١) قوله فانه منه هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا ووجه الكلام فان قيل فانه منه غير الخ وتامل

بفاء الجواب والجزء بعثه ط كم لبنت ط يوم ط لم يتسنه ج وان انفقت الجملتان لوقوع الحال المعترض بينهما ومن وصل حسن  
له الوقف على حمارك ناضرا ما يعطف عليه قوله ولتجعل أي لتسقين ولتجعلك ومن جعل الواو مقحمة لم يقف لحما ط لتتام البيان  
له (لا) لان قال جواب لنا قديره الموتى ط تؤمن ط قلبي ط سعي ط لا اعتراض جواب الامر حكيم \* التفسير انه سبحانه ذكر ههنا

قصصنا لانا أولاها في اثبات العلم بالصانع والباقيتان في اثبات البعث والنشور فالقصة الاولى مناظرة ابراهيم ملك زمانه عن مجاهد  
نمر ودين كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية والمحاجة المغالبة بالحجة والضمير في ربه لابراهيم ويحتمل أن يكون نمر ودوالها في  
آناه قيل لابراهيم لانه أقرب في الذكرو لانه (٢٨) لا يجوز أن يؤتى الكافر الملك والتسليط ولانه يناسب قوله فقد آتينا

ابراهيم الكتاب والحكمة  
وآتيناهم ملكا عظيما وقال  
جهور المفسرين الضمير  
لذلك الشخص الذي حاج  
ابراهيم ولا يبعد أن يعطى  
الله الكافر بسطة وسعة في  
الدينا ومعنى أن آناه الله أى  
لان آناه الله الملك فأبطره  
وأورثه الكبر والعنوة  
أوجعل محتاجته في ربه  
شكرا له كقولك عاداني  
فلان لاني أحسنت اليه  
تريد أنه عكس ما كان يجب  
عليه من الموالاة لأجل  
الأحسان ويجوز أن يكون  
المعنى حاج وقت أن آناه  
وعن مقاتل أن هذه المحاجة  
كانت حين ما كسر ابراهيم  
الاصنام وسجنه نمرود ثم  
أخرجه من السجن ليحرقه  
فقال من ربك الذي تدعو  
اليه فقال ربي الذي يحيي  
ويميت وهذا دليل في غاية  
الصحة لان الخلق عاجزون  
عن الاحياء والاماتة فلا بد  
أن يستند الى مؤثر قادر  
مختار خبير باجزاء الحيوان  
وأشكاله بصير باعضائه  
وأحواله ولأمر ما ذكره الله  
تعالى في مواضع من كتابه  
فقال ولقد خلقنا الانسان  
من سلاله من طين هو الذى  
خلقكم من تراب ألم نخلقكم

الهاء المرادة في المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعنى الى عظام الحمار \* وقال آخرون منهم بل قال  
تعالى ذكره ذلك له بعد أن نفخ فيه الروح في عينه قالوا هو اول عضو من أعضائه نفخ الله فيه الروح  
وذلك بعد أن سواه خلقا سويا وقبل أن يحيى جواره ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال  
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي سنجع عن مجاهد قال كان هذا رجلا من بنى اسرائيل نفخ الله  
في عينيه فنظر الى خلقه كما حين يحييه الله الى جواره حين يحييه الله **حدثني** المثنى قال ثنا  
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي سنجع عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا  
سجاج عن ابن جريج قال بدأ بعينه فنفخ فيها الروح ثم بعظامه فأنشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم  
كسها العصب ثم العروق ثم اللحم ثم نظر الى جواره فاذا جواره قد بلى وبيضت عظامه في المكان الذى  
ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعى فان الله منزل عليك روحا فسي كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم  
العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان جواره جذعا فأحياه الله كبيرا قد تشن فلم يبق منه  
الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه سسل عنب وشرابه دن نجر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح  
في عينيه ثم نظر بها الى خلقه كما حين نشره الله الى جواره حين يحييه الله \* وقال آخرون بل جعل  
الله الروح في رأسه وبصره وجسده ميتا فرأى جواره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته  
يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك كيف ننشرها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن  
سهل بن عسكر قال ثنا ابي يعقوب بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه  
يقول رد الله روح الحياة في عين أرمياء وآخر جسده ميت فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى جواره  
واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة **حدثت** عن  
الحسن قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعالب يقول في قوله فأما لله  
مائة عام ثم بعثه فنظر الى جواره قائما قدمك مائة عام والى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مائة عام  
وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها الحما فكان أول شئ أحياه الله منه رأسه فجعل ينظر الى سائر  
خلقته يخلق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضعالب في قوله  
فأما لله مائة عام ثم بعثه فنظر الى جواره قائما والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان أول شئ خلق منه  
رأسه فجعل ينظر الى كل شئ منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير  
**حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه أول ما خلق الله منه  
رأسه ثم ركب فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه يتواصل بعضها الى بعض وبعين  
نبي الله عليه السلام كان ذلك فقال أعلم أن الله على كل شئ قدير **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن  
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى جوارك وكان جواره  
عنده كما هو ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أنه أول  
ما خلق منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينه فقيل اعلم  
أن الله على كل شئ قدير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر  
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى جوارك واقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك آية للناس وانظر الى  
العظام يقول وانظر الى عظامك كيف ننحيا حين سألتنا كيف ننحي هذه الارض بعد موتها قال فجعل

من ماء مهين وروى أن الكافر دعا حينئذ شخصين فاستبق أحدهما وقتل الآخر وقال أنا أيضا أحيى وأميت ثم الله  
للناس في هذا المقام طريقان الأول وعليه أكثر المفسرين أن ابراهيم عليه السلام لما رأى من نمرود أنه أتى تلك الشبهة عدل عن ذلك  
الى دليل آخر ومثال آخر أو وضع من الأول فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قالوا وفي هذا دليل على جواز

الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وأورد عليه ان الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب على الحق القادر على ذكر الجواب أن يذكر الجواب في الحال ازالة لذلك الجهل والبس ولما طعن المالك الكافر في الدليل الاول أوفى المثال الاول بتلك الشبهة كان الاستغفال بازالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم أن يترك ذلك الواجب مع أن فيه إيهام أن كلامه (٢٩) الاول كان ضعيفا ولئن سلمنا أن الانتقال

من دليل الى دليل حسن لكنه يجب أن يكون المنتقل اليه أوضح لكن الاستدلال بالاحياء والامانة على وجود الصانع أظهر وأقوى من الاستدلال بطولع الشمس فان جنس الحياة لا قدرة للخلق عليه وأما جنس تحريك الاجسام فلخلق قدرة عليه وأيضا دلالة الاحياء والامانة على الحاجة الى المؤثر القادر لكونهم من المتبدلات أقوى من دلالة طولع الشمس لكون حركة الافلاك على نهج واحد وأيضا ان غرود لمالم يستحي من معارضة الاحياء والامانة الصادرين عن الله بالقتل والتخية فكيف يؤمن منه عند استدلال ابراهيم بطولع الشمس أن يقول بل طولع الشمس من المشرق منى فان كان لك اله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا انه لو أورد هذا السؤال لكان من الواجب أن يطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم أن الاستغفال باظهار فساد سؤاله في الاحياء والامانة

الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال فننادى لي الحق كل عظام بأليفه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتأتى الى الموضوع الذي انكسرت منه فلتصق به حتى وصل الى حجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شد بها بالعصب والعروق وأجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها فلما تبين له ذلك قال أعلم أن الله على كل شيء قدير قال ثم أمر فننادى تلك العظام التي قال أي يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى عظام نفسه ثم أحيها الله كما أحياء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر قال رزعمون في بعض الكتب أن الله أمات أرمياء مائة عام ثم بعثهم فاذا حماره حتى قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل أن يبعث بثلاثين سنة ثم نظر الى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله أعلم انه الذي قال الله تعالى ذكره أو كالذي مر على قرية وهى خاوية الآية ومعنى الآية على تأويل هؤلاء وانظر الى حمارك ولنجعل آية للناس وانظر الى عظامك كيف ننشرها بعد بلاها ثم نكسوها لئلا نفخيمها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها \* وأولى الاقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل أي يحيي هذه الله بعد موتها من مماتها ثم أراه نظير ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما أراه من احيائه نفسه وحماره مثلا مستنكر من احيائه أهل القرية التي مر بها خاوية على عرشها وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشربه عبرة له وحجة عليه في كيفية احيائه منازل القرية وحنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك أولى وتأويل الآية لأن قوله وانظر الى العظام انما هو بمعنى وانظر الى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشرها ثم نكسوها لئلا نفخيمها بحياتك كان حماره أدركه من البلي في قول أهل التأويل جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يمكن صرف معنى قوله وانظر الى العظام الى أنه أمره بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر اليها ولا الى أنه أمره بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار واذا كان ذلك كذلك وكان البلي قد لحق عظامه وعظام حماره كان الأولى بالتأويل أن يكون الأمر بالنظر الى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلي لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة **القول** في تأويل قوله تعالى (ولنجعلك آية للناس) يعنى تعالى ذكره بذلك ولنجعلك آية للناس أمة نساك مائة عام ثم بعثناك وانما أدخلت الواو مع اللام التي في قوله ولنجعلك آية للناس وهو يعنى كى لان في دخولها في كى وأخواتها دلالة على أنها شرط لفعال بعدها يعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم تكن قبل اللام أعنى لام كى واو كانت اللام شرطا للفعال الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك آية للناس وانما يعنى بقوله ولنجعلك آية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي وأنا القادر على فعل ما أشاء من امانة واحياء وافناء وانشاء وانعام واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يعلىك أحد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض أهل التأويل يقول كان آية للناس بأنه جاء بعد مائة عام الى ولده وولد ولده شابا وهم شيوخ ذكر من قال ذلك **حدثني** المشي قال أخبرنا اسحق قال ثنا قيس بن عتبة عن سفيان قال سمعت الأعمش يقول ولنجعلك آية للناس قال جاء شابا وولده شيوخ \* وقال آخرون معنى ذلك أنه جاء وقد هلك من يعرفه فكان آية لمن قدم عليه

أسهل بكثير من التزام طولع الشمس من المغرب فما الذي حمل ابراهيم على أن ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والتزم الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال وتمسك بدليل لا يمكن تمسيته بالالتزام اطالع الشمس من المغرب ولما كانت هذه الاعتراضات وارادة على الطريق الاول عدل بعض المحققين الى طريق آخر وقالوا ان ابراهيم عليه السلام لما احتج بالاحياء والامانة قال المنكر أتدعى الاحياء

والامامة من الله ابتداءً ثم بواسطة الاسباب الارضية والسموية أما الاول فلا سبيل اليه وأما الثاني فنظيره أو ما يقرب منه حاصل للبشر فان الجماع يفضى الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يفضى الى الموت فأجاب ابراهيم عليه السلام بناء على معتقدهم وكانوا أصحاب تخيم بان الاحياء والامامة وان حصلوا بواسطة (٣٠) حركات الافلاك لكن الحركات والاتصالات لا بد لها من فاعل ومدبر وليس

ذلك هو البشر فانه لا قدرة لهم على الفلكيات فهي اذن بتحرير رب الأرض والسموات (قلت) وفيه أيضا طريقتان آخرتان في التأويلات ان شاء الله تعالى (فهت الذي كفر) يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتخبر وبهت بالضم مثله وقد قرئ بهما وأفصح منهما القراءة المشهورة فهت على البناء لأنه قول لأنه يقال رجل مبهور ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلهذا لم ينفعه الدليل وان بلغ في الظهور الى حيث صار المبطل مبهورا محجوجا فيعلم منه أن الكل بقضاء الله وقدره وعشيقته وادائه \* القصة الثانية قوله سبحانه أو كاذب مر على قرية ذهب الكسائي والفراء والفارسي وأكثرت النحويين الى أنه معطوف على المعنى والتقدير أرايت كالذي حاج ابراهيم أو كاذب مرو نظيره من القرآن قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهاذا عطف

من قومه ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رجع الى أهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخر جوامن داري قالوا ومن أنت قال أنا عزير قالوا أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا أنا هو كان من حاليه كان فلما عرفوا ذلك خر جواله من الدار ودفعوها اليه والذي هو أولى بتأويل الآية من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبرانه جعل الذي وصف صفته في هذه الآية بحجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( وانظر الى العظام كيف ننشرها) قد دللنا فيما مضى قبل على أن العظام التي أمر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويل ذلك وما يعنى كل قائل بما قاله في ذلك بما أغنى عن اعادته وأما قوله كيف ننشرها فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف تركب بعضها على بعض ونقل ذلك الى مواضع من الجسم وأصل النشر الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المرأة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشزة ونشازة فاذا أردت أنك رفعته قلت أنشزته انشازا ونشزهوا اذا ارتفع فعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها في قراءة من قرأ ذلك بالزاي كيف نرفعها من أما كنهان الارض فنردها الى أما كنهان الجسم وعن تأويل ذلك هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف ننشرها كيف نخرجها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كيف ننشرها قال نخرجها \* وقرأ ذلك آخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القائل انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشازا وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة بمعنى وانظر الى العظام كيف ننشرها كما نكسوها لهما ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال نظر الناهجين يحييها الله **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها قال كيف ننشرها \* واحتج بعض قراء ذلك بالراء وضم نون أوله بقوله ثم اذا شاء أنشره فرأى أن من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها به وقرأ ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون من أوله وبالراء كأنه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه وذلك قراءة غير محمودة لان العرب لا تقول نشر الموتى وانما تقول انشر الله الموتى فنشرهاهم بمعنى احياهم فحيواهم ويدل على ذلك قوله ثم اذا شاء أنشره وقوله آلهة من الارض هم ينشرون وعلى أنه اذا أريد به حي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول أعشى بنى ثعلبة

حتى يقول الناس مमारأوا \* يا عجبا لليت الناشر

وروي سماعا من العرب كان به جرب فنشر اذا ادوجي والقول في ذلك عندي أن معنى الانشاز ومعنى الانشاز متقاربان لان معنى الانشاز التركيب والاثبات ورد العظام من العظام واعادتها الاشد أنه ردها

الى على المعنى كأنه قيل لمن السموات فقل لله ومثله قول الشاعر \* فلستنا بالجمال ولا الحديد \* الى وعن الأخفش أن الكاف زائدة والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الى الذي مرو عن المبرد أن انضم الفعل في الثاني والتقدير ألم تر الى الذي حاج الى ابراهيم أو ألم تر الى مثل الذي مرو \* واختلف في المار بالقرية فمن مجاهد وعليه أكثر المفسرين من المعتزلة أن المار كان رجلا كافرا

لما كافي البعث لان قوله اني يحيى استبعاد وانه لا يلقى بالمؤمن ولانه تعالى قال في حقه فلما تبين له وفيه دليل على ان ذلك التبين لم يكن  
حاصلا قبل ذلك وكذا قوله اعلم ان الله على كل شئ قدير وذهب سائر المفسرين الى انه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي  
هو عزيز وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا ثم من هؤلاء من قال ان ارميا هو (٣١) الخضر عليه السلام وهو رجل من

سبط هرون بن عمران وهذا

قول محمد بن اسحق وقال

وهب بن منبه ان ارميا هو

النبي الذي بعثه الله عند

ما حارب بختنصر بيت

المقدس واحرق التوراة

وقيل هو عزيز على ما يحيى

حجة هؤلاء ان قوله اني يحيى

هذه الله بعد موته

على انه كان عالما بالله وبانه

تعالى يصح منه الاحياء في

الجملة والاستبعاد انما هو في

القرية المخصوصة وايضا

قد شرفه الله تعالى بالتكلم

في قوله قال كم لبنت وفي

قوله وانظر ولجعلك وفي

نفس قصته من الاعادة

وغيرها اكرامه ايضا روى

عن ابن عباس ان بختنصر

غزى بني اسرائيل فسيب منهم

الكثير ومنهم عزيز وكان

من علمائهم فجاء بهم الى

بابل فدخل عزيز تلك

القرية ونزل تحت ظل

شجرة وربط حماره وطاق

في القرية فلم يرفها احدا

فجذب من ذلك وقال اني

يحيى هذه الله بعد موته اى

من اين يتوقع عمارتها لا

على سبيل الشك في القدرة

بل بسبب اطراد العادة في

ان مثل ذلك الموضوع

انخراب فلما يصيره الله معورا

الى اما كنه او مواضعها من الجسد بعد مفارقتها باها فهم او ان اختلاف في اللفظ فتقاربا بالمعنى وقد جاءت  
بالقراءة بهم ما لا ممة مجيئا يقطع العذر ويوجب الجملة فبايم ما قرأ القارئ فصيلا لا تقيد معنيهما  
ولا حجة توجب لاحداهما من القضاء بالصواب على الأخرى فان ظن ظان ان الانشار اذا كان احياء فهو  
بالصواب أولى لان المأمور بالنظر الى العظام وهي تنشر انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله اني يحيى هذه  
الله بعد موتها (١) فان احياء العظام لاشك في هذا الموضوع انما عني به ردها الى اما كنهها من جسد المنظور  
اليه وهو يحيى لا اعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لاجما  
ولاشك ان الروح انما تنفخت في العظام التي انشرت بعد ان كسبت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان  
معنى الانشار تركيب العظام وردها الى اما كنهها من الجسد وكان ذلك معنى الانشار كان معلوما استواء  
معنيهما وانهم مامتنقا للمعنى لا لاختلافه في ذلك اذ ان الله عن صحة ما قلنا فيه واما القراءة الثالثة فغير جائزة  
القراءة بها عندى وهي قراءة من قرأ كيف نشرها بفتح النون وبالراء لشد وذها عن قراءة المسلمين  
وخروجها عن الصحيح الفصح من كلام العرب في القول في تاويل قوله (ثم نكسوها لاجما) يعنى تعالى  
ذكره بذلك ثم نكسوها اى العظام لاجما والهاء التي في قوله ثم نكسوها لاجما من ذكر العظام ومعنى  
نكسوها نلبسها ونوارى بها كما يوارى جسد الانسان كسوته التي يلبسها وكذلك تفعل العرب  
تجعل كل شئ غطى شيئا وواراه لباسا له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدي

فالحمد لله اذ لم يأتني اجدلى \* حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

فجعل الاسلام اذ غطى الذى كان عليه فواراه واذهب كسوته وسربالا في القول في تاويل قوله (فلما  
تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) يعنى تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان  
مستكرا من قدرة الله وعظمته عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الآن بعد المعايينة والاتصاح به والبيان ان  
الله على كل شئ قدير ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله قال اعلم ان الله فقراء بعضهم قال اعلم على معنى  
الأمر بوصل الالف من اعلم وجرم الميم منها وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة ويذكرون انها في قراءة  
عبد الله قيل اعلم على وجه الامر من الله للذى احبى بعد مماته فأمر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته  
وكذلك روى عن ابن عباس حديثي احمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج  
عن هرون قال هي في قراءة عبد الله قيل اعلم ان الله على وجه الامر حديثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا  
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه احمسه شك أبو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقرأ  
فلما تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن  
الربيع قال ذكر لنا والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض  
وذلك بعينه فقيل اعلم ان الله على كل شئ قدير فعلى هذا القول تاويل ذلك فلما تبين له ما تبين من أمر  
الله وقدرته قال الله له اعلم الآن ان الله على كل شئ قدير ولو صرف متاويل قوله قال اعلم وقد قرأ على وجه  
الأمر الى انه من قبل الخبر عنه بما اقتضت في هذه الآية من قصته كان وجهها صحيحا وكان ذلك كما يقول

(١) قوله فان احياء العظام الخ هذا في الحقيقة جواب الرد على الظان وان كان تركيب العبارة غير ما لوف

يحتاج الى عناية تأمل

وكانت الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم اعمى عنه في موته  
ابصار الانس والطيور والسباع ثم احياه بعد المائة ونودي من السماء يا عزيز كم لبنت قال لبنت يوما وبعض يوم قال بل لبنت مائة عام فانظر  
الى طعامك من التين والعنب وشربك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهد ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض

تلوح وقد تفرقت أو وصله فسمع صوتاً أيتها العظام البالية اني جاعل فيك روحاً فانضم أجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الرأس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفع فيه الروح فاذا هو قائم (٣٣) ينطق فخر عزير ساجداً فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت

المقدس فقال القوم حدثنا  
آبأونا أن عزير بن شرجيا  
مات ببابل وقد كان  
يختصر قتل بيت المقدس  
أربعين ألفاً من قراء التوراة  
وكان فيهم عزير والقوم  
ما عرفوا أنه يقرأ التوراة  
فلما أتاهم بعد مائة عام  
جدد لهم التوراة وأملاها  
عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم  
منها حرفاً وكانت التوراة قد  
دفنت في موضع فأخرجت  
وعرضت بمأمله فما  
اختلفا في حرف فعند ذلك  
قالوا عزير ابن الله وعن  
وهب وقتاده وعكرمة  
والربيع أن القرية ايليا  
وهو بيت المقدس وقال ابن  
زيد بن القرية التي خرجت  
منها الألوف حذر الموت  
ومعنى قوله خاوية على  
عروشها ساقطة على سقوفها  
من خوى النجم اذا سقطت  
والعروش الابنية  
والسقوف من الخشب  
كان حيطانها قائمة وقد  
تهدمت سقوفها ثم  
انفجرت الحيطان من  
قواعدها فتساقطت على  
السقوف المهتمة وهذا  
من أحسن ما يوصف به  
خراب المنازل ويحتمل أن  
يكون من خوى المنزل اذا

القائل أعلم أن قد كان كذا وكذا على وجه الأمر منه لغيره وهو يعني به نفسه \* وقد أذلك آخرون قال  
أعلم على وجه الخبر عن نفسه للتكلم به بهمز ألف أعلم وقطعها ورفع الميم يعني فلما تبين له ما تبين من قدرة  
الله وعظيم سلطانه بمعانيته ما عاينه قال أليس ذلك أعلم الآن أنا أن الله على كل شيء قدير وبذلك قرأ عامة  
أهل المدينة وبعض قراء أهل العراق وبذلك من التأويل تأويل أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من  
قدرة الله ما عاين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله عليه السلام يعني انشأ العظام فقال أعلم  
أن الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال عزير  
عند ذلك يعني عند معاينة احياء الله حماره أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا أبو زهير عن جوير بن الضمالة قال جعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فلما  
تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحوه  
\* وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ أعلم يوصل الالف وجزم الميم على وجه الأمر من الله  
تعالى ذكره للذي قد أحياه بعد مائة عام بالأمير بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينه ما أراه من عظيم قدرته  
وسلطانه من احيائه اياه وحماره بعد مائة عام وبلائه حتى عادا كهيتهم ما يوم قبض أرواحهما  
وحفظ عليه طعامه وشربه مائة عام حتى رده عليه كهيته يوم وضعه غير متغير على كل شيء قادر كذلك  
وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك وحكمنا بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى  
ذكره قولاً للذي أحياه الله بعد مائة عام وخطابه به وذلك قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر  
الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشرها فلما تبين ذلك له جواباً عن مسئلته ربه أني يحيي هذه الله بعد  
موتها قال الله له أعلم أن الله الذي فعل هذه الأشياء على ما رأيت على غير ذلك من الأشياء قدير بقدرته  
على ما رأيت وأمشاله كما قال تعالى ذكره خلية ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن أجاهه عن مسئلته اياه  
في قوله رب أرني كيف يحيي الموتى واعلم ان الله عزير حكيم فأمر ابراهيم بأن يعلم بعد أن أراه كيفية  
احيائه الموتى أنه عزير حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال أني يحيي هذه الله بعد موتها بعد أن أراه كيفية  
احيائه اياه أن يعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿ القول في تأويل قوله (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف  
يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمن قلبي) يعني تعالى ذكره بذلك ثم رآه ابراهيم رب  
أرني وانما صلح أن يعطف بقوله واذا قال ابراهيم على قوله أو كاذب مر على قرية وقوله ثم رآه الذي حاج  
ابراهيم في ربه لان قوله ألم تر ليس معناه ألم تر بعينك وانما معناه ألم تر بقلبك فعناه ألم تعلم فتذكر فهو  
وان كان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه أحياناً بما يوافق لفظه من الكلام وأحياناً بما يوافق معناه  
واختلف أهل التأويل في سبب مسألة ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت  
مسألته ذلك ربه أنه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسأل ربه أن يريه كيفية احيائه اياها مع تفرق  
لحومها في بطون طير الهواء وسباع الارض ليري ذلك عياناً فيزداد يقيناً برؤية ذلك عياناً الى علمه به خيراً  
فأراه الله ذلك مثلاً بما أخبر أنه أمر به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن

خلعاً عن أهله وخوى بطن الحامل وعلى معنى عن أي خاوية عن عروشها ويجوز أن يراد ان القرية خاوية  
مع بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشف ويجوز أن يكون على عروشها خبراً بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي هي قاعة  
مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان بحالها فهي مشرفة على السقوف

الساقطة ويجوز أن يراد أن القرية خاوية مع كون أشجارها معروضة وكان التعجب من ذلك أكثر لأن الغالب من القرية الخالية أن يبطل ما فهم من عروش الغواكه (فأما أنه مائة عام) لأن الأحياء بعد مدة طويلة أعرب فيكون أدخل في كونه آية (ثم بعثه) أي أحياه كما كان أولاً عاقلاً فهم ما مستعد للنظر والاستدلال في المعارف الإلهية ولو قال أحياه لم تحصل (٣٣) هذه الفوائد (قال كم لبنت) أي كم

مدة خذف المعيز والحكمة في السؤال هو التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والأفان المعلوم أن الميت لا يمكنه بعد أن صار حياً أن يعلم أن مدة موته طويلة أو قصيرة (قال) بناء على الظن لا بطريق الكذب (لبنت يوماً وبعض يوم) روى أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم والظاهر أنه علم أن ذلك اللبث كان بسبب الموت بامارات شاهدها في نفسه وفي حماره (لم يتسنه) لم يتغير وأصله من السنة أي لم يأت عليه السنون لأن مرّ السنين إذ لم يغيره فكأنهم لم تأت عليه وعلى هذا فالهاء اما للسكت بناء على أن أصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع وسنة في التحقير وقولهم سانبنت الرجل مساناة إذا عامله سنة واما أصلية على أن نقصان سنة هو الهاء بدليل سنه في التصغير وقولهم أجزت الدار مسانها وقيل أصله لم يتسنن اما من السن

زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا أن خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابة توزعها الدواب والسباع فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ٧ حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الأشجاء يقول في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة ميت قد بلى وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم أن الله قادر على ذلك فذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج بلغني أن ابراهيم يبنا هو يسير على الطريق إذا هو بحيفة حمار عليها السباع والطيور قد مزعت لجهاب وبقى فظلمها فلما ذهبت السباع وطارت الطيور على الجبال والآكام فوقف وتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعها من بطون هذه السباع والطيور رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متى يجمع الله هذامن بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي \* وقال آخرون بل كان سبب مسألته ربه ذلك المناظرة والمحااجة التي جرت بينه وبين عمرو في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ثني محمد بن اسحق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه ماجرى مما قصه الله في سورة الأنبياء قال عمرو وفيما يذكر ون لابراهيم رأيت الهلك هذا الذي تعبس ودعوا إلى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربى الذي يحيى ويميت قال عمرو وأنا أحيى وأميت فقال له ابراهيم كيف تحيي ويميت ثم ذكر ما قص الله من محتاجه إياه قال فقال ابراهيم عند ذلك رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك وناق إليه فقلبه فقال ليطمئن قلبي أي ما ناق إليه إذا هو علمه وهذان القولان أعني الأول وهذا الآخر متقاربان المعنى في أن مسألة ابراهيم ربه أن يرى به كيف يحيى الموتى كانت ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً \* وقال آخرون بل كانت مسألته ذلك ربه عند البشارة التي أتته من الله بأنه اتخذ خليلاً فسأل ربه أن يرى عاجلاً من العلامة على ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد صادفناه لنفسه خليلاً ويكون ذلك لما عنده من اليقين مؤيداً ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً سأل ملك الموت ربه أن يأذن له ان يبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم أغبر الناس ان خرج أغلق الباب فلما جاء وجد في داره رجلاً لا يفار إليه لياخذته قال من أذن لك أن تدخل داري قال ملك الموت أذن لي ربه هذه الدار قال ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك الموت قال من أنت قال أنا ملك الموت جئتك أشركك بأن الله قد اتخذك خليلاً فحمد الله وقال يا ملك الموت أرني الصورة التي تقبض فيها أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض فأعرض ابراهيم ثم نظر إليه فاذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت في الصورة الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق

(٥ - ابن جرير) - ثالث وهو التغير قال تعالى من جاء منون أي متغير منين واما من السنة أيضاً بناء على ما نقل الواحد من أن أصل سنة يجوز أن يكون سنة بدليل سنه في تحقيرها وان كان قليلاً وعلى التقديرين أبدت النون الأخيرة باء مثل تقضي البازي في تقضض ثم حذف الباء للجزم وزيدت هاء السكت في الوقف وعين أي على الفارسي أن السن هو الصب

فقوله لم يتسن أي الشراب بقي بحاله لم ينصب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا إلى الشراب وحده وبوافقه قراءة ابن مسعود فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وأما على سائر الأقوال فيكون عدم التغيير لصالح الالان يعود إلى الطعام وإلى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى لما قال بل لبنت مائة عام كان من حقه أن (٣٤) يذكر عقبه ما يدل على ذلك ولكن قوله فانظر يدل ظاهرا على ما قاله من

الكافر عند الموت من البلاء والحزن الا بصورتك لكفاه فأرى كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال فأعرض فأعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بيض فقال بملك الموت لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرّة العين والكرامة الا بصورتك هذه لكان يكفمه فأطلق ملك الموت وقام ابراهيم يسعوره يقول رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أني خليلك قال أولم تؤمن بأني خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخولتك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة ولكن ليطمئن قلبي قال بالخلة \* وقال آخرون قال ذلك لربه لأنه شك في قدرة الله على احياء الموتى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن آية أروى عندي منها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت زيدا بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو أن يجتمعا قال ونحن يومئذ شبيبة فقال أحدهما لصاحبه أي آية في كتاب الله أروى لهذه الأمة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس (١) أمان كنت تقول انها وان أروى منها لهذه الأمة قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله واذا قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى قال فخذ أربعين من الطير ليريه حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه \* وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله وهو قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن وأن تكون مسأله ربه مأسأله أن ربه من احياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد أنفان من ابراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر فتعاوره ودواب البر ودواب البحر وطير الهواء ألقى الشيطان في نفسه فقال متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فسأل ابراهيم حينئذ ربه أن ربه كيف يحيي الموتى لمعان ذلك عما فليقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقى في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك فقال له ربه أولم تؤمن يقول أولم تصدق يا ابراهيم بأني على ذلك قادر قال بلى يارب ولكن سألتك أن ترى ذلك ليطمئن قلبي فليقدر الشيطان أن يلقى في قلبه مثل الذي فعل عند رؤيته هذا الحوت حدثني بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن وهم يد باليقين الذي يستيقنه وهذا التأويل الذي قلناه في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي إلى أنه ليزداد ايمانا أو إلى أنه (١) الذي في الدر المنثور فقال ابن عباس لكن أنا أقول قول الله لبراهيم أولم تؤمن الخ تأمل

أنه لبث يوما أو بعض يوم فالجواب أن الشبهة كلما كانت أقوى كان الاستيقان إلى الدليل الكاشف عنها أشد ولهذا قيل (وانظر إلى حمارك) فراه عظاما نخرة فعضم تعجبه حيث رأى ما يسرع إليه التغيير وهو الطعام والشراب بأقياوما يمكن أن يبقى زمانا طويلا وهو الحمار غير باق فعرف طول مدة لبثه بان شاهد عظام حماره ريمما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته لان القادر على احياء الحيوان قادر على اماتته وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن انقلاب عظام الحمار إلى حالة الحياة كانت معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبنت مائة عام (ولنعلمك آية) قال الضحاك معناه أنه جعله دليلا على صحة البعث وقال غيره كان آية (لناس) لان الله تعالى بعثه شابا أسود الرأس وبنو بنيه شيوخ بيض اللحى والمفارق وقيل أنه كان يقرأ التوراة عن ظهر قلبه فذلك كونه آية وقيل ان حماره لم يموت والمراد وانظر إلى حمارك سالما في مكانه كما ربطته وذلك

ليوفق

من أعظم الآيات أن يعيئه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغيير وأما فائدة الواو في

قوله ولنعلمك آية للناس فقد قال الفراء انما دخلت لنية فعل بعدها مضمرا لأنه لو قال وانظر إلى حمارك لنجعلك آية كان النظر إلى الحمار شرطا وجعله آية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل المعنى ولنعلمك آية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء ومثله في القرآن كثير



وكذلك نصراف الآيات وليقولوا درست وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين (وانظر الى العظام كيف  
تنسرها) باراء المهمله أى كيف يحيها وقرئ كيف تنسرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم ويحتمل أن يكون من النشر ضد الطي فان  
الحياة تكون بالانبساط وقد وصف الله العظام بالاحياء فى قوله من يحيى العظام وهى رميم (٣٥) قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ومن  
قرأ بالراء فعناه نحر كها

وزرفع بعضها الى بعض  
لتركيب والنشر ما ارتفع  
من الارض ومنه نشوز  
المرأة لانها ترتفع عن حد  
رضا الزوج وكيف فى  
موضع الحال من العظام  
والعامل فيه ننسرها لانظر  
لان الاستفهام لا يعمل فيه  
ما قبله ثم أكثر المفسرين  
على أن المراد بالعظام عظام  
حماره وان اللام فيه بدل  
من الكناية وعن قتادة  
والربيع وابن زيد أن العظام  
عظام هذا الرجل نفسه قالوا  
انه تعالى أحبار أسه وعينه  
وكانت بقية بدنه عظاما  
نخرة وكان ينظر الى أجزاء  
عظام نفسه فراهما مجتمع  
ونضم البعض الى البعض  
وكان يرى حماره واقفا كما  
ربطه وزيف بان قوله  
لبنت يوما أو بعض يوم انما  
يليق بمن لا يرى فى نفسه أثر  
التغير لا بمن شاهد أجزاء  
بدنه متفرقة وعظامه رمية  
وأيضاً قوله ثم بعثه بدل على  
ان المبعوث هو تلك الجملة  
التي أماتها وقيل هى عظام  
الموتى الذين تعجب من  
احيائهم وفاعل تبيين مضمرة  
تقديره (فلما تبين له) أن  
الله على كل شئ قدير (قال)  
أعلم أن الله على كل شئ  
قدير) فحذف الأول لدلالة

ليوفى ذكر من قال ذلك ليوفى أو ليزداد يقيناً وإيماناً حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان  
عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبيرة يطمئن قلبى قال ليوفى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
قال ثنا سفيان حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن  
سعيد بن جبيرة يطمئن قلبى قال ليزداد يقينى حدثنى المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن  
جويرى عن الضحالك ولكن ليطمئن قلبى يقول ليزداد يقيناً حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمئن قلبى قال وأراد نبى الله ابراهيم ليزداد يقيناً الى يقينه حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقيناً حدثت عن عمار قال ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكن ليطمئن قلبى قال أراد ابراهيم أن يزاد يقيناً حدثنى المشنى  
قال ثنا محمد بن كثير البصرى قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو الهيثم عن سعيد بن جبيرة يطمئن  
قلبي قال ليزداد يقينى حدثنى المشنى قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن  
سعيد بن جبيرة ولكن ليطمئن قلبى قال ليزداد يقيناً حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا زيد بن الحباب قال  
ثنا خلف بن خليفة قال ثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد و ابراهيم فى قوله ليطمئن قلبى قال لأزاد إيماناً  
مع إيمانى حدثنا صالح قال ثنا زيد قال أخبرنا زباد عن عبد الله العامرى قال ثنا ليث عن أبي الهيثم  
عن سعيد بن جبيرة فى قول الله ليطمئن قلبى قال لأزاد إيماناً مع إيمانى وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال  
معنى قوله ليطمئن قلبى بأنى خليك \* وقال آخر ومعنى قوله ليطمئن قلبى لأعلم أنك تحببني اذا دعوتك  
وتعطيني اذا سألتك ذكر من قال ذلك حدثنى المشنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية  
عن علي عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبى قال أعلم أنك تحببني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك \* وأما تأويل  
قوله قال أولم تؤمن فانه أولم تصدق كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى  
وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قوله  
أولم تؤمن قال أولم تؤمن بأنى خليك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولم  
تؤمن قال أولم تؤمن ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (قال فخذ أربعة من الطير) يعنى تعالى ذكره بذلك  
قال الله فخذ أربعة من الطير فذكر أن الأربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام ذكر  
من قال ذلك حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن أهل  
الكتاب الأول يذكرون أنه أخذ طاوساً وديكاً وغراباً وحماماً حدثنى المشنى قال ثنا أبو حذيفة  
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأربعة من الطير الديك والطاوس والغراب  
والحمام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال فخذ أربعة من الطير قال ابن جرير  
زعموا أنه ديك وغراب وطاوس وحمامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
قال فخذ أربعة من الطير قال فأخذ طاوساً وحماماً وغراباً وديكاً مخالفةً أجناسها وألوانها  
﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (فصرهن اليك) اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة  
والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم الصاد من قول القائل صرت هذا الامر اذا ملت اليه أصور صوراً  
ويقال انى اليك لأصور أى مشتاق مائل ومنه قول الشاعر  
الله يعلم أنا فى تلفتنا \* يوم الفراق الى أحبنا صور

الثانى عليه كما فى قوله ضرب بنى وضربت زيدا والتقدير فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر الامامة والاحياء قال أعلم وتأويله انى قد علمت  
مشاهدة ما كنت أعلمه قبل ذلك استدلالاً ومن قرأ أعلم على لفظ الامر فعناه أنه عند التبيين أمر نفسه بذلك أو الله تعالى أمره بذلك  
كما فى آخر قصة ابراهيم وأعلم أن الله عزيز حكيم قال القاضى القراءة الأولى أولى لان الامر بالشئ انما يحسن عند عدم المأمور به وههنا العلم

حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك أما الاخبار عن انه حصل فجاز قلت ليس هذا من باب الامر بتحصيل  
الحاصل وانما الامر فيه عائد الى شيء آخر غير حاصل وهو عدم التعجب من ايجاد سائر المكينات البعيدة فان من قدر على ايجاد امر مستبعد  
الحصول كان قادرا على نظائره من الغرائب (٣٦) والنجائب لا محالة ولهذا اوردت القضية كريمة نعم لو قيل اعلم ان الله قادر

وهو جمع أصور وصوراء وصور مثل أسود وسوداء وسود ومنه قول الطرمح

عفائف الأذبال أو أن يصورها \* هوى والهوى للعاشقين صروع

يعنى بقوله أو أن يصورها هوى يعيها فعنى قوله فصرهن اليك اضمههن اليك ووجهه نحوك كما يقال  
صروجهن الى أى أقبل به الى ومن وجهه قوله فصرهن اليك الى هذا التأويل كان فى الكلام عنده  
متروك قدرتك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينئذ عنده قال فخذ أربعة من الطير  
فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك اذا قرئ  
كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال توبه بن الجبير

فلما جذبت الجبل أطت نسوعه \* بأطراف عميدان شديد أسورها

فأدنت لى الاسباب حتى بلغت \* بنهضى وقد كاد ارتقأى بصورها

يعنى يقطعها واذا كان ذلك تأويل قوله فصرهن اليك كان فى الكلام تقديم وتأخير ويكون معناه  
فخذ أربعة من الطير اليك فصرهن ويكون اليك من صلة خذ وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة  
فصرهن اليك بالكسر بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة أنهم لا يعرفون فصرهن  
ولا فصرهن بمعنى قطعهن فى كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر الصاد وضهافى ذلك الابعنى واحد  
وانهم جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد منها لغة فى هذيل وسليم وأنشدوا البعض بنى سليم

وفرع بصير الجيد وحف كأنه \* على الليت فنوان الكروم الدواح

يعنى بقوله بصير يعيل وأن أهل هذه اللغة يقولون صاروه وهو يصيره صيرا وصر وجهك الى أى أمه كما  
تقول صره وزعم بعض نحوي الكوفة أنه لا يعرف لقوله فصرهن ولا لقراءة من قرأ فصرهن بضم الصاد  
وكسرها ووجهافى التقطيع الآن يكون فصرهن اليك فى قراءة من قرأه بكسر الصاد من المقلوب وذلك  
أن تكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون من صرى بصرى صرى فان العرب تقول  
بات بصرى فى حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر

صرت نظرة لو صادفت جوزدارع \* غدا والعوادى من دم الجوف تنعر

صرت قطعت نظرة ومنه قول الآخر

يقولون ان الشام يقتل أهله \* فمن لى اذا لم آت به بخلود

تعرب أبائى فهلا صراهم \* من الموت أن لم ينهبوا وجدودى

يعنى قطعهن ثم نقلت ياؤها التى هى لام الفعل فجعلت عينها للفعل وحولت عينها فجعلت لامها فقبل صار  
يصير كما قيل عنى يعنى عئا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقبل عا يعىث فأما نحو يو البصرة فانهم قالوا  
فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد بالكسر فى أنه معنى به فى هذا الموضع التقطيع قالوا  
وهما لغتان احدهما صار يصور والآخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك بيت توبه بن الجبير الذى  
ذكرنا قبل وبيت المعلى بن حماد العبدى

وجاءت خلعة دهن صفايا \* يصور عنوقها أحوى زنيم

بمعنى

التمس ودعا بقوله أنى فأرى ذلك فى غيره ومعنى أنى بصرنى وذكر وانى سبب سؤال ابراهيم وجوها الاول

قال الحسن والنخلك وقتادة وعطاء وابن جرير انه رأى جيفة مطروحة على شط النهر فاذا مد البحرأ كل منها دواب البحر واذا جزر البحر  
جاءت السباع فأكلت فاذا أكل السباع جاءت الطيور فأكلت وطارت فقال ابراهيم رب أنى كيف تجمع أجزاء هذا الحيوان من بطون

على احياء الموتى لأشبهه  
أن يكون أمرا بتحصيل  
الحاصل على أن ذلك أيضا  
ممنوع فان الامر حينئذ  
يعود الى شيء آخر غير  
حاصل وهو عدم الشك فيما  
يستأنف من الزمان أى  
لتكن هذه الآية على ذكر  
منك كيلا يعترض لك شك  
فما بعد ذلك كقولك  
للتحرك تحرك أى واظب  
على الحركة ولا تغتر وابت  
شعري كيف يطعن بعض  
العلماء فى بعض القراءات  
السبع مع ثبوت التواتر  
وكونها كلها كلام الحكيم  
العلم تقديس وتعالى القصة  
الثالثة قوله عم طوله  
(واذ قال ابراهيم) التقدير  
واذكر وقت قول ابراهيم  
وقيل معطوف على قوله  
الى الذى أى ألم تر الى وقت  
قول ابراهيم وهنأدقيقة  
وهى أنه لم يسم عزيرا فى  
قصته بل قال أو كالذى مر  
على قرية وهنأسمى  
ابراهيم لان عزير لم يحفظ  
الأدب بل قال ابتداء أنى  
يحي هذه الله بعدموتها  
وابراهيم أننى على الله أولا  
بقوله رب أنى وأيضان  
عزيرا استبعد الاحياء  
فأرى ذلك فى نفسه و ابراهيم

السباع والطيور ودواب البحر فقيل أولم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب بالسؤال أن يصير العلم الاستدلال ضروريا الثاني قال محمد بن اسحق والقاضي انه في مناظرته مع غرود لما قال ربني الذي يحيي ويميت قال الكافر أنا حي وأميت فأطلق محبوسا وقتل آخر فقال ابراهيم ليس هذا باحياء وامائة وعند ذلك قال (رب ارنى كيف يحيى الموتى) لتتكشف (٣٧) هذه المسئلة عند غرود واتباعه ويزول الانكار

عن قلوبهم وروى أن غرود قال له قل ربك يحيى والا قتلته فسأل الله ذلك وقوله

ليطمئن قلبي أي بنجاني من القتل أوليطمئن قلبي بقوة يحيى وبرهاني وأن عدو لي

المستمع الثالث عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي أن الله تعالى أوحى اليه اني أتخذ بشرا

خليلا فاستعظم ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الهى ما علامة ذلك فقال

علامته انه يحيى الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم عليه السلام في

درجات العبودية وأداء الرسالة خطربسالة انى اعلى أكون ذلك الخليل فسأل

الله احياء الموتى فقال الله أولم تؤمن قال بلى ولكن

ليطمئن قلبي على انى خليل لك الرابع لا يبعد أن يقال انه لما جاء الملك الى

ابراهيم وأخبره بأن الله بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه

على أن الآتى ملك كريم لاشيطان رجيم الخامس لعله طالع في الصحف

المنزلة عليه ان الله تعالى يحيى الموتى بدعاء عيسى

فطلب ذلك ليطمئن قلبه انه ليس أقل منزلة عند الله من عيسى وانه من أولاده \* السادس أمر بذيح الولاد فسارع الى ذلك فقال الهى أمرتني أن أجعل ذاروح بلاروح فامتثلت فشرفتني بأن تجعل بدعائى فاقد الروح ذاروح \* السابع أراد أن يخصه الله بهذا التشريف في الدنيا بان جميع الخلائق يشاهدون الحشر في الآخرة \* الثامن لعل ابراهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة وأما

بمعنى يفرق عنوقها ويقطعها ويبيت خنساء \* لظلت الشم منها وهى تنصار \* يعنى بالشم الجبال أنها تتصدع وتنفرد ويبيت أى ذؤيب

(١) فانصرن من فزع وسدفروجه \* غبرضوار وافيان وأجدع

قالوا لفلقول القائل صرت الشئ معنيان أملتة وقطعته وحكوا سماعا صرنا به الحكم فصلنا به الحكم وهذا القول الذى ذكرناه عن البصريين من أن معنى الضم فى الصاد من قوله فصهرن اليك والكسر سواء بمعنى واحد وأنهم الغتان معناهما فى هذا الموضع فتقطعهن وأن معنى اليك التقديما قبل فصهرن من أجل أنها صلة قوله فخذأولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحوى الكوفيين الذين أنكروا أن يكون للتقطيع فى ذلك وجه مفهوم الاعلى معنى القلب الذى ذكرت لاجتماع جميع أهل التأويل على أن معنى قوله فصهرن غير خارج من احد معنيين اما قطعهن واما ضمهن اليك بالكسر قرئ ذلك أو بالضم فى اجتماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفرق بينهم بين معنى القراءتين أعنى الكسر والضم وأوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحوى أهل البصرة فى ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطا قول نحوى الكوفيين لانهم لو كانوا انما تأولوا قوله فصهرن بمعنى فقطعهن على أن أصل الكلام فاصهرن ثم قلبت فقيل فصهرن بكسر الصاد لتحول باء فاصهرن مكان رائه وانتقال رائه مكان بائه لكان لاشك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم عنقطعهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذا كان غير جائز لمن قلب فاصهرن الى فصهرن ان يقرأه فصهرن بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تأولوه تأويلا واحدا على أحد الوجهين اللذين ذكرنا فى ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتأويل التقطيع مقول من صرى يصرى الى صار يصرير وجهل من زعم أن قول القائل صار يصرير وصار يصرير غير معروف فى كلام العرب بمعنى قطع \* ذكر من حضرنا قوله فى تأويل قول الله تعالى ذكره فصهرن أنه بمعنى فقطعهن حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فصهرن قال هى بطنية فشققهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي جزة عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية فخذأربعة من الطير فصهرن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن ثم اجعلهن فى ارباع الدنيا ربعاهننا وربعاهننا ثم ادعهن بأنتك سعيا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فصهرن قال قطعهن يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك فى قوله فصهرن اليك يقول قطعهن حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد فصهرن قال قال جناح ذه عند رأس ذه ورأس ذه عند جناح ذه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال

(١) قوله فانصرن من فزع الخ كذا فى الأصول وفيه الشاهد الا أن الذى فى الديوان وفى غير موضع من كتب اللغة فانصاع الخ وعليه لاشاهد فيه والبيت فى وصف نور وحشى طردة ثلاثة من كلاب الصيد موصوفة بأنها غبر الخ كتبه مصححه

فطلب ذلك ليطمئن قلبه انه ليس أقل منزلة عند الله من عيسى وانه من أولاده \* السادس أمر بذيح الولاد فسارع الى ذلك فقال الهى أمرتني أن أجعل ذاروح بلاروح فامتثلت فشرفتني بأن تجعل بدعائى فاقد الروح ذاروح \* السابع أراد أن يخصه الله بهذا التشريف في الدنيا بان جميع الخلائق يشاهدون الحشر في الآخرة \* الثامن لعل ابراهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة وأما

ان ابراهيم عليه السلام كان شاكفا المعاد فلا ينبغي أن يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو بالكفر أولى وكيف يظن ذلك باراهيم عليه السلام وقوله بلى اعتراف بالايان وقوله ليظمن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله يوجب الشك في نبوة نفسه والذي جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم (٣٨) نحن أحق بالشك من ابراهيم فذلك انه لما نزلت هذه الآية قال بعض من سمعها

شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وتقدما لابراهيم على نفسه نحن أحق بالشك منه والمعنى اننا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو والاستفهام في قوله أولم تؤمن للتقرير كقوله \* ألسم خير من ركب المطايا وأيضاً المقصود من هذا السؤال أن يجيب بما أجاب به ليعلم السامعون انه صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً بذلك عارفاً به وأن المقصود من هذا السؤال شيء آخر واللام في قوله ليظمن تتعلق بحذف أي ولكن سألت يزيد قلبي سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وقد تعرض الخواطر للمستدل بخلاف المعايير هذا اذا قلنا المطلوب حصول الطمأنينة في اعتقاد قدرة الله تعالى على الاحياء أما اذا قلنا ان الغرض شيء آخر فلا اشكال (فخذ أربعة من الطير) عن ابن عباس هن طاوس ونسر وغراب وديك وفي قول مجاهد وابن زيد جماعة بدل النسر (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرهما من صاره

حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم أبو عمرو عن عكرمة في قوله فصرهن اليك قال قال عكرمة بالنبطية قطعهن **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك (١) انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك أمرني الله عليه السلام أن يأخذ أربعة من الطير فيذبهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فصرهن اليك قال فزقهن قال أمر أن يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فسحقهن وهو بالنبطية صرى وهو الشقيق **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فصرهن اليك يقول قطعهن **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق فصرهن اليك أي قطعهن وهو الصور في كلام العرب فصيماً ذكرنا من أقوال من روينا قوله في تأويل قوله فصرهن اليك انه يعني قطعهن اليك دلالة واضحة على صحة ما قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه واذ كان ذلك كذلك فسواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد فصرهن اليك أو كسرهما فصرهن أن كانت الگتتان معروفتين بمعنى واحد غير أن الامر وان كان كذلك فإن أحبهما إلى أن أقرأ به فصرهن اليك بضم الصاد لانها على الگتين وأشهرهما وأكثرها في أحياء العرب وعند نذر قليل من أهل التأويل أهمها معنى أو ثقی ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا الحسين بن الفرج قال قلت لعطاء قوله فصرهن اليك قال اضمهن اليك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجعهن **القول** في تأويل قوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً فقال بعضهم يعني بذلك على كل ربع من أرباع الدنيا جزء منهن ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً قال اجعلهن في أرباع الدنيا ربعاهن وربعاهن وربعاهن وربعاهن ثم ادعهن يأتينك سعيًا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً قال لما أوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمرني الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يحترقهن على (١) الذي في الدر المنثور برواية البيهقي عن مجاهد انتف بريشهن ولحومهن ومزقهن تمزيقا وهو المعنى المقصود هنا تأمل كتبه صححه

يصوره ويصير أي أملهن وضمهن اليك وقال الأخفش يعني وجههن اليك وفائدة أمره بضمها الى نفسه بعد أخذها أن يتأملها ويعرف أشكالها وهيئتها وحلالها كيلا تلبس بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وفي الآية حذف كأنه قبل أملهن وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً وقيل معنى صرهن قطعهن فلا ضم روى انه أمر بذبحها وانتفريشها وأن يقطعها ويفرق

أجزاءها ويخلط ريشها ودمها ولحومها وان عسل رؤسها ثم أمر ان يجعل أجزاءها على الجبال التي بحضرتها وفي أرضه على كل جبل ربا  
من كل طائر ثم يصبح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضمن اليرؤسهن كل جثة الى رأسها  
وأكثر أبو مسلم هذه القصة وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء

(٣٩)

الأمر عليه والمراد بصرف  
السك الأمانة والتمرين على  
الاجابة أى فعو ود الطيور  
الأربعة بحيث اذا دعوتها  
أجابتك حال الحياة والغرض  
منه ذكر مثال حسوس  
لعود الأرواح الى الأجساد  
على سبيل السهولة  
ويؤكد قوله ثم ادعهن  
أى الطيور للاجزاء بأنيك  
سعيوا ويف قول أبي مسلم  
بأنه خلاف اجماع  
المفسرين وبأن ما ذكره غير  
مختص بابراهيم فلا يلزمه  
مزية وأيضا ان ظاهر الآيه  
يدل على انه أجيب الى ما سأل  
وعلى قوله لا تكون الاجابة  
حاصلة ولأن قوله على كل  
جبل منهن جزأ دليل ظاهر  
على تجزئة الطيور وحمل  
الجزء على أحد الطيور  
الأربعة بعيد ثم ظاهر قوله  
على كل جبل جميع جبال  
الذبا فذهب مجاهد  
والضعك الى العموم بحسب  
الامكان كأنه قيل فرقها على  
كل جبل يمكنك التفرقة  
عليه وقال ابن عباس  
والحسن وقتادة والربيع  
أربعة جبال على حسب  
الطيور الأربعة والجهات  
الأربع وقال السدي وابن  
جريح المراد كل جبل كان

أربعة أجبال فذكرنا أنه شكل على أجنحتهن وأمسك برؤسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم  
والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فأنيته  
سعيها على أرجلهن ويلقى كل طير برأسه وهذا مثل آناه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيوار من هذه  
الأجبال الأربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الارض ونواحيها حدثت عن عمار  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم  
قسمهن على أربعة أجزاء فجعل على كل جبل منهن جزأ فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى  
الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن فأنيته سعيها يقول شدا على أرجلهن  
وهذا مثل آراه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيوار من هذه الاجبال الأربعة كذلك يبعث الله الناس  
يوم القيامة من أرباع الارض ونواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض  
أهل العلم أن أهل الكتاب يذكرون انه أخذ الاطيوار الأربعة ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء ثم عمد الى  
أربعة أجبال فجعل على كل جبل ربا من كل طائر فكان على كل جبل ربا من الطاوس وربع من  
الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كتبتن فوثب كل ربا منها  
الى صاحبه حتى اجتمع من فكان كل طائر كما كان قبل أن يقطعته ثم أقبلن اليه سعيها كما قال الله وقيل  
يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيى الموتى يبعث من مشارق الارض ومغاربها وشامها ومنها فأراه الله  
أحياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال عمرو من الكذب والباطل حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال فأخذ طاوسا وجمامة وغرابا وديكا  
ثم قال فرقهن اجعل رأس كل واحد وجوشوش الآخر وجناح الآخر ورجل الآخر معه فقطعهن  
وفرقهن أرباعا على الجبال ثم دعاهن فجثتهن جميعا فقال الله كما ناديتن فجيئتك فكما أحيت هؤلاء وجمعتهن  
بعدها فكذلك أجمع هؤلاء أيضا يعنى الموتى \* وقال آخرون بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من  
الأجبال التي كانت الاطيوار والسباع التي كانت تأكل من لحم الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسأل ابراهيم  
عند رؤيته اياها أن يريه كيف يحييها وسائر الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة أجبال ذكر من قال  
ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح قال لما قال ابراهيم ما قال عند  
رؤيته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنأ منها وسأل ربه ما سأل قال فخذ أربعة من الطير قال  
ابن جريح فذبحها ثم خلط بين دماهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ حيث رأيت  
الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة أجزاء وأمسك رؤسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل  
قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه  
الى بعض من رؤس الجبال حتى اقيمت كل جثة بعضها بعضا في السماء ثم أقبلن بسعين حتى وصلت رؤسها  
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك  
ثم اجعل على سبعة أجبال فاجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن بأنيك سعيها فخذ ابراهيم أربعة  
من الطير فقطعهن أعضاء لم يجعل لعضو من طير مع صاحبه ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا وصدر  
هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة أجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم أقبلن اليه  
جميعا \* وقال آخرون بل أمره الله أن يجعل ذلك على كل جبل ذكر من قال ذلك حدثني محمد

يشاهده ابراهيم وكانت سبعة أما قوله (ثم ادعهن بأنيك سعيها) فقيل عدوا ومشيا على أرجلهن لأن ذلك أبلغ في الحجة وقيل طيرانا ورد بأنه  
لا يقال الطير اذا طار سعى وأجيب بأن السعى هو الاشتداد في الحركة مشيا كانت أو طيرانا واحتج الأصحاب بالآية على ان البنية ليست شرطا  
في صحة الحياة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعض حيا قادر على السعى والعدو والقاضى دلت الآية على انه لا بد من

البنية من حيث انه أو جب التقطيع بطلان حياتها والحواب أن حصول المقارنة لا يدل على وجوب المقارنة أما الانفكاك عنه في بعض الأحوال فبدل على أن المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم النداء لتلك الأجزاء حال تفرقها كان دليلاً قاطعاً على أن البنية ليست شرطاً للحياة (واعلم) (٤٠) أن الله عزير) غالب على جميع الممكنات (حكيم) عالم بعواقب الأمور

وغايات الأشياء التاويل  
ان الله تعالى لما أعطى نمرود  
ملكاً ما أعطى أحد قبله  
ادعى الربوبية وما ادعاه  
أحد قبله وسبب ذلك ان  
الانسان لحسن استعداده  
للطلب وغاية لطافته في  
الجوهر دائم الحركة في طلب  
الكمال لا يتوقف لحظة  
الامناع ولكنه جبل ظلوماً  
جهولاً فتي وكل الى نفسه  
مال الى عالم الحس موافقاً  
لسيره الطبيعي لأنه خلق من  
تراب وطبعه الميل الى السفلى  
فيرى الكمال في جمع المال  
ثم في طلب الجاه فيصرف  
المال فيه ثم في الحكم والتسلط  
فاذا ملك السفليات بأسرها  
وقهر ملوك الأرض أراد  
أن ينازع ملك الملوك  
وجبار الجبابرة فيقول أنا  
أحيى وأميت وليس للعالم  
رب الا أنا جهلاً بالكمال  
وذلك عند فساد جوهره  
وبطلان استعداده كما انه  
اذا صلح جوهره بحسن تربية  
النبي صلى الله عليه وسلم  
أومن ينوب منابه وهو  
الشيخ قال ليس في الوجود  
سوى الله وهذا حقيقة  
فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر  
لذنبك يعنى كن فانيا عن  
وجودك بالكلية واستغفر

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال  
ثم بددهن على كل جبل يأتينك شعياً وكذلك يحيى الله الموتى حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال  
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن يأتينك شعياً كذلك  
يحيى الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سماح قال قال  
ابن جرير قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم بددهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن  
الله فكذلك يحيى الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني المتنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا أبو زهير عن جوير عن النخاع قال أمره أن يخالف بين قوائمهم ورؤسهم وأجنحتهم ثم يجعل  
على كل جبل منهن جزأ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت  
النخاع يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فخالف ابراهيم بين قوائمهم وأجنحتهم وأولى  
التأويلات بالآية ما قاله مجاهد وهو أن الله تعالى ذكره أمر ابراهيم بتفريق أعضاء الاطيار الاربعة بعد  
تقطيعها ياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها  
عليها أجزاء لأن الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ والكل حرف يدل على الاحاطة  
بما أضيف اليه لفظه واحده ومعناه الجمع فاذا كان ذلك كذلك فلن يجوز أن تكون الجبال التي أمر الله  
ابراهيم بتفريق أجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من أحد معنيين إما أن تكون بعضها أو جمعاً فان  
كانت بعضها فغير جائز أن يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق أعضاء الاطيار الاربعة  
عليه أو يكون جمعاً فيكون أيضاً كذلك وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره بأن يجعل ذلك على كل  
جبل وذلك اما كل جبل وقد عرفه ابراهيم بأعيانهم واما ما في الارض من الجبال فاما قول من  
قال ان ذلك أربعة أجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك فنستحيز القول  
به وانما أمر الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الاطيار الاربعة أجزاء متفرقة على كل جبل ليرى  
ابراهيم قدرته على جمع أجزائهم وهن متفرقات مبتدعات في أما كن مختلفة مشتي حتى يؤلف بعضهم  
الى بعض فيعدن كهيتن قبيل تقطيعهن وتزريقهن وقيل تفريق أجزائهن على الجبال أطياراً  
أحياء يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم أن كذلك يجمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة وتليفه  
أجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من أعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الرد والجزء من كل شيء هو  
البعض منه كان منقسماً جميعه عليه على صحة أو غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم  
لان السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة ولذلك كثرت استعمال الناس في كلامهم  
عند ذكرهم أنصاءهم من الموارد يث السهام دون الأجزاء وأما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت آنفاً  
عن مجاهد أنه قال هو أنه أمر أن يقول لأجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين يا بن الله  
فان قال قائل أمر ابراهيم أن يدعوهم وهن ممرقات أجزاء على رؤس الجبال أمواتاً أم بعد ما أحيين فان  
كان أمر أن يدعوهم وهن ممرقات لأرواح فيهن فواجه أمر من لاهية فيه بالاقبال وان كان أمر  
بدعائهم بعد ما أحيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهم وقد أبصرهن ينشرن على رؤس الجبال  
قبل ان أمر الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهم وهن أجزاء متفرقات انما هو أمر  
تكون بقول الله الذين مسحهم قردة بعدما كانوا انسا كونوا قردة خاصين لأمر عبادة فيكون

مجالاً

لذنب حسبان وجود غير وجوده فافهم جدا وان لم تكن مجدا فان المجد من يدق بمطرقة لاله الا الله دماغ نمرود النفس

الى أن يؤمن بالله و يكفر بطاغوت وجوده و وجود كل ماسوى الله قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهم من المغرب  
اعتراض على قول الكافر أنا حي وأميت والمراد أن ارسال النفس الناطقة لتدبير البدن اطلاق شمس الحياة من أفق البدن فان كت

صادق في دعواه أن هذا يأتي منك فأمسكها عندك وهو الاتيان بالشمس من مغربها وانه آية القيامة من مات فقد قامت قيامته فبهت الذي كفر لانه ان أمكنه أن يدعى الاحياء بمعنى الإبقاء وهو اطلاق الشمس من المشرق فلن يمكنه أن يدعى الامامة بمعنى قبض الروح من غير آلة القتل وهو الاتيان بالشمس من المغرب فهذه طريقة لا يرد عليها شيء من ( ٤١ ) الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم

أخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعى في حخته عقيب الدعوى بقوله تعالى أو كالذي مر على قرية وذل أن قوما أنكروا حشر الأجساد بعد اعترافهم بحشر الأرواح وزعموا أن الأرواح اذا خرجت من سبحن الاشباح وتقوت بالعلوم الكلمة التي استفادتها من عالم الحس فما حاجتها أن ترجع الى السبحن والقييد كما أن الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب وكبر قدره وعظم وقعه لم يتخج الى أن يرجع الى المكتب وحال صباه فهو سبحانه لكمال فضله ورأفته دفع هذه التسويلات النفسية ورفع هذه الشبهات الفلسفية بان أمات عزير امائة سنة وجاره معه ثم أحياهما جميعا ليعلم أن الله تعالى مهما أحياء عزير الروح أحياء معه جوار الحسد وكما ان عزير الروح يكون عند الملك الجبار يكون جوار الجسد في جنات تجري من تحتها الانهار فلعزير الروح مشرب من كؤس تجلي صفات الجلال والجمال وسقاهم بهم شرابا ظهورا

محالا الابد وجود المأمور المتعبد ﴿ القول في تأويل قوله (واعلم أن الله عزير حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك واعلم بالبراهيم أن الذي أحياه هذه الاطيار بعد تمزيقها من وتفر يقك أجزاءهن على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى أعادهن كهيتهن قبل تفريقهن عزير في بطشه اذا بطش عن بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا أمره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نعمته حتى ينقم منهم حكيم في أمره حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن جعفر عن أبيه عن الربيع حكيم في أمره حدثني المثنى قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن اسحق في قوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وهذه الآية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والآيات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله من قصص بنى اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وأمر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسألته ربه ما سأله مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة وحضا منه ببعضه للمؤمنين على الجهاد في سبيله الذي أمرهم به في قوله وقانوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم يعرفهم فيه أنه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عددهم ويعددهم النصر عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على مناجهم من ابتغاء رضوان الله أنه مؤيدهم وفيمن كان على سبيل أعدائهم من الكفر بانه خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم وقطع اعانه ببعضه عنذر اليه والذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطلع نبيه عليه من خفي أمورهم ومكنوم أسرار وأرائهم وأسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا أن ما أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وأنه ليس بتخرف ولا اختلاق واعذارا منه به الى أهل النفاق منهم ليحذروا بشكهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من بأسه وسطوته مثل الذي أحلها بأسلافهم الذين كانوا في القرية التي أهلكتها فتر كهنا خاوية على عروشها ثم عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عند الله من الثواب على قرضه فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم كمثل حبة من حبات الخنطة أو الشعير أو غير ذلك من نبات الارض التي تسبل سنبلة بذرها زارع فأنتبت يعني فأخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبع مائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حنبل قال ثنا أسباط عن السدي كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا المنفق في سبيل الله فله سبع مائة حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم

( ٦ ) - ( ابن جرير ) - ثالث ) أبيت عند ربي يطعمني ولجوار الجسد مرتع من الرياض ومشرب من الحياض فهما تشبهى الأنفس وتلد الأعين قد علم كل أناس مشربهم شعر شرابا وأهزقنا على الأرض قسطها \* وللارض من كأس الكرام نصيب ثم أكن حديث الحشر بقصة عن خليله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى

فيفوح منه رائحة قول موسى رب أرني أنظر إليك إلا أن موسى لم يحفظ الأدب في الطلب فمأرأى غير النصب والتعب وأدب بتأديب  
الخطاط الجاني وعرك بتعريك بن تراني وذلك أنه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب رى وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى  
صاح شعر شربت الحب كأسا بعد (٤٢) كأس \* فمأفد الشراب وما رويت فلسكر موسى كان يبسط تارة مع

الحق بقوله رب أرني أنظر  
إليك ويعرب بدأخرى بقوله  
ان هي الافتتلك ومن كمال  
صحو الخليل مازل قدمه في  
أدب من آداب العبودية في  
الحضور والغيبة فلا جرم  
أكرم اليوم بكرامة الشبهة  
ان أول ماشاب شبهة  
ابراهيم ويحترم غدا  
بالكسوة ان أول من  
يكسى ابراهيم ولما بتلى في  
ماله فبذل للضعفان وابتلى  
في ولده فأسلم وتله للبحين وابتلى  
في نفسه فاستسلم لمنجنيق  
ابن كنعان وابتلى  
بجبرائيل فقال أما إليك فلا  
لاجرم أكرمه الله بالامامة اني  
جاعلك للناس اماما ومن  
امامته أنه كان أول من دق  
باب طلب الحق وقال هذا  
ربي وأول من سلك طريق  
الحق وقال اني ذاهب الى  
ربي وأول من نطق بالحبية  
وقال لا أحب الآفلين  
وأول من أظهر الشوق  
وقال لئن لم يهدني ربي  
لأكون من القوم الضالين  
وأول من أظهر العداوة  
مع غير المحبوب فأنهم  
عدوى الارب العالمين  
وأول من اشتاق فسأل  
الرؤية وقال رب أرني ولا  
تظن أن اشتياقه الى الرب

على الهجرة ورباط مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يلق وجهها الا بذنه كانت الحسنه له بسبعائة  
ضعف ومن يابيع على الاسلام كانت الحسنه له عشر أمثالها فان قال قائل وهل رأيت سنبله فيها مائة  
حبة أو بلغت كمثل سنبله أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل  
أن يكون معناه كمثل سنبله أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل  
أن يكون معناه في كل سنبله مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت أنبت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر  
الذي كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاک قوله مثل  
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة قال كل سنبله  
أنبت مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿١﴾ القول في تأويل  
قوله (والله يضاعف لمن يشاء) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم  
والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجز حسانته بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحدة  
سبعائة فأما المنفق في غير سبيله فلان نفقه ما وعده من تضعيف السبعائة بالواحدة ذكر من قال  
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاک قال هذا يضاعف  
لمن أنفق في سبيل الله يعني السبعائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يعني لغير المنفق في سبيله  
\* وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعائة الى ألف ألف  
ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد اسناده فتركت ذكره والذي هو أولى بتأويل قوله  
والله يضاعف لمن يشاء والله يضاعف على السبعائة الى ما يشاء من التضعيف لمن يشاء من المنفقين  
في سبيله لانه لم يجرد ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره في  
هذه الآية من التضعيف الى أنه عدة منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله ﴿٢﴾ القول في تأويل  
قوله (والله واسع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله  
على أضعاف السبعائة التي وعده أن يزيد عليهم من يستحق منهم الزيادة كما **حدثني** يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من  
سعته عليهم عن يزيد \* وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الأضعاف عليهم عما ينفق الذين  
ينفقون أموالهم في طاعة الله ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم  
لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني تعالى  
ذكره بذلك المعطى ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله يقول تعالى ذكره الذين  
يعينون المجاهدين في سبيل الله بالاتفاق عليهم وفي جملاتهم وغير ذلك من مؤمنهم ثم لم يتبع نفقته التي  
أنفقها عليهم منا عليهم باتفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم فامتنانه به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع اليهم  
بفعله وعطائه الذي أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفوا بسبيل الله بلسان أو فعل وأما  
الذي فهو شكايته اياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم  
في الجهاد وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من أنفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله  
وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله مما

ولست حديث العهد شوقا ولو ع \* حديث هو كم في حشاي قديم ولكنه ابغى  
من حفظ آداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبي من سؤالي علمه بحالي الى ان ساقه التقدير الى حسن التدبير  
وسأله عمرو من ربه فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربي الذي يحيي ويميت فقال عمرو هل رأيت منه ما تقول فوجد



الخليل فرصة للأمول فأدرج في السؤال السؤل فاخفى سره وهو أدنى في علته وهو كيف تحي الموتى وهو يعلم أنه يعلم السر وأخفى فأول باب فتح عليه من مقصوده أن أسعده من كلامه بفضل وجوده وقال أولم تؤمن . فكان في هذه الكلمة . من إعجاز القرآن ثلاثة معان مضمرة أولم تؤمن وقت ما آمنت عند مردباني أحيى وأميت فما كان إيمانك حقيقيا ( ٢٣ ) أولم تؤمن لمعادروتي في الجنة فأريدك ثمة أولم تؤمن بما

طلبت من الاحياء مضمرا في كل منها الاثبات في لفظة النفي فأجاب الخليل عن الاستفهامات الثلاثة ببلي سرا بسراي بلي آمنت وكان ايماننا حقيقيا ولكن ما كان مقصودي الايمان والايقان فانه حاصل ولا احياء الموتى فاني فارغ من الموتى واحياهم ولكني سألت ليطمن قلبي بما تريد أو بلي آمنت بمعادروتيك في الجنة ولكن ليطمن قلبي برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطراب قلبي من غاية يقيني أو بلي آمنت بقدرتك على الاحياء ولكن ما سألتك عن الاحياء وانما سألتك عن كيفية الاحياء ففي ضمن ذلك يحصل مقصودي كما أن من له معشوق خياط وهو يريد مشاهدة معشوقه ويحتمس أن يقول أرني وجهك لأظرك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن توأمان وفي مذهب الملاح الطلب ردو السبيل سد فيقول أرني كيف تخيط الشباب فكل صانع فاخر في صنعته

ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لانه لا يده قبله ولا صنيعه يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها المني والأذى اذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه وبخو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله أن أناسا ينون بغيرهم ففكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للآخرين يعني قال الله للآخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان أبي يقول ان أذنك أن تعطى من هذا شيئا وتقوى فقويت في سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امرأة لابن أبي عمير يا أبا عمير تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا لياكلوا الفواكه عندي جعبة وأسهم فيها فقال لها لا بارك الله لك في جعبتك ولا في أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا واكلوا الفواكه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الخصال قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال أن لا ينفق الرجل ماله خيرا من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله على ما بين والهائم والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا أذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي أنفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله ورفاقهم الدنيا ولا في أهوال القيامة وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خيرا عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها أذى يعني يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الخصال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول أن يملك ماله خيرا من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منك ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثنا** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالئن والأذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالئن

يريد أن يرى جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب فيقول انظر الى كيف أخيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحفظ منه بلا مانع ودافع ويطمن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الخليل من اضطراب قلبه واضطراب حاله ونضرع بين يدي مولاه وهو الذي يحيب المضطر اذ ادعاه بحق رجاءه وقال خذأربعة من الطير الآية والمراد أنك محجوب بل غني فحجاب صفاتك عن

صفاتي محجوب وبجباب ذاتك عن ذاتي ممنوع فهما متوت عن صفاتك تحيا بصفتي فاذا فنتت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتي فخذأر بعدة من الطير وهي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فن التراب وقرينها هو الماء وتولد الحرس (٤٤) والنخل وهما قرينان يوجدان معا ومن النار وقرينها هو الهواء وتولد

الغضب والشهوة والكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها فالحرص زوجة الحسد والنخل زوجة الحقد والغضب زوجة الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوجة معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فتعلق بها كل صفة فهن الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فأمر الله تعالى خليله بنذبح هذه الصفات وهي الطيور الأربعة طاوس والنخل فلولم يزين المال في نظر الخيل ما ينجل به وغراب الحرس وبكوره من حرصه وديدك الشهوة ونسر الغضب لترفعه في الطيران وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فصارت النار عليه لما ألقى فيها ردا وسلاما والمبالغة في تقطيعها وتنف ريشها وخلط أجزاءها إشارة الى محو آثار

والاذى كما أبطل كفر الذي ينفق ماله رياء الناس وهو مرآة آية اياهم بعمله وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو يريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما أنفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر وأما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فان معناه ولا يصدق بوحداية الله وربوبيته ولا بأنه مبعوث بعد ما نه فجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم أنه لا يكون بشئ من أعماله مرآيا لان المرآيا هو الذي يرى الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن عامله مراده به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على أحد أمره أن أفعاله كلها تنماهي للشيطان اذا كان معلنا كفره لانه ومن كان كذلك فغير كائن مرآيا بأعماله ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن حرب قال ان الرجل يغزو لا يسرق ولا يرزق ولا يغزل لا يرجع بالكفاف فقبل له لم ذلك قال فان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لأعود لغزوة معه أبدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من وأذى فقد ضرب الله مثلها في القرآن يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى حتى ختم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قتله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بذلك فتل هذا الذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والهائه في قوله فتله عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فن جعله جمعاً فالواحدة صفوانة بمنزلة تمره وشملة ونخل ومن جعله واحداً (١) جمعه صفوان وصفي وصفي كما قال الشاعر \* مواقع الطير على الصفي \* والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس وقوله عليه تراب يعني على الصفوان تراب فأصابه يعني أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاهها وابل \* ساقط الاكناف واه منهمر

يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلوا وقد وبلت الأرض فهي توبل وقوله فتركه صلدا يقول فتركه الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤس كما قال رؤبة

لمارأتني خلق المموه \* براق أصلا دالجين الأجله

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلي قدر صلود وقد صلدت تصلدا صلودا ومنه قول تاربط شرا

ولست يجلب جلب ليل وقره \* ولا بصفا صلدا عن الخير معزل

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لأعمالهم فقال فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان

(١) قوله جمعه صفوان كذا في الأصل وانظر لفظ الجمع وكيف ضبطه أو هو كواحد وحرره فانالم نجده في كتب اللغة التي بأيدينا كتبه مصححه

الذي

الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يدي ابراهيم الروح بامر الشرع ثم اجعل على كل جبل هي الجبال

الأربعة التي جبل الانسان عليها النفس النامية وهي النباتية والأرواح الثلاثة الحيوانية والطبيعية والانسان المملوك فهذه الجبال كالاشجار والزروع وأجزاء الطيور كالتراب المخلوط بالزبل يجعل على الزرع فيتقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحد من أولئك ويتربى

بتربيتها وتصرف فيها الروح الانساني فيحيمها بنور هومون خصائص أرواح الانسان فتكون تلك الصفات ميتة عن أوصافها حية  
 باخلاق الروحانيات هذا الخواص الخلق الذين الغالب على أحوالهم الروح وأما خواص الخواص ومن أدركته العناية كالخليل فإلله تعالى  
 بعد خلود هذه الصفات يتجلى له بصفته المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن (٤٥) أوصافها بنور صفته المحيية فيكون العبد

في تلك الحالة حيا بحياته  
 محيا بصفاته كما قال لأزال  
 العبد يتقرب إلى بالنوافل  
 حتى أحبه فإذا أحببته  
 كنت له سمعا وبصرا ولسانا  
 ويبدأ في يسمع ويبي يبصر  
 ويبي ينطق ويبي يبتطش كما  
 أن أميا يقول للكاتب أرنى  
 كيف تكتب فيجعل  
 الكاتب قلبه في يد الأعمى  
 ويأخذ يده بيده ويكتب  
 فظهر الكتابة من يدي  
 الأعمى على الصحيفة ففي تلك  
 الحالة ينظن الأعمى انه صار  
 كاتباً فيقول أنا الكاتب  
 كقوله

عجبت منك ومنى  
 أفنتيتي بلد عنى  
 أدنتيتي منك حتى  
 طننت أنك أنى  
 فإذا رفع الكاتب يده عن  
 يد الأعمى فيعلم الأعمى انه أعمى  
 والكاتب هو الكاتب  
 فيستغفر عن ذنب حسبانته  
 أنه هو الكاتب واليه الاشارة  
 بقوله واستغفر لذنبك أعمى  
 ذنب حسبان أنك كاتب  
 وأنت نبى أعمى عسرى  
 ما وصلت الى ما وصلت  
 الا بفضلنا وكان فضل الله  
 عليك عظيماً ثم ان الله تعالى  
 ان تجلى لخليله بصفة  
 واحدة وهى صفة المحيي

الذى كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقياً لا تراب عليه ولا شئ  
 يراههم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالاً كإبري التراب على هذا الصفوان بما يراؤ ونهيم به فإذا كان يوم  
 القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كإذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان  
 من التراب فتركه أملس لا شئ عليه فذلك قوله لا يقدررون يعنى به الذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا  
 يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول لا يقدررون يوم القيامة على ثواب شئ مما كسبوا في الدنيا لانهم لم يعملوا  
 لمعادهم ولا يطلب ما عند الله في الآخرة ولكنهم عملوه رياء الناس وطلب جدهم وانما حظهم من أعمالهم  
 ما أرادوه وطلبوه بها ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدى القوم الكافرين يقول لا يستددهم لاصابة الحق في  
 نفقاتهم وغيرهافيوفققهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنهم تركهم في ضلالتهم بعمهون فقال تعالى  
 ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم فتبطلوا أجور صدقاتكم عنكم على من  
 تصدقتم بها عليه وأذا كملهم كما بطل أجر نفقة المنافق الذى أنفق ماله رياء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم  
 الآخر عند الله وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا**  
**يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فقرا حتى بلغ على  
 شئ مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدررون على شئ مما كسبوا  
 يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شئ أنقى ما كان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق  
 قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الى قوله والله لا يهدى القوم  
 الكافرين هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدررون على شئ مما كسبوا  
 يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة نقياً لا شئ عليه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن  
 السدى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الى قوله على شئ مما كسبوا أما الصفوان الذى عليه تراب فأصابه  
 المطر فذهب ترابه فتركه صلباً فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقتة كإذهب هذا المطر  
 بتراب هذا الصفاة فتركه نقياً فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شئ مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم  
 بالمن والأذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير  
 عن الضعك قال أن لا ينفق الرجل ماله خيراً من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى فضر الله مثله كمثل كافر  
 أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فضر الله مثله ما كسبوا كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل  
 فتركه صلباً فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه منا وأذى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى  
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الى كمثل  
 صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلباً ليس عليه شئ وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شئ  
 مما كسب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير في قوله لا تبطلوا  
 صدقاتكم بالمن والأذى قال يعنى بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد في قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى فقرا يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن  
 والأذى حتى بلغ لا يقدررون على شئ مما كسبوا ثم قال أرى الوابل يدع من التراب على الصفوان شياً  
 فكذلك منك وأذالم يدع مما أنفقت شياً وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقرأ

ليريه آية من آياته وهى كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والخليل طلب  
 الرؤية لنفسه رب أرنى والحبيب طلبه الله ولأتمه أرنى الأشياء كماهى وذلك لعلمه بربه وهمته ورفعته وكال معرفته فاعلوه همته قال أرنى  
 ورفعته من ربه قال الأشياء كماهى فان فيه مع رعاية الأدب اخفاء المقصود فكان قول الخليل بالنسبة الى هذا تصریحاً وان كان بالنسبة الى

قول الكلبي تعريضا وفيه أيضا يطلب كمال الرؤية بجميع الصفات فإن جميعها داخله في الأشياء ولكمال معرفته طلب رؤية الماهية فقال  
كأهي وهذا هو الملك الحقيقي الذي لا يكتنه كنهه ثم قيل للخليل واعلم أن الله عزير أعز من أن يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على أسراره  
الامن يلقى بذلك من مخلوقاته (مثل الذين) (٤٦) ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل

وما أنفقتم من خير فلا أنفسكم فقرأ حتى بلغ وأنتم لا تعلمون ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (صفوان)  
قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير أن أوردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من أهل التأويل **حدثني**  
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نسي عني قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل  
الصفاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك كمثل صفوان  
والصفوان الصفا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله  
**حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاء  
**حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا  
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (فأصابه وابل)  
قدمضي البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن  
السدي أما وابل فطر شديد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك  
فأصابه وابل والوايل المطر الشديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثت**  
عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (فتركه  
صلدا) ذكر من قال نحو ما قلنا في ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي  
فتركه صلدا يقول نقيبا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نسي عني قال ثنا أبي عن أبيه عن  
ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقيبة ليس عليها شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج  
قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شيء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال  
ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك صلدا فتركه جدا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس عليه شيء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن علي عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شيء ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (ومثل الذين  
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون  
أموالهم في صدقون بها ويحملون عليها في سبيل الله ويقرون بها أهل الحاجة من الغراة والمجاهدين في سبيل  
الله وفي غير ذلك من طاعات الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني بذلك وتثبيتا من أنفسهم يعني لهم على اتفاق  
ذلك في طاعة الله وتحقيقا من قول القائل ثبت فلان في هذا الأمر إذا صححت عزمه وحققته وقويت  
فيه رأيه أثبتته تثبيتا كما قال ابن رواحة

ثبت الله ما آتاه من حسن \* تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرنا

وانما عني الله جل وعز بذلك أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير  
من ولا أذى فثبتهم في انفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله وسمح عزهم وأراهم بغير ما بذلوا وتصديقا  
بوعد الله إياها ما وعدوها ولذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم  
ويقينا لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله إياهم إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعد  
الله ذكر من قال ذلك من أهل التأويل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبي

سنبله مائة حبة والله  
يضاعف لمن يشاء والله  
واسع عليهم الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله ثم  
لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا  
أذى لهم أجرهم عند ربهم  
ولا خوف عليهم ولا هم  
يحرزون قول معروف  
ومغفرة خير من صدقة  
يتبعه أذى والله غني حلیم  
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا  
صدقاتكم بالبن والأذى  
كالذي ينفق ماله رياء الناس  
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر  
فثله كمثل صفوان عليه رباب  
فأصابه وابل فتركه صلدا  
لا يقدر على شيء مما  
كسبوا والله لا يهدي القوم  
الكافرين ومثل الذين  
ينفقون أموالهم ابتغاء  
مرضات الله وتثبيتا من  
أنفسهم كمثل حبة برودة  
أصابها وابل فآتت أكابها  
ضعفين فإن لم يصبها وابل  
فظل والله عما تعملون بصير  
أبو ذؤادكم أن تكون له  
جنة من نخيل وأعاب  
تجري من تحتها الأنهار له  
فها من كل الثمرات وأصابه  
الكبر وله ذرية ضعفاء  
فأصابها اعصار فيه نار  
فاحترقت كذلك بين الله لكم  
الآيات لعلكم تفكرون ﴿

موسى

﴿ القراءات أنبتت سبع وباه بالادغام أبو عمرو وجزرة وعلى وخلف وهشام وسهل يضعف وباه

ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رياء الناس غير مهموز حيث كان يزيد والشموني والخزاعي عن ابن فليح وجزرة  
في الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالامالة أبو عمرو وعلى غير لث وأبي جدون وجدويه ووريس عن يعقوب وكذلك ما كان محله

النصب من الاعراب كل القرآن بروية بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقرين بضمها كلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع وافق ابو عمرو فيما اتصلت بالهاء والالف بما يعاملون بصير بالياء التحتية ابو عون عن قنبل الباقرين بالياء للخطاب ﴿ الوقوف مائة حبة ط لمن يشاء ط عليم ه عند ربه ج لعطف المختلفين (٤٧) يحزنون ه اذى ط حليم ه والاذى

(لا) لتعلق كاف التشبيه  
أى ابطالا مثل ابطال  
الذى الآخر ط صلدا ط  
كسبوا ط الكافرين  
ه ضعفين ج لابتداء  
الشرط مع فاء التعقيب  
واختاد الكلام فطل ط  
بصير ه الأتجار (لا) لان  
ما بعده عطف لجنسة أيضا  
التمرات (لا) لان الواو لا مال  
ضعفاء ص والوصل أولى  
والوقف على فاحترقت  
ط لتناهي مقصد ود  
الاستفهام والمعنى يجب  
أحد كم احتراق جنسة  
صفتها كذا فى حال كذا  
تفكرون ه ﴿  
التفسير انه سبحانه لما ذكر  
من أصول المنادى والمعاد  
ما اقتضاه المقام أتبعه ببيان  
التكاليف والأحكام قال  
القاضى فى كيفية النظم  
انه تعالى لما أجل فى قوله  
من ذا الذى يقرض الله  
قرضا حسنا فيضاعفه له  
أضعافا كثيرة فصل بعد  
ذلك هذه الآية تلك  
الاضعاف وانما ذكر  
بين الآيتين الأدلة على  
قدرته على الأحياء والأمانة  
لانه لو لا وجود الاله المنيب  
المعاقب بعد الخسر لكان  
التكليف بالانفاق وسائر  
الطاعات عبثا كأنه قال

موسى عن الشعبي وتبنيتهما من أنفسهم قال تصديقا ويقينا حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازى قال ثنا  
أبو أحمد قال ثنا سفیان عن أبي موسى عن الشعبي وتبنيتهما من أنفسهم قال وتصديقا من أنفسهم ثبات  
ونصرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتبنيتهما  
أنفسهم قال يقينا من أنفسهم قال التميمي اليقين حدثني يونس قال ثنا علي بن معبد عن أبي  
معاوية عن اسمعيل عن أبي صالح فى قوله وتبنيتهما من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم \* وقال  
آخرون معنى قوله وتبنيتهما من أنفسهم أنهم كانوا يتبنتون فى الموضوع الذى يضعون فيه صدقاتهم ذكر  
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
وتبنيتهما من أنفسهم قال يتبنتون أين يضعون أموالهم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال  
ثنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتبنيتهما من أنفسهم فقلت له ما ذلك التثبيت قال  
يتبنتون أين يضعون أموالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتبنيتهما  
من أنفسهم قال كانوا يتبنتون أين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن علي بن علي بن  
رفاعة عن الحسن فى قوله وتبنيتهما من أنفسهم قال كانوا يتبنتون أين يضعون أموالهم يعنى زكاتهم  
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن علي بن علي قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء  
مرضاة الله وتبنيتهما من أنفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله مضى وان خالطه شك  
أمسك وهذا التأويل الذى ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة  
وذلك أنهم تأولوا قوله وتبنيتهما من أنفسهم معنى وتبنتا فعمرا أن ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا  
يتبنتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتبنيتهما من أنفسهم لان المصدر من الكلام  
ان كان على تفعلت التفعّل يقال تكرمت وتكلمت وتكلمت وكان قال جل ثناؤه أو يأخذهم  
على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتبنيتهما من أنفسهم لو كان من  
تثبت القوم فى وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتبنيتهما من أنفسهم لا وتبنيتهما ولكن معنى  
ذلك ما قلنا من أنه وتبنيتهما من أنفس القوم يا هم بحجة العزم واليقين بوعده الله تعالى ذكره فان قال قائل  
وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا مخالف لذلك  
وذلك أن هذا انما جاز أن يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل اليه فكان فى ظهوره دلالة على متروكه من الكلام  
الذى منه قيل تبتيلا وذلك أن المتروك هو تبتل فيبتل الله اليه تبتيلا وقد تفعّل العرب مثل ذلك أحيانا  
تخرج المصادر على غير الفاظ الأفعال التى تقدمتها اذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت  
منه كما قال جل وعز والله أنبتكم من الأرض نباتا وقال فأنبتنا نباتا أحسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز  
ذلك ليجيء أنبت قبله فدل على المتروك الذى منه قيل نباتا والمعنى والله أنبتكم فنبتكم من الأرض نباتا  
وليس قوله وتبنيتهما من أنفسهم كلاما يجوز أن يكون متوهما به أنه معدول عن نباته ومعنى الكلام  
ويتبنتون فى وضع الصدقات مواضعها فيصرف الى المعانى التى صرف بها قوله وتبتل اليه تبتيلا  
وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التى هى ظاهرة قبلها \* وقال آخرون معنى قوله  
وتبنيتهما من أنفسهم واحسبا من أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة وتبنيتهما من أنفسهم يقول احسبا من أنفسهم وهذا القول أيضا بعيد المعنى من

قد عرفت انى خلقتك وأكملت نعمة عليك بالأحياء والافراد وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن علمك بهذه الأصول داعيا الى انفاق  
الاموال فانه يجازى القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعةائة وعن الأصم انه تعالى ضرب هذا المثل  
بعدهما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا فى المجاهدة بالنفس والمال فى نصرته واعلاء شريعته وقيل انه

تعالى لما بين أنه ولي المؤمنين وأن الكفار أوليا وهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت قلت لما بين صحة المعاد ولا بدله من زاد ولا يمكن التزود من الأموال التي يملكها العباد إلا بالانفاق أتبعه أحكامه فقال مثل الذين ولا بد من اضرار ليصح التشبيه أي مثل صدقاتهم

(٤٨)

معنى التثبيت لان التثبيت لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب إلا أن يكون أراد مفسره كذلك أن أنفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها أصحابها فان كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت في ترجمه عنه به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ( كمثل الجنة ربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل ) يعني بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم في تصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير من على من تصدقوا بها عليه ولا أدى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقاً من أنفسهم بوعده كمثل الجنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على أن الجنة البستان بما فيه الكفاية من اعادته ربوة والربوة من الأرض ما نشتر منها فارفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناؤه لان ما ارتفع عن المسابيل والأودية أغلظ وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثم اوعر ساو زرعاً مارق منها ولذلك قال أعشى بنى نعلبة في وصف روضة

ماروضة من رياض الحزن معشبة \* خضراء جاد علمها مسبل هطل

فوصفها بأنهم من رياض الحزن لان الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلاع وزروعها وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرأ بكل لغة منهم جماعة من القراء وهي ربوة بضم الراء وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ويقال انها لغة تميم وربوة بكسر الراء وبها قرأ أفيما ذكر ابن عباس وغيره جاز عن سدي أن يقرأ ذلك إلا بأحدى اللغتين أما بفتح الراء وأما بضمها لان قراءة الناس في أمصارهم بأحدهما وأما القراءتها بضمها أشد إيثارة مني بفتحها لانها أشهر اللغتين في العرب فاما الكسر فان في رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة وانما سميت الربوة لانها ربت فغلظت وعلت من قول القائل ربا هذا الشيء ربو اذا انتفخ فغظم وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة ربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الأرض المستوية المرتفعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة ربوة يقول بنشر من الأرض **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك كمثل جنة ربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا تجرى فيه الأنهار والذي فيه الجنان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ربوة برابية من الأرض **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة ربوة والربوة النشتر من الأرض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس كمثل جنة ربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجرى فيه الأنهار \* وكان آخرون يقولون هي المستوية ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة ربوة قال هي الأرض المستوية التي تعلو فوق المياه وأما قوله أصابها وابل فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الأرض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت أكلها ضعفين فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمها ضعفين حين أصابها الواابل من المطر والأكل هو الشيء المأكول وهو مثل الرعب والهدى وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فعل وأما الأكل بفتح الألف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت

الجهاد وقيل جميع أبواب الخير والنبت هو الله ولكن الجنة لما كانت سبباً أسند إليها الانبات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ومعنى انباتها سبغ سنبال أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكل واحد سنبلة وهذا التشبيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أو لم توجد على أنه قد يوجد في الجوارس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنبال مثل ثلاثة قروء في إقامة جمع الكثرة مقام القلة ( والله يضاعف ) أي تلك المضاعفة لمن يشاء لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين في الاخلاص أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافاً لمن يستحق ذلك في مشيئته ( والله واسع ) كامل القدرة على المجازاة لان فيضه غير ممتناه ( عليم ) بمقادير الانفاقات ومواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل له عنده ثم لم اعظم أمر الانفاق أردف ببيان

أ كالا

الامور التي يجب رعايتها حتى يبق ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن

تستكبر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنون من منح سائله ومن ومنع نائله وضن وذلك لما فيه من انكسار قلب الفسقي ومن تنفيذوى الحاجة عن صدقته ومن عدم الاعتراف بأن النعمة نعمة الله والعباد عباده وأن المعطي هو الله واذا كان العبد

في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية وكان في درجة البهائم التي لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول ومن الآثار الى المؤثرات وأما الذي فهم من حله على أذى المؤمنين على الاطلاق والمحققون خصوصه بما تقدم ذكره وهو أن يتناول على الفقير بما أدلى اليه ويقول له ألسنت الامبرما وما أنت الا ثقبيل وبعاد الله ما بيني وبينك ومعنى ثم تراخي (٤٩) الانفاق وترك المن والاذى

وان تركه ما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهم ما نكروا في سياق النفي لهم أجرهم وقلل فيما يحيى فلهم أجرهم لان الوصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة وفرق معنوي وهو ان الفاء فهنا دلالة على أن الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحتها عن تلك الدلالة ثم انه ذكر هناك الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار فكان التأكيديما يوجب الربط بينهما ههناك أنسب ولا خوف عليهم ولا هم يخزنون أي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يخزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد أنهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفرع الاكبر ويعلم من قوله في سبيل الله ان قوله لهم أجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون أن المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يخرجان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتجت المعتزلة

أكلوا واكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر  
وما أكلة أكلتها بغنيمة \* ولا جوعة ان جعلتها بغرام  
ففتح الألف لانها معنى الفعل ويدل على أن ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضمت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذي أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة وأما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى والدين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما الطل فالندى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل أي طش حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فطل أي طش وانما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعف ثمة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فان أخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى قلت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثرت لا يخلف خيرها بحال من الأحوال وبخوالذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فأتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما أضعفت ثمة تلك الجنة فكذلك تضاعف ثمة هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضرب به الله لعل المؤمن يقول ليس بخير خلف كالمس خير هذه الجنة خلف على أي حال اما وابل واما طل حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك قال هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية قال هذا مثل ضرب به الله لعل المؤمن فان قال قائل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن أمر قدمضي قيل يراد فيه كان ومعنى الكلام فأتت أكلها ضعفين فان لم يكن الوابل أصابها أو أصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فان لم أحبس اثنين فواحد بقيتته بمعنى الا أكن لا بد من اصمار كان لانه خبر ومنه قول الشاعر  
اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة \* ولم تجدي من أن تقرى بهابدا  
القول في تأويل قوله (والله بما تعملون بصير) يعني بذلك والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والاذى والمنفق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه فيحصى عليكم حتى يجازي جميع جزاءه على عمله ان خيرا فخيرها وان شرا فشرها وانما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال أن يأتي أحد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه أو يفرط فيما قد أمر به لان ذلك عبرة من الله ومسمع بعلمه ويحصى عليهم وهو مخلوق بالمرصاد القول في تأويل قوله (أبوء أدرككم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار

(٧ - ابن جرير ثالث) بالآية من وجهين الاول أن العمل يوجب الاجر لقوله لهم أجرهم وأجيب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل الثاني أن الكبائر تحبط ثواب فاعلمها والالم يكن المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق وأجيب بان الانفاق على تقدير المن والاذى لا ثواب له أصلا فكيف يتصور رفع ما لم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك أن يرد السائل بطريق أحسن وعدة حسنة ومغفرة عفوة عن السائل

اذا وجد منه ما ينقل على المسؤل لانه اذا رد بغير مقصوده فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو عفو من جهة السائل بان يعذر المسؤل اذا رد رجلا خيرا من صدقة يتبعها أذى لانه اذا أتبع الأذى الأعطاء فقد جمع بين الأنفاع والأضرار ورب العالم يف ثواب النفع بعقاب الضرر وأما القول (٥٠) المعروف ففيه أنفع من حيث يصل السرور الى قلب المؤمن ولا ضرر فكأن الاولى ومن الناس

الناس من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ولا رد السائل فيه وورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غنى عن صدقة كل منفق فأوجب له المن حليم عن معالته بالقبولة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤدى وغير المؤدى مثلا فقال تعالى بأيتها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن ابن عباس بالمن على الله والاذى للفقير كالأذى أى كإبطال المنافق الذى ينفق ماله رياء الناس وهو أن يرأى بعمله غيره ولا يريد رضا الله وثواب الآخرة ويجوز أن تكون الكاف فى محل النصب على الحال أى لا تبطلوا صدقاتكم بمثلين للذى ينفق فثله الضمير اما أن يكون عائدا الى المنافق على أنه تعالى شبه المان بالمرأى المنافق ثم شبه المنافق بالجر واما أن يعود الى المان المؤدى على أنه شبهه بالمنافق ثم شبهه بالجر والصفوان الحجر الأملس والواويل المطر

فيه نار فاحترقت) يعنى تعالى ذكره بأيتها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالأذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخرة كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا أو أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية ومعنى قوله أو أحدكم أن يجب أحدكم أن تكون له جنة يعنى بستانا من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار يعنى من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات والهاء فى قوله له عائدة على أحد والهاء والالف فى فيها على الجنة وأصابه يعنى وأصاب أحدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والأعناب الذى قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين أو أحدكم أن تكون له مثلا لنفقة المنافق التى ينفقها رياء الناس لا ابتغاء مرضاة الله فالناس بما يظهر لهم من صدقته واعطاه لما يعطى وعمله الظاهر ينشون عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته فى حسنة تحسن البستان وهى الجنة التى ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات لان عمله ذلك الذى يعمل فى الظاهر فى الدنيا له فيه من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الشئ عند الناس ويأخذ به سهمه من المغنم مع أشياء كثيرة يكثر احصاؤها وفى ذلك من كل خير فى الدنيا كما وصف جل ثناؤه الجنة التى وصف مثلا بعمله بان فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعنى ان صاحب الجنة أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغاراً أطفالا فاصابها يعنى فاصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعنى بذلك ان جنته تلك أحرقت الریح التى فيها النار فى حال حاجته إليها وضرو ربه الى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفى حال صغرو ولده وعجزه عن احياؤها والقيام عليها فبقي لاشئ له أحوج ما كان الى جنته وثمارها بالآفة التى أصابتها من الاعصار الذى فيه النار يقول فكذلك المنفق ماله رياء الناس أطقاً الله نوره وأذهب بهاء عمله وأحبط أجره حتى لقيه وعاد اليه أحوج ما كان الى عمله حين لامستعبه ولا اقاله من ذنوبه ولا توبه وواضعل عمله كما احترقت الجنة التى وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته أحوج ما كان إليها فبطلت منافعتها وهذا المثل الذى ضرب به الله للمنفقين أموالهم رياء الناس فى هذه الآية نظير المثل الآخر الذى ضرب به لهم بقوله فثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا وقد تنازع أهل التأويل فى تأويل هذه الآية الا ان معانى قولهم فى ذلك وان اختلفت تصاريفهم فيها عائدة الى المعنى الذى قلنا فى ذلك وأحسنهم ابانه لعناها وأقرهم الى الصواب قولها فيها السدى ٦٧ شئى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أو أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت هذا مثل آخر لنفقة الرياء انه ينفق ماله رياء الناس به فيذهب ماله منه وهو رياءى فلا يجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد أحرقت الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ریح فيها سموم فاحترقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياء ٦٧ شئى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل أو أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب كمثل المفرط فى طاعة الله حتى يموت قال يقول أو أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذى له جنات تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فثله

العظيم القطر والصلد الاجرد النقي ومنه صلدين الاصلع اذا برق وهذا المثل ضربه

الله لعمل المان المؤدى ولعمل المنافق فان الناس يرون فى الظاهر أن لهؤلاء أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة اضعف كلّه وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم تؤت بها على وجه يستحق الثواب كما أذهب الواويل ما كان على الصفوان من



التراب وأما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة أوجبت الاجر والشواب ثم المن والاذى أزال ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير  
فعلى مذهبنا العمل الظاهر كالتراب والمان المؤذى والمنافق كالصفوان ويوم القيامة كالوايل وعلى قولهم المن والاذى كالوايل وعن  
الفعال ان عمل المان مشبه بما اذا طرح بذرا في صفوان صلده عليه غبار قليل فاذا أصابه مطر جود (٥١) بقى مستودع بذره خاليا لا شئ

فيها الا ترى انه ضرب مثل  
المخلص بجنة فوق ربوة وعلى  
هذا فقوله لا يقدر ون  
على شئ الضمير فيه عائد  
الى المعلوم غير مذكور أى  
لا يقدر احد من الخلق على  
ذلك البذر الملقى في ذلك  
التراب الذى فرض على  
الصفوان لانه خرج عن  
الانتفاع به فكذا المان  
والمؤذى والمنافق لا ينتفع  
واحد منهم بعمله يوم القيامة  
وناهيك يكون المان  
والمنافق ملزوزين في  
قرن شناعة شأن المن  
والاذى وقيل الضمير عائد  
الى الذى اما لأن من والذى  
متعاقبان فكأنه قيل كن  
ينفق واما لان المراد  
الفرق الذى واما لانه أشير  
بالذى الى الجنس والجنس  
فى حكم العام وقيل المعنى  
لا يتطلوا صدقاتكم بالمن  
والاذى فانكم ان فعلتم ذلك  
لم تقدر واعلى شئ مما  
كسبتم فالتفت من الخطاب  
الى الغيبة كقوله حتى اذا  
كنتم فى القلک وجرين هم  
والله لا يهدى القوم  
الكافرين معناه على قولنا  
سلب الايمان عنهم وعلى  
قول المعتزلة انه يضلهم عن  
الشواب وطربق الجنة

بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغنى عنها شياً وولده صغار لا يغنون عنها شياً وكذلك المفرط  
بعد الموت كل شئ عليه حسرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سألت عمر الناس عن هذه الآية فما وجد  
أحد يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه بأمر أمير المؤمنين فى أحد فى نفسى منها شياً قال فتلقت اليه فقال  
تحول ههنا لم تحقر نفسك قال هذا مثل ضرب به الله عز وجل فقال أودأ حدكم أن يعمل عمره بعمل أهل  
الخير وأهل السعادة حتى اذا كان أحوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فنى عمره واقرب أجله ختم  
ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فافسده كله فخرقه أحوج ما كان اليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن  
محمد بن سليم عن ابن أبي مليكة أن عمر تلا هذه الآية أودأ حدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قال  
هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملاً صالحاً حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون اليه عمل عمل السوء  
**حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جرير قال سمعت أبا بكر بن أبى مليكة  
يخبر عن عبيد بن عمير أنه سمعه يقول سألت عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون أنزلت  
أودأ حدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب فقالوا الله أعلم بغيب عمر فقال قولوا نعلم أولانعلم فقال  
ابن عباس فى نفسى منها شياً بأمر المؤمنين فقال عمر قىل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت  
مثلاً لعمل قال عمر أى عمل قال لعمل فقال عمر رجل عني بعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان  
فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله كلها قال وسمعت عبد الله بن أبى مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس  
سمعه منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قال سمعت أبا بكر بن أبى مليكة  
يخبرانه سمع عبيد بن عمير قال ابن جرير وسمعت عبد الله بن أبى مليكة قال سمعت ابن عباس قال اجمعان عمر  
ابن الخطاب سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال عمر لرجل يعمل بالحسنات  
ثم بعث له الشيطان فيعمل بالمعاصى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قال سألت  
عطاء عنها ثم قال ابن جرير وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلاً للاعمال قال ابن جرير  
وقال ابن عباس ضربت مثلاً للعمل يبدأ فيعمل عملاً صالحاً فيكون مثلاً للجنة التى من نخيل وأعناب تجرى  
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسى فى آخر عمره فيتمادى على الاساءة حتى يموت على ذلك  
فيكون الاعصار الذى فيه نار التى أحرقت الجنة مثلاً لاساءة التى مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه  
وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم  
من أجل صغرهم حتى احترقت يقول هذا مثله وهو أفقر ما كان الى فلا يجلبه عندى شياً ولا يستطيع  
أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شياً ولا يستطيع من كبره وصغراً ولاده أن يعملوا جنة كذلك لا توبة  
اذا انقطع العمل حين مات قال ابن جرير عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط فى طاعة الله  
حتى يموت قال ابن جرير وقال مجاهد أودأ حدكم أن تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا  
الذى له جنة فثله بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغنى عنها شياً وأولاده صغار ولا يغنون  
عنه شياً وكذلك المفرط بعد الموت كل شئ عليه حسرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قوله أودأ حدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار الآية يقول أصابها ربح  
فيها سموم شديدة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله جل وعز أمثاله فانه

لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله طلباً لمرضاته وتبشيراً من أنفسهم قبل أى يوطنون أنفسهم على حفظ  
هذه الطاعة وترك ما يفسد هامن المن والاذى وقيل تبشيراً من أنفسهم عند المؤمنين انها صادقة فى الايمان مخصصة فيه وبعضه قراءة مجاهد  
وتبشيراً من البيان وقيل ان النفس لا تثبت لها فى موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بارياضة ومعشوقها أمران الحياة العاجلة والمال فاذا

بذل ماله ووجهه معاف قد ثبت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا من التبعية ذكره في الكشف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم جازمين بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على هذا لا ابتداء وجزمهم بالثواب (٥٣) هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد أنهم يثبتون أنفسهم تثبيتا في طلب المستحق

وصرف المالك في وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت فان كان الله أمضى وان خالطه شك أمسك وقيل انه اذا انفق لأجل عبودية الحق للأجل غرض النفس وحظ من حظوظها فهناك اطمان قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل لنفسه منازعة مع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل أن يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتداد لا بطريق البخت والاتفاق فان الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تكدهم يظهر على جوهر النفس صفاؤها ونوريتها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في كائنها عند الله كمثل جنة وهي البستان وقرئ كمثل حبة بريرة يمكن مرتفع من رب الشئ يربو اذا زاد وارتفع ومنه الر بوزيادة التنفس والربا في المال قبل وانما خص المسكان المرتفع لان الشجر فيها أزركى وأحسن ثمرا واعترض عليه بان المسكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما تضره الرياح كما أن الوهاد لكونها مصب المياه قلما

قال وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه وصدق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كحوج ما يكون اليه يقول ايحى أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كحوج ما يكون اليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة الى قوله فاحترقت يقول فذهبت جنته كحوج ما كان البهاجين كبرت سنه وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء لا ينفعون قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت أحوج ما كان اليها فذلك قوله أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان اليه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن تبارك وتعالى وقال قال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل الى قوله فهما من كل الثمرات يقول صنعه في شيبته فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء عند آخر عمره فجماء اعصار فيه نار فاحرق بستانه فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله تعالى ليس له خير فيستعجب كليس له قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجد خيرا يقدم لنفسه يعود عليه كالم يعن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان اليه كالحرم هذا جنته عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر فيما أوتيا في الدنيا كيف نجي المؤمن في الآخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشرم ليس يفارقه أبد ولا يخلد فيها ما تان من أجل أنه فخر على صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن أنه ملاق ربه **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية قال هذا مثل ضرب به الله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأغاب له فيها من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله أولاد صغار وابسلاهم الله في جنتهم فبعث الله عليها اعصارا فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت جنته أحوج ما كان اليها يقول ايحى أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان اليه فيقول ابن آدم أيبتني أحوج ما كنت قط الى خير فإن ما قدمت لنفسك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوقر أقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأغاب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال جرت أنهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت أيود أحدكم هذا في يحمل أحدكم أن يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندى جنة وجرت أنهارها وثمارها وكانت لولده وولده له أصهار يخرج اعصارا فحرقها **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جوير عن الضحاك في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأغاب تحرى من تحتها الانهار رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته فهذا مثل ضرب به الله للكافر يقول بلقاني يوم القيامة وهو أحوج ما يكون الى خير يصيبه فلا يخلجه عندى خيرا ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا وانما دللنا ان الذي هو أولى بتأويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده

يحسن ريعها فاذا ن البستان لا يصلح له الا الارض المستوية فالمراد باريرة ارض طيبة حرة تنتفع وترى واذ انزل عليها المطر المؤمن فاتها اذا كانت على هذه الصفة كثر دخلها وكل شجرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ومما يؤكده ما ذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول فكأن الصفاون لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه فينبغي ان تكون هذه الارض بحيث تربو

وتنمو فآتت أكلها أي ثمرها وما يؤكل منها ضعفين مثلي ما كان يعدهم منها وقيل مثلي ما يكون في غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يصيبها ولا ينتقص شيء من ثمرها لكرم منبتها والمراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من أن تشرق أم كثرة وكذلك من أخرج صدقة لوجه الله لا يضيع كسبه وفرأ م ن ز ر ويحتمل أن يمثل حالهم عند الله بالجنة على الرتبة ونفقتهم القليلة (٥٣) والكثيرة بالوايل والطل وكأن كل

المؤمنين بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من وآدى من تصدق عليه بصدقة فثله بالمرأى من المنافقين المنفقين أموالهم بآء الناس وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها أولى من حملها على أنها مثل ما لم يجزله ذكر قبلها ولا معها فان قال لنا قائل وكيف قيل وأصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله أبودأ أحدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله أبودأ يصح أن يوضع فيه لو كان أن فلما صحت بلو وأن ومعناها جميعا الاستقبال استجازت العرب أن يردوا فعل بتأويل لو على يفعل مع أن فلذلك قال فاصابها وهو في مذهبه بمنزلة لو اذا ضارعت أن في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها وأجيب أن يجواب لو ولو يجواب أن فكانه قيل أبودأ أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر فان قال وكيف قيل ههنا وله ذرية ضعفاء وقال في النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعلا يجمع على فعلاء وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظرف وأما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض الى السماء كأنها عود تتجمع أعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري

أناس أجازونا فكان حوارهم \* أعاصير من سوء العراق المنذر (١)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك ريح فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيغ قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال السموم الحارة التي خلق منها الحنان التي تحرق **حدثنا** حميد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم الحارة (٢) **حدثنا** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن ذكروه عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق منها الحنان جزء من سبعين جزءا من النار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت هي ريح فيها سموم شديدة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديدة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول أصابها ريح فيها سموم شديدة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة نحوه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اعصار فيه نار فاحترقت أما الاعصار فالريح وأما النار فالسموم **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اعصار فيه نار يقول ريح فيها سموم شديدة وقال آخرون هي ريح فيها برد شديد كرم قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه نار فاحترقت فيها صرور **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد في القول في تأويل قوله

(١) لم نفق على هذا البيت في غير هذا الموضع بعد البحث ولا يخلو من تحريف وخلل في الوزن فخره  
(٢) في بعض النسخ زيادة التي لا تضر أحدا اه فتأمل كتبه معجمه

واحد من المطرين يضعف  
أكل الجنة فكذلك نفقتهم  
تريدى زلفاهم وحسن  
حالهم والله عما تعلمون من  
وجوه الانفاق وكيفيتها  
والامور الباعثة عليها بصير  
فيجازي بحسب الثنيات  
وخلوص الطويات تمامه  
سبحانه رغب في الانفاق  
المعتبر الجامع لشرائطه  
وحذر عن ضده بان ضرب  
مثالا آخر فقال أبود  
أحدكم والهجرة للانكار  
البالغ أي لمن يود وقرى له  
جنات وقد وصف الله تعالى  
الجنة بثلاثة أوصاف الاول  
كونها من نخيل وأعناب  
كأن الجنة إنما تكونت  
منهما الكثيرتها فيها الثاني  
تجري من تحتها الانهار  
ولاشك أن ذلك يزيد في  
دونها وهماؤها الثالث  
فيها من كل الثمرات وانما  
خص النخيل والاعناب أولا  
بأنه كثر لانهما أكرم الشجر  
أوأكثرهما منافع قال في  
الكشاف ويجوز أن يريد  
بالثمرات المنافع التي كانت  
تحصل له فهما كقوله وكان  
له ثمر بعد قوله جنتين من  
أعناب وحققناهما بنخل  
ثم شرع في بيان شدة حاجة  
المالك الى هذه الجنة فقال  
وأصابه الكبر أي والحال  
أنه قد أصابه الكبر وقال الفراء  
انه معطوف على يود واستقام

نظر الى المعنى لانه يقال وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا فكانه قيل أبودأ أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرى ضعاف أي صبيان وأطفال فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وفيه نار فاحترقت أي الجنة ولا يخفى أن هذا المثل في المقصود أبلغ الامثال فان الانسان اذا كان له جنة في غاية العكس وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك

أو ان الكبير مع وجود الاولاد الاطفال فاذا أصبح وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة فكم يكون في قلبه من الحسرة وفي عينه من الحيرة فكذا  
الانفاق نظير الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيامة فاذا أتبع الانفاق النفاق أو المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذي يحرق تلك  
الجنة ويورثه الخيبة والندامة \* التأويل (٥٤) الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله فلهم الجنة والذين ينفقون أرواحهم وقلوبهم في سبيل

الله فلهم الله ومن أعطى عمرة  
الى فقير يأخذها الله بمنه ويربها  
كباري أحدكم فلوه أو فضيله  
حتى تكون أعظم من الجبل  
فن أعطى قلبه الى الله فهو  
يربه بين اصبعي جلاله  
حتى يصير أعظم من العرش  
عافيه وأن قوما بذلوا المال  
لله وقوما بذلوا الحال بإثار  
صفاء الاوقات وفتوحات  
القلوب على طلاب الحق  
وأر باب الصدق للقيام  
بأمو رهم في تشي ما في  
صدورهم ويؤثرون على  
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة  
فبذلوا الجصا وحصلوا  
لنفسوا وانفصلوا ليتصلوا  
وأتصلوا بالصواب الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله في طلبه  
لا في طلب غيره من النشاء  
والجزاء انما نطمعكم لوجه  
الله لا تريد منكم جزاء ولا  
شكورا ثم لا يتبعون  
ما أنفقوا منا على الله بان  
يقول عملت هذا العمل  
لا حبل ووجب لي عليك الاجر  
ولأذى بان يطلب من الله  
غير الله رأى أجدن خضرويه  
ربه في المنام فقال له كل  
الناس يطلبون مني الا أنا  
يزيد فانه يطلبني لهم أجرهم  
عند ربهم ينزلهم في مرتبة  
العندية عند ملك مقتدر  
لا عند الجنة ولا عند النار  
قول معروف يصدر عن  
العارف بالله في طلب

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) يعني بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى  
أمر النفقة في سبيله وكيف وجهها ومالك وماليس لكم فعله فيها كذلك يبين لكم الآيات سوى  
ذلك فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم  
تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا وتعتبروا بالحجج الله فيها وتعلموا بما فيها من أحكامها فتطيعوا  
الله به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح  
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا  
وفنائها واقبال الآخرة وبقائها **القول في تأويل قوله** (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) يعني جل ثناؤه بقوله  
يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله ورسوله وآي كتابه ويعني بقوله أنفقوا زكوا وتصدقوا كما **حدثنا** المثنى قال  
ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا  
**القول في تأويل قوله** (من طيبات ما كسبتم) يعني بذلك جل ثناؤه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم كما  
بجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات الجياد يقول زكوا أموالكم التي اكتسبتموها حلالا  
وأعطوا في زكواتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الرديء كما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر  
عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة  
**حدثنا** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله  
**حدثنا** حاتم بن بكر الضبي قال ثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا  
آدم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال **حدثنا**  
محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل أنفقوا  
من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المؤمن من خبيث ولكن لا يمتوا الخبيث منه تنفقون **حدثنا**  
عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت علي  
بن أبي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب  
والفضة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات  
ما كسبتم قال التجارة **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنفقوا من  
طيبات ما كسبتم يقول من أطيب أموالكم وأنفسه (٣) **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط  
عن السدي يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة **القول في تأويل**  
قوله جل وعز (ومما أخرجنا لكم من الارض) يعني بذلك جل ثناؤه وأنفقوا أيضا مما أخرجنا لكم من  
الارض فتصدقوا زكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الارض  
كما **حدثنا** عصام بن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت  
علي صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل (ومما أخرجنا لكم من الارض) قال يعني من الحب والتمر وكل

المعروف ومغفرته وان لم يكن عنده ما يتصدق به خيره عند ربه من صدقة يتبعها من الجهل أذى طلب  
غير الحق من الحق والله غني عن غيره حليم لا يعجل بالعقوبة على من يختار في الطلب غيره ولولا حله فما للتراب ورب الارباب يا أيها الذين آمنوا  
لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن أعرض عن الحق فقد أقبل على

الباطل ومن أقبل على الباطل فقد أبطل حقوقه في الأعمال فإذا بعد الحق الاضلال ولو كان قصدك في الصدقة طلب الحق لما مننت على  
الفقير بل كنت رهين منته حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا الفقراء لهلك الاغنياء أي لم يجدوا سبيلا الى  
الحق وقسر بعضهم اليد العليا بيد الفقير واليد السفلى بيد الغني لان الفقير يأخذ منه (٥٥) الدنيا ويعطيه الآخرة كالذي ينفق ماله رثاء

الناس ولا يؤمن بالله واليوم  
الآخر لانه لو كان مؤمنا بالله  
لكان ينفق لله ولو كان يؤمن  
بالآخرة لانفق للآخرة  
لأن الناس قتل المرأى كمثل  
صفوان عليه تراب هو عمله  
فأصابه وابل هو وابل الرد  
أنا أغني الاغنياء عن الشرك  
فتركه صددا مفلسا خائبا  
لا يقدر على شيء مما  
كسبوا ليتوسلوا به الى الله  
والله لا يهدي القوم  
الكافرين بنعمة طلب شهود  
جماله فخر مواعن دولة وصاله  
وتبيننا من أنفسهم وتخليصا  
لنياتهم في طلب الحق  
ومرضاته من حظوظ  
أنفسهم كمثل جنات هي  
قلب المخلص برؤية في رتبة  
عالمه عند الحق أصابها  
وابل الواردات الربانية فان  
لم يصبها وابل فطل اللهايات  
فأتتيا كلها ضعفين ضعف  
من نعيم الجنة وضعف من  
دولة الوصال وشهود الملاعين  
رأت ولا أدن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر فان الله  
تعالى كما يعطي أهل الآخرة  
نصيبا من الدنيا بالتبعية  
ولا يعطي أهل الدنيا نصيبا  
من الآخرة فكذلك يعطي  
أهل الله نصيبا من الآخرة

شي عليه زكاة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومما  
أخرجنا لكم من الارض قال النخل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن  
مجاهد ومما أخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال  
ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة  
ومما أخرجنا لكم من الارض من الثمار **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ومما  
أخرجنا لكم من الارض قال هذا في التمر والحب **القول في تأويل قوله جل وعز (ولا تيمموا الخبيث)**  
يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تيمموا الخبيث ولا تيمموا الخبيث ولا تيمموا الخبيث  
أمت وهذه من تيمم والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تأملت فلانا وتيممته وأمتته بمعنى قصدته  
وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى تيمم قيسا وكم دونه \* من الأرض من مهمه ذى شرن (١)  
وكما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تيمموا الخبيث  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة ولا تيمموا الخبيث ولا تيمموا الخبيث  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله **القول في تأويل قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)**  
يعني جل ثناؤه بالخبيث الردي غير الخبيث يقول لا تيمموا الردي عن أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه  
ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الآية نزلت في سبب رجل من الانصار علق فنوا من حشف  
في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من تمره ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن  
عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله  
عز وجل يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني  
جيد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها اقناء البسر  
فعلقوه على جبل بين الاطواتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإكل فقراء المهاجرين منه فيجد  
الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر فظن ان ذلك جائز فأرسل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا  
الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط  
زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا أنه قال فكان يبعد بعضهم فيدخل فنوا الحشف  
ويظن أنه جائز عنه في كثره ما موضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون فنوا الذي  
قد حشف ولو أهدى لكم ما قبلتموه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن  
أبي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجمعون في الصدقة باردا يترهم وأردأ طعامهم فنزلت يا أيها الذين آمنوا  
أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية **حدثني** عصام بن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن ابن  
سيرين عن عبيدة السلماني قال سألت عليا عن قول الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم  
ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الآية في الزكاة  
المفروضة كان الرجل يمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من  
الردي فقال عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني

(١) قال الصغاني الرواية تيمم قيسا الخ على الفعل المضارع أي تيمم ناقتي أي تقصد اه كنهه مصححه

بالتبعية ولا يعطي أهل الآخرة ما لاهل الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لا بتغاء المرصاة ولا استيفاء الذات  
واستيفاء الحياة ثم ضرب مثلا لروح الانسان وقلبه بجنه فله فيها من كل الثمرات ادخل في أحسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات مشرفا بعلم  
السمات منورا بانوار العقل والحواس السليمة متوحدا بحمل الامانة متفردا برتبة الخلافة جنة هي منظور نظرا لعناية تجرى من تحتها أنهار

الهداية وأصاب صاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية بأغذية ثمراتها فاصابها  
اعصار من أعمال البر فيه نار من الرياء والتنافق فاحترقت حنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية  
بالشيطانية كذلك يبين الله لكم (٥٦) الآيات لعلمكم تتفكرون في احسانه معكم بايتاء الاستعداد الفطري فلا تبطلوه ببيع فعالكم

ولا تضعوا أعماركم في طلب  
آمالكم وتستعدوا للموت  
قبل حلول آجالكم والله  
المستعان وهو وحسبي  
ربأيها الذين آمنوا أنفقوا  
من طيبات ما كسبتم وما  
أخرجنا لكم من الارض  
ولا تبموا الخبيث منه  
تنفقون ولستم بأخديه  
الآن أن تعضوا فيه واعلموا  
أن الله غني جيد الشيطان  
يعدكم الفقر ويأمركم  
بالفجشاء والله يعدكم مغفرة  
منه وفضلا والله واسع  
عليم يؤتي الحكمة من  
يشاء ومن يؤت الحكمة  
فقد أوفى خيرا كثيرا وما  
يذكر الا أولو الاباب وما  
أنفقتم من نفقة أو نذرتم  
من نذر فان الله يعلمه وما  
للفالمين من أنصارات تبدوا  
الصدقات فنعماهي وان  
تخفوها وتوتوها الفقراء  
فهو خير لكم ويكفر عنكم  
من سيئاتكم والله بما  
تعلمون خبير ليس عليك  
هداهم ولكن الله يهدي  
من يشاء وما تنفقوا من  
خير فلا نفسكم وما تنفقون  
الا ابتغاء وجه الله وما  
تنفقوا من خير يوفى اليكم  
وأنتم لا تظلمون للفقراء  
الذين أحصروا في سبيل  
الله لا يستطيعون ضربا  
في الارض يحسبهم الجاهل

عبد الجليل بن حميد الجعفي ان ابن شهاب حدثه قال ثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال  
الله عز وجل ولا تبموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعري وروى جبير بن نفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يؤخذ في الصدقة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تبموا  
الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من الخبل بحشفه وشراة فهو اعن ذلك وأمر وأن يتصدقوا  
بطيبه **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بأبيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله  
واعلموا أن الله غني جيد ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الخاطن على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعد  
الى أردنهما فمات فبقيت صدقته ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه **حدثنى** الحسن بن  
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تبموا الخبيث منه تنفقون قال تعبد الى  
ردالة مالك فتصدق به ولست بأخذه الآن تعض فيه **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن  
الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فترت ولا تبموا الخبيث منه تنفقون **حدثنى** المشي قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تبموا الخبيث  
منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فرأى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج سمعت عطاء يقول علق  
انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بأسماعلي هذا افترلت  
ولا تبموا الخبيث منه تنفقون وقال آخرون معنى ذلك ولا تبموا الخبيث من الحرام فيه تنفقون وتدعوا  
أن تنفقوا الخلال الطيب ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته  
عن قول الله عز وجل ولا تبموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تيممه تنفق منه فان الله عز  
وجل لا يقبله وتأويل الآية هو التأويل الذي حكيناه عن حكيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واتفاق أهل التأويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد **حدثنى** القول في تأويل قوله (ولستم بأخديه الآن تعضوا  
فيه) يعني بذلك جل ثناؤه ولستم بأخذي الخبيث في حقوقكم والمها في قوله بأخديه من ذكر الخبيث الا  
أن تعضوا فيه يعني الآن تجافوا في أخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقوقكم فترخصوا فيه  
لانفسكم يقال منه أغعض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغعض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يقمتا بالوتر قوم والضيعة رجال يرضون بالانماض

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم بأخذي الردي عن غسرمائكم في  
واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** عاصم  
ابن زواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا عنه فقال  
ولستم بأخديه الا أن تعضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الردي حتى يهضمه **حدثنى** ابن بشار قال  
ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب ولستم بأخديه الا أن تعضوا فيه  
يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم يأخذه الا أن يرى أنه قد نقصه من حقه **حدثنى** المشي قال  
ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تبموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخديه الا أن  
تعضوا فيه يقول لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقوقكم لم تأخذوا بحسب الجيد حتى تنقصوه  
فذلك قوله الا أن تعضوا فيه فكيف ترضون لي ما ترضون لانفسكم وحتى عليكم من أطيب أموالكم

أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون وانفسها  
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون البقرات ولا تبموا بشديد التاء ومد الالف البري  
وابن فليح الباقر على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب أي من يؤت الله الباقر بالفتح فنعماهي ساكنة العين أبو عمرو والمفضل

ويحيى وأبو جعفر ونافع غير ورش فنعمما هي بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلى وجزة وخلف والخرار الباقون فنعمما هي بكسر النون  
والعين والميم مشددة في القراءات ونكفر بالنون والراء ساكنة أبو جعفر ونافع وجزة وخلف وعلى ويكفر بالياء والراء مر فوعة ابن عامر  
وحفص والمفضل الباقون ونكفر بالنون ورفع الراء بحسبهم وبابه بفتح السين ابن عامر ويزيد وجزة (٥٧) وعاصم غير الاعشى وهبيرة

بسميهم بالامالة حجره وعلى  
وان شاذان عن خلاد بن خرا  
وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة  
وكذلك كل كلمة على ميزان  
فعلى الوقوف من الارض  
ز لعطف المتفقين تغضوا  
فيه ط حميد بن القعشاء ج  
وان اتفقت الجلتان ولكن  
الفصل بين تخويف  
الشمطان الكاذب ووعد  
الله الحق الصادق فضلا ط  
عليه ه وقد يوصل على  
جعل ما بعده صفة من يشاء  
ج لابتداء الشرط مع  
العطف ومن قرأ من ثوب  
الحكمة بالكسر فالوصل أحوز  
كثيرا ط الالباب ه يعلمه  
ط أنصار ه فنعمما هي  
ج خير لكم ط لمن قرأ  
ونكفر مرفوعا بالنون أو  
الاء على الاستئناف ومن  
جزم بالعطف على موضع  
فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم  
ط خير ه من يشاء ط  
لابتداء الشرط فلا نفسك  
ط لابتداء التثنية وجه الله  
ط لا يظلمون ه في الارض  
ز لان يحسبهم وان صلحت  
حالا بعد حال نظاما ولكن  
لا يلبق بحال من أحصر  
التعفف ز لان تعرفهم  
يصلح استئنافا والحال أوجه  
أي يحسبهم الجاهل أغنياء  
وأنت تعرفهم بحقيقة مافي  
بطونهم من الضر وهم

وأفلسها وهو قوله لن تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن  
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولستم بأخذيه إلا أن تغضوا فيه قال لا تأخذونه من غمائمكم ولا في  
بيوعكم إلا بزيادة على الطيب في الكيل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي  
عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض  
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغضوا فيه وذلك أن رجلا كانوا يعطون زكاة أموالهم  
من التمر فكانوا يعطون الخش في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضهم قضاة لم يأخذوا إلا أن يرى أنه  
قد أغض عنه حقه **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولستم بأخذيه إلا  
أن تغضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فغضاك أردت مما كان لك عليه هل كنت تأخذ ذلك منه  
الا وانت له كاره **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جابر بن عبد الله عن الضحاك في قوله  
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله إلا أن تغضوا فيه قال كانوا حين أمر الله أن يؤدوا  
الزكاة يجيء الرجل من المنافقين باردا طعام له من تمر وغيره ففكره الله ذلك وقال أنفقوا من طيبات  
ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض يقول لستم بأخذيه إلا أن تغضوا فيه يقول لم يكن رجل متكلمه حق  
على رجل فيعطيه دون حقه فيأخذها الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا الى ما لا ترضون لانفسكم فيأخذ شيئا  
وهو مغمض عليه أنقص من حقه وقال آخرون معنى ذلك ولستم بأخذيه هذا الرديء الخبيث اذا اشتريتوه  
من أهله بسعر الخبيث الا بانماض منهم لكم في غنمه ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن  
عمران بن حدير عن الحسن ولستم بأخذيه إلا أن تغضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه  
حتى يهضم لكم من غنمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ولستم بأخذيه إلا  
أن تغضوا فيه يقول لستم بأخذيه هذا الرديء بسعر هذا الطيب إلا أن يغض لكم فيه \* وقال آخرون  
معناه ولستم بأخذيه هذا الرديء الخبيث لو أهدى لكم إلا أن تغضوا فيه فتأخذوه وأنت له كارهون على  
استحياء منكم من أهداه لكم ذلك **حدثني** الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي  
عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ولستم بأخذيه إلا أن تغضوا فيه قال لو أهدى  
لكم ما قبلتموه الاعلى استحياء من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة **حدثني** موسى قال ثنا  
عمرو قال ثنا أسباط قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه الا انه قال الاعلى استحياء من  
صاحبه وغظا انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة \* وقال آخرون معنى ذلك ولستم بأخذيه هذا الرديء  
من حقاكم إلا أن تغضوا من حقاكم ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن  
معقل ولستم بأخذيه يقول ولستم بأخذيه من حق هولاءكم إلا أن تغضوا فيه يقول أغض لك من حق  
\* وقال آخرون معنى ذلك ولستم بأخذيه الحرام إلا أن تغضوا على ما فيه من الاثم عليكم في أخذه ذلك **حدثني**  
قال ذلك **حدثني** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسأله عن قوله ولستم بأخذيه إلا أن تغضوا  
فيه قال يقول لست أخذ ذلك الحرام حتى تغض على ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب أما والله لقد  
أخذته ولقد أغض على ما فيه وهو يعلم أنه حرام باطل \* والذي هو أولى بتأويل ذلك عندنا أن يقال ان الله عز  
وجدل حث عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم وفرضها عليهم فيها فرضا مافرض من ذلك في

(٨ - ابن جرير) - ثالث) لا يسألون الناس على الخاف وقد يجعل لا يسألون استثناء فاجوز الوقف على سميهم الخافا  
ط عليهم ه عند ربهم ج يحزنون ه \* التفسير لما رغبت في الانفاق وذكر أن منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق  
بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك أن المال الذي أمر بانفاقه في سبيل الله كيف يجب أن يكون فقال أنفقوا من طيبات

ما كسبتم وما أخرجنا أي من طيبات ما أخرجنا فذف لإدالة الاول عليه عن الحسن أن المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على أن ظاهر الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكاة وسائر النفقات الواجبة وقيل التطوع لما روى عن علي والحسن ومجاهد أن بعض الناس كانوا يتصدقون بشرارهم وردالة أموالهم (٥٨) فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس جاء رجل ذات يوم بعنق حشف فوضعه في الصدقة

لاهل الصدقة على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بشما صنع صاحب هذا فترلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكاة في كل مال يكسبه الانسان فيشمل زكاة التجارة وزكاة الذهب والفضة وزكاة النعم وزكاة كل ما ينبت من الارض الا أن العلماء خصوها بالاقوات لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصدقة في أربعة في التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفي الزكاة في غير الاربعة لكن ثبت أخذ الزكاة من الذرة وغيرها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم وجوب الزكاة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكاة كون الشيء مقتنا على الاطلاق بل الاعتبار حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله الشافعي بالقت وحب الحنظل وسائر البذور البرية

أموالهم حقلاهل سهمان ا لصدقة ثم أمرهم تعالى ذكره أن يخرجوا من الطيب وهو الخيد من أموالهم الطيب وذلك أن أهل السهمان شركة أرباب الاموال في أموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك أن كل شريك في مال فكل واحد منهم ما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من المالك الذي هو فيه شريكه باعطائه بقدر حقه منه من غيره مما هو أورد أمنه أو أحسن فكذلك المالك ماله حرم الله عليه أن يعطى أهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الخيد من الحق فصار وفيه شركة من الخبيث الردي وغيره ويعتبر ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الخيد كما لو كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجب فيه الزكاة وصار أهل سهمان الصدقة فيه شركاء بما أوجب الله لهم فيه لم يكن عليه أن يعطهم الطيب الخيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد أموالكم الخيد ولا تيمموا الخبيث الردي تعطونه أهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الخيد الطيب في أموالكم ولستم بأخذى الردي لانفسكم مكان الخيد الواجب لكم قبل من وجب لكم عليه ذلك من شركائكم وغرمانكم وغيرهم الا عن انماض منكم وهضم لهم وكرهه منكم لاخذة يقول ولا تأتوا من الفعل الى من وجب له في أموالكم حتى ما لاترضون من غيركم أن ياتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في أموالهم فأما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفرضة فإني وان كرهته أن يعطى فيها الا أجود ماله وأطيبه لان الله عز وجل أحق من تقرب اليه باكرم الاموال وأطيبها والصدقة قر بان المؤمن فلست أحرم عليه أن يعطى فيها غير الخيد لان ما دون الخيد بما كان أعم نفعا لكثرة وألغظم خطره وأحسن موقعاً للمسكين ومن أعطيه قرب به الى الله عز وجل من الخيد لقلته وألصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه وعمل ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه الا أن تعضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف أحب الي من التمرة **حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف أحب الي من التمرة **حدثنا أبو بكر بن قريظ قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمر والدرهم الزائف خير من التمرة **حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا بأس أن يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم الزائف خير من التمرة **القول في تأويل قوله (واعلموا أن الله غني جيد) يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن غيرها وانما أمركم بها وفرضها في أموالكم رجوة منه لكم ليعني بها عائلكم ويقوى بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الآخرة مثو بتسكم لان حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله جيدانه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله **حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي************

وشبهها ببقرة الوحش لازكاهم لان الناس لا يتعهدونها وأيضا لا تجب الزكاة في القوت ما لم يبلغ خمسة أوسق وبه قال مالك وأحمد وإبى سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وقال أبو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير استدل بالاعتماد الآية وتفصيل الكلام في الاموال الزكوية وكيفية اخراجها وانصاب كل منها شهر



مذكور في الفروع فلذلك ولطولها لم نشرع فيها وما المراد بالطيب في الآية قبل الجيد فيكون المراد بالخيط الردي علما من في سبب النزول  
انهم كانوا يتصدقون برذاله أموالهم فهو اعن ذلك ولان المحرم لا يجوز أخذه بالانغماض وبغيره والآية دللت على جواز أخذ الخيط بالانغماض  
وعن ابن مسعود ومجاهد أن الطيب هو الحلال والخيط هو الحرام والمراد من الانغماض (٥٩) هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى

ولستم بأخذيته وأنتم تعلمون  
أنه محرم إلا أن ترخصوا  
لانفسكم أخذ الحرام ولا  
تبالوا من أي وجه أخذتم المال  
من حلاله أو من حرامه  
ويحتمل أن يراد ما يكون طيبا  
من جميع الوجوه فيكون طيبا  
بمعنى الحلال وبمعنى الجودة  
أيضا لان الاستطابة قد  
تكون شرعا وقد تكون عقلا  
واعلم أن المال الزكوي  
ان كان كله شريفا وجب  
أن يكون المأخوذ منه كذلك  
وان كان الكل خسيسا فلا  
يكلف صاحبه فوق طاقته  
ولا يكون خلافا للآية لان  
المأخوذ في هذه الحال  
لا يكون خيئا من ذلك المال  
وانما الكلام فيما لو كان في  
المال جيد وردي ومختلئا  
يقال للانسان لا تجعل  
الزكاة من ردي مالم لا  
تكلف أيضا جيده لقوله  
صلى الله عليه وسلم لمعاذين  
جبل حين بعته الى اليمن  
أعلمهم أن علمهم صدقة  
تؤخذ من أغنيائهم وورد  
على فقرائهم وإياك وكرائم  
أموالهم بل الواجب حينئذ  
هو الوسط ثم ان قلنا المراد  
من الانفاق في الآية  
التطوع أو هو الفرض

عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله والله غني جيد عن صدقاتكم ﴿القول في تأويل قوله  
(الذي يبعثكم الفقر)﴾ يأمركم بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه وفضلا﴾ يعني بذلك تعالى ذكره  
الذي يبعثكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا ويأمركم  
بالفحشاء يعني ويأمركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يبعثكم مغفرة منه يعني ان الله عز وجل  
يبعثكم في أيها المؤمنون أن يستريح عليكم فحشاءكم بصفحة لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة  
التي تتصدقون وفضلا يعني ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقاتكم فيفضل عليكم من عطاياه ويسبغ  
عليكم في أرزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد  
الثوري عن عكرمة عن ابن عباس قال اتنان من الله واتنان من الشيطان الشيطان يبعثكم الفقر يقول  
لانفق مالا وأمسك عليك فانك تحتاج اليه ويأمركم بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه على هذه المعاصي  
وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يبعثكم الفقر ويأمركم  
بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشاءكم وفضلا فقركم حدثنا هناد قال ثنا  
أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
للشيطان لمة من ابن آدم والملائكة فالامة الشيطان فايعاد بالشر وتكذب بالحق وألمة الملائكة فايعاد  
بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليستعوذ بالله من  
الشيطان ثم قرأ الشيطان يبعثكم الفقر ويأمركم بالفحشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير  
ابن سليمان قال ثنا عمرو بن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملائكة ومن  
الشيطان لمة فالامة من الملائكة ايعاد بالخير وتصديق بالحق والامة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذب بالحق  
وتلعبد الله الشيطان يبعثكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو بن ميمون  
هذا الحديث أنه كان يقال اذا أحس أحدكم من لمة الملائكة شيئا فليحمد الله وليسأله من فضله واذا أحس من  
لمة الشيطان شيئا فليستعوذ بالله وليتعوذ من الشيطان حدثني يعقوب قال ثنا ابن عميرة قال ثنا عطاء بن  
السائب عن أبي الاحوص أو عن مرة قال قال عبد الله الأيبي الملائكة والشيطان لمة فالامة الملائكة ايعاد بالخير  
وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذب بالحق وذلك بان الله يقول الشيطان يبعثكم الفقر  
ويأمركم بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيئا فاحمدوا الله عليه  
واذا وجدتم من هذه شيئا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يبعثكم  
الفقر ويأمركم بالفحشاء قال ان للملائكة وللشيطان لمة فامة الملائكة ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها  
فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثني المثنى بن ابراهيم  
قال ثنا جاج بن المهدي قال قال ابن جابر بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني أن ابن مسعود  
قال ان للملائكة وللشيطان لمة فامة الملائكة ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذب  
بالحق فمن أحس من لمة الملائكة شيئا فليحمد الله عليه ومن أحس من لمة الشيطان شيئا فليستعوذ بالله منه ثم تلا  
هذه الآية الشيطان يبعثكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يبعثكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم حدثني  
المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبد الله عن

جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندمهم الى أن يتقربوا اليه بافضل ما يمكنه قضاء لحقوق التعظيم والاحلاص ومعنى لا تيموا الخيط لا تصدوه يقال  
تيمته وتأيمته كما بمعنى قصدته ومحل تنفقون نصب على الحال وقد قدم منه عليه ليعلم أن المنهى عنه هو تخصص الخيط بالاتفاق منه اي اذا كان  
في المال طيب وخيئ ويحتمل أن يتم الكلام عند قوله ولا تيموا الخيط ثم ابتداء مستفهما بطريق الإنكار فقال منه تنفقون وحالكم أنكم

لا تأخذونه في حقه وحقكم الا بالانحاض وهو غرض البصر والطباق جفن على جفن وأصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبائع أغض أي لا تستقص كأنك لا تبصر وأصله ان الانسان اذا رأى ما يكره أغض عينيه كيلا يرى ذلك فكثير حتى جعل كل مساهلة انحاض أي لو أهدي لكم مثل هذه الاشياء لما أخذتموها (٦٠) الاعلى استحياء وانحاض فكيف رضون لي ما لا رضونه لانفسكم ويحتمل أن يراد الا اذا

أغضتم بصر البائع أي كافتموه الخط من الثمن عن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم جيد محمود على ما أنتم من البيان والتكليف بما تحوزون به النعيم الابدى أو حامد شاكر على انفاقكم كقوله فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم ان الله تعالى لما رغبت في أجود ما ملكه الانسان أن ينفق حذرعن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر أمما الشيطان فيشمل إبليس وحنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى النار وعدّها الله الذين كفروا ويمكن أن يكون استعماله في الشر تجمولا على التهمك مثل فبشرهم بعذاب اليم وأصل الفقر في اللغة كسر الفقار وقرئ الفقير بضمسين والفقر بفتحسين وبأمرهم بالفحشاء يغير يكمل على الجمل ومنع الصدقات اغراء الأمر للمأمور والفاحش عند العرب البخل والتحقق أن لكل خلق طرفين ووسطا

عبد الله بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة والملائكة فاما لمة الشيطان فتكذيب الحق وايعاد بالشر وأما لمة الملك فايعد بالخير وتصدق بالحق فن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليستعذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا القول في تأويل قوله **﴿ والله واسع عليم ﴾** يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكمه ومن فضله وسعة خزائنه علمه بتفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم القول في تأويل قوله **﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾** يعني بذلك جعل ثناؤه يؤتى الله الاصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الاصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيرا كثيرا واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضوع هي القرآن والفقه به ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس في قوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه وحكمه ومثابته ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يؤتى الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه في القرآن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا مهدي بن ميمون قال ثنا شعيب بن الحجاب عن أبي العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتى الحكمة من يشاء الآية قال ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القرآن وقال آخرون معنى الحكمة الاصابة في القول والفعل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الاصابة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء قال يؤتى الاصابة من يشاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى اصابته من يشاء وقال آخرون هو العلم بالدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتى الحكمة من يشاء العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له \* وقال آخرون الحكمة الفهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن أبي حمزة عن ابراهيم قال الحكمة هي الفهم \* وقال آخرون هي الخشية ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة الخشية لان رأس كل شيء خشية الله وقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء \* وقال آخرون هي النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى

فالطرف الكامل للانفاق هو أن يبذل كل ماله في سبيل الله والطرف الاكث أن لا ينفق شيئا الا الجيد ولا الرديء والوسط أن يبخل بالجيد قال وينفق الرديء فالشيطان اذا أراد نقله من الافضل الى الاكث فن خفي حيلته أن يحره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو أمره بالفحشاء وذلك أن البخل صفة منه ومه عند كل أحد فلا يمكنه أن يحربا ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي التخويف بالفقر اذا أنفق الجيد من

ماله فاذا اطاعه زاد فبمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى أن يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكاة ولا يصل الرحم ولا يراد لوديعه فاذا عمار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه ويتسع الخرق فيقدم على المعاصي كلها ثم لما ذكر درجات وسوسة الشيطان أردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا للمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى ما يحصل (٦١) في الدنيا من الخلف عن النبي

قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة هي النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وانها الاصابة بمبادل على صحته فأغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضوع فاذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الاقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخل فيما قلنا من ذلك لان الاصابة في الامور انما تكون عن فهمها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في اموره فهما ما خاش الله ففهمها عالما وكانت النبوة من أقسامه لان الانبياء مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة فتأويل الكلام يؤتى الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا ﴿القول في تأويل قوله﴾ وما يذكر الأولو (الآباء) يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظ به غيرهم فيها وفي غيرهما من آي كتابه فيذكر وعده ووعدته فيها فيزجر عما جزه عنه ربه ويطيعه فيما أمر به الأولوا والآباء يعني الأولوا والعقول الذين عقولوا عن الله عز وجل أمره ونهيها فاجبر جل ثناؤه أن المواظ غير نافعة الأولى الحجا والحلوم وأن الذكري غير ناهية الأهل النهي والعقول \* القول في تأويل قوله ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾ يعني بذلك جل ثناؤه وأي نفقة أنفقتم يعني أي صدقة تصدقتم أو أي نذر نذرتم يعني بالنذر ما أوجب المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقر باباه اليه من صدقة أو عمل خيرا فإن الله يعلم أي ان جميع ذلك يعلم الله لا يعزب عنه منه شيء ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي وأوعده من العقاب وأليم العذاب كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ويحصى حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار يعني وما لمن أنفق ماله رياء الناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته من أنصار وهم جمع نصير كما الأشراف جمع شريف ويعني بقوله من أنصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بغدية وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع للشيء في غير موضعه وانما سمي الله المنفق رياء الناس والناذر في غير طاعته ظالم الموضع انفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ماله وضعه فيه فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قائل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمها وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه أراد فان الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحده الكناية \* القول في تأويل قوله ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ يعني بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هي يقول فنعما هي وان تحفوها يقول وان تستروها فان تعلنوها وتوتوها الفقراء يعني وتعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم يقول فاحفواكم ياها خير لكم من اعلانها وذلك في صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء

صلى الله عليه وسلم ان الملك ينادي كل ليلة اللهم أعط مننفا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعدكم الفقر في غدا الدنيا والرحمن يعدكم المغفرة في غدا العقبى ووعد الرحمن بالقبول أو لولا ان الوصول الى غدا الدنيا مشكوك فيه وغدا العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غدا الدنيا فقد لا يبقى المال بأفة أخرى وعند وجدان العقبى لا بد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف المعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به خوفا أو مرض أو مهم بخلاف الانتفاع بما في الآخرة فانه لا مانع منه وبتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع ويبرول بخلاف الموعود في الآخرة فانه باق لا يزول وأيضا لذات الدنيا مشوبة بالآلام والمضار البتة فلا لذة الا فيها ألم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الآخرة فانه لا نقص فيها ولا نقص والمسراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتكبير فيه للدلالة على الكمال والتعظيم لاسيما وقد قرن به لفظه منه فان غاية كرمه ونهاية جوده مما يعجز عن ادراكها عقول الخلائق

ويحتمل أن يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه في آية أخرى فأولئك يسدل الله سيئاتهم حسنات أو ان يجعل شفيعا في غفران ذنوب اخوانه المؤمنين وأما الفضل فيحتمل أن يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاء وذلك أن المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة الجمل رذيلة نفسانية في لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجي والنقصان الداخلي

وإذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق أولى وأفضل وأيضاً متى حصلت ملكة الانفاق زالت عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والنهال في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وأيضاً مهما عرف من الانسان أنه منفق كانت الهمم معدودة على أن يفتح الله عليه أبواب (٦٢) الرزق ومثل ذلك من التأثير ما لا يحصى والله واسع كامل العطاء كامل الخلق قادر على الخجاز

فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل وذ كرنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار **حدثني** المشي قال ثنا سمعني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة في السر أفضل وكان يقول ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفاً وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها **حدثني** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة \* وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تبدوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هي وان تحفوها وتوتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا وما ما أعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاحفاؤه أفضل من علانيته ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الرحمن بن شريح أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يقول انما زلت هذه آية ان تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى **حدثني** عبد الله بن محمد الحنفى قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن أبي حبيب يأمر بقسم الزكاة في السر قال عبد الله أحب أن تعطى في العلانية يعنى الزكاة ولم يخص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على أن الفضل في اعلانه واطهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكها في أن الفضل في أداؤها علانية حكم سائر الفرائض غيرها \* القول في تأويل قوله (ويكفر عنكم من سيئاتكم) اختلف القراء في قراءة ذلك فروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤه وتكفر عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فله يعنى به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم وقرأ آخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيئاتكم وقرأ ذلك بعد عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة وتكفر عنكم بالنون وحزم الحرف يعنى وان تحفوها وتوتوها الفقراء تكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي أخفاها وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ وتكفر عنكم بالنون وحزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه أنه يجازى المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته واذ قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء في قوله فهو خير لكم لان الفاء هنا حلت محل جواب الجزاء فان قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسبة على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع وانما الجزم تجوز قيل اخترنا ذلك ليوذن بجزمها ان التكفير أعنى تكفير الله من سيئات المصدق لاجل حاله داخل فيما وعد الله المصدق أن يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم مؤذن بما قلنا لاجل حاله ولورفع كان قد يحتمل أن يكون داخل فيما وعد الله أن يجازيه به وأن يكون خبراً

ما وعد عليهما بحال من نفق نفسه بوعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الامر الذي لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجمه الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواظب القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم وآتينا الحكم صيبا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النعمة وآتاه الله الملك والحكمة \* ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار يؤتى من الحكمة من بشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم فتأمل يا مسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً والتكبير للتعظيم وسعى الدنيا بأسرها قليلاً من متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية العدد متناهية المقدار متناهية المدة والعلوم لانهاية لمراتبها وعددها ومدة بقائها والسعادات الحاصلة منها واعلم أن كمال

الانسان في شئتين أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فراجع الاول الى العلم والادراك المطلق ومرجع الثاني مستأنفا الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب هب لي حكماً وهو الحكمة النظرية والحقنى بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودي موسى عليه السلام انى أنا لله لاله الا أنا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدنى وهو العملية وحكى عن عيسى عليه السلام أنه قال انى



نذر الحاج والغضب ونذر التبرأ ما الاول فهو أن يمنع نفسه من الفعل أو يحثها عليه بتعليق التزام قره بالفعل أو الترك كقوله ان كملت فلانا  
أو أكلت كذا أو دخلت الدار ولم أخرج من البلد فله على صوم شهر أو صلاة أو حج أو اعتاق رقبة ثم انه اذا كمله أو أكل أو دخل أو لم يخرج  
فله علماء ثلاثة أقوال أحدها يلزمه (٦٤) الوفاء بما التزم والثاني وهو الاصح أن عليه كفارة بين لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال كفارة

النذر كفارة عمن والثالث  
التخير بين الوفاء وبين  
الكفارة وأما نذر التبرر  
فنوعان نذر المجازاة وهو ان  
يلتزم قره في مقابلة حدوث  
نعمة أو اندفاع نعمة مثل ان  
شفي الله مريض أو زفني  
ولدا فله على ان أعتق رقبة  
أو أصوم أو أصلي كذا فاذا  
- صل المعلق عليه لزمه  
الوفاء بما التزم لقوله صلى  
الله عليه وسلم من نذر ان  
يطيع الله فليطعه ونذر  
التخير وهو ان يلتزم ابتداء  
غير معلق على شي كقوله  
لله على ان أصوم أو أصلي  
أو أعتق فالأصح أنه يصح  
و يلزم الوفاء به لمطلق الخبر  
وما يفرض التزامه بالنذر  
إما المعاصي واما الطاعات  
واما المباحات فالمعاصي  
كشرب الخمر والزنا ونذر  
المرأة صوم أيام الحض  
ونذر قراءة القرآن في حال  
الجنابة لا يصح التزامها  
بالنذر لانه لا نذر في معصية  
الله تعالى ومن هذا القبيل  
نذر ذبح الولد أو ذبح نفسه  
وإذا لم يتعد نذر فعل المعصية  
فعله ان يمتنع منه ولا يلزمه  
كفارة عمن وما روى من أنه  
صلى الله عليه وسلم قال لا نذر  
في معصية الله وكفارته كفارة  
عمن محمول على نذر الججاج  
وأما الطاعات فالواجبات

كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف اليكم وأتم لا تظلمون قال هو مردود  
عليك فقالك ولهذا تؤذيه وتمن عليه انما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك ﴿ القول  
في تأويل قوله (الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل  
أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا) أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل  
الله في بيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلا نفسكم  
تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلا نفسكم  
كانه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تنصد قوا به من مال فالفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما  
اعترض في الكلام بقوله فلا نفسكم فادخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت اعادتها في قوله  
للفقراء اذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ليس  
عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا نفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني  
المشركين وأما النفقة فيبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وقيل ان هؤلاء الفقراء الذين  
ذكرهم الله في هذه الآية هم فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن  
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل  
مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم كما حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال  
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة  
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله  
فقراء المهاجرين ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (الذين أحصروا في سبيل الله) يعني تعالى ذكره  
بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا  
وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الاحصار تصيير الرجل المحصر عرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك  
من علله الى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل وقد اختلف أهل  
التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم  
في سبيل الله للغزو حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في  
سبيل الله قال كانت الارض كلها كفر لا يستطيع أحد أن يخرج بيتي من فضل الله اذا خرج من خارج  
في كفر وقيل كانت الارض كلها حرام على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال  
الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا هم في سبيل الله وقال آخرون بل معنى ذلك  
الذين أحصروهم المشركون فنحوهم التصرف ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال  
ثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصروهم المشركون في المدينة ولو كان تأويل  
الآية على ما تأوله السدي لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولانته أحصر وافدل ذلك على  
أن خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء الى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لأن العدو هم  
كانوا الحاسبين وانما يقال لمن حبسه العدو وحصره العدو واذا كان الرجل المحبس من خوف العدو وقيل

ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا وغير معلق وكذا النذر ان لا يشرب الخمر أحصره  
ولا يزني واذا خالف ما ذكره فلا يلزمه الكفارة على الاصح وأما غير الواجبات فان عبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع  
الاهتمام بتكليف الخلق بإيقاعها عبادة فتلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلاة والزكاة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفريات

التي يحتاج فيها الى معاناة تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفي الصلاة على الجنائز والامر بالمعروف وما ليس فيه بذل مال وكثير مشقة الاظهر للزوم ايضا وكما يلزم اصل العبادات بالنذر بلزوم رعاية الصفة المشروطة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلاة بشرط طول القراءة أو الركون أو السجود أو الحج بشرط المشي اذا جعلناه أفضل من الركوب وهو (٦٥) الاصح ولو أفراد الصفة بالالتزام

والاصل واجب كتطويل الركوع والسجود أو القراءة في الفرائض فالاشبه للزوم لانها عبادات مندوب اليها وأما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعبادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالأظهر لزومها أيضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يقرب بها الى الله سبحانه وقد رغبت الشارع فيها وأما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلونذر فعلها أو تركها لم ينعقد نذره روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقالوا نذرا أن لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلى الله عليه وسلم مرره فليتكلم وليستظل وليعد وليتم صومه ولو قال لله على نذر من غير تسمية كفرته عين لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا وسعى ففعله ماسي ومن نذر نذرا ولم يسم ففعله كفرته عين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي أو للرياء أو لا يوفون بالنذور أو يندرون في المعاصي من

أحصره خوف العدو ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (لا يستطيعون ضربا في الأرض) يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تفلبا في الأرض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الأرض حبسوا أنفسهم في سبيل الله العدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني التجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الأرض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) يعني بذلك يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسئلة وتركهم التعرض لما في أيدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثني يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء يقول يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف ويعني بقوله من ترك مسئلة الناس وهو التفلع من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه كما قال رؤبة فعف عن أسرارها بعد العسق \* يعني يرى وتجنب ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (تعرفهم بسيماهم) يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم بتسميتهم يعني بعلاقتهم وأثارهم يقول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود وهذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيماهم أي بدها وأما تعفف وبعض أسدقاتهم يقولون بسيماهم ومن ذلك قول الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا \* له سمياء لا تشق على البصر

اختلف أهل التأويل في السمياء التي أخبر الله جل ثناؤه أنها للهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وانهم فون بها فقال بعضهم هو الخشع والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال الخشع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهدي يقول هو الخشع وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيماهم الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تعرفهم بسيماهم بسيماهم الفقير عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاءة ثيابهم وقالوا الجوع خفي ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السمياء رثاءة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفي على الناس وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعرفهم بعلاقتهم وأثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم وأصحابها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعانة وقد يجوز أن تكون تلك السمياء كانت تخشعاً منهم وان تكون كانت أثر الحاجة والضر وأن تكون كانت رثاءة الثياب وأن تكون كانت جميع ذلك وانما تدرك علامات الحاجة وآثار الضر في الانسان ويعلم أنهم من الحاجة والضر بالمعانة دون الوصف وذلك أن المريض قد يصير به في بعض أحوال مرضه من المرض نظير

(٩ - ابن جرير - ثالث) أنصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب في صاحب أو جمع نصير كشراف في شريف وقد يمتسك المعتزلة بهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر فان الشفيع ناصر وريبان الشفيع في العرف لا يسمى ناصر والا كان قوله ولا هم ينصرفون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرر أو أيضا ان هذا الدليل النافي عام في حق كل الظالمين وفي كل الاوقات

والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وأيضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك بها ساقطا \* سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا (٦٦) الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا حل صادق الجوضة

وصدق فلان في خبره اذا أخبر على وجه الصحة والكمال ومنه الصدق لان عقد الصدق به يتم ويكمل والزكاة صدقة لان المال بها يصح ويحب وبها يستدل على صدق العبد وكلامه في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فحصول على أنه أوقع على العين حكمة خفيفة على سبيل الاختلاس والالزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما يروى في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصي المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفه \* نعم الساعون في الامر المبر \* قال سيويه ماني تأويل الشيء أي نعم الشيء هي وقال أبو علي الجيّد في مثله أن يقال ماني تأويل شيء لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلاصلة فان هي مخصوصة بالمدح فالتقدير نعم شيئا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة أو نعم شيئا تلك الصدقات أو تلك الخصلة وهي ابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاختفاء في صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار في الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعده عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسبح ولا مرء ولا ممان والمتحدث بصدقه لاشك أنه يطلب السمعة

آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغنى ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتريأ بزي أهل الحاجة فلا يكون في شيء من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدري ذلك عند المعاينة بسماء كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته ﴿ القول في تأويل قوله (لا يسألون الناس الحافا) يقال قد ألحف السائل في مسئلته اذا ألح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قائل أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير الحاف قيل غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك أن الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا أهل تعفف وأنهم انما كانوا يعرفون بسمائهم فلو كانت المسئلة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالدلالة والعلامة حاجة وكانت المسئلة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوزنا مرة فقيل لي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فأنظقت اليه معنقا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفاه الله ومن استغنى أغناه الله ومن سألتنا لم ندخر عنه شيئا نجدد له قال فرجعت الى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فمألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا ففرقتنا الامن عصم الله الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينبي معنى المسئلة من الشخص الوالي وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسئلة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان لا يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة الحافا وهم لا يسألون الناس الحافا وهم لا يسألون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجهه أن الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعزف عباده أنهم ليسوا أهل مسئلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنيا من التعفف وأنهم انما يعرفون بالسما زاد عباده ابانة لا أمرهم وحسن ثناء عليهم بنبي السر والضراعة التي تكون في المحين من السؤال عنهم وقال كان بعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل لما رأيت مثل فلان ولعله لم ير مثله أحدا ولا نظيرا وبخو الذي قلنا في معنى الحافا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يسألون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسئلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسئلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس الحافا ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الخليم الغني المتعفف ويمغض الغني الفاحش البذي السائل المحلف قال وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل ذكره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا شئت رأيت في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا واذا شئت رأيت ما دامال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعده عن حق الله فذلك واضاعة المال واذا شئت رأيت باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطى أفرط في مدحهم وان منع أفرط في ذمهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن عيين بن نابل قال حدثني شيخ من غافق ان أبا الدرداء كان

يتنظر الصدقات أو تلك الخصلة وهي ابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاختفاء في صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار في الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعده عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسبح ولا مرء ولا ممان والمتحدث بصدقه لاشك أنه يطلب السمعة



والمعطي في ملأ من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا أن لا يعرفهم الآخذ بعضهم كان يلقي الصدقة في يد الاعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير أو في موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطي وبعض يشدها في ثوب الفقير وهو نام وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال أيضا ان العبد لي عمل (٦٧) عملا في السر فيكتبه الله سرا فان

أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وأيضا في الاظهار هنك ستر الفقير واخراجها من حيز التعفف وربما أنكر الناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلال لا أخذ واهانة له واذلال مؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهديّة وقال صلى الله عليه وسلم من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيئا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم أنه اذا أظهرها اقتدى غيره به لم يعد والحالة هذه أن يكون الاظهار أفضل وروى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء واعلم أن الانسان اذا أتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة أن يرى الخلق

ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* وقال آخرون عنى بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا تقتير ذكروا ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة ذكروا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الامن قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الامن حتى خشوا أن تكون قدم مضت فليس لها رد حتى قال الامن قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا ملاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الآيات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصر واعلمها ذكروا ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة انقض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها **القول** في تأويل قوله (الذين يكونون الرياء لا يقومون الا بما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون براء الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان اذا زاد عليه يربى ارباء والزيادة هي الربا وربا اذا زاد على ما كان عليه فعموم يوربوا وانما قيل للرابية لزيادتها في العظم والاشراف على تنوي من الارض مما حولها من قولهم يربو يربو ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه برادته في رفعة وشرف منهم فأصل الربا الانفاقة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف صيره زائدا وانما قيل للربي مرب لتضعفه المال الذي كان له على غيره حالاً اولز يادته عليه فيه لسبب الاجل الذي يؤخره الله فيزيده الى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا بأضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخروني فيؤخر عنه **حدثنا** المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى أجل مسمى واذا حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم الا بما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبطه الشيطان في الدنيا وهو الذي يتخبطه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يربون الربا لا يقومون الا بما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في كل الربا في الدنيا **حدثنا** المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المشني قال ثنا

منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فهنا الشيطان يردد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا الانسان في محاربه الشيطان فيكون اخفاؤه بفضل علانيته سبعين ضعفا كما روى عن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيته سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عبادا راضوا أنفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله فلم يحتاجوا الى

المجاهدة فإذا أعلنوا بالعمل أرادوا أن يقتدي بهم غيرهم فهم كاملون في أنفسهم ويسعون في تكميل غيرهم كما قال تعالى ومن خلقنا أمة يهدون بالحق واجعلنا للمتقين إماما فهو لاء أئمة الهدى وأعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدى في الذهاب إلى الله وأما أن الاطهار في اعطاء الزكاة أفضل فلان الله أمر الأئمة بتوجيه (٦٨) السعاة لطلب الزكوات وفي دفعها إلى السعاة اطهارها ولا يسن في التهمة ولهذا

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر صلاته في البيت المكتوبه وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المرزكي ممن لا يخفى يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له أفضل ولا سيما اذا خاف الظلمة أن يطعموا في ماله وعن بعضهم أن معنى قوله خير لكم أنه في نفسه خير من الخيرات كما يقال الثريد خير من الاطعمة وانما قيل وتووتوها الفقراء لان المقصود من بعث المتصدق أن يتجرى موضع الصدقة فيصير عالم بالفقراء مميرا لهم عن غيرهم فاذا تقدم منه هذا الاستظهار ثم اخفها حصلت الفضيلة فلهذا شرط في الاخفاء ان يحصل معه ايتاء الفقراء وأما في الابداء فقلما يخفى حال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط ونكفر عنكم من قرأ بالنون مر فوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الاصل في الشرط والجزء أن يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مستدرا محذوف فقوله فهو في تاويل فيكون خيرا لكم

الحجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كاشوم قال ثنى أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حديثا المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كاشوم قال ثنى أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لا كل الرباخذ سلاحا للحرب وقرأ لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حديثا ابن حنبل قال ثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخفق حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يأكلون الربا لا يقومون الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هو الخبل الذي يتخبطه الشيطان من الجنون حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخفق في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة حديثا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويري عن الضعفاء في قوله الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا يبعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون حديثا يونس قال أخبرنا وهب قال قال ابن زيد في قوله الذي يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس الا كما يقوم الذي يخفق (٢) مع الناس يوم القيامة كانه خفق كانه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبطه من مسه اياه يقال منه قدمس الرجل وأتى فهو ممسوس ومألوق كل ذلك اذا ألم به المم بخن ومنه قول الله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ومنه قول الاعشى

وتصميم عن غيب السرى وكأنا \* ألم بهما من طائف الجن أولق  
فان قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في بحارته ولم يأكله أستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في هذه الآية الا كل الأبن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعنتهم وما كلهم من الربا فاذ كرههم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومعها اليمس الحال التي هم عليها في مطاعهم وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما ينبي عن صحة ما قلنا في ذلك وأن التبريم من الله في ذلك كان لسكل معاني الربا وأن سواء العمل به أو كاه وأخذه واعطاؤه كالذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده اذا علموا به \* القول في تاويل قوله (ذلك) بانهم قالوا انما البيع مثل الربا يعني بذلك جل ثناؤه الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا (٣) قوله مع الناس يوم القيامة الخ هكذا في الاصل ولعل هناتكرا أو تحجر يفانم الناسخ فخر ركبته معصمه

وتنكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نكفرون ان يكون جملة من فعل وفاعل يكذبون مستأنفة ومن قرأ مجز وما فهو عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كانه قيل وان تخفوها تكن أعظم أجرا وأما من قرأ ويكفر بباء الغيبة مر فوعا فالاعراب كما هي في النون والضمير لله أو للاخفاء وقرئ وتكفر بالباء مر فوعا مجز وما والضمير للصدقات وقرأ الحسن بالياء

والنصب باضماران ومعناه وان تحفوها تكن خير لكم وان يكفر عنكم خير لكم والتكفير في اللغة الستر والتغطية ومنه كفر عن يمينه أي ستر ذنب الخنث وقوله من سياتكم يحتمل أن يكون من التبعض لان السيآت كلها لا تكفر وانما يكفر بعضها ثم أيهم الكلام في ذلك البعض لان بيانه كالاعراض على ارتكابها وأحسن أحوال العبد أن يكون بين الخوف والرجاء (٦٩) ويحتمل أن يكون التعليل أي من أجل سيئاتكم كما لو قلت

يكدبون ويفترون ويقولون انما البيع الذي أحله الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يا كاون الربا من أهل الجاهلية كان اذا حل مال أحدهم على غيره يقول الغريم لغريم الحق زدني في الاجل وأزيدك في مالك فكان يقال لهم ماذا فعلنا ذلك هذار بالاجل فاذا قيل لهم اذالك قالوا سواء علينا زدنا في أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله في قبيلهم فقال وأحل الله البيع \* القول في تأويل قوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني جل ثناؤه وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة التي يزدرب المال بسبب زيادة غيره في الاجل وتأخير دينه عليه يقول عز وجل وليست الزيادة من اللتان احدهما من وجه البيع والاخرى من وجه تأخير المال والزيادة في الاجل سواء وذلك أي حرمت احدي الزيادة وهي التي من وجه تأخير المال والزيادة في الاجل وأحلت الاخرى منها وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي ابتاعه البائع سلعته التي يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا بالاني أحلت البيع وحرم الربا والامر أمري والخلق خلقني أفضى فهم ما شاءوا وأستعبدتهم عما أريد ليس لاحد منهم أن يعترض في حكمي ولا أن نال أمري وانما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناؤه من جاءه موعظة من ربه فانتهى يعني لموعظة التذكير والخوف الذي ذكرهم وخوفهم به في أي القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من سقاب يقول جل ثناؤه من جاءه ذلك فانتهى عن كل الربا وارتد عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف من ما كل وأخذ فضي قبل محي الموعظة والتحرير من ربه في ذلك وأمره الى الله يعني وأمره أكله بعد موعظة من ربه والتحرير وبعدها انتهاء أكله عن أكله الى الله في عصمته وتوفيقه ان شاء الله من أكله وثبتته في انتهائه عنه وان شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لا كل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقول قبل محي الموعظة من الله بالتحرير من قوله انما البيع مثل الربا فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني ففعلوا ذلك وقائلوه هم أهل النار يعني نار جهنم فيها خالدون وبعثوا قتلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما كل من الربا \* القول في تأويل قوله (يعق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يعني عز وجل بقوله يعق الله الربا ينقص الله الربا فيذهب كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعق الله الربا قال ينقص وهذا نظير الخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وان كثر فالي قل وأما قوله ويربي الصدقات فانه جل ثناؤه يعني أنه يضاعف أجرها لربها وينمها له وقد بينا معنى الربا قبل والارباء وما أصله بما فيه الكفاية من اعادته فان قال لنا قائل وكيف إرباء الله الصدقات قيل اضاعافه الاجر لربها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما حدثنا أبو بكر بن يونس قال ثنا وكيع قال ثنا عبد بن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربها لخدمكم كما يربى أحدكم ماله حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله عز

ضربتكم من سوء خلقك أي من أجل ذلك وقيل انها زائدة والله بما تعملون خير كانه نذب بهذا الكلام الى الاخفاء الذي هو أبعد من الرياء عن الكلي أنه قال اعتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة القضاء وكانت معه أسماء بنت أبي بكر فجاءتها أمها قتيلة وجذتها فسألتهما وهما مشركتان فقالت لا أعطيك شيئا حتى أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستم على ديني فاستأمرته في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أن تصدق عليهم ما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلي ولها وجه آخر وذلك أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوههم وراودوهم أن يسابوا واستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأعطوهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تصدقوا الاعلى أهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الاديان وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان الثواب نفقتك والعلماء أجمعوا على أنه لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم فتكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وأباه غيره ومعنى الآية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام

فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا ودعا الى الله ومبين للهدى فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا بك فالهدى ههنا يعني الاهتداء فسوا ههنا هدوا ولم يتدوا فلا تقطع معونتك ووبرك وصدقك عنهم (٧٠) وفيه وجه آخر ليس عليك ان تلجئهم الى الاهتداء بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم

وجعل لم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات ويعق الله الربا ويرى الصدقات  
١٦٧ شني سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال ثنا ابن المبارك عن سفيان بن عباد بن منصور عن القاسم  
ابن محمد عن أبي هريرة ولا آراه الا قدر فعه قال ان الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل الا الطيب **حدثني**  
محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا ربحان بن سعيد قال ثنا عباد بن القاسم عن عائشة  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ويربها  
لصاحبها كبريى أحدكم مهره أو فضيله حتى ان القمعة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل  
يعق الله الربا ويرى الصدقات **حدثني** محمد بن عبد الملك قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن أيوب عن  
القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله  
منه و يأخذها بيمينه ويربها كبريى أحدكم مهره أو فضيله وان الرجل ليمصدق بالقمعة فتربوني يد الله  
أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن  
سليمان قال سمعت يونس عن صاحبه عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربى لاحدكم لقمته كبريى أحدكم  
مهره وفضيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فإنه يعنى  
به والله لا يحب كل مصر على كفر به مقيم عليه مستحل أكل الربا واطعامه أثيم متماد في الاثم فيما نهاه عنه من  
أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يعورى عنه ولا يتعطف بموعظه ربه التي وعظه  
في تنزيهه وإي كتابه **القول** في تأويل قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين آمنوا يعنى الذين  
صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا  
الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها والتي نذبهما وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسنتها  
وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الربا قبل سجي الموعظة فيه من عند  
ربهم لهم أجرهم يعنى ثواب ذلك من أعمالهم وايمانهم وصدقهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم ولا  
خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظه ربهم من  
أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من  
ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل  
به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في  
الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه **القول** في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من  
الربا ان كنتم مؤمنين) يعنى جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله يقول الله  
على أنفسكم فان تقوه بطاعته فيما أمركم به والانتها عما نهاكم عنه وذروا يعنى ودعوا ما بقى من الربا يقول  
اتركوا ما بقى لكم من فضل على رؤس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا على ان كنتم مؤمنين يقول  
ان كنتم محققين ايمانكم قولوا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم وذكر ان هذه الآية نزلت في قوم أسلموا ولهم  
على قوم أموال من ربا كانوا أو بوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقى بعض فعفا الله جل ثناؤه لهم عما  
كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقى منه ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن

فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا واختيارا ولا يكن الله يهدى من يشاء أثبات للهداية التي نفاها أولا لكن المنفى أولا هو الهداية أى الاهتداء على سبيل الاختيار فكذا الثاني ومنه يعلم أن الاهتداء الاختيارى واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشف أن المعنى لا يجب عليك أن تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهاه عن المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي بحسب ولكن الله يهدى من يشاء يطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهى عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هدايتهم أنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به هو وأمه لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير من مال فلا نفسكم نوابه فليس يضركم كفرهم أو فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتناول عليهم وما تنفقوا الابتغاء وجه الله أى لستم في صدقتكم على

أفأرىكم المشركين تصدون الواجهة الله من صلته رحم أو سدخلة مضطر قد علم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى  
نهي أى لا تنفقوا الله وقيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد المدح حتى تنبغوا وجه الله وقيل ليست نفقتكم الا لطلب  
ما عند الله فما بالك تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وفائدة افعال الوجه أنك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان أشرف من

قولك فعلته لان وجه الشئ أشرف ما فيه ثم كثر حتى عبره عن الشرف مطلقا وأيضا قول القائل فعلت هذا الفعل له احتمال الشركه وان يكون قد فعله لاجله وغيره أما إذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركه عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الآخرة أضعافا مضاعفة وانما حسن قوله اليكم مع التوفيسه لانها تضمنت معنى التادية وانتم لا تظلمون لان تنقصون من ثواب (٧١) أعمالكم شيئا ثم لما بين أنه يجوز

صرف الصدقة الى أي فقير  
كان أراد أن يبين أن أشد  
الناس استحقاقا من هو  
فقال للفقراء أي ذلك  
الانفاق لهؤلاء الفقراء كما  
لو تقدم ذكر رجل فتقول  
عاقل لبيب أي ذلك الذي  
مروصفه عاقل لبيب وقيل  
اعمدوا للفقراء أو أوجعوا  
ما تنفقون للفقراء والمراد  
صدقاتكم للفقراء قيل  
نزلت في فقراء المهاجرين  
وكانوا نحو أربع مائة رجل  
وهم أصحاب الصفة لم يكن  
لهم سكن ولا عشاء بالمدينة  
كانوا ملازمين للمسجد  
يتعلمون القرآن ويصومون  
ويخرجون في كل غزوة  
فن كان عنده فضل أتاهم  
به اذا أمسى وعن ابن عباس  
وقف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوما على أصحاب  
الصفة فرأى فقرهم  
وجهدهم وطيب قلوبهم  
فقال أبشروا يا أصحاب  
الصفة فن يق من أمتي على  
النعمة الذي أنتم عليه  
راضيا بما فيه فأنه من رفقا ئي  
ثم أنه تعالى وصف هؤلاء  
الفقراء بخمس صفات الاولى  
قوله الذين أحصروا في  
سبيل الله أي حصروا  
أنفسهم ووقفوا على الجهاد

هرورن قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا لى ولا تظلمون  
قال نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بنى المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا  
الى أناس من ثقيف من بنى عمرو وهم بنو عمرو بن عمير بقاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فانزل الله ذروا  
ما بقى من فضل كان في الجاهلية من الربا ثم القاهم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح يجمع قوله  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله  
عليه وسلم على أن مالهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل  
عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بنى المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون  
لهم في الجاهلية فبجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو ويطلبون رباهم فابى بنو المغيرة أن يعطوهم  
في الاسلام ورفعو ذلك الى عتاب بن أسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترت يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون  
فكتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والافأذنهم بحرب قال ابن جريح عن عكرمة  
قوله اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بنى المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد اليل  
حبيب وربيعه بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بنى المغيرة فاسلم عبد اليل وحبيب وربيعه وهلال  
مسعود **حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جوير بن عن الضحالي في قوله اتقوا الله وذروا ما بقى**  
**الربا ان كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما أسلموا أمر وأن يأخذوا رؤس أموالهم**  
**يقول في تأويل قوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) يعني جل ثناؤه بقوله فان لم تفعلوا فان لم**  
**تفعلوا ما بقى من الربا واختلف القراء في قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقراءه عامة قراء أهل**  
**المدينة فاذنوا بقصر الالف من فاذنوا وفتح ذالها بمعنى كونا على علم واذن وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراء**  
**الكوفيين فاذنوا بعد الالف من قوله فاذنوا وكسر ذالها بمعنى فاذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على**  
**حربهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فاذنوا بقصر ألفها وفتح ذالها بمعنى أعلموا ذلك**  
**واستبقنوه وكونا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله**  
**عليه وسلم أن ينبذ الى من أقام على شركه الذي لا يقرب على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل**  
**حال الا أن يراجع الاسلام أذنه المشركون بأنهم على حربهم ولم يأذنوه فاذ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد**  
**أمرين اما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقرب عليه أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب**  
**فأى الأمرين كان فانما ينبذ اليه بحرب لانه أمر بالايذان بها ان عزم على ذلك لان الأمر ان كان اليه فاقام**  
**على كل الربا مستحلاله ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربهم وليس ذلك حكمه في واحدة من الخالين**  
**فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الاذن بها وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني****  
**المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا**  
**الله وذروا ما بقى من الربا لى قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فن كان مقيما على الربا لا يترع عنه حتى على**  
**امام المسلمين أن يستتبه فان نزع والاضرب عنقه **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا**  
**ربيعه بن كاثوم قال ثنا أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لا كل الرباخذ**  
**سلاحا للحرب **حدثني** المثنى قال ثنا ججاج قال ثنا ربيعة بن كاثوم قال ثنا أبي عن سعيد بن**

في سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد في عرف القرآن ولان وجوب الجهاد في ذلك الزمان كان أكد فكانت الحاجة الى من يجس نفسه  
للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فوضع الصدق فهم يكون أو وقع سدا خلقتهم وتقوية لقلوبهم واعلاء لعالم الدين وعن سعيد بن  
السبب واختاره الكسائي أن هؤلاء قوم أصابتهم جراحات في الغزوات فأحصرهم المرض والزمانة وعن ابن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين

حبسهم الفجر عن الجهاد فعدوهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا في الارض اى سيرافهم اودلك اى لا اشتغالهم بالعبادة او بالجهاد فلا يفرغون  
للكسب والتجارة واما لان خوفهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم ويجرحهم يمنعهم منه الثالثة يحسبهم نظهم الجاهل بحالهم  
ومن لم يجبر امرهم اغنياء من التعفف (٧٣) من اجل تركهم المسئلة واطهارهم التجل تكلفا منهم والتعفف اظهار العفة وهى ترك

الشيء والكف عنه الرابعة  
تعرفهم اى أنت يا محمد  
اوكل راء بسماهم والسميا  
والسمياء العلامة التى  
يعرف بها الشى من السممة  
العلامة فوزنه عفى على قال  
مجاهد سماهم التخصع  
واتواضع الربيع والسدى  
أثر الجهد من الجوع والفقير  
الضحاك صفرة اولاهم من  
الجوع ابوزيد رائة تباهم  
وقيل المهابة فى العيون  
وقيل اثار الفكر روى انه صلى  
الله عليه وسلم كان كثير  
الفكر الخامسة لا يسألون  
الناس الخاف اى الخما هو  
اللزوم وان لا يفارق الابشى  
يعطى له والتركب بدل على  
الستر كانه لزم المسئول لزوم  
الساتر للمستور عن النسي  
صلى الله عليه وسلم ان الله  
يحب الحى الخليم المتعفف  
ويغض البذى السالك  
الملحف قيل معنى الآية  
انهم ان سألوا سألوا بتلطف  
ولم يلغفوا وأورد عليه أنه  
ينافى التعفف الذى وصفوا  
به قبل فالوجه أن يرادنى  
السؤال والالحاف جميعا  
كقوله ولا ترى الضب  
بها يتجحر اى لا ضب ولا  
الحججار ليكون موافقا  
لوصفهم بالتعفف وقائدة  
الكلام التنبيه على سوء

جبير عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقى من الزمان  
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله أو عدهم الله بالقتل كما تسمعون فجعلهم مبرجا  
أينما تفقوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مثله حدثني  
المتنى قال ثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله  
أو عدلا كل الر بالقتل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن  
عباس قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وهذه الاخبار كلها تنبى عن أن  
قوله فاذنوا بحرب من الله ايدان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لأمر لهم بايدان غيرهم القول فى تأويل  
قوله (وان تبتم فلكم رؤس أموالكم) يعنى جل ثناؤه بذلك ان تبتم فتركتهم أكل الربا وأبنتم الى الله عز وجل  
فلكم رؤس أموالكم من الديون التى لكم على الناس دون الزيادة التى أخذتموها على ذلك ربا منكم كما حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤس أموالكم المال الذى لهم على ظهور الرجال  
جعل لهم رؤس أموالهم حين نزلت هذه الآية فاما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه  
شيا حدثني المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك قال وضع الله الر باوجعل  
رؤس أموالهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة فى قوله وان تبتم فلكم  
رؤس أموالكم قال ما كان لهم من دين فجعل لهم أن يأخذوا رؤس أموالهم ولا يزيدوا عليه شيئا  
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا اسباط عن السدى وان تبتم فلكم رؤس أموالكم الذى أسد  
وسقط الربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال  
خطبته يوم الفتح الا ان ربا الجاهلية موضوع كله أول ربا ابتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب حدثنا المتنى قال  
ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته ان كل  
ربا موضوع وأول ربا يوضع ربا العباس \* القول فى تأويل قوله (لا تظلمون ولا تظلمون) يعنى بقوله  
لا تظلمون بأخذكم رؤس أموالكم التى كانت لكم قبل الارباء على غرما نكم منهم دون أرباحها التى زدتموها  
ربا على من أخذتم ذلك منه من غرما نكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذها ولم يكن لكم قبيل ولا تظلمون  
يقول ولا الغريم الذى يعطيه ذلك دون الر بالذى كنتم أزمتموه من أجل الزيادة فى الاجل يخسركم حقا  
لكم عليه فيمنعكم موه لان ما زاد على رؤس أموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون بمنعها اياكم ذلك ظالمالكم  
وتبعوا الذى قلنا فى ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال  
ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون فتربون ولا  
تظلمون فتتقصون وحدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلكم رؤس أموالكم  
لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم \* القول فى تأويل قوله  
(وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) يعنى جل ثناؤه بذلك وان كان ممن تقبضون منه من غرما نكم رؤس  
أموالكم ذو عسرة يعنى معسر ابرؤس أموالكم التى كانت لكم عليهم قبل الارباء فانظروهم الى ميسرتهم وقوله  
ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وانما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضر لها  
العرب أخبارها ولو وجهت كان فى هذا الموضوع الى أنها بمعنى الفعل المكتفى بنفسه التام لكان

طريقة المحف كما اذا حضر عندك رجلان أحدهما عاقل وقور والآخر طياش خفيف وأردت أن تمدح أحدهما  
وتذم الآخر قلت فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام ليس بخواص ولا مهذار لم يكن غرضك من قولك ليس بخواص ولا مهذار وصفه بذلك  
لان ما تقدم من الاوصاف الحسنة يعنى عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثانى وقيل معناه لا يترك كون السؤال الابالحاح شديدا منهم على

أنفسهم لشدة حاجتهم كقوله ولى نفس أقول لها اذا ما \* تنازعنى لعلى أو عسانى وقيل ان عدم السؤال بطريق الخفاف يتضمن نفي السؤال عنهم رأساً لأن كل سائل فلا بد أن يلج في بعض الأوقات كأنه يقول اذا أرقمت ماء وجهى فلا أرجع بغير مقصود وقيل لعل الساكت عن السؤال يظهر من نفسه أمارات الحاجة فيكون في حال سكوتة أنطق (٧٣) ما يكون قترق القلوب له فالمراد أنهم وان

سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمنون الى ذلك السؤال من رثائه الحال وآثار الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الخفاف بل يتملون للخلق بحيث لا يطلع على سرهم غير الخالق عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتح أحد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ومن يستغن يغنه الله ومن استغف يغفه الله لأن يأخذ أحدكم حبلًا يحط به فيبيع به من تمر خيره من أن يسأل الناس (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فيه أن ثواب هذا الانفاق الذى هو أعظم المصارف لا يكتنه كنهه فلذلك وكل الى علم الله تعالى بخلاف الآية المتقدمة فانه لما رغبت فى التصديق على أهل الأديان قال فى آخره وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذى حسن عنده موقع خدمته انى بحسن خدمتك عالم ولحقك عارف كان أبلغ مما لو قال ان أجرك واصل اليك ثم أُرشد فى خاتمة الآيات الى أكمل وجوه الانفاقات بقوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار) الآية وذلك أن الذين يعنون الأوقات

وجهاً صحيحاً ولم يكن بها حاجة حينئذ الى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك وان وجد ذوعسرة من غرمائكم برؤس أموالكم فنظرة الى ميسرة وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبي بن كعب وان كان ذاعسرة بمعنى وان كان الغرم ذاعسرة فنظرة الى ميسرة وذلك وان كان فى العربية جائزاً فغير جائزة القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين وأما قوله فنظرة الى ميسرة فانه يعنى فعليكم أن تنظروا الى ميسرة كما قال فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجهه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريره والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرجحة والمشامة ومعنى الكلام وان كان من غرمائكم ذوعسرة فعليكم أن تنظروا حتى يوسر عا (٣) ليس لكم فيصير من أهل اليسر به وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت فى الربا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلاً خاصم رجلاً الى شريح قال ففضى عليه وأمر بحبسه قال فقال رجل عند شريح انه معسر والله يقول فى كتابه وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة قال فقال شريح انما ذلك فى الربا وإن الله قال فى كتابه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا تم بين الناس أن يحكوا بالعدل ولا يأمرنا الله بشئ ثم بعد بنا عليه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال برنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك فى الربا **حدثني** يعقوب ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خيثم كان له على رجل حق فكان يأتيه ويقوم به ويقول أى فلان ان كنت موسراً فادون كنت معسراً فالى ميسرة **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عمر عن أيوب عن محمد قال جاء رجل الى شريح فكله فجعل يقول انه معسر انه معسر قال فظننت أنه معسر فى محبوس فقال شريح ان الربا كان فى هذا الحى من الانصار فأنزل الله عز وجل وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وقال الله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ما كان الله عز وجل يأمرنا بما أمر ثم بعد بنا عليه أذوا الامانات الى أهلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سعيد عن قتادة فى قوله وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة قال فنظرة الى ميسرة برأس ماله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابن شريح قال ثنا شريح قال ثنا ابن عباس وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة انما أمر فى الربا أن ينظر المعسر وليست النظرة فى الامانة ولكن يؤدى الامانة الى أهلها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وان كان ذوعسرة فنظرة برأس المال الى ميسرة يقول الى غنى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة هذا فى شأن الربا سمعت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سلمان قال سمعت الضحالك فى قوله وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة هذا فى شأن الربا وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون فلما أسلم من أسلم منهم أمر وأن يأخذوا رؤس أموالهم **حدثني** المنثى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة يعنى المطلوب **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فى قوله وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة قال الموت **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله **حدثني** المنثى قال

(٣) لعل ليس زائدة من الناسخ كتبه مصححه

(١٠) - (ابن جرير) - ثالث) والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلاً على الحرص البالغ والاهتمام التام كما نزلت بهم حاجة محتاج يجلبوا قضاءها ولم يؤخره متعللين بوقت وحال والباء بمعنى فى أى فى الليل والنهار وسرا وعلائية منصوبان على الظرفية أيضاً أى فى أوقات السر والعلن وأعلى وصف المصدر أى انفاقا سرا وعلائية وأعلى الحال لكونه بياناً عن كيفية الانفاق وقيل لما نزل للفقراء

الذين أحصر وافي سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير إلى أصحاب الصفقة وبعث على بوسق من تمر ليلان فنزلت الآية وفي تقديم ذكر الليل وتقديم السرعة على العلانية دليل على أن صدقة على رضی الله عنه كانت أكمل وعن ابن عباس ما كان على رضی الله عنه ملك الأربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا و بدرهم ليلا (٧٤) و بدرهم سرا و بدرهم علانية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جألك على هذا

فقال أن أستوحب ما وعد لي ربى فقال ذلك لك ونزلت الآية وقيل نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة إذا مر بفرس سمى قرأ هذه الآية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ﴿التأويل أنفقوا من طيبات ما كسبتم فيه صلاح المتصدق من وجوه أحدها لو فسر الطيب بالحلال فليقبل الله منه ولو فسر بالجوذة فليجز به بقدر جوذته وإنما يناب على التعظيم لأمر الله ونائها لشاب على الشفقة على خلق الله و رابعها يناب على الأيثار ويؤثر نون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وخامسها ليستحق البرلن تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون و سادسها الثاب على زيادة الأمان وان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فكأن الزارع كلما ازداد إيقانه بمحصول الثمرة اجتهد في جودة السذرك فكذا المتصدق كلما ازداد إيمانه بالبعث والجزاء ذفى جوذة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة

ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال هذا في الربا حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت أو الى فرقة **حديثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا **حديثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزيد عليه وكان إذا حل دين أحدهم فلم يخدم ما يعطيه زاد عليه وآخره و **حديثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزيد عليه \* وقال آخرون هذه الآية عامة في كل من كان له قبل رجل معسرق من أى وجهة كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا ذكروا ذلك **حديثنا** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويرة عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى يسره الله عليه وانما جعل النظرة في الحلال فن أجل ذلك كانت الديون على ذلك **حديثنا** يحيى بن حرب قال ثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين \* والصواب من القول في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة أنه معناه به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم دينون قد أوفوا في الجاهلية فأدركهم الاسلام قبل أن يقبضوا منهم فامر الله بوضع ما بقى من الربا بعدما أسلموا ويقبض رؤس أموالهم من كان منهم من غرمائهم موسرا وانظر من كان منهم معسرا رؤس أموالهم الى ميسرتهم فذلك كل من أسلم وله ربا قد أربى على غرمه فان الاسلام يبطل عن غرمه ما كان له عليه من قبل الربا وأداء رأس ماله الذي كان أخذ منه أو لمزمه من قبل الأرباء اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منظور برأس مال صاحبه الى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطل عنه غير أن الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا وياهم عنى بها فان الحكم الذى حكم الله به من انظاره المعسر برأس مال المربى بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسرى أنه منظر الى ميسرته لان دين كل ذى دين في مال غيره وعلى غيره قضاء منه لاني رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك أن مال رب الدين لن يتحول من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون في رقبته غيره أو في ذمته يقضيه من ماله أو في مال له بعينه فان يكن في مال له بعينه فبطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد ويكون في رقبته فان يكن كذلك فبطل نفسه فقصد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفاء بحقه وأضعاف ذلك وذلك أيضا لا يقوله أحد فقد تبين اذا اذا كان ذلك كذلك أن دين رب المال في ذمة غيره يقضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه أن يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حيسه بحقه وهو معدوم سبيل لانه غير مانع حقه الى قضائه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحس \* القول في تأويل قوله (وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) يعنى جل وعز بذلك وأن تصدقوا رؤس أموالكم على هذا المعسر خير لكم أيها القوم من أن تنظروا الى ميسرته لتقبضوا رؤس ألكم منه اذا أيسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غيره المعسر دينه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم

فقال أن أستوحب ما وعد لي ربى فقال ذلك لك ونزلت الآية وقيل نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة إذا مر بفرس سمى قرأ هذه الآية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ﴿التأويل أنفقوا من طيبات ما كسبتم فيه صلاح المتصدق من وجوه أحدها لو فسر الطيب بالحلال فليقبل الله منه ولو فسر بالجوذة فليجز به بقدر جوذته وإنما يناب على التعظيم لأمر الله ونائها لشاب على الشفقة على خلق الله و رابعها يناب على الأيثار ويؤثر نون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وخامسها ليستحق البرلن تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون و سادسها الثاب على زيادة الأمان وان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فكأن الزارع كلما ازداد إيقانه بمحصول الثمرة اجتهد في جودة السذرك فكذا المتصدق كلما ازداد إيمانه بالبعث والجزاء ذفى جوذة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة

يضاعفها وقدم ذكر الكسب على ذكر المخرج من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما يأكل الرجل من معنى كسب به وفي الآية معنى اخر لطيف أنفقوا من طيبات ما كسبتم من تركيبة النفوس وتصفية القلوب ومما أخر جنالك من أرض طينتك من تحلية برائركم بحكام الأخلاق ولتكن النفقة طيبة من خبائة الشبهات طيبا انفاقها من خبائة الاعراض النبيوية والأخروية



طبيما: فقها من خبايا الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها فله قبول طيب من الوسائط فيأخذها بيده  
ويربها قبل أن تقع في يد الفقير واذا كانت البديعية في انفاقها فله قبول طيب فانها أبلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن  
الالتفات الى غير الله فله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع (٧٥) الرحمن وهذا تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

طيب ولا يقبل الا الطيب  
ولستم بأخذى هذا الحديث  
لا في أصل الفطرة ولا في  
عهد الخلق لأنكم خلقتم  
من أصل طيب وطينة  
طيبة فالروح من أطيب  
الأطياب لأنه أقرب الأقربين  
الى حضرة رب العالمين  
والجسد من التراب الطيب  
فتمموا صعيدا طيبا ثم  
أحياكم بالآيمان فلتحيينه  
حياة طيبة ثم رزقكم من  
الطيبات كلوا من طيبات  
ما رزقناكم فليس منكم شيء  
حيث في الظاهر والباطن  
الآن تعضوا فيه فتقبلوه  
تكلفا وقسرا كل مولود  
يولد على الفطرة فابواه  
يهودانه وينصرانه ومجسانه  
فلم تكن الخبايا ذاتية  
للا انسان بل كانت طارئة  
عليه عارية لديه أنزل الله  
تعالى كلمة طيبة هي لاله  
الا الله ليطيب بالمواطبة  
عليها أخلاقهم ويستحقوا  
يوم القيامة أن يقال لهم  
سلام عليكم طيبتم فادخلوها  
خالدين واعلموا أن الله غني  
فمن كمال غناه أراد أن يغنيكم  
بشواب الانفاق حميد على  
ما أنعم بهذا التكليف  
ليتوسل به الى الكمال  
الابدى الشيطان يعدكم  
الفقر ظاهرا فهو يأمركم

معنى ذلك وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلکم رؤس أموالکم والمال الذي لهم على ظهور الرجال  
جعل لهم رؤس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الریح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه  
شيأ وأن تصدقوا خير لكم يقول أن تصدقوا بأصل المال خير لكم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سعيد  
عن قتادة وأن تصدقوا أي برأس المال فهو خير لكم و **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
عن مغيرة عن ابراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال من رؤس أموالكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن  
سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن مغيرة  
عن ابراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال أن تصدقوا برؤس أموالكم \* وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا  
به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
أسباط عن السدي وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق  
به العباس **حدثني** المثني قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان كان ذو عسرة  
فانظره الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك **حدثت** عن  
سفيان قال سمعت ابا معاذ قال أخبرنا عبد الله سمعت الضحالك في قوله وأن تصدقوا خير لكم يعني على  
المعسر فأما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والمعسر الأخذ منه حلال والصدقة عليه أفضل **حدثني**  
بشر قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحالك وأن تصدقوا برؤس أموالكم خير لكم  
فانظره الى ميسرة فاختر الله عز وجل الصدقة على النظارة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون  
**حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحالك فنظرة الى ميسرة وأن  
تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فأما الموسر فلا  
وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤس أموالكم خير لكم لأنه يلي  
ذكر حكمه في المعنين والحاقة بالذي يليه أحب الى من الحاقه بالذي بعدهم وقد قيل ان هذه الآيات في  
أحكام الرباهن آخر آيات نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي  
عن سعيد و **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب  
قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها فدعوا الربا  
والرغبة **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر أن عمر رضي الله عنه  
قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه والله ما أدري لعننا أمركم بما لا يصلح لكم وما أدري لعنناكم  
عن أمر يصلح لكم وانه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبينه لنا فدعوا ما يريكم الى ما لا يريكم **حدثني** أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان  
الثوري عن عاصم عن الاحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
آية الربا وانا لتأمر بالشيء لا ندرى لعل به بأسا ونهى عن الشيء لعله ليس به بأس \* القول في تأويل قوله  
(واتقوا يوم ماتر جمعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقيل هذه الآية أيضا آخر

بالعشاء باطنا لأنها اسم جامع لكل سوء فيضمن البخل والحرص والياس من الحق والشك في مواعيد الحق بالخلف والتضعيف وسوء  
الظن بالله وترك التوكل عليه ونسيان فضله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك العفة والقناعة والتسلق بحب الدنيا وهو رأس  
كل خطيئة وبذر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسة فسوف يبتلى بهذه الآفات وأضعافها ومن فتح على نفسه باب عذبة الحق أفاض عليه

والاسرار الالهية مواهب الحق لارد الاعلى قلوب الانبياء والاولياء نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وما يذكر الاولوا الالباب الذين لم يقفوا عند القشور وارتقوا الى لب عالم النور ثم اخبر عن توفية الاجور للنفق في المفروض والمنذور وما للظالمين الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فبدلوا بالانفاق التفائق وبالاخلاص الرياء من انصار ولا ناصر بالحقيقة الا الله ومن اذنه الله ابداء الصدقات ضد اخفائها واخفاؤها تخليتها عن شوب الحفظ واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله ثم قال ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله أى عن حظوظ نفسه لتكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون في ظل الله قال صلى الله عليه وسلم ان المرء يكون في ظل صدقته يوم القيامة أى ان كانت صدقته لله كان في ظل الله وان كانت للجنة كان في ظل الجنة وان كانت للهوى كان في ظل الهاوية فمعنى قوله ان تبدوا الصدقات أى تظهروها طمع ثواب الجنة

سبحان غفرانه وبحار فضله واحسانه فالمغفرة تكفير الذنوب والآثام والفضل ما لا تدركه الاوهام للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فمن ذلك أن يفتح على قلبه باب حكيمته عاجلا كما قال يؤتى الحكمة من يشاء وليست الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار كما ظنه أهل الانكار والذين لم يفرقوا بين المعقولات وبين الاسرار والحكم (٧٦) الالهيات والمعقولات ما تكسب بالبرهان وهى مشتركة بين أهل الاديان

آية نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا أبو تيملة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخرة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوم مات رجعون فيه الى الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا محمد بن عمار قال ثنا اسمعيل بن سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن عطية قال آخرة نزلت واتقوا يوم مات رجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن السدي قال آخرة نزلت واتقوا يوم مات رجعون فيه الى الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تيملة عن عبيد بن سلمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج بن ابن جريح قال قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوم مات رجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريح يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبداء يوم السبت ومات يوم الاثنين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال ثنا سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين يعني بذلك جل ثناؤه واحذر وا أيها الناس يوم مات رجعون فيه الى الله فتلقوه فيه أن تردوا عليه بسيات تملككم أو بمخزيات تخز بكم أو بفضيحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بمواقب توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وأنه يوم مجازاة الاعمال لا يوم استعجاب ولا يوم استعجاب وتوبة وانابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفي فيه كل نفس أجرها على ما قدمت وا كتسبت من سيئ وصالح لا يعاد فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر الا حضرت فتوفي جزاءها بالعدل من ربها ولا يظلمون كيف يظلم من جوزى بالاساءة مثلها وبالحسنه عشر أمثالها كلابل عدل عليك أيها المؤمنون وتكرم عليك فأفضل وأسبع أيها المحسن فاتقوا امرؤا وربه فأخذ منه حذره وراقبه أن يهجم عليه بومه وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الاعمال خفيف فانه عز وجل حذر فأعذرو وعظ فأبلغ **القول** في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا تدانتم يعني اذا تبايعتم بدين أو اشترىتم به أو تعايطتم أو أخذتم به الى أجل مسمى يقول الى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم شري أحل بيعه يصير بنا على مانع ما سلم اليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجائز بيعه من الاملاك بالائتمان المؤجلة كل ذلك من الديون المؤجلة الى أجل مسمى اذا كانت آجالها معلومة بمقدوم وقوف عليه . كان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة ذكر الراوية عنه بذلك **حدثنا** أبو بكر بن قيس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفينان عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس في يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى قال السلم في الخنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم **حدثني** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا يحيى بن الصامت قال ثنا ابن المبارك عن سفينان عن أبي حيان عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى أجل معلوم **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن سفينان عن أبي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه في السلم في الخنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا سفينان عن أبي حيان التيمي عن رجل عن ابن

فان طمع الثواب شوب حفظ نعماهي وانها مرتبة الاررار ان الاررار لنبي نعيم وان تحفوها عن كل حظ ونصيب عباس وتوؤها الفقراء الذين تعطونها اياهم لوجه الله لا حظ النفس فهو خير لكم لان جزاءها لقاء الله ثم اخبر عن الهداية وان ليس لاحد عليها الولاية وان الله فيها ولي الكفاية يا محمدك المقام المحمود والواء المعقود والوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة وانت سيد الاولين والاخرين

وأنت أكرم الخلائق على رب العالمين ولكن ليس عليك هذاهم ولكن الهداية من خصائص شأننا ولو أئبح برهاننا أنت تدعوهم ونحن نهدبهم ثم نبه على أن أفضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي أحصرته المحبة في الله عن طلب المعاش لا الذي أحصره الفقر والعجز عن طلب الكفاف أخذ عليه سلطان الحقيقة كل طريق فلاه في المشرق مذهب ولاه (٧٧) في المغرب مضرب ولا منه إلى غيره مهرب كأن فجاج الأرض ضاقت برحبها \*

عليه فارتداد طولاً ولا عرضاً  
بحسبهم الجاهل أغنياء من  
التعفف لأنهم مستورون  
تحت قباب الغيرة محجوبون  
عن معرفة أهل الغيبة  
أولياي تحت قبابي لا يعرفهم  
غيري يا محمد تعرفهم  
بسيماهم لأنك لست بك  
فلمست غيري ما رأيت إذ  
رأيت ولكن الله رأى وما  
رئيت أدرميت ولكن الله  
رعى وإن سيماهم لا يرى  
بالبصر الإنساني بل يرى  
من نور باني فن سيماهم  
في الظاهر من ظهور آثار  
أحوال الباطن أنهم  
لا يسألون الناس الخافا  
لأبقليل ولا بكثير لأن آثار  
أنوار غنى قلوبهم انعكست  
على ظواهرهم فتوروت  
بالتعفف نفوسهم  
واضحلت ظلمة فقرهم  
وفاقهم وما تنفقوا من خير  
من المال أو الجاه أو خدمة  
بالنفس أو أكرام أو أروادة  
حتى السلام على هؤلاء  
السادة استحقاقاً واجلالاً  
لا استخفافاً واذلالاً فان الله  
به عليم ومن سيماهم في  
الظواهر أنهم اذا وجدوا  
مالاً لم يبيعوا عزة الفقر به  
بل تنفقون أموالهم

عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم بدين الى أجل مسمى في السلف في الخنطة في  
كيل معلوم الى أجل معلوم حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن  
أبي حيان عن ابن عباس قال أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى أن الله عز وجل قد أحله  
وأذن فيه ويتلو هذه الآية اذا تدابرتهم بدين الى أجل مسمى فان قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل  
بقوله اذا تدابرتهم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتج الى أن يقال بدين قيل ان العرب لما  
كان مقولاً عندها تدابرتنا بمعنى تجارنا وبمعنى تعاطينا الأخذ والاعطاء بدين أبان الله بقوله بدين المعنى  
الذي قصد تعريفه من قوله تدابرتهم حكاه وأعلمهم أنه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم أن  
ذلك تأكيد كقوله فسجد للملائكة كلهم أجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى (فاكتبوه) يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تدابرتهم الى أجل  
مسمى من يبيع كان ذلك أقرض واختلف أهل العلم في اكتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل  
هو واجب أو هو مندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال  
ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم بدين  
الى أجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى أجل مسمى أمر أن يكتب صغيراً كان أو كبيراً الى أجل مسمى  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم  
الى أجل مسمى فاكتبوه قال فن اذان ديناً فليكتب ومن باع فليشهد حدثني المتني قال ثنا  
في قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذا تدابرتهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه  
من هذا واجبا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وزاد فيه قال  
قامت الرخصة والسعة قال فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أوتى من أمانته وليتق الله ربه حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن أباسلمان المرعشي كان رجلاً صحب  
كعباً فقال ذات يوم لأصحابه هل تعلمون مظلوماً عاربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل  
باع شيئاً فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله حمله صاحبه فدعاه فلم يستجب له لأنه قد عصى ربه \* وقال  
آخرون كان اكتاب الكتاب بالدين فرضاً فسخره قوله فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أوتى من أمانته  
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن شبرمة  
عن الشعبي قال لا بأس اذا أمنت أن لا تكتب ولا تشهد لقوله فان أمن بعضكم بعضاً قال ابن عيينة  
قال ابن شبرمة عن الشعبي الى هذا انتهى حدثنا المتني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن  
عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان  
فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أوتى من أمانته قال رخص في ذلك فن شاء أن يأمن صاحبه فليأتمنه  
حدثنا ابن جبير قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان ائتمنه فلا يشهد عليه  
ولا يكتب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي  
قال فكانوا يرون أن هذه الآية فان أمن بعضكم بعضاً فسخرت ما قبلها من الكتابة والشهود رخصة ودرجة  
من الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطاء نسخت  
الكتاب والشهادة فان أمن بعضكم بعضاً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ

بالميل والنهار سر وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم عند مليك مقتدر ولا هم يحزنون في الدنيا على ما يفوتهم لأنهم تركوا الله وهو لهم خلف  
عن كل تلف ولا في الآخرة لا يحزنهم الفرع الأكبر الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون  
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فن جاءه موعظة من ربه فاتته

فله ما ساف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا ويرى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا (٧٨) فأذوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون

ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿١٠٠﴾ القراءات الربا حيث كان بالامالة حمزة وعلى وخلف وهذا اذا كان معروفا ولا يملون المنكر في الوصل لأجل التنوين كقوله وما آتيتم من ربا ويميلون في الوقف لزوال التنوين فأذوا ممدودة مكسورة الذال حمزة وحماد وأبو بكر غير ابن غالب والبرجي حمزة يقف بغير همزة أي بالتلين الباقون فأذوا بسكون الهمزة وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الأول مبنى للفعل والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسره بضم السين نافع ميسرة بضم السين وائبات التاء زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم التاء وأن تصدقوا خفيفا بحذف احدى التاءين عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تاء الفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم أبو عمرو ويعقوب عباس مخير الباقون مبني للفعل ﴿١٠٠﴾ الوقوف من المس

ذلك قوله فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته قال فولوا هذا الحرف لم يبح لأحد ان يذان بدين الابكباب وشهداء أو برهن فلما جاءت هذه نسخت هذا كله صار الى الامانة **حدثني** المشني قال ثنا حجاج قال ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت كل من باع بيعا ينبغي له أن يشهد قال ألم تر أن الله عز وجل يقول فليؤد الذي أوتى من أمانته **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته قال رخص في ذلك فن شاء أن يأتى صاحبه فليأتمنه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله فان آمن بعضكم بعضا قال ان أشهدت فخرم وان لم تشهد في حل وسعة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد قال قلت للشعبي أ رأيت الرجل يستدين من الرجل الشيء أحتم عليه أن يشهد قال فقرأ الى قوله فان آمن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا محمد بن مروان العقيلي قال ثنا عبد الملك بن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال فقرأ الى فان آمن بعضكم بعضا قال هذه نسخت ما قبلها ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله) يعنى بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى أجل مسمى بين الدائن والمدين كاتب بالعدل يعنى بالحق والانصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يخفى هذا الحق حقه ولا يخسه ولا يوجب له حجة على من عليه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدع منه حقا ولا يزيد فيه باطلا وأما ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فانه يعنى ولا يابن كاتب استكتب ذلك ان يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه وقد اختلف أهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا ياب كاتب قال واجب على الكاتب ان يكتب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا ياب كاتب ان يكتب أو واجب أن لا ياب أن يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب ان يكتب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرا ئيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله قال اذا لم يجدوا كاتباً فدعيت فلا تآب أن تكتب لهم \* ذكر من قال هي منسوخة قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الآية من الأمر بالكتابة والشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها وأذ كر قول من تركنا ذكره هنالك ببعض المعاني **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضعك ولا ياب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكاتب \* وقال آخر ون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال

ط مثل الربا م كيلا يظن أن ما بعده من قولهم وان أمكن جعل وأحل حالا باضمار قد وحرم الربا ط لابتداء  
الشرط واستئناف المعنى ما سلف ط لتناهي الجزاء الى الله ج النار ج خالدون ط الصدقات ط أثيم ط عند ربهم ج يحزنون  
مؤمنين ط ورسوله ج أموالكم ج لان ما بعده مستأنف أو حال عامله معنى الفعل في لام التملك ولا تظلمون ط ميسرة ط تعلمون

لا يظنون ٥ التفسير الحكم الثاني من الأحكام الشرعية المذكورة في هذا الموضوع حكم الربا وذلك أن بين الصدقة وبين الربا مناسبة التضاد فان الصدقة تنقص مأمورها والربا يزيدها منهي عنها وأيضا أمر بالانفاق من طيبات المكاسب وجب أن يردف بالكسب الحرام وهو الربا والحلال وهو البيع ما يناسب من الدين والرهن وغيرهما فقال الذين يأكلون (٧٩) الربا ما لا كل فيجمع التصرفات

الأنه عبر عن الشيء بمعظم مقاصده وكيف لا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والحامل له وأيضا نفس الربا لا يمكن أن يؤكل ولكن يصرف الى المأكول فيؤكل فالمراد بالتصرف فيه والربا في اللغة الزيادة من ربا ربو ومن أماله فإلكان كسرة الراء وهو في المصاحف مكتوب بالواو وأنت مخبر في كتابتها بالألف والواو وفي الكشاف كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربا قسما ربا النسبة وربا الفضل أما الأول فهو الذي كانوا يتعارفونه في الجاهلية كانوا يدفعون المال مدته على أن يأخذوا كل شهر قدرا معيناً ثم إذا حل الدين طالب المدين برأس المال فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحق والأجل وأما بالفضل فإن يباع من من الحنطة بمنون مثلا والمروى عن ابن عباس أنه كان لا يحرم الا القسم الاول وكان يقول لاربا الا في النسبة ويجوز ربا

فراغه ذكر من قال ذلك حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله يقول لا ياب كاتب أن يكتب ان كان فارغا والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز وجل أمر المتدينين الى أجل مسمى باكتساب كتب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل وأمر الله فرض لازم إلا أن تقوم حجة بأنه ارشاد ونذب ولا دلالة تدل على أن أمره محل ثناؤه باكتساب الكتب في ذلك وأن تقدمه الى الكاتب أن لا يابى كتابة ذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضديعه ومن ضيعه منهم كان حرجا بتضديعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بأن الأمر بذلك منسوخ بقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته لان ذلك انما أذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب أو الى الكاتب فأما الكتاب والكاتب موجودان فالفرض اذا كان الدين الى أجل مسمى ما أمر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي قد بيناها فأما ما كان أحدهما غير نافى حكم الآخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب أن يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فربهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا يؤد الذي أوتى من أمانته ناخفا قوله اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل لا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله لو وجب أن يكون قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ما فتمموا صعيدا طيبا ناخفا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ايديكم الى المرافق وأن يكون قوله في كفارة الظهار لم يجد فصيما شهرين متتابعين ناخفا قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فيسئل القائل ان قول الله عز وجل فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته ناخفا قوله اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين القائل في التيمم ماذا قوله فزعم أن كل ما أبيع في حال الضرورة لعله الضرورة ناخفا حكمه في حال الضرورة حكمه في كل أحواله نظير قوله في أن الأمر باكتساب كتب الديون والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فربهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته فان قال الفرق بيني وبينه أن قوله فان أمن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فربهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فربهان مقبوضة وانما عني بقوله فان أمن بعضكم بعضا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فأمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته قيل له وما البرهان على ذلك من أصل أو قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب والكتاب سبيل بقوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وأما الذين زعموا أن قوله فاكتبوه وقوله ولا ياب كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسئلون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر أمر الله عز وجل الذي أمر في كتابه ويسئلون الفرق بين ما دعوا في ذلك وأنكره في غيره فلم يقولوا في شيء من ذلك قول الأزموا في الآخر مثله (١) ذكر من قال العدل في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق ٥ القول في تأويل قوله (وليل الذي عليه (١) كذا في النسخ ولم يذكر أحد ما من قال بهذا وأعله قد كان يبض له ثم سها عنه أو حال الأجل دون بلوغ مراده اه كتبه مصححه

النقد فقال له أبو سعيد الخدري أشهدت ما لم تشهد ما لم تسمع فروى له الحديث المشهور في هذا الباب وله روايات منها الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلا بمثل يدا بيد في زاد وأستزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء ثم قال أبو سعيد لا أرا في نيل بيت ما دمت على هذا فيروى أنه رجوع عنه قال محمد بن سيرين كافي بيت معناه كرمه فقال رجل يا عكرمة أما

تذكر ونحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال انما كنت استحللت الصرغ برأى ثم بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه فاشهدوا  
أني قد حرمته وورثت لي الله منه حجة ابن عباس ان قوله تعالى وأحل الله البيع بقرآنه وحرم الرابا لا يتناول  
لان كل زيادة ليست محرمة فوجب أن تبقى (٨٠) على الحل ولا يخرج الا العقد المخصوص الذي كان يسمى فيما بينهم ربا وهو ربا

النسيئة وقد تأكد هذا  
الرأى بما روى اسامة بن  
زيد أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الربا في النسيئة وفي  
رواية لاربا فيما كان يدا  
بيدو كرا أبو المنهال أنه سال  
البراء بن عازب وزيد بن أرقم  
فقالا كنا ناجر بن علي عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما لنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الصرغ  
فقال ان كان يدا بيد فلا  
بأس وان كان نسيئة فلا  
يصح وأما جمهور المجتهدين  
فقد اتفقوا على حرمة الربا  
في القسمين أما النسيئة  
فبالقرآن وأما النقد  
فبان خبر ثم ان الخبر يدل على  
حرمة النقد في الأشياء  
الستة النقدان والمطعمات  
الأربعة ولا شك أن الربا انما  
ثبت فيها المعنى فاذا عرف ذلك  
المعنى الحق بها ما يشار إليها  
فيه أما الأشياء الأربعة  
فالشافعي في علة الربا فيها  
قولان الجديدان العلة الطعم  
لما روى عن معمر بن عبد الله  
قال كنت أسمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
الطعام بالطعام مثل عثل  
علق الحكم باسمي الطعام  
والحكم المعلق بالاسم المشتق  
معامل بما منه الاشتقاق  
كقطع المعلق باسم السارق

الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئا) يعني بذلك في كتب الكتاب وليلل الذي عليه الحق وهو الغريم  
المدين يقول ليتول المدين املا لكتاب ما عليه من دين رب المال على الكتاب وليتق الله ربه المعلى الذي  
عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيئا أن ينقصه منه ظمأ أو يذهب به منه تعديا  
فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضائه الا من حسناته أو أن يتحمل من سيئاته كما حدثت عن عمار قال  
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في كتب وليلل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه  
ولا يخس منه شيئا يقول لا يظلم منه شيئا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
ولا يخس منه شيئا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيئا إذا أملى القول في تأويل قوله (فان كان  
الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يعمل هو فليلل وليه بالعدل) يعني بقوله جل ثناؤه فان  
كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا فان كان المدين الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي  
عليه أن يعمل على الكتاب كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها أو الجاهل بالاملاء والأموال \* وقال آخرون بل  
السفيه في هذا الموضع الذي عناء الله الطفل الصغير ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون  
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها أو السفيه فهو السفيه  
**حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله فان كان  
الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا قال هو الصبي الصغير فليلل وليه بالعدل \* وأولى التأويلين بالآية تأويل  
من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه لما قد بينا قبل من أن  
السفيه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب  
ما عمل من خطئه من صغير وكبير وذكر وأثنى غير أن الذي هو أولى بظاهر الآية أن يكون مرادها كل  
جاهل بموضع خطا ما عمل وصوابه من بالغى الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ما ابتدأ الآية  
بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى والسبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وأن الله عز  
وجل قد استثنى من الذين أمرهم بالاملا لكتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املا له في  
فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه ومن لا يستطيع املاء الكتاب في الصفة التي وصف بها كل  
واحد منهم ما أتباع أن كل واحد من الأصناف الثلاثة الذين بين الله صفاتهم غير الصنفين الآخرين  
واذا كان ذلك كذلك كان معلوما أن الموصوف بالسفيه منهم دون الضعيف هو ذو القوة على الاملا لغير  
أنه وضع عنه فرض الاملا لجهله بموضع صواب ذلك من خطئه وأن الموصوف بالضعيف منهم هو  
العاجز عن املا له وان كان شديدا رشيدا إماما على لسانه أو خرس به وأن الموصوف بأنه لا يستطيع أن يعمل  
هو الممنوع من املا له اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكتاب الذي يكتب الكتاب فيمل عليه  
واما غيبته عن موضع الاملا فهو غير قادر من أجل غيبته عن املا لكتاب فوضع الله عنهم فرض  
املا لذلك للعلل التي وصفنا اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملا ل من أجلها وأمر عند سقوط فرض  
ذلك عليهم ولى الحق بالاملا ل فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يعمل هو فليلل  
ولي به بالعدل يعني ولى الحق ولا وجه لقول من زعم أن السفيه في هذا الموضع هو الصغير وأن الضعيف  
هو الكبير الا حقا لان ذلك ان كان كما قال يوجب أن يكون قوله أو لا يستطيع أن يعمل هو هو العاجز من

والحمد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل أو الوزن لما روى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيسلا بكيل فعلى هذا ثبت الربا في كل مطعم ومكيل أو موزون ودون ما ليس بمكيل ولا موزون  
كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت أو يستصلح به القوت كالمحججى فيه الربا وعند أبي حنيفة

العلة الكيل حتى ثبت الربا في الحصر والنورة وعن أحمد رواية كأي حنيفة والآخرى كالحديد وأما النقدان فعن بعض الأصحاب أن العلة  
فيهما العينة من العلة والمنهورة أن العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالبة في شمل التبر والمضروب والحلي والاولى المتخذة منها ولا يتعدى الحكم إلى  
الفلوس على الأصح وان راجت واج الذهب والفضة لان تفتاء العلة وقال أحمد ( ٨١ ) وأبو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدي الحكم إلى

كل موزون كالحديد  
والرصاص فهذا ضبط  
المذاهب وتغار بعها إلى  
الفقه وأما السبب في تحريم  
الربا فهو أن من يبيع الدرهم  
بالدرهمين نقداً أو نسيئة  
يحصل له زيادة درهم من  
غير عوض وأخذ مال المسلم  
من غير عوض محرم لقوله  
صلى الله عليه وسلم حرمة مال  
المسلم كحرمة دمه وابقاء رأس  
المال في يده مدة مدينة  
وإن كانه من أن يتجر فيه  
وينتفع به أمر موهوم  
فقد يحصل وقد لا يحصل  
وأخذ الدرهم الزائد من متيقن  
وتفويت المتيقن لاجل  
الموهوم لا يتخلو من ضرر  
وقيل سبب تحريمه أنه يمنع  
الناس من الاستعمال  
بالمكاسب لان صاحب  
الدرهم اذا تمكن بواسطة  
عقد الربا من تحصيل  
الدرهم الزائد نقداً ونسيئة  
أعرض عن وجوه المكاسب  
فيختل نظام العالم وقيل لما  
يفضى إلى انقطاع المعروف  
بين الناس من القرض  
ولأنه تمكن للغنى من أن  
يأخذ مالا زائداً من الفقير  
وقيل ان حرمة الربا قد  
ثبتت بالنص ولا يجب أن  
تكون حكمة كل تكليف  
معلومة لنا ( لا يقومون إلا كما  
يقوم الذي يتخبطه الشيطان

الرجال العقلاء الجائزى الامر في أموالهم وأنفسهم عن الاملال اما العلة بلسانه من خرس أو غيره من  
العلل واما لغيبته عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك معناه بطل معنى قوله فلميل وليه بالعدل لان  
العقل الرشيد لا يولى عليه في ماله وان كان آخرس أو غائبا ولا يجوز حكم أحد في ماله إلا بأمره وفي  
صحة معنى ذلك ما يقضى على فساد قول من زعم أن السفيه في هذا الموضع هو الطفل الصغير والكبير  
الأصح ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً ولا يستطيع أن يعمل هو فلميل وليه بالعدل يقول ولي  
الحق **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
قوله فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً ولا يستطيع أن يعمل هو فلميل وليه بالعدل قال يقول  
ان كان عجز عن ذلك أمل صاحب الدين بالعدل \* ذكر الرواية عن قال عنى بالضعيف في هذا  
الموضع الاصح وبقوله فلميل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال  
ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً ولا يستطيع أن  
يعمل هو قال أمر ولي السفيه أو الضعيف أن يعمل بالعدل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
سباط عن السدى أما الضعيف فهو الأصح **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حنيفة قال ثنا  
يحيى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أما الضعيف فالأصح **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
يوسف بن يعقوب قال كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً لا يعرف فيثبت له ذاقته ويجعل ذلك قوليه بمنزلة  
الضعيف له ذاقته وقد دللتنا على أولى التأويلين بالصواب في ذلك وأما قوله فلميل وليه بالعدل فإنه يعنى  
بلى القول في تأويل قوله ( واستشهدوا شهيدين من رجالكم ) يعنى بذلك جل ثناؤه واستشهدوا  
على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدى على هذا المال وشاهدى عليه وأما قوله من رجالكم فإنه  
يعنى من أحراركم المسلمين دون عبيدكم ودون أحراركم الكفار كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي  
عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الأحرار **حدثني**  
يونس قال أخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن أبي هند عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله  
( فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ) يعنى بذلك جل ثناؤه فان لم يكونا  
رجلين فليكن رجلاً وامرأتان على الشهادة ورفع الرجل والمرأتان بالرد على الكون وان شئت قلت  
فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان على ذلك وان شئت فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان  
يشهدون عليه وان قلت فان لم يكونا رجلين (١) فرجل وامرأتان كان صواباً كل ذلك جائز ولو كان  
فرجل وامرأتان نصبا كان جائزاً على تأويل فان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلاً وامرأتين وقوله ممن  
ترضون من الشهداء يعنى من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما **حدثني** المتنى قال ثنا  
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول  
في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول  
**حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك واستشهدوا شهيدين من

(١) أى فالشاهد رجل وامرأتان فيكون خبره او المبتدأ محذوف عكس ما قبله راجع التفسير الكبير اه

( ١١ ) - ( ابن جرير ) نالت ( من المس ) التخبط الضرب على غير استواء ومنه خبط العشواء وتخبط الشيطان قيل من  
زعمت العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع فورده على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون رجل ممسوس أى مسه الجنى فأختلط  
عقله وكذلك جن الرجل ضربته الجن وهذا أيضاً من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا أرادوا تعجب شئ أن يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله

تعالى طلعتها كأنه رؤس الشياطين فورد القرآن على ذلك وقيل ان الشيطان عسه بالسوسة المؤذية التي يحدث عندها الفرغ فيصرع كما يصرع  
الجبان في الموضع الخالي ولهذا الأيو جدها الخبط في العقلاء وأرباب الحزم واللب وأكثرا المسلمين على أن الشيطان لا يبعد أن يكون قويا على  
الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى (٨٢) وللفسرين في الآية أقوال أحدها أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً تلك

سيماهم يعرفون بها عند  
أهل الموقف وقوله من  
المس يتعلق بلا يقومون  
أي لا يقومون من المس  
الذي بهم الا كما يقوم  
المصروع أو يتعلق بيقوم  
أي كما يقوم المصروع من  
جنونه وقال ابن قتيبة يريد  
اذ بعت الناس من قبورهم  
خرجوا مسرعين الا أكلة  
الربا فانهم ينهضون  
ويسقطون كالمصروعين  
لانهم أكلوا الربا فأرباه  
الله في بطونهم فأنقلهم  
وقيل انه ماخوذ من قوله  
تعالى ان الذين اتقوا اذا  
مسهم طائف من الشيطان  
تذكر واو ذلك أن الشيطان  
يدعوه الى الهوى والملأ  
يجره الى التقوى فيقع  
هنالك حركات مضطربة  
وأفعال مختلفة وهو الخبط  
فاذا مات آكل الربا على  
ذلك أورثه الخبط في  
الآخرة وأوقعه في ذل  
الحجاب بينه وبين الله تعالى  
(ذلك) العقاب بسبب قولهم  
(انما البيع مثل الربا)  
وذلك انه قد بلغ من  
اعتقادهم في حل الربا  
أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في  
الحل حتى شبهوا به البيع  
والا كان حق النظم في

رجالكم أمر الله عز وجل أن يشهدوا ذوى عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن  
ترضون من الشهداء في القول في تأويل قوله (أن تضل احداهما فتدكر احدهما الاخرى)  
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق أن تضل احداهما  
فتدكر احدهما الاخرى بفتح الالف من أن ونصب تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل  
وامرأتان كى تدكر احدهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لأن  
التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما نصبنا  
تدكر لان الجزاء لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام انه ليحجيني أن  
يسأل السائل فيعطى بمعنى انه ليحجيني أن يعطى السائل ان سأل أو اذا سأل فالذي يحجيك هو الاعطاء دون  
المسئلة ولكن قوله أن يسأل لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله ليحجيني فتح أن ونصب بهما ثم أتبع ذلك  
قوله يعطى فنصبه بنصب قوله ليحجيني أن يسأل نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء \* وقرأ ذلك آخرون  
كذلك غير أنهم كانوا يقرؤنه بتسكين الذا ل من تذكر وتحفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفون  
فما بينهم في تأويل قراءة هم اياه كذلك وكان بعضهم يوجهه الى أن معناه فتصير احداهما الاخرى  
ذكر ابا جهماء بمعنى أن شهادتها اذا اجتمعت وشهادة صاحبها جازت كما تجوز شهادة الواحد  
الذ كور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائرة فيما جازت فيه من الديون ابا جهماء  
اثنتين على شهادة واحدة فتصير شهادتهما حينئذ منزلة شهادة واحد من الذ كور فكان كل واحدة  
في قول متأولي ذلك بهذا المعنى صيرت صاحبها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد أذكرت بغير  
أمه أي ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امرأة منذ كرهة اذا كانت تلد الذ كور من الاولاد وهذا قول  
عن سفيان بن عيينة أنه كان يقول حدثت بذلك عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال حدثت  
عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس تأويل قوله فتدكر احداهما الاخرى من الذ كور بعد النسيان انما هو  
من الذ كور بمعنى انها اذا شهدت مع الاخرى صارت شهادتهما كشهادة الذ كور \* وقال آخرون منهم  
بوجهونه الى أنه بمعنى الذ كور بعد النسيان \* وقرأ ذلك آخرون إن تضل احداهما فتدكر احداهما  
الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان  
ان نسيت احداهما شهادتهما تذكرها الاخرى من تثبيت الذ كورة للناسية وتذكرها ذلك وانقطاع  
ذلك عما قبله ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين  
فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فان احداهما ان ضلت كرتها الاخرى على استئناف الخبر  
عن فعلها ان نسيت احداهما شهادتهما من تذكر الاخرى منهما أحبها الناسية وهذه قراءة كان  
الاعشى يقرؤها ومن أخذها عنه وانما نصب الاعشى تضل لانها في محل جزم بحرف الجزاء وهو إن  
تأويل الكلام على قراءته ان تضل فلما اندغمت احدى اللامين في الاخرى حركها الى أخف الحركات  
ووقع تذكر بالفاء لانه جواب الجزاء والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح ان  
من قوله أن تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله فتدكر احداهما الاخرى ونصب الرأ منه بمعنى  
فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كى ان ضلت احداهما ذكرتها الاخرى وأما نصب فتدكر  
فبالعطف على تضل وفتحت أن بحولها محل كى وهي في موضع جزاء والجواب بعده اكتفاء بفتحها أعني

الظاهر أن يعكس فيقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا في البيع ومن حق القياس ان  
يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يعولون في تحليل الربا على هذه الشبهة وهي أن من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر فقد أوفى  
نسيئة فهذا حلل فكذا اذا أعطى العشرة باحد عشر لافرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من الجانبين والبياعات انما شرعت لدفع



الحاجات ولعل الانسان يكون صفر اليد في الحال وسيحصل له أموال كثيرة في المال فأعطاؤه الزيادة عند وجدان المال أسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فأجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله وأحل الله البيع وحرم الربا وحاصله انكار التسوية وان النص لا يعارض بالقياس فان ذلك من عمل ابليس أمره الله تعالى بالسجود فعارض (٨٣) النص بالقياس وقال أنا خير منه ثم ظاهر

الآية يدل على أن الوعيد انما لحقهم باستحلالهم الربا دون الاقدام على كل مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا يثبت بهذه الآية كون كل الربا من الكبائر ويجب تأويل مقدمة الآية بأن المراد من أكلهم الربا استطابته واستحلاله كما يقال فلان يأكل مال الله قضا وهو ضما أي يستحل التصرف فيه إلا أن جمهور المفسرين حملوا الآية على وعيد من يتصرف في مال الربا على وعيد من يستحل هذا العقد قبل ويحتمل أن يكون قوله وأحل الله البيع وحرم الربا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد أو كثر المفسرين على خلافه لأن جعله من كلام الكفار لا يتم إلا باضمار هو أن يحمل ذلك على الاستفهام بطريق الانكار أو على الرواية عن قول المسلمين والاضمار خلاف الاصل وأيضا لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن فساد شبهتهم فلم يكن قوله بعد ذلك فن جاءه موعظة من ربه لا نقابا المقام وأيضا للمسلمون

بفتح أن من كي ونسق الثاني أعني فتدكر على تفضل ليعلم أن الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي عن كي وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجتماع الحجة من قدماء القراء والمتأخرين على ذلك وانفراد الأعمش ومن قرأه في ذلك عما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جاءها المسلمون مستفيضة بينهم إلى غيرها وأما اختيارنا فتدكر بالتشديد الكافي فانه بمعنى تأدية الذكرك من احدهما على الأخرى وتعرفها بانها ذلك لتدكر بالتشديد به أولى من التخفيف وأما ما حكى عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجه شتى \* أحدها أنه خلاف لقول جميع أهل التأويل \* والثاني أنه معلوم بأن ضلال إحدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها انما هو خطأها عنها بنسبها إليها كضلال الرجل في دينه اذا تخير فيه فعدل عن الحق واذا صارت احدهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرا معهما مع نسبها لشهادتها وضلالها فيها فالضالة منهما في شهادتها حينئذ لا شك أنها إلى التذكير أحوج منها إلى الاذكار الا ان أراد أن الذكرك اذا ضعفت صاحبها عن ذكرك شهادتها استجبرتها على ذكرك ما ضعفت عن ذكركه فنسبته فقوتها بالذكرك حتى صيرتها كالرجل في قوتها ذكرك ما ضعفت عن ذكركه كما يقال الشيء القوي في عمله ذكركه وكما يقال للسيف الماضي في ربه سيف ذكركه ورجل ذكركه ربه ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة هذا ما ذكركه فهو مذهب من مذهب تأويل ذلك الا أنه اذا تأول ذلك كذلك صارت تأويله إلى نحو تأويلنا في تأويله فيه وان خالف القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بان تغير القراءة حينئذ الصحيحة في اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتدكر ولا نعلم أحدا تأول ذلك كذلك ويستحب قراءته كذلك المعنى فالصواب في قوله ان كان الامر عام على ما وصفنا ما اخترنا \* ذكركه من تأويل قوله أن نضل احدهما فتدكر احدهما الأخرى نحو تأويلنا الذي قلنا فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تفضل احدهما فتدكر احدهما الأخرى علم الله أن ستكون حقوق فأخذ بعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فانه أطوع لربكم وأدرلكم لأموالكم ولعمرى لئن كان تقيا ليزيده الكتاب الاخير وان كان فاجر ابقا لحرى أن يؤدى اذا علم أن عليه شهودا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تفضل احدهما فتدكر احدهما الأخرى يقول أن تنسى احدهما فتدكرها الأخرى **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أن تفضل احدهما يقول تنسى احدهما الشهادة فتدكرها الأخرى **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير بن النخاع أن تفضل احدهما يقول ان تنسى احدهما فتدكرها الأخرى **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تفضل احدهما فتدكر احدهما الأخرى قال كلاهما لغة وهم سواء ونحن نقرأ فتدكر في القول في تأويل قوله (ولا ياب الشهداء اذا مدعوا) اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن اباة الاجابة اذا دعوا بهذه الآية فقال بعضهم معناه لا ياب الشهداء أن يجيبوا اذا دعوا بالشهادة وعلى الكتاب والحقوق ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا

لم يزالوا متمسكين في البيع بهذه الآية ولو لا أنهم علموا أن ذلك كلام الله لا كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وههنا بحث للشافعي وهو أن الآية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على أن الاسم المفرد المعروف باللام لا يفيد العموم وليس فيه الا تعريف الماهية فيمكن في العمل به ثبوت صورة واحدة ولو سلم افادة العموم فلا شك أن افادته أضعف مما لو قيل وأحل الله البياعات بلفظ الجمع ومع ذلك فقد

تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لأنه قريب من الكذب نعم اطلاق اللفظ المستغرق على الأغلب عرف مشهور وأيضاً روى أن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا وما سألناه عن الربا ولو كان هذا اللفظ مفيداً للعموم لم يقل ذلك وأيضاً قوله وأحل الله البيع (٨٤) يقتضى أن يكون كل بيع حلالاً وقوله وحرم الربا يقتضى أن يكون كل ربا حراماً لأن الربا هو الزيادة ولا يبيع الا ويقتضيه الزيادة واذا تعارضت اسقاطاً ووجب الرجوع الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم (فإن جاء موعظة) فمن بلغه وعظ (من ربه فانهتهى) امتنع من استعمال الربا وتبع النهى (فله ما سلف) فلا يؤاخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم كقوله ان يتهاون يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والتنوين في موعظة للتعظيم أو للتقليل أى موعظة بليغة أو شئ من الموعظ وقيل النهى المتأخر كيف يؤثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف ذنباً للمراد له ما أكل من الربا وليس عليه رد ما سلف عن السدى والسلف بالتقدم ومنه الأثم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لأنه أول ما يخرج من عصيرها (وأمره الى الله) لأنه ان انتهى عن أكل الربا كما انتهى عن استهلاكه فهو المقر بدين الله العامل بتكليفه فيستحق المدح والشواب وان انتهى عن الاستحلال دون الاكل فإن شاء عذبه وان شاء غفر له لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ومن عاد) الى

مادعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا ياب الشهداء اذا مادعوا بالشهد والرجل على رجل حدثت عن عمر قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم بالشهد ولا يتبعه أحد منهم فأنزل الله عز وجل ولا ياب الشهداء اذا مادعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال لا تأب أن تشهد اذا مادعيت الى الشهادة \* وقال آخرون بمثل معنى هؤلاء الا أنهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للاشهاد على الحقوق اذا لم يوجد غيره فأما اذا وجد غيره فهو في الاجابة الى ذلك مخير ان شاء أجاز وان شاء لم يجب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن جابر عن الشعبي قال لا ياب الشهداء اذا مادعوا قال ان شاء شهد وان شاء لم يشهد فاذا لم يوجد غيره شهد \* وقال آخرون معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا مادعوا للشهادة على من أراد الداعي اشهاده عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الاجابة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عاصم عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال قال الحسن والاقامة والشهادة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال كان الحسن يقول جعت أمرين لا تأب اذا كانت عندك شهادة أن تشهد ولا تأب اذا دعت الى الشهادة حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا يعنى من احتج اليه من المسلمين شهد على شهادة ان كانت عنده ولا يحل له أن يأبى اذا مدعى حدثني المتنى قال عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال لا قامتها ولا يابى اذا دعاه ليشهده واذا دعاه ليعميها \* وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا مادعوا والقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من اجابته الى القيام بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال اذا شهد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا مادعوا يقول اذا كانوا قد شهدوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال اذا كانت عندك شهادة فدعيت حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال اذا كانت شهادة فادعوا اذا دعيت للشهادة فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت لابي مجاز ناس يدعونني لأشهد بينهم وأنا أكره أن أشهد بينهم قال دع ما ذكره واذا شهدت فأجب اذا دعيت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد حدثني المتنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا ياب الشهداء اذا مادعوا قال اقامة الشهادة حدثني المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي عامر عن عطاء قال في اقامة الشهادة

استحلال الربا وان مثل البيع (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لأنه كفر باستحلال ما هو محرم إجماعاً وأما القائلون حدثني بتخليد الفساق فيقولون ومن عاد الى أكل الربا ثم انه تعالى لمبالغ في الزجر عن الربا وكان قد بالغ في الآي السالفة في الحث على الصدقات ذكر ما يجرى مجرى الداعي الى ترك الربا وفعل الصدقة فقال (يجع الله الربا ويربى الصدقات) والمحق نقص الشئ حالاً بعد حال ومنه

حدثني

محاق القوم وكل من محق الرباوار بآء الصدقات اما في الدنيا واما في الآخرة وذلك أن الغالب في المربي وان كثرا ماله أن تؤل عاقبته الى الفقر  
وتزول البركة عن ماله عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرباوان كثرا لى قل وذلك للدعاء الناس عليه وبغضهم اياه اسقوط  
عدالته وشهرته بالفسق والعدوان ورب بما يطمع الظلمة في ماله ظنا منهم ان المال (٨٥) في الحقيقة ليس له وعن ابن عباس في تفسير  
هذا الحق ان الله تعالى

لا يقبل منه صدقة ولا جهادا  
ولا يحج ولا يصلى له ثم ان مال  
الربا لا يبق عند الموت  
وتبقى التبعة عليه وقد  
ثبت في الحديث ان الأغنياء  
يدخلون الجنة بعد الفقراء  
بخمسة مائة عام هذا حال  
الغنى من الحلال فكيف  
حال الغنى من الحرام المقطوع  
بحرمته قال القفال نظير  
قوله يحق الله الربا المثل  
الذى ضربه فيما تقدم  
كمثل صنفوان عليه  
تراب ونظير قوله وربى  
الصدقات المثل الا تحرك مثل  
جنه برة كمثل حبة أنبت  
سبع سنابل عن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله يقبل الصدقات  
ولا يقبل منها الا الطيب  
ويأخذها بيمينه فيربها كما  
يربى أحدكم مهره أو فلوله  
حتى ان اللقمة لتصير مثل  
أحد وأيضاً المتصدق بزاد  
كل يوم جاهه وذكره الجمل  
وتعمل القلوب اليه وتنقطع  
الاطماع عنه متى اشهر منه  
انه مشتمر لاصلاح مهمات  
الضعفاء وسد خلة الفقراء  
فتبين ان الرباوان كان  
زيادة في المال الا انه  
نقصان في المآل والصدقة  
وان كانت نقصانا في الحال  
الا انها زيادة في الاستقبال  
فعلى العاقل أن لا يلتفت

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو عامر المزني قال سمعت عطاء يقول ذلك في اقامة الشهادة  
يعنى قوله ولا ياب الشهداء اذا مدعوا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو مرة أخبرنا  
عن الحسن أنه سأله سائل قال ادعى الى الشهادة وأنا أكره أن أشهد علمها قال فلاتحبان شئت حدثنا  
يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة قال سألت ابراهيم قلت ادعى الى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى قال  
فلاتشهدان شئت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عامر عن عطاء قال  
للاقامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا ياب  
الشهداء اذا مدعوا قال اذا كانوا قد شهدوا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا  
ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد ولا ياب الشهداء اذا مدعوا قال هو الذى عنده الشهادة  
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله ولا ياب الشهداء اذا مدعوا  
يقول لا ياب الشاهد ان يتقدم فيشهد اذا كان فارغا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
سجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا ياب الشهداء اذا مدعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضراننا  
ان يأتى أن يشهد ان شاء قلت لعطاء ما شأنه اذا ادعى أن يكتب وجب عليه أن لا يأتى واذا ادعى أن يشهد  
يجب عليه أن يشهد ان شاء قال كذلك يجب على الكاتب أن يكتب ولا يجب على الشاهد أن يشهد  
ان شاء الشهداء كثير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ياب الشهداء  
مدعوا قال اذا شهد فلا ياب اذا ادعى أن يأتى يؤدي شهادة ويقبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
ثنا سعيد عن قتادة ولا ياب الشهداء قال كان الحسن يتأولها اذا كانت عنده شهادة فدعى  
بها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الفخاك في قوله ولا ياب  
الشهداء اذا مدعوا قال اذا كتب الرجل شهادته أو أشهد رجل فشهد والكاتب الذى يكتب  
الكتاب دعوا الى مقطع الحق فعلمهم أن يحبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه وقال آخرون هو أمر  
من الله عز وجل الرجل والمرأة بالاجابة اذا ادعى ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق ابتداء لاقامة  
الشهادة ولكنه أمر ندب لا فرض ذكر من قال ذلك حدثني أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم  
قال ثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى في قوله ولا ياب الشهداء اذا مدعوا قال  
أمرت أن تشهد فان شئت فاشهد وان شئت فلاتشهد حدثني أبو العالية قال ثنا أبو قتيبة عن  
محمد بن ثابت العصرى عن عطاء بمثله وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال ذلك ولا ياب الشهداء  
من الاجابة اذا دعوا لاقامة الشهادة وأدائها عند ذى سلطان أو كما يأخذ من الذى عليه ما عليه  
لذى هوله وانما قلنا هذا القول بالصواب أولى في ذلك من سائر الاقوال غيره لأن الله عز وجل قال ولا ياب  
الشهداء اذا مدعوا فانما أمرهم بالاجابة للدعاء للشهادة وقد أزرهم اسم الشهداء وغير جائز أن يلزمهم  
اسم الشهداء الا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما أزرهم شهادتهم عليه اسم الشهداء فأما قبل  
أن يستشهدوا على شئ فغير جائز أن يقال لهم شهداء لأن ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما استشهدوا على  
شئ يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الارض أحد له عقل صحيح الا وهو مستحق  
أن يقال له شاهد بمعنى انه سيشهد أو انه يصلح لأن يشهد وان كان خطأ أن يسمى بذلك الاسم الا من عنده

الى ما يقضى به الحس والطبع ويعول على ما ندب اليه العقل والشرع (والله لا يحب كل كفار أثيم) الكفار فعال من الكفر ومعناه المقيم على  
ذلك والصيغة للزاوله كتمار وقوال والأثيم فعيل بمعنى فاعل وهو أيضا المبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام وذلك لا يلبق الا بمن ينكر  
تحريم الربا فيكون جا حدا ووجه آخر وهو ان يكون الكفار عائد الى المستحل والأثيم الى الاكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل

أن يعود كلاهما إلى أكل الربا ويكون تغليظا في أمر الربا وبإيدانائه من فعل الكفرة لامن فعل المسلمين وفي الآية دلالة على أنه تعالى سبقت رجمته غضبه بيانه أنه لم ينف المحبة الا عن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الآ نام كالربا فان استحلله كفر وهو في نفسه اثم مذموم في جميع الاديان لانه سلب (٨٦) مال المحتاج بنوع من الاكراه والاجلاء فبقى الآية ساكنة عن جمع بين

شهادة لغيره أو من قد قام بشهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما أن المعنى بقوله ولا ياب الشهداء اذا مادعو امن وصفنا صفة من قد استرعى شهادة أو شهد فدعى الى القيام بها لان الذي لم يستشهد ولم يستترع شهادة قبل الا الشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع أن في دخول الألف واللام في الشهادة دلالة واضحة على أن المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة أشخاص معلومون قد عرفوا بالشهادة وأتهم الذين أمر الله عز وجل أهل الحقوق باستشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما أنهم انما امروا باجابة داعيهم لاقامة شهادتهم بعدما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك امر المن اعرض من الناس فدعى الى الشهادة يشهد عليها القليل ولا ياب شاهد اذا مدعى غير أن الأمر وان كان كذلك فان الذي تقول به في الذي يدعى لشهادة يشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواء ممن يصلح للشهادة وان الفرض عليه اجابة داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه ففرض عليه أن يكتب كما فرض على من كان بموضع لا أحد به سواه يعرف الايمان وشرائع الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرائض الله فسأله تعليقه وبين ذلك أنه أن يعلمه وبينه ولم نوجب ما أوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعى ابتداء ليشهد على ما شهد عليه بهذه الآية ولكن بأدلة سواها وهي ما ذكرنا وقد فرضنا على الرجل احياء ما قدر على احيائه من حق أخيه المسلم والشهداء جمع شهيد في القول في تأويل قوله (ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا أيها الذين يداينون الناس الى أجل أن تكتبوا صغيرا الحق يعني قلبه أو كبيره يعني أو كثيره الى أجله الى أجل الحق فان الكتاب أحق للأجل والمال ١٦ شئني المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا بن المبارك عن شريك عن ليث مجاهد ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله قال هو الدين ومعنى قوله ولا تسأموا الاتلو اي منه سئمت فاننا أسأم سامة وسامة ومنه قول لبيد ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد

الأمرين لا على سبيل الاصرار والمواظبة وعن الذي لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدليل آخر ان الكفار الذي لم يواظب على سائر الآ نام لا يستأهل بحببة الله تعالى وذلك لا ينافي السكوت عن حكمه ههنا والله أعلم ثم ذكر الترغيب على عاداته من ذكر الوعد مع الوعيد فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما هو واجب بأنه قال في الآية وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة مع ان الصلاة والزكاة من الأعمال الصالحة ورد بأن الاصل جل كل لفظ على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فيبقى في غيره على الأصل (لهم أجرهم عند ربهم) لم يقل على ربهم لان الاول يجرى مجرى ما ذاباع بالنقد وذلك النقد حاضر متى شاء البائع أخذه والثاني جار مجرى البيع في الذمة نسبية ولاشك أن الاول أفضل (ولا خوف عليهم) عن ابن عباس أي فيما يستقبلهم من أحوال القيامة (ولا هم يحزنون) بسبب ما تركوه في الدنيا فان المنتقل من حال الى حال أخرى فوقها ربما يتحسر على بعض ما فاتته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية لاجل الف وعادة فين تعالى ان هذا القدر من الندامة لا يلحق أهل الثواب والكرامة وقال الأصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزائد الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الآخرة وأيضا انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر من اطاعة أزيد مما صدر حتى صرنا بها مستحقين

ومنه قول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش \* ثمانين عاما لا أبالك يسأم

يعنى مللت وقال بعض نحوي البصر بين تأويل قوله الى أجله الى أجل الشاهد ومعناه الى أجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه في القول في تأويل قوله (ذلكم أفسط عند الله) يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتاب كتاب الدين الى أجله ويعنى بقوله أفسط أعدل عند الله يقال منه أفسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه وأصاب الحق فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا يعني الجازرون وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك ١٦ شئني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ذلكم أفسط عند الله يقول أعدل عند الله في القول في تأويل قوله (وأقوم للشهادة) يعني بذلك جل ثناؤه وأصوب للشهادة وأصله من قول القائل أقتبه من عوجه اذا سويته فاستوى وانما كان الكتاب أعدل عند الله وأصوب للشهادة والشهود على ما فيه لا يحوى الالفاظ التي أقر بها البائع والمستري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود واختلاف في ألفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على

ما

يتحسر على بعض ما فاتته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية لاجل الف وعادة فين تعالى ان هذا القدر

من الندامة لا يلحق أهل الثواب والكرامة وقال الأصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزائد الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الآخرة وأيضا انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر من اطاعة أزيد مما صدر حتى صرنا بها مستحقين

لثواب أزيد مما وجدناه لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة وههنا سؤال وهو ان المرأة اذا بلغت عارفة بالله ولما بلغت حاضت وعند انقطاع  
حيضها ماتت أو الرجل بلغ عارفاً بالله وقبل أن يحب عليه الصلاة والزكاة مات فهما بالاتفاق من أهل الثواب مع خلوهما عن الأعمال  
فكيف وقف الله ههنا حصول الأجر على حصول الأعمال والجواب أن الموجبة (٨٧) الكليمة لا تنعكس كنفسها وقد

دلت الآية على ان كل  
مؤمن عمل صالحا فله الاجر  
فلا يلزم العكس الكلي ثم  
انه تعالى لما بسين أن من  
اتقى عن الربا فله ما سلف  
كان يجوز أن يظن أنه لا فرق  
بين المقبوض منه وبين الباقي  
في ذمة القوم فقال (يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا  
ما بقى من الربا) فيمن انه يحرم  
أخذ ما بقى من الربا في  
ذمتهم فان قيل كيف قال  
يا أيها الذين آمنوا ثم قال في  
آخره ان كنتم مؤمنين  
فالجواب أن هذا كما يقال  
ان كنت أخي فأكرمني  
معناه ان من كان أخا كرم  
أخاه ومعناه ان كنتم مؤمنين  
أوان كنتم تريدون استدامة  
الحكم لكم بالايمان أو يا أيها  
الذين آمنوا بلسانكم ذروا  
ما بقى من الربا ان كنتم  
مؤمنين بقلوبكم قال القاضي  
وفيه دلالة على أن الايمان  
لا يتكامل اذا أصرا الانسان  
على كبيرة وانما يصير مؤمنا  
بالاطلاق متى تجنب كل  
الكبائر وأجيب بأن المراد  
ان كنتم عاملين بمقتضى  
الايمان وهذا بناء على ان  
العمل الصالح غير داخل في  
مسمى الايمان وانما شدد  
الله في ذلك لان المنتظر

ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم أي بين من احتسبكم اليه من الحكم  
مع غير ذلك من الاسباب وهو أعدل عند الله لانه قد أمر به واتباع أمر الله لا شك أنه عند الله أقسط  
وأعدل من تركه والانحراف عنه ﴿ القول في تأويل قوله (وأدنى أن لا ترتابوا) يعني جل ثناؤه بقوله  
وأدنى وأقرب من الدنو وهو القرب ويعني بقوله أن لا ترتابوا من أن لا تشكوا في الشهادة كما حدثنا  
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ذلك أدنى أن لا ترتابوا يقول أن لا تشكوا في الشهادة  
وهو تفعل من الريبة ومعنى الكلام ولا تغلوا أيها القوم أن تشكوا الحق الذي لكم قبل من دابتموه من  
الناس الى أجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا أو كثيرا فان كتابكم ذلك أعدل عند الله وأصوب لشهادة  
شهودكم عليه وأقرب لكم أن لا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق والأجل اذا كان مكتوبا  
﴿ القول في تأويل قوله (الآن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها)  
ثم استثنى جل ذكره مما نهى الله عن بيعه من الكتاب كتب حقوقهم على غرما منهم بالحقوق التي لهم  
علمهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبيعة بالنقود الحاضرة يدايد فرخص لهم في ترك الكتاب الكتب  
لك لأن كل واحد منهم أعنى من الباعة والمشتريين يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه  
سدا وما وجب له قبل مبياعه قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى الكتاب أحد الفريقين على  
مريق الآخر كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقابضوا الواجب لهم عليهم فلذلك قال تعالى ذكره الآن  
تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لأجل فيها ولا تأخير ولا نساء فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها  
ل فلا حرج عليكم أن لا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة وبخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل  
تأويل ذلك حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله الا  
تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبدل وتديرونها فتؤخذ وتعطى فليس على هؤلاء جناح  
أن لا يكتبوها حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير بن الضحالك ولا تساموا  
أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله الى قوله فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها قال أمر الله أن لا تساموا  
أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وأمر ما كان يدايد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا ورخص  
لهم أن لا يكتبوه \* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الآن  
تكون تجارة حاضرة بالرفع وانفرد بعض قراء الكوفيين فقراءه بالنصب وذلك وان كان جائزا في العربية  
اذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع كان وتضم معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما  
طيبا فأتاه وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فأتاه فتنبع النكرة خبرها بمثل اعرابها ان الذي  
أختار من القراءة ثم لا أستحيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لا جناح للقراء على ذلك وشذوذ من  
قرأ ذلك نصباعنهم ولا يعترض بالشاذ على الجملة ومما جاء نصباقول الشاعر

أعني هلا تبكيان عفاقا \* اذا كان طعنا بينهم وعناقا

وقول الآخر

ولله قومي أي قوم بجرة \* اذا كان يوما كواكب أشعنا

وانما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفتها من اتباع أخبار النكرات أسماءها وكان من حكمها أن

لحلول الأجل اذا حضر الوقت وطن نفسه على ان تلك الزيادة قد حصلت له فطعامه عنها يكون شديدا عليه فقال اتقوا الله واتقوا الله وانما يكون  
باتقاء ما نهى عنه وهذه الآية أصل كبير في أحكام الكفار اذا أسلوا فان ماضى في الكفر يبقى ولا ينقض ولا يفسخ وما لم يوجد منه في حال  
الكفر حكمه محمول على الاسلام فاذا اتنا كوا على ما يجوز عندهم ولا يجوز في الاسلام فهو عفو ولا يتعقب وان كان النكاح وقع على مهر حرام

فقبضته المرأة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ماسي وهذا مذهب النافعي وأما سب نزول الآية فعن ابن عباس بلغنا والله أعلم أنها نزلت في بني عمرو بن عيمر من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يرون لثقف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو بن عيمر (٨٨) وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى

الناس بالربا وأضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو وصلونا على أن لنار بانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو أن لا يسان لهم بحرب من الله ورسوله وقال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما حضر الحداد قال لهما صاحب التمر لا يبيح لي ما يكفي عيالي ان أنتمأ أخذتما حقيقا كله فهل لكما أن تأخذ النصف وتؤخر النصف وأضعف لكما ففعلا فلما جاء الأجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت الآية فسمعوا وأطاعا وأخذاروس أموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزله الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن كل ربان من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد

يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوهما جميعهما تذكروا اتباع النكرة خبرها واذا انصبوهما تذكروا صحة كان منصوب ومرفوع ووجدوا النكرة يتبعها خبرها وأضمر وفي كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة انما قرأه على معنى إلا أن يكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ يسكون بالناء وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الاعراب وألزمه غير ما يلزمه وذلك أن العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا بنعتها وخبرها أنثوا كان مرة وذكروها أخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها وان كان جارية صغيرة فاشتروها تذكروا ان نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت أحيانا وتوثت أحيانا وقد زعم بعض نحووي البصرة أن قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لان يكون بمعنى التمام ولا حاجة بها إلى الخبر بمعنى إلا أن توجد أو تقع أو تحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها لازمالا لانما ألزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجحد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة وأغفل جواز قوله تدير ونها بينكم أن يكون خبر الكان فيستغنى بذلك عن الزام نفسه ما ألزم والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطافي العربية غير أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه وفي المعنى أصح وهو أن يكون في قوله تدير ونها بينكم وجهان احدهما أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر أنه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تأويله إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم في قوله (وأشهدوا اذا تبايعتم) يعني بذلك جل ثناؤه وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره حقوقكم عاجل ذلك وأجله ونقده ونسائه فان اخصا لكم في ترك اكتب الكتب بينكم فيما كان حقوقكم بحري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يد بيدى ونقد ليس بارخا منى لكم في ترك الاشهاد منكم على من يعتموه شيئا أو بايعتم منه لأن في ترككم الاشهاد على ذلك خوف المضرة على كل من الفريقين أما على المشتري فان يجحد البائع المبيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا يثبت للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له به فيذهب مال المشتري باطلا وأما على البائع فان يجحد المشتري الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المتبايع من ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فأمر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق أحد الفريقين قبل الفريق الآخر ثم اختلفوا في معنى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم أهو أمر من الله واجب بالاشهاد عند المبيعة أم هو نذير فقال بعضهم هو نذير ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ألم نسمع الى قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتى من أمانته حدثني المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا الربيع ابن صبيح قال قلت للحسن رأيت قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان أشهدت عليه فهو ثقة للذي لا وان لم تشهد عليه فلا بأس حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع ابن صبيح قال قلت للحسن يا أبا سعيد قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم أبيع الرجل وأنا أعلم أنه لا ينقذني شهرين ولا ثلاثة أرى بأسا أن لا أشهد عليه قال ان أشهدت فهو ثقة للذي لا وان لم تشهد فلا بأس حدثني المثنى قال ثنا الحاج قال ثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي وأشهدوا

المطاب (فان لم تفعلوا فاذنوا) قيل خطاب مع الكفار المستحلين للربا ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربا فان اذا لم تفعلوا أي فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا ومن ذهب الى هذا القول قال فيه دليل على أن من كفر بشريعة واحدة من شرائع الاسلام فهو خارج عن الملة كالكفر بجميع شرائعه وعلى هذا يكون مالهم في المسلمين وقيل خطاب مع المؤمنين المصرين على معاملة الربا لانه خطاب

مع قوم تقدم ذكركم وما هم الا المخاطبون بقوله يا ايها الذين آمنوا ومعنى قوله فاذا نوا عند من جعله من الايدان أعلموا من لم ينته عن الربا بحرب من الله فالمفعول محذوف واذا أمر وانا اعلام غيرهم فهم ايضا قد علموا ذلك لكن ليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهذه القراءة في الابلاغ آكد من قرأ فاذ نوا من اذن بالشئ اذ اعلم به أى كونا على اذن وعلم فان قيل كيف (٨٩) أمر بالمخاطبة مع المسلمين قلنا هذه

اللفظة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من أهان لي ولما فقد بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع المحاربة فليأذن بحرب من الله ورسوله وقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أصلا في قطاع الطريق من المسلمين فثبت أن ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه أن المصر على عمل الربا ان كان شخصا قدرا الامام عليه قض عليه وأجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس الى أن تظهر منه التوبة وان كان له عسكر وشوكة حاربة الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب أبو بكر مانعي الزكاة وكذا القول لو أجمعوا على ترك الأذان وترك دفن الموتى فإنه يفعل بهم ما ذكرناه وان تبتم من استحلال الربا وعن معاملة الربا فلنكم رؤس أموالكم لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على رأس المال ولا تظلمون أنفسكم بنقصان رأس المال وان كان ذو

اذ تابيعتم قال ان شاؤا أشهدوا وان شاؤا لم يشهدوا \* وقال آخرون الاشهاد على ذلك واجب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضعك الأأن تكون تجارة حاضرة تدبر ونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها ولكن أشهدوا عليها اذ تابيعتم أمر الله ما كان يدايد أن يشهدوا عليه صغيرا كان أو كبيرا **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضعك قال ما كان من بيع حاضر فان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهدوا وما كان من بيع الى أجل فامر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن الاشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من ان كل أمر لله ففرض الاما فامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بأنه نذب وارشاد وقد دللتنا على وهي قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي أو عن أمانته فيما مضى فأغنى عن اعادته \* القول في تأويل قوله (ولا يضار كاتب ولا شهيد) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله لكاتب الكتاب بين أهل الحقوق والشهيد أن يضار أهله فيكتب هذا ما لم يمله المملى ويشهد هذا بما لم يستشهد به الشهيد ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيا أو يحرق ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن قتادة قال اتق الله شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتق الله كاتب في كتابه فلا يدع عن منه حقا ولا يزيد فيه باطلا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي أملى عليه قال والكتاب يومئذ قليل ولا يدرون أى شئ يكتب فيضار فيكتب غير الذي أملى عليه فيبطل حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فأصل الكلمة على تأويل من ذكرنا من هؤلاء ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم أدعت الرأى في الرأى لأنهم من جنس وحركت الى الفتح وموضعها جرم لان الفتح أخف الحركات \* وقال آخرون ممن تأول هذه الكلمة هذا التأويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عن دعاهما الى أداء ما عندهما من العلم أو الشهادة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول أن يؤد ما قبلهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار أن يؤد ما عندهما من العلم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن المبارك عن سفينان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال لا يضار كاتب ولا شهيد قال أن يدعوهما فيقولان لنا حاجة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالوا واجب على

(١٢ - ابن جرير ثالث) عسرة وان وقع غير من غرما ثم ذوا عسار على أن ناهى التي تسمى تامة بمعنى وجد الشئ وحدث في نفسه لا معنى وجد من صواب شئ فانها حينئذ تكون ناقصة تحتاج الى الخبر وقرأ عثمان دا عسرة بمعنى وان كان الغريم أو المسترعى دا عسرة والقراءة المشهورة أولى كيمسلا تكون النظرة مقصورة على الغريم المسترعى بل تعبه وغيره من أرباب العسرة وهي اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود

من المال والنظرة التأخير والامهال وفي الآية حذف والتقدير بالحكم أو فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره على الامر أي سامحه بالانظار وناظره أي صاحب الحق ناظره أي منتظراً أو ذو نظره مثل مكان عاشب أي ذو عشب والمبسرة السار ضد الاعسار وقرئ بضم السين كعقبة ومقبرة ومن قرأ بالاضافة (٩٠) الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلاة واختلفوا في أن حكم الانظار مختص

بالربا أو عام في الكل فعن ابن عباس وشريح والضحاك والسدي وابراهيم الآيب في الربا قال الكلبي قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا رؤس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا الى أن ندرك الثمرة فأبوا أن يؤخر وهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعن مجاهد وسائر المفسرين أنها عام في كل دين ولهذا ورد كان تامة ولو فرض ان سبب النزول خاص فلا بد من الحاق سائر الصور به لان العاجز عن أداء المال لا يجوز تكليفه به وهو قول أكثر الفقهاء كالكوفي وأبي حنيفة والشافعي والاعسار في الشرع هو أن لا يجحد في ملكه ما يؤديه بعينه ولا يكون له مالو ناعه لا يمكن أداء الدين من ثمنه فن وجدداراً أو ثوباً لا يعد من ذوى العسرة اذا أمكنه بيعها وأدائها ولا يجوز له أن يحبس الاقوت يومه لنفسه وعياله وما لا بد لهم من كسوة لصلاتهم ودفوع الحرو والبرد عنهم وهل يلزمه أن يؤجر نفسه من صاحب الدين أو غيره

الكاتب أن يكتب ولا شهيد فالأذا كان قد شهد قبله \* وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد وتأويل الكامة على مذهبه ولا يضار على وجه ما لم يسم فاعله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان عمر يقرأ ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك قال كان ابن مسعود يقرأ ولا يضار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه كان يقرأ ولا يضار كاتب ولا شهيد وأنه كان يقول في تأويلها ينطق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى أن يشهد ولعله أن يكون في شغل أو حاجة ليؤتمه ان ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجدي نفسه أو يخرج حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غنى ان الله قد أمرك أن لا تأبى اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها يد فيقول خلو سبيله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون به العلة أو يكون مشغولاً يقول فلا يضاره حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يأت الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق الله فانك قد أمرت أن تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب أو الشهيد فيقول الكاتب أو الشاهد ان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل أمر كما أن تحببنا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل ولا يضارهما حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهد وهما على حاجة مهمة فيقولان ان اعلى حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول الله أمر كما أن تحببنا فأمره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجحد غيرهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي أن تعترض رجلاً له حاجة فتضاره فتقول له اكتب لي فلا يتركه حتى يكتب له وتفوته حاجته ولا شاهد من شهودك وهو مشغول فتقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته وأنت تجحد غيره حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الآية ولا يأت كاتب أن يكتب كما عمله الله كان أحدهم يحيى الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول اولى حاجة فانطلق الى غيري فيلزمه ويقول انك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجحد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي فيقول اذهب الى غيري فاني مشغول اولى حاجة فيلزمه ويقول قد أمرت أن تنبغني

فيضاره

الاصح أنه لا يلزمه وكذلك يبدل له غيره ما يؤديه لا يلزمه القبول فأما من له بضاعة كسدت عليه فواجب

عليه أن يبيعها بالنقصان ان لم يمكن الا ذلك واذا علم الانسان أن غريمه معسر حرم عليه حسبه وأن يطالبه بما له عليه ووجب الانظار الى وقت اليسار فاما ان كان له ربية في اعساره جاز أن يحبسها الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذب الغريم فان كان الدين الذي لزمه حصل له عن



عوض بالبيع أو القرض فلا بد له من إقامة شاهدين عدلين على أن ذلك العوض قد هلك فإن لم يكن عن عوض كاتلاف وضمان وصدق  
فالقول قوله وعلى الغرم البينة لأن الأصل هو الفقر وأن تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين يدل على ذلك ذكر المعسر وذ كر رأس المال  
خير لكم لحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ان كنتم تعملون أن هذا (٩١) التصديق خير لكم فتعملوا به جعل من

لا يعمل به وان علمه كأنه  
لا يعلمه أو تعلمون فضل  
التصدق على الاظهار  
والقبض بعده أو تعلمون أن  
ما يأمركم به ربكم أصح لكم  
وقيل المراد بالتصدق الاظهار  
لقوله عليه السلام لا يحل  
دين رجل مسلم فيؤخره  
الا كان له بكل يوم صدقة  
وزيف بان الاظهار ثبت  
وجوبه بالآية الاولى فلا بد  
من فائدة جديدة ولان  
قوله خير لكم انما يليق  
بالمندوب لا بالواجب ثم ان  
المعاملين بالربا كانوا  
أصحاب شرف وجلالة  
وأعوان وتعلب على الناس  
فاحتاجوا الى مزيد زجر  
وعيد فلا جرم وقع ختم  
أحكام الرابطة واتقوا  
يوما والمراد اتقاء ما يحدث  
فيه من الشدائد والاهوال  
واتقاء ذلك لا يمكن الا  
باحتناب المعاصي وفعل  
الأوامر في الدنيا فهذا القول  
يتضمن الايمان بجميع  
التكاليف وانتصبا يوما  
على أنه مفعول به والمعنى  
تأهبوا بما تسلفون من  
العمل الصالح للقاء يوم  
ترجعون فيه الى الله أي الى  
ما أعد لكم من ثواب وأعقاب  
أولى علمه وحفظه وذلك

فيضاره بذلك وهو يجب غيره فأزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد **حدثني** المشي قال ثنا  
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان لي  
حاجة فدعني فيقول اكتب لي ولا شهيد كذلك \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى  
ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضار هماما من استكتب هذا أو استشهد هذا بان أبي على هذا الا أن  
يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه ويأبي على هذا الا أن يجيب الى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله فائلو  
ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لأن الخطاب من الله عز  
وجل في هذه الآية من مبتدئها الى انقضائها على وجه افعالها أو لا تفعلوا انما هو خطاب لأهل الحقوق  
والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم أو عليهم بالذي تدابره بينهم من الديون فأما ما كان من أمر أو نهى  
فيها الغير هم فانما هو على وجه الأمر والنهي للغائب غير المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب وكقوله  
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وما أشبه ذلك (١) فالواجب اذا كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله وان تفعلوا  
فانه فسوق بكم أشبه منه بأن يكون مردودا على الكاتب والشهيد مع ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا  
هما المتهمين عن الضرر لقليل وان يفعلوا فانه فسوق بهما لأنهما اثنتان وانهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار  
بل النهى بقوله ولا يضار نهى للغائب غير المخاطب فتوجه الكلام الى ما كان نظير الما في سياق الآية  
أولى من توجيهه الى ما كان منعدا عنه **القول** في تأويل قوله تعالى (وان تفعلوا فانه فسوق بكم) يعني  
بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتهم عنه من ذلك فانه فسوق بكم يعني انهم بكم ومعصية  
\* واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني**  
المشي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الخصال وان تفعلوا فانه فسوق بكم يقول  
ان تفعلوا غير الذي أمركم به فانه فسوق بكم **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن  
علي عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفسوق المعصية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان \* وقال اخرون  
معنى ذلك وان يضار كاتب فيكتب غير الذي أملى المولى ويضار شهيد فيحول شهادته ويغيرها فانه  
فسوق بكم يعني فانه كذب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب فيقول كذبا فكذب  
وكذب الشاهد فيقول شهادته فأخبرهم الله أنه كذب وقد دللنا فيما مضى على أن المعنى بقوله ولا يضار  
كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضار هماما المستكتب والمستشهد بما فيه الكفاية فقوله وان تفعلوا انما هو  
اخبار من يضار هماما بحكمه فهم ما وان من يضار هماما فقد عصى ربه وأثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن  
طاعته به في ذلك **القول** في تأويل قوله (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) يعني بقوله  
جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله أي المتدانيون في الكتاب والشهود أن تضاروه وهم وفي غير ذلك من حدود  
الله أن تضعوه ويعني بقوله ويعلمكم الله وبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل شيء عليم يعني

(١) قوله فالواجب اذا كان الخ كذا في النسخ والمراد أن الواجب اذا كان المأمورون فيها مخاطبين الخ  
أن يكون النهى عن المضارة مردودا على أهل الحقوق وذلك أشبه منه بأن يكون الخ تأمل كتبه مصححه

أن الانسان له أحوال ثلاث على الترتيب الاولى كونه جنينا لا علمك تصرفا فلا تصرف فيه الا الله الثانية خروجه الى فضاء وهنالك يرى للابوين  
وغيرهما تصرف فيه تظاهر الثالثة ما بعد الموت وهنالك لا يكون التصرف فيه تظاهرا وفي الحقيقة الا الله تعالى فكانه عادا الى الحالة الاولى وهذا معنى  
الرجوع الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت أي جزاء ذلك أو المكتسب هو الجزاء كما يقال كسب الرجل لما يحصله بتجارته والمراد ان كل مكلف

فهو إشارة إلى أنه تعالى مالك  
الملوك وخالق الخلائق  
والمالك إذا تصرف في  
ملكه كيف شاء وأراد  
يكن طلباً عن ابن عباس  
إنها آخر آية نزلت على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نزل بها جبريل وقال  
ضعها على رأس المائتين  
والثمانين من البقرة وعاش  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بعدها أحد وعشرين يوماً  
وقبل أحد وعشرين  
وقبل سبعة أيام وقبل ثلاث  
ساعات والله تعالى أعلم  
بحقيقة الحال (التأويل) أخبر  
عن حرص أهل الدنيا وهم  
أكلة الرب بعد ذكر فئحة  
أهل العقبى فمثل آكل  
الربا كمثل من به جوع  
الكلب يأكل ولا يشبع  
حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه  
فلا يقوم الا كما يقوم  
المصرع لانه كلما قام صرعه  
ثقل بطنه ومثله قوله عليه  
السلام ان هذا المال خضر  
حلو وان مما ينبت الربيع  
يقتل حبطاً أو يلم الآكلة  
الخضر فانها أكلت حتى  
إذا امتدت خاصراتها  
استقبلت عين الشمس  
فثقلت وبالت ثم رتعت  
فن أخذته بحقه ووضعته  
بحقه فنعيم المعونة هو ومن  
أخذه بغير حقه كان كالذي

فانه يصل اليه جزء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله تعالى كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ثم كان لقائل أن يقول كقوله كفى ببلقي بأكرم الا كرمين ايصال العذاب الى عميده الكفار والفساق فقال وهم لا يظلمون بل العبد هو الذي أوقع نفسه في تلك الورطة لان الله تعالى مكنه وأراح عذره (٩٤) وسهل طريق الاستدلال عليه وأمهل هذا على أصول المعتزلة وأما على أصول الاصحاب

من أعمالكم وغيرها بحسبها عليكم ليجازيكم بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا لتعليم عليكموه فذوا به **القول** في تأويل قوله (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فممن نزلنا القرآن فليأخذوا به حذراً) **القول** في قراءة ذلك فقراءته القراء في الامصار جميعاً كاتباً بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه الى أجل مسمى فرهان مقبوضة وقراء جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتاباً بمعنى ولم يكن لكم الى كتاب كتاب الدين سبيل اما بتعذر الدواة والصحيفة واما بتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كتاباً بمعنى لان ذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم أيها المتدانيون في سفر بحيث لا تجدون كتاباً يكتب لكم ولم يكن لكم الى كتاب كتاب الدين الذي تداينتموه الى أجل مسمى بينكم الذي أمرتكم بكتابته والاشهاد عليه سبيل فارتهموا بدينكم التي تداينتموها الى أجل المسمى رهوناً تقبضونها من تداينتموه كذلك ليكون ثقتكم بأموالكم ذكر من قال ما قلنا في ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فممن نزلنا القرآن فليأخذوا به حذراً عن جويرير عن ابن عباس قال ثاباً ان برتهن **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً يقول كاتباً يكتب لكم فرهان مقبوضة **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويرير عن الضحاك قال ما كان من بيع الى أجل فأمر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام فان كان قوم على سفر تبايعوا الى أجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة ذكر قول من تأول ذلك على القراءة التي حكيناها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس فان لم تجدوا كتاباً يعني بالكتاب الكتاب والصحيفة والدواة والقلم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني أبي عن ابن عباس انه قرأ فان لم تجدوا كتاباً قال رجا وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كتاباً **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقرأها فان لم تجدوا كتاباً ويقول رجا وجد الكتاب ولم توجد الصحيفة أو المداد ونحو هذا من القول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً يقول مداداً يقرأها كذلك يقول فان لم تجدوا مداداً فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن الا في السفر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحباب قال ان أبا العالمة كان يقرأها فان لم تجدوا كتاباً قال أبو العالمة توجد الدواة ولا توجد الصحيفة واختلاف القراء في قراءة قوله فرهان مقبوضة فقراءتة عامة قراء الحجاز والعراق فرهان مقبوضة بمعنى جماع رهن كالكباش جماع كبش والبغال جماع بغل والنعال جماع نعل وقراءتة جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم الى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف وقراء آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما تجمع السقف سقفا قالوا ولا تعلم اسماعلي فعل يجمع على فعل وفعل الال رهن والرهن والسقف والسقف والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من

قرأه  
بأكل ولا يشبع وفي الحديث مثلان أحدهما للمفرد في جمع الدنيا بحيث يقضى به الى الهلاك في الدنيا والعقبى وأشار اليه بقوله وان مما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر منها المناشئة لاستطابتها اياها حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتنتشق أمعاؤها فتهلك وتقارب الهلاك والمثل الآخر للمقصد وذلك قوله الآكلة الخضر وذلك

أن الخضر ليست من أحرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع يتوالى أمطاره ولكنها من كلال الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول  
ويبسها حيث لا تجلسوا لها فلا ترى الماشية تكثر منها وهو مثل التاجر الذي يكتسب المال بقرى البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له  
حرص في الطلب والجمع ولكن لما كان بأمر الشرع وطريق الخلل ما أضربه وأحل الله (٩٣) البيع وحرمة الربيعى كيف يكون

ما زال نور الامر ظلمته  
مثل ما زاد ظلمته ارتكاب  
المنهى فرتكب الربا في  
ظلمات ثلاث ظلمة  
الحرص وظلمة الدنيا  
وظلمة المعصية وأمره الى  
الله يرزقه من حيث  
لا يحتسب والله لا يحب كل  
كفار بنعمة الشرع وأنواره  
أثم عامل بالطبع مقسم  
في ظلمة اصراره ثم أخبر  
عن العاملين بالشرع  
الخارجين عن الطبع الذين  
آمنوا ايمان التصديق  
بالتحقيق مقرونا بالتوفيق  
ثم خرجوا عن ظلمة اتساع  
الهوى بأقامة الصلاة  
وعالجوا ظلمة الركون الى  
الدنيا بانوار ايتاء الزكاة  
فحذبتهم العناية من حضيض  
العبيدية الى ذروة العندية  
لهم أجرهم عند ربهم ولا  
خوف عليهم من الرجوع  
الى ظلمات الطبيعة ولا هم  
يحرزون لفسوات أنوار  
السريرة ثم أخبر عن أهل  
الايمن المجازى فقال يا أيها  
الذين آمنوا باللسان اتقوا  
الله أي بالله كما جاء كنادا  
احمر البأس اتقينا برسول  
الله صلى الله عليه وسلم أي  
جعلناه قدما ومن شرط  
المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله

قرأه فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال جبل وجبال وكعب  
وكعب ونحو ذلك من الأسماء فأما جمع الفعل على الفعل أو الفعل فساد قليل انما جاء في أحرف يسيرة  
وقيل سقف وسقف وسقف وقلب وقلب من قلب الخلل (١) وحد وحده للجد الذي هو بمعنى الخط  
وأما ما جاء من جمع فعل على فعل فثبط وورد وورد وورد وخود وخود وانما دعا الذي قرأ ذلك فرهن  
مقبوضة الى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذ في جمع فعل أنه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل  
فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو بغير معنى الرهان الذي هو جمع رهن  
ووحد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

بانت سعاد وأمسى دونها عدن \* وغلقت عندها من قلبك الرهن

القول في تأويل قوله ( فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتمن أمانته وليتق الله ربه ) يعني بذلك  
جبل ثنائه فان كان المدين أميناً عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهناً يدينه لآمانته عنده على  
ماله وثقته فليتق الله المدين ربه يقول فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يحجده أو يبلط دونه  
أو يحاول الذهاب به فيتمعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه اليه وقد ذكرنا  
قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الآية قبلها من أمر الله عز وجل بالشهود  
والكتاب وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضوع وقد جرد شئ  
يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي  
أوتمن أمانته انما يعني بذلك في السفر فاما الخضر فلا وهو واحد كاتباً فليس له ان يرتهن ولا يامن بعضهم بعضا  
وهذا الذي قاله الضحاك من أنه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واحد الى الكاتب والكتاب والاشهاد  
عليه سبيلا وان كان في سفر فكما قال لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل وأما ما قاله من أن الامر في الرهن  
أيضا كذلك مثل الائتمان في أنه ليس لرب الحق الارتهان بما له اذا وجد الى الكاتب والشهيد سبيلا في  
حضر أو سفر فانه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاماً نساء ورهن  
به درعاًه فثأثر للرجل أن يرتهن بما عليه ويرتهن بما له من حق في السفر والخضر لصحة الخبر بما ذكرنا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معلوماً أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من ذكرنا غير  
واحد كاتباً ولا شهيداً لأنه لم يكن متعذراً عليه بمدينته في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد غير أنهم ما اذا  
تبايعا برهن فالواجب عليهم اذا وجد اسبيلا الى كاتب وشهيدو كان البيع أو الدين الى أجل مسمى أن  
يكتبوا ذلك ويشهدوا على المال والرهن وانما يجوز ترك الكتاب والاشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك  
سبيل **القول في تأويل قوله ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم )** وهذا  
خطاب من الله عز وجل للشهود الذين أمر المستدين ورب المال بالاشهادهم فقال لهم ولا ياب الشهادة اذا  
مادعوا ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادةكم عند الحكم كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن  
أجيبوا من شهدتم له اذا دعاكم لا قامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي يأخذ له بحقه ثم أخبر  
الشاهد جل ثناؤه ما عليه في كتمان شهادته وابطائه من ادائها والقيام بها عند حاجة المستشهد الى قيامه  
بها عند حاكم أو ذى سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فإنه آثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب  
بكتمانه اياها معصية الله كما جرد شئ المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في

في ترك الزيادات كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذروا ما بقى من الربا تركوا ما سوى الله في طلبه ان كنتم مؤمنين ايما تاحقيقاً  
فان لم تفعلوا لم تتركوا كل زيادة تمنعكم فاذنوا بحرب من الله ورسوله بعد منماو بغض وان تبتم تركتم غيره فلكم رؤس أموالكم وهي  
الكرامة التي فضلكم بها على كثير من خلقه وهي المحبة يحبهم ويحبونه لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من الخسوفات ولا تظلمون

بوضع محبتكم في غير موضعها وان كان ذوعسرة لم يصل اليه ما أعد لاجله عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت وصوله اليه آجلا وان تصدقوا  
تبدلوا فينا ما تبتون من صنوف برنا في الدنيا والعقبى على قدر همتكم فهو خير لكم لانا نجازيكم على قدر مواهبنا ان كنتم تعلمون قدرها ومن  
يتوكل على الله فهو حسبه من شغله (٩٤) ذكرى عن مسلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ثم انه سبحانه كاجمع في القرآن خلاصة

قوله ولا تسكنوا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فلا يحل لاحد ان يكتم شهادة هي عنده وان كانت  
على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب اثما عظيما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن  
السدى قوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية  
عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشرار بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه  
الجنة وماواه النار وشهادة الزور وكم ان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقد روى  
عن ابن عباس أنه كان يقول على الشاهد ان يشهد حينما استشهد ويخبر بها حيث استخبر **حدثني**  
المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمر بن دينار عن ابن عباس  
قال اذا كانت عندك شهادة فسالك عنها فاخبر بها ولا تقل أخبرها عند الامير أخبرها بالعلم راجع أو  
يرعوى وأما قوله والله بما تعملون عليم فانه يعنى بما تعملون في شهادة تكتم من اقامتها والقيام بها أو كتمانكم  
اياها عند حاجة من استشهدكم الهوا بغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلايتها عليم بحصية عالمكم ليجزيكم  
بذلك كله جزاء كم اما خيرا واما شرا على قدر استحقاقكم في القول في تأويل قوله (الله ما في السموات وما في  
الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) يعنى جل ثناؤه بقوله الله ما في السموات وما في  
الارض الله ملك كل ما في السموات وما في الارض من صغير وكبير واليه تدبير جميعه ويده صرفه وتقلبه  
لا يخفى عليه منه شئ لانه مدبره ومالكه ومصرفه وانما عني بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة  
يقول لا تسكنوا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يفسد قلبه ولن يخفى على كتمان ذلك لاني بكل شئ  
عليم ويبدى صرف كل شئ في السموات والارض وملكه أعلمه خفي ذلك وجليه فاتقوا عقابي اياكم  
على كتمانكم الشهادة وعيبدان الله بذلك من كتمها وتخوفها منه لانه ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم  
في آخرتهم وعن كان من نظرائهم من الظوى كشعاع على معصية فاضمرها وأظهر موبقة فابداها من  
نفسه من المحاسبة عليها فقال وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يقول وان تظهرها وافياع عندكم من الشهادة  
على حق رب المال الجود والانكار أو تخفوا ذلك فتضمره في أنفسكم وغير ذلك من سبي أعمالكم يحاسبكم به  
الله يعنى بذلك يحاسبكم به عليه من أعماله (١) فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم  
لمن شاء من المسيئين ثم اختلف أهل التأويل فيما عني بقوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم  
به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عني به الشهود في كتمانهم الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من  
نظرائهم ممن أضمر معصية أو أباها ذلك **حدثني** أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة  
قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم  
أو تخفوه يحاسبكم به الله يقول يعنى في الشهادة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان  
عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة  
**حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال سئل داود عن قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة اذا كتمتها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر  
قال ثنا شعبة عن عمرو وأبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
قال في الشهادة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدى عن الشعبي في

الكتب السماوية جمع في  
خاتمة الوحي خلاصة اى  
القران فقال واتقوا يوما  
الآية وذلك أن فائدة جميع  
الكتب راجعة الى معنيين  
النجاة من الدركات السفلى  
وهي سبعة الكفر والشرك  
والجهل والمعاصى والاخلاق  
المذمومة ووجب الاوصاف  
وحجاب النفس والفوز  
بالدرجات العلى وهي ثمانية  
المعرفة والتوحيد والعلم  
والطاعات والاخلاق  
المحمودة وحبذبات الحق  
والفناء عن انانيته والبقاء  
بهويته فقوله واتقوا  
شامل لما يتعلق بالسعى  
الانسانى من هذه المعانى  
لان حقيقة التقوى بجانب  
ما يعدل عن الله ومباشرة  
ما يقربك اليه فتقوى العام  
الخروج بسبب الاقامة  
بشرائطها هدوا فنعان  
الكفر بالمعرفة وعن  
الشرك بالتوحيد وعن  
الجهل بالعلم وعن المعاصى  
بالطاعات وعن الاخلاق  
المذمومة بالاخلاق المحمودة  
ثم من ههنا تقوى الخاص  
تخرجهم جذبات لتهديتهم  
سبلنا من حجب اوصافهم الى  
درجة تجلى صفات الحق  
فيستظلون بظل سدة  
المتهى عندها حنة المأوى  
فيتنفعون عواهب اذ يغشى

السدره ما يغشى ثم من ههنا تقوى خاص الخاص فتخرجه العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغى من سدره المتهى  
الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب النفس وبداية أنوار القدس وهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو مقام وأدنى ترجعون فيه الى الله  
لان مبدأ وجودك النعمة وآخر حالك الجذبة وهما اصطنى آدم وكرم نبيه ولهذالم يقل ولقد كرمنا أولاد آدم لان أهل الكرامة منهم من هو

يوصف الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من النساء بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد وبشارة لآل ولياء ووعده واذنار للاعداء ثم توفي كل نفس ما كسبت فيقدر مراتبه في العبودية والتقوى يهتدى الى مقامات القرب من المولى وبحسب (٩٥) ففاته عن حجاب نفسه يبقى بقاء ذاته وهو يته وهم لا يظلمون

فان دخول النور في البيت وخروج الظلمة منه انما يكون على مقدار سعة فتح الروضة وضيقه ولا تقلم الشمس عليه مثقال ذرة فأما من طغي وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (بأبوابها) الذين آمنوا اذا تدابرتهم بيدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شئاً فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أو وضعيفاً أو لا يستطيع ان يعمل هو فليملل عليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضر احداهما فتذكرا احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا نسأمو ان تكتبوه صغيراً أو كبيراً الى أجله ذلكم اقتسط عند الله وأقوم الشهادة وأدنى الأثر تابوا الا ان تكون

قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة حديثاً يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة وأقامتها حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن عكرمة في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة وأقامتها على وجهها \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية لاعلام من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم عما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ثم اختلف متاولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكف الله نفساً الا وسعها لهما كسبت وعليهما ما اكتسبت ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت الله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله انا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هل كنا فانزل الله عز وجل لا يكف الله نفساً الا وسعها الآية الى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله نعم ربنا ولا تحمّل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا الى آخر الآية قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شئ لم يدخلها من شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فأتى الله عز وجل الايمان في قلوبهم قال فانزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال أبو كريب فقربنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحمّل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت حديثي أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مر جانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن عباس فقلت يا أبا عباس اني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية ثم قال لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله ابن عمر لقد فرقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرقت ابن عمر منها فانزل الله لا يكف الله نفساً الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت فنسخ الله الوتوسة وأثبت القول والفعل حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مر جانة تحدث أنه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية الله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نسيجه فقال ابن مر جانة فقامت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وأشهدوا اذا تباعدتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وان كنتم على سرف ولم تجدوا كتاباً فرهاق مقبوضة فان آمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أوتعن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) القرأت ان عمل هو يسكن الهاء قتيبة والحلواني عن قالون الباقر

بالضم على الاصل ان تضل بكسر الهمزة على الشرط حمزة والمفضل الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حمزة وجبلة فتذكر بالرفع ومن الاذكار أبو زيد عن المفضل فتذكر من الاذكار وبالنصب أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقيسمة الباقون فتذكر بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما (٩٦) عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن يضم الراء والهاء ابن كثير وأبو عمرو والباقون فرهان

\* الوقوف فاكتبوه ط  
للعُدول بالعدل ص لعطف  
المتفقيين فليكتب ج شياط  
بالعدل ط من رجالكم ج  
للشروط مع فاء التعقيب  
الاخرى ط دعواط للعُدول  
أجله ط ألا تكتبوها ط  
لا ابتداء الامر بتابعتم ص  
لعطف المتفقيين ولا شهيد  
ط بكم ط واقفوا الله ط ه  
ويعلمكم الله ط عليهم ه  
مقبوضة ط لا ابتداء شرط  
واستئناف معنى آخر ربه  
ط للعُدول الشهادة ط قلبه  
ط عليهم ه التفسير الحكم  
الثالث المدائنة وسبب النظم  
ان الحكمين المتقدمين وهما  
الانفاق وركب الربا كانا  
سببين لنقصان المال فأرشد  
الله تعالى في هذه الآية بكلمة  
وأفقه الى كيفية حفظ المال  
الخلال وصونه عن التلف  
والبوار ورعاية وجوه  
الاحتياط فان مصالح  
المعاش والمعاد متوقفة على  
ذلك ولهذا الدققة بالغ في  
الوصاية وأطب عن ابن  
عباس ان المراد به السلم  
وقال لما حرم الربا بأباح  
السلم وأزل فيه أطول  
آية ولهذا قال بعض العلماء  
لاذلة ولا منفعة يتوصل  
اليها بالطريق الحرام الاوجعل

وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها واصرار الامر الى أن قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر قال سمعت الزهري يقول في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال فرأها ابن عمر فيسكى وقال ان المؤمن اذا نكح به نفسه نكح فيكي حتى يسمع نسيجه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحو ما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما كسبت **حدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر وأما يدري فيم أنزلت ان هذه الآية حين أنزلت نعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هل كنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اسمعنا وأطعنا فنسختها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله الى قوله وعليها ما كسبت فتجوز لهم من حديث النفس وأخذوا بالاعمال **حدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم ان أباه قرأ ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله أباه الرحن لقد صنع كما صنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قالوا أنواخذ بما حدثنا به أنفسنا ولم نعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما كسبت ربنا لا نؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الا م قبلها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن فوح قال ثنا اسمعيل عن عامر ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فنسختها الآية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما كسبت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله قال نسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها (٣) وقوله وان تبدوا قال يحاسب بما أبدى من سر أو أخفى من سر فنسختها التي بعدها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الآية التي بعدها لهما ما كسبت وعليها ما كسبت قال فنسخت ما كان قبلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكر واعند الشعبي ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه حتى بلغ لهما ما كسبت وعليها ما كسبت قال فقال الشعبي الى هذا صار رجعت الى آخر الآية **حدثني** يحيى ابن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال

قال انه سبحانه لتحصيل مثلها طر يقا حلالا وسبيلا مشروعا والتدين تفاعل من الدين يقال دانت الرجل انا عاملته بدين معطيا وأخذنا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان الساعات على أربعة أوجه أحدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمدائنة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فيبقى ههنا بيعان يبيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا بثمن مؤجل ويبيع الدين بالعين وهو المسمى

بالسلم وكلاهما داخلان تحت الآية وأما القرض فلا يدخل فيه وأنه غير الدين لغة فان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل  
والفائدة في قوله بدين تخليصه من التدين بمعنى المجازاة أو التنا كيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه أو يشمل أي دين كان صغيرا أو كبيرا السالم أو  
غيره وفي الكشف فأنثرت رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه انزلوا ليدكر لوجب أن يقال (٩٧) فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك

الحسن ولأنه أبين لتبويب  
الدين إلى موجب وحال فإنه  
كالمطابقة ودلالة تداينتم  
على ذلك كالتضمن وقيل  
ليكون المعنى تداينا يحصل  
فيه دين واحد فيخرج بيع  
الدين بالدين وانما يقل كلما  
تداينتم ليكون نصافي العموم  
لان الكلية تفهم من بيان  
العلة في قوله ذلكم أقسط  
عند الله فان العلة فاعتمد في  
الكل فيكون الحكم حاصل  
في الكل أو نقول العلة هي  
التدين والعلة لا ينقل عنها  
معلولها فتكون القضية  
كلية كما في قوله اذا قمتم إلى  
الصلاة فاغسلوا \* والاجل  
مدة الشيء ومنه أجل  
الانسان لمدة عمره وفائدة  
قوله مسمى أن يعلم ان من  
حق الاجل أن يكون معلوما  
كالتوقيت بالسنة والشهر  
والايام وأنه لو قال إلى الحصاد  
أو إلى قدوم الحاج لم يحجز  
لعدم التسمية ثم انه تعالى  
أمر في المدائنة بشيئين  
الكتابة والاستشهاد ليكون  
كلا المتدائنين أوثق وأمن  
من النسيان والتفاوت  
والتخالف في مقدار الدين وفي  
انقضاء الاجل وفي سائر ما  
تشارطا عليه وهذا الامر قيل  
للوجوب وهو مذهب  
عطاء وابن جرير والنخعي

قال ابن مسعود كانت المحاسبة قبل أن تنزل لهما ما كسبت وعليهما ما كتبت فلما نزلت نسخت الآية التي  
كانت قبلها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يذكر عن  
ابن مسعود نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا ما في  
أنفسكم أو تخفوه لهما ما كسبت وعليهما ما كتبت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة  
عن محمد بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الآية  
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل  
عن جابر عن عكرمة وعامر عن عثمة حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن حميد عن الحسن في  
قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الى آخر الآية قال سمعنا ابيكف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت  
وعليهما ما كتبت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه قال نسخت هذه الآية يعني قوله  
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية التي كانت قبلها ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
بحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا  
ابن زيد قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله الى آخر الآية اشتدت على  
المسلمين وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في أنفسنا شيء لم نعمل به واخذنا الله به قال فلعلكم  
تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا وأطعنا يا رسول الله قال فنزل القرآن يفرج عنهم  
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى قوله لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما كتبت قال فصوره الى الاعمال وترك ما يقع في القلوب حدثني  
المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا هشيم عن سيار أبي الحكم عن الشعبي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود في  
قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله قال نسخت هذه الآية التي بعدها لهما ما كسبت وعليها  
ما كتبت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
بحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤخذون بما سوسوا به أنفسهم وما عملوا فاشكوا ذلك الى  
التي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان عمل أحدنا وان لم يعمل أخذنا به والله ما تلك الوسوسة فنسخها الله بهذه  
الآية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث النفس مما لم تطبقوا الآية حدثت عن  
عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة أن عائشة أم المؤمنين رضيت الله عنها قالت نسختها قوله لهما  
ما كسبت وعليهما ما كتبت \* وقال آخرون ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده أنه  
مؤاخذهم بما كسبتهم وعلمت جوارحهم وما حدثت بهم به أنفسهم مما يعملوه هذه الآية محكمة غير  
منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما يعملوه مما أصروا في أنفسهم ونووه  
وأرادوه فيغفره للمؤمنين ويؤاخذ به أهل الكفر والتفاد كرم قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا  
عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله  
فانهم لم تنسخوا ولكن الله عز وجل اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني أخبركم بما أخفيتم في  
أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله بحاسبكم  
به الله يقول يخبركم وأهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء

(١٣ - ابن جرير ثالث) وجهور المجتهدين على أنه للندب لاجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالأمان الموجهة  
من غير كتابة ولا اشهاد ولان في ايجابها حرجا وتضييقا وقيل كانوا اجابيين فنسخها بقوله فان أمن بعضهم بعضا فيؤادى الذي أوثقن أمانته وهذا  
مذهب الحسن والشعبي والحكم بن عتيبة أما المخاطب بقوله فاكتبوه فليس كل أحد لوجود أمين كثير في الدنيا بل من له استئصال

ليكتبه ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك أيضا على الإطلاق ولكنه يجب أن يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب بحيث لا يزيد في الدين ولا ينقص عنه ولا يخص أحدهما بالاحتياط دون الآخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة أمر الممتدانيين بتخير الكاتب وأن لا يستكتبوا (٩٨) الاقفا أديبنا قال بعض الفقهاء العدل أن يكون ما يكتبه متفقا عليه بين المجتهدين

ولا يكون بحيث يجد قاض من قضاة المسلمين سبيلا الى ابطاله ولا ياب كاتب ولا يمنع أحد من الكتاب وهو معنى التنكير في كاتب أن يكتب وقوله كما علمه الله أما أن يكون متعلقا بقبوله فالتقدير ولا ياب كاتب أن يكتب مثل ما علمه الله تعالى فيقع قوله بعد ذلك فليكتب تأكيدا للاول أي فليكتب تلك الكتابة التي علمه الله تعالى اياها أو بما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثاني أمر بالكتابة المقيدة والمطلق دلالة له على المقيد فلا يكون الثاني تأكيدا للاول وانما يكون بيانه ثم النهي عن الامتناع عن الكتابة لكل كاتب انما هو على سبيل الارشاد والاولى تخصصا لحاجة المسلم وشكر الماعبه الله من كتابة الوثائق فهو كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك وقيل انه على سبيل الاحتياط ولكنه نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وعن الشعبي أنه فرض كفاية فان لم يجد الا كاتب واحد وجبت الكتابة عليه وان وجد أكثر فالا واجب كتابة أحدهم وقيل متعلق الاحتياط هو أن يكتب كما علمه الله يعني انه بتقدير أن يكتب فالواجب أن يكتب كما علمه الله وأن لا يخل بشرط

ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والتفاني **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فذلك سر علمكم وعلايته بحاسبكم به الله فليس من عبدة مؤمن يسرف في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتب له به عشر حسنات وان هو لم يقدر له أن يعمل به كتب له به حسنة من أجل أنه مؤمن والله يرضى سر المؤمنين وعلايتهم وان كان سوا حدث به نفسه اطع الله عليه وأخبر به يوم تبلى السرائر وان هو لم يعمل به لم يؤاخذ به الله حتى يعمل به فان هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم **حدثني يحيى بن أبي طالب** قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن الضحالك في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله الآية قال قال ابن عباس ان الله يقول يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من أعمالكم الا ما ظهر منها فاما ما أسررت في أنفسكم فانا أحاسبكم به اليوم فاعفروا لمن شئت وأعذب من شئت **حدثني يحيى بن أبي طالب** قال أخبرنا علي بن عاصم قال أخبرنا يمان عن بشر عن قيس ابن أبي حازم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسبح الخلائق انما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فاما ما أسررت فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه أنا الله أعلم بذلك كله منكم فاعفروا لمن شئت وأعذب من شئت **حدثني عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله كان ابن عباس يقول اذا دعي الناس للحساب أخبرهم الله عما كانوا يسرون في أنفسهم مما لم يعاوه فقول انه كان لا يعزب عنى شئ وانى يخبركم بما كنتم تسرون من السوء ولم تكن حفظتكم عليكم مطلعين عليه فهذه المحاسبة **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحالك عن ابن عباس نحوه **حدثني المثنى** قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شئ يقول بحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة أنك أخفيت في صدرك كذا وكذا الا يؤاخذ **حدثني المثنى** قال ثنا الحسن قال هي محكمة لم تنسخ **حدثني يعقوب** قال ثنا ابن علي قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله قال من الشك واليقين **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله يقول في اليقين والشك **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة وان تبدوا ما في أنفسكم من شئ من الاعمال فتظهره باندانكم وجوارحكم أو تخفوه فتسروه في أنفسكم فلم يطلع عليه أحد من خلقي أحاسبكم به فاعفروا ذلك لاهل الايمان وأعذب أهل الشرك والتفاني في ديني وأما على الرواية التي رواها عنه الضحالك من رواية عبيد ابن سليمان عنه وعلى ما قاله الربيع بن أنس فان تأويلها ان تظهروا ما في أنفسكم فتماوه من المعاصي أو تضرروا ارادته في أنفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيعفروا من يشاء ويعذب من يشاء وأما قول مجاهد فشيبهه معناه بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة \* وقال آخرون ممن قال هذه الآية محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك أن الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا وخفوا من أعمالهم معناها أن الله محاسب جميع خلقه بجميع ما أبدوا من سي أعمالهم

و جميع

من الشروط كيلا يضيع مال المسلم باهماله واعلم أن الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات لاتم الا باملاء من عليه الحق ليدخل في جملة املائه اعترافه بمقدار الحق وصفته وأجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليلل الذي عليه الحق والاملال والاملال



لغتان قال الفراء أمالت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني أسد وأمليت لغة بني تميم وقيل نطق القرآن بهما قال فهي تلي عليه بكرة وأصيلا  
وليتق الله به ولا يخس منه شيئا أمران لهذا المعنى الذي عليه الحق بأن يقر تمام المال الذي عليه ولا ينقص منه شيئا والخس النقص فان كان  
الذي عليه الحق سفها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف وضعف عقله أو ضعفها صبيا (٩٩) أو شيئا محتملا أو لا يستطيع أن يعمل

هو أو غير مستطيع  
للاملاء بنفسه لعي به أو  
خرس فلميل وليه بالعدل  
والمراد بولي الذي عليه الحق  
الذي يلي أمره ويقوم  
بمصلحته من وصي ان كان  
سفها أو صبيا أو وكيل ان  
كان غير مستطيع أو  
رجان عمل عنه وهو يصدق  
وفائدة تو كيد المتصل  
بالمفصل في قوله أن عمل هو  
غير مستطيع بنفسه  
ولكن بغيره وهو الذي  
يرجم عنه وعن ابن عباس  
ومقاتل والربيع أن الضمير  
في وليه عائذ الدين أي  
الذي له الدين ليل قيل وفيه  
بعد لان قول المدعي كيف  
يقبل ولو كان قوله معتبرا  
فأي حاجة الى الكتابة  
والاشهاد ثم المقصود من  
الكتابة هو الاستشهاد  
ليتمكن بالشهود من  
التوصل الى تحصيل الحق  
ان يحمد فلماذا قال تعالى  
واستشهدوا أي أشهدوا  
والاشهاد والاستشهاد بمعنى  
لان معنى استشهدته سألته  
أن يشهد شهيدين أي  
شاهدين فعمل بمعنى فاعل  
واطلاق الشهيد على من  
سيكون شهيدا تنزىل لما  
يشارف منزلة الكائن ومعنى  
قوله من رجالكم أي من

وجميع ما أسروه ومعاقبهم عليه غير أن عقوبته أياهم على ما أخفوه ومما لم يعلموه ما يحدث  
لهم في الدين من المصائب والأموال التي يحزنون عليها ويألمون منها ذكرا من ذلك **حدثني** يحيى بن أبي  
طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحالك في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به  
الله الآية قال كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم بسببته فلم يعملها أرسل الله عليه من الهم والحزن مثل  
الذي هم به من السبب فلم يعملها فكانت كفارته **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد  
قال سمعت الضحالك يقول في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول  
كل عبيد بهم معصية أو يحدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن وهم **حدثني** القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا أبو نمية عن عبيد عن الضحالك قال قالت عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث  
نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن وبسببته لا يناله من ذلك شيء كاهم بالسوء ولم يعمل منه  
شيئا **حدثني** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمه أنها سألت عائشة  
عن هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوا يحزنه فقالت ما سألتني عنها  
أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعه الله العبد بما يصيبه من الخي  
والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كفه فيفقدتها فيفزع لها فيجدها في ضبته حتى ان المؤمن ليخرج  
من ذنوبه كما يخرج التبر الاجر من الكبر وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من  
قال انها محكمة وليست بتسوخة وذلك أن النسخ لا يكون في حكم الا ينفيه بأخره نافي من كل وجوهه  
وليس في قوله جل وعز لا يكف الله نفسا الاوسعها الهاما كسبت وعلها ما اكتسبت نفي الحكم الذي أعلم  
عباده بقوله أو تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه  
العبد من ذنوبه وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة  
يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فاخبر أن كتبهم محصية عليهم  
صغائر أعمالهم وكبائرهم فلم تكن الكتب وان أحصت صغائر الذنوب وكبائرهم بما حوسبوا عليها على  
أهل الايمان بالله ورسوله وأهل الطاعة له أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين لان الله  
عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتناهم الكبائر فقال في تنزيهه ان تحتبوا كبائر ما تنهون عنه  
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به  
من الامور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبة أياهم ان شاء الله عليهم بالعرفهم  
تفضله عليهم بعفوهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي **حدثني** به أحمد بن  
المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى  
الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسببته يقول هل تعرف  
فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها اليوم ثم يظهره حسنته فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أو كما قال  
وأما الكافر فإنه ينادى به على رؤس الاشهاد **حدثني** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وسعيد وهشام  
**حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا هشام قال اجمعنا في حديثهما عن قتادة عن صفوان  
ابن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمرو وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن  
عمرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجال أهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة من أهل العدالة فان لم يكونا أي  
الشهيدان رجلين فرجل وامرأان أي فليكن أو فليشهدا والشاهد رجل وامرأان أو فرجل وامرأان يشهدون جميع هذه التقديرات  
جائز حسن ذكروه على بن عيسى ممن ترصون من الشهداء وفيه دليل على أنه ليس كل أحد صالحا للشهادة والفقهاء قالوا بشر ان يقبل الشهادة

أن يكون حراً بالغا فلا مسلماً عدلاً عالماً بما يشهد به لا يجزئ تلك الشهادة منفعة إلى نفسه ولا يدفع مضرة عنها ولا يكون معروفاً بكثرة الغلط ولا بترك الروعة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي عليه السلام لا يجوز شهادة العبد في شيء وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وذلك لأنه تعالى قال ولا ياب الشهادة إذا مدعوا (١٠٠) والاجماع منعقد على أن العبد لا يجب عليه الذهاب بل يحرم عليه ذلك إذا لم يأذن له السيد

فيعلم منه أن العبد لا يجوز أن يكون شاهداً وعند شريح وابن سيرين وأحمد يجوز شهادة العبد قالوا لأن العقل والعفة والدين لا يختلف بالخيرية والرق وعند أبي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على الملل أن تضل أن لا تهتدي احداهما للشهادة بأن تنساها لغلبة البرد والرطوبة على أمر جتهن أو إحدى النفسين فإن الانسان لا تخلو من النسيان فتذكر احداهما الأخرى وانتصابه على أنه مفعول له أي ارادة أن تضل قال في الكشف فان قلت كيف يدون ضلالهما ردا لله قلت لما كان الضلال سبباً للاذكار والاذكار مسبباً عنه وهم يتلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لا لتبائنها واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة أن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت ونظيره قولهم أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعه وأعددت السلاح أن يحيى عدو فأدفعه وفي التفسير الكبير أن ههنا غرضين أحدهما حصول الشهادة

يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرر به بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطي صحيفة حسنته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين إن الله يفعل بعبدة المؤمنين من تعريفه إياهم سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسن إياه بما أبدأه من نفسه وبما أخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال يغفر لمن يشاء فإن قال قائل فان قوله لها ما كسبت وعلما ما اكتسبت نبي عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من ذنب ولا ما بين الإجماع كسبته من خير قيل إن ذلك كذلك وغيره مؤاخذ العبد بشيء من ذلك إلا بفعل ما نهى عن فعله أو ترك ما أمر بفعله فإن قال فأذن ذلك فإمعى وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله ويعذب من يشاء إن كان لها ما كسبت وعلما ما اكتسبت وما أضمرت في قلوبنا وأخفته أنفسنا من هم بذنب أو ارادة لعصية لم تكنسبه جوارحنا قيل له إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يغفر لهم عما هو أعظم مما هم به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده إياهم العفو عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرهما وأما الوعيد من الله عز وجل بقوله ويعذب من يشاء على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله والمرية في وحدانيته أوفى نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله أوفى المعاد والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما إن تأويل قوله أوفى المعاد والبعث من المنافقين غير أن يقول إن المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان أخفاه نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه بالله كفرًا والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي أخفى وما يخفيه الهمة بالتقدم على بعض ما نهى الله عنه من الأمور التي كان جائزاً ابتداءً تحليله وابتدائه فخرمه على خلقه جل ثناؤه أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزاً ابتداءً بتركه فأوجب فعله على خلقه فان الذي بهم بذلك من المؤمنين إذا هو لم يصح همه بما هم به ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن مأخوذاً كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسبئة فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمن عبادته ثم لا يعاقبهم عليه فإما من كان ما أخفته نفسه شكاً في الله وارتياحاً في نبوة أنبيائه فذلك هو الهالك المخد في النار الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله ويعذب من يشاء فتأويل الآية إذا وان تبدوا ما في أنفسكم أيها الناس فتظهروه أو تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفر له ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقته ونبوة أنبيائه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (والله على كل شيء قدير) يعني بذلك جل ثناؤه والله عز وجل على العفو عما أخفته نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر على ما أخفته نفسه من الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الأمور قادر ﴿القول في تأويل قوله﴾ (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) يعني بذلك جل ثناؤه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بما أنزل إليه يعني بما أوحى إليه من ربه من الكتاب وما

وذلك لا يتأتى إلا بتذكر إحدى المرأتين \* والثاني بيان تفضيل الرجل على المرأة حتى بين أن إقامة المرأتين مقام فيه الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا يتأتى إلا بضلال إحدى المرأتين فلهذا صار كل من الغرضين صحيحاً ولا محذوراً من قرأ بكسر آن على الشرط والجزاء فلا اشكال وروى عن سفیان بن عيينة أنه قال فتذكر احداهما معناه فتجعل احداهما الأخرى ذكر ايغني أنهما إذا

اجتمعنا كاتنا عترة الذكرو لا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان الشهادة خبر قاطع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهدا و قد يقام الظن المؤكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد لا يكفي للحكم به الا في هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى ازيد من اثنين الا في الزنا لقوله تعالى ثم لا تأتوا بأربعة شهداء وقال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولا يعتبر فيه (١٠١) شهادة النساء عن الزهري انه قال

مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفين بعده ان لا تقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنا اما عقوبه أو غير هافان كان عقوبه فلا يثبت الا برجلين كما مر من حديث الزهري يستوى فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالتقصاص والقذف وأما غير العقوبات فما ليس بمالي ولا يقصده المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفوع عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين ايضا وان كان مما يختص بمعرفة النساء فالباقي قبل فيه شهادتهن على انفرادهن لما روى عن الزهري انه قال مضت السنة ان تجوز شهادة النساء في كل شيء لا يلبس غيرهن وذلك كالولادة واليكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شيء من ذلك بأقل من

فيه من حلال وحرام ووعود وعيود وامر ونهي وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني التي حواها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه قال يحق له حد شرا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال ويحوق له أن يؤمن وقد قيل انها نزلت بعد قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير لان المؤمنين برسول الله من أصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم فشدوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسرائيل فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقول وصديق المؤمنون أيضامع بينهم بالله وملائكته وكتبه ورسله الا يتن وقد ذكرنا قائل ذلك قبل واختلف القراء في قراءة قوله وكتبه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء أهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وكتبه بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك وكتبه ويقول الكتاب أكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لني خسر بمعنى جنس الناس وجمع الكتاب كما يقال ما أكثر درهم فلان وديناره ووراده جنس الدراهم والدينار وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو أعجب الى من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك أعني بذلك وملائكته وكتبه ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظا به أعجب الى من توحيد واخرجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده ومعناه في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (لا نفرق بين أحد من رسله) وأما قوله لا نفرق بين أحد من رسله فانه أخبر جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك في الكلام في قراءة من قرأ لا نفرق بين أحد من رسله بالنون متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون وتأويل الكلام والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين أحد من رسله وترك ذكر يقولون بدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم كما صبرتم بمعنى يقولون سلام وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين أحد من رسله بالياء بمعنى والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ولا ينهم يصدقون بجميعةهم ويقرون أن ما جاؤا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقرؤا موسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين أقرؤا موسى وعيسى وكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم ووجدوا نبوته ومن أشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقرؤا بعضهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين أحد من رسله كما صنع القوم يعني بنى اسرائيل قالوا فلان نبي و فلان ليس نبيا و فلان نؤمن به و فلان لا نؤمن به والقراءة التي لا تستجيز غير هافان ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين أحد من رسله لانها القراءة التي قامت حجة بالنقل المستفيض الذي يمتنع معه التشاغر والتواطؤ والسهو والغلط يعني ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين أحد من رسله ولا يعترض

أربع نسوة تنزيلا لثنتين منهن مستتره رجل وما يثبت بهن يثبت برجل وامرأتين وبرجلين بالطريق الاولى وأما ما هو مال أو يقصده المال كالاعيان والديون والعقود المالية من البيع والاقالة والربا والعب والاحارة والوصية للمال والحوالة والضمان والصلح والقرض فيثبت بشهادة رجل وامرأتين ثبوتها بشهادة رجلين ونص القرآن منزل على هذا القسم والذي قبله وجوز الشافعي القضاء بالشاهد

واليمين لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين وأنكره أبو حنيفة ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ما زادهم مهمة أي إذا دعوا فقبل  
أي إلى أداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق إليها وقيل إلى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره الفخال قال كما أمر الكاتب أن لا يأتى  
الكتابة أمر الشاهد أن لا يأتى بحمل الشهادة (١٠٣) وقيل أمر بالتحمل إذ لم يوجد غيره ووجهه الزجاج على مجموع الأمرين التحمل

أولاً والأداء ثانياً والقول  
الأول أصح لأنه أطلق عليهم  
لفظ الشهداء والأصل في  
الإطلاق الحقيقة وتسميتهم  
قبل التحمل شهداء تجاز  
لا يعدل إليه الا لضرورة  
وأيضاً التحمل غير واجب  
على الكل بخلاف الأداء  
بعد التحمل وأيضا الأمر  
بالشهادتين يتضمن الأمر بتحمل  
الشهادة فكان صرف  
قوله ولا ياب الشهداء إلى  
الأمر بالأداء أولى ليفيد  
فائدة جديدة وهي أن  
الشاهدان كان متعينا  
وجب عليه أداء الشهادة  
وان كان فهم كثيرة كان  
الأداء فرضاً على الكفاية  
ولانما ولا تضجروا ولا  
تملوا أن تكتبوه أي الدين  
أو الحق لتقدم ذكرهما  
على أي حال كان الحق صغيراً  
أو كبيراً مما جرت العادة  
بكتبه لا كالحبة والقيراط  
فإن القليل من المال ربما  
أفضى إلى نزاع كثير وانما  
نهى عن السأمة لانهما من  
الكسل والكسل صفة  
المنافق وأيضا من كثرت  
مدائنه فاحتاج أن يكتب  
لكل دين صغيراً وكبيراً كتاباً  
فربما مل كثرة الكتب  
فاقتضى المقام ترغيبه  
والهاهيو يجوز أن يكون

بشاذ من القراءة على ما جاءت به الحجة نقلها ورواية ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك  
ربنا واليك المصير) يعني بذلك جل ثناؤه وقال الكل من المؤمنين سمعنا قول ربنا وأمره يا ناعماً أمرناه  
ونهيته عما نهانا عنه وأطعنا يعني أطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه واستعدنا به من طاعته وسئلنا له  
وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك  
سبحانك وقد بينا فيما مضى أن الغفران والمغفرة السمر من الله على ذنوب من غفر له وصفحه له عن هتك  
ستره في الدنيا والآخرة وعفوه عن العقوبة عليه وأما قوله واليك المصير فإنه يعني جل ثناؤه أنهم قالوا  
واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاعفرتنا ذنوبنا فان قال لنا قائل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له وقوعه  
وهو مصدر موقع الأمر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسماء إذا حلت محل الأمر وأدت عن معنى الأمر  
نصبها فيقولون شكر الله يا فلان وحمد الله بمعنى أشكر الله وحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في  
الاسماء الله يا قوم ولورفع بمعنى هو الله أو هذا الله ووجهه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر كان جائزاً  
كما قال الشاعر

ان قوم منهم غير وأشبا ٤٤  
يرونهم السفاح  
لجديرون بالوفاء اذا قاتل أخوال الجدة السلاح السلاح

ولو كان قوله غفرانك ربنا جاز فغفرانك في القراءة لم يكن خطأ بل كان صواباً على ما وصفنا وقد ذكرنا هذه  
الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء من الله عليه وعلى أمته قال له جبريل صلى الله عليه وسلم  
ان الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء فسل ربك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان  
عن حكيم بن جابر قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسول بما أنزل إليه من ربه  
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا  
واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل لا يكف الله  
نفساً الا وسعها إلى آخر السورة ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لا يكف الله نفساً الا وسعها) يعني بذلك جل  
ثناؤه لا يكف الله نفساً الا وسعها فيتعبد بها العباد يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل  
أن الوسع اسم من قول القائل وسعني هذا الأمر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الأمر ووجدت منه كما  
**حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكف الله نفساً الا  
وسعها قال هم المؤمنون وسع الله عليهم أمر دينهم فقال الله جل ثناؤه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال  
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثنى حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المؤمنون منهاضجة وقالوا  
يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نتنع منها فجمع جبريل  
صلى الله عليه وسلم بهذه الآية لا يكف الله نفساً الا وسعها انكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة  
**حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يكف الله نفساً الا وسعها وسعها طاعتها وكان  
حديث النفس مما لا يطيقون ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت) يعني بقوله جل  
ثناؤه للنفس التي أخبر أنه لا يكفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجتاحت وعملت من خير وعليها يعني  
وعلى كل نفس ما كسبت ما عملت من شر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكف

الضمير للكتاب وأن تكتبه مختصراً أو مشبعاً ولا تخلوا بكتابتها إلى أجله إلى وقته الذي انفق على تسميته ذلك الكتاب أو ذلك الذي  
أمر تكميه من الكتب والشهادت أقسطاً عدل عند الله وأقوم للشهادة أعون على إقامة الشهادة وهما ما من أقسطاً وأقام فيكون مجموعاً على قولهم  
أفلس من ابن المذلق واما من قويم وقاسط بمعنى ذو قسط على طريقة النسب والافالقاسط الجائر ولا يصح ذلك المعنى ههنا يقال قسط اذا جار

وأقسط أي عدل وأدنى الأترابوا أقرب من انتفاء الريب رب الله تعالى على الكسبة والشهاد ثلاث فوائد \* الأولى تتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوباً كان الى اليقين أقرب وعن الجهل أبعد فيكون أعدل عند الله والثانية تتعلق بالدنيا وهو كونه أبلغ في الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج وأعون للحفاظ والذكر \* والثالثة أنه يدفع الضر عن نفسه بان لا يضل في أمره ولا يتردد (١٠٣) وعن غيره بان لا ينسب الى الكذب

والخيانة فلا يقع في الغيبة والجهالة فما أحسن هذه الفوائد وما أدخلها في الضبط والترتيب الآن تكون تحارة حاضرة قبل هو راجع الى قوله اذا تدايتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى أجل قريب وقد يكون الى أجل بعيد فاستثنى عن المدائنة ما يكون أجله قريباً ويحتمل أن يكون استثناء من قوله ولا تساموا أن تكتبوه وقد يقال انه استثناء منقطع والتقدير لكنه اذا كانت التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيه كون كلاماً مستأنفاً على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصرف في المال لطب الربح فسواء كانت المبيعة بدين أو بعين والتجارة حاضرة فاذا المراد بالتجارة ههنا ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم ايهاا يدايد والمعنى الآن تبايعوا اي تاجرا يدايد ومن قرأ تحارة بالرفع فعلى كان التامة والناقصة والخير تدر ونها ومن قرأ بالنصب فالتقدير الآن تكون التجارة حاضرة كبيت

الله نفساً الاوسعها لهما كسبت أي من خير وعليهما ما كسبت أي من شر وأقال من سوء حديثي موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي لهما ما كسبت يقول ما علمت من خير وعليهما ما كسبت يقول وعليهما ما علمت من شر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن الزهري عن عبد الله بن عباس لهما ما كسبت وعليهما ما كسبت عمل اليد والرجل واللسان فتأويل الآية اذا لا يكف الله نفساً الا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيّق عليها في أمر دينها فيؤاخذها بهما ان همت ولا يوسوسة ان عرضت لها ولا يخطرها ان خطرت بقلبها القول في تأويل قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعوهم وما يقولون في دعائهم اياه ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيئاً فرضت علينا عمله فلم نعمله أو أخطأنا في فعل شيء نهيتمنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيئاً أو أخطأنا ان نسينا شيئاً مما افترضته علينا أو أخطأنا شيئاً مما حرمته علينا حديث الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاور هذه الامة عن نسيانها وما حدثت به أنفسهم حديثي موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط قال زعم السدي أن هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فقل ذلك يا محمد ان قال لنا قائل وهل يجوز أن يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا أو أخطأوا فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين أحدهما على وجه التصحيح من العبد والفرط والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكله وضعف عقله عن احتمال ما الذي يكون من العبد على وجه التصحيح منه والفرط فهو ترك منه لما أمر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه واليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفرطاً منه فيه وتضييعاً كقراب الله عز وجل فان ذلك اذا كان كقراب الله فان الرغبة الى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لان الله عز وجل قد أخبر عباده انه لا يغفر لهم الشرك به فستلته فعل ما قد علمهم انه لا يفعله خطأ وانما يكون مسئلته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة أو صياماً باستغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما وأما الذي العبد به غير مؤاخذة بغير نية عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمرآته فان ذلك من العبد غير معصية وهو به غيراً ثم فذلك الذي لا وجه لمسئلة العبد به أن يغفر له لانه مسئلة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الامر بغلب عليه وهو حريص على تذكروه وحفظه كل رجل يحرص على حفظ القرآن مجده منه فيقره ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بجزئية عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكراً ما أودع قلبه منه وما أشبه ذلك من النسيان فان ذلك مما لا يجوز مسئلة الرب مغفرته لانه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه وكذلك للخطا وجهان

الحكاب \* بنى أسدهل تعلمون بلاءنا \* اذا كان يوماً ما كواكب أشعنا \* أي اذا كان اليوم يوماً والاشع هو الذي ارتفع شره وعلا ذنوبه كواكب أي شديده ويقال في التهديد لار ينالك الكواكب ظهر أو قال الزجاج تقديره الآن تكون المدائنة تجارة حاضرة أي يكون ديناً قريب الاجل فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ومعنى رفع الجناح عدم الضرر لعدم الأثم والالزم أن تكون الكتابة المذكورة أولاً واجبة وقد أثبتنا خلاف

ذلك وانما خص تعالى في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس فتكليفهم الكتابة والاشهاد في كل لحظة خرج عليهم مع أن خوف  
التجاحد في مثله قليل وأشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كأنه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة كرر الامر بالاشهاد ليعلم أن حكمه باق  
فيها لان الاشهاد بلا كتابة تخف (١٠٤) مؤتمته ويحتمل أن يكون أمر بالاشهاد مطلقا نجرا كان التبايع أو كالتالاة أحوط عن

الحسن ان شاء اشهد وان  
شاء لم يشهد وعن الضحالك  
هي عزيمته من الله ولو على باقة  
بقل ولا يضار كاتب ولا  
شهيد يحتمل أن يكون مبنيا  
للفاعل فيكون أصله لا يضار  
بكسر الراء وبه قرأ عمر وعليه  
أكثر المفسرين والحسن  
وطاوس وقتادة ومعناه  
نهى الكاتب أن يزيد أو  
ينقص والشاهدان أن  
يحرر فأوتير كالاجابة الى  
ما يطلب منهما ولهذا قال  
وان تفعلوا فانه فسوق بكم  
فان التحريف في الكتابة  
والشهادة فسق واثم وعن  
ابن مسعود وعطاء ومجاهد  
أن التقدير لا يضار بفتح  
الراء وبه قرأ ابن عباس  
وانه نهى للمتدينين عن  
الضراب بالكاتب والشهيد  
كان بجلا عن مهم ويلنا  
أولا يعطى الكاتب حقه  
من الجعل أو يحتمل الشهيد  
مؤنة مجيشه من بلد وان  
تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار  
أو كل ما نهيتكم عنه من  
فعل معصية أو ترك طاعة  
ليكون عامافاته فان الضرار  
أوار تكاب المنهى فسوق  
بكم خروج عن أمر الله  
وطاعته ومعنى بكم أي  
ملتصق بكم واتقوا الله في  
أوامره ونواهيه ويعلمكم  
الله ما فيه صلاح الدارين

\* أحدهما من وجه ما نهى عنه العبد فيما نهى بقصد منه واردة فنلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه  
خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل واثم اذا أتى ما يتأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر  
الناس يلحون الامرا اذا همو \* خطوا الصواب ولا يلام المرشد  
يعنى أخطوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد الى ربه في صفح ما كان منه من اثم عنه الاما كان من ذلك  
كفرا \* والآخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بان له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا  
وهو يحسب أن الفجر لم يطلع أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره اياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو  
يرى ان وقتها لم يدخل فان ذلك من الخطا الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عبادة الاثم فيه فلا  
وجه لمسئلة العبد ربه أن لا يؤاخذ به وقد زعم قوم ان مسئلة العبد ربه أن لا يؤاخذ به عانى أو أخطأ اثمها  
فعل منه لما أمر به ربه تبارك وتعالى أو لما نذبه اليه من التذلل له والخضوع بالمسئلة كما على وجه مسئلته  
الصفح قالوا وجهه عندهم والبيان عن هؤلاء كتاب سنأني فيه ان شاء الله على ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه  
القول في تأويل قوله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا) ويعنى بذلك جل ثناؤه  
قولوا ربنا لا تحمل علينا اصرا يعنى بالاصر العهد كما قال جل ثناؤه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى وانما  
عنى بقوله ولا تحمل علينا اصرا ولا تحمل علينا عهدا فتحجز عن القيام به ولا نستطيعه كالحمل على الذين من  
قبلنا يعنى على اليهود والنصارى الذين كفروا أعمالا وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا  
بها ففعلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة اليه بمسئلته أن لا يحملهم من  
عهودهم ومواثيقهم على أعمال ان ضيعوها وأخطوا فيها أو نسوها مثل الذي حل من قبلهم فيحمل بهم  
يخطئهم فيه وتضييعهم اياه مثل الذي أحل عن قبلهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا اصرا قال  
لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كالحمل على الذين من قبلنا يقول كالحمل على من قبلنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا  
أبي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا حدثني محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اصرا قال عهدا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله  
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اصرا يقول عهدا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال  
ثنا أسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا والاصر العهد الذي كان على  
من قبلنا من اليهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا  
اصرا قال عهدا لانظيقه ولا نستطيع القيام به كالحمل على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به  
فأهلكهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحالك اصرا قال المواثيق  
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الاصر العهد وأخذتم  
على ذلكم اصرى قال عهدى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه  
عن ابن عباس وأخذتم على ذلكم اصرى قال عهدى \* وقال آخر من معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا  
وانما كالحمل على من قبلنا من الامم فتمسحنا فردة وخنزير كما مستحتمذ كمن قال ذلك حدثني  
سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا ببيعة بن الوليد عن علي بن هرون عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في  
قوله ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا قال لا تمسحنا فردة وخنزير حدثني بونس قال

وانه بكل شيء من مصالح عباده عليهم \* واعلم أنه سبحانه جعل البياعات في هذا المقام على ثلاثة أقسام بيع بكتاب وشهود  
وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة ولما بين القسم الاول شرع في الثاني وقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فبرهان مقبوضة واتفق  
الفقهاء على أن الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن درعه في غير

سفر ولكنه وردت الآية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب في السفر ولا يوجد أدوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس رأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرأ ولم تجدوا كتابا ونظيره قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وليس الخوف من شرط جواز القصص وكان مجاهدا والضحاك يذهب ان الرهن لا يجوز في غير السفر ١٠٥ أخذ بظاهر الآية ولا يعمل بقولهما

اليوم وأصل الرهن من الدوام رهن الشيء اذا دام وثبت ونعمة رهنه أي دأمة نابتة والرهن مصدر جعل اسما وزال عنه عمل الفعل فاذا قلت رهنهت عنده رهنهال يمكن انتصابه انتصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما تقول رهنهت ثوبا ولهذا جمع جمع الاسماء وله جمعان رهن بضمين كسقف في سقف ورهان مثل كباش في كبش وقيل ان أحدهما جمع الآخر وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدن أو فعله رهن أو فالوثيقة أو الذي يستوثق به رهن ويعلم من قوله مقبوضة أن الرهن لا بد في لزومه من القبض والمراد بالزوم أن لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون المشاع انما يحصل بقبض الكل وقبل القبض يصح الرهن ولكن لا يلزم وأما صورة القبض فقبض العقارات انما يحصل بتخليته الراهن أو وكيله بينه وبين المرتهن أو وكيله وتمكينه منه بتسليم المفتاح فيما له مفتاح وقبض المنقول يحصل بالثقل من موضعه الى موضع

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيدي قوله ربنوا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة \* وقال آخرون معنى الاصر بكسر الالف الثقيل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ربنوا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من أهل الكتاب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني مالك عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ فاما الاصر بفتح الالف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم أو قرابة يقال أصرتني رحم بني وبين فلان عليه بمعنى عطفته عليه وما يأصرنى عليه أي ما يعطفني عليه وبينه وبينه أصر رحم بأصرتني عليه أصرا يعني به عاطفة رحم تعطفني عليه **القول** في تأويل قوله ( ربنوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ) يعني بذلك جعل ثناؤه وقولوا أيضا ربنوا لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطبق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ربنوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديدا يشدده كما شدد على من كان قبلكم **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويرير عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطبق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيدي قوله ربنوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفرض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنجز عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير **حدثني** سلام بن سالم الخراعي قال ثنا أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال ثنا محمد بن شعيب بن سابور عن سالم بن سابور في قوله ربنوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلبة **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ربنوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاعلال التي كانت عليهم من التحريم وانما قلنا تأويل ذلك ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطبق القيام به على نحو الذي قلنا في ذلك لانه عقيب مسألة المؤمنين بهم أن لا يؤاخذهم ان نسوا أو أخطوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان الحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسئلتهم التيسير في الدين أولى مما حالف ذلك المعنى **القول** في تأويل قوله ( واعف عنا واغفر لنا ) وفي هذا أيضا من قول الله عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسئلتهم اياه ذلك الدلالة الواضحة انهم سألوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم عقبوا ذلك بقولهم واعف عنا مسألة منهم بهم أن يعفولهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما أمرهم به من فرائضه فيصغ لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان خف ما كلفهم من فرائضه على أبدانهم وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيدي قوله واعف عنا قال قصرنا عن شيء من أمرنا مما أمرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا لانه ان آتيناها فيمابيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه **القول** في تأويل قوله ( وارحنا ) يعني بذلك جعل ثناؤه نعمة لنا منك برحمة تخينناها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك أحد الا برحمتك اياه دون عمله وليست أعمالنا تخيننا ان أنت لم ترحنا فوفقتنا لما يرزقك عنا كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيدي قوله وارحنا

( ١٤ - ابن جرير ثالث ) لا يختص بالراهن كالشارع والمسجد ومالك المرتهن وان كان المنقول مقدر اقله بمن التقدير أيضا وزن أو كليل أو ذرع ولو نقل من بيت من دار الراهن الى بيت آخر بانه أو موضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم انه تعالى ذكر بيع الامانة فقال فان أمن بعضكم بعضا فان أمن بعض الدائنين حسن ظنه به وثقته بانه لا يجحد الحق ولا ينكره

فليؤد الذي أؤتمن أمانته فليكن المديون عند ظن الدائن به وسمى الدين أمانة وإن كان مضمونا لا تمانه عليه بترك الارتهاق منه والحاصل أنه مجاز مستعار وذلك أنه لما اشترك هذا الدين مع الأمانة الشرعية في وصف وجود الأمانة الغيبة أطلق أحدهما على الآخر والائتمان افتعال من الأمان وابتقى الله به حتى ١٠٦ لا يدور في خلدك بحدود واختيان وفي الآية قول آخر وهو أنها خطاب للمرتهن بان يؤدي الرهن عند

استيفاء المال فإنها أمانة في يده والصحيح هو الأول ومن الناس من قال هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الكتابة والاشهاد وأخذ الرهن والحق أن تلك الأوامر مجمولة على الإرشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الآية مجمولة على الرخصة وعن ابن عباس أنه قال في آية المداينة نسخ ثم قال ولا تكتموا الشهادة وفيه وجوه • الأول عن القفال أنه تعالى لما أباح ترك الكتابة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون أمينا ثم كان من الجائز أن يكون هذا الظن خطأ وأن يخرج المديون جاحدا للحق وكان من الممكن أن يكون بعض الناس مطلعاً على أحوالهم ندب الله ذلك الإنسان أن يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق تلك الشهادة أم لا وشدد فيه بان جعله اثم القلب لو تركه وعلى هذا يمكن أن يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهود من شهد قبل أن يستشهد وقيل المراد من كتمان الشهادة أن ينكر العلم بتلك الواقعة وقيل

قال يقول لانئال العمل بما أمرت به ولا تترك ما نهيتنا عنه الإبرجتك قال ولم ينج أحد الإبرجتك القول في تأويل قوله ( أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) يعني بقوله جل ثناؤه أنت مولانا أنت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لأننا مؤمنون بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا فانت ولي من أطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لأننا نحن الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الآلهة والأنداد دونك وأطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع المفعول من ولي فلان أمر فلان فهو وليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي ألفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الهم وقد ذكروا أن الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله له في ذلك كله ذكر الأخبار التي جاءت بذلك حديثي المثني بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالنا آدم قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ر بنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال الله عز وجل لا أجلكم فلما قرأوا غفرنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرأوا رحمتنا قال الله عز وجل قدر رحمتكم فلما قرأوا نصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن عبيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال جبير بل قد فعل وقال له جبير بل قل ربنا لا تحمل علينا صرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال جبير بل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال جبير بل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال جبير بل قد فعل حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط قال زعم السدي ان هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال له جبير بل فعل ذلك يا محمد ربنا ولا تحمل علينا صرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبير بل في كل ذلك فعل ذلك يا محمد حديثي أبو بكر يرب قال ثنا وكيع وحديثي سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا صرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت حديثي أبو بكر يرب قال ثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال أنزل الله عز وجل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حديثي ابن بشار قال ثنا أبو جريد عن سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت ربنا

المراد بالائتمان الامتناع من أدائها عند الحاجة الى اقامتها وان في ذلك ابطال حق المسلم ولا وحرمة مال المسلم كحرمة دمها فلها بالغ في الوعيد وقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه والاثم الفاجر والاثم مرتفع بان وقلبه فاعله ويجوز أن يكون قلبه مبتدأ واثم خبره مقدم عليه والجملة خبران وفائدة ذكر القلب والشخص بجملة اثم لقلبه وحده هو أن أفعال الجوارح



تابعة لافعال القلوب ومتوادة مما يحدث في القلب من الدواعي والصوارف واسناد الفعل الى القلب الذي هو محل الاقرار ومعدن الاكتساب  
أبلغ كما يقال عند التوكيد هذا مما أبصرته عيني وسمعتة أذني وعرفه قلبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان في حسدان آدم لمضغة اذا صلحت  
صلح بهما سائر الجسد واذا فسدت فسدت بهما سائر الجسد الا وهي القلب وزعم كثير من المتكلمين أن ٧٠ الفاعل والعارف والمأمور والمنهي

هو القلب والله عما يعملون  
عليه فيه تحذير للكاتب  
وتهديد له عن ابن عباس  
أكبر الكبائر الاشرار  
بأنه لقوله تعالى فقد  
حرم الله عليه الجنة  
وشهادة الزور وكتبان  
الشهادة (التأويل) انه  
تعالى كما أمر العباد أن  
يكتبوا كتاب المبايعه فيما  
بينهم ويستشهدوا عليه  
العدول فقد كتب كتاب  
مبايعه حرت بينه وبين عباده

في الميثاق ان الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم  
وأموالهم بأن لهم الجنة الى  
قوله فاستبشروا ببيعكم الذي  
بايعتم به وأشهدوا للائكة  
الكرام وان عليكم لحافظين  
كراما كاتبين وانهم تعالى  
كما أمركم أن لاتسأموا أن  
تكتبوه صغيرا أو كبيرا أمر  
الملائكة أن يكتبوا  
معاملاتكم الصغيرة والكبيرة  
ثم عند خروجكم من الدنيا  
يحولون ذلك في أعناقكم  
وكل انسان ألزمت طائرته في  
عنقه ثم يودي من سرادات  
الجلال باقوى الظلم ضعيف  
الجلال اقرأ كتابك تني  
بنفسك اليوم عليك حسبي  
ثم ان الكتاب يكتبون عليه  
في صباحه ومساءه وما  
يكتبون الا من املائه  
وانه بالقليل والكثير

ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامه خواتيم سورة  
البقره ولم تعطها الامم قبلها حدثنا علي بن حرب الموصلي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال  
قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا وأخذكم ربنا  
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا حمل عليكم الى قوله واغف لنا وارحمتنا أنت  
مولانا الى آخر السورة قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروى عن  
الضحالك بن مزاحم أن اجابه الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا كان جبريل عليه  
السلام يقول له سلها فاسألها النبي الله ربه جل ثناؤه فاعطاه اياها فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة  
حدثني المتني بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق أن معاذا كان اذا فرغ من هذه  
السورة وانصرتنا على القوم الكافرين قال آمين

### ( تفسير سورة آل عمران )

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رضى الله عنه في القول في تأويل قوله (الم الله لاله الا هو)  
قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك  
البيان عن قوله الله وأما معنى قوله لاله الا هو فانه خبر من الله جل وعز أخبر عباده ان الالهية خاصة به  
دون ما سواه من الالهة والانداد وان العباد لا تصلح ولا تجوز الاله لانفراده بالرؤية وتوحيده بالالهية  
وأن كل مادونه فلكه وان كل ما سواه فخلق له لا شريك له في سلطانه ومملكه احتججا جانه تعالى ذكره عليهم بان  
ذلك اذ كان كذلك فغير جائز لهم عبادة غيره ولا اشراك أحد معه في سلطانه اذ كان كل معبود سواه فلكه  
وكل معظم غيره فخلق له وعلى المملوك افراد الطاعة لمالكه وصر في خدمته الى مولاه ورازقه ومعترف  
من كان من خلقه يوم أنزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتزيله ذلك اليه وارساله به اليهم على لسانه  
صلوات الله عليه وسلامه مقيم على عبادة وثن أو ضمن أو شمس أو قرأ أو نسي أو ملك أو غير ذلك من الاشياء  
التي كانت بنو آدم مقيمة على (٢) عبادته والاهته ومتخذته دون مالكه وخالفه الهاور بانهم مقيم على ضلالة  
ومنعزل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا أحد له الالهية غيره وقد ذكر  
أن هذه السورة ابتداء الله بتزيله فاحتجها بالذي ابتداء به من نفي الالهية أن يكون لغيره ووصفه بنفسه بالذي  
وصفها به في ابتداءها احتججا جانه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من نجران فاجوه في عيسى صلوات الله عليه وألحدوا في الله فانزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من  
هذه السورة نفاوا ثلاثين آية من أولها احتججا عليهم وعلى من كان على مثل مقالهم لنبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم فأبوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم الى المباحلة فأبوا ذلك وسأوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى  
الله عليه وسلم منهم وانصرفوا الى بلادهم غير أن الامر وان كان كذلك وياهم قصد بالحجاج فان كان معناه

مما عيلى يخاطب والفقير والناقمير على ما عيلى عن الحق يعاتب فليحاسب نفسه قبل أن يحاسب فاعليه أن عيلى الحق للحق فان كان الذي  
عليه حق للحق سقها جاهلا باملاء الحق للحق لا يستغاله بالباطل أو ضعيفا عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه أو لا يستطيع أن عمل هو لكونه ممنوعا  
بالعوائق والعلائق لا قدره له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قوته في انهاء ما لا يجزئه ويسره فليمل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا

يخرجهم من الاحزان الى السرور ومن الاسمان الى القصور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور الله ولى  
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهدوا شهيدين استشهدوا من أرباب القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجال  
وأنتم نساء فان لم يكونا رجلين من ٨٠ أرباب القلوب فرجل منهم وامرأتان أي رجلان من أهل الصلاح ليكونا بمثابة رجل من أهل الولاية

في فائدة الصحبة من ترضون  
من الشهداء من يصلح أن  
يكون من شهداء الله كما  
قال أنتم شهداء الله في أرضه  
أن تضل احداهما عن جادة  
الاستقامة في بادية النفس  
المملوءة من شياطين الهوى  
فتذكر احداهما الاخرى  
فالفريق ثم الطريق واعلم أن  
أهل الدين طائفتان  
الواقفون والسائرون والمراد  
بالواقف من وقف في عالم  
الصورة ولم يفتح له باب الى عالم  
المعنى كالفرخ المحبوس  
في قنبر البيضة فيكون شربه  
من عالم المعاملات البدنية  
ولاسبيل له الى عالم القلب  
ومعاملاته فهو محبوس في  
سجن الجسد وعليه موكلان  
من الكرام يكتبان عليه  
من أعماله الظاهرة بالتقير  
والقطير ما يلفظ من قول  
الالديه رقب عتيد وأما  
السائر فلا يقف في محل ولا  
ينزل في منزل يسافر من عالم  
الصورة الى عالم المعنى ومن  
مضيق الاجساد الى متسع  
الارواح وهم صنفان سيار  
وطيار فالسيار من يسير  
بقدمي الشرع والعقل  
على جادة الطريقة والطيوار  
من يطير بجناحي العشق  
والهمة في فضاء الحقيقة وفي  
رجله جلبة السريرة

من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله باوالها معبودا مضمون بالحجة التي حجج الله تبارك  
وتعالى بها من نزات هذه الآيات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه  
وبينهم ذكر الرواية عن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة أنه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى  
حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وفد بنجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من أشرفهم في الاربعة عشر ثلاثة  
نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدر عن الاعن رأيه  
واسمه عبد المسيح والسيد عثمانهم وصاحب رحلتهم ومجتبى عنهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر  
ابن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى  
حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس  
وسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه قال ابن اسحق قال محمد بن جعفر بن  
الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب  
الحبرات جيب وأردية في الحبر بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصولوا الى المشرق قال وكانت تسمية الاربعة عشر  
منهم الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر  
وائل وأوس والحرب وزيد وقيس وزيد ونيبه وخويلد بن عمرو وخالد وعبد الله ويحس (٣) في ستين راكبا فكلهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهو من النصرانية  
على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك  
قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويرى الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق  
من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله باذن الله ليحعله آية للناس ويحتجون في قولهم  
انه ولد الله أنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد بشي لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في  
قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الافعلت  
وأمرت وقضيت وخلقته ولكنه هو وعيسى ومريم في كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن وذكرا الله لنيبه  
صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما كلف الخبر ان قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألكم اشد أسألكم قال  
انكم لم تسألوا أسألكم قالوا بلى قد أسألكم قال كذبتما عنكم من الاسلام دعواؤك الله عز وجل ولدا وعبادتكما  
الصليب وأكلكما الخنزير قالوا فن أبوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبه ما فأنزل  
الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال الله لا اله الا  
هو الحى القيوم فافتتح السورة بتبرئة نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له  
فيه ورد عليهم ما ابتدوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم  
بذلك ضلالتهم فقال الله لا اله الا هو أى ليس معه شريك في أمره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن  
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لم الله لا اله الا هو الحى القيوم قال ان النصارى أتوا رسول الله صلى

الله فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا الى السيار الذي تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزجة التوكيل  
فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي أمل  
على شيأ من معاملات قبلا لا كتبه فاني أريد أن أتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيود والتوكيل لمن لم يؤد حق

صاحب الحق أو يكون هاربا منه فاما الذي آناه الليل وأطراف النهار يغدو ويروح في طلب غريمه وما يبرح في حربه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي هو موكل على الهارب يدون وكيلا وحفيظا الطالب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وللسائر رهان مقبوضة عند الله رهان وأي رهان فلوب ليس فيها غير الله قبض وأي قبض مقبوضة بين ١٠٩ اصبعين من أصابع الرحمن أما الطيار

الذي هو عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد مستهام ضاق مذهبه

في هوى من عز مطلبه

كل أمر في الهوى عيب

وخاصي منه أعجبه

وانما يحتاج الى الرهن المتهم

بالحيانة لا المتعين للامانة فلم

يوجد في السموات والارض

ولا في الدنيا والآخرة أمين

يؤمن لتحمل اعباء امانته

الا عاشق المسكين لما نظر

اليها كان فراش تلك الشمعة

عشقها فطار فيها وأتى بحملها

فلما حملها واستحسن منه

ما تفرده من اصحابه جاءت

له من الحضرة ألقاب فنسب

في البداية الى الافساد

وسفك الدماء أتجمل فيها

من يفسد فيها ويسفك

الدماء ولقد في النهاية بالظلم

والجهل انه كان ظلوما جهولا

هذا أمر عجيب ونفيس

غريب من لم يطع في جل

الامانة وأتى نسب الى المسكنة

والطاعة والامانة مكن

مطاع ثم أمين ومن أطاع في

جل الامانة وأتى نسب الى

الظلم والجهل والفساد

والحيانة نعم انما يكون ذلك

الله عليه وسلم فخاصه في عيسى بن مريم وقالوا له من أبوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا وادافقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون انه لا يكون ولدا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قديم على كل شيء يكلمه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون ان الله عز وجل لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحديث قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امرأة كما تحمّل المرأة ثم وضعت كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحديث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم أبوا الا يجودوا فانزل الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم في قوله (الحي القيوم) اختلفت القراءة في ذلك فقراءه الامصار الى القيوم وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما الحي القيوم وذكر عن علقمة بن قيس انه كان يقرأ الحي القيم حدثنا بذلك أبو بكر بن عثام بن علي قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القيم قلت أنت سمعته قال لأدري حدثنا أبو هشام الزرقاعي قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن علقمة مثله وقد روى عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله قال ثنا شيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن علقمة انه قرأ الحي القيوم والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيض عن غير تشاغر ولا تواطور وانته وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك قراءة من قرأ الحي القيوم في قوله (الحي) اختلف أهل التأويل في معنى قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقاء ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حديد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الى الذي لا يموت وقدمات عيسى وصلب في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى أهل نجران حدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحي قال يقول حي لا يموت \* وقال آخرون معنى الحي الذي عناه الله عز وجل في هذه الآية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير كل ما أراد وشاء لا يمنع عليه شيء اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد \* وقال آخرون معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التي لم تنزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما ووصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة ومعنى ذلك عندي انه ووصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ونفي عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت ولا يبدي كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا ويبدي كل من ادعى من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبدي فيول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب أن يعبد دون الاله الذي لا يبدي ولا يموت وان الاله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبدي ولا يفنى وذلك الله الذي لا اله الا هو في قوله (القيوم) قد ذكرنا اختلاف القراءة في ذلك والذي

لوجهين أحدهما أن الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا في مرآة ذلة العاشق \* وثانيهما ان من له كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤمن في الظاهر بصلاح كتمان أمر الامانة وقد يختص غير المؤمن بحسن الشاء عليه ليكون عرته في الظاهر وذلة في الحقيقة يدلك على حقيقة حفظ السر خطاب اسجد والادم وعتاب اني أعلم ما لا تعلمون فان أمن بعضهم

بعضاً كما اخترتكم من بين الخليفة واصطفيتكم على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي أوتى من امانته ولا تنكثوا الشهادة أشهدتكم على أنفسكم يوم الميثاق باقرار قبول الامانة فقلتم بلى شهدنا فاليوم أطلب اليكم باءاءة حقها فادوها الى ملفوفة بلقاف التقوى الايمان عريان ولباسه التقوى وكنتم ان الشهادة أن يكون ١١٠ شهودك مع غير شواهد ربك وهذا من نتائج خيانة قلبك في امانته ربك فلا يشاهد قلبك الا

شواهد ربك ولا يؤدى سرلك حقيقة امانته ربك الا الى ربك ربك ربك (الله مافي السموات ومافي الارض وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا يفرون بين أحد من رسوله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا واليك المصير لا يكف الله نفسا الاوسعها لها ما كسبت وعلمها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمّل علينا صرا كما حمّلته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لناه واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) القراءات فيغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام أبو عمرو ووجهة أهل العلم على الاخفاء لا على الادغام التام فيغفر ويعذب برفع الراء والباء يزيد وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب وقرأ جرزة غير أبي عمرو والحلواني عن قالون وابن مجاهد وأبو عيون وأبو ربيعة عن البزي وخلف لنفسه يعذب من بالظاهر

نختار منه وما العلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك فأمانتاً ويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراء قرأتها افتقاراً ومعنى ذلك كله القيم يحفظ كل شئ ورزقه وتديره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثنى محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه المحي القيوم قال القائم على كل شئ حدثنى المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم على كل شئ يكفوه ويحفظه ورزقه \* وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجهه الى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وأن الله عز وجل انما نفي عن نفسه بوصفها بذلك التعير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم ذكر من قال ذلك ١٦٧ ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمر بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من أهل نجران في عيسى عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره وأولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شئ في رزقه والدفع عنه وكلاؤه وتديره ووصفه في قدرته من قول العرب فلان قائم بأمر هذه البلدة يعني بذلك المتولى تدبير أمرها فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفاعول من قول القائل الله يقوم بأمر خلقه وأصله القيوم غير أن الواو الاولى من القيوم لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت ياء ففعلت هي والياء التي قبلها ياء مشددة لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمت ياء ساكنة وأما القيام فان أصله القيام وهو الفاعول من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيام ياء ساكنة ففعلت ياء ساكنة مشددة ولو أن القيام فاعول كان القوم ولكنه الفاعول وكذلك القيام لو كان الفاعل لكان القوام كما قيل الصوام والقوام وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفاعل ففعل القيام وأما القيم فهو الفاعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة ففعلت ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومهم من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما أشبه ذلك وانما جاء ذلك بهذه اللفاظ لانه قصد به قصد المبالغة في المدح فكان القيوم والقيام والقيم أبلغ في المدح من القائم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته ان شاء الله القيام لان ذلك الغالب على منطلق أهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الباء والواو وفيقولون للرجل الصواع الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل ان قول الله جل ثناؤه لا تذرع على الارض من الكافرين دياراً انما هو دورا فاعمالاً من دار يدور ولاكنها نزلت ببلغة أهل الحجاز وأقرت كذلك في المصحف ﴿القول في تأويل قوله (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه) يقول جل ثناؤه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شئ هو الرب الذي أنزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والانجيل وفيما اختلفت فيه صحاحول من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم مصدقاً لما بين يديه يعني بذلك القرآن انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسوله ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أبو عمرو يدغم ويعذب من يشاء كل القرآن وكتابه جرزة وعلى وخلف الباقون وكتبه جمعاً لا يفرق بين الغيبة يعقوب حدثني الباقون بالنون أخطأنا مثل فادار آتم (الوقوف) ومافي الارض ط به الله ط لمن قرأ فيغفر بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشاء ط قديره والمؤمنون ه لم يقف على من ربه المصير ه وسعها ط ما اكتسبت ط أو أخطأنا ج

من قبلنا ج لان النداء للابداء ولكن الواو لعطف السؤال على السؤال لتباهج واعف عنا وقفه واغفر لنا كذلك وارحنا كذلك للتفصيل بين أنواع المقاصد والاعتراف بان اطمانا غير واحد الكافر بن هـ \* التفسير انه تعالى لما جمع في هذه السورة أشياء كثيرة من علم الاصول وهي دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وأشياء كثيرة من بيان الشرائع والتكاليف كالصلاة ١١١ والزكاة والقصاص والصوم والحج والجهاد والحيف والطلاق

والعدة والصداق والخلع والايلاء والارضاع والبيع والربا والمدانية ختم السورة بكلام دل على كمال ملكه وهو قوله لله ما في السموات وما في الارض وعلى كمال علمه وهو قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وفي ذلك غاية الوعد للطيعين ونهاية الوعيد للذنين وعن أبي مسلم انه لما قال والله بما تعملون عليم ذكر عليه دليلا عقليا فان من كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع الفاخرة لا بد ان يكون محبطا باجزائها وجزئياتها وقيل لما أمر بالوثائق من الكتب والاشهاد والرهن ذكر ما علم منه أن المقصود يرجع الى الخلق وانه منزه عن الانتفاع به وقال السدي وعكرمة ومجاهد انه لما أوعده على كتاب الشهادة ذكر ان له ما في السموات وما في الارض فيجازي على السموات والارض ان عباس وأبي هريرة واللفظ له

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب أو رسول حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب أو رسول حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما قبله من كتاب ورسول ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (وأُنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) يعني بذلك جل ثناؤه وأُنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزل عليه يعني بقوله هدى للناس بياناً للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسوله ومفيدا بما محمد أنك نبي ورسول وفي غير ذلك من شرائع دين الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأُنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله وعصمته لمن أخذه وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأُنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبلهما ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأُنزل الفرقان) يعني جل ثناؤه بذلك وأُنزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الاحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى أن الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهم بانصره بالحق على الباطل إما بالحجة البالغة وإما بالقهر والغلبة بالأيدي والقوة وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه تأويله الى أنه فصل بين الحق والباطل في أمر عيسى وبعضهم الى أنه فصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى والاحزاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأُنزل الفرقان أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ذكر من قال معنى ذلك الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرائع الاسلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأُنزل الفرقان هو القرآن أنزله على محمد وورقه بين الحق والباطل فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحدفه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وأمر بطاعته ونهى عن معصيته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأُنزل الفرقان قال الفرقان القرآن فرق بين الحق والباطل والتأويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك أولى بالصحة من التأويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وأن يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في أمر عيسى وفي غير ذلك من أموره بالحجة البالغة القاطعة عندهم وعذر نظر انهم من أهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله القرآن قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الآية قدم مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك أن ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره فلا وجه لتكريره مرة أخرى اذ لا فائدة في

لما نزل وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتهد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بر كوا على الرب فقالوا أي رسول الله كافنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفر الله لرب

واليك المصير فلما قرأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها من الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسوله لا يفرق بين أحد من رسوله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ١١٢ ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمّل علينا صرا كما حمّلته على الذين

من قبلنا قال نعم ربنا ولا  
تحمّلنا ما لا طاقة لنا به قال  
نعم واعف عنا واغفر لنا  
وارحنا أنت مولانا فانصرنا  
على القوم الكافرين قال  
نعم \* واعلم أن العلماء اتفقوا  
على أن الامور التي تخاطر  
بالبال مما يكرهها الانسان  
ولا يمكنه انزالتها عن النفس  
لا يؤاخذ بها لانها تجري  
بجبري تكليف ما لا يطاق  
وأما الخواطر التي ووطن  
الانسان نفسه عليها ويعزم  
على ادخالها في الوجود فقد  
قبل انه يؤاخذ بها القوله  
تعالى وليكن يؤاخذكم بما  
كسبت قلوبكم وكما يؤاخذ  
باعتقاد الكفر والبدع  
وانه من أفعال القلوب ثم  
قال بعضهم انما يؤاخذ بها  
في الدنيا لما روى الضحاك  
عن عائشة انها قالت ما حدثت  
العبدية نفسه من شركات  
محاسبة الله عليه نعم يتلوه  
في الدنيا أو وزن أو ذى فاذا  
جاءت الآخرة لم يسئل عنه  
ولم يعاقب ووروت انها سألت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
عن هذه الآية فاجابها بما  
هذا معناه وقيل ان كل  
ما كان في القلب مما لا يدخل  
في العمل فانه في محل العفو  
لما روى أنه صلى الله عليه  
وسلم قال بعد نزول قوله  
لا يكلف الله نفسا الا وسعها

تكريره ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتداء القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا بايات الله  
لهم عذاب شديد والله عزير ذو انتقام) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين سجدوا بأعلام الله وأدلته على توحيد  
وألوهته وأن عيسى عبده واتخذوا المسيح الها وربا وأدعوه الله ولله عذاب من الله شديد يوم القيامة  
والذين كفروا بهم الذين سجدوا بايات الله وأعلام الله وأدلته وحججه وهذا القول من الله عز وجل  
ينبئ عن معنى قوله وأنزل الفرقان أنه معنى به الفصل (٣) عن الذي هو حجة لاهل الحق على اهل الباطل  
لأنه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بايات الله يعني ان الذين سجدوا بذلك الفصل والفرقان الذي أنزله  
فرقا بين الحق والمبطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى  
بعد قيام الحجة عليه ثم أخبرهم أنه عزير في سلطانه لا يمنعه مانع ممن أراد عذابه منهم ولا يحول بينه وبينه حائل  
ولا يستطيع أن يعانده فيه أحد وانه ذو انتقام من سجد حججه وأدلته بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها له  
ومعرفته بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذلك كرمين قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن  
محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزير ذو انتقام  
أى ان الله منتقم من كفر باياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها حدثنا المتني قال ثنا اسحق  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزير ذو انتقام  
(٤) القول في تأويل قوله (ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء) يعني بذلك جل ثناؤه  
ان الله لا يخفى عليه شيء هو في الارض ولا شيء هو في السماء يقول فكيف يخفى على ما نعلم جميع  
الاشياء ما يضاها به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله من نصارى نجران في عيسى بن مريم في مقالتهم التي  
يقولونها فيه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى  
عليه شيء في الارض ولا في السماء أى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاؤون بقولهم في عيسى اذ  
جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفره به القول في تأويل قوله (هو الذي يصوركم  
في الارحام كيف يشاء) يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم في عظامكم صوراً أشباحاً في الارحام  
أمهاتكم كيف شاء وأحب فيجعل هذا ذكرا وهذا أنثى وهذا أسود وهذا أحر يعرف عباده بذلك ان  
جميع من اشتملت عليه أرحام النساء من صورته وخلقته كيف شاء وان عيسى بن مريم من صورته في رحم  
أمه وخلقته فيها كيف شاء وأحب وأنه لو كان الهالم يكن ممن اشتملت عليه رحم أمه لان خلاق ما في الارحام  
لا تكون الارحام عليه مشتملة وانما تشتمل على المخلوقين كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام  
لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل حدثنا المتني  
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء أى انه  
صوّر عيسى في الرحم كيف شاء \* وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن  
جماد قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن  
مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال  
اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في الجسد أربعين يوماً ثم تكون علقة أربعين يوماً ثم تكون مضغة

ان الله تجاوز لامتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا أو قيل معنى قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه أن  
يدخل ذلك العمل في الوجود اما ظاهرا واما على سبيل الخفية وعلى هذا فلا حاجة الى التزام النسخ وكذا قيل ان معنى كونه حسيبا ومحاسبا كونه  
عالميا بما في الضمائر والسمائر فيغفر لمن يشاء وان كان من أصحاب الكبار لعموم اللفظ وعند المعتزلة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو

تخصيص من غير دليل (ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والابحاد والاعدام فعلى كل عاقل أن يكون له عبدا متقادا خاضعا لأوامره ومراضيه محترزا عن مساخطه ومناهيه ليستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون فإن كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن وكال ( ١١٣ ) العبودية في الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه وذلك قوله لا يكلف الله

نفسا الا وسعها الى آخر السورة أو نقول انه بدأ السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب فيبين في آخرها أن الذين مدحتهم في أول السورة هم أمة محمد والمؤمنون كل آمن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا وأطعنا كما قال هناك ويقومون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هناك وبالآخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تضرعهم الى ربهم بقوله ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة كما قال هناك وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون أو نقول انه سبحانه لما ذكر في هذه السورة أنواع الشرائع والأحكام بين أن الرسول اعترف للمعجزة دلته على صدق الملك أن ذلك وحى من الله وصل اليه وأن الذي أخبره بذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من التحريف وليس بشيطان مضل ثم ذكر عقبيه ايمان المؤمنين بذلك المعجزات أظهرها الله تعالى على يد الرسول حتى استدل الأمة بها على أنه صادق في دعواه وهو المرتبة المتأخرة ومن

أربعين يوما فاذا بلغ أن مخلوق بعث الله ملكا بصورها فأتى الملك تبارك بين اصبعيه فيخاطبه في المصغرة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر فيقول أذكر أو أنى أشقى أو سعيد وما رزقه وما عمره وما أثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك فاذا مات ذلك الحسد دفن حيث أخذ ذلك التراب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قادر والله ربنا أن يصور عباده في الارحام كيف يشاء من ذكر أو أنى أو أسود أو أبيض ما خلقه وغيرنا **م** القول في تأويل قوله (لا اله الا هو العزيز الحكيم) وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه أن يكون له في ربوبيته نذ أو مثل أو أن تجوز الألوهة تغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأرن من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبودا أو قرربو بية غيره ثم أخبر بجل ثناؤه خلقه بصفته وعبادته لمن عبد غيره أو أشرك في عبادته أحد اسواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحد ولا ينجي منه وال ولا جأ وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم أعلمهم أنه الحكيم في تنزيهه واعذاره الى خلقه ومتابعة حججه عليهم لهلك من هلك منهم عن بينة ويحيي من حي عن بينة كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال قال تعالى معنى الرب عز وجل انزاه لنفسه وتوحيد الهامما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم قال العزيز في نصرته من كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وحقته الى عبادته **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لاله الا هو العزيز الحكيم يقول عزيز في نعمته حكيم في أمره **م** القول في تأويل قوله (هو الذي أنزل عليك الكتاب ان الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي أنزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن وقد أتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي من أجله سمي القرآن كتابا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله منه آيات محكمات فاله يعني من الكتاب آيات يعني بالآيات آيات القرآن وأما المحكمات فانهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل وأثبتت حججهن وأدلتن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام ووعود ووعيد وثواب وعقاب وأمر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما أشبه ذلك ثم وصف بجل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بانهم هن أم الكتاب يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما نا خلق اليه الحاجة من أمر دينهم وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم وانما سماهن أم الكتاب لانهم معظم الكتاب وموضع مفرغ أهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمى الجامع معظم الشيء أماله فنسبى راية القوم التي تجمعهم في العساكر أمهم والمدير معظم أمر القرية والبلدة أمها وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ووحيد أم الكتاب ولم يجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال هن لانه أراد جميع الآيات المحكمات أم الكتاب لأن كل آية منهن أم الكتاب ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن أم الكتاب لكان لاشك قد قيل هن أمهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن أم الكتاب على التأويل الذي قلنا في توحيد الأم وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين لأن معناه وجعلنا جميعهما آية اذ كان المعنى واحدا ثم جعلنا فيهن للخلق عبرة ولو كان مراده الخبر عن

( ١٥ - ابن جرير - ثالث ) تأمل في نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كأنه معجز بسبب فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم مبانيه ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ثم ههنا احتمالا أن أحدهما أن يكون تمام الكلام عند قوله والمؤمنون فيكون المعنى آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل اليه من ربه ثم ابتدأ بقوله كل آمن فيكون الضمير الذي

التنوين نائب عنه في كل عائدا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن بل كل واحد ممن تقدم ذكره من الرسول والمؤمنين آمن ولهذا وحده  
ومثل هذا الضمير يجوز أن يفرد بمعنى كل واحد ويجوز أن يجمع كقوله وكل أتوه داخرين وهذا الاحتمال يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم  
ما كان مؤمنا به ثم آمن فيحمل عدم ( ١١٤ ) الايمان على وقت الاستدلال وذلك أنه عرف بما ظهر من المعجزات على يد جبريل

عليه السلام أن هذا القرآن  
وجملة ما فيه من الشرائع  
والاحكام منزل من عند الله  
تعالى وليس من باب القاء  
الشياطين ولا من نوع  
السحر والكهانة والشعبذة  
والاحتمال الثاني أن يتم  
الكلام عند قوله من ربه ثم  
ابتدأ من قوله والمؤمنون  
كل آمن بالله وفي هذا  
الاحتمال اشعار بأن الذي  
حدث هو ايمانه بالشرائع  
التي نزلت عليه كما قال  
ما كنت تدري ما الكتاب  
ولا الايمان أما الايمان بالله  
وملائكته وكتبه ورسله  
على الاجمال فقد كان  
حاصلا منذ خلق من أول  
الأمربل كان نبيا و آدم بين  
الماء والطين كما أن عيسى  
خلق كامل العقل حتى قال  
في المهداني عبد الله آتاني  
الكتاب وجعلني نبيا وعلى  
هذا فما يخص الرسول  
بذلك لان الذي أنزل اليه  
من ربه قد يكون متلوا  
يسمعه الغير ويعرفه  
فيمكنه أن يؤمن به وقد  
يكون وحيا لا يعلمه سواه  
فيكون هو صلى الله عليه  
وسلم مختصا بالايمان به  
ولا يتمكن الغير من الايمان  
به \* واعلم أن الآية دلت  
على أن معرفة هذه المراتب  
الأربع من ضروريات  
الايمان \* المرتبة الأولى

كل واحد منهم ما على انفراده بأنه جعل للخلق عبرة لقييل وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين لانه قد كان في كل  
واحد منهم ما لهم عبرة وذلك أن مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم في المهدي صبا فكان في كل  
واحد منهم للناس آية وقد قال بعض نحووي البصرة انما قيل هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات  
الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل مالي أنصار فتقول أنا أنصارك أو مالي نظير فتقول نحن نظيرك  
قال وهو شبه دعنى من تمرتان وأنشد لرجل من فقهاء

تعرضت لي بمكان حل \* تعرض المهرة في الطول \* تعرضت لم تأل عن قتالي

(١) كل أى يحكى به على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما يقول نودى الصلاة الصلاة يحكى قول  
القائل الصلاة الصلاة وقال قال بعضهم انما هى أن قتلاى ولكنه جعله عن لأن في لغته تجعل  
موضعها عن والنصب على الامر كما نك قلت ضرب بالزيد وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد  
التي استشهد بها الاشك أنهم حكيات حالتهم بما حكى عن قول غيره وألفاظه التي نطق بهن وان معلوما  
أن الله جل ثناؤه لم يحكى عن أحد قوله أم الكتاب فيجوز أن يقال أخر ج ذلك مخرج الحكاية عن قال ذلك  
كذلك \* وأما قوله وأخر فاتها جمع آخر ثم اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يصرف  
آخر فقال بعضهم لم يصرف آخر من أجل أنها نعت واحدتها أخرى كما لم تصرف جمع وكنع لانهم  
نعوت وقال آخر ون انما لم تصرف الأخر لزيادة الياء التي في واحدتها وان جمعها مبني على واحدتها  
في تركه الصرف قالوا وانما ترك صرف أخرى كما ترك صرف حمرى وبيضاء في النكرة والمعرف فلزيادة  
المدة فيها والهمزة بالواو ثم اختلف جمع حمرى وأخرى فبنى جمع أخرى على واحدته فقبل فعل أخر فتركه  
صرفها كما ترك صرف أخرى وبنى جمع حمرى وبيضاء على خلاف واحدته فصرف فقبل حمرى وبيض  
فلاختلاف حالتها في الجمع اختلف اعرابها عندهم في الصرف ولا تفاق حالتها في الواحدة اتفقت  
حالتها فيها \* وأما قوله متشابهات فان معناه متشابهات في التلاوة ومختلفات في المعنى كما قال جل  
ثناؤه وأتوا به متشابهات في المنظر مختلفات في المطعم وكما قال مخبر عن أخبر عنه من بنى اسرائيل أنه قال  
ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه علينا في الصفة وان اختلفت أنواعه فتأويل الكلام اذا ان الذي  
لا يحكى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو الذي أنزل علينا يا محمد القرآن منه آيات محكمات بالبيان هن  
أصل الكتاب الذي عليه عادك وعماد أمك في الدين واليه مفرعك ومفرعهم فيما افترضت علينا  
وعلمهم من شرائع الاسلام وآيات أخرى من متشابهات في التلاوة ومختلفات في المعاني وقد اختلف أهل  
التأويل في تأويل قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وما المحكم من أى الكتاب وما  
المتشابهة منه فقال بعضهم المحكمات من أى القسر أن المعول بهن وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام  
والمتشابهات من آية المتروكة العمل بهن المنسوخات ذكر من قال ذلك حديثه يعقوب بن ابراهيم قال  
ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن حدثه عن ابن عباس في قوله منه آيات محكمات قال هي الثلاث الآيات  
التي ههنا قل تعالوا أتبعوا ما حرم بكم عليكم الى ثلاث آيات والتي في بنى اسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا

(١) قوله كل أى يحكى به على الحكاية كذا بالنسخ ولعل وجه الكلام قتلاى به على الحكاية وقوله  
جمع آخر لعله جمع أخرى تأنيث آخر وقوله بالواو لعله من زيادة النسخ كتبه معصمه

الالا هي الايمان بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل \* والثانية الايمان بالملائكة فانهم  
وسائط بين الله وبين البشر ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى \* والثالثة الكتب فانه الوحي يتلقفه  
الملائك ويوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الملائك في عالم الصورة جرم القمر ومثال الوحي نور القمر فكان القمر يستفيد من نور الشمس



و بوجه النفاق كذا الملك ياخذ الوحي من الله تعالى و يلقه على الانبياء فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما تقتضيه حكمة عالم التكليف والوسائط والاقسام مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا سر اطلع منه على أسرار أخرى ان كنت من أهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده ( ١١٥ ) وبصفاته و بافعاله و باحكامه و باسمائه

أما الايمان بوجوده فهو أن تعلم أن وراء المتغيرات موجودا خالقا لها وعلى هذا التقدير فالمجسم لا يكون مقرا بوجود الاله تعالى فيكون الخلاف معهم في ذات الله تعالى وأما الفلاسفة والمعتزلة فالخلاف معهم في الصفات لافي الذات لانهم مقرون بوجوده موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز وأما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية أو سلبية أو اضافية وقد عرفت في تفسير البسملة ما يصح وصفه تعالى بها وما لا يصح وكذا في تفسير آية الكرسي وأما الايمان بافعاله فإن تعلم ان كل ما سواه فانما حصل بتخليقه وتكونه حتى الافعال الستى تسمى اختيارية للحيوانات وذلك أن مشيئة الانسان محدثة منتهية الى الله سبحانه فهو مضطرب في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وأما الايمان باحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوائد وأن تعلم أن المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد لا الى الله فإنه منزوع عن جلب المنافع ودفع المضار

الاياه الى آخر الآيات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب المحكمات ناسخة وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير عن ابن عباس في قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الى آخر متشابهات فالمحكمات التي هي أم الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى قوله كل من عند ربنا أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن وأما المتشابهات فهن المنسوخات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب والمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما أحل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه وأما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آيات محكمات قال المحكم ما يعمل به **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخات وأخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيب عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخ وأخر متشابهات قال المنسوخ **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يحدث قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منه آيات محكمات يعنى الناسخ الذي يعمل به وأخر متشابهات يعنى المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة عن الضحاك منه آيات محكمات قال ما لم ينسخ وأخر متشابهات قال ما قد نسخ \* وقال آخرون المحكمات من آى الكتاب ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما شبه بعضه بعضا في المعاني وان اختلفت ألفاظه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منه آيات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون المحكمات من آى الكتاب ما لم يتحمل من التأويل غير وجه واحد

وان تعلم أنه الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء وأراد أن تعلم أنه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شئ وأنه في الآخرة يغفر لمن يشاء بغضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يقبح منه شئ لان الكل ملكه ومملكه وأما الايمان باسمائه فهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كلمات أنبيائه المرسلة وقد مر في تفسير البسملة فهذا هو الاشارة الى معاقدا الايمان بالله وأما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن أنها

روحانية محضة أو جسمانية محضة أو مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة أو كسيفة وان كانت لطيفة فنورانية أو هوائية  
فذلك مقام العلماء الراشخين في العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقاد أنهم معصومون وأن لذتهم بذكر الله وحياتهم  
بمعرفته وطاعته وأنهم وسائط بين الله وبين البشر (١١٦) وهم وصلت الكتب الى الانبياء وكل طائفة منهم مقام معلوم وجزء مقسوم من

أقسام هذا العالم وأما الايمان  
بالكتب فان تعلم أن كلها  
وحى من عند الله وليس لاحد  
من المخلوقات أن يلقى فيها  
شيأ من ضلالاتهم ولا سيما  
في القرآن العظيم وان من قال  
ان ترتيب القرآن على هذا  
الوجه شيء فعله عثمان فقد  
أخرج القرآن عن كونه حجة  
وطرق اليه التغيير والتحريف  
وأن القرآن مشتمل على  
اعكم والمتشابه ومحكمه  
يكشف عن متشابهه وأما  
الايمان بالرسول فان تعلم  
كونهم معصومين عن  
الذنوب في باب الاعتقاد وفي  
أمر التبليغ وفي الفتاوى  
الاخلاق وفي الأفعال كما مر  
في قصة آدم وأن تعلم ان النبي  
صلى الله عليه وسلم أفضل  
من ليس بنبي خلا فالعض  
الصوفية وأن بعض الأنبياء  
أفضل من بعض كما قال  
تعالى تلك الرسل فضلنا  
بعضهم على بعض وأما فضلهم  
على الملائكة فقد قال بعضهم  
ان الانبياء أفضل من الملائكة  
وقال كثير من العلماء ان  
الملائكة السماوية أفضل  
منهم وانهم أفضل من  
الملائكة الأرضية وقدمر  
تحقيق ذلك في قصة آدم  
أيضا وأن تعلم أن شرعهم  
وان صار منسوخا الآن  
نبتهم لم تصر منسوخة

والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أو جها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد  
ابن اسحق قال ثنا محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فهن حجة  
الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصرف ولا تحريف عما وضعت عليه وأخر  
متشابهة في الصدق لهن تصرف وتحريف وتأويل ابتلى الله فهن العباد كما ابتلاههم في الحلال  
والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق \* وقال آخرون معنى المحكم ما أحكم الله فيه من  
آى القرآن وقصص الأمم ورسولهم الذين أرسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك للمحمد وأمته والمتشابه هو  
ما اشبهت الالفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور فقصه باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني وقصة  
باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال  
ابن زيد وقرأ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكروا حديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في أربع وعشرين آية منها وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ثم قال تلك من  
أنبياء الغيب ثم ذكر والى عاد فقرأ حتى بلغ واستغفر واربعكم ثم مضى ثم ذكر صالحا واراھيم ولوطا  
وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين أحكمت آياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى في  
أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كل معنى واحد ومتشابهه اسلك فيها اجمل فيها اسلك يدك أدخل  
يدك حية تسعي ثعبان مبين قال ثم ذكر هودا في عشر آيات منها وصالحا في ثمانى آيات منها واراھيم  
في ثمانى آيات أخرى ولوطا في ثمانى آيات منها وشعيبا في ثلاث عشرة آية وموسى في أربع آيات كل  
هذا يقضى بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة فأنتهى ذلك الى مائة آية من سورة هود ثم قال ذلك من  
أنبياء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال في المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة  
يقول ما شان هذا الا يكون هكذا وما شان هذا الا يكون هكذا \* وقال آخرون بل المحكم من آى القرآن  
ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استأثر الله  
بعلمه ودون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم وقت طلوع الشمس من مغربها وقيام  
الساعة وفناء الدنيا وما أشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه أحد وقالوا انما سمي الله من آى الكتاب المتشابه  
الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو الم والمص والمر والر وما أشبه ذلك  
لانهم متشابهات في الالفاظ وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم طمعوا أن يدر كوامن قبلها معرفة مدة الاسلام وأهله ويعلموا نهاية أجل محمد  
وأمته فأكذب الله أحدوتهم بذلك وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة  
لا يدر كونه ولا من قبل غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رباب ان  
هذه الآية نزلت فيه وقد ذكرنا الر واية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تأويل ذلك في تفسير  
قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبهه بتأويل الآية  
وذلك أن جميع ما أنزل الله عز وجل من آى القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فأنما أنزله عليه بيانه  
ولامته وهدى للعالمين وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا أن يكون فيه ما بهم اليه الحاجة  
ثم لا يكون لهم الى علم تأويله سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه خلقه اليه الحاجة وان كان في بعضه  
ما بهم عن بعض معانيه الغنى وان اضطرته الحاجة اليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم يأتي

وانهم الآن أنبياء ورسول كما كانوا ناقش بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى أصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله  
وأما من قرأ وكتبه على الوحدة فاما أن يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب والرسول وأما أن يراد به جنس الكتب  
السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاحلال

شائع في جميع الصيام قال العلماء قراءة الجمع أولى لما قبله وما بعده وقيل قراءة الأفراد أولى لأن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ومن هنا قال ابن عباس الكتاب أكثر من الكتب ومن قرأ لا نفرق بالنون فلا بد من أضمار أي يقولون لا نفرق ومن قرأ بالياء على أن الفعل لكل فلا حاجة إلى الأضمار ثم إن الجملة خبر بعد خبر أو حال وأحد في معنى الجمع (١١٧) أي بين كل منهم وبين آخر منهم

فإن النكرة في سياق النفي  
تم ولذلك صلحت لدخول  
بين عليها وليس المراد بعدم  
التفريق عدم التفضيل  
لقوله تعالى تلك الرسل  
فضلنا بعضهم على بعض بل  
المراد عدم التفريق في  
الايان بهم وفي اعتقاد  
نبوتهم أظهروا المعجزات  
على أيديهم حسب دعاءهم  
والغرض منه تزييف معتقد  
اليهود والنصارى الذين  
يقرون بنبوة موسى وعيسى  
دون نبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم وعن أبي مسلم لا نفرق  
ما جمعوا كقوله واعتصموا  
بِحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
واعلم أن قوله آمن الرسول  
الى قوله بين أحد من رسله  
إشارة إلى استكمال القوة  
النظرية بهذه المعارف  
الشريفة وقالوا سمعنا  
وأطعنا إشارة إلى استكمال  
القوة العملية بالأعمال  
الفاضلة الكاملة أو نقول  
إن للإنسان إياما ثلاثة  
الامس والبحث عنه يسمى  
معرفة المبدأ واليوم والبحث  
عنه يسمى بالوسط والغد  
والفحص عنه يسمى بعلم  
المعاد فقوله آمن الرسول  
الى قوله من رسله إشارة إلى  
معرفة المبدأ وقالوا سمعنا  
وأطعنا إشارة إلى الوسط

بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنتم من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فأعلم النبي صلى  
الله عليه وسلم أمته أن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن  
آمنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت بالعبادة اله الحاحة من علم ذلك هو  
العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديه بعد بالسنين والشهور والأيام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة  
الكتاب وأوضح لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم  
بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية فان ذلك مما لا حاجة بهم الى علمه في  
دين ولادنيا وذلك هو العلم الذي استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى  
الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته من قبل قوله الم والمص والر والمر  
ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهة التي أخبر الله جل ثناؤه أنهم لا يدركون تأويل ذلك من قبله  
وأنه لا يعلم تأويله إلا الله فاذا كان المشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم لأنه لن يحلوا من أن يكون محكما  
بأنه بمعنى واحد لا تأويل له غير تأويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان ميئه أو يكون محكما وإن  
كان ذا وجوده وتأويلات وتصرف في معان كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه اما من بيان الله تعالى ذكره  
عنه أو بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لأتمته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الأمة لما قدينا قول  
في تأويل قوله (هن أم الكتاب) قد أتينا على البيان عن تأويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه  
ونحن ذا كروا اختلاف أهل التأويل فيه وذلك أنهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى قوله هن أم  
الكتاب هن اللاتي فهن الفرائض والحدود والأحكام نحو قلنا الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا  
عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر أنه  
قال في هذه الآية محكمات هن أم الكتاب قال يحيى هن اللاتي فهن الفرائض والحدود وعماد الدين  
وضرب لذلك مثلا فقال أم القرى مكة وأم خراسان مرو وأم المسافر من الذي يجعلون اليه أمرهم  
وبعضهم في سفرهم قال فذلك أمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هن  
أم الكتاب قال هن جماع الكتاب \* وقال آخرون بل معنى ذلك فوائج السور التي منها استخراج القرآن  
ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن  
سويد عن أبي فاختة أنه قال في هذه الآية منه آيات محكمات هن أم الكتاب قال أم الكتاب فوائج السور  
منها استخراج القرآن أم الكتاب منها استخراج البقرة والم الله لاله الا هو منها استخراج آل عمران  
القول في تأويل قوله (فأما الذين في قلوبهم زيغ) يعني بذلك جل ثناؤه فأما الذين في قلوبهم ميل  
عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاع فلان عن الحق فهو زيع عنه زيعا وزيعا وزيعا وزيعا وزيعا  
وأزاعه الله اذا أماله فهو زيعه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا لاتبيلها عن الحق بعد  
اذ هديتنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال  
ثنا سله قال ثنى ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن الهدى  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم  
زيغ قال شك حدثني الثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

وغفر الله ذنوبنا والذات المصير علم المعاد ومثله في آخر سورة هود وثله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو معرفة المبدأ والذات الحقائقية ليست الا العلم والقدرة وقوله وثله غيب السموات والارض فيه بيان كمال العلم وقوله واليه يرجع الامر فيه كمال القدرة وأما علم الوسط وهو علم ما يجب أن يشتغل به اليوم فبدايته الاشتغال بالعبودية وهو قوله فاعبدوه ونهايته قطع النظر عن الاسباب وتفويض الأمور كلها

الى مسبب الاسباب وهو قوله وتوكل عليه وأما علم المعاد فقوله وما ربك بغافل عما تعملون أي ليومك غد سيصل اليك فيه نتائج أعمالك ومثله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة المبدأ وسلام على المرسلين وفيه إشارة الى علم الأوسط والمجد لله رب العالمين إشارة الى علم المعاد كقوله وأخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين ( ١١٨ ) والوقوف على هذه الاسرار انما يكون بجذبه من ضيق عالم الاسرار الى فسحة عالم

الانوار أو نقول والمؤمنون كل آمن بالله إشارة الى الأحكام العقلية وقالوا سمعنا وأطعنا إشارة الى الاحكام السمعية قال الواحدى أي سمعنا قوله وأطعنا أمره وقيل حذف المفعول صورة ومعنى ههنا أولى ليفيد أنه ليس في الوجود قول يجب سمعه الا قوله ولا أمر يجب اطاعته الأمره والسماع ههنا بمعنى القبول أي سمعناه بأذان عقولنا وعرفنا صحته وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبيا عليهم السلام فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قال وأطعنا فدل هذا على أنه كما صح اعتقادهم في هذه التكليف فهم ما أخلاوا بشئ منها لجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بأبواب التكليف علما وعملا غفرانك مصدر منصوب باضمار فعله أي اغفرو ويقال غفرانك اللهم لا كفرانك من قوله وما تغفلوا من خير فلن تكفروا أي لن تعدوا جزاءه وفي الكشف أي نستغفرك ولا تكفرك وقيل معناه نسألك غفرانك فيكون مفعولاه والأشهر أنه مصدر حذف فعله وجو بالكثرة الاستعمال

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فأما الذين في قلوبهم زيغ قال من أهل الشك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأما الذين في قلوبهم زيغ أما الزبيغ فالشك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال زيغ شك قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ ( فيتبعون ما تشابه منه ) يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتعرفت معانيه بوجوه التأويلات ليحققوا بآدابهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن حجة الحق تليسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحتملون المحكم على التشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون فلبس الله عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه أي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله \* وقال آخرون في ذلك بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والتامع فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مجاز هذه الآية فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت وما باله بعد العذاب من عمل عملا يعدبه النار وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار واختلف أهل التأويل فيمن عنى هذه الآية فقال بعضهم عنى به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بان قالوا أأنت تزعم أن عيسى روح الله وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال عمدا يعني الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموه والنبي صلى الله عليه وسلم قالوا أأنت تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فنزل الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ثم ان الله جل ثناؤه أنزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية \* وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية في أبي ياسر بن أخطب وأخيه حبي بن أخطب والنفر الذين ناظر وارسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة أجله وأجل أمته وأرادوا علم ذلك من قبل قوله ألم والمص والمر وال فقال الله جل ثناؤه فيهم فأما الذين في قلوبهم زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه يعني معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التأويلات ابتغاء الفتنة وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في أول السورة التي تذكر فيها البقرة \* وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة لما التبث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتأويل يتأوله من بعض آي

والاستغناء به عن فعله نحو سقيا ورعيا وههنا سؤال وهو أن القوم لما قبلوا التكليف وعملوا به فأى حاجة بهم الى طلب القرآن المغفرة والحواف لعلهم خافوا أن يكون قد فرط منهم تقصير فيما يأتون ويذرون أو لعلهم كانوا يرتقون في درجات العبودية فيستغفرون مما قد خلفوها ومن ههنا قبل حسنات الإبراسيات المقر بين وقد جعل قوله صلى الله عليه وسلم وانى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذا

ولان جميع الطاعات في جنب مواجب حقوق الالهية جنبايات وتقصير وقصور ولهذا حكي عن أهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللهم أي أنت منزه عن تسبيحنا وتقدسنا وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أي كل الحمد لله وان كلاً لا تقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بألسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران مقرون بأمرين أحدهما بالأضافة اليه والثاني بقوله (١١٩) ربنا أما القيد الأول فمعناه أطلب المغفرة منك وأنت الكامل في هذه

الصفة والمطموع من الكامل في صفة أن يعطى عطية كاملة وما ذلك الا بان يغفر جميع الذنوب ويبدلها حسنات أو تكون الاضافة اشارة الى ما ورد في الحديث ان لله تعالى مائة جزء من الرحمة قسم جزء منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فيها يتراحمون ويتعاطفون وأخر تسعة وتسعين جزءاً ليوم القيامة أولعل العبد يقول كل صفة من صفاتك فانما يظهر أثرها في محفل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت آثار قدرتك ولولا الترتيب العجيب والتأليف اللينق لما ظهرت آثار علمك ولولا جرم العبد وخيائته وعجزه وماحته لم يظهر آثار مغفرتك ورأفتك فانا أطلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حق وفي حق أمثالي من المذنبين وأما القيد الثاني فعنانه ريتني اذا وجدتني مع اهلك لولم تر بني في ذلك الوقت لم أتضرره لاني كنت أبقى في العدم والآن لولم تر بني أتضرره فأسألك أن لاتهملي أو ريتني حين لم أذكرك بالتوحيد فكيف

القرآن المحتملة التأويلات وان كان الله قد أحكم بيان ذلك اما في كتابه واما على لسان رسوله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الخووية والسبئية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار خبر لمن استخبر وعبر لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر ان الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء والله ان خرج منهم ذكروا لاني حرور ياقط ولا رضوا الذي هم عليه ولا ماؤهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم ونعتة الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أي أيديهم اذ القوهم ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا لتفرق وكذلك الامر اذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فقد الاصول هذا الامر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا باسبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفله ونصره ولكنهم كانوا على باطل أ كذبه الله وأدحضه فهم كرايتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدثتهم وأهراق دماءهم وان تموا كان تحرق قلوبهم ونعماعلمهم وان أظهره أهراق الله دماءهم ذاك والله دين سوء فاجتنبوه والله ان اليهودية لبدعة وان النصرانية لبدعة وان الخووية لبدعة وان السبئية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنن نبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله طلب القوم التأويل فأخطوا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه حدثني محمد بن خالد بن خدش ويعقوب بن ابراهيم قالانا ثنا اسمعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا لاول الالباب فقال فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى وما يذكر الا لاول الالباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه أو قال يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال مطر عن أيوب انه قال فلاتجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الحرث عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فلا

يليق بكرمك أن لاتريني وقد أفنت عمري في توحيدك أو ريتني في الماضي فاجعل تربيتك لي في الماضي شفيعا ليك في أن تربيتني في المستقبل أو ريتني في الماضي فأنم هذه التربية فيما يستقبل فان اتمام المعروف خير من ابتداءه واليك المصير حيث لاحكم الاحكام ولا يشفع أحد الا بادنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم بالجزئيات قادر على كل الممكنات له الحيا وله الممات قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها

ان قلنا انه من تمام كلام المؤمنين فوجه النظم أنهم قالوا كيف لاسمع ولا نطيع وانه تعالى لا يكلفنا الاماني وسعنا وطاقتنا وان قلنا انه من كلام الله تعالى مستأنفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا وأطعنا ثم طلبوا المغفرة دل ذلك على أنه لا يصدر عنهم زلة الاعلى سبيل السهو والنسيان فلا يجرم خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابه (١٣٠) لدعائهم والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه كالصلوات الخمس وصوم رمضان والحج فانه

كان من امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لئلا رجته وشمول رأفته واعلم أن المعتزلة عولوا في نفي تكليف ما لا يطابق على هذه الآية ثم استنبطوا منها أصلين الاول أن العبد موجد لأفعال نفسه اذ لو كان بتخليق الله تعالى لم يكن للعبد قدرة على دفعها الضعف قدرته ولا على فعلها اذ الموجود لا يوجد ثانيا فتكليف العبد بالتفعل يكون تكليف ما لا يطابق الثاني أن الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المأمور بالامعان غير قادر عليه فيلزم تكليف ما لا يطابق أما الاشاعة فقالوا تكليف من مات على الكفر كما في لهب مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين النقيضين والجواب أن العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بعدم الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين والتكليف بأمر ممكن لذاته ممتنع لغيره غير التكليف بأمر مستحيل لذاته الذي هو محصل النزاع لكن الاشعري لما كانت حجته قوية عنده خصص الآية

تجالسوهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن ابراهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ إلى آخر الآيات فقال اذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرفوهم حدثنا علي قال ثنا الوليد بن نافع عن عمر بن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذروهم ثم نزع فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ولا يعملون بحكمه حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرنا عمي قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فقال اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن زرار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية يتدبهاتلوها ثم يقول اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى آخر الآية قال هم الذين سماهم الله فاذا رأيتهم فاحذروهم \* قال أبو جعفر والذي يدل عليه ظاهر هذه الآية أنها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبابه ما أنزل اليه من كتاب الله امانى أمر عيسى واما في مدة أجله وأجل أمته وهو بان تكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبابه في مدته ومدة أمته أشبه لأن قوله وما يعلم تأويله الا الله دال على أن ذلك اخبار عن المدة التي أرادوا عملها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فأما أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمه وبينه لهم معلوم أنه لم يكن الاما كان خفيا عن الآحاد **القول** في تأويل قوله (ابتغاء الفتنة) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال ارادة الشرك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعنى الشرك \* وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها اهلكوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال هلكوا به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما اهلكوا به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة أى اللبس وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناها ارادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام اذا فاما الذين في قلوبهم ميل عن الحق

وحيف

بأنها انما وردت في التكليف المكنة اذا التكليف بالمتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو اعلام واشعار بانه خلق

من أهل النار على أنه لو جعلت من قول المؤمنين لم يبق فيها حجة وبجمل أن يقال لما حكاها عنهم في معرض المدح وجب أن يكونوا صادقين فيه (لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت) قال الواحدى ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الاعلها وقيل الاكتساب

أخص لأن الكسب لنفسه ولغيره والاكساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب من يداعمال وتصرف وله اخص بجانب الشر  
دلالة على أن العبد لا يؤخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الخيرة التي يناب عليه كيفما صدر عنه قالت المعتزلة في  
الآية دليل على أن الخير والشر كلاهما مضاف الى العبد ولو كانا بتخليق الله تعالى (١٢١) لبطلت هذه الاضافة وحري صدور افعالها

منه مجرى لونه وطوله وشكاه

مما لا قدرة له عليه البتة

ولا تنفث فائدة التكليف

وقد سبق تحقيق المسئلة

مرارا وكذا تفسير الكسب

وبيان المذاهب فيه في تفسير

قوله تلك أمة قد خلقت لها

ما كسبت ولكم ما كسبتم

واحتج الأصحاب بالآية على

فساد القول بالمحاطة لانه

تعالى بين أن لها ثواب

ما كسبت وعليها عقاب

ما اكتسبت وهذا صريح

في ان الاستحقاقين يجتمعان

وأنه لا يلزم من طرق

أحد هما والآخر

وقال الجبائي تقدير الآية

لها ما كسبت من ثواب العمل

الصالح اذ لم يبطله وعليها

ما اكتسبت اذ لم يكفر

بالتوبة وانما أضمرنا هذا

الشرط لان الثواب منفعة

دائمة والعقاب مضرة دائمة

والجمع بينهما محال واحتج

كثير من المتكلمين بالآية

في أن الله تعالى لا يعذب

الأطفال بذنوب آبائهم

والفقهاء تمسكوا بها في اثبات

أن الاصل في الاملاك البقاء

والاستمرار وفرعوا عليه

مسائل منها أن المضمونات

لا تملك باداء الضمان لان

المقتضى لبقاء الملك قائم

وهو وقوله لها ما كسبت

وحيف عنه فينبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله  
المعاني المختلفة ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال اليه قلبه دون الحق  
الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكيات من آي كتابه وهذه الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه  
من أهل الشرك فإنه معنى بها كل مبتدع في دين الله بدعة فقال قلبه الهيات وأبلا منه لبعض متشابه آي  
القرآن ثم حاج به وجادل به أهل الحق وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكيات ارادة منه بذلك اللبس على  
أهل الحق من المؤمنين وطلب العلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان وأي أصناف البدعة  
كان من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبيا أو حر وريا أو قديرا أو جهما كالذي  
قال صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فأحذر وهم وكما حدثني يونس  
قال أخبرنا سفيان عن ممر بن عمار عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلحقون  
عند الفرار فقال يؤمنون بحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله الا الله الآية  
وانما قلنا القول الذي ذكرناه أولى التأويلين بقوله ابتغاء الفتنة لان الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا  
أهل شرك وانما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم  
عنهم عليه من الحق فلامعنى لأن يقال فعلا وذلك ارادة الشرك وهم قد كانوا مشركين ﴿ القول  
في تأويل قوله (وابتغاء تأويله) اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله  
وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد  
صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمص والر والمر وما  
أشبه ذلك من الأجال ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا  
معاوية بن علي عن ابن عباس أما قوله وما يعلم تأويله الا الله يعني تأويله يوم القيامة الا الله \* وقال  
آخرون بل معنى ذلك عواقب القرآن وقالوا انما أرادوا أن يعلموا متى يحيى الناس الأحكام التي كان الله  
جل ثناؤه شرعها لأهل الاسلام قبل مجيئه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثني  
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وابتغاء تأويله أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن  
وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله الا الله وتأويله عواقبه متى يأتي الناسخ منه فينسخ المنسوخ  
\* وقال آخرون معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف  
في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ وما ركبوه من الضلالة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد  
قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة  
في قوله خلقنا وقضينا والقول الذي قاله ابن عباس من أن ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه  
هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت  
هو جاء قبل مجيئه أولى بالصواب وان كان السدي قد أغفل معنى ذلك من وجه صرفه الى حصره على  
أن معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجيئه الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك وانما قلنا ان طلب القوم معرفة  
الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علم عنهم وعن غيرهم بتشابه آي القرآن أولى بتأويل قوله وابتغاء  
تأويله لما قد دللنا عليه قبل من اخبار الله جل ثناؤه أن ذلك التأويل لا يعلمه الا الله ولا شك أن معنى قوله

(١٢٦) - (ابن جرير) ثالث (العارض الموجود اما الغصب واما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك بدليل أم الولد والمدير ومنها

انه لا شفعة للجار لان مقتضى لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت عدلنا عن الدليل في الشريك لكثرة تضرده بالشركة فيبقى في الجار على

الاصل ومنها أن القطع لا يسقط الضمان لوجود مقتضى والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل ان المسروق متى كان باقيا وجب رده على المالك

ومنها ان منكرى وجوب الزكاة احتجوا به والجواب ان دلائل وجوب الزكاة اخص والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين  
اربعة انواع من الدعاء الاول ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعاقبت  
الاص وقيل معنى المشاركة ههنا ان (١٣٣) الناسى قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فصار من يعاقبه بذنبه

كالمعين لنفسه في ابداء نفسه وفي التفسير الكبير ان الله يأخذ المذنب بالذنب والمذنب يأخذ ربه بالعفو والكرم أى يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا معنى المؤاخذه بين العبد والرب والمراد بالنسيان اما الترك وهو ان يترك الفعل لتأويل فاسد كما ان الخطأ هو ان يفعل الفعل لتأويل فاسد ومنه قوله تعالى نسوا الله فسيهم أى تركوا العمل لله فترك ان يشيهم واما ضد الذكر وأورد عليه أن النسيان والخطأ متجاوز عنهما في قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فمما معنى الدعاء والجواب من وجوه الاول أن النسيان منه ما يعذر صاحبه فيه ومنه ما لا يعذر فيه رأى دما في ثوبه وأخر ازالته الى أن نسي فضلى وهو على ثوبه عد مقصرا اذ كان يلزمه المبادرة الى ازالته وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن حتى نسي فاتة يكون ملوما بخلاف ما لو واطب على القراءة ومع ذلك نسي فاتة يكون معذورا وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يذكر حاجته شد خيطا في اصبعه فثبت أن الناسى قد لا يكون معذورا وذلك اذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر وإذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل أنه ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ماهما سببان عنهما من التفريط والاعفال الثاني أن هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك أنهم كانوا متقين لله حتى تناناه فما كان يصدر

وقضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الايمان وأهل الرسوخ في العلم منهم **القول في تأويل قوله** (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وآمته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والنخيم والكهانة وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك وهل الراسخون معطوف على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المشابهة أو هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا بالمشابهة وقد فئنا أن علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك الا الله وحده منفرد بعلمه وأما الراسخون في العلم فانهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمشابهة والمحكم وأن جميع ذلك من عند الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن زرار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به قالت كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بحكمه ومنتشابهه ولم يعلموا تأويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طار عن أبيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تأويله الا الله يقول الراسخون آمنا به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة كان أبي يقول في هذه الآية وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم لا يعلمون تأويله ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا يحيى بن واخبر قال ثنا عبد الله بن أبي نعيم الاسدي قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فيقول انكم تصلون هذه الآية وانها مقطوعة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاتتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا **حدثنا** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا **حدثني** يونس قال أخبرنا أئيب عن مالك في قوله وما يعلم تأويله الا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تأويله وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال أنا ممن يعلم تأويله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به **حدثني** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله (١) الذي أراد ما أراد الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ثم ردوا وتأويل المشابهة على ما عرفوا (١) قوله الذي أراد ما أراد الخ كذا في الاصل واعلمها من نسخان جمع بينهما التامع تأمل كتبه مصححه

من  
اعليه وسلم كان اذا أراد ان يذكر حاجته شد خيطا في اصبعه فثبت أن الناسى قد لا يكون معذورا وذلك اذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر وإذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل أنه ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ماهما سببان عنهما من التفريط والاعفال الثاني أن هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك أنهم كانوا متقين لله حتى تناناه فما كان يصدر



عنهم ما لا ينبغي الاعلى وجه الخطا والنسيان فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به فكأنه قيل ان كان النسيان مما يحوز المؤاخذة به فلا تؤاخذانه الثالث ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فرمى يدعوا الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما الاستدامة واما الاعتداد تلك النعمة اول غير ذلك كقوله (١٣٣) قل رب احكم بالحق ربنا وانا متنا وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير ممنوعة عقلا وانما عرف عدم المؤاخذة بالآية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليفه ما لا يطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا لما ارشد الله تعالى الى طلب ترك المؤاخذة عليه وقد يستدل به على حصول العفو لأهل الكبائر قالوا ان النسيان والخطا لا بد ان يفسرا بما فيه العمد والقصد الى فعل ما لا ينبغي اذ لو فسرا بما لا عمد فيه فالمؤاخذة على ذلك قيحة عند الخصم وما يقع من الله فعله تمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسرا بما ذكرنا وقد امر الله المسلمين ان يدعوه بترك المؤاخذة على تعدد المعصية دل ذلك على انه يعطيهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب التكبيرة مرجوا \* النوع الثاني من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرنا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر

من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها الا تأويل واحد فانساق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر فمن قال القول الاول في ذلك وقال ان الراسخين لا يعملون تأويل ذلك وانما أخبر الله عنهم بما سألهم وتصديقهم بأنه من عند الله فانه برفع الراسخين في العلم بالابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنابه وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون ومن قال القول الثاني وزعم أن الراسخين يعملون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من أنهم لا يعملون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه وفي قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون وأما معنى التأويل في كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير وقد أشهد بعض الرواة بيت الأعشى

على أنها كانت تأويل حبا \* تأويل ربي السقاب فأحجبا وأصله من آل الشيء الى كذا اذا صار اليه ورجع يؤل وأولته انا صيرته اليه وقد قيل ان قوله وأحسن تأويل أي جزء وذلك أن الجزء هو الذي آل اليه أمر القوم وصر اليه ويعني بقوله تأويل حبا تفسير حبا ومرجعه وانما يريد بذلك أن حبا كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر الى العظم فلم يزل ينبت حتى أصبح فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصبح فصار كبيرا مثل أمه وقد ينشد هذا البيت

على أنها كانت (١) توابع حبا \* نوال ربي السقاب فأحجبا  
القول في تأويل قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنابه) يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد اتقنوا علمهم ووعوه حفظوه وحفظوا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس وأصل ذلك من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه يقال منه رسوخ فلان في قلب فلان فهو رسوخ رسوخا ورسوخا وقد روي في نعمتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرمي قال ثنا محمد بن عبد الله قال ثنا فياض بن محمد الرقي قال ثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي أمامة قال استل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم حدثني المتني وأجد بن الحسن الترمذي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا فياض الرقي قال ثنا عبد الله بن يزيد الأودي قال وكان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أنس بن مالك وأبو أمامة وأبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم وقد قال جماعة من أهل التأويل انما سمي الله عز وجل هؤلاء القوم الراسخين في العلم بقولهم آمنابه كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم يقولون آمنابه قال الراسخون الذين يقولون آمنابه كل من عند ربنا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي

(١) قوله توابع حبا كذا في الأصل وحرر

الثقل والشدة ثم يسمى العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطف عليه ثقل على قلبك ما يصل اليه من المكارة يقال ما تأصرني على فلان أصرة أي ما تعطفني عليه قرابة ولائمة والمعنى لا تشدد علينا في التكليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة ومن أصاب نوبه نجاسة قطعها وكان عذابهم مجحلا في الدنيا فأجاب الله

تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي المسخ والخسف والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه لا تحمل علينا عهدا أو ميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدّة وهو قرف ب من الاول قال بعض (١٣٤) العباء اليهود لما كانت الفظاظه وغلظ القلب غالبه عليهم كانت مصالحتهم في التكليف الشديده الشاقه وهذه الامه الرفقه وكرم الخلق غالبه عليهم فكانت مصالحتهم في التخفيف وترك التغلظ وأما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامه باللطافه والكرم فليس الشان نعلم تفاصيل جميع الكائنات وما لا يدرك كله لا يترك كله \* النوع الثالث من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن الاحباب من تمسك به في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تركه بالدعاء وأجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا أي ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق أي لا يشق عليه وزيف بأن معناه ومعنى الآية المتقدمة يكون حينئذ واحدا فعلا وان ذلك وقالوا المراد منه العذاب أي لا تحملنا ذابك الذي لانطبق احتمالنا أنهم سألو الله تعالى أن لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز أن يفعل خلاف ذلك كما أن قوله رب احكم بالحق لا يدل

والراسخون في العلم هم المؤمنون فانهم يقولون آمنابه بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون آمنابه وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الآية \* وأما تأويل قوله يقولون آمنابه فإنه يعني أن الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وأنه حق وان لم نعلم تأويله وقد حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة بن نبيب عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون آمنابه قال المحكم والمتشابه القول في تأويل قوله (كل من عند ربنا) يعني بقوله جل ثناؤه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووجهه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا آمنابه تشابهه وعملوا بحكمه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند ربنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا يؤمن بالمحكم ويدين به ويؤمن بالمتشابه ولا يدين به وهو من عند الله كما حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا \* واختلف أهل العربية في حكم كل اذا ضمرفها فقال بعض نحو بي البصريين (١) اذا جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل اليه مضاف في هذا الموضع لانها اسم كما قال انا كل فيها معنى انا كنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم بل وانما يكون فيها مضمرا اذا جعلتها اسما لو كان انا كلافها على الصفة لم يجز لأن الاضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان وكان بعض نحو بي الكوفيين يرى الاضمار فيها وهي صفة أو اسم سواء لانه غير جائز أن يحذف ما بعدها عنده الا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف اليه من المضمرة وغير جائز أن تكون كافية منه في حال ولا تكون كافية في أخرى وقال سيبول الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بانفسهما وكفايتهما منه معنى واحد في كل حال صفة كانت أو اسما وهذا القول الثاني أولى بالقياس لأنها اذا كانت كافية بنفسها محذوف منها في حال دلالاتها عليها بالحكم فيها أنها كفاها وجدت دالة على ما بعدها فهي كافية منه القول في تأويل قوله (وما يذكر الأولو الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه وما يذكر ويتعظ وينزجر عن أن يقول في متشابه أي كتاب الله ما لا علم له به الأولو العقول والنهي وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سبه عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر الأولو الالباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تأويل المتشابه الى ما قد عرف من تأويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد الأولو الالباب القول في تأويل قوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدينا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) يعني بذلك جل ثناؤه أن الراسخين في العلم يقولون آمنابه تشابه من آي كتاب الله وأنه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا ووجهه ويقولون أيضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني أنهم يقولون رغبه (١) لعل اذا اذ انثد من قلم الناسخ تأمل كتبه معجمه

على جواز أن يحكم بماطل وكذا قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولا تخزني يوم تبعثون لا يدل على أن خزي الانبياء جائز قيل لم خص التكليف الشاق بالجل والتكليف الذي لا قدرة عليه بالتمثيل وأجيب بان الحاصل فيما لا يطاق هو التمثيل دون الحمل قيل لم يطلب أن لا يكفه بالفعل الشاق كان من لوازمه أن لا يكفه بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء لأقل منهم

من عكس الترتيب والجواب على تفسير المعتزلة طاهر أى لا نعلمنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم  
عمازل عليهم من العقوبات على نفيهم في المحافظة عليها وأما على تفسير الأشاعرة فهو أنهم سألوا أن لا يكلفهم تكليفاً شاقاً مقيداً وهو  
التكليف بما كلف من قبلهم ثم سألوا أن لا يكلفهم التكليف الشاق الذى لا قدرة (١٢٥) لهم عليه مطلقاً سواء كلف بذلك من

قبلهم أم لا وقيل الأول  
طلب ترك التشديد في مقام  
القيام بظاهر الشريعة  
والثاني طلب ذلك في مقام  
الحقيقة وهو مقام  
الاشتغال بعرفة الله  
وخدمته وطاعته وشكره  
نعمه أى لا تطلب مني حدا  
يليق بجلالك ولا شكراً  
يليق بالائتلاف والممالك ولا  
معرفة تليق بقدس عظمتك  
وكذلك وأما الفائدة في حكاية  
هذه الأدعية بصيغة الجمع  
في لا تؤاخذنا ولا تحمل  
علينا فذلك أنه إذا اجتمعت  
النفوس والههم على شئ  
كان حصوله أرحب \* النوع  
الرابع من الدعاء واعف عنا  
واغفر لنا وارحنا وانما  
حذف النداء وهو قوله  
ربنا ههنا لأن النداء يشعر  
بالبعد فترك النداء يؤذن  
بأن العبد اذا واطب على  
التضرع والدعاء نال مقام  
القربة والزني من الله  
والفرق بين العفو والمغفرة  
والرحمة أن العفو اسقاط  
العذاب والمغفرة أن يستتر  
عليه بعد ذلك جرمه صونا  
له عن عذاب التخجيل  
والفضيحة فان الخلاص  
من عذاب النار انما يطيب  
اذا حصل عقبيه الخلاص  
من عذاب الفضيحة

منهم الى ربهم في أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آى القرآن ابتغاء  
الفتنة وابتغاء تأويله الذى لا يعلمه غير الله ياربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن  
سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تغلفنا فتصرفها عن هدايتك بعد اذ هديتنا له فوفقتنا الايمان بحكم كتابك  
ومتشابهه وهب لنا ياربنا من لدنك رحمة يعنى من عندك رحمة يعنى بذلك هب لنا من عندك توفيقاً  
وثباتاً للذى نحن عليه من الاقرار بحكم كتابك ومتشابهه انك أنت الوهاب يعنى انك أنت المعطى عبدك  
التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ياربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أى لا تغفل قلوبنا وان ملنا  
بأحساننا وهب لنا من لدنك رحمة وفى مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به من رغبة هم اليه  
فى أن لا يزغ قلوبهم وأن يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق  
الذى هم عليه مقيمون ما أبان عن خطا قول الجهلة من القدرية ان ازاعة الله قلب من أزاغ قلبه من عباده  
عن طاعته وامالته له عنها جور لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ياربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا بالذم  
أولى منهم بالمدح لأن القول لو كان كما قالوا لكان القوم انما سألوا ربهم مسألهم اياه أن لا يزغ قلوبهم أن  
لا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك من السائل جهل لان الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد أعلم  
عباده ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسألته أن يكون بالصفة التى قد  
أخبرهم أنه بها وفى فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على أن عدل الله عز وجل ازاعة من أزاغ قلبه  
من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب اليه فى أن لا يزغ قلوبهم لتوجيه الرغبة الى أهلها ووضع  
مسألته موضعها مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبته الى ربه فى ذلك مع محله منه  
وكرامته عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن  
أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرأ ياربنا لا تزغ  
قلوبنا بعد اذ هديتنا الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن  
شهر بن حوشب عن أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا المثني قال ثنا الحجاج  
ابن المنهال قال ثنا عبد الحميد بن بهرام الفرارى قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعائه أن يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك  
قالت قلت ياربنا الله وان القلب ليقرب قال نعم ما خلق الله من بشر من بنى آدم الا وقلبه بين اصبعين من  
أصابعه فان شاء أقامه وان شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ونسأل الله أن يهب لنا  
من لدنك رحمة انه هو الوهاب قالت قلت ياربنا الله الا تعلمنى دعوة أدعوك بالتمسنى قال بلى قولى اللهم  
رب النبي محمد اغفر لى ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن حدثني محمد بن منصور  
الطوسى قال ثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له بعض  
أهله يخاف علينا وقد أمنا بك وبما جئت به قال ان القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالى  
يقول به ههكذا وحرك أبو أحمد اصبعيه قال أبو جعفر وان الطوسى وسقى بين اصبعيه حدثني

فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما أقبل على طلب الثواب وهو أيضاً قسمان جسماني هو  
نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحنا ور وحانى وهو اقبال العبد بكلمته على مولاه وهو قوله أنت مولانا فنفقه الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولى  
لكل نعمة ينالونها وهو المعطى لكل مكرمة يفوزون بها وأنهم بمنزلة الطفل الذى لا تتم مصلحة الابتدبير قيمه والعبد الذى لا ينتظم شمل



وتحليتها بأنوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان عكس هذه القضية واليه الاشارة في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم مودع من أنوار الاخلاق  
الروحانية في الظاهر بأعمال الشريعة وفي الباطن بأحوال الحقيقة وأخفوه بآراز طلبات الاوصاف النفسية في الظاهر بمخالفات الشريعة  
وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به الله بظاهرة النفس لقبول أنوار (١٣٧) الروح أو بتلوث الروح لقبول طلبات النفس

فغفر لمن يشاء فينور نفسه

بأنوار الروح وروحه بأنوار  
الحق ويعذب من يشاء  
فيعاقب نفسه بنار دركات  
السعير وروحه بنار فرقة  
العلى الكبير والله على كل  
شئ من اظهار اللطيف  
والقهر على تركيب عالمي  
الأمر وانطق قدير لما  
عرج بالنبي صلى الله عليه  
وسلم الى سدره المنتهى  
وبلغ المقصد الأعلى ثم دنا  
فتدلى فكان قاب قوسين  
أو أدنى أكرم بالسلام  
قبل الكلام فقبل السلام  
عليك أيها النبي ورحمة الله  
وبركاته فأجاب صلى الله  
عليه وسلم بقوله السلام  
علينا وعلى عباد الله  
الصالحين فقبل له آمن  
الرسول عيانا بما أنزل اليه  
من ربه فقال من كمال رآفته  
بامتة والمؤمنون كل آمن  
بالله الى قوله سمعنا وأطعنا  
فقال الله تعالى ما يطلبون  
مني في جزاء السمع والطاعة  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم غفرانك ربنا واليك  
المصير ما يطلبون الآن  
تسترهم بسر بال فضلك  
ويكون مصيرهم اليك  
لا الى غيرك كما كان مصري  
اليك لا الى من سواك قال

لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار ) يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين  
كفروا ان الذين يحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل  
ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء  
الفتنة وابتغاء تأويله ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً يعني بذلك أن أموالهم وأولادهم  
لن تخيهم من عقوبة الله ان أحلها بهم عاجلاً في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تنبئهم واتباعهم المتشابه  
طلب اللبس فتدفعها عنهم ولا يغني ذلك عنهم منها شيئاً وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك خطبها ﷺ القول  
في تأويل قوله ( كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد  
العقاب ) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً عند حلول  
عقوبتنا بهم كسنة آل فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم  
فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً حين جاءهم بأسنا كالذين  
عوجوا بالعقوبة على تكذيبهم بهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم  
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كذاب آل فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم ذكر من قال  
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع في قوله كذاب آل فرعون يقول كسنتهم \* وقال بعضهم معناه كعلمهم ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا  
سفيان جميعاً عن جوير عن الضحاك كذاب آل فرعون قال كعمل آل فرعون **حدثنا** يحيى بن  
أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جوير عن الضحاك في قوله كذاب آل فرعون قال كعمل آل  
فرعون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذاب آل فرعون قال  
كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرأ قول الله مثل دأب قوم نوح ان يصيبكم مثل الذي أصابهم  
عليه من عذاب الله قال الدأب العمل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة  
يحيى بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كذاب آل فرعون قال كفعل آل  
فرعون كشأن آل فرعون **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك  
عن ابن عباس في قوله كذاب آل فرعون قال كصنع آل فرعون \* وقال آخرون معنى ذلك كتكذيب  
آل فرعون ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط  
عن السدي كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم ذكر الذين  
كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجود والتكذيب وأصل الدأب من دأبت  
في الأمر دأباً اذا أدمت العمل والتعب فيه ثم ان العرب نقلت معناه الى الشأن والأمر والعادة كما قال

امرؤ القيس بن حجر

وان شـ فائى عبرة مهراقة \* فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها \* وجارتها أم الرباب بما سئل

الله في جوابه لا يكلف الله نفساً الا وسعها انك في مقام لا يسعد فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولهذا قال لك جبريل لو دونت أعلاه لاحتقرت  
وان الانبياء والمرسلين الذين اصطفى الله عليهم على العالمين وكل طائفة منهم في سماء واقفون حبستهم رحتي كيلا تحرقهم سجات وجهي وسطوات  
قهرى فكيف أ كلف أمتك المذنبه المرحومة بهذا المصير وأنا بضعف حالهم بصير وانما يبلغ هذا المقام حتى جاوزت الرسل الكرام أن

اتخذتك حبيبا قبل أن أخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك ولأن أمتك أكرم الأمم ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بمحبي إياهم ماداموا في متابعتك فقل لهم إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فيقدر ما كسبت أمتك من أنوار متابعتك تستحق المصير إلى حضرة جلالنا وشواهد جلالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني (١٣٨) عن ظل متابعتك تستأهل المصير إلى دركات السعير فثارة أسكره لذة هذا الخطاب

وأخرى أقدمته سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا أي لا تعاقب أمتي إن نسيت عهدك الذي عاهدتهم أن يحبوك ولا يحبوا غيرك أو أخطأت طريق طلبك ولكن ما أخطأت طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وأنت قلت إن الله لا يعفران يشركه ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا إصرا بأن تجعلنا سري النفس الامارة فنعبد عمل الهوى ونار الشهوات كما عباد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جلالك واعف عنا حجب أنانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحنا رفع اليقونة من بيننا أنت مولانا وولينا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بحذبات عنيتك وأعنا في المصير اليك على قمع كفار الاثنينية التي تمنعنا من وحدتك

بيني وبينك اني براحمي فارفع بجودك اني من بين (سورة آل عمران وهي مدينة حروفها ٤٤٢٤ كلماتها ٤٨٥ آياتها مائتان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يعني بقوله كدأبك كشأنك وأمرك وفعلك يقال منه هذا دأبي ودأبك أبدا يعني به فعلي وفعلك وأمرى وأمرك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دؤوبا ودأبا وحكي عن العرب سماعا دأبت دأبا مقلبة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر وبهر فحركه ثانية لانه حرف من الحروف الستة فألحق الدأب إذ كان ثانية من الحروف الستة كما قال الشاعر

له نعل لا يطبي الكلب ريجها \* وان وضعت بين المجالس شمت

وأما قوله والله شديد العقاب فإنه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسوله بعد قيام الحجمة عليه في القول في تأويل قوله (قل الذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) اختلفت القراءة في ذلك فقراء بعضهم قل الذين كفروا استغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية في فئتين قالوا في ذلك دليل على أن قوله استغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة فراء الجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموعودين بان يغلبوا هم الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول ذلك لهم أن يقرأه بالياء والتاء لان الخطاب بالوحي حين نزل غيرهم فيكون نظير قول القائل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر أن في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان تنهوا يعفركم وهي في قراءة تنا ان يتنوها يعفركم وقرأت ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة سيغلبون ويحشرون على معنى قل لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز في قراءة غير الياء والذي يختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء معني قل يا محمد للذين كفروا ومن يهود بني اسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من أي الكتاب الذي أنزلت عليه الياء ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء دلالة قوله قد كان لكم آية في فئتين على انهم بقوله استغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب وأخرى أن أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهودي سوق بنى قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرتك نفسك انك قتلت نفر من قريش كانوا أنعمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنت لم تأت مثلنا فأزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد إلى قوله لأولى الأبصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن يونس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من أمر بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فانكم

الم الله لاله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا آيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لاله الا الله هو العزيز الحكيم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر

متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون  
آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وها هو لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع  
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم (١٢٩) من الله شيئا أولئك هم وقود النار

كذاب آل فرعون والذين  
من قبلهم كذبوا باياتنا  
فأخذهم الله بذنوبهم والله  
شديد العقاب (القرآت)  
الم الله مقطوعه الالف  
والميم سا كنه يزيد والمفضل  
والاعشى والبرجي الباقون  
موصولا بفتح الميم التوراة  
مماله حيث كان أبو عمرو  
وحزرة وعلى وخلف  
والنجاري عن ورش والخزاز  
عن هبيرة وابن ذكوان  
غير ابن مجاهد كذاب حيث  
كان بغير همزة أبو عمرو  
وغیره شجاع ويزيد  
والاعشى والاصفهانى عن  
ورش والخزاز عن هبيرة  
وحزرة في الوقف (الوقوف)  
الم ج كوفي مختلف فان  
غير الاعشى والبرجي  
يزيد والمفضل يصلون  
الاهوج القيسوم ط  
والانجيل ط الفرقان  
ط شديد ط انتقام  
في السماء ط كيف يشاء  
ط الحكيم متشابهات  
ط لاستئناف تفصيل  
وابتغاء تأويله ج لأن  
الواو تصح استئنافا والحال  
أليق الا الله م عند  
أهل السنة لانه لو وصل فهم  
أن الراسخين يعلمون  
تأويل المتشابه كما يعلم الله  
ومن لم يحتز عن هذا  
وجعل المتشابه غير صفة الله

قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقاوا يا محمد انك ترى أنا كقومك لا يغرنك  
أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلن أننا نحن الناس حدثنا  
ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير  
أو عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قتل للذين كفروا واستغلبون وتحشرون الى  
جهنم وبئس المهاد الى لأولى الابصار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن  
جريح عن عكرمة في قوله قتل للذين كفروا واستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال فخصاص  
اليهودى في يوم بدر لا يغرن محمد أن غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية  
قتل للذين كفروا واستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد \* قال أبو جعفر فكل هذه الاخبار تنبئ  
عن أن المخاطبين بقوله استغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية  
في فئتين الآية وتدل على أن قراءة ذلك بالتاء أولى من قراءة بالياء ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون  
فتجلبون الى جهنم وأما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهدي يقول  
كالذى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
وبئس المهاد قال بئس ما مهدوا لأنفسهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (قد كان لكم آية في فئتین التقنا فئة تقاتل  
في سبيل الله وأخرى كافرة) يعنى بذلك جل ثناؤه قتل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني  
بلدك قد كان لكم آية يعنى علامة ودلالة على صدق ما أقول انكم استغلبون وعبرة كما حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر حدثني المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله الا أنه قال ومتفكر في فئتین يعنى في فرقتين وحزبين  
والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفئتین رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن  
شهد وقعة بدر والأخرى مشركو قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه  
وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة وهم مشركو قريش كما حدثنا أبو كريب  
قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن  
جبير أو عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتین التقنا فئة تقاتل في سبيل الله أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ببدر وأخرى كافرة فئة الكفار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن  
اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا  
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قد كان لكم آية في فئتین التقنا  
فئة تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة قريش يوم بدر حدثني محمد  
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية  
في فئتین قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتین التقنا فئة تقاتل في سبيل الله

(١٧) - (ابن جرير) - ثالث) ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل المحكمات الاصول النصوص  
الجموع عليها فعطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حال اللهم ساغله أن لا يقف على الا الله آمنابه (لا) لان قوله كل من عند ربنا  
من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا ج لاحتمال ان ما بعده مقولهم الألباب ورجحة ج للابتداء بان واحتمال لام التعليق

أوفاء التعقيب للتسبب الوهاب ه فيط الميعاد ه شياط النار (لا) لتعلق كاف التشبيه فرعون (لا) للعطف من قبلهم ط بآياتنا ج للعدول مع فاء التعقيب بذونهم ط العقاب ه (التفسير) ه أما قراءة عاصم فلها وجهان الاول نية الوقف ثم اظهار الهمزة لاجل الابتداء الثاني أن يكون ذلك على لغة من يقطع ألف الوصل وأما (١٣٠) من فتح الميم ففيه قولان أحدهما قول الفراء واختيار كثير من البصريين وصاحب

الكشاف ان أسماء الحروف موقوفة الأواخر تقول ألف لام ميم كما تقول واحدا ثنان ثلثة وعلى هذا وجب الابتداء بقوله الله فاذا ابتدأناه ثبت الهمزة متحركة الا أنهم أسقطوا الهمزة للتخفيف وألقت حركتها على الميم لتدل حركتها على أنها في حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأها فكان الهمزة ساقطة بصورتها باقية معناها وثانها قول سيبويه وهو أنه لما وصل الله بالم التقي ساكتان بل سواكن ضرورة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الأولى أعنى الوسطاني منها وهو الميم وكان الاصل هو الكسر الا أنهم فتحوا الميم محافظين على التخفيف والفتحة على هذا القول ليست هي المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من أن الهمزة حيث لا وجود لها في الوصل أصلا فكيف تنقل حركتها قال الواحدى نقل المفسرون أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران سستون راكبا فيهم أربعة عشر

قال ذلك يوم بدر التقي المسلمون والكفار ورفعت فئمة تقاتل في سبيل الله وقد قيل قبل ذلك في فئتين بمعنى احدهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء كما قال الشاعر  
فكنت كذى رجلين رجل صحيحة \* ورجل رعى فيها الزمان فنشلت  
وكما قال ابن مفرغ  
فكنت كذى رجلين رجل صحيحة \* ورجل بهار يب من الحدنان  
فأما التي صححت فأزدش — نوأه \* وأما التي شلت فأزد عمان  
وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظيره قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر برده على اعراب الاول مرة وتستأنفه نافية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد جرد ذلك كله خفض على الرد على أول الكلام كأنه يعنى اذا خفض ذلك فكنت كذى رجلين كذى رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فئمة جائز على الرد على قوله في فئتين التقنا في فئمة تقاتل في سبيل الله وهذا وان كان جائزا في العربية فلا استحيز القراءة له لاجماع الحجة من القراءة على خلافه ولو كان قوله فئمة جاء نصبا كان جائزا أيضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقنا مختلفتين ﴿ القول في تأويل قوله (رونهم مثلهم رأى العين) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته قراء أهل المدينة تر ونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقنا فئمة تقاتل في سبيل الله والأخرى كافر ترون المشركين مثلى المسلمين رأى العين يريد بذلك عظمتهم يقول ان لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين بر ونهم مثلهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلى المسلمين في القدر فتأويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقنا فئمة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافر يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين في كثرة عددهم فان قال قائل وما وجه تأويل قراءته من قرأ ذلك بالياء وأي الفئتين رأيت صاحبتهما مثلها ألف فئمة المسلمة هي التي رأيت المشركة مثلها أم المشركة هي التي رأيت المسلمة كذلك أم غيرهما رأيت احدهما كذلك قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الفئمة التي رأيت الأخرى مثلى أنفسها الفئمة المسلمة رأيت عدد الفئمة المشركة مثلى عدد الفئمة المسلمة فلها الله عز وجل في أعينها حتى رأيتهم مثلى عدد أنفسها ثم قلها في حال أخرى فرأيتهم مثل عدد أنفسها ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم آية في فئتين التقنا فئمة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافر بر ونهم مثلهم رأى العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود قد نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فرأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل واذير يكومهم اذا القيم في أعينكم قليلا وبقلا في أعينهم فغنى الآية على هذا التأويل قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقنا احدهما مسلمة والاخرى كافر كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئمة القليل عددها الكثير عددها أم لا لها أنها تكثرها من العدد بمن واحد فهم بر ونهم مثلهم فيكون أحد المثليين عند ذلك العدد الذي هو مثل عدد الفئمة التي رأيتهم والمثل الآخر الضعف الزائد

رجلا من أشرفهم وثلاثة منهم كانوا كبار القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسبح والثاني مشيرهم وزيرهم وكانوا يقولون على له السيد واسمه الأيهم والثالث جبرهم وأسقفهم وصاحب مدراسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه وأكرموا بل بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان الى جنبه أخوه كرز بن علقمة



فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الأبعدير يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم  
يا أختي فقال انه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذي نتظره فقال له أخوه كرز ما نعلمك منه وأنت تعلم هذا قال لأن هؤلاء الملوك أعطونا أموالا  
كثيرة وأكرمونا فلو أمنا بمحمد لأخذوا منا كل هذه الأشياء فوقع ذلك في قلب أخيه (١٣١) كرز وكان يضمه إلى أن أسلم وكان

يحدث بذلك ثم تكلم أولئك  
الثلاثة الأمير والسيد  
والخبر مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على اختلاف  
من أديانهم فتارة يقولون  
عيسى هو الله وتارة ابن الله  
وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون  
لقولهم هو الله بأنه كان  
يحيى الموتى ويرى الأكمه  
والأبرص ويخبر بالغيوب  
ويخلق من الطين كهيئة  
الطير فينفخ فيه فيطير  
ويحتجون في قولهم انه ولد  
الله بأنه لم يكن له أب  
يعلم ويحتجون على ثالث  
ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا  
وفعلنا ولو كان واحدا لقال  
فعلت وقد حان وقت  
صلاتهم فقاموا فصلوا في  
مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم دعوهم  
فصلاوا إلى المشرق فقال  
لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أسلموا فقالوا قد أسلمنا  
قبلك فقال صلى الله عليه  
وسلم كذبتم كيف يصح  
اسلامكم وأنتم تثبتون لله  
ولدا وتعبدون الصليب  
وتأكلون الخنزير قالوا فن  
أبوه فسكت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى  
في ذلك أول سورة آل  
عمران إلى بضع وعشرين آية

على عددهم فهذا أحدمعنى التقليل الذي أخبر الله عز وجل المؤمنين أنه قلاهم في أعينهم والمعنى الآخر  
منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو أن أراهم عددا المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم  
فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناؤه واذبر يكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا \* وقال آخرون من  
أهل هذه المقالة ان الذين رأوا المشركين مثل أنفهم هم المسلمون غير أن المسلمين رأوهم على ما كانوا به  
من عددهم لم يقلوا في أعينهم ولكن الله أيدهم بنصره قالوا واذلك قال الله عز وجل للمسلمين قد كان لكم فيهم  
عبرة يخوفهم بذلك أن يجعل بهم منهم مثل الذي أحل بأهل بدر على أيديهم ذكر من قال ذلك حدثنا  
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قد كان لكم آية في  
فتنين التقنا فثمة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أنزلت في التخفيف يوم بدر كان المؤمنين كانوا يومئذ  
ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثلهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم آية في فتنين التقنا فثمة  
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ونهم مثلهم رأى العين وكان المشركون ستة وعشرين وستمائة فأيد  
الله المؤمنين فكان هذا الذي في التخفيف على المؤمنين وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن  
عدده المشركين يوم بدر وذلك أن الناس اختلفوا في عددهم على وجهين فقال بعضهم كان عددهم  
ألفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة إلى الألف ذكر من قال كان عددهم ألفا حدثني هرون بن اسحق  
الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن علي قال  
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش  
ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فأنقلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول  
هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى اتهموا إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد بأسهم فبهذا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخبره كم هم  
فأبى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم تنحرون من الجزر قال عشرة كل يوم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم القوم ألف حدثني أبو سعيد بن يوشع البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن  
اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أسرنا رجلا منهم يعني من المشركين يوم بدر فقلنا  
كم كنتم قال ألفا \* ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة إلى الألف حدثنا ابن حميد قال ثنا  
سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا  
من أصحابه إلى ماء بدر يلتسون الخبر له عليه فأصابوا راية من قريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض  
أبو يسار غلام بنى العاص فأتواهم مارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لهما كم القوم قالوا كثيرا ما عدتهم قال لا لا ندري قال كم تنحرون كل يوم قالوا يومنا تسعوا ويومنا عسرا قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم آية في فتنين التقنا فثمة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ونهم مثلهم  
رأى العين ذلك يوم بدر ألف المشركون أو قاربوا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة  
وبضعة عشر رجلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله  
قد كان لكم آية في فتنين التقنا فثمة إلى قوله رأى العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين

منها آية المبالغة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظر معهم فقال ألستم تعلمون انه لا يكون ولدا ولا يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون  
أنه حي لا يموت وأن عيسى بن مريم عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قديم على كل شيء يكلوه ويحفظه ويرزقه فهل علمك عيسى شيئا من  
ذلك قالوا قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا قال فان ربنا صور

عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال أستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمّل المرأة وضعته كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم (١٣٣) فكيف يكون هو كما زعمتم فعرّفوا ثم أبو الجحود ثم قالوا يا محمد أليست ترعّم انه

كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فنحن ذلك نزل فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية وتعام القصة سيجي في آية المباهلة ان شاء الله تعالى \* واعلم أن مطلع هذه السورة له نظم عجيب ونسق أتيق وذلك أن أولئك النصاري كأنه قيل لهم اما أن تنازعوه في شأن الاله أو في أمر النبوة أما الاول فالحق فيه معناه لأنه تعالى حي قديم كامل في تفسير آية الكرسي وان عيسى ليس كذلك لأنه ولد وكان يأكل ويشرب ويحدث والنصاري زعموا أنه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه وهذه الكلمة أعنى قوله الله الاله الاله والحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصاري بالتثليث وأما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى وقوله وأنزل التوراة والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على أن التوراة والانجيل كتابان الهيمان لأنه تعالى قرن بانزالهما بالمعجزة الدالة على الفرق بين قولهما وبين أقوال الكاذبين ثم ان المعجز قائم في كون القرآن نازلا من

وأسر واسبعين يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قد كان لكم آية في فتيين التقنا فثمة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة برؤسهم مثلهم رأى العين قال كان ذلك يوم بدر وكان المشركون تسعمائة وخمسين وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال نفي سجاج قال قال ابن جريح كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعمائة الى الالف فكل هؤلاء الذين ذكرناهم في القول الذي روينا عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فاذا كان ما قاله من حكيمناه ممن ذكر أن عددهم كان زائدا على التسعمائة فالتأويل الاول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود أولى بتأويل الآية \* وقال آخرون كان عدد المشركين زائدا على التسعمائة فرأى المسلمون عددهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا أرى الله المسلمين عدد المشركين قليلا آية للمسلمين قالوا وانما عني الله عز وجل بقوله برؤسهم مثلهم المخاطبين بقوله قد كان لكم آية في فتيين قالوا وهم اليهود غير انه يرجع من المخاطبة الى الخبر عن الغائب لأنه أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك لهم فحسن أن يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر مرة أخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرى بهم ريح طيبة وقالوا فان قال لنا قائل فكيف قيل برؤسهم مثلهم رأى العين وقد علمتم أن المشركين كانوا يومئذ ثلاثة أمثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القائل وعنده عبد احتاج الى مثله أنا محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثله فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي ألف واحتاج الى مثله وهو محتاج الى ثلاثة فلما نوى أن يكون الالف داخلا في معنى المثل (١) صار المثل أشرف والاثنتان ثلاثة قال ومثله في الكلام أراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم وأراكم مثلكم يعني أراكم ضعفكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة أمثالهم \* وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله أرى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثل عددهم وهذا أيضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه قال في كتابه واذا ير يكموهم اذا التقيتهم في أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم فأخبر أن كلا من الطائفتين قلل عددهما في مرأى الأخرى \* وقرأ آخرون ذلك ترؤسهم بضم التاء بمعنى ير يكموهم الله مثلهم وأولى هذه القراءات بالصواب قراءة من قرأ برؤسهم بالياء بمعنى وأخرى كافرة تراهم المسلمون مثلهم بمعنى مثل عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في أعينهم في حال فكان خزهم اياهم كذلك ثم قللهم في أعينهم عن التقليل الاول فخرزهم مثل عدد المسلمين ثم قليلا لئلا تحزرهم وهم أقل من عدد المسلمين كما **حدثني** أبو سعيد البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قالوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا وقد روى عن قتادة أنه كان يقول لو كانت ترؤسهم لكانت مثليكم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن ابن المعرئ عن معمر عن قتادة بذلك ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود ما أبان عن اختلاف خز المسلمين يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فأخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود ببلوغ عدد الفتيين اعلاما منه لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم (١) قوله صار المثل أشرف الخ كذا في النسخ وعلله صار المثل اثنين الخ تأمل كتبه مصححه

عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب تصديق الكل كالمسلمين أما قبول البعض ورد وبأسهم البعض بفهل وتقليد واذا لم يبق بعد ذلك عذر لمن ينزاعه في دينه فلا جرم ختم بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا آيات الله لهم عذاب شديد وانما خص القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لأنه نزل من جحاف كان معنى التكنيز حاصل فيه وانهم انزلوا بحجة واما قوله الحمد لله الذي

أنزل على عبده الكتاب فالمراد هناك نزوله مطلقاً من غير اعتبار التخييم قال أبو مسلم معنى قوله بالحق أنه صدق فيما تضمنه من الأخبار عن الأئمة  
أو أن ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والأعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وأنه قول  
فصل وليس بالهزل وقال الأصم أي بالحق الذي يجب له على خلقه من (١٣٣) العبودية ولبعضهم على بعض من سلوك

سبيل العدالة والانصاف في  
المعاملات وقيل مصنوعاً من  
المعاني الفاسدة المتناقضة  
كقوله ولم يجعل له عوجاً  
قيماً لوجدوا فيه اختلافاً  
كثيراً وفي قوله مصدقاً لما  
بين يديه أنه لو كان من عند  
غير الله لم يكن موافقاً لساير  
الكتب المتقدمة لأن من  
هو على مثل حاله من كونه  
أميلاً يخاطب أهل الدرس  
والقراءة إن كان مقرباً  
استحال أن يسلم من  
التحريف والخراف وفيه  
أنه تعالى لم يعث نبياً قط  
إلا بالدعاء إلى توحده  
وتزبده عما لا يليق به  
والأمر بالعدل والاحسان  
وبالشرايع التي هي صلاح  
كل زمان فإن قيل كيف  
سمى ماضياً بأنه بين يديه  
فالجواب أن هذا اللفظ صار  
مطلقاً في معنى التقدم  
أولغاية ظهور تلك الأخبار  
جعلها كالحاضر عنده فإن  
قلت كيف يكون مصدقاً  
لماتقدمه من الكتب مع  
أنه ناسخ لأحكامها أكثرها  
قلنا إذا كانت الكتب  
مبشرة بالقرآن وبالرسول  
ودالة على أن أحكامها  
تثبت إلى حين بعثته ثم  
تصير منسوخة عند نزول  
القرآن كانت موافقة

وبأسهم وليحذروا منه أن يحمل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل بأهل الشرك به من  
قرش على أيديهم ببدرهم \* وأما قوله رأى العين فإنه مصدر رأيت يقال رأيت رأيت رأيت ورؤية ورأيت  
في المنام ورؤية غير مجرأة يقال هومني رأى العين ورأى العين بالنصب والرفع براد حيث يقع عليه  
بصري وهو من الرائي مثله والقوم رأوا إذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضاً فمضى ذلك برؤيتهم حيث تحققت  
أبصارهم ورأهم عيونهم مثليهم ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (والله يؤيد بقوى بنصره من يشاء أن في ذلك لعلبة  
لأولى الأبصار) يعني بذلك جبل ثناؤه والله يؤيد بقوى بنصره من يشاء من قول القائل قد أيدت فلانا  
بكذا إذا قوته وأعنته فأنا أو يده تأييداً وفعلت منه إذنه فأنا أي يده أي يده ومنه قول الله عز وجل واذكر  
عبدنا داود وذو الأيدي يعني ذا القوة وتأويل الكلام قد كان لكم آية يامعشر اليهود في فئتين التقم احدهما  
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يراههم المسلمون مثليهم رأى أعينهم فأيدنا المسلمة وهم قليل عددهم على  
الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوى بنصره من يشاء وقال جل ثناؤه  
إن في ذلك يعني أن فينا فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة  
الكافرة مع كثرة عددها العبرة يعني لتفكر ومتعظ لمن عقل واذكر فأبصر الحق كما حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن في ذلك لعلبة لأولى الأبصار يقول لقد كان لهم في هؤلاء عبرة  
وتفكر أيدهم الله ونصرهم على عدوهم حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر  
عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين  
والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة) يعني تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين  
وسائر ما عدا وإنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله  
عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن يقول من زينها ما أحد أشد لها ذمناً من خالقها حدثني  
بذلك أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الأشعث عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير  
عن عطاء عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزل زين للناس حب الشهوات قلت الآن  
يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل أو نبشكم بخير من ذلكم للذين اتفوعا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
الآية \* وأما القناطر فأنها جمع القنطار واختلف أهل التأويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو ألف  
ومائتا أوقية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي  
حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا أبو كريب قال  
ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ مثله حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يعني حفص بن ميسرة عن أبي مروان عن أبي طيبة عن ابن عمر قال القنطار  
ألف ومائتا أوقية حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا القاسم بن مالك المزني قال أخبرني العلاء بن  
المسيب عن عاصم بن أبي الجعد قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
ابن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن مهدي عن أبي صالح عن أبي هريرة مثله حدثني  
زكريا بن يحيى الصديق قال ثنا شبابة قال ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي  
ميمونة عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف أوقية ومائتا

للقرآن وكان القرآن مصدقاً لها فاما فيما عدا الأحكام فلا شبهة في أن القرآن مصدق لها لأن المباحث الإلهية والقصص والمواظ لا تختلف  
والتوراة والإنجيل اسمان أعجميان أحدهما بالعبرية والآخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد إلا أن بعض الأدباء قد تكلف ذلك  
فقال القراء التوراة معناها الضياء والنور من وري الزنديري إذا قدح وظهرت النار قال وأصلها توراة بمعنى التاء والراء ولهذا قلت الياء ألفاً

أو تورية بكسر الراء تفعلة مثل توفية الا ان الراء فمحت على لغة طى فانهم يقولون في بادية بادية وزعم الخليل والبصريون أن أصلها وورية  
فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى ناء كنجاء وتراث وأما الانجيل فالزجاج افعيل من النجل الاصل أى هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين  
وقيل من نجلت الشئ استخرجته أى انه (١٣٤) تعالى أظهر الحق بسببه أبو عمر والشيباني التناجل التنارع سمى بذلك لان التقوم

تنازعوا فيه ومعنى قوله من  
قبل أى من قبل أن ينزل  
القرآن و (هدى للناس) اما  
ان يكون عائدا الى الكتابين  
فقط فيكون قد ووصف  
القرآن بأنه حق ووصف  
التوراة والانجيل بانها هدى  
وانما لم يوصف القرآن بأنه  
هدى مع انه قال في اول البقرة  
هدى للمتقين لان المناطرة  
ههنا مع النصارى وهم  
لا يهتدون بالقرآن فذكر أنه  
حق في نفسه سواء قبلوه أو لم  
يقبلوه وأما الكتابان فهم  
قائلون بصحتهما فخصهما  
بالهداية لذلك واما ان يكون  
راجعاً الى الكتب الثلاثة  
وهو قول الاكثريين (وأُنزل  
الفرقان) قيل أى جنس  
الكتب السماوية لانها  
كلها تفرق بين الحق والباطل  
وقيل أى الكتب التي  
ذكرها كانه وصفها بوصف  
آخر فيكون كما قال

أوقية \* وقال آخرون القنطار ألف دينار ومائتا دينار ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى  
قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
القنطار ألف ومائتا دينار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا يونس عن الحسن قال القنطار  
ألف ومائتا دينار حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي أبي قال ثنا نبي أبي عن أبيه  
عن ابن عباس قال القنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال حدثت عن الحسين  
قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمك بن مزاحم يقول القناطر المقنطرة  
يعنى المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال \* وقال  
آخرون القنطار اثناعشر ألف درهم أو ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا  
أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال القنطار اثناعشر ألف درهم أو ألف دينار  
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضمك قال القنطار ألف  
دينار ومن الورق اثناعشر ألف درهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن  
الحسن أن القنطار اثناعشر ألفا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال أخبرنا عوف عن الحسن القنطار  
اثناعشر ألفا حدثنا ابن بشار قال ثنا عوف عن الحسن اثناعشر ألفا حدثنا ابن بشار قال  
ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بمثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن  
عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار ألف دينار ذرية أحدكم \* وقال آخرون  
هو ثمانون ألفاً من الدراهم أو مائة رطل من الذهب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد  
ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار  
ثمانون ألفاً حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد  
ابن المسيب قال القنطار ثمانون ألفاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال  
كنا نحدث أن القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألفاً من الورق حدثنا الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألف درهم من  
ورق حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قال  
القنطار مائة رطل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي القنطار يكون  
مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال \* وقال آخرون القنطار سبعون ألفاً ذكر من قال ذلك حدثني  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطر  
المقنطرة قال القنطار سبعون ألف دينار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن حوشب قال  
سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون ألفاً \* وقال آخرون هي ملء مسك  
ثور ذهباً ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا سعيد (١) الجري  
عن أبي نضرة قال ملء مسك ثور ذهباً حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الأشعث

(١) الجري بالجيم والراءين ونضرة بالنون والضاد المعجمة اه من الخلاصة

الى الملك القرم وابن الهمام \*  
وليت الكتبية في المزدحم  
وقيل أى الكتاب الرابع  
وهو الزبور وزيف بان  
الزبور ليس فيه شئ من  
الشرائع والاحكام وانما هو  
مواظ و يحتمل أن يجاب  
بان غاية المواظ هي التزام  
الاحكام المعلومة فيؤلى الى  
ذلك وقيل كرر ذكر

القرآن بما هو مدح له ونعت بعد ذكره باسم الجنس تفخيماً لشأنه واطهاراً لفضله وفي التفسير الكبير انه تعالى

لما ذكر الكتب الثلاثة بين انه أنزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الباهر الذي يدل على صحتها ويفيد الفرق بينها وبين كلام المخالفين  
ثم انه تعالى بعد ذكر الالهيات والنسب زجر المعرضين عن هذه الدلائل وهم أولئك النصارى وكل من أعرض عن دلائله فان خصوص

السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال (ان الذين كفروا بآيات الله) من كتبه المتزفة وغيرها من دلائله (لهم عذاب شديد والله عزيز) لا يغالب اذ لاحد  
لقدرته (ذوانتقام) عقاب شديد لا يقدر على مثله منتقم والتسكير للتعظيم وانتقمت منه اذا كافأته عقوبة بما صنع فالعزير اشارة الى القدرة  
التامة على العقاب وذوانتقام اشارة الى كونه فاعلا للعقاب فالاول صفة الذات والثاني (١٣٥) صفة الفعل قوله سبحانه (ان الله لا يخفى عليه

شيئ) لماذا كثرته حتى قيسوم  
والقيوم هو القائم باصلاح  
مصالح الخلق وكونه كذلك  
يتوقف على مجموع أمرين  
أن يكون عالما بكميات  
حاجاتهم وكيفياتها  
وكلياتها وجزئياتها ثم أن  
يكون قادرا على ترتيبها والاول  
لا يتم الا اذا كان عالما  
بجميع المعلومات أشار الى  
ذلك بقوله ان الله لا يخفى  
عليه شيء والثاني لا يتأتى الا  
اذا كان قادرا على جميع  
الممكنات فأشار اليه بقوله  
هو الذي بصوركم ثم فيه  
لطيفة أخرى وهي انه لما  
ادعى كمال علمه بقوله ان الله  
لا يخفى عليه شيء والطريق  
الى اثبات كونه تعالى عالما  
لا يجوز أن يكون هو السميع  
لان معرفة صحة السميع  
موقوفة على العلم بكونه  
تعالى عالما بجميع المعلومات  
بل الطريق الى ذلك ليس  
الا الدليل العقلي فلا جرم قال  
هو الذي بصوركم في ظلمات  
الارحام هذه البنية العجيبة  
والتركيب الغريب من  
أعضاء مختلفة في الشكل  
والطبع والصفة بعضها  
عظام وبعضها أوردة  
وبعضها شرايين وبعضها  
عضلات ثم انه ضم بعضها  
الى بعض على التركيب

عن أبي نضرة مل عمسث ثور ذهابا \* وقال آخرون هو المال الكثير ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى  
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال القناطير المقنطرة  
المال الكثير بعضه على بعض \* وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن العرب لا تحدد القنطار  
بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر ووزن وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان  
محدودا قدره عندهم لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف فالصواب في ذلك أن يقال  
هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس ولا يحدد وزنه بحد على تعنف وقد قيل ما قيل مما روينا وأما  
المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن أنس المال الكثير  
بعضه على بعض كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من  
الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
قال أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحالة في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب  
والفضة \* وقال آخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم أو دنانير ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال  
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم  
\* وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأتيت أحدا من قنطار أخبر لو صح سنده لم نعهده الى غيره  
وتلك ما **حدثنا** به ابن عبد الرحمن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا زهير بن محمد قال ثنا  
أبان بن أبي عياش وحيد الطويل عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتيت أحدا من  
قنطار قال (١) ألفا مئتين يعني ألفين ﴿ القول في تأويل قوله (والخيل المسومة) اختلف أهل التأويل  
في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان  
عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير ان الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى **حدثنا** ابن بشار قال  
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن سعيد بن جبير ان الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى **حدثنا** أبو نعيم  
قال ثنا سفيان عن حبيب بن سعيد بن جبير ان الخيل المسومة قال الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير ان الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى **حدثنا** ابن وكيع  
قال ثنا أبي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي رزق يقول الراعية **حدثني** محمد بن  
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي رزق عن أبيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية  
**حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في  
الرعي **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله والخيل  
المسومة قال الخيل الراعية **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد  
أنه كان يقول الخيل الراعية \* وقال آخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد في قوله

(١) قوله في حديث البرقي ألفا مئتين يعني الخ كذا في بعض النسخ وفي بعضها ألفا ومئتين وفي الدر المنثور  
ألفا ومائتين يعني الخ كتبه مصححه

الأحسن والتأليف الأكمل وذلك يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المنقن لا يصدر الا عن العالم بنفاصميه ثم انه تعالى لما كان  
قوما بمصالح الخلق ومصالحهم قسمان جسمانية وأشرفها تعديل المزاج وأشار اليها بقوله هو الذي بصوركم وروحانية وأشرفها العلم فلا جرم  
أشار الى ذلك بقوله هو الذي أنزل علينا الكتاب ويحتمل أن تنزل هذه الآيات على سبب نزولها وذلك أن النصراني ادعوا الهية عيسى وعولوا

في ذلك على نوعين من الشبهة أحدهما يتعلق بالعلم وهو أن عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله تعالى وأنبئكم بما تآكرون وما تدخرون في بيوتكم والثاني يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى وبراء الأكمه والأبرص وليس للتصاري شبهة غيرها تين فالزال شبهتهم الاولي بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ فمن المعلوم بالضرورة (١٣٦) من أحوال عيسى أنه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الأشياء

فيه دلالة قاطعة على أنه ليس بالله ولكن احاطته ببعض المغيبات لا تدل على كونه الها لاحتمال أنه علم ذلك بالوحى أو الإلهام وأزال شبهتهم الثانية بقوله هو الذي يصوركم وذلك ان الإله هو الذي يقدر على أن يصور في الأرحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب والتأنيف الغريب ومعلوم أن عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لأمات أولئك الذين أخذوه على زعم النصارى وقتلوه فاماتة بعض الأشخاص أو احياؤه لا يدل على الالهية لجواز كونه باظهار الله تعالى المعجزة على يده والمعجز عن اماتة البعض أو احياؤه يدل على عدم الالهية قطعاً وأما الاحياء والاماتة لجميع الحيوانات فيدل على الالهية قطعاً ثم أنهم عدلوا عن المقدمات المشاهدة الى مقدمات الزامية وهو انكم أيها المسلمون توافقوننا على أنه ما كان له أب من البشر فيكون ابن الله والجواب عنه بقوله أيضاً هو الذي يصوركم لأن هذا التصور لما كان منه صفة فان شاء صوره من نطفة الأب وان شاء

والخيل المسومة قال المطهمة الحسان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ثنا سعيد بن أبي أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سألت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويها حسنها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويها الحسن **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الرائعة وقد **حدثني** بهذا الحديث عن عمرو بن حماد غير موسى قال الراعية \* وقال آخرون الخيل المسومة المعلبة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني المعلبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسميها شيتها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها \* وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله والخيل المسومة المعلبة بالشيء الحسن الرائعة حسنا من رآها الآن التسويم في كلام العرب هو الاعلام فان الخيل الحسن معلبة باعلام الله اياها بالحسن من ألوانها وزيانها وهياها وهياها وهي المطهمة أيضا ومن ذلك قول نابغة بن ذبيان في صفة الخيل (١) بسمر كالقداح مسومات \* عليها معشر أشباه جن

يعني بالمسومات المعلبات وقول لبيد

وغداة قاع القرنين أتينهم \* زجلا يلوح خلالها التسويم

فمعنى تأويل من تأول ذلك المطهمة والمعلبة والرائعة واحد وأما قول من تأوله معنى الراعية فإنه ذهب الى قول القائل أسمت الماشية فانا أسميتها السامة اذ رعيته الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون بمعنى ترعون ومنه قول الاخطل

مثل ابن بزعة أو كما خر مثله \* أولى لك ابن مسيبة الاجال

يعني بذلك راعية الاجال فاذا أريد أن الماشية هي التي رعت قبل سامت الماشية تسوم سووما ولذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية غير أنه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى أريعتها وانما يقال اذا أريد ذلك أسمتها فاذا كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل المسومة الى أنها المعلبة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح وأما الذي قاله ابن زيد من أنها المعدة في سبيل الله فتأويل من معنى المسومة بمعزل ﴿ القول في تأويل قوله (والأنعام والحارث) فالانعام جمع نعوم وهي الأرزاج الثمانية التي ذكرها

(١) الذي في ديوان النابغة وضمير وقوله في بيت لبيد زجلا الذي في الديوان رهوا اه كتبه معصمه

صوره ابتداء من غير أب وأيضا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ألست تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على أنه ابن لله فأجاب الله تعالى عنه بأن هذا الزام لفظي واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز وأذا ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التأويل أو تفويضه الى علم الله وذلك قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية فظهر أنه ليس في المسئلة حجة ولا شبهة

الاول وقد اشتملت هذه الآيات على دفعها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء مع أنه لو أطلق كان أبلغ قلت الغرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض أقوى لعظمتها في الحسن والحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والادراك أكمل وهذه فائدة ضرب الأمثلة في العلوم قال الواحدى التصوير جعل النبى على (١٣٧) صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء

عند ايقاع التأليف بين أجزائه وأصله من صاره اذا أماله وذلك أن الصورة ماثلة الى شكل أبويه والأرحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وقيل سمي رحما لاشتراك الرحم فيما يوجب الرحمة والعطف وقري تصور كم أى صور كم لنفسه ولتعبده وكيف في موضع الحال أى على أى حال أراد طويلا أو قصيرا أسود أو أبيض حسنا أو قبيحا الى غير ذلك من الأحوال المختلفة ثم انه تعالى لما أجاب عن شبههم أعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثالث فقال (لا اله الا هو العزيز الحكيم) فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب واحياء بعض الانخاص لا يكتفى في كونه الهائى ولئذ كرهنها مسائل الاولى القران دل على أنه بكتابته محكم وذلك قوله الر كتاب أحكمت آياته الر تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد كون كله كلاه لحقا فصح الالفاظ صحح المعانى وأنه بحيث لا يتمكن أحد من الاتيان بمنزلة لو ناقة مبانیه

في كتابه من الضأن والمعز والبقر والابل وأما الحرث فهو الزرع وتأويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء ومن البنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث ﴿ القول في تأويل قوله (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكى بقوله ذلك عن جميعهن وهذا يدل على أن ذلك يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعانى ويكتفى به عن جميع ذلك وأما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خير من الله عن أن ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا أهلها أحياء فينبغون به فيها ويجعلونه وصلة في معاشهم وسببا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون أن يكون عتدة لمعادهم وقر به لهم الر بهم الاما أسلك في سبيله وأنفق منه فيما أمر به وأما قوله والله عنده حسن المآب فانه يعنى بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن المآب يعنى حسن المرجع كما صدرنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى والله عنده حسن المآب يقول حسن المنقلب وهى الجنة وهو مصدر على مثال مفعول من قول القائل أب الرجل النياذا رجع فهو يؤب إياها وأوبه وإيسته ومآبا غير أن موضع الفاء منها موزم والعين مبدلة من الواو الى الألف بحركتها الى الفتح فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذى قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت ألفا كما قيل قال فصارت عين الفعل ألفا لأن حظها الفتح والمآب مثل المقال والمعاد والحال كل ذلك مفعول منقولة حركة عينه الى فائه فصيرة واوه أو ياؤه ألفا لفتحها ما قبلها فان قال قائل وكيف قيل والله عنده حسن المآب وقد علمت ما عنده يومئذ من ألم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معنى به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد أنبأنا عن ذلك في هذه الآية التى تلها فان قال وما حسن المآب قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو المرجع الى جنات تجرى من تحتها الأنهار مخلد فيها الى أزواج مطهرة وورضوان من الله ﴿ القول في تأويل قوله (قل أو نبشكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة وورضوان من الله والله بصير بالعباد) ﴾ يعنى جل ثناؤه قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وساير ما ذكر ربنا جل ثناؤه أو نبشكم أى أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعنى بخير لكم من ذلكم يعنى مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الأموال التى هى متاع الدنيا ثم اختلف أهل العربية في الموضع الذى تنهى اليه الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تنهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدأ الخبر عمال للذين اتقوا عند ربهم فليل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات ومن قال هذا القول لم يحز في قوله جنات تجرى من تحتها الأنهار الالرفع وذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وان كان خبرا مبتدأ عندهم ففيه ابانة عن معنى الخير الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أو نبشكم به والجنات على هذا القول مر فوعة باللام التى في قوله للذين اتقوا عند ربهم \* وقال آخرون منهم بخوم من هذا القول الأهم قالوا ان جعلت اللام التى في قوله للذين من صلة الانباء جاز فى الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبرا مبتدأ على ما قد بيناه قبل \* وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدأ جنات تجرى من تحتها

(١٨ - ابن جرير) ثالث ) وبلاغة معانيه ودل على أنه بتمامه متشابه كتابا متشابهامثانى والمراد أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والاعجاز والبراءة من التناقض والتناقض ثم إن هذه الآية (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) دلت على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه فيعنى ههنا المحكم ما هو المشتمل بين النص والظاهر والمتشابه

القدر المشترك بين الجمل والمؤول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة المنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة اللجام تمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما تحمك ولدك أي امتعه من الفساد وسُميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي (١٣٨) وأما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل ما لا يهتدى

الانسان اليه متشابه  
اطلاقا لاسم السبب على  
السبب ونظيره المشكل  
لانه أشكل أي دخل في  
شكل غيره ثم ان كل أحد  
من أصحاب المذاهب يدعي  
أن الآيات الموافقة لمذهبه  
محكمة ولقول خصمه  
متشابهة فالمعتزلي يقول  
فن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر محكم وما تشاؤون الا  
أن يشاء الله متشابه والسني  
يقلب الامر في ذلك وكذا  
المعتزلي يقول لا تدركه  
الابصار محكم وقوله وجوه  
يوشك ان تضارة الحريها  
ناظرة متشابه والسني  
بالعكس فلا بد من قانون  
يرجع اليه فنقول صرف  
اللفظ عن الراجح الى المرجوح  
لا بد فيه من دليل منفصل  
وهو ما لفظي أو عقلي والدليل  
اللفظي لا يكون قاطعا للثبوت  
لتوقفه على نقل اللغات  
وعلى وجوه التصريف  
والاعراب وعلى عدم  
الاشتراك وعدم المجاز وعدم  
التخصيص وعدم الاضمار  
وعدم المعارض الثقلي  
والعقلي وكل ذلك مظنون  
والموقوف على المظنون  
أولى أن يكون مضمونا فلا  
يجوز التعويل عليه في

الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أو نبشكم بخير من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما  
ذلك أو على أنه يقال ماذا لهم أو ماذا فقال هو جنات تجري من تحتها الأنهار الآية \* وأولى هذه الأقوال  
عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيًا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عن له  
الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابانة عن معنى الخير الذي  
قال أنبشكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة الى ضمير \* قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وأما  
قوله خالد بن قيس فيهما فنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا الذين خافوا الله فاطاعوه بأداء فرائضه  
واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عند ربهم والجنات البساتين  
وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وأن قوله تجري من تحتها الأنهار يعني به من تحت الأشجار وأن الخلود  
فيه ادوام البقاء فيها وأن الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل  
الديار من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه ذلك من الأذى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع  
وقوله ورضوان من الله يعني ورضا الله وهو مصدر من قول القائل رضيت الله عن فلان فهو يرضى عنه  
رضًا منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فأما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ  
واتخاذ كراته جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عندهم من الخير رضوانه لان رضوانه أعلى منازل كرامة أهل  
الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبير بن عدي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن  
جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أي  
ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضوان \* وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصيرة بالذي يتقيه  
من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعد له للذين اتقوا على حب ما زين له في عاجل الدنيا  
من شهوات النساء والبنين وسائر ما عددهم منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع  
الشیطان ويؤثر ما زين له في الدين من حب شهوة النساء والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم  
عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم اليه جزاءهم المحسن باحسانه والمسيء  
باساءته ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاعف لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) ومعنى  
ذلك قل هل أنبشكم بخير من ذلكم الذين اتقوا يقولون ربنا اننا آمننا فاعف لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد  
يحتمل الذين يقولون وجهين من الأعراب الخفض على الرفع على الذين اتقوا والرفع على الابتداء اذا كان  
في مبتدأ آية أخرى غير التي فيها الذين الاولي فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله اشترى من  
المؤمنين أنفسهم واموالهم ثم قال في مبتدأ الآية التي بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك  
مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاعف لنا ذنوبنا الذين يقولون اننا صدقنا  
بك وبنيك وما جاء به من عندك فاعف لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتر كل عتوبنا  
عليها وقنا عذاب النار اذ دفع عنا عذابك يا نار ان تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا نار بالنار وانما  
خصوا المسئلة بأن يقهم عذاب النار لان من رزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله  
وحسن مأبه وأصل قوله فقامن قول القائل وفي الله فلانا كذا اراد به دفع عنه فهو يقيه فاذا سأل بذلك  
سائل قال فني كذا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين) يعني بقوله  
الصابرين الذين صبروا في البأس والضراء وحسين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم

المسائل الاصولية فاذا نزل السبيل الى معنى الراجح الى معنى المرجوح الا بالدلالة القطعية بتحقيقهم العقلية على أن معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف أنه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما يشعره الظاهر فعند هذا لا يحتاج الى أن يعرف أن ذلك المرجوح الذي هو المراد ما اذا لأن السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح على تأويل



وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر فاذا نزل الخوض في تعيين التأويل غير جائز والله أعلم \* المسئلة الثانية في حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس أن المحكمات هي الآيات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا الى آخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير باختلاف الشرائع (١٣٩) لان هذه الآي كذلك والمتشابهات هي التي

استهبت على اليهود كأوائل السور أو لوها على حساب الجمل ليستخرجوا بقاء هذه الامة فاختلف الامر عليهم واشتبه وعنه ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلالته واضحة لا تحتمل كانشاء الخلق في قوله نخلقنا النطفة علقه والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل كآيات البعث فان التأمل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلائل رجحانها وبالحفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من أن المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه الجمل والمؤول وان عنى بالواضح ما تعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي ما تعرف صحته ببديل العقل فكل القرآن متشابه فان انشاء الخلق أيضا يفترق الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك الى الطبيعة والمنجم الى تأثير الكواكب ولعل الأصم يسمي ما هو الأبعد عن الغلط لقله مقدماته وضبطها محكما والذي هو غير ذلك متشابهها وقيل

بتحقيقهم الاقرار به ورسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمره به والانتفاء عما نهى عنه ويعنى بالقائتين المطيعين له وقد أتينا على الابتناع عن كل هذه الحروف ومعها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالاخبار عن قال فيها قولنا فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الصادقين والقائتين والمنفقين الصادقين قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وأستنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقائتون هم المطيعون لله وأما المنفقون فهم المؤتون زكوات أموالهم وواضعوها على ما أمرهم الله باتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جمل ثناؤه بانفاقها فيها وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فخفوض رداعلى قوله الذين يقولون ربنا اننا آمنوا ونخفف في هذه الحروف يدل على أن قوله الذين يقولون خفف رداعلى قوله للذين اتقوا عند ربهم ﴿ القول في تأويل قوله (والمستغفرين بالأسحار) اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالأسحار ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالأسحار هم أهل الصلاة حديثي المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالأسحار قال يصلون بالأسحار \* وقال آخرون هم المستغفرون ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن ابراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود حديثي المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل والمستغفرين بالأسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال ثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرا فيقول لا فيعابود الصلاة فاذا قلت نعم فعد يستغفر ويدعو حتى يصبح ثم ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة حديثي المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالأسحار \* وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة ذكر من قال ذلك حديثي المنثي قال ثنا اسمعيل بن مسعدة (١) أخوال القعني قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن أسلم من المستغفرين بالأسحار قال هم الذين يشهدون الصبح \* وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالأسحار قول من قال هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها بالأسحار وهي جمع سحر وأظهر معنى ذلك أن تكون مسئلتهم اياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تعرضهم لغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء ﴿ القول في تأويل قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) يعني بذلك حل ثناؤه شهد الله أنه لا اله الا هو وشهدت الملائكة وأولو العلم بالملائكة معطوف بهم على اسم الله وأنه مفتوحة بشهد \* وكان

(١) قوله أخوال القعني هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعني كما في الخلاصة اه كتبه محمده

كل ما أمكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك ببديل جلي أو ببديل خفي فهو المحكم وكل ما لا يسيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة وبعقابر الثواب والعقاب في حق كل مكلف فذلك متشابه \* المسئلة الثالثة في أنه لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابهها من المحدثه من طعن فيه وقال كيف يليق بالحكيم أن يجعل كتابه المرجوع اليه في دينه الموضوع الى يوم القيامة بحيث يتسلبه كل صاحب مذهب فثبت الروية

يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ونافيها يشبث بقوله لا تدرکه الابصار وثبت الجهة يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والثاني ليس كمثل شئ فكل منهم يسمى الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة منسأبه وربما آل الامر في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة (١٤٠) وتراجع خفية وهذا الایلیق بالحكمة مع أنه لوجعل كله ظاهرا جليلا خالصا عن المنسأبه نقيبا كان أقرب الى

حصول الغرض والحواب  
أنه متى كانت المنسأبهات  
موجودة كان الوصول الى  
الحق أصعب وأشق وزيادة  
المشقة توجب مزيد الثواب  
وأضالو كان كله محكما  
كان مطابقا لمذهب واحد  
فقط فكان ينفر أرباب  
سائر المذاهب عن قبوله  
وعن النظر فيه والانتفاع  
به وإذا كان مشتملا على  
القسمين فحينئذ يطمع  
صاحب كل مذهب أن يجد  
فيه ما يؤيد مقالته فيجتهد  
في فهم معانيه وبعد الفحص  
والاستكشاف صارت  
المحكيات مفسرة للمنسأبهات  
ويتخلص المظل عن باطله  
ويصل الى الحق وأيضا إذا  
كان فيه محكم ومتشابه افتقر  
الناظر فيه الى الاستعانة  
بالدلائل العقلية فيتخلص  
من ظلمة التقليد الى ضوء  
البنية والاستدلال  
والطمأنينة وافتقر أيضا الى  
تحصيل علوم أخر كالصرف  
والنحو والمعاني والبيان  
وأصول الفقه وأصول  
الكلام الى غير ذلك ولما في  
المشأبه من الابتلاء  
والتمييز بين الثابت على  
الحق والمترزل فيه وههنا  
سبب أقوى وهو أن القرآن  
كتاب مشتمل على دعوة

بعض البصر بين يتأول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملائكة بمعنى والملائكة شهود وأولو العلم  
وهكذا قرأت قراء أهل الاسلام بفتح الالف من أنه على ما ذكرت من أعمال شهد في أنه الأولى وكسر  
الالف من ان الثانية وابتدائها سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك جميعا بفتح  
ألفهم ما معنى شهد الله أنه لا اله الا هو وأن الدين عند الله الاسلام فعطف بأن الدين على أنه الأولى ثم  
حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك شهد الله إنه لا اله الا هو  
الآية ثم قال أن الدين بكسر الالف وفتح أن الثانية بأعمال شهد فها وجعل ان الأولى اعتراضا في الكلام  
غير عامل فيها شهد وأن ابن مسعود قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو بفتح أن وكسر ان من ان الدين عند الله  
الاسلام على معنى أعمال الشهادة في أن الأولى وان الثانية مبتدأة فزعم أنه أراد بقراءته يا ههنا بفتح  
جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود خالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الاسلام  
المتقدمين منهم والمتأخرين بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود زعم أنهم ما فاله وقرآه وغير  
معلوم ما ادعى عليهم ما راية صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهدا على خطأ قراءته من وجهان من قراءة أهل  
الاسلام فالصواب إذ كان الامر على ما وصفتنا من قراءة ذلك ففتح الالف من أنه الأولى وكسر الالف من ان  
الثانية أعنى من قوله ان الدين عند الله الاسلام ابتداء وقد روى عن السدي في تأويل ذلك قول كالدال  
على تصحيح ما قرأه في ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية في فتح أن من قوله ان الدين وهو ما حدثني  
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى لا اله الا هو  
العزير الحكيم فان الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الاسلام فهذا  
التأويل يدل على أن الشهادة أعماهى عاملة في ان الثانية التي في قوله ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا  
التأويل جائز في ان في الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط  
بمعنى شهد الله بأنه واحد فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية وبمعنى النصب  
في مذهب بعضهم والشهادة عاملة في ان الثانية كأنك قلت شهد الله أن الدين عند الله الاسلام لأنه  
واحد ثم تقدم لأنه واحد ففتح على ذلك التأويل والوجه الثاني أن تكون ان الأولى مكسورة بمعنى  
الابتداء لانها معترض بها والشهادة واقعة على ان الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله أنه لا اله الا هو  
والملائكة أن الدين عند الله الاسلام كقول القائل أشهد فاني محق أنك مما تعاب به برىء فان الأولى  
مكسورة لانها معترضه والشهادة واقعة على ان الثانية وأما قوله قائما بالقسط فإنه بمعنى أنه الذي يلي العدل  
بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد أقسط اذا عدل ونصب قائما على القطع \* وكان  
بعض نحوى أهل البصرة يزعم أنه حال من هو التي في لا اله الا هو \* وكان بعض نحوى الكوفة يزعم أنه  
حال من اسم الله الذي مع قوله شهد الله فكان معناه شهد الله القائم بالقسط أنه لا اله الا هو وقد ذكر أنها  
في قراءة ابن مسعود كذلك وأولو العلم القائم بالقسط ثم حذف الالف واللام من القائم فصارت ككرة  
وهو نعت لمعرفة فنصب \* وأولى القولين بالصواب في ذلك عندى قول من جعله قطعاً على أنه من نعت الله  
جاءل ثناؤه لان الملائكة وأولى العلم معطوفون عليه فكذلك الصحيح أن يكون قوله قائما حالاً منه وأما  
تأويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم فإنه نفي أن يكون شئ يستحق العبادة غير الواحد الذي لا شريك له  
في ملكه ويعنى بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شئ أرادته ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه الحكيم

الخواص والعوام وطباع العامة تنبؤ في الاغلب عن ادراك الحقائق فمن سمع منهم في أول الامر اثبات موجود ليس بجسم في  
ولا تميز ولا مشار إليه ظن أن هذا عدم ونفي وقوع في التعطيل فكان الاصل أن يخاطبوا بالفاظ داله على بعض ما توهموه وتخلوه مخلوطا  
بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذي يخاطبون به في أول الامر من باب المنسأبهات والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل

المحكيات قوله (هن أم الكتاب) الأم في اللغة الاصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت المحكيات مفهومة بذواتها والمتشابهات انما تصير مفهومة باعانة المحكيات فلا جرم صارت المحكيات اصولا للمتشابهات وانما يقل أمهات الكتاب ليطابق المبتدأ لأن مجموع المحكيات في تقدير شيء واحد هو الاصل لمجموع المتشابهات وهذا كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية على معنى أن (١٤١) مجموعهما آية واحدة (آخر) أي ومنه

آيات آخر (متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق (فيتبعون ما تشاء منه) لا يتمسكون الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسيح فقالوا أليس هو كلمة الله ور حاتمته قال صلى الله عليه وسلم بلى قالوا حسبنا وقال الكعبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحر وف المقطعة في أوائل السور وقال قتادة والزجاج هم منكر و البعث لانه قال في آخره وما يعلم تأويله الا الله وما ذلك الا وقت القيامة فانه تعالى أخفاها عن الخلائق حتى الملائكة والانبياء والتحقق انه عام لكل مبطل مثبت بأهداب المتشابهات لان اللفظ عام وخصه ووص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جعلته ما وعد الله به الرسول من النصره والكفار من النعمة فكانوا يقولون ائتنا بعذاب الله ومتى الساعة ولو ما تأتينا بالملائكة فهو الامر على الضعفة قال أهل السنة ويدخل في هذا الباب

في تدبيره فلا يدخله خلل وانما عني جل ثناؤه هذه الآية نفي ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من النبوة وما نسب اليه سائر أهل الشرك من أن له شريكا واتخاذهم دونه أو بابا فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كل ما سواه وأنه رب كل ما اتخذته كل كافر وكل مشرك ربا دونه وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه وتزجها لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا اليها كما بسن لعباده أن يبدووا في أمورهم بذكره قبل ذكر غير مؤيد بخلقهم بذلك والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقد مودع من ملائكته وعلماء عباده فأعلمهم أن ملائكته التي يعظمها العابدون غير من أهل الشرك ويعبدها الكثير منهم وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقبوعون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول من اتخذوا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة وأولو العلم أنه لا اله الا هو وأن كل من اتخذوا دونه فهو كاذب احتججا بانه لنبية عليه السلام على الذين حاجوه وفد نجران في عيسى واعترض بذكر الله وصفته على ما نبينته كما قال جل ثناؤه واعلموا أنما عنتم من شيء فإن الله نجسه افتتاجا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة بما وصفنا من نبي الألوهية عن غيره وتكذيب أهل الشرك به فأما ما قال الذي وصفنا قوله من أنه عني بقوله شهد قضي فما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معني والقضاء غيرها وبخو الذي قلنا في ذلك روى عن بعض المتقدمين القول في ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم بخلاف ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى فأعجاب القسط أي بالعدل حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل القول في تأويل قوله (ان الدين عند الله الاسلام) ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر

ويوم الحزن اذ حشدت معد \* وكان الناس الانحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي \* (١) كانت نوار تدينك الأديانا \* يعني بذلك وقول الاعشى ميمون بن قيس

هودان الرباب اذ كرهوا الدين \* ن درا كباغزوة وصيال

يعني بقوله ان ذل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد بالتذلل والخشوع والفعل منه أسلم معني دخل في السلم كما يقال أحطت القوم اذا دخلوا في القحط وأربعوا اذا دخلوا في الربيع فكذلك أسلموا اذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة فاذ كان ذلك كذلك فتأويل قوله ان الدين عند الله الاسلام ان الطاعة التي هي الطاعة عنده الطاعة له واقرار اللسان والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون اشرار غيره من خلقه معه في العبودية والالوهية وبخو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين عند الله

(١) كذا في نسخة عتيقة والذي في الديوان كانت جنوب وكلا اللفظين اسم امرأة فعلت في البيت راويتين وحرر كتبه مصححه

استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كون الاله في مكان والالزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فمن تمسك به كان متمسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلي أن صدور الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والاتسلسل فيكون حصول الفعل مع تلك

الداعية وعنده عند عدمها واجبا فيبطل التفويض ويثبت أن الكل بقضاء الله وقدره واذا لاحت الدلائل العقلية فكيف يجوز للعاقل أن يسمى الآيات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابهة بناء على ما اشتهر بين الجمهور من أن كل آية توافق مذهبهم فهي المحكمة وكل آية تخالفهم فهي المتشابهة والانصاف ان الآيات ثلاثة أقسام (١٤٣) أحدها ما يتأكد ظواهرها بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا وثانيا

التي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم فيه بأن مراد الله غير ظاهره وثالثها الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه فهو المتشابهة بمعنى أن الأمر اشبه فيه ولم يتبرأ أحد الجانبين عن الآخر لكن ههنا عقدة أخرى وهي أن الدليل العقلي يختلف فيه أيضا بسبب ما رتبته كل فريق وتخليه صادقا في ظنه مادة وصورة فكل فريق يدعى بمقتضى فكره أن الدليل العقلي قد قام على ما يوافق مذهبه وتأكدته الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الأبتايد سماوى ونور الهى ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور ثم انه تعالى بين أن للرائعين غرضين أحدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستهتان بالشيء والغلو فيه يقال فلان مقتون يطلب الدنيا والرجل مقتون بأنه ويشعره فكان التمسك بذلك المتشابهة يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مقتونا به عاشقا لا ينقطع عنه تخليه البتة وقيل الفتنة في الدين هو الضلال عنه أى طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم ويضلوه عن الاصم

الاسلام والاسلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذى شرع لنفسه وبعث به رسوله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزى الابن **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثنا أبو العالية في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وابتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسلمنا قال دخلنا في السلم وتر كنا الحرب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الدين عند الله الاسلام أى ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسول **القول** فى تأويل قوله (وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعنى بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أتوا الانجيل وهو الكتاب الذى ذكره الله فى هذه الآية فى أمر عيسى واقترانهم على الله فيما قالوه فيه من الاقوال التى كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم وبيانها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دماء بعض الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعنى الامن بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذى هو كفر بالله على علم منهم بخطا ما قالوه وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذى هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان كما **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية الامن بعد ما جاءهم العلم والغلو بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وساطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا أعلماء الناس **حدثني** المتنى قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن ابن عمر أنه كان يكثر تلاوة هذه الآية ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وساطانها من قبله والله أتينا ما كان علينا من يكون بعد أن يأخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكننا أتينا من قبلها **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين جبلا من أحبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل جبر جزأ منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول ومضى الثانى ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء وقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وخرقها فسلط الله عليهم جبارتهم فقال الله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله والله بصير بالعباد يقول الربيع بن أنس هذا يدل على أنه كان عنده أنه معنى بقوله وما اختلف الذين أتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم وكان غيره بوجه ذلك الى أن المعنى به النصارى الذين أتوا الانجيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذى جاءك أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم يعنى بذلك النصارى **القول** فى تأويل قوله (ومن يكفر بآيات

الله انهم متى أوقعوا تلك المتشابهات فى البين صار بعضهم مخالفا للبعض فى الدين وذلك يفضى الى التقاتل والهريج والمرج فذلك الله هو الفتنة الغرض الثانى ابتغاء تأويله أى طلب المعنى الذى يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير أن يكون قد وجد له فى كتاب الله بيان قال القاضى أبو بكر هؤلاء الزائعون قد ابتغوا المتشابهة من وجهين أحدهما أن يحمله على غير الحق وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة

والثاني أن يحكموا بحكم في الموضوع الذي لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تأويله ثم قال عز من قائل (وما يعلم تأويله الا الله) والعلماء اختلفوا في هذا الموضوع منهم من يقف ههنا فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن أنس والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول أبي علي الجبائي ومنهم من لم يجعل الواو في الراء سخون للابتداء (١٤٣) وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلًا عند الله وعند الرازيين

الله فان الله سريع الحساب) يعني بذلك ومن يحدد حجج الله وأعلامه التي نصها ذكرى لمن عقل وأدلة لمن اعتبر وتذكر فان الله محص عليه أعماله التي كان يعلمها في الدنيا فجازيه بها في الآخرة فإنه جل ثناؤه سريع الحساب يعني سريع الاحصاء وانما معنى ذلك أنه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به الى عقد كما يعقده خلقه با كفهم أو يعونه بقلوبهم - ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانیه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب قال احصاؤه عليهم **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب احصاؤه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فان حاجولك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني) يعني بذلك جل ثناؤه فان حاجلك يا محمد انفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه فحاصمك فيه بالباطل فقل اقتدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وانما خص جل ذكره بأمره بان يقول أسلمت وجهي لله لأن الوجه أكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه بهاؤه وتعظيمه فاذا خضع وجهه لشيء فتنه خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه وأما قوله ومن اتبعني فإنه يعني وأسلم من اتبعني أيضا وجهه لله معي ومن معطوف بها على التاء في أسلمت كما **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان حاجولك أي بما أتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفضلنا وجعلنا وأمرنا فأنما هي شبه باطلة قد عرفت فواما فيها من الحق فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وقل للذين أتوا الكتاب والامين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا) يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين أتوا الكتاب من اليهود والنصارى والامين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أسلمتم يقول قل لهم هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والالوهة لرب العالمين دون سائر الانداد والأشراك التي تشركونها معي في عبادتكم إياهم واقراركم ربوبيتهم وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا اله سواه فان أسلموا يقول فان نقدوا والافراد الوحدانية لله واخلاص العبادة والالوهة له فقد اهتدوا يعني فقد أصابوا سبيل الحق وسلكوا مسجحة الرشيد فان قال قائل وكيف قيل فان أسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل يجوز على هذا في الكلام أن يقال لرجل هل تقوم فان تقم أكرمك قيل ذلك جائزا اذا كان الكلام مراد به الامر وان خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه ويصدقكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني اتهموا وكما قال جل ثناؤه يخبرنا عن الحوار بين أنهم قالوا العيسى يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا ما نأد من السماء وانما هو مسئلة كما يقول الرجل هل أنت كاف عننا يعني اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل أين أين بمعنى أقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر في قراءة عبد الله هل أدلكم على تجارة تبخيمكم من عذاب أليم آمنوا ففسرها بالامر وهي في قراءة تنا على الخبر فالمجاز في قراءة تنا على قوله هل أدلكم وفي قراءة عبد الله على قوله آمنوا على الامر لانه هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وقل للذين أتوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

لان وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتعمق وبعد الغور فيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين وقد روى عن ابن عباس أيضا واختاره هو الأول لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء أن أمافيه معنى التفصيل البتة وهذا انما يستقيم لو قدر وأما الرازيون في العلم فيقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل أقوى منه على أن ذلك الظاهر غير مراد علم أن مراد الله بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجح البعض على البعض لا يكون الا بالتراجيح اللغوية الظنية ومثل ذلك لا يصح الاستدلال به في المسائل القطعية مثاله الرحمن على العرش استوى فإنه دل الدليل على ان الاله يمتنع أن يكون في المكان فعرفنا انه ليس مراد الله من هذه الآية ما أشعر به ظاهرها الا أن في مجازات هذا اللفظ كثرة لا يتعين احدها لا بدليل لغوي ظني والقول بالظن في ذات الله وصفاته غير جائز

باجماع المسلمين ولهذا قال مالك بن أنس الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومنها ما قيل ان هذه الآية ذم لطالب تأويل المتشابه حيث قال فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابهه ويخصيص بعض المتشابهات بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجح من غير مرجح فالذم يتوجه على الكل وهو المطلوب ومنها أنه تعالى مدح الرازيين في العلم بأنهم يقولون آمنوا وقال

تعالى في أول البقرة فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا المين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الإيمان به مدح ولا في قولهم كل من عند بنالان كل من عرف شأ على التفصيل فإنه لا بد أن يؤمن به إنما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية أن الله تعالى عالم (١٤٤) بالمعلومات التي لانهاية لهما وعلموا أن القرآن كلام الله تعالى وأنه لا يتكلم بالباطل

والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على أنه لا يجوز أن يكون ظاهراً هو مراد الله تعالى عرفوا أن مراد الله تعالى منه شئ غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد إلى علمه وقطعوا بان ذلك المعنى أي شئ كان فهو الحق والصواب فهؤلاء هم الراسخون في العلم بالله بحيث لم يرعزهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن الإيمان بالله والحزم بصحة القرآن ولم يصركون ظاهراً مردوداً شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون عطفاً على اسم الله فقوله يقولون آمنا به كلام مستأنف موضع لحال الراسخين بمعنى هم يقولون آمنا بالمتشابه كل من عند ربنا أي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده وفي زباده عند من يدو ضيع وتأكيده وتفخيم لسان القرآن ويحتمل أن يعود الضمير في آمنة إلى الكتاب أي يقولون آمنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه ويحتمل أن

عن ابن جرير قال قال ابن عباس وقل للذين أتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وان تولوا فاعلم عليك البلاغ والله بصير بالعباد) يعني جل ثناؤه بقوله وان تولوا وان أدبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام واخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما أنت رسول مبلغ وليس عليك غير بلاغ الرسالة الى من أرسلتك اليه من خلقي وأداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم عن يقبل من عباده ما أرسلتك اليه فيطيعك بالاسلام وعن يتولى منهم عنه معرضاً فيرد عليك ما أرسلتك به اليه فيعصيك بآئنه الاسلام ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بآيات الله أي يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون بها من أهل الكتابين التوراة والانجيل كما حدثني ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع أهل الكتابين جميعاً وذكروا ما أحدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق إلى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وأما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فإنه يعني بذلك أنهم كانوا يقتلون رسول الله الذين كانوا يرسون اليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يرونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو ذكرنا وابنه يحيى وما أشبههم من أنبياء الله ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الامصار ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بمعنى القتل وقراءه بعض المتأخرين من قراء الكوفة ويقاوتون بمعنى القتال تأولاً منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى أن ذلك في مصحف عبد الله وقاوتوا فقرأ الذي وصفنا أمره من القراءة بذلك التأويل ويقاوتون والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءه من قراءه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه به مع مجيء التأويل من أهل التأويل بان ذلك تأويله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان الوحي يأتي إلى بنى اسرائيل فيذكرون ولم يكن يأتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال من اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال هؤلاء أهل الكتاب كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير في قوله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بنى اسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب كان الوحي يأتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني أبو عبيد الرضا بن محمد بن جعفر قال ثنا ابن جبير قال ثنا أبو الحسن مولى بنى أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخرازمي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجل أمر بالمشرك ونهى عن المعروف

يكون قوله يقولون حالاً الا ان فيه اشكالاً وهو ان حاله هو الذي تقدم ذكره وهو هنا قد تقدم ذكر الله وذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر (وما يذكر الأولو الالباب) ما يتعظ الاذو والعقول الكاملة الذين يستعملون أذهانهم في فهم القرآن فيعلمون ما الذي يطابق ظاهره دلائل العقل فيكون محكوماً الذي هو بالعكس فيكون متشابهاً ثم يعتقدون أن الكل كلام من لا يجوز

في كلامه المتناقض فيحكمون بأن ذلك المنشابه لا بد أن يكون له معنى صحيح عند الله وان دق عن فهو منا وقيل هو مدح للراشدين بالقاء  
الذهن وحسن التأمل حتى علموا من التأويل ما علموا ثم انه تعالى حكى عن الراشدين نوعين من الدعاء الاول قولهم ربنا لا ترغ قلوبنا بعد  
اذهديتنا أي بعد وقت هدايتنا والثاني قولهم وهب لنا من لدنك رحمة (١٤٥) سأولوا بهم أولاً أن لا يجعل قلوبهم مائلة الى

الناطيل والعقائد الفاسدة  
ثم أن ينور قلوبهم بانوار  
المعرفة ويزين جوارحهم  
وأعضاءهم بنية الطاعة  
والعبودية والخدمة ونكر  
رحمة يشمل جميع أنواعها  
فأولها ان يحصل في القلب  
نور الايمان والتوحيد  
والعقيدة وثانها ان يحصل  
في الجوارح والاعضاء نور  
الطاعة والعبودية والخدمة  
وثالثها أن يحصل له في  
الدياسة سهولة أسباب  
المعيشة من الامن والصحة  
والكفاية ورابعها أن  
يحصل عند الموت سهولة  
سكرات الموت وخامسها  
سهولة السؤال والظلة  
والوحشة في القبر وسادسها  
في القيامة سهولة العقاب  
والخطاب وغفران السيئات  
وتبديلها بالحسنات  
وسابعها في الجنة ما تشتهي  
الأنفس وتلذ الأعين  
وثامنها في الحضرة رفع  
الأستار ورؤية الملائك الخبار  
وفي قولهم من لدنك تنبيه  
على أن هذا المقصود  
لا يحصل الا من عنده  
ويؤكده قوله انك أنت  
الوهاب فالمطالب وان كانت  
عظيمة فإنها تكون حقيقة  
بالنسبة الى غاية كرمك  
ونهاية جودك وموهبتك  
ولتعد الى ما يتعلق بالدعاء  
الاول فال أهل السنة

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من  
الناس الى أن انتهى الى ومالهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باعبيدة قتلت بنو  
اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بنى  
اسرائيل فأمرهم بقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم  
الذين ذكركم الله عز وجل فتأويل الآية اذا ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون  
أمرهم بالعدل في أمر الله ونهيه الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه ﴿ القول في تأويل  
قوله ﴾ فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ يعني بقوله  
جل ثناؤه فبشرهم بعذاب أليم فأخبرهم يا محمد وأعلمهم أن لهم عند الله عذابا مؤلما لهم وهو الموضع وأما  
قوله أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة فانه يعني بقوله أولئك الذين يكفرون بآيات الله ومعنى  
ذلك أن الذين ذكركم الله الذين حبطت أعمالهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة فأما قوله في الدنيا  
فلم ينالوا بها محمدا ولا نساء من الناس لأنهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله لهم بهاد كرا بل لعنهم وهتك  
أستارهم وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسوله في كتبه التي أنزلها عليهم فأبقى  
لهم ما بقيت الدينامية فذلك حبوطها في الدنيا وأما في الآخرة فانه أعد لهم فيها من العقاب ما وصف  
في كتابه وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بورا لا ثواب لها لانها كانت كفر بالله فخرأء أهلها الخلود في الجحيم  
وأما قوله ومالهم من ناصرين فانه يعني ومال هؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هوانتهم منهم بما  
سلف من اجرامهم واجترأهم عليه فيستنقذهم منه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ ألم تر الى الذين أتوا نصيبا  
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر  
يا محمد الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يقولون الذين أعطوا احظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله واختلف  
أهل التأويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا  
بما فيها اذ كانت الفرق المنحلة الكتب تقر بها وبما فيها انها كانت أحكام الله قبل أن ينسخ منها ما نسخ  
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي  
محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرب بن زيد على أي  
دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالوا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم ما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاهلوا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبوا عليه فأمر الله عز وجل ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من  
الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد عن سعيد بن جبيرة  
أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا أنه قال فقال  
لهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهلوا الى التوراة وقال أيضا فأمر الله فيهما ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من

(١) كذا في النسخ وفي الدر المنثور أيضا والتلاوة ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الخ كتبه صحيحه

(١٩ - ابن جرير ثالث) القلب صالح لأن يعبد الى الايمان وصالح لان يعبد الى الكفر وكل منهما يتوقف على داعية ينشأها الله تعالى  
فيه اذ لو حدثت بنفسها لزم سد باب اثبات الصانع فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاحة والصد والختم والطبع والرين وغيرهما  
ورد في القرآن وان كانت داعية الايمان فهو التوفيق والرشاد والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني الراعيتين ومما يؤكده ذلك أن الله تعالى مدح هؤلاء الراعيتين بأنهم لا يتبعون المشابهات بل يؤمنون بها على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيها فيباعد منهم في مثل هذا الوقت أن يتكلموا بالمشابهة فتكون هذه الآية من أقوى المحكمات وهو ظاهر في أن الازاعة (١٤٦) والهداية كلتيهما من الله تعالى أما المعتزلة فقد قالوا بالماددات الدلائل

الكتاب وسائر الحديث مثل حديث أبي كريب \* وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي أنزله على محمد وانما دعيت طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فأبت ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون أولئك أعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يهودون مكتوب باعدهم في التوراة والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يهودون مكتوب باعدهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان أهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفي الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيقولون عن ذلك \* وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده ممن قد أتوا علماء التوراة أنهم دعوا الى كتاب الله الذي كانوا يعرفون أنه من عند الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ويجوز أن يكون ذلك كان أمر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز أن يكون ذلك ما دعوا اليه من أمر الاسلام والاقرابه ويجوز أن يكون ذلك كان في حدوث كل ذلك مما قد كانوا نزاعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فأبى الاجابة فيه ونتمه بعضهم ولادلالة في الآية على أن ذلك كان ممن أبي فيجوز أن يقال هو هذا دون هذا ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذي دعوا اليه جملته هو مما كان فرضا عليهم الاجابة اليه في دينهم فامتنعوا منه فأخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم ووجودهم ما قد أخذ عليهم عهدهم ومواثيقهم بأقامته والعمل به فلن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمد وما جاءه من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى وما جاءه وهم يتولونه ويقرون به \* ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم يستدبر عن كتاب الله الذي دعوا الى حكمه معرض عنه منصرفا وهو بحقيقته وجهته عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرون بأبلغ والعدو أقطع القول في تأويل قوله (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) يعني جل ثناؤه بقوله بأنهم قالوا بأن هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من أجل قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات وهي أربعون يوما واهن الايام التي عبدوا فيها العجل ثم يخبرنا من ابراهيم انهم بما كانوا يفترون يعني بما كانوا يفتخرون من الكاذب والباطل في ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله قد وعد أباهم يعقوب أن لا يدخل أحدا من ولده النار الا تحلة القسم فأكذبهم الله على ذلك كله من أقوالهم وأخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسوله وما جاءوا به من عنده

على أن الازاعة لا يجوز أن تصد من الله تعالى لأن ذلك ظلم وقيح وجب صرف الآية الى التأويل فقال الجبائي واختاره القاضي المراد أن لا يمنع قلوبهم — الأطفاف التي معها يستمر قلبهم على صفة الايمان وزيف بأن اللطف انصح في حقهم وجب عندكم على الله أن يفعل ذلك وجوبا لو تركه لبطلت الهيئته واصار جاهلا ومحتاجا وقال الاصم لا تبلى بيلوى يزيع عندها قلوبنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات ما لا تأمن معه الزيع وقد يقول القائل لا تحملى على ايدائك أى لا تفعل ما أصير عنده مؤذيا لك وزيف بأن التشديد في التكليف قبيح ان علم الله تعالى أنه أتى في حمل المكلف على القبيح والافوجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه وقال الكعبي لا تمسنا باسم الزانغ كما يقال فلان يكفر فلانا أى يقول انه كافر وزيف بأن التسمية دائمة مع الفعل

وفعل الزيع باختيار العبد عندكم فالتسمية أيضا بسببه وقال الجبائي أيضا لا تزغ قلوبنا عن جنثك ونوابك وهو كالأول الآن يحمل على شيء آخر وهو انه تعالى اذا علم أنه مؤمن في الحال وعلم أنه لو بقي الى السنة الثانية لكفر أمانته في هذه السنة ويرد عليه أنه لو كان علمه بأنه يكفر في السنة الثانية يوجب عليه أن يميتة لكان علمه بأنه لا يؤمن قط ويبقى على الكفر طول عمره



ويجب أن لا يتخلقه وعن الاصم أيضا لا تزغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون بعد اذ هديتنا بنور العقل ولا يخفى تعسفه وعدم مناسبته لقوله  
فاما الذين في قلوبهم زيغ وقال أبو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شرور أنفسنا حتى لا نزيغ ثم انهم لما طلبوا أن يصونهم عن الزيغ وأن  
يخصمهم بالهداية والرحمة فكأنهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق (١٤٧) بمصالح الدنيا فانها منقضية ولكن الغرض

ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم  
أنك جامع الناس الجزاء في  
يوم لا ريب فيه أي في  
وقوعه فاللام الوقت أو  
جامع الناس لجزاء يوم خذف  
المضارع (ان الله لا يتخلف  
الميعاد) قيل هو كلام الله  
تعالى كأنه يصدقهم فيما  
قالوه ولو كان من تمام قول  
المؤمنين لقيل انك لا يتخلف  
الآن بحمل على الالتفات  
ومعناه أن الالهية تنافي  
خلف الميعاد كقولك ان  
الجواد لا يخيب سائله ولا  
سيما وعد الخسر والجزاء  
لينتصف للظالمين من  
الظالمين والميعاد المواعدة  
والوقت والموضع قاله في  
الصحيح \* واعلم أنه لا يلزم  
من أنه تعالى لا يتخلف الوعد  
القطع بوعيد الفساق كما  
زعم المعتزلة لان كل ما ورد  
في وعيد الفساق فهو عندنا  
مشروط بشرط عدم  
العفو كما أنه بالاتفاق مشروط  
بشرط عدم التوبة بدليل  
منفصل قال الواحدى ولم  
لا يجوز أن يحتمل هذا على  
ميعاد الأولياء دون وعيد  
الأعداء لان خلف الوعيد  
كرم عند العرب قال بعضهم  
اذا وعد السراء أنجز وعده \*  
وان أوعد الضراء فالعفو  
مانعه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا ان تمسنا النار الايام معدودات قالوا ان تمسنا النار الا تمحله القسم التي نصبنا  
فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أى قالوا نحن  
أبناء الله وأحباؤه حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع في قوله ذلك بأنهم قالوا ان تمسنا النار الايام معدودات الآية قالوا ان نعذب في النار الا أربعين  
يوما قال يعنى اليهود قال وقال قتادة مثله وقال هي الأيام التي نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم  
في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
سجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار  
الايام معدودات في القول في تأويل قوله (فكيف اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس  
ما كسبت وهم لا يظنون) يعنى بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جعناهم فأى حال يكون حال هؤلاء القوم  
الذين قالوا هذا القول وفعلا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم واقتراهم الكذب  
وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعنى بقوله فكيف اذا جعناهم الآية فإعظم  
ما يلحقون من عقوبة الله وتكليفهم اذا جعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير  
مظلم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما أحترم ولا يؤخذ الا بما عمل يحزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته  
لا يخاف أحد من خلقه منه يومئذ ظالم ولا مضام فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جعناهم ليوم  
لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفه معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك أنه لو كان  
مكان اللام في لكان معنى الكلام فكيف اذا جعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب  
وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه  
ولما يكون في ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه ما ذلهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب فع اللام  
في ليوم لا ريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قدر ذكره أخيرا بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس  
ذلك مع في فلذلك اختيرت اللام فأدخلت في ليوم دون في وأما تأويل قوله لا ريب فيه فإنه لا شك في  
مجيبته وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى بما أغنى عن  
إعادته وعنى بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعنى ما عملت من خير وشر وهم لا يظنون يعنى أنه  
لا يخفى المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه في القول في تأويل قوله (قل اللهم) أما  
تأويل قل اللهم فإنه قل يا محمد يا الله واختلف أهل العربية في نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى  
المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الاصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه  
الميم لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسماء التي لا ألف فيها ولا لام وذلك أن الاسماء التي لا ألف ولا لام فيها  
تنادى بيا كقول القائل يا زيد ويا عمرو قال جعلت الميم فيه خلفا من ياء قالوا فم (١) ودم وهم وزرقم  
وستهم وما أشبه ذلك من الاسماء والنعوت التي يتخلف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال فكذلك حذف  
من اللهم بالتي ينادى بها الاسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم وانكر ذلك من  
قولهم آخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادى اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذي قال هذا  
القول مصيبا في دعواه لم تدخله العرب يا وقد جاءوا بخلف منها وأنشدوا في ذلك سمعا من العرب

(١) قوله ودم كذا في النسخ وانظر

وانظر أبو عمر وبن العلاء عمرو بن عبيد فقال ما تقول في أصحاب الكبار فقال ان الله وعد وعدا أو وعدا يعاداه فهو منجز إعادته كما هو  
منجز وعده فقال أبو عمر وانك أعجم لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لو ما وعن الإيعاد كما وأنشد  
واني وان أوعدته أو وعده \* لسكذب ايعادى ومنجز موعدى وذلك أن الوعد حق عليه والوعد حق له ومن أسقط حق نفسه فقد

أق بالحدود والكرام ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على أن الالاسلم أن الوعيد ثابت جزاً من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى ثم أنه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم (١٤٨) فقال (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله

شيئاً) وقيل المراد وفدنجران وذلك أنار وبناني قصتهم ان أباحارثة بن علقمة قال لاختيه اني أعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ولكني ان أظهرت ذلك أخذتم لوك الروم مني ما أعطوني من المال فأنه تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ \* واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجمع عليه جميع الاسباب المؤلمة أما الأول فاليه أشار بقوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم لانهما أقرب الامور التي يفرح بها المرء عند الخطوب واذا لم يفسد أقرب الطرق الى دفع المضار في ذلك اليوم فإعداءه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير وأما الثاني فاليه أشار بقوله (وأولئك هم وقود النار) فإنه لا عذاب أز يدمن أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الخطب

وما عليك أن تقولى كلما \* صليت أو كبرت يا اللهم \* اردد علينا شيخنا مسلماً

ويروى سجت أو كبرت قالوا ولم نزل العرب زادت مثل هذه الميم المخففة في نواقص الاسماء مثل فهم ودم وهم قالوا ونحن نرى أنها كلمة ضم اليها م بمعنى يا الله أمنا بخير فكثرت في الكلام فاختلفت به قالوا فالضمة التي في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا ويزي أن قول العرب هلم الينا مثلها انما كان هلم هل ضم اليها تم فتركت على نصبها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لي ويا الله اغفر لي همز الالف من الله مرة ووصلها أخرى فن حذفها اجراها على أصلها لانها ألف ولام مثل الالف واللام اللتين يدخلان في الاسماء المعارف زائدتين ومن همزها توهم انها من الحرف اذ كانت لا تسقط منه وأنشدوا في همز الالف منها

مبارك هو ومن سماه \* على اسمك اللهم يا الله

قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات وأنشدوا

كحلفه من أبي رباح \* يسمعها اللهم الكبير

والرواة ننشد ذلك \* يسمعها الاله الكبير \* وقد أنشده بعضهم \* يسمعها الله والكبير \* القول في تأويل قوله (مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) يعني بذلك يا مالك الملك يا من له ملك الدنيا والآخرة خالصة دون وغيره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد الملك لا يقضى فيهم غيرك وأما قوله تؤتي الملك من تشاء فإنه يعني تعطى الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء وقوله وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه فتركه ذكر أن تنزعه منه ا كفاء بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ماشئت وكن فيما شئت براد خذ ماشئت أن تأخذه وكن فيما شئت أن تكون فيه وكما قال جل ثناؤه في أي صورة ما شاء ركبك يعني في أي صورة شاء أن يركبك فيهارك برك وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسلته ربه أن يجعل ملك فارس والروم لأمته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه جل ثناؤه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته فأذن الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى انك على كل شيء قدير حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن يجعل ملك فارس والروم في أمتهم ذكر مثله وروى عن مجاهد أنه كان يقول معنى الملك في هذا الموضع النبوة ذكر الرواية عنه بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قال النبوة حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله القول في تأويل قوله (وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) يعني جل ثناؤه وتعز من تشاء باعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه بيدك الخبر أي كل ذلك بيدك واليك لا يقدر على ذلك

أحد

اليابس ومن في قوله من الله للبدل مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا أي بدله والمضاد محذوف

بتقديره لن تغني عنهم بدل رحمة الله أو طاعته شيئا وفي الحديث ولا ينفع ذا الجدم من الجدا أي لا ينفعه جسده وحظه في الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وأنشد أبو علي فليت لنا من ماء زمزم مشربة \* مبردة باتت على طهيان وطهيان من بلاد الازد

قلت يجوز أن يقال من الابتداء تقديره من عذاب الله والحار والمجروح ومقدم حالاً من شيء أو من زائدة لتأكد النفي التقدير لن نغني عنهم عذاب الله شيئاً من الغناء أي لن تدفع وقال أبو عبيدة من معني عند والمعنى لن نغني عند الله شيئاً قوله تعالى (كذب آل فرعون) يقال دأب فلان في عمله أي جد وتعب دأبوا ودأبوا فهو دئيب وأدأبته أنا والداثبان الليل (١٤٩) والنهار والدأب العادة والشأن

وكل ما عليه الانسان

من صنيع وحاله وقد يحرك

وأصله من دأبت اطلاقاً

لاسم انحصار على العام أي

جد هؤلاء الكفار واجتهادهم

أوشأنهم أو صنيعهم في

تكذيب محمد وكفرهم

بدينه كذب آل فرعون

مع موسى عليه السلام ثم

انا أهلكتنا أولئك بذنوبهم

فكذلك نهلك هؤلاء فقوله

(كذبوا يا أياتنا) تفسيره أنهم

على أنه جواب سؤال مقدر

كأنه قيل ما فعلوا وما فعل

بهم فقيل كذبوا يا أياتنا

بالمعجزات الدالة على صدق

رسلنا (فأخذهم الله بذنوبهم)

أي صاروا عند نزول العذاب

كلما أخذ المأسور الذي

لا يقدر على وجه الخلاص

التمه وقيل المعنى كذب الله

في آل فرعون أي يجعلهم الله

وقود النار كعادته وصنيعه في

آل فرعون والمصدر يضاف

تارة الى الفاعل وتارة الى

المفعول وقال الفقهاء يحتمل

أن تكون الآية جامعة

للعادة المضافة الى الله تعالى

وللعادة المضافة الى الكفار

كأنه قيل ان عادة هؤلاء

الكفار ومذهبهم في ايذاء

محمد كعادة من قبلهم في

ايذاء الرسل وعادتنا ايضاً

في اهلاك هؤلاء كعادتنا في

اهلاك أولئك الكفرة وقيل

أحد لانك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذهم المشركون من أهل الكتاب والاميين من العرب الها وريابعبونه من دونك كالمسيح والانداد التي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله توفي الملك من نشاء الآية أي ان ذلك يسدك لا الى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانتك وقدرتك في القول في تأويل قوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) يعني بقوله جل ثناؤه تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله اذا دخله فهو يلجه ويلجا وولجا وولجا وولجته أنا اذا أدخلته ويعني بقوله تولج الليل في النهار تدخل ما نقصت من ساعات الليل في ساعات النهار فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا وتولج النهار في الليل وتدخل ما نقصت من ساعات النهار في ساعات الليل فتزيد في ساعات الليل ما نقصت من ساعات النهار كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص عن عمر بن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر يتعاقبان أو يتعاقبان شئاً أبو عاصم ذلك من الساعات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ما ينقص من أحدهما في الآخر يتعاقبان ذلك من الساعات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هو نقصان أحدهما في الآخر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال يأخذ الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضعك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل يعني انه يأخذ أحدهما من الآخر فيكون الليل أحياناً أطول من النهار والنهار أحياناً أطول من الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طويل وهذا قصير أخذ من هذا فأولجه في هذا حتى صار هذا طويلاً وهذا قصيراً في القول في تأويل قوله (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك انه يخرج الشئ الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشئ الحي ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي وتخرج الرجل منها حي وهي ميتة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي من الميت

الدؤب والدأب اللبث والدوام والتقدير دؤبهم في النار كدؤب آل فرعون وقيل مشقتهم وتعهم في النار كمشقة آل فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وقيل المشبه هو أن أموالهم وأولادهم لا تنفعهم في ازالة العذاب والمعنى انكم قد عرفتم ما حل بال فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب المعجل الذي عندهم لم ينفعهم مال ولا ولد

فكذلك حالكم أيها الكفار المكذبون محمد في منزلكم مثل ما نزل بهم ولا تغني عنكم الاموال والاولاد ويحتمل أن يكون وجه التشبيه انه كما  
نزل عن تقدم العذاب المجمل بالاستئصال وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب فسينزل  
بين كذب محمد أمرا أحدهما المحن المعجزة من (١٥٠) القتل والسبي والاذلال وسلب الاموال واليه الاشارة بقوله فيما بعد (قل

لذين كفروا ستغلبون)  
والثاني المصير الى العذاب  
الدائم وذلك قوله (وتحشرون  
الى جهنم وبئس المهاد)  
(التأويل) الم الالف اظهار  
الوحدة مطلقا ذاتا وصفة  
فان الالف واحد في ذاته  
وصفاته في وضع الحساب  
ومتفرد بالولية والانتطاق  
عن غيره في وضع الحروف  
ويشير باستقامته وعدم تغيره  
في جميع الاحوال الى عدم  
تغيره عن الوجود الواحداني  
أزلا وأبدا وان الالف مصدر  
جميع الحروف فان من  
استقامته يخرج كل حرف  
معوج ثم في اللام والميم  
المتصل كل حرف منهما  
بالاخر انبات أن كل موجود  
سوى الوحدة موصوف  
بالانثنية وذلك قسما  
قسم لم يكن فكان ثم يزول  
وقسم ما كان فكان ولا  
يزول وهذان قسما  
محدنان وموجدهما الواحد  
القديم الذي لا زال كان ولا  
يزال يكون واليه الاشارة  
بالالف وأما اللام فاشارة  
الى القسم الذي لم يكن  
فكان ولا يكون باقيا وهو  
عالم الصورة والملك والاجساد  
فوقوعه في المرتبة الثانية  
من الالف اشارة الى أنه

وتخرج الميت من الحى قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة ويخرجها من الناس الاحياء والانعام  
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع  
قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحالك في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فذ كرنحوه  
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى  
من الحى فالنطفة ميتة تكون تخرج من انسان حى ويخرج انسان حى من نطفة ميتة حدثني محمد  
ابن عمرو وابن علي عن عطاء المقدمي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي  
خالد في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال يخرج النطفة من الرجل والرجل من  
النطفة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يخرج الحى  
من الميت ويخرج الميت من الحى قال يخرج الحى من هذه النطفة الميتة ويخرج هذه النطفة الميتة من  
الحى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يخرج  
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى الآية قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة من الناس  
الاحياء ومن الانعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد بن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال  
اخرجه النطفة من الانسان واخرجه الانسان من النطفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن هب قال  
قال ابن زيد في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال النطفة ميتة فتخرج منها احياء  
وتخرج الميت من الحى فتخرج النطفة من هؤلاء الاحياء والحب ميت فتخرج منه حيا وتخرج الميت من  
الحى فتخرج من هذا الحى حيا ميتا \* وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج النخلة من النواة والنواة  
من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ذكر من  
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبد الله عن عكرمة قوله يخرج الحى من الميت  
قال هي البيضة تخرج من الحى وهي ميتة ثم يخرج منها الحى حدثني المثنى قال ثنا اسمعيل قال ثنا  
حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال  
النخلة من النواة والنواة من النخلة والحب من السنبلة والسنبلة من الحب \* وقال آخرون معنى ذلك  
انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى يعنى المؤمن من  
الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبدى القواد والكافر عبد ميت القواد حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من  
الحى قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثنا عمران بن موسى قال ثنا  
عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن قرأ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال يخرج  
المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثني حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال  
ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أوعن ابن مسعود وأكبر ظني أنه عن سلمان قال ان الله  
عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة أو قال أربعين يوما ثم قال بيده فيه نخرج كل طيب في عينه ونخرج  
كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما فخلق منها آدم فمن ثم يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من

الحى مسبوق بالوجود والالف سابق عليه والانكسار فيه يشير الى تغيره وزواله والميم اشارة الى القسم الذى لم يكن فكان  
ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك أن الميم أول حرف من اسم المبدئى وآخر حرف من اسمه القيوم فيشير الى أنه كما بدأه  
المبدئى حين لم يكن يعينه القيوم حين كان لا يزال وبوجه آخر الالف اشارة الى وجود حقيق قائم بذاته واللام يشير الى انبات ونفى فالانبات

في لام التملكه ما في السموات والارض والنفي في لالتافية اى لاوجود لشيء بالحقيقة سواء والميم بشيرا ايضا الى اثبات ونفي فالاثبات ميم  
اسمه القيوم والنفي ما لتافية اى ما في الوجود حقيقة الالهو ودليل الوجهين في الم الله لاله الالهو الى القيوم فالله اثبات ذاته القديم ولا اله  
الاهو نفي الشرك عن وجوده واثبات وحدته في وجوده والحي القيوم اثبات (١٥١) جميع صفات كماله ونفي جميع سمات النقص عن

ذاته وقد اودع مجموع معاني  
هذه الآية في قوله الم فعني  
قوله الله اودع في اول حرف  
من حروفه وهو الالف  
ومعنى قوله لاله الالهو اودع  
في اول حرف من حروفه  
وهو اللام ومعنى قوله المي  
القيوم اودع في آخر حرف  
من حروفه وهو الميم وانما  
اودع في آخر حروفه ههنا  
ليكون السر مودعا في الآية  
من اول حرفها الى آخر حرفها  
مكتوما فيما بينهما والحروف  
الثلاثة من قوله الم يكون  
الالف من اولها والاعلى  
المعنى الذي هو في الكلمة  
الاولى وهي الله واللام من  
اوسطها والاعلى المعنى  
الذي في الكلمة الثانية  
وهي لاله الالهو والميم  
من آخرها والاعلى المعنى  
الذي هو مودع في الثالثة  
وهو الحي القيوم فيكون  
الاسم الاعظم مودعا في الم  
كبار وهي عن سعيد بن جبير  
وغيره وهو سر القرآن  
وصفوه كبار وهي عن أبي  
بكر وعلى عليه السلام ثم انه  
تعالى بعد أن أظهر أسرار  
الوهيته المودعة في الم بقوله  
الله لاله الالهو الى القيوم  
أظهر أظاف ربو بيته  
المكتونة في أستار العزيمع  
حبيبه محمد صلى الله عليه  
وسلم فقال نزل عليك

الحي يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فإذا  
بامرأة حسنة النعمة فقال من هذه قالت إحدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه البلد لغرائب وأى  
خالاتي هذه قالت خلة ابنة الاسود بن عبد يعوث قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت  
امرأة صالحة وكان أبوها كافرا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عماد بن  
منصور عن الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال هل علمت أن الكافر يلد  
مؤمنا وأن المؤمن يلد كافرا فقال هو كذلك \* وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب  
تأويل من قال يخرج الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء من النطفة الميتة وذلك الخراج الحي  
من الميت ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء وذلك الخراج الميت من الحي  
وذلك ان كل حي فارقته شيء من جسده فذلك الذي فارقته منه ميت فالنطفة ميتة لفراقها جسدها من  
خرجت منه ثم ينشئ الله منها انسانا حيا وبهائم وانعاما حياء وكذلك حكم كل شيء حي زاياله شيء منه  
فالذي زاياله منه ميت وذلك هو نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم  
ثم اليه ترجعون وأما تأويل من تأوله بمعنى الخبة من السنبل والسنبل من الخبة والبيضة من الدجاجة  
والدجاجة من البيضة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس  
ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل  
في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه جماعة  
منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالتشديد وثقل الياء من الميت بمعنى أنه يخرج الشيء  
الحي من الشيء الذي قدمات ومما لم يميت وقرأت جماعة أخرى منهم يخرج الحي من الميت ويخرج  
الميت من الحي بتخفيف الياء من الميت بمعنى أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي قدمات دون الشيء  
الذي لم يميت ويخرج الشيء الميت دون الشيء الذي لم يميت من الشيء الحي وذلك أن الميت منقول الياء عند  
العرب ما لم يميت وسميت وما قدمات وأما الميت مخففا فهو الذي قدمات فاذا أرادوا النعت قالوا انك مائت  
غدا وانهم مائتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال هو الجائد بنفسه  
والطائفة بنفسه بذلك واذا أريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطائفة بنفسه فاذا كان ذلك كذلك  
فاولى القراءتين في هذه الآية بالصواب قراءة من شدد الياء من الميت لان الله جل ثناؤه يخرج الحي من  
النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة وسيخرجه منها بعد أن تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج  
الميت من الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي قبل خروجهامنه حية والتشديد يبلغ  
في المدح وأكل في الشئ القول في تأويل قوله (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني بذلك جل ثناؤه أنه  
يعطي من يشاء من خلقه فيموجده عليه بغير محاسبة منه لمن أعطاه لأنه لا يخاف دخول انتقاص في خزائنه  
ولا الفناء على ما بيده كما حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
في قوله وترزق من تشاء بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف أن ينقص ما عنده  
تبارك وتعالى فتأويل الآية اذا اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء وتوزع من تشاء  
وتنزل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير دون من ادعى المحدثون أنه لهم اله ورب وعبدوه دونك

الكتاب بالحق اى نزل حقائق القرآن وأنواره على قلبك بالحقيقة متجلمة لسرك مخفية عن زورك فصرت مشاهدا لسر الله المودع في الم وهو  
الذي بين يدي الله لاله الالهو الى القيوم فصرت مصدق له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم اذ لم تتعلم ولا تعلم انك لا تفهم لانه منطوق  
الطير وأنت بعد بيضة لامن الطيارين ولامن السيارين وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس فلا تظن يا محمد أن انزال السكتب على

الانبياء كان كتزويل القرآن بالحقيقة على قلبك كما قال ولكن جعلناه نوراً حتى صرت مكاشفاً عند تحلي أنواره بأسرار وحقائق بني  
و بينك لا يطالع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وإنما انزال الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة في صحائف وألواح يقرؤها كل قارى  
ويستوى في هداها الانبياء والأمم قاطبة (١٥٢) هدى للناس وكنت مخصوصاً بالهداية عند تحلي أنوار القرآن بالتزويل

على قلبك كما قال ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وأنزل الفرقان الذي يفرق بين تزويله على قلبك وبين انزال الكتب على صورة الانبياء ويفرق بين تعليم القرآن وبين تعليمهم الكتب فان كانوا يتدارسون الكتب فانت تتخلى بالقرآن فشتان بين نبي يحيى وهو بذاته نور ومعه كتاب قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وبين نبي يحيى وعومعه نور من الكتاب قل من أنزل الكتاب الذي جاءه موسى نوراً وهدى للناس وشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له في الألواح وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وبين نبي تشرف أمته بكتابة الايمان لهم في قلوبهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بايات الله يستترون بحجب الغفلات وتتبع الشهوات قلوبهم فتعصى عن مشاهدة هذه الايات بينات لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم في خسران من الركون الى هذا النقصان والله عزيز ذو انتقام يعزأهل الغرام بنيل المرام وينتقم من أهل السلوة بحجاب العزة ثم أخبر تعالى عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى وانه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجرى من الازل الى الأبد وجفت به الاقلام وفي الآية اشارة الى أنه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق لطفه ارادة في رحم قلب مرید

والتخذوه شركاء معك أو أنه لك ولد وبذلك القدرة التي تفعل هذه الاشياء وتقدر بها على كل شئ توجب الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتعص من هذا وتزيد في هذا وتعص من هذا وتزيد في هذا تخرج من ميت حيا ومن حي ميتاً وترزق من نشاء بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك أحد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي أي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي تؤتي الملك لهم من نشاء وترزقه من نشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يستعنه إلا أنت أي فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التي بها يزعمون أنه اله من احياء الموتى وبراء الاسقام والخلق للطير من الطين والخبر عن الغيوب لتجعله آية للناس وتصديقه في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من سلطاني وقد ترى ما لم اعطه كتمليك الملوك وأمر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شئت من برأ وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينه اذ لو كان الهالكان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد الى بلد في القول في تأويل قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتقوا منهم تقاة) وهذا نهى من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار اعداء وانما انصارا وظهر را واذك كسر يتخذونه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر اذال منه لساكن الذي لقيته وهي ساكنة ومعنى ذلك لا يتخذوا أيها المؤمنون الكفار اظهرا وانصارا والذين هم على دينهم وتظاهر ونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شئ يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر الا أن تتقوا منهم تقاة الا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضربوهم بالعداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم يفعل كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهروا لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله الا أن تتقوا منهم تقاة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وحليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاع بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خزيمة لا أولئك نفر اجتمعوا هؤلاء اليهود واحذر الزومهم ومباطنهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك نفر الامباطنهم ولزومهم فأنزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى قوله والله على كل شئ قدير حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين يقول لا يتخذ المؤمن كافرا وليا من دون المؤمنين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يتخذ المؤمنون الكافرين الى الآن تتقوا منهم تقاة

أما بنيل المرام وينتقم من أهل السلوة بحجاب العزة ثم أخبر تعالى عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى وانه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجرى من الازل الى الأبد وجفت به الاقلام وفي الآية اشارة الى أنه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق لطفه ارادة في رحم قلب مرید

صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام ويضبط المرید أحواله الظاهرة والباطنة على وفق أمر الشيخ ويختار الخلوقة والعزلة لئلا يصدر منه حركة عنيفة أو يجدر أئحة غريبة يلزم منه سقوط النظفة وفسادها ويقعد بأمر الشيخ وتديره فانه تعالى بتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق عمور وكل أربعين عليه بشرائطها ويحولها من حال (١٥٣) الى حال ومن مقام الى مقام الى أن يرجع الى حظائر القدس ورياض

أما أولياء فيو اليهم في دينهم ويظهرهم على عورة المؤمنين فن فعل هذا فهو مشرك فقد برئ الله منه  
الآن يتقى منهم تقاة فهو يظهر الولاية اليهم والبراءة من المؤمنين **حدثني** المثنى قال ثنا  
قيص بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن حدثه عن ابن عباس الآن تتقوا منهم تقاة قال  
التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن  
عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله الآن تتقوا منهم تقاة قال ما بهرق دم مسلم وما لم يستحل  
ماله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ  
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الامصانة في الدنيا ومخالفة **حدثني** المثنى قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال  
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الى  
الآن تتقوا منهم تقاة قال قال أبو العالية التقية باللسان وليس بالعمل **حدثني** عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الخصال يقول في قوله الآن تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من  
حل على أمر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه انما التقية  
باللسان **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس  
في قوله الآن تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة  
الناس وقلبه مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان \* وقال آخرون معنى الآن تتقوا  
منهم تقاة الا أن يكون بينك وبينه قرابة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الا أن تتقوا منهم  
تقاة نهى الله المؤمنين أن يوادوا الكفار أو يتولواهم دون المؤمنين وقال الله الآن تتقوا منهم تقاة  
الرحم من المشركين من غير أن يتولواهم في دينهم الا أن يصل رحاله في المشركين **حدثنا** الحسن بن  
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء قال  
لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال أن يكون بينك وبينه قرابة  
فتصله لذلك **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن  
في قوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فأما في الدين فلا وهذا الذي قاله  
قتادة تأويله بوجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الآية الا أن تتقوا من الكافرين تقاة فالأغلب من  
معاني هذا الكلام الا أن تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية انما هي تقية من الكفار  
لامن غيرهم ووجهه قتادة الى أن تأويله الا أن تتقوا الله من أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون  
رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام  
العرب المستعمل فيهم وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله الا أن تتقوا منهم تقاة فقرا ذلك عامة قراءة الامصار  
الآن تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتؤدة وتكأة من اتقيت وقر ذلك آخرون الا أن تتقوا  
منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قرأها الا أن تتقوا منهم تقاة لثبوت

الانس التي منها صدر الى  
عالم الانس فيتكون الجنين  
في رحم القلب وهو طفل  
خليفة الله في أرضه  
فيستحق الا أن ينفع  
فيه الروح المخصوص  
بأنبيائه وأوليائه يلقى الروح  
من أمره على من يشاء من  
عباده كتب في قلوبهم  
الايمان وأيدهم بروح منه  
فاذا نفع فيه الروح يكون  
آدم وقته فيسجد له بالخلافة  
الملائكة كلهم أجمعون  
الآيات المحكمات تنزلها  
شرب الخواص والعوام  
لبسط الشرع والاهتداء  
والمناشبات تأويلها شرب  
الخواص وخواص الخواص  
لاخفاء الاسرار عن الغيار  
والابتلاء فأما الذين في  
قلوبهم سزيع ألبست  
قلوبهم غطاء الرب وحرموها  
أنوار الغيب وهم أهل  
الاهواء والبعد فيتبعون  
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة  
ليضلوا بأهوائهم وابتغاء  
تأويله ليضلوا الناس  
بآرائهم والراسخون في العلم  
يقولون آمنابهم بما شاهدوا  
من أنوار الحق في تحقيق  
التأويل كل من عند بنا  
بتوفيقه واعلامه وتعريفه

(٣٠ - ابن جرير ثالث) وما يذكره الأولو الابواب الذين خرجوا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من ظلمات قسور وجودهم  
النفسي الى نور لباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في قسور العلوم الكسبية الواصلون الى حقائق لباب العلوم الدنيوية من لدن حكيم  
خير وفي الآية إشارة الى أن علوم الراسخين كلها بتعليم الله تعالى اياهم في الميثاق اذ تجلجى بصفة الربوبية للذرات وأشهدهم على أنفسهم

بشواهد الربوبية المستبر بكم فيشهد تلك الشواهد كز في حيلة الذرات علم التوحيد فقالوا بلى ويندرج في علم التوحيد كل العلوم كما قال وعلم آدم الأسماء كلها فلما ردت الذرات الى الاصلاص واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلت بقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام الى مقام من مقامات (١٥٤) البعد عن الحضرة الى أن وضع الجمل وردت النفس العالمة بعلم

التوحيد الناطقة به الى أسفل سافلين القالب محتجبة بحجب البشرية ناسية تلك العلوم والتنطق بها ثم أبوا يذكرا أنه تلك العلوم بالموز والقرائن حتى يتذكر بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية وأستار الاطوار وينطق بلسان الابوين لابلسانه الذي أجاب به الرب وقال بلى فان ذلك اللسان كان لب هذا اللسان وهذا قشر ذلك وكذلك جميع وجودنا ظاهر الانسان وباطنه قشور لباب ذلك الوجود المستمع المحبب في الميثاق فسمعته قشر ذلك السمع الذي استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي أبصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التي علمت من الحق فالنبي صلى الله عليه وسلم انما بعث ليدكره حقيقة تلك العلوم التي كان أبوا يذكرا أنه قشرها كما قال فذكر انما أنت مذكر فالتذكير عام ولكن التذكير خاص فلهذا قال وما يذكرك الا اولو الالباب انما يتذكر

حجة ذلك بأنه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطأ ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) يعني تعالى ذكره بذلك ويحذركم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه أو تولوا أعداءه فان الله مرجعكم ومصيركم بعدما كنتم يوم حشرتم لوقوف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم ما أمركم به وأتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين نالكم من عقاب ربكم ما لا قبل لكم به يقول فان قوه واحذروه أن ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (قل ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه بعلم الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ان تحفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه أو تبدوا ذلكم من نفوسكم بالسنتكم وأفعالكم فتظهروه بعلم الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شئ منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها كما حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أنه يعلم ما أسر وامن ذلك وما أعلنوا فقال ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه وأما قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانه يعني أنه اذا كان لا يخفى عليه شئ هو في سماء أو أرض أو حيث كان فكيف يخفى عليه أيها القوم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة أو ما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا وأما قوله والله على كل شئ قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاةكم اياهم ومظاهرتكم موهم على المؤمنين وعلى ما يشاء من الأمور كلها لا يتعذر عليه شئ أراد ولا يمتنع عليه شئ طلبه ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يعني بذلك جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم أيها القوم يومئذ اليه فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول موفرا وقد زعم أهل العربية أن معنى ذلك واذا كر يوم تجد وقال ان ذلك انما جاء كذلك لأن القرآن انما نزل للامر والذكر كأنه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القرآن في غير موضع واقفوا يوم كذا وحين كذا وأما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز أن تكون جزءا لوقوع تجد عليه وأما قوله وما عملت من سوء (١) فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع كما قيل تود فتأويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا والأمد الغاية التي ينتهي اليها ومنه قول الطرماح كل حتى مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى أمده

(١) قوله فانه معطوف الخ لعل في العبارة سقط من النامخ وحاصل المقام أن وما امام معطوفة على ما الاولى أو مبتدأ خبره تود انظر كتب التفسير كتبه معججه

أولو الالباب ربنا لا نزع قلوبنا عن صراطك بعلبات ظلمات طباغنا وطباغنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك يعني ونور جمالك حتى سمعنا بلب سمعنا بلب التزليل وشاهدنا بلب ابصارنا لب التأويل وتذكرنا بلب عقولنا بعلومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك وتغنينا عنا بلبك انك أنت الوهاب وفيه إشارة الى أن وظيفة الطالب أن لا يسكن في مقام ولا يقف مع حال بل يكون



الى الابد طابا كما كان الله من الازل الى الابد وهابا وكانه لانهاية لمواهبه فلا غاية لمطالب طالبه وأن بعده هذه الدار دار اراهي دار القرار  
يوفي فيها جزاء الابرار والفجار فصول الارب بقدر رعاية الادب في الطلب ومقاساة التعب والنصب وان التقوى خير زاد للمعاد ان  
الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا ستروا أنوار روحانيتهم بظلمات صفات (١٥٥) نفسانيتهم لمن تغنى عنهم طاغوت أموالهم

وأولادهم من أنوار الله التي  
حجبوا عنها وأولئك هم  
وقود النار نار الفسقة  
والقطيعة نار الله الموقدة  
التي تطلع على الافئدة لانار  
الجحيم التي لا تحرق الاقشور  
الجلود ولا تلخص الى لب  
القلوب وان عذاب حرقة  
الجلود بالنسبة الى عذاب  
فرقة القلوب وحرقة القطيعة  
عن الله كنسيم الحياة الى  
سموم الممات

ففي فؤاد المحب نار هوى \*

أحر نار الجحيم أبرد ها  
وكذلك دأب جميع الكفار  
الذين ستروا أنوار روحانيتهم  
بظلمات صفات النفس  
فعموا وصموا عن مشاهدة  
أنوارنا ومحافظتة أسرارنا  
فأخذهم الله فعاقبهم بحجاب  
ذنوبهم وحرقة قلوبهم  
والله شديد العقاب أليم نار  
فراقه عظيم عذاب بعده  
واشراقه

بالنار خوف في قومي فقلت  
لهم \*

النار ترحم من في قلبه نار  
قل للذين كفروا استغلبون  
وتخشرون الى جهنم وبئس  
المهاد قد كان لكم آية في  
فتنين التقتا فته تقاتل في  
سبيل الله وأخرى كافرة  
ير ونهم مثلهم رأى العين  
والله يؤيد بنصره من يشاء

يعنى غاية أجله وقد حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله  
وما علمت من سوء تودلوان بينها وبينه أمد ابعدا مكانا بعيدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثني حجاج عن ابن جريج أمد ابعدا قال أجلا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي  
قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما علمت من سوء تودلوان بينها وبينه أمد ابعدا قال يسر  
أحدهم أن لا يلقي عمله ذلك أبدا يكون ذلك مناه وأما في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها ﴿ القول  
في تأويل قوله (ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد) يقول جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه أن تسخطوها  
عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافونه يوم تجحد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء  
تودلوان بينها وبينه أمد ابعدا وهو عليكم ساخط فينالكم من أليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم أخبر عز وجل  
أنه رؤف بعباده رحيم بهم ومن رآفته بهم يحذيره اياهم نفسه وتحو يفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم  
عنه من معاصيه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن  
عمرو بن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قال من رآفته بهم أن حذرهم نفسه  
﴿ القول في تأويل قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) والله غفور  
رحيم) اختلف أهل التأويل في السبب الذي أنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم أنزلت في قوم قالوا  
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اننا نحب ربنا فأمر الله جل وعز نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول  
لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك ذكر من قال  
ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر بن الاسود قال  
سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد اننا نحب ربنا فأمر الله جل وعز وجل  
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
علما لجه وعذاب من خالفه حدثني المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا عبد الوهاب عن أبي  
عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اننا نحب  
ربنا فأمر الله جل وعز بذلك قرأنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم  
فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لجه وعذاب من خالفه حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم  
يرغمون أنهم يحبون الله يقولون اننا نحب ربنا فأمرهم الله أن يتبعوا محمد صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع  
محمد علما لجه حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن  
الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الآية قال ان أقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يرغمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الآية  
كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم \* وقال آخرون بل هذا أمر من الله نبيه محمدا  
صلى الله عليه وسلم أن يقول لو فدنجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولونه في عيسى من  
عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحباله فاتبعوا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا  
ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ان كنتم تحبون الله أي ان

ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة  
والانعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أو نبشكم بخير من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امننا فاغفر لنا ذنوبنا وبقنا عذاب النار

الصارين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيباتهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسألت (١٥٦) وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والاميين ءأسألت

فان أسألتهم فقد اهتدوا وان تولوا فاعلم انك بالبلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيبشروهم بعذاب اليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين أم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعوون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن نؤمن النار الا بما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون ﴿ القراءات سيعلمون ﴾ ويحشرون ببناء الغيبة حرة وعلى وخلف وعباس مخبر الباقون بناء الخطاب تزوهم بناء الخطاب أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء مثلهم بضم الهاء سهل ويعقوب وكذلك ما انفتح قبل الياء مثل بجنيتهم رأى العين بغير همز أبو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهانى عن ورش

كان هذا من قولكم يعنى فى عيسى حبا لله وتعظيمه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ماضى من كفركم والله غفور رحيم \* قال أبو جعفر وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران فى هذه السورة ولا قبل هذه الآية ذكر قوم ادعوا أنهم يحبون الله ولا أنهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى جوابا لقولهم على ما قاله الحسن وأما ما روى الحسن فى ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن فى السورة دلالة على أنه كما قال الا أن يكون الحسن أراد بالقوم الذين ذكر أنهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اخبارنا فاذا لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا فى الآية دليل على ما وصفنا فالولى الامور بناءن لنحى تأويله بالذى عليه الدلالة من آى السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما قبل هذه الآية من مبتداه هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم ودليل على بطول قولهم فى المسيح فالواجب أن تكون هى أيضا مصرة وفقا للمعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذا كان الأمر على ما وصفنا فتأويل الآية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم تزعمون أنكم تحبون الله وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون خبا منكم بكم حقيقة قوا قولكم الذى تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياى فانتم تعلمون أنى الله رسول اليكم كما كان عيسى رسولا الى من أرسل اليه فانه ان اتبعتمونى وصدقتمونى على ما أتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصغى لكم عن العقوبة عليها ويغفر لكم عما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المؤمنين رحيمهم وبغيرهم من خلقه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران أطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا أنه رسول الى خلقى ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم فى الانجيل فان تولوا فاستدبروا واعدت لهم اليه من ذلك وأعرضوا عنه فأعلمهم ان الله لا يحب من كفر بحججه ما عرف من الحق وأنكره بعد علمه وأنهم منهم يحجودهم نبوتك وانكارهم الحق الذى أنت عليه بعد علمهم بصحة أمرك وحقيقة نبوتك كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل أطيعوا الله والرسول فأتتم تعرفونه يعنى الوفد من نصارى نجران وتجدونه فى كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين يعنى بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى آدم ونوحا واختارهما لدينهما وآل ابراهيم وآل عمران لدينهم الذى كانوا عليه لانهم كانوا أهل الاسلام فأخبر الله عز وجل أنه اختار دين من ذكرنا على سائر الاديان التى خالفته وانما عنى بال ابراهيم وآل عمران المؤمنين وقد دللتنا على أن آل الرجل أتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذى قلنا فى ذلك روى القول عن ابن عباس انه كان يقوله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول الله عز وجل ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين رجلا نبيان اصطفاهما الله على العالمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال

وحجرة فى الوقف الباقون بهمزة ساكنة أو نبتكم بهمزة غير ممدودة بعدها واو مضمومة من كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس وأوقية وأبى شعيب ونافع غير قالون أو نبتكم بالمد والواو المضمومة يزيد وقالون وعباس وأوقية وأبو شعيب الباقون بهمزة تنهشام يدخل بينهما ممدودة ورضوان بضم الراء حيث كان الاعشى والبرجى وافق يحيى وحجادة الا فى من

اتبع رضوانه في المائدة ان الدين بفتح ان على الباقون بالكسر وجهي بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن عامر غير البخاري عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجي ومن اتبعني بانيات الباء في الخالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون في الوصل ويقاؤون الذين حجرة ونصير في روايه علي بن نصير (١٥٧) الباقون ويقاؤون ليحكم بضم الباء وفتح الكاف أبو جعفر الباقون

بالعكس ٥ الوقوف جهنم  
ط المهاد ٥ التقنا ط  
لان التقدير منها فائنة أو  
احداهما العين ط من  
يشاء ط الابصار ٥  
والحرث ط الدنيا ج  
الفصل بين النقيضين مع  
اتفاق الجملتين المآب ج  
من ذلكم ط لتناهي  
الاستفهام من الله ط  
بالعباد ج للآية علي  
جعل الذين خير مبتدا  
محذوف أي هم الذين أو مدحا  
على أعشى الذين ولجواز أنه  
نعت للعباد أو لمتقين النار  
ج لأن الصابرين يصلح  
بدلان الذين والوقف أجود  
نصبا على المدح بالاسفار  
ط الاهو ط للعطف  
ولو وقف احتراز عن وهم  
دخول الملائكة وأولو العلم  
في الاستثناء والمشاركة في  
الالوهية كان جيدا بالقسط  
ط الحكيم ط الامن قرأ  
ان بالفتح على البدل من  
أنه الاسلام ٥ بينهم  
ط لاطلاق حكم غير  
مخصوص بما قبله الحساب  
٥ ومن اتبعن ط  
لابتداء أمر يشمل أهل  
الكتاب والعرب والاول  
مختص بأهل الكتاب فلم

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ذكرا لله أهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد من آل ابراهيم  
حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على العالمين بالنسبة على الناس كلهم كانوا هم الانبياء الاتقياء المطيعين لربهم ٥ القول في تأويل قوله (ذرية بعضهم من بعض) ذرية بعضهم من بعض يعني بذلك ان الله اصطفى آل ابراهيم وآل عمران ذرية بعضهم من بعض فالذرية منصوبة على القطع من آل ابراهيم وآل عمران لان الذرية تنكرة وآل عمران معرفة ولو قيل نصبت على تكرير الاصطفاة لكان صوابا لان المعنى اصطفى ذرية بعضهم من بعض واتما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال في موضع آخر المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني أن دينهم واحد وطريقهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض انما معناه ذرية بدين بعضهم من بعض وكنتمهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضهم من بعض يقول في النبوة والعمل والاخلاص والتوحيد وقوله والله سميع عليم يعني بذلك والله ذوم سمع لقول امرأه عمران وذو علم بما تضمنه في نفسها اذ نذرت له ما في بطنها محررا ٥ القول في تأويل قوله (اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) يعني (١) بقوله جل ثناؤه اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فاذ من صلة سميع وأما امرأة عمران فهي أم مريم ابنة عمران أم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقوذ بن قيسل كذلك حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في نسبه وقال غير ابن حميد ابنة فاقوذ بالدال ابن قيسل فأما وجه عمران فانه عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حرقيا بن احر بن بونيم بن عزاري بن أمصيا بن ياشهم بن احره بن يازم بن ياشم بن ياشم بن اشرابان بن رجيم بن سليمان بن داود بن ايشا كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في نسبه وأما قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان معناه اني جعلت لك يارب نذرا أن لك الذي في بطني محررا لعبادتك يعني بذلك حبسه على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة من خدمة كل شيء سواك مفرغة لك خاصة ونصب محررا على الحال من ما التي بمعنى الذي فتقبل مني أي فتقبل مني ما نذرت لك يارب انك أنت السميع العليم يعني انك أنت يارب السميع لما أقول وأدعو العليم لما أنوي في نفسي وأريد لا يخفى عليك سر أمرى وعلايته وكان سبب نذرحنة ابنة فاقوذ امرأة عمران الذي ذكره الله في هذه الآية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران أختين فكانت أم يحيى عند زكريا وكانت أم مريم عند عمران فهلك عمران وأم مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما رعون قد أمسك عنها الولا حتى أسنت وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان فيبناهي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخه فحركت نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت

(١) كذا في النسخ ولعل المعنى سقط من فلم الناسخ كما يدل عليه التفرع بعده تأمل كتبه معجبه

يكن الثاني من جملة جزاء الشرط أو سلم ط لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتمدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف البلاغ ط بالعباد ٥ بغير حق ز لمن قرأ ويقاؤون لعدول المعنى من قوله يقتلون أليم ٥ والآخرة ز للابتداء بالنفي مع اتحاد المقصود من ناصرين ٥ معرضون ٥ معدودات ص لان الواو للعطف أو الحال يفترون ٥ لا يظنون ٥ التفسير عن ابن

عباس في رواية أبي صالح عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى  
ونجد في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية وأرادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظرا في وقعة أخرى  
فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله (١٥٨) صلى الله عليه وسلم شكوا فقالوا والله ما هو به

أن في بطنها جنينا جعلته نذيرة والنذيرة أن تعبدته الله فتجعله حبسا في الكنيسة لا ينتفع به شيء من  
أمور الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر  
امرأة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرتة تقول جعلته عتيقا للعبادة الله لا ينتفع به  
بشيء من أمور الدنيا فتقبل مني انك أنت السميع العليم **حدثني** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال  
ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة **حدثنا**  
أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد قال خادما للكنيسة **حدثنا** أبو كريب  
قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته  
للعبادة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي في قوله  
اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة **حدثني** المثني قال ثنا عمرو  
ابن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي نحوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها  
**حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**  
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن خصيف عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالفا  
لا يخالطه شيء من أمر الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبيران  
نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة **حدثني** المثني قال ثنا الحماشي قال ثنا شريك  
عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال محررا للعبادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآية كانت امرأة  
عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما يحجرون الذكور وكان المحررا اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها  
يقوم عليها ويكنسها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله  
اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
أسباط عن السدي اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع  
العليم قال وذلك أن امرأة عمران حملت فظنت أن ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا لا يعمل في الدنيا  
**حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة  
عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحجرون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة  
لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد  
قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب  
ويتعلمونه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة أنه  
أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة أن امرأة عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد  
فجعلت تعبط النساء لأولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكر ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت  
المقدس فيكون من سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا إنما الحرة ابنة الحر محررا  
للكنيسة يخدمها **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن

وغلِب عليهم الشقاء فلم  
يسلموا وكان بينهم وبين  
رسول الله عهدا في  
مدة فنقضوا ذلك العهد  
وانطلق كعب بن الأشرف  
في ستين راكبا الى  
أهل مكة أبي سفيان  
وأصحابه فوافقوهم  
وأجمعوا أمرهم وقالوا  
لتكونن كلمتنا واحدة  
ثم رجعوا الى المدينة  
فانزل الله فيهم هذه  
الآية وقال محمد بن اسحق  
ابن يسار في رواية عكرمة  
وسعيد بن جبيران عن  
ابن عباس لما أصاب  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قريشا بدر  
وقدم المدينة جمع  
اليهود في سوق بني  
قينقاع فقال يا معشر  
اليهود احذروا من الله  
مثل ما نزل بقريش  
يوم بدر وأسئلوا قبل  
أن ينزل بكم ما نزل بهم  
فقد عرفتم أني نبي مرسل  
تجدون ذلك في كتابكم  
وعهد الله اليكم فقالوا  
يا محمد لا يغيرنك أنك لقيت  
قوما أنعمارا لا علم لهم  
بالحرب فأصبت فيهم  
فرصة أما والله لو قاتلناك

لعرفت أنا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود استغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم  
في الآخرة ومعنى جهنم قدم في البقرة في قوله فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقيل هم مشركو مكة استغلبون يعني يوم بدر من قرآبناه  
الخطاب فعناه الامر بأن يخبرهم عما يجري عليهم من الغلبة والحشر بأى لفظ أراد صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالياء فالامر متوجه

الى حكاية هذا اللفظ أى قل لهم قولى لك سيغلبون وفي الآية حجاج للقائل بتكليف ما لا يطاق فانه تعالى أخبر عنهم بأنهم يحشرون الى جهنم  
 فلو آمنوا وأطاعوا لقلب الخبر كذبا وفيه دليل على صحة البعث والحشر باخبار الصادق وفي قوله ستغلبون وقد وقع كما أخبر اخبار عن  
 الغيب فيكون معجزا دل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم نظيره في حق عيسى عليه السلام وأنتسك بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم  
 ثم انه تعالى ذكر ما يجرى مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم آية في فئتين التقيا يوم بدر فئتاهما جماعة تقاتل في سبيل  
 الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله واعلاء كلمته وفئة أخرى كفارة هم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة آية من وجوه  
 أحدها أن المسلمين كان قد اجتمع فيهم من أسباب الضعف أمور منها (١٥٩) قلة العدد والعدد كانوا ثلثمائة وثلاثة  
 عشر رجلا مع كل أربعة

منهم بغير ومعهم من  
 الدروع ستة ومن الخيل  
 فرسان ومنها أنهم خرجوا  
 غير قاصدين للحرب فلم  
 يتأهبوا ومنها أن ذلك ابتداء  
 غارة في الحرب لانها من  
 أول غزوات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان  
 قد حصل في المشركين  
 اضرار هذه المعاني كانوا  
 تسمائة وخمسين رجلا  
 وفيهم أبو سفيان وأبو جهل  
 ومعهم مائة فرس  
 وسبعائة بغير وأهل الخيل  
 كلهم دارعون وكان معهم  
 دروع سوى ذلك وكانوا قد  
 مروا على الحرب والغارات  
 واذا كان كذلك كانت  
 غلبة المسلمين خارقة للعادة  
 فكانت معجزة وثانها أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 قد أخبر عن ذلك باخبار الله  
 في قوله تعالى واذيعدكم  
 الله احدى الطائفتين يعنى  
 جمع قريش أو غير أبى  
 سفيان وكان أخبر قبل  
 الحرب بأن هذا مصرع

في قوله اذ قالت امرأة عمران الآية كلها قال نذرت ما فى بطنها سميتها ﴿القول فى تأويل قوله جل  
 ثناؤه﴾ فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم  
 يعنى جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة واذ لك أنثى ولو كانت الهاء عائدة على ما التى  
 فى قوله انى نذرت لك ما فى بطنى محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب انى وضعتها أنثى ومعنى قوله  
 وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المرأة تضع وضعا قالت رب انى وضعتها أنثى أى ولدت النذيرة أنثى والله  
 أعلم بما وضعت واختلف القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه  
 أنه العالم بما وضعت من غير قيلها رب انى وضعتها أنثى وقرأ ذلك بعض المتقدمين والله أعلم بما وضعت  
 على وجه الخبر بذلك عن أم مريم أنها هى القائلة والله أعلم بما ولدت منى وأولى القراءتين بالصواب  
 ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحته واذ لك قراءة من قرأ والله أعلم بما وضعت ولا  
 يعترض بالشاذ عنها علمها فتأويل الكلام اذا والله أعلم من كل خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى  
 الخبر عن قولها وأنها قالت اعتذر الى ربها مما كانت نذرت فى حملها فخرته بخدمة ربها وليس الذكر  
 كالانثى لان الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها وأن الانثى لا تصلح فى بعض الاحوال لدخول القدس  
 والقيام بخدمة الكنيسة لما يعترها من الحيض والنفاس وانى سميتها مريم كما حدثني ابن حميد قال ثنا  
 سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت  
 وليس الذكر كالانثى أى لما جعلته محررة نذيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق  
 وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو أقوى على ذلك من الانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المرأة لا تستطيع أن يصنع بها ذلك يعنى أن تحرر للكنيسة فتجعل  
 فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض والذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى  
 حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قالت رب انى وضعتها أنثى وانما  
 كانوا يحشرون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال  
 ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانت على رجاء أن  
 يهب لها غلاما لان المرأة لا تستطيع ذلك يعنى القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من  
 الاذى حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ان امرأة عمران ظنت أن ما فى بطنها  
 غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هى جارية فقالت تعتذر الى الله رب انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى  
 تقول انما يحشرون الغلمان يقول الله والله أعلم بما وضعت فقالت انى سميتها مريم حدثنا القاسم قال

فلان وهذا مصرع فلان والاخبار عن الغيب معجز وثالثها مداد الملائكة كما سيحى فى هذه السورة واربعا قوله يرونهم مثلهم وفيه  
 أربعة احتمالات لان الضمير فى يرون اما أن يعود الى الفئة الكافرة أو الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير فى مثلهم  
 الى كل منهما فهذه أربعة الاول أن الفئة الكافرة رأيت المسلمين مثل عدد المشركين قريشا من ألقين الثانية انها رأيت المسلمين مثل عدد  
 المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرأ ترونهم بتاء الخطاب أى ترون يا مشركى قريش المسلمين مثل أنفسهم  
 ودليل الاحتمالين جميعا أن عود الضمير فى يرون الى الاقرب وهو الفئة الكافرة أولى ولانه سبحانه جعل هذه الحالة آية للكفار حيث خاطبهم  
 بقوله قد كان لكم آية فوجب أن يكون الراؤن هم الكفار حتى تكون حجة عليهم ولو كانت الآية مما شاهدتها المؤمنون لم يصلح جعلها

حجة على الكفرة والحكمة في ذلك أن يهاجمهم المشركون ويحبسونهم وهذا لا يناقض قوله في سورة الانفال وبقولكم في أعينهم  
لا اختلاف الوقتين فكأنهم قتلوا أولاً في أعينهم حتى اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا على أن تقليلهم تارة في أعينهم  
وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة واطهار الآيات الاحتمال الثالث أن الرائي هم المسلمون والمرئي هم المشركون فالمسلمون رأوا المشركين  
مثل المسلمين والسبب فيه ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون  
كانوا قريناً من ثلاثة أمثالهم فلورأوهم كما هم لجنبوا وضعفوا الاحتمال الرابع أن يكون الراؤن هم المسلمين ثم انهم رأوا المشركين على  
الضعف من عدد المشركين وهذا قول لا يمكن (١٦٠) أن يقول به أحد لان هذا يوجب نصره الكفار ويقاع الخوف في قلوب المؤمنين

ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة أنه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن  
عكرمة فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنى وليس الذكركالاتنى يعنى فى المحيض ولا ينبغى لامرأة أن  
تكون مع الرجال أمهاتقول ذلك ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (وانى أعيد هابك وذرتبها من  
الشیطان الرجیم) تعنى بقولها وانى أعيد هابك وذرتبها وانى أجعل معاذها ومعاذ ذرتبها من الشيطان  
الرجیم بك وأصل المعاذ الموثل والمجأ والمعقل فاستجاب الله لها فأعادها الله وذرتبها من الشيطان الرجیم  
فلم يجعل له عليها سبيلاً حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يزيد  
ابن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود يولد الا  
والشيطان ينال منه تلك الطعنة وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران فانها لما وضعتها قالت  
رب انى أعيد هابك وذرتبها من الشيطان الرجیم فضرب دونها حجاب فطعن فيه حدثنا أبو كريب قال  
ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان  
من مريم ابنة عمران وولدها فان أمهات قالت حين وضعتها انى أعيد هابك وذرتبها من الشيطان الرجیم  
فضرب دونها حجاب فطعن فى الحجاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن  
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد  
قال ثنا هريرة بن المغيرة عن عمرو بن شعيب بن خالد عن الزبير عن سعيد بن المسيب قال سمعت  
أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم مولود يولد الا قدمه الشيطان حين  
يولد فيستهل صار خابسه اياه غير مريم وابنها فقال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم انى أعيد هابك وذرتبها من  
الشیطان الرجیم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن عجلان مولى  
المشعل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بنى آدم عيسى الشيطان  
باصبعه الا مريم وابنها حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال  
أخبرني عمرو بن الحرث أن أبا يونس سليمان مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال كل بنى آدم عيسى الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم وابنها حدثنى يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال أخبرني عمران أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله  
حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا عيسى الشيطان فيستهل صار خا من

والآية تنافى ذلك وفى الآيات  
احتمال خامس وهو ان أول  
الآية قد بينا انه خطاب مع  
اليهود فيكون المراد ترون  
أيها اليهود المشركين مثلى  
المؤمنين فى القوة وههنا  
يبحث وهو أن الاحتمال  
الاول والثانى يقتضى أن  
المعتمدوم صار مرمياً  
والاحتمال الثالث يوجب  
أن يكون الموجود والحاضر  
غير مرمئى أما الاول فهو  
محال عقلاً والقول به  
سفسطة فللهذا قيل لعل الله  
تعالى أنزل الملائكة حتى  
صار عسكر المسلمين كثيراً  
وعلى هذا تكون الرؤية  
رؤية البصر ويكون مثلهم  
نصاعاً على الحال أو تحمل  
الرؤية على الظن والحسبان  
فان من اشتد خوفه قد يظن  
فى الجمع القليل أنه فى غاية  
الكثرة لكن قوله رأى العين  
لا يجاب ذلك اذ معناه  
رؤية ظاهرة مكشوفة  
لا لبس فيها معاينة كسائر

المعاينات وأما الثاني فهو جائز عند الأشاعرة اذ عند حصول الشرائط وصحة الحاسة لا يكون الإدراك واجب الحصول  
بل يكون عندهم جائزاً لا واجباً والزمان زمان خوارق العادات وأما المعتزلة فعندهم الإدراك واجب الحصول عند اجتماع الشروط  
وسلامة الحس فاعتذروا عن ذلك بأن الانسان عند الخوف لا يتفرغ للتأمل البالغ فقد يرى البعض دون البعض أو لعل الغبار صار  
مانعاً عن ادراك البعض أو خلق الله تعالى فى الهواء ما صار مانعاً عن رؤية ثلث العسكر أو يحدث فى عيونهم ما يستقل به الكثير كما أحدث  
فى أعين الخول ما يرون به الواحد اثنين وكل ذلك محتمل والله يؤيد بنصره من يشاء اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم أحد ان  
فى ذلك الذى ذكره من الآيات عبرة نوع عبور وهو المجاوزة من منزل الجهل الى مقام العلم لأولى الابصار ذوى العقول التى تصير القضايا معها

كالشاهد المعين ثم ذكر ما هو كالشرح والبيان لمعتبر الانسان وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية والآخرة وهي عالم الروحانيات خبير  
 وأبقي وأنها معدة لمن واطب على العبودية واتصف بانحصال الحميدة وأما ما يتعلق بالقصة فانار وينا أن أبا حارثة بن علقمة النصراني اعترف  
 لآخيه بأنه يعرف صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنه يمنع من اتباعه حب المال والجاه وروينا أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لم ادع اليهود الى  
 الاسلام بعد غزوة بدر أظهر وامن أنفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدو والعديد في الله تعالى في هذه الآية أن تلك الأشياء متاع الدنيا  
 وزينتها والآخرة خير والمزين هو الله تعالى أما عند الاشاعة فلانه خالق أفعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر  
 والبدعة للشيطان وأما عند جمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء لإنا جعلنا ما على الارض (١٦١) زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ولا نها وسائل  
 الى منافع الآخرة وهو أن

يتصدق بها أو يتقوى بها  
 على طاعة الله أو يشتغل  
 بشكرها كان صاحب بن  
 عباد يقول شرب الماء  
 البارد في الصيف يستخرج  
 الحمد لله من أقصى القلب  
 ولان القادر على وجوه  
 اللذات اذا تركها وأقبل  
 على أداء وظائف الخدمة  
 كان أشق له وأكث ثواباً  
 وعن الجاني واختاره  
 القاضي أن كل ما كان  
 واحياً ومندوباً أو مباحاً  
 فالترين فيه من الله تعالى  
 وكل ما كان حراماً فالترين  
 فيه من الشيطان وحكي  
 عن الحسن أنه قال  
 الشيطان زينها لهم وكان  
 يخلف بالله على ذلك  
 واحتججه في الآية بأنه  
 أطلق الشهوات فيدخل  
 فيها المحرمات وان ترينها  
 وظيفة الشيطان وذكر  
 القناطر المقتطرة وحب  
 المال الكثير الى هذه الغاية  
 لا يليق إلا بمن جعل الدنيا  
 قلة طلبه ومنتهى مقصوده  
 وقال في معرض الذم ذلك

مسة الشيطان الامر يم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شتمت واني أعينها بك وذرتبها من الشيطان  
 الرجيم حدثني المتني قال ثنا الجاني قال ثنا قيس عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد عسره الشيطان عسرة أو عصرتين الاعبسي  
 ابن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعينها بك وذرتبها من الشيطان الرجيم حدثنا  
 ابن جبير قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد  
 مولود الا وقد استهل غير المسيح من مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينزه حدثنا الحسن بن يحيى قال  
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان الافطس أنه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى أنت  
 الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا في حادث حدث فقال مكانكم  
 فطار حتى جاء خافق الارض فلم يجد شيئاً ثم جاء البحار فلم يجد شيئاً ثم طار أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند  
 مذود حمار واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا  
 وضعت الا أنا بحضرتها الهذه فأيسوا ان تعبدوا الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل الخفة  
 والحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واني أعينها بك وذرتبها من الشيطان  
 الرجيم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بنى آدم طعن الشيطان في جنبه الاعبسي  
 ابن مريم وأمه جعل بينهما وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليها شيء وذكر لنا انها كانا  
 لا يصيبان الذنوب كما يصيبان سائر بنى آدم وذكر لنا أن عيسى كان يمشي على البرهما  
 أعطاه الله تعالى من اليقين والاخلاص حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي  
 جعفر عن أبيه عن الربيع واني أعينها بك وذرتبها من الشيطان الرجيم قال ان نبي الله صلى الله عليه  
 وسلم قال كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبان بنو آدم قال  
 وقال عيسى صلى الله عليه وسلم فيما يئتي على ربه وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل  
 حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن  
 عبد الرحمن بن هرم أنه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعن الشيطان  
 في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن طعنه في الحجاب حدثنا الربيع قال ثنا  
 شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرم أنه قال قال أبو هريرة أرأيت  
 هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده أمه فانها مني حدثني أحمد بن الفرغ قال ثنا بقية بن  
 الوليد قال ثنا الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢١ - ابن جرير ثالث) متاع الحياة الدنيا والذام للشي لا يكون من يناله وقال قل أو نبئكم بخير من ذلكم والغرض تقيح الدنيا  
 فكيف يكون من يناله ما انه تعالى جعل الاعيان المشتهة شهوات مبالغت في كونها مشتهة محر وصال على الاستماع بها وذلك للتعلق والاتصال  
 كما يقال لاقدور قدرة وللمرجور جاء وفيه فائدة أخرى هي أن الشهوة صفة مستزلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالهيمية  
 فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تحسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون في الآية دليل على أن الحب غير الشهوة لان المضاف يجب أن يكون  
 مغايراً للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله تعالى والمحبة من أفعال العباد وهي أن يجعل الانسان كل همته مصر وفة الى اللذات والطيبات  
 واعلم أن الانسان قد يحب شيئاً ولكنه يجب أن لا يحب وقد يحب ويحب أن يحب ويعتقد مع ذلك أن تلك المحبة حسنة وفضيلة وهذا هو كمال المحبة

ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير ومعناه أحب الخير وأحب أن أكون محبا للخير فقوله حب الشهوات قريب من ذلك لان الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضى أن هذا المعنى عام لجميع الناس ولا شك أنه موجود في الاغلب وفي أكثر الاوقات فلا يبعد التعميم فظالمنا أعطى للاغلب حكم الكل على أن من همته بجوامعها مقصورة على طلب الذات الروحية في غاية الندرة وبقاء ذلك النادر في جميع الاحيان على ذلك الخاطر أعز وأمنع ثم شرع في بيان تلك الاعيان المشتهيات فذكر منها ما هي الامهات ورتبها في سبع مراتب الاولى النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف (١٦٢) ما أخاف على أمتي النساء الثانية الاولاد ولا سيما البنين ولهذا خصوا بالذكر

ومحبة النساء والاولاد  
كأنها حالة عزيزية ولولاها  
لم يتصور بقاء النسل  
للحيوانات الثالثة والرابعة  
القنطرة المقنطرة من  
الذهب والفضة قال الزجاج  
القنطار مأخوذ من عقد  
الشيء وإحكامه ومنه  
القنطرة والمال الكثير  
قنطار لأن الانسان يتوثق  
بها في دفع الثواب أبو عبيد  
انه وزن لا يحمد روى أبو  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم القنطار اثناعشر  
ألف أوقية وروى أنس  
عنه هو ألف دينار وروى  
أبي بن كعب عنه هو ألف  
ومائتا أوقية وقال ابن  
عباس ألف دينار وأثناعشر  
عشر ألف درهم وهو مقدار  
الدية وبه قال الحسن وزعم  
الكلبي أن القنطار بلسان  
الروم ملء مسك ثور من  
ذهب أوقية وعن سعيد بن  
جبير أنه مائة ألف دينار  
والمقنطرة مبنية من لفظ  
القنطار للتوكيد كقولهم

قال ما من بنى ادم مولود الا بعسه الشيطان حين يولد يستهل صارخا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنتهنا نباتا حسنا) يعني بذلك أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة بتحريرها اياها للكنيسة وخدمتها وخدمتها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها بفتحها فأخرج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها بفتحها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا أن يأتوا بالمصادر على أصول الافعال وان اختلفت ألفاظها في الافعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقبل تكلم فلان تكلاما ومنه قوله وأنتهنا نباتا حسنا ولم يقل نباتا حسنا وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال لم نسمع العرب تضم القاف في قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه حدثت بذلك عن أبي عبيد قال أخبرني يزيد بن عمرو وأما قوله وأنتهنا نباتا حسنا فان معناه وأنتهنا نباتا في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة وأجرها فيها وأنتهنا قال بنت في غذاء الله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وكفلها زكريا) اختلفت القراء في قراءة قوله وكفلها فقراءه عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخفضة الفاء بمعنى ضمها زكريا اليه اعتبار بقول الله عز وجل بلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وكفلها الله اليه لان زكريا أيضا ضمها اليه بإيجاب الله له ضمها اليه بالقرعة التي أخرجها الله له والآية التي أظهرها لخصومه فيها فجعله بها أولى منهم اذ قرع فيها من شاخه فيها وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومه في مريم اذ تناز عوا فيها أيهم تكون عنده تساهموا بقداحهم رموا بها في نهر الأردن فقال بعض أهل العلم رتب قدح زكريا بقادح مريم فلم يجربه الماء وجري بقادح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لذكره باليه أحق المتنازعين فيها \* وقال آخرون بل صعده قدح زكريا في النهر وانحدرت قداح الآخرين مع جريه الماء وذهبت فكان ذلك له علما من الله في أنه أولى القوم بها وأى الامرين كان من ذلك فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله بهما لذكره باليه على خصومه بأنه أولىهم بها وإذا كان ذلك كذلك فأنما ضمها زكريا اليه بنفسه بضم الله اياها اليه بقضائه له بها على خصومه عند تساهمهم فيها واختصاصهم في أولاهم بها وإذا كان ذلك كذلك كان بيننا أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله أيهم يكفل مريم وأن ذلك

ألف مؤلفة وبدره مبدرة وابل مؤبلة قال الكلبي القناطر ثلاثة والمقنطرة المضاعفة فكان المجموع  
موجب ستة وانما كان الذهب والفضة محبوسين لانهما جعلتا من جميع الاشياء فالكنهها كالمالك لجميع الاشياء \* وطل الصديق وجد في القرا \*  
و \* لولا التي لقلت جلت قدرته \* وصفة المال الكمية هي القدرة وانها صفة كمال والكمال محبوب لذاته الخامسة التحليل المسومة قال  
الواحدى التحليل جمع لا واحده من لفظه كالقوم والنساء والرهط وسميت الاقراص خيالا لاختيالها وهو جلا نها في مشيتها ويسمى الخيال  
خيالا لجلولان هذه القوة في استحضار الصور والمسومة قبل المرعبة أسمت الدابة وسومتها اذا أرسلتها في مرجها للرمي ولا شك انها اذا رعت  
ازدادت حسنا وبهاء وقيل هي العلة من السومة العلامة ثم اختلفوا في تلك العلامة فعن أبي مسلم الغرة والتجليل وقال الاصم هي البلق  
وقال قتادة الشية وقيل الكى وقال مجاهد وعكرمة المسومة المطهمة أى الحسان قال الاصمى رجل مطههم وفرس مطههم أى تام كل شئ



على حدته فهو باع الجمال السادسة الانعام وهو جمع نع وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نع الا لابل خاصة فانها غلبت عليها السابعة الحرث وهو الزراعة ذلك الذي ذكر متاع الحياة الدنيا لأن وجه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما أن تكون من بني نوعه أو من غيره والاول أصل وهو المرأة وأفرع وهو الولد وانما فرض الكلام في الذكور لشرافهم والثاني اما أن تكون من المعدنيات وأكثرها فائدة وأعمها عائدة الجوهران الثمينان فخص بالذكور واما أن تكون من الحيوانات الركوب والسكر والفر وهو الخيل أو للحمل واللحم وهو الانعام واما أن تكون من النباتات وهو الحاصل من الزراعة وانما لم يتعرض للدور والقصور لانها لم تكن معتادة عند العرب والقران يخاطب أولادهم (والله عنده حسن المتأب) أي المرجع وانما لم يذكر المتأب القبيح وهو النار لانها (١٦٣) غير مقصودة بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرجحة لا للعذاب ولهذا قال

سبقت رحمتي غضبي ثم بين أن ذلك المرجع كما أنه حسن في نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا والمقصود أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيّب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا أولاً لأنه لما عدد نعم الدنيا بين أن منافع الآخرة خير منها فقال مستغفها على سبيل التقرير (قل أو نبشكم بخير) أي بشئ هو خير (من ذلكم) الذي عددنا ثم استأنف بيانه وتقريره فقال (لذين اتقوا عند ربهم جنات) كما تقول هل أدلكم على خير من فلان عندي رجل من صفته كبت وكبت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع قيد الخلود فإن النعمة وان عظمت فتوهم الانقطاع والزوال ينقص صفوها وينقص لذتها وبعد زوال هذا الوهم لمن يتكامل

موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها حجة دالة على ضعف اختيار الخبيث بها وذلك أنه غير ممنوع ذو عقل من أن يقول قائل كفل فلان فلان فكفله فلان فكذلك القول في ذلك أتى القوم أقلامهم أي هم يكفل مريم بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضى بينهم فيها عند القائم الأقلام وكذلك اختلفت القراءة في قراءة ذكرها فقرأه عامة قراء المدينة بالمد وقرأه عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين وليس في القراءة باحداهما خلاف لمعنى القراءة الاخرى فبأيتهم قرأ القارئ فهو مصيب غير أن الصواب عندنا اذ امدد كريا بأن ينصب بغير تنوين لانه اسم من أسماء العجم لا يجرى ولان قراءة تنافي كفلها بالتشديد وثقل الفاء فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لا تجوز القراءة بها لخالها مصاحف المسلمين وهو زكريا بخذف المدة والياء الساكنة تشبهه العرب بالمنسوب من الاسماء فتتونه وتجريه في أنواع الاعراب بحار ياء النسبة فتأويل الكلام وضما الله الى زكريا من قول الشاعر \* فهو اضلال الهوام كافل \* يراد أنه لما ضل من متفرق النعم ومنشده ضام الى نفسه وجامع وقدرى \* فهو اضلال الهوام كافل \* بمعنى أنه لما ندفه بمر من النعم ضام من قولهم هفا الظلم اذا أسرع الطيران يقال منه للرجل مال ك تكفل كل ضالة يعني به تضمها اليك وتأخذها وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله اذ يقولون أقلامهم أي هم يكفل مريم قال ألقوا أقلامهم فحرت بها الجرية الا قلم زكريا صاعدا فكفلها زكريا حديثي المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضما اليه قال ألقوا أقلامهم يقول عصيم قال ألقوها تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصاز كريا جرية الماء فقرعهم حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال الله عز وجل فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنتهانيا نأحسنا فانطلقت بهما أمهات في خرقتها يعني أم مريم مريم حين ولدتها الى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاؤا اليهم بانسان يجربونه فترعوا عليه أي هم يأخذونه فيعمله وكان زكريا أفضلهم يومئذ وكان بينهم وكانت خالة مريم تحته فلما أتوا بها فترعوا عليها وقال لهم زكريا أنا أحقكم بها حتى خالتهما فأبوا فخرجوا الى نهر الأردن فلقوا أقلامهم التي يكتبون بها أي هم يقوم قلبه فيكفلها فحرت الاقلام وقام قلم زكريا على قرنته كأنه في طين فأخذ الخارية وذلك قول الله عز وجل وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضما

طيها الابن النساء فهن يحصل الانس ثم وصف الأزواج بصفة واحدة جامعة فقال (مطهرة) أي من الاقدار والمنفرات وبعد ذلك تمام النعمة ذكر ما هو فوق التمام فقال (ورضوان من الله) ويندرج فيه جميع المطالب والمقاصد لان العبد اذا رضى عنه المولى لم يتصور منصب أجل منه وأعلى وكان المولى وما يملكه للعبد كما أن العبد وما يملكه للمولى ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ويحتمل أن يكون اللام في قوله اللذين اتقوا متعلقا بخير واختص المنقنين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على الخبر أي هو جنات ويعضده قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير وذلك أن اللام في هذه القراءة يتعين أن يكون متعلقا بخير وقوله (عند ربهم) يحتمل أن يتعلق بما يتعلق به قوله اللذين أي ثبت لهم عند ربهم ويحتمل أن يكون صفة لخير ويحتمل أن يكون من تمام قوله اتقوا فيكون إشارة الى أن هذا الثواب

لا يحصل الامن كان متيقا عند الله تعالى فلا يدخل فيه الامن كان مؤمنا في علم الله (والله بصير بالعباد) عالم بصير بالعباد) فيجب ان يرضوا لانفسهم ما اختار لهم من نعيم الآخرة وأن يهدوا فيما زهدهم فيه من أمور الدنيا أو بصير بهم يثيب ويعاقب بحسب الاستحقاق أو بصير بالذين اتقوا ربهم وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنة (الذين يقولون ربنا اننا آسفنا غفر لنا ذنوبنا) توسلوا بمجرى الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى الله تعالى ذلك عنهم في معرض المدح لهم والثناء عليهم فقيل دل ذلك على أن الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما زعموا كان ادخاله في النار قيحا عندهم فيكون ممتنع الوقوع من الله تعالى وضده واجب الوقوع وسؤال الواجب وقوعه عبث فلا يصلح للمدح ويمكن أن يجاب عنه بأن العبد قد يدعو (١٦٤) بما يعلم أنه حاصل له اظهار الذل العبودية وابداء الاستكانة والخشوع وأيضا صورة

العمل الصالح لا تفيد ما لم تقع في حيز القبول فعلى المتقن أن لا يتكل عليها ويبتل الى الله في مواجب الغفران ثم عد من أوصاف عباده خمسة ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم في كل واحد منها أو إشارة الى أن كل واحد منها يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال (الصابرين) أي في أداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدائد وقف رجل على الشطى فقال أي صبرا أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله قال لا قال وأي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كاد يتلف روحه (والصادقين) أي في الأقوال وفي الأفعال بأن لا ينصرف عنها قبل تمامها وفي النبات بأن يمضي العزم على الخيرات (والقانتين) والمقيمين على الطاعات والمواطنين عليها (والمنفقين) ما تيسر على من تيسر بشرطه

اليه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال سألهم بقله **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال فتساح عليها أحبارهم فافتروا فيها بسهامهم أيهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج أختها فكفلها وكانت عنده وحضنها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة أنه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني أم مريم مريم في خرقتها تحملها الى بنى الكاهن بن هرون أخي موسى بن عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه الذبيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وأنا لا أرد هالي بيتي فقالوا هذه ابنة إمامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قبر بانهم فقال زكريا فدفعوها الى فان خالتها عندي قالوا لا تطيب أنفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين افتروا فافتروا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة ففقر عنهم زكريا فكفلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها يذكريها باليتيم ثم قص خبرها وخبر زكريا **حدثنا** المنثي قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عطاء بن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها زكريا معه في محرابه **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وأبنتها باحسان وتعارفها القوم ففرع زكريا فكفلها زكريا \* وقال آخرون بل كان زكريا بعد ولادة حنة بنتها مريم فكفلها بغير افتراء ولا استهام عليها ولا منازعة أحد اياها فيها وانما كفلها لان أمها ماتت بعد موت أبيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها ايشاع ابنة فافوذ وقد قيل ان اسم أم يحيى حالة عيسى اشيع **حدثنا** بذلك القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الحنفي أن اسم أم يحيى اشيع فضعها الى خالتها أم يحيى فكانت اليهم ومعهم حتى اذا بلغت أدخوها الكنيسة لنذر أمها التي نذرت فيها قالوا والافتراء فيها بالأقلام انما كان بعد ذلك بجدة طويلة لشدة أصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها

ومصارف وجودها (والمستغفرين بالاسحار) أي فيها والسحر قبل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون فتدافعوا قيام الليل حتى اذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا الليلهم وذلك نهارهم وللأستغفار بالأسحار مزيد آتار وأوار لان السحر وقت النوم والغفلة فاذا أعرض العبد عن تلك اللذة وعرض الذلة على حضرة العزة لا يبعد أن يفيض عليه سحبال المغفرة وأن يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيستنير قلب المؤمن بأنوار المعارف وآثار اللطائف أما بيان ترتيب الأوصاف فالصبر يشتمل أداء جميل التكليف ثم الانسان قد يلتزم من نفسه ما هو غير واجب عليه فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات أمر محمود فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا أمرين يعينان على الطاعة الخدمة بالمال والابتهاج والتضرع

الى حضرة القدس والحلال وذلك قوله والمنفقين والمستغفرين بالاستحراق وقوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقي الاوصاف حاصله  
التعظيم لامر الله قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه جبران من اخبار اهل الشام فلما ابصر المدينة قال  
أحدهما صاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينته النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم  
عرفاه بالصفة والنعت فقال له أنت محمد قال نعم قالوا أنت نعم قالنا اناسك عن شهادة فان أنت أخبرتنا بما آمنابك وصدقناك  
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاني قالوا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله أنه لا اله الا هو فأسلم الرجلان  
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه النظم أنه مدح المؤمنين وأثنى عليهم (١٦٥) بقوله ربنا اننا آمننا بما بين أن دلائل الايمان

ظاهرة جلية \* واعلم  
أن الشهادة من الله تعالى  
ومن الملائكة ومن أولى  
العلم يحتمل أن تكون بمعنى  
واحد ويحتمل أن لا تكون  
كذلك أما الاول فتقرره  
من وجهين أحدهما أن  
الشهادة عبارة عن الاخبار  
المقرون بالعلم فهذا المعنى  
مفهوم واحد وهو حاصل في  
حق الله تعالى وفي حق  
الملائكة وفي حق أولى العلم  
أما من الله فذلك أنه أخبر  
في القرآن أنه اله واحد لا اله  
الا هو وذلك في مواضع كثيرة  
كالخلاص وآية الكرسي  
وغيرهما والتمسك بالدلائل  
السمعية في هذه المسئلة  
جائز لان العلم بنبوته محمد  
صلى الله عليه وسلم لا يتوقف  
على العلم بها وأما من  
الملائكة وأولى العلم وهم  
الذين عرفوا وحدانية الله  
تعالى بالدلائل القاطعة  
فكلهم أخبروا أيضاً أن الله  
واحد لا شريك له وثاني  
الوجهين أن تجعل الشهادة

فتدافعوا حل مؤنتها لا رغبة منهم ولا تنافس عليها وعلى احتمال مؤنتها وسند كقصتها على قول من قال ذلك  
اذ بلغنا اليها ان شاء الله تعالى **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق فعلى  
هذا التأويل تصح قراءة من قرأ وكفها ذكر بالتخفيف الفاء لوضح التأويل غير أن القول بمظاهر  
من أهل التأويل بالقول الاول ان استهام القوم فيها كان قبل كفاة ذكر يا ايها هو أن ذكر يا ايها كفلها  
باخراج سهمه منها فالجاء على سهام خصومه فيها فلذلك كانت قراءة بالتشديد عندنا أولى من قراءته  
بالتخفيف **القول** في تأويل قوله ( كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله ايها المحراب وجد عند هارزقا ) يعني بذلك  
جبل ثناؤه أن ذكر يا ايها كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله ايها المحراب وجد عند هارزقا من الله  
لغذاؤها فقبل ان ذلك الرزق الذي كان يجدهم ذكر يا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف  
في الشتاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطاء عن  
سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عند هارزقا قال وجد عندنا عنبا في مكمل في غير حينه **حدثنا** ابن  
حميد قال ثنا حكيم عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن عطاء عن عطاء عن عطاء عن عطاء عن عطاء عن  
رزقا قال العنب في غير حينه **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في  
قوله وجد عند هارزقا قال فاكهة في غير حينه **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو اسحق  
الكوفي عن الضحاک أنه كان يجدها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف يعني  
في قوله وجد عند هارزقا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن بيط عن الضحاک مثله **حدثنا**  
المتنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن بعض أشياخه عن الضحاک مثله **حدثنا** القاسم قال  
ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاک مثله **حدثنا** يعقوب قال ثنا  
هشيم قال أخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان يجدها العنب في غير حينه  
**حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله وجد عند هارزقا  
رزقا قال عنبا وجده ذكر يا عندهم في غير زمانه **حدثنا** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا النضر بن عربي  
عن مجاهد في قوله وجد عند هارزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف  
**حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله كلما دخل عليها ذكر يا المحراب وجد  
عند هارزقا قال كما تحدث أنها كانت تؤتى بها كفاة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء  
**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن قتادة وجد عند هارزقا قال

عبارة عن الاظهار والبيان فانه تعالى أظهر ذلك وبين أن خلق ما يدل على ذلك والملائكة وأولو العلم أظهره وذلك وبينه أيضا  
الملائكة للرسول وللعلماء والعلماء لعامة الخلق فالتفاوت انما وقع في الشيء الذي به حصل الاظهار والبيان فأما مفهوم الاظهار والبيان  
فثنى واحد في حق الكل فكأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان وحدانية الله تعالى أمر قد ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعبرين من  
خلقه ومثل هذا الدين المبين والمنهج القويم لا يضعف بخالفة بعض الجهال من النصارى وعمدة الأوثان فانبت أنت وقومك يا محمد على  
ذلك فانه هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام وأما الثاني فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيد عبادة عن أنه خلق الدلائل  
الدالة على توحيد عبادة وشهادة الملائكة وأولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فالصلاة

من الله غير الصلاة من الملائكة فان قيل المدعى للوحدانية هو الله فكيف يكون المدعى شاهدا فالجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خلق الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدوا غيرهم الى ذلك ولهذا قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وفي انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال مؤكدة والتقدير شهد الله قائما بالقسط او لاله الا هو قائما بالقسط وهذا الوجه ليكون الالهية والتفرد بهما مقتضيا للعدالة مثل هذا اولك عطوفا ولا رجل الاعبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون حال من اولي العلم اى حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط في أداء هذه الشهادة الثاني ان يكون صفة للنفى كانه قيل لاله قائما بالقسط الا هو وقد رأيناهم يتبعون في (١٦٦) الفصل بين الصفة والموصوف الثالث ان يكون نصبا على المدح وان كان

نكرة كقوله

وياوى الى نسوة عطل \*  
 وشعثا مراضيع مثل  
 السعالى  
 ومعنى كونه قائما بالقسط  
 قائما بالعدل كما يقال فلان  
 قائم بالتدبير اى يجريه على  
 سنن الاستقامة أو مقبلا  
 للعدل فيما يقسم من  
 الارزاق والآجال ويثيب  
 ويعاقب وفيما يأمر به  
 عبادته من انصاف بعضهم  
 لبعض والعمل على السوية  
 فيما بينهم \* واعلم ان وجوب  
 الوجود يلزمه الغنى المطلق  
 والعلم التام والفيض العام  
 والحكمة الكاملة والرحمة  
 الشاملة وعدم الانقسام  
 بجهة من الجهات وعدم  
 الافتقار بوجه من الوجوه  
 الى شئ من الاشياء وعدم  
 النقص والنقص فى شئ من  
 الافعال والاحكام الى غير  
 ذلك من الاسماء الحسنى  
 والصفات العليا ومركز  
 فى العقل السليم ان من هذا  
 شأنه لا يصدر منه شئ الا

وجد عند هاتمة في غير زمانها حدثني المثنى قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه  
 عن الربيع قال جعل زكريا دونها عليها سبعة ابواب فكان يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء فى  
 الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط  
 عن السدى قال جعلها زكريا معه فى بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها فى الشتاء فيجد عندها فاكهة  
 الصيف ويدخل فى الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال  
 اخبرنا عميد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجد عند هارزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف  
 فى الشتاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم  
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا بالمحراب وجد عند هارزقا قال وجد عندها ثمار الجنة  
 فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال  
 ثنا بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عند هاتمة الشتاء فى الصيف وثمره الصيف فى الشتاء حدثني  
 محمد بن سنان قال ثنا ابو بكر الخفي عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعنى على مريم  
 المحراب وجد عند هارزقا من السماء من الله ليس من عند الناس وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك  
 الرزق من عنده لم يسألها عنه \* وقال آخرون بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل اليها المحراب وجد  
 عندها من الرزق فضلا عما كان ياتى به الذى كان يموتها فى تلك الايام ذكر من قال ذلك حدثنا  
 ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال كفلها بعد هلاك امها فاضمها الى خالتها ام يحيى  
 حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها الذى نذرت فيها جعلت تنبت وتزيد قال ثم اصابته بنى  
 اسرائيل ازمة وهى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى  
 اسرائيل اتعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا ونحن لقد جهدنا واصابنا من هذه السنة  
 ما اصابكم فتدافعوهما بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدحتى تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها  
 على رجل من بنى اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فكانت  
 تقول له يا جريج احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل جريج يرزق بكمكانها فأتياها كل يوم من كسبه  
 بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهى فى الكنيسة اتعماه الله وكثره فدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا  
 من الرزق وليس بقدر ما ياتى به جريج فيقول يا مريم ائى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من  
 يشاء بغير حساب واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس واشرفها وكرمها  
 وكذلك هو من المساجد ومنه قول عدى بن زيد

على وفق العدالة وقضية التسوية ورعاية الاصلح عموما وخصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة كدى  
 او يشبه الجور والقمع وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادئ والغايات فانظر فى  
 كيفية خلقه اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق فى الحسن والقمع والغنى والفقر والصحة  
 والسقم وطول العمر وقصره والاذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصاب ثم انظر فى كيفية خلقه العناصر واجرام الافلاك والكواكب  
 وتقدير كل منها بقدر معين وخاصة معينة فكما حكمته وعدله وانظر الى تفاوت الخلائق فى العلم والجهل والفظانة والبلادة والهداية والغواية  
 واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ماسوى الله تعالى لم يخلق مستعدا الادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض فى ذلك خوض

فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له فيه ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا اراد وان الكل بقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شئ من أفعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الاموجده وخالفه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مرء والجدال فيه هراء فن نسبة الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الخفيات والمطلع على الكليات والجريئات من أزل الازل الى ابد الآباد ومن زعم أن شيا من الاشياء خيرا أو شرا في اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته فقد كذب ابن أخت خالته لانه يدعى التوحيد ثم ثبت قادرا آخر أو خالق غير الله تعالى ولا خالق الا هو فلهذا كرر (١٦٧) مضمون الشهادة وقال لاله الا هو

والتقدير شهد الله أنه لاله  
الاهو وإذا شهد بذلك فقد  
صح أنه لاله الا هو كقولك  
الدليل دل على وحدانية  
الله ومتى كان كذلك فقد  
صح القول بوحدة الله  
وقبه ايقاظ لأمة محمد أن  
يقولوا على وفق شهادة الله  
والملائكة وأولى العلم لاله  
الاهو واعلام بأن هذه  
الكلمة يجب أن يكررها  
المسلم ما أمكنه

\* هو المسلم ما كررته يتضوع  
ثم أكد كونه منفردا  
بالألوهية وقائما بالعدل  
بقوله العزيز الحكيم فالعزيز  
اشارة الى كمال القدرة  
والحكيم اشارة الى كمال العلم  
ولاتم القدرة الا بالتفرد  
والاستقلال ولا العدالة الا  
بالاطلاع على المصالح  
والاحوال (ان الدين عند الله  
الاسلام) جملة مستأنفة  
مؤكدة للاولى والدين في  
اللغة الجزاء ثم الطاعة سميت  
دينا لانها سبب الجزاء  
والاسلام في اللغة الانقياد  
والدخول في السلم أوفى  
السلامة أو في اخلاص

كدمي العاج في المحارب أو كالبيض في الروض زهره مستنير  
والمحارب جمع محارب وقد يجمع على محارب ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (قال يا مريم أتى لك هذا قالت  
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) يعني بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم أتى لك هذا من  
أى وجه لك هذا الذي أرى عندك من الرزق قالت مريم محجبة له هو من عند الله تعنى أن الله هو الذي  
رزقها ذلك فساقه اليها وأعطاهما وكان زكريا يقول ذلك لاله لانه كان فيما ذكر لنا يعلق عليها سبعة  
أبواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان  
يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى أتى لك هذا فتقول من عند الله حدثني بذلك المثنى قال  
ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
قال ثني بعض أهل العلم فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني  
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله قال فإنه وجد عندها الفاكهة  
الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد فكان زكريا يقول يا مريم أتى لك هذا وأما قوله ان الله يرزق من  
يشاء بغير حساب فغير من الله أنه يسوق الى من يشاء من خلقه رزقه بغير احصاء ولا عدد بحسب عليه عبده  
لانه جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزائنه ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه  
شيا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطى ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه بخروج  
ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطى على غير حساب ﴿ القول في تأويل قوله ﴾  
(هنالك دعاز كريات به قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) أما قوله هنالك دعاز كريات  
ربه فعناه عند ذلك أي عند رؤيته زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي آتاها من  
غير تسبب أحد من الآدميين في ذلك لها ومعانيته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته اياها  
عندها في الارض طمع في الولد مع كبر سنه من المرأة العاقرة فرجا أن يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما بها  
كأرزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة الشتاء وثمره الشتاء في الصيف وان لم يكن  
مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك كما أن ولادة  
العاقرة غير الأمر الجارية به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناؤه في الولد وسأله ذرية طيبة وذلك أن  
أهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال  
ثنا أسباط عن السدي فلما رأى زكريا من جاهل ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء  
في الصيف قال ان رباً أعطاها هذا في غير حينه لقد ارى على أن يرزق ذرية طيبة ورغب في الولد فقام فصلى ثم

العبادة من قولهم سلم له الشئ أي خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا  
ولكن قولوا أسلمنا ويطلق أخرى على الانقياد الكلي وهو المراد ههنا وفيه ايدان بأن الدين هو العدل والتوحيد أما التوحيد فإن يعلم  
أن الله تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا في صفة من الصفات كما شهد هو به وأما العدل فهو أن يعلم ان كل ما خلق وأمر المكلف به ونهاه  
عنه فإنه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح فيما تم بذلك وينتهي عنه ليكون عبدا منقادا معترفاً بأنه تعالى قائم بالقسط ومن قرأ بفتح أن فتقديره  
عند البصرين ذلك بدل من الاول بدل الكل فكأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمرة كقوله  
\* لأرى الموت يسبق الموت شئ \* وقيل تقديره شهد الله أنه لاله الا هو وأن الدين عند الله الاسلام وقيل شهد الله أنه لاله الا هو

أن الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب أن يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل على هذه الوحدانية وقري  
 الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على الثاني وما بينهما اعتراض ثم ذكر أنه أوضح الدلائل وأزال الشبهات والقوم ما كفروا  
 الالقصورهم وتقصيرهم فقال (وما اختلف الذين أتوا الكتاب) قيل هم اليهود واختلفا فهم ان موسى عليه السلام لما قرب وفاته سلم التوراة  
 الى سبعين رجلا من الاحبار وجعلهم أمناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم التوراة بغيرها بينهم  
 وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلفا فهم في أمر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود  
 والنصارى واختلفا فهم هو انه قالت اليهود عزير (١٦٨) ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وأنكر وانبؤة محمد صلى الله عليه

وسلم وقالوا نحن أحق  
 بالنبوة من قريش لانهم  
 أميون ونحن أهل كتاب  
 (الا من بعد ما جاءهم العلم)  
 أي الدلائل التي لو نظرنا  
 فيها لحصل لهم العلم لأننا لو  
 جئنا على العلم لزم نسبة  
 العناد الى جمع عظيم وهو  
 بعد قاله في التفسير الكبير  
 (ومن يكفريا بات الله فان  
 الله سريع الحساب)  
 لا يصعب عليه عدد أفعاله  
 ومعاصمه وان كانت كثيرة  
 أو المراد أنه سيمصل الى الله  
 سر يعافحجاسه أي يحاز به  
 على كفره ثم بين للرسول  
 صلى الله عليه وسلم ما يقوله  
 في محاجتهم فقال (فان  
 حاجوك فقل أسلمت  
 وجهي لله) قال الفراء أي  
 أخلصت عملي لله فعلى هذا  
 الوجه في معنى العمل وقيل  
 أي أسلمت وجه عملي لله  
 فخذف المضاف والمعنى كل  
 ما يصدر مني من الاعمال  
 فالوجه في الاتيان بها هو  
 عبودية الله والانقياد لاهلته  
 وحكمه وقيل الوجه مقحم  
 والتقدير أسلمت نفسي لله

دعاه به سرفا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعا نك رب شقيا واني خفت الموالي  
 من ورائي وكانت امرأتى عاقرا فهب من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا وقوله رب  
 هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال رب لا تدنني فردا وأنت خير الوارثين حدثنا القاسم  
 قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
 عباس قال فلما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال  
 ان الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر ان يرزقني ولدا قال الله عز وجل هنالك دعازكريا به قال فذلك  
 حين دعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال فدخلك  
 المحراب وغلقت الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا الى قوله رب رضيا  
 فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله الآية حدثنا ابن  
 حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا بعض أهل العلم قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أسن  
 ولا وادله وقد انقضت أهل بيته فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ثم شكوا الى ربه  
 فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا الى واجعله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في  
 المحراب الآية \* وأما قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فانه يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما  
 حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة  
 يقول مباركة \* وأما قوله من لدنك فانه يعني من عندك \* وأما الذرية فانه جامع وقد تكون في معنى الواحد  
 وهي في هذا الموضع واحد وذلك أن الله عز وجل قال في موضع آخر مخبرا عن دعاء زكريا فهب لي من لدنك  
 وليا ولم يقل أولياء فدل على أنه سأل واحدا وانما أنت طيبة لتأنيث الذرية كما قال الشاعر

أبولك خليفة ولدتها أخرى \* وأنت خليفة ذلك الكمال

فقال ولدتها أخرى فأنت وهودا كرتأنيث لفظ الخليفة كما قال الآخر

كأيردرى من حبة جبلية \* سكاب اذا ما عض (١) ليس بازدر

فأنت الجبلية لتأنيث لفظ الحية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان أراد حية ذكرا وانما يجوز  
 هذا فيما يقع عليه فلان من الاسماء كالدابة والذرية والخليفة فأما اذا سمى رجل بشي من ذلك فكان  
 في معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعته وأما قوله انك سميع الدعاء فان معناه انك سامع الدعاء غير أن

(١) قوله ليس بازدر كذا في النسخ وحرر كتبه مصححه

وليس في العبادة مقام أعلى من اسلام النفس كأنه موقوف على عبادته معرض عن كل ما سواه وقوله (ومن اتبعن) معطوف على سميع  
 الضمير المرفوع في أسلمت وحسن للفصل أو مفعول معه والواو بمعنى مع ثم في كيفية اراد هذا الكلام طريقان أحدهما أن هذا اعراض  
 عن الحاجة لانه صلى الله عليه وسلم كان قد أظهر المعجزات كالقرآن ودعاء الشجرة وكلام الذئب وغيرها وقد مر في هذه السورة ابطال  
 الهية عيسى واثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين نفي الضد والندو والصاحبة والولد بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وذكر أن اختلاف هؤلاء  
 اليهود والنصارى انما هو لأجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول أما أنا ومن اتبعن فنقادون للحق مستسلمون له مقبولون على عبودية الله تعالى  
 وهذا طريق قديم ذكره المحقق الحق مع المبطل المصر في آخر كلامه وثانها أن قوله أسلمت بحاجة وبيانه أن القوم كانوا مقرين بوجود الصانع

وكونه مستحقا للعبادة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال هذا القول متفق عليه بين الكل فأنا متمسك بهذا القدر المتفق عليه وداعى الخلق اليه وانما الخلاف في أمور راء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والمشركون يدعون وجوب عبادة الأوثان فهؤلاء هم المدعون لهذه الأشياء فعليهم اثباتها ونظير هذه الآية قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا وعن أبي مسلم أن الآية في هذا الموضع كقول إبراهيم عليه السلام انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض كأنه قيل فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل أنا متمسك بطريقتة إبراهيم وأنتم معترفون بأنه كان محقا في قوله صادق في دينه فيكون من باب التمسك بالالزامات ودخالات تحت قوله وجادلهم بالتي هي أحسن (وقل للذين أتوا (١٦٩) الكتاب من اليهود والنصارى (والألمين)

وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم أسلمت ومعناه الامر وفائدته التعبير بالعدا وقلة الانصاف كقول لمن نلخصت له المسئلة ولم تال جهدي في سلوك طريقتة الكشف والبيان له هل فهمتها فانه يكون توبخا له بالبلادة كلال الذهن ومثله في آية تحريم الخمر فهل أنتم منتمون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء (فان أسلموا فقد اهتدوا) الى ما يهدى الله اليه أو الى الفوز والنجاة فى الآخرة (وان تولوا) أعرضوا عن الاسلام الى والاتباع لك (فانما عليك البلاغ) ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد (وان الله بصير بالعباد) يوفق للصالح من شاء ويترك على الضلالة من أراد ثم وصف المتولى بصفات ثلاث وأردفه بوعيده فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله) أى ببعضها المعهود لان اليهود كانوا مقرين ببعض الآيات الدالة على وجود

سميع أم سدح وهو بمعنى ذوم سمع له وقد زعم بعض نحووي البصرة أن معناه انك تسمع ما تدعى به فتأويل الآية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لى من عندك ولد امباركا انك ذوم سمع دعاء من دعاك **القول في تأويل قوله** (فنادته الملائكة) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة فنادته الملائكة على التائيب بالثناء يراد بها جمع الملائكة وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور اذا تقدمت أفعالها أنتت أفعالها واسميا الاسماء التي في ألفاظها التائيب كقولهم جاءت الطلمات وقد قرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بالياء بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتأويل كما قد ذكرنا آنفا أنهم يؤثنون فعل الذكور للفظ فكذلك يذكرون فعل المؤنث أيضا للفظ واعتبروا ذلك فيما أرى بقراءة يذكروا قراءه عبد الله بن مسعود وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق بن الجراح قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد أن قراءه ابن مسعود فناداه جبريل وهو قائم بصلى في المحراب وكذلك تأول قوله فنادته الملائكة جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني موسى قال** ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فنادته الملائكة وهو جبريل أو قالت الملائكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى فان قال قائل وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل فنادته الملائكة والملائكة جمع لا واحد قيل ذلك جائز في كلام العرب بان تخبر عن الواحد بجمع كما يقال فى الكلام خرج فلان على بغال البرد وانما ركب بغلا واحدا ورب السفن وانما ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان منه قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقائل كان فيما ذكر واحدا وقوله واذا مس الناس ضر والناس بمعنى واحد وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وانما الصواب من القول عندي فى قراءة ذلك أنهم ما قرأه تان معرفتان أعنى التاء والياء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك أنه لا اختلاف فى معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك أن الملائكة ان كان مرادها جبريل كما روى عن عبد الله فان التائيب فى فعلها فصيح فى كلام العرب اللفظها ان تقدمها الفعل وجائز فيه التذكير ليعناها وان كان مرادها جمع الملائكة فجائز فى فعلها التائيب وهو من قبلها اللفظها وذلك أن العرب اذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها أنته فقالت قالت (٣) النساء وجائز التذكير فى فعلها بناء على الواحد اذا تقدم فعله فيقال قال الرجال وأما الصواب من القول فى تأويله فان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز أن يحمل تأويل القرآن الاعلى الاظهر الاكثر من الكلام المستعمل فى ألسن العرب دون الأقل ما وجد

(٢٢ - ابن جرير ثالث) الصانع وقدرته وعلمه وشئ من المعاد وبكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيه ان المكذب ببعض آيات الله كالكافر بجمعها (ويقتلون النبيين) أى المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم ولا كثرهم (بغير حق) من غير ما شبهه عندهم (ويقتلون) أو يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس عن الحسن أن فى الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهائى عن المنكر تلى منزلته عند الله منزلة الانبياء فلها ذكرهم عقيبهم وروى أن رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون فى حكم المستقبل لأقل من الحال لانه وعبد لمن هو فى زمن رسول الله ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا القائمى بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميعا إلا أنه تعالى

عصمهم منهم فصيح اطلاق القاتل عليهم كما يقال السم قاتل أى ذلك من شأنه ان وجد القاتل أو نقول وصفوا بسيرة أسلافهم لانهم واضون بذلك عن أبى عبيدة بن الجراح قلت يارسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بعروف ونهى عن منكر ثم قرأ هذه الآية ثم قال يا أباعبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فأمر واقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فبشرهم بعذاب أليم انما دخلت الفاء لتضمن اسم ان معنى الشرط فان لا يعبر معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى قسم وعيدهم الى ثلاثة أقسام الاول اجتماع أسباب الآلام والمكارة عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة (١٧٠) البشارة ههنا للتهكم الثانى زوال أسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله أو أهلك

الى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة الى صرف ذلك الى أنه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني وبما قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى ﴿ القول في تأويل قوله (وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشركم بيحيى) وتأويل قوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم خبر عن وقت نداء الملائكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالياء وأما المحراب فقد بينا معناه وأنه مقدم المسجد واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله يبشركم فقراءته عامة القراء ان الله بفتح الالف من أن بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء أهل الكوفة ان الله يبشركم بكسر الالف بمعنى قالت الملائكة ان الله يبشركم لان النداء قول وذكروا أنها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يازكريا ان الله يبشركم قالوا واذا بطل النداء أن يكون عاملا في قوله يازكريا فباطل أيضا أن يكون عاملا في ان والصواب من القراءة في ذلك عندنا أن الله يبشركم بفتح أن بوقوع النداء عليه بمعنى فنادته الملائكة بذلك (١) وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر ان من أن عبد الله كان يقرأها كذلك وذلك أن عبد الله ان كان قرأ ذلك كذلك فلما قرأها بزعمهم وقد اعترض يازكريا بين ان وبين قوله فنادته واذا اعترض به بينهما فان العرب تعمل حينئذ النداء في أن وتبطله عنها أما الابطال فانه بطل عن العمل في المنادى قبله فأسلوا الذي بعده مسلوكه في بطول عمله وأما الاعمال فلان النداء فعل واقع كسائر الافعال وأما قراء تنافس نداء زكريا يازكريا يعترضه بين أن وبين قوله فنادته واذا لم يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذ نصبت بقول ناديت اسم المنادى وأوقعوه عليه أن بوقوعه كذلك على أن بعده وان كان جائزا لابطال عمله فقوله نادته قد وقع على مكنى زكريا فكذلك الصواب أن يكون واقعا على أن وعاملا فيها مع أن ذلك هو القراءة المستفضة في قراءة أمصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجي عجيحة والحجة وأما قوله يبشركم فان القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أن الله يبشركم بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا بالبشرى بكذا وكذا أى اتته بشارات البشرى بذلك وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم ان الله يبشركم بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها بمعنى ان الله يسركم بولديه به لك من قول الشاعر

(١) قوله وليست العلة الخ لم يذكر في الاصل خبر ليس ولعله سقط من قلم الناسخ والاصل وليست العلة الخ بمنجبة وذلك أن الخ وحرر كتبه مصححه

حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فابدال المدح بالذم والثناء باللعن وأسباب الاحترام والاحتمام بأصناف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية وأما في الآخرة فكما قال عز من قائل وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك في حقهم وهو قوله (ومالهم من ناصرين) ثم ذكر غاية عناد أهل الكتاب فقال (لم ترالى الذين) عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على أى دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله فهلوا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبى فنزلت وقال الكلبى نزلت في اللذين زينا من خبير وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالرجم وأنكر اليهود

عليه صلى الله عليه وسلم وسوف تجي القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأياهم بشرت والنصارى الى الآيات الدالة على صحة نبوته من التوراة ومنها ومن الانجيل فأبوا فترلت ومعنى قوله أو تو انصيبا أى حظا وافر من علم الكتاب يريد أخبار اليهود ومن اما للتبعيض واما للبيان والكتاب يراد به غير القرآن من الكتب التي كانوا مقرين بحقيقتها وقيل أى حصولا من جنس الكتب المتزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم ثم بين سبب التعجب بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التوراة كما مر في أسباب النزول ولانه تعالى عجب رسوله من تمردهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون صحته وعن ابن عباس أنه القرآن وليس يعيد لانهم دعوا الى بعد قيام الحج على أنه كتاب من عند الله ليحكم أى الكتاب بينهم أى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذف



الثاني للعلم به أو براد الحكم في الاختلاف الواقع بينهم كما في قصة الزانين ولهذا راجعوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يكون عنده رخصة في ترك الرجم قال في الكشف والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أجبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم رؤساء الأجبارة والذين لم يسلموا من أجبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين رتبتي الدعاء والتولى وهم معرضون قوم لا يزال الاعراض دينهم وهجرتهم والضمير في هم إما أن يرجع إلى الفريق أي هم جامعون بين التولى والاعراض لا عن استماعهم الحجة في ذلك المقام فقط بل عنه وعن سائر المقامات وإما أن يرجع إلى الباقي منهم فيكون قد وصف العلماء والرؤساء بالتولى والباقي بالاعراض لاجل (١٧١) اعراض علمائهم ومتقدمهم وإما أن يرجع إلى كل أهل الكتاب أي

بشرت عيال إذ رأيت صحيفة \* أتت من الخراج يتلى كتابها  
وقد قيل إن بشرت لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأهم يقولون بشرت فلانا بكذا فإنا أنا بشره  
بشرا وهل أنت باشر بكذا وينشد لهم البيت في ذلك  
وإذا رأيت الباهشين إلى العلى \* غبرا أ كفههم بقاع محل  
فأغنهم وبشر بما بشروا به \* وإذا هم زلوا بضنك فانزل  
فإذا صاروا إلى الأمر فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف فيقال بشر فلانا بكذا ولا يكادون يقولون بشره  
بكذا ولا أبشره وقد روى عن جسد بن قيس أنه كان يقرأ ببشرك بضم الباء وكسر الشين وتخفيفها وقد  
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حاد عن معاذ الكوفي قال من قرأ ببشرهم  
مثقلة فإنه من البشارة ومن قرأ ببشرهم مخففة بنصب الباء فإنه من السرور يسرهم والقراءة التي هي  
القراءة عندنا في ذلك ضم الباء وتشديد الشين بمعنى التبشير لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض  
المعروف في الناس مع أن جميع قراء الأمصار مجمعون في قراءة فبم تبشرون على التشديد والصواب في سائر  
ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم الباء وأما ما روى عن معاذ الكوفي من الفرق بين  
معنى التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكى  
من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية  
يا بشرحق لبشرك التبشير \* هلا غضبت لنا وأنت أمير  
فقد علم أنه أراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل البشر فقد بين ذلك أن معنى  
التخفيف والتثقيب في ذلك واحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
قتادة قوله إن الله يبشرك بيحيى قال بشرته الملائكة بذلك وأما قوله بيحيى فإنه أصله يفعل من قول  
القائل حي فلان فهو يحيى وذلك إذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حي وقيل إن الله جل ثناؤه سماه بذلك  
لأنه يتأول اسمه أحياء بالآيمان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
إن الله يبشرك بيحيى يقول عبد أحياء الله بالآيمان حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله إن الله يبشرك بيحيى قال إنما سمي يحيى لأن الله أحياء بالآيمان  
القول في تأويل قوله (مصدقاً بكلمة من الله) يعني بقوله جل ثناؤه إن الله يبشرك يا زكريا بيحيى إننا لك  
مصدقاً بكلمة من الله يعني بعيسى بن مريم ونصب قوله مصدقاً على القطع من يحيى لأن مصدقاً نعت له

هم قوم عادتهم الاعراض  
عن قبول الحق ذلك التولى  
والاعراض أو ذلك العقاب  
أو الوعيد بسبب أنهم كانوا  
يتساهلون في أمر العقاب  
ولا يفرقون بين ما يتعلق  
باصول الدين وبين ما يتعلق  
بقرعها فقالوا لن تمسنا  
النار إلا أيام معدودات  
هي أيام عبادة العجل  
فاستوجبوا الذم من وجوه  
أحدها استقصار مدة  
العذاب ومن أين لهم العلم  
بذلك ونانها إن عبادة  
العجل كفر والكفر يستحق  
به الكافر عذاباً دائماً  
وتأنها أن استثناء الأيام  
المعدودات فقط فيه دليل  
على أنهم استحقوا التكذيب  
محمد صلى الله عليه وسلم  
والقرآن وذلك كفر صريح  
(وغرهم في دينهم ما كانوا  
يفترون) من قولهم نحن  
أبناء الله وأحياءه أو من  
قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً  
أو من قولهم نحن أولى

بالنبوة من قريش أو من زعمهم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم (فكيف) يصنعون أو فكيف حالهم وفي هذا الخذف خامة لما فيه من  
تحريك النفس على استحضار كل نوع من العذاب إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء إذا قلت جمعوا اليوم الخسيس معناه جمعوا الفعل يوجد  
في يوم الخسيس أما إذا قلت جمعوا في يوم الخسيس فلا تضم فعلاً وإيضاً من المعلوم أن ذلك اليوم لا فائدة فيه إلا الجازاة والفرق بين المثاب والمعاقب  
ووقيت كل نفس ما كسبت من ثواب أو عقاب أو جزاء ما علمت وهم لا يظنون يرجع إلى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس كما تقول  
ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أناسي روى أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفتحهم الله على رؤس الأشهاد ثم يأمر بهم  
إلى النار والتأويل استغلبون إشارة إلى أن المبلى بالكفر مغلوب الحكم الأزلي بالشقاوة ربنا غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس

والشيطان وذات الدنيا في غلبات النفس والهوى يرد الى أسفل سافلى الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد مهاده مهده في معاشه قد كان لكم آية في فئتين التقتا ان الله تعالى فئتين في الظاهر من المؤمن والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة ولبعض الحرب والالتقاء على الدوام وهو الجهاد الاكبر والله يؤيد نصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح والسر والوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس وأعوانها وهم الهوى والدنيا والوصاف الذميمة والشياطين ثم أخبر عن جنود الفئتين وأعوان الفرقتين بقوله زين للناس واعلم ان الله خلق الخلق على طبقات ثلاث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى وهم أصحاب النفوس والخواص (١٧٢) ويعبر عنهم بلفظ المؤمن وهم أرباب الارواح والغالب عليهم التقوى

وخواص الخواص ويذكرهم بلفظ الولي الآلان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فهم المحبة والشوق ثم ان لجهنم سبع دركات محفوفة بالشهوات فأشار بالنساء الى شهوة الفرج وبالبنين الى شهوة الطمعة الحيوانية المائلة الى الولد وبالقطاير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وبالخليل المسومة الى شهوة الخاء والخسلاء بالركوب عليها وبالانعام الى شهوة الجمال والافتناء ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الرعايا وأهل القرى ثم ذكر درجات الجنات الثمانية للخواص منها التقوى للذين اتقوا والرضا بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا اننا آمننا والصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار هذه جنات عاجلة تجرى من تحتها الانهار الاطراف

وهو نكرة ويحي غير نكرة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم اني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك قال فوضعت امرأة زكريا يحي ومريم عيسى ولذا قال مصدق بكلمة من الله قال يحي مصدق بعيسى حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن الرقائي في قول الله يشرك يحي مصدق بكلمة من الله قال مصدق بعيسى بن مريم حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله قال مصدق بعيسى حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مصدق بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى بن مريم وعلى سننه ومنهاجه حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدق بكلمة من الله بعيسى بن مريم حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مصدق بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى بن مريم يقول على سننه ومنهاجه حديثي المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مصدق بكلمة من الله قال كان أول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي مصدق بكلمة من الله يصدق بعيسى حديث عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالك يقول في قوله ان الله يشرك يحي مصدق بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهادته كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدق بكلمة من الله قال عيسى بن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدق بكلمة من الله قال كان عيسى ويحيى ابني خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم اني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصدق بعيسى سجوده في بطن أمه وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى أكبر من عيسى حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جابر قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ان الله يشرك يحي مصدق بكلمة من الله قال الكلمة التي صدق بها عيسى حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل يحيى وهذه حامل بعيسى فقالت

والواردات والازواج المطهرة الاخلاق الفاضلة التي تولد منها فاذا عاش في الجنات مات وحشر كذلك ثم أشار الى امرأة أحوال خواص الخواص مستورة من نظر الخواص محفوظة عن فهم العوام بقوله والله عنده حسن المسأب ما حولي لهم الدنيا يا دنيامرى على أوليائي ولا وقفوا عند جنة المأوى ما زاع البصر وما طغى وانما طلبوا قرب المولى للذين أحسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الا انى عن علمه السرمدى على ذاته الاحدى وكونه الصمدى أنه لا اله الا هو وهى شهادة الحق للحق بالحق وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها أحد فكما أن ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهادته لا تشبه الشهادات شهد بحلال قدره على كمال عزه حين لا حين ولا أين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شرك ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الليل ولا النهار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا أولو العلم

ولا الإنكار ولا الإقرار فاخبر الذي كان عما كان كما كان وهو أنه لا اله الا هو ثم ابداع الموجودات كإشاء على ما شاء لما شاء فكل جزء من أجزاءها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفسح ولربوبيته موضع وعلى قدمه شاهد ولكن ينبوع ماء التوحيد هو القدم بغيري في مجاري أنهار المحدثات الى أن ظهر من عيون الملائكة وأولى العلم ثم الملائكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد كما كان أو لو العلم ولكن اختص أولو العلم منهم بمشربية وألزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها لى سكرتان وللندمان واحدة \* شئ خصصت به من بينهم وحدي حقيقة معنى الآية شهد الله أنه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على أمور عباده حتى يشهد على شهادته الملائكة وأولو العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو عائدة الى أولى العلم الذين لهم شركة مع الملائكة في مظهرية ماء التوحيد (١٧٣) بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية لماء التوحيد فشهدوا حقيقة

لا اله الا هو العزير الذي لا يشاهد عزته الا عزته من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخليقة وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا اختلاف في الصورة من نتائج تناكر الارواح في عالم المعنى والارواح فتعارف منها في المناق لتقاربهم في الصف وألتقابلهم في المنزل اختلف وماتنا كرمنا لتباعدهم في الصف أو لتدابرهم في المنزل اختلف الامن بعد ما جاءهم العلم فيه أن العلم مظنة الحسد ولكن المحمود منه ما يخص باسم الغبطة ويقتلون النبيين الانسان خلق مستعد القبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكأن كمال الانسان في قبول فيض اللطف أن يفدى نفسه في متابعة الانبياء حتى يكون خير البرية فنقصانه في قبول فيض القهر أن يقتل الانبياء حتى يكون شر

امرأة زكريا يا مريم استشعرت أنى حبلى قالت مريم استشعرت أنى أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لى بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله ان الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا يعيسى بن مريم وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب أنشدنى فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجترأ على ترجمة القرآن برأيه **القول** في تأويل قوله (وسيدا) يعنى بقوله جل ثناؤه وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطف على قوله مصدقا وتأويل الكلام ان الله يبشرك بيحي مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفاعل من قول القائل ساديسود كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسيدا إى والله لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مسلم قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله وسيدا قال السيد لا أعلمه الا قال في العلم والعبادة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال السيد الحلیم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحلیم **حدثني** المنثى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم على الله **حدثني** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرقاشي أن السيد الكريم على الله **حدثني** المنثى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحلیم التقي **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقياً حلماً **حدثني** المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حلماً تقياً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زبدي في قوله وسيدا قال السيد الشريف **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقیة بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وسيدا قال يقول حلماً تقياً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب **القول** في تأويل قوله

البرية فلهذا تحبظ أعماله ولا ترجى توبته وترجى توبة ابليس ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب فيه إشارة الى أن من أوتى حظاً من العلم فعله اذا دعى الى حكم من أحكام الله أو الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى أن يمثل وينقاد والا كان مغروراً بالدينامة فترى بالدعوة وهذه حال أكثر من أوتى نصيباً من علم الظاهر ولم يؤت حظاً من علم الباطن فهم أهل العزة بالله فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولى النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتقوا منهم فقاتلوا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تحفوا ما فى صدوركم أو تبدوه بعلم الله ويعلم ما فى**

السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجسد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله صطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿ القرات الحى من الميت والميت من الحى بالتشديد على فعل حيث كان أبو جعفر ونافع وجريرة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وعاصم غير أبي بكر وجماد الباقون بالتخفيف على فيل منهم تقيفة بكسر القاف وفتح الياء وتشديد ها أبو زيد عن المفضل وسهل ويعقوب الباقون تقاة بنضم التاء وقرأ جريرة وعلى وخلف بالامالة (١٧٤) ﴿ الوقوف عن تشاء ط لتناهي الجملتين المتضابقتين معنى الى جملتين

مثلها وتذل من تشاء ط  
الخير ط قدير ه في  
الليل ز للفصل بين الجملتين  
المتضادتين من الحى ز  
لعطف المتفتقتين حساب  
ه المؤمنين ج تقاة ط  
نفسه ط المصير ه  
يعلمه الله ط وما في  
الارض ط قدير ه محضرا  
ج والأجوز أن يوقف على  
سوء تقديره وما عملت من  
سوء كذلك بعيدا ط نفسه  
ط بالعباد ه ذنوبكم ط  
رحيم ه والرسول ج  
لابتداء الشرط مع فاء  
التعقيب الكافرين ه  
العالمين لا لأن ذرية بدل  
من بعض ج عليم لا  
لاحتمال أن اذ متعلق  
بالوصفين أى سمع دعاءها  
وعلم جاءها حين قالت أو  
اصطفى آل عمران وقت  
قولها ولاحتمال نصب اذ  
باضمار اذ كر ﴿ التفسير  
انه سبحانه لما ذكر من  
طريقة المعاندين ما ذكر  
علم نبيه صلى الله عليه وسلم  
طريقة مباينة لطريقهم

(وحصورا ونبيامن الصالحين) يعنى بذلك ممنوعا من جماع النساء من قول القائل حصرت من كذا  
أحصرت اذا امتنع منه ومنه قولهم حصرت فلان في قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك  
حصرت العدو حبسهم الناس ومنعهم يا هم التصرف ولذلك قيل للذى لا يخرج مع ندماه شيأ حصورا  
كما قال الاخطل

وشارب مريح بالكأس نادمنى \* لا بالحصور ولا فيها بسوار

وبروى بسار \* ويقال أيضا للذى لا يخرج سره ويكتمه حصورا لانه يمنع سره أن يظهر كما قال جرير

ولقد تسقطنى الوشاة فصادفوا \* حصرا بسرك يا أمم ضنيانا

وأصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن خلف قال ثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله  
فى قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذى لا يأتى النساء حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال ثنى ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول كل بنى آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده الى الارض فاخذعو يدا صغيرا ثم قال وذلك أنه لم يكن له مال الرجال الا مثل هذا العود وبذلك  
سماه الله سيدا وحصورا حدثنى يونس قال أخبرنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت  
سعيد بن المسيب يقول ليس أحد الا يلقى الله يوم القيامة ذنبا الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل  
الهدبة حدثنا أحمد بن الوليد القرشى قال ثنا عمر بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد  
عن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص إما عبد الله وإما أبوه ما أحديلقى الله الا هو وذنب الا يحيى بن  
زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذى لا يغشى النساء ولم يكن مامعه الا مثل  
هدبة الثوب حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقيق بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن  
سعيد عن سعيد بن المسيب فى قوله وحصورا قال الحصور الذى لا يشتمى النساء ثم ضرب بيده الى الارض  
فاخذنواة فقال ما كان معه الا مثل هذه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن  
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذى لا يأتى النساء حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير  
عن عطاء عن سعيد مثله حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن سعيد مثله  
حدثنى عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد وحصورا

من كيفية التمجيد والتعظيم فقال قل اللهم ومعناه عند سيبويه يا الله والميم المشددة عوض عن الياء وانما أخرت تبرك باسم الله تعالى وهذا قال  
من خصائص اسم الله كما اختص بدخول ناء القسم وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف وبقطع همزته فى يا الله وعند الكوفيين أصله  
يا آله أمنا بخير أى اقصدنا فلما كثر فى الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من أم وزيف بأن التقدير لو كان كذلك لزم أن يذكر  
النداء بعده بالعطف مثل اللهم واغفر لنا ولجاز أن يتكلم به على أصله من غير تخفيف الهمزة وبإثبات حرف النداء وأحيب بأنه انما لم توسط  
العاطف لثلاثين السؤالين ضرورة مغايرة المعطوف للمعطوف عليه بخلاف ما لوجعل الثانى تفسيرا للاول فيكون أكد وبأن الاصل  
كثيرا ما يصير متر وكامل ما كرمه فانه لا يقال شى ما كرمه فى التعجب ومالك الملك نداء مستأنف عند سيبويه فان النداء بالهلم لا يوصف كما

لا توصف أخواته من الاسماء المختصة بالنداء نحو يا هناه ويا نومان ويا ملكعان وقل وأجاز المبرد نصبه على النعت كما جازى في آية الله عن ابن عباس  
وأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعده أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيئات هيئات من  
أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك فنزلت الآية وعن عمرو بن عون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق عام  
الاحزاب وقطع لكل عشرة أر بعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول من سلمان فضربه صلى الله عليه وسلم ضربة صدعتها وورق منها برق أضاء  
ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت مظلم وكبر صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون (١٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم أضاءت لي منها قصور

الحيرة كأنها نيب الكلاب  
ثم ضرب الثانية فقال صلى  
الله عليه وسلم أضاءت لي منها  
القصور الحجر من أرض الروم  
ثم ضرب صلى الله عليه وسلم  
الثالثة فقال أضاءت لي قصور  
صنعاء وأخبرني جبرائيل  
أن أمي ظاهرة على كلها  
فأبشروا فقال المنافقون  
الأتعجبون منكم ويعدكم  
الباطل ويخبركم أنه يبصر  
من ينرب قصور الحيرة  
ومدائن كسرى وأنها تفتح  
لكم وأتم اغتاصحفرون  
الخندق من الفرق  
لا تستطيعون أن تبرزوا  
فنزلت وقال الحسن ان  
الله تعالى أمر نبيه أن  
يسأله أن يعطيه ملك  
فارس والروم ويرد ذل  
العرب عليهما وأمره بذلك  
دليل على أنه يستجيب له  
صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء  
وهكذا منازل الأنبياء اذا  
أمروا بدعاء استجيب دعائهم  
(مالك الملك) أي تملك جنس  
الملك فيتصرف فيه تصرف

قال الذي لا يأتي النساء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
قال الحصور لا يقرب النساء **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرقاشي  
الحصور الذي لا يقرب النساء **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن  
الضخالك الحصور الذي لا يولد له وليس له ماء **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال  
أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضخالك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له **حدثنا** بشر  
قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة وحصورا كأنه حدث أن الحصور الذي لا يقرب النساء  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله وسيد وحصورا قال  
الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثني** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة  
مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن حميد  
قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل الماء **حدثني** يونس  
قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثني** موسى قال ثنا  
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وحصورا قال الحصور الذي لا يريد النساء **حدثني** محمد بن سنان  
قال ثنا أبو بكر الخثعي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء \* وأما قوله ونيامن الصالحين  
فإنه يعني رسولا ربه الى قومه ينهئهم عنه بأمره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم عنه ما أرسله به اليهم ويعني  
بقوله من الصالحين من أنبيائه الصالحين وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة وما أصلها بشواهد ذلك  
والادلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله ( قال رب أنى  
يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر و امرأتى عاقرة ) يعني أن زكريا قال اذ نادته الملائكة أن الله يبشرك  
ببهي مصدق بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونيامن الصالحين أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر يعني من  
بلغ من السن ما بلغت لم يولد له و امرأتى عاقرة والعاقرة من النساء التى لا تلد يقال منه امرأة عاقرة ورجل  
عاقرة كما قال عامر بن الطفيل

لبس الفتى ان كنت أعور عاقرا \* جبانفا عذرى لى كل محضر

وأما الكبر فصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغنى الكبر وقد قال فى موضع آخر وقد بلغت من الكبر  
لأن ما بلغت فقد بلغتته وانما معناه قد كبرت وهو كقول القائل وقد بلغنى الجهد يعنى أنى فى جهد فان قال  
قائل وكيف قال زكريا وهو نبى الله رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر و امرأتى عاقرة وقد بشرته الملائكة

الملك فيما يكون وفيه أن قدرة الخلق فى كل ما يقدرون عليه ليست الا باقدار الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك وأنه هو الذى يقدر كل قادر  
على مقدوره ويملك كل مالك على مملوكه فصل ذلك بقوله (توفى الملك من نشاء) أى النصيب الذى قسمت له واقضته حكمتك فالاول عام شامل  
والآخر بعض من الكل وهذا الملك قيل ملك النبوة لانها أعظم مراتب الملك لان العلماء لهم أمر على بوطن الخلق والخبيرة لهم أمر على  
ظواهر الخلق والانباء أمرهم نافذ فى البواطن والظواهر فعلى كل أحد أن يقبل شريعتهم ولهم أن يقتلوا من أرادوا من المتبردين ولهذا  
استبعد بعض الجهلة أن يكون النبى بشرا أبعث الله بشرا رسولا ومن المجوزين من كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم فقير يتيم فكيف  
يليق به هذا المنصب العظيم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة فى أسلافنا فنحن أحق بها وقد روي فى

تفسير قوله قل للذين كفروا ستغلبون أن اليهود تكبروا على النبي صلى الله عليه وسلم بكثره عددهم وعددهم فرد الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بأنه سبحانه مالك الملك يؤتي الملك وهو النبوة من يشاء وينزع الملك النبوة من يشاء لا بمعنى أنه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى أنه ينقلها من نسل الى نسل كما نزع من بني اسرائيل ووضع في العرب وأبوعبى أنه لا يعطيه النبوة ابتداء بقوله الله ولئلا آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فإنه يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله أولتعودن في ملتنا مع أن الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يتصور العود اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو الاقتدار على المال بأنواعه وعلى الجاه وهو أن يكون مهيبا عند الناس وجها غالباً منظرهما معا ومن المعلوم أن كل ذلك (١٧٦) بابتاء الله تعالى فكم من عاقل قليل المال ورب جاهل غافل ربحي البال وقدرنا بنا كثيرا

من الملوكة بذلوا الاموال لتحصيل الخشمة والجاه وما ازدادوا الاحقارة ونحوها فعلمنا أن الكل بابتاء الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك للجار ان لم يقع بفعل ففیه سبب انبات الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل أحد يتمنى حصول الملك والدولة لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا أن يكون من مسبب الاسباب وفاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور لو كان بالحيل الغني لو حدثني \* بتخوم أقطار السماء تعلقى لكن من رزق الحجي حرم الغني \* ضدان مفترقان أى تفرق ومن الدليل على القضاء وكونه \* بؤس الليب وطيب عيش الاحق وكذا الكلام في نزع الملك فإنه كما ينزع الملك من الظالم فقد ينزعه من العادل لمصلحة تقتضى ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل

بما بشرته به عن أمر الله اياه به أشك في صدقهم فذلك ما لا يجوز أن يوصف به أهل الايمان بالله فكيف الانبياء والمرسلون أم كان ذلك منه استنكارا لقدرة ربه فذلك أعظم في البلية قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قبيله ما قال من ذلك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لما سمع النداء يعني زكريا لما سمع نداء الملائكة بالبشارة يبجي جاءه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أوحاه اليك كما يوحى اليك في غيره من الامر فشك مكانه وقال أنى يكون لى غلام ذكريا يقول ومن أين وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال فأتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه فعقر به فقال هل تدري من ناداك قال نعم ناداني ملائكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لأخفاه اليك كما أخفيت نداءك فقال رب اجعل لى آية فكان قوله ما قال من ذلك ومراجمته به فيما راجع فيه بقوله أنى يكون لى غلام للوسوسة التى خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه أن النداء الذى سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال رب أنى يكون لى غلام مستثباتى أمره ليتقرر عنده بآية ربه الله فى ذلك أنه بشارته من الله على السن ملائكته ولذلك قال رب اجعل لى آية وقد يجوز أن يكون قلبه ذلك مسألة منه ربه من أى وجه يكون الولد الذى بشر به أمن زوجته فهى عاقر أم من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه الذى قاله عكرمة والسدى ومن قال مثل قولهما ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعنى جل ثناؤه بقوله كذلك الله أى هو ما وصف به نفسه أنه هين عليه أن يخلق ولدا من الكبير الذى قد ينس من الولد ومن العاقر التى لا يربى من مثلها الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيئا لانه الله الذى لا يتعذر عليه خلق شىء أراد ولا يمنع عليه فعل شىء شاء لان قدرته القدرة التى لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (قال رب اجعل لى آية) يعنى بذلك جل ثناؤه خبرا عن زكريا قال زكريا رب ان كان هذا النداء الذى نوديته والصوت الذى سمعته صوت ملائكتك وبشارة منك لى فاجعل لى آية يقول علامة أن ذلك كذلك ليزول عنى ما قد وسوس الى الشيطان فألقاه فى قلبى من أن ذلك صوت غير الملائكة وبشارة من عند غيرك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب اجعل لى آية قال قال يعنى زكريا يارب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لى آية وقد دللتنا فيما مضى على معنى الآية وأنها العلامة بما أعنى عن عادته وقد اختلف أهل العربية فى سبب

والقوى والقدرة والحواس وتلف الاموال وغير ذلك فى بعض الكتب أن الله ملك الملوكة قلوب الملوكة ونواصهم تركى يبدى فان العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلبوا بسبب الملوكة ولكن توبوا الى أعظفهم عليكم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم والصحيح أن الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة والاخلاق الحسنة وملك النفاذ والقدرة وملك محبة القلوب وملك الاموال والاوالادالى غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص وتعر من نشاء وتذل من نشاء كل من الاعزاز والاذلال فى الدين أو فى الدنيا ولا عزة فى الدين كعزة الايمان والله العزة ورسوله وللمؤمنين وفى ضده لاذله كذله الكفر وعزة الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الناطق والصامت وتكثير الحرث وتكثير النتاج فى الدواب والقاء الهيمة فى قلوب الخلق وكل ذلك بتيسير الله

تعالى وتقدره بيدك الخبر أي بقدرتك يحصل كل الخبرات وليس في يد غيرك منها شيء وإنما خص الخبر بالذكر وإن كان بيده الخير والشير  
والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخبر الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة أي بيدك الخبر تؤتسه أولياءك على رغم من  
أعدائك أولان جمع أفعاله من نافع وضار لا يتخلو عن حكمة ومصالحة وان كلاً لا تعلم تفصلها فكلها خير أولان القادر على ايصال الخبر اقدر  
على ايصال الشرفا كتنفي بالاول عن الثاني ولا احتراز عن لفظ الشر مع أن ذلك صار مذكورا بالتضمن في قوله انك على كل شيء قدير ولان  
الخبر يصدر عن الحكيم بالذات والشرب بالعرض فاقصر على الخبر (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) وذلك بأن يجعل الليل قصيرا  
ويدخل ذلك القدر في النهار وبالعكس ففي كل منهما قوام العالم ونظامه أو يأتي بالليل (١٧٧) عقيب النهار فيلبس الدنيا ظلمته بعد أن كان

فما ضوء النهار ثم يأتي بالنهار  
عقب الليل فيلبس الدنيا  
ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد  
كل منهما عقب الآخر  
والاول اقرب الى اللفظ فان  
الايلاج الاذخال فاذا زاد  
من هذا في ذلك فقد أدخله  
فيه (وتخرج الحي من الميت)  
المؤمن من الكافر أو من  
كان ميتا فأحيينه أي كافرا  
فهو دنياه أو الطيب من  
الخبيث أو الحيوان من  
النطفة أو الطير من البيضة  
وبالعكس والنطفة تسمى  
ميتا كيف تكفرون بالله  
وكنتم أمواتا فأحياكم أو  
يخرج السنبل من الحبة  
والنخلة من النواة وبالعكس  
فأخرج النبات من الارض  
يسمى احياء يحي الارض  
بعد موتها (وترزق من نساء  
بغير حساب) تقدم مثله في  
البقرة واذا كان كذلك فهو  
قادر على أن ينزع المثلث من  
العجم ويؤتاه العرب  
ويعزهم ثم لما علم كيفية  
التعظيم لامر الله أردفه  
بشرطة الشفقة على خلق

ترك العرب همزها ومن شأنها همز كل باء جاءت بعد ألف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لانها كانت  
أية فتقل عليهم التشديد فايدلوه ألفا لانتفاخ ما قبل التشديد كما قالوا أعيافلان فأخراه الله \* وقال آخرون  
منهم بل هي فاعلة متعوضة فستلوا فقبل لهم فما بال العرب تصغرها أي لم يقولوا أويبة فقالوا قبل ذلك  
كما قيل في فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم فأنما يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما في معنى فلان  
وفلانة فأما في غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة \* وقال آخرون انه فعلة صيرت بأوها الاولى  
ألفا كما فعل بحاجة وقامه فقبل لهم انما تفعل العرب ذلك (١) في أولاد الثلاثة وقال من أنك ذلك من قبلهم  
لو كان كما قالوا القبيل في نواتية وفي حياة حاية ﴿ القول في تأويل قوله (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة  
أيام الارمزا) فعاقيه الله فيما ذكر لنا عند آية بعد مشافهة الملائكة اياه بالبشارة فجعل آيته على  
تخصيص ما سمع من البشارة من الملائكة يحيي أنه من عند الله آية من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة  
التي سأله اربها على ما بين له حقيقة البشارة أنهم من عند الله وتخصيصاله من هفوته وخطا قبله ومسألته وبخو  
الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا انما عوقب بذلك لان  
الملائكة شافهته مشافهة بذلك فبشرته يحيي فسأل الآية بعد كلام الملائكة اياه فأخذ عليه لسانه فجعل  
لا يقدر على الكلام الا ما أو ما وأشار فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا  
رمزا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله يبشرك  
ببجي مصدقا قال شافهته الملائكة فقال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا  
يقول الائمة وكانت عقوبته عوقب بها انما أسأل الآية مع مشافهة الملائكة اياه بما بشرته به حدثني  
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية  
قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا قال ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لان الملائكة شافهته  
مشافهة فبشرته يحيي فسأل الآية بعد أخذ لسانه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لان الملائكة شافهته فبشرته يحيي  
قالت ان الله يبشرك ببجي يحيي فسأل بعد كلام الملائكة اياه الآية فأخذ عليه لسانه فجعل لا يقدر على الكلام  
الارمزا يقول يومئذ ائمة حدثني أبو عبيد الرصافي قال ثنا محمد بن جبير قال ثنا صفوان بن عمرو  
عن جوير بن نصير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا قال رب لسانه  
(١) كذا في النسخ وتأمله كتبه مصححه

(٣٣) - (ابن جرير) ثالث) الله أو نقول لماذا ذكر أنه مالك المثلث وبيده العزة والذلة والخير كله بين أنه ينبغي أن تكون الرغبة فيما  
عنده وعند أولياءه دون أعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين بالحزم ولكن كسر الذال للساكنين قال الزجاج ولورفع على الخبر جاز ولكنه  
لم يقرأ والخبر والطلب يقام كل منهما مقام الآخر وقوله (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاته المؤمنين مندوحة عن موالاته الكافرين  
فلا تؤثر وهم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقديس بن زيد وهؤلاء كانوا من اليهود يباطنون نفران  
الانصار يفتنونهم عن دينهم فقال رفاعه من المنذر وعبد الله بن حبر وسعد بن خزيمة لأولئك نفر اجتمعوا هؤلاء اليهود فاني أولئك نفر  
الامباطنتهم فقتل هذه الآية وعن ابن عباس أيضا في رواية الفخائل نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري وكان بدر يافقيا وكان له  
حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال عبادة يابني الله ان معي جسمائة رجل من اليهود وقد رأيت أن

يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبى نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم  
بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقد كرر  
ذلك في آيات أخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تتحدقوا بما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله  
ورسوله وكون المؤمن موالا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحيل أن يصدر عن المؤمن فلا  
يدخل تحت الآية لقوله يا أيها الذين آمنوا وثابوا المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه والثالث كلاتوسطين العسبين  
وهو الركون إليهم والمعونة والمظاهرة لقراءة (١٧٨) أو صداقة قبل الإسلام وغير ذلك ولهذا قال مقاتل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة

في فيه حتى ملاء ثم أطلقه الله بعد ثلاث وانما اختارت القراءة النصب في قوله ألا تكلم الناس لان معنى  
الكلام قال آيتك أن لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام فكانت أن هي التي تصعب الاستقبال دون  
التي تصعب الاسماء فتصعبها ولو كان المعنى فيه آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام أى أنك على هذه الحال  
ثلاثة أيام كان وجه الكلام الرفع لأن أن كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن ذلك  
جائزا لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر وأما الرمز فان الاغلب من معانيه عند العرب الائمة بالشفقتين  
وقد يستعمل في الائمة بالحاجين والعينين أحيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للحنى من الكلام الذى هو  
مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه قول (٣) حوية بن عابد

وكان يكلم الأبطال رمزا \* وهممة لهم مثل الهدير

يقال منه رمز فلان فهو رمز ويرمز رمزا ويرمز رمزا ويقال ضربه ضربه وارتمز منها أى اضطرب  
للموت قال الشاعر \* نخرت منها لفقأى أرتمز \* وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى عنى  
الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمز أى معانى الرمز عنى  
بذلك فقال بعضهم عنى بذلك آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا تحريكا بالشفقتين من غير أن ترمز بلسانك  
الكلام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عري عن مجاهد  
في قوله الارمز قال تحريك الشفتين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن  
ابن ابي نجيح عن مجاهد ثلاثة أيام الارمز قال ايماء بشفتيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال  
ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون بل عنى الله بذلك الائمة والاشارة ذكر  
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن الضحالك الارمز قال الاشارة  
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول  
في قوله الارمز قال الرمز أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
ثنى عمى قال ثنا أبي عن ابيه عن ابن عباس الارمز قال الرمز أن أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس  
بيده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الارمز قال والرمز الاشارة حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمز  
الآية قال جعل آيته أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام الارمز الا أنه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم  
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الارمز الائمة حدثت عن

وغيره كانوا يظهرون الموتة  
لكفار مكة مع اعتقاد أن  
دينهم باطل فهذا لا يوجب  
الكفر الا أنه منهى عنه حذرا  
من أن يجره الى استحسان  
طريقته والرضا بدينه حتى  
يخصه بالموالاة دون المؤمنين  
فلا جرم هدد فقال (ومن  
يفعل ذلك فليس من الله)  
أى من ولايته أو من دينه  
(في ثنى) يقع عليه اسم الولاية  
يعنى أنه منسوخ عن ولاية الله  
رأسا وهذا كالبيان لقوله  
من دون المؤمنين ليعلم أن  
الاشترالك بينهم وبين  
المؤمنين في الموالاة غير  
متصور وهذا أمر معقول  
فان موالاة الولي وموالاة  
عدوه ضدان قال  
تودعدوى ثم ترمع أنى \*  
صديقك ليس التولك عنك  
يعازب  
قال بعض الحكماء هذا  
ليس بكلى فانه قد يكون  
المشفق على العدو ومشفقا  
على العدو الآخر كالملك  
العادل فانه يحب لهما فان  
أراد أحد أن يع الحكم لا بد  
له أن يزيد عليه اذا كانوا

في مرتبة واحدة (الآن تتقوا منهم تقاة) قال الجوهرى يقال اتقى تقية وتقاة مثل الخم نخمة وفأوهوا وكثرت والتقاء عمار

اسم وضع موضع المصدر قال الواحدى ويجوز أن يجعل تقاة ههنا مثل دعاة ورماة فيكون حالاً مؤكدة وعلى هذين الوجهين يكون تتقوا  
مضمنا معنى تحذروا وتحافوا ولهذا عدى عن ويحتمل أن يكون التقاة والتقية بمعنى المتقى مثل ضرب الامير لضره فالمعنى الآن تحافوا  
من جهتهم أمر واجب تقاؤه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعايشة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة  
والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العضاواظهار الطوية كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانباً لى ليكن جسداً بين الناس  
وقلبك مع الله وللتقية عند العلماء أحكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جازله أن يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط



أن يضم خلافة و يعرض في كل ما يقول ما يمكن فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلب ومنها أنهم رخصه فلور كها كان أفضل لما روى الحسن أنه أخذ مسيلة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما أشهد أن محمد رسول الله قال نعم قال أشهد أني رسول الله قال نعم وكان مسيلة يزعم أنه رسول بنى حنيفة ومحمد رسول قریش فتركه ودعا الآخر وقال أشهد أن محمد رسول الله فقال نعم نعم فقال أشهد أني رسول الله فقال اني أصم فلا نطقه وقته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا المقتول فضى على يقينه وصدقته فهنيأله وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعه عليه ونظر هذه الآية الآمن أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان ومنها أنها تجوز فيما يتعلق بطهار الموالاة والمعاداة وقد يجوز أن تكون (١٧٩) أيضا فيما يتعلق بطهار الدين فأما

الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها أن الشافعي حوز التقية بين المسلمين كما حوزها بين الكافرين بحاماة على النفس ومنها أنها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم تكرمه دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في أول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن أنه قال التقية جائزة الى يوم القيامة وهذا أرجح عند الأئمة (ويحذركم الله نفسه) قيل أي عقاب نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لسخطه بموالاة أعدائه لان شدة

عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الارمزي يقول اشارة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير الارمزي الاشارة حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزي قال أمسك بلسانه فجعل يومئ بيده الى قومه أن سبحوا بكرة وعشيا ﴿القول في تأويل قوله (واذ كر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) يعني بذلك قال الله جل ثناؤه لزيكريا يا زكريا آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزي بغير خس ولا عاهة ولا مرض واذ كر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبين تسبيحه وغير ذلك من ذكره وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال لو كان الله رخص لأحد في ترك الذكركر لخص لزيكريا حيث قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزي واذ كر ربك كثيرا أيضا وأما قوله وسبح بالعشي فانه يعني عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين تزول الشمس الى أن تغيب كما قال الشاعر

فلا الظل من برد العشي تستطيعه \* ولا النقي من برد العشي تنذوق

فالتي انما تبدى أوبته عند زوال الشمس وتنهاى بمعناها وأما الابكار فانه مصدر من قول القائل أبكر فلان في حاجة فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيهما من بين مطلع الفجر الى وقت العشي فذلك ابكار يقال فيه أبكر فلان وبكر يبكر بكورا فن الابكار قول عمر بن أبي ربيعة \* أمن آل نعم أنت غاد فبكر \* ومن البكور قول جرير

ألا بكرت سلى فجد بكورها \* وشق العصا بعد اجتماع أميرها

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وأبكر يبكر ابكارا والبكور من الفواكه أولها الدراكا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي والابكار قال الابكار أول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب حدثني المنفي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) يعني بذلك جل ثناؤه والله سمع علم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما

العقاب على حسب قدرة المعاقب وفائدة ذكر النفس تصريح بان الذي حذر منه هو عقاب يصدر من الله لامن غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء أي ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن جعل الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال (قل ان تخفوا ما في صدوركم) أي قلوبكم ووضعا ثم كمن القلب في الصدر فجازا قامة الطرف مقام المظروف (أو تبدوه بعله الله) يتعلق به عمله الا اني ثم استأنف بيانا أشفي ويحذروا وفي فقال (ويعلم ما في السموات وما في الارض) ثم قال اتعابا للتحذير (وان الله على كل شئ قدير) ثم خلط الوعيد بالوعود والترهيب بالترغيب فقال (يوم تجذب) وفي عامله وجوه قال ابن الانباري والى الله المصير يوم تجذب وقيل والله على كل شئ قدير يوم تجذب وذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلة في قدرة الله تعالى تعظيم شأنه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بضمير أي اذكر والاطهر أن العامل فيه تود

والضمير في بيته لليوم أي تود كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا أيضا لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمد بعدا والامد الغاية التي ينتهي إليها مكانا كانت أوزمانا والمقصود تنبي بعده كقوله باليت بنبي وينك بعد المشركين ومعنى كون العمل محضرا هو أن يكون ما كتب فيه العمل من الصفائف حاضرا أو يكون جزؤه حاضرا إذا عمل عرض لا يبقى ثم إن لم يكن يوم متعلقا بتوذا احتمل أن يكون تود صفة سوء والضمير في بيته يعود إليه واحتمل أن يكون حالا واحتمل أن يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والموصول وتود خبره وهو الأكثر واحتمل أن يكون ما شرطية وتود جزاء له وهو قليل كقوله وإن أنه خليل يوم مسغبة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم وقراءة عبد الله وددت بحتملها على السواء إلا أن الجمل على الابتداء والخبر أوقع في ( ١٨٠ ) المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم (ويحذر كرم الله نفسه) تأ كيد للوعيد

والله رؤوف بالعباد قال الحسن ومن رآفته أن حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه وقدرته وأنه مهمل ولا يهمل ورغمهم في استيجاب رحمة وحذرهم من استحقاق غضبه ويجوز أن يراد أنه رؤوف بهم حيث أمهلهم للتوبة والتلافي أو هو وعد كما أن التحذير وعد والمراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عننا يشرب بها عباد الله كما هو منتقم من الفساق ويحذرهم نفسه فهو رؤوف بالعباد المطيعين والمحسنين ثم أنه تعالى دعا القوم إلى الإيمان به ورسوله من طريق آخر سوى طريق التهديد والتحذير فقال (قل ان كنتم تحبون الله) قال الحسن وابن جرير زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحب ربنا فأنزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد

خصلته من كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من الريب والادناس التي في أديان نساء بني آدم واصطفاك على نساء العالمين يعني اختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك إياه ففضلك عليهم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير نساء ما هم من بنت عمران وخير نساء ما خديجة بنت خويلد يعني بقوله خير نساء ما خير نساء أهل الجنة **حدثني** بذلك الحسين بن علي الصدائي قال ثنا محاضر بن المورع قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء ما هم من بنت عمران وخير نساء ما خديجة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال نثي المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة من بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك مريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خير نساء ركني الابل صواح نساء قريش أحناه على ولدي صغره وأرعاه على زوج في ذات يده قال قتادة وذكر لنا أنه كان يقول لو علمت أن مريم ركني الابل ما فضلت عليها أحدا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركني الابل صلح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم تترك مريم بعير اقط **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان نابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **حدثني** المتني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **حدثني** المتني قال ثنا أبو الأسود المصري قال ثنا ابن لهيعة عن عمار بن غزيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان أن فاطمة بنت حسين بن علي حدثته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه

نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم واسماعيل ولقد كانا على الإسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبات الله ليعر نونا إلى الله زلني فأنزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقرينكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فأرسله اليكم وخطب عليكم وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت حين زعمت اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا أنهم يعظمون المسيح ويعبدونه حباته وتعظيمه والحاصل أن كل من يدعي محبة الله تعالى من فرق العقلاء فلا بد أن يكون في غاية الحذر مما يوجب سخطه فإذا قامت الدلائل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجبت متابعتة فليس في متابعتة إلا أنه يدعوهم إلى طاعة الله وتعظيمه وترك تعظيم غيره

فإن أحب الله كان رغبته فيه لأن المحبة توجب الاقبال بالكلية على المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره وقد مر في تفسير قوله والذين آمنوا أشد حبا لله تحقيق المحبة وأنهم من الله تعالى عبارة عن اعطاء الثواب وقال (ويعفركم ذنوبكم) ليدل مع ايفاء الثواب على ازالة العقاب وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل (والله غفور) في الدنيا يستر على عبده أنواع المعاصي (رحيم) في الآخرة يثيبه على مثقال الذرة من الطاعة والخسنة يروي أنه لما نزل قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني قال عبد الله بن أبي أن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وبأمرنا أن نحبه كأحب النصارى عيسى فترلت (قل أطيعوا الله والرسول) وذلك أن الآية الأولى لما اقتضت وجوب متابعتها ثم ان المناق ألقى شبهة في البين أمره الله تعالى أن يقول انما أوجب الله عليكم متابعتي لا لما يقوله النصارى في عيسى بل لكوني رسولا (١٨١) من عند الله ومبلغ تكليفه (فإن

تولوا) أعرضوا وأعرضوا على أن يكون التاء الأولى محذوفة ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فانه لا يحصل للكافرين بحبة الله لانها عبارة عن الشاء لهم وايصال الثواب اليهم والكافر يستحق الذم واللعن وهذا ضد المحبة ثم انه تعالى لما بين أن محبته لاتتم الا بتابعة الرسل بين علو درجات الرسل وسمو طبقاتهم فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية أي جعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم تمثيلا لما يشاهد من النبي الذي يصفي وينقي من الكفرة وذلك باستخلاصهم من الصفات الذميمة وتحليلهم بالخصال الحميدة كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وقيل المعنى ان الله اصطفى دين آدم ودين نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الحلبي في كتاب المنهاج أن الانبياء عليهم السلام

وسلم يوما وأنا عند عائشة فناداني فبكيت ثم ناداني فضحكت فسألتني عائشة عن ذلك فقلت لقد بعثت أخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما أتوني رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة فقالت نعم ناداني فقال جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة وأنه قد عارض القرآن مرتين وأنه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى أخى كان عمره عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون وأحسبني ميتا في عامي هذا وأنه لم تر أمة من نساء العالمين بمثل ما رزئت ولا تكوني دون امرأة صبرا قالت فبكيت ثم قال أنت سيدة نساء أهل الجنة الامريم البتول فتوفي عامه ذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو الأسود قال ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحرث أن أبا زياد الحميري حدثه أنه سمع عمار بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وبمثل الذي قلنا في معنى قوله وطهره أنه وطهر دينك من الدنس والريب قال مجاهد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الله اصطفى وطهره قال جعلك طيبة ايماننا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج واصطفاه على نساء العالمين قال ذلك للعالمين يومئذ وكانت الملائكة فيما ذكر ابن اسحق تقول ذلك لمريم شفاها **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذير احبسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت مريم اذا نهد ماؤها وماء يوسف أخذوا قلتهم ما انطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعدبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبله على مريم بامر من ان الله اصطفى وطهره واصطفاه على نساء العالمين فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لسانا ﴿القول في تأويل قوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين) يعني جل ثناؤه بقوله خبرا عن قبل ملائكة لمريم بامر من اقنتي لربك أخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهد فيمضى قبل والاختلاف بين أهل التأويل فيه في هذا الموضوع نحو اختلافهم فيه هناك وسنذكر قول بعضهم أيضا في هذا الموضوع فقال بعضهم معنى اقنتي أطيعي الر كود ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال أطيعي الر كود يعني القنوت **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد أطيعي الر كود في الصلاة يعني

مخالفة غيرهم في القوى الجسمانية والقوى الروحية أما القوى الجسمانية فهي امامدركة أو محرركة أما المدركة فهي الخواص الظاهرة أو الباطنة أما الظاهرة فقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فارت مشارقها ومغاربها وقوله أي موصوفكم وبرا صوافي أراكم من وراء ظهري وهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكره روافي تفسيره أن الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس بمستبعد فانه يروي أن زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ويقال ان النسر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيده من مائة فرسخ وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تثنى فسمع أطيظ السماء ومثله ما زعمت الفلاسفة أن فيشاغور راض نفسه حتى سمع حفيف الغلث وقد سمع سليمان كلام النمل وفهمه ومثله ما يروي

أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم مع الذئب ومع البعير وقد وجد يعقوب صلى الله عليه وسلم يرج يوسف من مسيرة أيام وقال صلى الله عليه وسلم إن هذا الذراع يجزئني أنه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق وجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم قيل وهو دليل قوة اللبس كافي النعمة والسند وفيه نظر إذ لا ادراك ههنا فكيف يستدل به على قوة الادراك بل يجب أن يحمل هذا على معنى آخر وهو أنه تعالى لا يعبد أن يجعل المنافي ملاما لا لا يحجاز أو خاصية أو دعها في المنافي حتى يصير ملاما وأما الخواص الباطنة فمنها قوة الحفظ قال تعالى سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم فاستنبطت من كل باب ألف باب وإذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي وأما القوة المحركة فكعروج النبي صلى الله عليه وسلم وعروج عيسى عليه السلام إلى السماء وكرفع دريس والباس على ما ورد في الاخبار وأما القوة الروحانية (١٨٣) العقلية فنقول إن النفس القدسية النبوية مخالفة عما هيتهما الأثر النفوس أو

كالمخالفة صفاء ونورية وانجذابا إلى عالم الأرواح فلا جرم تجرى عليها الأنوار الفائضة من المبادئ العالية أتم من سائر النفوس وأكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبيين مصطفاه على العالمين من جميع سكان الأرضين عندهم يقول الملك أفضل من البشر وأمن سكان السموات أيضا عندهم يرى البشر أفضل المخلوقات ثم إن القرآن دل على أن أول الانبياء اصطفاه آدم صفي الله وخليفته ثم وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من أولاد آدم وهم شيث وأولاده إلى ادريس ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم انشعب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسمعيل مبدءا لظهور

القنوت **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقتني لربك قامت حتى ورم كعباها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقتني لربك قامت حتى ورمت قدميها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليلى عن مجاهد اقتني لربك قال أطيل على الركود **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا مريم اقتني لربك قال القنوت الر كود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك أي انتصب له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد يا مريم اقتني لربك قال كانت تصلي حتى ترم قدميها **حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو قال ثنا الاوزاعي يا مريم اقتني لربك قال كانت تقوم حتى يسيل الفج من قدميها \* وقال آخرون معناه أخلصي لربك ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقتني لربك قال أطيعي لربك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اقتني لربك أطيعي لربك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقتني لربك قال يقول اعبدي لربك \* قال أبو جعفر وقد بينا أيضا معنى الركوع والسجود بالأدلة الدالة على صحته وأنها بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودية فتأويل الآية إذا يا مريم اخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا له على ما أكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الأدناس والتفضيل على نساء عالم دهرك **القول** في تأويل قوله (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الأخبار التي أخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص في الآيات من قوله إن الله

الروح القدسية لمحمد صلى الله عليه وسلم وجعل اسحق مبدءا لشعبتين يعقوب وعيص فوضع اسحق في نسل يعقوب ووضع المثلث في نسل عيص واستمر ذلك إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم نقل نور النبوة ونور الملك إليه صلى الله عليه وسلم وبني الدين والملائكة في أمته صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فالمراد بآل إبراهيم وأولاده عليهم الصلاة والسلام وهو المطلوب بقوله ومن ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما وأما آل عمران فقيل أولاد عمران بن بصير والموسى وهرون وقيل المراد بعمران والدمري وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيبها إذ قالت امرأة عمران ولا شك انه عمران بن ماثان جد عيسى من قبل الام ولان الكلام مسبق للتصاري الذين يحتجون على الهيئة عيسى عليه السلام بالخوارق التي ظهرت على يده قاله تعالى يقول ان ذلك باصطفاء الله اياه لالكونه شريكا لاله ولان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى وجعلناها وابنها آية للعالمين (ذرية) بدل من سوى آدم (بعضها من بعض) قيل

اصطفي

أى فى التوحيد والاحلاص والطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وذلك لاشتراكهم فى النفاق وقيل معناه ان غير آدم كانوا متوالدين من آدم وقيل يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من بصهر وبصهر من قاهت وقاهت من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم ومريم بنت عمران بن مائان ثم قال فى الكشاف مائان ابن سليمان بن داود بن ايشان بن يهودا بن يعقوب بن اسحق وفيه نظر لان بين مائان وسليمان قوما آخرين وكذلك بين ايشان ويهودا والله سميع لاقوال العباد عليهم بضم ايمهم واقوالهم فيصطفى من خلقه من يعلم استقامته قولاً وفعلًا ويحتمل أن يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله وأحبوه تغرير العوام مع علمهم ببطان هذا الكلام فيكون أول الكلام تشرى بالرسولين وأخره تهديد للمبطلين كأنه قيل والله سميع لاقوالهم الباطلة عليهم بأغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك (١٨٣) ويحتمل أن يتعلق بما بعده كما مر فى الوقوف

التأويل مالك الملك هو ملك الوجود فلا وجود بالحقيقة الاله تؤتى الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء فتخلق بعض الموجودات مستعدا للبقاء كالملائكة والانسان وتوجد بعضها قابلا للفناء كالنبات والحيوان غير الانسان وتغز من تشاء بعزة الوجود النورى وتذل من تشاء بذل القبض القهرى بيدك الخيرا نك على كل شئى قدر تضمين للدعاء بذكر السبب كما يقال للحواد انك الذى تغدر على اعطاء كل خير فأتنا وأعزنا بامفيض كل خير وبالكشف كل ضمير توجب ليل ظلمات الصفات البشرية النفسانية فى نهار أنوار الصفات الروحانية وبالعكس وتخرج القلب الحى بالحياة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحياة الحقيقية من النفس الحية بالحياة المجازية الحيوانية لا يتخذ القلب المؤمن

اصطفى آدم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانباء من ابناء الغيب أى من أخبار الغيب ويعنى بالغيب انهم من خفى أخبار القوم التى لم تطع أنت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها الا قليل من أخبار أهل الكتابين ورهبانهم ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه أوحى ذلك اليه بحجة على نبوته وتحقق صدقه وقطع ما منه به عذر منكرى رسالته من كفار أهل الكتابين الذين يعلمون أن محمد لم يصل الى علم هذه الأبناء مع خفائهم ولم يدرك معرفتهم مع خولها عند أهلها بالاعلام الله ذلك اياه اذ كان معلوما عندهم أن محمد صلى الله عليه وسلم أى لا يكتب فيقرأ الكتب فيصلى الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب أهل الكتب فيما خذ علمه من قبلهم وأما الغيب فصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو غيب عنه غيبا وغيبية وأما قوله نوحيه اليك فان تأويله نزل اليك وأصل الايحاء القاء الموحى الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب واسارة واعاء وبالهام ورسالة كما قال جل ثناؤه وأوحى ربك الى النحل بمعنى ألقى ذلك اليها فألهمها وكما قال واذ أوحيت الى الخواص بين معنى ألقى اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز \* أوحى لها القرار فاستقرت \* بمعنى ألقى الهان ذلك أمرا وكما قال جل ثناؤه فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فألقى ذلك اليهم أيضا والأصل فيه ما وصفت من القاء ذلك اليهم وقد يكون القاء ذلك اليهم ايماء ويكون بكتاب ومن ذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم بل يقون اليهم ذلك وسوسة وقوله وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ألقى الى عجيبي بل عليه السلام به الى من عند الله عز وجل وأما الوحى فهو الواقع من الموحى الى الموحى اليه ولذلك سميت العرب الخط والكتاب وحيا لانه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير

أنى العجم والآفاق منه قصائد \* بقين بقاء الوحى فى الحجر الأسمى  
يعنى به الكتاب الثابت فى الحجر وقد يقال فى الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير ألف ومنه قول رؤبة

كأنه بعدد رياح تدهمه \* وممر نعنات الدجون تئمه \* انجيل أخبار وحى منمنه  
القول فى تأويل قوله (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) يعنى جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكم من أخبارهم التى لم تشهدوها ولكنك انما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفنا كما ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى قوله اذ يلقون أقلامهم وأما

والوح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا أولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر ومن يفعل ذلك من القلوب فليس من أنوار الله والاطافة فى شئ الا أن تخافوا من هلاك النفوس فالنفس مركب الروح فتواسوها كبلات تعجز عن السير فى الرجوع وتهلك فى الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه أى من صفات قهره قل ان تخفوا ما فى صدوركم من معاداة الحق فى ضمن موالاة النفس ويعلم ما فى السموات قلوبكم وما فى الارض نفوسكم يوم تجرد كل نفس ما علمت آثارها والسر ظاهر فى ذات المرء وصفاته وبسبب ذلك يبيض وجه قلبه أو يسود ولكنه فى غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس والجسم كمثل نائم ادغته حية كحمة الكفر وانحصار الذميمة فلا يحس بها مادام نائما نوم الغفلة فاذا مات انتبه وأحس ثم أخبر عن طريق الوصول أنه فى متابعة الرسول واعلم ان للاتباع ثلاث درجات ومحبة المحب ثلاث درجات ومحبة الله للمحب التابع على حسب الاتباع ثلاث درجات أما درجات الاتباع فالاولى درجة عوام

المؤمنين وهي متابعة أعماله صلى الله عليه وسلم والثانية درجة الخواص وهي متابعة أخلاقه والثالثة درجة أخص الخواص وهي متابعة أحواله وأمد درجات محبة الحب فالأولى محبة العوام وهي مطالعة المنة من رؤية أحسان المحسن جبلت القلوب على حب من أحسن الهيا وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو لمبايعة الاعمال الذين يطمعون في الأجر على ما يعاون وفيه قال أبو الطيب وما أنا بالباغي على الحب رشوة \* ضعيف هوى يرجي عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا له ولانه أهل لذلك كما قالت رابعة \* أحبك حين حب الهوى \* وحب لانيك أهل لذا كما ويضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى ايتار الحق على غيره وهذا الحب يبقى على الأبد بقاء الكمال والجلال على السرمد وفيه قال سأعبد الله لأرجو منوبته \* لكن تعبد اعظام واجلال والثالثة محبة أخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشئة من الجذبة الالهية في (١٨٤) مكان من كنت كتر انخفيا فاحببت أن أعرف نخلقت الخلق لأعرف

وأهل هذه المحبة هم المستعدون لكل المعرفة بسبق العناية غدينا بالمحبة يوم قالت \* له الدنيا أتينا طائعا نبعنا وحقيقة هذه المحبة أن تبقى المحب بسطوتها وتبقى المحبة فيه بلا هو كما ان النار تفتي الخطب بسطوتها وتبقى النار منه بلا هو وحقيقة هذه المحبة نار لا تبقى ولا تذروا ومدارج محبة الله للعبد فاعلم أن كل صفة من صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانها لا تشبه في الحقيقة صفات المخلوقين حتى الوجود فإنه وان عم الخالق والمخلوق إلا أن وجوده واجب بنفسه ووجود غيره ممكن في ذاته واجبه فليس في الدون الا الله وأفعاله قرأ القاري بين يدي الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير رحمه الله قوله يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم لانه لا يحب الانفسه فليس في الوجود الا هو وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح

أقلامهم فساهمهم التي استهمها المستهمون من بني اسرائيل على كفالة مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عمرو عن سعيد بن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يلقون أقلامهم زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم وسيدهم فتساح عليها بنوا اسرائيل فاقرعوا فيها بساهمهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج أختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عيسى عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وان مريم لما وضعت في المسجد اقرع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقرعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم اقرعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم فقرعهم زكريا **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم قال حيث اقرعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين أخبره الله وانما قيل أيهم يكفل مريم لان الفاء المستهمين أقلامهم على مريم انما كان لينظروا أيهم أولى بكفالتها وأحق في قوله عز وجل اذ يلقون أقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا أيهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموه فان ظن ظان أن الواجب في أيهم النصب اذ كان ذلك معناه فقد ظن خطأ وذلك أن النظر والتبين والعلم مع أي يقتضي استفهاما واستخارا وحظ أي في الاستخبار الابتداء وبطول عمل المسئلة والاستخبار عنه وذلك أن معنى قول القائل لا نظرن أيهم قام لاستخبر الناس أيهم قام وكذلك قولهم لأعلن وقد دللنا فيما مضى قبل أن معنى يكفل يضم بما أغنى عن اعادته في هذا

صنعه فقد مدح نفسه والغرض أن محبة الله للخلق عائدة اليه حقيقة الا انه لما كان مرورا على الخلق فبحسب ذلك اختلفت مراتبهم مع انهم اصدروا عن محل واحد ومحل كثر انخفيا فاحببت أن أعرف فارتفعت الابرار المعرفه وذلك قوله نخلقت الخلق لأعرف لكنها تعلق بالعوام من أهل المعرفة بالرحمة ومشر بهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله ليخصمكم بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلق بالخاص من أهل المعرفة بالفضل ومشر بهم الاخلاق فقيل لهم فاتبعوني بكارم الاخلاق يحببكم بالفضل ليخصمكم بتجلى صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر طلبة صفاتكم بأنوار صفاته وتعلق بالأخص من أهل المعرفة بالجدات ومشر بهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله ليخصمكم بجدبكم الى نفسه ويغفر لكم ذنوب وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال فاذا أحببتة كنت له سمعا وبصرا ولسانا وبدا ففهم بين روضة المحو وغدير الانبات أحياء غير أموات ويكون في هذا المقام المحب والمحبوب

والحبة واحدا كما أن الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي والرؤية واحدا قل أطبعوا الله والرسول فإن متابعتها صورة جذبة الحق وصدق ذرة محبته لكم ان الله اعطاني آدم وذلك أن الله تعالى خلق العالمين سبعة أنواع الجناد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والارواح وجمع في آدم جميع الأنواع وخصه بتشريف تامن هو تشريف ونفخت فيه من روي في المظهر لجمع آياته وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم وان الله خلق آدم على صورته ثم ذكر خواص أولاد آدم نوحا وآل ابراهيم وآل عمران والمراد بالآل كل مؤمن نقي بعضهما من بعض بالوراثة الدينية العلماء ورثة الانبياء والعالم كشجرة وثمرتها أهل المعرفة والله سميع لدعائهم عليهم بأحوالهم وخصالهم (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها (١٨٥) مريم وانى أعيد هذا ولد وذريتها من الشيطان

الرحيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كما دخل عليها زكريا المحراب ووجد عندها رزقا قال يا مريم انى لهذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدا بكلمة من الله وسعدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذ كرت بك كثيرا وسبح بالعشى والابكار والقراآت منى انك بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون وضعت على

الموضع ﴿ القول فى تأويل قوله (وما كنت لديهم اذ يختصمون) يعنى بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها أولى وذاك من الله عز وجل وان كان خطا بالنبيه صلى الله عليه وسلم فتوب بغير منه عز وجل للمكذبين به من أهل الكتابين يقول كيف يشاء أهل الكفر يكذبون وأنت تتبينهم هذه الانبياء ولم تشهدوا ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرأ الكتب فعلم بنأهم ولا جالس أهلها فسمع خبرهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون أى ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحق عليهم لما باتهم به مما أخفوا منه ﴿ القول فى تأويل قوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسم المسح عيسى بن مريم) يعنى بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملائكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم اسم المسح عيسى بن مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره من خير وقوله بكلمة منه يعنى برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل أتى فلان الى كلمة سرفى بها معنى أخبرنى خيرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته ألقاها لى مريم يعنى بشرى الله مريم بعيسى ألقاها اليها فتأويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من عنده هى ولدك اسم المسح عيسى بن مريم \* وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التى قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسمما الله عز وجل كلمته لانه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شئ هذا قدر الله وقضاه يعنى به هذا عن قدر الله وقضاه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان أمر الله مفعولا يعنى به ما أمر الله به وهو الأمر الذى كان عن أمر الله عز وجل \* وقال آخرون بل هى اسم لعيسى سمى الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال الكلمة هى عيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسراييل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله وأقرب الوجوه الى الصواب عندى القول الاول وهو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التى أمرها أن تلقها اليها ان الله خلق منها ولدا من غير بعل ولا حمل ولذلك قال عز وجل اسم المسح فذكر ولم يقل اسمها فيؤنث والكلمة مؤنثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم

(٣٤ ابن - جرير ثالث) الغيبة وانى أعيدها بفتح الباء أبو جعفر ونافع وكفلها مشددة عاصم وجره وعلى وخلف الباقون خفيفا زكريا مقصورا كل القرآن جرة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وقرأ أبو بكر وحماد بالمد والنصب ههنا الباقون بالمد والرفع فناديه بالياء والامالة على وجره وخلف الباقون فنادته ببناء التانيث فى المحراب بالامالة حيث كان مخفوضا قتيبة وان ذكوان ان الله بكسر ان ابن عامر وجره الباقون بالفتح يبشرك وما بعده من البشارة خفيفا جرة وعلى الباقون بالتشديد لى آية بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير ﴿ الوقوف منى جح للابتداء ولا احتمال لانك العليم \* أنثى ط لمن قرأ عما وضعت بناء التانيث الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها بما وضعت ط كالانثى جح للابتداء بان ولا احتمال أن المجموع كلام واحد من قولها على قراءة من قرأ وضعت بالضم الرحيم \* حسنا ص لمن قرأ وكفلها مخففة بدل فاعله فان فاعل المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب وقد

يعدى الى مفعولين كقوله أ كفلنهما المحراب (لا) لان وجد جواب لكما رزقا ج لاتحاد فاعل الفعلين مع عدم العاطف هذا ط من عند الله  
 ط حساب ه ربه ج لما قلنا في رزقا طيبة ج للابتداء ولجواز لانك الدعاء ه في المحراب (لا) وان كسر ان لان من كسر جعل النداء في معنى  
 القول الصالحين ه عاقرة ط ما يشاء ه آية ط رمزا ط والابكار ه تفسيره سبحانه ذ كرفي هذا المقام قصصا القصة الاولى قصة  
 حنة أم مريم البتول زوجة عمران بن ماثان بنت فاقوذ أخت ايشاع التي كانت تحتز كريان أذن روى أن حنة كانت عاقرا لم تلد الى أن  
 كبرت وعجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للوادة وتمته فقالت اللهم انك على نذر اشكر ان رزقتني ولدا  
 أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته فحملت بمرم وهلك عمران وهي حامل قال الحسن انما فعلت ذلك بالهام الله تعالى كما  
 ألهم أم موسى فقد ذمته في اليم عن الشعبي محررا (١٨٦) مخلصا للعبادة وتحرير العبد تخليصه من الرق وحررت الكتاب اذا أصلحته

الذي هو بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة قد كرت كائنها كما نذكر كاية الذرية والادب والالقاء على ما قد  
 بيناه قبل فيما مضى فتأويل ذلك كما قلنا آتفان أن معنى ذلك ان الله يبشرك بيشري ثم بين عن البشرى  
 أنها ولد اسمه المسيح \* وقد زعم بعض نحوي البصرة أنه انما ذكروا اسم المسيح وقد قال بكلمة منه  
 والكلمة عنده هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه أن تقول نفس يا حسرتا ما قال بلي قد  
 جاء تلك آياتي فكذبت بها وكما يقال ذوالثدي لانه كان ثدييه قريبا من ثديه فجعلها كأن اسمها  
 ثدييه ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير وقال بعض نحوي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحوي البصرة  
 في أن الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى الذي من أجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم  
 أنه انما قيل اسمه وقد قدمت الكلمة ولم يقل اسمها لأن من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من  
 الثعوت والالقاء والاسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذرية والخلقة  
 والادب ولذلك جازعنده أن يقال ذرية طيبة وذرية طيبا ولم يجز أن يقال طهية وأقبلت ومغيرة قامت وأسكر  
 بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بنى الثدية وقالوا انما أدخلت الهاء في ذى الثدية لانه أريد بذلك القطعة  
 من الثدي كما قيل كافي لحمه وينبذ راده القطعة منه وهذا القول نحو قولنا الذي قلنا في ذلك وأما قوله  
 اسمه المسيح عيسى بن مريم فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى وأنه ابن أمه مريم ونفي بذلك عنه  
 ما أضاف اليه المحدثون في الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بتوته الى الله عز وجل وما قد ذمته أمه به  
 المفترية عليهما من اليهود كما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر  
 ابن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجها في الدنيا  
 والآخرة ومن المقربين أي هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وأما المسيح فإنه فاعل من مفعول الى  
 فاعل وانما هو مسح يعنى مسح الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق وقال  
 آخرون مسح بالبركة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن منصور عن ابراهيم مثله  
 حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفیان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا ابن البرقي  
 قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال قال سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة ﴿ القول في تأويل قوله  
 (وجها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) يعنى بقوله وجها اذ وجهه ومثله عالية عند الله وشرف وكرامة  
 ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجها ولقد وجهه

وخلص من الغلط ورجل حر  
 اذا كان خالسا لنفسه ليس  
 لأحد عليه يد وتصرف قال  
 الاصم لم يكن لني اسرائيل  
 غنيمه ولا سبي وكان في دينهم  
 أن الولد اذا صار بحيث يمكن  
 استخداه كان يحب عليه  
 خدمة الايون فكانوا بالنذر  
 يتركون ذلك النوع عن  
 الانتفاع ويحعلون الاولاد  
 محجرين لخدمة المسجد وطاعة  
 الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم  
 كان مخيرا فان أوى المقام  
 وأراد أن يذهب ذهب وان  
 اختار المقام فلا خيار له بعد  
 ذلك ولم يكن نبي الا من نسله  
 محرر في بيت المقدس وما  
 كان هذا التعرير الا في الغلمان  
 لان الجارية تصيبها الحيض  
 والقذر ثم انها نذرت مطلقا  
 اما النساء الامر على الفرض  
 والتقدير واما لانها جعلت  
 النذر وسيلة الى طلب الولد  
 الذكر محررا حال من ما وعن  
 ابن قتيبة المعنى نذرت لان  
 أجعل ما في بطني محررا فلما  
 وضعتها يعنى ما في بطنها لانها

كانت أنثى في علم الله أو على تأويل النفس أو النسمة أو الحبله والحبل بفتح الباء مصدر بمعنى المحبول كما سمي بالحبل  
 ثم أدخلت علمه التاء للاشعار بمعنى الاثوثة فيه ومنه الحديث نهى عن حمل الحبله ومعناه أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذي في بطن النافه  
 على تقدير أنه يكون أنثى (قالت رب انى وضعتها) حال كونها (أنثى) ثم من قرأ والله أعلم بما وضعت على الحكاية فجمع وع الكلام الى آخر الآية  
 من قولها ويكون فائدة قولها انى وضعتها أنى الاعتذار عن اطلاق النذر الذي تقدم منها والخوف من انها لا تقع الموقع الذي يعتسبه  
 والتعزير الى ربه والتسرع على ما رأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت أن يظن بها أنها قالت ذلك لاعلام الله تعالى فقالت (والله  
 أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى) ليس جنس الذكر كجنس الانثى لاسيما في باب السدانة فان تحرير غير الذكور لم يكن جائزا في شرعهم  
 والذكر يمكن له الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان ولان الانثى لا تقوى على الخدمة لانها محمل التهمة عند الاختلاط ويحتمل



أن تكون عارفة بالله وثقة بأن كل ما صدر عنه فإنه يكون خيرا وصوابا فقالت رب اني وضعتها أنثى وليكنك أعرف وأعلم بحال ما وضعت فلعل  
 لك فيه سرا (وليس الذكر) الذي طلبت (كالاتي) التي وهبت لي لاني لا تفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فعلى هذا اللام في الذكروني الاتي لمعهود  
 حاضر ذهني لكنهما في الذكروني حاضر ذهني تقديرا لدلالة ما في بطني عليه ضمنا وفي الاتي لحاضر ذهني حقيقة لتقدم لفظه أنثى ومن قرأ بما  
 وضعت بسكون التاء للتأنيث فالجملتان أعني قوله والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعت  
 لماعلق به من عظام الامور وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاعلة بذلك ثم زاده بيانا وايضا حاقا قال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي  
 وهبت لها (واني سميتها مريم) وذلك أن اباها قدمت عند وضعها فلهدا تولت الام تسميتها ومريم في لغتهم العابدة فأرادت بقوله اذ ذلك التقرب  
 والطلب الى الله أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها ولهذا أورد في ذلك بطلب (١٨٧) الاعادة لها ولولدها من الشيطان فتقبلها ربهما

الضمير يعود الى امرأه عمران  
 ظاهرا بدليل أنها التي  
 خاطبت ونادت بقولها رب  
 اني وضعتها ويحتمل أن يعود  
 الى مريم فيكون فيه اشارة  
 الى انه كما رباها في بطن أمها  
 فسير بها بعد ذلك (يقبول  
 حسن) تقبلت الشيء وقبلته  
 اذا رضنته لنفسك قبولا  
 بفتح القاف وهو مصدر  
 شاذ حتى حكى أنه لم يسمع  
 غيره وأجاز الفراء والزجاج  
 قبولا بالضم والباء في قوله  
 يقبول بمنزلة الباء في قولك  
 كتبت بالقلم وضربته  
 بالسوط وفي التقبل نوع  
 تكلف فكأنه انما حكى  
 بالتقبل بواسطة القبول  
 الحسن قال في الكشف  
 معناه فتقبلها بذى قبول  
 حسن أي بأمر ذي قبول  
 وهو اختصاصها بأقامتها  
 مقام الذكروني في النذر ولم  
 يقبل قبلها أنثى في النذر  
 أو بأن تسلمها من أمها عقب  
 الولادة قبل أن تنسأ وتصلح  
 للسداة قال ويجوز أن يكون

وجاهة وإن له لوجه عند السلطان وجاها ووجهة والجاه مقبول قلبت واوه من أوله الى موضع العين منه  
 فقيل جاء وانما هو وجهه وفعل من الجاه جاء مجرود مسموع من العرب أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا بمعنى  
 أن يستقبلني في وجهي بأعظم منه وأما نصب الوجهه فعلى القطع من عيسى لان عيسى معرفة ووجهه  
 نكرة وهو من نعمته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا وكما قلنا من أن تأويل ذلك  
 وجهها في الدنيا والآخرة عند الله قال فيما المغنا محمد بن جعفر حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن  
 اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجهها قال وجهها في الدنيا والآخرة عند الله وأما قوله ومن المقرين فإنه  
 يعني أنه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويدنيه منه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
 زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقرين يقول من المقرين عند الله يوم القيامة حدثت عن  
 عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن المقرين يقول من المقرين عند الله  
 يوم القيامة حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله  
 القول في تأويل قوله (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) أما قوله ويكلم الناس في المهد  
 فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيه عند الله ومكلمنا الناس في المهد فيكلم  
 وان كان مرفوعا لانه في صورة يفعل بالسلامة من العوامل فيه فإنه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر  
 بت أعشها بعض بائر \* يقصد في أسوقها واجر  
 وأما المهد فإنه يعني به مخبئ الصبي في رضاعه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن  
 ابن جرير قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مخبئ الصبي في رضاعه وأما قوله وكهلا فإنه  
 ويحتمل كقول الغلوثة ودون الشيخوخة يقال منه رجل كهل وامرأة كهلة كما قال الرازي  
 ولا أعود بعدها كريما \* أما رس الكهلة والصبا  
 وانما أعني جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد لدلالة على براءة أمه مما  
 قذفها به المفترون عليها ووجهه على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتمنا كما يوحى الله الذي يوحى اليه وأمره ونهيه  
 وما تقول عليه من كتابه وانما أخبر الله عز وجل عباده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان وان كان الغالب  
 من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى  
 بالباطل وأنه كان في معاناة أشياء مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الاحداث ويتغير عبره والأزمسة عليه

القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسوط والدود لما يسعط به ويلذ وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى  
 استجبل وذلك من قولهم استقبل الامر اذا أخذ به أوله اي فأخذها من أول أمرها حين ولدت يقبول حسن وأنتها نباتا حسنا قيل كانت تنبت  
 في اليوم مثل ما ينبت المولود في عام وقيل المراد نماؤها في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روى أن حنة حين ولدت مريم لفتها في  
 خرقه وولتها الى المسجد ووضعها عند الأجرأ ببناء هرون وهم في بيت المقدس كالخبيبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها  
 لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو مانان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم ومولوكهم فقال لهم زكريا أنا أحمق بها عندى خالها  
 فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالتقوا فيه أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة والوحى على أن كل من ارتفع  
 قلبه فهو الراجح فالتقوا ثلاث مرات وفي كل مرة كان يرتفع قلب زكريا وترسب أقلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية تكون كقوله زكريا ياها

من أول أمرها وهو قول الأكرمين وزعم بعضهم أنه كفلها بعد أن فطمت ونبتت النبات الحسن على ترتيب الذكور والأرابع أنهم ترضع  
تدباقت وكانت تتكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وأن زكريا بنى لها محرابا وهي غرقفة يصعد إليها باسم وقيل هو أشرف المجالس ومقدمها  
كانها موضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب والترتيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس  
يسمى محرابا يطلب الناس آياه وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف في الشتاء وذلك  
قوله عز من قائل (كما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أي لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو  
آت في غير حينه والأبواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعدن الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل أن يكون من تمام كلام مريم وأن  
يكون معترض من كلام الله تعالى (١٨٨) واعلم أن الأمور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها أنه روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم ما من مولود يولد إلا  
والشيطان يسه حين يولد  
فيستهل صارخا من مس  
الشيطان آياه الأمرم وإنما  
قلت وذلك لدا عنته وانى  
أعدها ومنها تكلمها في  
الصغر ومنها حصول الرزق  
لها من عند الله كما روى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
صلى الله عليه وسلم جامع في  
زمن خط وأهدت له صلى الله  
عليه وسلم فاطمة رضي الله  
عنها رغيقين وبضعة لحم  
آثرته بها فرجع صلى الله  
عليه وسلم إليها وقال هللى  
بانبة فكشفت عن الطبق  
فأذا هو مملوء خيرا ولحافهت  
وعلمت أنها نزلت من عند الله  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لها أنى لك هذا قالت هو  
من عند الله إن الله رزق  
من يشاء بغير حساب فقال  
صلى الله عليه وسلم الحمد لله  
الذى جعلك شبيهة سيدة  
نساء بنى إسرائيل ثم جمع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على بن أبي طالب والحسن

والأيام من صغري كبر ومن حال إلى حال وأنه لو كان كما قال المخدودون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب  
بذلك ما قاله الوفد من أهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لقبه محمد  
صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أنه كان كسائر بني آدم إلا ما خصه الله به من الكرامة التي آتاهها منهم كما  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويحكم الناس في المهد وكهلا  
ومن الصالحين يخبرهم بحالته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله  
خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريف العباد مواقع قدرته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة ويحكم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني  
المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويحكم الناس في المهد وكهلا قال  
يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الخليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
سجاج عن ابن جريج قال يكلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا وقال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الخليل حدثني  
محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخفي عن عباد عن الحسن في قوله ويحكم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم  
في المهد صبيا وكلمهم كبيرا \* وقال آخرون معنى قوله وكهلا أنه سيكلمهم إذا ظهر ذكر من قال ذلك  
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويحكم الناس في المهد وكهلا  
قال قد تكلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ونصب كهلا عطفًا على موضع  
ويحكم الناس وأما قوله ومن الصالحين فإنه يعني من عدادهم وأولياهم لأن أهل الصلاح بعضهم من  
بعض في الدين والفضل ﴿القول في تأويل قوله﴾ (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) يعني بذلك جل ثناؤه قالت مريم إذا قالت لها  
الملائكة إن الله يبشرك بكلمة منه رب أنى يكون لى ولد من أى وجه يكون لى ولد آمن قبل زوج أتر وجه  
وبعل أنكه أو تبدئى في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسسنى بشر فقال الله لها كذلك الله  
يخلق ما يشاء يعنى هكذا يخلق الله منك ولداً من غير أن يمسس بشر فيجعله آية للناس وعبرة فإنه يخلق  
ما يشاء ويصنع ما يريد فعطى الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وأن  
كانت ذات بعل لأنه لا يتعذر عليه خلق شئ أراد خلقه إنما هو أن يأمر إذا أراد شياً ما أراد فيقول له

والحسين وجميع أهل بيته صلى الله عليه وسلم عليه حتى شعروا ببق الطعام كما هو فأوسعت فاطمة رضي الله عنها على جيرانها  
وفي أمثال هذه الخوارق من غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الأولياء والفرق بين المعجزة والكرامة أن صاحب الفعل الخارق في الأول  
يدعى النبوة وفي الثاني يدعى الولاية والنبي صلى الله عليه وسلم يدعى المعجزة ويقطع به والولى لا يمكنه أن يقطع به والمعجزة يجب انفكا كهان  
المعارضة والكرامة تجلأها وقال بعضهم الانبياء أمورون باظهار المعجزة والاولياء أمورون باخفاء الكرامات أما المعجزة فقد احتجوا على  
امتناع الكرامات بانهاد لالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لما كان دليلا على ان فاعله عالم فلا جزم لا يوجد  
في غير العالم وأجواب عن حديث أبي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان تخميل وتصوير لطمعه فيه كأنه يسه  
ويضرب بيده عليه ويقول هذا من أغويته فعنى الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في اغوائه الأمرم وإنما هو هذا المعنى يجمع من

كان في صفتهم ما من عبد الله المخلصين قال في الكشف وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشوف وكلا ولو سلط ابليس على الناس ينحسهم  
لامتلات الدنيا صراخا وعياطما يبون به من نخسه قلت وعجيب من مثله مثل هذا الكلام فإنه لا يلزم من الاحساس عن الشيطان والصراخ  
منه في وقت الولادة وأنه قريب العهد بعالم الارواح وبرمان المكاشفة بعيد العهد من عالم الغفلة والالف بالمحسوسات أن يحس به في وقت آخر  
ويصرخ على أن أثر مس الشيطان ونخسه يظهر في هيئات النفس وأحوالها وانها أمور لا يحس بها الا بعد المقارنة أو قطع العلائق البدنية  
والكلام فيه يستدعي فهمه استعدادا آخر غير العلوم الظاهرية قال الجبالي لم لا يجوز أن تكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه ان  
زكريا دعاها على الاجمال ان يوصل الله اليها رزقا وربما كان غافلا عن تفاصيل ما يأتيها من الارزاق من عند الله فاذا رأى شيئا بعينه في  
وقت معين قال لها أتى لك هذا قالت هو من عند الله لا من عند غيره فعند ذلك يعلم (١٨٩) أن الله تعالى أظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل ان

يكون زكريا يشاهد عند  
هرم رزقا معتمدا الا أنه كان  
يأتيها من السماء وكان  
زكريا يسألها عن ذلك  
حذرا من أن يكون من عند  
انسان يبعثه اليها فقالت  
هو من عند الله لا من عند  
غيره على أن الانس لم يظفر  
لهائي من الخوارق بل  
كأنوا يرغبون في الانفاق على  
الزاهدات العابدات فكان  
زكريا اذا رأى شيئا من  
ذلك خاف أن ذلك الرزق  
أتاها من حيث لا ينبغى  
وكان يسألها عن كيفية  
الحال قلت أمثال هذه  
الشبهات بوجها الشك في  
القرآن وفي الحديث أو  
العصبية المحضة على أن تقول  
لو كان معجز الزكريا بالكان  
مأذونا من عند الله في طلبه  
فكان عالما بحصوله واذا  
علم امتنع ان يطلب كيفية  
الحال وأيضا كيف قنع بمجرد  
اخبارها في زوال الشبهة

كن فيكون ما شاء مما يشاء وكيف شاء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن  
جعفر بن الزبير قال رب أنى يكون لى ولد ولم عيسى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما أراد  
ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر أى اذا قضى أمر افاضنا يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون  
ما أراد ۞ القول في تأويل قوله (ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) اختلفت القراء في قراءة  
ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق  
ما يشاء ويعلمه الكتاب فألقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فاما يقول  
له كن فيكون وقراء ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعله بالنون عطفا على قوله نوحيه  
البيك كما قال ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ونعله الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته الى قوله كن  
فيكون ثم عطف بقوله ونعله عليه والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مختلفتان غير مختلفي  
المعاني فبأيتهم ما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم  
عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشره به من  
الكرامة ورفع المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير خلق ولا بعلم فيعلم الكتاب وهو  
الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهى السنة التي نوحها اليه في غير كتاب والتوراة وهى التوراة التي أنزلت  
على موسى كانت فيهم من عهد موسى والانجيل انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل  
خلق عيسى أنه موحى اليه وانما أخبرها بذلك فسمها لها لانها قد كانت علت فيما نزل من الكتب أن  
الله باعث نبي يوحى اليه كتابا اسمه الانجيل فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي  
سمعت بصفته الذى وعدت انبياء من قبيل أنه منزل عليه الكتاب الذى يسمى الانجيل هو الولد الذى وهبها  
وبشره به وبخوما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج ونعله الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة ونعله الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ونعله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل  
قال الحكمة السنة والتوراة والانجيل قال كان عيسى يقرأ التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ونعله الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا ابن

وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق عندها وكيف يستبعد هذا القدر من اخبار الله تعالى بأنه اصطفاه على نساء العالمين وقال  
وجعلناها وابنها آية للعالمين \* القصة الثانية واقعة زكريا عليه السلام وذلك قوله سبحانه (هنالك) أى في ذلك المكان الذى كان فيه في الحرب أوفى  
ذلك الوقت الذى شاهدت تلك الكرامات فقد يستعار هنا وثمة وحيث للزمان (دعا زكريا ربه) وهذا يقتضى أن يكون قد عرف في ذلك الزمان أو  
المكان أمره تعلق بهذا الدعاء فالجمهور من العلماء المحققين على أن زكريا رأى عند مريم من فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس وأن ذلك  
خارق للعادة فطمع هو أيضا في أمر خارق هو حصول الولد من شيخ كبير ومن امرأة عاقرة وهذا لا يقتضى أن يكون زكريا قبل ذلك شاكفا  
قدرة الله تعالى غير معجز وقوع الخوارق فان من حسن الادب رعاية الوقت الانسب في الطلب وأما المعتزلة فحين أنكروا كرامات الاولياء  
وارهاص الانبياء قالوا ان زكريا لم يرى آثار الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم حتى أن يكون له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء

النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال ان لا تكون الاجابه مصلحة فحينئذ يصير دعوته مردودة وذلك نقص في منصبه وقول ان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون بمجرد التشمى فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعاء على الاطلاق والغالب في دعوته الاجابه ثم ان وقع الامر بالندرة على خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمهر في دعائه أنه لو لم يكن أصلح لم يبعثه الله عليه وبصرفه عنه ومعنى قوله من لدنك أن حصول الوالد في العرف والعادة له أسباب مخصوصة وكانت مفقودة في حقه فكانه قال أر يدمنك يارب أن تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد بمحض قدرتك من غير توسط الاسباب والذرية النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والاثنى والمراد ههنا ولد واحد كما قال فهبلى من لدنك وليا قال الغراء وأنت الطيبة لتأنيث لفظ الذرية في الظاهر فالنذكير والتأنيث تارة يجيء على اللفظ وأخرى على المعنى (١٩٠) وهذا في أسماء الاجناس بخلاف الاسماء الاعلام فانه لا يجوز أن يقال جاءت طلحة لان اسم العلم

لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير (انك سميع الدعاء) يعنى سماع اجابه وذلك لما عهد من الاجابه في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم أكن بدعا لك رب شقيا (فنادته الملائكة) ظاهر اللفظ للجمع وهذا في باب التشريف أعظم ثم ما روى ان المنادى كان جبريل فالوجه فيه انه كقولهم فلان يركب الخيل ويأكل الاطعمة النفيسة أى يركب من هذا الجنس ويأكل منه أولان جبريل كان رئيس الملائكة وقليبا يبعث الامم معه آخرون (بشرك) يعنى يحتمل أن يكون زكرا وقد عرف انه سيكون في الانبياء جل اسمه يحيى وله درجة عالية فاذا قيل له ان ذلك النبى المسمى يحيى هو ولدك كان بشارته ويحتمل أن يكون المعنى يبشرك بولد اسمه يحيى كما

جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أخبرها يعنى أخبر الله مريم ما يريد به فقال ونعله الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهد موسى والانجيل كتابا آخر أحدثه اليه لم يكن عندهم علمه الاذكره أنه كائن من الانبياء قبله ﴿ القول في تأويل قوله (ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتمكم بأية من ربكم) يعنى بقوله جل ثناؤه ورسولا يجعله رسولا الى بنى اسرائيل فترك ذكر ونجعله دلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوعى \* متقلدا سيفا ورمحا

وقوله أنى قد جئتمكم بأية من ربكم يعنى ونجعله رسولا الى بنى اسرائيل بأنه نبى وبشير ونذير ووجتى على صدق على ذلك أنى قد جئتمكم بأية من ربكم يعنى بعلامة من ربكم بتحقيق قولى وتصديق خبرى أنى رسول من ربكم اليكم كما حدثنا ابن جلد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتمكم بأية من ربكم أى بتحقيق بهانوتى وأنى رسول منه اليكم ﴿ القول في تأويل قوله (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) يعنى بذلك جل ثناؤه ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتمكم بأية من ربكم ثم بين عن الآيه ما هى فقال أنى أخلق لكم فتأويل الكلام ورسولا الى بنى اسرائيل بأنى قد جئتمكم بأية من ربكم بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطيير جمع طائر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء بعض أهل الحجاز كهيئة الطائر فأنفخ فيه فيكون طائرا على التوحيد وقراءه آخرون كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا على الجماع كليهما وأعجب القراءت التى فى ذلك قراءة من قرأ كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فيها جمعا لان ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك باذن الله وأنه موافق لحط المحفف واتباع خط المحفف مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به أعجب الى من خلاف المحفف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن جلد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فأخذ طينا ثم قال أجعل لكم من هذا الطين طائرا فالواو تستطيع ذلك قال نعم باذن ربى ثم هيا حتى اذا جعله فى هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال كن طائرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروا لمعلمهم فافشوه فى الناس وترعرع فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت أمه عليه حملته على جبر لها ثم خرجت به هاربة وذكرا أنه لما أراد أن يخلق الطير من الطين سألهم أى الطير أشد خلقا فقبل له الخفاش كما حدثنا القاسم

يحيى فى سورة مريم اننا بشرك بعلام اسمه يحيى وانه اسم أجمعى كعيسى وعيسى ومن جوز أن يكون عربيا فنع صرفه قال للعلمية ووزن الفعل كبير ثم انه تعالى وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال أبو عبيدة أى مؤمنا بكتاب الله وسمى الكتاب كلمة كقيل كلمة الحو بدرجة لقصيدته والجمهور على أن المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السندى لقيت أم يحيى أم عيسى وهما حاملان بهما فقالت يا مريم أشعرت أنى حبلى فقالت مريم وأنا أيضا حبلى قالت امرأه زكريا فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لى بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال ابن عباس ان يحيى أ كبرستان عيسى بستة أشهر وكان يحيى أول من آمن به وصدق بأنه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى وسمى عيسى كلمة الله لانه لم يوجد إلا بكلمة الله وهى كن من غير واسطة أب وزرع كما يسمى المخلوق خلقا والمرجو رجاء أو لكونه متكلمانى أو ان الطفولية أو لانه منشأ الحقائق والاسرار كالكلمة ولهذا سمي روحا أيضا لانه

سبب حياة الارواح وقد يقال لاسطان العادل ظل الله ونور الله لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الاحسان اولانه وردت البشارة به في كلمات الانبياء وكتبهم كلوا خبرت عن حدوث امر ثم اذا حدث قلت قد جاء قولي اوكلامي اى ما كنت اقول اوتكلم به ومنها قوله وسيدا والسيد الذى يفوق قومه في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه بل للناس كلهم في الخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة الذى لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصور اقبل اى محصورا عن النساء لضعف فى الآلهة وزيف بأنه من صفات النقص فلا يلىق فى معرض المدح والمحققون على أنه فعول بمعنى فاعل وهو الذى لا يأتى النسوان لا للعجز بل للعفة والزهد وحبس النفس عنهن وفيه دليل على أن ترك النكاح كان أفضل فى تلك الشريعة فلولا أن الامر بالنكاح والحث عليه واردة فى شرعنا كان الاصل بقاء الامر على ما كان ومنها قوله ونبيا واعلم أن السيادة لا تتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما يرجع (١٩١) الى الدين والدنيا والحضور اشارة الى الزهد التام وهو منع النفس عمالا

يعنيه روى انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا اشارة الى ما عدا مجموع الامرين فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال (ومن الصالحين) اى من اولادهم لانه كان من اصحاب الانبياء او كانوا من جملة الصالحين كقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين او لان صلاحه كان أمم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد عصى أو همم بعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم همم وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الأعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سلمان بعد حصول النبوة وأدخلنى برحمتك فى عبادة الصالحين وقال يوسف وفى

قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال اى الطير اشد خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم قال ففعل فان قال قائل وكيف قيل فانفع فيه وقد قيل انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لان معنى الكلام فانفع فى الطير ولو كان ذلك فانفع فيها كان صحيحا جازا كما قال فى المائدة فانفع فيها ريد فانفع فى الهيئة وقد ذكر أن ذلك فى احدى (٣) القراءتين فانفعها بغير فى وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليله قدتها وبث فيها قال الشاعر ماشق حيب ولا قامت نائمة \* ولا بكتك حيا عند اسلاب

بمعنى ولا قامت عليك وكما قال آخر احدى بنى عبد الله استمر بها \* حلوا العصاره حتى ينفع الصور القول فى تأويل قوله (وأبرى الأكمة والابرص) يعنى بقوله وأبرى وأسفى يقال منه أبرأ الله المريض اذا شفاه منه فهو يبرئه ابراء وبرأ المريض فهو يبرأ برأ وقد يقال أيضا برئ المريض فهو يبرأ لغتان معروفتان واختلف أهل التأويل فى معنى الأكمة فقال بعضهم هو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ذكر من قال ذلك حديثى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وأبرى الأكمة قال الأكمة الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكلم حديثى المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون هو الأعمى الذى ولدته أمه كذلك ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الأكمة الذى ولدوه هو أعمى مضموم العينين حديثى المتى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة فى قوله وأبرى الأكمة والأبرص قال كنا نحدث أن الأكمة الذى ولدوه هو أعمى مضموم العينين حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن عمارة عن أبى روق عن الضحاک عن ابن عباس قال الأكمة الذى ولدوه هو أعمى \* وقال آخرون بل هو الأعمى ذكر من قال ذلك حديثى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأبرى الأكمة هو الأعمى حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الأعمى حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأبرى الأكمة قال الأكمة (٣) لعله الآيتين تأمل وبنو عذبة فى البيت ككيس حتى من اليمن اه كتبه صحيحه

مسلم وألحقنى بالصالحين ثم ان الملائكة لما نادوه بما نادوه قال زكريا مخاطبا لله تعالى ومناجيا اياه (رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر) أدركتني السنون العالية وأثر فى طول العمر وأضعفتى قال أهل اللغة كل شئ صادفته وبلغته فقد صادفك وبلغك اذا أمكن تصور الطلب من الجانبين فيجوز بلغت الكبر وبلغنى الكبر لان الكبر كالشئ الطالب للانسان فهو يأتى به بحدوثه فيه والانسان أيضا يأتى به عمود العمر عليه ولا يجوز بلغنى البلد فى موضع بلغت البلد لان البلد ليس كالتطالب للانسان الذاهب (وامرأتى عاقر) هى من الصفات الخاصة بالنساء ويقال رمل عاقر اى لا يثبت شيا فان قيل لما كان زكريا هو الذى سأل الولد ثم اجابه الله تعالى الى ذلك فواجهه تعجبه واستبعاده بقوله انى يكون من أين يحصل لى غلام فالجواب على ما فى الكشف ان الاستبعاد انما جاء من حيث العادة وقيل انه دهش من شدة الفرح فسبق لسانه ونقل عن سفيان بن عيينة ان دعاه كان قبل البشارة بستين سنة فكان قد نسى ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة فى زمان

الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ مائة وعشرون سنة أو تسع وتسعون ولا مرأته ثمان وتسعون وعن السدي ان الشيطان جاءه عند سماع البشارة فقال ان هذا النداء من الشيطان وقد سخر منك فاستبته عليه الامر ولا سيما انه كان من مصالح الدنيا لم يتأكدا المعجزة فراجع الى ازالة ذلك الخاطر فسأل ما سأل والجواب المعتمد ان ذكره يالم يسأل عما سأل استبعاد او تشكك في قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التي بها يحصل الولد فان الجهة المعتادة كانت متعذرة عادة لكبره وعقارتها فاجيب بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وهو اما جملة واحدة أي الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الفاني والعجوز العاقرا وجملتان فيكون كذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفعال الخارقة للعادات ثم انه صلى الله عليه وسلم لفرط سروره وثقته بكرمه وانعامه سأل عن تعيين الوقت فقال (رب) (١٩٢) اجعل لي آية علامة أعرف بها العلو فان ذلك لا يظهر من أول الامر فقال تعالى (آيتك

ألا تكلم الناس ثلاثة أيام) أي بلياليها ولهذا ذكر في سورة مريم ثلاث ليال ومعنى قوله ألا تكلم الناس قال المفسرون اني لا تقدر على التكلم حبس لسانه عن أمور الدنيا وأقدره على الذكر والتسبيح ليكون في تلك المدة مستغلا بذكر الله وبالطاعة والشكر على تلك النعمة الجسمية فيصير الشيء الواحد علامة على المقصود وأداء لشكر النعمة فيكون حامعا للقاصد وفي هذه الآية اعجاز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام البشر ومنها العجز مع سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بأنه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذا الخبر وعن قتادة انه صلى الله عليه وسلم عوتب بذلك حيث سأل بعد بشارة

الأعمى حديثي محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وأبرئ الأكمة قال الأعمى وقال آخرون هو الأعمش ذكر من قال ذلك حديثي المنفي قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأبرئ الأكمة قال الأعمش والمعروف عند العرب من معنى الأكمة العي يقال منه كهمت عينه فهي تكه كهاوا وكهتها أنا إذا أعميتها كما قال سويد بن أبي كاهل كهمت عيناه حتى ابيضتا \* فهو يلحى نفسه لما نزع ومنه قول رؤبة هرجت فارتداد الأكمة \* في غائلات الخاطر المتهمة

وانما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لئلا يأسوا من هذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك أن الأكمة والبرص لا علاج لهما فيقدر على ابرائه ذوطب بعلاج فكان ذلك من أدلته على صدق قبله انه لله رسول لانه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاها الله اياه دلالة على نبوته فأما ما قال عكرمة من أن الأكمة العيش وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله لا يحتاج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل الى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بني اسرائيل في نبوته أنه يرى الأعمش أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدره على معارضته بأن يقولوا وما في هذا من الحجة وفيما خلق من يعالج ذلك وليسوا الله أنبياء ولا رسلا ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من أن الأكمة هو الأعمى الذي لا يبصر شيئا بالليل ولا النهار وهو بما قال قتادة من أنه المولود كذلك أشبه لان علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر الا من أعطاها الله مثل الذي أعطى عيسى وكذلك علاج الأبرص في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأحي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم) وكان احياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعولهم فيستجيب له كما حديثي محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى بن ائتي عشرة سنين أوحى الله الى أمه وهي بأرض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى أرض مصر أن اطلعي به الى الشام ففعلت الذي أمرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه قال وزعم وهب أنه رجا اجتماع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطبق منهم ذلك أتاه عيسى عشي اليه وانما كان يداوهمم بالدعاء الى الله وأما قوله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم فانه يبين ما تآكلون مما لم أعينته وأشاهدته معكم في وقت

الملائكة فأخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر على الكلام قلت وأحسن العتاب ما كان منتزعا من نفس الواقعة ومناسبا أكلموه لها وفيه لطيفة أخرى وهي انه طلب الآية على الاطلاق فاحتمل أن يكون قد طلب علامة للعلوق واحتمل أن يكون قد طلب دلالة على احداث الخوارق ليصير علم اليقين عين اليقين فصار حبس لسانه آية العلو ودلالة على الفعل الخارق جميعا مع مناسبة للواقعة حيث سأل ما كان من حقه أن لا يستل وزعم أبو مسلم ان المعنى آيتك أن تصير ما موراء بعدم التكلم ولكن بالاستفعال بالذكر والتسبيح (الارمز) إشارة بيد أو رأس أو بالشفقتين ونحوها وأصل التركيب التحرك يقال ارتعز اذا تحرك ومنه الراموز للبحر وهو استثناء من قوله ألا تكلم وجاز وان لم يكن الرمز من جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى بن وثاب الارمز اضمين جمع رموز كرسول ورسول وقرى رمز ابعثت جمع رموز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس

دفعه بمعنى الامتزازين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم (واذ كرر بك كثيرا) قيل انه لم يكن عاجزا الا عن تكليم البشر وقيل المراد  
الذكري بالقلب وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا (وسبح) جملة بعضهم على صل كليا يكون تكرار الذكر وقد تسمى الصلاة تسبيحا فسبحان الله  
حين تمسكون لاشتمالها عليه والعشى مصدر على فعل وهو من وقت زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى الغشى وهو مصدر  
أبكر بيكر اذا خرج الامر من اول النهار ومنه الباكورة لاول الثمار وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسبح التاويل ان الله تعالى في  
كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها أسرار الالهي فأنظر ماذا أخرج الله من الاسرار عن اطعام طائر فرخه وماذا أظهر  
من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيامة بواسطة مريم وعيسى فتقبل مني راجع (١٩٣) الى المحرر لاني التحير برأي تقبلها مني  
أن تتكفلها وتر بيها تربية

المحررين فتقبلها برأي  
تقبلها برأي أن ير بها قبول  
حسن تقبول ذكرا وقبولا  
أخرج منها مثل عيسى  
وكفلها زكريا من كمال  
رأفته انه جعل كفالته الى  
زكريا حيث أراد أن  
يخرج عيسى منها بلا أب  
لئلا يدخل عليها غيره  
فتكون أبعد من التهمة  
ووجد عند هارزقا أي من  
فتوحات الغيب الذي يطعم  
الله به خواص عباده الذين  
يبيتون عنده لا عند أنفسهم  
ولاعند الخلق كقوله صلى  
الله عليه وسلم آيت عند ربى  
يطعمنى ويسقبنى ان الله  
يرزق من يشاء بغير حساب  
مالم يكن في حسابها من  
الواد بلا أب ومن الفاكهة  
بلا شجرة ومن المعجزات  
بالنبوة ومن العلوم اللدنية  
بلا واسطة هنالك دعا زكريا  
ربه كما انه تعالى جعل  
اطعام الطائر فرخه سبب  
تحريك قلب حنة طلب

أكلكموه وما تدخرون يعنى بذلك وما ترفعونه فتخبونه ولانأ كونه يعلمهم أن من حخته أيضا على نبوته مع  
المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره ان الله أرسله اليهم من خلق الطير من الطين  
وابراء الأكمة والابرص واحياء الموتى باذن الله التي لا يطيقها أحد من البشر الا من أعطاه الله ذلك علما  
له على صدقه وآيته على حقيقة قوله من أنبيائه ورسوله ومن أحب من خلقه إن شاء عن الغيب الذي  
لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلهم سيده عليه فان قال قائل وما كان في قوله لهم وأنبتكم بما  
تأكلون وما تدخرون في بيوتكم من الخجعة على صدقه وقدرنا المتخمة والمتكهنه تخبر بذلك كثيرا  
فتصيب قيل ان المتخيم والمتكهن معلوم منهم ما عند من يخبر بذلك أنهم ما يثبتان به عن استخراج له  
ببعض الاسباب المؤدية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسوله  
وانما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفة باحتمال ولكن ابتداء بعلام الله اياه من  
غير أصل تقدم ذلك احتذاءه أو بنى عليه أو فرغ اليه كما يفرغ المتخيم الى حسابه والمتكهن الى رثيته فذلك  
هو الفصل بين علم الانبياء بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم سائر المتكذبة على الله والمدعية علم ذلك كما  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشر أو نحو ذلك  
أدخلته أمه الكتاب فيماري نعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب بعلمه شيئا  
مما يعلمه الغلمان الا بدرة الى علمه قبل أن يعلمه اياه فيقول ألا تعجبون لان هذه الأرملة ما أذهب أعلمه شيئا الا  
وجدته أعلمه مني حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما كبر عيسى أسلمته  
أمه بتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وأنبتكم  
بماتأ كاون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى بن مريم اذا كان في الكتاب يخبرهم بما يأكلون في  
بيوتهم وما يدخرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم قال  
سمعت سعيد بن جبير يقول وأنبتكم بماتأ كاون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى بن مريم كان يقول  
للغلام في الكتاب يا فلان ان أهلك قد خبوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبياء  
وحججها انما تأتي بما أتته من الحجج بما قد يوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي يأتي به غير هابل  
من الوجه الذي يعلم الخلق أنه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بحيلة الامن قبل الله ونحو ما قلنا في تأويل قوله  
وأنبتكم بماتأ كاون وما تدخرون في بيوتكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال

(٣٥ - ابن جرير ثالث) الواد فكذلك جعل حالة مريم وما كان يأتيها من الرزق خارقا للعادة سبب تحريك قلب  
زكريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة أي ولدا يكون روحه من الصف الاول من صفوف الارواح المجنودة وهو المطهر من لوث الحجاب  
والوسط الصالح للنبوة والولاية بخلاف الصف الثاني الذي هو لارواح الاولياء وبينه وبين الله تعالى حجاب الصف الاول وبخلاف الصف الثالث  
الذي هو لارواح المؤمنين وبخلاف الصف الرابع الذي هو لارواح المنافقين والمشركين فنادت الملائكة وهو قائم بالله يصلي بسائر سره في الملكوت  
يحارب نفسه وهو اله في المحراب ان الله يشركه بغلام اسمه يحيى لانه منذ خلق ما ابتلى بالموت لاجموت القلب بالمعاصي ولا بموت الصورة لانه استشهد  
والشهداء لا يموتون بل أحياء عند ربهم يرزقون مصداق بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيد أي حرام من ريق الكونين بل  
سيدا لريق الكونين وحضور نفسه عن التعلق بالكونين ونبيان الصالحين من أهل الصف الاول رب أنى يكون لى غلام لم يكن استبعاده





الهمزة ويحركها الياء بحركتها الباقون بالياء والهمزة الطائريز يد الباقون الطير فتكون بناء التأنيث المفضل الباقون بياء الغيبة طائر أبو جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا أنصاري الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ قتيبة وأبو عمرو وطريق أبي الزعراء بالامالة فيوفهم بياء الغيبة حفص ورويس وزادرويس ضم الهاء الباقون بالنون الوقوف العالمين الرا كعينه اليك ط يكفل مريم ص لعطف المتفقين يختصمون منه ج قد قيل لتذكير الضمير وتأييد الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الودفلم يكن تأنيثا حقيقيا فالوجه أن لا يوقف الى الصالحين لأن وجهها حال وما بعده معطوف عليه على تقدير وكأننا من المقرين ومكلما وكأننا من الصالحين المقرين الصالحين بشرط يشاء ط فيكون والانجيل ج لان ورسولا يجوز أن يكون معطوفا (١٩٥) على ومن الصالحين أو منصوبا بحذف

أى ويجعله رسولا والوقف أجوز لتباعد العطف من ربكم ج لمن قرأ أنى أخلق بالكسبر باذن الله ج والثاني كذلك للتفصيل بين المجهزات في بيوتكم ط مؤمنين ج للعطف وأطيعون ه فاعبدوه ط مستقيم ه الى الله ط أنصار الله ج لان آمنا في نظم الاستئناف مع إمكان الحال أى وقد آمنا بالله كذلك لانقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون ه الشاهدين ه ومكر الله ج لأن ثم لترتيب الاخبار والاخرة ز للابتداء بالنفي مع أن النفي تمام المقصود ناصرين ه أجورهم ط الظالمين ه الحكيم ه آدم ط لأن الجملة لا يتصف بها المعترف فيكون ط المستترين ه التفسير القصة الثالثة قصة مريم والعامل في اذ

من ذكرت الشيء يراد به يذخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج نقل اظهارهما على اللسان فادغمت احدهما في الاخرى وصيرتادا المشددة صير وهما عدلين الذال والتاء ومن العرب من يغلب الذال على التاء فادغم التاء في الذال فيقول وما تذخرون وهو مذخر لك وهو مذكر واللغة التي بها القراءة الاولى وذلك ادغام الذال في التاء وابدالهما ماد المشددة لا يجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراءتها وهي اللغة الجودي كما قال زهير

(١) ان الكريم الذي يعطيك نائله عفووا ونظلم أحيانا فيظلم

يروي بالطاء يريد فيفتعل من الظلم ويروي بالطاء أيضا القول في تأويل قوله (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يعني بذلك جل ثناؤه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابرائى الأكمة والأرض وحياتى الموتى وانباى اياكم بما تآكلون وما تذخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب وتعييم ولا كهانة وعرافة لغيره لكم ومتفكرات تفكرون في ذلك فتعتبرون به أى محقق في قولى لكم انى رسول من ربكم اليكم وتعلمون به أى فيما أدعوك اليه من أمر الله ونهيه صادق ان كنتم مؤمنين يعنى ان كنتم مصدقين حجج الله وآياته مقربين بتوحيده ونبية موسى والتوراة التي جاءكم بها القول في تأويل قوله (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) يعنى بذلك جل ثناؤه وبانى قد جئتكم بأية من ربكم وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم والذي يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجهها قوله لما بين يدي من التوراة ولو كان عطفًا على قوله وجهها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليجل لكم بعض الذي حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لأن عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرها وأنها من عند الله وكذلك الانبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسوله وان اختلف بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك مع أن عيسى كان فيما بلغنا عملا بالنوراة لم يخالف شيئا من أحكامها الا ما خفف الله عن أهلها في الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسى كان على شريعة موسى صلى الله عليه ما وسلم وكان يسبب ويستقبل بيت المقدس فقال لبنى اسرائيل انى لم أدعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا

(١) أنشده في اللسان والصحاح هو الجواد الذي الخ والبيت مدح لهرم بن سنان المرى فلعجل ما هنا رواية اه كتبه صححه

هنا هو ما ذكر في قوله اذ قالت امرأة عمران لمكان العطف والمراد باللائكة ههنا جبريل كالجبري في سورة مريم فأرسلنا اليها روحنا واعلم ان مريم ما كانت من الانبياء لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فارسل جبريل اليها ما أن يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الاولياء وما أن يكون ارهاصا لعيسى وهو جائر عندنا وعند الكعبي من المعتزلة أو معجزة ذكر يا وهوقول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث في الروح والالهام كما في حق أم موسى وأوحينا الى أم موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز أن يكون الاصطفاء بمعنى واحد للتكرار الصرف تحمل المفسرون الاصطفاء الاول على ما اتفق لها من الامور في أول عمرها من قبول تحريرها مع كونها أنثى ومنها قال الحسن ما غنمها أمها طرفة عين بل ألقها الى كريا وكان رزقها من عند الله ومنها تفرغها للعبادة ومنها اسماعها كلام الملائكة شفاهاولم يتفق ذلك لانثى غيرها الى غير ذلك من أنواع اللطف

والهداية والعصمة في حقها وأما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قال في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ويظهر كم تطهيرا وعن ميسب الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الافعال الذميمة والاقوال القبيحة وأما الاصطفاة الثاني فهو ما اتفق لها في آخر عمرها من ولادة عيسى بغير أب وشهادته ببراءتها عما قذفها اليهود قيل المراد اصطفاؤها على نساء عالمي زمانها الماروي أنه صلى الله عليه وسلم قال كل من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة ثم لما بين اختصاصها بغير يد المواهب والعتايا أو حب عليها من يد الطاعة شكر تلك النعم فقوله ائتموني بالعبادة على العموم واسجدوا لي أمر بالصلاة تسمية للشيء بعظم أركانه كما في قوله وأدبار السجود وفي الخبر

(١٩٦)

أشرف الأركان لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعي مع الراكعين فالأول أمر بالصلاة مطلقا والثاني أمر بالصلاة في الجماعة وإنما عبر عن الصلاة ههنا بالرفع إما لتغيير العبارة وقديسي الشيء بأحد أركانه وإما تسمية للشيء بعظم أركانه بناء على ما قيل ان الركوع أفضل من السجود لان الراكع حامل نفسه في الركوع فالمشقة فيه أكثر ولتمييز عن صلاة اليهود وقيل اركعي مع الراكعين أمر بالخضوع والخشوع بالقلب ويحتمل أن يراد بقوله ائتموني الأمر بالصلاة لان القنوت أحد أجزائها وأن يراد بقوله واسجدوا في وقته اللائق به والواو تفيد التثنية لا الترتيب أو المراد انظمي نفسك في جملة

لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم من الأصار حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومصدق لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والثوب وأشياء من الطير والحيتان حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومصدق لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة لحوم الابل والثوب فأحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم وأحل لهم فيما جاء به عيسى وفي أشياء من السمك وفي أشياء من الطير مما لا يصيبه له وفي أشياء حرمها عليهم وشددها عليهم فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليه حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى أهلها لهم وبعث الى اليهود فاختلفوا وتفرقوا حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدق لما بين يدي من التوراة أي لما سبقني منها ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أخبركم أنه كان حراما عليكم فتركتوه ثم أحله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تبعاته حديثي محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم أشياء فجاءهم عيسى ليحل لهم الذي حرم عليهم يعني بذلك شكرهم في القول في تأويل قوله (وجئتكم بآية من ربكم) يعني بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم كما حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها وما أعطاه به حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم (القول في تأويل قوله) فاتقوا الله وأطيعوا الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يعني بذلك وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقينا صدق فيما أقول فاتقوا الله يا معشر بني اسرائيل فيما أمركم به ومنها كم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى فأوفوا بعهد الذي عاهدتموه فيه وأطيعوا فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما أرسلني به اليكم ربكم فاعبدوه فانه بذلك أرسلني اليكم وبإحلال بعض ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق القويم والهدى المتين الذي لا عوجاج فيه كما حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن

المصلين وكوفي في عدادهم لاني في عداد غيرهم وانما يقل مع الراكعات اما للتغليب واما لان الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال جعفر أفضل من الاقتداء بالنساء روى أن مريم بعد ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسال الدم والقيح منها اللهم لا تؤاخذنا باسم الرجولية ونحن أقل في خدمتك من احدى النساء (ذلك) الذي سبق من أنباء حنة وزكريا ويحيى ومريم من أخبار الغيب (نوحيه اليك) قد ورد الكتاب بالابحاث على معان مختلفة يجمعها تعريف الموحى اليه بما رخصي من آياته أو كتابه أو غيرها وهذا التفسير بعد الإلهام وحيا كقوله وأوحى ربك الى النحل وقال وان الشياطين ليلوحون الى أوليائهم وقال فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه آتيا هذه الانباء الى النبي بواسطة جبريل بحيث تخفي على غيره سماعه وحيا (وما كنت لديهم) نفيتم المشاهدة وانتقوا ما معلوم وتركتني اسماع الانباء من حفظها وهو موهم لانه كان معلوما عندهم علما يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة

المنتعق في حقه صلى الله عليه وسلم فنفت على سبيل التهكم بالمشركين للوحي ومثله في القرآن غير عزيز وما كنت بجانب الطور (اذ يلقون أقلامهم) ينظرون أو ليعلموا أو يقولون (أيهم يكفل مريم) حذف متعلق الاستفهام بدلالة الالتقاء عليه وظاهر الآية يدل على أنهم كانوا يلقون الأقلام في شئ على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض في استحقاق ذلك المطلوب وليس فيها دلالة على كيفية ذلك الالتقاء الا انه روي في الخبر أنهم كانوا يلقونها في الماء بشرط أن من جرى قلبه على خلاف جري الماء فاليد له ثم انه حصل هذا المعنى لزكريا فصار أولى بكفالتها وقيل عرف برسوب الأقلام وارتفاعها كما مر وعن الربيع أنهم ألقوا عصيهم في الماء الجارى فحرت عصا زكريا على ضد جريه الماء فغلبهم وقال أبو مسلم المراد باللقاء (١٩٧) الأقلام ما كانت تفعله الامم من المساهمة

عند التنازع فيطرحون  
سها ما يكتبون عليها أسماءهم  
فنخرج له السهم سلم له  
الامر قال تعالى فساهم  
فكان من المدحضين وهو  
شبيه بالقداح التي يتقاسم  
بها العرب لحم الجوزر وانما  
سميت تلك السهام أقلاما  
لانها تقلم وتبرى قال القاضى  
وقوع لفظ القلم على هذه  
الاشياء وان كان صحيحا نظرا  
الى أصل الاشتقاق الا أن  
العرف الظاهر يوجب  
اختصاص القلم بهذا الذي  
يكتب به فوجب حمل اللفظ  
عليه (وما كنت لديهم اذ  
يختصمون) يتنازعون على  
التكفل قيل هم خزنة البيت  
وقيل بل العلماء والاحبار  
وكتاب الوحي ولاشبهه في  
أنهم كانوا من الخواص  
وأهل الفضل في الدين  
والرغبة في طريق الخير ثم  
المراد بهذا الاختصاص يحتمل  
أن يكون ما كان قبل الاقتراع

جعفر بن الزبير فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربى وربكم تيريمان الذي يقولون فيه يعنى ما يقول فيه النصارى  
واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أى هذا الذى قد جلتكم عليه وحثكم به واختلفت  
القراء في قراءة قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه فقرا أنه عامة قراءة الامصار ان الله ربى وربكم فاعبدوه بكسر  
ألف إن على ابتداء الخبر وقراء بعضهم ان الله ربى وربكم بفتح ألف أن بتأويل وحثكم بأية من ربكم أن الله  
ربى وربكم على رد أن على الآية والابدال منها والصواب من القراءة عندنا ما عليه قراءة الامصار وذلك كسر  
ألف ان على الابتداء لاجتماع الحجة من القراء على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها  
فراى ولا يعترض بالرأى على الحجة وهذه الآية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد  
صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من أهل نجران باخبار الله عز وجل عن أن عيسى كان برأى ما  
نسبه اليه من نسبه الى غير الذى وصف به نفسه من أنه عبد كسار عبيده من أهل الارض الا ما كان  
الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التي آتاه دليلا على صدقه كما آتى سائر المرسلين غيره من الاعلام  
والأدلة على صدقهم والحجة على نبوتهم ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل ﴾ فلما أحس عيسى منهم الكفر  
قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون ﴾ يعنى بقوله جل  
ثناؤه فلما أحس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله  
عز وجل هل تحس منهم من أحد فأمأ الحس بغير ألف فهو الافناء والقتل ومنه قوله اذ تحس منهم باذنه  
والحس أيضا العطف والرفقة ومنه قول الكمي

هل من بكى الدار راج أن تحس له \* أو بكى الدار ماء العبرة الخضل

يعنى بقوله أن تحس له أن ترق له فتأويل الكلام فلما وجد عيسى من بنى اسرائيل الذين أرسله الله اليهم  
بحجود النبوة وتكذيب القولة وصدأ عمادهم اليه من أمر الله قال من أنصارى الى الله يعنى بذلك قال عيسى  
من أعوانى على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاهدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعنى بقوله الى  
الله مع الله وانما حسن أن يقال الى الله يعنى مع الله لأن من شأن العرب اذا ضموا الشئ الى غيره ثم أرادوا  
الخبر عنهم باضم أحدهما مع الآخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الى أحيانا وأحيانا يخبر عنهم ما مع فتقول  
الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضمت الذود الى الذود صارت بلا فاما اذا كان الشئ مع الشئ لم يقوله بالى ولم  
يجعلوا مكان مع الى غير جائز أن يقال قدم فلان واليه مال يعنى ومعه مال وبمثل ما قلنا في تأويل قوله من  
أنصارى الى الله قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد

وأن يكون اختصاصا آخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالقصد شدة رغبتهم في التكفل بشأنها والقيام باصلاح مهامها إلا أن عمران  
كان رئيسا لهم فأرادوا قضاء حقوقه وإلّا لجل الدين حيث كانت محررة لخدمة بيت العبادة وإلّا لانهم وجدوا في الكتب الالهية أن لها  
ولا بنها شأننا \* القصة الرابعة حكاية ولادة عيسى وذكر طرف من معجزاته (اذ قالت الملائكة) يعنى جبريل كما مر ومتعلق اذ هو متعلق واذ  
قالت لان هذا يدل من ذلك ويجوز أن يكون بدلا من قوله اذ يختصمون قال في الكشف هذا على أن الاختصاص والبشارة وقعافى  
زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا يعنى وانما القيتة في ساعة منها فيكون الزمان الواسع زمانا سلك منهم ما فيكون الثاني بدل الكل من  
الاول ويجوز أن يتعلق يختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما روى عن الحسن أنها كانت عاقلة في حال الصغر وان ذلك كان  
من كراماتها فجاز أن ترد عليها البشرى في حالة الصغر ولا يفترق الى أن يؤخر الى حين العقل \* واعلم أن حدوث الشخص من غير نطفة الاب

أمر ممكن في نفسه وكيف لا وقد يشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد كتولد الفأر عن المدر والحيات عن الشعر العفن والعقارب عن الباز وجنايته الاستبعاد عرفا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء طنفا قويا فضلا عن العلم ثم ان الصادق أخبر عن وجود ذلك الممكن فيجب القطع بصحته ومما يزيد في العقل بيانا أن التخيلات الذهنية كثيرا ما تكون أسبابا للحدوث الحوادث كتصور حضور المنافي للفضب وتصور السقوط لحصول السقوط للماشي على جذع مدود فوق فضاء بخلاف ما لو كان على قرار من الارض وقد جعلت الفلاسفة هذا كأصل في بيان جواز المعجزات والكرامات فالمانع أن يقال انها لما تخيلت صورة جبريل كفي ذلك في علوق الولد في رحها فان منى الرجل ليس إلا أجل العقد فاذا حصل الانعقاد (١٩٨) لمنى المرأة بوجه آخر أمكن علوق الولد قوله (بكلمة منه) لفظه من ههنا ليست للتبعيض

كما توهمت النصرى والحلولية  
لانه تعالى غير متبعض بوجه  
من الوجوه ولكنها لا ابتداء  
الغاية أى بكلمة حاصلة  
من الله وذلك أن عيسى لما  
خلق من غير واسطة أب صار  
تأثير كلمة كن في حقه أظهر  
وأكمل فكان كأنه نفس  
الكلمة كما أن من غلب  
عليه الجود والكرم والاقبال  
يقال أنه محض الجود ونفس  
الكرم وصریح الاقبال  
والمسيح لقب من اللقب  
المشرفة كالصديق والفاروق  
وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه  
المبارك وجعلني مباركا وإنما  
كنت وكذلك عيسى معرب  
إيسوع أما احتمال اشتقاق  
عيسى من العيس البياض  
الذي تعالوه جرة فبعيد وما  
احتمال المسيح من المسيح  
فقريب وعليه الأكثر  
عن ابن عباس سمي بذلك لأنه  
ما كان يمدح ذاعاهاة الايرا  
وقال أجد بن يحيى لأنه كان

ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله من أنصاري الى الله يقول مع الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن أنصاري الى الله يقول مع الله وأما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الخواريين فان بين أهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فأمره بالدعوة نفته بنو اسرائيل وأخر جوه نجر هو وأمه يسبحون في الارض فتزل في قرية على رجل فضا فهم وأحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد بجاه ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحرز فدخل منزله ومر به عند امرأته فقالت مر يم لها ماشأ نز وجل أراه حزينا قالت لا تسألني قالت أخبرني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وحنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وأنه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد أن نصنع له فيه وليس لذلك عندنا ساعة قالت فقولى له لا يهتم فاني أمر ابني فيدعوه فيكفي ذلك قالت مر يم عيسى في ذلك قال عيسى يا أمه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبالي فإنه قد أحسن الينا وأكرمتنا قال عيسى فقولى له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني قال فلما لاهن أعلمه فدعا الله فتحول ما في القدر والحوامر قاو خبز ما في الخواوي خمر المثل قط (٣) واياه طعما فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر سأل من أين هذه الخمر قال له هي من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمرى أو تى بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فأنأ أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيأ إلا أعطاه اياه وأنه دعا الله فجعل الماء خمرأ قال الملك وكان له ابن يريد أن يستخلفه فأت قبل ذلك بيام وكان أحب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرأ يستجيب له حتى يحيى ابني فدعا عيسى فكاهه فدأله أن يدعو الله فيحيى ابنه فقال عيسى لا تفعل فإنه ان عاش كان شرأ فقال الملك لا أبالي أليس أراه فلا أبالي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان أحييته تر كوني أنا وأمي نذهب أبنا شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا كلنا هذا حتى اذا ناموته يريد أن يستخلف ابنه فيا كلنا كما كلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه وصحبهم ما هم ودى وكان مع اليهودى رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودى نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الارغيف ندم فلما ناما جعل اليهودى يريد أن يأكل الرغيف فلما أكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لاشي فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما أصبحا قال له عيسى هل طعمت كفاه الرغيف فقال له عيسى أين الرغيف الآخر قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فورا براعى غنم فنادى

يسمى الارض أى يقطعها وعلى هذا فيجوز أن يقال له مسح بالمشيد كثير وقيل لأنه مسح من الاوزار والآنام  
وقيل لأنه لم يكن في قدمه حصص وكان مسح القدمين وقيل لأنه مسح بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز أن  
يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبريل مسح بجناحيه وقت ولادته صيانته له عن مس  
الشياطين وقيل لأنه خرج من بطن أمه مسحوا بالدهن وأما المسح الدجال فسمى بذلك لأنه مسح إحدى عينيه أولانه يمسح الارض  
أى يقطعها في المدة القليلة قالوا ومثله الدجال دجل في الارض أى قطعها وقيل الدجال من دجل الرجل اذا موه وليس وتقديم المسح  
وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتبني على علود رجته وانما سبب الى مريم والحطاب لمريم تبنيها على أنه لأب له حتى ينسب  
اليه كافي سائر الانبياء فلا ينسب الا الى أمه وذلك من جملة ما اصطفت به وانما ذكر ضمير الكلمة في اسمه لان المسمى بهامذ كروانما

قبل اسمه المسيح عيسى بن مريم والاسم من المجموع عيسى والمسيح لقب والابن صفة لان المراد التعريف والتميز والذي يتميزه عن غيره هو مجموع الثلاثة (وجيها) ذا الجاه والشرف والقدر وقيل الكبريم لان اشرف اعضاء الانسان هو الوجد (في الدنيا) بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب (والآخرة) بشفاعاة الامة المحققين وعلو الدرجة في الجنة ونصبه على الحال من النكرة الموصوفة وهي كلمة وكذا انتصاب ما بعده كحرف في الوقوف أي يشركه موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقر بين هور فرعه الى السماء وصحبه للملائكة والمهد قيل حجر أمه وقيل الآلة المعروفة لاجتماع الصبي وكيف كان المراد أنه يكلم الناس في الحالة التي يحتاج الصبي فيها الى المهد (وكهلا) عطف على الطرف أي يكلم الناس في الصغور وفي الكهولة والكهل في اللغة الذي اجتمع قوته وكسل (١٩٩) شبايه من قولهم اكهل النبات أي قوى روى

أن عمره بلغ ثلاثا وثلاثين ثم رفع الى السماء ولا ريب ان اكمل احوال الانسان ما بين الثلاثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة وعن الحسين بن الفضل المراد ان يكون كهلا بعد نزوله من السماء وأنه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه في المهد من المعجزات ولكن تكلمه في حالة الكهولة ليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره فالجواب من وجوه قال أبو مسلم معناه أنه يتكلم حال لونه في المهد وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة ولا شك أنه غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه متقلبا في الاحوال من الصبا الى الكهولة فان التغيير على الاله محال وقيل المراد أنه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لاظهار طهارة أمه ثم عند

عيسى يا صاحب الغنم أجززنا شاة من غنمك قال نعم أرسل صاحبك يأخذها فأرسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحها وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فأكلوا فما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله فقامت الشاة تنغوف فقال يا صاحب الغنم خذ شاةك فقال له الراعي من أنت فقال أنا عيسى بن مريم قال أنت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودي بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها كم كان معلر رغيفا خلف ما كان معه الارغيف واخذ قروا وبصاحب بقر فنادى عيسى فقال يا صاحب البقر أجززنا من بقرك هذه عجلا قال ابعث صاحبك يأخذه قال انطلق يا يهودي فجيء به فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسرن عظما فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله فقام وله خوار قال خذ عجلك قال ومن أنت قال أنا عيسى قال أنت السحار ثم فر منه قال اليهودي يا عيسى أحيينه بعدما أكلناه قال عيسى فبالذي أحيا الشاة بعدما أكلناها والعجل بعدما أكلناه كم كان معلر رغيفا خلف ما كان معه الارغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فقتل اليهودي أعلاها وعيسى في أسفلها وأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال أنا الآن أحبي المسوتي وكان ملك تلك المدينة مريضاً شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من ينتهي طبيبا حتى أتى ملك تلك القرية فأخبره بوجعه فقال أدخلوني عليه فأناب برئه وان رأى يمتوه قد مات فأناب عليه فقيل له ان وجع الملك قد أعمى الأطباء قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يني دواؤه شيأ الا أمر به فصلب قال أدخلوني عليه فاني سأبرئه فأدخل عليه فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول قم باذن الله فأخذ ليصلب فبلغ عيسى فأقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال أرايت من أحبيت لكم صاحبكم أتركون لي صاحبي قالوا نعم فأحيا الله الملك لعيسى فقام وأرسل اليهودي فقال يا عيسى أنت أعظم الناس على منته والله لا أفرقك أبدا قال عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال ثنا جدين المفضل قال ثنا سباط عن السدي لليهودي أنشدك بالذي أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناها وأحياها هذا بعدما مات وأرسلك من الجنع بعدما رفعت عليه لتصلب كم كان معلر رغيفا قال خلف بهذا كله ما كان معه الارغيف واحد قال لا بأس فانطلقا حتى مر اعلى كثر قد حفرت السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه فان له أهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره أن يعصى عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمسار أربعة نفر فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرا باودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرا باودواب وقال أحدهما لصاحبه هل لك أن تجعل لصاحبينا

الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة وقال الاصم المراد أنه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحسين بن الفضل جواب آخر وهو نبحث للنصاري قالوا ان كلامه في المهد من أعجب الأمور وأغربها ولاشك أن مثل هذه الواقعة يكون محض جمع عظيم وتتوفر الدواعي على نقلها فيبلغ حد التواتر فلو كانت هذه الواقعة موجودة لكان أولى الناس بعرفتها النصاري لانهم أفرطوا في محبته حتى ادعوا الهيته لكنهم أطبقوا على انكاره فعلمنا أنهم لم توجد أصلا والجواب أن اطباق النصاري على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما كان للدلالة على براءة مريم مما نسب اليها من سوء وكان الحاضر ون حينئذ جمع اقل لا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء وتقدير أن يذكروا ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة فلهمذ الأسباب بقي الامر مكتوما الى أن نطق القرآن بذلك ثم ختم أوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين كما ختم بذلك أوصاف يحيى وفيه أن الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو

المقصد الاسنى والامر الاقصى (قالت رب انى يكون لى ولد ولم يعسى بشر) لم تقل ذلك استبعادا وتشككا وانما اردت تعيين الجهة كما مر  
فى قصة زكريا فاجبت بقوله (كذلك الله يخلق ما يشاء) وقد سبق نظيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا تام وهو تخليق  
المولد بغير آب ولهذا أكد بقوله (اذا قضى امر اقامتا يقول له كن فيكون) وقد تقدم تفسيره فى السورة التى تذكر فيها البقرة (ويعلمه)  
بالساء عطف على بيشرك أو على وجهها وعلى يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله يخلقه ويحتمل أن يكون كلاما مستمدا  
وكذا من قرأ بالنون لان المذكورات فى قوة انابشره ونحن نخلقه ثم الذى علمه أو أربعة أولها الكتاب وكان المراد به الخط وثانها الحكمة  
وهو أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل ( . . . ) العمل به وثالثها التوراة لان البحث عن أسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على

العلوم الخمسة ورابعها  
الانجيل وفيه العلوم التى  
خصه الله تعالى بها وشرفه  
بازالهاعليه وهذه هى الغاية  
القصوى والرتبة العليا فى  
العلم والفهم والاحاطة  
بالحقائق والاطلاع على  
الدقائق ثم قال (ورسولا)  
عظما على وجهها وما بعده  
(البنى اسرائيل) أى الى  
كلهم لانه جمع مضاف وفيه  
رد على اليهود القائلين بانه  
مبعوث الى قوم مخصوصين  
منهم (انى قد جئتكم) يتعلق  
بمخروف يدل عليه لفظ  
الرسول أى ناطقا باني قد  
جئتكم وانما وجب هذا  
الاضمار للعدول عن الغيبة  
الى التكمم وأما قوله (ومصدقا  
لما بين يدي) فمخروف على  
قوله بآية أى مع آية والتقدير  
جئتكم مصاحبا لآية  
من ربكم ومصداق لما بين  
يدي وجئتكم لأحل لكم  
وفى الكشف تقديره

فى طعامهم ما سمافاذا كلاما فإنا كان المال بينى وبينك فقال الآخر نعم ففعلنا وقال الآخر ان اذا ما أتينا  
بالطعام فليقيم كل واحد الى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والى وبينك فلما جأ أبطعاهم اقاما فقتلاهما  
ثم قعدا على الطعام فأكلانهما وأعلم ذلك لعيسى فقال لليهودى أخرجه حتى نقسمه فأخرجه فقسمه  
عيسى بين ثلاثة فقال اليهودى يا عيسى اتى الله ولا تطمئنى فإنا هو أنا وأنت ما هذه الثلاثة قال له عيسى هذا  
لى وهذا لك وهذا للثالث لصاحب الرغيف قال اليهودى فان أخبرتك بصاحب الرغيف تعطينى هذا المال  
فقال عيسى نعم قال أنا هو قال عيسى خذ حظى وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة  
فلما حله مشى به شيئا خفسف به وانطلق عيسى بن مريم فرب الحوارين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون  
فقالوا نصطاد السمك فقال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم فأمنوا به  
وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمننا بالله واشهد بأنا  
مسلمون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن فى قوله فلما أحس عيسى  
منهم الكفر قال من أنصارى الى الله الآية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم \* وقال آخرون كان  
سببا استنصر عيسى من استنصر لانا من استنصر الحوارين عليه كانوا أرادوا قتله ذكر من قال ذلك  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أحس عيسى منهم الكفر  
قال كفر وا أرادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله  
والانصار جمع نصير كما الأشراف جمع شريف والأشهاد جمع شهيد وأما الحواريون فان أهل التأويل  
اختلفوا فى السبب الذى من أجله سموا حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن عبيد المحاربى قال مما روى أبى قال ثنا قيس بن الربيع عن ميسرة عن المهال بن عمرو  
عن سعيد بن جبيرة قال اتما سموا الحوارين بين بياض ثيابهم \* وقال آخرون سموا بذلك لانهم كانوا أقصاريين  
بيضون الثياب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح  
عن أبى أرطاة قال الحواريون الغسالون الذين يجتورون الثياب يغسلونها \* وقال آخرون هم خاصة الانبياء  
وصفوتهم ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن روح بن القاسم أن  
قتادة ذكر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحوارين فيقتل له من الحواريون قال  
الذين تصلح لهم الخلافة حدثت عن المنجاب قال ثنا الحسين قال ثنا بشر عن عمارة عن أبى روق عن  
الضحاك فى قوله اذ قال الحواريون قال أصفياء الانبياء وأشبهه الاقوال التى ذكرنا فى معنى الحوارين قول من

وبعاه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا باني قد جئتكم ومصداق لما

قال  
بين يدي أو الرسول والمصدق فهم ما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني أصدق ما بين يدي وعن الزجاج ان التقدير وبكم  
الناس رسولا باني قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لا الفرد لانه عدد أنواعا من الآيات ثم أبدل عن الآية قوله أنى أخلق فمن قرأ  
بفتح أى ويحتمل أن يكون ان مع ما بعده مر فوعا أى هى أنى أخلق ومن قرأ أنى أخلق فلا يستثنى أولها ان مثل عيسى عند الله  
كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وهذا أحسن ليوافق قراءة الفتح والمعنى أفدر لكم شيئا مثل صورة الطير من هيات الشئ أصلحته  
(فإن فتح فيه) أى فى ذلك الطير المصور أو الشئ المماثل لهية الطير فيكون طيرا (وهو) اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع بروى أنه خلق  
أنواعا من الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعليه قراءة من قرأ طائرا وذلك انه لما دعى النبوة وأظهر المعجزات أخذوا يتفننون عليه

وطالبوه بمخلوق خفاش فاخذطينا وصورة ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن عيونهم سقط ميتا باذن الله وتكوينه وتخليقه قال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم رفيع كل ریح ولذلك وصفها بالنفخ وههنا بحث وهو انه هل يجوز ان يقال انه تعالى اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض فكانت نفخة عيسى سببا لحصول الارواح في الاجساد او يقال ليس الامر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ولقوله حكاية عن ابراهيم (٣٠١) في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة

بطل ذلك الاستدلال (وأبرئ الأكمة والأبرص) ذهب أكثر أهل اللغة الى أن الأكمة هو الذي يولد أعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكمة غير فتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وقيل الأكمة من عبي بعد أن كان بصيرا رواه الخليل وعن مجاهد أنه الذي لا يبصر بالليل وأما البرص فإنه بياض يظهر في ظاهر البدن وقد لا يعم البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فتضعف القوة المغيرة عن تمام التشبيه وقد يغلب البرد والرطوبة حتى يصير لحمه ككلم الاصداف فيحبل الدم الصائر اليه الى مزاجه ولونه وان كان ذلك الدم جيدا في جوهره نقيان

قال سمو بذلك لبياض ثيابهم ولأنهم كانوا غسالين وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي الحواري من الطعام حواري لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقالة العينين أحور وللرأة حوراء وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب وأنهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم لنفسه أصحابا وأوصارا لغير ذلك الاسم لهم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير يعني خاصته وقد سمي العرب النساء اللواتي مساكهن القرى والأمصار حواريات وانما سمي بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول أبي خلدة الشكري  
فقل للحواريات يبكين غيرنا \* ولا تبكنا الا الكلاب النوايح  
ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب آمنابا لله صدقنا بالله واشهد أنت يا عيسى باننا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل أن الاسلام دينه الذي اتبعه عيسى والانبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرئة من الله لعيسى عن ان جعل النصرانية ودان بها كما برأ ابراهيم من سائر الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما أحسن عيسى منهم الكفر والعدوان قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنابا لله وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربههم واشهد باننا مسلمون لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصاري نجران القول في تأويل قوله (ربنا آمنابا أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا ربنا آمنابا أي صدقنا بما أنزلت يعني بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا أتباع عيسى على دينك الذي اتبعته به وأعوانه على الحق الذي أرسلته به الى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فأثبت أسماء نافع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقرؤا بالوحدانية وصدقوا رسلك واتبعوا أمرك ونهيتك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك وأحلنا محبتهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف أمرك ونهيتك يعرف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضوا أقوالهم وأفعالهم ليحتملوا طريقتهم ويتبعوا منها جهم فيصلاوا الى مثل الذي وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين اتحلوا من الملل غير الحنيفة المسلمة في دعواهم على أنبياء الله أنهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجران بأن قيل من رضوا الله عنه من أتباع عيسى

(٢٦ - ابن جرير ثالث) البلغم حار وهو داء عياء عسر البرء لا يكاد يبرأ وخاصة المزمن منه ولا تأخذ في الازيد والذى يرحى برؤه من البرص ما اذا ذلك اجتر بالدك ويكون معه خشونة ما والشعر الذي ينبت عليه لا يكون شديدا البياض واذا أخذ جلده بالابهام والسبابة وأشمل عن اللحم وغررت فيه الابة خرج منه دم وأرطوبة موزدة ولا شك أن ابراءه مثل هذا المرض من قبيل الاججاز بروى ربما اجتمع عليه خمسون ألفا من المرضى من أطاق منهم أنه لم يطق أناه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده (وأحي الموتى) أحيا عاذراو كان صدقنا له ودعاسام بن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر على ابن ميث العجوز فدعا الله عيسى فتنزل عن سر بره حيا ورجع الى أهله وبقي وولده قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى بياحي ياقوم وكرر قوله (باذن الله) رفعوا لهم من توهم فيه الألوهية (وأنتسكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم) قيل انه كان من أول أمره يتخير بالغيوب روى السدي أنه كان يلعب مع الصبيان ثم كان عليه السلام

يخبرهم بأفعال آبائهم وأمهاتهم وكان عليه السلام يخبرهم بأن أملك خبأت لك كذا فيرجع الصبي إلى أهله ويبكي إلى أن يأخذ ذلك الشيء فقالوا الصبيان هم لا تلعبوا مع الساحر وجعوههم في بيت جفاء عيسى عليه السلام بظلمهم فقالوا اليسوا في البيت فقال عليه السلام فمن في هذا البيت فقالوا اختار فبقال عيسى عليه السلام كذلك يكونون فإذا هم خنازير وقيل إن الأخبار عن الغيوب إنما ظهر من وقت نزول المائدة وذلك أن القوم هم أوعن الأذخار فكانوا يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك والأذخار أفعال من أذخرت قلبت كل من التاء والذال دالا ثم أدغم واعلم أن الأخبار عما غاب معجز دال على أن ذلك الخبر صار معلوما بالوحي ما لم يستعن فيه بآلة ولا تقدم مسألة بخلاف ما يقوله المنجمون والكهان فإن ذلك استعانة من (٣٠٣) أحزال الكواكب أو الجن ولهذا يتفق لهم الغلط كثيرا ثم إنه لما قرر المعجزات الباهرة

وبينها كونه رسولا من عند الله ذكر أنه لما أُرسل فقال (ومصدق لما بين يدي من التوراة) وذلك أنه يجب على كل نبي أن يكون مصدقا لمن تقدمه من الأنبياء لأن الطريق إلى ثبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل على يده المعجز وجب الاعتراف بنبوته ولعل من جملة الأغراض في بعثة عيسى عليه السلام تقرير أحكام التوراة وإزالة شبهات المنكرين وتخريفات المعادين الجاهلين ثم ذكر غرضنا آخر في بعثته فقال (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهذا لا يناقض تصديقه لما في التوراة إذ المعنى بالتصديق هو اعتقاد أن كل ما فيه حكمة وسواب وإذالم يكن التأييد - ذكر رافالناخ والنسوخ كلاهما حاق في وقته وإذ كانت البشارة بعيسى موجودة في التوراة فبقي عيسى يكون تصديقا

كان خلاف قبلهم ومنها جهم وغير منها جهم كما حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير بنا أمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فكتبنا مع الشاهدين أي هكذا كان قولهم وإيمانهم ﴿القول في تأويل قوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل وهم الذين ذكر الله أن عيسى أحسن منهم الكفروا كان مكروهم الذي وصفهم الله به مواطأة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك أن عيسى صلوات الله عليه بعد إخراج قومه آياه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم فيما حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم إن عيسى سار بهم يعني بالحوار بين الذين كانوا يصطادون السمك فأمنوا به واتبعوه وادعاهم حتى أتى بني إسرائيل ليلا فصاح فيهم فذلك قوله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة الآية وأما مكر الله بهم فأنه فيما ذكر السدي القاؤه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك كما حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحوارين في بيت فقال عيسى لأصحابه من يأخذ صوري فيقتل وله الجنة فأخذها رجل منهم وصعد بعيسى إلى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم يعصفون رجلا من العدة ويرون سورة عيسى فيهم فشكروا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراجهم إياهم ليلبغ الكتاب أجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم ﴿القول في تأويل قوله (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعتك إلى وم لهرك من الذين كفروا) يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله القوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما أنامهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك فأذله من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى اني متوفيك ورافعتك إلى فتوفاه ورفعه إليه ثم اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم اني متوفيك ورافعتك في نومك ذكر من قال ذلك حدثننا المشي قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اني متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعة الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ودان عيسى لم يموت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك اني قابض من الأرض فرافعتك إلى

لما في التوراة وعن وهب بن منبه أن عيسى ما غير شيهة من أحكام التوراة وأنه ما وضع الاحدبل كان يقرر السبب قالوا ويستقبل بيت المقدس ثم فسر الاحلال بالمرين أحدهما أن الاحبار كانوا قد وضعوا من عند أنفسهم شرائع باطلة ونسبوا إلى موسى جفاء عيسى ورفعها وأعاد الأمر إلى ما كان والثاني أن الله تعالى كان قد حرم بعض الأشياء على اليهود وعقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم واستمر ذلك التحريم جفاء عيسى ورفع تلك التشديدات عنهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والتروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فأحل لهم عيسى من السمك والطيير ما لا يصيبه له (وجئتكم بآية من ربكم) شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله (ان الله ربى وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله (فاتقوا الله وأطيعوا) اعتراض وإنما جعل القول آية من ربه لأن الله تعالى جعله علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل ويجوز أن يكون تكرير القول أي قد جئتكم بآية من ربكم أي جئتكم بآية بعد أخرى مما



ذرت لكم من المعجزات ومن ولادتي بغير أب (فاتقوا الله) لما جئتم به من الآيات (وأطيعون) فإن طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله (إن الله ربي وربكم) اظهار الخضوع واعتراف بالعبودية ورد المايد عليه عليه الجهله من النصارى الضالين المتخرفين عن الصراط المستقيم \* القصة الخامسة ذكر عاقبة أمر عيسى ثم شرع في بيان أن عيسى لمائسح لهم تلك المعجزات فهم عاذا عام لوه فقال (فلما أحسن) أى علم (عيسى منهم الكفر) علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس أو أنهم تكلموا بكلمة الكفر فأحسن ذلك باذنه قال السدى لما بعثه الله تعالى رسولا إلى بنى إسرائيل جاءهم ودعاهم فتمردوا وعصوا فخافهم واخترق عنهم وكان أمر عيسى في قومه كأمر محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وكان مستضعفا فخرج هو وأمه يسبحان في الأرض فاتفق أنه

(٣٠٣)

نزل على رجل في قرية فاحسن ذلك الرجل ضياقته وكان في تلك المدينة رجل جبار فاجأ ذلك الرجل يوما حزننا فسأله عيسى عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك أنه جعل على كل رجل منا يوما نطمعه ونسقيه مع جنوده وهذا اليوم نوبتي والامر متعذر على فلما سمعت مني ذلك قالت يا ولدي ادع الله لي كفى ذلك فقال عليه السلام يا أحمى انى ان فعلت ذلك كان فيه شر فقالت قد أحسن وأكرم ولا بد من اكرامه فقال عيسى عليه السلام اذا قرب محبي الملك فاملا قدورك وخوابيك ثم اعلمنى فلما فعل دعا الله تعالى فتحوّل ما فى القدر وطبخنا وما فى الخوابى نجرا فلما جاءه الملك أكل وشرب وسأله من أين هذه الحجر فتوقف الرجل فى الجواب وتعلل فلم يزل يطالبه حتى أخبره بالواقعة فقال ان من دعا الله حتى

قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان مالى عليه معنى قبضته واستوفيته قالوا فعنى قوله انى متوفيك ورافعت أى قابضك من الأرض حيا إلى جوارى وأخذك انى ما عندي بغير موت ورافعت من بين المشركين وأهل الكفر بك ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب عن مطر الوراق فى قول الله انى متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاته موت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن بن الحسن فى قوله انى متوفيك قال متوفيك من الأرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله انى متوفيك ورافعت الى ومطهرك من الذين كفروا قال فرفعه اياه اليه توفيه اياه وتطهيره من الذين كفروا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح أن كعب الأحمق قال ما كان الله عز وجل لميمت عيسى بن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده فلما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شك ذلك الى الله عز وجل فأوحى الله اليه انى متوفيك ورافعت الى وليس من رفعته عندي ميتا وانى سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك أربعين سنة ثم أميتك ميتة الحى قال كعب الأحمق وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تم لك أمة أنا فى أولها وعيسى فى آخرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عيسى انى متوفيك أى قابضك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى متوفيك ورافعت الى قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعت واحد قال ولم يميت بعد حتى يقتل الدجال ويسموت وقرأ قول الله عز وجل ويكلم الناس فى المهدى كهلا قال رفعه الله اليه قبل أن يكون كهلا قال وينزل كهلا حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قول الله عز وجل يا عيسى انى متوفيك ورافعت الى الآية كلها قال رفعه الله اليه فهو عنده فى السماء \* وقال آخرون معنى ذلك انى متوفيك وفاته موت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله انى متوفيك يقول انى يميتك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن وهب بن منبه اليماني أنه قال توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله \* وقال آخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى انى رافعت الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اليك الى الدنيا وقال هذا من المقدم الذى معناه التأخير والمؤخر الذى معناه التقديم \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك انى قابضك من

جعل الماء نجرا اذا دعاه حتى يحيى ولدى أجاهه وكان ابنه قدماء فى تلك الايام فدعا عيسى عليه السلام وطلب منه ذلك فقال له عيسى لا تفعل فإنه ان عاش كان شرا فقال ما أبالى ما كان فدعا الله فعاش الغلام لكلام عيسى عليه السلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار أمر عيسى عليه السلام مشهورا وقصد اليهود قتله صلى الله عليه وسلم وأطهره والطعن فيه وقيل ان اليهود كانوا عارفين أنه هو المسيح المبشر به فى التوراة أنه ينسخ دينهم فكانوا طامعين فيه من أول الامر طالبين قتله (قال من أنصارى الى الله) قيل انه لما دعا عليه السلام بنى اسرائيل الى الدين وتمردوا عليه عليه السلام فرمهم وأخذ يسبح فى الأرض فربطا ثقتهم من صيادى السمك منهم شمعون ويعقوب من جملة الخواريين الاثنى عشر فقال عيسى عليه السلام انكم تصيدون السمك فهل لكم أن تسيروا بحيث تصيدون الناس لحياة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فى الماء فاصطاد شيئا فامر عيسى عليه السلام بالقاء شبكته فى الماء مرة أخرى فاجتمع فى تلك

الشبكة من السمك ما كادت تترق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملأوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى وقيل إن اليهود لما طلبوه في آخر أمره للقتل وكان هو في الهرب منهم قال لا وثلك الاثنى عشر من الحواريين أن يكون رفيقي في الجنة على أن يلقى عليه شهى فيقتل مكاني فأجابته الى ذلك بعضهم ومما يذكروه النصراني في انجيلهم أن اليهود لما أخذوا عيسى سلسل شمعون سيفه فضرب به عبدا كان فيهم لرجل من الاحبار عظيم فرمى باذنه فقال له عيسى حسبك ثم أدنى عليه السلام أذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل أن المراد بطلب النصره اقدمهم على دفع الشر عنه عليه السلام وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال في موضع آخر فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين (٣٠٤) آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومعنى الى الله قيل من يضيف نصرته

اي الى نصرته الله عز وجل  
اي الى وقيل من أنصاري الى  
أن أظهر دين الله فالجار  
على القولين من صلة  
أنصاري مضمنا معنى الاضافة  
وقيل من أنصاري حال ذهابي  
الى الله أو حال التجائي اليه  
وقيل من أنصاري فيما  
يكون قربا الى الله ووسيلة  
الى رحمته وفي الحديث أنه  
صلى الله عليه وسلم كان  
يقول اذا ضحك اللهم منك  
واليك أي تقربا اليك فالجار  
على هذين القولين يتعلق  
بالمخدوف وقيل الى معنى  
اللام وقيل بمعنى في أي في  
سبيل الله وهذا قول الحسن  
(قال الحواريون نحن أنصار  
الله) أعوان دينه ورسوله  
وحواري الرجل صفيه  
وخالصته ومنه يقال للحضريات  
الحواريات خلوص ألوانهن  
ونقاء بشرتهن والحواريون  
بياض العين وحواري الثياب

الارض ورافعل الى اتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل  
الدجال ثم عكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها ثم يموت فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه  
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي  
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما عدلا واما ما مقسطا  
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجحدن بأخذه وليسكنن الرواحا حاجا  
أو معتبرا أو يديننهما جميعا حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن  
عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم  
شقي ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على أمتي وانه نازل  
فإذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل مر بوع الخلق الى الحجرة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وان لم  
يصبه بلل بين مصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقال الناس على الاسلام حتى  
يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع في الارض الأمانة  
حتى ترع الاسود مع الابل والتمرع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضرب بعضهم بعضا  
فيثبت في الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى المسلمون عليه ويدفنونه \* قال أبو جعفر ومعلوم أنه  
لو كان قد آمنه الله عز وجل لم يكن بالذي عيته ميتة أخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما  
أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم  
هل من شر كائنكم من يفعل من ذلكم من شيء فتأويل الآية اذا قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من  
الارض ورافعل الى ومطهرك من الذين كفروا فجعدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخبر  
فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بأن  
عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وأنهم واليهود الذين أقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم  
وزعمهم كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم أخبرهم يعني  
الوفد من نجران ورد عليهم فيما أخبرواهم واليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذا قال الله يا عيسى اني  
متوفيك ورافعل الى وأما مطهرك من الذين كفروا فانه يعني منطلقا فخلصك من كفر بك ويحمد ما جنتهم  
به من الحق من اليهود وسائر الملل غيرها كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر  
ابن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منسك بما هموا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر

الحنفي

بيضتها والحواري واحد ونظيره الحوالي وهو الكثير الحيلة

عن سعيد بن جبيرة سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا أقصا من يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة  
أخلاقهم ومنه قولهم فلان نقي الجيب طاهر الذيل للكرم ودينس الثياب للثيم وعن الفخار الذي يغسل الثياب يسمى بلغة النبط  
هواري فعرب وأما أن الحواريين من هم فقيل هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وآمنوا به كما حكينا وقيل ان أمه دفعته  
الى صباغ فكان اذا أراد أن يعلبه شيا كان هو أعلم به منه فعاب الصباغ يوما لبعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد علمت على كل واحد  
علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان فطبخ عيسى عليه السلام جبا وحدا وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله كما أريد فرجع الصباغ وسأله  
فأخبره بما فعل فقال قد أسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون

منه وأمنوا به فهم الحواريون وقيل ثاوثا اثني عشر اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا يا وح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض فيخرج لكل واحد رغيفا وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الأرض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا إذا شئنا أو طعمتنا وإذا شئنا سقينا وقد آمنابن فقال أفضل منكم من يعمل بيده ويا كل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين وقيل إن واحدا من الملوكة صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال تعرفونه قالوا نعم فذهبوا إليه بعيسى فقال من أنت قال عيسى بن مريم قال فاني أترك ملكي فأتبعك فتمعه ذلك الملك مع أقاربه فأولئك هم الحواريون قال القفال يجوز أن يكون بعضهم من الملوكة وبعضهم من الصيادين وبعضهم (٢٠٥) من القصارين وسموا جميعا بالحواريين لانهم كانوا أنصار عيسى والمخلصين في محبته وطاعته

(آمنابالله) بحري بحري السبب لقولهم نحن أنصار الله فان الايمان بالله يوجب نصرته دين الله والذب عن أوليائه والمحاربة مع أعدائه (واشهد باننا مسلمون) منقادون لما تراه يده متان نصرته والذب عنك مستسلمون لامر الله تعالى فيه أو هو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وانه دين كل الانبياء عليهم السلام وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيامة ثم تضرعوا الى الله تعالى بقولهم (ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين فضل يزيد على فضل الحواريين فقال ابن عباس أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وامتة لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلنا كم أمة وسطا

الحنفى عن عباد عن الحسن في قوله ومطهر من الذين كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على مناهلك وملتك من الاسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالفوا بسبيلهم جميع أهل الملل فكذبوا بما جئت به وصدوا عن الاقرار به فصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة هم أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وامتته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة حدثنا المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة أما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون وليس هم الروم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال المسلمون من فوقهم وجعلهم أعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة \* وقال آخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهر من الذين كفروا قال الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين آمنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا والنصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلاد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون ﴿ القول في تأويل قوله (ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه ثم الى الله الى الله أيها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم القيامة فأحكم بينكم يقول فأقضى حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من أمره وهذا من الكلام الذى صرف من الخبر عن الغائب الى المخاطبة وذلك أن قوله ثم الى مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به وتأويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجع الفريقين الذين

لتكونوا شهداء على الناس وعنه أيضا كتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل كتبنا في جملة من شهدك بالتوحيد ولا نبيا لك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرى في قولك شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وقيل اجعلنا ممن هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا نبالي بما يصل اليك من المشاق واللام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا من نصرته رسولك أو اكتب ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلالن كتاب الاربابى عليين (ومكروا) يعنى كفار بنى اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر (ومكر الله) المكرفى اللغة السعى بالفساد في خفية ومد اجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وأمكر اذا ظلم وقيل أصله من اجاع الامر واحكامه ومنه امرأة مكرومة مجتمعة الخلق فلما كان المكر رأيا محكما قويا مصوناعن جهات النقص والفتور لا جرم سعى مكرأمامكهم بعيسى عليه السلام فهو أنهم هموا بقتله وأمكر الله بهم فهو أن رفعه الى السماء وما مكتمهم من ايصال السوء اليه روى أن ملك اليهود أراد قتل

عيسى عليه السلام وكان جبريل لا يفارق ساعة فأمره جبريل أن يدخل بيتا فيمرو زنة فلما دخلوا البيت أخرجه جبريل من تلك الروضة  
وكان قد أتى شبهه على غيره ممن وكل به ليقته غيلة فأخذ وصلب فتفرق الحاضرون ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب وأخرى قالت  
كان ابن الله وأخرى قالت كان عبد الله ورسوله وقيل ان الحوارين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنفاق واحد منهم ودل اليهود عليه  
فألقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذ كر محمد بن اسحق أن اليهود عذبوا الحوارين بعد أن رفع عيسى فشمسوهم ولقوا منهم الجهد  
فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل انه قتل رجلا من بني اسرائيل من يجب أمره وكان يخبرهم أنه رسول الله وأراهم  
احياء الموتى وبراء الاكهم والابرس (٣٠٦) وفعل ما فعل فقال لو علمت ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحوارين فانتزعهم من أيديهم

وسألهم عن عيسى عليه السلام فأخبروه فتابعهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبه وأخذ الخشبة فأكرمها وصانها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر أصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك طباريس وهو صار نصرانيا الا أنه ما أظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك آخر يقال له ملطيس وغزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو من أر بعين سنة فقتل وسبي ولم يترك في حاشية بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضري الى الحجاز فهذا كله مما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح والههم بقتله وقيل انهم مكر وافي اخفاء أمره وابطال دينه ومكر الله بهم حيث أعلى دينه وأظهر شريعته وقهر بالذل أعداءه

اتبعوك والذين كفروا بل فأحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسوق القول على سبيل ما ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجبرين بهم بربح طيبة **القول في تاويل قوله** (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيموفهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) يعني بقوله جل ثناؤه فأما الذين كفروا فأما الذين جحدوا وابتوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا عما جنتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل وأضافوك الى غير الذي ينبغي ان يضيفوك اليه من اليهود والنصارى وسائر أصناف الاديان فاني أعذبهم عذابا شديدا أما في الدنيا بما القتل والسب والذلة والمسكنة وأما في الآخرة فبنازجهم خالدين فيها أبدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعا لانه العزيز ذو الانتقام وأما قوله وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنه يعني تعالى ذكره وأما الذين آمنوا بل يا عيسى يقول صدقوك فأقر وابتوتك وبما جنتهم به من الحق من عندى ودانوا بالاسلام الذي بعثت به وعملوا بما فرضت من فرائضى على لسانك وشرعت من شرائعى وسننت من سنتى كما حد شئ المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات يقول أدوافرأضى فيموفهم أجورهم يقول فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يخسون منه شيئا ولا ينقصونه وأما قوله والله لا يحب الظالمين فإنه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقاله أو وضع شيئا في غير موضعه ففني جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده فيجازى المسمى ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به أو يجازى المحسن ممن آمن به واتبع أمره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه فقال انى لأحب الظالمين فكيف أظلم خلقى وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر كأنه وعيد منه للكافرين به وبرسله ووعيد منه للمؤمنين به وبرسله لانه أعلم الفرقين جميعا أنه لا يخس هذا المؤمن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف أمره ونهيه فيكون لها موضعها في غير أهلها طالم **القول في تاويل قوله** (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكري الحكيم) يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانباء التي أنبأها نبيه عن عيسى وأمه مريم وأمهاتهن وزر يا وابنه يحيى وما قص من أمر الحوارين واليهود من بني اسرائيل نتلوها عليك يا محمد يقول نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بوحيناها اليك من الآيات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود بني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جنتهم به من الحق من عندى والذكري يعني والقرآن الحكيم يعني ذى الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل

وهم اليهود (والله خير الماكرين) أقواهم مكرًا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون المعاقب واعلم أن المكر إن كان عبارة عن الاحتمال في ائصال الشرف فهو في حق الله تعالى محال فاللفظ اذن من المتشابهات فيجب أن يؤول بان جزاء المكر يسمى مكرًا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وأبانه تعالى عاملهم معاملة من يمكر وهو عذابهم على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابهًا لانه غير متمنع في حق الله تعالى الا أنه قد اختص في العرف بالتدبير في ائصال الشر الى الغير (اذ قال الله) ظرف لخبر الماكرين أو لمكر الله أو مفعول اذ كر (يا عيسى انى متوفيك) أى متمم عمرك وعاصمتك من أن يقتلك الكفار الآن بل أرفعك الى سماءي وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك أى يميتك كيلا يصل أعداؤك من اليهود الى قتلك ثم أرفعك الى وهذا القول مروى عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفى ثلاث ساعات ثم رفع وأحيى وقال محمد بن اسحق توفى سبع

و بينك

المعاقب واعلم أن المكر إن كان عبارة عن الاحتمال في ائصال الشرف فهو في حق الله تعالى محال فاللفظ اذن من المتشابهات فيجب أن يؤول بان جزاء المكر يسمى مكرًا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وأبانه تعالى عاملهم معاملة من يمكر وهو عذابهم على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابهًا لانه غير متمنع في حق الله تعالى الا أنه قد اختص في العرف بالتدبير في ائصال الشر الى الغير (اذ قال الله) ظرف لخبر الماكرين أو لمكر الله أو مفعول اذ كر (يا عيسى انى متوفيك) أى متمم عمرك وعاصمتك من أن يقتلك الكفار الآن بل أرفعك الى سماءي وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك أى يميتك كيلا يصل أعداؤك من اليهود الى قتلك ثم أرفعك الى وهذا القول مروى عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفى ثلاث ساعات ثم رفع وأحيى وقال محمد بن اسحق توفى سبع

ساعات ثم أحياء الله ورفعته وقال الربيع بن أنس أنه نومه ورفعته إلى السماء فأما حتى لا يلحقه خوف ورعب أخذه من قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفى أخذ الشيء وأفاى أي أخذك بروحك وبجسدك جميعا فرفعك إلى دفعها لوهم من يتوهم أنه أخذ بروحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان أي استوفيته وقيل أجعلك كالتوفى لأنه إذا رفع إلى السماء انقطع خبره وأثره عن الأرض فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته وقيل المضاف محذوف أي متوفى عملك ورافع طاعتك فكانه بشره بقبول طاعته وإن ما وصل إليه من المتاعب في تشبيه دينه واطهار شرعته فهو لا يصيب أجره فهذا كقوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في نسق الكلام تقديم وتأخير فإن الواو لا تقتضي الترتيب (٢٠٧) والمعنى انى رافعتك الى ومتوفيك

بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر انه سينزل ويقبل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك أما قوله ورافعتك الى فالمشبهة تمسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت على أنه متعال عن الخيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بان المراد الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثله قول ابراهيم انى ذاهب الى ربى وانما ذاهب من العراق الى الشام وقد سمي الجحاج زورا لله والجحاورون جيران الله والمراد التغميم والتعظيم أو المراد الى مكان لا يملك الحكيم عليه هناك غير الله فان في الارض ملوكا مجازية ولئن سلم أنه تعالى يمكن أن يكون في مكان فليس رفع عيسى عليه السلام الى ذلك المكان سببا لبشارته مالم يتيقن الثواب والكرامة

وبينك وبين ناسي المسيح الى غير نسيه كما حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الرزبي ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعم اختفاء وافيه من أمره فلا يقبلن خبرا غيره **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير بن النخاع ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي قدم كل في حكمته **﴿** القول في تأويل قوله جل ثناؤه **﴾** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **﴾** يعنى جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقه اياه من غير خلق اياه من غير خلقه من تراب ثم قال له كن عندى كشبه آدم الذى خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير خلقى ولاذ كروا انى يقول فليس خلقى عيسى من أمه من غير خلقى بأعجب من خلقى آدم من غير ذكروا انى فكان لما يقول وأمرى اذا أمرته أن يكون فكان فكذلك خلقى عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل أن الله عز وجل أنزل هذه الآية احتجاجا لنتيبه صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين جاوه في عيسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل هذه الآية في سورة آل عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك أن رهطاً من أهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فهم السيد والعاقب فقالوا الحمد ما شأنك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله فقال محمد أجل أنه عبد الله قالوا له فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فخافه جبريل صلى الله عليه وسلم بأمر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا أتوا أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى آخر الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ذكرنا أن سيدى أهل نجران وأسقفهم السيد والعاقب لقيانبي الله صلى الله عليه وسلم فآلاه عن عيسى فقالا كل آدمى له أب فاشأن عيسى لا أب له فأمر الله عز وجل فيه هذه الآية ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

والروح والراحة فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره وهو أن يقال المراد رفعه الى محل كرامته واذالم يكن بدمن الاضمار فلم يتبقى الاية دلالة على اثبات المكان له تعالى ثم انه كما عظم شأنه بلفظ الرفع اليه عبر بذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال (ومظهره من الذين كفروا) أي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم (وجاءل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق المراد اما الفوقية بالحجة والدليل واما الفوقية بالتفهم والاستيلاء وفيه اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيامة ولعمري انه كذلك فلا يرى ملك يهودى في الدنيا ولا بد لهم مستقل بخلاف النصارى على أن نقول المراد بتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون بالله عبد الله ورسوله ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعده فصدقوه في قوله وبمشراب رسول يأتي من بعدى اسمه أحد أو المتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في أصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى \* واعلم أن

نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره قال وما قتلوه وما صلوه ولكن شبه لهم فأورد بعض المحدثه عليه اشكالات  
الاول أنه بوجوب ارتفاع الامان عن المحسوسات فاني اذا رأيت وادي ثم رأيت نائما فحينئذ أجوز أن هذا الذي رأيت نائما ليس وادي بل هو  
انسان آخر ألقى شبهه عليه وكذا الصحابة الذين رأوا محمدا يأمرهم ونهاهم احتمل أن يكون محمدا نائما آخر ألقى شبهه عليه وأنه يقضى السقوط  
الشرائع وكذا التي ابطال التواتر لان مدار الامر في الاخبار المتواترة على أن يكون الخبر الاول انما أخبر عن المحسوس وأنتم جوزتم وقوع الغلط  
في المبصرات ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره ابطال النبوات الثاني أن جبريل كان معه حيث سار ثم ان طرف جناح واحد منه يكنى  
لاهل الارض فكيف لم يكف في منع (٢٠٨) أولئك اليهود وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحيي الموتى ويرى الائمة والارض فكيف لم يقدر

على اماتة أولئك اليهود الذين  
قصده بالسوء والقاء الغلب  
والزمانه عليهم حتى لا يتعرضوا  
له الثالث أنه تعالى كان  
قادرا على تخليصه من  
الاعداء بان رفعه الى السماء  
فما الفائدة في القاء شبهه  
على الغير وهل فيه الايقاع  
مسكين في القتل من غير  
فائدة مع أن ذلك يوجب  
تلبس الامر عليهم حتى  
اعتقدوا أن المصلوب هو  
عيسى وأنه لم يكن عيسى  
والتويه والتخليط لا يليق  
بحكمة الله تعالى الرابع  
أن النصارى على كثرتهم في  
المشرق والمغرب وافراطهم  
في محبة عيسى أخبروا  
أنهم شاهدوه مصلوبا  
فانكار ذلك انكار المتواتر  
والطعن في المتواتر يوجب  
الطعن في نبوة جميع الانبياء  
الخامس ثبت بالتواتر أن  
المصلوب بقي حيا زمانا طويلا  
فهو كان هو غير عيسى لأظهر

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به أهل نجران أنه منهم أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب  
والسيد وما سرجس وما ربحزفسا أولوهما يقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلته قالوا هم لا ولكنه  
هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرنا قدرته وأمره فهل رأيت قط انسا نا خلق  
من غير أب فأزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله  
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران وهما نصرانيان  
قال ابن جريج بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفد هم على النبي صلى الله عليه وسلم فهم السيد  
والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا يا محمد فم تشتم صاحبنا قال من صاحبك قال عيسى بن مريم  
ترغم انه عبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فغضبوا  
وقالوا ان كنت صادقا فأرنا عبد يحيي الموتى ويرى الائمة ويخلق من الطين كهيمته الطير فينفخ فيه الامة  
لكنه الله فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد نذر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الآية فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما أصبحوا عادا وافتقر أعليهم الآيات حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله فاصح كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن  
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذر فخلق آدم من تراب  
بتلك القدرة من غير أن يولد كرفكان كما كان عيسى لحما ودماء وشعرا وبشر فليس خلق عيسى من  
غير ذر كما بعجب من هذا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال أتى نجرانيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت  
أن أحدا ولد من غير ذر كرفيكون عيسى كذلك قال فأزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون أكان لا دم أب وأم كما خلقت هذا في بطن هذه فان قال فكيف  
قال كمثل آدم خلقه وادم معرفة والمعارف لا توصل قبل ان قوله خلقه من تراب غير صلا لا دم وانما هو بيان  
عن أمر على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان وأما قوله ثم قال له كن فيكون فانما قال فيكون  
وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم وذلك خبر عن أمر قد تقضى وقد أخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قدمي فقال  
جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن لانه بمعنى الاعلام من الله نبيه أن تكو به الاشياء بقوله كن ثم قال

الخرج وعرف نفسه ولو فعل ذلك اشتهر وتواتر الجواب عن الاول أن كل من أثبت القادر المختار سلم أنه تعالى قادر على خلق فيكون  
مثل زيد وهذا التجوز لا يوجب الشك في وجود زيد فكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث أن ذلك يقضى الى بلوغ الإعجاز حد الجلاء وأنه  
ينافي التكليف والتلبس المذكور قد أزاله تلامذة عيسى الحاضرون منه العالمون بالواقعة وعن الرابع أنه تواتر منقطع  
الاول لانهم كانوا قائلين في ذلك الوقت فلا يقيم العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس ما روى أن الذي ألقى عليه  
الشبه كان من خواص أصحابه فلهاذا صبر على أن يقول قد ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر عنه  
فهذه الاحتمالات تمتنع أن تصير معارضة للذات القاطع والله ولي الهداية قال (ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) وفيه  
بشارة لعيسى بأنه سيحكم بين المؤمنين وبين الجاحدين وتفسيره قوله فاما الذين كفروا فعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والذلة

وأشياء المصائب والرزاي التي لا ثواب عليها ولا تخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه التكذيب في مقام التصديق والعمل السبي مكان العمل الصالح وذلك أن المحبة عبارة عن إيصال الخير إليه وهو وإن أراد كفر الكافر إلا أنه لم يوصل الثواب إليه وقالت المعتزلة المحبة والارادة واحدة فالمعنى أنه لا ير يدظلم الظالمين (ذلك) الذي سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره (نتلوه عليكم) والتلاوة والقصص كلاهما يؤول الى معنى واحد وهو ذكر الشيء بعضه على أثر بعض جعل تلاوة الملك لما كانت بامره كتلاوته (من الآيات) خبر بعد خبراً وخبر مبتدأ محذوف والمراد بها آيات القرآن ويحتمل أن يراد أنه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها أخبار لا يعلمها (٣٠٩) الأقرى من كتاب أو من يوحى إليه وطاهر أنك لا تكتب ولا

تقرأ فسبق أن يكون من الوحي ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي وتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن ينصب ذلك بضمير يفسره تلووه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو سببه أو كانه ينطق بالحكمة لكثرته حكمه أو هو بمعنى الحاكيم كالعلم بمعنى أن الأحكام تستفاد منه أو بمعنى المحكم أحكامه آياته أي عن تطرق وجوه التحليل إليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع كتب الله المنزلة على الأنبياء أخبر أنه تعالى أنزل هذه القصص مما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال صلى الله عليه وسلم أو ما أقول قالوا تقول انه عبد

فيكون خبراً مبتدأ وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله كن فتأويل الكلام إذا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على أن الكلام يراد به إعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه أنه كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى وقد قال بعض أهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان فسكانه قال فاذا هو كائن ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) يعني بذلك جل ثناؤه الذي أنبأ تكلم به من خبر عيسى وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له ربه كن هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في أن ذلك كذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك ما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين أي قد جاءك الحق من ربك فلا تترفيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية والشك والريب واحد سواء كهيئته ما تقول أعطيني وناولني وهلم فهذا يختلف في الكلام وهو واحد ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) يعني بقوله جل ثناؤه فن حاجك فيه فن جانك يا محمد في المسيح عيسى بن مريم والهاء في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام ما له بهله الله أي لعنه الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن وقال ليميدون كرقوما هلكوا فقال ﴿نظر الدهر اليهم فابتهل﴾ يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال

(٣٧ - ابن جرير ثالث) قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسا ناطق من غير أب فان كنت صادقاً فأرنا مثله فانزل الله عز وجل (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي حاله الغربية كحاله ووجه الشبه أن كلامهما وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة بل الوجود من غير أب وأم أغرب فشبّه الغريب بالآغرب لان المشبه به ينهني أن يكون أقوى حالا من المشبه في وجه الشبه ثم فسر كيفية خلق آدم بقوله (خلق من تراب) أي قدره جسداً من طين قيل اشتقاق آدم من الادمة وقال ابن عباس سمي آدم لانه خلق من أديم الارض كلها أحرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاجر والطيب والخبيث وقيل انه اسم أعجمي كآر ووزنه فاعل لأفعل والضمير عائدة الى آدم الموجود كقولك هذا الكون أصله من الطين (ثم قال له) أي بذلك المقدّر (كن فيكون) وهذا كقوله ثم أنشأناه خلقاً آخر وانما يقل فكان امالانه حكاية حال ماضية واما تصوير تلك الحالة المحيية كقوله

\* فأضربها بالادش نخرت \* أو المراد اعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فإنه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي الخبر عن الخبر كقول القائل أعطيتك يدا ألفا اليوم ثم أنا أعطيتك أمس ألفين أي ثم أنا أخبركم أنني أعطيتك أمس ألفين فكذلك قوله خلقه من تراب أي صيره بشرا سويا ثم أنه يخبركم أنه إنما خلقه بان قال له كن وقيل إن معنى الخلق يرجع إلى عمله تعالى بكيفية وقوعه وواردته لا يقاومه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله في الوجود قالت الحكمة إنما خلق آدم من التراب لوجهه ليكون متواضعا وليكون ستارا وليكون أشد التصاقا بالأرض فيصالح للخلافة فيها ولما فيه من اظهار القدرة فخلق الشياطين من النار التي هي أضوأ الأجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من (٣١٠) الهواء الذي هو أرق الأجرام وأعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من

أمواج مياه البحار وأبقاها معلقة في الفضاء وخلق آدم من التراب الذي هو أكثف الاجرام فأناه النور والهداية وكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على أنه تعالى هو المدبر بغير احتياج وخالق بلا مزاج وعلاج خلق البشر من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلق من الماء خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا تجلي فيه صور الاشياء ثم مزج بين التراب والماء لاستزاج اللطيف بالكثيف فصارت طينا اتي خالق بشرا من طين ثم انه سل من أطفأ أجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعله طينا لازبا إنما خلقناهم من طين لازب ثم سنه وغير راجحته ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماسنون \* عن بعض العلماء انه أسر

ثنا سعيد عن قتادة قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم إلى قوله على الكاذبين حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال وثي ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحر بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين أهل نجران نجرا فلا أراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم القول في تأويل قوله (ان هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين) يعني بذلك جل ثناؤه ان هذا الذي أنبأك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه وأنه عبدى ورسولى وكلتى ألقيتها إلى مريم وروح منى لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادتة بملكه اياهم الا المعبود الذي تعبدوه وهو الله العزيز الحكيم ويعنى بقوله العزيز العزيز في انتقامه من عصاه وخالف أمره وادعى معه الها غيرة أو عبد ربا سواه الحكيم في تدبيره لا يدخل ماد بره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعنى فان أدبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى عما جاءك من الحق من عند ربك في عيسى وغيره من سائر ما أتاك الله من الهدى والبيان فأعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليهم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون في أرضه وبلادهم بما نهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وباعمالهم يحصها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا هو القصص الحق أي ان هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ان هذا هو القصص ان هذا الذي قلنا في عيسى لهو القصص الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا هو القصص الحق قال ان هذا القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى أن يتعدى هذا ولا يجاوز أي يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم وروحها منه وعبد الله

بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى عليه السلام قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموصى قال فخر قيل أولى لان ورسوله عيسى أحياء أربعة نفر وأحيا فخر قيل ثمانية آلاف فقالوا كان يري الاكهم والابرص قال فخر جيس أولى لانه طنج وأحرق ثم قام سالما الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق يعنى الذى أنبأك من شأن عيسى لا الذى اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذى يزعم اليهود من رميها يوسف النجار أو الحق مبتدأ ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان (فلا تكن من الممتريين) الشاكين قال ابن الانبارى أصله من مررت الناقة والشاة حلبتها فكان الشاة يجتذب بشكها مشرا وفي هذا النهى ترغيب له في زيادة الثبات والطمانينة ولطف الامة وقدم نفاثره في سورة البقرة التاويل الاصطفاء ثلاثة أنواع اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن له جنس حين خلقه وأمجد له ملائكته واصطفاء على الجنس وعلى غير الجنس كما صطفى محمد صلى الله عليه وسلم على الكائنات كقوله



لولاك لما خلقت الأفلاك وقال صلى الله عليه وسلم آدم فن دونه تحت لوائى واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى انى اصطفيتك على الناس  
ولم ير من الله واصطفاك لاصطفائك اياه وطهرتك عن الالتفات لغيره واصطفاك على نساء العالمين لئيل درجة الكمال وان لم يكن ذلك من  
شان النساء ان الله يبشرك بكلمة منه كل صنف من اصناف الخلق حرف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة  
كقوله كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف خلقت الخلق لا عرف والانسان وان كان صنفاً من اصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة  
المعرفة ولكنه خلق نسخة العالم بما فيه فهو أيضاً كلمة المعرفة كالعالم لكنه خص من العالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة  
العالم بما فيه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتركية الشريعة المرئى بتربية ( ٣١١ ) أرباب الطريقة وانما خص عيسى

عليه السلام بهذا الاسم  
أعنى الكلمة من بين سائر  
الانبياء والاولياء لانه خلق  
مستعد لهذا الكمال في بدء  
أمره وقد فهم من كلمة نفسه  
معرفة ربه كما قال صلى  
الله عليه وسلم من عرف  
نفسه فقد عرف ربه وكان  
من اختصاصه بالكلمة أنه  
قال في المهدانى عبد الله آتاني  
الكتاب روى مجاهد قال  
قالت مريم بنت عمران كنت  
اذا خلوت أنا وجنيتي  
حدثته وحدثني فاذا شغلني  
عنه انسان مسح في بطني وأنا  
أسعع وسعى المسيح لانه حين  
مسح الله تعالى ظهر آدم  
فاستخرج منه ذرات ذرياته  
لم يردّه الى مقامه كما جاء في  
الخبار ان الله تعالى أذن  
للذرات بالرجوع الى ظهر آدم  
وحفظ ذرة عيسى وروحه  
عنده حتى ألقاه الى مريم  
فكان قد بقي عليه اسم  
المسيح أى الممسوح وكهلا

ورسوله حدثني محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس ان هذا هو  
القصص الحق ان هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من اله الا الله الآية فلما فصل حل ثناؤه بين نبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم وبين الوعد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره انهم تولوا دعاهم  
اليه من الاقرار بوحدة الله وأنه لا ولد له ولا صاحبة وأن عيسى عبده ورسوله وأبو الابدل والخصومة  
أن يدعوهم الى الملاعة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انخرلوا فامتنعوا من الملاعة ودعوا الى المصاحبة كالذى حدثنا ابن جيد قال ثنا جرير عن معاوية بن  
عامر قال فامر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم بملاعتهم يعنى بملاعة أهل نجران بقوله فن حاجل فيه من  
بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا أن يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانوا عقلهم  
فتابعهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكر واله ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت  
وندمهم وقال لهم ان كان نبياسم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبداً ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستعينكم  
أبداً قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذى فارقتوه عليه فقولوا نعم وذا باله  
فان دعاءكم ايضاً فقولوا له نعم وذا باله ولعله أن يعفياكم من ذلك فلما غدوا غد النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا  
حسناً اخذنا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الذى فارقوه عليه بالامس فقالوا نعم وذا باله ثم دعاهم  
فقالوا نعم وذا باله مراراً قال فان أبيتهم فأسلموا ولكم ما للسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان أبيتهم  
فأعطوا الجزية عن يدهم ونامغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك الا أنفسنا قال فان أبيتهم فانى أنبذ اليك  
على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدى الجزية قال فجعل عليهم فى كل  
سنة أنى حلة ألفا فى رجب وألفا فى صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد آتاني البشير ملكة أهل نجران  
حتى الطير على الشجر وألعصا فير على الشجر لوتوا على الملاعة حدثنا ابن جيد قال ثنا جرير قال فقلت  
للمغيرة ان الناس يروون فى حديث أهل نجران أن علياً كان معهم فقال أما الشعبي فلم يذكره فلا أدري  
لسوء رأى بنى أمية فى على أو لم يكن فى الحديث حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد  
ابن جعفر بن الزبير ان هذا هو القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا باناسلمون فدعاهم الى النصف وقطع  
عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمره بما  
أمره من ملاعتهم ان رددوا عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا بالقاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد ان  
نعمل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذارأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى قال والله

أى حالة النسوة لان بلوغ الانبياء عند كهولتهم ومن الصالحين يعنى صلاحية قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عليهم السلام  
وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والابجيد الروح الانسانى الذى هو خليفة الله فى أرضه قابل لجميع أنوار الصفات خلافة عنه حتى القدرة  
على الخلق والاحياء والاراء والانبياء وغير ذلك من الآيات التى هى من نتائج القدرة ولكنه لتعلقه بالحسد الكاش من العناصر ولا احتجابه  
بظلمات شهوات الابوين امتنع عن قبول أنوار الصفات الى ان يخرج منه مدد العناية بطريق الهداية وقوة استعداد الروحانية والجسمية من  
تلك الظلمات فيظهر على النبي صلى الله عليه وسلم آيات المعجزات وعلى الولى أمارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وذرة  
طينته المستخرجة من ظهر آدم محتبسة عند الله حتى ألقاه الى مريم من غير شائبة ظلمات شهوة الابوين ولهذا سمي روح الله كان قابل أنوار  
الصفات فى بدو أمره يكلم الناس فى المهد ويكتب ويقرأ التوراة والابجيد غير من تعلم ويحيى ويميت الى غير ذلك من الآيات فلما أحس

عيسى منهم الكفر فيه اشارة الى أن عيسى الروح لما أحس من النفس وصفاتها الكفر قال من أنصاري الى الله قال الخواريون وهم القلب وصفاته نحن أنصار الله آمننا بالله أي بوحدانيته والتبري عن غيره واشهد باننا مسلمون منقادون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمننا بما أنزلت من الحكم والاسرار واللائف والحقائق واتبعنا الرسول الوارد من نفحات الطفلك فادك كتبنا مع لسا هدين المشاهدين لانوار جلالك ومكروا أي النفس وصفاتها والشياطين وأتباعها في هلال عيسى الروح ومكروا الله بتجلى صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير لما كرين في قهر النفس الأمارة بالسوء وقع صفاتها ووقع شهواتها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك عن الصفات للنفسانية والسماوات الحيوانية (٢١٣) ورافعل الى تجذبات العناية كما أسرى بعبدته الى قاب قوسين وأدنى ومن خواص الجذبة

الربوبية خلود الصفات البشرية ثم الى مرجعكم بالطف والأقهر بالاختيار على قدم السلوك أو بالاضطرار عند نزاع الروح فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والآخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون أنفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله تعالى ثم قال له كن فيكون هذه السنة في تكوين الارواح والملوك لا الاجساد والملك ولكنه أجزاها في تكوين آدم من تراب بلا أب وأم وخلق حواء منه بلا أم وخلق عيسى ابن مريم بلا أب خرقا للعادة ودلالة على اختياره ورغما بأنف من قال بالاجباب في الایجاد فلا تكن من الممترين نهى الكينونية قاله في الازل فما كان من الممترين ولا يكون

يامعشر النصارى لقد عرفتم أن محمد نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لعن قوم نبياقط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد آيتم الالف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم من رأيه فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأنا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعت معنار جلالنا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا وانكم عندنا راضا حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالى وادع أبناءنا وأبناءكم الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فن حاحك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فاخذ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلى اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نتخاف أن يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا الاحترقوا فاصالحوه على صلح على أن له عليهم ثمانين ألفا فما عجزت الدراهم في العروض الحلة باربعين وعلى أن له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى تؤديها اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفادنا من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران ولو فعلوا الاستوصالوا عن جديد الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فن حاحك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى وادع أبناءنا وأبناءكم قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلا عن أهل نجران فلما رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا قال معمر قال قتادة لما أورد النبي صلى الله عليه وسلم أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجردون أهلا ولا مالا حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا زكريا عن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لا عنوني

الى الابد (فن حاحك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى وادع أبناءنا وأبناءكم ما نساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبهنا لنعنة الله على الكاذبين ان هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله هو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشركه شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آرياء من دون الله فان تولوا فقلوا اشهدوا باننا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴿﴾ القراءات هـ أنتم بالمد وغير الهمزة حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وروى ابن  
 مجاهد وأبو يعون عن قنبل هـ أنتم على وزن هـ عنتم الباؤون بالمد والهمز ﴿﴾ الوقوف الكاذبين هـ القصص الحق ج ط الا الله ط الحكيم هـ  
 المفسدين هـ من دون الله ط لتناهي جملة وافية الى ابتداء شرط مسلمون هـ من بعده ط تعقلون هـ ليس لكم به علم ط  
 لاتعلمون هـ مسلما ط المشركين هـ والذين آمنوا ط المؤمنين هـ لويضلونكم ط يشعرون هـ تشهدون هـ تعلمون هـ ﴿﴾ التفسير روى أنه  
 صلى الله عليه وسلم لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم أصروا على جهلهم قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة  
 أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك (٢١٣) فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا

رأبهم يا عبد المسيح ماترى  
 قال والله لقد عرفتم يا معشر  
 النصارى أن محمدا نبي  
 مرسل ولقد جاءكم بالكلام  
 الفصل من أمر صاحبكم  
 والله ما باهل قوم نبيما قبط  
 فعاش كبيرهم ولا نبت  
 صغيرهم ولستن فعلتم لكان  
 الاستئصال فان أبيتتم الا  
 الاصرار على دينكم والاقامة  
 على ما أنتم عليه فوادعوا  
 الرجل وانصرفوا الى بلادكم  
 فأنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقد خرج وعليه صلى  
 الله عليه وسلم حرط من شعر  
 أسود وكان صلى الله عليه وسلم  
 قد احتضن الحسين  
 وأخذ بيد الحسن وفاطمة  
 ثم شى خلفه صلى الله عليه  
 وسلم وعلى عليه السلام خلفها  
 وهو يقول اذ ادعوت  
 فأمنوا فقال أسقف  
 نجران يا معشر النصارى  
 انى لأرى وجوهها وودعت  
 الله ان يرسل جبالا من

ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد الا أهلك الله الكاذبين **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا  
 ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عنت القوم عن كنت تأتي حين قلت أبناءنا وأبناءكم قال  
 حسن وحسين **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا المنذر بن نعلبة قال ثنا  
 علي بن أحرار الشكري قال لما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم الآية أرسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على وفاطمة وابنهما الحسن والحسين ودعا اليه يهودا فقال شاب  
 من اليهود ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مسخوهم قرده وخنازير لا تلاعنوا فانتهاوا ﴿﴾ القول  
 في تأويل قوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا  
 يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأبائنا مسلمون) يعنى بذلك جعل ثناؤه قتل يا محمد  
 لاهل الكتاب وهم أهل التوراة والانجيل تعالوا اهلوا الى كلمة سواء يعنى الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة  
 العدل هي أن نوحده الله فلا نعبد غيره ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا  
 أربابا يقول ولا يدين بعضنا البعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد له به فان  
 تولوا يقول فان أعرضوا عماد دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي أمرت بدعائهم اليها فلم يحسبوا الهيا  
 فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بأبائنا مسلمون واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية  
 فقال بعضهم نزلت في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال  
 ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا  
 يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا  
 عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليه يهودا الى كلمة السواء  
**حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم  
 دعا يهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه فخاذهم قال دعاهم الى قول الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا  
 الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية \* وقال آخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال يا أهل الكتاب تعالوا الى  
 كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الى قوله فقولوا اشهدوا باننا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة  
 يعنى وفد نجران **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فدعاهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعنى الوفد من نصارى نجران فقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

مكانه لأزاله بها فلا تباها لو اقمتم لكووا ولا يبقى على وجه الارض نصر انى الى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لنا بهلك وأن نفررك على  
 دينك فقال صلى الله عليه وسلم فاذا ايتت المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال صلى الله عليه وسلم فاني انا حركم  
 أى أحراركم فقالوا ما لنا نجرب العرب المسلمين طافة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك كل عام أنى حالة ألفا  
 في صفر وألفا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل  
 نجران ولولا اعنوا المسخو قرده وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول  
 على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروى عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين  
 فادخله ثم فاطمة ثم على عليه السلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية

كلما تفتق على صحته باين أهل التفسير والحديث (فن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى وقيل في الحق (من بعدما جاء من العلم) من البينات  
الموجبة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق الوحي والتنزيل (فقل تعالوا) هلموا والمراد المجيء بال رأى والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه  
المسئلة وهو في الاصل تفاعلوا من العادو وذلك ان بيوتهم كانت على أعالي الجبل فكانوا ينادون تعال يا فلان أى ارتفع الأ أنه كترحتي  
استعمل في كل مجيى عصار بمنزلة هلم ندع أبناءنا وأبناءكم أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونسائه وبأت هو بنفسه وعن هو كنفسه الى المباهلة  
وانما يعلم اتيانه بنفسه من قرينه ذكر النفس ومن احضار من هم أعز من النفس ويعلم اتيان من هو بمنزلة النفس من قرينه أن  
الانسان لا يدعون نفسه ثم ينهه (٣١٤) ثم نبها هل وقد يجيى افتعل بمعنى تفاعل نحو اختصم بمعنى تحاصم والتباهل أن يقول كل

واحد منهما مهله الله  
على الكاذب منا  
أى لعنته ويقال بهله  
الله أى لعنه وأبعده من  
رحمته ومنه قولهم أبهله  
إذا أهمله ونافقه بأهل  
لاصرار عليها بل هي فرسلة  
مخلاة فكل من شاء حلها  
وأخذ نيلها لا قوة بها على  
الدفع عن نفسها فكأن  
المباهل يقول ان كان كذا  
فوق كلنى الله الى نفسى  
وفوضنى الى حولى وقوى  
وخلائى من كلائه وحفظه  
هذا أصل الابتهاه ثم  
استعمل في كل دعاء يجتهد  
فيه وان لم يكن التعاناه هو  
المراد فى الآية لثلا يلزم  
التكرار أى ثم يجتهد فى  
الدعاء فتجعل العنة على  
الكاذب بان نسأل الله أن  
يلعنه وفى الآية دلالة على  
أن الحسن والحسين وهما ابنا  
البنات يصح أن يقال انهما ابنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لانه صلى الله عليه وسلم وعد أن  
يدعوا أبناءه ثم جاء بهما وقد

٣١٤ / يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قال يعنى جل ثناؤه ان هذا هو القاص  
الحق فى عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فأبوا يعنى الوفد من نجران فقال ادعهم الى أيسر من هذا قل  
يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقرأ حتى بلغ أربابا من دون الله فأبوا أن يقبلوا وهذا ولا  
الآخر \* وانما قلنا عنى بقوله يا أهل الكتاب أهل الكتابين لانهما جميعا من أهل الكتاب ولم يخص جل  
ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب بعضا دون بعض فليس بأن يكون موجه ذلك الى أنه مقصود به أهل التوراة  
بأولى منه بان يكون موجه الى أنه مقصود به أهل الانجيل ولا أهل الانجيل بأولى أن يكونوا مقصودين  
به دون غيرهم من أهل التوراة واذ لم يكن أحد الفر يقين بذلك بأولى من الآخر لانه لا دلالة على أنه المخصوص  
بذلك من الآخر ولا أثر صحيح فالواجب أن يكون كل كتابى معناه لان أفراد العبادة لله وحده واخلاص  
التوحيد له واجب على كل ما مور منهى من خلق الله وأهل الكتاب يع أهل التوراة وأهل الانجيل  
فكان معلوما بذلك أنه عنى به الفر يقان جميعا وأما تأويل قوله تعالوا فانه أقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من  
العولوف كأن القائل لصاحبه تعال الى (٣) فانه تفاعل من العلو كما يقال تدان منى من الدنو وتقارب منى من  
القرب وقوله الى كلمة سواء فاهما الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة وقد اختلف أهل العربية فى وجه  
اتباع سواء فى الاعراب الكلمة وهو اسم لاصفة فقال بعض نحوى البصرة جرسواء لانها من صفة الكلمة  
وهى العدل وأراد مستوية قال ولو أراد استواء كان النصب وان شاء ان يجعلها على الاستواء ويجوز ويجعله  
من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل  
المستوى قال عز وجل الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادلان السواء للاخر وهو اسم ليس بصفة  
فيجى على الأول وذلك اذا أراد به الاستواء فان أراد به مستويا جاز أن يجرى على الاول والرفع فى ذا المعنى  
جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التى هى مثل عدل ورضا وجنب وما  
أشبه ذلك وقالوا أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محبيهم ومماتهم فالسواء للمحبا والممات بهذا  
الابتداء وان شئت اجرته على الاول وجعلته صفة مقدمة كأنها من سبب الاول جرت عليه وذلك اذا جعلته  
فى معنى مستوى والرفع وجه الكلام كما فسرت لك وقال بعض نحوى الكوفة سواء مصدر وضع موضع  
الفعل يعنى موضع متساوية ومنساو فرة يأتى على الفعل وحرمة على المصدر وقد يقال فى سواء بمعنى عدل  
سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك وقد روى عن ابن مسعود  
رضى الله عنه أنه كان يقرأ ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم وبمثل الذى قلنا فى تأويل قوله الى كلمة سواء بيننا

تمسك الشيعة قديما وحديثا بهما فى أن عليا أفضل من سائر الصحابة لأنها دلت على ان نفس على مثل نفس محمد الا  
فما خصه الدليل وكان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحصى وكان متكلم الاثنى عشرية ترعم أن عليا أفضل من سائر الانبياء سوى محمد  
قال وذلك أنه ليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعون نفسه فالمراد غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب فاذا  
نفس على هى نفس محمد لكن الاجماع دل على أن محمد أفضل من سائر الانبياء فكذا على عليه السلام قال وثو كده ما رويه المخالف والموافق  
انه صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يرى آدم فى علمه ونوحا فى طاعته و ابراهيم فى خلته وموسى فى قر بته وعيسى فى صفوته فليتنظر الى على بن  
أبى طالب عليه السلام فذل الحديث على انه اجتمع فيه عليه السلام ما كان متفرقا فيهم وأجيب بأنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمد  
أفضل من سائر الانبياء فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على أن النبي أفضل من ليس بنبي وأجمعوا على أن عليا عليه السلام

ما كان نبيا فعلم أن ظاهر الآية كما انه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك في حق سائر الانبياء وأما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها أيضا دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن وانما بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهاال ومظنة الاستئصال ولولا أن القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما بدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لما أجمعوا عن مباهلتهم وأما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض نفسه لذلك ولم يكن ذلك القول في معرض الاحتجاج والادعاء ولا باذن من الله تعالى لرسوله (ان هذا) الذي تلى عليك من نبا عيسى (لهو القصص الحق وما من (٢١٥) اله الا الله) وهو في افادة معنى

الاستغراق لزيادة من بمنزلة لاله الا الله مبنيا على الفصح وفيه رد على النصارى في تثليثهم (وان الله له والعزير الحكيم) فيه جواب عن شبهة النصارى أن عيسى بقدر على الاحياء ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله غالبا لا يدفع ولا يمنع وهم يقولون انه قد قتل ولم يقدر على الدفع ويلزم ان يكون عالما بكل المعلومات وبواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) عما وصفت من التوحيد وأن اله الخلق يجب أن يكون قادرا على المقدرات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس الاعلى سبيل العناد فاقطع كلامك معهم وفوض أمرهم الى الله فانه علم بحال المفسدين في الدين وبنياتهم وأغراضهم الفاسدة فيجازيهم بأعمالهم الخبيثة ثم انه صلى الله عليه وسلم لما أورد على

وبينكم بأن السواء هو العدل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتاد قوله يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله الاية حديثا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا بعثه \* وقال آخرون هو قول لاله الا الله ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كلمة السواء لاله الا الله وأما قوله ألا نعبد الا الله فان أن في موضع خفض على معنى تعالوا الى أن لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما مضى وللنساء على الصحيح من معانيه بما أغنى عن اعادته وأما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا فان اتخذ بعضهم بعضا هوما كان بطاعة الأتباع الرؤساء فيما أمر وهم به من معاصي الله وتركهم ما نهى الله عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية أن يطيع الناس ساداتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم \* وقال آخرون اتخذ بعضهم بعضا أربابا بسجود بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قال بسجود بعضهم لبعض وأما قوله فان تولوا فقولوا الشهدوا باننا مسلمون فانه يعني فان تولي الذين تدعوهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا فقولوا أنهم أيها المؤمنون لهم شهدوا علينا باننا ما توليتم عنه من توحيد الله ولخلاص العبودية له وأنه اله الذي لا شريك له مسلمون يعني حاضرعون لله به متذللون له بالافرار بذلك بقولنا وأستقتنا وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى وللنساء على ما أغنى عن اعادته في قوله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلات تعقلون) قال أبو جعفر يعني تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم يا أهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعاء كل فريق من أهل هذين الكتابين أنه كان منهم وأنه كان يدين دين أهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون أنه كان على ملتكم ودينكم ودينتكم إمامهم يهودية أو نصرانية واليهودي منكم يزعم أن دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم أن دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان

نصارى نجران من الدلائل ما انقطع موامعة ثم دعاهم الى المباهلة فاتخروا ورضوا بالصغار وقبلوا الجزية أمره الله تعالى بنمط آخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا أهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الآية من تمام قصتهم ولانه كلام منصف فخطب بما يطيب به قلوبهم كقول قيسل حامل القرآن يا حافظ كتاب الله وقيل المراد به والمدنية وقيل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يتناولهم والماروي أن اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما زيدا لان اتخذت نصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما زيدا لان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الآية والمراد من قوله تعالوا تعين مادعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة سواء فيها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيه لاحد على صاحبه والسواء هو العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف وفيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه أو المراد الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف

فها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة بقوله أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله ففعل  
 أن لا نعبد خفض على البدل من كلمة أو رفع على الخبر أي هي أن لا نعبد وهو خبر في معنى الامر أي اعبدوا وانما ذكر أموراً ثلاثة لان  
 النصراني جمعوا بين الثلاثة فعبدوا غير الله وهو المسيح وأشركوا به غيره لانهم أثبتوا أقانيم ثلاثة أبابا وبنوا روح القدس ثم قالوا أن أقنوم الكلمة  
 تدرعت بناسوت المسيح وأقنوم روح القدس تدرعت بناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلةين لما جاز عليهما مفارقة ذات  
 الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم وحيث أثبتوا ثلاثة ذوات مستقلة فقد أشركوا ثم اتخذوا أبحارهم وورهبانهم آرباباً لانهم أطاعوهم  
 في التحليل والتحرير من تلقاء أنفسهم (٢١٦) من غير شريعة وبيان لانهم بسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي وهوى

النفس ورؤية الامور من  
 الوسائط أفرأيت من اتخذ  
 الهه هواه ولان من مذهبهم  
 أن الكامل في الرياضة  
 يظهر فيه أثر اللاهوت ويحل  
 فيه فيقدر على احياء الموتى  
 وبراء الاكهم والأبرص فهم  
 وان لم يطلقوا عليهم اسم  
 الرب الا أنهم أثبتوا في حقهم  
 معنى الربوبية فثبت أن  
 النصراني جمعوا بين الامور  
 الثلاثة وبتلانيها كالأمر  
 المتفق عليه بين العقلاء  
 فان قيل المسيح ما كان  
 المعبود الا الله فوجب أن  
 يبقى الامر بعد ظهور المسيح  
 عليه والقول بالاشتراك  
 أيضاً ضائع واذا لم يكن الحكم  
 الا الله وجب أن لا يرجع  
 في التحليل والتحرير  
 والانقياد والائتمار الا  
 اليه عن عدي بن حاتم ما كنا  
 نعبدهم يا رسول الله قال صلى  
 الله عليه وسلم أليس كانوا يحلون

لم ينزلوا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منكم فواجه اختصاصكم فيه وادعائكم أنه منكم  
 والامر فيه على ما قد علمتم وقيل نزلت هذه الآية في اختصاص اليهود والنصارى في ابراهيم وادعاء كل فريق  
 منهم أنه كان منهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن  
 اسحق وحدثنا ابن جسيم قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت  
 قال ثنا سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصراني نجران وأخبارهم يهود عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاخبار ما كان ابراهيم الا يهودياً وقالت النصراني ما كان ابراهيم  
 الا نصرانياً فانزل الله عز وجل فهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والا انجيل الامن  
 بعده أفلا تعقلون قالت النصراني كان نصرانياً وقالت اليهود كان يهودياً فآخبرهم الله أن التوراة والانجيل  
 ما أنزل الا لمن بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 قوله يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم يقول لم تحاجون في ابراهيم وترجمون أنه كان يهودياً ونصرانياً  
 وما أنزلت التوراة والانجيل الا لمن بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل  
 أفلا تعقلون \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود ابراهيم أنه منهم ذكر من قال ذلك حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل  
 المدينة الى كلمة السوء وهم الذين حاجوا في ابراهيم وزعموا أنه مات يهودياً فآخبرهم الله عز وجل ونفاهم منه  
 فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا لمن بعده أفلا تعقلون حدثني  
 المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو  
 قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا أهل الكتاب لم تحاجون  
 في ابراهيم قال اليهود والنصارى برأه الله عز وجل منهم حين ادعى كل أمة أنه منهم وألحق به المؤمنين من  
 كان من أهل الخيفية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 مثله وأما قوله أفلا تعقلون فإنه يعني أفلا تعقلون تفقهون خطأ فيكم ان ابراهيم كان يهودياً ونصرانياً وقد  
 علمت أن اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحسين في القول في تاويل قوله (ها أنتم هؤلاء  
 حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم  
 هؤلاء القوم الذين خاصتم وجادتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم وأنتكم به رسل  
 الله من عنده ومن غير ذلك مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون

لكم ويجرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال صلى الله عليه وسلم هوذا وعن  
 الفضيل لأبالي أطعت مخلوقاً في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا) أيها المسلمون لاهل الكتاب (اشهدوا باننا  
 مسلمون) دونكم كما يقول الغالب المغلوب في جدال أو صراع لزم مثل الحجية فاعترف باننا الغالب أو يكون من باب التعريض ومعناه فاعترفوا باننا  
 كافرين حيث أعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم علي ديننا وكذا النصراني فابطل الله تعالى ذلك أن التوراة  
 والانجيل ما أنزل الا لمن بعده فبين ابراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يعقل أن يكون يهودياً ونصرانياً لا يقال هذا  
 أيضاً لانهم عليكم لانكم تدعون أن ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما أنزل بعده بزمان أطول مما بينه وبين انزال التوراة والانجيل  
 لانا نقول القرآن أخبر بان ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً وانما كان حنيفاً مسلماً وليس في الكتابين أنه كان يهودياً ونصرانياً فظهر الفرق

فيما

وأيضاً المسيح ما كان موجوداً في زمان إبراهيم حتى يعبد وعبادة المسيح هي النصرانية عندكم وأيضاً لا نسخ في دين اليهود والنسخ جائز في ملة إبراهيم (ها أنتم هؤلاء) ها حرف التنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وهاججتكم جملة مستأنفة مبنية للاولى يعني أنتم هؤلاء الحق وبيمان حجاجتكم أنكم حاجتكم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأوليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة وإنما أراد به أنكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ولا ذكره في كتابكم وعن الأخفش ها أنتم أصله ها أنتم على الاستفهام فقلت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من جهالتهم ثم حقق ذلك بقوله (والله يعلم) كيف كان حال هذه الشرائع في الموافقة والمخالفة (وأنتم لا تعلمون) ثم بين ذلك مفصلاً فقال (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان (٢١٧) حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) كالم

يكن يهودياً ولا نصرانياً  
أو عرض بالمشركين عن  
اليهود والنصارى لا شراً لهم  
بالله عزير أو المسيح فان قيل  
قولكم إبراهيم على دين  
الاسلام ان أردتم به  
الموافقة في الاصول فليس  
هذا مختصاً بدين الاسلام  
وان أردتم به الموافقة في  
الفروع لزم أن لا يكون محمد  
صاحب شريعة بل كان مقرراً  
لشرع من قبله قلنا  
نختار الاول والاختصاص  
نابت فان اليهود والنصارى  
مخالفون للاصول في زماننا  
لقولهم بالتثليث وشرائك  
عزير والمسيح بالله الى غير  
ذلك من قبائح أفعالهم أو  
الثاني ولا يلزم ما ذكرتم  
لجواز أنه تعالى نسخ تلك  
الفروع بشرع موسى ثم في  
زمان محمد نسخ شرع موسى  
بتلك الشريعة التي كانت  
نابتة في زمان إبراهيم فيكون  
محمد صاحب الشريعة مع

فيما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه ولم تجسدوه في كتب الله ولا أنتكم به أنبياءكم ولا شاهدتموه فعملوه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم أما الذي لهم به علم فاحرم عليهم وما أمر به وأما الذي ليس لهم به علم فشان إبراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم يقول فيما شاهدتم ورأيتم وعانيتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تعينوا والله يعلم وأنتم لا تعلمون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشهدوه ولم تروا ولم تأتكم به رسلاً من أمر إبراهيم وغيره من الامور وما تجادلون فيه لانه لا يعيب عنه شيء ولا يعزب عنه علم شيء في السموات ولا في الارض وأنتم لا تعلمون من ذلك الاما عانيتم فشهدتم أو أدرتكم علمه بالاخبار والسماع القول في تأويل قوله عز وجل ( ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملة من اليهود والنصارى وادعوا انه كان على ملتهم وتبرئتهم منه وأنهم لدينه مخالفون وقضاء منه عز وجل لاهل الاسلام ولامه محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم اهل دينه وعلى مناجه وشرائعهم دون سائر اهل الملل والاديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين الذين يعبدون الاصنام والاونان أو مخلوقاً دون خالقه الذي هو اله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفاً يعني متبعاً لله وطاعته مستقيماً على محبة الهدى التي أمر بلزومها مسليماً يعني خاشعاً لله بقلبه متذللاً بهجوارحه مذعناً لما فرض عليه وألزمه من أحكامه وقد بينا اختلاف اهل التأويل في معنى الحنيف فيما مضى ودلنا على القول الذي هو أولى بالصحة من أقوالهم بما أغنى عن اعادته ونبهنا فلنا في ذلك من التأويل قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود ابراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فنزل الله عز وجل ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً الآية فأكذبهم الله وأدحض حججهم يعني اليهود الذين ادعوا أن ابراهيم مات يهودياً حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا أراه الا يحدثه عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينه وقال اني لعلى أن أدن

(٣٨ - ابن جرير ثالث) موافقة شرعاً لشرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ناراً عن قتل منكم بسدر فاجعوا ما لا وأهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عندهم من قومكم ولينتدب ذلك رجلاً من ذوى آرائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط مع هدايا بالادوم وغيره فركبا البحر وأتيا الحبشة فلما دخل على النجاشي سجد له وسلم عليه وقال له ان قومنا ان ناصحون شاكر ون واصلاح لمحبون وانهم بعثونا اليك لتخدرك هؤلاء القوم الذين قد سوا عليك لأنهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه أحد منا الا السفهاء وانا كاضيقنا عليهم الامرو الجأناهم الى شعب بأرضنا لا يدخل أحد منا عليهم ولا يخرج منهم

أحد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الأمر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكتك ورعيتك وقد جئتك فأحذرهم  
وادفعهم المئالت فكيفهم قالوا وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحمونك بالتحية التي يحسبها الناس رغبة عن دينك  
وستنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضر واصح جعفر بالباب يستأذن عليك فحزب الله فقال النجاشي مروا بهذا الصائح فليعد كلامه ففعل  
جعفر فقال النجاشي نعم فليدخولوا بآمان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما جابهم به  
النجاشي فساءهم ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم  
أن تسجدوا لي وتحبونني بالتحية التي (٢١٨) يحيي بها من أتاني من الأفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكتك وإنما كانت

تلك التحية لنا ونحن نعبد  
الأوثان فبعث الله فينا نبيا  
صادقا وأمرنا بالتحية التي  
رضيها الله لنا وهي السلام  
تحية أهل الجنة فعرف  
النجاشي أن ذلك حق وأنه  
في التوراة والانجيل قال أيكم  
الهاتف يستأذن عليك فحزب  
الله قال جعفر أنا قال فتكلم  
قال أنت ملك من ملوك  
أهل الأرض ومن أهل  
الكتاب ولا يصلح عندك  
كثرة الكلام ولا الظلم وأنا  
أحب أن أجيب عن أصحابي  
فرهذين الرجلين فليتكلم  
أحدهما وليتصت الآخر  
فتسمع محاورتنا فقال  
عمرو وجعفر تكلم فقال  
جعفر للنجاشي سل هذا  
الرجل أعيد نحن أم أحرار  
فان كما عيدا أبقنا من أربابنا  
فارددنا إليهم فقال النجاشي  
أعيدهم أم أحرار فقال بل  
أحرار كرام فقال النجاشي  
نحو من العبودية قال جعفر  
للنجاشي سلهما هل أهرقنا

دينكم فأخبرني عن دينكم فقال له اليهودي أنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد  
ما أفر إلا من غضب الله ولا أجل من غضب الله شيئا أبدا وأنا لا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال  
ما أعلمه إلا أن تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين إبراهيم لم يك يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد إلا الله  
نخرج من عنده فلقى عالما من النصارى فسأله عن دينه فقال اني لعلي أن أدين دينك فأخبرني عن دينك قال أنك  
لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا أحتمل من لعنة الله شيئا ولا من غضب الله شيئا أبدا  
وأنا لا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحو مما قاله اليهودي لأعلمه إلا أن تكون حنيفا  
نخرج من عنده وقد رضى الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم فلم يرزل رافعا يديه إلى الله وقال اللهم  
انني أشهدك أني على دين إبراهيم ﷺ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ان أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا  
النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) يعني جل ثناؤه بقوله ان أولى الناس بإبراهيم ان أحق الناس بإبراهيم  
ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا بالله مخلصين له الدين وسوا سننه  
وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا النبي يعني محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا  
يعني والذين صدقوا بحمدوا وبما جاءهم به من عند الله والله ولي المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بحمد المصدقين  
له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والاديان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أولى الناس  
بإبراهيم الذين اتبعوه يقول الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين  
آمنوا معه وهم المؤمنون الذين صدقوا بنبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من  
المؤمنين أولى الناس بإبراهيم حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
مشله حديثا محمد بن المثنى وجابر بن الكردى والحسن بن أبي يحيى المقدسي قالوا ثنا أبو أحمد قال ثنا  
سفيان عن أبيه عن أبي النخعي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم أبي وخليلي ثم قرأ ان أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي  
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين حديثي المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن أبيه  
عن أبي النخعي عن عبد الله أراه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حديثي المثنى قال ثنا عبد الله  
ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابن عباس يقول الله سبحانه ان أولى الناس بإبراهيم

الذين  
دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعليتنا قضاؤها قال النجاشي للذين  
يا عمرو ان كان قنطارا فعلى قضاؤه فقال عمرو ولا قنطار قال النجاشي فما تظنون منهم قال عمرو كانوا هم على دين واحد وأمر واحد على دين  
آنا ثقات كوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولم يمانعنا فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه  
أصدقني قال جعفر أما الدين الذي كان عليه فتركاه فهو دين الشيطان وأمره كان كفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة وأما الدين الذي تحولنا إليه  
فدين الاسلام جاءنا من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعملت رسلا ثم أمر  
النجاشي فضرب بالناقوس واجتمع اليه ط قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل  
يسجدون بين عيسى وبين يوم القيامة أيامرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال



التجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وبأمر بحسن الجوار وصله الرحم وبر النبي ويا من نأ أن نعبدا الله وحده لا شريك له فقال اقرأ على شيئا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت أعين التجاشي وأصحابه من الدموع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فأراد عمرو أن يغضب التجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال التجاشي ما تقولون في عيسى وأمه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع التجاشي نفثته من سواكه قدر ما يقضى العين وقال والله ما زاد المسبح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بأرضي يقول آمنون من سبقكم أو أذاكم ثم قال أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة (٢١٩) أي لا خوف اليوم على حزب ابراهيم قال

عمرو يا تجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فأنكر ذلك المشركون وادعوا انهم في دين ابراهيم ثم رد التجاشي على عمرو وأصحابه المال الذي جاؤوا وقال انما هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله ملكي ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكننا في خير دار وأكرم جوار

وأزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصوصتهم في ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قوله (ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه) على ملته وسنته في زمانه (وهذا النبي) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) في آخر الزمان (وانه ولي المؤمنين) بالنصرة والتأييد والتوفيق والتسديد ومعنى أولى الناس أخصهم به وأقربهم منه من الولي العرب وقري وهذا النبي بالنصب

للذين اتبعوه وهم المؤمنون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه ودت طائفة يعني جماعة من أهل الكتاب وهم أهل النوراة من اليهود وأهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك والاضلال في هذا الموضع الاهلال من قول الله عز وجل وقالوا لنذاضلناني الارض اثنا في خلق جديد يعني اذا هلكنا ومنه قول الاخطل في هجاء جرير كنت القذى في موج أ كدر من بد \* فذف الأتي به فضل ضلالا

يعني هلك هلاكاً وقول نابغة بنى ذبيان قأب مضاهوه بعين جلية \* وغودر بالجولان حزم ونائل يعني مهلكوه وما يضلون الا أنفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محالوتهم صدكم عن دينكم أهدا غير أنفسهم يعني بانفسهم أتباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم وانما هلكوا وانفسهم وأتباعهم عما أولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه واعتنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والقرار بنبوته ثم أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المؤمنين عن الهدى الى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخلهم من أليم عذابه فقال تعالى ذكروه وما يشعرون أنهم لا يضلون الا أنفسهم بمحالوتهم اضلالكم أيها المؤمنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تأويل ذلك بشواهد في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) يعني بذلك جل ثناؤه يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله يعني بماي كتاب الله الذي أنزله اليكم على ألسن أنبيائكم من آيه وأدلته وأنتم تشهدون أنه حق من عند ربكم وانما هذا من الله عز وجل توبخ لاهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم بنبوته وهم يجحدونه في كتبهم مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق وأنه من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجحدونه مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته حدثنا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد في

عطف على الهاء في اتبعوه وبالجر عطف على ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولادة من النبيين وان وليي منهم أي وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ ان أولى الناس الآية ثم بين أنهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المؤمنين بالقاء الشبهات وابداء المكاييد كما أرادوا وبجذيفة وعمار ومعاذين جبل وقد ذكرناه في سورة البقرة (وما يضلون الا أنفسهم) لان وبال الاضلال يعود عليهم فيضاعف لهم العذاب بالاضلال والاضلال أو وما يقدر على اضلال المؤمنين وانما يضلون أمثالهم من أشياعهم (وما يشعرون) أن هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم ويختمهم على قبايح أفعالهم بطريق الاستفهام فقال (لم تكفرون بآيات الله) قيل أي بالتوراة والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن ابراهيم كان حنيفاً مسلماً وأن الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتوراة والانجيل اما الكفر بما يدلان عليه فيكون قد أطلق اسم الدليل على المدلول أو الكفر بنفس التوراة والانجيل لانهم كانوا يحرقونها

ويشكرون وجود تلك الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى وأنت تشهدون أنهم عند حضور المسلمين وعند حضور عوامهم كانوا يشكرون اشتغال التوراة والانجيل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وإذا خلا بعضهم إلى بعض شهدوا بجهتها وعلى هذا فيكون في الآيات أخبار عن الغيب فيكون معجزاً وقيل آيات الله هي القرآن وشهادتهم أنهم يعرفون في قلوبهم أنه حق وقيل آيات الله جملة المعجزات التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم فعنى تشهدون أنكم تعرفون بدلالة المعجزة على صدق المدعي ثم لما وخبهم على الغواية أردفه التوبيخ بالاغواء وهو ما بالقاء الشبهات في الدين وهو معنى لبسهم الحق بالباطل واما باخفاء الدلائل وهو كما نهم الحق عن الحسن وابن زيد حرفوا التوراة فخلطوا المنزل بالمحرف وعن (٢٢٠) ابن عباس أظهور الاسلام في أول النهار ثم رجعوا عنه في آخره تشكيكاً للناس قيل ان في

الكتابين ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به وفهم ما هوهم خلاف ذلك فيكون كالحكم والمثابة في القرآن فلبسوا على الضعفاء أحد الأمرين بالآخر كما يفعل كثير من المشبهة وهذا قول القاضي وقيل كانوا يقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم معترف بان شرع موسى حق ثم ان التوراة دلت على أنه لا ينسخ وكل ذلك القاء الشبهات وأما كتمان الحق فهو أن الآيات الدالة في التوراة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان الاستدلال بهامفتقر الى التدبر والتأمل والقوم كانوا يجتهدون في اخفاء تلك الالفاظ التي مجموعها يتم الاستدلال كما يفعل المتبدعون في زماننا (وأنت تعلمون) أنكم انما تفلحون ذلك عناداً وحسداً وتعلمون أنكم من أهل المعرفة أو

كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنت تجدونه عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي حديثي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي بأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنت تشهدون آيات الله محمد وأما تشهدون فيشهدون أنه الحق يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله بأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنت تشهدون أن الدين عند الله الاسلام ليس الله دين غيره <sup>❖</sup> القول في تاويل قوله (بأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) يعني بذلك جعل ثنائياً بأهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم الحق بالباطل اظهراهم بالستهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن جبير بن حبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحرب بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفروه عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنع فيرجعوا عن دينهم فأزل الله عز وجل فيهم بأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم <sup>❖</sup> حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام ولا يجزي الابن حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن عتبة قال الذي لا يقبل من أحد غيره الاسلام ولم يقبل ولا يجزي الابن حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نفي حجاج عن ابن جريح قوله بأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقال آخرون في ذلك بما حديثي به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوا به يديهم \* قال أبو جعفر وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما أغنى عن اعادته <sup>❖</sup> القول في تاويل قوله (وتكتمون الحق وأنت تعلمون) يعني بذلك جعل ثنائياً بأهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وأنت تعلمون كتموا شأن محمد وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وبنهاهم عن المنكر حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وأنت تعلمون يقول يكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم

تعلون حقيقتها أو أن عقاب من يفعل هذه الأفعال عظيم الله حسي <sup>❖</sup> (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين يجدونه آمنوا وجه النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الامن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يوثق أحد مثل ما وثقتهم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الامامت عليه قائم ذلك باهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهدته واتي فان الله يحب المتقين ان الذين بشرت بعهد الله وأيمانهم ثم اتوا لولا ان لا اخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفرقة يبطلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هم من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هم من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله

الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا  
 يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴿ القرا آت أن يؤتىهم مرتين وتلين الثانية ابن كثير الباقر  
 بهمة واحدة يؤدهي ولا يؤدهي ابن كثير ونافع غير قانون وابن عامر وعلى وخلف وحفص والمفضل وعباس وسهل وزيد عن يعقوب وقرأه  
 أبو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو في رواية الزيدى طريق أبي أيوب الهاشمي بالاختلاس الباقر ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد  
 عاصم وعلى وجره وخلف وابن عامر خذف المفعول الأول للعلم به وهو الناس الباقر تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يأمركم بالرفع ابن كثير  
 وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى والاعشى والبرجى وأبو زيد غير المفضل وقرأ (٢٢١) أبو عمرو وبالاختلاس الباقر بالنصب

يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر **حدثني** القاسم قال  
 ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح تكتمون الحق الاسلام وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم  
 تعلمون أن محمد رسول الله وأن الدين الاسلام وأما قوله وأنتم تعلمون فإنه يعني به وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه  
 من الحق حق وأنه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعدد أهل الكتاب الكفر به  
 وكتائبهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به أنبياءهم ﴿ القول في  
 تأويل قوله جل ثناؤه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار  
 واكفروا آخروه لعلمهم يرجعون) اختلف أهل التأويل في صفة المعنى الذي أمرت به هذه الطائفة من  
 أمرت به من الأيمان وجه النهار والكفر آخروه فقال بعضهم كان ذلك أمر أممها باهم بتصديق النبي صلى الله  
 عليه وسلم في نبوته وما جاء به من عند الله وأنه حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب  
 على ذلك بالكفر به وبحجود ذلك كله في آخروه كمن قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
 قال أخبرنا عمر بن قتادة في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخروه فقال بعضهم  
 لبعض أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار واكفروا آخروه فإنه أجدرا أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم  
 فيهم ما نكروهم وهو أجدرا أن يرجعوا عن دينهم **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد عن  
 حصين عن أبي مالك في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخروه قالت اليهود  
 آمنوا معهم أول النهار واكفروا آخروه لعلمهم يرجعون معكم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
 المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه  
 النهار واكفروا آخروه لعلمهم يرجعون كان أحبار قري عريبة اثني عشر حبرا فقالوا بعضهم ادخلوا في دين  
 محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمد أحق صادق فاذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا انارجعنا إلى علمائنا  
 وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب الينا من دينكم  
 لعلمهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فبا لهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك  
**حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال قالت اليهود  
 بعضهم لبعض أسلموا أول النهار وارتدوا آخروه لعلمهم يرجعون فاطلع الله على سرهم فأنزل الله عز وجل  
 وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخروه لعلمهم يرجعون  
 وقال آخرون بل الذي أمرت به من الأيمان الصلاة وحضورها معهم أول النهار وترك ذلك آخروه كـ

للوقوف يرجعون ج  
 للعطف دينكم ط هدى  
 الله (لا) لأن التقدير  
 ولا تصدقوا بان يؤتى أحد  
 مثل ما أوتيتم الا لمن تبع  
 دينكم وقوله قل مع متوله  
 معترض ومن قرأ أن يؤتى  
 مستفهما وقف عليها عند  
 ربكم ط بيد الله ج ط لان  
 يؤتية لا يتعلق بما قبله مع  
 ان ضمير فاعله عائد الى الله  
 من يشاء ط عليم ه ط ج  
 لاحتمال الاستئناف والصفة  
 من يشاء ط العظيم ه اليك  
 الاولى ج لتضاد الجملتين  
 معنى مع اتفاقهما لفظا  
 قائما ط سبيل ج لان  
 الواو للاستئناف مع اتساق  
 معنى الكلام يعلمون ه  
 للتقين ه يركبهم ص أليم  
 ه وما هو من الكتاب ج  
 لعطف المتفقين مع وقوع  
 العارض وما هو من عند الله  
 ج يعلمون ه تدرسون ه

لالمن قرأ وأمركم بالنصب عطفاء على أن يؤتية أربابا ط مسلمون ه التفسير بهذا نوع آخر من تليساتهم وقوله بالذي أنزل يحتمل أن يراد كل  
 ما أنزل الله عليهم ويحتمل أن يراد بعض ما أنزل أما الاحتمال الاول فقول الحسن والسدي واطأنا عشر حبرا من يهود خبير وقري عريبة  
 وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان دون الاعتقاد (وجه النهار) أي أوله والوجه في اللغة مستقبل كل شيء ومنه وجه الثوب  
 لأول ما يبدو ومنه روى ثعلب عن ابن الاعرابي أن يته بوجه نهار وصد نهار وشباب نهار وأنشد الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك \*  
 فلبأت نسوتنا بوجه نهار يحيد النساء حواسرا يندبته \* قد قن قبل تبيل الاسحار وذلك أنه كان من عاداتهم أن لا يظهر والخرج على المقتول  
 الى أن يدركوا النار فعنى البيت من كان مسرورا فلبأثر تشفي الغيظ ودرلك النار قبل أن يمضي على المقتول تمام يوم وليلة  
 واكفر وابه آخر النهار وقولوا انانظرنافي كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك فان أصحابه متى شاهدوا هذا غلب على

ظنهم أن هذا التكذيب ليس لاجل الحسد والعناد والامنا في أول الامر وانما ذلك لاجل انهم أهل كتاب وقد تفكروا في  
أمره وفي دلائل نبوته فلاح لهم بعد التأمل التام والبحث الشاق أنه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فرما يرجعون  
عن دينهم وقال أبو مسلم معنى وجه النهار وآخره أن رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نأفقوا وأطهر والوفاق للمؤمنين ولكن  
بشرط أن تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من أهل الكتاب فان أمر هؤلاء في اضطراب فزجوا الايام معهم بالنفاق فرما ضعف أمرهم  
واضعحل دينهم فيرجعون الى دينكم فتكون هذه الآية كقوله واذ قالوا آمنوا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال  
الأصم معناه تقر بق أحكام الاسلام (٢٢٢) الى قسمين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبته في جميع ما جاء به علم عوامكم كذبكم

لان كثيرا ما جاء به حق  
ولكن صدقوه في بعض  
وكذبوه في بعض ليحملوا  
كلامكم على الانصاف  
فيقبلوا قولكم ويرجعوا  
عن دين الاسلام والرغبة  
فيه وأما الاحتمال الثاني  
فقول من قال انها زلت في  
شأن القبلة ثم اختلفوا فعن  
ابن عباس وجه النهار أوله  
وهو صلاة الصبح  
وأخره صلاة الظهر وتقريره  
أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يصلى الى البيت المقدس  
ففرح اليهود بذلك فلما حوله  
الله الى الكعبة عند صلاة  
الظهر قال كعب بن الأشرف  
 وغيره آمنوا بالقبلة التي صلى  
 اليها صلاة الصبح فهي الحق  
 وقال مجاهد ومقاتل والكبي  
 لما صرفت الى الكعبة شق  
 ذلك على اليهود لمخالفتهم  
 فقالوا آمنوا بالذي أنزل على  
 محمد من أمر الكعبة وصلوا

من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول  
الله عز وجل آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجهه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا  
آخر النهار مكرامتهم ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد أن كانوا اتبعوه **حدثني** المثنى قال  
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين  
آمنوا وجهه النهار الآية وذلك أن طائفة من اليهود قالوا اذ القيم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار  
فآمنوا واذا كان آخره فصلوا وصلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلهم يتقبلون عن  
دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتأويل الكلام اذا قالت طائفة من أهل الكتاب يعني من اليهود  
الذين يقرؤون التوراة آمنوا صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم  
من الدين الحق وشراعه وسننه وجهه النهار يعني أول النهار وسمى أوله وجهه لانه أحسنه وأول ما واجهه  
الناظر فيراه منه كما يقال لأول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك \* فليأت نسوتنا بوجه نهار

ويخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجهه النهار أول النهار **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع وجهه النهار أول النهار واكفروا آخره يقول آخر النهار **حدثنا** القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجهه النهار واكفروا  
آخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم آخر النهار لعلكم تسترونهم بذلك وأما قوله واكفروا آخره  
فانه يعني به أنهم قالوا واخذوا ما صدقتم به من دينهم في وجهه النهار في آخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك  
لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم  
يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي أنتم عليه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال  
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى قال ثنا  
أبي عن أبيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم يتقبلون عن دينهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون **حدثنا** القاسم قال ثنا

اليهامن أول النهار ثم اكفروا

بالكعبة آخر النهار وارجعوا الى قبلكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فرما يرجعون الى قبلتنا فخذ الله نبيه الحسين  
مكر هؤلاء وأطلعهم على سرهم كيلا تور الخيلة في قلوب ضعفاء المؤمنين ولأن القوم لما افتخروا في هذه الخيلة لم يقدموا على أمثالها من الخيل  
ويصير ذلك وازعاليهم وفيه أيضا له اخبار عن الغيب فيكون معجزاتهم قال تعالى (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) اتفق المفسرون على أنه من  
بقية حكاية كلام أهل الكتاب واتفقوا على أن قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى آخرها كلام الله الا أنهم  
اختلفوا في أن قوله أن يؤتى أحد مثل ما وتنتم أو يحاجوكم عند ربكم من جملة كلام الله أو من جملة كلام اليهود ومن تمة قولهم ولا تؤمنوا الا  
لمن تبع دينكم فهذا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح المعنى الى تقدير واضمرا فلهاذا عدت  
الآية من المواضع المشككة أما الاحتمال الاول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرأ به مرة واحدة ويقدر همزة

الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا لام الجر وهذا الوجه يروي عن مجاهد وعيسى بن عمر والمعنى ألأن أي من أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار وهذا الخذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب لصاحبه وعد ذنوبه عليه وقد أحسن إليه أمن قلبه أحسنى اليأسك أمن اهانتك والمعنى أمن أجل هذا فعلت ما فعلت أمن من ذلك ونظيره قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا أو قائما يحذر الآخرة ويرجو أجر الجنة ومعنى قوله حكاية عنهم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا إلا نبيا يقر شرائع التوراة فإما من جاء بتغيير شيء من أحكام التوراة فلا تصدقوه وهذا هو مذهب اليهود إلى اليوم واللام زائدة مثل ردف لكم فإنه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فأمر الله نبيه أن يقول لهم في الجواب إن الدين دين الله فكل (٢٢٣) ما رضيه ديناً فهو الدين الذي يجب متابعتة كقوله في جواب

الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلمهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم **القول** في تأويل قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لا تؤمنوا إلا من اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى أن يكون ردف لكم بمعنى ردفكم بعض الذي تستعملون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا من تبع اليهودية حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا من آمن بدينكم لا من خالفه فلا تؤمنوا به **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه (قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل إن الهدى هدى الله اعترض به في وسط الكلام خبر من الله عن أن البيان بيانه والهدى هداة قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الأول خبر عن قسب اليهود بعضها البعض فغنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم ولا تؤمنوا إلا من آمن بدينكم ما أوتيتم ما أو يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا إلا من يحاجوكم أي لا تؤمنوا إلا من يحاجوكم عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وإن الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم واردة أن يتبعوا على دينهم حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بين الله أن يؤتى أحد قالوا ومعناه لا يؤتى أحد من الأمم مثل ما أوتيتم كما قال بين الله لكم أن تضلوا يعني لا تضلوا وكقوله كذلك سلكتنا في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى إن لا يؤمنوا مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى أو يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى أو الأي الآن يحاجوكم يعني الآن يحاجوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال

الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلمهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم **القول** في تأويل قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لا تؤمنوا إلا من اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى أن يكون ردف لكم بمعنى ردفكم بعض الذي تستعملون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا من تبع اليهودية حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا من آمن بدينكم لا من خالفه فلا تؤمنوا به **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه (قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل إن الهدى هدى الله اعترض به في وسط الكلام خبر من الله عن أن البيان بيانه والهدى هداة قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الأول خبر عن قسب اليهود بعضها البعض فغنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم ولا تؤمنوا إلا من آمن بدينكم ما أوتيتم ما أو يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا إلا من يحاجوكم أي لا تؤمنوا إلا من يحاجوكم عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وإن الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم واردة أن يتبعوا على دينهم حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بين الله أن يؤتى أحد قالوا ومعناه لا يؤتى أحد من الأمم مثل ما أوتيتم كما قال بين الله لكم أن تضلوا يعني لا تضلوا وكقوله كذلك سلكتنا في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى إن لا يؤمنوا مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى أو يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى أو الأي الآن يحاجوكم يعني الآن يحاجوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال

لما يتصل بالابتداء عند كفر كرهه من محاجتهم لكم عند ربكم لأن ما أو توأمثل ما أوتيتم حين لم تؤمنوا به ثبت لهم حجة عليكم وأما ان تقدر همزة الاستفهام فالتقدير اما كسابق أو يقال الهدى اسم ان وهدي الله بدل منه والتقدير قل ان هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ويكون أو بمعنى حتى ويتم الكلام محذوف أي حتى يحاجوكم عند ربكم فيمضي لهم عليكم ويدحض حجتكم أو يقال أن يؤتى مفعول فعل محذوف هو لا تنكروا لأنه لما كان الهدى هدى الله كان له أن يؤتبه من يشاء من عباده ومتى كان كذلك لم ترك الإنكار فصح أن يقال لا تنكروا أن يؤتى أحد سواكم من الهدى ما أوتيتم أو يحاجوكم يعني هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم إن لم تقبلوا ذلك منهم أو يقال الهدى اسم البيان وهدي الله بدل ويضم لا بعد ان مثل أن تضلوا أي لا تضلوا والتقدير قل يا محمد لا تمتك ان بيان الله هو أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وهو دين الإسلام الذي هو أفضل الأديان وأن لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الآخرة لأنه يظهر لهم في الآخرة أنكم

محقون وأنهم ضالون وأما الاحتمال الثاني وهو أن يكون قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم من تمة كلام اليهود وقوله قل إن الهدى هدى الله جملة معترضة فعناه لا تطهر وايمانكم بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم الاهل دينكم دون غيرهم ولا تقروا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم الا لمن تبع دينكم فخذ حرف الجر من أن على القياس قال في الكشاف أراد أسروا تصد بقرتكم بان المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتهم ولا نشؤوا الا الى أشباعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزدادهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعواهم الى الاسلام وقوله أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا غير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحق (٢٢٤) قال ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء أن يلفظ به حتى يسلم أو

يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزبكم أي ستركتم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكدا لا اعتراض الا اول وهو اعتراض آخريجي و بعد تمام الكلام كقوله وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها فان قيل ان جد القوم في حفظ أتباعهم عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم من جدتهم في حفظ غير أتباعهم عنه فكيف يليق أن يوصى بعضهم بعضا بالقرار بما يدل على صحة دين محمد صلى الله عليه وسلم عند أتباعهم وأن يمتنعوا من ذلك عند الاجانب فالجواب ليس المراد من هذا النهي الامر بإفشاء هذا التصديق فيما بين أتباعهم بل المراد أنه ان تفق منكم

ثنا أسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم يقول مثل ما أوتيتهم بأمة محمد أو يحاجوكم عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل علينا المن والسلوى فان الذي أعطيتكم أفضل فقولوا ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء الآية فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود وهو متلاصق بعبه بعض الاعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على أنه خبر عن الهدى وقال آخرون بل هذا امر من الله لنبيه أن يقوله لليهود وقالوا تأويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتهم يقول مثل الذي أوتيتهم أو بمعشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم فلا تحسدوا المؤمنين على ما أعطيتهم مثل الذي أعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي أوتيه من أشاء ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم يقول لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد الله الآية حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله \* وقال آخرون بل تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو بمعشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا آخر القول الذي أمر الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود من هذه الآية قالوا وقوله أو يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتر كوا الحق أن يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخرتموه أنه محقق وأنكم تحسدون نعتهم في كتابكم فيكون حينئذ قوله أو يحاجوكم مردودا على جواب نهى متروك على قول هؤلاء ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم يقول هذا الامر الذي أنتم عليه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم في كتابه ليحاجوكم قال ليخاصمكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترض به وسائر الكلام منسوق على سياق واحد فيكون تأويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن اتبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم بمعنى لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاجوكم عند ربكم بمعنى أو أن يحاجوكم عند ربكم أحد بما أنتم لانكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطائفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا

تسلكم بهذا فلا يكن الا عند خو يستكم وأصحاب أسراركم على أنه يحتمل أن يكون شائعا ولكن البغى والحسد كان يحملهم على اللتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزأى كلام واحد وهذا اليلق بكلام الفصحاء قلت قال الفصحاء يحتمل أن يكون هذا كلاما أمر الله نبيه أن يقوله عندما وصل الكلام الى هذا الحد كأنه لما حكى عنهم في هذا الموضع قولنا بلا طلالا جرم أدب رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولاً فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله والاله الا الله أو تعالى الله ثم يعود الى تلك الحكاية وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيده واعلم أنه تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما أن يؤمنوا وجه النهار ويكفروا آخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين في صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان

الهدى هدى الله وذلك أن مع كمال هداية الله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين ولا أثر وثانيها أنهم استنكروا وأن يؤتى أحد مثل ما أو توأم الكتاب والحكمة والنبوة فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الرسالة وهو في اللغة الزيادة وأكثرا يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله أنه ما أله غالب عليه بوجه قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على أن النبوة تحصل بالفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذي لفاء الله أن يفعله وأن لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق الاعلى وجه المجاز (والله واسع) كامل القدرة (عليه) بالحكم والمصالح وبمواقع فضله فلهذا يختص برحمته من يشاء) والحاصل أنه بين بقوله ان الفضل بيد الله أنه قادر على أن يؤتى (٢٢٥) بعض عبادته مثل ما آتاكم من

المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها فان الزيادة من جنس المزيدي عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرجحة المضافة اليه تعالى أمر أحجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنس ما آتاهم بل يكون أشرف وأعظم ( والله ذو الفضل العظيم) فن قصر انعامه واكرامه على مراتب معينة وعلى أشخاص معينين كان جاهلا بكل الله تعالى في قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في دعواهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة في جميع الاديان ونقض العهد والكذب على الله الى غير ذلك من القبائح فقال (ومن أهل الكتاب) الآفة فهم ادلالة على انقسامهم الى قسمين أهل الامانة وأهل الخيانة فقبل ان أهل الامانة هم

آمنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدأ بتكذيبهم في قولهم قل يا محمد للقاتلين ما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها التباعها من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء لا ما عنتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التي ذكرناها لانه أحصها معنى وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب وأشدّها انساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فان تراعى بعد من الصحة على استكراه شديد الكلام في القول في تأويل قوله (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لا وليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من اراد من عبادته تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعدكم لا يؤتى أحد مثل ما أو تيمم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي يبداه الأشياء كلها واليه الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعني والله ذو سعة بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه عليم ذو علم عن هوم منهم للفضل أهل حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال الاسلام في قوله في تأويل قوله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله يختص برحمته من يشاء يتفعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا أخصه به وأما رحمته في هذا الموضع فالاسلام والقرآن مع النبوة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة يختص بها من يشاء حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القرآن والاسلام حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال فضله عظيم لانه غير مشبه في عظم موقعه من أفضله عليه أفضل خلقه ولا يقاربه في جلالة خطره ولا يدانيه في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الامامت عليه قائما) وهذا خبر من الله عز وجل أن من أهل الكتاب وهم اليهود من بنى اسرائيل أهل امانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن امانته الفاجر في عيئه المستحل فان

(٢٩ - ابن جرير ثالث) الذين أسلموا أما الذين بقوا على اليهودية فهم مصررون على الخيانة لان مذهبهم أنه يحل لهم قتل كل من يخالفهم في الدين وأخذ أموالهم وقيل ان أصحاب الامانة هم النصارى لعلبة الامانة عليهم وأهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تأمنه بقنطار يؤده هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً فاداه اليه ومن ان تأمنه بدينار لا يؤده هو قحاص بن عازر واستودعه رجل من قريش دينارا فجده وخانه وقال أهل الحقيقة هي فيمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن عهده بغير موافقة الاثبات اليه وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكل عليه واكتفاهه وفيمن يتخمن بالدنيا فيكون همه مقصودا عليها معرضا عما سواها غير مؤد حقوقها ويقال أمنت به كذا وعلى كذا فعني الباء الصاق الامانة بحفظها وحياطتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى تعيينه وأما الآف وال فيه فقد مرت في أوائل السورة وقد يستدل بما

روينا عن ابن عباس أن القنطار ألف وماثنا وقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والدين لان الانسان قد ياتمن غيره على الوديعة  
وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس في الآية ما يدل على التعيين لكنه نقل عن ابن عباس أنه محمول على المبايعة فقال منهم من تبايعه بمن  
القنطار فيؤده اليك ومنهم من تبايعه بمن الدينار فلا يؤده اليك ونقلنا عنه أيضا أنها انزلت في الوديعة وأما قوله (الامادمت عليه  
قائما) فمفهوم من جملة على حقيقته قال السدي يعني الامدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه محمدا معامعه ملازما ياه فان أنظرت  
وأخرت أنكروا ومنهم من يحمله على الاحساح والخصومة والتقاضى والمطالبة قال ابن قتيبة أصله أن الطالب للشيء يقوم به والتارك له  
يقعد عنه ومنه قوله تعالى أمة (٢٢٦) قائمة أى عاملة بأمر الله غير تاركه وقال أبو على الفارسي انه في اللغة الدوام

والثبات ومنه قوله ديناقيا  
أى ثابتا لا ينسخ فعنى الآية  
الاداماتنا بتا في مطالبتك  
ياه بذلك المال (ذلك)  
الاستحلال وترك الاداء  
الذي دل عليه لا يؤده  
بسبب أنهم يقولون ليس  
علينا فيما أصبنا من أموال  
العرب سبيل بالخطاب  
والعتاب اما لانهم يبالغون  
في التعصب لدينهم حتى  
استحلوا قتل المخالف وأخذ  
ماله باى طريق كان واما لانهم  
قالوا نحن ابناء الله وأحبأوه  
والخلق لنا عبيد فلا سبيل  
لاحد علينا اذا كلنا أموال  
عبيدنا ويحتمل أن يكونوا  
اعتقدوا في الاسلام انه  
كفر فيحكمون على  
المسلمين بالردة فيستحلون  
دماءهم وأموالهم روى أن  
اليهود عاموا رجالا في الجاهلية  
من قريش فلما أسلموا تقاضوهم  
فقالوا ليس لكم علينا حق

قال قائل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الناس لم يزالوا كذلك منهم  
المؤدى أمانته وانحائها قيل انما أراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الآيات  
تحذيرهم أن ياتمنوهم على أموالهم وتخويفهم الاغترابهم لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين فتأويل  
الكلام ومن أهل الكتاب الذى ان تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذى  
ان تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا أن تلج عليه بالتقاضى والمطالبة والباقى قوله بدينار وعلى  
يتعاقبان في هذا الموضوع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله الامادمت  
عليه قائما فقال بعضهم الامادمت له متقاضيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله الامادمت عليه قائما لا المطالبة واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الامادمت عليه قائما قال تقضيه ياه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الامادمت عليه قائما قال مواظبا حدثني المثنى  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون معنى ذلك الامادمت عليه  
قائما على رأسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن  
السدي قوله الامادمت عليه قائما يقول يعترف بامانته مادمت قائما على رأسه فاذا قت ثم جئت تطلبه  
كفرك الذى يؤدى والذى يجحد وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك الامادمت عليه قائما  
بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحق على فلان حتى استخرجه لى أى عمل في تخلصه وسعى في  
استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم أموال الاميين وأن منهم من لا يقضى  
ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأس الذى عليه الدين بموجب له التقله عما هو عليه  
من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل  
بالاقتضاء والمحكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه القول في  
تأويل قوله (ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل) يعنى بذلك جل ثناؤه أن من استحل الخيانة من  
اليهود وجرود حقوق العربى التي هى له عليه فلم يؤد ما أئتمنه العربى عليه اليه الامادام له متقاضيا مطالبان  
أجل أنه يقول لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وأنهم مشركون  
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تخو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل الآية قالت اليهود ليس علينا فيما

حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا حرجم قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ان  
ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة أو يعلمون حرمة الخيانة أو يعلمون ما على الخائن من الاثم عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله مما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدسى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر  
وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في  
ذلك بأش قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يحل أكل أموالهم الا بطيب أنفسهم (سلى)  
قال الزجاج عندى وقف التمام ههنا لانه مجرد نفي ما قبله أى لى علمهم سبيل في ذلك وما بعده استئناف وقال غيره انه يذ كر في ابتداء  
كلام يقع جوابا عن المنفى قبله فقوله ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن ابناء الله تعالى فقيل لهم ان أهل الوفاء بالعهد وأهل التقى





بها ما لم يعطه ومعنى يشترن يستبدلون وعهد الله موافقه واليمين هي التي يؤكدها الانسان بها خبره من وعد أو وعيد أو انكاراً وقرابند كرس  
اسم الله تعالى أو صفة من صفاته أو ما جرى مجراه واليمن القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما ثم انه تعالى رتب على الشراء بعهد الله  
وبإيمانهم ثم قليلاً خمسة أنواع من الجزاء فقوله (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) إشارة إلى انه لا نصيب لهم في منافعتها ونعيمها وقوله (ولا  
يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم) إشارة إلى حرمانهم عما عند الله من الكرامات والقرب وقوله (ولهم عذاب أليم) إشارة إلى  
ما يحصل لهم هنالك من صنوف الآلام وضروب الأهوال قال المحققون ومنهم القفال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سحق  
الله عليهم لان من منع كلامه في (٢٢٨) الدنيا غيره فاما ذلك لسخطه عليه وقد يأمره بحجبه عنه ويقول لا تكلم ولا أرى

وجهك وإذا جرى ذكره  
لم يذكره بالجمل قال في  
الكشاف لا ينظر إليهم مجاز  
عن الاستهانة بهم والسخط  
عليهم تقول فلان لا ينظر  
إلى فلان تريدني اعتداده  
به وأصله فيمن يجوز عليه  
النظر الكناية لان من اعتد  
بالانسان التفت إليه وأعاره  
نظر عينيه ثم كثر حتى صار  
عبارة عن الاعتداد  
والاحسان وان لم يكن ثمة نظر  
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر  
مجرد المعنى الاحسان مجازاً  
عما وقع كناية عنه فيمن  
يجوز عليه النظر قلت لعله  
أراد بهذا المجاز الاستعارة كانه  
شبه هذا النظر بذلك النظر ثم  
حذف المشبه وأداة التشبيه  
فبقى استعارة وفي التفسير  
الكبير لا يجوز أن يكون  
المراد من هذا النظر الرؤية  
لانه تعالى يراه من كبري  
غيرهم ولا يجوز أن يكون  
المراد من النظر تقليب الحدقة

بقيلهم ان الله أحل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم اياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيل  
الكذب على الله انه أحل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال  
ثنا أسباط عن السدي فيقول على الله الكذب وهو يعلم يعني الذي يقول منهم اذا قيل له مالك لا تؤدى  
أمانتك ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثني حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم  
قولهم ليس علينا في الاميين سبيل (القول في تأويل قوله بلى من أوفى بعهدته واتي فان الله يحب المتقين)  
وهذا الخبر من الله عز وجل عن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها اتقاء الله ومراقبته وعيده فقال جل ثناؤه  
ليس الامر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم في أموال الاميين حرج ولا اثم ثم  
قال بلى ولكن من أوفى بعهدته واتي يعني ولكن الذي أوفى بعهدته وذلك وصيته يا همم التي أوصاهم بها  
في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاف في قوله من أوفى بعهدته عائده على اسم الله  
في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من أوفى بعهد الله الذي عاهدته في كتابه فأمن بمحمد صلى الله عليه  
وسلم وصدق به وما جاءه من الله من أداء الامانة إلى من ائتمنه عليها وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتي يقول  
واتق ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر معاصيه التي حرّمها عليه فاجتنب ذلك مراقبته وعيد الله وخوف  
عقابه فان الله يحب المتقين يعني فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون  
مانهاهم عنه وحرّمه عليهم ويطيعونه فيما أمرهم به وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقاء الشرك  
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من أوفى بعهدته  
واتق يقول اتق الشرك ان الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف أهل التأويل في  
ذلك والصواب من القول فيه بالأدلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته في القول  
في تأويل قوله (ان الذين يشترن بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً ولئلا لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم  
الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يستبدلون بتركهم  
عهد الله الذي عهد إليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه  
والاقرابه وما جاءه من عند الله وبإيمانهم الكاذبة التي يستبدلون بها ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التي  
أوتئوا عليها ثمنا يعني عوضاً وبدلاً خسيساً من عرض الدنيا وحظها أو لئلا لا خلاق لهم في  
الآخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله

إلى جانب المرثى التماس الرؤية لانه هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزّه عن ذلك وقد اختلف في هذه الآية لاهلها  
على أن النظر المقرون بحرف الهمزة لا يكون الله رأياً وذلك باطل قلت يجوز أن يراد بهذا النظر النظر  
المعهود وهو الذي سيخص الله تعالى به أولياءه من أنه ينظر إليهم وينظرون إليه وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وعلى هذا جاز أن يكون النظر  
معنى الرؤية (١) لانه لا يلزم من نبي رؤية براه العباد أيضاً وقتئذ نبي رؤية لا يرونه حينئذ (وان منهم لفرقة) عن ابن عباس هم اليهود الذين  
قدموا على نبيهم في الآخرة والتوراة وكتبوا كتاباً بدلو فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه  
بالكتاب الذي عندهم (يلهون ألسنتهم بالكتاب) قال القفال معناه أن يعمدوا إلى اللفظة فيحرفوها في حركات الاعراب بحرفها بتغييره المعنى  
فان اللفظة عن عطف النبي وردة عن الاستقامة إلى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا يعده مثله في العبرانية وانما كانوا

(١) قوله لأنه لا يلزم من نبي الخ كذا في الاصل ولا يخفى ما في العبارة من الركاكة ولعل المراد أنه لا يلزم من نبي الخاص نبي الامام تأمل

يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي غيرها بحسب أغراضهم الفاسدة وفي الكشاف أي يقتلونهم بقراءته عن الصحيح إلى المحرف أقول وذلك أن لى اللسان أشبه بالتشديق والتنتعج والتكلف مذموم فعبر الله عن قراءتهم ذلك الكتاب الباطل بلى اللسان ذمالمهم وتقر يعاولم يعبر عنها بالقراءة والعرب تفرق بين ألفاظ المدح والذم في الشيء الواحد (لتحسبوه) أي المحرف الذي دل عليه يلوون ويجوز أن يقدر مضاف محذوف أي يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) نفي أولاً كونه من الكتاب ثم عطف عليه النفي العام ليعلم أنه كما أنه ليس من الكتاب ليس بسنة ولا إجماع ولا قياس فإن كل هذا يصدق عليه أنه من عند الله بمعنى كونه حكماً من أحكامه (٢٣٩) المستنبطة من الاصول ويجوز أن يراد

بالكتاب التوراة فقط ويقولهم هو من عند الله أنه موجود في كتب سائر الانبياء وذلك أن القوم في نسبة ذلك المحرف إلى الله كانوا متحيزين خابطين فإن وجدوا قوماً من الأعمار الجاهلين بالتوراة قالوا أنه من التوراة وإن وجدوا قوماً عقلاء زعموا أنه موجود في كتب سائر الانبياء واعلم أنه أن كان المراد من التعريف تغيير ألفاظ التوراة أو أعراب ألفاظها فالذين أقدموا على ذلك يجب أن يكونوا طائفة يسيرة يجوز التواطؤ منهم على الكذب وإن كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بسبب القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون في ملتنا إذا استدلل المحققون بأية من كتاب الله تعالى لم

لأهلها فهادون غيرها وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودلنا على أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية وأما قوله ولا يكلمهم الله فإنه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر إليهم يقول ولا يعطف عليهم بخبر مقتان الله لهم كقول القائل لا آخر انظر إلى نظر الله إليك بمعنى تعطف على تعطف الله عليك بخبر ووجهه وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاء ليراد الاستجاب لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

وقوله ولا يكلمهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجه واختلاف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في أخبار من أخبار اليهود كمن قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً في أي رافع (١) وكذا أنه من أي الحقيقي وكعب بن الأشرف وحي بن أخطب \* وقال آخرون بل نزلت في الأشعث بن قيس وخصمه لذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على عيّن هو فيها فأجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجعدني فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت لا فقال لليهودي أحلف قلت يا رسول الله إذا حلف فيذهب مالي فإنزل الله عز وجل أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً الآية حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جري بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والعريس أنهم ما حدّثنا عن أبيه عدي بن عميرة قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فأرتفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي ينتسك والافيمينه قال يا رسول الله ان حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على عيّن كاذبة ليقطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرئ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق قال الجنة قال فاني أشهدك أني قدرتها قال جري فكننت مع أيوب السخنياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال أيوب إن عدياً قال في حديث العريس بن عميرة فنزلت هذه الآية أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً إلى آخر الآية قال جري ولم أحفظ يومئذ من عدي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج

(١) كذا في الدر المنثور أيضاً وفي التفسير الكبير لبابة وحررتبه مصححه

يبعد أطباق الخلق الكثير والجهم الغفير عليه احتج الجبائي والكعبي بالآية على أن فعل العبد ليس بخلق الله تعالى والاصدق اليهودي في قولهم هو من عند الله لكن الله كذبهم والغلط فيه أن القوم ما دعوا أن التحريف من عند الله وخلق الله وانما ادعوا أن المحرف منزل من عند الله أو هو حكمهم من أحكامه فتوجه التكذيب تكذيب الله إياهم إلى هذا الذي زعموا لا إلى ما لم يزعموا فلم يبق لهم ما في الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه أهل الكتاب أن زعموا أن عيسى كان يدعى الإلهية ويا مرقومه بعبادته فلماذا قال عز من قائل (ما كان لبشر) الآية وقيل إن أبا رافع القرظي من اليهود والنسب من نصارى نجران فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك وننخذك رباً فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل إن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعض أفلان سجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهلهم وقيل زعمت اليهود

أن أحد الأينال من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب أن لا تشغلوا باستعباد الناس واستخدمهم وهذا الوجه  
 يحتمل لفظ الآية فان قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقولهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ومعنى قوله  
 (ما كان لبشر) قال الاصم لو أرادوا أن يقولوا ذلك لمعهم الله منه نظيره ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين  
 لقد كدت تركزن اليهم شيئا قليلا إذا أذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقيل معناها انه تعالى لا يشرف عبد بالنبوة الا اذا علم منه أنه  
 لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعى بتبليغ الاحكام عن الله تعالى ويخرج على صدقه بالمعجزة فلو أمرهم بعبادة نفسه بطل دلالة  
 المعجزة على كونه صادقا والتحقيق (٣٣٠) أن الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة

بحسب قوتها النظرية والعملية  
 لم تكن مستعدة لقبول نزول  
 الكتاب السماوي عليه  
 وللحكم وهو فهم ذلك الكتاب  
 وبإياه وقد يعبر عنه بالسنة  
 والنبوة وهو كونه مأمورا  
 بتبليغ ما فهم الى الخلق  
 وما أحسن هذا الترتيب واذا  
 كانت تأملة بحسب القوتين  
 وما يتبعهما امتنع من مثله  
 مثل هذا القول والاعتقاد  
 لان غاية جهد النبي وقصارى  
 أمره صرف القلوب والارواح  
 من الخلق الى الحق فكيف  
 يعقل منه ضده فتبين أنه ليس  
 المراد من قوله ما كان لبشر  
 الى قوله كونوا عبادا لي من  
 دون الله أنه يحرم عليه هذا  
 الكلام لان ذلك محرم على  
 كل الخلق ولو كان المراد منه  
 التحريم لم يكن فيه تكذيب  
 للتصاري في ادعائهم ذلك  
 على المسيح لان من ادعى على  
 رجل فعلا فقبل له ان فلانا  
 لا يحل له أن يفعل ذلك لم يكن

قال قال آخرون ان الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في  
 يده لذلك الرجل أخذها له عززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقم بينك قال الرجل ليس يشهد  
 لي أحد على الأشعث قال فلك عينته فقام الأشعث ليحلف فانزل الله عز وجل هذه الآية ففعل الأشعث  
 وقال اني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق فرد اليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة مخافة  
 أن يبقى في يده شيء من حقه فهى لعقب ذلك الرجل بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن  
 شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها ما لا هو فيها فاجرتي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله  
 تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ثم ان الأشعث بن قيس خرج الينا فقال  
 ما حدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق لفي أنزلت كانت بنى وبين رجل خصومة في بئر  
 فاخصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهدك أو عينته فقلت اذا يحلف ولا  
 يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها ما لا هو فيها فاجرتي الله وهو عليه  
 غضبان ثم أنزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية \* وقال  
 آخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال أخبرني داود بن أبي هند عن عامر أن رجلا  
 أقام سلعة أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يسأومه خلف لقد منعها أول النهار من كذا وكذا ولولا المساء  
 ما باعها به فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا  
 عبد الأعلى قال ثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية الى ولهم عذاب أليم أنزلهم الله بمنزلة السحرة حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة  
 يقطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار فقال له قائل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لهم انكم تجدون ذلك ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية حدثني  
 موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن  
 حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ بوجهه مقعده من النار ثم قرأ هذه الآية كلها ان الذين يشترون  
 بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن  
 المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن عبد الله بن مسعود كان يقول كان يرى ونحن مع رسول الله

مكذبا له فيما ادعاه عليه ومثله ما كان الله أن يتخذ من ولد على سبيل النسي اذ لك عن نفسه لا على وجه التحريم  
 والخطر وكذا قوله ما كان نبي أن يغفل ومعناه النفي لانهى ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعد هذا القول عن مثل ذلك البشر (ولكن  
 كونوا) ولكن يقول كونوا (ربانيين) قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به ومواطبا على طاعته كما يقال رجل الهى اذا كان  
 مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فقيل للدلالة على كمال هذه الصفة كما قالوا شعرائنا ولحيائنا  
 وربقائنا للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد والربانيون أرباب العلم واحد دهار بان وهو الذي يرب العلم ويرب  
 الناس بتعليمهم واصلاحهم والقيام بأمرهم والالف والنون كما في ريان وعطشان لا يختص بحال النسبة والربانيون بهذا التفسير يشمل  
 الولاية أيضا قال القسطلي يحتمل أن يكون الوالى يسمى ربانيا لانه يطاع كالرب تعالى فينسب اليه فعنى الآية ولكن يدعوكم الى أن تكونوا

ملوكا وعلما باستعمالكم أمر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته وقال أبو عبيدة أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية  
وسواء كانت عربية أو عبرية تدل على الإنسان الذي علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الخير عن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس  
اليوم مات رباني هذا الأمة والباء في قوله (عما كنتم) للسببية وما مصدرية و (تعلون) من التعليم أو العلم على القراءة تين فيعلم منه أن التعليم أو العلم أو  
الدراسة وهي القراءة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لاحتجالة مغاير المسبب فهذا يقتضى أن يكون كونه ربانيا أمرامغاير الكونه  
علما ومعلما ومواظبا على قراءة العلم وما ذالك إلا بان يكون تعلمه الله وتعليمه الله ودرسته الله فن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة لانهذا الغرض خاب  
وخسر وكان السبب بينه وبينه منقطعاً وكان مثله كن غرس شجرة توفقه (٣٣١) بمنظرها ولا تنفعه ثمها ولهذا قال صلى الله

عليه وسلم نعوذ بالله من قلب  
لا يخشع ومن علم لا ينفع  
وفي الآية دليل على صحة  
قوله صلى الله عليه وسلم العلماء  
ورثة الأنبياء تأمل تفهم  
بإذن الله (ولا يامركم) من قرأ  
بالنصب فوجهان أحدهما  
أن تجعل لآخر زيادة لتأكيده  
النفي أي يابني بشر أن  
ينصبه الله منصب الدعاء إلى  
اختصاص الله بالعبادة ثم  
يخالفه إلى أن يامر الناس  
بعبادة نفسه ويامركم (أن  
تخذوا الملائكة والنبيين  
أربابا) كما نقول ما كان يزيد  
أن أكرمه ثم يهينني  
ويستخفني والثاني أن  
يكون حرف النفي غير زائد  
فيرجع المعنى إلى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان ينهى قريشاً عن عبادة  
الملائكة واليهود والنصارى  
عن عبادة عيسى ووالده  
بجيت قالوا له أنتخذك رباً  
فيل لهم ما كان لبشر أن

صلى الله عليه وسلم أن من الذنب الذي لا يغفر عين الصبر إذا جرفها صاحبها القول في تأويل قوله جل ثناؤه  
( وان منهم لفر يقابلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هم من الكتاب ويقولون هو من  
عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) يعني بذلك جل ثناؤه وأن من أهل  
الكتاب وهم اليهود الذين كانوا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني إسرائيل والهياء  
والميم في قوله منهم عائدة على أهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار  
يؤده السيل وقوله لفر يقا يعني جماعة يلوون يعني يحرقون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب  
يعنى لتظنوا أن الذي يحرقونه لكلامهم من كتاب الله وتزييه يقول الله عز وجل وما ذالك الذي لوابه  
ألسنتهم فزفوه وأحدثوه من كتاب الله وزعمون أن مالووا به ألسنتهم من التعريف والكذب والباطل  
فألحقوه في كتاب الله من عند الله يقول مما أنزله الله على أنبيائه وما هو من عند الله يقول وما ذالك الذي  
لووا به ألسنتهم فأحدثوه مما أنزله الله إلى أحد من أنبيائه ولكنه مما أحدثوه من قبل أنفسهم افتراء على الله  
يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك أنهم يتعدون قيل الكذب على الله  
والشهادة عليه بالباطل والالحاق بالكتاب أنه ما ليس منه طلباً للرياسة والخسيس من حطام الدنيا ونحو  
ما قلنا في معنى يلوون ألسنتهم بالكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عمر وقال  
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان منهم لفر يقابلون ألسنتهم بالكتاب قال يحرقونه  
حديثي المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفر يقابلون ألسنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم أعداء الله  
اليهود حرقوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله حديثي المتي قال ثنا اسحق قال ثنا  
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي  
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفر يقابلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب  
وههم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج  
عن ابن جريج وان منهم لفر يقابلون ألسنتهم بالكتاب قال فر يتي من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم وذلك  
تحر يفهم إياه عن موضعه وأصل اللي القتل والقلب من قول القائل لوي فلان يذفلان إذا قتلها وقلبها  
ومنه قول الشاعر \* لوي يده الله الذي هو غالبه \* يقال منه لوي يده ولسانه يلو يلبا وما لوي ظهر فلان  
أحد إذا لم يصرعه أحد ولم يقتل ظهره إنسان وإنه لألوي بعد المستمداً كان شديداً لخصومة صابراً عليها

يستنبه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويناهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء فيكون عدم الأمر في معنى النهي ويراد بالنبيين غيره صلى الله  
عليه وسلم كأنه أخرج نفسه به الدعوى عن زمرة الأنبياء ومن قرأ بالرفع على الاستئناف فظاهر وتنصره قراءة عبد الله بن مسعود ولن يامركم  
والضمير فيه على قراءة الرفع قال الزجاج لله وقال ابن جرير محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لعيسى وإنما خص الملائكة والنبيين بالذكر  
لان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يحل عنهم العبادة الملائكة وعبادة المسيح (يا مرمكم) أي البشر وقيل الله (بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)  
ومعنى الاستفهام الإنكار أي انه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يسجدوا له قلت وضع الشيء ابتداءً أسهل من رفع نقيضه ثم وضعه فيحتمل أن يكون المراد ما صح ولا يعقل أن  
يامر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعبادة نفسه أول ما استنبى فكيف يعقل أن يامرهم بذلك بعد الفهم بالسلام واستنارة باطنهم

بنور الهدى والايان بالله (واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما يتيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلك اصري قالوا اقرنا قال فاشهدوا وانامعكم من الشاهدين فن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افعير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امانا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفر وابعدا عنهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله (٣٣٣) والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وما تواتوا هم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به واولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) القراءات لما بكسر اللام حمزة والحرز الباقون بفتحها آتيناكم على صيغة جمع المتكلم أبو جعفر ونافع الباقون آتيتكم على الوحدة يبغون بياء الغيبة وترجعون بقاء الخطاب مبنيا لله مفعول أبو عمرو وغير عباس وقرأ عباس وسهل وحفص بالياء التثنية فيهما وقرأ يعقوب يبغون بالياء التثنية يرجعون بالتثنية مبنيا للفاعل الباقون بقاء الخطاب فيهما ملء بالهمزة الارض بغير الهمز روى البخارى

لا يغلب فيها قال الشاعر

فلو كان في ليلي شدا من خصومة \* للويت أعناق الخصوم الملاويا

القول في تأويل قوله ( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ) يعنى بذلك جل ثناؤه وما ينبغى لأحد من البشر والبشر جمع بنى آدم لا واحده من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسم الواحد أن يؤتيه الله الكتاب يقول أن ينزل الله عليه كتابه والحكم يعنى ويعله فصل الحكمة والنبوة يقول ويعطيه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعنى ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد آناه الله ما آناه من الكتاب والحكم والنبوة ولكن اذا آناه الله ذلك فاعنا بدعوههم الى العلم بالله ويحسدوهم على معرفة شرائع دينه وأن يكونوا رءساء في المعرفة بامر الله ونهيه وأتمه في طاعته وعبادته بكونهم معلى الناس الكتاب وبكونهم دارسيه وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا النبي صلى الله عليه وسلم آندعونا الى عبادتك كما حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أوسع عبيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظى حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتر يدعونا أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس أو ذاك أتر يدعونا يا محمد واليه تدعوننا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غير الله وأنا أمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الآية الى قوله بعد اذا أنتم مسلمون حدثننا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير وأعكرمة عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظى فذ كر نحوه حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغى لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة بأمر عباده أن يتخذوه بامن دون الله حدثننا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم يهرقونهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه القول في تأويل قوله

عن ورش وروى الاصفهاني عنه بغير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما الوقوف وتنصرنه طاصرى ط اقرنا ط (ولكن الشاهدين الفاسقون يرجعون من ربهم ص منهم ج مسلمون منه ج لعطف المختلفتين الخاسرين البينات ط الظالمين اجمعين فيها ج (لا) ينظرون (لا) للاستثناء رحيم توبتهم ج الضالون افتدى به ط ناصرين التفسير الغرض من هذه الآيات تعذيب الاشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً لأعدائهم وإظهار العنادهم من جللتها أخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذا كرىنا محمد في القرآن اذا أخذ الله وقيل واذا كروا يا أهل الكتاب واضافة الميثاق الى النبيين اما أن تكون من اضافة العهد الى المعاهد منه أو من اضافة العهد الى المعاهد كما تقول ميثاق الله وعهد الله أما الاحتمال الاول فيؤيده ما يشعر به ظاهر اللفظ من ان أخذ الميثاق هو الله والمأخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن

محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
 حتى ليؤمن به ولينصره  
 والذي يدل على صحته ما روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 لقد جئتمكم بهابيضاء نقيه  
 أما والله لو كان موسى بن  
 عمران حيا لما وسعه الاتباعي  
 فهذا على سبيل القرض  
 والتقدير وهو أنهم لو كانوا  
 أحياء لوجب عليهم الايمان  
 بمحمد والافالمت لا يكون  
 مكلفا قيل المراد اولاد النبيين  
 وهم بنو اسرائيل على حذف  
 المضاف أو أمة النبيين فقد  
 ورد كثيرا في القرآن لفظ  
 النبي صلى الله عليه وسلم ويراد  
 به الامه كقوله يا أيها النبي  
 اذ اطلقت النساء وقيل النبيون  
 أهل الكتاب وقد ورد على  
 زعمهم تهكمهم لانهم كانوا  
 يقولون نحن أولى بالنبوة من  
 محمد صلى الله عليه وسلم لانا  
 أهل الكتاب ومنا كان  
 النبيون ويؤكد قراءة أبي  
 وابن مسعود واذا أخذ الله  
 ميثاق الذين أتوا الكتاب  
 وأما الاحتمال الثاني فالمعنى  
 أن الانبياء عليهم السلام  
 كانوا يأخذون الميثاق من  
 أممهم بانه اذا بعث محمد صلى  
 الله عليه وسلم فإنه يجب عليهم  
 أن يؤمنوا به ويؤكد أنه  
 تعالى حكم بانهم ان تولوا  
 كانوا قاسقين وهذا الوصف  
 لا يليق بالانبياء وانما يليق

(ولكن كونواربانيين) يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونواربانيين فترك القول استغناء بدلالة  
 الكلام عليه وأما قوله كونواربانيين فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كونوا حكام  
 علماء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشاش قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن  
 أبي رزين كونواربانيين قال حكاه علماء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور  
 عن أبي رزين كونواربانيين قال حكاه علماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكاه عن عمرو عن منصور عن  
 أبي رزين مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين ولكن كونواربانيين حكاه  
 علماء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونواربانيين قال  
 كونوا فقهاء علماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد في قوله كونواربانيين قال فقهاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي  
 نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني  
 القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونواربانيين قال فقهاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
 قتادة قوله ولكن كونواربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
 أخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله كونواربانيين قال علماء حكاه قال معمر قال قتادة  
 حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله كونواربانيين أما  
 الربايون فالحكاه الفقهاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد قال الربايون الفقهاء العلماء وهم فوق الأخبار حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني  
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن كونواربانيين يقول كونوا حكام فقهاء حدثت عن المنجاب قال ثنا  
 بشر بن عمارة عن أبي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل في قوله الربايون والاحبار قال الفقهاء العلماء حدثت  
 عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي رزق عن النخاع عن ابن عباس مثله حدثني ابن سنان القزاز  
 قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
 في قوله كونواربانيين قال كونوا حكام فقهاء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا  
 عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله كونواربانيين يقول كونوا فقهاء علماء \* وقال آخرون بل  
 هم الحكماء الاتقياء ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة البربعي قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء  
 ابن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونواربانيين قال حكاه أتيقيا \* وقال آخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم  
 ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله  
 كونواربانيين قال الربايون الذين يربون الناس ولاة هذا الامر يربونهم يلوونهم وقرأوا لولايتهم الربايون  
 والاحبار قال الربايون الولاة والاحبار العلماء \* قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندى بالصواب في الربايين  
 أنهم جمع رباني وأن الرباني المنسوب الى الربان الذي يرب الناس وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم  
 بها ومنه قول علقمة بن عبدة

وكنتم امرأ أفضت اليك رباني \* وقبلك ربتي فضعت ربوب

يعني بقوله ربتي ولي أمرى والقيام به قبلك من ربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم أضاعوا في فضعت يقال  
 منه رب أمرى فلان فهو ربه وربا وهو ربه فاذا أربده المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان  
 من قولهم نعس نعس وأكث ما يجي من الاسماء على فعلان ما كان من الاعمال ماضيه على فعل مثل  
 قولهم هو سكران وعطشان وربان من سكر يسكر وعطش يعطش وروى يروي وقد يجي مما كان ماضيه على

وجهان أحدهما أن  
ما تكون موصولة واللام  
للابتداء وخبره لتؤمن واللام  
فيه جواب القسم المقدر  
والعائد الى الموصول في  
آتيتكم محذوف وفي جاءكم  
ما يدل عليه لامكم لأنه في  
معنى ما آتيتكم والتقدير الذي  
آتيتكموه من كتاب وحكمة  
ثم جاءكم رسول مصدق له  
والله لتؤمنن به وثانها  
واختاره سيبويه وغيره كيلا  
يفتقر الى تكلف الرابط أن  
يقال أخذ الميثاق في معنى  
الاستحلاف وما هي المتضمنة  
لمعنى الشرط وحينئذ يحتاج  
القسم الى الجواب والشرط  
الى الجزاء وليس ههنا ما يصلح  
لكل منهما الا الايمان والنصرة  
فالاصح في هذا المقام أن  
يجعل المذكور جوابا للقسم  
ظاهرا ولهذا دخل اللام  
والنون المؤكدة في لتؤمنن  
ولتصرن وأدخل اللام  
في الشرط وتسمى موطئة لانها  
تعين من أول الامر وتمهدان  
المذكور هو جواب القسم  
لا الشرط ثم ان جواب الشرط  
يكون مستغنى عنه لان جواب  
القسم يسد مسدته ومن قرأ  
بكسر اللام للتعليل ففيه أيضا  
وجهان أحدهما أن تكون  
ما مصدرية أي أخذ الله  
ميثاقهم لاجل آتائي اياكم  
بعض الكتاب والحكمة ثم  
يجي رسول الله صلى الله عليه

فعل يفعل نحو ما قلنا من نفس بنفس ورب رب فاذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان  
ماذ كرنا والرباني هو المنسوب الى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من  
المصلحين رب أمور الناس بتعليمه اياهم الخبير ودعائهم الى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقى الله  
والوالم الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما  
فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين أنهم ممن دخل في  
قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون اذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا ولذلك  
قال مجاهد وهم فوق الأخبار لان الأخبار هم العلماء والرباني الجامع الى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير  
والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (بما كنتم تعلمون الكتاب  
وبما كنتم تدرسون) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراء عامة قراء أهل الحجاز وبعض البصر بين ما كنتم  
تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام يعني بعلمكم الكتاب ودراستكم اياه وقراءتكم واعتلوا الاختيارهم قراءة  
ذلك كذلك بان الصواب لو كان التشديد في اللام وضم التاء لكان الصواب في تدرسون بضم التاء وتشديد  
الراء وقراء ذلك عامة قراء الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام بمعنى  
بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم اياه واعتلوا الاختيارهم ذلك بان من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم اذ  
لا يعلمون الا بعد علمهم بما يعلمون قالوا ولا موصوف بأنه يعلم الا وهو موصوف بأنه عالم قالوا فما الموصوف  
بأنه عالم فغير موصوف بأنه معلم غيره قالوا فالقراءة تين بالصواب ابلغها في مدح القوم وذلك وصفهم بانهم  
كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن  
جميد الاعرج عن مجاهد أنه قرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال  
ابن عيينة ما علموه حتى علموه وأولى القراء تين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لان  
الله عز وجل وصف القوم بانهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل اصلاح لهم ولأمورهم وترتبة  
يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم أخبر تعالى ذكرو عنهم أنهم صاروا  
أهل اصلاح للناس وترتبة لهم بتعليمهم اياهم كتاب ربهم ودراستهم اياه وتلاوته وقد قيل دراستهم الفقه  
وأشبهه التأويلين بالدراسة ما قلنا من تلاوة الكتاب لانه عطف على قوله تعلمون الكتاب والكتاب هو القرآن  
فلأن تكون الدراسة معنيها بدراسة القرآن أولى من أن تكون معنيها بدراسة الفقه الذي لم يجزله ذكر  
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال قال يحيى بن آدم قال أبو بكر كان عاصم يقرأها  
بما كنتم تعلمون الكتاب قال القرآن وبما كنتم تدرسون قال الفقه فعنى الآية ولكن يقول لهم  
كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم وديانهم ربانيين بتعليمكم اياهم كتاب الله وما فيه  
من حلال وحرام وفرض ونهْي وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم وتلاوتكم اياه ودراستكموه ﴿القول  
في تأويل قوله عز وجل﴾ (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)  
اختلفت القراءة في قراءة قوله ولا يأمركم فقراء عامة قراء الحجاز والمدينة ولا يأمركم على وجه الابتداء من الله  
بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واستشهد قارئو  
ذلك كذلك بقراءة ذكره ما عن ابن مسعود أنه كان يقرأها وهي ولن يأمركم فاستدلوا بدخول لن على  
انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستأنف قالوا فالما صير مكان لن في قراءة تنالا وجبت قراءته بالرفع  
وقرأه بعض الكوفيين والبصريين ولا يأمركم بنصب الراء عطفًا على قوله ثم يقول للناس وكان تأويله  
عندهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا أن يأمركم بمعنى ولا كان له أن يأمركم  
أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وأولى القراء تين بالصواب في ذلك ولا يأمركم بالنصب على الاتصال



بالذي قبله بتأول ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولا إله إلا أنا أن تعبدوا والملائكة والنبيين أربابا إلا أن تزلت في سب القوم الذين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ولكن الذي له أن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين فاما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا أنه في قراءة عبد الله ولن يأمركم استشهدا للصحة فقرأته بالرفع فذلك خبر غير صحيح سنداه وانما هو خبر رواه حجاج عن هرون (١) لا يجوز أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنداه لم يكن فيه محجج حجة لان ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون ورائته عن نبهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتأويل محو قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو فتأويل الآية اذا وما كان للنبي أن يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله كما ليس له أن يقول لهم كونوا عبادا لي من دون الله ثم قال جل ثناؤه نأفيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك أي أمرهم بالكفر أيها الناس نبيكم بحدود وحداية الله بعداذ أنتم مسلمون يعني بعداذ أنتم له متقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية أي ان ذلك غير كائن منه أبدا وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا **قوله** في تأويل قوله عز وجل ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ) يعني بذلك جل ثناؤه واذا كروا يا أهل الكتاب اذا أخذ الله ميثاق النبيين يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيه بما فيه الكفاية لما آتيتكم من كتاب وحكمة اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة الجاهل والعراق لما آتيتكم بفتح اللام من الامم اختلفوا في قراءة آتيتكم فقراءه بعضهم آتيتكم على التوحيد وقراءه آخرون آتيناكم على الجمع ثم اختلف أهل العربية اذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحويي البصرة اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء بنحو قول القائل لزيد أفضل منك لان ما اسم والذي بعدها صلة لها واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كانه قال والله لتؤمنن به يؤ كدفي أول الكلام وفي آخره كما يقال أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها فيؤ كدفي لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به مثل لعبد الله (٣) والله لا يأتينه قال وان شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد لما آتيتكم كتاب وحكمة وتكون من زائدة وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال اللام التي تدخل في أوائل الجزاء لا تجاب بما ولا لا فلا يقال لمن قام لا تتبعه ولا لمن قام ما أحسن فاذا وقع في جوابها ما ولا علم أن اللام ليست بتوكيد لا ولي لانه موضع موضعها ما ولا فتكون كالاولى وهي جواب للاولى قال وأما قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى اسقاط من غلط لان من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسماء قال ولا تقع في الخبر أيضا انما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء وأولى الافوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام بالصواب أن يكون قوله لما بمعنى لمهمه أو أن تكون ما حرف جزاء أدخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم أجبت بما تجاب به الأيمان فصارت اللام الاولى عينا اذ تلقت بجواب المبين وقرأ ذلك آخر ولما آتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه اذا قرئ كذلك واذا أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم فاعلى هذه القراءة بمعنى الذي عندهم وكان تأويل الكلام واذا أخذ الله ميثاق

(١) قوله لا يجوز أن ذلك لعل الأولى يجوز أن لا يكون ذلك الخ وقوله من الكتاب لعله دليل من الكتاب الخ تأمل كتبه معجمه

في التوحيد والنبوات وأصول الشرائع فأما تفاصيلها وان وقع الخلاف فيها فذلك في الحقيقة ليس بخلاف لان جميع الانبياء متفقون على أن

ولو قلنا ان المراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد اما ما ذكرنا أو أن نعته وصفته وأحواله مذكورة في الكتب المتقدمة فكان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم والظاهر أن المراد بهذا الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم وقبل مجئ أن يكون الميثاق إشارة الى ما قرر في عقولهم من الدلائل الدالة على أن الانقياد لأمر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات الدالة على صدقه فاذا أخبرهم بعد ذلك أن الله أمر الخلق بالايمن به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد بأخذ الميثاق أنه تعالى شرح صفاته صلى الله عليه وسلم في كتب الانبياء المتقدمين فاذا صارت أحواله صلى الله عليه وسلم مطابقة لما جاء في الكتب الالهية وجب الانقياد له صلى الله عليه وسلم وهذا انما يصح لو كان المراد بالنبين أولادهم أو أمهم أو ميثاق النبیین من الامم أو ميثاق الله من النبیین على تقدير كونهم أحياء اقول والله أعلم بحتمل أن يراد بقوله ثم جاءكم المجي في الزمان الماضي فيكون معنى الآية أن الله تعالى أخذ ميثاقه من كل نبي أوى كتابا وحكمة أن يؤمن بكل رسول

النبیین من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني ثم ان جاءكم رسول يعني ذلك في التوراة لتؤمنن به أي ليكون ايمانكم به الذي عندكم في التوراة من ذكره وقال آخرون منهم تأويل ذلك اذا قرئ بكسر اللام من لما واذا أخذ الله ميثاق النبیین الذي آتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ أخذ الميثاق كما يقال في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن لان أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول واذا استخلف الله النبیین الذي آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما آتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الانبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه الى خلقه فيما ابتعثه به الهم كان ممن آتاه كتابا أو ممن لم يؤت كتابا وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسوله بأنه كان ممن أبيع له التكذيب باحد من رسله فاذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا أن قراءة من قرأ ذلك لما آتيتكم بكسر اللام بمعنى من أجل الذي آتيتكم من كتاب لا وجه له مفهوم الاعلى تأويل بعيد وانتراع عميق ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالايمن عن جاءهم من رسل الله مصدقا لما معه فقال بعضهم انما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا بالحجة قولهم بذلك بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فانما أمر الذين أرسلت الهم الرسل من الامم بالايمن برسول الله ونصرته على من خالفها وأما الرسل فإنه لا وجه لامرها بنصرة أحد لانها المحتاجة الى المعونة على من خالفها من كفره بنبي آدم فالما هي فانها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا واذا لم يكن غيرها وغير الامم الكافرة في الذي ينصر النبي فيؤخذ ميثاقه بنصرته ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** عن **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال هي خطأ من الكتاب وهي في قراءة **ابن مسعود** واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب **حدثني المثنى** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** من **حدثني المثنى** قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبد الله بن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع** في قوله واذا أخذ الله ميثاق النبیین يقول واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وكذلك كان يقرؤها **الربيع** واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب انما هي أهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها **أبي بن كعب** قال **الربيع** الأثرى أنه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن محمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم أهل الكتاب \* وقال آخرون بل الذين أخذ ميثاقهم بذلك الانبياء دون أممها ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى** وأحمد بن حازم قال ثنا **أبو نعيم** قال ثنا **سفيان** عن **حبيب** عن **سعيد بن جبيرة** عن **ابن عباس** قال انما أخذ الله ميثاق النبیین على قومهم **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **ابن طاوس** عن **أبيه** في قوله واذا أخذ الله ميثاق النبیین أن يصدق بعضهم بعضا **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سجاج** عن **ابن جريج** عن **ابن طاوس** عن **أبيه** في قوله واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية قال أخذ الله ميثاق الاول من الانبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم **حدثني المثنى** قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبد الله بن هاشم** قال أخبرنا **سيف بن عمرو** عن **أبي روق** عن **أبي أيوب** عن **علي بن أبي طالب** قال لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في محمد لن يبعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فإخذ العهد على قومه فقال واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد بن قتادة** قوله واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما

كان قد جاء قبله موافقا لمامعه وينصر دينه بان يظهر حقيقته في وقته وأنه من عند الله سبحانه وأنه موافق له في آتيتكم

أصول العقائد وفي قواعد مكارم الاخلاق فتكون هذه الآية تمهيداً لما يجي بعده من (٣٣٧) قوله قل آمن بالله الآية (قال الله

ا تبتكم من كتاب الآية هذا ميثاق أخذ الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً وأن يبلغوا كتاب الله  
ورسالته فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالته الى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسالتهم أن يؤمنوا بمحمد صلى  
عليه وسلم ويصدقوه وينصروه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن  
السدي واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال لم يبعث الله عز وجل نبياً قط من  
لدن نوح الا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه ان خرج وهو حي والاخذ على قومهم أن يؤمنوا به ولينصرنه  
ان خرج وهم احياء **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الخنفي قال ثنا  
عبد بن منصور قال سألت الحسن عن قوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية  
كلها قال أخذ الله ميثاق النبيين ليلعنن آخركم ولكم ولا تختلفوا \* وقال آخرون معنى ذلك أنه أخذ ميثاق  
النبيين وأمرهم فاجترأ به كرا انبياء عن ذكرهم الا ان في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه  
على التباع لان الامم هم تباع الانبياء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن  
محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ثم ذكر ما أخذ عليهم يعني على أهل  
الكتاب وعلى انبيائهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم واقرارهم به على  
أنفسهم فقال واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا  
يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبيرة  
أو عكرمة عن ابن عباس مثله \* وأولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر عن أخذ الله  
الميثاق من أنبأه بتصديق بعضهم بعضاً واخذ الانبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربه  
من تصديق انبياء الله ورسالته بما جاءتهم به لان الانبياء عليهم السلام بذلك أرسلت الى أممها ولم يدع أحداً ممن  
صدق المرسلين أن نبيا أرسل الى أمته بتكذيب أحد من انبياء الله عز وجل وجمعه في عباده بل كلها وان  
كذب بعض الامم بعض انبياء الله بحدوثها نبوته مقررة بان من ثبت صحة نبوته فعلها الدينونة بتصديقه  
فذلك ميثاق مقربه جميعهم ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الامم دون الانبياء لان الله عز  
وجل قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين فسواء قال قائل لم يأخذ ذلك من انبياءهم أو قال لم يأمرها ببلاغ  
ما أرسلت وقد نص الله عز وجل أنه أمرها بتبليغه لانها جميعا خبران من الله عنها أحدهما أنه أخذ منها  
والآخر من أممها أنه أمرها فان جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر وأما ما استشهد به الربيع بن أنس على  
أن المعنى بذلك أهل الكتاب من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال لان الانبياء  
قد أمر بعضهم بتصديق بعض وتصديق بعضهم بعضاً من بعضها بعضاً ثم اختلفوا في الذين عنوا بقوله  
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الانبياء أخذت  
موابقتهم أن يصدق بعضهم بعضاً وأن ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عن قاله \* وقال آخرون هم أهل  
الكتاب أمروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله وينصرتهم وأخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد  
ذكرنا الرواية بذلك أيضا عن قاله \* وقال آخرون ممن قال الذين عنوا باخذ الله ميثاقهم منهم في هذه الآية  
هم الانبياء قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معنى به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن  
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه في قوله واذا أخذ الله ميثاق  
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً ثم جاءكم  
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الآية لاهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا  
بمحمد ويصدقوه **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال قتادة أخذ الله على

أو كل نبي لامته مستفهما  
بمعنى الامر (أقرتم) بالايان  
به والنصرة والقرار في الشرع  
اخبار عن ثبوت حق سابق  
وفي اللغة منقول بمزة  
التعدية من قر الشئ يقر اذا  
ثبت وزم مكانه (وأخذتم)  
أي قبلتم (على ذلك إصرى)  
عهدي والاخذ بمعنى القبول  
كثير قال تعالى لا يؤخذ منها  
عدل أي لا يقبل ويأخذ  
الصدقات أي يقبلها سعي العهد  
إصرانه مما يؤصر أي يشد  
ويعقد ثم بعد المطالبة  
بالاقرار كذلك بالشهاد  
وقال (فاشهدوا) أي فليشهد  
بعضكم على بعض بالاقرار  
وفي قوله (وأنا معكم من  
الشاهدين) وأنه لا يخفى عليه  
خافية تكبير لهم وتوكيد  
عليهم وتحذير من الرجوع  
اذا علموا شهادة الله وشهادة  
بعضهم على بعض وقيل  
فاشهدوا خطاب لللائكة  
وقيل معناه ليجعل كل أحد  
نفسه شاهداً على نفسه كقوله  
وأشهدهم على أنفسهم وقيل  
بينوا هذا الميثاق للخاص  
والعام حتى لا يبقى لأحد عذر  
في الجهل به وأصله أن الشاهد  
هو الذي يبين تصديق  
الدعوى وقيل استيقنوا وكونوا  
كالشاهد للشئ المعين له  
أو يكون خطاباً للانبياء بان  
يكونوا شاهدين على الامم ثم ضم الى التوكيد الوعيد بقوله (فن تولى بعد ذلك) الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصر (فأوثقهم

الاستفهام على الفاء العاطفة  
فقال (أفغير دين الله يبغون)  
ويحتمل أن يراد أتولون فغير  
دين الله يبغون (وله أسلم من  
في السموات والارض طوعا  
وكرها واليه ترجعون)  
من قرأ بآيات الخطاب فيهما  
فلأن ما قبله خطاب في أقررت  
وأخذتم واللاتفات بعد قوله  
أولئك هم الفاسقون ومن قرأ  
بياء الغيبة فلرجوع الضمير  
في الاول الى الفاسقين وفي  
الثاني الى جميع المكافين  
والاصل أفتبغون غير دين الله  
لان الاستفهام انما يكون  
عن الحوادث الا أنه قدم  
المفعول لانه أهم من حيث  
ان الإنكار الذي هو فائدة  
الهمزة ههنا متوجه الى الدين  
الباطل وعن ابن عباس أن  
أهل الكتابين اختصمو الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيما اختلفوا فيه من دين  
ابراهيم فكل واحد من  
الفريقين ادعى أنه أولى به فقال  
صلى الله عليه وسلم كل  
الفريقين بري من دين ابراهيم  
فقالوا ما نرضى بقضائك  
ولاناخذ بدينك فنزلت وعلى  
هذا تكون الآية كالمنقطعة  
عما قبلها ولكن الاستفهام  
على سبيل الإنكار يقتضى  
تعلقها بما قبلها فالوجه أن  
هذا الميثاق لما كان مذكورا  
في كتبهم ولم يكن لكفرهم  
سبب الا مجرد البغي والعناد

النبين ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا كتاب الله ورسالته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله  
ورسالته الى قومهم وأخذوا موثيق أهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسالهم أن يؤمنوا بمحمد  
صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه \* وأولى الأقوال بالصواب عندنا في تأويل هذه الآية أن  
جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم به وأرزمهم دعاء أهمهم اليه والقرار به لان  
ابتداء الآية خبر من الله عز وجل عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم ثم وصف الذي أخذ به ميثاقهم فقال  
هو كذا وهو كذا وانما قلنا ما أخبر الله أنه أخذ به موثيق أنبيائه من ذلك قد أخذت الانبياء  
موثيق أهمها به لانها أرسلت لتسد عو عباد الله الى الدينونة بما أمرت بالدينونة به في أنفسها من تصديق  
رسول الله على ما قدمنا البيان قبل فتأويل الآية واذكروا يا معشر أهل الكتاب اذا أخذ الله ميثاق النبيين  
لهما آتيتكم أيها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندى مصدق لما معكم لتؤمنن به يقول  
لتصدقن ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا به محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا  
أسباط عن السدي قوله لما آتيتكم يقول لليهود أخذت ميثاق النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو  
الذي ذكر في الكتاب عندكم فتأويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه واذكروا يا معشر أهل  
الكتاب اذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان  
تأويله لا لوجه غيره لو كان التنزيل بما آتيتكم ولكن التنزيل باللام لما آتيتكم وغير جائز في لغة أحد  
من العرب أن يقال أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بمعنى بما آتيتكم \* القول في تأويل قوله  
( قال أأقررتهم وأخذتكم على ذلكم إصرى قالوا أقررتنا ) يعنى بذلك جعل ثناؤه واذ أخذ الله ميثاق  
النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكروه أقررتهم بالميثاق الذي واثقتهمونى عليه من أنكم مهما أناكم  
رسول من عندى مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وأخذتكم على ذلكم إصرى يقول وأخذتكم على  
ما واثقتهمونى عليه من الايمان بالرسل التي تأتيتكم بتصديق ما معكم من عندى والقيام بنصرتهم إصرى  
يعنى عهدى ووصيتى وقبلتم في ذلك منى ورضيتهم والخذ هو القبول في هذا الموضع والرضامن قولهم  
أخذوا الى عليه البيعة يعنى بايعه وقبل ولايته ورضى بها وقد بينا معنى الاصر باختلاف المختلفين فيه  
والصحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وحذفت الفاء من قوله قال  
أأقررتهم لانه ابتداء كلام على نحو ما قد بينا في نظائره فيما مضى وأما قوله قالوا أقررتنا فانه يعنى به قال النبيون  
الذين أخذ الله ميثاقهم بما ذكر في هذه الآية أقررتنا بما ألزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين  
لما معنا من كتبك وبنصرتهم \* القول في تأويل قوله ( قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ) يعنى بذلك  
جعل ثناؤه قال الله فاشهدوا أيها النبيون بما أخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق رسلى التي تأتيتكم  
بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرتهم على أنفسكم وعلى أتباعكم من الامم اذا تم أخذتكم  
ميثاقهم على ذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا  
عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمرو عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب في قوله قال  
فاشهدوا يقول فاشهدوا على أممكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم \* القول في تأويل قوله  
( فمن تولي بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) يعنى بذلك جعل ثناؤه فن عرض عن الايمان برسلى الذين أرسلتهم  
بتصديق ما كان مع أنبيائى من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فأدبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصرونا  
عهده وميثاقه بعد ذلك يعنى بعد العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه فأولئك هم الفاسقون يعنى بذلك أن  
الموتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذ اعلمهم بذلك هم

الفاسيقون بمعنى بذلك الخارجون من دين الله وطاعة ربهم كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله  
 ابن عاصم قال أخبرنا سيف بن عمرو عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب فن تولى عنك يا محمد  
 بعد هذا العهد من جميع الامم فأولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر حدثنا المثنى قال ثنا اسحق  
 قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال أبو جعفر يعني الرازي فن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي  
 أخذ عليهم فأولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع مثله وهاتان  
 الآيتان وان كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما أخبرنا أنه أشهد وأخذ به ميثاق من أخذ ميثاقه به عن  
 أنبيائه ورسله فإنه مقصود به اخبار من كان حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني  
 اسرائيل أيام حياته صلى الله عليه وسلم عماله عليهم من العهد في الايمان بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى  
 تذكيرهم ما كان الله أخذنا على آباءهم وأسلافهم من الموائيق والعهود وما كانت أنبياء الله عرفتهم  
 وتقدمت اليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي أنزلها  
 الى أنبيائه التي ابتمتعهم بهم من صفته وعلامته ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (أفغيردين الله يبغون وله أسلم من  
 في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء أنه عامه قراء الحجاز  
 من مكة والمدينة وقراء الكوفة أفغيردين الله تبغون واليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض  
 أهل الحجاز أفغيردين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كتهيماعلى وجه الخبر عن الغائب وقرأ ذلك بعض  
 أهل البصرة أفغيردين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب واليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة وأولى  
 ذلك بالصواب قراءة من قرأ أفغيردين الله تبغون على وجه الخطاب واليه ترجعون بالتاء لان الآية التي قبلها  
 خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام الى غير نظيره وان كان الوجه الآخر جائز الماقد  
 ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله وأحيانا على وجه الخبر  
 عن الغائب وأحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله تبغون واليه ترجعون في هذه الآية من  
 ذلك وتأويل الكلام يامعشر أهل الكتاب أفغيردين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتسون وتريدون  
 وله أسلم من في السموات والارض يقول وله خشع من في السموات والارض خضع له بالعبودية وأقرله  
 بافراد الربوبية وانقاده بالخالص التوحيد والالوهية طوعا وكرها يقول أسلم لله طائعا من كان اسلامه  
 منهم له طائعا وذلك كالملائكة والانبياء والمرسلين فانهم أسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها  
 اختلف أهل التأويل في معنى اسلام الكاره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره بان الله خالقه  
 وربّه وان أشرك معه في العبادة غيره ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سفيان  
 عن منصور عن مجاهد وله أسلم من في السموات والارض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات  
 والارض ليقولن الله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله  
 حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالبة في قوله وله أسلم  
 من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال كل آدمي قد أقر على نفسه بان الله ربي وأنا عبده  
 فن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ومن أخلص له العبودية فهو الذي أسلم طوعا \* وقال آخرون  
 بل اسلام الكاره منهم كان حين أخذ منه الميثاق فأقر به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا  
 وكيع عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها  
 قال حين أخذ الميثاق \* وقال آخرون عنى باسلام الكاره منهم سجدوا لله ذكر من قال ذلك حدثنا

مكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بالاجادة ولا يعدم الابعاد ما فهو ذليل بين يدي قدرته خاضع لجلال قدره في طرفي وجوده وعدمه عقلا كان أو نفسا وروحا أو جسما أو جوهر أو عرضا أو فاعلا أو فعلا ونظير الآية والله سبحانه في السموات والارض فلا سبيل لاحد الى الامتناع عن مراده (طوعا وكرها) وهما مصدران وقعا موقع الحال لانهم من جنس الفعل أى طائعين وكرهين كقولك أتانى ركضا أى راكضا ولو قلت أتانى كلاما أى متكلاما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها في غيره من الآلام والمكاره التي تخالف طبعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره وأما الكافرون فينقادون في الدين كرها أى خوفا من السيف أو عند الموت أو نزول العذاب وعن الحسن الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض أقول وذلك لان السفلى يجذب بالطبع الى السفلى فحمله نفسه على ما يخالف طبعه هو الكره ويلسان الصوفية من شاهد الجمال أسلم طوعا ومن شاهد الجلال أسلم كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبي (واليه ترجعون) أى الى حيث لا مال سواه ظاهرا

في آمننا فلتشر يف أمته  
بأنضمامهم معه في سلك  
الاخبار عن الايمان أو ليعلم  
أن هذا التكليف ليس من  
خواصه وانما هو لازم لجميع  
المؤمنين كقوله والمؤمنون  
كل آمن بالله وملائكته  
أولاجلال قدر نبويه حيث  
أمر أن يتكلم عن نفسه كما  
يتكلم العظماء والمولود وقد  
الايمان بالله لانه أصل جميع  
الاعتقاد ثم ذكر الايمان بما  
أنزل الله اليه لان كتب سائر  
الانبياء محرفة لاسبيل الى  
معرفة أحوالها بالافرقان  
المنزلة على محمد صلى الله عليه  
وسلم ثم ذكر الايمان بما أنزل  
على مشاهير الانبياء اذ لاسبيل  
الى حصر الكل وفي ذلك تنبيه  
على سوء عقيدة أهل الكتاب  
حيث فرقوا بين الانبياء  
فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا  
ورضوا الى أنهم ليسوا من الدين  
في شئ حيث خالفوا مقتضى  
الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى  
أخذ الميثاق على كل نبي أن  
يؤمن بكل رسول جاء بعده كما  
ذهب اليه الجمهور في تفسير  
قوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين  
فهنا قد أخذ الميثاق على  
محمد صلى الله عليه وسلم بان  
يؤمن بكل رسول كان قبله  
ولم يؤخذ عليه الميثاق لمن يأتي  
بعده فيكون في الآية دليل  
على أنه لا نبي بعده \* واعلم أن  
الوحي ينزل من فوق وينتهي  
الى الرسل فيجوز ان يعدي

سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات  
والارض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكافر حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجد المؤمن طائعا وسجد الكافر  
وهو كاره حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كرها قال سجد  
المؤمن طائعا وسجد ظل الكافر وهو كاره حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج  
عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجد ووجهه وظله (١) طائعا وقال آخرون بل اسلامه بقلبه في مشيئة  
الله واستفادته لأمره وان أنكر الوهته بلسانه ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
اسرائيل عن جابر بن عامر وله أسلم من في السموات والارض قال استفاد كاهم له \* وقال آخرون عنى بذلك  
اسلام من أسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سنان قال ثنا  
أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها  
الآية كلها فقال أكره أقوام على الاسلام وجاء أقوام طائعين حديثي الحسن بن فرقة الباهلي قال ثنا  
روح بن عطاء عن مطر الزراق في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه  
ترجعون قال الملائكة طوعا والانصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كاهم كرها \* وقال آخرون  
معنى ذلك أن أهل الايمان أسلموا طوعا وأن الكافر أسلم في حال المعايضة حين لا ينفعه اسلام كرها ذكر  
من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله تبغون الآية فأما  
المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فأسلم كرها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حديثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الزراق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السموات والارض  
طوعا وكرها قال أما المؤمن فأسلم طائعا وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لمساوا  
بأسنا \* وقال آخرون معنى ذلك في عبادة الخلق لله عز وجل ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال  
ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في  
السموات والارض طوعا وكرها قال عباد بن محمد بن أبي جعفر طوعا وكرها وهو قوله والله يسجد من في السموات  
والارض طوعا وكرها وأما قوله واليه ترجعون فإنه يعنى واليه ياء عشر من يتبعي غير الاسلام دينامن  
اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول اليه تصيرون بعد ما تمكم فمجاز يك بأعمالكم المحسن منكم  
باحسانه والمسيء بساءته وهذا من الله عز وجل تحذير خلقه أن يرجع اليه أحد منهم فصير اليه بعد  
وفاته على غير ملة الاسلام في قول قوله تعالى (قل آمننا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على آبراهيم  
واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لان فرق بين أحد منهم  
ونحن له مسلمون) يعنى بذلك جعل ثناؤه أفغير دين الله تبغون ياء عشر اليهود وله أسلم من في السموات  
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فان ابتغوا غير دين الله فابتغوا غيره فان ابتغوا غير دين الله فابتغوا غيره فان  
قالوا نعم وذكروا فان ابتغوا غير دين الله لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل آمننا بالله يعنى به قل  
لهم بما محمد صدقنا بالله أنه ربنا والهنالاله غيره ولا نعبد أحد اسوا وما أنزل علينا يقول وقل وصدقنا أيضا  
بما أنزل علينا من وحده وتزنيه فأقر ربنا وما أنزل على ابراهيم يقول وصدقنا أيضا بما أنزل على ابراهيم  
خليل الله وعلى ابنه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب وبما أنزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر  
وقد بينا أسماءهم عما أعنى عن اعادته في هذا الموضع وما أوتى موسى وعيسى يقول وصدقنا أيضا

(١) لعله طائعا وكرها تأمل كتبه معجحه

الاستقلال ويزفه في الكشف بقوله تعالى وأزنا ليل الكتاب ويقول آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا والانصاف أن هذا القائل لم يدع أن هذه المناسبة يجب اعتبارها في كل موضع وانما ادعى اعتبارها في الموضوعين فيصلح حجة للتخصيص والله أعلم (ونحن له مسلمون) فائدة تقديم الجاران يعلم أن هذا الاذعان والايمن والاستسلام لا غرض فيه الاوجه الله دون شئ آخر من طلب المال والجاه بخلاف أخبار اليهود الذين يشترطون بآيات الله ثمنا لقبولهم من الاسلام في شئ (ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه) فاذا بعد الحق الاضلال (وهو في الآخرة من الخاسرين) حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند أهل السنة ومع أصحاب الكبراء عند المعتزلة وقد يستدل بالآية على أن الايمان والاسلام واحد اذا لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لأن كل ما هو غير الاسلام ليس مقبول عند الله لا آية وقد ذكرنا مرارا أن النزاع لفظي لان

مع ذلك بالذي أنزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما أنزل على النبيين من عنده والذي أتى الله موسى وعيسى مما أمر الله عز وجل محمد بتصديقه ما فيه والايمن به التوراة التي آتاها موسى والانجيل الذي آتاها عيسى لان فرق بين أحد منهم بقول لا تصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا تؤمن ببعضهم ونكفر بعضهم كما كفر اليهود والنصارى ببعض أنبياء الله وصدقت بعضا وليكن يؤمن بجميعهم ونصدقتهم ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين الله بالاسلام لان دين غيره بل نبرأ اليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متدللون بالعبودية مقرنون له بالألوهة والربوبية وأنه لا اله غيره وقد ذكرنا رايه بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته في قول في تأويل قوله (ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب ديننا غير دين الاسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين يقول من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل وذكر أن أهل كل ملة ادعوا أنهم هم المسلمون لما نزلت هذه الآية فامرهم الله بالحق كانوا اصادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فأدحض الله بذلك حجهم ذكرنا الخبر بذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح قال زعم عكرمة ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل الله منه قالوا صدقوا لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فأدحض الله بذلك حجهم استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فخرج المسلمون وقعد الكفار **حدثني** المتني قال ثنا القعبي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجیح عن عكرمة قال ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل الله منه قالت اليهود فخرج المسلمون فأنزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم ان الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجیح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يتبع غير الاسلام ديننا الى آخر الآية قالت اليهود فخرج المسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين \* وقال آخرون في هذه الآية بما **حدثنا** به المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصروا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله عز وجل بعده هذا ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل الله منه في قول في تأويل قوله عز وجل (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحربين سويد الانصارى وكان مسلما فارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن زريع البصرى قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار أسلم ثم ارتد وخطى بالشرك ثم ندم فإرسل الى قومه أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم فإرسل اليه قومه فسلم **حدثني** ابن المتني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فقال ما كذبني قومي فرجع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حكيم بن جريح عن علي بن مسهر عن داود بن

أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الأنصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرنا حميد الأعمري عن مجاهد قال جاء الحرث  
ابن سويد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع إلى قومه فأنزل الله عز وجل فيه القرآن  
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى الأذى الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فإن الله غفور رحيم قال  
ختمها إليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث إنك والله ما علمت لصدوق وإن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لأصدق منك وإن الله عز وجل لأصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فأسلم فحسن إسلامه حدثني  
موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم  
وشهدوا أن الرسول حق قال أنزلت في الحرث بن سويد الأنصاري كفر بعد إيمانه فأنزل الله عز وجل فيه  
هذه الآيات إلى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب وأسلم فسخطها الله عنه فقال الأذى الذين تابوا من  
بعد ذلك وأصلحو فإن الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن  
أبي نجیح عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول  
حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه حدثني المشني قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه قال ابن جريج  
أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب إلى قومه أرسلوا هل من توبة  
قال حسبت أنه آمن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في أبي عامر الراهب والحرث بن سويد بن  
الصامت ووحوش بن الأسلم في اثني عشر رجلا رجوعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا إلى أهلهم  
هل لنا من توبة فنزلت الأذى الذين تابوا من بعد ذلك الآيات وقال آخرون غنى هذه الآية أهل الكتاب  
وفيه نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا  
أبيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم فهم أهل الكتاب عرفوا محمد  
صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عبد بن  
منصور عن الحسن بن علي بن فضال قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله  
قوما كفروا بعد إيمانهم الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في  
كتابهم وأقربوا به وشهدوا أنه حق فلما بعث من غيرهم حسدا والعرب على ذلك فأنكروه وكفروا بعد إقرارهم  
حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
الحسن بن علي بن فضال قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم قال هم أهل الكتاب كانوا يجحدون محمد صلى الله  
عليه وسلم في كتابهم ويستفتخون به فكفروا بعد إيمانهم \* قال أبو جعفر وأشباه القولين بظاهر التنزيل  
ما قال الحسن من أن هذه الآية معنى بها أهل الكتاب على ما قال غير أن الأخبار بالقول الآخرة أكثر  
والقائلين به أعلم بتأويل القرآن وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين  
ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سيده سيئ لهم في ارتداده عن الإيمان فحمد  
صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخل في ذلك كل من كان مؤمنا  
محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهد صلى الله

قبل لم تؤمنوا ولكن قولوا  
أسلمنا ثم بين وعيد من ترك  
الإسلام فقال (كيف يهدي  
الله) واختلف في سبب  
النزول ففي رواية عن ابن عباس  
نزلت في يهود قريظة والنضير  
ومن دان بدينهم كفروا  
بالنبي بعد أن كانوا مؤمنين  
قبل بعثته وكانوا يشهدون  
له بالنبوة فلما بعث وجاءهم  
بالبينات والمعجزات كفروا  
به بغيا وحسدا وعنادا ولدا  
وفي رواية أخرى عنه نزلت  
في رهط كانوا أسلموا ثم ارتدوا  
ولحقوا بكم ثم أخذوا يترصدون  
به ريب المنون وكان فهم  
من تاب فاستثنى التائب  
بقوله الأذى الذين تابوا وعن  
مجاهد قال كان الحرث  
ابن سويد قد أسلم وكان مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم لحق بقومه وكفر فأنزل  
الله هذه الآية إلى قوله فإن  
الله غفور رحيم ختمها  
إليه رجل من قومه فقرأها  
عليه فقال الحرث والله إنك  
لصدوق وإن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لأصدق منك  
وإن الله أصدق الثلاثة ثم  
رجع فأسلم إسلاما حسنا  
قالت المعتزلة في الآية أن  
أصولنا تشهد بأنه تعالى هدى  
جميع الخلق إلى الدين بمعنى  
التعريف ووضع الدلائل  
والأركان الكافر معذورا  
ولا يحسن ذمه على الكفر  
ثم أنه حكى بأنه لم يهد هؤلاء الكفار فلا بد من تفسير الآية بتبني آخر سوى نصب الدلائل قالوا فالمراد بهذه الهداية منع



هدى أو والمعنى لا يهديهم إلى الجنة كقوله ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار وقال أهل السنة المراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف وفي دار العمل أن كل فعل يقصد العبد إلى تحصيله فان الله يخلق له عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر وأرادوه وقال أهل التحقيق كيف يهدي الله اليه قوما احتجوا بالصفات الانسانية والطباع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله (وشهدوا) عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل اذ هو في تقدير أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق وأكن ويحوز أن يكون الواو للحال باضا مرقد أي كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق وكيفما كان فعنى الآية يؤل إلى أنه تعالى لا يهدي قوما كفروا بعد الإيمان وبعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره بعد أن جاءتهم الشواهد الدالة على صدقه من القرآن وغيره لكن الشهادة هي الاقرار باللسان فيكون

عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما من كان مثل معناه ما بل ذلك كذلك ان شاء الله فتأويل الآية اذا كلف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم بمعنى كيف يرشد الله للصواب ويوفق للإيمان قوما بحدوث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم أي بعد تصديقهم إياه واقرارهم بما جاءهم به من عنده وشهدوا أن الرسول حق يقول وبعد أن أقرؤا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقا وجاءهم البينات بمعنى وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصفة ذلك والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق إلى الباطل فاختراروا الكفر على الإيمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وأنه وضع الشيء في غير موضعه بما أغنى عن عاقبته أو لئلا جزأؤهم بمعنى هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم وبعد أن شهدوا أن الرسول حق جزأؤهم نوابهم من عملهم الذي عملوه أن عليهم لعنة الله بمعنى أن حل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن المسالك والناس الامميايسو وهم من العقاب أجمعين بمعنى من جميعهم لان بعض من سماه جمل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من جميعهم وانما جعل ذلك جمل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضوع بما أغنى عن عاقبته خالد بن فيها يعني ما كثر فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك كله أغنى الخلود في العقوبة في الآخرة ثم استثنى جمل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو يعني الا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبينهم صلى الله عليه وسلم من عندهم وأصلحو يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني سار عليه ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحت به يوم القيامة غير مؤاخذه به اذ مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة في القول في تأويل قوله جمل ثناؤه (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى الله عز وجل بقوله ان الذين كفروا أي ببعض أنبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرته بنفسه ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا أولئك أعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا كفرا قال ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطاء الخراساني حديثي المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون وقال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فأذكروه وكذبوا به \* وقال آخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد بعد إيمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبهم لن تقبل

المراد من الإيمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغاير للمعطوف عليه (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواضعين للشيء في غير موضعه

الزمان لا الكفر والعناد  
وفيه دليل على أن زلة العالم  
أقبح من زلة الجاهل ولهذا  
صرح في آخر الآية بأنه  
تعالى لا يهديهم بعد أن عرض  
بذلك في أول الآية ثم أردفه  
بغاية الوعيد قائلاً (أولئك  
جزأؤهم) إلى قوله ولا هم  
ينظرون وقد مر مثله في  
البقرة وهذا تحقيق قول  
المستكلمين بأن العذاب  
الملقى بالكافر مضرة خالصة  
عن شوائب المنافع دائماً غير  
منقطعة (الا الذين تابوا من  
بعد ذلك) الكفر العظيم  
ولا يكتفى التوبة وحدها حتى  
يضاف إليها العمل الصالح  
فلهذا قال (وأصلحوا) أي  
باطنهم مع الحق بالمرجعات  
وظاهرهم مع الخلق بالعبادات  
وأظهوراً أنا كنعالي الباطل  
حتى لو اغتر بطريقتهم المنخرقة  
مغتر رجوع عنها (إن الله  
غفور) في الدنيا بالستر (رحيم)  
في الآخرة بالعفو وأغفور  
بإزالة العقاب رحيم بإعطاء  
الثواب قوله سبحانه (ان  
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم  
ازدادوا كفراً) ازدياد  
الكفر قد يراد به الاصرار  
على الكفر وقد يراد به ضم  
كفر إلى كفر وهو المراد في  
الآية باتفاق عامة المفسرين  
ثم اختلفوا فقيل انهم أهل  
الكتاب آمنوا بمحمد صلى  
الله عليه وسلم قبل مبعثه ثم

توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود  
عن ربيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً ازدادوا ذنوباً وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك  
الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا  
العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم قال انما هم هؤلاء  
النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفراً بذنوب أصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم حدثنا  
عبد الحميد بن بيان الشكري قال أخبرنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العلية عن الذين آمنوا ثم  
كفروا فاذ كرر نحوامنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود قال سألت أبا العلية عن هذه  
الآية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال هم اليهود  
والنصارى والمجوس أصابوا ذنوباً في كفرهم فارادوا أن يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر الا ترى أنه يقول  
وأولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العلية في  
قوله ان تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر  
عن أبيه عن داود بن أبي هند عن أبي العلية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً قال هم  
اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في  
الضلالة \* وقال آخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفراً يعني بزيادتهم  
الكفر عما هم عليه حتى هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الا ولي وایمانهم  
لكفرهم الا تروموتهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن  
جريح عن عكرمة قوله ثم ازدادوا كفراً قال نحو اعلى كفرهم قال ابن جريح لن تقبل توبتهم يقول ايمانهم  
أول مرة لن ينفعهم \* وقال آخرون معنى قوله ثم ازدادوا كفراً ما أتوا كفاراً فكان ذلك هو زيادتهم من  
كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم لن تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا  
أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم  
وأولئك هم الضالون أما ازدادوا كفراً ما أتوا كفاراً أو هم كفار وأما لن تقبل توبتهم فموتهم اذا تاب لم تقبل  
توبته \* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال عني بها اليهود  
وأن يكون تأويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه  
ثم ازدادوا كفراً بما أصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم  
التي أصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديق  
ما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في هذه الآية بالصواب لان الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت  
فأولى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها اذا كانت في سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم الكفر  
ما أصابوا في كفرهم من المعاصي لانه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوماً أن معنى قوله لن تقبل  
توبتهم انما هو معنى به لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لان كفرهم لان الله  
تعالى ذكره وعد أن يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فقال ان يقول  
عز وجل أقبل ولا أقبل في شيء واحد واذا كان ذلك كذلك وكان من حكم الله في عباده أنه قابل توبة كل  
نائب من كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان أحد تلك الذنوب التي وعده قبول التوبة منها بقوله الا الذين  
تابوا وأصلحوا فان الله غفور رحيم علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه  
واذا كان ذلك كذلك فالذي لا تقبل منه التوبة هو الازيد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله توبته صاحبه

كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا كفراً بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجز يظهر عليه الى غير ذلك من ما أقام

صلى الله عليه وسلم والقرآن  
وهذا قول الحسن وقتادة  
وعطاء وقيل نزلت في الذين  
ارتدوا وذهبوا الى مكة  
وازدادهم الكفر انهم قالوا  
نقيم بمكة نتر بص بمحمد ريب  
المنون وقيل عزمو على  
الرجوع الى الاسلام على  
سبيل النفاق فسمى الله تعالى  
ذلك النفاق زيادة في الكفر  
ثم انه تعالى حكم في الآية الاولى  
بقبول توبه المرتدين وحكم  
تعالى في هذه الآية بعدم  
قبولها وهذا هو التناقض  
وايضاً ثبت بالدليل ان التوبة  
بشرطها مقبولة فقام معنى  
قوله لن تقبل توبتهم قال  
الحسن وقتادة وعطاء المراد  
بازدياد الكفر اصرارهم  
عليه فلا يتوبون الا عند  
حضور الموت والتوبة حينئذ  
لا تقبل لقوله تعالى وليست  
التوبة للذين يعملون  
السيئات حتى اذا حضر  
أحدهم الموت قال اني  
تبت الآن وقيل هي محمولة  
على ما اذا تابوا باللسان لاعن  
الاخلاص وقال القاضي  
والقفال وابن الانباري  
هي من تمة قوله الا الذين  
تابوا يريد انه لو كفر بعد  
التوبة الاولى فان التوبة  
الاولى لانك من مقبولة  
وقيل لعل المراد ان التوبة  
من تلك الزيادة لا تكون

ما أقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك عملاً ما أقام على شركه وضلاله فأما ان تاب من شركه وكفره  
وأصلح فان الله كما وصفه نفسه غفور رحيم فان قال قائل وما ينكر ان يكون معنى ذلك كما قال من قال  
فلن تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور أجهل أو توبته الاولى قيل أنكرنا ذلك لان التوبة من العبد غير  
كائنة الا في حال حياته فأما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز وجل عباده قبول التوبة منهم مادامت  
أرواحهم في أجسادهم ولا خلاف بين جميع الحجة في ان كافر الواسم قبل خروج نفسه بترفة عين أن حكمه  
حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وسائر الاحكام غيرهما فكان معلوماً بذلك أن توبته في تلك الحال  
لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم أهل الاسلام ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز  
أن يقال لا يقبل الله فيها توبه الكافر فاذا صح أنها في حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد المسات الباطل قول  
الذي زعم أنها غير مقبولة عند حضور الاجل وأما قول من زعم ان معنى ذلك التوبة التي كانت قبل الكفر  
فقول لا معنى له لان الله عز وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم  
بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تأوله قائل  
ذلك وتأويل القرآن على ما كان موجوداً في ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص أو على من غيره  
وان أمكن توجيهه الى غيره وأما قوله وأولئك هم الضالون فإنه يعنى بذلك وهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم  
ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا سبيل الحق فأخطوا منهجه وتركو انصف السبيل وهدى الله الذي أخبرهم عنه  
فعموا عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية **§** القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا  
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به أو ائسك لهم عذاب أليم ومالهم من ا  
ناصرين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا أى سجدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاءه  
من عند الله من أهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم و ماتوا وهم كفار يعنى و ماتوا على ذلك من  
سجدوا نبوته وسجدوا ما جاءه فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان  
بهذه الصفة في الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من  
الذهب قدر ما يملأ الارض من مشرقها الى مغربها فرشوا جزى على ترك عقوبته وفي العفو عنه على كفره  
عوضاً مما الله محمل به من عذابه لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشي فأما من له الدنيا والآخرة  
فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بهامفتدى عن نفسه أو غيره وقد بينا أن معنى الفدية العوض  
والجزاء من الفتدى منه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم أخبر عز وجل عمالهم عنده فقال أولئك يعنى  
هؤلاء الذين كفروا و ماتوا وهم كفار لهم عذاب أليم يقول لهم عند الله في الآخرة عذاب موجع ومالهم من  
ناصرين يعنى ومالهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في  
الدنيا على من حاول أذاه ومكروهه وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا  
أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أ رأيت لو كان لك  
ملء الارض ذهباً كنت مفندياً به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك فذلك قوله ان  
الذين كفروا و ماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به حدثني محمد بن سنان  
قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عبد عن الحسن قوله ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم  
ملء الارض ذهباً قال هو كل كافر ونصب قوله ذهباً على الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه  
وهو قوله ملء الارض كقول القائل عندي قدر زق سمناً وقد رطل عسلاً فالعسل مبيّن به ما ذكر من  
المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه وأما نحو بوالبصرة فانهم زعموا انه  
نصب الذهب لاستعمال الملء بالارض وسجى الذهب بعدهما فصارتانها نظير نصب الحال وذلك أن

مقبولة ما لم يتب عن الاصل المراد عليه أقول ويحتمل أن يكون لن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كما قيل ان اليهود المرتدين

على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم آيسين من الرحمة هذا اذا خصصنا اليهود والمرتين بالمصرين أما على تقدير التعميم فنقول انما يجعل الموت على الكفر لازما لزيادة كفرهم لان القضية حينئذ لا تكون كلية فكيف من مرتد أو يهودى فزاد للكفر لا بمعنى الاصرار يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فاكتفى بذلك لزم الموت على الكفر وهو عدم قبول التوبة حتى يرز الكلام في معرض الكناية ومن المعلوم أنها ذكر الازم واردة الم لازم وأنه لا بد للعدول من فائدة فصيح أن يبين فائدة العدول على وجه يصير القضية كلية وهي التغليظ في شأن أولئك القريبى من الكفار و ابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الاحوال وأشدّها الأذى أن الموت على الكفر انما يخاف لاجل اليأس من الرحمة وهذا هو الذى عول عليه في الكشف والحاصل أنه كانه قيل ان اليهود والمرتين الذين فعلوا ما فعلوا من حقهم أن لا تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ضلوا في تيسه الاوصاف الهميمة والاخلاق

الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذى يأتي بعد الفعل الذى قد شغل بفاعله قالوا وتغير قوله ملء الارض ذهباً في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلاً بمعنى لي مثلك من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وأدخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه دخول الواو كالواو في قوله وليكون من الموقنين وتأويل الكلام وليكون من الموقنين أرى نساء ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واول كان الكلام صحيحاً ولم يكن هنالك متروكاً وكان فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً لو افتدى به ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان تناولوا السبر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) يعنى بذلك جل ثناؤه لن ندركوها أيها المؤمنون البر وهو البر من الله الذى يطلبونه منه بطاعتهم اياه وعبادتهم له ويرجونه منه وذلك تفضله عليهم بادخالهم الجنة وصرف عذابه عنهم ولذلك قال كثير من أهل التأويل البر الجنة لان الرب بعده في الآخرة وكرامه اياه بادخاله الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تناولوا البر قال الجنة حدثني المنثى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تناولوا البر قال الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لن تناولوا البر أما البر فالجنة فتأويل الكلام لن تناولوا أيها المؤمنون جنسة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تنفقوا مما تحبون وتمهون أن يكون لكم من نفيس أموالكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تناولوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يحبكم ومما تهون من أموالكم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر عن عباد عن الحسن قوله لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال وأما قوله وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فإنه يعنى به ومهما تنفقوا من شيء فتصدقوا به من أموالكم فان الله تعالى ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليه يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازى صاحبه عليه جزاءه في الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم يقول محفوظ لكم ذلك الله به عليم شاكره وبنحو التأويل الذى قلنا تأويل هذه الآية جماعة من الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري أن يتابعه جار يمينه جلولاء يوم فحمت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص فدعاها عمر بن الخطاب فقال ان الله يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وهي مثل قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله سواء حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون أو هذه الآية من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً قال أبو طلحة يارسول الله حائطى الذى بكذا وكذا صدقة ولو استطعت أن أجعله سرالم أجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقراء أهلك حدثني المنثى قال ثنا الجاج بن المنهال قال ثنا جاد عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال أبو طلحة يارسول الله ان الله يسألنا من أموالنا شهداني قد جعلت أرضي بأريح الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك

توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق لاجله الآية التي رد فيها الاستثناء \* وثانها الذي يتوب توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة فذكره في الآية الاخيرة ومثل الشيء قدر ما علوه وذهب ان نصب على التمييز وربما يقال على التفسير ومعناه أن يكون الكلام تاما الا أنه يكون مبهما كقولك عندي عشرون فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفاء في فلن يقبل أن يعلم أن الكلام مبني على الشرط والجزاء واذا تركت كافي الآية الاولى فلعدم قصد التسيب والاكتفاء بمجرد الجمل والوضع هذا ما قاله الثوريون ومنهم صاحب الكشاف وليت شعري أنهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خصص به فيما ذا يحييون ولعل عقيدتهم في أمثال هذه المواضع أنهم من الاستئلة المتقلبة وهو وهم والسرفى التخصيص هو أنه لما قيدت في الجملة الثانية أنهم قد ماتوا على الكفر زيدت فاء السببية الجزائية تاكيد اللزوم وتغليظ في الوعيد (٢٤٧) والله أعلم أما الواو في قوله ولو افتدى به

فانها تشبه عطف الشيء على نفسه لانه كالمكرر فلهاذا أكثر أقاويل العلماء فيه فقال الزجاج وابن الانباري انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بعلء الارض ذهبالم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى به أيضا لم يقبل منه وقيل انها البيان التفصيل بعد الاجال فان اعطاء ملاء الارض ذهبما يحتمل الوجه الكثير فنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوكة قد لا يقبلون الهدية ويقبلون الفدية فاذا لم يقبلوا الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فغير بنفى قبول الغداء عن شدة الغضب وقيل انه محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بعلء الارض ذهبما وقيل يجوز أن يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو أن الذين

جعلها بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن ميمون بن مهران أن رجلا سأل أبا ذر رأى الأعمال أفضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شئ مجيب فقال يا أبا ذر لقد تركت شيئا هو أوثق عملي في نفسي لأرأك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربته وليس هناك وتلا هذه الآية لن تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني داود بن عبد الرحمن المسكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن جابر بن يونس قال أخبرنا صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه أسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وغيره أنها حين نزلت ان تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها أسامة بن زيد فكان زيد اوجدا في نفسه فلما رأى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان الله قد قبلها

(تم الجزء الثالث من تفسير ابن جرير الطبري ويليها الجزء الرابع أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل))

طلبوا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به والمثل يحذف كثيرا في كلامهم مثل ضربت ضرب زيد أي مثل ضربه وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله كما أنه يراد به في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا أي أنت وذلك ان المثلين يقوم أحدهما مقام الآخر في أغلب الامور فكانا في حكم شئ واحد فان قيل من المعلوم أن الكافر لا يملك يوم القيامة شيئا وتقدير أن يملك فلا ينفع في الذهب هناك فما فائدة هذا الكلام فالجواب انه على سبيل الفرض والتقدير والذهب كناية عن أعز الاشياء والمراد أنه لو قدر على أعز الاشياء وفرض أن في بذله نفعه لا لا أخذوا أن المبذول في غاية الكثرة ليجز أن يتوصل بذلك الى التخلص نفسه من عذاب ربه ثم صرح بعقابهم ونفى من يشفع لهم فقال (أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين) قال أهل التحقيق وماتوا أي ماتت قلوبهم وأولئك لهم عذاب أليم يموت القلب وفقده المعرفة ومالهم من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة حسبي الله ونعم الوكيل



(فهرست)  
الجزء الثالث

من  
تفسير الامام ابن جرير  
الطبري

(فهو ست الجزء الثالث من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٢١	٢
ذکر السبب في خراب بيت المقدس المعنى من القرية وعمام نار ينج تلك الحادثة	بيان ما فضل به بعض الانبياء بعضا وبيان كرامة نبينا صلى الله عليه وسلم
٢٥	٣
بيان أن الهاء في لم يتسنه أصلية والشاهد عليه	بيان أن اقتتال من جاء بعد الرسل مع علمهم بتحریم القتال عليهم وكفرهم كان عنادا
٢٦	
المصحف الاما قد علم أنه أثبت على نية الوقف	بيان معنى نفي الخلة في الآخرة ومعنى كون الكفر ظلما
٣٠	٤
بيان أن النشر المعيشة بعد الموت والشاهد عليه	بيان معنى كونه تعالى حيا والخلاف فيه وان القيوم معناه القائم برزق ما يخلق والشاهد عليه من قول أمية
٣١	٥
بيان ان كل شئ غطى شيئا فهو لباس له والشاهد عليه	بيان أن معنى السنة خثورة النوم والشاهد عليه من قول عدى والاعشى
٣١	٧
بيان ما اختاره من أوجه القراءة في اعلم أن الله على كل شئ قدير	بيان معنى الكرسي وذکر الخلاف فيه
٣٢	٨
بيان السبب في مسألة ابراهيم ربه رؤية الاحياء والخلاف فيه	بيان أن الصواب في معنى الكرسي هو العلم والشاهد عليه
٣٥	٩
بيان الطيور التي أمر بأخذها وبيان معنى فصرهن وما فيه من اللغات والشواهد عليه	بيان ان العظيم بمعنى المعظم والشاهد عليه
٣٨	١٠
بيان عدد الجبال التي أمر بجعل الطيور عليها وما فيها من الخلاف	بيان أن الانسان لا يجوز له أن يلزم غيره اعتناق الدين وأن سبب نزول آية لا اكرام في الدين هذا
٤١	١٢
بيان تعلق قوله مثل الذين ينفقون بقوله من ذا الذي	بيان أن الالف واللام في الدين للعهدا ونيابة عن الضمير
٤٢	١٣
بيان معنى المن وانه اظهار ما أعطاه وان الاذى الشكاية	بيان معنى الطاغوت وذکر الخلاف فيه
٤٤	١٤
بيان معنى الصفوان وجمعه والشواهد عليه	بيان أن معنى الانقسام الكسر والشاهد عليه من قول الاعشى
٤٦	١٥
بيان معنى التثبيت والشاهد عليه وما كان عليه السلف من أنهم لا ينفقون شيئا الا اذا تثبتوا أنه لله	بيان أن من النصارى من كان على حق ونور قبل البعثة ثم بعد ما صار بكفره في ضلال وظلام
٤٨	١٦
بيان معنى الربوة وانها ما نثر من الارض والشاهد عليه	بيان نسب عمرو والذى حاج ابراهيم عليه السلام
٤٩	١٧
بيان ان معنى قوله فان لم يصها وابل على تقدير كان والشاهد عليه	ذکر سبب المجادلة التي جرت بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعمرو
٥٠	١٩
بيان ان قوله أيودأ حد كم ضرب مثلا لنفقة المناق	ذکر الخلاف في الذي مر على قرية أنه العزيز أو غيره



صفحة	صفحة
بيان معنى السامة والشاهد عليه	٥٣
٨٧ بيان أوجه القراءة في قوله الأ أن تكون تجارة والشواهد عليها	٥٤ بيان طبيبات النكسب
٨٩ بيان معنى مضارة الكاتب والشهيد والخلاف فيها والصواب من ذلك	٥٥ بيان ان التيمم معناه القصد والشاهد عليه
٩٢ بيان أوجه القراءة في قوله ولم تجدوا كتابا فرهان وبيان اللغات والشاهد على ذلك	٥٦ بيان ان الخبيث معناه الحرام وأن الانغماس معناه التجافي عن بعض الحقوق والشاهد عليه
٩٣ بيان المواطن التي تجب فيها الشهادة ويكون المتأخر عنها فاجرا قبله	٥٨ بيان أن مستحقي الزكاة شركاء لاهل الاموال بقدر ما يستحقون فيلزمهم انصافهم في القسمة
٩٤ بيان معنى المحاسبة على ابداء ما في النفس أو اخفائه وان ذلك خاص أوعام وهل هو منسوخ أم لا	٦٠ بيان معنى الحكمة والخلاف فيها
٩٥ بيان ان قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم الآية ليست منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا آية	٦٢ بيان أن كون اخفاء الصدقة أفضل من اظهارها خاص بصدقة التطوع
١٠٢ بيان الشاهد على نصب قوله غفرانك	٦٣ بيان ان قوله ليس عليك هداهم مقصود به الترغيب في اعطاء الكفار من صدقة التطوع
١٠٣ بيان ان النسيان منه ما هو مؤاخذ به ومنه ما لا يؤاخذ به	٦٥ بيان معنى السيام والشاهد عليه
١٠٤ بيان ان الخطأ له وجهان منه ما الشخص آثم به والشاهد على ذلك	٦٦ بيان معنى الاخفاف في المسألة
١٠٥ بيان معنى العفو والغفران	٦٧ بيان الر بالمنهى عنه وان المس معناه الجنون
١٠٧ تفسير سورة آل عمران	٦٩ بيان ان وعيد آكل الربا بخلود النار بسبب ما كانوا يقولونه
بيان أن نيفا وثلاثين آية من هذه السورة نزلت احتجاجا على طائفة من النصارى وذكر قدومهم	٧١ بيان أن المنذر بالحرب من أكل الربا
١٠٩ ذكر معنى الحى القيوم	٧٤ بيان ان التصديق على المعسر برأس المال خير من انظاره
١١٣ بيان معنى المحكم من الآيات	٧٥ بيان ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون آخر آية نزلت
١١٦ بيان معنى التشابه والخلاف فيه	٧٧ بيان أن ا كتاب الدين بين المتدابين فرض لازم لا ارشاد
١١٧ بيان معنى اتباع المتشابه المتوه عن فاعله بان فيه زيفا	٨٠ بيان أن السفيه الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه
١٢١ بيان معنى ابتغاء التأويل والخلاف فيه	٨٢ بيان معنى تذكيرا حدى الشاهدتين الاخرى والاختلاف فيها على حسب القراءة
١٢٢ بيان معنى الرسوخ في العلم	٨٣ بيان الاختلاف في الحال التي تلزم أن لا يأتي الشاهد عنها
١٢٥ بيان معنى زيف القلب وخطأ قول القدرية	٨٦ بيان ان المنهى عن السامة في كتابته هو الدين

صحيفة	صحيفة
١٦٦ بيان ما كان يصنع من كرم يامن التحفظ على مريم	١٢٧ بيان معنى الدأب وأنه العادة والسنة
١٦٧ بيان السبب الذي دعا ذكر بالسؤاله الولد	١٢٧ بيان ان الدأب يطلق على الشان والشاهد
١٦٨ بيان جواز تأنيث الشيء لتأنيث لفظه وان كان معناه مذكرا والشاهد على ذلك	عليه من قول امرئ القيس
١٧٠ بيان اللغات في بشر والشواهد عليها	١٢٩ بيان ان قوله في فتيين مراد به عصابة المسلمين
١٧١ بيان أن يحيى أول من آمن بعيسى	بيدرو عصابة كفار قريش
١٧٤ بيان معنى الحصور والشواهد عليه	١٣٠ بيان الشواهد على جواز رفع قوله فئمة تقاتل
١٧٥ بيان ان العاقرة يطلق على الرجل والمرأة والشاهد عليه	بيان عدد مشركي قريش بيدرو عدد المؤمنين وكيف قتلوا
١٧٧ بيان تحقيق الآية التي جعلت لذكرها وبيان معنى الرمز والشاهد عليه	١٣٣ بيان مقدار القنطار والخلاف فيه
١٧٩ بيان تحديده من العشى والابكار والشواهد عليه	١٣٥ بيان معنى تسويم الخيل والشواهد عليه
١٨٠ بيان خير نساء العالم والكمال منهن	١٣٩ بيان ما يعديه الانسان مستغفرا ومعنى السحر
١٨٣ بيان معنى الوحي لغة والشواهد عليه	١٤١ بيان أن الدين في قوله ان الدين عند الله الاسلام معناه الطاعة والشاهد عليه
١٨٤ بيان ما صنع على كفالة مريم من القرعة	١٤٣ بيان معنى الاميين وأهل الكتاب والاسلام
١٨٨ بيان أن أحوال سيدنا عيسى كاحوال الخلق الا لخصوصيات التي اخصت بها	١٤٥ بيان ان التوراة تقر بها سائر الفرق المنتحلة الكتب أنها من عند الله
١٩٠ بيان الطائر الذي كان يصوره عيسى من الطين ثم ينفخ فيه فيكون طائرا	١٤٧ بيان الشاهد على الجمع بين يا واللهم
١٩١ بيان ان نفخ يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى والشاهد عليه	١٤٩ بيان معنى الولوج وكيف ادخال الليل في النهار
١٩٢ بيان أن الاكمة هو الاعى والشاهد عليه	١٤٩ بيان الصواب في معنى اخراج الحى من الميت واخراج الميت من الحى
١٩٣ بيان الفرق بين الاخبارات الصادرة من النبيين والاختبارات الصادرة من المنجمين والمتكهنين	١٥٢ بيان ما يجوز للسلم فعله مع الكفار اذا كانت لهم دولة أو يد عليه
١٩٥ بيان اللغمة الفصحى فيما اذا اجتمعت تاء وذال والشاهد عليه	١٥٤ بيان معنى الامد والشاهد عليه
١٩٧ بيان ما حصل لعيسى صلى الله عليه وسلم من المعجزات حين أخرجه بنو اسرائيل	١٥٥ بيان العلامات التي يتبين بها محبة الله تعالى
٢٠١ بيان أن الحوارين لم يسموا بذلك والشاهد عليه	١٥٦ بيان أن آل الرجل أتباعه
٢٠٢ بيان المكر الذي مكره بعيسى	١٥٧ بيان اسم امرأة عمران والسبب الداعي لنذرها تحريم ما في بطنها
٢٠٣ بيان معنى الوفاة التي أخبر الله انه صانعها	١٦٠ بيان ما يفعله الشيطان بكل مولود الامريم وابنها
	١٦٤ بيان من كان يسلى بيت المقدس من أولاد هرون وما كانت وظيفة عمران أبي مريم
	١٦٥ بيان ما أجراه الله على يد مريم من الكرامات وكان يشاهدهم كريا

صفحة	صفحة
٢٢٩	بعبسى والخلاف فيها
٢٣٠	بيان أن الذين اتبعوا عيسى هم المسلمون
٢٣١	ذ كرماحصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وفد نجران من المجاعة
٢٣٢	ذ كرماحصل بين وفد نجران بعضهم مع بعض واعراضهم عن الملاعنة التي دعاهم اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٣	ذ كر ما كان يدعيه فريق اليهود وفريق النصرارى من موافقة السيد ابراهيم لهم في تحلهم وبيان كذبهم
٢٣٤	بيان أن الاضلال معناه الاهلاك والشاهد عليه
٢٣٥	بيان أن اليهود والنصارى كانوا يشهدون ان نعت النبي موجود في كتابهم وكان انكارهم بغيره
٢٣٦	بيان ما اتفقت عليه بعض أهل الكتاب من الايمان أول النهار والكفر آخره لتحليل في الشبه
٢٣٧	بيان أن وجه النهار يعنى أوله والشاهد عليه
٢٣٨	بيان أن قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى خبر معترض من الله أو من قول بعض أهل الكتاب والخلاف في تأويله
٢٣٩	بيان تأويل قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ان ازدياد الكفر هو الكفر برسول الله بعد الكفر ببعض من تقدمه من الانبياء أو بغير ذلك من المعاصى وذ كر الصواب من ذلك
٢٤٠	بيان أن قوله لن تنالوا البر الآية والخلاف في البر ما هو
٢٤١	بيان قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً وابطال دعوى كل فريق من الامم أنهم مسلمون
٢٤٢	بيان السبب في نزول قوله تعالى كيف يهدى الله قوماً الايات والخلاف فيه
٢٤٣	بيان تأويل قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ان ازدياد الكفر هو الكفر برسول الله بعد الكفر ببعض من تقدمه من الانبياء أو بغير ذلك من المعاصى وذ كر الصواب من ذلك
٢٤٤	بيان أن قوله لن تنالوا البر الآية والخلاف في البر ما هو

(تم فهرست الجزء الثالث من ابن جرير)

فهرست الجزء الثالث من تفسير النيسابوري الموضوع هما مش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير

صحيفة	صحيفة
٧٤	٣
تأويل هذه الآيات	تفسير قوله تعالى تلك الرسل الآيات وبيان
٧٧	٤
تفسير قوله الذين يأكلون الربا الآيات وبيان	القرآت والوقوف
٧٩	١١
بيان أن الر باقسمان فضل ونسيئة وبيان	بيان اجماع الامة على أن بعض الانبياء أفضل
الربوي من الاشياء وأحكام ذلك	من بعض وأن نبينا أفضل الجميع لوجوه
٩٢	١٣
تأويل تلك الآيات	التأويل لتلك الآيات
٩٥	١٤
تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين	تفسير قوله الله لا اله الا هو الآيات وبيان
الآيات وبيان القرآت والوقوف	القرآت والوقوف
١٠١	١٨
بيان معنى الشهادة ونصاب الشهود وما	بيان فضل آية الكرسي بالنقلات والعقليات
تجوز فيه شهادة النساء وما تعين فيه الرجال	بيان ما للمفسرين من الاقوال في معنى الكرسي
١٠٥	٢٢
بيان الرهن والغت في جمعه وما تجوز رهنه	تأويل هذه الآيات
وما يكون به القبض	تفسير قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم الآيات
١٠٧	٢٦
تأويل هذه الآيات	وبيان القرآت والوقوف
١١٠	٢٨
تفسير قوله لله ما في السموات الآيات وبيان	ذكر ما فعله عمرو ذم مع ابراهيم عليه السلام من
القرآت والوقوف	المجادلة
١١٤	٣١
بيان ما دللت عليه آية آمن الرسول من المراتب	ذكر طرف من أخبار يحنظصر ويختر به بيت
الاربع الضرورية للايمان	المقدس
١٢٠	٣٦
بيان ما عول عليه المعتزلة في تفهيم تكليف	بيان ما ذكروا في سبب سؤال ابراهيم ربه من
ما لا يطاق وبيان ما ذهب اليه الاشاعرة	الوجوه
١٢٣	٣٩
بيان بعض التكليف التي كانت على من قبلنا	بيان ما دللت عليه الآية من أن النبوة ليست
وطبائعهم الغالبة عليهم	شرطا للحياة وتأويل تلك الآيات
١٢٦	٤٦
تأويل تلك الآيات	تفسير قوله مثل الذين ينفقون الآيات وبيان
١٢٨	٤٩
تفسير سورة آل عمران	القرآت والوقوف
١٣٦	٥٤
بيان شبه النصارى التي تمسكوا بها	بيان ما احتجبت به المعتزلة على وجوب الاجر على
١٣٧	٥٦
مسائل في كون القرآن باجمعه محكما وفي حكاية	الله وعلى احباط الكبائر العمل والجواب عن ذلك
أقوال الناس في المحكم والمنشاه وغير ذلك	تأويل هذه الآيات
١٤٢	٦٢
بيان أن الآيات ثلاثة أقسام	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الآيات
١٤٥	٦٣
بيان ما قاله أهل السنة من ان القلب صالح	وبيان القرآت والوقوف
لأن يميل الى الايمان والكفر و كل منهما	بيان تفسير الحكمة وما فيها من الاقوال
يتوقف على داعية الخ	بيان معنى النذر وما فيه من الاحكام
١٥٠	٦٧
تأويل تلك الآيات	بيان الحال التي يكون العمل فيها سرا أولى
	والحال التي بضد ذلك

صحيفة	صحيفة
١٥٥	تفسير قوله قل للذين كفر والآيات وبيان القراءات والوقوف
١٥٨	بيان ما كانت عليه اليهود من العهد ثم نقضه وذكر قصة بدر
١٦١	بيان ما ذهب اليه أهل السنة والمعتزلة في التزيين والمزين
١٦٥	بيان الشهادة من الله ومن الملائكة وأولى العلم
١٧٠	بيان ما صنعتهم اليهود من قتل الانبياء والصالحين
١٧١	تأويل تلك الآيات
١٧٣	تفسير قوله قل اللهم مالك الملك الآية
١٧٨	بيان التقيية التي تجوز موالاة الكفار ظاهرا
١٨٠	بيان أن محبة الله تعالى بماذا تكون
١٨١	بيان كون الانبياء مخالفيين لبعضهم في القوى الجسمانية والروحانية
١٨٣	تأويل تلك الآيات
١٨٥	تفسير قوله اذ قالت امرأة عمران الآيات وبيان القراءات والوقوف
١٨٨	بيان جواز وقوع الخوارق من غير الانبياء والفرق بين الكرامة والمعجزة وبيان ما ذهب اليه أهل السنة والاعتزال في ذلك
١٩٣	تأويل تلك الآيات
١٩٤	تفسير قوله واذ قالت الملائكة وبيان القراءات والوقوف
١٩٧	بيان ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب أمر ممكن في نفسه
٢٠٣	بيان عاقبة عيسى عليه السلام وما كان عليه مع قومه وذكر طرف من تاريخه
٢٠٦	ذكر ما فعلته اليهود بالحوار بين بعد رفع عيسى وظهور أهل النصرانية
٢٠٧	ذكر شبهه أو ردها بعض المحدث في رفع المسيح ودفعها
٢١٠	تأويل تلك الآيات
٢١٢	تفسير قوله فن حاجل الآيات وبيان القراءات والوقوف
٢١٥	بيان ابطال شبهه النصراني في دعوى الالهية لعيسى
٢٢٠	تفسير قوله وقالت طائفة الآيات وبيان القراءات والوقوف
٢٢٨	بيان التحريف الذي كانت تفعله اليهود في التوراة
٢٣٢	تفسير قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآيات وبيان ما فيها
٢٤٦	بيان ان الكافر على ثلاثة أقسام

(تمت فهرست الجزء الثالث من تفسير النيسابوري)



## الجزء الرابع

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمين

﴿ وهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين \* وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الحشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

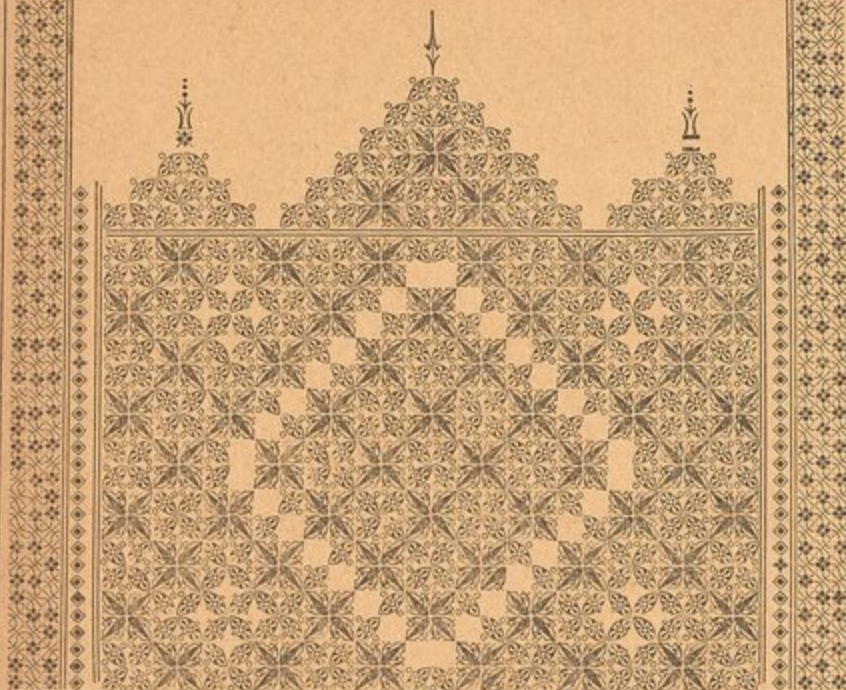
حضرة السيد محمد عمر الحشاب حفظهما الله ووقفنا وياهما لما يحب ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٥ هجرية

﴿لن تناول البرحى تنفقوا مما يحبون  
وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم  
كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل  
الاما حرم اسرائيل على نفسه من  
قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة  
فأتوها ان كنتم صادقين فمن افتري  
على الله الكذب من بعد ذلك  
فأولئك هم الظالمون قل صدق الله  
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان  
من المشركين ان أول بيت وضع  
للناس الذى بيكته مباركا وهدى  
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم  
ومن دخله كان آمنا والله على الناس  
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن  
كفر فان الله غنى عن العالمين قل  
يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات  
الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل  
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من  
آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما  
الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين  
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين  
أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم  
كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن  
يعتصم بالله فقد هدى الى صراط  
مستقيم ﴿القرآآت أن تنزل  
خفيفا ابن كثير وأبو عمرو وسهل  
ويعقوب الباقون بالتشديد حج  
البيت بكسر الحاء يزيد وحزة وعلى  
وخلف وعاصم غير أبى بكر وجماد  
الباقون بفتحها ﴿الوقوف تحبون  
ط عليم ٥ تنزل التوراة ط صادقين  
٥ الظالمون ٥ حنيفا ط المشركين  
٥ للعالمين ٥ ج لأن ما بعده يصلح  
حالا واستئنافا مقام ابراهيم ج  
للابتداء بالشرط مع الواو لأن



(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول فى تأويل قوله﴾ كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل اما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن  
تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) يعنى بذلك جل ثناؤه أنه لم يكن حرم على نبي  
اسرائيل وهم ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن شيئا من الاطعمة من قبل أن تنزل التوراة  
بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان يعقوب حرمه على نفسه فان ولده حرموه استثنا بابيهم يعقوب  
من غير تحريم الله ذلك عليهم فى وحى ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول التوراة ثم  
اختلف أهل التأويل فى تحريم ذلك عليهم هل نزل فى التوراة أم لا فقال بعضهم لما أنزل الله عز وجل  
التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها ذكر من قال ذلك حمد شى محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل اما حرم  
اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين قالت اليهود  
انما حرم ما حرم اسرائيل على نفسه وانما حرم اسرائيل العروق كان ياخذ عرق النسا كان ياخذ  
بالليل ويتركه بالنهار خلف لئن الله عافاه منه لايأكل عرقا أبدا حرمه الله عليهم ثم قال قل فأتوا بالتوراة  
فاتلوها ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيرى بغيركم فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم  
طيبات أحلت لهم فتأويل الآية على هذا القول كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل اما حرم  
اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فان الله حرم عليهم من ذلك ما كان اسرائيل حرمه على  
نفسه فى التوراة بغيرهم على أنفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فأتوا أيها اليهود ان كنتم صادقين فاتلوها  
فاتلوها ان كنتم صادقين أن الله لم يحرم ذلك عليكم فى التوراة وأنكم انما حرمونه لغيرهم اسرائيل



اياه على نفسه \* وقال آخرون ما كان شيء من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة وانما هو  
 شيء حرموه على أنفسهم اتباعا لآبائهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل في اضافتهم ذلك  
 اليه فقال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان كنتم صادقين فأتوا بالتوراة  
 فانلوها حتى ينظر هل ذلك فيها أم لا ليتبين كذبهم لمن يحجهم أمرهم ذكر من قال ذلك حدثت عن  
 الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک يقول في قوله  
 الاما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب أخذ عرق النسا فكان لا يثبت الليل من وجعه  
 وكان لا يؤذيه بالنهار فخلق لئن شفاه الله لا ياكل عرقا أبدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى فسأل  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي حرم اسرائيل على نفسه فقالوا نزلت التوراة بتحريم  
 الذي حرم اسرائيل فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين الى  
 قوله فاولئك هم الظالمون وكذبوا واقتروا ولم تنزل التوراة بذلك وتأويل الآية على هذا القول كل  
 الطعام كان حلالا لبني اسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها الاما حرم اسرائيل على نفسه  
 من قبل أن تنزل التوراة بمعنى لكن اسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك  
 وكان الضحاک وجه قوله الاما حرم اسرائيل على نفسه الى الاستثناء الذي تسميه التحويلات الاستثناء  
 المنقطع \* وقال آخرون تأويل ذلك كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه  
 من قبل أن تنزل التوراة فان ذلك حرام على ولده بتحريم اسرائيل اياه على ولده من غير أن يكون الله  
 حرمه على اسرائيل ولا على ولده ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
 عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الاما حرم  
 اسرائيل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك انه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام  
 الليل فقال والله لئن عافاني الله منه لآكله لى ولد وليس مكتوبا في التوراة وسأل محمد صلى الله عليه  
 وسلم نفرا من أهل الكتاب فقال ما شأن هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله  
 عز وجل كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الى ان كنتم صادقين حدثنا القاسم قال ثنا  
 الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس أخذ يعني اسرائيل عرق النسا فكان  
 لا يثبت بالليل من شدة الوجع وكان لا يؤذيه بالنهار فخلق لئن شفاه الله لا ياكل عرقا أبدا وذلك قبل  
 أن تنزل التوراة فقال اليهود لنبي صلى الله عليه وسلم نزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل على  
 نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين وكذبوا ليس في  
 التوراة \* قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك كل  
 الطعام كان حلالا لبني اسرائيل من قبل أن تنزل التوراة الاما حرم اسرائيل على نفسه من غير  
 تحريم الله ذلك عليه فانه كان حراما عليهم بتحريم آبيهم اسرائيل ذلك عليهم من غير أن يحرمه الله  
 عليهم في تنزيل ولا نوحى قبل التوراة حتى نزلت التوراة حرم الله عليهم فيها ما شاء وأحل لهم فيها  
 ما أحب وهذا قول قالت جماعة من أهل التأويل وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل ذكر  
 بعض من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل الطعام  
 كان حلالا لبني اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة واسرائيل هو  
 يعقوب قل فأتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل  
 من قبل أن تنزل التوراة الاما حرم اسرائيل على نفسه فلما أنزل الله التوراة حرم عليهم فيها ما شاء  
 وأحل لهم ما شاء حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة بنحوه واختلف أهل  
 التأويل في الذي كان اسرائيل حرمه على نفسه فقال بعضهم كان الذي حرمه اسرائيل على نفسه

الأيمن من الآيات أمنا ط سببلا ط  
 العالمين ه آيات الله ط قد قيل  
 والوجه الوصل لأن الواو للحال تعملون  
 ه شهداء ط تعملون ه كافرين  
 ه رسوله ط لتناهى الاستفهام الى  
 الشرط مستقيم ه التفسير انه  
 سبحانه لما ذكر أن الانفاق لا يتفجع  
 الكافر البتة علم المؤمنين كيفية  
 الانفاق الذي يتفجعون به في الآخرة  
 وهو الانفاق من أحب الاشياء اليهم  
 وههنا الطيفة وهي أنه سبحانه وتعالى  
 سمى جوامع خصال الخبيراتى قوله  
 تعالى ولكن البر من آمن بالله الآية  
 وذكر في هذه الآية لن تناولوا البر  
 حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى أنكم  
 وان أنتم بكل الخبيرات لم تفوزوا  
 بأحرار خصلة البر ولم تبلغوا حقيقتها  
 حتى تكون نفقتكم من أموالكم  
 التي تحبونها وتؤثرونها وكان السلف  
 رحمهم الله اذا أحبوا شيئا جعلوه لله  
 يروى أنهم لما نزلت جاء أبو طلحة  
 فقال يا رسول الله حائط لى بالدينة  
 يعنى يبرء وهو أحب أموالى الى  
 صدقة فقال صلى الله عليه وسلم يخ  
 ذالم راجح وانى أرى أن تجعلها  
 فى الأقرين فقال أبو طلحة افعل  
 يا رسول الله فقسها صلى الله عليه  
 وسلم فى أقاربه وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم جعلها بين حسان بن  
 ثابت وأبي بن كعب وروى أن زيد  
 ابن حارثة جاء عند نزول الآية بفرس  
 له كان يحبه وجعله فى سبيل الله  
 فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاسامة بن زيد فوجد زيد فى نفسه  
 وقال انما أردت أن أتصدق به فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الله (٤) فقبلها منك وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري أن يتنازع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح

مدائن كسرى فلما رأها أعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تناولوا البرحتى تنفقوا مما يحبون فأعتقها ولم يصب منها ونزل بابي ذر صيف فقال للرأعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقه مهنزولة فقال خنتني فقال وجدت خير الابل خلفها فذكرت يوم حاجتك اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم أوضع في حفرتي \* وفي تفسير البر قولان أحدهما ما به يصيرون أبرار البدخولوا في قوله ان الأبرار لن نعيم فيكون المراد بالبر ما يصدر منهم من الاعمال المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من آمن وجملتها التقوى لقوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون والثاني الجنة أي لن تناولوا ثواب البر وقيل المراد بالله أولياءه واكرامه اياهم من قول الناس برني فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني وقال تعالى أن تبروا وتتقوا ومن في قوله مما يحبون للتبعيض نحو أخذت من المال ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما يحبون وفيه أن انفاق كل المال غير مندوب بل غير جائز لن يحتاج اليه والمراد بما يحبون قال بعضهم هو نفس المال لقوله تعالى وانه لحب الخيل لشديد وقيل هو ما يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو أطيب المال وأرفعه كما مر وعن ابن عباس أراد به الزكاة أي حتى تخرجوا زكاة أموالكم ويرد عليه أنه لا يجب على المزكي أن يخرج أشرف أمواله وأكرمها وقال الحسن هو كل ما أنفقته المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونفس الواحدى عن مجاهد والكلبي انها منسوخة بآية الزكاة وضعف بان ايجاب الزكاة لا ينافى الترغيب في بذل المحبوب

العروق ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء أعرابي الى ابن عباس فقال انه جعل امرأته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الأعرابي ولم والله يقول في كتابه كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال فضحك ابن عباس وقال وما يدريك ما كان اسرائيل حرم على نفسه قال ثم أقبل على القوم يحدثهم فقال اسرائيل عرضت له الانساء فأضنته فجعل الله عليه ان شفاه الله منها لا يطعم عرقا قال فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك يحدث أن أعرابيا أتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امرأته فقال انها ليست بحرام فقال الأعرابي رأيت قول الله عز وجل كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فقال ان اسرائيل كان به عرق النسا خلف لثنا عافاه الله أن لا يأكل العروق من اللحم وانها ليست عليك بحرام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي عن أبي مجاز في قوله كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال ان يعقوب أخذه وجع عرق النسا فجعل الله عليه أو أقسم أو قال لا يأكله من الدواب قال والعروق كلها تتبع بنوه العروق بعد ذلك العرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الذي حرم اسرائيل على نفسه أن الانساء أخذه ذات ليلة فأسهرته فتأتى ان الله شفاه لا يطعم نساء أبدا فتبعت بنوه العروق بعد ذلك فيخرجونهم من اللحم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فتأتى لثنا شفاه الله لا يأكل عرقا أبدا فجعل بنوه بعد ذلك يتبعون العروق فيخرجونهم من اللحم وكان الذي حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة العروق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال اشتكى اسرائيل عرق النسا فقال ان الله شفاه لا يحرم من العروق فخرمها حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اسرائيل أخذه عرق النسا فكان بيت له زقاه فجعل الله عليه ان شفاه أن لا يأكل العروق فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال سفيان له زقاه يعني صباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكى عرق النسا فخرم العروق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن جهم قال حدثنا جري عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال كان اسرائيل يأخذه عرق النسا فكان بيت له زقاه فخرم على نفسه أن يأكل عرقا \* وقال آخرون بل الذي كان اسرائيل حرم على نفسه لحوم الابل وألبانها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير قال سمعنا انه اشتكى شكوى فقالوا انه عرق النسا فقال رب ان أحب الطعام الى لحوم الابل وألبانها فان شفيتني فاني أحرمها على قال ابن جريح وقال عطاء بن أبي رباح لحوم الابل وألبانها حرام اسرائيل حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن في قوله كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل قال كان اسرائيل حرم على نفسه لحوم الابل وكانوا يزعمون أنهم يجدون في التوراة تحريم اسرائيل على نفسه لحوم الابل وانما كان حرم اسرائيل على نفسه لحوم الابل قبل أن تنزل التوراة فقال الله فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فقال لا تجدون في التوراة

تحريم

الواحدى عن مجاهد والكلبي انها منسوخة بآية الزكاة وضعف بان ايجاب الزكاة لا ينافى الترغيب في بذل المحبوب

لوجه الله ومن في منى للتبيين يعني من أي شئ كان طيباً وخيبث (فان الله به عليم) فيجازيكم (٥)

بحسبه أو يعلم الوجه الذي لأجله تنفقون من الاخلاص أو الرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد توجيه الازامات الواردة على أهل الكتاب في هذا الباب أجاب عن شبهة للقوم وتقرر بذلك من وجوه أحدها أنهم كانوا يقولون في انكار شرع محمد صلى الله عليه وسلم على انكار النسخ فأورد عليهم أن الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالاً ثم صار حراماً عليه وعلى أولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا أن ذلك كان حراماً من لدن آدم ولم يحدث نسخ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يطالبهم باحضار التوراة الزامالمهم وتفصيلاً ودلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان أمياً فامتنع أن يعرف هذه المسئلة الغامضة من علوم التوراة الا يخبر من السماء ونانها أن اليهود قالوا له انك تدعي أنك على ملة ابراهيم فكيف تأكل لحوم الابل وألبانها وتفتي بجها مع أن ذلك كان حراماً في دين ابراهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلالاً لابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب إلا أن يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في أولاده فأنكروا ذلك فأمروا بالرجوع الى التوراة \* ونالها نزل قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه انما حرم عليهم كثير من الاشياء جزاء لهم على نعيمهم وطمعهم غاظهم ذلك واشماز واوامتعضوا من قبل أن ذلك يقتضى وقوع النسخ

تحريم اسرائيل على نفسه (٣) الاحتمال الابل حدتها محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت قال ثنا سعيد عن ابن عباس أن اسرائيل أخذ عرق النساء فكان بيت بالليل له زقاء يعني صباح قال فجعل على نفسه لئلا يشفاه الله منه لا يأكله يعني لحوم الابل قال حرمه اليهود وتلاه هذه الآية كل الطعام كان حلالاً لبي اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أي ان هذا قبل التوراة حدتها أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال حرم العروق ولحوم الابل قال كان به عرق النساء كل من لحومها فبات بليلاً يزقو خلف أن لا يأكله أبداً حدتها أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال حرم لحوم الأنعام قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول ابن عباس الذي رواه الأعمش عن حبيب عن سعيد عن ذلك العروق ولحوم الابل لان اليهود مجمعة الى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه من ذلك وأنها وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر وهو ما حدتها أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه فنذر الله نذراً نذره الله من سقمه ليجزى من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحمان الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم وأما قوله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فان معناه قل يا محمد للراعيين من اليهود أن الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم الابل وألبانها انما بالتوراة فاتلوها يقول قل لهم جيئوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله من أمرهم أن ذلك ليس مما أنزلته في التوراة ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محققين في دعواكم أن الله أنزل تحريم ذلك في التوراة فاتونا بها فاتوا بتحريم ذلك علينا منها وانما ذلك خبر من الله عن كذبهم لانهم لا يجيئون بذلك أبداً على صحته فأعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اعلامه اياه ذلك حجة عليهم لأن ذلك اذ كان يخفى على كثير من أهل ملتهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو أسمى من غير ملتهم لولان الله أعلمه ذلك بوحي من عنده كان أحرى أن لا يعلمه فكان في ذلك صلى الله عليه وسلم من أعظم الحجج عليهم بانه نبي الله صلى الله عليه وسلم الهم لان ذلك من أخبار أولئك من خفي علومهم الذي لا يعلمه غير خاصة منهم الا من أعلمه الذي لا يخفى عليه خافية من نبي أو رسول أو من أطلع الله على علمه عن شاء من خلقه في القول في تأويل قوله (فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) يعني جل ثناؤه بذلك فن كتب على الله منا ومنكم من بعد حيثكم بالتوراة وتلاوتكم اياها وعدمكم ما دعيت من تحريم الله العروق ولحوم الابل وألبانها فيها فأولئك هم الظالمون يعني فن فعل ذلك منهم فأولئك يعني هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الظالمون يعني فهم الكافرون القائلون على الله الباطل كما حدتها المتى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن زكريا عن الشعبي فأولئك هم الظالمون قال نزلت في اليهود في قوله جل ثناؤه (قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد صدق الله فيما أخبرنا به من قوله كل الطعام كان حلالاً لبي

(٣) الاظهر أن لفظ الازائد من النسخ كما يدرك من السابق واللاحق اه متحججه

ومن قبل انه سيجعل عليهم بالبغي والظلم وغير ذلك من مساوهم فقالوا السناب اول من حرمت هي عليه وما هو الا تحريم قديم فنزلت كل

الطعام أي المَطعومات كلها دلالة كل (٦) على العموم وإن كان لفظه مفردا سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم أولا والطعام

اسم لكل ما يطعم ويؤكل وعن بعض أصحاب أبي حنيفة أنه اسم البرخاسة ويرد عليه أن المستثنى في الآية من الطعام كان شياؤى الخنطصة وما يتخذ منها قال القفال لم يبلغنا أنه كانت الميتة مباحة لهم مع أنها طعام وكذا القول في الخنزير فيحتمل أن يكون المراد الأَطعمة التي كان يدعى اليهود في وقت نبينا صلى الله عليه وسلم أنها كانت محرمة على إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد بالاستعراق والخل مصدر كالعز والذل ولذا استوى فيه الواحد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة وأما الذي حرم إسرائيل على نفسه فروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام والشراب إليه الحمان الابل وألبانها وهذا قول أبي العالمة وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النسا فتذران شفاء الله أن لا يأكل شيئا من العروق وجاء في بعض الروايات أن الذي حرمه على نفسه زوائد الكبش والشحم الاماعلى الظهر \* وههنا سؤال وهو أن التحريم والتحليل خطاب الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة فأجاب المفسرون بأن الأطباء أشاروا إليه باحتنا به ففعل وذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وأيضا لا يبعد أن يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعناق في تحريم المرأة والجارية وأيضا الاجتهاد جائز على الانبياء لعموم فاعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فيلزم قائلو

اسرائيل وان الله لم يحرم على اسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الابل وألبانها وأن ذلك إنما كان شيا حرمه اسرائيل على نفسه وولده بغير تحريم الله اياه عليهم في التوراة وفي كل ما أخبر به عباده من خبر دونكم أنتم يامعشر اليهود الكذبة في اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التوراة المفترية على الله الباطل في دعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين يقول فان كنتم أيها اليهود محقين في دعواكم أنكم على الدين الذي ارتضاه الله لانيائه ورسله فاتبعوا ملة ابراهيم خليل الله فانكم تعلمون أنه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه ديننا وابتعث به أنبياءه وذلك الحنيفية يعنى الاستقامة على الاسلام وشرائعه دون اليهودية والنصرانية والمشركة وقوله وما كان من المشركين يقول لم يكن يشرك في عبادته أحد من خلقه فكذلك أنتم أيضا أيها اليهود فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله تطيعونهم كطاعة ابراهيم ربه وأنتم يامعشر عبدة الاوثان فلا تتخذوا الاوثان والاصنام أربابا ولا تعبدوا شيئا من دون الله فان ابراهيم خليل الرحمن كان دينه اخلاص العباد لربه وحده من غير اشراك أحد معه فيه فكذلك أنتم أيضا فأخلصوا له العباد ولا تشركوا معه في العباده أحد فان جميعكم مقررون بان ابراهيم كان على حق وهدى مستقيما فاتبعوا ما قد أجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل غيرها أيها الاحزاب فانها بدع ابتدعتها الى ما قد أجمعتم عليه أنه حق فان الذي أجمعتم عليه أنه صواب وحق من ملة ابراهيم هو الحق الذي ارتضيه وابتعثت به أنبيائي ورسلي وسائر ذلك هو الباطل الذي لا يقبله من أحد من خلقي جاعني به يوم القيامة وانما قال جل ثناؤه وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم وألبانهم وذلك أن المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرأ الله ابراهيم خليله أن يكون منهم وأنصرائهم وأهل ولايتهم وانما غنى جل ثناؤه بالمشركين اليهود والنصارى وسائر الاديان غير الحنيفية قال لم يكن ابراهيم من أهل هذه الاديان المشركه ولكنه كان حنيفا مسلما ﴿ القول في تأويل قوله (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ان أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو أول بيت وضع في الارض لانه قد كانت قبلة بيوت كثيرة ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعر قال قام رجل الى علي فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعر قال سمعت عليا وقيل له ان أول بيت وضع للناس الذي ببكة هو أول بيت كان في الارض قال لا قال فابن كان قوم نوح وابن كان قوم هود قال ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا قال سألت حفص الحسن وأنا اسمع عن قوله ان أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا قال هو أول مسجد عبد الله فيه في الارض حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا صبرة عن ابن شاذب عن مطرفي قوله ان أول بيت وضع للناس الذي ببكة قال قد كانت قبلة بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن قوله ان أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذي ببكة حدثني المنثري قال ثنا الحناني قال ثنا شاذب عن سالم عن سعيدان أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة \* وقال آخرون بل هو أول بيت وضع للناس ثم اختلف

وأيا الاجتهاد جائز على الانبياء لعموم فاعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فيلزم قائلو

أن يكون للانباء منها نصيب أو فرلاسيا ومعارفهم أكثر وعقولهم أنور وادهانهم أصفى (٧) وتوفيق الله ونسديده معهم أوفى ثم اذا حكموا

بحكم بسبب الاجتهاد يحرم على الاممة مخالفتهم في ذلك الحكم كما أن الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته والأظهر أن ذلك التحريم ما كان بالنص والالقييل الاما حرمه الله على اسرائيل فلما نسب الى اسرائيل دل على انه باجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وأبو حنيفة يحرمه وقال الاصم لعل نفسه كانت تنوق الى هذه الانواع فامتنع من أكلها فحسر النفس كما يفعل الزهاد فعبر عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم قوم من المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب ومعنى قوله (من قبل أن تنزل التوراة) ان هذا الاستثناء انما كان قبل نزول التوراة أما بعده فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم أنواعا كثيرة بدليل قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا الى آخر الآية ثم ان القوم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الله تعالى فأمره بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروى انهم لم يحسروا على اخراج التوراة فبهتوا فلزمت الحجة عليهم وظهور اعجاز النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه فلهذا قال (من اقترى على الله الكذب من بعد ذلك) الذي ظهر من الحجة الباهرة (فأولئك هم الظالمون) الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وأيضا ان تكذيبهم واقتراءهم ظلم منهم لانفسهم ولين يقتدى بهم من أشياعهم (قل صدق الله) في

فان لو ذلك في صفة وضعه أول فقال بعضهم خلق قبل جميع الارضين ثم دحيت الارضون من تحته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عماره الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن الاعمش عن بكير بن الأحنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بألفي سنة وكان اذ كان عرشه على الماء بده بيضاء فدحيت الارض من تحته حدثني محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خفيف قال سمعت مجاهدا يقول ان أول ما خلق الله الكعبة ثم دحى الارض من تحتها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ان أول بيت وضع للناس كقوله كنتم خيرا ما أخرجت للناس حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين أما أول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبده على الارض فلما خلق الله الارض خلق البيت معها فهو أول بيت وضع في الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال أول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به آدم ومن بعده \* وقال آخرون موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الارض ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط قال أهبط مع بيتي فطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمن الطوفان زمن أغرق الله قوم نوح رفعه الله وطهره من أن يصيبه عقوبة أهل الارض فصار معمورا في السماء ثم ان ابراهيم تبع منه أثر بعد ذلك فبناه على أساس قديم كان قبله \* والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه ان أول بيت مباركا وهدى للناس للذي ببكة ومعنى ذلك ان أول بيت وضع للناس أى لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعنى بذلك وما بالنسك الناسكين وطواف الطائفين تعظيما لله واجلالا له للذي ببكة للحجة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قال ثم أى قال المسجد الأقصى قال كمن بينهما قال أربعون سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا فاما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرهما من سور القرآن وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله للذي ببكة مباركا فانه يعنى للبيت الذي عز دحم الناس لظوافهم في حجهم وعمرهم وأصل البك الزحم يقال منه بك فلان فلانا اذا زجه وصدمه فهو بيك بكاهم يتبا كون فيه يعنى به يتراجون ويتصادمون فيه فكان بكه فعلة من بك فلان فلانا زجه سميت البقعة بفعل المزدجين بها فاذا كانت بكه ما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد وأن ما كان خارج المسجد فكة لا بكه لانه لا معنى خارجه بوجوب على الناس التبا فيه واذ كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكه اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم ذكر من قال في ذلك ما قلنا من أن بكه موضع مزدحم للناس للطواف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك الغفاري في قوله ان

جواب الشبه الثلاث وفيه تعريض بكذبهم (فاتبوا ملة ابراهيم حنيفا) وهي التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه حتى يتخلصوا من

اليهودية التي فيها فساد دينكم وديننا كم حيث (٨) ألجأكم الى تحريف كتاب الله لاغراضكم الفاسدة وأرذمتكم تحريم الطيبات التي أحلت

لأبراهيم ولمن يقتدى به) وما كان من المشركين) وفيه تشبيه على أن محمد أصلى الله عليه وسلم على دين إبراهيم في الفروع لما ثبت أن الذي حكم صلى الله عليه وسلم بحله حكم إبراهيم بحله وفي الأصول لأن محمدًا وإبراهيم كليهما صلى الله عليهما وسلم لا يدعوان الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سوى الله تعالى خلاف اليهود والنصارى وخلاف عبدة الاوثان والكواكب \* قوله سبحانه (ان أول بيت وضع للناس) قال مجاهد هو جواب عن شبهة أخرى لليهود وذلك أنهم قالوا بيت المقدس أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وأرض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الآية المتقدمة سبقت لجواز النسخ وان أعظم الأمور التي أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسختها هو القبلة فذكر عقب ذلك ما لاجله حولت القبلة الى الكعبة وقيل لما انجر الكلام في الآية المتقدمة الى قوله فاتبعوا ملة إبراهيم وكان الجحمن أعظم شعائر ملته أردفها بفضيلة البيت ليفرح عليها الحجاب الجح وقيل زعم كل من اليهود والنصارى أنه على ملة إبراهيم فبين الله تعالى ما يدل على كذبهم من حيث ان حج البيت كان من ملة إبراهيم وأهل الكتاب لا يجحون قالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو قال أول عبد أشتره فهو حر فلواشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحدهنهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق أيضا لفقدان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس انه جعل متعبدهم وموضع طاعتهم ذلك

أول بيت وضع للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن أبي جعفر قال مررت امرأة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت فدفعها قال أبو جعفر انها بكة يبك بعضها بعضا حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا سلمة عن مجاهد قال انما سميت بكة لان الناس يتباكون فيها الرجال والنساء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حماد بن سعيد قال قلت لأبي شي سميت بكة قال لانهم يتباكون فيها قال يعني يتراحمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاسود بن قيس عن أخيه عن ابن الزبير قال انما سميت بكة لانهم يتباون بها حجاجا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وانه الله بل بكة الناس جميعا فصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح بيلد غيره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ببكة بك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلون بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا ببكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال ببكة موضع البيت ومكة ما حولها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أزهر عن غالب بن عمير قال سأل ابن شهاب عن بكة قال ببكة البيت والمسجد وسأله عن مكة فقال ابن شهاب مكة الحرام كله حدثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد قالا ببكة بل فيها رجال والنساء حدثني عبد الجبار بن يحيى الرمي قال قال ضرير بن ربيعة ببكة المسجد ومكة البيوت \* وقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحالي قال قاله ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب فاما نصب قوله مباركا فانه على الخروج من قوله وضع لأن في وضع ذكر من البيت هو به مشغول وهو معرفة ومبارك تكرر لا يصلح أن يتبعه في الاعراب وأما على قول من قال هو أول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فانه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى الكلام على قولهم ان أول بيت وضع للناس البيت ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفة الذي ببكة والذي يصلته معرفة والمبارك تكرر فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف على قوله مباركا \* القول في تأويل قوله (فيه آيات بينات) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه الامصار فيه آيات بينات على جماع آية بمعنى فيه علامات بينات وقراء ذلك ابن عباس فيه آية بينة يعني بها مقام إبراهيم راد بها علامة واحدة ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فيه آيات بينات وما تلك الآيات فقال بعضهم مقام إبراهيم والمشعر الحرام ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن ابن عباس عن ابن عباس قوله فيه آيات بينات مقام إبراهيم والمشعر حدثنا اسحق بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد فيه آيات بينات مقام إبراهيم قالوا مقام إبراهيم من الآيات بينات \* وقال آخرون الآيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ذلك حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عبد الله بن الحسن في قوله فيه آيات بينات قال مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا \* وقال آخرون الآيات بينات هو مقام إبراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله فيه آيات بينات مقام إبراهيم أما الآيات بينات فمقام إبراهيم وأما الذين قرؤا

يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل أول يقتضى أن يكون له ثان فضلا (٩) أن يشاركه في جميع خواصه فلا يلزم من كونه

أول أن يكون بيت المقدس مثلا  
ثانيه ولا مشار كافي وجوب الحج  
والاستقبال وغيرهما من الخواص  
ثم ان كونه أول بيت وضع للناس  
يحتمل أن يكون المراد أنه أول في  
البناء والوضع ويحتمل أن يراد أنه  
أول في الوضع وان كان متأخرا في  
البناء فلا جرم حصل فيه للمفسرين  
قولان الاول انه أول في بناءه ووضع  
جميعا روى الواحدى رحمه الله في  
البيضا ناسناده عن مجاهد أنه قال  
خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق  
شيئا من الارضين وفي رواية أخرى  
خلق الله موضع هذا البيت قبل أن  
يخلق شيئا من الارض بالثني سنة وان  
قواعد تلي الارض السابعة السفلى  
وروى أيضا عن محمد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب عن  
آبائه قال ان الله تعالى بعث ملائكة  
فقال ابنوا لى الارض بيتا على  
مثال البيت المعمور وأمر الله تعالى  
من فى الارض أن يطوفوا به كما  
يطوف أهل السماء بالبيت المعمور  
وهذا كان قبل خلق آدم وتدور فى  
سائر كتب التفسير عن عبد الله بن  
عمر ومجاهد والسدى انه أول بيت  
نظر على وجه الماء عند خلق الارض  
والسما وقد خلقه الله قبل الارض  
بألثني عام وكان زبده بيضاء على الماء  
ثم دحمت الارض من تحتها وعن  
الزهري قال بلغنى أنهم وجدوا في  
مقام ابراهيم ثلاثة صفوف فى كل  
صفحة منها كتاب فى الصفح الاول  
أن الله ذبوكه وضعتها يوم وضعت  
الشمس والقمر وحققها بسبعة  
أملاك حنفاء وباركت لأهلها  
فى اللحم واللبن وفى الثاني أن الله

ذلك فيه آية بيته على التوحيد وانهم عنوا بالآية البيته مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك حديثا محمد  
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١) فيه آيات بينات قال قدماء  
فى المقام آية بيته يقول ومن دخله كان آمنا قال هذا شئ آخر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد فيه آية بيته مقام ابراهيم قال أترق منه فى المقام آية بيته وأولى  
الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال الآيات البيئات من مقام ابراهيم وهو قول قتادة  
ومجاهد الذى رواه معمر عنهما فىكون الكلام مرادافيه منهن فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام  
علما فان قال قائل فهذا المقام من الآيات البيئات فاسائر الآيات التى من أجلها قيل آيات  
بيئات قيل منهن المقام ومنهن الحجر ومنهن الخطيم وأصح القراءة فى ذلك قراءة من قرأ فيه  
آيات بيئات على الجماع لاجماع قراءة أمصار المسلمين على أن ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها  
وأما اختلاف أهل التأويل فى تأويل مقام ابراهيم فقد ذكرناه فى سورة البقرة وبيننا ولى الاقوال  
بالصواب فيه هناك وأنه عندنا المقام المعروف به فتأويل الآيات اذ ان أول بيت وضع للناس مباركا  
وهدى للعالمين الذى بيكته فيه علامات بيئات من قدره الله وآثار خليله ابراهيم منهن أترق من خليله  
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى الحجر الذى قام عليه ﷺ القول فى تأويل قوله (ومن دخله كان آمنا)  
اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله الخبر عن أن كل من جرف الجاهلية جريرة  
ثم عاد بالبيت لم يكن بها مأخوذا ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قوله ومن دخله كان آمنا وهذا كان فى الجاهلية كان الرجل لو جرك جريرة على نفسه ثم  
لجأ الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب فأما فى الاسلام فانه لا يمنع من حدود الله من سرق فيه قطع  
ومن زنى فيه أقيم عليه الحد ومن قتل فيه قتل وعن قتادة أن الحسن كان يقول ان الحرم لا يمنع  
من حدود الله لو أصاب حدافى غير الحرم فلجأ الى الحرم لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد ورأى قتادة  
ما قاله الحسن حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة قوله  
ومن دخله كان آمنا قال كان ذلك فى الجاهلية فأما اليوم فان سرق فيه أهدق قطع وان قتل فيه  
قتل ولو قدر فيه على المشركين قتلوا حديثا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا عبد السلام بن حرب  
قال ثنا خفيف عن مجاهد فى الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يؤخذ فيخرج من الحرم ثم يقيم  
عليه الحد يقول القتل حديثا محمد بن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل قول  
مجاهد حديثا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا هشام عن الحسن  
وعطاء فى الرجل يصيب الحد ويلجأ الى الحرم فيخرج من الحرم فيقيم عليه الحد فتأويل الآيات  
على قول هؤلاء فيه آيات بينات مقام ابراهيم والذى دخله من الناس كان آمنا فى الجاهلية  
وقال آخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن آمنا بمعنى الجزاء كتحقيق القاتل من قام لى  
أكرمه بمعنى من يقيم لى كرمه وقالوا هذا أمر كان فى الجاهلية كان الحرم مفرغ كل خائف  
وملجأ كل جان لأنه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل آية وابنه بسوء قالوا  
وكذلك هو فى الاسلام لان الاسلام زاده تعظيما وتكرما ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن  
عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خفيف قال ثنا مجاهد قال قال  
ابن عباس اذا أصاب الرجل الحد قتل أو سرق فدخل الحرم لم يبايع ولم يؤوحي حتى يتبرم فيخرج من  
الحرم فيقيم عليه الحد قال فقلت لابن عباس ولكنى لأرى ذلك أرى أن يؤخذ برمته ثم يخرج من  
الحرم فيقيم عليه الحد فان الحرم لا يزيد له الأسد حديثا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن

(٣) - (ابن جرير) - (رابع) ذبوكه خلقت الرحم وشققت لها من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

(١) الظاهر الافراد كما هى قراءة مجاهد وكما هو أصل المدعى تأمل كتبه صححه

وفي الثالث أن الله ذوبكة خلقت الجن والانس (١٠) فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وقد يستدل على صحة

هذا القول بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجودها ولأنه تعالى سماها أم القرى وهذا يقتضى سبها على سائر البقاع ولأن تكليف الصلاة كان ثابتا في أديان جميع الأنبياء وأيضا قال تعالى في سورة مريم أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم إلى قوله خروا سجدا وسجدة لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلتهم غير الكعبة لم تكن هي أول بيت وضع للناس هذا محال خلف القول الثاني روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي أن رجلا قال له هو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مبار كفيه الهدى والرحمة والبركة واعلم أن الغرض الأصلي من ذكر هذه الأولوية بيان الفضيلة وترجيحها على بيت المقدس ولأن تأثير الأولوية البناء في هذا المقصود وإن كان الأرجح ثبوت تلك الأولوية أيضا كما روينا انفا وفي سورة البقرة أيضا من الاخبار والآثار فنفضائل البيت أن الآمر بيناه الرب الجليل والمهندس جبرائيل وبانيه ابراهيم الخليل وتلميذه ابيهم ابراهيم ومنها أنه محل اجابة الدعوات ومهبط الخيرات والبركات ومصعد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابراهيم كالجبيء ومنها قلة ما يجتمع من حصي الحار فيه فانه منذ آلاف

ادريس قال ثنا عبد الملك عن عطاء قال أخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية وكان في قلعة بالطائف فأرسل إلى ابن عباس من يشاوره (١) فهم انهم لنا عين فأرسل اليه ابن عباس لو وجدت قاتل أبي لم أعرض له قال فأرسل اليه ابن الزبير ألا تخبر جهم من الحرم قال فأرسل اليه ابن عباس أفلا قبيل أن تدخلهم الحرم زاد أبو السائب في حديثه فأخبر جهم فصلبهم ولم يصغ إلى قول ابن عباس ٦٧ م حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال من أحدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له ولم يبايع ولم يؤذى حتى يخرج من الحرم فإذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد قال ومن أحدث في الحرم حدثا أقيم عليه الحد حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي عن ابن أبي حنيفة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج فإذا خرج أقاموا عليه الحد ٦٧ م حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا حجاج عن عطاء عن ابن عمر قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجمته حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن عطاء أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم الحد في الحرم فقال له عميد بن عمير لا تقم عليه الحد في الحرم إلا أن يكون أصابه فيه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مطرف عن عامر قال إذا أصاب الحد ثم هرب إلى الحرم فقد أمن فإذا أصابه في الحرم أقيم عليه الحد في الحرم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي قال من أصاب حدنا في الحرم أقيم عليه في الحرم ومن أصابه خارجا من الحرم ثم دخل الحرم لم يكلم ولم يبايع حتى يخرج من الحرم فيقيم عليه حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا عبد السلام بن حرب قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعن عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال لا يبيعه أهل مكة ولا يشتر منه ولا يسقونه ولا يطعمونه ولا يؤثرونه عند أشياء كثيرة حتى يخرج من الحرم فيؤخذ بذنبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل إذا أصاب حدنا ثم دخل الحرم أنه لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى ولا يكلم ولا ينكح ولا يبايع فإذا خرج منه أقيم عليه الحد حدثني المتني قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إذا أحدث الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم يؤذى ولم يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم يسقى حتى يخرج من الحرم حدثني المتني قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله ومن دخله كان آمنا فلو أن رجلا قتل رجلا ثم أتى الكعبة فعادها ثم لقيه أخوه المقتول لم يحل له أبدا أن يقتله \* وقال آخرون معنى ذلك ومن دخله يكن آمنا من النار ذلك حدثنا علي بن مسلم قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا رزيق بن مسلم الخزرجي قال ثنا زياد بن أبي عياض عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان آمنا قال آمنا من النار \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى ذلك ومن دخله من غيره ممن لجأ اليه عاذه كان آمنا ما كان فيه ولكنه يخرج منه فيقيم عليه الحد كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ اليه وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه فتأويل الآية إذا فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستحبره يكن آمنا ما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه فإن قال قائل وما منعك من إقامة الحد عليه فيه قيل لا اتفاق جميع السلف على أن من كانت

(١) كذا في النسخ بضمير الجمع فلعل سعدا كان معه جماعة هورئيسهم وأعر يفهم تأمل اه صححه



واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي يرمى اليه الحجرات مسيل ماء أو مهب ( ١١ ) رياح شديدة وقد جاء في الآثار أن كل من كانت

حجته مقبولة رفعت حجراته الى السماء ومنها أن الطيور تترك المرور فوق الكعبة وتخرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها أن الحيوانات المتضادة في الطباع لا يؤذي بعضها بعضا عنده كالكلاب والظباء ومنها أن سكانها لم ينقل البتة أن ظالمها دم الكعبة أو خرب مكة بالكعبة وأما بيت المقدس فقد هدمه بختنصر بالكعبة وقصة أصحاب الفيل سوف تجيء في موضعها ان شاء العزيز ومنها انه تعالى وضعها بواد غير ذي زرع لفوائدها انه قطع بذلك رجاء أهل حرمة وسدنة بيته عن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه مع كونه كذلك يجيى اليه ثمرات كل شئ وذلك بدعوة خليفه ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانه من أعظم الآيات ومنها أن لا يسكنها أحد من الجبابرة لانهم يميلون الى طبيبات الدنيا فيبقى ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف مطهر عن لوث وجود أرباب الهمم الدنية ومنها أن لا يقصدها الناس للتجارة بل يأتون لمحض العبادة والزيارة ومنها أنه تعالى أظهر بذلك شرف الفقر حيث وضع أشرف البيوت في أقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا أهل البلد الامين لأجعلهم في الآخرة أهل المقام الامين ومنها كانه قيل كالم أجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذلك لا جعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا (الذي بيكته) للبيت الذي بيكته قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام ومكة وبيكة لغتان كراتب وراتم وضربة لازم ولازب مما يعقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجهما وقيل مكة البلد وبيكة موضع

جريرته في غيره ثم عاذبه فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لاختلافه فقال بعضهم صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقده الى الخروج منه وقال آخرون لاصفة ذلك غير اخراجه منه بما يمكن اخراجه من المعاني التي توصل الى اقامة حد الله عليه معها فلذلك قلنا غير جائز اقامة الحد عليه فيه الا بعد اخراجه منه فأما من أصاب الحد فيه فانه لا خلاف بين الجميع في أنه يقام عليه فيه الحد فكلنا المسئلتين أصل جمع على حكمهما على ما وصفنا \* فان قال لنا قائل وما دلالتك على أن اخراج العائذ بالبيت اذا أتاه مستجيرا به من جريرة جرها أو من حد أصابه من الحرم جائز لا اقامة الحد عليه وأخذ به بالجريرة وقد أقررت بان الله عز وجل قد جعل من دخله آمنا ومعنى الآمن غير معنى الخائف فيما هما فيه مختلفان قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين والمتأخرين من علماء الامم على أن اخراج العائذ به من جريرة أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه بها عقوبة منه ببعض معاني الاخراج لاختلافه بما لزمه واجب على امام المسلمين وأهل الاسلام معه وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه فقال بعضهم السبب الذي يجوز اخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواه وكلامه وما أشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعائذ به فيها مع بعضها فكيف مع جميعها وقال آخرون منهم بل اخراجه لا اقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما كان اجماع من الجميع على أن حكم الله فيمن عاذ بالبيت من حد أصابه أو جريرة جرها اخراجه منه لا اقامة ما فرض الله على المؤمنين اقامته عليه ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز اخراجه به منه كان اللازم لهم ولا ما هم اخراجه منه بأي معنى أمكنهم اخراجه منه حتى يقبوا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه اذا كان لجأ اليه من خارج على ما قد يناقبل وبعد فإن الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن أحد من خلقه من أجل بقعة وموضع صار الهامن لزمه ذلك وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ولا خلاف بين جميع الامم أن عائذ الوعاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالعقوبة فيه ولو لا ما ذكرنا من اجماع السلف على أن حرم ابراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه لكان أحق البقاع أن تؤدى فيه فرائض الله التي ألزمها عباده من قتل أو غيره أعظم البقاع الى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكننا أمرنا باخراج من أمرنا باخراجه من حرم الله لا اقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامم ذلك وراثته فعنى الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا ومن دخله كان آمنا ما كان فيه واذا كان ذلك كذلك فليجأ اليه من عقوبة لزمته عائذا به فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج والاخراج منه فينبذ هو غير داخله ولا هو فيه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) يعنى بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل الى حج بيته الحرام الحج اليه وقد بينا فيما مضى معنى الحج ودلنا على صحة ما قلنا من معناه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل من استطاع اليه سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هي الزاد والراحلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي خباب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى

علم للبلد الحرام ومكة وبيكة لغتان كراتب وراتم وضربة لازم ولازب مما يعقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجهما وقيل مكة البلد وبيكة موضع

المسجد وفي الصحاح بكة. لم يظن مكة وأما (١٢) اشتقاق بكة في قولهم بكة إذا زوجه ودفعه وعن سعيد بن جبيرة سميت بكة لأنهم

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا والسبيل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يحجف به **٦٧** حدثنا خالد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا سرائيل عن أبي عبد الله الجعفي قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله من استطاع إليه سبيلا قال قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فهو السبيل إليه **٦٨** حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن اسحق بن عثمان قال سمعت عطاء يقول السبيل الزاد والراحلة **٦٩** حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما من استطاع إليه سبيلا فإن ابن عباس قال السبيل راحلة وزاد **٧٠** حدثني المثنى وأحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفیان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبيرة من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة **٧١** حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا الربيع بن صبيح عن الحسن قال الزاد والراحلة **٧٢** حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحسن قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة \* واعتل قائلو هذه المقالة باخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قالوا في ذلك ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **٧٣** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إبراهيم بن يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عبد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل قال الزاد والراحلة **٧٤** حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفیان عن إبراهيم الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز وجل من استطاع إليه سبيلا قال السبيل إلى الحج الزاد والراحلة **٧٥** حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا يونس و**٧٦** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه عن يونس عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة **٧٧** حدثنا أبو عثمان المقدمي والمثنى بن إبراهيم قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا هلال بن عبيد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال ثنا أبو اسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية **٧٨** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قائل أو رجل يا رسول الله ما السبيل إليه قال من وجد زاداً وراحلة **٧٩** حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا (١) شاذن فياض البصري قال ثنا هلال بن هشام عن أبي اسحق الهمداني عن الحرث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاداً وراحلة فلم يحج مات يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله يقول في كتابه والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية **٨٠** حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد عن الحسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما السبيل إليه قال الزاد والراحلة **٨١** حدثنا محمد بن بشار قال ثنا الجراح بن المنهال قال ثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله \* وقال آخرون السبيل التي إذا استطاعها المرأة كان عليه الحج الطائفة للوصول إليه قال وذلك قد يكون بالمشى وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه بامتناع الطريق من العدا والحائل وبقلة الماء وما أشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك أبين مما بينه الله عز وجل بأن يكون مستطعاً إليه السبيل وذلك الوصول إليه بغير مانع ولا حائل بينه وبينه وذلك

(١) شاذن فياض هو بالذال المعجمة واسمه هلال اه خلاصة كتبه معجزة

يتسا كون فيها أي يزجون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة قال بعضهم رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فرت امرأة بين يديه فذهبت أدفعها فقال دعها فانها سميت بكة لأنه يبيد بعضهم بعضاً تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي ولا بأس بذلك في هذا المكان ويؤكد هذا قول من قال إن بكة موضع المسجد لأن المطاف هنالك وفيه الأزد حام ولا شك أن بكة غير البيت لأن الآية تدل على أن البيت حاصل في بكة والشئ لا يكون ظرفاً لنفسه وقيل سميت بكة لأنها تسلك أعناق الجبابرة أي تدفهمها يقصدونها جباراً بسوء الا تدقت عنقه وأمامكة فاشتقاقها من قولك امتك الفصيل ضرع أمه إذا امتص ما فيه واستقصى فسميت بذلك لأنها تجذب الناس من كل جانب وقطر أول قملة ماؤها كأن أرضها امتصت ماءها وقيل إن مكة وسط الأرض والعيون والمياه تنبع من تحتها فكانت الأرض كلها تملك من ماء مكة ثم إنه تعالى وصف البيت بكونه مباركاً وهدي للعالمين أما انتصابه فعلى الحال من الضمير المستكن في الظرف لأن التقدير الذي بركه هو والعامل فيه معنى الاستقرار وأمامعته فالبركة أما النمو والتزايد وكثرة الخير وأما البقاء والدوام وكل شئ ثبت ودوام فقد برك ومنه برك البعير إذا وضع صدره على الأرض والبركة تشبه الحوض لثبوت الماء فيها وتبارك الله لثبوتهم ليرز ولا يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه وعاتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب قال صلى الله عليه وسلم صلاة

في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال صلى الله (١٣) عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ولو

استحضر العاقل في نفسه أن الكعبة كالنقطة وصفوف المتوجهين إليها في الصلوات في أقطار الأرض وأكتافها وعمري انها غير محصورة كالدوائر المحيطة بالمركز ولا شك أنه يحصل فيما بين هؤلاء المصائب أشخاص أرواحهم عاوية وقلوبهم قدسية وأسرارهم نورانية وضمائرهم ربانية علم أنه اذا توجهت تلك الأرواح الصافية الى كعبة المعرفة واستقبلت أحسادهم هذه الكعبة الحسية اتصلت أنوار أولئك الأرواح بنوره وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال الففال يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله يحيى اليه عترات كل شئ فيكون كقوله الى الأرض المقدسة التي باركتها وانفسنا البركة بالدوام فلا شك أنه لا تنفك الكعبة عن الطائفتين والعاكفين والركع السجود وان كانت الارض كرهة وكل أن يفرض فله صبح لقوم ظهر لا تخرب وعصر لغيرهم أو مغرب أو عشاء فلا تخلو الكعبة عن توجه قوم إليها البتة وأيضاً بقاء الكعبة على هذه الحالة ألوهان السنين دوام وأما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومتعبدهم أو لانه يدل على وجود الصانع وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بما فيه من الآيات والاعاجيب وألانه يهدى الى الجنة ومعنى هدى هادياً وإذا هدى قاله الزجاج وجوز أن يكون محله رفعاى وهو هدى (فيه آيات بينات) يحتمل أن يراد بها ما عندنا من بعض فضائله ويكون قوله مقام ابراهيم غير متعلق بما قبله فكانه ان الآيات بيانه وتنسيبه قوله مقام

قد يكون بالمشى وحده وان أعوزه المركب وقد يكون بالمركب وغير ذلك ذكر ذلك من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن رجل عن ابن الزبير قوله والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً قال على قدر القوة حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن عن الضمك في قوله من استطاع اليه سبيلاً قال الزاد والراحلة وان كان شاباً صحيحاً ليس له مال فعليه أن يؤجر نفسه باكله وعقبه حتى يقضى حجه فقال له قائل كاف الله الناس أن يمشوا الى البيت فقال لو أن لبعضهم ميراً بعملة أكان نار كه والله لا نطلق اليه ولو حبوا كذلك يجب عليه الحج حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء من وجد شيئاً يبلغه فقد وجد سبيلاً كما قال الله عز وجل من استطاع اليه سبيلاً حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو هانئ قال ثنا سهل بن عامر عن هذه الآية والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً قال السبيل ما يسره الله حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخفي قال ثنا عبد عن الحسن من وجد شيئاً يبلغه فقد استطاع اليه سبيلاً \* وقال آخرون السبيل الى ذلك الصحة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم والمنثي بن ابراهيم قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ثنا حيو بن شريح وابن لهيعة قال أخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً قال السبيل الصحة \* وقال آخرون بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً قال من وجد قوة في النفقة والجسد والجلان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وان كان له قوة في مال كما اذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون لا يكلف أن يمضى وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال يقول ابن الزبير وعطاء ان ذلك على قدر الطاقة لان السبيل في كلام العرب الطريق فن كان واجدا طريقاً الى الحج لا مانع له منه من زمانة أو عجزاً أو عدواً أو قلة ماء في طريقه أو زاد وضعف عن المشى فعليه فرض الحج لا يجزى به الأداة فان لم يكن واجداً سبيلاً أعني بذلك فان لم يكن مطيقاً للحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن لا يجد اليه طريقاً ولا يستطيعه لان الاستطاعة الى ذلك هو القدرة عليه ومن كان عاجزاً عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو غير ذلك فهو غير مطيق ولا يستطيع اليه السبيل وانما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها لان الله عز وجل لم يخص إذا أزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل اليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع اليه سبيلاً بعموم الآية فأما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه الزاد والراحلة فانها أخبار في أساسها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلهما في الدين واختلف القراء في قراءة الحج فقراء ذلك جماعة من قراء أهل المدينة والعراق بالكسر والله على الناس حج البيت وقراء ذلك جماعة أخر منهم بالفتح والله على الناس حج البيت وهما لغتان معروفتان للعرب والكسر لغة أهل نجد والفتح لغة أهل العالية ولم ير أحداً من أهل العربية ادعى فرقاً بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين الا ما حدثنا به أبو هشام الزباعي قال قال حسن الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل وهذا قول لم أر أهمل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد والذي يقول به في قراءة ذلك أن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين في قراءة أهل الاسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا بحجىء الحجة فبأى القراءتين أعني بكسر الحاء من الحج أو فتحها قرأ القارىء فيصيب الصواب في قراءته وأما من التي مع قوله من استطاع فإنه في موضع

قيل فيه آيات بينات ومع ذلك فهو مقام ابراهيم وموضع الذي اختاره وعبد الله فيه وقال الا كثرون

ابراهيم اما بان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة (١٤) لانه مجهر رسول وكل مجهر فقيه دليل أيضا على علم الصانع وقدرته وارادته

خفض على الابدال من الناس لانه نبي الكلام والله على من استطاع من الناس سبيلا الى حج البيت  
حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع اليه سبيلا الذي عليه فرض ذلك منهم لان  
فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ومن كفر فان الله غني عن  
العالمين) يعني بذلك جل ثناؤه ومن سجدا ما أزمه الله من فرض حج بيته فأنكره وكفر به فان الله غني  
عنه وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الجن والانس كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن أبي الجاهد قال سمعت مقسما عن ابن  
عباس في قوله ومن كفر قال من زعم أنه ليس بفرض عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا  
هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء وجو يبر عن الضعالي في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين  
قالا من سجدا للحج وكفر به حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن الحجاج بن  
أرطاة عن عطاء قال من سجده به حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمران القطان  
يقول من زعم أن الحج ليس عليه حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر عن عباد عن الحسن  
في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من أنكره ولا يرى أن ذلك عليه حقا فذلك كفر  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال من  
كفر بالحج حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله حدثني المثني  
قال ثنا يعلى بن أسد قال ثنا خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل والله  
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من لم يره عليه واجبا حدثني المثني  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن كفر بالحج \* وقال  
آخرون معنى ذلك أن لا يكون معتقدا في حجه أنه لا اجر عليه ولا أن عليه تبرك كما إنما ولا عقوبة  
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال ثني  
عبد الله بن مسلم عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو ما أن حج لم يره براوان  
قعد لم يره ما ثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد  
قال هو ما أن حج لم يره براوان قعد لم يره ما ثنا محمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر  
عن أبي داود نفيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله على الناس حج البيت من استطاع اليه  
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر  
قال من تركه ولا يخاف عقوبته ومن حج ولا يرجو ثوابه فهو ذلك حدثني المثني قال ثنا عبد الله  
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومن كفر فان الله غني عن العالمين يقول  
من كفر بالحج فلم يرجه براولا تركه ما ثنا \* وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الآخر  
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال سألته عن قوله  
ومن كفر فان الله غني عن العالمين ما هذا الكفر قال من كفر بالله واليوم الآخر حدثنا ابن بشار  
قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من  
كفر بالله واليوم الآخر حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضعالي  
في قوله والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أهل الاديان كلهم فقال يا أيها الناس ان الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة  
واحدة وهي من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وكفرت به خمس ملل قالوا الا تؤمن به ولا  
نصلي اليه ولا نستقبله فأنزل الله عز وجل ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثني أحمد بن حازم

وحياته وتعاليمه عن مشابهة  
المحدثات فلقوة هذا الدليل عبرته  
بلفظ الجمع كقوله ان ابراهيم كان  
أمة واما بان يجعل المقام مشتملا على  
آيات لان أثر القدم في الصخرة  
السماء آية وغوصه فيها الى الكعبين  
آية وإلانة بعض الصخر دون  
بعض آية وإبقاء هذا الاثر دون آثار  
سائر الانبياء آية لابراهيم خاصة  
وحفظه مع كثرة أعدائه من  
المشركين وأهل الكتاب والملاحدة  
الوفاء من السنين آية قال الزجاج  
قوله ومن دخله كان آمنا من تمتة  
تفسير الآيات وهذه الجملة وان  
كانت من مبتدئ وخبر أو من شرط  
وجزاء الأنها في تقدير مفرد من  
حيث المعنى فكانه قيل فيه آيات  
بينات وأمن من دخله كما لو قلت فيه  
آية بينة من دخله كان آمنا كان  
معناه فيه آية بينة أمن من دخله  
وهذا التفسير بعد تصحيحه مبني  
على أن الاثنين جمع كما قال صلى الله  
عليه وسلم الاثنان فما فوقهما  
جماعة وفي القرآن هذان خصمان  
اختصا واوقيل ذكر آيتان وطوى  
ذكر غيرهما دلالة على تكرار  
الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات  
مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثير  
سواهما ومنه قوله صلى الله عليه  
وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث  
الطيب والنساء وجعلت قره عيني في  
الصلاة ومنهم من تم الثلاثة فقال  
مقام ابراهيم وأمن من دخله وان  
لله على الناس حجه وقال المبرد مقام  
مصدر فلم يجمع والمراد مقامات  
ابراهيم هي ما أقامه من المناسك  
فالمراد بالآيات شعائر الحج وقرأ ابن

ليكون مقام ابراهيم وحده بيانا واما حديث أمن من دخله فقد مر اختلاف (١٥) العلماء فيه في سورة البقرة في قوله واذ جعلنا

البيت مثابة للناس وأمنا وقيل كان  
أمانا من النار لما روى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم من مات في أحد  
الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه  
صلى الله عليه وسلم الحجون والبيع  
يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة  
وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن  
مسعود وقف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها  
يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه  
البقعة ومن هذا الحرم كسبعين ألفا  
وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون  
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد  
منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر  
ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم من صبر على حر مكة ساعة من  
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي  
عام (ولله على الناس حج البيت) لما  
ذكر فضائل البيت أردفه بالحجاب  
الحج وفيه لغتان الفتح لغة الحجاز  
والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر  
كالمدح والذم والكر والعلم وقيل  
المكسور اسم العمل والمفتوح مصدر  
ومحل من استطاع خفض على البدل  
من الناس والمعنى والله على من  
استطاع من الناس حج البيت وقال  
الفراء يجوز أن ينوي الاستئناف  
عن وانخرا وأجزاء محذوف دلالة  
ما قبله عليه والتقدير من استطاع  
اليه سبيلا فله عليه حج البيت وقال  
ابن الأنباري يحتمل أن يكون محله  
رفعا على البيان كأنه قيل من الناس  
الذين عليهم لله حج البيت فقيل هم  
من استطاع والضمير في اليه للبيت أو  
الحج واستطاعة السبيل إلى الشيء هي  
امكان الوصول اليه واحتج أصحاب  
الشافعي بالأية على أن الكفار

قال أخبرنا أبو نعيم قال ثنا أبو هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق  
فان الله غنى عنه **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد  
ابن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم  
الآخر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عكرمة  
مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملائكة من مسلمون فانزل الله  
عز وجل والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين **فحج**  
المؤمنون وقعد الكفار \* وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بهذه الآيات التي في مقام ابراهيم  
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر فان الله  
غنى عن العالمين فقرا أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارقا فقرأ حتى بلغ من استطاع اليه  
سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الآيات فان الله غنى عن العالمين ليس كما يقولون اذ لم يحج وكان  
غنيا وكان له قوة فقد كفر (١) بها وقال قوم من المشركين فاننا كفر بها ولا نفعل فقال الله عز وجل  
فان الله غنى عن العالمين \* وقال آخرون بما **حدثني** ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال أخبرنا أبو  
عمر الضرير قال ثنا حماد عن حبيب بن أبي بقية عن عطاء بن أبي رباح في قوله ومن كفر فان الله  
غنى عن العالمين قال من كفر بالبيت \* وقال آخرون كفر به تركه اياه حتى يموت ذكر من  
قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما  
من كفر فن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر \* وأولى التأويلات بالصواب في ذلك قول من قال  
معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وأنكر وجوهه فان الله غنى عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا  
واما قلنا ذلك أولى به لان قوله ومن كفر بعقب قوله والله على الناس حج البيت من استطاع اليه  
سبيلا بان يكون خبرا عن الكافر بالحق أحق منه بان يكون خبرا عن غيره مع أن الكافر بفرض الحج  
على من فرضه الله عليه بالله كافر وان الكفر أصله الجحود ومن كان له جاحدا وفرضه منكرا  
فلا شك ان حج لم يرج تحججه براوان تركه فلم يحج لم يره. أما في هذه التأويلات وان اختلفت العبارات  
بها فتقاربات المعاني في القول في تأويل قوله (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد  
على ما تعملون) يعني بذلك يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الديانة بما أنزل الله  
عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته لم تحجدون بآيات الله يقول لم  
تحجدون حجج الله التي آتاهم محمد في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته حججه وأنتم  
تعملون يقول لم تحجدون ذلك من أمره وأنتم تعلمون صدقه فأخبر رجل ثناؤه عنهم أنهم متعمدون  
الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم وقد **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أما آيات الله  
فمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر قال ثنا عباد عن الحسن في  
قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله شهيد على ما تعملون قال هم اليهود والنصارى في القول  
في تأويل قوله (قل يا أهل الكتاب لم تصدقوا عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء  
وما الله بغافل عما تعملون) يعني بذلك جعل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن ينتحل  
التصديق بكتب الله لم تصدقوا عن سبيل الله يقول لم تصدقوا عن طريق الله وحججه التي شرعها  
لأنبيائه وأوليائه وأهل الايمان من آمن بقول من صدق بالله ورسوله وما جاءه من عند الله  
تبغونها عوجا يعني تبغونها لها عوجا والهاء والالف اللتان في قوله تبغونها عوجا تان على السبيل  
وأنت التائيت السبيل ومعنى قوله تبغونها لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بن الحسحاس  
(١) لعل لفظها زائد من الناصح تأمل

مخاطبون بفروع الشرائع لان الناس يع المؤمن والكافر وعدم الايمان لا يصلح أن يكون معارضا ومخصصا لهذا العموم لان الدهري مكلف

بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع أن شرط (١٦) صحة الإيمان بمحمد غير حاصل والمحدث مكلف بالصلاة مع أن الوضوء الذي هو شرط

صحة الصلاة ليس بحاصل واحتج  
بجهور المعتزلة بالآية على أن  
الاستطاعة قبل الفعل لانها لو كانت  
مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن  
مستطيعا للحج فلا يتناوله التكليف  
المذكور وذلك باطل بالاتفاق  
أجاب الأشاعرة بأن هذا أيضا لازم  
عليكم لان القادر اما أن يكون  
مأمورا بالفعل قبل حصول الداعي  
الى الفعل وهو محال لانه تكليف  
عما لا يطاق أو بعد حصوله وحينئذ  
يكون الفعل واجب الحصول فلا  
يكون في التكليف به فائدة وإذا  
كانت الاستطاعة منتقبة في الحالين  
وجب أن لا يتوجه التكليف  
والحق أن وجوب الفعل بالقدرة  
والارادة لا ينافي توجيه التكليف  
اليه \* واعلم أن الحج لا يجب بأصل  
الشرع في العمر الا مرة واحدة لما  
روى عن ابن عباس قال خطبنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج  
فقام الاقرع بن حابس فقال أتى كل  
عام يارسول الله فقال لو قلتها لوجبت  
ولو وجبت لم تعملوها الحج مرة فن زاد  
فتطوع وقد يجب أكثر من مرة  
واحدة لعارض كالنذر والقضاء  
والحج على الاطلاق شرط  
واحد وهو الاسلام فلا يصح حج  
الذكر كصومه وصلاته ولا يشترط  
فيها التكليف بل يجوز للولي أن  
يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي  
لا يميز وحينئذ يصح حجها لما روى  
عن ابن عباس أن النبي صلى الله  
عليه وسلم مر بامرأة وهي في محفتها  
فاخذت بعض دمي كان معها  
فصالت ألهذا حج فقال رسول الله

بغالك وما تبغيه حتى وجدته \* كأنك قد واعدته أمس موعدا

يعني طلبك وما تطلبه يقال ابغى كذا إذا ابتغى فإذا أرادوا أعنى على طلبه وابتغى معى قالوا  
أبغى بفتح الالف وكذلك يقال احلبنى بمعنى كفى الحلب وأحلبنى أعنى عليه وكذلك جميع  
ما ورد من هذا النوع فعلى هذا وأما العوج فهو الاود والميل وانما يعنى بذلك الضلال عن الهدى  
يقول جل ثناؤه لم تصدق عن دين الله من صدق الله ورسوله تبغون دين الله عوجا جاعن سنه  
واستقامته وخرج الكلام على السبيل والمعنى لاهله كأن المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على  
سبيل الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزبغاعن الاستقامة على الهدى والمحنة والعوج بكسر  
أوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح أوله الميل في الحائط والقناة وكل شئ منتصب قائم وأما  
قوله وأنتم شهداء فانه يعنى شهداء على أن الذى تصدقون عنه من السبيل حتى تعلمونه وتجذبونه في  
كتبكم وماله الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن أعمالكم التي تعملونها مما الارضاء لعباده  
وغير ذلك من أعمالكم حتى يعالجكم بالعقوبة عليها معجلة أو يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجاز بكم عليها  
وقد ذكر أن هاتين الآيتين من قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والآيات بعدهما الى قوله  
فأولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من اليهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد  
الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء فغضب الله بفعله ذلك ووجب له ما فعل  
ووبخه عليه ووعظ أيضا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف  
وأمرهم بالاجتماع والاتلاف ذكر الرواية بذلك حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق  
قال نبي الثقة عن زيد بن أسلم قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عساق في الجاهلية عظيم الكفر  
شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاطه ما رأى من جاعتهم والقهم وصلح ذات  
بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملائكتي قبيلة بهذه البلاد  
والله ما لنامعهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر قتي شاس بن اليهود وكان معه فقال اعد لهم  
فاجلس معهم وذكركم يوم بعثت وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا اتقاوا وفيه من الاشعار  
وكان يوم بعثت يوما قتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم  
القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب أو س بن قيطي أحد  
بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاوا ثم قال أحدهما  
لصاحبه ان شئت والله ردناها الا أن جذعة وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح  
موسعذك الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وتحاور الناس فانضمت الاوس ببعضها الى بعض  
والخزرج ببعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله  
أبدعوى الجاهلية وأتأبين أظهركم بعد اهداكم الله الى الاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر  
الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألغى بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم  
أسها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانقوا الرجال من  
الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد  
أطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع فانزل الله في شاس بن قيس وما صنع بأهل  
الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا أهل الكتاب لم تصدقون عن سبيل الله من  
آمن تبغونها عوجا الآية وأنزل الله عز وجل في أو س بن قيطي وجبار بن صخر ومن كان معهما

عن الصبيان ورمياعهم واجهة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا تصح مباشرة الحج من الجنون والصبي الذي لا يعيز كسائر العبادات ويصح من الصبي المميز ان يحرم ويحج باذن الولي ولا يشترط فيها الحرية كسائر (١٧) شرطان زائدان البالوغ والحرية

من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا ما أدخل عليهم شاس بن قيس من أمر الجاهلية بأهلها الذين آمنوا ان تطيعوا فرياقم الذين أتوا الكتاب ردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله أولئك لهم عذاب عظيم وقيل انه عنى بقوله يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بنى اسرائيل الذين كانوا بين أظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام نزلت هذه الآيات والنصارى وان صدحهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سألهم عن أمر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجحدون ذكره في كتبهم أنهم لا يجحدون نعمته في كتبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا كانوا اذا سألهم أحد هل يجحدون محمد اقالوا لا أفصدوا عنه الناس ونعوا محمد ا عوجا هلا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من آمن بالله وأنتم شهداء فيما تقرؤون من كتاب الله أن محمد ارسول الله وأن الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزى الابه تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر قال ثنا عباد عن الحسن في قوله قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون أن يعدلوا الناس الى الضلالة فتأويل الآية على ما قاله السدي بامعشر اليهود لم تصدون عن محمد وتنعون من اتباعه المؤمنين به بكتما نكم صفة التي تجدونها في كتبكم ومحمد على هذا القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغونها عوجا هلا كما وأما سائر الروايات غيره والاقوال في ذلك فانه نحو التأويل الذي بيناه قبل من أن معنى السبيل التي ذكرها في هذا الموضع الاسلام وما جاء به محمد من الحق من عند الله في القول في تأويل قوله (يا أهلها الذين آمنوا ان تطيعوا فرياقم الذين أتوا الكتاب ردوكم بعد ايمانكم كافرين) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى بقوله يا أهلها الذين آمنوا الاوس والخزرج والذين أتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودى على ما قد ذكرنا قبل من خبره عن زيد بن أسلم \* وقال آخرون فيمن عنى بالذين آمنوا مثل قول زيد بن أسلم غير أنهم قالوا الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجد اليهودى به معمر افهم نعلبه بن غنمة الانصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أهلها الذين آمنوا ان تطيعوا فرياقم الذين أتوا الكتاب ردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت في نعلبه بن غنمة الانصارى كان بينه وبين أناس من الانصار كلام ففتى بينهم يهودى من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الاوس والخزرج أن يحموا السلاح فيقاتلوا نزل الله عز وجل ان تطيعوا فرياقم الذين أتوا الكتاب ردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتلتم كفرتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن جيسد الاعرج عن مجاهد في قوله يا أهلها الذين آمنوا ان تطيعوا فرياقم الذين أتوا الكتاب قال كان جماع قبائل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهم في الجاهلية حرب ودماء وشنان حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم فاطفا الله الحرب التي كانت بينهم وألف بينهم بالاسلام قال فينارجل من الاوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودى جالس فلم يزل يذكرهما أيامهما والعداوة التي كانت بينهم حتى استبنا ثم اقتتلا قال فنادى هذا

من الجنون والصبي الذي لا يعيز كسائر العبادات ولو قوعه عن حجة الاسلام شيطان زائدان البالوغ والحرية لقوله صلى الله عليه وسلم أعياصي حج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام وأما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه أن الحج عبادة عمر لا تتكرر فاعتبر وقوعها في حالة الكمال ولان التكليف تابع للتمييز فشرط هذا الحكم اذن يعود الى ثلاثة الاسلام والتكليف والحرية ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الغنى خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة ولو جوب حجة الاسلام شرط زائد على الثلاثة المذكورة أيضا وهو الاستطاعة بالآية والاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة تحصيله بغيره النوع الاول يتعلق به أمور أربعة أحدها الرحلة والناس قسمان أحدهما من ينسوه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد رحلة سواء كان قادرا على المشى أو لم يكن لما روى أنه صلى الله عليه وسلم فسر استطاعة السبيل الى الحج بوجود الزاد والرحلة نعم لو كان قادرا على المشى يستحب له ان لا يتراحم الحج وعند مالك القوي على المشى يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الرحلة وجدان الحمل أيضا ان كان لا يستمسك على الرحلة ويلحقه مشقة شديدة ثم العادة جارية بركوب اثنين في الحمل فان وجد مؤنة حمل أو شق محمل ووجد شريكا يجلس في الجانب الآخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا القسم

(٣ - ابن جرير رابع) الثاني من ليس بينه وبين مكة مسافة القصر فان كان قويا على المشى لزمه الحج والا فلا يجب الامع الرحلة أو معها ومع الحمل كفى حق البعيد والمراد بوجود الرحلة أن يقدر على تحصيلها ملكا واستنجار اثنين المثل أو باجرة المثل

وكذا في المحمل \* المتعلق الثاني الزاد وأوعيته وما يحتاج اليه في السفر مذ ذهابه وإياه سواء كان له أهل أو عشيرة يرجع اليهم أو لا  
الوطن من الايمان وكذا الراحة (١٨) للاب وأجرة البذرة كل ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودائع ونفقة

قومه وهذا قوم نخرجوا بالاسلح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل عشي بينهم الى هؤلاء والى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح فأزل الله عز وجل القرآن في ذلك بأيمهم الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم فتأويل الآية بأيمهم الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن يتحلل الكتاب من أهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به بصلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد اقراركم بما جاءهم من عند ربكم كافرين يقولوا جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم فها هم جل ثناؤه أن ينتصحوهم وبقبولوا منهم رأيا ومشورة ويعلمهم تعالى ذكره أنهم لهم منظرون على غل وغش وحسد وبغض كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بأيمهم الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون وحذركم وأنبأكم بضلالهم فلا تأمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على أنفسكم فانهم الأعداء الحسدة الضلال كيف تأمنون قوما كفروا بكتابهم وقتلوا رسولهم وتحيروا في دينهم وعجزوا عن أنفسهم أولئك والله هم أهل التهمة والعداوة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **ع** القول في تأويل قوله عز وجل (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) يعني بذلك جل ثناؤه وكيف تدفرون أيها المؤمنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على أعقابكم وأنتم تتلى عليكم آيات الله يعني حجج الله عليكم التي أنزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله جهة أخرى عليكم الله مع أي كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويصيركم الهدى والرشاد ومنها لكم عن النبي والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه عندكم عند ربكم في محمودكم نبوة تنبئكم وارتدادكم على أعقابكم ورجوعكم الى أمر جاهليتكم ان أنتم راجعتم ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج الواضحة والآيات البينة على خطأ فعلكم ذلك ان فعلتموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله الآية علمان بينان وجدان نبي الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فإماني الله فمضى صلى الله عليه وسلم وأما كتاب الله فأباه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وأما قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فإنه يعني ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدى يقول فقد وفق لطريق واضح وموجه مستقيمة غير معوجة فيستقيم به الى رضا الله والى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعتصم بالله فقد هدى قال يؤمن بالله وأصل العصم المنع فكل مانع شيا فهو عاصمه والمتنع به معتصم به ومنه قول الفرزدق

أنا بن العاصم بن تميم \* اذا ما أعظم الحدنان نابا  
ولذلك قيل للحبل عصام والسبب الذي يتسبب به الرجل الى حاجته عصام ومنه قول الأعشى  
الى المرء قيس أطيل السرى \* وأخذ من كل حي عصم  
يعني بالعصم الاسباب أسباب الذمة والامان يقال منه اعتممت بحبل من فلان واعتممت حبلنا

الامكان ولم ينجح حتى مات عصي على الاظهر وان كان شابا وقال أحمد ومالك وأبو حنيفة في رواية أنه على الفور حجة الشافعي أن فرضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة وأخوه النبي صلى الله عليه وسلم من غير مانع فإنه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء منه



العمر ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث أبا بكر أميرا على الحاج سنة تسع وبعثه سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما \* وأما النوع الثاني فهو استطاعة الاستنباه فانها جائزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة

(١٩)

عاجزا عن المباشرة بسبب الموت أو الكبر أو زمانة أو مرض لا يرجي زواله وعن ابن عباس أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أختي نذرت أن تحج وماتت قبل أن تحج أفأحج عنها فقال لو كان علي أختك دين أ كنت قاضيه قال نعم قال فأفوض الحق لله تعالى فهو أحق بالقضاء وعنه أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن فرضة الله تعالى على عباده في الحج أدر كت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستمسك على الرحلة أفأحج عنه قال نعم وقد تكون الاستنباه بطريق الاستنجار لانه عمل يدخله النيابة فيجزي فيه الاستنجار كتفريق الزكاة وعند أبي حنيفة وأجد لا يجوز ولكن برزق عليه ولو استاجر كان ثواب النفقة للآمر وسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق أن يقول حج عني وأعطيتك نفقتك وهذا أيضا جائز عند الشافعي كالأجارة ولكن لا يجوز أن يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والأجرة لا بد أن تكون معلومة فهذا جملة الكلام في استطاعة عند الجمهور وعن الضحاك إذا قدر أن يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أ كان يتركه بل كان ينطلق إليه ولو جبا فكذلك يجب عليه الحج وفي الآية أنواع من التوكيد والتغليظ منها قوله والله على الناس حج البيت

منه واعتصم به واعتصمته وأفصح اللغتين ادخال الباء كما قال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر

إذا أنت جازيت الاخوان بمثله \* وأسيتني ثم اعتصمت حباليا

فقال اعتصمت حباليا ولم يدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت بالخطام وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر

تعلقت هندانا شاذات مئزر \* وأنت وقد فارقت لم تدر ما الحلم

وقد بينت معنى الهدى والصرط وأنه معنى به الاسلام فيما مضى قبل بشواهد ففكر هنا اعادته في هذا الموضع وقد ذكر أن الذي نزل في سبب تحاور القبيلتين الاوس والخزرج كان منه قوله وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله ذكرا من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا قيس بن الربيع عن الأعرابي الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج (١) بينهم حرب في الجاهلية كل شهر فينمياهم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت هذه الآية وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله إلى آخر الآية يتين واذ ذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء إلى آخر الآية في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تمون الا وأنتم مسلمون) يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله ورسوله اتقوا الله خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تمون أيها المؤمنون بالله ورسوله الا وأنتم مسلمون لربكم مذعنون له بالطاعة مخلصون له الاوهية والعبادة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن زيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن زيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زيد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن عبد الله بن مسعود مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جرير عن زيد عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن زيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مسعودي عن زيد الياحي عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا محمد بن سنان قال ثنا يحيى بن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق تقاته قال أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا شعبة قال ثنا عمرو بن مرة عن الربيع بن خيسم قال أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا

(١) الذي في الدرر كانت الاوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرالخ وهي واخمة فلعل فيما هنا تحريضا أو زيادة من الناسخ تأمل كتبه صحيحه

أى حق واجب له عليهم لكونه الها فيجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها أم لم يعرفوا فان كثيرا من أعمال الحج تعبد محض ومنها بناء الكلام على الابدال ليكون تنسية للمراد وتفصيلا بعد الاجمال وإيراد الغرض في صورتين تقريره في الأذهان ومنها ذكر

من كفر مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لم من بذكر اسم الله دون ان يقول فإنه أوفى فإنه يدل على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام المضمحل حيث قال عن العالمين ولم يقل عنه لأنه تعالى اذا كان غنيا عن كل العالمين فلأن يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد أولى ومن العلماء من زعم أن هذا الوعيد عام في حق كل من كفر ولا تعلق له بما قبله ومنهم من جملة على اعتقاد عدم وجوب الحج ويؤكده ما روى عن سعيد بن المسيب انها نزلت في اليهود قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن النخعي لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان الستة المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فاجعوا فأمس به المسلمون وكفرت به الملل الخس وقالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نجسجه فنزلت ومن كفر ومن الأحاديث الواردة في تأكيد أمر الحج قوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البر جانبه أي يتعذر عليكم الذهاب الى مكة من جانب البر لعدم الأمن أو غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لانا كل منها دابة الانفقت أي هلكت وعن عمر لورث الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا أي جعل عقوبتهم ويستأصلون ثم انه سبحانه لا ين أهل الكتاب في الخطاب أو بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج

من كفر مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا ترك الصلاة متمعدا فقد كفر ومنها اظهار الغنى وتهمويل الخطب

يكفروا يذكر فلا ينسى **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن الربيع بن خيم في قول الله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم تقدم اليهم يعني الى المؤمنين من الانصار فقال بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون أما حق تقاته فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته أن يطاع فلا يعصى قال وثنا آخرون بل تأويل ذلك كما **حدثني** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حتى تقاته قال حق تقاته أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا يأخذهم في الله لومة لائم وقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ثم اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حتى تقاته انفسخ ولكن حق تقاته أن يجاهدوا في الله حق جهاده ثم ذكر تأويله الذي ذكرنا عنه آنفا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته فان لم تفعلوا ولم تستطعوا فلا تموتن الا وانتم مسلمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال طاوس قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون يقول ان لم تتقوه فلا تموتن الا وانتم مسلمون \* وقال آخرون هي منسوخة نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم أنزل التحفيف واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال اتقوا الله ما استطعتم جاءت هذه الآية فيها تحفيف وعافية وبسر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانطاقي قال ثنا همام عن قتادة بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال نسخها هذه الآية التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لما نزلت اتقوا الله حتى تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية التي في آل عمران **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلم يطق الناس هذا فنسخه الله عنهم فقال فاتقوا الله ما استطعتم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته قال جاء أمر شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا أو يبلغه فلما عرف أنه قد استند ذلك عليهم نسخها عنهم وجاء بهذه الاخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم فنسخها وأما قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فان تأويله كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن الا وانتم مسلمون

مسلمون (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون) أي جعل عقوبتهم ويستأصلون ثم انه سبحانه لا ين أهل الكتاب في الخطاب أو بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج

(والله شهيد على ماتعملون) فيجاز بك عليه وهذه الحال توجب أن لا تجسر واعي الكفر بآياته ودلائها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لما أنكر عليهم في ضلالهم وبخهم على اضلالهم فقال (لم تصدون (٢١) عن سبيل الله من آمن) قال المفسرون

وكان صددهم عن سبيل الله الفناء الشكوك والشبهات في قلوب ضعفة المسلمين وإسكاران نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ومنع من أراد الدخول في الاسلام بجهدهم وكدهم وأبتذ كبرما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا والمثله ومحل تبغونها عوجا أي عوجا جانبا صب على الحال أو بدل وهو بكسر العين الميسل عن الاستواء في كل ما لا يرى كالدن والقول وأما الشئ الذي يرى فيقال فيه عوج بالفتح كالحائط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون ويقتصر على مفعول واحد اذا لم يكن معها اللام مثل بغيت المال والاجر فان أريد تعديته الى مفعولين زيدت اللام فالتقدير تبغون لها عوجا كما تقول صدك ظميا أي صدت لك ظميا والضم يرعا تد الى السبيل فانها تذكروا ثوث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها زيفا كقولكم ان النسخ يدل على البداء وان شريعة موسى باقية الى الابد وان محمد صلى الله عليه وسلم ليس بذلك المنعوت في كتابنا والمراد انكم تتبعون أنفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاقى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم ويحتمل أن يكون عوجا لاجمعني ذاعوج ذلك أنهم كانوا يدعون أنهم على دين الله وسبيله فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين (وأنتم شهداء) أنهم اسبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل قاله ابن عباس وأنتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يصغون لأقوالكم ويستشهدونكم في عظام الامور يعني الاحبار

مسلمون قال على الاسلام وعلى حرمة الاسلام القول في تأويل قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) يعني بذلك حبل نأوه وتعلقوا باسباب الله جميعا يد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهد اليكم في كتابه اليكم من الالفه والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله وقد دللتا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام وأما الحبل فانه السبب الذي يوصل به الى البغية والحاجة ولذلك سمي الامان حبل لانه سبب يوصل به الى زوال الخوف والنجاة من الجرع والذعر ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

واذا تجوزها حبال قبيلة \* أخذت من الاخرى اليد حبالها

ومنه قول الله عز وجل لا يحبل من الله وحبل من الناس وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال الجماعة **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال حبل الله الجماعة \* وقال آخرون عن ذلك القرآن والعهد الذي عهد فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به هذا القرآن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال بعهد الله وأمره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال ان الصراط مستحضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم هذا الطريق ليصدا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله هو كتاب الله **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي (واعتصموا بحبل الله جميعا) ما حبل الله فكتاب الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بحبل الله قال العهد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الامش عن أبي واثل عن عبد الله (واعتصموا بحبل الله) قال حبل الله القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جو يبر عن الضحاك في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال القرآن **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أسباط عن محمد عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض \* وقال آخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) يقول اعتصموا بالاحلاص لله وحده **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال الحبل الاسلام وقرأ ولا تفرقوا **القول** في تأويل قوله عز وجل (ولا تفرقوا) يعني جل نأوه بقوله ولا تفرقوا ولا تفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد اليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتها الى أمره كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذر كوها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفه والجماعة فارضوا لانفسكم ما رضى الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي

لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين (وأنتم شهداء) أنهم اسبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل قاله ابن عباس وأنتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يصغون لأقوالكم ويستشهدونكم في عظام الامور يعني الاحبار

وفيه أن من كان كذلك لا يليق بحاله الاصرار على الباطل والكذب والضلال والاضلال ثم أوعدهم بقوله (وما الله بغافل عما تعملون) كقول السيد لعبدته وقد أنكسر طريريقته (٢٢) لا يخفى على سيرتك ولست بغافل عنك وانما ختم الآية الاولى بقوله والله شهيد

العالية ولا تفرقوا الاتعاد واعليه يقول على الاخلاص لله وكونوا عليه اخوانا **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح أن الاوزاعي حدثه أن يزيد الرقاشي حدثه أنه سمع أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل أفتقرت على احدى وسبعين فرقة وان أمتي ستفتقر على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **حدثني** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن ابن أبي خالد عن الشعبي (١) عن ثابت بن قظنة المري عن عبد الله انه قال يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي أمر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان الشكري قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قظنة قال سمعت ابن مسعود وهو يخاطب وهو يقول يا أيها الناس ثمذ كرتنحوه **حدثنا** اسمعيل بن حفص الآملي قال ثنا عبد الله بن غيرأ نوهشام قال ثنا محمد بن سعيد عن عامر عن ثابت بن قظنة المري قال قال عبد الله عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي أمر به ثمذ كرتنحوه **حدثنا** القول في تأويل قوله (واذ كروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا) يعني بقوله حبل ثناؤه واذ كروا نعمت الله عليكم واذ كروا ما أنعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام واختلف أهل العربية في قوله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فقال بعض نحوي البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذ كروا نعمت الله عليكم ثم فسر بقوله فألف بين قلوبكم وأخبر بالذي كانوا فيه قبل التألف كما تقول امسك الحائطان عمل وقال بعض نحوي الكوفة قوله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم تابع قوله واذ كروا نعمت الله عليكم غير منقطعة منها والصواب من القول في ذلك عندى أن قوله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم متصل بقوله واذ كروا نعمت الله عليكم غير منقطع عنه وتأويل ذلك واذ كروا أيها المؤمنون نعمت الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء أي بشر كركم يقتل بعضهم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فألف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل بعضهم لبعض اخوانا بعد اذ كنتم أعداء تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ كروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فاتخى به بينكم وألف به بينكم أما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة راحة وان الفرقة لعذاب **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ كروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء يقتل بعضهم بعضا ويا كل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فألف به بينكم وجمع جمعكم عليه وجعلكم عليه اخوانا فالنعمت التي أنعم الله على الانصار التي أمرهم تعالى ذكره في هذه الآية أن يذكروها هي ألفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم أعداء فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام بزعم العلماء بايام العرب أنها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حرمهم بينهم وهم اخوان لاب وأم فلم يسمع بقوم كان (١) قوله عن ثابت بن قظنة الخ كذا في النسخ بزيادة لفظ ابن ولكن الذي في الخلاصة والقاموس أن المحدث هو ثابت قظنة وقظنة لقبه كتبه فخر

وهذه بقوله وما الله بغافل لان ذلك فيما أظهوره من الكفر بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وهذا فيما أضمره وهو الصد بالاحتمال والفاء الشبهة وفي تكرير الخطاب في الآيتين بقوله يا أهل الكتاب توبخ لهم على توبخ بالطف الوجوه وألين المقال لعلهم يتفكرون فيمنصرفون عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة ويروي عن زيد بن أسلم وجابر أيضا أن شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاطه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابان من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث وهو يوم اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وأنشدهم بعض ما كانوا اتقاوا فيه من الاشعار فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواب رجلان من الحيين أوس ابن قينطى أحد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاوا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئت والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدهم كظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى

بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال فزلت بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أولوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الآيات بخاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفيين فقراها ورفع صوته فلما

سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم أنصتوا له صلى الله عليه وسلم وجعلوا يستمعون فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وخبوا ببعضهم

المهاجرين فقال يا معشر المسلمين أبدو عوى

الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ

أكرمكم الله بالاسلام وقطع به

عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم

ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا

الله الله تعرف القوم أنهم انزعوا من

السيطان وكيد من عدوهم فألقوا

السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا

تم انصرفوا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل

الله عز وجل الآيات قال جابر بن

عبد الله ما كان من طالع أكرمنا

من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأوحى الينا بيده وكفنا وأصلح الله

ما بيننا فما كان شخص أحب

اليانا من رسول الله صلى الله عليه

وسلم فإرأيت يوما قبط أقيج ولا

أوحش أولأوأحسن اخرا من ذلك

اليوم (وكيف تكفرون) استفهام

بظري الانكار والتعجب والمعنى

من أين يتطرق اليكم الكفر والحال

أن آيات الله تتلى عليكم على لسان

الرسول صلى الله عليه وسلم في كل

واقعة وبين أظهركم رسول الله

يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم

كل علة ومع هذين النورين

لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا أثر

فعلينا أن لا تلتفتوا الى قول

المخالف وترجعوا فيما بينكم الى

الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم

قلت أما الكتاب فانه باق على وجه

الدهر وأما النبي صلى الله عليه وسلم

فان كان قدمضى الى رحمة الله في

الظاهر ولكن نور سره باق بين

المؤمنين فكأنه باق على أن عترته صلى

الله عليه وسلم وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتمهم ان تضلوا

كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا من زميرتهم بعصمتك وهدايتك وفي هدايتك لهذه الامة انهم لا يضلون

بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل أطفأ ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء  
والشقاء بمعادة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا اليه بالاسلام  
واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايان به وبما جاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من  
بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا وكان سبب ذلك ما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن  
اسحق قال ثنا عاصم بن عمر بن قتادة المدني عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بني  
عمر بن عوف مكة حاجا ومعمرا قال وكان سويدا نعتا يسميه قومه فهم الكامل لجلده وشعره  
ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى  
الاسلام قال فقال له سويد فعل الذي معك مثل الذي معي قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما الذي معك قال محبة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي  
فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله على هدى ونور قال  
فتسلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعدمه وقال ان هذا القول  
حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج فان كان قومه ليقولون قد قتل وهو  
مسلم وكان قتله قبل يوم بعثت حمدا بن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا الحسين  
ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أحد بني عبد الاشهل أن محمود بن أسد أحد بني عبد الاشهل  
قال لما قدم أبو الجيوش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فبهم اياس بن معاذ يلمسون  
الحلف من قريش على قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم بغلس اليهم  
فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذلك قال انار رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله أن  
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس  
ابن معاذ وكان غلاما حدنا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فأخذ أبو الجيوش أنس بن رافع حفنة  
من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا غير هذا قال فصمت  
اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعثت بين  
الايوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ أن هلك قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى  
الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسم الذي لقي فيه النفر من  
الانصار يعرض نفسه على قبائر العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا  
من الخزرج أراد الله لهم خيرا قال ابن جريد قال سلمة قال محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة  
عن أشياخ من قومه قالوا لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أتم قالوا نفر من الخزرج  
قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تلتحدون حتى أكلكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى  
الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام أن يهود كانوا  
معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرية أصحاب أوثان وكانوا قد غزوه ببلادهم  
فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا اللهم ان نبيا الا ان مبعوث قد اظلم زمانه نبعه وقتلكم معه قتل  
عاد وإرم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم  
لبعض يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي يوعدكم به يهود ولا يسبقتمكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه  
بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام قالوا له اننا قدر كنا قوما ولا قوم بينهم من

الله عليه وسلم وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتمهم ان تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا من زميرتهم بعصمتك وهدايتك وفي هدايتك لهذه الامة انهم لا يضلون

أبدالي يوم القيامة ثم بين أن الكل بعصمة الله وتوقيفه فقال (ومن يعصم بالله) يتمسك بدينه أو يلجئ إليه في دفع شره والكفار (فقد هدى إلى صراط مستقيم) والاعتصام الاستمسك (٢٤) بالشئ في منع نفسه من الوقوع في آفة أما المعتزلة فحيث لم يجعلوا

الاعتصام بخلق الله وهدايته بل قالوا أنه بفعل العبد تأولوا الآية بان المراد بالهداية الزيادة في الألفاظ المرتبة على أداء الطاعات أو المراد الهداية إلى الجنة قال في الكشف فقد هدى أي فقد حصل له الهداية لا محالة كما تقول إذا جئت فلانا فقد أفلحت لأن الهدى قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلًا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصد الكرم متوقع للفلاح عنده التأويل لن تناولوا البر وهو صفة الله حتى تنفقوا أحب الأشياء إليكم وهو أنفسكم ان الفراش لم ينل من الرشمع وهو شعلته حتى أنفق مما أحبه وهو نفسه كل الطعام كان حلالا الخلق ثلاثة أصناف الملك النوراني العلوي وغذاؤه الذكرو خلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي وغذاؤه الطعام وخلق للخدمة والانسان المركب من القبيلين وغذاؤه روحانيته الذكرو ولجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلاثة أقسام منهم ظالم لنفسه وهو الذي بالغ في غناء جسمانيته وقصر في غناؤه روحانيته حتى مات روحه واستولت نفسه أولئك كالانعام بل هم أضل ومنهم متصد وهو الذي تساوى طرفاه مخطوئا عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي بالغ في غناؤه روحانيته وهو المذكور وفرط في غناء جسمانيته حتى ماتت نفسه وقوى روحه أولئك هم خير البرية فكان كل

العداوة والشرا بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أحبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم فدأمنوا وصدقوا وهم فيما ذكرنا ستة نفر قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافي الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلحقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن عكرمة أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فأمّنوا به وصدقوه فاراد أن يذهب معهم فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا واننا نخاف ان تجت على حالك هذه أن لا يتبأ الذي تريد فوعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله أن يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا صلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعث فلحقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد أمّنوا واخذ عليهم النقباء اثني عشر نقيبا فذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما اذ كنتم أعداء (١) ففي حرب فالف بين قلوبكم بالإسلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أيوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من أمر عائشة ما كان فتشاور الحيات فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا إليها فترت هذه الآية واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية فأنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينزل بتلوهها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لخنيبا يعني البكاء وسير الذي زعم السدي أن قوله اذ كنتم أعداء عنى به حرب هو سمر بن زيد بن مالك أحد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله

ان سمر أرى عشيرته قد حذوا دونه وقد أبغوا

ان يكن الظن صادقي بيني التجار لم يطعموا الذي علقوا

وقد ذكروا علماء الانصار أن مبدأ العداوة التي هيجت الحرب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج وأولها كان بسبب قتل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم إلى أن أطفأها الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي حرب ابن سمير وأما قوله فأصبحتم بنعمته إخوانا فإنه يعني فأصبحتم بتأليف الله عز وجل بينكم بالإسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرته أهل الايمان والتآزر على من خالفكم من أهل الكفر إخوانا متصادقين لاضغاث بينكم ولا تحاسد كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأصبحتم بنعمته إخوانا وذكروا أن رجلا قال لابن مسعود كيف أصبحتم قال أصبحنا بنعمة الله إخوانا القول في تأويل قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) يعني بقوله جعل ثأروكم على شفا حفرة من النار وكنتم يامعشر المؤمنين من الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي

(١) لعله في حرب ابن سمير كما يفيد كلامه بعده تأمل

كأوا

الطعام حلالا للانسان كالحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحياة القلب

واستبلاء الروح من قبل أن ينزل الوحي والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات والذين جاهدوا فبناهم سبلنا فن افترى على

الله الكذب بان يريد أن يهتدى الى الحق من غير جهاد النفس قل صدق الله في قوله لن تناولوا البر حتى تنفقوا فاتبعوا ما لاراهيم وكان من ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم الولد (٣٥) للقربان وما كان من المشركين الذين

يتخذون مع الله الها آخران أول بيت وضع للناس لانه غنى عن العالمين وان أعمود ج بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذى وضع بيكته صدر الانسان مبار كاعليه وهدى بهتدى به جميع أجزاء وجوده الى الله بوجوده فان النور الالهى اذا وقع في القلب انفتح له واتسع فيه يسمع وبه يبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يعطش وبه يعيش وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات يصل بها الطالب الى مطلوبه والقاصد الى مقصوده منها مقام اراهيم وهو الخلية التى توصل الخليل الى خليله ومن دخله يعنى مقام ابراهيم ببذل المال والنفس والولاد وارضاء خليله كان أمانا من نار القطيعة ومن عذاب الحجاب ثم أخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل على الخليل ان استطاع اليه السبيل وذلك بان وجد شرائط السلوك وامكانه وآداب السير وأركانها ومنها الاحرام بالخر وج عن الرسوم والعبادات والتجرد عن الطيبات والمألوفات والتطهر عن الاخلاق المذمومات والتوجه الى حضرة فاطر الارض والسماوات بخلاص النيات وصفاء الطويات ومنها الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية السبعية

كانوا عليه قبل أن يهديهم الله للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكمفرم الذى كنتم عليه قبل أن ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بان تلافىكم عليه اخوانا ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا على ذلك من كفرم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم الله منها بالايمن الذى هداكم له وشفاء الحفرة طرفها وحر فها مثل شفا الركية والبئر ومنه قول الراجز نحن حفرنا للحجج بحبله \* نابتة فوق شفاها بقله

يعنى فوق حرفها يقال هذا شفاها هذه الركية مقصور وهما شفاها وقال فانقذكم منها يعنى فانقذكم من الحفرة فردد الخبر الى الحفرة وقد ابتدأ الخبر عن الشفالان الشفان من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التى ذكرها في هذه الآية بخبر عن الحفرة كما قال جرير بن عطية رأيت مر السنين أخذن منى \* كما أخذ السرار من الهلال فذكر مر السنين ثم رجع الى الخبر عن السنين وكما قال العجاج

طول اليبالى أسرعت فى نقضى \* طوي طوي وطوي وطوي عرضي

وقد بينت العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل وبخو الذى قلنا فى ذلك من التأويل قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك بين الله لكم آياته كان هذا الخي من العرب (١) أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا وأبينه ضلالة وأعراها جلودا وأجوعه بطونا معكومين على رأس حجر بين الاسدين فارس والروم لا والله ما فى بلادهم يومئذ من شئ يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات ردى فى النار يؤكول ولا يأكلون ولا يأكلون والله ما نعلم قبلا يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها أصغر حظا وأدق فيها شأنا منهم حتى جاء الله عز وجل بالاسلام فورتكم به الكتاب وأحل لكم به دار الجهاد و وضع لكم به من الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا ونعمه فان ر بكم منم يحب الشاكرين وان أهل الشكر فى من يدا الله فتعالى ربنا وتبارك حديثى المنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم منها من ذلك وهذا كم الى الاسلام حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم على طرف النار من مات منكم أو بوقى النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا حسن بن يحيى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال عصبية **ع** القول فى تأويل قوله (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) يعنى حل لناؤه بقوله كذلك كما بين لكم ربكم فى هذه الآيات أيها المؤمنون من الاوس والخزرج من علماء اليهود الذى يضمرونه لكم وغشهم لكم وأمره اياكم بما أمركم به فيها ونهيه لكم عما نهاكم عنه والحال التى كنتم عليها فى جاهليتكم التى صرتم اليها فى اسلامكم يعرفكم فى كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنائعهم لديكم فكذلك يبين سائر حججه لكم فى تزيده وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون يعنى تهتدوا الى سبيل الرشاد

(١) قوله أذل الناس ذلاله ولاء أى أذل الناس حلفا وقوله بعد وأحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق كذا فى النسخ ويظهر أن به زيادة وتحر يفارجه كسبه متحججه

(٤ - ابن جرير رابع) بالاطواف السبعة حول الكعبة الربوبية ومنها السعى بين صفا والصفات ومررة الذات ومنها الخلق بمحو آثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقس سائر المناسك على هذا ومن كفر بوجدان الحق ولا

يتعرض لنفحات اللطاف ولا يتوقب لجذبات الاعطاف التي توازي عمل الثقلين وهي الاستطاعة في الحقيقة فان الله غنى عن العالمين  
لا يستكمل هو منهم وانما يستكملون هم (٢٦) منه قل يا اهل الكتاب ظاهر الخطاب معهم وباطنه مع علماء السوء الذين يبيعون

دينهم بديناهم ولا يعملون بما  
يعلمون فيضلون ويضلون وما العصمة  
عن اتباع الهوى الامنه تعالى (بالأيمه)  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته  
ولا تأموتن الا و انتم مسلمون واعتصموا  
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا  
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف  
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا  
وكنتم على شفا حفرة من النار  
فأنقذكم منها كذلك يبين الله  
لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن  
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا  
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد  
ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب  
عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه  
فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم  
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب  
بما كنتم تكفرون وأما الذين  
ايضت وجوههم ففي رحمة الله  
هم فيها خالدون تلك آيات الله  
تتلوها عليك بالحق وما الله يريد  
طلبا للعالمين والله مافي السموات  
وما في الارض والى الله ترجع الامور  
كنتم خيرا امة اخرجت للناس  
تأمرون بالمعروف وتنهون عن  
المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل  
الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون  
وأكثرهم الفاسقون لن  
يضروكم الاذى وان يقاتلوكم  
يولوكم الاذبار ثم لا ينصرون  
﴿القرآن﴾ اتحق تقاته بالا ماله على ولا  
تفرقوا بتشديد الراء السبزي وابن  
فليح ﴿الوقوف﴾ مسلمون ولا

وتسلكوهما فلا تزلوا عنها ﴿القول﴾ في تأويل قوله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) يعني بذلك جل ثناؤه ولتكن  
منكم امة المؤمنون امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرايعه التي  
شرعها الله لعباده ويأمرون بالمعروف يقول يأمرون الناس باتساع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه  
الذي جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما  
جاءه من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا اليكم بالطاعة وقوله وأولئك هم  
المفلحون يعني المتبحرون عند الله بالاقون في جناته ونعيمه وقد دللنا على معنى الافلاح في غير هذا  
الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا حديثا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عيسى بن عمر  
القارئ عن أبي عون الثقفي أنه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرأ أولئك منكم امة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم حديثي أحمد بن  
حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرأ فاذكروا  
قراءة عثمان التي ذكرناها قبل سواء حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن  
الضحاك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال هم خاصة  
أصحاب رسول الله وهم خاصة الرواة ﴿القول﴾ في تأويل قوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا  
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكونوا  
يامعشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه من بعد ما  
جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلما الحق فيه فتمعدوا وخالفوا أمر الله ونقضوا  
عهده وميثاقه جراءة على الله وأولئك لهم عذاب عظيم وللهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من  
بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم يقول جل ثناؤه فلان تفرقوا بامعشر المؤمنين في دينكم تفرق  
هؤلاء في دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل  
الذي لهم كما حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا  
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم اهل الكتاب نهى الله اهل  
الاسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفق واختلف اهل الكتاب قال الله عز وجل وأولئك لهم عذاب  
عظيم حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين  
بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين  
الله حديثي محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين  
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود والنصارى ﴿القول﴾  
في تأويل قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد  
ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ايضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)  
يعني بذلك جل ثناؤه وأولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين  
اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فان معناه فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم  
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لأمان جواب بالفاء فلما أسقط الجواب  
سقطت الفاء معه وانما جازر لذكر فيقال دلالة ما ذكر من الكلام عليه وأما معنى قوله جل

ثناؤه  
تفرقوا ص اعطف المتفقين اخوانا ج لاحتمال الواو والهمال والاستئناف منها ط تهتدون ٥  
المنكر ط العبدول المفلحون ٥ البينات ط عظيم ٥ (لا) لتعلق الطرف بلهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذ كر وتسود



وجوه ج اسودت وجوههم (لا) لان التقدير فقال لهم ا كفرتم تكفرون ه في رحمة الله ط خالدون ه بالحق ط  
للعالمين ه مافي الارض ط الامور ه وتؤمنون بالله ط خيرالهم ط الفاسقون ه قيل (٣٧) لاوقف عليه وعليه وقف لان المعرف

لا يتصف بالجملة الاذى ط والادبار  
وقفه لان ثم لترتيب الاخبار اى ثم  
هم لا ينصرون ولو كان عظما  
سكان ثم لا ينصروا لا ينصرون ه  
التفسير انه سبحانه لما حذر المؤمنين  
اضلال الكفار امرهم في هذه  
الآيات بمجامع الطاعات ومعاهد  
الخيرات فأولها لزوم سيرة التقوى  
عن ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهو أن  
يطاع فلا يعصى طرفه عين وأن  
يشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى  
أو هو القيام بالمواجب كلها  
والاجتناب عن المحارم بأسرها  
وأن لا يأخذ في الله لومة لائم  
ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو  
الوالدين والأقربين شق ذلك على  
المسلمين فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم  
والجهور على أنها غير منسوخة لان  
معنى حق تقاته واجب تقواه وكما  
يحق أن يتقى وهو أن يحتجب جميع  
معاصيه ومثل هذا لا يجوز أن ينسخ  
والا كان اباحه لبعض المعاصي  
ولا يجوز أن يراد بقوله حق تقاته  
ما لا يستطيع من التكليف كالصادر  
على سبيل الخطا والسهو والنسيان  
لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها  
فعلى هذا لم يبق فرق بين الآيتين  
ولناصر القول الاول أن يقول ان  
كنهه الالهية غير معلوم للخلق فلا يكون  
كمال قهره وقدرته وعزته معلوما فلا  
يحصل الخوف اللائق بذلك فلا  
يحصل حق الاتقاء واذا كان كذلك  
فيجوز أن يؤمر بالاتقاء الأغلظ

ثناؤهم بعد ايمانكم فان أهل التأويل اختلفوا فيمن عني به فقال بعضهم عني به أهل قبلتنا من  
المسلمين ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض  
وجوه وتسود وجوه الاية لقد كفر أقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ليردن على الخوض من صحبتي أقوام حتى اذا رفعا  
الى ورأيتهم اختلفوا دوني فلا قولن رب أحماني فليقل انك لا تدري ما أحدثوا بعدك  
وقوله وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هؤلاء أهل طاعة الله والوفاء بعهد الله قال الله  
عز وجل في رحمة الله هم فيها خالدون حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا  
أسباط عن السدي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم  
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من أهل القبلة حين اختلفوا حديثنا ابن وكيع  
قال ثنا أي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن أي مجالد عن أبي امامة فاما الذين اسودت  
وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج \* وقال آخرون عني بذلك كل من كفر بالله بعد  
الايان الذي آمن حين أخذ الله من صلب آدم ذريته وأشهدهم على أنفسهم بما بين في كتابه ذكر  
من قال ذلك حديثنا المتني قال ثنا علي بن الهيثم قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
عن أبي العالسة عن أبي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال صاروا يوم القيامة  
فريقين فقال لمن اسود وجهه وغيرهم ا كفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون  
قال هو الايمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا  
كلهم بالعبودية وفطرهم على الاسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين يقول ا كفرتم بعد ايمانكم  
يقول بعد ذلك الذي كان في زمان آدم وقال في الآخرة الذين استقاموا على ايمانهم ذلك فأخلصوا  
الدين والعمل فيبض الله وجوههم وأدخلهم في رضوانه وحبته \* وقال آخرون بل الذين عنوا بقوله  
ا كفرتم بعد ايمانكم المنافقون ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر  
الحنيني عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية قال هم المنافقون كانوا أعطوا  
كلمة الايمان بالسنهم وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب  
القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عني بذلك جميع الكفار وأن الايمان الذي يؤخون على  
ارتدادهم عنه هو الايمان الذي أقروا به يوم قيل لهم ألسن بكم قالوا بلى شهدنا وذلك أن الله  
جل ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين أحدهما سوداء وجوهه والآخرة بيضاء وجوهه فعلم  
اذ لم يكن هنالك الا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه وأن جميع  
المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه اذا لقول قائل عني بقوله ا كفرتم بعد ايمانكم  
بعض الكفار دون بعض وقدم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم واذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم  
يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد الا حالة واحدة كان معلوما أنها المراد بذلك  
فتاويل الآيات اذا أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم وتسود وجوه آخرين فأما الذين  
اسودت وجوههم فيقال أ بجدتم توحيد الله وعهدته وميثاقه الذي واثقتموه عليه بان لا تشركوا  
به شيئا وتخلصوا له العبادة بعد ايمانكم يعني بعد تصديقكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون  
يقول بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالاقرار به والتصديق وأما الذين  
ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل دينه ولم ينقلب على عقبيه بعد الاقرار

والأخف ثم ينسخ الأغلظ ويبقى الأخف ونزول هذه الآية بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ممنوع (ولا تخمّن الا واتم مسلمون) ليس فيها  
عن المسوت وأما هونهم عن أن يدر كهم الموت على خلاف حال الاسلام وقد مر في البقرة مثله ثم انه تعالى أمرهم بما هو كالأصل لجميع

بإستسالة المتدلى من مكان مرتفع  
 بحبل وثيق يأمن انقطاعه لأن وجه  
 الشبه وصف غير حقيقي ومنترع من  
 عدة أمور ويجوز أن يكون الحبل  
 استعارة للعهد والاعتصام لو ثوقه  
 بالعهد بناء على ان في الكلام  
 تشبيهين ويجوز أن تفرض  
 الاستعارة في الحبل فقط ويكون  
 الاعتصام ترشيحا لها والحاصل أن  
 طريق الحق دقيق والسائر عليه غير  
 مأمون أن نزل قدمه عن الجادة  
 فيراد بالحبل ههنا ما يتوصل به الى  
 الثبات على الحق وان كانت عبارات  
 المفسرين متخالفة فعن ابن عباس هو  
 العهد كما يجيء الاجمالي من الله  
 وحبل من الناس وقيل انه القرآن  
 كما روى عن علي بن أبي طالب رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أما ما هنا ستكون قنته قيل  
 فما المخرج منها قال صلى الله عليه  
 وسلم كتاب الله فيه بنا ما قبلكم وخبر  
 ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل  
 الله المتين وروى ابن مسعود عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم هذا  
 القرآن حبل الله وعن أبي سعيد  
 الخدري عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في تارك فيكم الثقلين كتاب الله  
 حبل متين ممدود من السماء الى  
 الارض وعترتي أهل بيتي وقيل  
 انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل  
 اخلاص التوبة وقيل الجماعة لقوله  
 تعالى عقيب ذلك ولا تفرقوا لأن الحق  
 لا يكون الا واحدا وما بعد الحق الا  
 الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلى  
 الله عليه وسلم ستفترق أمتي على نيف

بالتوحيد والشهادة له بالألوهية وأنه لا اله الا الله غيره ففي رحمة الله يقول فهم في رحمة الله يعني في جنته  
 ونعمها وما أعد الله لأهلها فيها هم فيها خالدون أي باقون فيها أبدا بغير نهاية ولا غاية ﴿ القول  
 في تأويل قوله ( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ) يعني بقوله جل ثناؤه  
 تلك آيات الله هذه آيات الله وقد بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذه في غير هذا  
 الموضوع فيما مضى قبل عما أغنى عن عاداته وقوله آيات الله يعني مواضع الله وعبره وحججه نتلوها  
 عليك نقرأها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين وانما يعني بقوله تلك آيات الله هذه  
 الآيات التي ذكر فيها أمور المؤمنين من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم هود بن اسرائيل  
 وأهل الكتاب وما هو فاعل بأهل الوفاء بعهدهم وبالمدلين دينه والناقضين عهدهم بعد الاقرار به  
 ثم أخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق وأعلمه أن من عاقبه من خلقه  
 بما أخبره معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في أليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من  
 تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دائم نعيمه في غير ظلم منه لقرن من بل خلق  
 استوجبوه وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال تعالى ذكره وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك  
 وليس الله يا محمد بتسويد وجهه هو لاء واذقهم العذاب العظيم وتبييض وجهه هو لاء وتنعيمه يا اياهم  
 في جنته طالبا موضع شيء مما فعل من ذلك في غير موضعه الذي هو موضعه اعلما بذلك عبادته أنه لن  
 يصلح في حكمته بخلق غير ما وعد أهل طاعته والايان به وغير ما وعد أهل معصيته والكفر به وانذارا  
 منه هو لاء وتبشير امته هو لاء ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل ( والله ما في السموات وما في الارض  
 والى الله ترجع الامور ) يعني بذلك جل ثناؤه أنه يعاقب الذين كفروا بعد ايمانهم بما ذكر أنه  
 معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه وتبييض أهل الايمان به الذين ثبتوا على التصديق  
 والوفاء بعهدهم التي عاهدوا عليها بما وصف أنه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لاحد  
 الفريقين فيما فعل لأنه لا حاجة به الى الظلم وذلك أن الظالم انما يظلم غيره ليزداد الى عذره بظلمه اياه  
 والى سلطانه سلطانا والى ملكه ملكا لنقصان في بعض اسمايه يتم بما ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من  
 اسمايه عن التمام فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغرب وما في الدنيا والآخرة فلا معنى  
 لظلمه أحدا فيجوز أن يظلم شيئا لأنه ليس من اسمايه شيء ناقص يحتاج الى تمام فيتم ذلك بظلم غيره تعالى  
 الله علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين والله ما في السموات وما في  
 الارض والى الله ترجع الامور واختلف أهل العربية في وجه تكرر بر الله تعالى ذكره اسمه مع  
 قوله والى الله ترجع الامور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله والله ما في السموات وما في الارض  
 فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ذلك نظير قول العرب أما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر  
 لا أرى الموت يسبق الموت شيء \* نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فأظهر في موضع الاضمار وقال بعض نحووي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لان موضع الموت  
 الثاني في البيت موضع كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الآية لان قوله والله ما في السموات  
 وما في الارض خبر ليس من قوله والى الله ترجع الامور في شيء وذلك أن كل واحدة من القصتين  
 مفارقة معناها معنى الاخرى مكتملة بل واحدة منهما بنفها غير محتاجة الى الاخرى كما قال  
 الشاعر لا أرى الموت محتاج الى تمام الخبر عنه وهذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب لان كتاب الله  
 عز وجل لا يؤخذ بمعانيه وما فيه من البيان الى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصح من المنطق  
 واطناهر  
 وسبعين فرقة الناجي منهم واحد فقيل ومن هم بارسول الله قال الجماعة وروى السواد الاعظم وروى ما أناعليه  
 وأصحابي قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على الضلالة وقد يتسلك بالآية نفاة القياس قالوا الاحكام الشرعية ان احتجج فيها الى الدلائل

اليقينية امتنع الاكتفاء فيها بالقياس وان اقتصر فيها على الدلائل الظنية فالقول يجوز القياس لكل أحد يوجب التفرق والاختلاف وهو منهي عنه وأجيب بان الدلائل الدالة على وجوب العمل (٢٩) بالقياس مخصوصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم

انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم وذلك أنهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحين متناهيين وذلك أن من كان وجهه الى الدنيا فقلبا يخولون معادة ومناقشة بسبب الأغراض الدنيوية أما العارف الناظر من الحق الى الخلق فانه يرى الكل أسير في قبضة القضاء فلا يعادى أحدا البتة لانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا أمر أمر برفق ناصح لا يعنف معبر وكان حبه لحزب الله ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب اليقين أشد من حب والدولده فكانوا كالأقربين والاخوان بل يكسد واحد وكنفس واحدة وقيل يريد الاخوان في النسب وذلك أن الأوس والخزرج كانوا اخوين لاب وأم وكان بينهما العداوة والحروب وبقي على ذلك مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله فذكر الله تعالى تلك النعمة وفيه دليل على أن المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم بعد الاسلام انما حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال النبي ان ذلك بالهداية والبيان والتخدير والمعونة والالطاف لا يخلق الفعل وأجيب بان كل هذا كان حاصل قبل ذلك فاختصاص أحد الزمانين بحصول الالفه والمجبة لا بد أن

والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود وأما قوله والى الله ترجع الأمور فانه يعنى تعالى ذكره الى الله مصير أمر جميع خلقه الصالح منهم والطالح والمحسن والمسيء فيجازى كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه أحد منهم ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ كنتم خيرا مة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كنتم خيرا مة أخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال في كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس بن سماء عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي كنتم خيرا مة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أتم فكنا كنا ولكن قال كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خيرا مة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدم عن اسراييل عن السدي عن حدثه قال عمر كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال تكونون لأننا ولا تكونون لأننا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسراييل عن سماء بن حرب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة جهار رأى من الناس (١) رعة سيئة فقرأ هذه كنتم خيرا مة أخرجت للناس الآية ثم قال يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله منها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن النخعي في قوله كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعنى وكانوا هم الرواة الدعاء الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم \* وقال آخرون معنى ذلك كنتم خيرا مة أخرجت للناس اذ كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها فكان تأويل ذلك عندهم كنتم خيرا مة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله أخرجوا للناس في زمانكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كنتم خيرا مة أخرجت للناس يقول على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله يقول لمن أتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال يقول كنتم خيرا مة للناس على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله يقول لمن بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين وحدثنا ابن وكيع قال

(١) الرعة بوزن العدة الاحتمام والكف عن سوء الأدب انظر اللسان في ورجع كتبه مصححه

يكون لأمر زائد على ما ذكرتم هذا شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكرهم النعم الاخرى بقوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتأنيث ومنه يقال أشقى على الشيء اذا أشرف عليه كأنه بلغ شفاها أي حده وطره وانقذه واستنقذه

خاصه ونحوه والضمير في منها الحفرة أو للنار أو للشفة إلامانه في معنى الشفة واما الاضافة الى الحفرة وهو بعضها وهو كقوله  
\* كما شرفت صدر القنانه من الدم \* قال بعضهم ( ٣٠ ) الشفة أصغر من الشفا وكذلك الضلالة والضلال ولذلك قال نوح

عليه السلام ليس بي ضلالة حين قال له قومه انالترالك في ضلال مبين أي ليس بي صغير من الضلال فكيف الكبير منه ومعنى الآية انكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم تشبها لها بالحفرة التي فيها النار وتشبها لحياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها وفيه تشبيه على تحقير مدة الحياة وان طالت كما أنه ليس بين الحياة وبين الموت المستلزم له وقوع في الحفرة الا ما بين طرف الشيء وبين ذلك الشيء قالت المعتزلة معنى الانقاذ أنه تعالى لطف بهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبسائر الطفاه حتى آمنوا. وقال أهل السنة جميع اللطاف مشتركة بين المؤمن والكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد هو الذي أنقذ نفسه من النار لكن الآية دللت على أن الله تعالى هو المنقذ فعلم أن خالق أفعال العباد هو الله تعالى ( كذلك ) مثل ذلك البيان البليغ ( بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ارادة أن تزدادوا هدى أو لتكفوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني لاهل السنة وقد مر في أوائل سورة البقرة ثم رغب المؤمنيين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ) وهو جنس تحت نوعان الترفع في فعل ما ينبغي من واجبات الشرع ومندوباته والكف عما لا ينبغي من محرماته ومكروهاته فلا جرم أتبعه النوعين زيادة في البيان

ثنا أي عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة كنتم خير أمة أخرجت للناس قال كنتم خير الناس للناس تحيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الاسلام حدثنا عبيد بن أسباط قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس \* وقال آخرون انما قيل كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أكثر الامم استجابة للاسلام ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسين قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال لم تكن أمة أكثر استجابة في الاسلام من هذه الامم فمن ثم قال كنتم خير أمة أخرجت للناس \* وقال بعضهم عن ذلك أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما سمع من الخير في هذه الامم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن آخرها وأكرمها على الله \* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قال الحسن وذلك أن يعقوب بن ابراهيم حدثني قال ثنا ابن علي عن مهران بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن مهران بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تتون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مستند ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها وأما قوله تأمرون بالمعروف فانه يعني تأمرون بالايمان بالله ورسوله والعمل بشراعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذب رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس يقول تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا أن لا اله الا الله والاقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ووالله الا الله هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فافعله جيل مستحسن غير مستقبح في أهل الايمان بالله وانما سميت طاعة الله معروفاً لانه مما يعرفه أهل الايمان ولا يستنكرون فعله وأصل المنكر ما أنكره الله ورأوه فيحيا فعله ولذلك سميت معصية الله منكر لأن أهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وقوله وتؤمنون بالله يعني تصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة فان سأل سائل فقال وكيف قيل كنتم خير أمة وقد زعمت أن تأويل الآية أن هذه الامم خير الامم التي مضت وانما يقال كنتم خير أمة لقوم كانوا خياراً فتغيروا عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه أنتم خير أمة كما قيل واذكروا اذا أنتم قليل وقد قال في موضع آخر واذكروا اذا كنتم قليلاً فافكر كم فادخال كان في مثل هذا واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال أيضاً في ذلك فائل كنتم بمعنى التمام كأن تأويله خلقتم خير أمة أو وجدتم خير أمة كان معنى صحيحاً وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك كنتم خير أمة عند الله في الوح المحفوظ أخرجت للناس والقولان الا ولان اللذان قلنا أشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل \* وقال آخرون معنى ذلك كنتم خير أهل طريقتهم وقال الامم الطريقتة

فقال ( ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) واختلفوا في ان كلمة من في قوله منكم للتبيين أو للتعميم فذهب طائفة الى أنها للتبيين لانه ما من مكلف الا ويحجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بيده أو بلسانه أو بقلبه وكيف لا

\* القول

وقد وصفهم الله تعالى بذلك في قوله كنتم خيرا أمة أخرت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا كقولك لفلان من أولاده جسد ولا مير من غلمانك عسكر تر يد جميع الاولاد (٣١) والعلمان لا بعضهم ثم قالوا ان ذلك وان كان

واجبا على الكل الا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقي كسائر فروض الكفایات \* وقال آخرون انها التبعية اما لأن في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنساء والمرضى والعاجزين واما لان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما ويعلمون كيف يرتب الامر في اقامتهما وكيف يباشر فان الجاهل ربحانهم عن معروف وأمر بمنكر وربح ما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهأ عن غير منكر وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يريده انكاره الاتعادي أو يضافدأ جعنا على ان ذلك واجب على الكفاية فكان هذا بالحقيقة ايجابا على البعض الذي يقوم به ثم ان نصب ذلك رجل تعين عليه بحكم الولاية وهو المحتسب \* واعلم أن الامر بالمعروف على ثلاثة أضرب أحدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان أحدهما ما يؤمر به الجمع دون الافراد كإقامة الجمعة حيث تجتمع شرائطها فان كانوا عددا برز انعة اد الجمعية والمحتسب لا يراه فلا يأمرهم بما لا يجوز ولا ينهأهم عما يروونه فرضا عليهم ويأمرهم بصلاة العبد والثاني ما يؤمر به الافراد كما اذا أخر بعض الناس الصلاة عن الوقت فان قال نسيتها حثه على المراقبة ولا يعترض على من

القول في تأويل قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم عند الله في عاجل دنياهم وأجل آخرتهم منهم المؤمنون يعني من أهل الكتاب من اليهود والنصارى المؤمنون المصدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن سلام وأخوه وثعلبة بن سعيد وأخوه وأشباههم ممن آمنوا بالله وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله وأكثرهم الفاسقون يعني الخارجون عن دينهم وذلك أن من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الإنجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي كل الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وأنه نبي الله وكتا الفرقين أعني اليهود والنصارى مكذبة فذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون أنهم يدينون به الذي قال جل ثناؤه وأكثرهم الفاسقون وقال قتادة عما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ذم الله أكثر الناس القول في تأويل قوله (لن يضرركم الأذى) يعني بذلك جل ثناؤه لن يضرركم يا أهل الإيمان بالله ورسوله هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم شيئا الأذى يعني بذلك ولكمهم يؤذونكم بشركمهم واسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى وأمه وعزير ودعائهم اياكم الى الضلالة ولا يضر ونكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما استكى شيئا الا خيرا وهذه كلمة محكمة عن العرب سمعا وبجو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضرركم الأذى يقولون يضرركم الأذى يسمعون منه حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لن يضرركم الأذى قال الأذى يسمعون منه حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله لن يضرركم الأذى قال اشرا كه في عزير وعيسى والصليب حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخثعي عن عباد عن الحسن في قوله لن يضرركم الأذى الآية قال يسمعون منهم كذب على الله يدعوكم الى الضلالة القول في تأويل قوله (وان يقاتلوكم بولوكم الأديار ثم لا ينصرون) يعني بذلك جل ثناؤه وان يقاتلوكم أهل الكتاب من اليهود والنصارى يهزموا عنكم فيولوكم أديارهم انهما فقله بولوكم الأديار كناية عن انهزامهم لان المنهزم يحول ظهره الى جهة الطالب هربا الى مجاومو مثل يثل اليه منه خوفا على نفسه والطالب في أثره فدر المطلوب حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصروهم الله أيها المؤمنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وإيمانكم بما آتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل قد ألقى الرعب في قلوب كائدهم أيها المؤمنون بنصركم وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان نصرهم على الكفرة من أهل الكتاب وانما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله بولوكم الأديار على جواب الجزاء اثنا فالكلام لان رؤس الآيات قبلها بالنون فألحق هذه بها كما قال ولا يؤذونهم فيعتذرون رفعا وقد قال في موضع آخر لا يقضى عليهم فيموتوا الذم يكن رأس آية القول في تأويل قوله (ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس) يعني بقوله جل

آخرها والوقت باق وثانها ما يتعلق بحقوق الأديمين وينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل شربه أو انهدم سورته وأطرقه أبناء السبيل المحتاجون وتر كوامعوتهم فان كان في بيت المال لم يؤمر الناس بذلك وان لم يكن أمر ذوو المسكنة برعايتها والى خاص كمطل

المديون الموسر بالدين فالحسب بامرهم بالخروج عنه اذا استعدا رب الدين وليس له الحسب وثالثها الحقوق المشتركة كأمر الاولياء بانكاح الاكفاء والزام النساء أحكام العدد

(٣٣)

وأخذ السادة بحقوق الارقاء وأرباب البهائم بتعهداها وان

لا يستعملوا فيها لا تطبق ومن يغير  
هيئات العبادات كالجهر في الصلاة  
السرية وبالعكس أو يزيد في  
الأذان يمنع وينكر عليه ومن  
تصدى للتدريس والوعظ وهو  
ليس من أهله ولم يؤمن اغترار الناس  
به في تاويل أو تحريف فينكر  
المحتسب عليه وينظر أمره لثلا  
يعزبه واذ رأى رجلا واقفامع  
امرأة في شارع يطرقه الناس لم ينكر  
عليه وان كان في طريق خال فهو  
موضع ريبة فينكر ويقول ان  
كانت ذات محرم فصنعها عن مواضع  
الريب وان كانت أجنبية تخف الله  
معها في الخلو ولا ينكر في حقوق  
الأميين كتعدى الجار في جدار الجار  
الاباستعداد صاحب الحق وينكر  
على من يطيل الصلاة من أئمة المساجد  
المطروقة وعلى القضاة اذا حجوا  
الخصوم وقصروا في النظر في  
الخصومات والسوق المختصة بمعاملة  
النساء مختبرا ما تته فان ظهرت منه  
خيانة منع من معاملته وبالجملة  
الايمان بضع وسبعون شعبة  
أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها  
اماطة الاذى عن الطريق فليتنظر  
الداعي الى الخير في حال كل مكلف  
وغير مكلف حتى الصبيان ليتمروا  
والمجانين كيلا يضرروا ويدعوا الى  
ما يليق به متدرجا من الاسهل الى  
الاصعب في الامر والانكار كل  
ذلك ايمان واحتسابا لا سمعة ورياء  
ولا لغرض من الأغراض النفسانية  
والجسمانية وذلك أن هذه الدعوة منصب النبي وخلفائه الراشدين بعده ومن

ثناؤه ضربت عليهم الذلة ألزمو الذلة والذلة الفعلية من الذل وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضوع  
أيما ثقفوا يعني حيثما القوا يقول جل ثناؤه ألزم اليهود المكذوبون بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة  
أيما كانوا من الارض وبأى مكان كانوا من بشاعها من بلاد المسلمين والمشركين الاجبل من الله  
وحبل من الناس كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هود قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ضربت  
عليهم الذلة أيما ثقفوا الاجبل من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة قال أدركتهم  
هذه الامم وان الجوس لتحببهم الجزية حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد  
عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة أيما ثقفوا الاجبل من الله وحبل من الناس قال أذلهم  
الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين وأما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضوع فإنه  
السبب الذي يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وذرائعهم من عهد وأمان تقدم  
لهم عقده قبل أن يثقوا في بلاد الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن  
ابن أبي مجروح عن مجاهد في قوله الاجبل من الله قال بعهد وحبل من الناس قال بعهدهم ٦٧  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة أيما ثقفوا الاجبل من الله وحبل  
من الناس يقول ابوعهد من الله وعهد من الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال  
عكرمة يقول الاجبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا محمد  
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الاجبل من الله وحبل من الناس يقول ابوعهد  
من الله وعهد من الناس حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الا  
بجبل من الله وحبل من الناس يقول ابوعهد من الله وعهد من الناس حدثني محمد بن سعد  
قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أيما ثقفوا الاجبل من  
الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة رسوله  
صلى الله عليه وسلم فهو الميثاق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج  
قال قال مجاهد أيما ثقفوا الاجبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس  
لهم قال ابن جريج وقال عطاء العهد حبل الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد في قوله أيما ثقفوا الاجبل من الله وحبل من الناس قال ابوعهد وهم يهود قال والحبل  
العهد قال وذلك قول أبي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته الانصار في  
العقبة أيها الرجل اننا فاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا قال واليهود لا يأمنون في  
أرض من أرض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرأ وأجعل الذين اتبعوك فوق الذين  
كفروا الى يوم القيامة قال فليس بلديه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم  
في البلدان كلها مستذلون قال الله وقطعناهم في الارض أجمع يهود حدثت عن الحسين قال  
سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخمال في قوله الاجبل من الله وحبل من  
الناس يقول بعهد من الله وعهد من الناس حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال  
أخبرنا جويبر عن الخمال مثله واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله الاجبل  
من الله وحبل من الناس فقال بعض نحو الكوفة الذي جلب الباء في قوله بحبل فعل مضمرة قد ترك  
ذكره قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة أيما ثقفوا الآن بعصموا بحبل من الله فأضمر ذلك

واستشهد

وهنا ذهب الخمال الى أن المراد من المذكورين في هذه الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتعلون من الرسول ويعلمون الناس

وهنا ذهب الخمال الى أن المراد من المذكورين في هذه الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتعلون من الرسول ويعلمون الناس

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسول الله وخليفة كتابه وعن علي أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنا الفاسقين وغضب الله (٣٣٣) غضب الله له وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أي الاخضاء بالفلاح

مدحهم وقد يتمسك بهناني أن الفاسق ليس له أن يأمر بالمعروف ونهى عن المنكر لأنه ليس من أهل الفلاح وأجيب بان هذا ورد على سبيل الغالب فإن الظاهر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يشرع فيه إلا بعد اصلاح أحوال نفسه لأن العاقل يقدم مهم نفسه على مهم غيره ولما يتفق بمن ينهى بأمره أن يأمره بالمعروف في أنهم لم يكشفوا عن وجهها قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهي عنه والنهي عن ارتكاب المنهي واجبان على الفاسق فتركه أحد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن بعض السلف مروا بانخروا لم تفعلوا وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا أقول ما لا أفعل فقال وأينما يفعل ما يقول ودالشيطان لو ظفر هذه منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر والحق في هذه القضية ما قيل وغيرتقيا يأمر الناس بالتقيا \*

طيب يدوى الناس وهو مريض والقرآن ينهى عليه بقوله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أن تأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم وقد سلف تقريره في البقرة وعن داود الطائي انه سمع صوتا من قبر ألم أركل ألم أصل ألم أصم ألم أفعل كذا وكذا أجيب بلى يا عبد الله ولكن انك اذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه قوله

واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

رأيتني بجلبها فصدت مخافة \* وفي الجبل روعاء الفؤاد فروق

وقال أراد أقبلت بجلبها وبقول الآخر

حتنتني حانبات الدهر حتى \* كأنني حائل أحتول صيد

فاوجب أعمال فعل محذوف واطهار صلته وهو مترول وذلك في مذاهب العربية ضعيف ومن كلام العرب بعيد وأما ما استشهد به لقوله من الآيات فغير دال على صحة دعواه لأن قول الشاعر رأيتني بجلبها دلالة بينة في أنها رأته بالجلب ممسكا في أخباره عنها أنها رأته بجلبها الخبار منه أنها رأته ممسكا بالجلبين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر المسالك وكانت الباء صلة لقوله رأيتني كما في قول القائل أنا بالله مكنت بنفسي ومعرفة السامع معناه أن تكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالبا غير الذي ظهر وأن المعنى أنا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله لا يجبل من الله استثناء خارج من أول الكلام قال وليس ذلك بأشدهم قوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال آخرون من نحويي الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة أي ما نفقوا أي بكل مكان إلا موضع جبل من الله كما تقول ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان وهذا أيضا طلب الحق فأخطأ المفصل وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب أن يكون القوم اذا نفقوا يجبل من الله وجبل من الناس غير مضروبه عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لأنهم أي ما نفقوا يجبل من الله وجبل من الناس أو غير جبل من الله عز وجل وغير جبل من الناس فالذلة مضروبه عليهم على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل فلو كان قوله لا يجبل من الله وجبل من الناس استثناء متصلا لوجب أن يكون القوم اذا نفقوا بعهد وذمة أن لا تكون الذلة مضروبه عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة وقد تبين أيضا بذلك فساد قول هذا القائل أيضا ولكن القول عندنا أن الباء في قوله لا يجبل من الله أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك أن معنى قوله ضربت عليهم الذلة أي ما نفقوا ضربت عليهم الذلة بكل مكان نفقوا ثم قال لا يجبل من الله وجبل من الناس على غير وجه الاتصال بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يتفقون بجبل من الله وجبل من الناس كما قيل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ وان كان منصورا بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل بالاول بمعنى الا خطأ فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد يقتله خطأ كذلك قوله أي ما نفقوا لا يجبل من الله وان كان الذي جلب الباء التي بعد الفعل الذي يقتضيه قبل الافليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله بمعنى أن القوم اذا القوا الذلة زانلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بينا آنفا ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ وبأوب غضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق يعني تعالى ذكره وبأوب غضب من الله ونجموا غضب الله فانصرفوا به مستحقه وقد بينا أصل ذلك بشواهد ومعنى المسكنة وأنهادل الفاقة والفقر وخشوعها ومعنى الغضب من الله فيما مضى عما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وقوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلك أي بوعهم الذي بأوبه من غضب الله وضرب الذلة عليهم بدل مما كانوا يكفرون بآيات الله يقول مما كانوا يجحدون أعلام الله وأدلته على صدق أنبيائه وما فرض عليهم من فرائضه ويقتلون الانبياء بغير حق يقول وبما كانوا يقتلون

الكلام الى انه امر المؤمنين بالدعاء الى الخير فتم الكلام بتحذير المؤمنين من مثل فعل أهل الكتاب من القاء الشبهات في النصوص واستخراج التاويلات الفاسدة فعلى هذا (٣٤) تكون الآيات من تمة الآيات المتقدمة وثانها أنه لما أمر الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن ضد

وكان ذلك مما لا يتم الا بالقدره على تنفيذه كيف وفي الناس ظلمة ومتغلبون فلا جرم حذر أهل الحق أن يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف وعلى هذا تكون الآية من تمة الآية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا مؤداهما واحد والتكرير للتأكيد وقيل معناهما مختلف تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين أو تفرقوا بسبب التاويلات الفاسدة للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم نصره قوله أو تفرقوا بانباينهم بان صار كل من الاحبار رئيسا في بلد واختلفوا بان صار كل منهم يدعى أنه على الحق وصاحبه على الباطل ولعل الانصاف ان أكثر علماء الزمان بهذه الصفة فنسأل الله العصمة والسداد (وأولئك) اليهود والنصارى الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم الدلالات الواضحة والنصوص الظاهرة وأولئك الذين اقتفوا آثارهم من مبتدعة هذه الأمة (لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وفي تعليق الطرف بقوله لهم فاندتان احدهما أن ذلك العذاب في هذا اليوم والآخرى أن من حكم هذا اليوم أن يبيض بعض الوجوه ويسود بعضها ونظير ذلك في القرآن وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليهم غبرة ترهقها فترة وفي أمثال هذه الالوان للمفسرين قولان أحدهما واليه ميل أبي مسلم

ان البياض مجاز عن الفرح والسواد عن الغم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا مكثف ولما سلم الحسن بن علي الأمر الى معاوية قال له رجل يا مسود وجوه المؤمنين وتمام الخبر سوف يحيى إن شاء الله في تفسير سورة القدر ول بعض

عصيت اليها القلب اني لأمرها \* سميع فما أدري أرشد طلابها ولم يقل أم غير رشدا كفاء بقوله أرشد من ذكراً غير رشد ويقول الآخر أزال فلا أدري أهم هممته \* وذو لهم قدما خاشع متضائل وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المريد أن يقول سواء أقت أم قعدت سواء أقت حتى يقول أم قعدت وانما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكثفيا واحدا دون ما كان ناقصا عن ذلك وذلك نحو ما أبالي أو ما أدري فاجازوا في ذلك ما أبالي أقت وهم ير يدون ما أبالي أقت أم قعدت لا كفاء ما أبالي واحد وكذلك في ما أدري وأبو الازجزة في سواء من أجل نقصانه وأنه غير



الشعراء في الشيب يا بياض القرون سودت وجهي \* عند بياض الوجوه سود القرون  
على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذا وصل في الاطلاق الحقيقة فن كان من (١٥٥) أهل نورا الحق وسم بياض اللون واسفاره

واشراقه وايضت بصيغته وسعي  
النور بين يديه وبيمينه ومن كان  
من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد  
اللون وكده واسودت بصيغته  
وأحاطت به الظلمة من كل جانب  
قالوا والحكمة في ذلك أن يعرف أهل  
الموقف كل صنف في عظموتهم أو  
يصغرون بحسب ذلك ويحصل لهم  
بسببه من يدبجة وسرور أو ويل  
وثبور وأيضا اذا عرف المكلف في  
الدنيا انه يحصل له في الآخرة احدى  
الحالتين ازدادت رغبته في الطاعات  
وترك المحرمات قلت والتحقيق فيه  
أن الهيات والاخلاق الحميدة أنوار  
والمملكات والعادات الذميمة ظلمات  
وكل منهما لا يظهر آتاهما كما هي  
الابعد المفارقة إلى الآخرة انظرونا  
نفتس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم  
فالتس وانورا واحج أهل السنة  
بالاتية على ان المكلف امام مؤمن  
واما كافر وانه ليس ههنا منزلة بين  
المنزلتين لانه قسم أهل القيامة إلى  
قسمين مبيض الوجوه وهم المؤمنون  
ومسودها وهم الكافرون لقوله تعالى  
في آخر الآية فذوقوا العذاب بما  
كنتم تكفرون واعترض القاضي  
عليه بان عدم ذكر القسم الثالث  
لا يدل على عدمه وأيضا لفظ وجوه  
نكرة فلا يفيد العموم وأيضا  
المذكور في الآية هم المؤمنون  
والذين كفر وابتعدوا عن الإيمان ولا شبهة  
ان الكافر الاصل من أهل النار مع  
انه غير داخل تحت هذين القسمين

مكفبوا حذفا غلوا في توجيههم قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة على ما حكينا عنهم الى  
ما وجهوه اليه مذاهبهم في العربية اذا جازوا فيه من الحذف ما وغير جائز عندهم في الكلام مع  
سواء وأخطوا تاويل الآية فسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء لا بالمعنى الذي تأوله من  
حكينا قوله وقد ذكر أن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة الآيات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود  
أسلموا وحسن اسلامهم ذكر من قال ذلك حديثا ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال  
ثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام  
وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد بن أسلم من يهودهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا  
في الاسلام ومخوفاة قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا تبعه الا أشرا زنا ولو كانوا  
من خيار نامتر كوادين آبائهم وذهبوا إلى غيره فأزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من  
أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله الى قوله وأولئك من الصالحين حديثا أبو كريب قال ثنا  
يونس عن بكير عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد بن زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبيرة  
أو عكرمة عن ابن عباس بنحوه حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء  
من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية حديثا القاسم  
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أمة قائمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه  
وشعبة ومبشر وأسيد وأسدا بنا كعب وقال آخرون معنى ذلك ليس أهل الكتاب وأمة محمد القائمة  
بحق الله سواء عند الله ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن زيد الجعفي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في قوله ليسوا  
سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم حديثا  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ليسوا سواء من أهل الكتاب  
أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة وقد بينا ان أولى القولين  
بالصواب في ذلك قول من قال قدمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن اخبار الله بامر مؤمن أهل  
الكتاب وأهل الكفر منهم وأن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة خبر مبتدأ عن مدح مؤمنهم  
ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج ويعني جل ثناؤه بقوله أمة قائمة جماعة  
ثابتة على الحق وقد دللنا على معنى الأمة فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما القائمة فإن أهل التأويل  
اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناها العادلة ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو  
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمة قائمة قال عادلة وقال آخرون بل معنى ذلك  
أنها قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة في قوله أمة قائمة يقول قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده حديثا عن عمار قال  
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أمة قائمة يقول قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه  
حديثا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس من أهل الكتاب  
أمة قائمة يقول أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كإتراكه الآخرون وضعوه وقال  
آخرون بل معنى قائمة مطيعة ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل  
قال ثنا أسباط عن السدي أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة  
لله والقائمة المطيعة وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال

فكنا القول في الفساق والجواب لا يجوز أن يكون المراد ان كل أحد أسلم وقت استخراج الذرية من صلب آدم فيكون الخطاب  
لجميع الكفار وانه أيضا جعل موجب العذاب في آخر الآية هو الكافر من حيث انه كفر لا الكافر من حيث انه بعد الإيمان فان قيل لم

قدم السباض على السواد أو لا وعكس خرا فالجواب بعد تسليم افادة الواو والترتيب أنه بدأ بذكر أهل الثواب وختم بهم أيضا تنبيها على ان ارادة الرحمة أكثر من ارادة الغضب كما قال سبقت (٣٦) رحمتي غضبي ولما في ذلك من رعاية حسن المطلع والمقطع وأنه فن بديع في الفصاحة ومن

يقولهم ما على ما روينا عنهم وان كان سائر الاقوال الاخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتاده في ذلك وذلك أن معنى قوله قائمته مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه بالعدل والطاعة وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبو اسفينه ثم ضرب لهم مثلا قائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه فتأويل الكلام من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه وما سن له رسوله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يعني بقوله يتلون آيات الله بقرون كتاب الله آناء الليل ويعني بقوله آيات الله ما أنزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك آناء الليل يقول في ساعات الليل فيمتد برونه ويتفكرون فيه وأما آناء الليل فساعات الليل واحدها إني كما قال الشاعر حلوه ومر كعطف القدرح مرته \* في كل انى قضاها الليل يتنعل

وقد قيل ان واحدا آناء انى مقصور كما واحد الامعاء معي واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تأويله ساعات الليل كما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يتلون آيات الله آناء الليل أى ساعات الليل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال آناء الليل ساعات الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير قال عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول آناء الليل ساعات الليل \* وقال آخرون آناء الليل جوف الليل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يتلون آيات الله آناء الليل أما آناء الليل جوف الليل \* وقال آخرون بل عنى بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الاخيرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن يزيد الجعفي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون آيات الله آناء الليل صلاة العتمة هم يصلونها ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض أهله ونسائه فلم يأتم الصلاة العشاء حتى ذهب ليل فساء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصل هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب فانزل الله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون حدثني يونس قال ثنا علي بن معبد عن أبي يحيى الخراساني عن نصر بن طريف عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء يريد العتمة فقال لنا ما على الارض أحد من أهل الاديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون \* اوقال آخرون بل عنى بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن منصور قال بلغني انها نزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون فيما بين المغرب والعشاء \* وهذه الاقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني وذلك ان الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بانهم يتلون آيات الله في ساعات الليل وهي آناءه وقد يكون تأليها في

المراد بهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قال أبي بن كعب هم جميع الكفار لانهم آمنوا وقت الميثاق ورواه الواحدى في البسيط باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد أ كفرتم بعدما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو ما نصبه الله من دلائل التوحيد والنبوة وقال عكرمة والاصم والزجاج انهم أهل الكتاب آمنوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكفروا به بعد بعثته وقال قتادة انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفقون من الدين كما يرفق السهم من الرمية ولما رأى أبو امامة رؤسا منصوبة على درج مسجد دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشئى تقوله برأيت أم نبي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم أسمعها لامرأة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبععا ما حدثتكموه قال فاشأنتك دمعت عينك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فأعاذك الله منهم هذا مما أخرجه الامام أبو عيسى الترمذى في جامعه ولكن المشهور من مذهب أهل السنة أن الخروج على الامام لا يوجب الكفر البتة والاستفهام في قوله تعالى أ كفرتم معنى الانكار قال

القاضى وفيه وكذا في قوله بما كنتم تكفرون دليل على أن الكفر منهم لان الله وقال الرحمة فيه دلالة على ان العذاب لا يكون للكافر صلاة أما قوله في رحمة الله فالمراد بها الجنة التي هي محل الرحمة وموقع قوله هم فيها خالدون موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يدونون فيها فاجيب بذلك

أي لا يظعنون عنها ولا يعوتون وفي إقامة الرحمة مقام الجنة دليل على أن العبد وان كثرت طاعته فإنه لا يدخل الجنة إلا بفضل الله وبرحمته وفي إضافة الرحمة إلى نفسه وتعليل العذاب بكفرهم والنص على خلود أهل الثواب دون أهل النار (٣٧) وان كانوا مخلدين أيضاً لا مثل وإشارات

إلى أن جانب العفو والمغفرة والرحمة مغلب وكيف لا وقد أوردناه بقوله (تلك) الأحكام التي وردت في حيز الوعيد والوعد وانقضى ذكرها (آيات الله تتلوها عليك) متلبسة (بالحق) العدل من جزاء المحسن بإحسانه وجزاء المسيء بأسائه أو متلبسة بالمعنى الحق لأن معنى المتلوحق (وما الله يريد ظلمنا للعالمين) ولكن مصالح الخلق لا تنتظم إلا بتهديد المذنبين وإذا حصل التهديد فلا بد من التحقيق دفعا للكذب عن هو أصدق القائلين قال الجبائي قوله ظلمنا نكرة في سياق التثنية فوجب أن لا يريد شيئا مما يكون ظلمنا سواء فرض منه أو من العبد على نفسه أو على غيره واذالم يرد لم يفعل إذ لو كان فاعلا لشيء من الأقسام الثلاثة كان مريدا له هذا خلف فنبت بهذه الآية أنه تعالى غير فاعل للظلم وغير فاعل لأعمال العباد إذ من جلتها القبايح وقد بينا أنه لا يريد ما ثم أنه تعالى تمدح بأنه لا يريد ذلك والتمدح إنما يصح لو صح منه فعل ذلك الشيء وضح منه كونه مريدا له فدللت الآية على أنه قادر على الظلم وعلى أن يمنع الظلمة من الظلم على سبيل الإلجاء والقهر فلهذا قال (ولله ما في السموات وما في الأرض) وأيضا لما ذكرناه لا يريد الظلم والقبايح استدلال عليه بان فاعل القبيح إنما يفعل القبيح للجهل أو العجز أو الحاجة وكل ذلك على الله تعالى محال لانه مالك لكل ما في السموات وما في الأرض بل لكل ما في الوجود بما يقال معنى الآية

صلاة العشاء تاليها آناء الليل وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ومن تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال عن ذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لانها صلاة لا يصلحها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله وأما قوله وهم يسجدون فإن بعض أهل العربية يزعم أن معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام عنده يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب إليه وانما معنى الكلام من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة ﴿القول في تأويل قوله﴾ (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويؤمنون بالله ورسوله وأما قوله وهم يسجدون ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) يعني بقوله جل وعز يؤمنون بالله واليوم الآخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون أن الله مجازهم بأعمالهم وليسوا كالمشركين الذين يسجدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازة على الاعمال والثواب والعقاب وقوله ويؤمنون بالمعروف يقول يأمرون الناس بالاعمال بالله ورسوله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك أنهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يأمرون الناس بالكفر وتكذيب محمد فيما جاءهم به وينهونهم عن المعروف من الاعمال وهو تصديق محمد فيما أتاهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويتسرعون في فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم منابهاهم ثم أخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين هذه صفتهم من أهل الكتاب هم من عداد الصالحين لان من كان منهم فاسقا فداء بغضب من الله لكفره بالله وآياته وقتلهم الانبياء وغير حق وعصيانه به واعتدائه في حدوده ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين) اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفة وما يفعلوا من خير فلن يكفروه جميعا ردا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقراءته عامة قراء المدينة والحجاز وبعض قراء الكوفة بالتاء في الحرفين جميعا وما يفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا أتم أيها المؤمنون من خير فلن يكفروه بكم وكان بعض قراء البصرة يقرأ القراءتين في ذلك جائزا بالياء والتاء في الحرفين والصواب من القراء في ذلك عندنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء في الحرفين كما هو ما يعني بذلك الخبر عن الامة القائمة التالية آيات الله وانما اخترنا ذلك لان ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم فالحاق هذه الآية اذ كان لادلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم معاني الآيات قبلها أولى من صرفها عن معاني ما قبلها وبإذى اخترنا من القراءه كان ابن عباس يقرأ

حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبي عمرو بن العلاء قال بلغني عن ابن عباس أنه كان يقرأهما جميعا بالياء فتأويل الآية اذ على ما اخترنا من القراءه وما تفعل هذه الامة من خير وتعمل من عمل الله فيه رضافلن يكفروهم الله ذلك يعني بذلك فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يحجز لهم الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزاء وقد دللتنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهد وأصله تغطية الشيء فكذلك ذلك في قوله فلن يكفروه فلن يغطي على ما فعلوا من خير فيتركوا بغير مجازة ولكنهم يشكرون على ما فعلوا

اما أن يكون أنه لا يريد أن يظلمهم أو أنه لا يريد أن يظلم بعضهم بعضا والاول لا يستقيم على مذهبكم لان من مذهبكم أنه تعالى لو عذب البري من الذنب أشد العذاب لم يكن ظالم بل كان عادلا لان الظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه فتصور الظلم منه محال عندكم

فلا يلزم منه مدح والثاني أيضا محال على قولكم لان كلا بارادة الله وتكويته عندكم فثبت انه لا يمكن حمل الآية على وجه صحيح في مذهبيكم  
أجاب أهل السنة من وجهين الاول انه لا يتوقف (٣٨) المدح بنفي صفة على امكان تصور ذلك الشيء منه بدليل قوله لا تأخذ منه سنة ولا نوم

وهو يطعم ولا يطعم ولا يتوقف المدح بذلك على صحة النوم والأكل عليه الثاني أنه تعالى ان عذب من ليس يستحق للظلم لم يكن ظالمًا لكنه في صورة الظلم وقد يطلق اسم أحد المتشابهين على الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والحق في هذا المقام أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وإذا كان اللطف والقهر من ضرورات صفات الكمال فوضع كل منهما في مظهره يكون وضع الشيء في موضعه فلا يكون ظلمًا واحتجبت الأشاعر بقوله والله ما في السموات وما في الأرض على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة ما في السموات وما في الأرض أجابت المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك لا اضافة فعل كما يقال هذا البناء لفلان يراد أنه مملوكه لأنه مفعوله وأيضا الآية مسوقة في معرض المدح ولا مدح في نسبة الفواش والقبايح الى نفسه وأيضا قوله ما في السموات وما في الأرض يتناول ما كان مظهرًا والهما وذلك من صفات الاجسام لا من صفات الافعال التي هي أعراض وعروض بان الاضافة اضافة فعل لان المؤثر في حصول فعل العبد هو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى تخليق الله فدفعًا للتسلسل أو الترجيح من غير مرجح قالت الحكياء تتدبر السموات في الذكر على الأرض دليل على ان جميع الاحوال الارضية مستندة الى الاسباب السموية ولا شك أن الاحوال السموية مستندة الى خلقه

من ذلك فيجزل لهم الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل تأويل من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومات فعلا من خير فلن تكفروه يقول ابن بطل عنكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عمته وأما قوله والله عليهم بالمقين فانه يقول تعالى ذكره والله ذو عليم عن اتقاه بطاعته واحتجاب معاصيه وحافظ أعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويحاز بهم ما تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضالهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق التي ارتضاها لهم ﴿القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من أهل الكتاب الذين أخبر عنهم بانهم فاسقون وأنهم قد بارأ بغضب منه ولن كان من نظر انهم من أهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا يعني الذين سجدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني لن تدفع أمواله التي جمعها في الدنيا وأولاده الذين رباهم فيها شيئا من عقوبة الله يوم القيامة ان آخرها لهم الى يوم القيامة ولا في الدنيا ان جعلها لهم فيها وإنما خاص أولاده وأمواله لان أولاد الرجل أقرب أنسبائه اليه وهو على ماله أقرب منه على مال غيره وأمره فيه أجوز من أمره في مال غيره فاذا لم يغن عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من أقربائه وسائر أنسبائه وأموالهم أبعد من أن تغني عنهم من الله شيئا ثم أخبر جل ثناؤه أنهم هم أهل النار الذين هم أهلها بقوله وأولئك أصحاب النار وانما جعلهم أصحابها لانهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي لا يزياله ثم وكذلك باختياره عنهم أنهم فيها خالدون محبتهم اياها حجة لانقطاع لها اذا كان من الاشياء ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال وزياله في بعض الاوقات وليس كذلك حجة الذين كفروا النار التي أصولها ولكنها حجة دائمة لانها باقية لها ولا انقطاع نعوذ بالله منها وما قرب منها من قول وعمل ﴿القول في تأويل قوله (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح في فهاصر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا أي شبه ما يتصدق به الكافر من ماله فيعطيه من عطية على وجه القرية الى ربه وهو لو حذانية الله جاحد ومحمد صلى الله عليه وسلم مكذب في ان ذلك غير نافع مع كفره وأنه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه كشيء يرجح فيها برد شديد أصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني زرع قوم قد أملاوا ادرا كه ورجو ايعه وعائدة نفعه ظلموا أنفسهم يعني أصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا واحده فأهلكته يعني فأهلك الريح التي فيها الصرز رعيهم ذلك بعد الذي كانوا عليه من الامل ورجاء عائدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويحجب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله بالنفقة فينبذ ذلك قوله كمثل ريح في فهاصر فهو كقدينا في مثله من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نار او ما أشبه ذلك فتأويل الكلام مثل ابطال الله أجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح في فهاصر وانما جازرتك ذكر ابطال الله أجر ذلك لدلالة آخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح في فهاصر ولعرفة السامع ذلك معناه واختلف أهل التأويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الآية فقال بعضهم هي النفقة المعروفة في الناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

وتكويته تعالى فيكون الجبر أيضا لا زمان هذا الوجه (والى الله) أي الى حيث لا مالك سواه (ترجع الامور) فالاول اشارة الى أنه تعالى عن مبدأ مخلوقات كلها وهذا اشارة الى أن معاد الكمال اليه قوله عز من قائل (كنتم خير امة) في النظم وجهان أحدهما انه لما أمر المؤمنين بما أمر

ونهاهم عما همى عدل الى طريق آخر يقتضى حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خيرا لام مما يقوى داعيتهم في أن لا يبطلوا على أنفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام التكليف الشرعية وانما له ما لذ كرحال (٣٩) الاشقياء وحال السعداء انه أولا على ما هو

السبب لو عدا الاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين بمعنى انهم استحقوا ذلك بافعالهم القبيحة ثم نبه على سبب وعد السعداء بقوله كنتم خيرا مة أى تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الآخرة لانهم كانوا في الدنيا خيرا مة وأقول لما انجر الكلام في مخاطبة المؤمنين الى بيان أن كل ما في الوجود ملكه ومملكه ابداعا واخترعا وأن منتهى الكل اليه أتبع ذلك مزية هذه الامنة ليعلم انها بسابقة العناية الازلية اذ جعلهم مظهر اللطاف وذكر بعد هارذيلة أهل الكتاب ليعرف انها لوقوعهم في طريق القهر ولا اعتراض لاحد على ما يفعله المالك في ملكه عن عكرمة ومقاتل أن مالك بن الصيف ووهب بن بهوديا اليهوديين قال الابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة ان ديننا خير مما تدعوننا اليه ونحن خير وأفضل منكم فانزل الله هذه الآية قال بعض المفسرين كان ههنا نامة وانتصاب خيرا مة على الحال أى حدثتم ووجدتم خير أمة والا كثرون على أنها ناقصة بخفاء إيهام أنهم كانوا موصوفين بالحيرية في الزمان الماضي دون ما يستقبل فاجيب بان كان لا تدل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل المراد كنتم في علم الله أوفى اللوح المحفوظ خيرا مة أو كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خيرا مة

عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال نفقة الكافر في الدنيا وقال آخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدق بقلبه ذكروا من قال ذلك حديث محمد بن الحسين قال نبي أحد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صرا أصابت حرق قوم ظلوا أنفسهم فأهلكته يقول مثل ما يقول فلا يقبل منه كمثل هذا الرزق اذ زرعه القوم الظالمون فأصابه ربح فيها صرا أصابته فأهلكته فكذلك أنفقوا فأهلكهم شركهم وقد بينا أولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم بياننا تأويل الحياة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع وأما الصرف انه شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الظل والانداء في صبيحة معتمة يعقب ليلة محمية كما حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ربح فيها صرا قال برد شديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير ربح فيها صرا قال ربح فيها صرا قال برد شديد وزمهر ربح فيها صرا قال ثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربح فيها صرا يقول برد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن هرون بن عترقة عن أبيه عن ابن عباس الصرا البرد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ربح فيها صرا أي برد شديد حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في الصرا البرد الشديد حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس كمثل ربح فيها صرا يقول ربح فيها برد حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ربح فيها صرا قال صرا باردة أهلكت حرقهم قال والعرب تدعوها الضرب تأتي الريح باردة فتصبح ضربا قد أحرق الزرع تقول قد ضرب الليلة أصابه ضرب تلك الصرا التي أصابته حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جوير عن النخعي ربح فيها صرا قال ربح فيها برد القول في تأويل قوله (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) يعني بذلك جل ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب أعمالهم وابطاله أجورها ظلمنا منهم يعني وضعنا من لم يفعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير أهله بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم أهله لأن عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولا مره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولا مره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم أنه لا يقبل عملا من عامل الامع اخلاص التوحيد والاقرار بنبوة أنبيائه وتصديق ما جاءهم به وتوكيده الحجج بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل عن كفره وخالف أمره في ذلك بعد الاعتذار اليه من احباط وافر عمله له ظالم الكافر هو الظالم نفسه لا كسابها من معصية الله وخلاف أمره ما أورد هابه نار جهنم وأصلا هابه سعير سقر القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم) يعني بذلك تعالى ذكروه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لانفسكم من دونكم يقول من دون أهل دينكم وملتكم يعني من غير المؤمنين وانما جعل البطانة مثلا لتليل الرجل فشبها بما والى بطنه من ثيابه لخالوه منه في اطلاعه على أسراره وما يظن به عن أبا عده وكثير من أقاربه محل ما والى جسده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به

كقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقال أبو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابضت وجوههم وما بينهم ما اعتراض والتقدير أنه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنيا كم خيرا مة فلماذا انتم من الرجعة وبيض الوجه ما نلتهم وقال بعضهم لو شاء الله لقال انتم فكان

هذا التشرىف حاصل لكلنا ولكنه مخصوص بقوم معينين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم السابقون الأولون ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انها زائدة والمعنى أنهم (٤٠) خير أمة وزيغها ابن الانباري بان الزائدة لا تقع في أول الكلام ولا تعمل كقول العرب عبد الله

كان قائم وعبد الله قائم كان ولا يقولون كان عبد الله قائم على ان كان زائدة لان البداءة بها دليل شدة العناية والملقى لا يكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار رأى صرتم خيراً أمة وأصل الأمة الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الطائفة الموصوفة بالايمان به والاقرار بنبوته وانا أطلقت الأمة في نحو قول العلماء اجتمعت الأمة وقعت عليهم وقد يقال لكل من جمعهم دعوتهم انهم أمة الدعوة ولا يطلق عليهم لفظ الأمة الا بهذا القيد قال الزجاج ظاهر الخطاب في كنتم مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام في حق كل الأمة ونظيره كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وقوله للناس اما ان يتعلق بأخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار ومعنى اخراجها انها اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بكنتم أى كنتم للناس خيراً أمة ثم بين سبب الخيرية على سبيل الاستئناف بقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما تقول زيد كريم بطعم الناس ويكسوهم ويقوم مصالحهم وقد يستدل بالآية على ان اجماع هذه الأمة حجة لانها لم تحكم بالحق لم تكن خيراً من المبطل ولان اللام في المعروف وفي المنكر لا تستغراق

أخلاء وأصفياء ثم عزفهم ما هم عليه لهم منظون من الغش والخيانة وبغيبهم باهم الغوائل فذرهم بذلك منهم عن مخالفتهم فقال تعالى ذكروه لا يألونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شر من ألوت ألو اوي يقال ما ألافلان كذا أى ما استطاع كما قال الشاعر

جهراء لا تألو اذا هي أظهرت \* بصرا ولا من عيلة تغني

يعنى لا يستطيع عند الظهر بصارا وانما يعنى حل ذكروه بقوله لا يألونكم خبالا البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم فقال ان هذه البطانة لا تترككم طائفتها خبالا أى لا تدع جهدا فيما أورتكم الخبال وأصل الخبال والخيال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة يدل على ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصيب بخبل أو جراح أو ما قوله ودوا ما عنتم فانه يعنى ودوا عنتم يقول يتمنون لكم العنت والشرف في دينكم وما يسوءكم ولا يسركم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخاطبون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم ويصافونهم المودة فالسبب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنسخوهم في شئ من أمورهم ذكر من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال قال محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم فنهاهم عن ساطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المؤمنين أن يتولوا آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا في المنافقين من أهل المدينة نهى الله عز وجل المؤمنين أن يتولواهم حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين أو يواخوهم أى يتولواهم من دون المؤمنين حديثا محمد بن سعد قال قال نبي أبي قال حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا يقول لا تستدخلوا المنافقين تتولواهم دون المؤمنين حديثا أبو كريب وعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشام قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الأزهري بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئون نار أهل الشرك ولا تنقشوا في خواتمكم عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى أتوا الحسن فسألوه فقال نعم أما قوله لا تنقشوا في خواتمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا في خواتمكم محمداً وأما قوله ولا تستضيئون نار أهل الشرك فانه يعنى به المشركين يقول لا تستضيئوهم في شئ من أموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أما البطانة فهم المنافقون حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال لا يستدخل المؤمن المنافق دون أخيه حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأبيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال هؤلاء المنافقون وفرأ قوله قد بدت البغضاء من أفواههم الآية واختلفوا في تاويل قوله

فيقتضى كونهم أمرين بكل معروف وناهن عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا وأمانه من أى وجه يقتضى ذلك كون هذه ودوا الأمة خيرا لامم مع ان الصفات الثلاثة كانت حاصله لتساير الامم فذلك ان الامر بالمعروف قديكون بالقلب وباللسان وباليد وقواها ما يكون

بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل وأعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد والنبوة وأنكر المشكرات الكفر بالله فكان  
الجهاد في الدين تحملا لأعظم المضار لغرض اصال الغير الى أعظم المنافع وتخليصه ( ٤١ ) من أعظم المضار فكان من أعظم العبادات  
ولما كان أمر الجهاد في شرعنا

أقوى منه في سائر الشرائع كما قال  
النبى صلى الله عليه وسلم أنا نبى  
السيف أمرت أن أقاتل الناس  
حتى يقولوا لا اله الا الله فلا جرم  
صار ذلك موجبا للفضل هـ هذه  
الامة على سائر الامم وهذا معنى  
ماروى عن ابن عباس في تفسير  
قوله كنتم خيرا امة تأمروهم أن  
يشهدوا أن لا اله الا الله ويقروا بما  
أنزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا  
الله أعظم المعروف والتكذيب  
أذكر المنكر وفائدة القتل على  
الدين لا ينكره منصف فان أكثر الناس  
يحبون ما أفوه من الايمان الباطلة  
ولا يتأملون في الدلائل التي توردهم  
عليهم فاذا خوف بالقتل دخل في  
دين الحق مكرها الى أن يألفه تدرجا  
وأما الايمان بالله فلا شك انه في  
هذه الامة أكمل لانهم آمنوا بكل  
ما يجب الايمان به من رسول أو  
كتاب أو بعث أو حساب أو ثواب أو  
عقاب الى غير ذلك ولا يقولون نؤمن  
ببعض ونكفر ببعض وانما اقتصر  
في وصف الامة على الايمان بالله لانه  
يستلزم الايمان بالنبوة وبسائر  
ما عدنا والايمن في الحقيقة ايمانا  
ولهذا نرى عن أهل الكتاب في قوله  
ولو آمن أهل الكتاب وانما قدم  
الامر بالمعروف على الايمان بالله في  
الذكر مع ان الايمان مقدم على  
كل الطاعات لان الآية سبقت  
لبيان فضل الامر بالمعروف وتأكد  
القيام به ولهذا كرر بعد قوله

ودواما عنتم فقال بعضهم معناه ودواما صلتهم عن دينكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ودواما عنتم يقول ما صلتهم \* وقال آخرون بما  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ودواما عنتم يقول في دينكم  
يعنى أنهم يودون أن تعنتوا في دينكم \* فان قال لنا قائل وكيف قيل ودواما عنتم بقاء الخبر عن  
البطانة بلفظ الماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات لا تكون الا بصور الاسماء  
والافعال المستقبلية دون الماضية منها قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت من أن قوله ودواما عنتم  
حال من البطانة وانما هو خبر عنهم فان منقطع عن الاول غير متصل به وانما تأويل الكلام بأبيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة منكم كذا في الخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى  
وان كانتا جمعا من صفة شخص واحد وقد زعم بعض أهل العربية أن قوله ودواما عنتم من صلة  
البطانة وقد وصلت بقوله لا يألونكم خبالا فلا وجه لصلته أخرى بعد تمام البطانة بصلته ولكن القول  
في ذلك كما بينا قبل من أن قوله ودواما عنتم خبر مبتدأ عن البطانة غير الخبر الاول وغير حال من  
البطانة ولا قطع منها في القول في تأويل قوله ( قد بدت بغضاء من أفواههم ) يعنى بذلك جل ثناؤه  
قد بدت بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم أباها المؤمنون أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكنم بأفواههم يعنى  
بالسنتهم والذي بداهم منهم بالسنتهم اقامتهم على كفرهم وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من  
الضلالة فذلك من أوكد الاسباب في معاداتهم أهل الايمان لأن ذلك عداوة على الدين والعداوة على  
الدين العداوة التي لازوال لها الا بانتقال أحد المتعادين الى ملة الآخر منها وذلك انتقال من هدى الى  
ضلالة كانت عند المنتقل بها ضلالة قبل ذلك فكان في ابدانهم ذلك للمؤمنين ومقامهم عليه أبين  
الدلالة لاهل الايمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة \* وقد قال بعضهم معنى قوله قد بدت  
البغضاء من أفواههم قد بدت بغضاً وهم لاهل الايمان الى ألبائهم من المنافقين وأهل الكفر باطلاع  
بعضهم بعضاً على ذلك وزعم قائلوه هذه المقالة أن الذين عنوانوا هذه الآية أهل النفاق دون من كان  
مصرحاً بالكفر من اليهود وأهل الشرك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله قد بدت البغضاء من أفواههم يقول قد بدت البغضاء من أفواه المنافقين الى اخوانهم  
من الكفار من غشهم للاسلام وأهله وبغضهم إياهم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن  
أبيه عن الربيع قد بدت البغضاء من أفواههم يقول من أفواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه  
عن قتادة قول له والمعنى له وذلك ان الله تعالى ذكره انما نهى المؤمنين أن يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه  
بالغش للاسلام وأهله والبغضاء ما بآلة طاهرة دالة على أن ذلك من صفتهم واما باظهار الموصوفين  
بذلك العداوة والشئان والمناسبة لهم فأما من لم يتسوه معرفة أنه الذي نهى الله عز وجل عن  
مخالته ومباينته فغير جائز أن يكونوا من وعان مخالته ومصادقته لا بعد تعريفهم إياهم اما بايمانهم  
وأسمائهم واما بصفات قد عرفوهم بها واذ كان ذلك كذلك وكان ابداء المنافقين بالسنتهم ما في قلوبهم  
من بغضاء المؤمنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المؤمنون معرفة ما هم عليه لهم مع اظهارهم  
الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا أن الذي نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم لانفسهم بطانة  
دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاً وهم بالسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرّفهم المؤمنون  
بالصفة التي نعتم الله بها وأنهم هم الذين وصفهم تعالى ذكره بأنهم أصحاب النار هم فخالدون من  
كان له ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أهل الكتاب لانهم لو كانوا المنافقين

( ٦ - ابن جرير رابع ) ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف فكانت العناية به أشد فكان تقديمه أهم وليعلم أن  
التكميل أفضل من الكمال نفسه ولهذا استلزم الاول الثاني دون العكس ولان التكميل يتضمن الكمال فكان في تأخير الايمان بالله تكريره مرة

بالتضمن وأخرى بالمطابقة على أن الواو لا تفسد الترتيب وأيضا أراد أن يبنى عليه قوله ولو آمن وفي التفسير الكبير أن أصل الإيمان مشترك فيه بين الأديان فلا تمييز فيه (٤٣) الخيرية لكن الآية سقت لبيان الخيرية وليس ذلك إلا لأن هذه الأمة أقوى في باب الأمر

بالمعروف فلها تقدم ثم أتبع ذكر الإيمان بالله ليعلم أن شرط تأثير الأمر بالمعروف في الخيرية حاصل ولا يخفى أن هذا الجواب مبنى على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وعلى أن إيمان أهل الكتاب معتده وليس كذلك ولهذا قال تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) يعني إيمانا معتبرا وهو الإيمان بالله وبسائر ما لا بد منه من الأمور المعدودة (لكن خيرا لهم) لحصلت لهم صفة الخيرية أيضا لانضمامهم في زمرة هذه الأمة أو لحصل لهم من الرياسة وحفظ الدين ما هو خير مما تركوا هذا الدين لاجله لان الحاصل على هذا التقدير عزة الاسلام مع الفوز بما وعدوا من ابتداء الأجر في الآخرة مرتين وعلى ما هم فيه ليس الاستبعاد بعض الجهالة من العوام وشئ نزر من الرشاو بعد ذلك خلود في النار ثم فصل أهل الكتاب على سبيل الاستثناف فقال (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام ورهطه وكان جاشي وأصحابه فاللام للمعهد السابق (وأكثرهم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله تعالى وعن دينه فيقارب الكفر أو يرادفه أو المراد أنهم ليسوا بعدول في دينهم أيضا فهم مردودون باتفاق الطوائف كلهم فلا ينبغي أن يقتدى بهم البتة ثم أخبر عن حالهم وكان كما قال وهو آية الإعجاز بجملة مستأنفة هي (ان يضروكم الأذى) الاضرار لا يحاوز أذى بقول

لكن الأمر فهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرب لم يكن المؤمنون معذبهم لانفسهم بظانته من دون المؤمنين مع اختلاف بلادهم وافتراق أمصارهم ولكنهم الذين كانوا بين أظهر المؤمنين من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وعقد من يهود بنى اسرائيل والبغضاء مصدر وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله ابن مسعود قد بدت البغضاء من أفواههم على وجه التذكير وإنما جاز ذلك بالتذكير لفظه لفظ المؤمن لأن المصادر تأنيها ليس بالتأنيث اللزوم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤمن وتأنيثه كما قال عز وجل وأخذ الذين ظلموا الصيحة وكانوا يقولون إنهم لن يخرجوا من ربكم وفي موضع آخر وأخذت الذين ظلموا الصيحة وجاءتكم بينة من ربكم وقال من أفواههم وإنما بدأ ما بدأ من البغضاء بالسنتهم لان المعنى به الكلام الذي ظهر للمؤمنين منهم من أفواههم فقال قد بدت البغضاء من أفواههم بالسنتهم القول في تأويل قوله (وماتحفي صدورهم أكره) يعني تعالى ذكره بذلك والذي تحفي صدورهم يعني صدور هؤلاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بظانته فتحفه عنكم أيها المؤمنون أكره يقول أكره مما قد بدت لكم بالسنتهم من أفواههم من البغضاء وأعظم كما حد ثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و ماتحفي صدورهم أكره يقول و ماتحفي صدورهم أكره مما قد بدأوا بالسنتهم حدت عن عمار عن ابن أبي حفص عن أبيه عن الربيع قوله و ماتحفي صدورهم أكره يقول ما تترك صدورهم أكره مما قد بدأوا بالسنتهم القول في تأويل قوله (قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) يعني بذلك جل ثناؤه قد بينا لكم أيها المؤمنون الآيات يعني بالآيات العبر قد بينا لكم من أمر هؤلاء اليهود الذين نهيناكم أن تتخذوهم بظانته من دون المؤمنين ما تعتبرون وتعتظون به من أمرهم ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم تعقلون عن الله مواعظهم وأمره ونهيهم وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم ومبلغ عائدته عليكم القول في أو ويل قوله (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله) يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم أيها المؤمنون الذين تحبونهم يقول تحبون هؤلاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بظانته من دون المؤمنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم (١) بل ينتظرون لكم العداوة والغش وتؤمنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتؤمنون بالكتاب كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي أنزل الله الحكيم وكتابهم الذي أنزله الله عليهم وغير ذلك من الكتب التي أنزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فأنتم اذ كنتم أيها المؤمنون تؤمنون بالكتب كلها وتعلمون أن الذين نهيتكم عن أن تتخذوهم بظانته من دونكم كفار بذلك كله بحدودهم ذلك كله من عهد الله إليهم وتبديلهم ما فيه من أمر الله ونهيهم أولى بعداوتكم يا هم وبغضائهم وغشهم منهم بعداوتكم وبغضائكم مع وجودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها كما حد ثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تؤمنون بالكتاب كله أي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم وقال ها أنتم أولاء ولم يقل هؤلاء أنتم ففرق بين ها وأولاء بكتابة اسم المخاطبين لان العرب كذلك تفعل في هذا اذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام الخبر وذلك مثل أن يقال لبعضهم أن أنت فيجب القول بذلك له ها أنذا فيفرق بين التنييه وذا بكنى اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا أنا ثم يثنى ويجمع على ذلك وربما عاد وحرف التنييه مع ذاقوا ها أنا هذا ولا

(١) لعله بل يظنون أو يظنون كسبه صححه

كطعن في الدين أو تهديداً وتحر يف نص أو القاء شبهة أو اظهار كلمة الكفر باشرا كهم عزير أو المسح والاذى مصدر كالاسي يقال يفعلون اذاه يؤذيه أذى وأذاه وأذية والأذى نوع من الضر فصح انتصابه والتقدير ان يضروكم شياً من أنواع الضرر الاضرار يسيراً ومن هذا



تبين أن الاستثناء ليس بمنقطع على ما ظن (وان يقاؤكم بولوكم الأديار) منزهين (ثم لا ينصرون) وانما لم يحزم بالعطف على بولوكم اثلا يصير في النصر مقيدا بما قبلهم بل يرفع ليكون في النصر وعدم اطلاقا وتكون هذه الجملة (٤٣) معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل

يفعلون ذلك الا فيما كان تقريبا فاما اذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو وهذا أنت وكذلك يفعلون مع الاسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قاتما وان كان هذا تقر بما واغما فعولوا ذلك في المكثي مع التقريب تفرقة بين هذا اذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج الى تمام وبينه وبين ما اذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله تجبونهم خبر التقريب وفي هذه الآية ابانته من الله عز وجل عن حال الفريقين اعنى المؤمنين والكافرين ورجة أهل الايمان ورأفتهم باهل الخلاف لهم وقساوة قلوب أهل الكفر وغظتهم على أهل الايمان كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ها أنتم أولاء تجبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فوالله ان المؤمن يجب المنافي (١) ويأوى له ويرجوه ولو ان المنافي يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه لا يادخضراء حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال المؤمن خير المنافي من المنافي للمؤمن بوجه ولو يقدر المنافي من المؤمن على مثل ما يقدر المؤمن عليه منه لا يادخضراء وكان مجاهدي يقول نزلت هذه الآية في المنافقين حد ثنا بذلك محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في القول في تأويل قوله (واذ القوم قالوا آمنا واذ اخلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ) يعني بذلك تعالى ذكره ان هؤلاء الذين نهى الله المؤمنين أن يتخذوهم بطانة من دونهم ووصفهم بصفهم اذا لقوا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوهم باسنتهم تقيية حذرا على أنفسهم منهم فقالوا لهم قد آمنوا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واذا هم خلوا فصاروا في خلا حيث لا يراهم المؤمنون وعضوا على ما روى من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم اناملهم وهي أطراف أصابعهم تعيضا بما بهم من الموجدة عليهم وأساعلى طهر يسندون اليه لما كاشفتهم العداوة ومناجرتهم المحاربة ويخونوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا القوم قالوا آمنا واذ اخلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ اذا القوا المؤمنين قالوا آمنا ليس بهم الا تخافة على دماهم وأموالهم فضا نعوهم بذلك واذا خلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ يقول مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكرهات لما هم عليه لو يجدون ريبا حال الكانو على المؤمنين فهم كاعت الله عز وجل حد ثنا عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن ابي عمير قال قال من الغيظ لكرهتهم الذي هم عليه ولم يقل لو يجدون ريبا وما بعده حد ثنا عباس بن محمد قال ثنا مسلم قال ثنا يحيى بن عمرو بن مالك البكري قال ثنا أي قال كان أبو الجوزاء اذا تلا هذه الآية واذا القوم قالوا آمنا واذ اخلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ قال هم الاباضية والانامل جمع أمثلة ويقال أمثلة ورجمت أمثلة قال الشاعر

أود كما بابل حلقى ريبقتي \* وما جلت كفاى أعلى العسرا

وهي أطراف الاصابع كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الانامل أطراف الاصابع حد ثنا عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن ابي عمير حد ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا خلوا وعضوا عليكم الانامل الأصابع حد ثنا أبو بكر بن قال ثنا وكيع عن اسرا ئيل عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله وعضوا عليكم الانامل من الغيظ قال عضوا على أصابعهم في القول في تأويل قوله عز وجل (قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور) يعني بذلك حل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصف لك صفتهم وأخبرت أنهم اذا القوا أصحابك قالوا آمنا واذ اخلوا وعضوا عليكم الانامل من الغيظ موتوا

(١) قوله ويأوى له أي يرق له من قولهم أوى له أوىة اذا رقه ورجه اه كتبه معجحه

لهم واعتصموا بالله هو مولاكم مقصودكم وانصركم ولا تنفروا في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي الباطن وهو الميل الى البدع والاهواء وكنتم على شفا حفرة وهي عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولا أنفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتأليف القلوب كذلك

مثل ما بين آياته لاوس والخرز حتى صاروا خونا بين لكم أيها الطلاب آياته وهي الخذبة الالهية وتجلي صفات الربوبية ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال (٤٤) وأولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه يوم بيض وجوه وتسد وجوه

لان الوجوه تحشر بلون القلوب  
كقوله يوم تبلى السرائر أرى يجعل  
ما في الضمائر على الظواهر أ كفرتم  
بعدي ايمانكم هم أبواب الطلب  
السائرون الى الله انقطعوا في بادية  
النفوس واتبعوا غول الهوى  
وارتدوا على أعقابهم القهقري  
فذوقوا العذاب لان الناس نيام  
لا يدوقون ألم جراحات الانقطاع  
والاعراض عن الله فاذا ماتوا  
انتبهوا وذاقوا في رحمة الله في  
الدنيا بالجمية والوفاق مع أهل الله  
هم فيها خالدون في الآخرة ولانه  
يموت على ما عاش عليه ويحشر على  
مامات عليه تلك الأحوال آيات  
الله مع خواصه نتلوها عليكم بالحق  
نظورها على قلبك بالتحقيق وما  
الله يريد ظلمنا للعالمين بان يضع  
السواد والبياض في غير موضعهما  
كنتم خير أمة أخرجت من العدم  
الى الوجود مستعدة لقبول كالمية  
الانسان من جلة الخيرية تخفيف  
التكليف وضمان التضعيف  
ومنها عاقب مطيعهم بشؤم عصيانهم  
وغفر لعصاة هذه الامة بركة مطيعهم  
ومنها زلاتهم لعنة وزلاتنا رحمة  
ومنها شكنا منهم البنا وشكرنا  
اليهم قبل وجودنا ولو آمن أهل  
الكتاب يعني علماء السوء لن  
يضروكم أيها المحققون الأذى من  
طريق الانكار والحسد وان  
يقاتلوكم بنازعوكم ويخاصموكم  
بولوكم الأدبار من صدق نياتكم  
لا ينصرون لانكم أهل الحق وحزب  
الله وان حزب الله هم الغالبون

بغضكم الذي بكم على المؤمنين لاجتماع كلمهم وأتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الامر وهو دعاء من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كدما ما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل أن يروا فيهم ما يمتنون لهم من العنت في دينهم والضلالة بعدهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدكوا بغضكم ان الله عليهم بذات الصدور يعني بذلك ان الله ذو علم بالذي في صدور هؤلاء الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا وما يمتنون لهم عليهم من الغل والغم ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء وما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو عليه منطوق من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من ايمان وكفر وانطوى عليه لسوله وللمؤمنين من نصيحة أو غل ونعم ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ان تمسككم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ) يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسككم حسنة تسؤهم ان تناولوا أيها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم ومعانتكم على أعدائكم بسؤهم وان تنللكم مساة باخفاق سرية لكم أو باصابة عدوكم منكم أو اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تمسككم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فاذا رآ من أهل الاسلام فرقة واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وأعجبوا به وأبتهجوا به فهم كلما خرج منهم قرن أ كذب الله أحدوته وأوطأ محلته وأبطل حخته وأظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي الى يوم القيامة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ان تمسككم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قال لهم المنافقون اذا رآ من أهل الاسلام جماعة وظهوروا على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساء لهم واذا رآ من أهل الاسلام فرقة واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وأعجبوا به قال الله عز وجل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ان تمسككم حسنة تسؤهم قال اذا رآ من المؤمنين جماعة وألفه ساء لهم ذلك واذا رآ من منهم فرقة واختلافا فرحوا وأما قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا فإنه يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا أيها المؤمنون على طاعة الله واتباع أمره فيما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا بكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيئا أي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوائلهم التي يتغونها المسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق واختلف القراء في قراءة قوله لا يضركم فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول القائل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكى سماعان العرب ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقليل لا يضركم كيدهم شيئا ولكني لأعلم أحد أقربائه وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة لا يضركم كيدهم شيئا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل ضيرني فلان فهو يضيرني ضرا وأما الرفع في قوله لا يضركم فن وجهين أحدهما على اتباع الراء في حركتها اذ كان الاصل فيها الجزم ولم يمكن جزمها لتشديد

أقرب (ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا لا يجعل من الله وحبل من الناس وبأوبغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة بتلوان آيات الله

أناه الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعولوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا والن نغنى (٤٥) عنهم أموالهم وأولادهم من الله شيئا وأولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر أصابت حرق قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون بأبيها الذين آمنوا والاتخذوا بطنانة من

أقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقرنها منها كما قالوا مديهاذا والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك أن تكون مرفوعة على صحة وتكون لا بمعنى ليس وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام وان تصبر وابتغوا فليس بضرركم كيدهم شيئا ثم تركت الفاء من قوله لا يضرركم كيدهم ووجهت لا إلى معنى ليس كما قال الشاعر

فان كان لا يرضيك حتى تردني \* إلى قطري لا أخالك راضيا

ولو كانت الراء محركة إلى النصب والخفض كان جائزا كما قيل مديهاذا ومد وقوله ان الله بما يعملون محيط يقول جل ثناؤه ان الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عبادته وبلادهم من الفساد والصدع عن سبيله والعداوة لأهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شيء منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه السلام القول في تأويل قوله (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال والله سميع عليم) يعني جل ثناؤه بقوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین وان تصبروا وتقولوا لا يضرركم أيها المؤمنون كيد هؤلاء الكفار من اليهود شيئا ولكن الله ينصرركم عليهم ان صبرتم على طاعتي واتباع أمر رسولي كما نصرتمكم بديروا وتم أذلة وان أتم خالفتم أيها المؤمنون أمرى ولم تصبروا على ما كلفتمكم من فرائضى ولم تتقوا ما نهايتكم عنه وخالفتم أمرى وأمر رسولى فانه نازل بكم ما نزل بكم بأحدواذكروا ذلك اليوم اذ غدنا بئيبكم تبوئ المؤمنین قتلنا ذكر الخبر عن أمر القوم ان لم يصبروا على أمرهم ولم يتقوا كتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه اذ كرم ما هو فاعل بهم من صرف كيد أعدائهم عنهم ان صبروا على أمره واتقوا محارمه وتعميقه ذلك بتذكيرهم ما حل بهم من البلاء باحد اذ خالف بعضهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الرأي بينهم وأخرج الخطاب في قوله واذ غدوت من أهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بعناهما الذين نهاهم ان يتخذوا الكفار من اليهود بطنانة من دون المؤمنین فقد بين اذا ان قوله واذا ما جرحها في معنى الكلام على ما قد بينت وأوضح وقد اختلف أهل التأويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال فقال بعضهم عنى بذلك يوم أحد ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على رجله يبوئ المؤمنین حديثا بشر قال ثنابن زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال ذلك يوم أحد غدنا بي الله صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنین مقاعد القتال حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال فعدا النبي صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنین مقاعد القتال حدثت محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین مقاعد القتال فهو يوم أحد حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین قال هذا يوم أحد حديثا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق مما نزل في يوم أحد واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنین \* وقال آخرون عنى بذلك يوم الأحزاب ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو بكر الخفي قال ثنا عبد الله بن الحسن في

دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدبت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحببونهم ولا يحببونكم وتؤمنون بالكتاب كما هو اذ القواكم قالوا ما واذ خلو اعضاء عليكم الأنا من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط القراءات ويسارعون وبابه كسارعوا ونسارع مماله قتيبة وأبو عمرو طريق ابن عبدوس ما يفعولوا فلن يكفروه بياء الغيبة حرة وعلى وخلف وحفص أبو عمرو خبير الباؤون بقاء الخطاب تسؤهم وبابه من كل همزة مجزومة بغير همزة الاعشى وأوقية والاصفهاني عن ورش وحررة في الوقف لا يضرركم من الضير أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقرأ الفضل لا يضرركم بالفتح الباؤون لا يضرركم بالضم كلاهما من الضر مجزوما ثم محر كالساكنين والفتح للثقة والضم للاتباع تعملون محيط بقاء الخطاب سهل الباؤون بياء الغيبة الوقوف المسكنة ط بغير حرق ط يعتدون

وقيل لاوقف عليه لان ضمير ليسوا يعود الى ما يعود اليه ضمير منهم المؤمنون لبيان الفضل بين الفريقين والذين عصوا واعتدوا أحد الفريقين سواء طيسجدون وقيل لاوقف على جعل يؤمنون حالا ضمير يسجدون ولا يصح بل الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أوصاف لهم مطلقة غير مختصة بحال السجود الخيرات ط الصالحين ط يكفروه ط المتقين ط شيأ ط النارج خالدون ط فاهلكته ط يظلهون ج خبالا ط ما عنتم ج (٤٦) لاحتمال كون قد بدت حالا أكبر ط تعقلون ط كله ج للعطف مع الحذف أى وهم لا يؤمنون

بكتابكم آمنا ق قد قيل والوصل أولى لان المقصود بيان تناقض حالهم في النفاق من الغيظ ط بغيظكم ط الصدور ط نسوهم ز للابتداء بشرط آخر والوصل أجوزاذا الغرض تقرير تضاد الحالين منهم يفرحوا بها ط لتناهي وصف الذم لهم وابتداء شرط على المؤمنين شيأ ط محيط ط النفسير هذا خبر آخر من مستقبليات أحوال اليهود المعالومة بالوحي والمعنى ضربت عليهم الذلة والهوان في عامة الاحوال بالقتل والسبي والنهب أينما وجـدوا الامتصميين أو متلبسين أى الا في حال اعتصامهم (بجبل من الله وجبل من الناس) يعنى ذمة الله وذمة المسلمين فهما في حكم واحد أى لا عزلهم قط الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة بقبول الجزية فحينئذ يكون دمهم محقونا وما لهم مصونا وهو نوع من العزة وقيل جبل الله الاسلام وجبل الناس الذمة فعلى هذا يكون الواو بمعنى أو وقيل ذمة الله الجزية المنصوص عليها وذمة الناس ما يزيد الامام عليها أو ينقص بالاجتهاد وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب نظر الى المعنى لان ضرب الذلة عليهم معناه لا تنفك عنهم) وبأوب غضب من الله) قيل انه من قولك تبوا فلان منزل كذا والمعنى مكشوا في غضب الله وسواء قولك حل بهم الغضب وحلوا بالغضب (وضربت عليهم المسكنة) عن الحسن ان المراد بها الجزية وانما أفردت بالذكر بعد

قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال يعنى محمد صلى الله عليه وسلم غدا تبوئ المؤمنون مقاعد للقتال يوم الاحزاب \* وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال غنى بذلك يوم أحد لان الله عز وجل يقول في الآية التى بعدها اذ همت ط انفتحت منكم أن تفشلا ولا خلاف بين أهل التأويل أنه غنى بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر الله من أمرهما انما كان يوم أحد دون يوم الاحزاب فان قال لنا قائل وكيف يكون ذلك يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما راح الى أحد من أهله للقتال يوم الجمعة بعدما صلى الجمعة في أهله بالمدينة بالناس كاذى حدثكم ابن جريد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى أحد دخل فلبس لأتمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لبس لأتمته أن يضعها حتى يقابل قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعد لهم للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه للقتال عدوه وذلك أن المشركين نزلوا منزلهم من أحد فيما بلغنا يوم الاربعاء فأما يومه ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعدما صلى بالجمعة فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت لانه من شوال حدثنا بذلك ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن وغيرهم فان قال وكيف كانت تبوئته للمؤمنين مقاعد للقتال عدوا قبل خروجه وقد علمت أن التبوئة انما اذا الموضع قيل كانت تبوئته اياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على اصحابه بالرأى الذى رأاهم بيوم أو يومين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحد اقال فيما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لاصحابه أشيروا على ما أصنع فقالوا يا رسول الله اخرج الى هذه الاكب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدوتنا أنانا في ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الزفة فأتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال يا رسول الله لا تحرمنى الجنة فوالذى بعثك بالحق لأدخلن الجنة فقال له ثم قال بانى أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وأنى لأفر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رآوه وقد لبس السلاح ندبوا وقالوا ابئنا صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبى أن يلبس لأتمته فيضعها حتى يقابل حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى ابن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من أحد قال رسول الله صلى

الاستثناء لعلم أنها باقية غير زائلة بعد اعتصامهم بالذمة وقال آخرون المراد انك لا ترى منهم ملكا قاهرا ولا رئيسا مطاعا لكنهم الله مستخفون في جميع النواحي والا كفاف يظهر ون من أنفسهم الفقر والمدقة البتة وباقى الآية قد دمر تفسيره في البقرة الا أنه سبحانه

قال في هذا الموضوع من هذه السورة وفي النساء الانبياء بغير حق لان جمع التكسير يفيد التكثير فذكر في الموضوعين أعني في البقرة وفي أول السورة ما ينبي عن القلة مع ان ذلك موافق لما بعده من جوع السلامة كالذين والصابئين (٤٧) وغيرهما ثم تدرج الى ما هو نص في الذكر

في الموضوعين الآخرين نعي عليهم وتفظيعا لشأنهم ولئلا هذا عرف الحق في البقرة إشارة الى الحق الذي اذن الله أن تقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم نكر في المواضع الباقية أي بغير ما حقت أصلا في نفس الامر ولا بحسب معتقدهم وتدينهم (ليسوا سواء) كلام تام وما بعده كلام مستأنف لليمان قال الفراء وابن الانباري تقديره من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة الا انه أضمر ذكر هذا القسم على مذهب العرب من الاكفاء بأحد الضدين لخطورهما بالبال معا غالبا قال أبو ذؤيب

دعاني اليها القلب اني لامرها مطمع فأدري أرشد طلابها أراد اني فاكتمني بذكر الرشد عن ضده وتقول زيد وعبد الله لا يستويان ز يد عاقل دين ذكي فيغني هذا عن أن يقال وعبد الله ليس كذلك وقيل وهو اختيار أبي عبيدة ان أمة مرفوعة بليس على لغة من قال أكوني البراغيث أو هو بدل من الضمير على نحو أسرار والتجوى الذين ظلموا والتقدير ليسوا سواء أمة قائمة وأمة مذمومة وفي تفسير أهل الكتاب قولان الاول وعليه الجمهور أنهم اليهود والنصارى قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وأضرابه قالت أجبارة اليهود ما آمن بحمد الانمرا ناولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم وقالوا اللهم لقد خسرت حين استبدلتكم بديننا غيره فنزلت وعن عطاء أنها نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بحمد صلى الله عليه وسلم الثاني أنهم كل من أوتي الكتاب من أهل الاديان فعلى هذا يكون المسلمون منهم عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى

الله عليه وسلم اني قد رأيت بقرافا ولتم اخيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلثا ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتهم أن يعقبوا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا وبشر مقام وان هم دخلوا علينا فالتناهم فيها وكان رأي عبد الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين من أكرم الله بالشهادة يوم أحد فقال عبد الله بن أبي بن سلول يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منهم الى عدولنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا قط الا أصابنا منه فدعاهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا وبشر محبس وان دخلوا فالتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جأؤا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فكانت تبوءه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين مقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على أصحابه بالرأي الذي ذكرنا على ما وصفه الذين حكينا قولهم يقال منه بوات القوم منزلا وبوات لهم فانا ابوتهم المنزل تبوءة وأبوت لهم منزلا تبوءة وقد ذكرنا في قراءة عبد الله بن مسعود واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وذلك جائز كما يقال رد فلك ورد فلك ونقدت لها صداقها ونقدتها كما قال الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه \* رب العباد اليه الوجه والعمل

والكلام استغفر الله الذنب وقد حكى عن العرب سمعا بأب القوم منزلا فانا ابوتهم اياه ويقال منه أبأت الابل اذا رددتها الى المباءة والمباءة المراح الذي تبيت فيه والمقاعد جمع مقعد وهو المجلس فتأويل الكلام واذا غدت يا محمد من أهلك تتخذ للمؤمنين معسكرا وموضع القتال عدوهم وقوله والله سميع عليهم يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه من موضع لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا اليهم حتى نلقاهم خارج المدينة وقول من قال لك لا تخرج اليهم وأقم بالمدينة حتى يدخلوا علينا على ما قد بينا قبل وما تشير به عليهم أنت يا محمد عليهم بأصل تلك الآراء لك ولهم وبما تخفيه صدور المشيرين عليك بالخروج الى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة وغير ذلك من أمرك وأمورهم كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله والله سميع عليهم أي سميع لما يقولون عليهم بما يخفون ﴿القول في تأويل قوله﴾ (اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا والله واهم ما على الله فليتوكل المؤمنون) يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليهم حين همت طائفتان منكم أن تفشلا والطائفتان همتا بالفشل ذكرنا أنهم بنو سلمة وبنو حارثة ذكرنا ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا قال بنو حارثة كانوا نحو أحد وبنو سلمة نحو سبع وذلك يوم الخندق قال أبو جعفر وقد دللنا على أن ذلك كان يوم أحد فيما مضى بما فيه الكفاية عن اعادته حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية وذلك يوم أحد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك قال قتادة وقد ذكرنا أنه لما نزلت هذه الآية قالوا ما يسرنا أن نالمهم بالذي هم منابه وقد أخبرنا الله أنه ولينا حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن

غيره فنزلت وعن عطاء أنها نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بحمد صلى الله عليه وسلم الثاني أنهم كل من أوتي الكتاب من أهل الاديان فعلى هذا يكون المسلمون منهم عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال انه ليس من أهل الايمان أحد يدكر الله في هذه الساعة غيركم وفي رواية فبشر صلى الله ليسوا سواء الى قوله والله عليم بالمتقين قال القفال رحمه الله لا يبعد أن يقال أولئك الحاضرون كانوا نفرا من مؤمنى أهل الكتاب فقيل ليس يستوى من أهل الكتاب هؤلاء الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فأقاموا صلاة العشاء في الساعة التي ينام فيها غيرهم مع أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يبعد أيضا أن يقال المراد كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فسماهم الله أهل الكتاب كما قيل أو أولئك الذين سمو أنفسهم بأهل الكتاب حالهم وصفتهم تلك الخصال الذميمة والمسلمون الذين سماهم الله تعالى أهل الكتاب حالهم وصفتهم كذا فكيف يستويان فيكون الغرض من هذه الآية تقرير فضيلة أهل الاسلام تاكيدا لما تقدم من قوله كنتم خير أمة كقوله أفمن كان مؤمنا لم يكن كان فاسقًا لا يستويون ثم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات ثمان الاولى أنها قائمة قبل أى فى الصلاة وقيل ثابتة على التمسك بدين الحق ملازمة له غير مضطربة وقيل أى مستقيمة عادلة من قولك أفت العود فقام بمعنى استقام وههنا كتبه وهى أن الآية دلت على أن المسلم قائم بحق العبودية وقوله قائما بالقسط دل على أن المولى قام بحق الربوبية وهذه حقيقة قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم \* الصفة الثانية يتلون أى أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل فالتلاوة القراءة وأصل الكلمة الاتباع فكان التلاوة هى اتباع اللفظ وآيات الله القرآن وقدر ادبها أصناف مخلوقاته الدالة على صناعتها وآناء الليل ساعاته واحدها فى مثل معاوانى وانومثل تصبروا نحى وتلو \* الصفة الثالثة وهم يسجدون يحتمل أن يكون حالاً من يتسألون كأنهم يقرؤون القرآن فى السجدة تخشعا إلا أن ماروى

(٤٨) عليه وسلم أنه لا يصلى هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب فأترل الله هذه الآيات  
أبيه عن الربيع قوله اذ همت طائفتان منكم الآية وذلك يوم أحد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة  
حيان من الانصار فذكر مثل قول قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال  
ثنا أسباط عن السدى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدى ألف رجل وقد  
وعدهم الفتح ان صبروا فلما رجع عبد الله بن أبى بن سلول فى ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي  
يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتمنا ترجع معنا وقال اذ همت طائفتان منكم أن  
تفشلوا وهم بنو سلمة وبنو حارثة وهو بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبى فعصمهم الله وبقى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن  
جريح قال قال عكرمة زلت فى بنى سلمة من الخزر ج وبنى حارثة من الاوس ورأسهم عبد الله بن  
أبى عن ابن عباس قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلوا فهم بنو حارثة وبنو سلمة حدثنا ابن  
حيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ همت طائفتان منكم أن تفشلوا والطائفتان بنو سلمة من  
جشم بن الخزر ج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان حدثني محمد بن ستان قال  
ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلوا الآية قال هما  
طائفتان من الانصار هما أن يفشلوا فعصمهم الله وهزم عدوهم حدثنا الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذ  
همت طائفتان منكم أن تفشلوا قال هم بنو سلمة وبنو حارثة وما تحب (٣) أن لو لم تكن همتا لقول الله  
عز وجل والله وليهما حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا بن عيينة عن عمرو قال  
سمعت جابر بن عبد الله يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد اذ همت طائفتان منكم أن تفشلوا قال هذا يوم أحد وأما قوله أن تفشلوا فانه يعنى هما أن  
يضعفا ويحينا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل فلان عن لقاء عدوه يفشل فشلا كما حدثنا  
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الفشل الجبن  
وكان ههما الذى هما به من الفشل الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين  
انصرف عنهم عبد الله بن أبى بن سلول عن معه جبنامهم من غير شك منهم فى الاسلام ولا نفاق  
فعصمهم الله مما هو به من ذلك ومضوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه الذى مضى له وتركوا  
عبد الله بن أبى بن سلول والمنافقين معه فأتى الله عز وجل عليهم بنيتهم على الحق وأخبر أنه وليهما  
وانصرهما على أعدائهم ما من الكفار كما حدثنا ابن حيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله  
وليهما أى الدافع عنهم ما هما به من فشلها وذلك انه انما كان ذلك منهم ما عن ضعف وهن  
أصابهما من غير شك أصابهما فى دينهما فتولى دفع ذلك عنهم رجه وعائدته حتى سلما من وهنهما  
وضعهما ولحقنا بنيتهم ما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون أى من كان به  
ضعف من المؤمنين أو وهن فليتوكل على وليه يستعين به على أمره وأدفع عنه حتى أبلغه وأقربه  
على نيته وذكر أن ابن مسعود رضى الله عنه كان يقرأ والله وليهم وانما جاز أن يقرأ ذلك لأن  
الطائفتين وان كانتا فى لفظ اثنين فانهما فى معنى جماع عزلة الخصمين والحزبين القول فى تأويل  
قوله (ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أدلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) يعنى بذلك جعل ثناؤه وان

بالمؤمنين قال القفال رحمه الله لا يبعد أن يقال أولئك الحاضرون كانوا نفرا من مؤمنى أهل الكتاب فقيل ليس يستوى من أهل الكتاب هؤلاء الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فأقاموا صلاة العشاء فى الساعة التي ينام فيها غيرهم مع أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يبعد أيضا أن يقال المراد كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فسماهم الله أهل الكتاب كما قيل أو أولئك الذين سمو أنفسهم بأهل الكتاب حالهم وصفتهم تلك الخصال الذميمة والمسلمون الذين سماهم الله تعالى أهل الكتاب حالهم وصفتهم كذا فكيف يستويان فيكون الغرض من هذه الآية تقرير فضيلة أهل الاسلام تاكيدا لما تقدم من قوله كنتم خير أمة كقوله أفمن كان مؤمنا لم يكن كان فاسقًا لا يستويون ثم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات ثمان الاولى أنها قائمة قبل أى فى الصلاة وقيل ثابتة على التمسك بدين الحق ملازمة له غير مضطربة وقيل أى مستقيمة عادلة من قولك أفت العود فقام بمعنى استقام وههنا كتبه وهى أن الآية دلت على أن المسلم قائم بحق العبودية وقوله قائما بالقسط دل على أن المولى قام بحق الربوبية وهذه حقيقة قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم \* الصفة الثانية يتلون أى أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل فالتلاوة القراءة وأصل الكلمة الاتباع فكان التلاوة هى

(٣) قوله أن لو لم تكن الخ الظاهر أن لم تكونا همتا تأمل كتبه محججه

اتباع اللفظ وآيات الله القرآن وقدر ادبها أصناف مخلوقاته الدالة على صناعتها وآناء الليل ساعاته واحدها فى مثل معاوانى وانومثل تصبروا نحى وتلو \* الصفة الثالثة وهم يسجدون يحتمل أن يكون حالاً من يتسألون كأنهم يقرؤون القرآن فى السجدة تخشعا إلا أن ماروى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا نبيت أن أقرأ كما عاوسا جدا يابا وأن يكون كلاما مستقلا أي يقومون تارة ويسجدون أخرى ويتبعون الفضل والرحمة بكل ما يمكن كقوله يبيتون لهم سجدوا قياما قال الحسن بن علي بن فضال (٤٩) بقدومه وقدمه برأسه وذلك لاحتدات

النشاط والراحة وأن يكون المراد وهم يصلون ويتجدون والصفة تسمى سجدة وركعة وسجدة وأن يرادوهم يخضعون لله كقوله والله يسجد من في السموات والأرض وعلى هذين الاحتمالين لا يمنع من كونه حالا \* الصفة الرابعة يؤمنون بالله واليوم الآخر والصفات المتقدمة إشارة إلى كمال حالهم في القوة العملية وهذه إشارة إلى كمالهم بحسب القوة النظرية فإن حاصل المعارف معرفة المبدأ والمعاد ولا يخفى أن غير مؤمن أهل الكتاب ليسوا من القبيلين في شئ بسبب تحريفاتهم واعتقاداتهم الفاسدة \* الخاتمة والسادسة وبأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان إشارة إلى أنهم فوق التمام وذلك لتكامل الناقصين بارشادهم إلى ما ينبغي ومنعهم عما لا ينبغي وفيه تعريض بالامة المذمومة أنهم كانوا مدهنيين وعن سفیان الثوري إذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فأعلم أنه مدهن \* الصفة السابعة ويسارعون في الخيرات أي المذكورات كلها وهي من صفات المدح لان المسارعة في الخير دليل فرط الرغبة فيه حتى لا يفوت في التأخير آفات وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال العجلة من الشيطان مخصوص بهذه الآية على أنها لا تفيد كلمة الحكم لان القضية أهملت أهـ مالا كيف لا والامور متفاوتة

تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم الله بيدر على أعدائكم وأنتم يومئذ أذلة يعني قلوبون في غير منعة من الناس حتى أظهركم الله على عدوكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم وأنتم اليوم أكثر عددا منكم حينئذ فان تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه لعلكم تشكرون يقول لتشكروا على ما من به عليكم من النصر على أعدائكم واطهار دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه مخالفتكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة يقول وأنتم أقل عددا وأضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوا الله فإنه شكر نعمتي واختلاف في المعنى الذي من أجله سمي بيدر بدار فقال بعضهم سمي بذلك لانه كان ماء لرجل سمي بدار فسمي باسم صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن زكريا عن الشعبي قال كانت بيدر لرجل يقال له بدير فسميت به \* وأنكر ذلك آخرون وقالوا ذلك اسم سميت به البقعة كما سمي سائر البلدان بأسمائها ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث بن محمد قال ثنا ابن سعد قال ثنا محمد بن عمرو الواقدي قال ثنا منصور عن أبي الاسود عن زكريا عن الشعبي قال انما سمي بدار لانه كان ماء لرجل من جهينة يقال له بدير وقال الحرث بن محمد قال ثنا ابن سعد قال ثنا محمد بن عمرو الواقدي قال ثنا منصور قال فلأى شئ سميت الصفراء ولأى شئ سميت الحمراء ولأى شئ سمي رابع هذا ليس بشئ انما هو اسم الموضع قال وذكر ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون هو ماؤنا ومزنا وما ملكه أهدق يقال له بدير وما هو من بلاد جهينة انما هي بلاد غفار قال الواقدي فهذا المعروف عندنا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاک يقول بدماء عن عيين طبريق مكة بين مكة والمدينة وأما قوله أذلة فانه جمع ذليل كما الأعز جمع عزيز والألبة جمع لبيب وانما سماهم الله عز وجل أذلة لقلة عددهم لانهم كانوا ثلثمائة نفس وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسعمائة إلى الالف على ما قد بينا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم أذلة وبخواما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ويدر ما بين مكة والمدينة التي عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان أول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر لنا أنه قال لاصحابه يومئذ أنتم اليوم بعدة أصحاب طلوت يوم لقي جالوت فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون يومئذ ألف أو اربعه قوادك حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر عن عباد بن الحسن في قوله ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون قال يقول وأنتم أذلة قليل وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمائة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خولق قتادة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة أقل عددا وأضعف قوة وأما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فان تأويله كالذي قد بينت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوا الله فإنه شكر نعمتي \* القول في تأويل قوله (اذتقول المؤمنون أن يكفيكم أن يدركم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا أو أتوكم من فورهم هذا

(٧ - ابن جرير رابع) \* منها ما يحمد فيه التأخير لكونه مما يحصل على مهل وتدرج فلو طلب منه خلاف وضعه فات الغرض وضاع السعي أول كونه غير معلوم العاقبة فيقتدر إلى مزيد تدبر وتامل ومنها ما يحمد فيه التجليل لضما قلنا فتنهز فيه الفرصة وتغتم

فان الفرص تمرر السحاب قال صلى الله عليه وسلم اغتمت نجسا قبل خمس شبائك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك  
وفراغك قبل شغاك وحياتك قبل (٥٠) موتك الصفة الثامنة وأولئك من الصالحين وذلك أن الامور يخواتمها والعاقبة غير معلومة الا في

علم الله تعالى فاذا أخبر عنهم بانخراطهم في سلك الصالحين فذلك المقصود وقصارى النجود ثم شرط للامة الموصوفة بل لجميع المكلفين ايصال الجزاء اليهم التبتة تا كيدا للاخبار عنهم بقوله وأولئك من الصالحين فقال (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي لن يحرموا ثوابه ولن ينعوه فضمن الكفران معى الحرمان ولهذا يعدى الى مفعولين مع ان الاصل فيه التعدية الى واحد نحو شكر النعمة وكفرها وسعى منع الجزاء كفسر كما سعى ايصال الثواب شكر في قوله فان الله شاكر عليم ثم ختم الكلام بقوله (والله عليم بالمتقين) مع انه عالم بكل الاشياء بشاره لهم بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده بالكرامة الا اهمل التقوى وتبها على ان المترم لوعدهم هو معبودهم الحق القادر الغنى الحميد الخبير الذي لا غاية لكرمه ولا نهاية لعله فاطنك عيب هذا شأنه ثم بين احوال أهل الشقاء بقوله (ان الذين كفروا) الآية وقد سبق تفسير مثله في اول السورة ثم انه لما بين أن اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا أمكن أن يخطر ببال أحد أن الذى ينفقون منه في وجوه الخيرات لعلهم ينتفعون بذلك فزال ذلك الوهم بقوله (مثل ما ينفقون) الآية قال أكثر المفسرين وأهل اللغة الصر البرد الشديد وهو منقول عن ابن عباس وقتاده والسدى وابن زيد وفي الصحاح الصر بالكسر برد يضر بالنبات والحرق وعلى هذا

يعد كمر بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين) يعنى تعالى ذكره ولقد نصركم الله بيدروا نتم أذلة اذ تقول للمؤمنين بكم من أصحابك أن يكفيكم أن يعد كمر بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر ثم اختلف أهل التأويل في حضور الملائكة يوم بدر حرهم في أى يوم وعدوا ذلك فقال بعضهم ان الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر أن يعدهم بملائكته ان أتاهم العدو من فورهم فلم يأتوهم ولم يعدوا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود بن عامر قال حدثت المسابون أن كرز بن جابر المخاريبي عد المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقبل لهم أن يكفيكم أن يعد كمر بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل ان تصبروا وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين قال فبلغت كرز الهمزية (١) فرجع ولم يعدهم بالخمسة **حدثني** ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود بن عامر قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال ويأتوكم من فورهم هذا يعنى كرزوا أصحابه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين قال فبلغ كرزوا أصحابه الهمزية فلم يعدهم ولم تنزل الخمسة وأمدوا بعد ذلك بالف فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عماد بن الحسن في قوله اذ تقول للمؤمنين أن يكفيكم أن يعد كمر بكم بثلاثة آلاف من الملائكة الآية كلها قال هذا يوم بدر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن الشعبي قال حدثت المسابون أن كرز بن جابر المخاريبي عد المشركين بدر قال فشق ذلك على المسلمين فأمر الله عز وجل أن يكفيكم ان يعد كمر بكم الى قوله من الملائكة مسؤمين قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يعد أصحابه ولم يعدوا بالخمسة وقال آخرون كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر فصبر المؤمنون واتقوا الله فمدهم بملائكته على ما وعدهم ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو كريب قال ثنا يونس ابن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعدما أصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر الآن ومعى بصرى لأخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لأشد ولا أتمارى **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق وثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان شهيدا بدر أنه قال بعد اذ ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لأشد ولا أتمارى **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس أن ابن عباس قال ثنا رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عمى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر الواقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فينا نحن فى الجبل اذ نبت منا محابة فسمعنا فيها حجة الخيل فسمعنا قائلا يقول أقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فأنكشف فناع قلبه فبات مكانه وأما أنا فكنت أهلك ثم تماسكت **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال لم تقا تل الملائكة فى يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومسددا لا يضر بون **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق حدثني أبي اسحق بن يسار عن رجال من بني مازن ابن النجار عن أبي داود المازنى وكان شهيدا بدر قال انى لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه

(١) فى الدر المنسور فبلغت كرز الهمزية فلم يعد المشركين ولم يعد المسلمون بالخمسة اه

فمضى الآية كما نرى فيها برد وذلك ظاهر وجوز فى الكشف أن يكون الصر صفة معناه الباردي يكون موصوفه محذوف والمعنى فيها اذ قرء صر كما تقول برد بارد على المبالغة أو تكون فى بحر يديه كما يقال رأيت فيك أسدا أى أنت أسد وان ضيعنى فلان فى الله كاف وكافل



وقيل الصراة السموم الحارة وروى ابن الانباري بسنده عن ابن عباس فيها صر قال فيها نار وعلى القولين الغرض من التشبيه حاصل سواء كان بردا مهلكا او حرا محرقا فانه يصير مبطلا للحرث فيصح التشبيه وهذا من التشبيه (٥١) المركب الذي مر ذكره في اول سورة البقرة

ويحوز أن يراد مثل اهلالة ما ينفقون كمثل اهلالة ربح أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ربح وهو الحرث والمراد ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكربين الناس لا يبتغون بها وجه الله ولهذا قيده بقوله في هذه الحياة الدنيا فشبّه ذلك بالزرع الذي حسه البرد فصار حطاما وقيل مثل ما ينفقون يعني أبا بفيان وأصحابه من سفلة اليهود والمنفقين على أبحارهم في ابداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جمع العساكر عليه صلى الله عليه وسلم في كونه مبطلا لما أتوا به قبل ذلك من أعمال البر كمثل ربح فيها صرفي كونه مبطلا للحرث والظاهر أن الضمير في ينفقون عائد الى جميع الكفار وذلك أن انفاقهم اما أن يكون لمنافع الدنيا فلا يبقى له أثر في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر واما أن يكون لمنافع الآخرة فالكفر مانع عن الانتفاع ولعلمهم كانوا ينفقون في الخيرات نحو بناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والارامل راجين خيرا كثيرا في المعاد لكنهم اذا قدموا الآخرة رأوا كفرهم مبطلا لا تارتلك الخيرات فكان يكن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كبيرا فاصابه جائحة فلا يبقى معه الا الحزن والاسف ولعلمهم كانوا ينفقون فيما ظنوه خيرا وهو معصية كاتفاق الاموال في ابداء الرسول صلى الله عليه وسلم

اذ وقع رأيه قبل أن يصل اليه سبق فعرفت أن قد قتلته غيري **٦٧** حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن حسين بن عبد الله بن عميد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذامال كثير متفرق في قومه وكان أول هب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله وأخزاهم ووجدنا في أنفسنا قوة وعونة قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أتحته في حجره من فوائده اني لجالس فيها أتحته القداح وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر اذ قبل الفاسق أبو لهب يحورر حليه بشر حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره الى ظهري فيبيناهو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال قال أبو لهب هلم الي يا ابن أخي فعندك الخبر قال جلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فقمناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا و أيم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق ما بين السماء والارض ما يليق لهائني ولا يقوم لهائني قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك الملائكة **٦٨** حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن عمار بن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو وأباني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي اليسر كيف أسرت العباس أبا اليسر قال يا رسول الله لقد أعانتني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانتني عليه ملك كريم **٦٩** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن يكفكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين أمدوا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وذلك يوم بدر أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة **٧٠** حدثني عن عمار بن ابن أبي نجيح عن أبيه عن الربيع بن خثيم عن محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فأنهم أتوا محمد صلى الله عليه وسلم مسومين **٧١** حدثني محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن خثيم عن مجاهد قال لم تقابل الملائكة الا يوم بدر \* وقال آخر وان الله عز وجل اتعا وعدهم يوم بدر أن يمدهم ان صبروا وعند طاعته وجهاد أعدائه واتقوه باجتناب محارمه أن يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم ينقوا الا في يوم الأحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة ذكر من قال ذلك **٧٢** حدثني محمد بن عمار الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سليمان بن زياد أبو آدم الحاربي عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ماشاء الله أن نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يغسل رأسه اذ جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد وضعت أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا كل من معن لانعما بالسير شيئا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله

وفي تحزيب ديار المسلمين ولا يبعد ايضا تفسير الآية بخصيتهم في الدنيا فانهم أنفقوا أموالا كثيرة في تجهيز الجيوش والاعراض على المسلمين وتحملوا المتاع ثم انقلب الامر عليهم وأظهر الله الاسلام وأعز أهله فلم يبق مع الكفار من ذلك الاتفاق الا الحيرة والحسرة وقيل المراد

بالانفاق ههنا هو جميع أعمالهم التي يرجون الانتفاع بها في الآخرة كقوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل والمراد جميع الانتفاعات أما  
فائدة قوله ظلموا أنفسهم وعدم الانتصار (٥٣) على قوله أصابت حرب قوم فهي أن الغرض تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب بالكلية حتى

لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل \* وقال آخرون بنحو هذا المعنى غير أنهم قالوا لم يصبر  
القوم ولم يتقوا ولم يعدوا بشئ في أحد ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين  
قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا عمرو بن دينار عن عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا  
وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يعدوا يوم أحد ولو مدتوا لم  
يهرزوا يومئذ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار  
قال سمعت عكرمة يقول لم يعدوا يوم أحد ولو ابتلك واحد أو قال الابلك واحد أبو جعفر يشك  
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله  
أن يكفيكم أن يعدكم ربكم بثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف من الملائكة مسؤمين كان هذا موعدا  
من الله يوم أحد عرضه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن المؤمنان اتقوا وصبروا ومدتهم بخمسة  
آلاف من الملائكة مسؤمين ففر المسلمون يوم أحد ولو لم يدبرين فلم يعدهم الله حدثنا يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا الآية كما  
قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينظرون المشركين يا رسول الله أليس يعدنا الله كما أمدانا يوم  
بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفيكم أن يعدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة  
منزليين وإنما مدكم يوم بدر بألف قال فغابت الزيادة من الله على ان يصبروا وتتقوا قال بشرط أن  
بأتوكم من فورهم هذا يعدكم ربكم الآية كلها \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله  
أخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال للمؤمنين أن يكفيكم أن يعدكم ربكم بثلاثة آلاف من  
الملائكة فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مدد الله لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة آلاف  
خمسة آلاف ان يصبروا والاعداء هم واتقوا الله ولا دلاله في الآية على أنهم أمداوا بالثلاثة آلاف  
ولا بالخمسة آلاف ولا على أنهم لم يعدوا بهم وقد يجوز أن يكون الله عز وجل أمدهم على نحو ما رواه  
الذين أثبتوا أنه أمدهم وقد يجوز أن يكون لم يعدهم على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك ولا خبر  
عندنا صح من الوجه الذي يثبت أنهم أمداوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف وغير جائز أن  
يقال في ذلك قول الأبخس تقوم الحجة به ولا خبر به كذلك فنسلم لاحد الفريقين قوله غير أن في  
القرآن دلالة على أنهم قد أمداوا يوم بدر بألف من الملائكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم  
فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فإما في يوم أحد فالدلالة على أنهم لم يعدوا أبين  
منها في أنهم أمداوا وذلك أنهم لو أمداوا لم يهرزوا ويئال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول  
ان يقال كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى وأما  
قوله وبأتوكم من فورهم هذا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم  
هذا من وجههم هذا ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن  
عثمان بن غياث عن عكرمة قال وبأتوكم من فورهم هذا قال من وجههم هذا حدثنا بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة عن فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال  
ثنا عباد عن الحسن في قوله وبأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا حدثت عن عمار بن  
الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وبأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وبأتوكم من

لا يبقى منه أثر ولا عبر وحرب المسلم  
المطيع ليس كذلك لانه اذا أصابته  
جائحة في الدنيا أبدله الله خيرا منه  
في الدنيا أوفى الآخرة فان المسلم  
مثاب على كل ألم يصيبه حتى الشوكة  
يشا كلها أما الذين عصوا الله فاستحقوا  
اهلاك حرثهم عقوبة لهم فخرتهم  
هو الذي لا يتصور منه بعد الاهلاك  
فائدة أصلا ويحتمل أن يراد بالظلم  
ههنا وضع الزرع في غير موضعه فان  
من زرع في موضعه وفي غيرا وأنه  
ثم أصابته الآفة كان أولى بان يصير  
ضائعا والضمير في وما ظلمهم  
للمنفقين أى ما ظلمهم بان لم يقبل  
نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم  
حيث لم يأتوا بها مستحقة للقبول  
أول أصحاب الحرب أى ما ظلمهم الله  
باهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم  
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة  
ثم انه تعالى لما بالغ في شرح أحوال  
المؤمنين والكافرين شرع في  
تحذير المؤمنين من مخالطة الكافرين  
قال ابن عباس ومجاهد نزلت في  
قوم من المؤمنين كانوا يصفون  
المنافقين ويواطئون رجالا من اليهود  
لما كان بينهم من القرابة والصدقة  
والحلف والجوار والرضاع فنهاهم  
الله عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم  
عليهم وبطانة الرجل خصيصه  
وصفيه الذي يفضى اليه بشقوره  
أى أموره اللاصقة بالقلب المهمة  
له الواحد شقر وأصله من البطن  
خلاف الظهر ومنه بطانة الثوب  
للذى يلي منه الجسد خلاف الظهارة  
نهاهم عن مودة كل كافر لان

قوله بطانة نكرة في سياق النفي وقوله (من دونكم) يؤكده كذلك وهو ما ان يتعلق بالاعتقاد ويكون صفة لبطانة أى بطانة كائنته من فورهم  
دونكم مجاوزة لكم والاولى لان الغرض ليس هو النهى عن اتخاذ البطانة وإنما المقصود النهى عن الاتخاذ من غير أبناء جنسهم وأهل

ملتهم بطائفة وانهم يقدمون الاله والذى هم يشانه أعنى ومن للتبيين وقيل زائدة ثم ذكر علة النهى فقال (لا يالونكم خبالا) يقال ألقى الامر بالواذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا أولك نجحاً أو جهداً على التضمن (٥٣) أى لا أمنعك نجحاً وانجبال الفساد

والنقصان ومنه رجل مجبول ومجبل ناقص العقل فاسده وقيل خبالا نصب على التمييز وقيل مصدر في موضع الحال والمعنى لا يتركون جهدهم في مضرتكم وفساد حالكم (وذوا ما عنتم) أى اعتنكم على أن ما مصدرية والعتت الوقوع فى أمر شاق ومنه يقال للعظم المجرور اذا أصابه شئ فهماضه قد أعتته والمراد أحباو وتمنوا أن يضروكم فى دينكم ودنياكم أشد الضرر والحاصل من الجملتين أنهم لا يقصرون فى افساد أموركم فان لم يمكنهم ذلك لما نفع من خارج فبذلك غير زائل عن قلوبهم (قد بدت البغضاء) هى شدة البغض كالضراء شدة الضرر والافواه جمع القسم وأصله فوهه بدليل تكسيره كسوط وأسواط فخذفت الهاء تخفيفا وأقيمت الميم مقام الواو لانها حرفان شفويان وظهور البغضاء من اليهود واضح لقشرهم العصا وكشرهم عن الانياب وعدم التقيية فى تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب وأما من المنافقين فذلك أن المداحي لا بد أن ينفلت من لسانه ما يكشف عن نفاقه وخبث طويته وعن قتادة قد بدت البغضاء لأوليائهم من المنافقين والكفار لا طلاع بعضهم بعضا على ذلك (وما تخفى صدورهم أكبر) لان فلتات اللسان متناهية وكوا من الصدور تكاد تكون غير متناهية ثم بين أن اظهار هذه الأسرار للمؤمنين من غاية العناية وحتم على اعمال

فورهم هذا يقول من وجههم هذا حديث محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عبي بن أبيه عن ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال يعنى عن غير ابن عباس بل هو من غضبهم هذا حديث نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا وقال آخرون معنى ذلك من غضبهم هذا ذكر من قال ذلك حديث محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة فى قوله ويأتوكم من فورهم هذا بعدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر مما لقوا حديث محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول قال سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال غضب لهم يعنى الكفار فلم يقابلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم أحد حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريح قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک فى قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم وغضبهم وأصل القور ابتداء الامر بوجد فيه ثم يوصل بآخر يقال منه فارت القدر فهى تفور فورا وفورا اذا ابتدأ ما فم بالعليان ثم اتصل ومضيت الى فلان من فورى ذلك براديه من وجهى الذى ابتدأت فيه والذى قال فى هذه الآية معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى أن تأويله ويأتوكم كرز بن جابر وأصحابه يوم بدر من ابتداء مخزجهم الذى خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين وأما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فافتماعوا أن تأويل ذلك ويأتوكم كفار قريش وتباعهم يوم أحد من ابتداء غضبهم الذى غضبوه لقتالهم الذين قتلوا يوم بدر بهما بعدكم ربكم بخمسة آلاف وكذلك من اختلاف تأويلهم فى معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا اختلف أهل التأويل فى امداد الله المؤمنين باحد ملائكة فقال بعضهم لم يعدوا بهم لان المؤمنين لم يصبروا لأعدائهم ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثبوته فى الموضع الذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوت فيه ولكنهم أخذوا به طلبا للغنائم فقتل من المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا الله وأما الذين قالوا كان ذلك يوم بدر بسبب كرز بن جابر فان بعضهم قالوا لم يأت كرز وأصحابه اخوانهم من المشركين بمدد لهم بيدروم عدا الله المؤمنين بلائكة لان الله عز وجل انما وعدهم أن يمددهم بلائكة ان أتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم ولم يأتهم المدد وأما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره أمدد المسلمين بالملائكة يوم بدر فانهم اعتلوا بقول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى مدمكم بألف من الملائكة مردفين قال فالألف منهم قد أتاهم مددا وانما الوعد الذى كانت فيه الشروط فيما زاد على الألف فأما الألف فقد كانوا أمدوا به لان الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده واختلف القراء فى قراءة قوله مستؤمنين فقرا ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مستؤمنين بفتح الواو يعنى أن الله سوماها وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة مستؤمنين بكسر الواو يعنى ان الملائكة سومت لنفسها وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل التأويل منهم ومن التابعين بعددهم بان الملائكة هى التى سومت أنفسها من غير اضافة تسويها الى

العقل فى مدلولات هذه النصائح فقال (قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون) من أهل العقول وقيل ان كنتم تعقلون الفصل بين ما يستحقه العدو والولى ثم ان سياق هذه الجملة يحتمل أن يكون على سبيل تنسيق الصفات للبطانة كانه قيل لا تتخذوا بطائفة غيرا ليكم خبالا وادين عنتمكم

بأدية بغضاً وهم وأما قد بينا فكل كلام مبتدأ أو أحسن من ذلك وأبلغ أن تكون الجمل مستأنفات كلها على جهة التعليل للنهي كما قلنا فكانه  
قيل لم لا نتخذهم بطانة فقيل لانهم لا يقصرون (٥٤) فقيل لم يفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنيتكم ثم قيل وما آية ودادة الغنت فقيل قد

بدت والله أعلم أما كون هذا التقدير  
أحسن فلأن الجمل المتعاقبة على  
سبيل التنسيق يتوسط بينها العاطف  
ولاعاطف ههنا وأما كونه أبلغ  
فلبناء الكلام على السؤال  
والجواب ولتقليل اللفظ وتكثير  
المعنى ولانبات الدعاوى بالبراهين  
ولا يخفى جلالة قدر هذه الفوائد ثم  
استأنف للتحذير عما آخر من البيان  
مشتاعاً على التوبيخ فقال (ها أنتم  
أولاء) الخاطئون في موالاة منافي  
أهل الكتاب ثم ذيله ببيان الخطا وهو  
قوله (تحبونهم ولا يحبونكم) لانكم  
تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء  
ويريدون لكم الكفر وهو أقيس  
الاشياء أو تحبونهم لما بينكم  
وبينهم من الرضاة والقرباة  
ولا يحبونكم لاختلاف الدين  
أو تحبونهم لانهم أظهروا لكم  
الايان ولا يحبونكم لتمكن الكفر  
في باطنهم أو تحبونهم لانهم  
يظهرون لكم محبة الرسول ومحبة  
المحبيب محبوب ولا يحبونكم  
لانكم تحبون الرسول  
وهم يبغضونه ومحبة المبعوض  
مبغوض أو تحبونهم فنفشون اليهم  
أسراركم في أمور دينكم ولا  
يحبونكم لانهم لا يفعلون مثل ذلك  
بكم أو تحبونهم لانكم لا تريدون  
وقوعهم في المحن ولا يحبونكم لانهم  
يتربصون بكم الدوائر والحق أن  
هذه الاعتبارات وأمثالها مما  
لا تكاد تنحصر داخله في الآية ثم  
ذكر سبباً آخر مما يأتي أن يكون  
بينهما جامع فقال (وتؤمنون

الله عز وجل أو الى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال انما كان يختار الكسر في قوله مسؤمين  
لو كان في البشر فاما الملائكة فوصفهم غير ذلك طناً منه بان الملائكة غير ممكن فيها تسويم أنفسهم  
امكان ذلك في البشر وذلك انه غير مستحيل أن يكون الله عز وجل مكهن من تسويم أنفسهم بحق  
تمكينه البشر من تسويم أنفسهم فسوموا أنفسهم بحق الذي سوم البشر طلباً منها بذلك طاعة  
ربها فاضيف تسويمها لنفسها اليها وان كان ذلك عن تسيب الله لهم أسبابه وهي اذا كانت  
موصوفة بتسويمها لنفسها تقر بانها الي ربها ان أبلغ في مدحها لاختيارها طاعة الله من أن  
تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها ذكر الاخبار عما ذكرنا من اضافة من أضاف التسويم الى  
الملائكة دون اضافة ذلك الى غيرهم على نحو ما قلنا فيه **حدثني يعقوب** قال أخبرنا ابن عليّة  
قال أخبرنا ابن عوف عن عمير بن اسحق قال ان أول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تسويموا فان الملائكة قد تسومت **حدثنا أبو كريب** قال ثنا  
مختار بن غسان قال ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن المنذر عن جده أبي أسيد وكان يدريا  
فكان يقول لو أن بصرى معي ثم ذهبتم معي الى أحد لا أخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه  
الملائكة في عمام صفر قد طرحوها بين أكتافهم **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم  
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين يقول معلمين  
مجزوزة أذنا بخليلهم ونواصيها فيها الصوف أو العهن وذلك التسويم **حدثنا ابن حميد** قال ثنا  
حكاهم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف  
من الملائكة مسؤمين قال مجزوزة أذنا بها وأعرافها فيها الصوف أو العهن فذلك التسويم  
**حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسؤمين ذكر لنا أن سبماهم يومئذ الصوف  
بنواصي خيلهم وأذنا بها أو أنهم على خيل بلق **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسؤمين قال كان سبماها صوفاً في نواصيها **حدثت** عن عمار عن  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد أنه كان يقول مسؤمين قال كانت خيولهم مجزوزة  
الأعراف معلية نواصيها وأذنا بها بالصوف والعهن **حدثت** عن عمار عن ابن أبي جعفر عن  
أبيه عن الربيع كالأيو يومئذ على خيل بلق **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم  
قال أخبرنا جويبر عن النخلك وبعض أشياخنا عن الحسن نحو حديث معمر عن قتادة  
**حدثنا محمد** قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي مسؤمين معلمين **حدثني محمد بن سعد**  
قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير  
مسؤمين فانهم أتوا محمد النبي صلى الله عليه وسلم مسؤمين بالصوف فسوم محمد وأصحابه أنفسهم  
وخييلهم على سبماهم بالصوف **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن يمان قال ثنا هشام بن عروة  
عن عباد بن حمزة قال نزلت الملائكة في سبما الزبير عليهم عمام صفر وكانت عمامة الزبير صفراء **حدثنا**  
**يعقوب بن ابراهيم** قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن النخلك في قوله مسؤمين قال بالصوف في  
نواصيها وأذنا بها **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن  
عروة قال نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمام صفر وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء

(١) قوله تسويموا الخ كذا في الدر المنثور أيضاً وفي اللسان سوموا فان الملائكة تسومت وهو الأقرب  
لوارد في الآية وان كان الذي في الاصل صحيحاً في نفسه فلعله رواية اه كتبه صحيحه

حدثني

بالكتاب كله) وأضمر قرينه وهو هو لا يؤمنون به لان ذكر أحد الضدين بغنى عن الآخر غالباً والمراد

بالكتاب الجنس تقولهم كثر الدرهم في أيدي الناس وفي الكشاف الواو في وتؤمنون للحال واللام في الكتاب العهد أي لا يحبونكم

والحال انكم تؤمنون بكتابتهم كله وفيه توبخ شديد لانهم في باطلهم اصل منكم في حقيكم ثم ذكر مضادة اخرى فقال (واذ القوم قالوا انا) احدثنا الدخول في الايمان (واذ اخلوا اعضوا) ويوصف المغتاط أو النادم بعض (٥٥) الانامل والبنان والايهام لان هذا الفعل

كثيرا ما يصدر منهما فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هنالك غض وانما حصل لهم هذا الغيظ وهو شدة الغضب لما رأوا من انتلاف المؤمنين وعود بينهم وارتفاع شأنهم (قل مواتي بغضكم) دعاء عليهم بان يزداد ما يوجب غيظهم من قوة الاسلام وعز آله فان ذلك يتضمن ذلهم وخزيهم والحاصل انه امر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بان الله تعالى اتاح أن يظهر دين الاسلام على الأديان كلها والمقدر كائن فان كان هذا سببا لغيظكم فلا محالة يكون موتكم على هذا الغيظ ثم ان قوله (ان الله عليم بذات الصدور) أي بصوابها وهي الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه ان كان داخل في حجة المقول فعناه أخبرهم بما يسرونه من الغيظ وقل لهم ان غيظكم سيرداد الى ان يذيبكم أو تموتوا عليه وقل لهم ان الله يعلم ما هو أخفى مما تسرونه وهو مضمرة القلوب وخفياتها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك يا محمد ولا تعجب من اطلاعي اياك على أسرارهم فاني أعلم ما أضمره الخلائق ولم يظهره على ألسنتهم أصلا ويجوز أن لا يكون أمر بالقول لفظا بل يراد حدث نفسك بانهم سهلون غيظا وحسدا فيكون أمر الرسول بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار

حدثني أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثنا أني قال ثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتصم بها فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معممين بعائم صفر فهذه الاخبار التي ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صحابة تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقول أبي أسيد خرجت الملائكة في عائم صفر فطر حوهاين أكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين نبي جمع ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وأن التسويم كان من الملائكة بانفسها على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى وأما الذين قرؤوا ذلك مسومين بالفتح فافهم أراهم تأولوا في ذلك ما حدثنا به جدي مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة بن خمسة الاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بن خمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال وذلك يوم بدر أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال فقالوا كان سيما القتال عليهم لأنهم كانوا تسوموا بسيما فيضاف اليهم التسويم فن أجل ذلك قرؤوا مسومين بمعنى ان الله تعالى أضاف التسويم الى من سؤمهم تلك السياما والسياما العلامة يقال هي سياما حسنة وسيما حسنة كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا \* له سياما لاتشقى على البصر

يعني بذلك علامة من حسن فاذا علم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره قيل سؤم نفسه فهو يسؤمها تسويما في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يعني تعالى ذكره وما جعل الله وعده اياكم ما وعدكم من امداده اياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم الا بشري لكم يعني بشري يبشركم بها ولتطمئن قلوبكم به يقول وكى تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن اليه ولا تخزع من كثرة عددهم وكم وقلة عددهم وما النصر الا من عند الله يعني وما ظفركم إن ظفرت بعدوكم الا بعون الله لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة يقول فعلى الله فتقوا واوبه فاستعينوا بالجموع وكثرة العدد فان نصركم ان كان انما يكون بالله وبعونه معكم من ملائكته خمسة آلاف فانه الى أن يكون ذلك بعون الله وينقويته اياكم على عدوكم وان كان معكم من الشرع كثره أخرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فان الله ناصركم عليهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما جعله الله الا بشري لكم يقول انما جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئنوا اليهم ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني يوم أحد قال مجاهد ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندي بسلطاني وقد روي ذلك أني أعرف الحكمة التي لا الى أحد من خلقي حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما النصر الا من عند الله لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل العزيز الحكيم وأما معنى قوله العزيز الحكيم فانه جل ثناؤه يعني العزيز في انتقامه من أهل الكفر به بايدي أوليائه من أهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم أيها المؤمنون على أعدائكم من أهل الكفر وغير ذلك من أموره يقول فأبشروا أيها المؤمنون بتدبيرى لكم على أعدائكم ونصرى اياكم عليهم ان أتمت أطمعتموني فيما أمرتكم به وصبرتم لجهاد عدوى وعدوكم في قول في تاويل قوله (ليقطع طرفا من الذين كفروا ويكتبهم

بوعد الله ونصره ثم ذكر نوعا آخر من مضاداتهم ومعاداتهم فقال (ان تمسككم حسنة) أي حسنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والخصب والغنمة والظفر على الأعداء والائتلاف بين الاحباء (تسؤمهم) ساءه يسوءه نقيض سره يسره (وان تصبكم سيئة) ضد من أضداد ما عددنا

(يفرحوا بها) ولم يفرق صاحب الكشاف ههنا بين المس والاصابة وجعل المعنى واحداً وأقول يشبه أن يكون المس أقل من الاصابة وأنه أدخل في بيان شدة العداوة وذلك أن الحسد (٥٦) لا ينهض لقليل من الخير إلا أن يكون هنالك كمال البغض والشماتة فلما توجه إذا أصاب العدو

بليته عظمى كما قيل

\* عند الشدائد تذهب الاحقاد \*  
الآن يكون ثمة غاية الحقد وإذا كان حال القوم مع المسلمين في القضيةين بالخلاف دل ذلك على شدة بغضهم ونهاية حقدهم وعلى هذا فلا يبعد أن يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سنية للتعظيم (وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم أو ان تصبروا على أو امر الله تعالى وتتقوا محارمه (لا يضركم كيدهم) وهو احتمال الانسان لا يقع غيره في مكرهه وقال ابن عباس هو العداوة (شيء) من الضرر بل كنتم في كنف الله وحفظه وفيه إرشاد من الله تعالى الى ان يستعان على دفع مكابدة الاعداء بالصبر والتقوى فمن كان الله كان الله له وفي كلام الحكماء اذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك وقال بعضهم اذا ما شئت ارغام الاعادي

بلا سيف يسل ولا سنان  
فرد في مكر ما تكب فهي أعدى

على الاعداء من نوب الزمان  
(ان الله بما تعملون) في عداوتكم أو بما تعملون أنتم من الصبر والتقوى (محيط) فيجازي كل أحد بما هو أهله ﴿التأويل﴾ ضربت عليهم ذلة الطمع ومسكنة الحرص الآن يعتصموا بحجة الله وطلبه وحبل من الناس يعني متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته و يقتلون الانبياء عيتون سنتهم وسيرهم ليسوا أي العلماء الربانيين والمداهنون فلن تكفروه لانه من تقرب اليه شبرا تقرب

فينقلبوا خائبين) يعني بذلك حل ثناؤه ولقد نصركم الله بيدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله بيدر كما يهبط طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله فجحدوا وحدا نية برهم ونبوته بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا ليقطع طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشر حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا الآية كلها قال هذا يوم يدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا أي ليقطع طرفا من المشركين بقية من يتنقم به منهم \* وقال آخر ونبل معنى ذلك وما النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقال اتمامي بذلك من قتل بأحد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر الله قتل المشركين يعني بأحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وأما قوله أو يكبتهم فله يعني بذلك أو يخزئهم بالخبيثة مما رجوا من الظفر بكم وقد قيل ان معنى قوله أو يكبتهم أو يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم أنه سمع العرب تقول كبت الله لوجهه بمعنى صرعه الله فتأويل الكلام ولقد نصركم الله بيدر ليقطع طرفا من الكفار بالسيف أو يخزئهم بخبيثتهم مما طمعو فيه من الظفر فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا أن ينالوه منكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أو يردهم خائبين أو يرجع من بقي منهم خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو يكبتهم يقول يخزئهم فينقلبوا خائبين حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله في القول في تأويل قوله (ليس لك من الامر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء فقوله أو يتوب عليهم منصوب عطف على قوله أو يكبتهم وقد يحتمل أن يكون تأويله ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم فيكون نصب يتوب بمعنى أو التي هي في معنى حتى والقول الاول أولى بالصواب لانه لا شيء من أمر الخلق الى أحد سوى خالقهم قبل توبه الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتأويل قوله ليس لك من الامر شيء ليس اليك يا محمد من أمر خلقي الآن تنفذ فيهم أمرى وتنتهي فيهم الى طاعتي وانما أمرهم الي والقضاء فيهم بيدي دون غيري أفضى فيهم وأحكم بالذي أشاء من التوبة على من كفرني وعصاني وخالف أمرى أو العذاب اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر في كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما أمرت به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون أي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم اياي و ذكر أن الله عز وجل انما أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما أصابه بأحد ما أصابه من المشركين قال كالايس لهم من الهدى أو من الانابة الى الحق كيف يفعل قوم فعلوا هذا بنبيهم ذكر الرواية بذلك حدثنا حميد بن

اليه ذراعا ثم أخبر عن نفقات أهل الشهوات في استيفاء اللذات الجسمانية بقوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح مسعدة هي هواء الهوى فيها صر الشهوة أصابت حرب قوم هو الحارث الرواحي ظلموا أنفسهم بابطال الاستعداد الانساني ثم نهى أهل المحبة



يتعلق بالوصفين أو بقوله تبوء أن تفشلا (لا) لان الواو للحال وللهما ط المؤمنون أنه ج للقاء تشكرون منزلة ط لتتام القول بلى (لا) لا تحاده مع ما بعده مسؤمين ه قلوبكم به (٥٨) ط الحكيم (لا) لتعلق الامم بمعنى الفعل في النصر خاتمين ه ظالمون ه وما في الارض

ط من يشاء ط رحيم ه التفسير انه سبحانه لما وعدهم النصر على الاعداء ان هم صبروا واتقوا وخلاف ذلك ان لم يصبروا أتبعه قوله واذغدوت من أهلك ولقد نصركم الله بيدر يعني أنهم يوم أحد كانوا كثيرين مستعدين للقتال فلما خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم انهزموا ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين لكنهم أطاعوا أمر الرسول فغلبوا واستولوا على خصومهم ووجه آخر في النظم وهو أن الانكسار يوم أحد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وذلك يدل على انه لا يجوز اتخاذ المنافقين بطانة قال أبو مسلم هذا كلام معطوف بالواو على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقى أي قد كان لكم مثل تلك الآية اذ غدا الرسول يهوى المؤمنين والجمهور على انه منصوب باضمار اذ كروا عن الحسن ان هذا الغدو كان يوم بدر وعن مجاهد انه يوم الاحزاب وأكثر العلماء بالمغازي على ان هذه الآية نزلت في واقعة أحد وهو قول ابن عباس والسدي وابن اسحق والربيع والاصم وأبي مسلم روى أن المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله وأكثرا لانصار يارسول الله أقسم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى غدو قط الاصاب

بنبيهم هذا فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر ربا عتبه ووثا وجهه فقال اللهم لا تجعل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فاحال عليه الحول حتى مات كافرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس شيخ النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسرت ربا عتبه قال ابن جريح ذلك لانه لما جرح جعل سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم فأنزل الله عز وجل ليس الامر اليك فيهم ذلك روايته بذلك حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا محمد بن عثمان بن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعة نفر فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أحمد بن سفيان عن عمر بن حفص عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان ابن أمية فترت ليس ذلك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله بن كعب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع رأسه من الركعة الثانية قال اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة وسليمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم أنج المستضعفين من المسلمين اللهم اشد وطأ تل على مضر اللهم ستين كسنيين آل يوسف فأنزل الله ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهم سمعوا أناهريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن جده بناوئك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد وسليمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأ تل على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف اللهم العن لحيان وورعلاوذ كوان وعصبة عصت الله ورسوله ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قوله في تأويل قوله (ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الامر شيء والله جيع ما بين أقطار السموات والارض من مشرق الشمس الى مغربها ونك ودهنهم يحكم فيهم عا شاء ويقضى فيهم ما أحب فيتوب على من أحب من خلقه العاصين أمره ونهيهم ثم يغفر له ويعاقب من شاء منهم على جريمة فينقم منه وهو الغفور الذي يستردنوب من أحب أن يسترد عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في ترك عقوبتهم عاجلا على عظيم ما يأتون من المآثم كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله غفور رحيم أي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم قوله في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرباض عا مضاغفة واتقوا الله لعلمكم

تفاحون

منا ولا دخلها علينا الا صبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم

الرجال في وجوههم ورامهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الا كلب



لارون اناقدحبا عنهم وقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت في مناهي بقرا مذبحه حولي فاولتها خيرا و رأيت في ذباب سفي لما فاولته هزيمة  
ورأيت كأنى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتهم أن

(٥٩)

تفعلون) يعني بذلك جل ثناؤهم أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تأكلوا الربا في اسلامكم بعد اذ  
هداكم له كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم وكان أكلهم ذلك في جاهليتهم أن الرجل منهم كان يكون له  
على الرجل مال الى أجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال أخر عني دينك  
وأزيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا أضعافا مضاعفة فهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه  
كما حدثنا محمد بن سنان قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كانت ثقيف  
تدأبن في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا انزيدكم وتؤخرون فنزلت لا تأكلوا الربا أضعافا  
مضاعفة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا  
مضاعفة أي لا تأكلوا في الاسلام اذهداكم الله له ما كنتم تأكلون اذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم  
في دينكم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة قال كان أبي يقول  
انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فيأتيه اذا حل الاجل  
فيقول له تقضيني أو تزيدني فان كان عنده شيء يقضيه قضي والا حوله الى السن التي فوق ذلك ان  
كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم ربا عا ثم هكذا الى فوق وفي  
العين يأتيه وان لم يكن عنده أضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده أضعفه أيضا فتكون مائة  
فيجعلها الى قابل مائتين فان لم يكن عنده يجعلها أربعمائة يضعفها كل سنة أو يقضيه قال فهذا  
قوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وأما قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فانه يعني واتقوا الله أيها  
المؤمنون في أمر الربا فلا تأكلوه وفي غيره مما أمركم به أو نهاكم عنه وأطيعوه فيه لعلكم تفلحون  
يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركو ما رغبتكم فيه من ثوابه والخ لو دفي جنانه كما حدثنا ابن  
جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا الله لعلكم تفلحون أي فاطيعوا الله لعلكم أن تنجوا مما  
حذركم من عذابه وتدركو ما رغبتكم فيه من ثوابه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (واتقوا النار التي أعدت  
للكافرين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين واتقوا أيها المؤمنون النار أن تصلوها بأكلكم الربا بعد  
نهي اياكم عنه التي أعدت لهم من كفر في فتدخلوها ما اخلهم بعد ايمانكم في بخلافكم أمرى وترككم  
طاعتي كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا النار التي أعدت للكافرين التي  
جعلت دار المن كفرن ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) يعني بذلك  
جل ثناؤه وأطيعوا الله أيها المؤمنون فيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء وفيما أمركم به  
الرسول يقول وأطيعوا الرسول أيضا كذلك لعلكم ترحون يقول لترحوا فلا تعذبوا وقد قيل ان  
ذلك معاتبته من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا أمره يوم أحد  
فأخولوا بمرأته التي أمرها بالثبات عليها ذلك من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن  
اسحق وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون معاتبته للذين عصوا رسوله حين أمرهم بالذي أمرهم  
به في ذلك اليوم وفي غيره يعني في يوم أحد ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وسارعوا الى المغفرة من ربكم  
وجنّ عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) يعني تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا  
الى المغفرة من ربكم يعني الى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمة وما يعطيها عليكم من عفوه عن  
عقوبتكم عليها وجنّ عرضها السموات والارض يعني وسارعوا أيضا الى جنّة عرضها السموات

فصبر الامر على خلاف ما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فلما اتى الفريقان انخرل عبد الله بن أبي بلثث الناس وقال يا قوم علام تقتل أولادنا  
وأنفسنا وكان جملة عسكر الاسلام ألفا وقيل تسعمائة وخمسين فبقى نحو من سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف فقواهم الله مع ذلك

حتى هزموا المشركين لكنهم لما رأوا انهزام القوم وكان الله تعالى بشرهم بذلك طمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين  
وتركوا ذلك الموضوع وخالفوا أمر الرسول (٦٠) صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا أن ظفرهم يوم بدر بركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع

عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب  
من قلوب المشركين فكثروا على  
المسلمين وتفرق العسكر عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كما قال إذ  
تصدون ولا تلون على أحد والرسول  
يدعوكم في أحزام وشجع وجه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكسرت  
رباعيته وثلثت يده طلحة دونه صلى الله  
عليه وسلم ولم يبق معه إلا أبو بكر وعلي  
والعباس وطلحة وسعد ووقعت الصيحة  
في العسكران محمد اقتل فاشرف أبو  
سفيان وقال أفي القوم محمد فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تحبوه فقال أفي  
القوم ابن أبي قحافة فقال لا تحبوه  
قال أفي القوم ابن الخطاب فقال ان  
هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا  
فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو  
الله أبقى الله لك ما يخزيك فقال  
أبو سفيان مرتجرا أعل هبل أعل  
هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
أجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا  
الله أعلى وأجل قال أبو سفيان لنا  
العزى ولا عزى لكم فقال صلى  
الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول  
قال قولوا الله مولانا ولا مولى  
لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر  
والحرب سجال فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا  
ما نقول قال قولوا الاسواء قتلنا في  
الجنة وقتلناكم في النار ولترجع الى  
التفسير بآياتهم منزلا وبآيات له  
منزلا أنزلته فيه ومقاعد أى  
مواطن ومواقف وقد اتسع في  
قعد وقام حتى استعمل المقعد  
والمقام في المكان ومه قوله تعالى في

والارض ذكر أن معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات والارضين السبع اذا ضم  
بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا  
أسباط عن السدي وجنة عرضها السموات والارض قال ابن عباس تقرن السموات السبع  
والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض فذلك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها  
السموات والارض فوصف عرضها بالسموات والارضين والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض  
السموات والارض تشبيها في السعة والعظم كما قيل ما خلفكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعنى  
الا كبعث نفس واحدة وكما قال الشاعر

(١) كأن عذيرهم بجنوب سلى \* نعام قاق في بلد قفار

أى عذير نعام وكما قال الآخر

حسبت بغام را حلتى عنقا \* وما هي وبغيرك بالعناق

يريد صوت عنقا وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له هذه الجنة عرضها السموات  
والارض فأين النار فقال هذا النهار اذا جاء من الليل ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وغيره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن خنيم عن سعيد بن أبي  
راشد عن يعلى بن مرة قال لقيت التنوخى رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحصر  
شيخا كبيرا قد أقعد قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا  
عن يساره قال قلت من صاحبك الذى يقرأ قالوا معاوية فاذا هو انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها  
السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فأين  
الليل اذا جاء النهار **حدثني** محمد بن بشير قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن قيس بن  
مسلم عن طارق بن شهاب أن ناسا من اليهود سألو أبا عبد الله عن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض  
أين النار قال أرى يتم اذا جاء الليل أين يكون النهار فقالوا اللهم نزعتم مثله من التوراة **حدثني** محمد بن  
المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عمرا أتاه ثلاثة  
نفر من أهل نجران فسألوه وعنده أصحابه فقالوا أرى آيت قوله وجنة عرضها السموات والارض فأين  
النار فأجهم الناس فقال عمر أرى يتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا  
نزعتم مثلها من التوراة **حدثني** ابن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن ابراهيم بن  
مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه في الثلاثة الرهط الذين أتوا عمر فدأوه عن جنة عرضها  
كعرض السموات والارض بمثل حديث قيس بن مسلم **حدثني** شهاب بن موسى قال ثنا جعفر  
ابن عون قال أخبرنا الامش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر  
فقال تقولون حنة عرضها السموات والارض أين تكون النار فقال له عمر أرى آيت النهار اذا جاء أين  
يكون الليل أرى آيت الليل اذا جاء أين يكون النهار فقال انه لمثلها في التوراة فقال له صاحبك لم أخبرته  
فقال له صاحبك دعه انه بكل موقن **حدثني** أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال ثنا جعفر بن  
برقان قال ثنا يزيد الأصم أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس فقال تقولون جنة عرضها  
السموات والارض فأين النار فقال ابن عباس أرى آيت الليل اذا جاء أين يكون النهار واذا جاء النهار أين  
يكون الليل وأما قوله أعدت للمتقين فانه يعنى ان الجنة التى عرضها كعرض السموات والارضين  
السبع أعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا

(١) أى كأن حالهم حال نعام الخ

مقعد صدق وقوله قبل أن تقوم من مقامك أى من موضع حركك. ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم أن يثبتوا في  
تلك الامكنة ولا يتنقلوا عنها شبهت بالمقاعد ذلك ويحتمل أن المقائل قد يقعدون في الامكنة المعينة الى أن يلاقهم العدو فيقوموا فلهاذا

سميت تلك المواضع مقاعد (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بضماء ثركم ونياتكم فانابينا أنه كان في القوم موافق ومناقق (اذهمت طائفتان منكم) هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان (٦١) أن تفشلا والفشل الجبن والخور والظاهر

أنها ما كانت عزيمة ممضاة وليكنها كانت حديث نفس وقلبا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع فان ساعدها صاحبها ذم وان ردها الى الثبات والصبر فلا بأس بما فعل وعن معاوية أنه قال عليكم بحفظ الشعر فقد كدت أضعر رجلي في الركاب يوم صفين فابتنى الا قول عمرو بن الاطنابة أقول لها اذا جشأت و جاشت

مكانك تحمدي أو تستر يحيى ومعايدل على أن ذلك الهم لم يقض الى حد العصيان قوله تعالى والله وليهما ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومولى أمرهما فالحق يفشلان ولا يتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) والتوكل تفعل من وكل أمره الى فلان اذا اعتمد في كفايته عليه ولم يتوله بنفسه وفيه اشارة الى أن الانسان يجب أن يدفع ما يعرض له من مكروهه وآفة بالتوكل على الله وأن يصرف الجرع عن نفسه بذلك عن جار فينازلت اذهمت طائفتان نحن الطائفتان بنو حارثة بنو سلمة وما يسرنى أنهم لم تنزل لقول الله والله وليهم ما أخرجاه في الصحيحين ومع ذلك قال بعض العلماء ان الله أبهم ذكرهما وستر عليهم ما ولا يجوز لنا أن نهمت ذلك الستر (ولقد نصركم الله بيدر) وانه ماء بين مكة والمدينة عن الواقدي أنه اسم لماء بعينه وعن الشعبي أنه سمي باسم رجل كان ذلك الماء له (وأتم أذله) انما جاء بجمع القلة دون الازلاء الذي هو للكثرة ليدل على انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليلى العدد أيضا كما مر في تفسير قوله قد كان لكم آية ولم يعن بالذلة ههنا تقيض العزة لقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين أو جعل المراد أنهم كانوا أذلة في زعم المشركين وفي

في واجب حقه عليهم فيضعوه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وسار عوالى مغفرة من ربكم ووجهه عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أى ذلك لمن أطاعنى وأطاع رسولى ﴿ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) يعنى جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون فى السراء والضراء أعدت الجنة التى عرضها السموات والارض للمتقين وهم المنفقون أموالهم فى سبيل الله ما فى صرفه على محتاج وما فى تقوية مضعف على النهوض للجهاد فى سبيل الله وأما قوله فى السراء فإنه يعنى فى حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش والسراء مصدر من قولهم سرتنى هذا الامر مسرة وسرور والضراء مصدر من قولهم قد ضر فلان فهو يضر اذا أصابه الضر وذلك اذا أصابه الضيق والجهد فى عيشه حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء يقول فى العسر والبسر فاخبر جل ثناؤه أن الجنة التى وصف صفتها لمن اتقاه وأفق ماله فى حال الرخا والسعة وفى حال الضيق والشدة فى سبيله وقوله والكاطمين الغيظ يعنى والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه حفظ نفسه من أن تضى ما هى قادره على امضائه باسم كاتمها من غاظها واتصارها من ظلمها وأصل ذلك من كظم القرية يقال منه كظمت القرية اذا ملأتماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتلئا غما وحرنا ومنه قول الله عز وجل وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعنى ممتلى من الحزن ومنه قيل لبحارى المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل أخذت بكظمه يعنى بحجارى نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظنى فلان فهو يغيظنى غيظا وذلك اذا أحفظه وأغضبته وأما قوله والعافين عن الناس فإنه يعنى والصالحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركو هالهم وأما قوله والله يحب المحسنين فإنه يعنى فان الله يحب من عمل هذه الامور التى وصف أنه أعد للعاملين بها الجنة التى عرضها السموات والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذى ينفقون فى السراء والضراء الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أى وذلك الاحسان وأنا أحب من عمل به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم أنفقوا فى العسر والبسر والجهد والرخاء فى استطاع أن يعلب الشرب بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن آدم الجرعة تحترعها من صبر وأنت غيظ وأنت مظلوم حدثنا موسى بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محرز أبو رجاء عن الحسن قال يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرأ هذه الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن أبى هريرة فى قوله والكاطمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله أمنا وإيمانا حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والكاطمين الغيظ الى والله يحب المحسنين فالكاظمين الغيظ كقولهم واذا ما غضبوا هم يغضون يعضون فى الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون بلمسوا بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقولهم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى الأتحمون أن يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على أن لا تعطوهم من

يجمع القلة دون الازلاء الذى هو للكثرة ليدل على انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليلى العدد أيضا كما مر في تفسير قوله قد كان لكم آية ولم يعن بالذلة ههنا تقيض العزة لقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين أو جعل المراد أنهم كانوا أذلة في زعم المشركين وفي

اعتقادهم لقلبة عددهم وسلاحهم كما حكى عنهم ليخرجن الأعرض منها الاذل أو لعل الصحابة كانوا قد شاهدوا الكفار في مكة في غاية القوة والشوكة والى هذا الوقت ما اتفق لهم استيلاء (٦٢) على أولئك الكفار فكانت هيبتهم باقية في نفوسهم فانقوا الله في الثبات مع

رسوله (لعلكم تشكرون) بسبب تقواكم ما أنعم به عليكم من نصره أو لعل الله ينعم عليكم نعمة أخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذ تقول للمؤمنين) اختلف المفسرون في أن هذا الوعد حصل يوم بدر فيكون العامل في اذ قوله نصركم أو حصل يوم أحد فيكون بدلانا من اذ غدوت والاول قول أكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد والعدد يوم بدر أقل وكان الاحتياج الى المدد أكثر والثاني مروى عن ابن عباس والكلبي والراقدي ومقاتل وشمدين اسحق لان المدد يوم بدر كان بالف من الملائكة لقوله تعالى في سورة الأنفال فاستجاب لكم أنى مدمكم بالف من الملائكة دون ثلاثة الاف وخمسة الاف فأتى صاروا خمسة آلاف وأجيب بانهم أمدا بالف ثم زيد ألفان فصاروا ثلاثة آلاف ثم زيدت ألفان آخران فصاروا خمسة آلاف فكانت قيل لهم أن يكفيكم أن يمدكم بكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل أن يكفيكم أن يمدكم بكم بثلاثة آلاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمدكم ربكم بخمسة آلاف وهو كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه أيسر لكم أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا نعم قال أيسر لكم أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم قال فأتى أرجوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة وأيضالعمل أهل بدر أمدا بالف ثم بلغهم أن بعض المشركين

التفقه شيئا واعفوا واصفحوا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذونوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) يعنى بقوله جل ثناؤه والذين اذا فعلوا فاحشة أن الجنة التي وصف صفتها أعدت للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه التبعوت من صفة المتقين الذين قال تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذونوبهم الى أحر العاملين فقال ان هذين التبعين لتعت رجل واحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم قال هذا ان ذنبا الفاحشة ذنب وظلموا أنفسهم ذنب أما الفاحشة فهي صفة لمتروك ومعنى الكلام والذين اذا فعلوا فعلة فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلية القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء ومنه قيل للطويل المفرط الطويل انه لفاحش الطويل براديه فيج الطويل خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم به أخش في كلامه اذا نطق بفحش وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معنى بها الزناذ كرم قال ذلك حدثنا العباس بن عبد العظيم قال ثنا حبان قال ثنا جاد عن ثابت عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنى القوم ورب الكعبة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والذين اذا فعلوا فاحشة أما الفاحشة فالزنا وقوله أو ظلموا أنفسهم يعنى به فعلوا بانفسهم غير الذى كان ينبغى لهم أن يفعلوا بها والذى فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما أوجبوا الهابة عقوبته كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم وقوله ذكروا الله يعنى بذلك ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيته اياه فاستغفروا لذونوبهم يقول فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحة لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب الا الله يقول وهل يغفر الذنوب أى يعفون عن كبرها فيسترها عليه الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يقول ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها ومعصيتهم التي ركبوها وهم يعلمون يقول لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام علمها وهم يعلمون أن الله قد تقدم بالنهي عنها وأعد عليها العقوبة من ركبها وذكر أن هذه الآية أنزلت خصوصا بتخفيفها وسرها أمنا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنه به من عظيم البلاء في ذنوبها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح أنهم قالوا يا نبي الله بنو اسرائيل أكرم على الله منا كانوا اذا ذنب أحدكم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبه بابه اجدع أذنك اجدع أنفك افعل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت وساروا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكر والله فاستغفروا والذونوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بحج من ذلك فقروا هؤلاء الآيات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عمر بن خليفة العبدى قال ثنا علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل اذا ذنبوا أصبح مكتوبا على بابه الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من ذلك هذه الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا

بريد امداد قرئ بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلبة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان يحى جاءهم مدد فأتا مددكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم ان لم يات قرئ بشاذل المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قرئ بش فاستغنى عن

إمداد المسلمين بالزيادة على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر ألفا والمسلمون على الثلث منهم فانزل الله الملائكة بعدد الكفار وأما يوم أحد فكان عدد المسلمين ألفا وعدد الكفار ثلاثة آلاف فلا حرم أنزل الله ثلاثة آلاف من (٦٣) الملائكة بعدد الكفار أيضا ثم وعدهم أن يجعل الثلاثة آلاف خمسة آلاف

ان صبروا وانتقوا وأجيب بان هذا تقرب بحسن ولكنه لا يغلب على الظن أن يكون الامر كذلك قالوا قال تعالى وبأتواكم من فورهم ويوم أحد هو الذي كان ياتهم الاعداء أما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعداء وأجيب بان المشركين لما سمعوا يوم بدر أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد تعرضوا للعبير نار الغضب في قلوبهم واجتمعوا وقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الصحابة لما سمعوا ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى أنهم ان أتواكم من فورهم عندكم ربكم بخمسة آلاف ثم قالوا في وجه النظم انه تعالى ذكر قصة أحد ثم قال وعلى الله فليستوكل المؤمنون أي يجب أن يكون توكلكم على الله لأعلى كثرة عددكم وعددكم ولقد نصركم الله بيدروا أنتم أدلة ثم عاد الى قصة أحد ثم انزال خمسة آلاف كان مشروطا بشرط ان يصبروا ويتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا وأمر الرسول فلما فات الشرط لاجرم فات المشروط وأما انزال ثلاثة آلاف فانه صلى الله عليه وسلم وعدهم ذلك بشرط أن يثبتوا في تلك المقاعد فلما أهملوا الشرط لم يحصل المشروط روى الواقدي عن مجاهد أنه قال حضرت الملائكة يوم أحد ولكنهم لم يقاتلوا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعطى اللواء مصعب بن عمير فقتل مصعب فاخذته ملك في صورة مصعب فقال رسول الله صلى

يحيى بن واضح قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال لما نزلت من يعمل سوءا أو يظلم نفسه بكى ابليس فرعان من هذه الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال بلغني أن ابليس حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بكى حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت عثمان مولى آل أبي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له أسماء وابن أسماء عن علي قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء أن ينفعني فحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال شعبة وأحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب (١) وقال شعبة وقرأ إحدى هاتين الآيتين من يعمل سوءا يجز به والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن أسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن أبي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيره استخلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضأ ثم يصلي قال أحدهما ركعتين وقال الآخر ثم يصلي ويستغفر الله الاغفر له حدثنا الزبير بن بكار قال ثنا سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عن جده عن علي بن أبي طالب أنه قال ما حدثني أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سأله أن يقسم لي بالله لهوسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بأب بكر فانه كان لا يكذب قال علي رضي الله عنه فحدثني أبو بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذلك الاغفر الله له وأما قوله ذكر والله فاستغفر والذوب بهم فانه كما بينا تاويله وبخود ذلك كان أهل التأويل يقولون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق والذين اذا فعلوا فاحشة أي ان أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بعصية ذكروا نهى الله عنها واحرم الله عليهم فاستغفروا لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب الا هو وأما قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا يجحد قبله وانما رفع ما بعد الا بتابعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول القائل ما في الدار أحد الا حول فاما اذا قيل قام القوم الا بأب بكر فان وجه الكلام في الاب النصب ومن بصلته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان ذلك انما جاء فعلا لان معنى الكلام وهل يغفر الذنوب أحد وما يغفر الذنوب أحد الا الله فرفع ما بعد الا من الله على تاويل الكلام لا على لفظه وأما قوله ولم يصبر واعلى ما فعلوا وهم يعلمون فان أهل التأويل اختلفوا في تاويل الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما أتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم يصبر واعلى ما فعلوا وهم يعلمون فابايم والاصرار فاعمالها لك المصر ون الماضون قدما لا ينهاتهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على

(١) كذا في النسخ ولعله سقط من قلم الناسخ لفظ الاغفر له كما هو في الروايات بعد اه كته صححه

الله عليه وسلم تقدم يا مصعب فقال الملك لست بمصعب فعرف الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ملك أمديه وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال كنت أرى السهم يومئذ في رده على رجل أبيض حسن الوجه وما كنت أعرفه فظننت أنه ملك هذا حصل تقرير القولين واختلفوا أيضا

في عدد الملائكة فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزائد لان الوعد بامداد الثلاثة الالف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الالف مشروط بالصبر والتقوى ومحبي الكفار من (٦٤) فوهم فهم متغايران وعلى هذا ان حملنا الآية على قصة بدر وقد ورد فيها ذكر الالف

في موضع آخر فيكون المجموع تسعة الالف وان حملناها على قصة أحد كل الجميع ثمانية آلف ومنهم من أدخل الناقص في الزائد فقال وعدوا بالف ثم زيد ألفان فصح أن يقال وعدوا بثلاثة آلف ثم زيد ألفان آخران فوعدوا بخمسة آلف وأجمع أهل التفسير وأرباب السيرانه تعالى أنزل الملائكة يوم بدر وأنهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم تقا تل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومدا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال ان نصر الملائكة بالقاء العرب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصر لهم وأما أبو بكر الاصم فقد أنكر امداد الملائكة وقال ان الملك الواحد يكفي في اهلال أهل الارض كما فعل جبريل عدا تن قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فأى حاجة الى مقاتلة الناس مع الكفار وبتقدير حضوره فأى فائدة في ارسال سائر الملائكة وأيضا فان أكار الكفار كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من العصابة معلوم وأيضا لو قاتلوا فاما أن يكون بحيث يراههم الناس أولا وعلى الأول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلف وأكثر ولم يقل أحد بذلك ولانه خلاف قوله ويقالكم في أعينهم ولو كانوا في غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني كان يلزم جزا الرؤس وتزريق البطون واسقاط الكفار عن

ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال قد ما قدمنا في معاصي الله لا ينهاهم مخافة الله حتى جاءهم أمر الله حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما عملوا به من كفر بي \* وقال آخرون معنى ذلك لم يوافقوا الذنب اذا هموا به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال اتيان العبد ذنبا صررا حتى يتوب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يوافقوا \* وقال آخرون معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي ما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال الاصرار الاقامة على الذنب عامدا وترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الاصرار على الذنب هو موافقته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار على الذنب مواقع الذنب فقال والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذنب بهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا عواقبته اياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب انما هو التوبة منه والتدم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يوافقه صاحبه وجه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصبر من استغفروا ن عادي اليوم سبعين مرة حدثني بذلك الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا عبد الحميد الحناني عن عثمان بن واقد عن أبي نصيرة عن مولى لأبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما أصبر من استغفروا ن عادي اليوم سبعين مرة معنى لان موافقة الذنب اذا كانت هي الاصرار فلا يزال الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزال عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل توبته منه ولا معنى غيرهما وقد أبا ن هذا الخبر أن المستغفر من ذنبه غير مصر عليه فعلم بذلك أن الاصرار غير الموافقة وأنه المقام عليه على ما قلنا قبل واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم معناه وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما وهم يعلمون فيعلمون أنهم قد أذنبوا ثم أقاموا فلم يستغفروا \* وقال آخرون معنى ذلك وهم يعلمون أن الذي أتوا معصية الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم يعلمون قال يعلمون بما حرمت عليهم من عبادة غيري \* قال أبو جعفر وقد تقدم بياننا أولى ذلك بالصواب القول في تأويل قوله (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين ذكر أنه أعد لهم الجنة التي عرضها السموات والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هؤلاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم يعني ثوابهم من أعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره أنهم عملوها مغفرة من ربهم يقول عفو لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري خلال أشجارها الانهار وفي أسافلها جزاؤهم على صالح أعمالهم خالدين فيها يعني دائم المقام في هذه الجنات التي

الافراس من غير مشاهدة فاعل لهذه الافعال ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات فكان يجب أن يتواتر ويشتهر بين الكافر وصنفا والمسلم والموافق والمخالف وأيضا أنهم لو كانوا أجساما كثيفة وجب أن يراهم الكل وان كانوا أجساما لطيفة هوائية فكيف ثبتوا على الخيول

\* واعلم أن هذه الشبه لا يليق إيرادها بقوانين الشريعة وبعن يدعي التمسك بها ويعترف بأنه تعالى قادر على ما يشاء فاعلم لما يريد فإنا كان يليق بالأصم إيرادها مع أن نص القرآن ناطق بها وورد هاهنا في الأخبار قريبا من التواتر (٦٥) روى عبيد بن عمير قال لما رجعت قرية

من أحد جعلوا يتحدثون في أئديتهم بما ظفروا ويقولون لم نراخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر والتحقيق في هذا المقام أن التكليف ينافي الإلحاء وأنه تعالى قادر على إهلاك جميع الكفار في لحظة واحدة ثلاث واحد بل يادى من ذلك أو بلاسبب وكذا على أن يجبرهم على الإسلام ويقسرهم عليه لكن لما أراد إشداد هذا الدين على مهل وتدرج بواسطة الدعوة وبطريق الإبتلاء والتكليف فلا جرم أجرى الأمور على ما أجرى فله الحمد على ما أؤى وله الحكم في الآخرة والأولى والحاصل أن إهلاك قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وهو حين نزول البأس فلا جرم أظهر القدرة وجعل عاليها سافلها وفي حرب أحد كان الزمان زمان تكليف فلا جرم أظهر الحكمة ليمتيز الموافق من المنافق والثابت من المضطرب فإنه لو جرى الأمر في أحد كما جرى في بدر أشبه به أن يفضى الأمر إلى الحد الإلحاء ونافي التكليف ونوط الثواب والعقاب به ولشئ ذلك أم دبالملائكة حين أمده على عادة الامداد بالعساكر والأفلاك واحد يكتفي في إهلاك كثير من الناس فاعلم ولنعدي تفسير الالفاظ قال صاحب الكشاف انما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة ليقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى ألن يكفيكم انكار أن لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من

وصفها ونعم أجر العاملين يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أي ثواب المطيعين ﴿القول في تاويل قوله﴾ قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ يعني بقوله تعالى ذكره قد دخلت من قبلكم سنن مضت وسلفت مني فبين كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط وغيرهم من سلاف الامم قبلكم سنن يعني مثلات سير بها فيهم وفيهم كذبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا اليهم بما هم إلى أهل التكذيب بهم واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجلته لادالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم ثم أحالت بهم عقوبتي وأنزلت بساحتهم نعمة فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا (فسير وافي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول فسيروا أيها الظانون أن ادالتى من أدلت من أهل الشرك يوم أحد على محمد وأصحابه لغير استدراج مني لمن أشرك بي وكفر برسلي وخالف أمرى في ديار الامم الذين كانوا قبلكم ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء المكذبون برسولي والجاحدون وخذائتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي وما الذي آل اليه عن خلافهم أمرى وانكارهم وخذائتي فتعلموا عند ذلك أن ادالتى من أدلت من المشركين على نبي محمد وأصحابه بأحد انما هي استدراج وامهال ليلبغ الكتاب أجله الذي أجلت لهم ثم اما أن يؤل حالهم إلى مثل ما آل اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تجميل العقوبة عليهم أو ينبئوا إلى طاعتي واتباع رسولي وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر قال ثنا عباد عن الحسن في قوله قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فقال ألم تسير وافي الأرض فتنتظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب الله عز وجل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد دخلت من قبلكم سنن يقول في الكفار والمؤمنين والخير والشر حدثني المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد دخلت من قبلكم سنن في المؤمنين والكفار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم أحد والبلاء الذي أصابهم والتعميص لما كان فيهم واتخاذ الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفهم فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نعمة في أهل التكذيب برسلي والشرك في عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدن فسيروا في الأرض تراوا مثلات قد مضت فيهم ولن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني وان أمكنت لهم أي لئلا يظنوا أن نعمة انقطعت عن عدوهم وعدوي للدولة التي أدلتها عليكم بها الأبتليكم بذلك لأعلم ما عندكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا قليلا ثم صيرهم إلى النار وأما السنن فانها جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والامام المؤتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا اتبع عليه من خير وشر ومنه قول لبيد بن ربيعة

من معشر سنت لهم أبأؤهم \* ولكل قوم سنة واماها

(٩ - ابن جرير رابع) الملائكة وانما سجي بطن الذي هو تأسيد النبي للاشعار بانهم كانوا قتلهم وضعفهم وكثرة عدوهم كالأيسين من النصر ومعنى الكفاية سد الخلة والقيام بما يجب ومعنى الامداد اعطاء الشيء حاله بعد حاله قال بعضهم ما كان على جهة القوة

والاعانة قيل فيه امده عمده وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده مده وقرئ منزلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر بلى ايجاب لما بعدلن  
أى بلى يكفيكم الامداد بهم فوجب الكفاية (٦٦) ثم قال ان تصبروا وتتقوا ويا تو كم يعنى المشركين من فورهم هذا أى من ساعتهم هذه

وقول سليمان بن قننه

وان الألى بالطف من آل هاشم \* تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد دخلت من  
قبلكم سنن قال أمثال **القول في تأويل قوله عز وجل** (هذا بيان للناس وهدى وموعظة  
للمتقين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذى أشير إليه بهذا فقال بعضهم عنى بقوله هذا القرآن  
ذ كرم من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عبد عن الحسن في قوله  
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال هذا القرآن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله هذا بيان للناس وهو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين  
خصوصا **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال في قوله  
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك  
عن ابن جريح في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة \* وقال آخرون انما  
أشير بقوله هذا الى قوله قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظر وا كيف كان عاقبة  
المكذبين ثم قال هذا الذى عرفتمكم بامعشر أصحاب محمد بيان للناس ذ كرم من قال ذلك **حدثنا**  
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك \* وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال  
قوله هذا اشارة الى ما تقدم هذه الآية من تذ كبر الله جل ثناؤه المؤمنين وتعريفهم حدوده  
وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم لان قوله هذا اشارة الى حاضر امرئى  
وأما مسموع وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الآيات المقدمة فعنى الكلام هذا الذى  
أوضحت لكم وعرفتكم به بيان للناس يعنى بالبيان الشرح والتفسير كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
سلمة عن ابن اسحق هذا بيان للناس أى هذا تفسير للناس ان قبله **حدثنا** أحمد بن حازم والمثنى  
قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هذا بيان للناس قال من العمى **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الشعبي مثله وأما قوله وهدى  
وموعظة فإنه يعنى بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكير بالصواب والرشاد  
كما **حدثنا** أحمد بن حازم والمثنى قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى  
قال من الضلالة وموعظة من الجهل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
الثورى عن بيان عن الشعبي مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق للمتقين أى لمن  
أطاعنى وعرف أمرى **القول في تأويل قوله** (ولا تمننوا ولا تحزنوا وأتمموا الأعمالون ان كنتم مؤمنين)  
وهذا من الله تعالى ذ كره تعزية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أصابهم من الجراح  
والقتل بأحد قال ولا تمننوا ولا تحزنوا يا أصحاب محمد يعنى ولا تضعفوا بالذى نالكم من عدوكم بأحد من  
القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحر بهم من قول القائل وهن فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا  
ولا تحزنوا ولا تأسوا فجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ فانكم أتمم الأعمالون يعنى الظاهرون  
عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقني نبي محمد صلى الله  
عليه وسلم فيما بعدكم وفيما نبتنكم من الخبر عما ينول اليه أمركم وأمركم كما **حدثنا** المثنى قال ثنا  
سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم القتل والجراح حتى خلع الى كل امرئ منهم البأس فانزل الله عز وجل القرآن فآسى

والفور مصدر من فارت القدر اذا  
غلت ثم استعمل في معنى السرعة  
يقال جاء فلان ورجع من فوره  
ومنه قول الاصوليين الامر للفور  
أول التراخي ثم سميت به الحالة التي  
لا توقف فيها على صاحبها فقيل خرج  
من فوره كما يقال من ساعته لم يلبث  
جعل محيى عجمة آلاف مشروطا  
بثلاثة أشياء الصبر والتقوى ومحى  
الكفار على الفور فلما لم تو جد هذه  
الشروط بكلها أو بجزءها فلا جرم  
لم يوجد المشروط ويحتمل أن يعلق  
قوله من فورهم هذا بما بعده أى  
يعدكم بكم بالملائكة في حال اتيانهم  
لا يتأخر النزول عن الايمان وفيه  
بشارة بتجسيم النصر والفتح ان  
صبروا عن الغنائم والتقوا مخالفة  
الرسول وقوله مسؤمين من السومة  
العلامة وقد يعلم الفارس يوم اللقاء  
بعلامة يعرف بها فن قرأ بكسر الواو  
فعناه معلمين أنفسهم أو خيلهم  
بعلامات مخصوصة ومن قرأ بالفتح  
فالمعنى أن الله سؤمهم قال الكلبي  
معلمين بعمائم صفراء على  
أكتافهم وعن الضحاك معلمين  
بالصوف الابيض في نواصي الخيول  
وأذناهم وعن مجاهد مجزوزة أذنا  
خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل  
بلى وعن عروة بن الزبير كانت عمامة  
الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة  
كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لأصحابه يوم بدر تسوموا  
فان الملائكة قد تسومت وقيل  
مسؤمين مرسلين من أسمت الابل  
وسومتها أرسلتها الرعى فالمعنى أن الملائكة أرسلت



عائد الى المدد والامداد الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما جعل الله ذكر المدد الابشري وهي اسم من البشارة أي الالتبشروا بأنكم تنصرون  
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانية لقلوبهم (٦٧) وما النصر الا من عند الله لا من المقاتلة اذا

تكاثر اولاد من عند الملائكة  
والسكينة ولبن ذلك مما يقوى به  
الله رجاء النصره ويربط به على قلوب  
المجاهدين وفيه تيمية على أن ايمان  
العبد لا يكمل الا عند الاعراض  
عن الاسباب والاقبال بالكمية على  
مسبها وقوله العزيز اشارة الى كمال  
قدرته والحكيم اشارة الى كمال علمه  
فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز  
عن انجاحها ليقطع طرفاً أي طائفة  
وقطعة من الذين كفروا وانما احسن  
في هذا الموضع ذكر الطرف دون  
الوسط لانه لا وصول الى الوسط الا  
بعد الاخذ من الطرف كما قال أولم  
يروا أنا أنأى الارض ننقصها من  
أطرافها قائلوا الذين يلونكم من  
الكفار أو ويكتبهم الكتب في اللغة  
صرع الشيء على وجهه وفسره  
الأئمة ههنا بالاخراء والاهلاك  
واللعن والهزيمة والغىظ والاذلال  
والكل متقارب فينقلبوا خائبين غير  
ظافرين بمبتغاهم قبل الخيبة لا تكون  
الابعد التوقع ونقيضه الظفر وأما  
اليأس فقد يكون قبل التوقع  
وبعده ونقيضه الرجاء واللام في  
ليقطع يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد  
نصركم أو بقوله وما النصر ويحتمل  
أن يكون من تمام قوله ولنطمئن  
ولكنه ذكر بغير العاطف لانه اذا  
كان البعض قريسان البعض جاز  
حذف العاطف كما يقول السيد  
لعبدته اشتريت لتخدمني لتعيني  
لتقوم بخدمتي قوله عز من قائل  
ليس لك من الامر شيء فيسه قولان

فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ولا تهنوا ولا  
تخزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين الى قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم **حدثنا**  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تخزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم  
مؤمنين يعزى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما سمعون ويحتمل على قتال عدوهم ومنهاهم عن  
العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الخنفي قال  
ثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تخزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال يأمر محمد  
يقول ولا تهنوا أن تمضوا في سبيل الله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا ولا تضعفوا **حدثني** المثني قال ثنا أبو  
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال  
ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تخزنوا يقول ولا تضعفوا  
**حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا  
تضعفوا في أمر عدوكم ولا تخزنوا وأنتم الاعلون قال انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحذروا أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فيمناهم كذلك ادعلا خالد بن الوليد الجبل بحيل المشركين  
فوقهم وهم أسفل في الشعب فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم اللهم لا قوة لنا الا بالابليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة  
فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلوا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم الاعلون ان  
كنتم مؤمنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تهنوا أي لا تضعفوا ولا تخزنوا  
ولا تأسوا على ما أصابكم وأنتم الاعلون أي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين ان كنتم  
صدقتم نبي بما جاءكم به عنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن  
أبيه عن ابن عباس قال أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا تخزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين  
﴿القول في تأويل قوله﴾ ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴿اختلف القراء في قراءة ذلك  
فقرأه عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما  
بفتح القاف بمعنى ان يمسخكم القتل والجراح بامعشر أصحاب محمد فقد مس القوم من أعدائكم  
من المشركين قرح قتل وجراح مثله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان يمسخكم قرح فقد مس القوم  
قرح مثله (١) \* وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله  
بفتح القاف في الحرفين لاجتماع أهل التأويل على أن معناه القتل والجراح فذلك يدل على أن  
القراءة هي الفتح وكان بعض أهل العربية يزعم أن القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند  
أهل العلم بكلام العرب ما قلنا ذكر من قال ان القرح والجراح والقتل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله  
قال جراح وقتل **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

(١) أي بضم القاف فيهما وعلوه سقط ههنا من فلم الناسخ كتبه مصححه

أحدهما وهو الا شهر أنه نزل في قصة أحد عن أنس بن مالك قال كسرت ربا عية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ودعى وجهه فجعل  
يسيل الدم على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم وفي رواية شج رأسه صلى الله عليه وسلم عتبة بن

أى وقاص يوم أحد وكسبر باعيتة بفعل يسبح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت وفي رواية عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن أقواما فقتل اللهم العن أباسفيان اللهم (٦٨) العن الحرب بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية وفيها أو توب عليهم فتاب

الله على هؤلاء فحسن إسلامهم وقيل نزلت في جرزة بن عبد المطلب وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رآه ورأى ما فعلوا به من المشقة قال لأمثلن منهم بثلاثين فنزلت وقيل أراد أن يعن المسلمين الذين خالفوا أمره والذين انهزموا فنعاه الله عن ذلك مروى عن ابن عباس وقيل أراد أن يستغفر للمسلمين الذين عصوا أمره فنزلت وقال القفال كل هذه الامور وقعت يوم أحد فلا تمتنع حمل نزول الآية في الكل (القول الثاني) واليه ذهب مقاتل أنها نزلت في واقعة أخرى وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جمعاً من خيار الصحابة زهاء سبعين إلى بنى عامر ليعلموهم القرآن فلما وصلوا إلى موضع يقال له بئر معونة ذهب إليهم عامر بن الطفيل مع عسكره وأخذهم وقتلهم فجرع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شديداً ودعا على الكفار في القنوت أربعين يوماً يقول بعدما يرفع رأسه من الركعة الثانية في الصبح اللهم العن بنى لحيان والعن رعلان وذو كوان اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بحكة اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلهم عليهم سنين كسنى يوسف حتى أنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شئ ولا يخفى أن ظاهر الآية يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل فعلاً يمنع منه وحيث أنه يتوجه الأشكال بان فعل ذلك الفعل ان كان من الله تعالى فكيف منعه

مثله **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان يقتلوا منكم يوم أحد فقد قتلتم منهم يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم أحد فشا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة فأخبرهم الله عز وجل أن القوم قد أصابهم من ذلك مثل الذي أصابكم وأن الذي أصابكم عقوبة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ذلك يوم أحد فشا في المسلمين الجراح وفشا فيهم القتل فذلك قوله ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يقول ان كان أصابكم قرح فقد أصاب عدوكم مثله يعزى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتملهم على القتال **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح هي الجراحات **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان يمسيكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله أي جراح مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام المسلمون وبهم الكوم يعني يوم أحد قال عكرمة وفيهم أنزلت ان يمسيكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم أنزلت ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون وأما تأويل قوله ان يمسيكم قرح فانه ان يصيبكم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس ان يمسيكم ان يصيبكم **القول** في تأويل قوله (وتلك الايام نداولها بين الناس) يعني تعالى ذكره وتلك الايام نداولها بين الناس أي بمرورهم من المشركين وذلك أن الله عز وجل أдал المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين وأسر وسبعين وأдал المشركين من المسلمين بأحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم يقال منه أдал الله فلان من فلان فهو يديله منه اذالة اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال جعل الله الايام دولا أдал الكفار يوم أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتلك الايام نداولها بين الناس انه والله لولا الدول ما وذى المؤمنون ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من بطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فأظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين يوم بدر وأظهر عليهم عدوهم يوم أحد وقد يدال الكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من بطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب وأما من ابتلى منهم من المسلمين يوم أحد فكان عقوبته بمعصيتههم رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوم الكوم ويوما عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير قال ابن عباس نداولها بين الناس قال أдал المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا

منه والافه وقد ح في عصيته وبناف لقوله وما ينطق عن الهوى والجواب أن المنع من الفعل لا يدل على أن المنع مشتغل أبي به كقوله ولا تطع الكافرين مع أنه ما أطاعهم وقوله لأن أشركت ليحبطن عملك مع أنه ما أشرك قط ولعله عليه السلام شاهد من قتل

حزرة وغيره ما أورثه حرثا شديدا وكان من الممكن أن يحمله ذلك على ما لا ينبغي من الفعل والقول فنص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته صلى الله عليه وسلم وتأكيده الطهارته ولئن سلمنا أنه كان مشغولا بذلك الفعل والقول فإنه (٦٩) محمول على تركه الأولى والنهي ارشادا لاختيار

الافضل وأيضا نداء النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون بمجرد التسمية وإنما هو بطب الاصلح فالذي يظن به أنه خلاف مسؤله صلى الله عليه وسلم وقد وقع فهو بالحقيقة سؤاله صلى الله عليه وسلم ولهذا سأل الله تعالى أن يجعل لعنه على من لا يستحقه طهاروز كاه ورجة والله أعلم وقوله ليس لك من الامر شئ معناه ليس لك من قصة هذه الواقعة ومن شأن هذه الحادثة شئ فاني أعلم بمصالح عبادي والمراد الامر الذي هو خلاف النهي أي ليس لك من امر خلقي شئ الا ما يكون أمري وحكمي وقوله أو يتوب منصوب باضمار أن وأن يتوب في حكم اسم معطوف بأعلى الامر أي ليس لك من أمرهم شئ أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم ويجوز أن يكون معطوفا على شئ والحاصل منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل فعل أو قول الا ما كان باذنه وأمره وفيه ارشاد الى كمال درجات العبودية وأن لا يخوض العبد في أسرار ملكه تعالى وملكوته وعن الفراء والزجاج أن قوله أو يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك من الامر شئ كالكلام الاجنبي الواقع بين العطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا فيكون المعنى ان الله مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أو يهزهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر وقيل أو بمعنى الآن كقولك لا زمنك أو تعطيني حتى والمعنى ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتشفي منهم ثم التوبة عليهم مفسرة عند أهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى وخلق العزم فيهم على أن لا يفعلوا مثل

أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام ندا ولها بين الناس فإنه كان يوم أحد بيوم بدر قتل المؤمنون يوم أحد اتخذ الله منهم شهداء وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال أحد وأصاب المسلمين ما أصاب سعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل بقاء أوسفيان فقال يا محمد يا محمد ألا تخرج ألا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه أجيبوه فقالوا لا سوء الا سوءا قتلا نافي الجنة وقتلا كم في النار فقال أوسفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله مولانا ولا مولى لكم فقال أوسفيان اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله أعلى وأجل فقال أوسفيان موعدكم وموعدا بدر الصغرى قال عكرمة وفيهم آتت وتلك الايام ندا ولها بين الناس **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن ابن عباس في قوله وتلك الايام ندا ولها بين الناس فإنه أدا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد **حدثنى** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتلك الايام ندا ولها بين الناس أي نصرها للناس بالبلاء والتجسس **حدثنى** ابراهيم بن عبد الله قال أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب الحلبي قال ثنا جاد بن زيد عن ابن عون عن محمد في قول الله وتلك الايام ندا ولها بين الناس قال يعنى الامراء **القول** في تاويل قوله **وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين** يعنى بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء عند اولها بين الناس ولو لم يكن في الكلام ما اوله كان قوله ليعلم متصل بما قبله وكان وتلك الايام ندا ولها بين الناس ليعلم الله الذين آمنوا ولكن لما دخلت الواو فيه آذنت بان الكلام متصل بما قبلها وأن بعدها خبرا مطلقا باللام التي في قوله وليعلم متعلقة به فان قال قائل وكيف قيل وليعلم الله الذين آمنوا معرفة وأنت لا تستجيز في الكلام قد سألت فعلت عبد الله وأنت تريد علمت شخصه الآن تريد علمت صفته وما هو قيل ان ذلك انما جازع الذين لان في الذين تاويل من وأي وكذلك جائز مثله في الالف واللام كما قال تعالى ذكره وليعلم الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل أي ومن مثل الذي في الذي ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على أي جاز كما يقال سألت لأعلم عبد الله من عمرو وباد بذلك لا عرف هذا من هذا فتاويل الكلام وليعلم الله الذين آمنوا منكم أي القوم من الذين نافقوا منكم نداول بين الناس فاستغنى بقوله وليعلم الله الذين آمنوا منكم عن ذكر قوله من الذين نافقوا دلالة الكلام عليه اذ كان في قوله الذين آمنوا تاويل أي على ما وصفنا فكانه قيل وليعلم الله أي يكرم المؤمن كما قال جيل ثنا وليعلم أي الحزبين أحصى غير أن الالف واللام والذي ومن اذا وضعت مع العلم موضع أي نصبت بوقوع العلم عليه كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما أي فانه ترفع وأما قوله ويتخذ منكم شهداء فإنه يعنى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء أي ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها والشهداء جمع شهيد كما **حدثنى** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من أهل الايمان بالشهادة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريح في قوله وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال فان المسلمين كانوا يسألون ربهم ربنا أرنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ونلتس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم أحد فالتخذ منهم شهداء **حدثنى**

ان أصروا على الكفر وقيل أو بمعنى الآن كقولك لا زمنك أو تعطيني حتى والمعنى ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتشفي منهم ثم التوبة عليهم مفسرة عند أهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى وخلق العزم فيهم على أن لا يفعلوا مثل

ذلك في المستقبل وأكدها هذا الظاهر برهان عقلي وهو أن الندم كراهة تحصل في القلب عما سلف منه والعزم ارادة تتعلق بترك ذلك الفعل  
فما استقبل فلو كانت هذه الارادة فعل

(٧٠)

العبد لا تقتر في فعلها الى ارادة أخرى وتسلسل فهو اذن يخلق الله تعالى

وأما المعتزلة ففسروا التوبة عليهم  
اما بفعل اللطف أو بقبول التوبة  
منهم وقوله فانهم ظالمون تليعل  
حسن التعذيب بسبب شرهم أو  
عصيانهم ثم أكد ما ذكر من قوله  
ليس لك من الامر شئ بقوله والله ما في  
السموات وما في الارض أي هما  
والحقائق والماهيات التي  
فيها الله فليس الحكم فيها ما لا اله  
ثم ذكر لازم الملك والحكم فقال  
يغفر لمن يشاء بعيم فضله وان كان  
من الابالسة والفراعة و يعذب من  
يشاء بحكم الالهية والقدرة وان كان  
من الملائكة المقربين والصدقيين  
وكل ذلك يحسن منه شرعا وعقلا  
والالم يحصل كال الملك والحكم الا  
أن جانب الرحمة والمغفرة غالب  
ولهذا ختم الكلام بقوله والله غفور  
رحيم هذا قول الاشعرية ويؤكد  
ما يروي عن ابن عباس في تفسير  
الآية يهب الذنب الكبير لمن يشاء  
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير  
وأيدوا هذا النقل بدليل عقلي يشبه  
ما مر آفا وهو أن الارادات كلها  
تسند الى الله تعالى دفعا لتسلسل  
فاذا خلق الله ارادة الطاعة أطاع  
واذا خلق ارادة المعصية عصى فطاعة  
العبد أو معصيته تنهى الى الله  
وفعل الله لا يوجب على الله شيئا أما  
المعتزلة فناقشوا في ذلك ورووا عن  
الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا  
يشاء أن يغفر الا للتائبين ويعذب  
من يشاء ولا يشاء أن يعذب الا  
المستوجبين للعذاب والحق أن

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء  
فكرم الله أولياءه بالشهادة بايدي عدوهم ثم تصير حواصل الامور وعواقبها لاهل طاعة الله **حدثنا**  
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء  
قال قال ابن عباس كانوا يسألون الشهادة فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ منهم شهداء **حدثنا**  
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالي يقول في قوله  
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء كان المسلمون يسألون زبهم أن يرهم يوما كيوم يدر  
يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون الجنة والحياة والرزق فلقى المسلمون يوم أحد  
فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكروهم الله عز وجل فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات  
الآية وأما قوله والله لا يحب الظالمين فإنه يعني به الذين ظلموا أنفسهم بمعصيتهم برهم كما **حدثنا** ابن  
جميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله لا يحب الظالمين أي المنافقين الذين يظهرون بالستهم الطاعة  
وقلوبهم مصرة على المعصية **القول في تاويل قوله** (وليحصى الله الذين آمنوا ويحصى  
الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله وليحصى الله الذين آمنوا وليحصى الله الذين صدقوا الله  
ورسوله فيبنتلهم باداله المشركين منهم حتى يتبين المؤمن منهم المخلص الصحيح الايمان من المنافق كما  
**حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله في قوله وليحصى  
الله الذين آمنوا قال ليبتلى **حدثنا** المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله  
وليحصى الله الذين آمنوا قال ليحصى الله المؤمن حتى يصدق **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وليحصى الله الذين آمنوا يقول بيتلي المؤمنين  
**حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليحصى الله  
الذين آمنوا قال يبتليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليحصى  
الله الذين آمنوا ويحصى الكافرين فكان تحميصا للمؤمنين ومحققا للكافرين **حدثنا** ابن جميد  
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وليحصى الله الذين آمنوا أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالباء  
الذي نزل بهم وكيف صبرهم وبقينهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله  
وليحصى الله الذين آمنوا ويحصى الكافرين قال يحق من محق في الدنيا وكان بقية من يحق في الآخرة  
في النار وأما قوله ويحصى الكافرين فإنه يعني به أنه ينقصهم وبقينهم يقال منه محق فلان هذا الطعام  
اذا نقصه أو أفناه يحقه محقا ومنه قيل لمحاق القمر محقا وذلك نقصانه وفناؤه كما **حدثنا** القاسم  
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويحصى الكافرين قال ينقصهم  
**حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويحصى الكافرين قال  
يحصى الكافر حتى يكذب **حدثنا** ابن جميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويحصى الكافرين أي  
يبطل من المنافقين قولهم بالستهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون  
به منكم **القول في تاويل قوله** (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا  
منكم ويعلم الصابرين) يعني بذلك جل ثناؤه أم حسبتم يا معشر أصحاب محمد ووطنتم أن  
تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم وتعرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول ولما

العذاب لازم ملكة العصيان وكذا القرب منه تعالى لازم ملكة الطاعة فان أريد بالوجوب هذا فلا نزاع  
وان أريد غير ذلك فمنوع والله أعلم \* (التاويل) أخبر عن النصر بعد الصبر بقوله واذا غدوت وهو اشارة الى جوهر السالك الصادق والسائر  
يتبين

العاشق وذلك أن يغدو في طلب الحق والرجوع الى المبدأ من أصله أي صفات نفسه الحيوانية والبهيمية بتوى المؤمنين أي صفاتك الروحانية مقاعد لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص (٧١) للتخلص عن ورطة تيه الهوى علم يصدق

نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان منكم أن تفسلا يعنى القلب وأوصافه والروح وأخلاقه والله وليهما ليخرجهما من ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وأتم أذلة من غلبات شهوات النفس اذ تقول للمؤمنين فيه اشارة الى أن نور النبي صلى الله عليه وسلم يلهم أرواح المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشياطين ومجاهدة النفس ومكابدة الهوى في الركون الى زخارف الدنيا وثلاثة آلاف من الملائكة اشارة الى الجنود الروحانية الملكوتية التي لا تدركها الحواس كقوله وأنزل جنودا لم ترها بلى ان تصبروا على مخالفة النفس وتشفوا بالله عما سواه يزدكم في الامداد بالجنود ليقطع طرفا يقهر بعضهم الصفات النفسانية التي هي منشأ الكفر بنصر الروح وصفاته أو يكبتهم أو يغلبهم ويظفر بهم وما النصر الامن عند الله يعز بحكمته من يشاء على ما يشاء والله المستعان على ما تصفون (يا أيها الذين آمنوا لاتاكلوا الرباضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا

يتبين لعبادى المؤمنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما أمر به وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله وليعلم الله وما أشبه ذلك بادلتة فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ويعلم الصابرين يعنى الصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات الله من جرح وألم ومكره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أم حسبت أن تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم أصدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما أصابكم في ونصب ويعلم الصابرين على الصبر والصرف والصرف أن يجتمع فعالان ببعض حروف النسق وفي أوله ما لا يحسن اعادته مع حرف النسق فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لانه مصروف عن معنى الاول ولكن يكون مع مجدا واستفهام أو نهى في أول الكلام وذلك كقولهم لا يسعني شيء ويضيق عندك لان لا التي مع يسعني لا يحسن اعادته مع قوله ويضيق عندك فلذلك نصب والقراء في هذا الحرف على النصب وقد روى عن الحسن أنه كان يقرأ ويعلم الصابرين فيكسر الميم من يعلم لانه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله القول في تاويل قوله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) يعنى بقوله جل ثناؤه ولقد كنتم تمنون الموت ولقد كنتم تمنون الموت يعني أسباب الموت وذلك القتال فقد رأيتموه فقد رأيتموه ما كنتم تمنونه والهاء في قوله رأيتموه عائدة على الموت ومعنى وأنتم تنظرون يعنى قدر رأيتموه عمراى منكم ومنظر أرى بقرب منكم وكان بعض أهل العربية يزعم أنه قيل وأنتم تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما يقال رأيته عيانا ورأيت به بعيني وسمعته باذني وانما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه لان قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل أحد يوم ما مثل يوم بدر فيبلى الله من أنفسهم خيرا وينالوا من الاجر مثل ما نال أهل بدر فلما كان يوم أحد فرب بعضهم وصبر بعضهم حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك فعاتب الله من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه الآية وأنتى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم ذكر الاخبار بما ذكرنا من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون قال غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر أن يلقوه فيصيبوا من الخير والاجر مثل ما أصاب أهل بدر فلما كان يوم أحدولى من ولى منهم فعاتبهم الله أوفعابهم أوفعبتهم على ذلك شك أبو عاصم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الآية قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الفضل والشرف والاجر فكانوا يتمنون أن يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان في ناحية المدينة يوم أحد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه قال كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم يوم أحد ولو حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان أناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم أحد فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه الآية حدثني

لذو بهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصر واعلى ما فعلوا وهم يعلون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذابيان للناس وهدى

وموعظة للمتقين ولا تنهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن عيسى سمعتم فرح فقدم من القوم فرح مثله وتلك الأيام ننادوا لها بين الناس  
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء (٧٣) والله لا يحب الظالمين ولبيحسب الله الذين آمنوا ويعقوب الكافرين) القرا آت سار عوا بغير واو

العطف أبو جعفر ونافع وابن عامر  
قرح بالضم حيث كان حجرة وعلمى  
وخلف وعاصم غير حفص وجبلة  
الباقون بالفتح \* الوقوف مضاعفة  
ص لعطف المتقين تفعلون ه ج  
للعطف للكافرين ه جرحون ه  
ومن قرأ سار عوا بغير واو فوقه مطلق  
والارض ص لان ما بعده صفة  
لجنة أيضاً الجنة واسعة معدة  
للمتقين لأن الذين صفتهم عن  
الناس ط المحسنين ج ه لان والذين  
يصلح مبتدأ وخبره أولئك جزاؤهم فلا  
وقف على يعلمون ويصلح معطوفان  
التائب من الذنب كمن لا ذنب له  
فيوقف على يعلمون لينصرف عموم  
أولئك الى المتقين السابقين منهم  
بعصمة الله واللاحقين بهم رحمة الله  
والوقف لعل الكلام على الذنوب  
للا ابتداء بالاستفهام وعلى الا الله  
لا اعتراض الاستفهام وزوم الجواب  
بان يقول الروح لأحد يغفر الذنوب  
الأنت خالدين فيها ط العاملين  
ه سنن لا لتعقب الامر بالاعتبار  
بعدا الاخبار بالتبار المكذبين ه  
للمتقين ه مؤمنين ه مثله ط بين الناس  
ج لان الواو مقحمة أو عاطفة على  
محذوف أى ليعتبروا وليعلم شهداء  
ط الظالمين لا للعطف على ليعلم  
الكافرين ه \* (التفسير) قال القفال  
يحتمل أن يكون هذا الكلام  
متصلاً بما قبله من جهة أن أكثر  
أموال المشركين كانت قد اجتمعت  
من الربا وكافوا ينفقون تلك  
الاموال على العساكر وكان من

محمد بن بشار قال ثنا هودة قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغنى أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فلا والله ما  
كلهم صدق الله فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم  
تنظرون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى كان ناس من أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدر الفلأمر أو أفضلة أهل بدر قالوا اللهم اننا سألك أن ترينا يوماً كيوم  
بدر نملك فيه خيراً فرأوا أحداً فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم  
تنظرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد  
رأيتموه وأنتم تنظرون أى لقد كنتم تمنون الشهادة على الذى أنتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم  
يعنى الذين جاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور فى  
اليوم الذى كان قبله بدر رغبة فى الشهادة التى قد فاتتهم به يقول فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أى  
الموت بالسيوف فى أيدي الرجال قد دخل بينكم وبينهم وأنتم تنظرون اليهم فقد دتم عنهم القول فى  
تأويل قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن  
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) يعنى تعالى ذكره بذلك وما محمد الا  
رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم الى خلقه داعياً الى الله والى طاعته الذين حين انقضت آجالهم  
ماتوا وقبضهم الله اليه يقول جل ثناؤه فمحمد صلى الله عليه وسلم انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه  
عند انقضاء مدة أجله كسائر مدة رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم ثم  
قال لأصحاب محمد معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحدان محمد اقتل ومقبها  
اليهم انصرف من انصرف منهم عن عدوهم وانهم رماه عنهم أفأنت مات محمد أى القوم لا انقضاء مدة  
أجله أو قتله عدوكم انقلبتم على أعقابكم يعنى ارتددتم عن دينكم الذى بعث الله محمد بالداء اليه  
ورجعتم عنه كقاربان الله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاءكم  
به من عند ربه ومن ينقلب على عقبيه يعنى بذلك ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع كافراً بعد ايمانه  
فلن يضر الله شيئاً يقول فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص فى ملكه بل  
نفسه يضر برده وحظ نفسه ينقص بكفره وسيجزى الله الشاكرين يقول ويستيب الله من شكره  
على توفيقه وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم ان هومات أو قتل  
واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وولته بعده كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا  
عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمرو عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فى قوله وسيجزى الله  
الشاكرين الثابتين على دينهم أبابكر وأصحابه فكان على رضى الله عنه يقول كان أبو بكر أمين  
الشاكرين وأمين أحياء الله وكان أشكرهم وأحبهم الى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن  
مغيرة عن العلاء بن بدر قال ان أبابكر أمين الشاكرين وتلاه هذه الآية وسيجزى الله الشاكرين  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وسيجزى الله الشاكرين أى من أطاعه وعمل  
بامرهم وذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى من انهزم عنه بأحد من  
أصحابه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزى الله الشاكرين ذا كم يوم أحد حين  
أصابهم القرح والقتل ثم تنازعوا نبى الله صلى الله عليه وسلم ببيعة ذلك فقال أناس لو كان نبيا ما قتل

الممكن أن يصير ذلك داعياً للمسلمين الى الاقدام على الربا كى يجمعوا الاموال وينفقوها على العساكر ويتمكنوا من  
الانتقام منهم فور النهى عن ذلك نظر الهم ورحمة عليهم وقيل ان هذه الآيات ابتداء أمر ونهى وترغيب وترهيب تميم المسلف

من الارشاد الى الاصلح في أمر الدين وفي باب الجهاد وليس المراد النهي عن الرابي حال كونه أضما للمسلم انه منهي عنه مطلقا وانما هو منهي عنه مع توبيخ بما كانوا عليه في الغالب والمعتمد من تضعيفه كان الرجل منهم اذ بلغ الدين (٧٣) محله زاد في الاجل وهكذا مرة بعد اخرى حتى استغرق بالشئ الطفيف مال

المديون وانفقوا الله لعلكم تغفلون فيه أن اتقاء الله في هذا النهي واجب وأن الفلاح يقف عليه فلو أكل ولم يتق زال الفلاح ويعلم منه أن الريا من الكبائر لا من الصغائر ويؤكد قوله وانفقوا النار التي أعدت للكافرين كان أبو حنيفة يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وكون النار معدة للكافرين لا يمنع دخول الفساق وهم مسلمون فيها لأن أكثر أهل النار الكفار فغلب جانبهم كما لو قلت أعدت هذه الدابة للقاء المشركين لم يمنع من أن تركبها البعض حواشي الجحيم ومثله قوله في صفة الجنة أعدت للمتقين فانه لا يدل على أنه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والخور وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون فيه أن رجاء الرجة موقوف على طاعة الله وطاعة الرسول فلهذا يتسلك به أصحاب الوعيد في أن من عصى الله ورسوله في شئ من الأشياء فهو وليس أهلا للرجة وغيرهم يحمل الآية على الزجر والتخويف وسارعوا معطوف على ما قبله ومن قرأ بغير الوفاء لانه جعل قوله سارعوا وقوله أطيعوا الله كالشئ الواحد لانهم متلازمان وتمسك كثير من الاصوليين به في أن ظاهر الامر يوجب الفور قالوا في الكلام محذوف والتقدير سارعوا

وقال أناس من عليّة أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على ما قاتل عليه محمد بن عبد الله حتى يقتل الله لكم أو تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم يقول ان مات نبيكم أو قتل ارتددتم كفارا بعد ايمانكم حدثنني المشي قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خزيمة وزاد فيه قال الربيع وذكر لنا والله أعلم أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قتل فقال الانصاري ان كان محمدا قتل فقد بلغ فقالتوا عن دينكم فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم يقول ارتددتم كفارا بعد ايمانكم حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم يعني الى المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا تدهز مناهم فانان نزال غالين ما نبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخوات بن جبير ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فجز ما هم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجزموا بأسفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين قدم فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادر والغنمية فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم جعل فقتل الرماة وجعل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فجزمهم وقتلوهم فأتى ابن قيس الخارثي أحد بني الخارث بن عبد مناف بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فاقلعه وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الخفرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسرون بين يديه فلم يقف أحد الا طلحة وسهل بن حنيف فمأه طلحة فرمى بسهم في يده فبيست يده وأقبل أي بن خلف الجعفي وقد حلف ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك فقال يا كذاب أين تفر ثم حمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جنب الدرع فخرج جرحا خفيفا فوقع بخور خوران النور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة قال أليس قال لأقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث الا يوما وبعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الخفرة ليلت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي قحافة فخذلنا منه من أبي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوك قال أنس بن النضر يا قوم ان كان محمدا قد قتل فان رب محمد يقتل فقالتوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعتذر اليك ما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الخفرة فلما رآه وضع رجل سهمها في قوسه فاراد أن يرميه فقال أنار رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون

(١٠) - (ابن جرير رابع) الى ما يوجب مغفرة من ربكم وتكرر المغفرة ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية في العظم وليس ذلك الا المغفرة الحاصلة بسبب الاسلام والالتيان بجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وهذا قول عكرمة وعن علي بن أبي طالب هو أداء

الفرائض وعن عثمان بن عفان انه الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وعن أبي العالية انه الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق انه الجهاد لانه من تمام قصة أحد وقال الاصم (٧٤) يادروا الى التوبة من الزباله ورد عقيب النهى عن الربائم عطف عليه المسارعة الى الجنة

الفخ وما فاتهم منه ويذكرون أصحابه الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا ان محمد قد قتل فارجعوا الى قومكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين **٢٧** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن ينقلب على عقبيه قال يرتد **٢٨** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن أبيه **٢٩** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتسخط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمد قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم **٣٠** ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس ابن مالك الى عمرو وطليحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فأتصنعون بالحياة بعدة قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله واستقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك **٣١** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير بن عن الضحاك قال نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ألا ان محمد قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية **٣٢** ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ألقى في أفواه المسلمين يوم أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فنزلت هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية **٣٣** محمد بن سعد قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ورجل قائم على الطريق يسألهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون والله ما ندري ما فعل فقال والذي نفسي بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لعظيبتهم بأيدينا منهم لعشائرنا واخواننا وقالوا ان محمد ان كان حيالهم هزم ولكنه قد قتل فترخصوا في الفرار حينئذ فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية كلها **٣٤** ثنا عن الحسين بن الفريج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فر الناس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وشيخ فوق حاجبه وكسرت ربا عيته قتل محمد والحقوا بدينكم الاول فذلك قوله أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم قال ما بينكم وبين أن تدعوا الاسلام وتنقلبوا على أعقابكم إلا أن يموت محمد أو يقتل فسوف يكون أحد هذين فسوف يموت أو يقتل **٣٥** ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين أي لقول الناس قتل محمد وانهم زامهم عند ذلك وانصرفهم عن عدوهم أي أفأنت مات بدينكم أو قتل رجعتهم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتهم جهاد عدوكم وكتاب الله وما دخل نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم عنى أنه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه **٣٦** ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

لان الغفران ظاهره ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب ولا بد للكاف من تحصيل الامرين ثم وصف الجنة بان عرضها السموات ومن البين أن نفس السموات لا تكون عرض الجنة المراد كعرض السموات لقوله في موضع آخر عرضها كعرض السماء والمراد المبالغة في وصف سعة الجنة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه ونظيره خالدين فيها ما دامت السموات والارض لانها أطول الاشياء بقاء عندنا وقيل المراد أنه لو جعلت السموات والارضون طبقات كما هي حيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحاً موقفاً من أجزاء لا تتجزأ ثم وصل البعض ببعض طبقاتها واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذه غاية من السعة لا يعلمها الا الله تعالى وقيل ان الجنة التي عرضها عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد أن تكون الجنة المملوكة لكل أحد مقدارها هكذا وقال أبو مسلم معنى العرض القيمة ومنه عارضت الثوب بكذا معناه لو عرضت السموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمن الجنة والاكثر على أن المراد بالعرض ههنا خلاف الطول وخص بالذكر لانه في العادة أدنى من الطول واذا كان العرض هكذا فاطنسل بالطول ونظيره بطائنها من استبرق لان البطائن في العادة تكون أدون حالا من الظواهر واذا كانت البطانة كذلك فكيف الظاهرة وقال القفال العرض عبارة عن السعة تقول العرب بلا عريضة أي واسعة والاصل فيه أن ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن

حجاج  
السعة تقول العرب بلا عريضة أي واسعة والاصل فيه أن ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن



السعة وسئل ههنا انكم تقولون الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء وأجيب بعد تسليم كونها الآن مخلوقة انهم ارفعوا  
السموات وتحت العرش قال صلى الله عليه وسلم في صفة الفردوس سقها عرش الرحمن (٧٥) وروى أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقال انك تدعو الى الجنة  
عرضها السموات والارض أعدت  
للمتقين فابن النار فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم سبحان الله فابن الليل  
اذا جاء النهار والمعنى والله ورسوله  
أعلم أنه اذا دار الفلك حصل النهار في  
جانب من العالم والليل في ضد ذلك  
الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو  
والنار في جهة السفلى وسئل أنس  
ابن مالك عن الجنة أفي الارض أم  
في السماء فقال وأي أرض وسماء  
تسع الجنة قيل فابن هي قال  
فوق السموات السبع تحت  
العرش ثم ذكر صفات المتقين  
حتى يتمكن الانسان من الجنة  
بواسطة كتساب تلك الصفات  
منها قوله الذين ينفقون في السراء  
والضراء في حال الغنى والفقير لا يخولون  
بان ينفقوا ما قدر ورا عليه عن بعض  
السلف أنه ربما تصدق ببصلة  
وعن عائشة أنها تصدقت بحبة  
عنب فكان الفقير أنكر عليها  
فقال احسب كم هي من مثقال  
ذرة وقيل في عرس أو حبس والمراد  
في جميع الاحوال لانها لا تخول من  
حال مسرة ومضرة فهم لا يدعون  
الاحسان الى الناس في حالتي فرح  
وحزن وقيل ان ذلك الاحسان  
والانفاق سواء سرهم بان كان على  
وفق طبعهم أو ساء هم بان كان  
مخالفا له فانهم لا يترصكونه وفي  
افتتاحه بذكر الانفاق دليل على  
عظم وقعه عند الله لانه طاعة شاقفة  
أولانه كان أهم في ذلك الوقت لاجل

حجاج قال قال ابن جرير قال أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قد قتل محمد بالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه الآية ومعنى الكلام ومحمد الرسول قد  
خلت من قبله الرسل أفنتقلبون على أعقابكم ان مات محمد أو قتل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر  
الله شيئا فجعل الاستفهام في حرف الجزاء ومعناه أن يكون في جوابه وكذلك كل استفهام دخل  
على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه لان الجواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك الخبر ثم يحرم  
جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا يرزل \* أما ملكت بيت من بيوت سائر

فمعنى لا يرزل رفع ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ومثله أفأشمت فهم الخالدون وكيف  
تتقون ان كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون بخلدون وقيل أفأشمت يتخادوا جازا الرفع فيه  
والجزم وكذلك لو كان مكان انقلبتم تنقلبوا جازا الرفع والجزم لما وصفت قبل وتركت اعادة  
الاستفهام ثانية مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في أول الكلام وان الاستفهام في أوله دال على  
موضعه ومكانه وقد كان بعض القراء يختار في قوله أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لم نعوثون ترك اعادة  
الاستفهام مع أننا اكتفاء بالاستفهام في قوله أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لم نعوثون ترك اعادة  
القراء على تركهم اعادة الاستفهام مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في قوله أفأشمت مات اذا كان  
دال على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه وكان يفعل مثل ذلك في جميع القرآن وسأئتي على  
الصواب من القول في ذلك ان شاء الله اذا انتهينا اليه **القول في تاويل قوله** (وما كان لنفس أن  
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) يعني تعالى ذكره بذلك وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله الا بعد  
بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه فاذا بلغ ذلك من الاجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت  
لم يمتد يموت فاما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائنا ولا بحيلة محتمل كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة  
عن ابن اسحق وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا أي ان لمحمد أجل هو بالغة اذا  
أذن الله له في ذلك كان وقد قيل ان معنى ذلك وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقد اختلف  
أهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحوي البصرة هو تو كيد ونصبه  
على كتب الله كتابا مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القرآن من قوله حقا انما هو أحق ذلك حقا  
وكذلك وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي أنقن كل شيء وكتاب الله عليكم انما هو صنع الله  
هكذا صنعا فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا فانه كثير وقال بعض نحوي الكوفة  
في قوله وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله معناه كتب الله آجال النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا  
فاخرج قوله كتابا مؤجلا نصيبا من المعنى الذي في الكلام اذ كان قوله وما كان لنفس أن تموت  
الا باذن الله قد أدى عن معناه كتب قال وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك فهو على هذا النحو  
\* وقال آخرون منهم قول القائل زيد قائم حقا بمعنى أقول زيد قائم حقا لان كل كلام قول فأدى  
المقول عن القول ثم خرج ما بعده منه كما تقول أقول قولنا حقا وكذلك ظنا وبقينا وكذلك وعد الله  
وما أشبهه والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذي  
قبله لان في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ألفاظا مقبلها من الكلام معاني ألفاظ المصادر  
وان خالفها في اللفظ فصحبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه **القول في تاويل قوله** (ومن  
يرد ثواب الدنيا ثوبه منها ومن يرد ثواب الآخرة ثوبه منها وسنجزي الشاكرين) يعني بذلك جبل

الحاجة اليه في الجهاد ومواساة فقراء المسلمين ومنها قوله والكاظمين الغيظ كظم القرية اذا مالأها وشد فاهها ويقال كظم  
غيطه اذا سكت عليه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل كانه كتمه على امتلائه ورد غيظه في جوفه وكف غضبه عن الامضاء وهو من أقسام

الصبر والحلم قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا وقال أيضا ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب (٧٦) ومنها قوله والعافين عن الناس قيل يحتمل أن يراد العفوع عن المعسرين لأنه ورد عقيب قصة الربا

كما قال في البقرة وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم غضب على المشركين حين مثلوا بحمزة فقال لا مثلن بهم فندب إلى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والعفوع عنهم والظاهر أنه عام لجميع المكلفين في الأحوال إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه قال صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفوع عن ظلمه ويعطى من حرمه وعن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ليس الاحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ذلك مكافأة إنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك والله يحب المحسنين يجوز أن يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل فيه هؤلاء المذكورون وأن يكون للعهد فيكون إشارة إلى هؤلاء وذلك أن من أنواع الاحسان إيصال النفع إلى الغير وهو المعنى بالانفاق في السراء والضراء وفي وجوه الخيرات ويدخل فيه الانفاق بالعلم بالنفس والحد بالنفس أقصى غاية الجود ومنها دفع الضرر عن الغير أما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة بأساءة أخرى وهو المعبر عنه بكظم الغيظ وأما في الآخرة بان يرى ذمته عن التبعات والمطالبات الأخروية وهو المقصود بالعفو فاذن الآية دالة على جميع جهات الاحسان إلى الغير فذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله للعبد أعظم درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان منها لا التمار أتته امرأه حسناء بتناع منه عرفاضها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فترلت والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقال في رواية

ثناؤه ومن يرد منكم أيها المؤمنون بعمله جزاء منه بعض أعراض الدينادون ما عند الله من الكرامة لمن اتقى بعمله ما عنده نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الدنيا يعني أنه يعطيه منها ما قسم له فيها من رزق أيام حياته ثم لانصيب له في كرامة الله التي أعدها لمن أطاعه وطلب ما عنده في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة يقول ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الآخرة يعني ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الآخرة والمعنى من كرامة الله التي خص بها أهل طاعته في الآخرة فخرج الكلام على الدنيا والآخرة والمعنى ما فهم ما كحدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها أي فمن كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له منها من رزق ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد مع ما يجرى عليه من رزقه في دنياه وأما قوله وسنجزي الشاكرين يقول وسأطيب من شكرى ما أوليته من احسانى اليه بطاعته اياى وانتهائه الى أمرى وتجنبه محارمى في الآخرة مثل الذى وعدت أوليائى من الكرامة على شكرهم اياى وقال ابن اسحق في ذلك بما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وسنجزي الشاكرين أي ذلك جزاء الشاكرين يعني بذلك اعطاء الله اياه ما وعده في الآخرة مع ما يجرى عليه من الرزق في الدنيا القول في تاويل قوله (وكأن من نبى) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وكأن من النبى وتشديد الباء وقرأه آخرون بعد الالف وتخفيف الباء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان مغرقتان لاختلاف في معناهما فباى القراءتين قرأ ذلك قارى فصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب ومعناه وكم من نبى القول في تاويل قوله (قتل معمر بيون كثير) اختلفت القراء في قراءة قوله قتل معمر بيون كثير فقرأ ذلك جماعة من قراء الحجاز والبصرة قتل بضم القاف وقرأه جماعة أخرى بفتح القاف وبالالف وهى قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة فاما من قرأ قاتل فانه اختار ذلك لانه قال لوقتوا لم يكن لقوله فساوهنوا وجه معمر وف لانه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا وأما الذين قرؤا ذلك قتل فانهم قالوا إنما عنى بالقتل النبى وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وإنما نفي الوهن والضعف عن بقى من الربيين ممن لم يقتل وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف قتل معمر بيون كثير لان الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهمزوا يوم أحد وتركوا القتال أو سمعوا الصائح يصبح ان محمدا قد قتل فعذبهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال أفائن مات محمد أو قتل أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم وانقلبت على أعقابكم ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الانبياء قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما كان أهل الفضل والعلم من أتباع الانبياء قبلكم يفعلونه اذا قتل نبيهم من الماضى على منهاج نبيهم والقتال على دينه أعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم ولم يهنوا ولم تضعفوا كما لم تضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الانبياء اذا قتل نبيهم ولكنهم صبروا واعدتهم حتى حكم الله بينهم وبينهم وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأول وأما الربيون فانهم مرفوعون بقوله معمر لا بقوله قتل وإنما تأويل الكلام وكأن من نبى قتل معمر بيون كثير فاهنوا لما أصابهم في سبيل الله وفي الكلام اضمار واولانها واول تدل على معنى حال قتل النبى صلى الله عليه وسلم غير أنه اجترأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها وذلك كقول القائل في

الكلام

أعظم درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان منها لا التمار أتته امرأه حسناء بتناع منه

مرفاضها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فترلت والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقال في رواية

الكلي ان رجلين انصار يا ونقيا آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكانا لا يفترقان في أحوالهما فخرج الثقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرعة في السفر وخلف الانصاري في أهله وحاجته (٧٧) فأقبل ذات يوم فابصر امرأه صاحبه قد اغسلت وهي ناشرة شعرها فوقع

في نفسه فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهرا كفها ثم ندم واستحى فأدبر راجعا فقال سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك قال وندم على صنيعه فخرج يسبح في الجبال ويتوب الى الله من ذنبه حتى وافي الثقي فأخبرته أهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت أخي فقال له يا فلان قم فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجا وتوبة فأقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذات يوم عند صلاة العصر فترجل جبريل عليه السلام بتوبته فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اذا فعلوا فحشة الى قوله ونعم أجر العاملين فقال عمر يا رسول الله أخاص هذا هذا أم للناس عامة فقال بل للناس عامة في التوبة وعن ابن مسعود ان المسلمين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أنسوا إسرائيل كانوا أكرم على الله منا كانوا اذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع أذنك اجدع أنفك افعك كذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فترلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخبر من ذلك فقرأها عليهم وبين أنهم أكرم على الله منهم حيث جعل كفارة ذنبهم الاستغفار

الكلام قتل الامير معه جيش عظيم معني قتل ومعه جيش عظيم وأما الربيون فان أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحوي البصرة هم الذين يعبدون الرب واحدهم ربي وقال بعض نحوي الكوفة لو كانوا منسوبة الى عبادة الرب لكانوا ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والالوف والربيون عندنا الجماعة الكثيرة واحدهم ربي وهم جماعة واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله الربيون الالوف **حدثنا** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النوري وابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عمرو عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن حدثه عن ابن عباس في قوله ربون كثير قال جمع كثيرة **حدثنا** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جمع **حدثنا** حماد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكان من مني قتل معه ربيون كثير قال الالوف وقال آخرون بما **حدثنا** به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكان من مني قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكان من مني قتل معه ربيون كثير قال الجوع الكثير قال يعقوب وكذلك قرأها اسمعيل قتل معه ربيون كثير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان من مني قتل معه ربيون كثير يقول جوع كثيرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله قاتل معه ربيون كثير قال علماء كثيرة وقال قتادة جوع كثيرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة في قوله ربيون كثير قال جمع كثيرة **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الأملي قال ثنا سفيان عن عمرو بن عكرمة مثله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله عز وجل قاتل معه ربيون كثير قال جمع كثيرة **حدثنا** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قاتل معه ربيون كثير يقول جوع كثيرة **حدثنا** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك في قوله وكان من مني قتل معه ربيون كثير يقول جوع كثيرة قتل بينهم **حدثنا** المتني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حبان والمبارك عن الحسن في قوله وكان من مني قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك أنقضاء صبروا **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قاتل معه ربيون كثير يعني الجوع الكثير قتل بينهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جوع كثيرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وكان من مني قتل معه ربيون كثير قال وكان من مني أصابه القتل ومعه جماعات **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال

والفاحشة نعت محذوف أي فعلوا فاعلة فاحشة مترابدة القبح أو ظلموا أنفسهم أذنبوا أي ذنب كان مما يؤخذ الانسان به وقيل الفاحشة هي الزنا قوله تعالى ولا تقر بوالزناه كان فاحشة وظلم النفس مادونه من القبلة والمسة وهذا القول أنسب بسبب النزول الذي

روياه وقيل الفاحشة هي الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة والصغيرة يجب الاستغفار منها لانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بالاستغفار واستغفر لذنبك وما كان استغفاره الا عن الصغائر (٧٨) بل تركه الاولى ذكر والله اى وعيده وأنه سألهم أن يهيه أو جلالة الموجب

للخشية والحياء منه أودكروا العرض الاكبر على الله وعلى جميع التقدير فلا بد من مضاف محذوف ويكون الذكربعنى ضد النسيان واليه ذهب الضحالك ومقاتل والواقدي ونظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل المراد ذكروا الله بالثناء والتعظيم والاحلال فان من آداب المسئلة والدعاء تقديم التعظيم والثناء فاستغفروا لذنوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بعنى والمراد بالاستغفار الاتيان بالتوبة على الوجه الصحيح وهو الندم على فعل ماضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل فاما الاستغفار بمجرد اللسان فذلك لا أثر له فى ازالة الذنب وانما يجب اظهار هذا الاستغفار لازالة التهمة ولاظهار كونه منقطع الى الله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله لان كمال قدرته وغناه كما أنه يقتضى ايقاع العبد فى العقاب فكما رحمة وعفوه يقتضى ازالة ذلك العقاب عنه لكن صدور الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتى غضبى بخائب العفو والمغفرة أرجح ولا سيما اذا اقترب الذنب بالتوبة والاعتذار والتصل باقضى ما يمكن للعبد وفى كتاب مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولحاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وعن أنس قال سمعت رسول الله

عسى قال ثنى أجي عن أبيه عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الربيون الجموع الكثيرة وقال آخرون الربيون الاتباع ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الاتباع والربيون الولاة والربيون الرعية وهذا عاتبهم الله حين انهم مواعنه حين صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة عند صاحبه فى سنينته صاح أيها الناس ان محمدا رسول الله قد قتل فارجعوا الى عشائركم يؤمنوكم **القول** فى تأويل قوله **﴿**فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين **﴾** يعنى بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله فاعجزوا ولما نالهم من ألم الجراح الذى نالهم فى سبيل الله ولاقتل من قتل منهم عن حرب أعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم وماضعفوا يقول وماضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعنى وماذلوا فمتخشعوا لعدوهم بالدخول فى دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصائرهم ومنهاج نبيهم صبرا على أمر الله وأمر نبيهم وطاعة الله واتباع التزليه ووجهه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله فى جهاد عدوه ولا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لأن قتل نبيه أو مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقديته وبخوما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول ما ارتدوا عن نصرتهم ولا عن دينهم بل قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا يقول ما عجزوا وماضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول ما ارتدوا عن نصرتهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فما وهنوا فما وهن الربيون لما أصابهم فى سبيل الله من قتل النبي صلى الله عليه وسلم وماضعفوا يقول ماضعفوا فى سبيل الله لقتل النبي وما استكانوا يقول ماذلوا حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم أن يعاونوا ولا تنهوا ولا يحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فما وهنوا لقتل نبيهم وماضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا قال تخشعوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين **القول** فى تأويل قوله **﴿**وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين **﴾** يعنى تعالى ذكره بقوله وما كان قولهم وما كان قول الربيين والهاء والميم من ذكر أسماء الربيين الا أن قالوا يعنى ما كان لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما أصابهم وبجاهدة عدوهم وعسلة زبهم المغفرة والنصر على عدوهم ومعنى الكلام وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأما الاسراف فانه الافراط فى الشئ يقال منه أسرف فلان فى هذا الامر اذا تجاوز مقداره فأفرط ومعناه ههنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما أسرفنا فيه منها فخطينا الى العظام وكان معنى

صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارضين خطايا ثم لقيتني

لا تشرك في شأ لا يتك بقراهم مغفرة وعن علي رضي الله عنه قال حدثني أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فينظفه فيصلي ثم يستغفر الله الاغفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة (٧٩) الى قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وهذه الجملة معترضة والتقدير فاستغفروا

لذنوبهم ولم يصبر ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين والتركيب يدل على الشدة ومنه صررت الصرة شدتها وصر الفرس أذنيه ضمهما الى رأسه وأصر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فاعل بصر واوحرف النفي منصب عليهم ما معا كما لو قلت ما جاءني زيد وهو راكب وأردت نفي المجيء والركوب معا وذلك أن المقام مقام مدح لهم بعدم الاصرار والمعنى ليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالتهنى عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر الجاهل ولا يعذر العالم ويحتمل أن يراد بالعلم العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث وعلى هذا يجوز أن يراد نفي الاصرار في حالة العلم لانفيه مطلقا كما لو أردت في المثال المذكور نفي المجيء في حال الركوب لان نفي المجيء على الاطلاق أو لئلا جزاؤهم مغفرة من ربهم وهي اشارة الى ازالة العقاب وحنات تجرى من تحتها الاتهار خالدين فيها وهذه اشارة الى اصال الثواب ونعم أجر العاملين ذلك الجزاء قال القاضي وهذا يبطل قول من قال ان الثواب

الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله واسرافنا في أمرنا قال خطايانا كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واسرافنا في أمرنا خطايانا وظلمنا أنفسنا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک في قوله واسرافنا في أمرنا يعني الخطايا الكبار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاک بن مزاحم قال الكبار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واسرافنا في أمرنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن ابن عباس قوله واسرافنا في أمرنا يقول خطايانا وأما قوله وثبت أقدامنا فإنه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين يحدوا وحدانيتك وسؤة نبيك وانما هذا تأتي من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم أحد وتر كواقتالهم وتأديب لهم يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هؤلاء الربيون الذين كانوا قبلكم من أتباع الانبياء اذ قتلوا نبيهم فصبرتم لعدوكم صبرهم ولم تضعفوا وتستكينوا العدوكم فتعاولوا الارتداد على أعقابكم كالم يضعف هؤلاء الربيون ولم يستكينوا العدوكم وسألتم ربكم النصر والظفر كما سألوا فينصركم الله عليهم كانوا صرا واذا الله يحب من صبر لأمره وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر والظفر على عدوه كما حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين أي فقولوا كما قالوا واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم واستغفروا كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين وأسألوه كما سألوهم أن يثبت أقدامكم واستنصروهم واستنصروهم على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراءة التي هي القراءة في قوله وما كان قولهم الا انصبا لاجماع قراء الامصار على ذلك نقلها مستفيضا ورائحة عن الحجة وانما اختيار النصب في القول لان الأنا لا تكون المعرفة فكانت أولى بان تكون هي الاسم دون الاسماء التي قد تكون معرفة أحيانا وتكون أحيانا وانما ذلك اختيار النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده أن الخليفة كقوله وما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا فما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي بعده مثله فسواء الرفع والنصب في الذي ولي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعت ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبتته ورفعت الذي بعده وذلك كقوله جل ثناؤه ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السوأى هي الخبر منصوبة وان جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين أسأوا السوأى وجعلت السوأى هي الاسم فكانت مرفوعة وكما قال الشاعر

لقد علم الاقوام ما كان داءها \* بهل ان الاخرى ممن يقودها

وروى أيضا ما كان داءها بهل ان الاخرى نصبا ورفعا على ما قد بينت ولو فعل مثل ذلك مع أن كان جائزا غير أن أفصح الكلام ما وصفت عند العرب القول في تأويل قوله (فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) يعني بذلك تعالى ذكره فأعطى الله الذين وصفهم بما

تفضل من الله وليس جزاء على عملهم وذلك أنه سمي الجزاء أجرا والاجر واجب مستحق فكذلك الجزاء ولقائل أن يقول انه على وجه التشبيه لا التحقيق واستدلوا أيضا بالآية على أن أهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين لقوله ولم يصروا والجواب ما مر أن كون

الجنة معدة للتيقن الموصوفين لا يوجب أن لا يدخلها غيرهم بفضل الله وبرحمته ثم ذكر ما يحمل المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل أحوال القرون (٨٠) الخالية فقال قد دخلت من قبلكم سنن وأصل الخلو لا انفراد والمكان الخالي هو المنفرد عن

يسكن فيه وكل ما انقرض ومضى فقد انقرد عن الوجود والسنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع وهي فعلة بمعنى مفعولة من سن الماء يسنه اذا والى صبه فكانه أجره على نهج واحد ومن سننت النصل أحدثته أو من سن الابل اذا أحسن الرعي والمراد قدمت من قبلكم سنن الله تعالى في الامم السالفة يعني سنن الهلاك والاستئصال بدليل قوله فاظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا رسلكم انقرضوا ولم يبق من دنياهم أثر وبقى عليهم العن في الدنيا والعقاب في الآخرة هذا قول أكثر المفسرين قال مجاهد المراد سنن الله في الكافرين والمؤمنين فان الدنيا ما بقيت لامع المؤمن ولا مع الكافر ولكن المؤمن بقي له الثناء الجميل والثواب الجزيل والكافر العن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان التأمل في حال أحد القسمين يكفي في معرفة حال القسم الآخر أو لان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتأمل أحوال أمثالهم وليس المراد من قوله فسير وافي الارض الامر بالسير بل المقصود تعزف أحوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير السير في الارض كان المقصود حاصلًا ولا يبعد أن يقال ندب الى السير لان لمشاهد آثام الاقدمين أثر أقوى من أثر السماع كقيل ان آثارنا تدل علينا \* فانظروا بعدنا الى الآثار

وصفهم من الصبر على طاعة الله بعدمقتل أنبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في أمورهم واقتنائهم مناهج امامهم على ما ابلاوا في الله ثواب الدنيا يعني جزءا في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الآخرة يعني وخير جزء الآخرة على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فقرأ حتى بلغ والله يحب المحسنين أي والله لا تأهم الله الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الآخرة يقول حسن الثواب في الآخرة هي الجنة حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما كان قولهم ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله فآتهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة قال رضوان الله ورحمته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فآتهم الله ثواب الدنيا حسن الظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة الجنة وما أعدها وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره فعل الله ذلك بهم باحسانهم فانه يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره أنهم فعلوه حين قتل نبيهم في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يعني بذلك تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعده وأمره ونهيهم ان طيعوا الذين كفروا يعني الذين يحدوا وثوبه نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتنقلبوا رءوسهم في ذلك و تنتصحوهم فيما تزعمون أنهم لكم فيه ناصحون يردوكم على أعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الايمان والكفر بالله وآياته ورسوله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم وضلتم عن دينكم وذهبت دنياكم وآخرةكم ينهى بذلك أهل الايمان بالله أن يطيعوا أهل الكفر في آرائهم وينصحوهم في أديانهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن دينكم فتنهدب دنياكم وآخرتكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم يقول لا تنتصحو اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشئ في دينكم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول ان طيعوا أباسفيان يردوكم كفارا في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) يعني بذلك تعالى ذكره ان الله مسددكم أيها المؤمنون فتنقذكم من طاعة الذين كفروا وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم نهيهم عن طاعتهم فكانه قال يا أيها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على أعقابكم ثم ابتداء الخبر فقال بل الله مولاكم فاطيعوه دون الذين كفروا فهو خير من نصره ولذلك رفع اسم الله ولو كان منصوبا على معنى بل أطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجهها صحيحا ومعنى بقوله بل الله مولاكم وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لان من فررت اليه من اليهود وأهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا واباه فاستنصر وادون غيره ممن يبغىكم

الشبهات وتحت نوعان أحدهما الكلام الذى يهدى المكلف الى ما ينبغى فى الدين وهو الهدى وثانيهما الكلام الزاجر عما لا ينبغى فى طريق الدين وهو الموعظة وخص الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به وقيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاصان بالمتقين لان الهدى اسم للدلالة بشرط كونها موصولة الى البغية وأقول يشبهه أن يكون البيان عاما لجميع المكلفين وبأى طريق كان من طرق الدلالة والهدى يراد به الكلام البرهاني والجدلى والموعظة يراد بها الكلام الاقناعى الخطابى كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وخص المتقون بالذ كر لان البيان فى حق غيرهم غير مثمر ثم لما بين هذه المقدمات ومهد هذا كالمقصود وهو قوله ولا تنهوا عنه اذا بحثتم عن أحوال القرون الخالية علمتم أن صولة الباطل اضمحل وأن العاقبة والغلبة لارباب الحق والوهن الضعف أى لا تضعفوا عن الجهاد ولا يورثكم ما أصابكم يوم أحد وهنا وجبنا ولا تحزنوا على من قتل منكم كرح وأتم الاعلون وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدرأ كثر مما أصابوا منكم يوم أحد وأنتم الاعلون شأن لان قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم فى الجنة وقتلاهم فى النار وأنتم الاعلون بالحق والعاقبة الحميدة

الغوائل ويرصدكم بالمسكاره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بل الله مولاكم ان كان ما تقولون بألسنتكم صدق فى قلوبكم وهو خير الناصرين أى واعتصموا به ولا تستنصروا غيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينكم **القول فى تأويل قوله** (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما أوهم النار وما أوهم الظالمين) يعنى بذلك جل ثناؤه سيلقى الله أيها المؤمنون فى قلوب الذين كفروا برهبهم وجمدوا بنوء محمد صلى الله عليه وسلم عن حاربكم بأحد الرعب وهو الحزن والهلع بما أشركوا بالله يعنى بشر كهم بالله وعبادتهم الامتنام وطاعتهم الشيطان التى لم تجعل لهم مهاجمة وهى السلطان التى أخبر عز وجل أنه لن ينزله بكفرهم وبشر كهم وهذا وعدم من الله جل ثناؤه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم والفلج عليهم ما استقاموا على عهده وتمسكوا بظلمته ثم أخبرهم ما هو واقع بعد أنهم بعدم صيرهم اليه فقال جل ثناؤه وما أوهم النار يعنى ومرجعهم الذى يرجعون اليه يوم القيامة النار وبشر مشوى الظالمين يقول وبشر مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله النار كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما أوهم النار وبشر مشوى الظالمين انى سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الذى به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بى ما لم أجعل لهم به حجة أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم واتبعتم أمرى للصبيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قد تموتوا لانفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها بى الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا فقالوا لبس ما صنعتكم انكم قتلتموه حتى اذالم يبق الا الشريد بتر كتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقد ذف الله عز وجل فى قلوبهم الرعب فانهم زوا فلقوا اعرابيا فاعلوا له جعللا وقالوا له ان لقيت محمدا فإخبره بما قد جعلناهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حراء الاسد فانزل الله عز وجل فى ذلك فذ كر أبو سفيان حين أراد أن يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وما قد ذف فى قلبه من الرعب فقال سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله **القول فى تأويل قوله** (ولقد صدقكم الله وعده) يعنى بقوله تعالى ذكروه ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأحد وعده الذى وعدهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذى كان وعدهم على لسانه بأحد قوله الرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وان رأيتمو ناقدهم منا هم فانال نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ انتموا الى أمره كالذى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين بأحد امر الرماة فقاموا باصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمو ناقدهم منا هم فانال نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر أصحاب محمد انكم ترعون ان الله يجعلنا بسيفكم الى النار ويجعلكم بسيفونا الى الجنة فهل منكم أحد يجعله الله بسيفى الى الجنة أو يجعلنى بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبى طالب فقال والذى نفسى بيده لا أفرق حتى يجعل الله بسيفى الى النار أو يجعلنى بسيفك الى الجنة فصر به على فقطع رجله

كقوله والعاقبة للمتقين وفى هذا نسلية لهم وبشارة وقوله ان كنتم مؤمنين اما أن يكون قيما لقوله وأنتم الاعلون أى ان كنتم مصدقين

بما يعدكم الله ويشركم به من الغلبة واما ان يكون قيد القوله ولا تنهواي ان صح ايمانكم بالله وبحقمة هذا الدين فلا تضعفوا ثقتم بان الله  
سيتم هذا الامر قال ابن عباس انهزم أصحاب (٨٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فينماهم كذلك اذا قبل خالد بن الوليد بخيل المشركين

يريد أن يعاول عليهم الجبل فقال  
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعاون  
علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم  
ليس يعبدك بهذه البلدة غير  
هؤلاء النفر فأرسل الله تعالى هذه  
الآية وثاب نفر من المسلمين رماة  
فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين  
حتى هزموهم فنك قوله وأتم  
الاعلون وقال راشد بن سعد  
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم أحد كئيبا حزينا جعلت  
المرأة تبكي بزوجها وأبها وابنها  
مقتولين فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أهكذا تفعل برسولك  
فترتل ان يمسيكم فرح بفتح القاف  
وبضمها وهما لغتان كالضعف  
والضعف والجهد والجهد وقيل  
بالفتح لغة تهامة والحجاز وقيل  
بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال  
الفراء انه بالفتح الجراحة بعينها  
وبالضم ألم الجراحة وقال ابن مقسم  
هما لغتان الا أن المفتوحة توهم  
أنها جمع قرحة ومعنى الآية ان نالوا  
منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبل  
ذلك في يوم بدر ثم لم ينبطهم ذلك عن  
معاودة القتال فأنتم أولى بان لا تفرقوا  
ولا تتجنبوا ونظيره فأنهم يألمون كما  
تألمون وترجون من الله ما لا يرجون  
وقيل القرحة في يوم أحد وذلك أنه  
قتل يومئذ خلق من الكفار نيف  
وعشرون رجلا وقتل صاحب  
لوائهم وكثرت الجراحات فيهم  
وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت  
الهيمنة عليهم في أول النهار كما يجيء

فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله ولرحم بابن عم قتر كه فكبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال لعلي أصحابه ما منعك أن تبجز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته  
فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا بأسفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين  
جمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر  
المشركين يتهمونه يادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق  
عاهتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا فاشدوا على المسلمين  
فهزموهم وقتلوهم ٦٧ شهيدا هرون بن اسحق قال لنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسراييل  
قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقينا المشركين أجلس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رجالا يراة الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير وقال لهم لا تبرحوا  
مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهرنا عليهم فلا تعينونا فلما اتى القوم  
هزم المشركون حتى رأيت النساء قدرفن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة  
الغنيمة قال عبد الله مهلا ما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما  
أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون قتيلا ٦٧ شهيدا سفيان بن وكيع قال ثنا  
أبي عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء بنحوه ٦٧ شهيدا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه فان أبا  
سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحد او خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذن  
في الناس واجتمعوا وأمر على الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي  
وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حجرة  
ابن عبد المطلب بالجسر وبعث حجرة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة  
ابن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه  
حتى أودنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحوا حتى أودنكم وأقبل  
أبوسفيان يحمل اللات والعزى فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن  
الوليد فهزموه ومن معه كما قال لقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا قتلتم وتنازعتم في  
الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون وان الله وعد المؤمنين أن ينصرهم وأنه معهم ٦٧ شهيدا  
ابن جند قال تناسله عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري أن محمد بن يحيى  
ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من  
علمائنا في قصة كرهاعن أحد ذكر أن كلهم قد حدث ببعضها وأن حديثهم اجتمع فيما ساق  
من الحديث فكان فيما ذكر في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من أحد في دوة  
الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا تقاتلوا حتى نأمر بالقتال وقد سرحت  
قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمعة من قباء للسلميين فقال رجل من الانصار حين  
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما تضارب وصفنا رسول الله

من قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى  
اذ قتلتم وتنازعتم والمماثلة في عدد القتلى والجرحى غير لازمة وانما تكفي المثلية في نفس القتل والجراحة وتلك الايام موصوفة ووصفته

صلى



صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وتصاف قر يش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على مينة الخليل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهما عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بنياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخليل بالنبل لا يا تونانم خلفنا ان كانت لنا أو علينا فثبت مكانك لا تؤتينا من قبلك فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتى جبت الحرب وقاتل أبو دجانه حتى أمعن في الناس وجزه بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعددهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند ابنة عتبة وصواحبها مشيرات هوازما دون احداهن قليل ولا كثيرا ذمات الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنهم يدون النهب وخالوا ظهورنا للخييل فأنتنما من أديارنا وصرخ صارخ ألا ان محمد اقد قتل فاذ كفا ناوانكفا علينا القوم بعد أن هزمتنا أصحاب اللواء حتى ما يدونهم أحد من القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله ولقد صدقكم الله وعده أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده وذلك يوم أحد قال لهم انكم ستظهرون فلا تأخذوا ما أصبتم من غنائمهم شيأ حتى تفرغوا فتركوا أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهد الذي عهدته لهم وخالفوا إلى غير ما أمرهم به في القول في تاويل قوله (اذ تحسونهم باذنه) يعني تعالى ذكره بذلك ولقد وفى الله لكم أيها المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وعدكم من النصر على عدوكم بأحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسبه يحسبه حسبا اذا قتله كما حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب بن عيسى قال ثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز بن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف في قوله اذ تحسونهم باذنه قال الحسن القتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل اذ تحسونهم قال القتل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم أي قتل باذنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اذ تحسونهم يقول اذ تقتلونهم حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اذ تحسونهم باذنه والحسن القتل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تحسونهم بالسيف أي بالقتل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك عن الحسن اذ تحسونهم باذنه يعني القتل حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم وأما قوله

ويعلم الله الذين آمنوا وحذف المعطوف عليه ليذهب الوهم كل مذهب وبقدر الفوائد والتقدير نداؤها أي يكون كيت وكيت ويعلم وفيه إيدان بان المصلحة في هذه المدولة ليست بواحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفوها انقلبت مساوئهم مسرة منها أن يعلم الله وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر هذه الآية ونحوها كقوله ولما يعلم الله

الذين جاهدوا على أنه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى واذا تبلى ابراهيم ربه وتاويل الآية ان اطلاق لفظ العلم على المعلوم والقدرة على (٨٤) المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان أو قدرته والمراد معلومه أو مقدوره فكل آية

بأذنه فانه يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي اياكم عليهم كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تحسبونهم باذني وتسليطي أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (حتى اذا فلتتم وتنازعت في الامر وعصيت من بعدما أراكم ما تحبون) يعني بقوله جل ثناؤه حتى اذا فلتتم حتى اذا جنتم وضعفت وتنازعت في الامر يقولوا واختلقت في أمر الله يقول وعصيت وخالفتم ببيكم فتركتهم وماعهد اليكم وانما يعني بذلك الرماة الذين كان أمرهم صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب باحد بازاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكروا قبيل أمرهم وأما قوله من بعدما أراكم ما تحبون فانه يعني بذلك من بعد الذي أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم عن نساءهم وأموالهم قبيل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدهم فيها وقبل خروج خييل المشركين على المؤمنين من ورائهم ونحو الذي قلنا تظاهرت الاخبار عن أهل التأويل وقدمضي ذكر بعض من قال وسنذكر قول بعض من لم يذكر قوله فيما مضى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا فلتتم وتنازعت في الامر أي اختلقت في الأمر وعصيت من بعدما أراكم ما تحبون وذاكم يوم أحد عهد الهم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بما فرسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فانصرف عليهم عدوهم بعدما أراهم من عدوهم ما يحبون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يعني يوم أحد فكاؤا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فرتوا وجه من قدمنا وكونوا ههنا لئلا نمن قبل ظهورنا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه اختلف الذين كانوا جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنمة قبل أن تسبقوا اليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من يريد الدنيا الذين أرادوا الغنمة ومنكم من يريد الآخرة للذين قالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فكان فلاحين تنازعوا بينهم يقول وعصيت من بعدما أراكم ما تحبون كانوا قد رأوا الفتح والغنمة حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حتى اذا فلتتم يقول جنتم عن عدوكم وتنازعت في الامر يقولوا اختلقت وعصيت من بعدما أراكم ما تحبون وذلك يوم أحد قال لهم انكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبت من غنائمهم شيأ حتى تفرغوا فتركوأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهد الذي عهد الهم وخالفوا الى غير ما أمرهم به فانصرف عليهم عدوهم من بعدما أراهم فيهم ما يحبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج حتى اذا فلتتم قال ابن جريج قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي حتى اذا فلتتم وتنازعت في الامر وعصيت من بعدما أراكم ما تحبون من الفتح حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق حتى اذا فلتتم وتنازعت في الامر أي اختلقت في أمرى وعصيت أي تركتم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم وماعهد اليكم يعني الرماة من بعدما أراكم ما تحبون أي الفتح لاشل فيه وهزيمة القوم عن نساءهم وأموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

بشعر ظاهرها بتعدد العلم المراد بتعدد المعلوم لان التغيير في علم الله تعالى محال فعنى الآية ليطهر معلومنا وهو المخلص من المناق والمؤمن من الكافر وقيل معناه ليحكم بالامتيار فوضع العلم مقام الحكم وقيل ليعلمهم علم يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم موجودا منهم الثبات لان المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل ليعلم أولياء الله فأضاف الى نفسه تفخيما لهم وعلى الاقوال العلم بمعنى العرفان ولهذا تعدى الى مفعول واحد وقيل انه معنى فعل القلب الذي يتعدى الى مفعولين والتقدير وليعلمهم ميمزين عن غيرهم ويحتمل على جميع التقادير ان يضم متعلق وليعلم بعده ومعناه وليتميز الثابتون على الايمان من المضطربين فعلمنا ماعلمنا ومن حكم المداولة قوله ويتخذ منكم شهداء من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة كقوله لتكونوا شهداء على الناس فان كونهم كذلك منصب شريف لا يناله الا هذه الامم ولن يكونوا من الامم الا بالصبر على ما ابتلوا به من الشدائد والمراد ليكرم ناسا منكم بالشهادة والشهداء جمع شهيد كالكرماء والظرفاء والمقتول من المسلمين بسيف الكفار يسمى شهيدا قال النضر بن شميل لانهم أحياء حضروا دار السلام كما تواتر بخلاف غيرهم وقال ابن الانباري لان الله وملائكته شهدوا بالجنة والله لا يحب الظالمين أي المشركين ان الشر لم يظلم عظيم قال ابن عسار وقيل لا يجب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان الصابرين على البلوى وهو اعتراض بين بعض المعلقات وبعض وفيه أن دولة الكافرين على المؤمنين القوائد المذكورة لالانه يحجبهم ومن

حجاج هؤلا الثابتين على الايمان الصابرين على البلوى وهو اعتراض بين بعض المعلقات وبعض وفيه أن دولة الكافرين على المؤمنين القوائد المذكورة لالانه يحجبهم ومن

الحكم قوله ولم يحص الله الذين امنوا ويحكي الكافرين والمحص في اللغة التنعية والمحق النقصان وقال المفضل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء وقال الزجاج معنى الاية انه ان حصلت الغلبة للكافرين على المؤمنين كان (٨٥) المراد تحييص ذنوب المؤمنين أي تطهيرهم

وتصفيتهم وان كان بالعكس فالمراد محو آثار الكفار وهذه مقابلة لطيفة لان تحييص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق أولئك باهلاك أنفسهم لبالكلية فان ذلك غير واقع بل يتدرج ومهل ليقطع طرفا

نقصهما من أطرافها \* (التأويل) لانا كوالاير بما يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا أضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى فلا عملاً جوفاً بن آدم الا التراب واتقوا الله خطاب للخواص أي اتقوا بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ماسوى الله وتظفرون بالوصول الى الله ثم خاطب العوام الذين هم أرباب الوسائط بقوله واتقوا أي بالقناعة النار أي نار الحرص التي توري عنها نار القناعة وجوز وابقدمي طاعة الله وطاعة رسوله ثم أخبر عن المسارعة الى الختان بمصارعة النفس والخنان عرضها السموات والارض أي المسافة بين العبد وبينها هذا القدر لان الوصول اليها بعد العبور عما في السموات والارض وهو عالم المحسوسات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى انه قال لن يبلغ ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها ولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية ينفقون أموالهم في السراء وأر واحهم في الضراء بل من

سجاج عن المباركة عن الحسن من بعدما أراكم ماتحبون يعني من الفتح وقيل معنى قوله حتى اذا فسلمت وتنازعت في الامر وعصيت من بعدما أراكم ماتحبون حتى اذا تنازعت في الامر فسلمت وعصيت من بعدما أراكم ماتحبون انه من المقدم الذي معناه التأخير وان الواو دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما قلنا في فلما أسلموا لله للبعين وناديناه معناه ناديناوه وهذا مقول في حتى اذا وفي لما ومنه قول الله عز وجل حتى اذا قمت يا جوج وما جوج ثم قال واقرب الوعد الحق ومعناه اقرب وكما قال الشاعر

حتى اذا قلت بطونكم \* ورأيتم أبناءكم كشبوا

وقلبتم ظهر المحسن لنا \* ان اللئيم العاجر الخب

القول في تأويل قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) يعني جل ثناؤه بقوله منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي أقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب من أحد نخيل المشركين ولحقوا بعسكر المسلمين طلب النهب ان ذراوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الآخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم التي أقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا امره ومحافظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء ما عند الله من الثواب بذلك من فعلهم والدار الآخرة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالذين انطلقوا يريدون الغنيمه هم أصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادوا الآخرة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم يوم أحد طائفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بأسفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون أن الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمه الغنيمه لا تفترق وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نزيد موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فكان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبيد بن جريح قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم أحد قال الرماة أدر كوا الناس ونبي الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنائم فتكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نزيد حتى يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال ابن جريح قال ابن مسعود ما علمنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبيد بن جريح قال ثنا الحسين قال ثنا ابن عمرو بن محمد العبقرى قال ثنا أسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت أرى أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط

سوى الله في طلب الله فاعلوا فاحشه هي رؤيه غير الله أو ظلموا أنفسهم بالعلق بما سوى الله ذكر والله بالنظر المهور ورويته ومن يغفر ومن يستر بكف عواطفه ذنوب وجود الاغيار الا الله ولم يصروا على ما فعلوا من رؤيه الوسائط والتعلق بها وهم يعلون أن كل شيء ما خلا الله باطل وأولئك

جزاؤهم مغفرة أي هم مسحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات من أصناف الطافه تجري من تحتها الأنهار العنابة ونعم أجر العاملين لان نيل المقصود في بذل المجهود قد خلت من (٨٦) قبلكم أم لهم سنن فسير وافي الارض نفوسكم الحيوانية بالعبور على أوصافها الدينية لتبلغوا

عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود ما كنت أظن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أحداً يريد الدنيا حتى قال الله ما قال حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود لما رأهم وقعوا في الغنائم ما كنت أحسب أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان اليوم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قال كان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوماً حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق منكم من يريد الدنيا أي الذين أرادوا التهرب رغبة في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله لم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رضاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) يعني بذلك جل ثناؤه ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين بعدما رأكم ماتحبون فهم وفي أنفسكم من هزيمتكم أي هزمهم وظهوركم عليهم فرد وجوهكم عنهم لعصيتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتهم وابتشاركم الدنيا على الآخرة عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من الخالص الصادق في إيمانه منكم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفكم عنهم ليبتليكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشيخ في وجهه وكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فنزلت ليس لك من الأمر شيء الآية فقالوا أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر فأنزل الله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده إلى قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم أي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله أيها المخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضوع الذي أمركم بلزومه عنكم فصيح لكم من عقوبة ذنوبكم الذي أتيتموه مما هو أعظم مما عاقبكم به من هزيمة أعدائكم أي صرفكم عنهم ليختبركم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشيخ في وجهه قال ثم يقول قال الله عز وجل قد عفت عنكم إذ عصيتموني أن لا أكون استأصلتكم قال ثم يقول الحسن هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب الله يقاتلون أعداء الله فهو عن شيء فصنعوه فوالله ما تر كواحتي نحو ما هذا التيمم فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة ويركب كل داهية ويسحب عليها ثيابه ويرغم أن لا بأس عليه فسوف يعلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم قال لم يستأصلكم حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم وأما قوله والله

سماء قلوبكم الروحانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية ولا تمنوا أيها السائرون في السير إلى الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية وأنتم الأعلون من أهل الدنيا والآخرة لأنكم من أهل الله ان عيسكم في أثناء المجاهدات فرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الأنياء والأولياء فرح محن مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس السائرين يومانعة ويومانعة ويومانعة ويومانعة ويتخذ منكم شهداء أرباب المشاهدات والمكاشفات وليمحض الله فيه إشارة إلى أن كل ألم ونصب يصيب المؤمن فهو تطهير لقلبه وتكفير لفساده وما يصيب الكافر من نعمة ودولة وغنى ومنى فهو سبب لكفرانه ومن يذلل طغيانه ويوجه آخر البلاء لأهل الولاء تمحيص للقلوب عن ظلمات العيوب وتنويرها بأنوار الغيوب ومحق صفات نفوسهم الكافرة ومحو سمات أخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن قفص الأشباح إلى حظائر الأرواح (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتابا

مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا ثوبه منها ومن يرد ثواب الآخرة ثوبه منها وسيجزي الشاكرين وكان من نبي قاتل معر بيهون ذو كثير فها وهنوا المأصباهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وذرنا

في أمرنا وثبت أقداننا ونصرنا على القوم الكافرين فأتاهم الله بواب الدنيا وحسن بواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان  
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم (٨٧) وهو خير الناصرين ﴿١﴾

بالتسليم ونحوه وأولاً ورأوه روى  
هبة الله بن جعفر عن الأصفهاني  
عن ورش وحمزة في الوقف يرد ثواب  
وبابه مدغماً أبو عمرو (٣) وشان ابن  
عامر وسهل وحمزة وعلي وخلف نوته  
مثل يؤده وكان بالمد والهمز مثل  
كاعن حيث كان ابن كثير وقرأ  
يزيد وكان بالمد بغير همزة وقرأ أبو  
عمرو وسهل ويعقوب وعلي بغير  
نون في الوقف وكأى الباقون  
وكان في الحالين قتل أبو عمرو  
وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع  
وقتيبة والمفضل الباقون قاتل  
﴿٢﴾ الوقوف الصابرين ٥ تلقوه ص  
لطول الكلام رسول ج لان  
ما بعده يصلح صفة واستثنافا الرسل  
ط أعقابكم ط لتناهي الاستفهام  
شيأ ط الشاكرين ٥ مؤجلا  
ج لا ابتداء الشرط منها ج  
للعطف منها ط الشاكرين ٥  
قتل ط ليكون قتل النبي صلى الله  
عليه وسلم الزاماً للحجة على من  
اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء  
ابليس إلا ان محمداً قتل والتقدير  
ومعه ربون كثير ولو وصل كان  
الربون مقتولين ومن قرأ قاتل  
فله أن لا يقف كثير ج لا ابتداء  
النبي مع فاء التعقيب وما استكانوا  
ط الصابرين ٥ الكافرين ٥  
الآخرة ط المحسنين ٥ خاسرين  
٥ مولاكم ج الناصرين ٥ ﴿٣﴾ التفسير  
انه سبحانه لما ذكر فوائد مساواة  
الايام وحكمها أتبعها ما هو السبب  
الأصلي في ذلك فقال (أم حسبتم أن  
تدخلوا الجنة) بدون تحمل المشاق

ذو فضل على المؤمنين فإنه يعني والله ذو طول على أهل الإيمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير  
ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم فإن عاقبهم على بعض ذلك فذوا إحسان إليهم بحميل  
أياديه عندهم كما حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل  
على المؤمنين يقول وكذلك من الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أديبا  
وموعظة فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الخلق له عليهم لما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة  
عليهم لما فيهم من الإيمان ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله (اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول  
يدعوكم في أحراركم) يعني بذلك جل ثناؤه ولقد عفا عنكم أيها المؤمنون اذ لم يستأصلكم أهلا كمنه  
جمعكم بذنوبكم وهر بكم اذ تصعدون ولا تلوون على أحد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه  
عامه قراء الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين وبه  
القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء على القراءة به واستنكارهم ما خالفه وروى عن الحسن  
البصري أنه كان يقرأه اذ تصعدون بفتح التاء والعين حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا  
القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن يونس بن عبيد عن الحسن فاما الذين قرؤوا  
تصعدون بضم التاء وكسر العين فانهم وجهوا معنى ذلك إلى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم  
أخذوا في الوادي هارين وذكروا أن ذلك في قراءة أبي اذ تصعدون في الوادي حدثنا أحمد  
ابن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون قالوا الهرب في مستوى الارض وبطون  
الوادية والشعب اصعدا لاصعود قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسهال والبرج لان  
معنى الصعود الارتفاع والارتفاع على الشيء علوا قالوا فاما الاخذ في مستوى الارض والهبوط فانما  
هو اصعاد كما يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدأت في السفر منها والخروج واصعدنا من الكوفة الى  
خراسان يعني خرجنا منها سفر اليها وابتدأنا منها الخروج اليها قالوا وانما جاء تأويل أكثر أهل  
التأويل بان القوم أخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي ذكر من قال ذلك حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تلوون على أحد ذا يوم أحد اصعدوا في الوادي  
فرارا ونبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أحرارهم قال إلى عباد الله إلى عباد الله وأما الحسن  
فأرى أراه ذهب في قراءته اذ تصعدون بفتح التاء والعين إلى أن القوم حين انهزموا عن المشركين  
صعدوا الجبل وقد قال ذلك عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما شد المشركون على المسلمين بأحد فهزم موهم دخل  
بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الخخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدعو الناس إلى عباد الله إلى عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله  
صلى الله عليه وسلم يا هم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أحراركم حدثني  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال انحازوا إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في أحرارهم حدثني المثنى قال  
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله اذ تصعدون ولا تلوون على أحد  
قال صعدوا في أحد فرارا ٥ قال أبو جعفر وقد ذكرنا أن أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ  
اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض أو في المهابط لاجماع

وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما معنى لم مع زيادة التوقع وليس المراد في العلم بالجاهدين ولكن المراد في العلوم وانما احسن اقامة  
ذلك مقام هذا لان العلم متعلق بالعلوم كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة أحدهما مقام الآخر تقول ما علم الله في فلان

خيرا أى ما فيه خير حتى يعلمه فاصل الكلام لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا بعد وإنما أنكر هذا الحسان لانه تعالى أوجب الجهاد قبل هذه الواقعة وأوجب الصبر على تحمل متاعها (٨٨) وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا وإذا كان كذلك فمن العبد أن

يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واوا الجمع في قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن كأنه قيل ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان فليس كل من أقر بدين الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسلط المكروهات ومخالفات النفس فان الحب هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء وقيل التقدير أنظنتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ووجه آخر وهو أن يكون مجزوما أيضا لكن الميم لما حركت السا كنين حركت بالفتحة أتباعا للفتحة قبلها وهذا كما قرئ ولما يعلم الله بفتح الميم الآن راد ولما يعلم بالنون الخفيفة ثم حذفت وقرأ الحسن ويعلم بالجزم على العطف وروى عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على الحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) الخطاب فيه للذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رأيه في الإقامة بالمدينة وباد بالموت سببه وهو الجهاد والقتل قال المحققون انه لم يكن تمنهم للموت تمنيا لان يقتلوا لان قتل المشركين لهم كفر ولا يجوز للمؤمن أن يتمنى الكفر أو يريده أو يرضى به بل إنما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كراماتهم وشهوات ذلك عن شرب دواء الطيب النصراني فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بباله جرم منفعة واحسان الى عدو

الجنة على أن ذلك هو القراءة الصحيحة في اجماعها على ذلك الدليل الواضح على أن أولى التأويلين بالآية تأويل من قال أصعدوا في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على الجبل وأما قوله ولاتلون على أحد فانه يعنى ولا تعطفون على أحد منكم ولا يلتفت بعضهم الى بعض هرمان عدوكم مصعدين في الوادي ويعنى بقوله والرسول يدعوكم في أخراكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم أيها المؤمنون به من أصحابه في أخراكم يعنى أنه يناديكم من خلفكم الى عباد الله الى عباد الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس والرسول يدعوكم في أخراكم الى عباد الله ارجعوا الى عباد الله ارجعوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم في أخراكم وأما النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي مثله حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال أبنتهم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا يعطفون عليه مداعنه اياهم فقال اذ تصعدون ولاتلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرسول يدعوكم في أخراكم هذا يوم أحد حين انكشف الناس عنه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فأنا بكم غمايغ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولأما أصابكم والله خبر بجماعتهم) يعنى بقوله جل ثناؤه فأنا بكم غمايغ يعنى بخازاكم بفراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم بكم غمايغ يقول غما على غم وسعى العقوبة التي عاقبهم بها من تسلط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان ذلك من عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم فدل بذلك جل ثناؤه أن كل عوض كان لمعوض من شئ من العمل خيرا كان أو شرا أو العوض الذي بذله رجل لرجل أو يدسلفه اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض تكريما أو عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر

أخاف زبادا أن يكون عطاؤه • أداهم سودا أو محدرجة سمرا

فجعل العطاء العقوبة وذلك كقول القائل لا تحسلف اليه منه مكرهه لأجازينك على فعلك ولأثيبك ثوابك وأما قوله غمايغ فانه قيل غمايغ معناه غما على غم كما قيل ولأصلبكم في جذوع النخل يعنى ولأصلبكم على جذوع النخل وإنما جاز ذلك لان معنى قول القائل أنا بكم غمايغ غم حزاله الله غمايغ بقدومه فكان كذلك معنى فأنا بكم غمايغ لان معناه خزاكم الله غما يعقب غم يقدمه وهو نظير قول القائل زلت بني فلان ونزلت على بني فلان وضربته بالسيف وعلى السيف واختلف أهل التأويل في الغم الذي أئيب القوم على الغم وما كان غمهم الاول والثاني فقال بعضهم أما الغم الاول فكان ما تحدث به القوم أن نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قتل وأما الغم الآخر فانه كان ما نالهم من القتل والجراح ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنا بكم غمايغ كانوا يتحدثون يومئذ أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أصيب وكان الغم الآخر قتل أصحابهم والجراحات التي أصابتهم قال وذكروا انه قتل يومئذ سبعون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون رجلا من الانصار وأربعة من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم يقول ما فاتكم من غنيمه القوم ولأما أصابكم في أنفسكم من القتل والجراحات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فأنا بكم غمايغ قال فزة بعد فزة الاولى حين سمعوا الصوت أن محمدا

الكفار فلا بد أن يريد أن يقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت أنه تعالى مراد بالكفر والإيمان والطاعة والعصيان (من قبل أن تلقوه) من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته (فقد رأيتموه) (٨٩) وأنتم تطرون) قال الزجاج أي وأنتم بصراء

كقولهم رأيت به بعيني أي رأيتموه معانين حين قتل بين أيديكم من قتل من اخوانكم وشارفتهم أن تقتلوا ويحتمل أن يراد رأيتهم اقدام القوم وشدة حرصهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بقيتم أنتم تطرون اللهم من غير جد في دفعهم ولا اجتهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ لهم على تمنيتهم الجهاد وعلى الخاحهم في الخروج اليه ثم انهزمهم وقلة ثباتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والخالك لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالشعب أمر الرماة أن يلزموا أصل الجبل ولا يتقلوا سواء كان الأمر لهم أو عليهم فلما وقفوا وجلوا على الكفار هزموهم وقتل على عليه السلام طلحة بن أبي طلحة صاحب لوأئهم والزبير والمقداد شد على المشركين ثم حل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فهزموا أباسفيان ثم ان بعض القوم لما رأوا انهزام الكفار بادروا من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة جعل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر وكسر ربا عيته وشج وجهه وأقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قتيبة واحتمل طلحة بن عبيد الله رسول الله ودافع عنه أبو بكر وعلى عليه السلام ونظن ابن قتيبة أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

قد قتل والثانية حين رجع الكفار فضر بهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ثم انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في أحرهم **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه \* وقال آخرون بل غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم والغم الثاني كان من سماعهم صوت القتال قتل محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غمنا قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني حين سمعوا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأنابكم غمنا قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الآخر حين سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول الله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم \* وقال آخرون بل الغم الاول ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة والثاني اشرف أبي سفيان عليهم في الشعب وذلك أن أباسفيان فيما زعم بعض أهل السير لما أصاب من المسلمين ما أصاب وهرب المسلمون جاء حتى أشرف عليهم وفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب أحد الذي كانوا اولوا اليه عند الهزيمة فخافوا أن يظلمهم أبوسفيان وأصحابه ذكر الخبر بذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الخضر فلما رأوه وضع رجل سهماني فوسه فأراد أن يرميه فنهال أنار رسول الله ففرحو بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله حين رأى أن في أصحابه من يتمتع فلما اجتمعوا وفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبوسفيان حتى أشرف عليهم فلما نظر واليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم أبوسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يقولوا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد ثم نذب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبوسفيان يومئذ اعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر قال أبوسفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبوسفيان فيكم محمد قالوا نعم قال أما انها قد كانت فيكم مشكلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتي ولا ساءتني فذكر الله اشرف أبي سفيان عليهم فقال فأنابكم غمنا بل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني اشرف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكروهم فشنغهم أبوسفيان **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا فيما ذكرنا من حديث أحد قالوا كان المسلمون في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا ثلث قتل وثلث جرح وثلث منهزم وقد بلغته الحرب حتى ما يدري ما يصنع وحتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبت بالحجارة حتى

(١٣) (ابن جرير) (رابع) قد قتل محمد اوصرخ صارخ إلا ان محمد اذ قتل قيل وكان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله صلى الله عليه وسلم فاكفوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من أصحابه فلما هم على هربهم فقالوا

بارسول الله فدينك بآبائنا وأمهاتنا أنا نأخبر قتلك فرعبت فلو بنا فترلت (وما محمد الا رسول) أي مرسل قال أبو علي وقد يكون الرسول في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة أي حاله مقصور على (٩٠) الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام (قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوها وكما

أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فكفونوا أتم كذلك لأن الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام الحجة لا وجودهم بين أممهم أبدا (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الفاء لتسبب الجملة الشرطية عن الجملة التي قبلها والهمزة لانكار الجزاء لانه في الحقيقة كأنه دخل عليه والمعنى أفنتقلبون على أعقابكم كان مات محمد أو قتل وسبب الانكار مانع عدم من الدليلين أحدهما أن الحاجة الى الرسول هي التبليغ وبعد ذلك لا حاجة اليه فلا يلزم من قتله أو موته الادبار عما كان هو عليه من الدين وما يلزم كالجهاد وثانيهما القياس على موت سائر الأنبياء وقتلهم فان موسى عليه السلام مات ولم ترجع أمته عن ذلك الدين والنصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قتل وهم يرجعوا عن دينه وانما ذكر القتل وقد علم أنه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم أنه متقدم في النزول فانه مما كان يختص بعرفته العلماء منهم على أنه ليس ناصي العصمة عن القتل بل يحتمل العصمة من قتل الناس واضلالهم وقوله انك لميت يراد به المفارقة الى الآخرة بأي طريق كان بدليل وانهم ميتون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن أن يقال صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزأها لصدق قولنا ان كانت الخمسة زوجا فهي تنقسم بتساويين مع كذب جزأها ومعنى أو هو والترديد

وقع لشقه وأصابت رباعيته وشيخ في وجهه وكنت شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لو أنه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قيسمة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلتم محمدا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا ابن شهاب الزهري كعب بن مالك أخو بني سلمة قال عرف عينيته ترهزان تحت المغفر فتأديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشر واهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى رسول الله أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه على بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي خنيفة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام والحرب بن الصامت في رهط من المسلمين قال فينار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك نفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعاونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهطه مع المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعاوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنى فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض فلم يستطع جلس تحت طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ثم ان أباسفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فقال ان الحرب سجبال يوم بيوم بدر أعل هبل أي ظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن قيسمة فاجبه فقل الله أعلى وأجل لاسواء قتلا نافي الجنة وقتلا كم في النار فلما أجاب عمر رضى الله عنه أباسفيان قال له أبوسفيان هل الى يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انته فانظر ما شأنه فجاه فقال له أبوسفيان أشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال أنت أصدق عندي من ابن قيسمة وأشار لقول ابن قيسمة لهم اني قتلتم محمدا ثم نادى أبوسفيان فقال انه قد كان في قتلا كم مثله والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيته ولا أمرت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق فأنابكم غمنا بكم لكيلا تتخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كربا بعد كرب قتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تابعت عليكم غمنا بكم لكيلا تتخزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت بذلك الكرب عنكم والله خير بما تعملون وكان الذي فرج عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم فهان الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فأنابكم غمنا بكم قال ابن جريح قال مجاهد أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم من الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب تصافون وقف أبوسفيان وأصحابه باب الشعب فظن المؤمنون أنهم سوف يملون عليهم فيقتلونهم أيضا فأصابهم حزن في ذلك أيضا أناسهم حزنهم في أصحابهم فذلك قوله فأنابكم غمنا بكم لكيلا تتخزنوا على ما فاتكم قال ابن جريح قوله على ما فاتكم يقول على ما فاتكم من غنائم القوم ولا ما أصابكم في أنفسكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

والتشكيك أي سواء فرض وقوع الموت أو القتل فلا تأثير له في ضعف الدين ووجوب الادبار أو الارتداد (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بل لا يضر الانفسه وهذا كما يقول الواالدولة عند العتاب ان هذا الذي تأتي به من الأفعال لا يضر السماء والأرض



يريد أنه يعود ضرره عليه وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم إلا ما كان من قول المنافقين ويجوز أن يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما صرخ (٩١) الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان يئاماً قتل أرجعوا إلى أخوانكم وإلى دينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر بأصاري يتشط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمداً قتل فقال إن كان قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم في أمثالهم قال تعالى (وسيجزي الله الشاكرين) لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال (وما كان لنفس أن تموت) ووجه النظم أن المنافقين أرجحوا أن محمداً قتل فارجعوا إلى ما كنتم عليه من الأديان فأبطل قولهم بأن القتل مثل الموت في أنه لا يحصل الا في الوقت المقدر وكما أنه لو مات في بلده لم يبدل ذلك على فساد دينه فكذلك قتل وقبه تحريض المؤمنين على الجهاد باعلامهم أن الحذر لا يغني عن القدر وأن أحد الاموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقبح المعارك أو الغرض بيان حفظه وكلايته لئيبه فانه ما بقي في تلك الواقعة سبب من أسباب الهلاك والنسر الا وقد حصل الا أنه تعالى لما كان حافظاً لئيبه ولم يقدر في ذلك الوقت

أجله لم يضره ذلك وفيه تفرغ لأصحابه انهم قد قصر وافي الذنب عنه صلى الله عليه وسلم وجواب عما قاله المنافقون للصحابة لما رجعوا لو كانوا عندنا ما اتوا وقاتلوا قال الأخفش والزجاج تقدير الكلام وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقال ابن عباس الاذن هو قضاء الله وقدره فاته

عن ابن جرير قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه حتى وقف بالشعب ثم نادى أفي القوم ابن أبي كبشة فسكتوا فقال أبو سفيان قتل ورب الكعبة ثم قال أفي القوم ابن أبي خافة فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال أبو سفيان اعل هبل يوم بيوم بدر وحظلة بحظلة وأنتم واجدون في القوم مثلاً لم يكن عن رأي سراتنا وخيارنا ولم نكرهه حين رأيناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم فناد فقل الله أعلى وأجل نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهما أناذا لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون قتلتنا في الجنة وقتلتكم في النار وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فرجعوا فقالوا والله لنا بينهم ثم لقتلتهم (١) قد خرجوا منافقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلاً فاعما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني فبينما هم كذلك اذ أتاهم القوم قد أنسوا وقد اخترطوا سيوفهم فكان غم الهزيمة وغمهم حين أتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما أصابكم من الحراجه فأنا بكم غمنا غمنا لكيلا تحزنوا الاية وهو يوم أحد \* وأولى هذه الأقوال بتأويل الاية قول من قال معنى قوله فأنا بكم غمنا غمنا أيها المؤمنون بحرمان الله اياكم غنيمته المشركين والتظفر بهم والنصر عليهم وما أصابكم من القتل والحراجه يومئذ بعد الذي كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم والذي يدل على أن ذلك أولي بتأويل الاية مما خالفه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما أصابكم من غنيمته لاشد أنه هو ما كانوا رجوا الوصول اليه من غيرهم اما من ظهور عليهم بغلبهم واما من غنيمته يحتمل أنها وان قوله ولا ما أصابكم هو ما أصابهم اما في أديانهم واما في أخوانهم فاذ كان ذلك كذلك فعلم أن الغم الثاني هو معنى غير هذين لان الله عز وجل أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتاهم غمنا غمنا لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الناشئ عما فاتهم من غيرهم ولا ما أصابهم قبل ذلك في أنفسهم وهو الغم الأول على ما قد بيناه قبل وأما قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم فان تأويله على ما قد بينت من أنه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فلم تدر كونه مما كنتم ترجون ادراكه من عدوكم بالتظفر عليهم والظهور وحيارته غمنا غمنا ولا ما أصابكم في أنفسكم من جرح من جرح وقتل من قتل من أخوانكم وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه قبل على السبيل التي اختلفوا فيه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم قال على ما فاتكم من الغنيمه التي كنتم ترجون ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة وأما قوله والله خير مما تعملون فانه يعني جل ثناؤه والله بالذي تعملون أيها المؤمنون من اصعادكم في الوادي هر با من عدوكم وانهم امكم منهم وتركم بيسكم وهو يدعوكم في أخراكم وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما أصابكم في أنفسكم ذو خيرة وعلم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته أو يعفو عنه

(١) قوله قد خرجوا منافقاً هذه الجملة من رواية الدر المنثور وهي أوضح فخر ما هنا كتبه متصححه

لا يحدث شيء إلا بعزيمة الله واراادته فأورد الكلام على سبيل التمثيل كأنه فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله فيه وذلك أن اسناد الموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل الى الالف الفاعل (٩٢) فأقيم القابل مقام الفاعل وقال أبو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله

تعالى يأمر ملك المسوت بقبض الارواح فلا يتأويل قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) يعني بذلك جل ثناؤه ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أتاكم بركم بعد غم تقدمه قبله أمنة وهي الأمان على أهل الاخلاص منكم واليقين دون أهل النفاق والشك ثم بين جل ثناؤه عن الامنة التي أنزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب النعاس على الابدال من الامنة ثم اختلفت القراء في قراءة قوله يغشى فقراء عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقرأ جماعة من قراء الكوفيين بالتأنيث يغشى بالتاء وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الامنة فذكره بتذكير النعاس وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث الى أن الامنة هي التي تغساهم فأنشئوا تأنيث الامنة والصواب من القول في ذلك عندي أنهم قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسواء ذلك وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله ان شجرة الرقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون وألم يدك لطفة من منى تمنى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط فان قال قائل وما كان السبب الذي من أجله افرقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افرقتا فيه من صفتهما فأمنت احدهما بنفسها حتى نعست وأهمت الأخرى أنفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكرنا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدر من قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال انظروا فان رأيتمهم قعدوا على أنقالمهم وجنبا وحيولهم فان القوم ذاهبون وان رأيتمهم قعدوا على خيولهم وجنبا وحيولهم فان القوم ينزلون المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سراعا فجلا نادى بأعلى صوته بذهابهم فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال الله جل وعز يذكر حين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا كيبوا لا انتقال فانهم منطلقون فناموا ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنهم يومئذ بنعاس غشاهم وانما بنعس من يأمن يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال كنت فبين أنزل عليه النعاس يوم أحد أمنة حتى سقط من يدي مرارا « قال أبو جعفر » يعني سوطه أو سيفه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعته رأسي يوم أحد فبعلت ما أرى أحدا من القوم الا تحت حجفته يمد من النعاس حدثنا ابن بشار وابن المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال كنت فبين صب عليه النعاس يوم أحد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أنه كان يومئذ من غشيه النعاس

تعالى يأمر ملك المسوت بقبض الارواح فلا يتأويل قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) يعني بذلك جل ثناؤه ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أتاكم بركم بعد غم تقدمه قبله أمنة وهي الأمان على أهل الاخلاص منكم واليقين دون أهل النفاق والشك ثم بين جل ثناؤه عن الامنة التي أنزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب النعاس على الابدال من الامنة ثم اختلفت القراء في قراءة قوله يغشى فقراء عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقرأ جماعة من قراء الكوفيين بالتأنيث يغشى بالتاء وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الامنة فذكره بتذكير النعاس وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث الى أن الامنة هي التي تغساهم فأنشئوا تأنيث الامنة والصواب من القول في ذلك عندي أنهم قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسواء ذلك وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله ان شجرة الرقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون وألم يدك لطفة من منى تمنى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط فان قال قائل وما كان السبب الذي من أجله افرقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افرقتا فيه من صفتهما فأمنت احدهما بنفسها حتى نعست وأهمت الأخرى أنفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكرنا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدر من قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال انظروا فان رأيتمهم قعدوا على أنقالمهم وجنبا وحيولهم فان القوم ذاهبون وان رأيتمهم قعدوا على خيولهم وجنبا وحيولهم فان القوم ينزلون المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سراعا فجلا نادى بأعلى صوته بذهابهم فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال الله جل وعز يذكر حين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا كيبوا لا انتقال فانهم منطلقون فناموا ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنهم يومئذ بنعاس غشاهم وانما بنعس من يأمن يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال كنت فبين أنزل عليه النعاس يوم أحد أمنة حتى سقط من يدي مرارا « قال أبو جعفر » يعني سوطه أو سيفه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعته رأسي يوم أحد فبعلت ما أرى أحدا من القوم الا تحت حجفته يمد من النعاس حدثنا ابن بشار وابن المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال كنت فبين صب عليه النعاس يوم أحد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أنه كان يومئذ من غشيه النعاس

قال

والحق أن هذا انعكس للقضية فان الله تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال أن يأتي هو بالايمن والانقلب علم الله جهلا واذا كان هو غير قادر على الايمان حينئذ فمعنى اختياره ثم انه كان في الذين حضر وايوم أحد من يريد الدنيا ومن

يريد الآخرة كما أخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) أي من ثوابها تعرض بالفريق الذي وهم الذين شغلهم الغنائم وبقى الآية مدح للفريق الآخر الأخرى وان فضله تعالى وعظيته (٩٣) شامل لكلا الفريقين لكن ثواب الفريق

الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله (وسنجزي الشاكرين) فإبهم الجزاء وأضافه الى نفسه تبيها على أن جزاء الذين شكر وانعمة الاسلام فلم يشغلهم عن الجهاد حتى لا يكتنه كنهه وتقصير عنه العبارة وأنه كما يليق بهم فضله وجسيم طوله وهذه الآية وان وردت في الجهاد لكنها عامة في جميع الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وذلك لأن المؤثر في جانب الثواب والعقاب القصد والدواعي فمن وضع الجبهة على الارض والوقت ظهر والشمس أمامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر (وكأين) الأكثر على أنها في الاصل مركبة من كاف التشبيه وأي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كما أن كذا مركبة من الكاف وذلك المقصود به الإشارة فكأين مثل كذا في كون المجزورين مبهمين عند السامع الآن في اذا إشارة في الاصل الى ما في ذهن المتكلم بخلاف أي فإنه للعدد المبهم ويميزها منصوب ومفرد على الاصل والاكثر ادخال من في ميم كأين وبه ورد القرآن والتميز بعد كذا وكأين في الاصل عن الكاف لاعتنا ذوا أي كما في مثلك رجالا نكبتين في كذا رجالا وكأين رجالا مثل العدد المبهم من أي جنس هو ولم تبين العدد المبهم فأى في الاصل كان معر بالكنه انما جى عن الحسرين

قال كان السيف يسقط من يدي ثم أخذ من النعاس حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذكر لنا والله أعلم عن أنس أن أباطلحة حدثهم أنه كان يومئذ من غشيه النعاس قال فجعل سبني يسقط من يدي وأخذوه ويسقط وأخذوه ويسقط والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم همة إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية كلها حدثنا أحمد ابن الحسن الترمذي قال ثنا ضرار بن صرد قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه قال سألت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا قال ألقى علينا النوم يوم أحد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآية وذاك يوم أحد كانوا يومئذ فريقين فاما المؤمنون فغشاهم الله النعاس أمنة منه ورحمة حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس نحوه حدثنا المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أمنة نعاسا قال ألقى عليهم النعاس فكان ذلك أمنة لهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزير قال قال عبد الله النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا قال أنزل النعاس أمنة منه على أهل البقيع به فهم نيام لا يخافون حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أمنة نعاسا قال ألقى الله عليهم النعاس فكان أمنة لهم وذكر أن أباطلحة قال ألقى على النعاس يومئذ فكنت أنعس حتى يسقط سبني من يدي حدثنا ابن بشار قال ثنا اسحق بن ادريس قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك عن أبي طلحة \* وهشام بن عروة عن عروة عن الزبير أنهما قال لا تقدر فعنا رؤسنا يوم أحد فخلنا ننظر فإنا منهم من أحد الا وهو يميل بحجب محفته قال وتلاه هذه الآية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) يعني بذلك جل ثناؤه وطائفة منكم أيها المؤمنون قد أهمتهم أنفسهم يقولهم المنافقون لا هم لهم غير أنفسهم فهم من حذر القتل على أنفسهم وخوف المنية عليها في شغل قبطار عن أعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله شكوا في أمر الله وتكذبا بالنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم أن الله خاذل نبيه ومعل عليه أهل الكفر به يقولون هل لنا من الأمر من شيء كاذبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظنونا كاذبه انما هم أهل شرك وريبة في أمر الله يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم همة إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قال الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الآية حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وطائفة قد أهمتهم أنفسهم قال أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تخوف القتل وذلك أنهم لا يرجون عاقبة

معناها الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى ثم الخبرية قصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون سا كنه كافي من لاتوين تمكن فلهاذا يكتب بعد الياء نون مع أن التنوين لا صورقة خطأ ولا جل التركيب تصرف فيه فقيل كأين مثل كاعن وربما ظن بعضهم

أنه اسم فاعل من كان ولكنه بنى لكثرة الاستعمال وهاتان العتان فيه مشهورتان ولهذا قرئ بهما وفيه لغات أخر غير مشهورة تركها  
لانه لم يقرأ بها ولعلك تجد هافي كتبنا الادبية (٩٤) ومحل كآين ههنا رفع على الابتداء وقوله قتل أو قاتل خبره والضمير يعود الى

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطائفة قد أهتمهم أنفسهم الى آخر  
الآية قال هؤلاء المنافقون وأما قوله ظن الجاهلية أنه يعني أهل الشرك كالذي حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ظن الجاهلية قال ظن  
أهل الشرك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله  
ظن الجاهلية قال ظن أهل الشرك \* وفي رفع قوله وطائفة وجهاً أحدهما أن تكون مرفوعة  
بالعائد من ذكرها في قوله قد أهتمهم والآخر بقوله يظنون بالله غير الحق ولو كانت منصوبة  
كان جائزاً وكانت الواو في قوله وطائفة ظرفاً للفعل بمعنى وأهت طائفة أنفسهم كما قال والسماء  
بيننا بأيدٍ القول في تأويل قوله (يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله  
يخفون في أنفسهم ما لا يبدونك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم) يعني بذلك  
الطائفة المنافة التي قد أهتمهم أنفسهم يقولون ليس لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ولو  
كان لنا من الأمر شيء ما خرجنا للقتال من قاتلنا فقتلونا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين  
قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قيل لعبد الله بن أبي قتل بنو الخزرج اليوم قال وهل لنا من  
الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله وهذا أمر مبتدأ من الله عز وجل يقول لنبه محمد صلى الله عليه  
وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين إن الأمر كله لله يصرفه كيف يشاء ويذره كيف يحب ثم عاد الى  
الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في أنفسهم ما لا يبدونك يقول يخفي يا محمد هؤلاء  
المنافقون الذين وصفت لك صفتهم في أنفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدونك ثم أظهر  
نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم والحسرة التي أصابتهم على حضورهم  
مع المسلمين مشهدهم بأحد فقال تخبر عن قلوبهم الكفر وإعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا  
من الأمر شيء ما قتلناهم يعني بذلك أن هؤلاء المنافقين يقولون لو كان الخروج الى حرب من  
خرجنا لخرج به من المشركين لينا ما خرجنا إليهم ولا قتل منا أحد في الموضوع الذي قتلوا فيه بأحد  
وذكر أن من قال هذا القول معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف ذكر الخبر بذلك حدثنا  
ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه  
عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال والله اني لأسمع قول معتب بن قشير أخي بني عمرو بن عوف  
والنعماس يغشاني ما أسمع الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم حدثني  
سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي عن ابن اسحق قال ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير  
عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن سلمة \* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء  
الحجاز والعراق قل إن الأمر كله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة له وقراءه بعض قراء  
أهل البصرة قل إن الأمر كله بنصب الكل على توجيه الكل الى أنه اسم وقوله لله خبره كقول  
القائل ان الأمر بعضه لعبد الله وقد يجوز أن يكون الكل في قراءة من قرأه بالنصب منصوباً على  
السند والقراءة التي هي القراءة عندنا بالنصب في الكل لاجتماع أكثر القراء عليه من غير أن  
تكون القراءة الأخرى خطأ في معنى أو عريضة ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك مستفضة في  
القراءة لكانت سواء عندى القراءة بأى ذلك قرئ لا اتفاق معاني ذلك بأى وجهه قرئ القول  
في تأويل قوله (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في  
صدوركم ولينصن ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين

لفظ كآين فانه مفرد اللفظ وان  
كان مجموع المعنى والربون معناه  
الاولف أو الجماعات الكثيرة الواحد  
ربي عن الفراء والزجاج قال ابن  
قتيبة أصله من الرببة الجماعة فذفت  
الهاء في النسبة ويقال تريبوا أي  
تجمعوا وقال ابن زيد الرابيون  
الأمة والولادة والربون الرعية  
والكسرة فيه من تغيرات النسب  
كالضم في دهرى والقياس الفتح  
ثم من قرأ قتل فعني الآية ان كثيرا  
من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعده  
ما وهنوا في دينهم بل استمر واعلى  
جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان  
ينبغي أن يكون لكم فيهم أسوة  
حسنة فيكون المقصود من الآية  
حكاية ما جرى لسائر الانبياء  
لتقتدى هذه الامم بهم ومن قرأ  
قاتل فالعني وكم من نبي قاتل معه  
العدد الكثير من أصحابه فأصابهم  
من عدوهم فروح فاهنوا فعلى  
هذا يكون الغرض من الآية  
ترغيب الذين كانوا مع النبي صلى  
الله عليه وسلم في القتال وربما  
تؤيد هذه القراءة بما روى عن  
سعيد بن جبيرة أنه قال ما سمعنا بنى  
قتل في القتال ويحتمل أن تنزل  
القراءة الاولى على هذه الرواية  
أيضاً بان يقال المعنى وكآين من  
نبي قتل ممن كان معه وعلى دينه  
ربيون كثير فاضعف الباقون  
وما استكانوا القتل من قتل من  
اخواتهم بل مضوا على جهاد عدوهم  
ثم انه تعالى مدح هؤلاء الربيين  
بصفات وذلك قوله فاهنوا الخ ولا بد  
من تعاريفه فيقول فاهنوا عند

قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو أي لم يخضعوا له وفيه تعريض بما أصاب المسلمين من  
الوهن والانكسار عند الارباح بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم لهم حين أرادوا

أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الامان من أبي سفيان وقيل الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف ضعف الايمان واختلاج الشبهات في صدورهم والاستكانة الانتقال من دينهم الى دين عدوهم وقيل الوهن (٩٥) ضعف يلحق القلب والضعف مطلقا

اختلال القوة الجسمية والاستكانة اظهار ذلك العجز والضعف واستكان قيل افتعل من السكون كأنه سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد وعلى هذا فالمدشاذ كقولهم هو منه بمنزلة أي بعد ايراد بمنزلة والاصح أنه استفعل من كان والمدقياسي كأن صاحبه تعبير من كون الى كون أي من حال الى حال (والله يحب الصابرين) بأن يريد اكرامهم والحكم بالثواب والجنة لهم ثم أخبر أنهم كانوا مستعنين عند ذلك التصبر والتجمل بالدعاء والتضرع وطلب الامداد والنصر من الله والغرض أن تقتدى هذه الامة بهم فان من عول في تحصيل مهماته على نفسه وعدده وعدده ذل ومن اعتمص بالله والتجأ اليه فاز بالظفر وفي اضافتهم الذنوب والاسراف الى أنفسهم وهم بانون هضم للنفس واستصغار لها قال المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بانه تعالى ضمن نصر المؤمنين فاذا لم يحصل النصره وظهرت امارات استيلاء الاعداء دل ذلك على صدور ذنب وتقصر من المؤمنين فلزم تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصره ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاة وطهارة أقرب الى الاستجابة ثم انهم عموا الذنوب أولا الصغائر والكبائر بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب الكبائر بقولهم واسرفنا في أمرنا لان الاسراف في كل شيء هو الاسراف فيه والمراد تثبيت الاقدام ازالة الخوف عن قلوبهم واماطة

وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب أعدائهم من المشركين فيظهر للمؤمنين ما كنتم تخفونه من نفاقكم وتكتمونه من شركم في دينكم لبر الزا الذين كتب عليهم القتل يقول لظهور للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ويخرج من بيته اليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه أن يصرع فيه وأما قوله وليبتلى الله مافي صدوركم فانه يعني به وليبتلى الله مافي صدوركم أيها المنافقون كنتم تبرزون من بيوتكم الى مضاجعكم و يعني بقوله وليبتلى الله مافي صدوركم وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك فيميزكم عما يظهره للمؤمنين من نفاقكم من المؤمنين وقد دللنا فيما مضى على أن معاني نظائر قوله وليبتلى الله وليعلم الله وما أشبه ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فراديه وأولاه وأهل طاعته وأن معنى ذلك وليختبر أولياء الله وأهل طاعته الذي في صدوركم من الشك والمرض فيعرفوكم من أهل الاخلاص واليقين وليحص مافي قلوبكم يقول وليبينوا مافي قلوبكم من الاعتقاد لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة أو الولاية والله عليهم بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه شيء من أمورهم سرايرها وعلانياتها وهو لجميع ذلك حافظ حتى يجازي جميعهم جزاءهم على قدر استحقاقهم ويخو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحق يقول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله تلاومهم يعني تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال لنبه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذي أظهر الله جل ثناؤه فيه منكم ما أظهر من سرايركم لا يخرج الذين كتب عليهم القتل الى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلى به مافي صدوركم وليحص مافي قلوبكم والله عليهم بذات الصدور أي لا يخفى عليه شيء مما في صدورهم مما استخفوا به منكم **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا الحرث بن مسلم عن بحر السقاء عن عمرو بن عميد عن الحسن قال سئل عن قوله لو كنتم في بيوتكم لبر الزا الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال كتب الله على المؤمنين أن يقاتلوا في سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل **قوله** في تأويل قوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين ولوا عن المشركين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانهم زوا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولي فلان ظهره وقوله يوم التقي الجمعان يعني يوم التقي جمع المشركين والمسلمين بأحد انما استزلهم الشيطان أي اعتمادهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبه ذنوبهم فصصح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغط على ذنوب من آمن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته باهم عليها حلیم يعني أنه ذوا ناة لا يجعل على من عصاه وخالف أمره بالنعمة ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين عنوانهم هذه الآية فقال بعضهم عنى بها كل من ولي الدبر عن المشركين بأحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو بكر بن عبيد الله قال ثنا عاصم بن كليب عن أبيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه اذا خطب أن يقرأها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان قال لما كان يوم أحد هزمناهم ففرت

الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزائدة على القوة والعدة والشدة كاللقاء العرب في قلوب الاعداء وكاحداث احوال ساءة أو أرضية توجب انهم كهبوب ريح تثير الغبار في وجوههم واجراء سيل في مواضع وقوفهم وفي الآية تأديب وارشاد من الله تعالى

في كيفية الطلب عند التوائب جهادا كان أو غيره (فأتاهم الله ثواب الدنيا) من النصر والغنمة والعز وطيب الذكروا شراح الصدر (وحسن ثواب الآخرة) وهو الجنة وما فيها من المنافع واللذات (٩٦) وذلك غير حاصل في الحال والمراد أنه حكم لهم بحصولها في الآخرة وحكم الله

حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنز وكأني أروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لأجد أحدا يقول قتل محمد الاقتلته حتى اجتمعنا على الجبل فترأت ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية وذلك يوم أحد ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من أمر الشيطان ونحوه فإنه قال الله عز وجل ما تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية فذكر نحو قول قتادة \* وقال آخر من بل عن ذلك خاص من ولي الدر يومئذ قالوا وانما عني به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نهرموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى العجرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهمزوا فدخلوا المدينة فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية \* وقال آخر من بل نزل ذلك في رجال بأعيانهم معروفين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الأنصار وأبي حذيفة بن عتبة ورجل آخر قال ابن جريج وقوله انما استرلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فرعثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان ورجلان من الانصار حتى بلغوا الخلع جليل بناحية المدينة مما يلي الأعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استرلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الآية والذين استرلهم الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الانصار يان ثم الزرقان وأما قوله ولقد عفا الله عنهم فان معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان أن يعاقبهم بتوليتهم عن غدوهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي في قوله في توليتهم يوم أحد ولقد عفا الله عنهم فلا أدري أذلك العفو عن تلك العصابة أم عفو عن المسلمين كلهم وقد بينا تأويل قوله ان الله غفور رحيم فيما مضى \* القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزرا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاء به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله فخذ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لاخوانه من أهل الكفر اذا ضربوا في الأرض فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة أو كانوا غزرا يقول أو كان خروجه من بلادهم غزاة فهل كانوا قاتلوا في سفرهم أو قاتلوا في غزاهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار انهم يقولون لمن غزاهم فقتل أو مات في سفر خرج فيه في طاعة الله أو تجارة لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا قاتلوا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني

بالحصول كنفس الحصول أو المراد أنه سؤيتهم مثل أي أمر الله أي سيأتي قال القاضي ولا يمتنع أن تكون الآية مختصة بالشهداء وانهم في الجنة عند ربهم كما ماتوا أحياء و ثواب الآخرة كله حسن فما ظنك بحسن ثوابها وانما يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمخار وكدر صفوها بالانقطاع والزال قال القفال يحتمل أن يكون الحسن هو الحسن كقوله وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل وههنا كتبه وهي أنه أدخل من التبعية في الآية المتقدمة في قوله نؤتة منها في الموضع ولم يذكر في هذه الآية لان أولئك اشتغلوا بالثواب عن العبودية فلم ينالوا الا البعض بخلاف هؤلاء فانهم لم يذكروا أنفسهم الا بالعب والقصور ولم يسألوا ربهم الا ما يوجب اعلاء كلمته فلا حرم فاز وبالكل وفيه تنبيه على أن من أقبل على خدمة الله أقبل على خدمته كل ما سوى الله ثم قال (والله يحب المحسنين) والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وههنا سر وهو أنه تعالى وفقهم للطاعة ثم أثابهم عليها ثم مدحهم على ذلك فسميهم محسنين ليعلم العبد أن الكل بعنايته وفضله (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا عن السدي المراد بالذين كفروا هو أبو سفيان وأصحابه فإنه كان كبير القوم في ذلك اليوم والمعنى ان تستكينوا لهم وتستأمنوهم وعن علي عليه السلام هم المنافقون عبد الله بن أبي وأشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة انهم ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن هم اليهود والنصارى يستغونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين ولا سيما عند هذه الواقعة

ان تستكينوا لهم وتستأمنوهم وعن علي عليه السلام هم المنافقون عبد الله بن أبي وأشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة انهم ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن هم اليهود والنصارى يستغونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين ولا سيما عند هذه الواقعة

كانوا يقولون لو كان نبياً حقا لما غلب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوم له ويوم عليه والا قرب أنه عام في جميع الكفار فان خصوص السب لا ينافي ارادة العموم فعلى المؤمنين أن لا يطيعوهم (٩٧) في شيء ولا ينزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم

الى موافقتهم وهو المراد بقوله (ردوكم على أعقابكم) أى الى الكفر بعد الايمان (فتنقلبوا خاسرين) في الدنيا باستبدال ذلة الكفر بعزة الاسلام والانتقاد للاعداء الذي هو أشق الأشياء لدى العقلاء وفي الآخرة بالخمران عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد (بل الله مولاكم) ناصركم وهو اضراب عما كانوا يصدده من طاعة الكفار والمعنى أنكم انما تطيعون الكفار لناصركم ويعينوكم على مطالبكم وهذا خطأ وجهالة لانهم عاجزون مثلكم متمسكون وبغير اذن الله لا ينفعون ولا يضررون (وهو خير الناصرين) لو فرض أن لأحد سواه قدرة على النصر لانه خير بمواقع الحاجات قد يرعى على إنجاز الطلبات ينصر في الدنيا والآخرة بلا شائبة علة من العلات ونصرة غيره ولو فرض فانه مخصوص بالدنيا وبعض الامور وفي بعض الاوقات ولغرض من الاغراض الفاسدات كيف ولا ناصر بالحقيقة سواه (التأويل أم حسبتم أن تدخلوا الجنة أن تلجوا عالم الملكوت ولم تظنهم منكم مجاهدات تورث المشاهدات ولا الصبر على تركه النفوس وتصفية القلوب على وفق الشريعة وفانون الطريقة لتتحلى الارواح بأنوار الحقيقة ولقد كنتم بأرباب الصدق وأصحاب الطلب تمنون موت النفوس عن صفاتها تركه لها من قبل أن تلقوه بالمجاهدات والرياضات في خلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو في الجهاد

أنهم يقولون ذلك كي يجعل الله قولهم ذلك خزناً في قلوبهم ونمناو يجهلون أن ذلك الى الله جل ثناؤه وبينه وقد قيل ان الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه ذكر من قال ذلك حديثي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بأبيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الآية قال هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزاقول المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول حديثي المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون في ذلك هم جميع المنافقين ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بأبيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الآية أى لا تكونوا كالمنافقين الذين يهنون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون اذا ماتوا أو قتلوا أو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا وأما قوله اذا ضربوا في الارض فانه اختلف في تأويله فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الارض لطلب المعيشة ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي اذا ضربوا في الارض وهي التجارة \* وقال آخرون بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذا ضربوا في الارض الضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله وأصل الضرب في الارض الابعاد فيها سيرا وأما قوله أو كانوا غزاة فانه يعنى أو كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز جمع على فعل كما يجمع شاهدشهد وقائل قول وقد ينشد بيت رؤبة

فاليوم قد نهني تهنى \* وأول حلم ليس بالسفه \* وقول الاده فلا ده

وينشد أيضا \* وقولهم الاده فلا ده \* وانما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى فأصح ما مضى الفعل الحرف الذي لا يوجب مع الماضي منه الاستقبال فقيل وقالوا لاخوانهم ثم قيل اذا ضربوا وانما يقال في الكلام أكرمتمك اذ زرتني ولا يقال أكرمتمك اذ زرتني لان القول الذي في قوله وقالوا لاخوانهم وان كان في لفظ الماضي فانه بمعنى المستقبل وذلك أن العرب تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب معانى ذلك في كثير من الأشياء وان جمعهن أشياء مجهولات غير موقفات توقفت عمرو وزيد فلما كان ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحاً أن يقال للرجل أكرم من أكرمك وأكرم كل رجل أكرمك فيكون الكلام جارياً بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال اذا كان الموصوف بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض غير موقتين أجريت مجرى من وما في ترجمتها التي تذهب مذهب الجزاء واخراج صلاتها بلفظ الماضي من الافعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ما

واني لا تبيكم تشكر ما مضى \* من الامر واستجاب ما كان في غد

فقال ما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان أراد الماضي لقال ما كان في أمس ولم يجزله أن يقول ما كان في غد ولو كان الذي موقفاً لم يجز أن يقال ذلك خطأ أن يقال لك من هذا الذي

(١٣ - ابن جرير رابع) الاصغر ظاهراً وفي الجهاد الاكبر باطنا فقد رأيت هذه الاسباب التي كنتم تمنونها عياناً وانتم تنظرون لا تغفون أرواحكم ولا تجاهدون حق الجهاد في الله بأرواحكم وأشباحكم أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فيه أن الايمان التقليدي لا اعتبار له

فينقلب المقلد عن إيمانه عند اعدام المقلد من الوالدين أو الأستاذ وكذا عند موت المقلد فيعجز عند سؤال الملكيين في قولهماله من ربك فيقول  
هاهلا لأدرى فيقولان ماتقول في هذا (٩٨) الرجل فيقول هاهلا لأدرى كنت أقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا أدري ولا تليت

وسيجزي الله بالإيمان الحقيقي  
الشاكرين الذين شكر وأنعمه  
الإيمان التقليدي بأداء حقوقه  
وهو الأتباع بأوامر الشرع  
والإتباع عن نواهيهم وما كان  
لنفس أن تموت عن أوصافها الدنية  
وأخلاقها الرذيلة وتخلص عنها  
بطبعها الاستوفيق الله ووجدته  
واشراق نوره كما أن ظلمة الليل  
لا تنتهي إلا بشراق طلوع الشمس  
ثم أثبت للعبد كسبا في طلب  
الهداية واستجاب العناية بقوله  
ومن يرد ثواب الدنيا ثوبه منها وهذه  
رتبة الخواص أي من عمل شوقا إلى  
الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم  
فتوا به نقدي الدنيا لانه حاضر  
لا غيبته وهو معنى قولهم الصوفي  
ابن الوقت وفيه أنشد  
خليلي هل أبصر عما أوسعما  
بأكرم من مولى عسى إلى عبد  
أتى زائر من غير وعد وقال لي  
أصونك عن تعذيب قلبك بالوعد  
ومن عمل شوقا إلى الجنة فنظره على  
النعمة فتوا به في الآخرة وسجزي  
الشاكرين أي كلا الفر يقين  
على قدر شكرهما وكأين من نبي  
قاتل أعدى العدو الذي بين جنبه  
ومعه ربيون مخلوقون بأخلاق  
الرب فاوهنوا لما أصابهم من  
تعاب المجاهدات وما ضعفوا في طلب  
الحق وما استكانوا باحتمال الذلة  
والالتفات إلى غير الله ان نظيعوا  
الذين كفروا أي النفوس الكافرة  
وصفاتهم رذوكم إلى أسفل سافلين  
بشريتكم وبهميتكم (سئل في  
قلوب الذين كفروا الرعب بما

أكرمك أذازرته لان الذي ههنا موقت فقد خرج من معنى الجزاء ولو لم يكن في الكلام هذا كان  
جائزا فصيحا لان الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول الله عز وجل ان الذين كفروا  
ويصدون عن سبيل الله فريصدون على كفروا لأن الذين غير موقته فقوله كفروا وان كان في لفظ  
ماض فعناه الاستقبال وكذلك قوله الامن تاب وآمن وعمل صالحا وقوله الا الذين تابوا من قبل أن  
تقدروا عليهم معناه الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم والامن يتوب ويؤمن ونظائر ذلك في  
القرآن والكلام كثير والعلة في كل ذلك واحدة وأما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فإنه  
يعنى بذلك حزنا في قلوبهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي  
نبيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال يحزنهم قولهم لا يفهم شيئا حدثني المنثني قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نبيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
عن ابن اسحق ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقوله اليقين برهم جل ثناؤه ﴿القول في تأويل  
قوله جل ثناؤه (والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير)﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله والله يحيي ويميت  
والله المجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والميت من يشاء كما شاء دون غيره من سائر خلقه وهذا  
من الله عز وجل ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم واخراج هيبتهم من  
صدورهم وان قل عددهم وكثر عددا أعدائهم وأعداء الله واعلام منته لهم أن الامانة والاحياء  
بيده وأنه لن يموت أحد ولا يقتل الا بعد فناء أجله الذي كتب له ونهى منته لهم اذ كان كذلك أن  
يجزوا الموت من مات منهم أو قتل من قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناؤه والله بما تعملون  
بصير يقول ان الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوا أيها المؤمنون فإنه محص ذلك كله حتى  
يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه وينحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن  
حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يحيي ويميت أي يجعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من آجالهم  
بقدرته ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورجة  
خير مما يجمعون)﴾ مخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين يقول لهم لا تكونوا أيها المؤمنون في شك  
من أن الامور كلها بيد الله وأن اليه الاحياء والامانة كما شك المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا  
في سبيل الله وقاتلوا أعداء الله على يقين منكم بأنه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر الا من بلغ  
أجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرجة وأخبرهم أن موتا في سبيل الله  
وقتل في الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا من حطامها ورجة عيشها الذي من أجله يتناقلون عن  
الجهاد في سبيل الله ويتأخرون عن لقاء العدو كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورجة خير مما يجمعون أي ان الموت كائن لا بد منه  
فوت في سبيل الله أو قتل خيرا لو علموا فاقبضوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد  
تخوف من الموت والقتل لما جمعوا من زهد الدنيا وزهادة في الآخرة وانما قال الله عز وجل لمغفرة  
من الله ورجة خير مما يجمعون وابتدأ الكلام ولئن متم أو قتلتهم بخذف جزاء لئن لان في قوله لمغفرة  
من الله ورجة خير مما يجمعون معنى جواز الجزاء وذلك أنه وعدن خرج الخبر فتأويل الكلام  
ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله لكم وليرحمكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورجة  
خير مما يجمعون وجمع مع الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يؤثره من الدنيا وما يجمعون  
فيها وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه ان قيل كيف يكون لمغفرة من الله ورجة

أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم  
بأنه حتى اذا قتلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم

جوابا



ولقد عني عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأنا بكم نعم بانيم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا (٩٩) يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم

أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما اقتلناهمنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى المضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليعحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عني الله عنهم أن الله غفور حلِيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَأَخوانهم اذ اضربوا في الأرض أو كانوا غرا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حيرة في قلوبهم والله ينجي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لآل الله تتحشرون فبمبارجة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿٩٩﴾ القراءات الرعب بضمين حيث كان ابن عامر وعلى وزيد وسهل ويعقوب الباقون بسكون العين ومأواهم وبابه بغير همز أبو عمرو وغيره باع وزيد والاعشى والاصفهانى عن ورش وجره في الوقف ولقد صدقكم

جواب قوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم فان القول فيه (١) أن يقال فيه كأنه قال ولئن متم أو قتلتم فذ كر لهم رحمة من الله ومغفرة اذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما يجمعون يعني لتلك المغفرة والرحمة خير مما يجمعون ودخلت اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله ولئن كما قيل ولئن نصر وهم ليولين الأديار ﴿٩٩﴾ القول في تأويل قوله (ولئن متم أو قتلتم لآل الله تتحشرون) يعني بذلك جل ثناؤه ولئن متم أو قتلتم أيها المؤمنون فان إلى الله مرجعكم ومحشركم فيجاز بكم بأعمالكم فآثر وما يقر بكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقر بكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون إلى الدنيا وما يجمعون فهم من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زائل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فان ذلك بعدكم عن ربكم ويوجب لكم سخطه ويقر بكم من النار وبخوالذي قتلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولئن متم أو قتلتم أي ذلك كان لآل الله تتحشرون أي أن إلى الله المرجع فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغروا بها وليكن الجهاد وما رغبتكم الله فيه منه آثر عندكم منها وأدخلت اللام في قوله لآل الله تتحشرون لدخولها في قوله ولئن ولو كانت اللام مؤخره إلى قوله تتحشرون لأحدثت النون الثقيلة فيه كما تقول في الكلام لئن أحسنت إلى لأحسنن إليك بنون مثقلة فكان كذلك قوله ولئن متم أو قتلتم تتحشرون إلى الله ولكن لما حيز بين اللام وبين تتحشرون بالصفة أدخلت في الصفة وسلمت تتحشرون فلم تدخلها النون الثقيلة كما تقول في الكلام لئن أحسنت إلى لا ليك أحسن بغير نون مثقلة ﴿٩٩﴾ القول في تأويل قوله (فبمبارجة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) يعني جل ثناؤه بقوله فبمبارجة من الله فبرجة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قيل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسماء وهي في مذهب صلة فيرفع ما بعدها أحيانا على وجه الصلة ويخفف على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر

فكن في بنا فضلا على من غيرنا \* حب النبي محمد إيانا

إذا جعلت غير صلة رفعت باضمار هو وان خففت أتبعته فأعربته فذلك حكمه على ما وصفتنا مع التكرات فأما إذا كانت الصلة معرفة كان الفصح من الكلام الاتباع كما قيل فبما نقضهم ميثاقهم والرفع جائز في العربية وبخمو ما قلنا في قوله فبمبارجة من الله لنت لهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فبمبارجة من الله لنت لهم يقول فبرجة من الله لنت لهم وأما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يعني بالفظ الحافي وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رافة وكذلك كانت صفة صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمؤمنين رؤوف رحيم فتأويل الكلام فبرجة الله يا محمد ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك لنت لهم لتباعدوا وأصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم أخلاقك حتى احتملت أذى من نالت منهم أذاه وعضوت عن ذى الجرم منهم

(١) قوله أن يقال فيه إلى آخر العبارة كذا في الأصول وتأمل ورر كتبه مصححه

وبابه بادغام الدال في الصاد جرة وعلى وخلف وأبو عمرو وهشام وسهل وتغشى بناء فوقانية وبالإماله جرة وعلى وخلف الباقون بياء الغيبة كنه بالرفع أبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب يعملون بصير بياء الغيبة ابن كثير وعباس وعلى وخلف وجره الباقون بالخطاب متم وممتنا بكسر

الميم من مات يمات حيث كان نافع وعلى وجزرة وخلف وافق حفصا الالهنا الجوار قتلتم الباكون بضم الميم من مات يموت يجمعون بياء الغيبة  
حفص والمفضل وسائر القراء بياء الخطاب (١٠٠) الوقوف سلطانا ج لعطف المختلفين النار ط الظالمين ه بانه ج لان حتى

جرمه وأغضبت عن كثير من لوجفوت به وأغظت عليه لترك ففارقل ولم تبعك ولا ما بعثت  
به من الرحمة ولكن الله رحيم ورحم معهم فبرحمته من الله لنت لهم كما حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو كنت فظا غلظت قلبا لانت لغيري بالسيئة مثلها ولكن يعفو  
له طهره الله من الغظاة والغلظة وجعله قريبا رحيم بالمؤمنين ورفاؤذ كرنان نعت محمد صلى الله  
عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا عنوب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو  
ويصفح حدثت عن عمار قال ثنا ابن جعفر عن أبيه عن الربيع بن جهم حدثنا ابن  
جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غلظت القلب  
لانفضوا من حولك قال ذكر لنت لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه  
في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم وأما قوله لانفضوا من حولك فانه يعنى  
لتفرقوا عنك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن  
عباس قوله لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
لانفضوا من حولك أى لتركوك ٥ القول في تأويل قوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم  
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) يعنى تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم  
فتجاوز يا محمد عن تباعك وأصحابك من المؤمنين بك وبما جئت به من عندي ما نالك من أذاهم  
ومكره في نفسك واستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من حرم واستحقوا عليه عقوبة منه  
كما حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاعف عنهم أى فتجاوز عنهم واستغفر لهم  
ذنب من قارف من أهل الايمان منهم ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى من أجله أمر  
تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم وما المعنى الذى أمره أن يشاورهم فيه فقال  
بعضهم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم فى الامر بمشاورة أصحابه فى مكاييد الحرب  
وعند لقاء العدو وتطبيبا منه بذلك أنفسهم وتألفهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين  
بهم وان كان الله عز وجل قد أغناه بتدبيره له أمور و سياسته اياه وتقويمه أسبابه عنهم ذكر  
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشاورهم فى الامر  
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن  
يشاور أصحابه فى الامور وهو يأتيه وحى السماء لانه أطيب لأنفس القوم وان القوم اذا شاور  
بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع وشاورهم فى الامر قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور  
أصحابه فى الامور وهو يأتيه الوحى من السماء لانه أطيب لأنفسهم حدثنا ابن جيد قال ثنا  
سلمة عن ابن اسحق وشاورهم فى الامر أى ليريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت  
عنهم غنيا تولفهم بذلك على دينهم \* وقال آخر وبل أمره بذلك فى ذلك وان كان له رأى  
وأصوب الامور فى التدبير لما علم فى المشورة تعالى ذكره من الفضل ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قوله وشاورهم  
فى الامر قال ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الاما علم فيها من الفضل  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معمر بن سليمان عن اياس بن دعبل عن الحسن  
ما شاور قوم قط الا هدوا الأرشدا أمورهم \* وقال آخرون انما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمره

تحتل انتهاء الحس ووجه الابتداء  
أظهر لاقتران اذا مع حذف الجواب  
أى اذا فعلتم وفعلتم انقلب الامر  
ويعتكم نصره والوقف على تجبون  
ظاهر فى الوجهين الآخرة ج  
لأن ثم ترتيب الاخبار وقيل لعطف  
صرفكم على الجواب المحذوف  
ليبتلىكم ج عفا عنكم ط  
المؤمنين ه أصابكم ط تعملون  
ه طائفة منكم (لا) لان الواو للحال  
الجاهية ط من شئ ط لله ط  
يبدونك ط ههنا ط مضاجعهم  
ج لان الواو مقحمة أو عاطفة على  
محذوف أى لنفذ الحكم فيكم  
وليبتلى ما فى قلوبكم ط الصدور  
ه الجعان (لا) لان انما خبران كسبوا  
ج لاحتمال الواو حالا واستئنافا  
عنهم ط حلیم ه وما قتلوا ج  
لان لام يجعل قد يتعلق بقوله  
وقالوا الاخوانهم أو محذوف أى  
ذلك ليجعل فى قلوبهم ط ويميت  
ط بصير ه يجمعون ه  
تحشرون ه لنت لهم ج لأن  
الواو للعطف ولو للشرط من حولك  
ص والوصل أولى لعطف الامر  
بالرحمة على النهى عن الغلظة تعريضا  
الامر ج لقاء التعقيب مع اذا  
الشرطية على الله ط المتوكلين ه  
لكم ج لابتداء شرط آخر مع الواو  
من بعده ط المؤمنون ه التفسير  
انه تعالى يذكر فى هذه الآيات وجوهها  
كثيرة فى باب الترغيب فى الجهاد  
وعدم المبالاة بالكفار من جعلتها  
الوعد بالقاء الرعب فى قلوب الكفرة  
ولاشد أن هذا من معانم أسباب  
الاستيلاء ثم ان هذا الوعد مخصوص  
ببوم أحد أو هو عام فى جميع

الاقوات الاظهر الثانى كانه قيل انه وان وقعت لكم هذه الواقعة فى يوم أحد الا أناس لى الرعب فى قلوب الكفار بعد مشاورتهم  
ذلك حتى يظهر هذا الدين على سائر الاديان ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وذهب كثير من المفسرين الى أنه مختص

يوم أحد لوروده في مساق تلك القصة قال السدي لما رتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا اننا ما صنعنا قتلناهم حتى اذالم يبق منهم (١٠١) الا الشريد رت كآهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما

عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم حتى رجعوا عما عهدوا به ففي ذلك نزلت الآية وقيل ان الكفار لما استولوا على المسلمين وهزمهم أوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفر وامنهم من غير سب حتى روي أن أبا سفيان صعد الجبل من الخوف وقال أين ابن أبي كشيعة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ابن أبي خنيفة أين ابن الخطاب فأجابهم عمر وجرى بينهم من الكلمات ما جرى والرعب الخوف الذي عمأ القلب فرأوا منه سيل راعب اذا ملاً الأودية والأنهار والقاء الرعب في قلوبهم لا يقتضي القاء جميع أنواعه فيها وانما يقتضي وقوع هذه الحقيقة فيها من بعض الوجوه ولكن ظاهر قوله في قلوب الذين كفروا يقتضي وقوع الرعب في قلوب جميع الكفرة وهكذا هو في الواقع لانه لا أحد يخالف الدين الاسلام الا وفي قلبه خوف المسلمين وهيبتهم اما في الحرب واما في المحاجة وقيل انه مخصوص بأولئك الكفار (بما أشركوا) أي بسبب اشراكهم بالله وفيه وجه معقول وهو أن الدعاء انما يصير في محل الاجابة عند الاضطراب كما قال أمن يحيب المضطر اذا دعاه ومن اعتقد أن الله شر يكالم يحصل له الاضطراب لانه يقول ان كان هذا المعبود لا ينصرني فذاك الآخر ينصرني فلا يحصل له الاجابة فيلزمهم الرعب والخوف هذا على تقدير أن معبوديهم يصح منهم الاجابة كيف وانهم لا يملكون نفعاً

بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقوية اياه وتدبيره أسبابه عن ارائهم لاتبعة المؤمنين من بعده فيما خربهم من أمر دينهم ويستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثل الذي رأوه يفعل في حياته من مشاورته في أمور مع المنزلة التي هو بها من الله أحجابه وتباعه في الامر ينزل بهم من أمر دينهم ودينهاهم فينشاوروا بينهم ثم يصدر واما اجتماع عليه ملؤهم لأن المؤمنين اذا تشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلمهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به أهل الايمان وأمرهم شورى بينهم ذكر من قال ذلك حديثاً سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاروهم في الامر قال هي للمؤمنين أن يشاوروا وفيما لم يأتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أثر \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال ان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما خربه من أمر عدوه ومكايده به تألفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان وتعرفامنه أمته ما في الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها يقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا وفيما بينهم كما كانوا ربه في حياته صلى الله عليه وسلم يفعل فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما خربه من الأمور بوجه أو الهامه اياه صواب ذلك وأما أمته فانهم اذا تشاوروا وامسنتين بفعله في ذلك على تصادق وتأخ للحق واردة جميعهم للصواب. ن غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فانه مسددهم وموفقهم وأما قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزيمتك بتبئينا باله وتسديدنا لك فيما نابتك وخزبك من أمر دينك ودينك فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك وأخلفها وتوكل فيما أتى من أمورك وتدع وتحاول أو تراول على ربك فتوكل به في كل ذلك واراض بقضائه في جميعه دون آراء سائر خلقه ومعوتهم فان الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى وأخالفه كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فاذا عزمت أي على أمر جارك مني أو أمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافق من وافقك وتوكل على الله أي ارض به من العباد ان الله يحب المتوكلين حديثاً بشر قال ثابري يد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا عزمت فتوكل على الله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويستقيم على أمر الله ويتوكل على الله حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاذا عزمت فتوكل على الله الآية أمر الله اذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل عليه في القول في تأويل قوله (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله أي المؤمنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم من أعدائه والكافرين به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره اياكم أحد ولو اجتمع عليكم من بين أقطارها من خلقه فلا تنابوا أعداء الله لقله عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم أمره وتركم طاعته وطاعة رسوله فيلكم الى أنفسكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يقول فأي سوا من نصره الناس فانكم لا تجدون امرأ من بعد خذلان الله اياكم ان خذلكم يقول

ولا ضراً (ما لم ينزل به سلطاناً) آلهة لم ينزل الله بشراً كهاجة والتركيب يدل على القدرة والشدة والحدة ومنه يقال للوالي سلطان ومنه سلاطة اللسان والسليط الزيت كانه استخرج بالقهر قال الجوهرى السلطان بمعنى الحجة والبرهان لا يجمع لان مجراه مجرى المصدر وليس المراد أن

هناك حجة الأئمة من أن الشرك لن يقوم عليه حجة ولكن المراد في الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجر قال المتكلمون  
التقليد باطل لأن كل ما لا دليل عليه لم يجز اثباته (١٠٢) ومنهم من بالغ فيقول ما لا دليل عليه فيجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف

فلا تتركوا أمرى وطاعتي وطاعة رسولى فتهلكوا بخذلانى ياكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعنى  
ولكن على ربكم أيها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا من جميع من دونه ولقضائه  
فاستسلموا وجاهدوا فيه أعداءه يكفكم بعونه ويعدكم بنصره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا  
سلمة عن ابن اسحق ان نصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون أى ان نصركم الله فلا غالب لك من الناس لن ينصرك خذلان من خذلك  
وان يخذلك فلن ينصرك الناس فمن الذى ينصركم من بعده أى لا تتركوا أمرى للناس وارفض  
الناس لأمرى وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ القول فى تأويل قوله (وما كان لنبى أن يغفل)﴾  
اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءه جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبى أن يغفل بمعنى أن  
يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم واحتج بعض قارئى هذه القراءة أن هذه  
آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قطيفة فقدت من مغنم القوم يوم بدر فقال بعض  
من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروا فى ذلك روايات  
فنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا  
خفيف قال ثنا مقسم قال ثنا ابن عباس أن هذه الآية وما كان لنبى أن يغفل نزلت فى قطيفة  
جرا فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس أخذها قال فأكثر وروا فى ذلك فأنزل الله عز وجل  
وما كان لنبى أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا  
عبد الواحد قال ثنا خفيف قال سألت سعيد بن جبير كيف تقرأ هذه الآية وما كان لنبى  
أن يغفل أو يغفل قال لا بل يغفل فقد كان النبى والله يغفل ويقتل حدثنا اسحق بن ابراهيم بن  
حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبى  
أن يغفل قال كان ذلك فى قطيفة جرا فقدت فى غزوة بدر فقال أناس من أصحاب النبى صلى الله  
عليه وسلم ففعل النبى أخذها فأنزل الله عز وجل وما كان لنبى أن يغفل قال سعيد بن جابر والله ان  
النبى ليغفل ويقتل حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن زهير عن خفيف عن عكرمة  
عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأنزل الله عز وجل وما كان لنبى أن يغفل حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا  
زهير قال ثنا خفيف عن سعيد بن جبير وعكرمة فى قوله وما كان لنبى أن يغفل قال لا يغفل قال  
قال عكرمة وأغيره عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا أخذها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال فأنزل الله هذه الآية وما كان لنبى أن يغفل حدثنا مجاهد بن موسى قال  
ثنا يزيد قال ثنا قرعة بن سويد الباهلى عن حميد الاعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت هذه  
الآية وما كان لنبى أن يغفل فى قطيفة جرا فقدت يوم بدر من الغنمة حدثنا نصر بن على  
الجهضمى قال ثنا معتمر عن أبيه عن سليمان الاعشى قال كان ابن مسعود يقرأ ما كان لنبى  
أن يغفل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس انه انما كانت فى قطيفة قالوا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فأنزل الله وما كان لنبى أن يغفل \* وقال آخرون ممن قرأ ذلك  
كذلك بفتح الباء وضم العين انما نزلت هذه الآية فى طلائع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجههم فى وجه ثم غنم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل هذه الآية على  
نبيه صلى الله عليه وسلم يعلم فيها أن فعله الذى فعله خطأ وأن الواجب عليه فى الحكم ان يقسم

على وحدانية الصانع فقال لا سبيل  
الى اثبات الصانع الا باحتياج  
المحدثات اليه ويكفى فى رفع هذه  
الحاجة اثبات الصانع الواحد فما  
زاد لا سبيل الى اثباته فلم يجز اثباته  
أقول هذا اذا استدللنا بعدم الدليل  
على وجود الشريك على نفيه أما  
اذا استدللنا بوجود الدليل على  
نفيه فلا شريك لاجل الدليل ولا  
دليل على الاشتراك لوجود الدليل  
على نفي الشريك ولما ذكر حال  
الكفرة فى الدنيا وهو استيلاء  
الرب عليهم أتبعه حالهم فى الآخرة  
فقال (وما وأهم) أى والمكان الذى  
يأوون اليه النار ويثس مثنوى  
الظالمين مقام المشركين من نوى  
بالمكان يثوى اذا أقام به ثم أكد  
وعند القاء الرب بقوله (ولقد  
صدقكم الله وعدة ان تحسبونهم)  
تستأصلونهم قتيلا قال أصحاب  
الاشفاق حسه أى قتله لانه أبطل  
حسه بالقتل كما يقال بطنه اذا  
أصاب بطنه ورأسه اذا أصاب رأسه  
(بأذنه) بعله وقيل المراد بهذا الوعد  
أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام  
أنه يذبح كبشاً فصدق الله رؤياه  
بقتل طلحة صاحب لواء المشركين  
يوم أحد وقتل تسعة نفر بعده على  
اللاء وقيل هو ما ذكره من قوله  
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من  
فورهم هذا عددكم ربكم الآن هذا  
كان مشروطا بشرط هو الصبر  
والتقوى وقيل المراد هو أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم قال الرماة لا تبرحوا  
هذا المكان فانالنازال غلبين مادمتم  
فيه فلما أقبل المشركون جعل الرماة

يرشقون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال للطلائع  
ناس من المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت (حتى اذا قسستم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم) قال بعض العلماء هذا ليس بشرط



قالت الاشاعرة معنى هذا الصريف أنه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت الريح دبوراً وكانت صباحتي وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال (٤٠٤) لان من مذهبهم أن الخير والشر بارادة الله وتخليقه وأما المعتزلة فلم يرضوا بهذا

التفسير وقالوا كيف يضيف الصريف بهذا المعنى الى نفسه والصريف عن الكفار معصية وقد أضاهها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وأيضا أنه تعالى عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يحز معابة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك ذكر وافي تأويل الآية وجوها قال الجبائي ان الرماة كانوا فريقين بعضهم فارقوا المكان أولاً لطلب الغنائم وبعضهم بقوا هناك الى أن أحاط بهم العدو وعلموا أنهم لو استمروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فائدة أصلاً فلذلك السبب حاز لهم أن يتنجسوا عن ذلك الموضوع الى موضع يتحرزون فيه عن العدو ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى الخيل في جماعة من أصحابه فحفظوا به فلما كان ذلك الانصراف جازراً أضافه الله الى نفسه بمعنى أنه كان بأمره وبادنه ثم قال ليتبلىكم والمراد أنه تعالى لما صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا فيه أمرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك أن الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعدها أن شاهدوا في تلك المعركة قتل أقاتلهم وأصحابهم من أعظم أنواع الابتلاء فاذن الآية مشتملة على المعذورين في الانصراف وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع الى غير المعذورين وسبب العفو ما علم من ندمهم على ما فرط منهم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لني أن يغفل قال أن يغله أصحابه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما كان لني أن يغفل قال الربيع بن أنس يقول ما كان لني أن يغله أصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله أعلم أن هذه الآية أنزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه \* وقال آخرون منهم معنى ذلك وما كان لني أن يتهم بالغلول فيخون ويسرق وكان متأولي ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لني أن يغفل الى أنه مراد به يغفل ثم خففت العين من يفعل فصارت يفعل كما قرأ من قرأ قوله فانهم لا يكذبونك بتأول يكذبونك وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وما كان لني أن يغفل بمعنى ما الغلول من صفات الأنبياء ولا يكون نبياً من غل وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أوعد عقيب قوله وما كان لني أن يغفل أهل الغلول فقال ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة الآية والتي بعدها فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الغلول الدليل الواضح على أنه انما نهى بذلك عن الغلول وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله وما كان لني أن يغفل لأنه لو كان انما نهى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيب ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين أنه انما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتف من صفة الأنبياء وأخلاقهم لان ذلك حرم عظيم والأنبياء لا تأتي مثله فان قال قائل ممن قرأ ذلك كذلك (١) فأولى منه وما كان لني أن يخونه أصحابه ان ذلك كاذب كرت ولم يعقب الله قوله وما كان لني أن يغفل الا بالوعيد على الغلول ولكنه انما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرأ يغفل بضم الياء وفتح العين لأن معنى ذلك وما كان لني أن يغله أصحابه فيخونوه في الغنائم قيل له أفكان لهم أن يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم فان قالوا نعم خرجوا من قول أهل الاسلام لان الله لم يبيح خيانة أحد في قول أحد من أهل الاسلام قط وان قال قائل لم يكن ذلك لهم في نبي ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم اذا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من أموالهما وما يلزم المؤمن من أداء الامانة لهما واذا كان ذلك كذلك فاعلم أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن الله عز وجل نهي بذلك أن يكون الغلول والخيانة من صفات أنبيائه ناهياً بذلك عباده عن الغلول وأمرهم بالاستئذان منهاج بينهم كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية ثم عقب تعالى ذكره عنهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة الآية ومعنى قوله (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) يعني بذلك تعالى ذكره ومن يخون من غنائم المسلمين شيئاً وفيهم وغير ذلك يأت به يوم القيامة في المحشر كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام خطيباً فوعظ وذكر ثم قال ألا عسى رجل منكم يحيى يوم القيامة على رقبته شاة له انقاء يقول يا رسول الله أغنني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يحيى يوم القيامة على رقبته فرس لها جمجمة يقول يا رسول الله أغنني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يحيى

(١) قوله فأولى منه لعله فأوله وما كان الخ وقوله من رواية عطية لم يتقدم هذا الراوي تأمل

وقال الكعبي ثم صرفكم عنهم بأن يأمرهم فورهم ليتبلىكم بكثرة الانعام عليكم والتخفيف عنكم وقال أبو مسلم يوم الاصفهانى المعنى من الصريف أنه تعالى أزال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء

أنه جعل ذلك الصرح محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه أمره ثم أعلمهم أنه قد عفا عنهم قال القاضي ظاهر قوله ولقد عفا عنكم بقتضى تقدم ذنب منهم فإن كان ذلك الذنب من الصغائر صرح أن يصف نفسه بالعتو عنهم (١٠٥) من غير توبة وإن كان من باب الكبائر فلا بد من

اختصار توبتهم لقيام الدلالة على أن صاحب الكبيرة إذا لم يتب لم يكن من أهل العفو وقالت الأشاعرة لا شك أن ذلك الذنب كان من الكبائر لانهم خالفوا صريح نص الرسول وصارت تلك المخالفة سببا لانهم زاموا عسكر الاسلام ولقتل جم غفير من الصحابة ثم إن ظاهر الآية دل على أنه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة فصارت الآية دلالة على أنه قد عفو عن أصحاب الكبائر (والله ذو فضل على المؤمنين) يفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء كانت الدولة لهم أو عليهم لان الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة وقد يستدل بالآية على أن صاحب الكبيرة مؤمن لانه سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من أنه لا مؤمن ولا كافر \* قوله سبحانه (اذتصدون) امامستانف باضمار واذا كرر واما أن يتعلق بما قبله أى عفا عنكم اذتصدون لأن ما صدر عنهم من مفارقة ذلك المكان والاخذ في الوادي كالمهزمين ذنب اقترفوه والمعنى ليتبليكم اذتصدون أو ثم صرفكم حين اصعدكم والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها قال أبو معاذ النحوي كل شيء له أسفل وأعلى كالوادي والنهر والازفة فيقال فيه اصعد اذا أخذ من أسفل الى أعلاه وأما ما ارتفع كالسلم والجبل فانه يقال صعد (ولا تلون على أحد) لا تلتفتون اليه وأصله أن المعرج على الشيء يلوي اليه عنقه أو عنان

يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قدأبلغتكم الأهل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته بقرة لها خوار يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قدأبلغتكم الأهل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قدأبلغتكم حديثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن عن أبي حبان عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا زادفه على رقبته بعير له رغاء لألفين أحدكم على رقبته نفس لها صياح حديثي يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا أبو حبان عن أبي زرعة عن عمرو بن حرير عن أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يومافذ كرا الغلول فغظمه وعظم أمره فقال لألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن عبد الرحمن حديثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمي قال ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعرفن أحدكم بأني يوم القيامة يحمله شاة لها نعاء ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأبلغتكم ولا أعرفن القيامة يحمله جلاله رغاء يقول يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأبلغتكم ولا أعرفن أحدكم بأني يوم القيامة يحمله فرس له جحمة ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأبلغتكم ولا أعرفن أحدكم بأني يوم القيامة يحمله قسما من آدم ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأبلغتكم حديثنا أبو كريب قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا أبو إسحق الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن أبي حميد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدا فإخفاء بسواد كثير قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه فلما أتوه جعل يقول هذا لي وهذا لكم قال فقالوا من أين لك هذا قال أهدى الى فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك فخرج فظبط فقال أيها الناس ما بالي أبعث قوما الى الصدقة فيجيء أحدهم بالسواد الكثير فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لي وهذا لكم فان كان صادقا أفلا أهدى له وهو في بيت أبيه أو في بيت أمه ثم قال أيها الناس من بعثناه على عمل فعل شيئا جاءه يوم القيامة على عنقه يحمله فانقوا الله أن يأتي أحدكم يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء أو بقرة تخور أو شاة تنغو حديثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن عمير وعبد بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللثبية على صدقات بني سليم فلما جاءه قال هذا لكم وهذا هدية أهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يجلس أحدكم في بيته فتأتبه هديته ثم جد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أستعمل رجلا منكم على أمور مما ولاني الله فيقول أحدهم هذا الذي لكم وهذا هدية أهديت الى أفلا يجلس في بيت أبيه أو بيت أمه فتأتبه هديته والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدكم من ذلك شيئا إلا جاءه يوم القيامة يحمله على عنقه فلا أعرفن ما جاء رجل يحمله بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تنغو ثم رفع يده فقال الأهل بلغت حديثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي حميد حديثه بمثل هذا الحديث قال أفلا جلست في بيت أبيك وأملك حتى تأتيتك هديتك ثم رفع يده حتى إنى لا أنظر الى بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال أبو حميد بصري عيني وسمع أذني حديثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني

(١٤) (ابن جرير) رابع) دابته (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله أنارسل الله من كرفله الجنة فيحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل أنه كان يدعوهم الى محاربة العدو (في آخركم) في ساقبتكم وجماعتكم الأخرى لان القوم

بسبب الهزيمة قد تقدموه صلى الله عليه وسلم وبقى هو في الجماعة المتأخرة يقال جثت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم وتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى (فأنا بكم) قال (١٠٦) في الكشاف انه عطف على صرفكم وأقول لا يبعد أن يعطف على تصدون لانه بمعنى

عمر بن الحرث أن موسى بن جبير حدثه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري حدثه أن عبد الله بن أنيس حدثه أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكركم الصدقة من غل منها بعيرا أو شاة فإنه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن أنيس بلى حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادته مصدقا فقال يا سعد أن تجي يوم القيامة بعير تحمله له رغاء قال لا آخذه ولا أجي به فأعفاه حدثنا أحمد بن المغيرة الحصري أبو حميد قال ثنا الربيع بن روح قال ثنا ابن عمار قال ثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعمل سعد بن عبادته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أنت تجيء يوم القيامة تحمل على عنقك بعير له رغاء فقال سعد فان فعلت يا رسول الله أن ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله أن أسأل فأعطيني فأعفاه حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حبان قال ثنا عبد الرحمن بن الحرث قال ثنا جدي عبيد بن أبي عبيد وكان أول مولود بالدينه قال استعملت على صدقة دوس بخاني أبوهريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت اليه فسلمت عليه فقال كيف أنت والبعير كيف أنت والبقرة كيف أنت والغنم ثم قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ بعير بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن أخذ بقرة بغير حقه جاء بها يوم القيامة لها خوار ومن أخذ شاة بغير حقه جاء بها يوم القيامة على عنقها لها نعا فإياك والبقرة فانها أحذقروا وأشد أطلافا حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن أبي عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت بخاني أبوهريرة فسلمت على فقال أخبرني كيف أنت والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد لأنه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغفلن رجل محمطا فإدونه ألا لا يغفلن رجل بعيرا فإتني به على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغفلن رجل فرسا فإتني به على ظهره يوم القيامة له حجمة ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعني بذلك جل ثناؤه ثم توفي كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وإفيا غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول لا يفعل بهم الا الذي ينبغي أن يفعل بهم من غير أن يعتدي عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزي بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (أفئن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وما أواه جهنم ونئس المصير) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أفئن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن النخاع في قوله أفئن اتبع رضوان الله قال من لم يغفل كمن باء بسخط من الله كمن غل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن النخاع قوله

أصعدتم بديل أن يقال تاب اليه أي رجع والمرأة تسمى ثيبا لأن واطشها عائد لها فأصل الثوب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان أو شرا إلا أن العرف خصه بالخير فإن حملنا لفظ الآية على أصل اللغة استقام بلا تأويل وان حملناه على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب أي جعل مكان ما يرجعون من الثواب الغم وهو في الاصل التغطية ومنه الغمام فكان الغم يستر وجه اللذة والسرور والباء في بغم يحتمل أن تكون معنى المعاوضة نحو بعث هذا بذالك ويحتمل أن تكون معنى المصاحبة أما الاحتمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج انكم لما أذقم الرسول غما بسبب عصيان أمره اذا قكم الله غم الانهزام وقيل المجازاة والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم أحد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفي الكشاف يجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أي فأسأكم في الاغتمام فكما غنمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره غمه ما نزل بكم من قتل الأعزرة ومن الانضمام في سلك العصاة لطلب الغنيمه ثم الحرمان عنها وأما الاحتمال الثاني ففيه وجهان أحدهما أن يكون هناك غمان الاول ما أصابهم عند الفشل والتنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة أو الاول غم فوت الغنائم والثاني أن أباسفيان وخالد بن الوليد

اطلعا على المسلمين فمأوا عليهم وقتلوا منهم جمعا عظيما أو الاول وهذا الثاني خوفهم من رجوع المشركين واستئصال المسلمين أو الاول ما أصابهم في أنفسهم وأموالهم والثاني غم الارحاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو الاول خوف عقاب المعصية أفن



والثاني غم التوبة فانها لاتتم الا بالعود الى المحاربة واذا أمر بالمعاودة بعد العقلة والذلة فان فعل غلب على ظنه القتل وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الآخرة وثانيهما ان يراد بهم مع غم مواصلة الغموم وتابعها وكثرتها (١٠٧) فيشمل جميع الغموم المعدودة وما ينخرط في

سلوكها ثم اللام في قوله (الكيلا تحزنوا) يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان في عفوهِ تعالى ما يزيد كل هم وحزن واما أن يتعلق بقوله فانابكم فيكون المعنى على قول الزجاجة انه عاقبهم بغم الهزيمة ليعتبروا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجر لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغموين يوم أحد في مقابلة ما جعلهم مغموين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصائبها ولا تفسرحوا باقبالها وعوائدها قالت الاشاعرة معنى اناثة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شيء واما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه أسند اليه تعالى لانه طبع العباد طبعاً يغمون بالمصائب وهم لا يحمدون على ذلك ولا يذمسون وان سلم أنه مخلوق الله فلرعاية المصالح وليس الغرض تسلط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض أن لا يبقى في قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا يفرحوا بالاقبال وان جعل الاثابة مستندا الى الرسول فانما فعل ذلك ليسلهم وينفس عنهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من نصر الله ولا على ما أصابهم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما في قول الزجاجة والمراد انكم قلتم لو بقينا

أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطاً من الله \* وقال آخرون في ذلك بما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله رضا الناس وسخطهم يقول أفمن كان على طاعتي فنوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان مأواه جهنم وبئس المصير أسوأ المثلان أي فاعرفوا \* وأولى التأويلين تأويل الآية عندى قول النخاع بن مزاحم لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده أسوأ المطيع لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك أي انها لا يستويان ولا تستوى حالتاهما عنده لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ولن عصاه فيما أمره ونهاه النار فعنى قوله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله اذا أفمن ترك الغلول ومانه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه متبعاً في كل ذلك رضا الله ومجتنباً سخطه كمن باء بسخط من الله يعنى كمن انصرف محتملاً بسخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا أسوأ وأما قوله وبئس المصير فانه يعنى وبئس المصير الذى يصير اليه ويؤب اليه من باء بسخط من الله جهنم \* القول في تأويل قوله جل ثناؤه (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعنى تعالى ذكره بذلك أن من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله تختلفوا المنازل عند الله فلن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون أى لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول بأعمالهم \* وقال آخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعنى لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كرامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله هم درجات عند الله قال هى كقوله لهم درجات عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى هم درجات عند الله يقول لهم درجات عند الله وقيل قوله هم درجات كقول القائل هم طبقات كما قال ابن هرمة

أإن حم المنون يكون قوم \* لربب الدهر أم درج السيول

وأما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعنى والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من أعمالهم شئ يحصى على الفرقين جميعاً أعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته \* القول في تأويل قوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) يعنى بذلك لقد تطول الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا حين أرسل فيهم رسولا من أنفسهم نبياً من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلو عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آى كتابه وتنزيله ويزكيهم يعنى يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم

في هذا المكان وامثلهما وقعنا في غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما اختلفتم امر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم آخر كل واحد منها اعظم من ذلك فيصير هذا ما نعالهم من أن يحزنوا على فوات الغنيمة في وقعة أخرى ثم كازحهم على تلك المعصية براجد نسيوى زجرهم براجد أخرى فقال

(والله خير مما تعلمون) عالم بجميع أعمالكم وقصودكم ودواعيكم فيجازيكم بحسب ذلك ثم أخبر أن الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فريقان أحدهما الخازمون بحقبة (١٠٨) هذا الدين وأن هذه الواقعة لا تؤدي إلى الاستئصال لأخبار الصادق أن هذا الدين

سيظهر على سائر الأديان فطاب الجماعة بقوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً) وأراد هؤلاء بقوله (يعشى طائفة منكم) والأمنة مصدر كالأمن ومثله من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور في أوائل النوم وانتصاب أمنة على أنها حال متقدمة من نعاساً مثل رأيت راكبا رجلاً أو مفعول له بمعنى نعست أمنة أو على أنه حال من المخاطبين بمعنى ذوى أمنة أو على أنه جمع آمن بكثرة أو على أنه مفعول أنزل ونعاساً بدل منه قال أبو طلحة غشانا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يداً حدناً فأخذته ثم يسقط فأخذه وما أحد الأعمى تحت حقيقته وعن الزبير كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله انى لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يعشاني يقول لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان وذلك أنه في القتال لا يكون الأمان غاية الوثوق بالله والفرار عن الدنيا ولا يكون في الصلاة الأمان غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوائدها أن شموله للمؤمنين كلهم لافي الوقت المعتاد مجزة ظاهرة جديدة له صلى الله عليه وسلم موجبة لزيادة وثوقهم بأن الله ينجز وعده وينصرهم فيزداد جدهم واجتهادهم في الجهاد ومنها أن الأرق والسهر يوجبان الفتور والكلال والنعاس يجدد القوة والنشاط ومنها شغلهم

أياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعنى ويعلمهم كتاب الله الذى أنزله عليه وبين لهم تأويله ومعانيه والحكمة ويعنى بالحكمة السنة التى سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيناه لهم وان كانوا من قبل لى ضلال ميين يعنى ان كانوا من قبل ان عن الله عليهم برسالة رسوله الذى هذه صفته لى ضلال ميين يقول فى جهالة جهلاء وفى حيرة عن الهدى عمياء لا يعرفون حقاً ولا يبطون باطلا وقد بينا أصل الضلالة فيما مضى وأنه الاخذ على غير هدى بما أغشى عن اعادته فى هذا الموضع والميين الذى بين لمن تأمله بعقله وتدبره يفهمه أنه على غير استقامة ولا هدى وبخو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الامة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة والحكمة السنة وان كانوا من قبل لى ضلال ميين ليس والله كما تقول أهل حروراء محنة غالبية من أخطأها أمر يقدمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى قوم لا يعلمون فعلهم والى قوم لأدب لهم فأدبهم حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لقد من الله على المؤمنين الى قوله لى ضلال ميين أى تقدم من الله عليهم بأهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أخذتم وفيما علمتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتملوا به والشر فتتقوه ويحبركم برضاه عنكم اذا أطعمتموه لتستذكروا من طاعته وتجتنبوا ما أسخط منكم من معصيته فتخلصوا بذلك من نقمته وتذكروا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لى ضلال ميين أى فى عمياء من الجاهلية لا تعرفون حسنة ولا تستغيثون من سيئة صم عن الحق عمى عن الهدى القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شئ قدير) يعنى تعالى ذكركه بذلك أوحى أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة وهى القتل الذى قتلوا منهم يوم أحد والجرى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفراً قد أصبتم مثليها يقول قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلى هذه المصيبة التى أصابواهم منكم وهى المصيبة التى أصابها المسلمون من المشركين بيد ذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا يعنى قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد أنى هذا من أى وجه هذا ومن أين أصابنا هذا الذى أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفيما نبى الله صلى الله عليه وسلم بأبيه الوحى من السماء وعدونا أهل كفر بالله وشركاً قل يا محمد للمؤمنين بل من أصحابك هو من عند أنفسكم يقول قل لهم أصابكم هذا الذى أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمرى وترككم طاعنى لامن عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله على جميع ما أراد يخلفه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعنى ذو قدرة ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قل هو من عند أنفسكم بعد اجتماع جميعهم على أن تأويل سائر الآيات على ما قلنا فى ذلك من التأويل فقال بعضهم تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بخلافكم على نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا أشار عليكم بترك الخروج الى عدوكم والاصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مد يديهم ويصيروا بين أطامكم فأبتم ذلك عليه وقلتم اخرج بنا اليهم حتى نضجر لهم فنقاتلهم خارج المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن مشاهدة قتل الاعزة والأحبة ومنها أن الاعداء كانوا حراساً من الكين فى قتلهم فبقاؤهم سالمين فى تلك المعركة وهم عن النوم من أدل الدلائل على أن حفظ الله وكلاءه معهم ومن الناس من زعم أن ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية الأمان وهذا صرف اللفظ

عن ظاهره من غير ضرورة مع أن فيه ابطال الفوائد والحكم المذكورة واعلم أن من قرأ تغني بالتاء فللعود إلى الامنة ويؤيده أن الامنة مقصودة بالذات والنعاس مقصود بالعرض ولا نهام متبوع وأنه تابع (١٠٩) ومن قرأ بالياء فللعود إلى النعاس وينصره كونه أقرب

وكون المبدل منه في حكم النجى وموافقته لقوله في قصة بدر إذ يغساكم النعاس ولان العرب تقول غسيه النعاس ولما يقولون غسيه الأمن ولان النعاس والأمنه لما كانوا في شدة من نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضر والاطلب الغنيمة كعبد الله بن أبي ومعتب بن قشير ونظرائهم فأخبر عنهم بقوله (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) ما بهم الا هم أنفسهم لاهم الدين ولا هم النبي ولا المسلمين والهم الامر الشديد ويقال اهمه ذلك الامر أي ألقه وأخزبه فالغنى أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في الهموم والأشجان (١) منهم بسبب التسكُّت وعدم الثبات والتحقيق فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء واستغراقه فيه صار غافلاً عما سواه فلما كان أحب الاشياء عندهم هو النفس وكانت أسباب الخوف على النفس هناك موجودة والدافع لذلك وهو الوثوق بنصر الله ووعدته غير حاصل لهم فلم يكن لهم هناك الا هم أنفسهم (يظنون بالله غير الحق) وهو في حكم المصدر أي غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به و (ظن الجاهلية) بدل منه والفائدة في هذا الترتيب أن غير الحق أديان كثيرة وأرداها مقالات أهل الجاهلية فذكر أولاً أنهم يظنون بالله ظناً باطلاً ثم بين أنهم اختاروا من الاديان أردلها كما يقال فلان دينه ليس بحق دينه دين الملاحة أو ظن الجاهلية

عن قتادة قوله أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فقلتم أي هذا أصبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ وأصابوا مثلها يوم بدر فقتلوا من المشركين سبعين وأسر وسبعين فقلتم أي هذا قتل هومن عند أنفسكم ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنا في جنه حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم أن يدخلوا علينا فقاتلهم فقال له ناس من أصحابه من الانصار يابى الله اننا نكره ان نقتل في طرق المدينة وقد كنا تمنع في الغزوة في الجاهلية فبالاسلام أحق أن تمنع فيه فابرز بنا إلى القوم فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامة فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم بأمر وعرضتم بغيره اذهب يا حجرة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم نالاً أمره تبع فأتى حجرة فقال له يا نبي الله ان القوم قد تلاوموا وقالوا أمر نالاً أمره تبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لنبي اذا لبس لامة أن يضعها حتى يباحر وانه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة أو عامة قال سترونها ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان بقرا تخر فتأولها قتلى في أصحابه ورأى أن أسفها الفقار انقص فكان قتله حرة قتل يومئذ وكان يقال له أسد الله (١) ورأى أن كبشاً أغبر فتأوله كبش الكتيبة عثمان بن أبي طلحة أصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خويمة غير أنه قال قد أصبتم مثلها يقول مثلى ما أصيب منكم فقلتم أي هذا قتل هومن عند أنفسكم يقول عما عصيتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة وكانوا قد أصابوا مثلها يوم بدر ممن قتلوا وأسر وافتعال الله عز وجل أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن جريح عن عمر بن عطاء عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسر وسبعين وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد أصبتم مثلها فقلتم أي هذا اذ نحن مسلمون نقاتل غضبنا الله وهو لاء مشركون قل هومن عند أنفسكم عقوبه لكم بمعصيتكم النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك عن الحسن أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فقلتم أي هذا قتل هومن عند أنفسكم قالوا فانما أصابنا هذا لا نأقبلنا الفداء يوم بدر من الاسارى وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهراً رضي الله به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك عن الحسن وابن جريح قالوا لعصيتهم أنه قال لهم لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين يعني بأحد وقتل منهم سبعون انساناً أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها كانوا يوم بدر أسرى وسبعين رجلاً وقتلوا سبعين فقلتم أي هذا قل هومن عند أنفسكم انكم عصيتم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها يقول انكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلى ما أصابوا منكم يوم أحد حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم ذكر المصيبة التي أصابهم فقال أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فقلتم أي هذا قتل هومن عند أنفسكم أي ان تلك قد أصابكم مصيبة في اخوانكم فبذنبوكم قد أصبتم مثلها (٣) قتلاً من عدوكم في اليوم الذي كان قبله بدر قتلى (١) الذي في السير ورأيت أي مردف كبشاً ففعل فيه سقطاً أو زيادة من الناصح تأمل كتبه ومحججه

مصدر وغير الحق تأ كيد يظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق مما أصيب للملابسة أي الظن المختص بالملء الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الاسلام (١) عبارة الكشاف فهم في التساكن والتبائن وهي واضحة اه

أوأر يدظن أهل الجاهلية وهم أهل الشرك الجاهلون بالله فالجاهلية مصدر كالعالمية والقادرة قيل إن ذلك الظن هو أنهم كانوا يشكرون الإله العالم بكل المعلومات القادرة على كل المقدورات ( ١١٠ ) ويشكرون النبوة والمعاد فلا جرم ما وثقوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله

يقويهم وينصرهم وقيل الظن هو أنهم كانوا يقولون لو كان محمد حقا لم يسلط الله الكفار عليه وهذا ظن فاسد أما عند أهل السنة فلأنه تعالى فاعل لما يشاء ولا اعتراض لأحد عليه وإذا شرف المولى عبده بخلة لم يجب أن يشرفه بأخرى وأما عند من يعتبر المصالح في أفعاله وأحكامه فلا يبعد أن يكون في التحلية بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصائب حكم خفية ولو كان كون المؤمن محقا بوجوب وال مصائب عنه اضطر الناس إلى معرفة الحق وكان ينافي التكليف واستحقاق الثواب والعقاب وإنما يعرف كون الإنسان محقا بالدلائل والبيئات ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفرة القوة والمال والجاه على حقيقة صاحبها والله أعلم ( يقولون هل لنا من الأمر من شيء ) حكاية شبهة تمسك بها أهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الإنكار وإنما يحتمل وجوها أحدها هل لنا من التدبير من شيء يعنون رأى عبد الله بن أبي وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل قوله حين أمره أن يسكن في المدينة ولا يخرج منها وتظيره ما حكى عنه لو أطاعونا ما قتلوا وثانها من عادة العرب أنه إذا كانت الدولة لأحد فالواله الأمر وإذا كانت لعدوه فالواله عليه الأمر أي هل لنا من الأمر الذي كان يعدنا به محمد وهو النصر والقدرة شيء وثالثها أنطمع أن يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تعبير المسلمين على التسديد في الجهاد فأمره الله تعالى أن يجيب عنها بقوله ( قل إن الأمر كله لله ) والحوادث بأسرها مستندة إلى قضائه وقدره فإذا كان قدر الخروج إلى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر من ذلك وإذا أراد إعلاء كلمة الإسلام وأظهار هذا الدين

وأسرى ونسيتهم معصيتكم وخلافكم ما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم إنكم أحلتهم ذلك بأنفسكم إن الله على كل شيء قدير أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة أو عقوبة قدير حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها الآية يعني بذلك أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد \* وقال بعضهم بل تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بأسارتكم المشركين يوم بدر وأخذكم منهم الفداء وتر ككم قتلهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتفقروا به على عدوكم وإن قبلتموه قتل منكم سبعون أو قتلوهم فقالوا بل نأخذ الفدية منهم ويقتل مننا سبعون قال فأخذوا الفدية منهم وقتلوا منهم سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرين كليهما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علي قال ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم قالوا بل نأخذ الفداء فنستمع به ويستشهد منا بعدتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل عن ابن عون عن محمد بن محمد عن عبيدة السلماني \* وحدثني حجاج عن جرير عن محمد بن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إن الله قد ذكره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى وقد أمرك أن تحيرهم بين أمرين أن يقدموا فقتلهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا وأخواننا لا نأخذ فداءهم فنقتلهم به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عده أسارى أهل بدر ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ ( وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ) يعني تعالى ذكره بذلك والذي أصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم أحد حين التقى المسلمون والمشركين ويعني بالذي أصابهم ما نال من القتل من قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فباذن الله يقول فهو باذن الله كان يعني بقضائه وقدره فيكم وأجاب ما بالفاء لأن ما حرف جزاء وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا بمعنى وليعلم الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان أحد لغير أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم لا يخفى عليهم أمر الفريقين وقد بينا تأويل قوله وليعلم المؤمنين فيما مضى وما وجه ذلك بما أغنى عن إعادة في هذا الموضوع وينحو ما قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أتم وعدوكم فباذن الله كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى وصدقتهم وعدى لغير بين المنافقين والمؤمنين وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهروا ما فيهم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ ( وقيل لهم تعالوا فاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون إننا هؤلاءهم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ) يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه حين سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد

لقتالهم

فأمره الله تعالى أن يجيب عنها بقوله ( قل إن الأمر كله لله ) والحوادث بأسرها مستندة إلى قضائه وقدره

فإذا كان قدر الخروج إلى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر من ذلك وإذا أراد إعلاء كلمة الإسلام وأظهار هذا الدين

على الأديان وقع لا محالة (يخفون في أنفسهم) في ضمائرهم أو فيما بينهم (مالا يبديون لك) وذلك الخفي قولهم (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) أي لو كان هذا الدين حقما لسلط الله الكفار على من يذب عنه ولما قتل (111) من المسلمين من قتل في هذه المعركة فأمر الله

تعالى نبيه أن يجيبهم بقوله (قل لو لقتلناهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا وأدفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا بكم عليهم ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال فادعوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه وأبدوا بالسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى ابن جبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخرل عنهم عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقلت أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع عن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تتخذوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلناكم ولكن لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وأدفعوا يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوهم من المشركين بأحد وقوله لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا بكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن أن يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم الكفرة يومئذ أقرب منهم للإيمان وليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي يخفون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمائة فقتلهم أبو جابر السلمي يدعوهم (1) فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعنا لترجع معنا قال فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول وقول عبد الله بن أبي جابر بن عبد الله الانصاري حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجع معنا فقال الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قاتل فادرؤا عن أنفسكم الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم أنا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم \* واختلفوا في تأويل قوله أو أدفعوا فقال بعضهم معناه أو أكثر وانكم إذا كثرتم دفعتم القوم ذكركم من قتال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأدفعوا يقول أو أكثر وأدفعوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أو أدفعوا قال بكرتم العدو وان لم يكن قتال \* وقال آخرون معنى ذلك أو رابطوا ان لم تقاتلوا ذكركم من قتال ذلك حدثنا

لقتلهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا وأدفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا بكم عليهم ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال فادعوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه وأبدوا بالسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى ابن جبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخرل عنهم عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقلت أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع عن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تتخذوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلناكم ولكن لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وأدفعوا يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوهم من المشركين بأحد وقوله لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا بكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن أن يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم الكفرة يومئذ أقرب منهم للإيمان وليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي يخفون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمائة فقتلهم أبو جابر السلمي يدعوهم (1) فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعنا لترجع معنا قال فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول وقول عبد الله بن أبي جابر بن عبد الله الانصاري حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجع معنا فقال الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قاتل فادرؤا عن أنفسكم الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم أنا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم \* واختلفوا في تأويل قوله أو أدفعوا فقال بعضهم معناه أو أكثر وانكم إذا كثرتم دفعتم القوم ذكركم من قتال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأدفعوا يقول أو أكثر وأدفعوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أو أدفعوا قال بكرتم العدو وان لم يكن قتال \* وقال آخرون معنى ذلك أو رابطوا ان لم تقاتلوا ذكركم من قتال ذلك حدثنا

(1) قوله لما غلبوه الخ شرط وجوابه قال والمقول محذوف ولعل أصله قال أبعدهم الله الخ كما ذكره في السابق فاختصره لذلك كتبه رحمه

للأمر والله خبران كما لو قلت ان الأمر أجمع لله وقوله يقولون استئناف وقوله وليبتلى تقدم ذكره في الوقوف وأما نظمه فإنه لما أخبر عن هذه الطائفة بأنهم يظنون ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بأنهم يقولون هل لنا من الأمر من شيء لأن هذا القول لا يصدر إلا عن من كان ظانبا لشيء

في حقيقة هذا الدين وفي المبدأ والمعاد وفي القضاء والقدر فأزال ذلك الظن بقوله قل إن الأمر كله لله يسده الامانة والاحياء والفقر والاغناء  
والسراء والضراء ثم لما كان سؤالهم ذلك مظنة أن يكون ( ١١٣ ) سؤال المؤمنين المسترشدين للمعادين المشركين أراد أن يكشف عن

حالهم وبين مقالهم كيلا يغتر به المؤمنون فقال ( يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ) أي ذلك القول إنما صدر عنهم في هذه الحالة فكان لسائل أن يسأل ما الذي يخفونه في أنفسهم فقيل ( يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا ههنا ) وقدم تفسيره ويحتمل أن يراد لو كان لنا رأى مطاع لم نخرج من المدينة فلم نقتل ههنا فمكون كاطعن في قوله قل إن الأمر كله لله قال في التفسير الكبير هذا بعينه هو المناظرة الدائرة بين السني والمعتزلي فقال يقول الطاعة والعصيان والكفر والاعيان من الله وهذا يقول الانسان يختار مستقل إن شاء آمن وإن شاء كفر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيب عن هذا الاعتقاد بأن ما قضى الله فهو كائن والخذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وأن شئت المصالح ففادته الاتلاء وهو أن يتميز الموافق عن المناق كإما في المثل لا تكرر هو الفتى فانها حصاد المنافقين وتطهير القلوب عن وساوس الشهوات وتبعات المعاصي والسيئات ثم قال ( والله عليم بذات الصدور ) صاحبها وهي الأسرار والضمائر ليعلم أن ابتلاءه ليس لأنه يخفي عليه شيء وإنما ذلك لمحض الالهية أو للاستصلاح قوله عز من قائل ( إن الذين تولوا منكم يوم النقي الجعان ) يعني يوم أحد وذكر محمد بن اسحق أن ثلث الناس كانوا يجر وحين وثقتهم انهزموا وثقتهم ثبتوا ومن المنهزمين من ورد المدينة وكان أولهم سعد بن عثمان أخببر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل

اسماعيل بن حفص الأملي وعلي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا عتبة بن ضمرة قال سمعت أبا عون الأنصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قال رباطوا وأما قوله والله أعلم بما يكتمون فإنه يعني به والله أعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين لو نعلم قتالنا لا تبغناكم عما يضمرون في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيسترونه من العداوة والشئان وأنهم لو علموا قتالنا متبعوهم ولادافعوا عنهم وهو تعالى ذكره محيط بما يخفونه من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك أستارهم في عاجل الدنيا فيفضحهم به ويصلهم به الدرك الأسفل من النار في الآخرة ٥ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ( الذين قالوا للاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل وأدرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ) يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا للاخوانهم وقعدوا فوضع الذين نصب على الأبدال من الذين نافقوا وقديحوز أن يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون من ذكر الذين نافقوا فعنى الآية وليعلم الله الذين قالوا للاخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين بأحد يوم أحد فقتلوا ههناك من عشائرهم وقومهم وقعدوا يعني وقعد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا مما أخبر الله عز وجل عنهم من قبلهم عن الجهاد مع اخوانهم وعشائرهم في سبيل الله لو أطاعونا يعني لو أطاعنا من قتل بأحد من اخواننا وعشائرنا ماقتلوا يعني ماقتلوا ههناك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين وأدرؤا يعني فادفعوا من قول القائل درأت عن فلان القتل يعني دفعت عنه أدرؤه درأ ومنه قول الشاعر

تقول وقد درأت لها وضيبي \* أهذا دينه أبدا وديني

يقول تعالى ذكره قل لهم فادفعوا إن كنتم أيها المنافقون صادقين في قيلكم لو أطاعنا اخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم بأسيقان ومن معه من قريش ماقتلوا ههناك بالسيف ولكانوا أحياء بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد أعداء الله معه الموت فانكم قد قعدتم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم وأنتم لا بحالة ميتون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين قالوا للاخوانهم الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم لو أطاعونا ماقتلوا الآية أي أنه لا بد من الموت فان استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت ذكر من قال الذين قالوا للاخوانهم هذا القول هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين نافقوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا للاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا الآية ذكر لنا أنها زلت في عدو الله عبد الله بن أبي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال هم عبد الله بن أبي وأصحابه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال هو عبد الله بن أبي الذي قعد وقال لاخوانه الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لو أطاعونا ماقتلوا الآية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله هو عبد الله بن أبي بن سلول حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين قالوا للاخوانهم وقعدوا الآية قال زلت في عدو الله عبد الله بن أبي ٥ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ) يعني تعالى ذكره ولا تحسبن ولا تظنن كما حدثنا ابن حميد قال

أن نفر قليلًا تولوا وأبعد وافئهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب وأما الأكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هنالك ومن المنهزمين عمر لأنه لم يكن في أوائل المنهزمين ولم يعد بل ثبت على الجبل إلى أن صدق النبي (١١٣) صلى الله عليه وسلم ومنهم أيضا عثمان

انهزم هو مع رجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبه انهزم موا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة وأما الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وسبعة من الانصار الحباب ابن المنذر وأبو جحانة وعاصم بن ثابت والحرب بن الصمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ وذكر أن عثمانية من هؤلاء كانوا باعوه يومئذ على الموت ثلاثة من المهاجرين علي وطلحة والزبير وخمسة من الانصار أبو جحانة والحرب بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ثم لم يقتل منهم أحد وروى ابن عيينة أنه أصيب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاثين كلهم بجيء ويحتوي بين يديه ويقول وجهي لوجهك الفداء وعليك السلام غير مودع (انما استرلهم الشيطان) تقول زلت يافلان تزل زليلا اذا زل في طين أو منطوق والاسم الزلة واسترله غيره كأنه طلب منه الزلة ودعاها بها والباء في (بعض ما كسبوا) للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم والمعنى أنه كان قد صدر عنهم جنائيات فبواسطة تلك الجنائيات قدر الشيطان على استرلهم في التولي وعلى هذا التقدير فقيهه وجوه قال الزجاج انهم

ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تحسبن ولا تظنن وقوله الذين قتلوا في سبيل الله يعني الذين قتلوا باحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواتا يقول ولا تحسبنهم بالمحمد أمواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون ولا يتنعمون فانهم أحياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلتي وحبوتهم به من خزيب نوابي وعطائي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق \* وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال ثنا اسمعيل بن عياش عن ابن اسحق عن اسمعيل بن أمية عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وما أكلمهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهقوا في الجهاد ولا ينكفوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا بلغهم عنكم فأرسل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد الحميد \* وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال جميعا ثنا محمد بن اسحق عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق بن الأجدع قال سألتنا عبد الله ابن مسعود عن هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية قال أما إننا قد سألتنا عنها فقبل لنا أنه لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لأفوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ثم يطلع فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لأفوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا إلا أن تختار أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم تردنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى حدثنا الحسن بن يحيى العبدى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال سألتنا عبد الله عن هذه الآية ثم ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت أن لا ترجعوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله ابن مرة عن مسروق قال سألتنا عبد الله عن أرواح الشهداء ولولا عبد الله ما أخبرنا به أحد قال أرواح الشهداء عند الله في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها فطلع النهار فيقول ما ذاتر يدون فيقولون زيد أن ترجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى حدثنا أبو بكر بن يونس قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبد بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحرب بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر باب الجنة في قبة خضراء وقال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكره وعشيا حدثنا أبو بكر بن يونس بن بكر عن محمد بن اسحق قال ثنا الحرب بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله إلا أنه قال في قبة خضراء وقال يخرج عليهم فيها حدثنا ابن وكيع وأبو نافع ابن ادريس عن محمد بن اسحق قال ثنا الحرب بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق حوحدثني الحرب بن الفضيل الانصارى عن محمود بن لبيد الانصارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر باب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكره

(١٥) - ابن جرير - رابع) لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكره هو الفاء الله الاعلى حال يرضونها والابعد الا خلاص في التوبة فهذا خاطر خطر بالهم وكانوا محطتين

فيه وقيل انهم لما اذنبوا بسبب مفارقة المركز اوقعهم الشيطان بشؤم تلك العصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب قد تقدمت فبشؤمها قدر الشيطان على دعائهم الى التولى لان الذنب ( ١١٤ ) يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة وتكون لطفافها وانما قال ببعض

ما كسبوا لان الكسب قديلون خيرا كقوله لهما ما كسبت اولان جميع الذنوب لا يؤاخذ بها الله تعالى كقوله وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفون عن كثير وقال الحسن استرلهم يقبول ما زين لهم من الهزيمة ويحتمل ان تكون الباء معني في أى السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال بما قبل هذه الغزوة واما فيها كالفشل والتنازع والتحول عن المركز وطلب الغنمة فاقتروا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل المسند الى استرلال الشيطان فيه هو التولى وانما يكون اعمالا آخر اما في هذه الغزوة او قبلها ( ولقد عفا الله عنهم ) فيه بيان انهم ما كفروا ومات كوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز بقي البحث في انه أى ذنب هو والظاهر انه التولى لان التوبيح وقع عليه والآية سقت لاحله ثم انه من الصغائر او من الكبائر قالت المعتزلة كلاهما محتمل لكن ان كان من الصغائر فلا حاجة الى اضرار التوبة وان كان من الكبائر فلا بد من اضرار توبتهم وان كانت غير مذكورة في الآية قال القاضي الاقرب انه من الصغائر لانه لا يكاد يقال في الكبائر انها زالة ولاتهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في ثباتهم حاجة فلا جرم تحولوا لطلب الغنمة والخطأ في الاجتهاد ليس من الكبائر وقالت الاشاعرة انه من الكبائر لانهم خالفوا

وعشيا **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ثني ايضا عن اسمعيل بن عياش عن ابن اسحق عن الحرث بن الفضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق وحدثني بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بشرتك يا جابر قال قلت بلي يا رسول الله قال ان اباك حيث اصاب باحد احياء الله ثم قال له ماتت يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال يارب ارحم الراحمين فاقبل فيك فاقتل مرة اخرى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ليتنا تعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القرآن ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كما نحدث ان ارواح الشهداء تعارف في طير بيض تأكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة حدثت عن عمار وانا بنان بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا وذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء قال هم قتل بدر واحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم قال قالوا يارب ارسول لنا يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنا عما اعطينا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم فامر جبريل عليه السلام ان يأتي بهذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآيتين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع اليهم ربك بالاطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فاذا يدكوه قالوا ربنا السناسير ح في الجنة في ايهاشنا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شيء فاذا يدكوه قالوا ربنا ارحم الراحمين في اجهادنا فقتل في سبيلك مرة اخرى فسكت عنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن ابي عبيدة عن عبد الله انهم قالوا في الثالثة حين قال لهم هل تشتهون من شيء فاذا يدكوه قالوا اتقرئ نبينا عنا السلام وتخبره ان قدر ضينا ورضي عنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمنين في ثواب الجنة ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون أى قد احييتهم فهم عندى يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما آتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان المسلمون يسألون ربهم ان يرهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة يرزقون فيه الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكرهم الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش فهي ترى بكرة وعشيرة في الجنة تبت

النص وحيث عفا عنه من غير ذكرك التوبة والاصل عدم الاضرار على الظن ان العفو عن الكبائر واقع من غير شرط ثم ندب الى المؤمنين ما يزيد رغبتهم في الجهاد فقال ( يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ) قيل انه عام وقيل يعنى المنافقين وقيل منافقي



يوم أحد كعبد الله بن أبي وأصحابه وفيه دليل على أن الإيمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما يقوله الكرامية واللام بسم المنافق كافر (وقالوا الاخوانهم) أي لاجل اخوانهم مثل وقال الذين كفروا للذين آمنوا (١١٥) لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك أنهم قالوا لو كانوا

عندنا ما ماتوا وما قتلوا والميت والمقتول لا يكلم وعلى تقدير فرض التكلم كان المناسب أن لو قيل لو كنتم عندنا ماتتم وما قتلتم ومعنى الاخوة اشتراك النسب فاعل المقتولين كانوا أقارب المنافقين وان كانوا مسلمين أو اتفقا الجنس فاعل بعض المنافقين صار مقتولا في بعض الغزوات والضرب في الارض الابعاد فيها للتجارة وغيرها والغزو قصد سحابة العدو قريبا كان أو بعيدا والفاعل غاز والجمع غزى مثل سابق وسبق ورا كع وركع وانما قال اذا ضربوا دون اذ ضربوا أو حين ضربوا ليسا كل في المعنى قوله وقالوا لأنه أراد حكاية الحال الماضية والمعنى أن اخوانهم اذا ضربوا في الارض فالكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فن أخبر عنهم بعد ذلك لابدان يقول قالوا ويجوز أن يكون قالوا في تقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ الماضي لأنه لازم الحصول في المستقبل مثل أتى أمر الله وفيه دلالة على أن جدهم واجتهادهم في تفرقة هذه الشبهة قد بلغ الغاية فكان هذا المستقبل كالكاثر الواقع ويمكن أن يقال عبر عن المستقبل بلفظ الماضي ليعلم أن المقصود الاخبار عن جدهم واجتهادهم في تفرقة هذه الشبهة وقال قطرب كلمة اذا ويجوز إقامة كل منهما مقام الاخرى وهذا وان لم يوحى له في كلام العرب نظير لكن القرآن أولى ما يستشهد به وهو حجة

في القتاديل فلذا سرحن نادى مناد ما ذاتي بدون ماذا تشتهون فيقولون وبنانحن فيما اشتهت أنفسنا فيسألهم ربهم أيضا ماذا تشتهون وما ذاتي بدون فيقولون نحن فيما اشتهت أنفسنا فيستأثرون الثالثة فيقولون ما قالوا ولكننا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا لما يرون من فضل الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا عباد قال ثنا ابراهيم بن معمر عن الحسن قال ما زال ابن آدم يتمجد حتى صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا عمر بن يونس قال ثنا اسحق بن أبي طلحة قال ثنا أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بصرى قال لأدري أربعين أو سبعين قال وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى فخرج أولئك نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتوا غار مشرفا على الماء فعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض أي يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال أواه أبو لهان الانصاري أنا أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى حيا منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بصرى فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر ففرت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال قال اسحق حدثني أنس بن مالك أن الله تعالى أنزل فيهم قرآنا رفع بعد ما قرأناه زمانا وأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبير عن الخصال قال لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقواربهم فكرمهم فأصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم أنالقمنا بنا فرضى عنا وأرضانا فقال الله تبارك وتعالى أنارسلكم إلى نبيكم واخوانكم فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون إلى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبأ الذي بلغ الله رسوله والمؤمنين ما قال الشهداء وفي نصب قوله فحين وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على الخروج من قوله عند ربهم والآخر من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل أحياء فرحون كان جائزا في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني بذلك تعالى ذكره ويفرحون عن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله لعلمهم بأنهم ان استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون أنهم اذا صاروا كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد آمنوا عقاب الله وأيقنوا برضاه عنهم فقد آمنوا بالخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا ونكد عيشها للخص الذي صاروا اليه والدعوة والزلفة ونصب أن لا معنى يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبتحومنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يقول لخواصهم الذين فارقوهم على دينهم

على غيره وليس غيره حجة عليه قال الواحدى في الكلام محذوف والتقدير اذا ضرب بواقي الارض فاتوا أو كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا أو ما اللام في قوله (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) ففي متعلقه وجهان الاول انه قالوا أي قالوا ذلك الكلام واعتقدوه ليحعل الله

ذلك الكلام حسرة فتكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف استعقب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه فليل لأن أقارب ذلك المقتول إذا سمعوا هذا (١١٦) الكلام تخيلوا أنهم لو بالغوا في منعه عن ذلك السفر والغزول بميت أو لم يقتل

فازدادت حسرتهم وتلفهم بسبب أنهم قصروا في منعه بخلاف المسلم المعتقد في أن الحياة والموت لا يكونان الا بتقدير الله فانه لا يحصل له شيء من هذا النوع من الاسف وقيل لانهم اذا ألقوا هذه الشبهة الى اخوانهم تبسطوا عن الجهاد فاذا نال المسلمون في الجهاد غنمة بقي أولئك المتخلفون في الخيبة والتندامة وقيل المراد حسرتهم يوم القيامة اذا رآوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود خيبتهم عن ترويح شهبهم بعد ما أعلم الله المؤمنين بطلانها وقيل الغرض أن جسدكم واجتهادكم في تكثير الشبهات يقضى قلوبكم ويضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة \* الوجه الثاني أن متعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة الى ما دل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليحعل الله ذلك الانتفاء انتفاء كونكم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون مما يعظمهم ويعظهم (والله يحيى ويميت) رد لجهالتهم وجواب عن مقالهم أى الامر بيده والخلق له فقد يحيى المسافر والغايزى ويميت المقيم والقاعد فعلى المكلف أن يتلقى أوامره بالامتثال والله أعلم بحقيقة الاحوال ولا يجزى الامور الاعلى وفق امضائه وأحكامه ونقضه وبارامه وكل منسر لما خلقه عن خالدين الوليد أنه قال عند موته ما في موضع شبرا لا وفيه ضربة أو طعنه وهما اذا أموت كما يموت العير فلان مات أعين الجناء وفي أمثالهم الشجاع موقى والجنان ملقى وكان على يقول ان لم

وأمرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذى أعطاهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية قال يقول اخواننا يقتلون كما قتلنا بالحقونافيصيون من كرامة الله تعالى ما أصبنا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر وأحد زعموا أن الله تبارك وتعالى لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة جعلت أرواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رآها أعطاهم الله من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالنا يتبعوا الى ما نحن فيه فقال الله تعالى انى منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذى أنتم فيه ففرحوا به واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذى أنتم فيه فاذا شهدوا قتالا أتوكم فقال ذلك قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله الى قوله أجز المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أى ويسرون بلحقوا من لحق بهم من اخوانهم على ما مضى عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم وأذهب الله عنهم الخوف والحزن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قال هم اخوانهم من الشهداء ممن يستشهدون بعدهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى بلغ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أما يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من اخوانه وأهله فيقال يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين يقول جل ثناؤه يستبشرون بفرحون بنعمة من الله يعنى بما جابهاهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ربه ودهم عليه وفضل يقول وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يستبشرون بنعمة من الله وفضل الآية لما عاينوا من وفاء الموعد وعظيم الثواب واختلف القراء في قراءة قوله وان الله لا يضيع أجر المؤمنين فقرأ ذلك بعضهم بفتح الالف من أن يعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وبكسر الالف على الاستئناف واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة عبدالله وفضل والله لا يضيع أجر المؤمنين قالوا فذلك دليل على أن قوله وان الله مستأنف غير متصل بالاول ومعنى قوله لا يضيع أجر المؤمنين لا يبطل جزء أعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وأن الله بفتح الالف لاجتماع الحجة من القراءة على ذلك القول في تأويل قوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) يعنى بذلك جل ثناؤه وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكوم وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك الذين تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جرأة الاسد في طلب العدو أبى سفيان ومن كان معه من مشركى قريش منصرفهم عن أحد وذلك أن أباسفيان لما انصرف عن أحد خرج

رسول تفتلوا بموتوا والذى نفسى بيده لآف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش ويجوز أن يكون المراد والله يحيى قلوب أوليائه بنور اليقين والعرفان ويميت قلوب أعدائه بظلمة الشك والخذلان (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للذين

كفروا ويكون وعيد الهيم ثم انه لما كذب الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ونهى المؤمنين عن كونهم مثلهم لانه يسبب التقاعد عن الجهاد وينفر الطبع عنهم فيه بقوله (ولئن قتلتم في سبيل الله (١١٧) أو متم للمغفرة من الله ورحمة) نبي من مغفرته

ورحمته (خير مما يجمعون) فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الآية الاخرى والمعنى ان القتل والموت في السفر غير لازم للحصول لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر ولئن سلم انه لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة من الله وان ذلك خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة جراء ومن قرأ بالباء فالضمير للكفار لان الذي يجمعونه في الدنيا كيكون من باب الحلال الذي يعد خيرا أو ورد على حسب معتقدهم ان أموالهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال لان المال الذي يجمع لاجل الغد قد يعوت صاحبه قبل الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى في الغد فكمن أمير أصبح أسيرا وعلى تقدير بقاء المال وبقاء صاحبه الى الغد فلعل ما نعان من مرض أو خوف يمنعه عن الانتفاع به ويتقدير عدم المنافع فلذات الدنيا مشوبة بالآلام ومنافعها مخلوطة بالمضار ويتقدير صفاتها عن الشوائب فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الآخرة أصفى وأضنى وأبقى وأبقى ولا سيما منافعها العقلية وأى نسبة لا تتفاد الحمار بلذة قبقة فذبذبه الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق أنوار العزة عليهم ثم رغبتهم نوع آخر فقال (ولئن متم أو قتلتم لاني الله تحشرون) كأنه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ جراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ليرى الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا حسان بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد يوم الأحد است عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج من معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلهم جابرين عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لارجل فيهن ولست بالذي أترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهدا أحدنا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدنا أو أخرجني فرجعنا جريحين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتقوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من ذابته تركها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب جلته عقبه ومشي عقبه حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى جراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثني والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فقال الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد الى جراء الاسد على ما بهم من ألم الجراح الذين أحسنوا منهم واتقوا أجزعهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح بعدما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ألا عصاة تشد لامر الله تطلب عدوها فانه أنكى للعدو وأبعد للسمع فانطلق عصاة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي انطلق أبو سفيان منصورا من أحد حتى بلغ بعض الطريق ثم انه هم ندموا وقالوا بشما صنعتكم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا واستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ جراء الاسد ثم رجعوا من جراء الاسد فأرسل الله جل ثناؤه فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس قال ان الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان الرعب يعني يوم أحد بعدما كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون بدار الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكو ذلك الى نبي الله صلى الله عليه

وأالقتل بقيتم ايا ما قلائل في الدنيا مع اللذات الحسية والخيالية فتركتموها لاجل الله فتكون لذاتها غيركم وتبعاتها عليكم ولو أعرضتم عن اللذات الفانية وبذلتكم النفس والمال في دين الله وصلتم الى أعلى الدرجات وهي مقام العندية وانما قدم القتل على الموت في الآية

الأولى وعكس في الثانية ليوقع الابتداء والختم على ما هو أفضل وأولاً الآية الأولى سبقت لبيان فضل الجهاد والقتل في سبيله فقدم ما هو الأغلب من حال المجاهدين الذين يفارقون (١١٨) الدنيا وهو القتل والثانية سبقت لبيان أن حشر الخلائق كلهم إليه بأى وجه

يفارقون الدنيا ولا شك أن الغالب على أحوال الخلق كلهم الموت ولهذا السر أطلق القتل اطلاقاً ليعلم أنواع القتل كلها وفي قوله لا اله الا الله تحشرون لطائف منها تقديم الحار على الفعل لا فائدة نصراً وأنهم لا يحشرون الى غيره وأنه لا أحد في ذلك اليوم الا الله ومنها تخصص اسم الله بالذكري ليدل على كمال اللطف والقهر فهو ولد لآلته على كمال اللطف أعظم أنواع الوعد وإدلالته على كمال القهر أشد أنواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسمة في الحرف المتصل باسم الله تبينها على أن الالهية تقتضي هذا الحشر لحكمة المجازاة ومنها بناء تحشرون على المفعول تعويلاً على ما هو مر كوزق العقول من أنه هو الذي سيدي ويعبد لا قدرة على الاعادة لأحد غيره ومنها أنه أضاف حشره الى غيرهم ليعلم أنهم أحياء كانوا أو أمواتاً لا يخرجون عن قبضته ومنها أنه خاطب الكل ليعلم أن القاتل والمقتول والطالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم في بساط العدل وقضاء القضاء وقوفون واعلم أنه تعالى ذكر في الآتين المغفرة والرحمة والحشر المبهق الأول إشارة الى من يعبده خوفاً من عقابه والثاني إشارة الى من يعبده طمعا في ثوابه والثالث إشارة الى من يعبده لأنه يستحق العبادة فهم أهل الحشر الى الله لا الى نوابه ولا الى ازاله عقابه وما أحسن هذا النسق يروي أن عيسى صلى الله عليه وسلم مر بأقوم تحفت أبدانهم وأصفرت وجوههم ورأى عليهم سيما الطاعة فقال ماذا

وسلم واستد عليهم الذي أصابهم وان رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدر على مثلها حتى عام مقبل بقاء الشيطان نخوف أوليائه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني أحد لا حضض الناس فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفر فأمر الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحة الذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا أبو سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن أخي أما والله ان أباك وجدك تعني أبا بكر والزبير لمن قال الله تعالى فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا أن أباسفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه يوم أحد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم انهم عامدون الى المدينة فقال ان ركبوا الخيل وتركوا الانقال فانهم عامدون الى المدينة وان جلسوا على الانقال وتركوا الخيل فقد أربعهم الله وليسوا بعامديها فركبوا الانقال فرعبهم الله ثم ندب ناساً يتبعونهم ليرى أن بهم قوة فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثاً فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحة حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة ان كان أبو بكر لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحة تعني أبا بكر والزبير حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول فوعدتعالى ذكره محسن من ذكرنا أمره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحة اذا اتى الله فخافه فأدى فرائضه وأطاعه في أمره ونهيه فيما يستقبل من أمره أجر عظيم وذلك الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) يعني تعالى ذكره وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذين في موضع خفض مراد على المؤمنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الاول هم قوم فيأذ كرنا كان أبو سفيان سألهم أن ينبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد الى جراء الاسد والناس الثاني هم أبو سفيان وأصحابه من قرش الذين كانوا معه بأحد يعني بقوله قد جمعوا لكم قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة اليكم لخر بكم فاخشوهم بقول فاحذروهم واتقوا لقاءهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيماناً يقول فزادهم ذلك من تخوف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين يقيناً الى يقينهم وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله الى تصديقهم ولم يشكهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه وقالوا ثقة بالله وتوكلنا عليه اذ خوفهم من خوفهم أبي سفيان وأصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم الوكيل يعني بقوله حسبنا الله كفانا الله يعني يكفيننا الله ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله وانما وصف تعالى نفسه بذلك لان الوكيل في كلام العرب هو المسند

تطلبون فقالوا نحشى عذاب الله فقال هوأ كرم من أن لا يخلصكم من عذابه ثم مر بأخريين فرأى عليهم تلك الآثام فسألهم فقالوا انطلب الجنة والرحمة فقال هوأ كرم من أن يمنعكم رحمة ثم مر بقوم ثالث ورأى عليهم سمات العبودية أكثر فسألهم فقالوا

نعبده لانه الهنا ونحن عبده لالهة ولا رغبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبون المحقون قال القاضي في الآية دليل على ان المقتول ليس بميت والا كان قوله ولئن متم أو قتلتم عطفًا للشيء على نفسه قلت لا ولكنه عطف (١١٩) الاخص على الأعم ثم انه سبحانه لما أُرشدهم في

الآيات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم زاد في الفضل والاحسان بأن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم حين عفا عنهم وترك التغلظ عليهم في انهم زاهمهم روى أن امرأَةً عثمان دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يغسلان السلاح فقالت ما فعل عثمان أما والله لا يتجدونه امام القوم فقال لها على ألا ان عثمان فضح الذمار اليك يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه وروى أنه قال حينئذ أعياني أزواج الأخوات أن يتجاوبا ولم ادخل عثمان مع صاحبيه ما زاد على أن قال لقد ذهبت فها عريضة وعنه أنه قال انما أنا لكم مثل الوالد لو انه اذا ذهب أحدكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال صلى الله عليه وسلم لاجل أحب الى الله من حلم امام ورقفه ولا جهل أبغض الى الله من جهل امام وخرقه فلما كان صلى الله عليه وسلم امام العالمين وجب أن يكون أكثرهم حلما وأحسنهم خلقا لان الغرض من البعثة وهو التزام التكليف لا يتم الا اذا مالت قلوب الامة اليه وسكنت نفوسهم لديه ورأوا فيه آثار الشفقة وأمارات النصيحة وعن بعض الصحابة أنه قال لقد أحسن الله لنا كل الاحسان كما مشركين فلوجوا بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقات هذه التكليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى

اليه القيام بأمر من أسند اليه القيام بأمره فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا قوضوا أمرهم الى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك اليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفرغوا بضمهم أمرهم اليه بالوكالة فقال ونعم الوكيل الله تعالى لهم واختلف أهل التأويل في الوقت الذي قال من قال لاحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد جمعوا اليكم فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد الى حمراء الاسد في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك ومن قائله حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عبيدة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهمته صفتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعد يومئذ مشرك فقال والله يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولودنا أن الله كان أعفأ فبينهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمراء الاسد حتى لقي أباسفيان بن حرب ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا في أحد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم زرع قبل أن نستأصلهم لشكرت على بقيتهم فلنفرغ من منهم فلما رأى أبوسفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معهم من كان يخاف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا ففهم من الحق عليكم بشيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك تتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهارك عن ذلك فوالله لقد جعلني ما رأيت على أن قلت فيه أبيات من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهدي من الاصوات راحلتي \* اذ سالت الارض بالجرد الابابيل  
تردي بالسدد كرام لا تنابله \* عند اللقاء ولا ميل معازيل  
فطلت عدوا أظن الارض مائلة \* لما سموا برئيس غير مخذول  
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم \* اذا تعظمت البطحاء بالخيل  
إني نذير لاهل البسل ضاحية \* لكل ذي اربة منهم ومعقول  
من جيش أجد لا وحش تنابله \* وليس يوصف ما أنذرت بالقييل

قال ففتى ذلك أباسفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد المدينة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمد رسالة أرسلكم بها وأجل لكم ابلتكم هذه غدارا بيما يعكاف اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه ناقدا جمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فرار بك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبوسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال فقال الله الذين قال لهم الناس ان جمعوا اليكم فآخسوهم فرادهم ايماننا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قال لهم ما قالوا نفر من عبد القيس الذين قال لهم أبوسفيان ما قال ان أباسفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية حدثنا محمد قال ثنا أحمد بن مفضل قال

كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى أن تم هذا الدين وكلت هذه الشريعة واعلم أن من عرف سر الله في قدره هانت عليه المصائب فانه يعلم أن الحوادث الارضية كلها مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم أن

الحذر لا يدفع القدر فلا حرم اذا فاته مطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يانس به لانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع احد في هذا العالم في طلب ( ١٣٠ ) شئ من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون

حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق ولما كان صلى الله عليه وسلم اكمل البشري القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتم مكارم الاخلاق وجب أن يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال (فمراجعة من الله لنت لهم) وما من يده للتوكيد أما الحكم بزياتهم فالنظر الى أصل المعنى وعمل حرف الجر فيما بعدها فكأنه قال فراجعة وأما فادتها التوكيد فلاستحالة زيادة حرف لا فائدة فيه أصلا وجوز بعضهم أن تكون استفهامية للتعجب والتقدير فبأي رجة وانما كان لينه ورفقه رجة من الله لان الدواعي والقصود والارادات كلها يفعل الله تعالى فلا رجة بالحقيقة الا لله ولا رحيم الا هو لان كل رحيم سواه فانه يستفيد برحمته عوضا كالخوف من العقاب أو الظمع في الثوب أو الثناء أو حمله على ذل ورقة طبع أوجمة او عصبية الى غير ذلك من الاغراض وايضا رجة المخلوق على غيره لمن تتم ولن ينفع بها المرحوم الا بعد مواته سائر الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها فلا رجة الا باعانة الله وتوفيقه بربطه على جاش الراحم وضبطه حال المرحوم ثم بين أن الحكمة في لين جانبها هي فقال (ولو كنت قظا) سئ الخلق وأصله فظظ كحذر فظظت ياربجل بالكسر فظاظاة (غلظ القلب) قاسيه بحيث لا يتأثر عن شئ يوجب الرقة والعطف (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد والتركيب يدل على التفريق ومنه فض الختام

ثنا أسباط عن السدي قال لما قدموا يعني أباسفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ارجعوا فاستأصلوهم فقتلهم في قلوبهم الرب فهزموا فلقوا أعرابيا ففعلوا له جعلوا فقالوا له ان لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم فأخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ جراء الاسد فلقوا الاعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من جراء الاسد فانزل الله تعالى فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقلوا احسبنا الله ونعم الوكيل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيرا واردة المدينة بضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم على رضاكم ان أتم رددم عنى محمد او من معه ان أتم وجدتموه في طلي وأخبرتموه أي قد جعلت له جوعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا محمد اننا نخبرك أن أباسفيان قد جمع لك جوعا كثيرة وأنه مقبل الى المدينة وان شئت أن ترجع فأقول ولم يرد ذلك ومن معه الا يقينا وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاة من أصحابه بعد ما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة ففعل الأعراب والناس بأتون عليهم فيقولون لهم هذا أبو سفيان ماثل عليكم بالناس فقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقلوا احسبنا الله ونعم الوكيل \* وقال آخرون بل قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة أحد للقواء عدوة أبي سفيان وأصحابه للموعد الذي كان واعدته الالتقاء بها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال هذا أبو سفيان قال محمد وموعدكم بدر حيث قتل أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعدته حتى نزل بدر فاوقفوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريح لما عمدا النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان ففعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرجعوا بهم فيقول المؤمنون احسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدر ا فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد قال وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام وقال في ذلك

نفرت قلوبى عن خيول محمد \* وبجوه منثورة كالعنجد

\* واتخذت ماء قديموعدى \*

« قال أبو جعفر » هكذا أنشدنا القاسم وهو خطأ وانما هو

قد نفرت من رفقى محمد \* وبجوه من يذب كالعنجد

ما كان منهم فكان ذلك مما يطعم العدو فك وفيهم وههنا دقة هي أن اللين والرفق انما يجوز اذا لم يقض الى اهمال حق من حقوق الله ولهذا أمر بالغلظة في قوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال في (١٣١) اقامة حد الزنا ولا تأخذ بهم ارافة في دين الله

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ومثله أدله على المؤمنين أعز على الكافرين أشد على الكفار رجاء بينهم فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة في موضع آخر أن الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شيء في موضعه وأن طرفي الافراط والنقريط مذمومان ومنه المثل لا تكن حلوًا فاسترتط ولا مرافعتي واحتجت الاشاعة بالآية في مسألة القضاء والقدر وذلك أن حسن خلقه مع الخلق انما كان بسبب رحمة الله وهي عند المعتزلة عامة في حق جميع المكلفين فكل ما فعله مع محمد صلى الله عليه وسلم من الهداية والدعوة والبيان والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب فلفظ الله ورحمته مشترك بين أصفي الاصفاء وبين أشقى الاشقياء فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال الطريقة مستفادا من رحمة الله وهذا خلاف نص الآية فاذا ن جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة اللطاف واستبعده الاشاعة لان كل ما كان ممكنا من الألفاف فقد فعله في حق كل المكلفين والدي يستحقه المكلف بناء على طاعته من مزيد اللطاف فذلك بالحقيقة كسب نفسه ويجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله ثم قال (فاعف عنهم) فيما يخص بلك واستغفر لهم) فيما يخص بحق الله اتماما للشفقة عليهم قيل في فاء التعقيب دلالة على أنه أوجب عليه أن يعفو عنهم في الحال كما أنه تعالى قد عفا عنهم كأنه

تهوى على دين أبيه الأتلد \* قد جعلت ماء قدي موعدي  
\* وماء سخنان لها خبي الغد \*

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الحاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فأمأ الجبان فرجع وأما الشجاع فاخذ الأهبة للقتال وأهبة التجارة وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل فأتوهم فلم يلقوا أحدا فأنزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم \* قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة وأخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمر وقال هي كلمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين أتى في النار فقال حسبن الله ونعم الوكيل \* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد الى جراء الأسد لأن الله تعالى ذكره انعام مح الذين وصفهم بقيلهم حسبن الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الاصفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحي أصحابه بأحد الى جراء الاسد وأما قول الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فإنه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلفه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر اخرجة الثانية اليها لم يعد أبي سفيان الذي كان واعد اللقاء به بعد سنته من غزوة أحد في شعبان سنة أربع من الهجرة وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى اليها في شعبان من سنة أربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها أصحابه ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى في قولين في تأويل قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتباعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) يعني جيل ثناءه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في أثر عدوهم الى جراء الاسد بنعمة من الله يعني بعافية من ربه لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني أصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي اتجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أدى واتباعوا رضوان الله يعني بذلك أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من اتباع أثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكراهة اليهم وغير ذلك من أياديهم عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عندهم من أنعم به عليهم من خلقه ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك

(١٦) (ابن جرير) رابع) قيل اعف عنهم ذلي قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم ذلي قد عفرت لهم قبل أن تستغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله بهذه الامة ثم قال (وشاورهم في الأمر) والمشاورة مأخوذة من قولهم شرت العسل أى اجتنبتها واستخرجتها من موضعها

وقيل من شرت الدابة شورا عرضتها على البيع أقبلت بها وأدبرت والمكان الذي تعرض فيه الدواب يسمى مشورا يقال اياك وانالطبخ فانها مشورا كثيرا العنار وتر كيبه يدل على الاطهار (١٣٣) والسكف فبالمشاورة يظهر خيرا الامور وحسن الآراء وقد ذكر العلماء لامر الرسول

بقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر قال ابن جرير ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل أصابوا عفوه وعزته لا ينازعهم فيه أحد قال وقوله لم يحسبهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم حدثنا محمد بن سعد قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن عباس قال أطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم أحد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أسباط عن السدي قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى غزوة بدر الصغرى بدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فأصابوا تجارة فذلك قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء واتبعوا رضوان الله أما النعمة فهي العافية وأما الفضل فالتجارة والسوء القتل ﴿ القول في تأويل قوله ( انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه ) يعني بذلك تعالى ذكره انما الذي قال لكم ايها المؤمنون ان الناس قد جمعوا لكم تخوفوكم بما جمع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باولياءه من المشركين ابي سفيان واصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف والله المزمع بالكافر ويرهب المؤمن بالكافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوف المؤمنون بالكفار حدثني محمد بن سعد قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن عباس انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه يقول الشيطان يخوف المؤمنون باولياءه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه أي أولئك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما ألقى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه أي يرهبكم باولياءه حدثني يونس قال أخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الأفطس في قوله انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوفكم باولياءه وقال آخرون معنى ذلك انما اذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المنافقون في انفسكم فتخافونه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر امر المشركين وعظمتهم في عين المنافقين فقال انما اذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعظم اولياءه في صدوركم فتخافونهم قال قال قائل وكيف قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه قيل ان كان معناه يخوفكم باولياءه يخوف اولياءه قيل ذلك نظير قوله لينذر بأسا شديدا بمعنى لينذركم بأسه الشديد وذلك أن البأس لا ينذر وأما لينذر به وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القائل هو يعطي الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فذلك للاستغناء عنه وليس الذي شبه ذلك بعشبه لان الدراهم في قول القائل هو يعطي الدراهم معلوم المعطى هي الدراهم وليس كذلك الاولياء في قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم فلذلك افترقا ﴿ القول في تأويل قوله ( فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ) يقول فلا تخافوا ايها

بالمشاورة مع أنه أعلم الناس وأعلمهم فوائدها منها انها توجب علو شأنهم ورفعة قدرهم وزيادة اخلاصهم ومحبتهم وفي ترك ذلك نوع من الاهانة والفظاظة وكان سادات العرب اذ لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم ومنها أن علوم الانسان متناهية فلا بعد أن يخاطر بال أحد ما لم يخاطر بالله ولا سيما فيما يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن وسفيان بن عيينة قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستنبه من بعده ومنها انه شاورهم في وقعة أحد فاخطوا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة أنه قد بقي في قلبه أثر من تلك الواقعة ومنها أن يظهر له مقادير عقولهم فيميز بينهم على قدر منازلهم ومنها أن تصير النفوس الطاهرة متطابقة على تحصيل أصلح الوجوه فيكون أعون على الظفر بالمقصود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدى أو أورد أمرهم وهذا هو السرف في الجماعات والجمعيات ومنها انه تعالى ما أمر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة وأمره بها بعدها مع صدور المعصية عنهم ليعلم أنهم الآن أعظم حالما كانوا وأن عفوه أعظم من كل ذنب وأن الاعتماد على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على أن كل ما نزل به وحى لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الرأي والقياس كما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى وفيما وراء ذلك هل تجوز المشاورة في كلها أم لا قال السكبي وكثير

من العلماء ان الامر بها مخصوص بالحرب لان اللام في لفظ الامر ليس للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحي بالاتفاق المؤمنون فهو اذن لمعهود سابق وليس ذلك الا ما جرى من امر الحرب في قصة أحد وقد أشار الحبيب بن المنذر يوم بدر على النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول



على الماء فقبل منه وأشار عليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد يوم الخندق بترك مصالحة غطفان على بعض ثمار المدينة لينصرفوا فقبل منها وحرق الصحيفة ومنهم من قال اللفظ عام خص منه ما نزل فيه وحى فيبقى حجة في الباقي (١٣٣) وكيف لا وانه كان مأموراً بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحى لعموم فاعتبروا يا أولى

البصائر والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة وقد شاؤوا وهم يوم بدر في الاسارى وكان من أمور الدين وقد عدا المشاورة من جهة ما خص النبي صلى الله عليه وسلم بالوجوب عليه لان ظاهر الامر للوجوب وقد يروى عن الشافعي أنه حمله على الندب قال وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم البكر تستأمر في نفسها ولو أكرهها الأب على النكاح جاز لكن الأولى ذلك تطيبا لنفسها فكذا ههنا (فأذاعت) أى قطعت الرأى على شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) لان الاعتماد في جميع الامور عليه لاعلى الفكر والتقدير والرأى الحسن عن جابر بن زيد أنه قرأ اذا عزمت بالضم اذا أُرشدت إلى شئ وأرئمته بالفتح فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) عن ابن عباس ان ينصركم كما ينصركم يوم بدر فلا يغلبكم أحد (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فن ذا الذى ينصركم من بعده) أى من بعد خذلانته لدلالة الفعل عليه أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزه وقيل ان ينصركم بمجذبات العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات فمن ينصركم بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما أنه هو القادر على الادخال فيه (وعلى الله) ويخص المؤمنون اياه بالتوكل لما علم أن الامر كله ولا راد لقضائه ولا دفع لبلائه ولان اليمان يوجب ذلك ويقتضيه وليس المراد بالتوكل أن يهمل الانسان حال نفسه بالكلمة ويرفض الوسائط والأسباب كما يتصور الجهال والا كان الامر بالمشاورة ممنا فبالامر بالتوكل وانما التوكل هو ان يرعى الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتأييده وتوفيقه وتسيده

المؤمنون المشركين ولا يعظمن عليكم أمرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياى ما أطمعتمونى واتبعتم أمرى وانى متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافون واتقوا أن نعصونى وتخالفوا أمرى فتهلكوا ان كنتم مؤمنين يقول ولكن خافونى دون المشركين ودون جميع خلقى أن تخالفوا أمرى ان كنتم مصدقنى رسولى وما جاءكم به من عندى **﴿﴾** القول فى تأويل قوله (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر لانهم لن يضروا الله شيئا) يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون فى الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق فانهم لن يضروا الله بسارعهم فى الكفر شيئا كما أن مسارعهم لوسارعوا الى الايمان لم تكن بنافعته كذلك مسارعهم الى الكفر غير ضراره كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر يعنى هم المنافقون حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أى المنافقون **﴿﴾** القول فى تأويل قوله (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم) يعنى بذلك جل ثناؤه يريد الله أن لا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون فى الكفر نصيبا فى ثواب الآخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة لهم عذاب عظيم فى الآخرة وذلك عذاب النار وقال ابن اسحق فى ذلك بما حدثني ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة أن يحبط أعمالهم **﴿﴾** القول فى تأويل قوله (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) يعنى بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فهم أن لا يحزنه مسارعهم الى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بايمانهم فارتدوا عن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله ورسوله عوضا من الايمان لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيئا بل انما يضرون ذلك أنفسهم بما يجابهم بذلك الهام من عقاب الله ما لا قبل لها به وانما حث الله جل ثناؤه بهذه الايات من قوله وما أصابكم يوم التقي الجعان فباذن الله الى هذه الآية عبادة المؤمنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه فى أمورهم والرضاه ناصر واحد دون غيره من سائر خلقه ورغب بها فى جهاد أعدائه وأعداء دينه وشجع بها قلوبهم وأعلمهم أن من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده وأن من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت أعوانه أو نصرأوه كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين اشتروا الكفر بالايمان أى المنافقين لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم أى موجع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون **﴿﴾** القول فى تأويل قوله (ولا يحسن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين) يعنى بذلك تعالى ذكره ولا يظن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله أن املاءنا لهم خيرا لانفسهم ويعنى بالاملاء الاطالة فى العمر والانساء فى الأجل ومنه قوله جل ثناؤه واهجرنى مليا أى حينما طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتعليت حينما والملا نفسه الدهر والملاوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل  
الأياد يار الحى بالسبعان \* أمل عليها بالي الملوان  
يعنى بالملوان الليل والنهار وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا يحسن الذين كفروا انما على لهم

المراد بالتوكل أن يهمل الانسان حال نفسه بالكلمة ويرفض الوسائط والأسباب كما يتصور الجهال والا كان الامر بالمشاورة ممنا فبالامر بالتوكل وانما التوكل هو ان يرعى الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتأييده وتوفيقه وتسيده

التأويل ولقد صدقكم الله أيها الطلاب وعنده الأمن طلبني ووجدني اذ تقتلون جنود الصفات البشرية بامر ولا على وفق الطبع حتى اذا تركتم قتال النفس وخالقتم في أمر الطلب وعصيتم الدليل (١٣٤) المرابي من بعد ما أراكم الدليل بالترية بما تحبون من دلالة الطريق وانما عصيتم

الدليل اذ دللكم على الله لان منكم من كان همته زخارف الدنيا ومنكم من كان همته طلب نعيم الآخرة قرئت هذه الآية عند الشبلي فصاح صيحة وقال ما كان من احد يقال له ومنكم من يريد الله ثم صرفكم عن جهاد النفس وقتل صفاتها باستيلائها عليكم ليمتحنكم بالستر بعدما تجلج لكم انوار المشاهدات وبالصحو بعد ما أسكركم بأفداح الواردات وبالقطام بعدما أرضعكم بألبان الملاطفات ولقد عفا عنكم يعني بعد ابتلائكم عفا عن التفاتاتكم الى الدنيا والآخرة بالعبادة الازلية والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون في طريق الحق طالبين بعد ما كنتم هارين ولا تلتفتون الى أحد من الامرين الدنيا والآخرة ورسول الوارد من الحق يدعوكم الى عبادي الى عبادي فبما اذكم بغير غم الدنيا والآخرة غم طلب الحق لكيلا تجزوا على ما فاتكم من زخارف الدنيا ولما أصابكم من نعيم الآخرة والله خير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والآخرة في طلب وجدانه فلا يخيب رجاءكم ويوفي جزاءكم ثم أخبر عن ازال حقائق أصناف الطائفة على عبادته في صور مختلفة فانزل الامن في صورة النعاس على الصحابة وأخرج جواهر الوقائع السنية لارباب القلوب والمكاشفات من معدن النعاس فان أكثرها يقع بين النوم واليقظة وطائفة من أرباب النفوس ومدعى الاسلام

خير لانفسهم فقرأ ذلك جماعة منهم ولا يحسن بالياء وافتح الالف من قوله انما على المعنى الذي وصفت من تأويله وقرأه آخرون ولا يحسن بالياء وانما ايضا بفتح الالف من انما يعني ولا يحسن يا محمد الذين كفروا انما على لهم خير لانفسهم فان قال قائل فما الذي من أجله فتحت الالف من قوله انما في قراءة من قرأ بالياء وقد علمت أن ذلك اذا قرئ بالياء فقد أعلمت تحسبن في الذين كفروا واذ أعلمتها في ذلك لم يجز لها أن تقع على انما لان انما يعمل فيها عامل يعمل في شئين نصبا قيل أما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر ان اذا قرئت تحسبن بالياء لان تحسبن اذا قرئت بالياء فانها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز أن تعمل وقد نصبت انما في أن ولكني أظن أن من قرأ ذلك بالياء في تحسبن وفتح الالف من انما انما أراد تكرر تحسبن على انما كأنه قصد الى أن معنى الكلام ولا يحسن يا محمد أنت الذين كفروا لا يحسن انما على لهم خير لانفسهم كما قال جل ثناؤه فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فتأويل هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا أن تأتيهم بغتة وذلك وان كان وجهها جزافي العربية فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل والصواب من القراءة في ذلك عندنا نافية من قرأ ولا يحسن الذين كفروا بالياء من يحسن و بفتح الالف من انما على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لأن يحسن حينئذ لم يشغل بشئ عمل فيه وهي تطلب منصوبين وانما اخترنا ذلك لاجماع القراء على فتح الالف من انما الاولى فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة في يحسن بالياء ما وصفنا وأما انما الثانية فالكسر على الابتداء باجتماع من القراء عليه وتأويل قوله انما على لهم ليزدادوا انما انما نؤخر آجالهم فنظيها ليزدادوا انما يقول يكتبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر ولهم عذاب مهين يقول ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة وبخومنا قلنا في ذلك جاء الأثر حديثا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله ما من نفس برية ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرأ ولا يحسن الذين كفروا انما على لهم خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما وقرأ نزل من عند الله وما عند الله خير للابرار في القول في تأويل قوله (ما كان الله ليسذ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) يعني بقوله ما كان الله ليزد المؤمنين ما كان الله ليزدع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المؤمن المخلص الصادق الأيمان بالحق والاختبار كما ميز بينهم يوم أحد عند لقاء العدو وعند خروجهم اليهم واختلف أهل التأويل في الخبيث الذي عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم فيه مثل قولنا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليزد المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج ما كان الله ليزد المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول لبيد الصادق بإيمانه من الكاذب قال ابن جريج قال مجاهد يوم أحد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المؤمن حديثا ابن جيمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان الله ليزد المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أي المنافق \* وقال آخرون معنى ذلك

حتى لا هم لهم الا هم أنفسهم من استيفاء حظوظها واستيفاء لذاتها طن الجاهلية وهو أن الامور الى الخلق لا الى الله ولا يقضائه وقدره هل لنا من أمر النصره والظفر من شئ ما قتلنا ههنا بالباطل على أيدي حزب الشيطان وليبتلى الله ما في صدوركم أمها

المنافقون لان الصدور معدن النفاق والغل ووسوسة الشيطان وزعمنا في صدورهم من غل يوسوس في صدور الناس وليمحصن ما في قلوبكم ايها المؤمنون لان القلوب محل الايمان ولاطمئنان كتب في قلوبهم الايمان (١٣٥) الا بذكر الله تطمئن القلوب ونسبة الاسلام

باللسان الى الايمان بالحنان كنسبة الصدر الى القلب انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان خلق من نار فلهذا استخراج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولي ليجعله حراً ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر اسراراً لا يعلمها الا هو ومن هنا قال لولم نذبوا لواء الله يقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد مستقيدين من العباد اوسلوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد و كانوا غزى مجاهدين مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا واقفين معنا ما ماتوا بمقاساة الرابضة وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوب الصديقين والله يحيي قلوب أهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحسرون على ما يقاسون ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون انهم يحسنون وباقى الحقائق قد مرت في التفسير وقد سنخ عند تحرير هذا الموضوع ان قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يمكن ان يفهم منه الخطاب مع الروح الانسانية انه لان رحمة الله لصفات النفس وقواها الشهوية والغضبية حتى يستوفي كل منها حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولا ذلك لاضمحلت تلك القوى وانقضت من الحوانب

حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما اتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما اتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة حديثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المؤمن حديثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بما يؤمن بالله ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المؤمن من الكافر والتأويل الاول اولى بتأويل الآية لان الآيات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقها فكونها بان تكون فهم اشبه منها بان تكون في غيرهم في القول في تأويل قوله (وما كان ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حديثنا به محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمد اعلى الغيب ولكن الله اجتباه فاعله رسولا \* وقال آخرون بما حديثنا به ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان الله ليطلعكم على الغيب أي فيما يريد ان يتليكم به لتحذر وما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء بعلمه وأولى الاقوال في ذلك بتأويله وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالحن والتأويل كما يميز بينهم بالاساء يوم احدث وجهه عدوه وما اشبه ذلك من صنوف الحن حتى تعرفوا منهم وكافرهم ومنافقهم غير انه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطعه على بعض ما في ضمائر قلوب عباده فوجه ذلك اليه ورسالته كما حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخصهم لنفسه وانما قلنا هذا التأويل اولى بتأويل الآية وابتدأها خبر من انه تعالى ذكره انه غير تارك عباده بعني بغير محن حتى يفرق بالابتلاء بين مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما افتتح به من صفة اظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يجتبي عنهم من باطن سرايرهم الا بالذي ذكر انه يميز به نعمهم الامن استثناء من رسله الذي خصه بعلمه في القول في تأويل قوله (فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلنكم اجر عظيم) يعني بذلك جل ثناؤه بقوله وان تؤمنوا وان تصدقوا من اجتبائه من رسله بعلي وأطلعت على المنافقين منكم وتتقوا بكم بطاعته فيما امركم به بئكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم وانفاقكم بكم ثواب عظيم كما حديثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا أي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم في القول في تأويل قوله (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من أهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقرأه جماعة آخر ولا يحسبن بالياء ثم اختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خير لهم فاكنتي

وتلاشت واحتلت حكمة التمدن وفقدت الكمالات التي خلق الانسان لاجلها ثم الكلام في ان هذا اللين لا بد له من الغلظة حتى لا يجاوز عن الوسط ولا يخرج عن قانون الشرع والعقل كما تقدم (وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس

ما كسبت وهم لا يظلمون أفن اتبع رضوان الله كمن يابسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما  
يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (١٣٦) رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان

كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما  
أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها  
قلتم أن هذا لقل هو من عند أنفسكم  
ان الله على كل شئ قدير وما  
أصابكم يوم التقي الجمعان فباذن الله  
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا  
وقيل لهم تعالوا فانالوا في سبيل الله  
أوادفعوا قالوا لو نعم قتلالاتنا كم  
هم الكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان  
يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم  
والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا  
لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا  
ماقتلوا قتل فادر وأعن أنفسكم الموت  
ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين  
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء  
عند ربهم يرزقون فرحين بما  
آتاهم الله من فضله ويستبشرون  
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون  
يستبشرون بنعمة من الله وفضل  
وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين  
استجابوا لله والرسول من بعد ما  
أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم  
واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم  
الناس ان الناس قد جمعوا لكم  
فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا  
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء  
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل  
عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف  
أوليائه فلا تخافوهم وخافون ان  
كنتم مؤمنين) القرا آت يغلبفتح  
الياء وضم الغين ابن كثير وأبو  
عمر وعاصم غيرا المفضل ويعقوب  
غير رويس الباقرن بالضم والفتح  
على البناء للمفعول ولا يحسبن بياء

بذكر يخلون من الجمل كما تقول قدم فلان فسررت به وأنت تريد فسررت بقدمه وهو عماد  
وقال بعض نحوي أهل البصرة انما أراد بقوله ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو  
خيرا لهم بل هو شر لهم لا تحسبن الجمل هو خير لهم فألقى الاسم الذي أوقع عليه الحسبان به وهو  
الجمل لانه قد ذكرا الحسبان وذكرا ما آتاهم الله من فضله (١) فأضمرهما اذ ذكراهما قال وقد  
جاء من الحذف ما هو أشد من هذا قال لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ولم يقل ومن  
أنفق من بعد الفتح لانه لما قال أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد كان فيه دليل على  
أنه قد عناهم وقال بعض من أنكروا قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة ان من في قوله لا يستوى  
منكم من أنفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوى منكم من أنفق من قبل  
الفتح في منازلهم وحالاتهم فكيف من أنفق من بعد الفتح فالاول مكلف وقال في قوله  
لا يحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم محذوف غير أنه لم يحذف الا في الكلام  
ما قام مقام المحذوف لان هو عائد الجمل وخير اللهم عائد الاسماء ففد دل هذان العائدان على  
أن قبلهما السمين واكتفى بقوله يخلون من الجمل قال وهذا اذا قرئ بالتاء فالجمل قبل الذين واذا  
قرئ بالياء فالجمل بعد الذين وقد اكتفى بالذين يخلون من الجمل كما قال الشاعر  
اذ انهى السفية جرى اليه \* وخالف والسفيه الى خلاف

كأنه قال جرى الى السفية فاكتفى عن السفية بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يخلون من الجمل  
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأ ولا تحسبن الذين يخلون بالتاء بتأويل ولا  
تحسبن أنت يا محمد بجمل الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم ثم ترك ذكر الجمل اذ  
كان في قوله هو خير لهم دلالة على أنه مراد في الكلام اذ كان قد تقدم قوله الذين يخلون بما  
آتاهم الله من فضله وانما قلنا قراءة ذلك بالتاء أولى بالصواب من قرأته بالياء لان المحسبة من شأنها  
طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله ولا تحسبن الذين يخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا  
لهم خبرا عنه واذا قرئ ذلك بالتاء كان قوله الذين يخلون اسما له قد أدى عن معنى الجمل الذي هو  
اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خير لهم خبر اليا فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب  
الفصيحة فلذلك اخترنا القراءة بالتاء في ذلك على ما بيناه وان كانت القراءة بالياء غير خطأ ولكنه  
ليس بالأفصح ولا الأشهر من كلام العرب وأما تأويل الآية الذي هو تأويلها على ما اخترنا من  
القراءة في ذلك ولا تحسبن يا محمد بجمل الذين يخلون بما أعطاهم الله في الدنيا من الاموال فلا  
يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله يوم القيامة بل  
هو شر لهم عنده في الآخرة كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا  
أسباط عن السدي ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم هم  
الذين آتاهم الله من فضله فجعلوا أن ينفقوا في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها \* وقال آخرون بل  
عنى بذلك اليهود الذين يخلون أن بينوا للناس ما أنزل الله في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
ونعته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي  
عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله الى سيطو قون ما يخلون

(١) لعده فأضمره أى الجمل تأمل كتبه معجمه

الغبية الخلوانى عن هشام الباقرن ببناء الخطاب قتلوا بالشد يدان عامر الباقرن بالتحفيف وان الله بالكسر على  
الابتداء على الباقرن بالفتح وخافون بالياء في الحاليين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قبل وافق أبو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل الباقرن

بالخوف والوقوف أن يغفل ط لا ابتداء الشرط يوم القيامة ج لانتهاء جزء الشرط مع العطف لا يظلمون ه جهنم ط المصير ه عند الله ط بما  
تعملون ه والحكمة ج لمكان العطف مبين ه مثلها (لا) لان استفهام الانكار دخل (١٢٧) على قلم هذا ط أنفسكم ط قدير ه وليعلم

المؤمنين ه لا نافقوا ج لاحتمال  
العطف والاستئناف والوصل أولى  
على تقدير وقد قيل لهم أو ادفعوا  
ط لا تبعنا ك ط للايمان ج  
لاحتمال الحال والاستئناف في  
قولهم ط يكتمون ج لاحتمال  
كون الذين بدلا عن ضمير يكتمون  
أو خبر مبتدأ محذوف ما قتلوا ط  
صادقين ه أمواتا ط عند ربهم  
ص يرزقون ه لان فرحين  
ما لهم من فضله (لا) للعطف من  
خلفهم (لا) لتعلق أن يحزنون م  
اللاية واستئناف الفعل اذ يستحيل  
أن يكون الاستبشار حالا للذين  
يحزنون وفضل (لا) لان التقدير  
وبان ومن كسر وقف والجملة حينئذ  
اعتراضية للمؤمنين ه ج لان  
الذين يصلح صفة للمؤمنين ومبتدأ  
خبره للذين أحسنوا أو نصبا على  
المدح والاول أو وجه لامتحاد الصفة  
القرح ط لمن لم يقف على المؤمنين  
عظيم ج لاحتمال البدل وكونه  
خبر مبتدأ محذوف ايماناً ق  
والوصل أولى للعطف واتصال توكل  
اللسان بيقين القلب الوكيل ه  
سوء للعطف رضوان الله ط عظيم  
ه أولياءه ص لوصل النهى عن  
الخوف بعد ذكر التخويف مؤمنين ه  
التفسير هنا حكم من أحكام  
الجهاد وأصل الغلول أخذ الشيء في  
خفية يقال أغل الحازر والسالمخ  
إذا أبقى في الجلد شيئاً من اللحم  
ليسرقه والغل الحقد الكامن في  
الصدر والغلاة الثوب الذي  
يلبس تحت الدرع والثياب والغلل  
الماء الذي يجري في أصول الشجر

به يوم القيامة يعني بذلك أهل الكتاب أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم  
الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنبر وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية التأويل الاول  
وهو أنه معنى بالخجل في هذا الموضوع منع الزكاة لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه تأويل قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال الخليل الذي منع حق الله منه أنه يصير  
ثعباناً في عنقه ولقول الله عقيب هذه الآية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء  
فوصف جبل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقير  
القول في تأويل قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) يعني بقوله جبل ثناؤه سيطوقون  
سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقاً في أعناقهم كهيئة الأطواق المعروفة كالذي حدثني  
الحسن بن قرعة قال ثنا مسلم بن علقمة قال ثنا داود عن أبي قرعة عن أبي مالك العبدى  
قال ما من عبد يأتى به ذورحمه يسأله من فضل عنده فيبخل عليه الآخر جله الذي يبخل به عليه  
شجاعاً أقرع قال وقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم  
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الى آخر الآية حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال  
ثنا داود عن أبي قرعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتى ذارحمه  
فيسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل به عليه الآخر جله من جهنم شجاع يتلظ حتى يطوقه  
حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو معاوية بن محمد بن حازم قال ثنا داود عن أبي قرعة بن حجر بن بيان  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم يأتى ذارحمه فيسأله من فضل أعطاه الله إياه  
فیبخل به عليه الآخر جله يوم القيامة شجاع من النار يتلظ حتى يطوقه ثم قرأ ولا تحسبن الذين  
يبخلون بما آتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حدثني  
زياد بن عبيد الله المرمى قال ثنا مروان بن معاوية وحدثني محمد بن عبد الله الكلابي  
قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا عبد الواحد بن  
واصل أبو عبيدة الحداد واللفظ ليعقوب جميعاً عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه  
عن جده قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يأتى رجل مولاة فيسأله من فضل مال  
عنده فيمنعه إياه الادعاء يوم القيامة شجاعاً يتلظ فضله الذي منع حدثنا ابن بشار قال ثنا  
عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن أبي اسحق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود سيطوقون  
ما بخلوا به يوم القيامة قال ثعبان ينقر رأس أحدهم بقول أنا مالك الذي بخلت به حدثنا محمد  
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا وائل يحدث أنه  
سمع عبد الله قال في هذه الآية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يتلوى برأس أحدهم  
حدثني ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال ثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا  
النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي وائل عن عبد الله بن جهملة الأنهم ما قالوا  
قال شجاع أسود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي  
اسحق عن أبي وائل عن ابن مسعود قال يحيى عماله يوم القيامة ثعباناً فينقر رأسه فيقول أنا  
مالك الذي بخلت به فينطوى على عنقه حدثت عن سفیان بن عيينة قال ثنا جامع بن شداد

لانه مستتر بالاشجار وقال صلى الله عليه وسلم من بعثناه على عمل فعل شيئاً جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقال أيضاً هادياً بالولاية غلول وقال  
الجوهري غل يغل غللاً أى خان وأغل مثله إلا أن العرف جعله في الغالب مخصوصاً بالخيانة في الغنيمه حتى قال أبو عبيدة الغلول في المغنم

خاصة وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق روجه جسده وهو يرى من ثلاثة  
دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفي الصحيحين (١٢٨) عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر

الغلول فعضمه وعظم أمره حتى قال  
لا ألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على  
رقبته بعيره رغاء يقول يا رسول  
الله أغثنى فأقول لا أملكك  
شيأ قد أبلغت لا ألفين أحدكم يحيى  
يوم القيامة على رقبته فرس له جمجمة  
فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول  
لا أملكك شيأ قد أبلغت لا ألفين  
أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته  
شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى  
فأقول لا أملكك شيأ قد أبلغت  
لا ألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على  
رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول  
الله أغثنى فأقول لا أملكك شيأ قد  
أبلغت لا ألفين أحدكم يحيى يوم  
القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول  
يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملكك  
شيأ قد أبلغت لا ألفين أحدكم يحيى  
يوم القيامة على رقبته صامت  
فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول  
لا أملكك شيأ قد أبلغت ومعنى الآية  
فمن قرأ بفتح الباء وضم العين  
ما كان لنبى أن يخون أى ماصح  
وما ينسب له ذلك لان النبوة تنافى  
الغلول لانها أعلى المراتب الانسانية  
فلا يليق بصاحبها ما هو عارفى الدنيا  
ونارفى الآخرة كيف وانه أمين  
على الوحي النازل عليه من فوق  
سبع سموات أفلا يكون أمينافى  
الارض شهوات وقيل اللام منقولة  
والتقدير وما كان نبى ليغل كقوله  
ما كان لله أن يتخذ من ولد أى ما  
كان الله ليتخذ ولدا ومن قرأ بضم  
الباء وفتح العين ففيه وجهان  
أحدهما يخان أى يؤخذ من غنيمته

وعبد الملك بن أعين عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد  
لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له شجاع أقرع يطوقه ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن  
الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم الآية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد  
ابن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما سيطوقون ما يخولوه فانه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا  
أقرع يطوقه فيأخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن أبي وائل قال هو الرجل الذي يرزقه الله مالا فيبغى قرابته الحق  
الذي جعل الله لهم فى ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول مالي ولك فيقول أنا مالك حدثنا المثنى  
قال ثنا أبو عسان قال ثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق  
قال سألت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة قال يطوقون شجاعا أقرع  
ينهن رأسه وقال آخرون معنى ذلك سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة فيجعل فى أعناقهم  
طوقا من نار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة قال طوقا من النار حدثنا ابن المثنى  
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن منصور عن ابراهيم أنه قال فى هذه الآية سيطوقون  
ما يخولوه يوم القيامة قال طوقا من نار حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
الثورى عن منصور عن ابراهيم فى قوله سيطوقون قال طوقا من نار حدثنا ابن حنبل قال ثنا  
جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة قال طوق من نار \* وقال  
آخرون معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أحيار اليهود ما كتموا  
من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا  
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة ألم تسمع أنه قال يخولون  
ويأمرون الناس بالبخل يعنى أهل الكتاب يقول يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان \* وقال  
آخرون معنى ذلك سيكفون يوم القيامة أن يأتوا بما يخولوه فى الدنيا من أموالهم ذكر من قال  
ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
فى قوله سيطوقون ما يخولوه يوم القيامة قال سيكفون أن يأتوا بما يخولوه الى قوله والكتاب  
النير حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
سيطوقون سيكفون أن يأتوا بما يخولوه من أموالهم يوم القيامة وأولى الأقوال بتأويل هذه  
الآية التأويل الذى قلناه فى ذلك فى مبدإ قوله سيطوقون ما يخولوه للاخبار التى ذكرنا فى ذلك عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتأويله منه عليه السلام  
القول فى تأويل قوله (ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خير) يعنى بذلك جل  
تناؤه أنه الحى الذى لا يموت والباقي بعد فناء جميع خلقه فان قال قائل فامعنى قوله له ميراث  
السموات والارض والميراث المعروف هو ما تنتقل من ملك مالك الى وارثه بموته والله الدنيا قبل فناء  
خلقه وبعده قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقاء واعلام خلقه أنه كتب عليهم  
الفناء وذلك ان ملك الممالك انما يصير ميراثا بعد وفاته فاعلم ان جل ثناؤه والله ميراث السموات  
والارض اعلاما بذلك منه عباده أن أملاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وأنه لا أحد الا وهو  
فان سوا ما كانه الذى اذا هلك جميع خلقه فرثت أملاكهم عنهم لم يبق أحد يكون له ما كانوا يعملونه

غيره

وفى تخصيصه بهذه الرمة والحياة محرمة على الاطلاق فوائدها ان الجنى عليه كلما كان أجل منصبا كانت

الحياة فى حقه أخف ومنها انه لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحي فكان فيه مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين فى ذلك الوقت

كانوا في غاية الفقر فكانت تلك الخيامة وقتئذ أقمج وثانها يخون أي ينسب إلى الخيامة فيكون من الاغلال قال المبرد تقول العرب أ كفرت الرجل جعلته كافرا أو نسبته إلى الكفر قال القتيبي لو كان هذا هو المراد لقليل يغفل (١٣٩) كما يقال يفسق ويكفر والاولى أن يقال هو

من أغلته أي وجدته غالا كما يقال أغلته أي وجدته كذلك ومن هنا قال في الكشف معناه راجع إلى القراءة الاولى اذ معناه ما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وكان ابن عباس ينكر على هذه القراءة ويقول كيف لا ينسب إلى الخيامة وقد كان يقتل وقال خصف قلت لسعيد بن جبير ما كان لبي أن يغفل فقال بل يغفل ويقتل ولا يخفى أن الانكار لا يتوجه اذا كان أغل بمعنى وجدته غالا وانما يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى النسبة إلى الخيامة كما روى أن قطعة حراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقد قطع من بعضهم في هذه القراءة وقال ان أكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل أسند الفعل فيه إلى الفاعل ما كان لنا أن نشارك ما كان لياخذ أخاه ما كان لنفس أن تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكي أبو عبيدة عن يونس أنه قال ليس في الكلام ما كان لك أن تضرب بضم التاء والحق أن القرآن حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراءة ما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما وقعت غنائم هوازن في يده غله رجل بخط فنزلت وعلى هذا يغفل بمعنى يخان وان جعل يغفل بمعنى يوجد غالا والقراءتان متعاضدتان ويوافقهما أسباب النزول أكثرها يروى أنه تأخرت قسمة الغنمة في بعض الغزوات لمانع بخاء قوم وقالوا ألا تقسم غنائمنا فقال

غيره وانما معنى الآية لا تتحسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوفون ما يخولوه يوم القيامة بعد ما يهلكون وتزول عنهم أملاكهم في الحين الذي لا يعلمون شيئا وصار الله ميراثه وميراث غيره من خلقه ثم أخبر تعالى ذكره أنه بما يعمل هؤلاء الذين يخلون بما آتاهم الله من فضل وغيرهم من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازى كلامهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسي على ما يرى تعالى ذكره **القول في تأويل قوله** (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتهم الانبياء بغير حق) ذكر أن هذه الآية وآيات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الأثر بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من يهودنا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنجاص كان من علماءهم وأخبارهم ومعه خبر يقال له أشيع فقال أبو بكر رضي الله عنه لفتنحاص ويحك يا فنجاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجذونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل قال فنجاص والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وانه المينال فقير وما نتضرع اليه كما يتضرع اليانا عناه لا غنياء ولو كان عنا غنياء ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فيها كم عن الربا ويعطيناه ولو كان غنياء ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر فضرب وجه فنجاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فأكدوا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنجاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر ما جعلت على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجد ذلك فنجاص وقال ما قلت ذلك فأنزله الله تبارك ونعالى فيما قال فنجاص رد عليه وتصدىقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتهم الانبياء بغير حق ونقول ذووقا عذاب الحرى وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب لتسمعون من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال دخل أبو بكر فذكر نحوه غير أنه قال ولما عناه لا غنياء وما هو عننا بغنى ولو كان غنياء لم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فالحا فنجاص اليهودي من بني مرثد لقيه أبو بكر فكلمه فقال له يا فنجاص اتق الله وآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا فقال فنجاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا فقير يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الفقير من الغنى ان كان ما تقول حقا فان الله اذا الفقير فأنزله الله عز وجل هذا فقال أبو بكر فلولا هدته كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مرثد لقتلته **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

(١٧ - ابن جرير - رابع) صلى الله عليه وسلم لو كان لكم مثل أحد ذهباً ما حبست منكم درهماً ترون أنى أغلكنم مغنكم فنزلت وعن ابن عباس ان أشرف الناس طمعو ان يخصهم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم بشئ زائد فنزلت وقال الكلبى ومقاتل نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المر كز طلبا للغنمة وقالوا الخشي أن يقول رسول الله من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم

يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى فقالوا تزكنا بقية اخواننا ووقوفنا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنانغل ولا نقسم لكم وروى (١٣٠) أنه صلى الله عليه وسلم بعث طلحة غنمهم بعد غنمهم فقسماهم ولم يقسم للطلحة

فنزلت مبالغة في النهي لرسوله يعنى وما كان لنبى أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية وسى حرمان بعض الغزاة غلولا تغلظا وتقسما للصورة الامر وقيل نزلت في أداء الوحي كان يقرأ القرآن وفيه عبد ينهم وسب الهتهم فسأوه أن يترك ذلك فقيل ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بعثه الله به المهم رغبة في الناس أو رهبة منهم (ومن يغفل بات عما غل يوم القيامة) أكثر المفسرين أحروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكاة يوم يحصى عليها في نار جهنم ويدل عليه الحديث الذى روينا وعن ابن عباس أنه قال عثله ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذ فيهبط اليه فاذا انتهى اليه جملة على ظهره فلا يقبل منه وعن بعض جفاة الاعراب أنه سرق ناقة مسلقت فقتلته عليه من الأية فقال اذن أحملها طيبة الریح خفيفة المحمل قلت ذلك الشئ قاس الامور الاخرى به على الامور الدنيوية ولم يعلم أن ذلك المسك وقتئذ يكون أثق من الخيفة وأثقل من الجبل وذلك ليدوق وبال أمره ويرى نقيض مقصوده قال المحققون والفائدة فيه أنه اذا جاء يوم القيامة وعلى رقبتك ذلك الغلول ازدادت فضيحتة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة وقال أبو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وتبعته والمراد أنه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه لا يخفى عليه خافية وقيل المراد

عن عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال صد أبو بكر رجلا منهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء لم يستقرضنا وهو غنى وهم يهود حدثنا المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء لم يستقرضنا وهو غنى قال شبل بلغنى أنه فخصاص اليهودى وهو الذى قال ان الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال حدثت عن عطاء عن الحسن قال لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحسن البصرى قال لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال عجبتم اليهود فقالت ان الله فقير يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء ذكرنا أنهم نزلت في حبي بن أخطب لما أنزل الله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فبضعاء فغله أضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا عما يستقرض الفقير الغنى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغنى قال فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء قال هؤلاء اليهود فتأويل الآية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير لبنا ونحن أغنياء عنه سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق واختلفت القراء في قراءة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك قراءة الحجاز وعامة قراء العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبياء بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض قراء الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق بالياء من سيكتب وبضمها ورفع القتل على مذهب مالم يسم فاعله اعتبارا بقراءة يذكرانها من قراءة عبد الله في قوله ونقول ذوقوا عذابكم فيها في قراءة عبد الله ويقال فأغفل قارى ذلك وجه الصواب فيما قصد اليه من تأويل القراءة التى تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من قراء الاسلام وذلك أن الذى ينبغي لمن قرأ سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء على وجه مالم يسم فاعله أن يقرأ أو يقال لان قوله ونقول عطف على قوله سنكتب فالصواب من القراءة أن يوقف بينهما فى المعنى بأن يقرأ جميعا على مذهب مالم يسم فاعله أو على مذهب ما يسمى فاعله فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب مالم يسم فاعله والآخرة على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى الحاء على ذلك فاخترنا راجع عن الفصيح من كلام العرب والصواب من القراءة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول ولو كانت القراءة في سيكتب بالياء وضمها القيل ويقال على ما قد بينا فان قال قائل كيف قيل وقتلهم الانبياء بغير حق وقد ذكرت الآثار التى رويت أن الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير وبعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من أولئك أحد قتل نبيا من الانبياء لانهم لم يدركوا نبيا من انبياء الله فيقتلوه قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى ذهب اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الآية كانوا راضين بما فعل أو ائتمهم من قتل من قتلوا من الانبياء وكانوا منهم وعلى مناجهم من استحلال ذلك واستحارته فأضاف جل ثناؤه فعل ما فعله

أنه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشئ وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة (ثم من توفى كل نفس ما كسبت) اثبات الجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما كتسب وهذا



أبلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقبل ثم يوفى ما كسب ثم فصل ما أجل فقال (أفمن اتبع) والهجرة لا انكار والغناء للعطف على محذوف تقديره أمن أتى فاتبع قال الكلبي والنخلك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول (١٣١) كمن بآء بسخط من الله رجوع منه بشدة ارادة انتقام لأجل الغلول وقال الزجاج أفمن اتبع رضوان الله بامتنال أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى دفع المشركين يوم أحد كمن بآء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقيل الا ولون المهاجرين والآخرون المنافقون وقيل أفمن اتبع رضوان الله بالامان والعمل بطاعته كمن بآء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بعصيته وهذا القول أقرب لتكون الآية مجرأة على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله (ومأواه جهنم) من تمام صلة من بآء وقوله (وبئس المصير) اعتراض قال الفحل لا يجوز في الحكمة أن يسوي بين المسيء والمحسن والا كان اغراء بالمعاصي وابعادها واهمالا للطاعات وتغرياعنها (هم درجات) قيل أي لهم درجات وحسن هذا الحذف لان اختلاف أعمالهم كأنه قدصيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذاتها وقالت الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالمساهمة بدل علمها اختلاف صفاتها بالاشراق والأظلام ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كعادن الذهب والفضة فهم في أنفسهم درجات لأن لهم درجات وقيل المراد ذو درجات ثم الضمير إلى أي شيء يعود قيل إلى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف استعمال الدرجات في أهل الثواب والدرجات في أهل العقاب ولانه قد ذكر وصف من بآء بسخط من الله وهو أن مأواه جهنم فيكون هذا وصفا لمن اتبع الرضوان ويؤيده قوله (عند الله) وهذا وان كان معناه في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا ولا يراد به عندية المكان لتزهره تعالى عن ذلك الا انه يفيد في الجملة تشريفا وانما يليق بأهل الثواب وقال الحسن يعود إلى من بآء بسخط لانه أقرب لانهم متفاوتون

من كانوا على مناجاه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا أهل ملة واحدة ونحلة واحدة وبالرضامن جميعهم فعل مافعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظائره فيما مضى قبل القول في تأويل قوله (ونقول ذوقوا عذاب الخريق ذلك عما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظالم للعبيد) يعني بذلك جمل ثناؤه ونقول القائلين بان الله فقير ونحن أغنياء القائلين أنبياء الله بغير حق يوم القيامة ذوقوا عذاب الخريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتبسة والنار اسم جامع للتهبة منها وغير الملتبسة وانما الخريق صفة لها يراد أنها محرقة كما قيل عذاب أليم يعني مؤلم ووجيع يعني موحج وأما قوله ذلك مما قدمت أيديكم أي قولنا لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الخريق بما أسلفت أيديكم واكتسبتم أيام حياتكم في الدنيا وبأن الله عدل لا يجور فيه واقب عبداله بغير استحقاق منه العقوبة ولكنه يجازي كل نفس بما كسبت ويوفى كل عامل جزاء ما عمل يجازي الذين قال لهم يوم القيامة من اليهود الذين وصف صفتهم فأخبر عنهم أنهم قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقتلوا الأنبياء بغير حق بما جازاهم به من عذاب الخريق بما اكتسبوا من الآثام واجترحوها من السيئات وكذبوا على الله بعد الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن تعالى ذكرا بما عاقبهم به من اذاقهم عذاب الخريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير أهلها وكذلك هو جل ثناؤه غير ظالم أحد من خلقه ولكنه العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما أحب من فواضله ونعمه القول في تأويل قوله (الذين قالوا ان الله عهدنا لينا أن لا تؤمن من رسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار قل قد جاءكم رسلي من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه ان كنتم صادقين) يعني بذلك جمل ثناؤه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهدنا لينا أن لا تؤمن من رسول وقوله الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله الذين قالوا ان الله فقير ويعني بقوله قالوا ان الله عهدنا لينا أن لا تؤمن من رسول أو صانا وتقدم لينا في كتبه وعلى السنن أنبيائه أن لا تؤمن من رسول يقول أن لا تصدق رسولا فيما يقول انه جاء به من عند الله من أمر ونهى وغير ذلك حتى يأتينا بقر بان تأكله النار يقول حتى يجئنا بقر بان وهو ما تقرب به العبد الى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك قربت قر بانا وانما قال تأكله النار لان أكل النار ما قر به أحدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه ما قر به ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى أنه محق فيما نازع أو قال كما حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى يأتينا بقر بان تأكله النار كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله بقر بان تأكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله ناراً من السماء فتزلت على القربان فأكلته فقال الله تعالى لثيبه محمد صلى الله عليه وسلم أن لا تؤمن من رسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار قل قد جاءكم رسلي من قبلي بالبينات يعني بالجميع الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا جاء به لم نكن تصديقه والاقرار بنبوته من أكل النار قر بانه اذ قر لله دالة على صدقه فلم قتلتموه ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم انه حجة لهم عليكم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وأنتم مقررون بأن الذي جاؤكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين في أن الله عهد اليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقر بان تأكله النار حجة له على نبوته وانما علم الله عباده هذه الآية أن الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا

في العذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منها خضحا وغرا وقال ان أهون أهل النار عذابا رجل يحدى له نعلان من نار يغلي من حرهما  
دماغه ينادى يارب وهل يعذب أحد عذابي والأوجه (١٣٣) ان يكون عائد الى الكل لان درجات أهل الثواب متفاوتة وكذا درجات أهل

العقاب حسب تفاوت أعمال الخلق وقد تستعمل الدرجات في مراتب أهل النار كقوله ولكل درجات مما عملوا (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم بمقدارها قوله عز من قائل (لقد من الله على المؤمنين) في النظم وجوه منها أن هذا الرسول نشأ فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف يليق عن هذا حاله الخيانة ومنها كأنه تعالى قال لا أكفي في وصفه بان أثره عن الخيانة ولكني أقول ان وجوده فيكم من أعظم نعمي عليكم ومنها انكم كنتم حاملين جاهلين وانما حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالظعن فيه طعن فيكم ومنها أن مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل أن يعينه بانصبي ما يقدر عليه ويكون معه باليد واللسان والسيف والسنان فيكون المقصود العود الى ترغيب المسلمين في الجهاد ومعنى المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنه ما أن يعود الى أصل البعثة واما أن يعود الى بعثة هذا الرسول فن الاول أن الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه دلائل الكمال ويزيح عنهم في كل حال وأيضا أنهم وان شهدت فطرتهم بوجوب خدمة مولا لهم لكن لا يعرفون كيفية تلك الخدمة الى ان يشرحها النبي صلى الله عليه وسلم لهم وأيضا أنهم جيلوا على الكسل والمثل فهو يورد عليهم أنواع الترغيبات والترهيبات فيزول فتورهم ويتجدد نشاطهم وبالجملة فقول البشر بمنزلة أنوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكلا لا يتم الا بتفاع بنور البصر الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهداء بمجرد العقل مالم يضيء اليه ارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الثاني أن هذا الرسول بعث (من

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفر وان يكونوا في كذبهم على الله واقترابهم على ربهم وتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمونه صادقا محقا وحمودهم بنوته وهم يتحدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى اليهم أنه رسوله الى خلقه مفرضة طاعته الا كمن مضى من أسلافهم الذين كانوا يقتلون أنبياء الله بعد قطع الله عنذرهم بالحجج التي أيدهم الله بها والأدلة التي أبان صدقهم بها افتراء على الله واستخفافا بحقوقه ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) وهذا عزية من الله جل ثناؤه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على الأذى الذي كان يناله من اليهود وأهل الشرك بالله من سائر أهل الملل يقول الله تعالى له لا يجزئك يا محمد كذب هؤلاء الذين قالوا ان الله فقير وقالوا ان الله عهد لنا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقران تأكله النار واقترأوهم على ربهم اغتراروا بهمال الله اياهم ولا يعظمون عليك تكذيبهم بك وادعأوهم الا باطيل من عهد الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك بك فكذبوا وكذبوا على الله فقد كذب أسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذر والأدلة الباهرة العقل والآيات المعجزة الخلق وذلك هو البينات وأما الزبر فانه جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امرئ القيس

لمن طلل أبصرته فشجاني \* كخط زبور في عسيب عياني

وعني بالكتاب التوراة والانجيل وذلك أن اليهود كذبت عيسى وما جاء به وحرفت ما جاء به موسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهده اليهم فيه وأن النصراني سجدت ما في الانجيل من نعمته وغيرت ما أمرهم به في أمره وأما قوله المنير فانه يعني الذي ينير قلوب الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور والاضاءة يقال قدأ نارلك هذا الامر بمعنى أضاء لك وتبين فهو نيرانارة والنبي المنير وقد حدثني المثنى قال ثنا امحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قوله فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الحرف في مصاحف أهل الحجاز والعراق والزبر بغير باء وهو في مصاحف أهل الشام والجزيرة البلاء مثل الذي في سورة فاطر ﴿ القول في تأويل قوله (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فن زخر ح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) يعني بذلك تعالى ذكره أن مصير هؤلاء المفترين على الله من اليهود المكذبين برسوله الذين وصف صفتهم وأخبر عن جزاءتهم على ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ومرجع جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يجزئك تكذيب من كذبك يا محمد من هؤلاء اليهود وغيرهم واقترأ من افتري على فقد كذب قبلك رسل جاوا من الآيات والحجج من أرسلوا اليه بمثل الذي جئت من أرسلت اليه فلك فيهم أسوة تتعزى بهم ومصير من كذبك واقترى على وغيرهم ومرجعهم الى فاؤفي كل نفس منهم جزاء عمله يوم القيامة كما قال جل ثناؤه وانما توفون أجوركم يوم القيامة يعني أجور أعمالكم ان خير انخير وان شر انشر فن زخر ح عن النار يقول فن نحى عن النار وأبعد منها فقد فاز يقول فقد نجح وظفر بحاجته يقال منه فاز فلان بطلته يفوز فوزا ومغازاة ومغازاة اذا ظفر بها وانما معنى ذلك

ذلك انوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكلا لا يتم الا بتفاع بنور البصر الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهداء بمجرد العقل مالم يضيء اليه ارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الثاني أن هذا الرسول بعث (من

أنفسهم) أي من جنسهم عربيا مثلهم وأمن ولدا سمعيل كما أنهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمؤمنين من آمن مع الرسول من قومه وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المنتفعون به ووجه المنة أنه إذا كان اللسان واحدا سهل عليهم (١٣٣) أخذ ما يجب أخذه عنه وإذا كانوا أوفين على أحواله في الصدق والأمانة كما ذلك

ذلك فنحى عن النار فبعد منها وأدخل الجنة فقد نبأ وتظفر بعظيم الكرامة وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زيتها وزخارفها الامتاع الغرور يقول الامتعة تمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحته عند الاختبار فانتم تلتذون بمتاعكم الغرور من دنياكم فهو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تزكوا الى الدنيا فاستكنوا اليها فانما أنتم منها في غرور وتمتعون ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون وقد روى في تأويل ذلك ما حدثني به المتني قال ثنا اسحق قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور قال كزاد الراعي تزوده الكف من التمر والشئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط ذهب في تأويله هذا الى أن معنى الآية وما الحياة الدنيا الامتاع قليل لا يبلغ من تمتعه ولا يكفيه لسفره وهذا التأويل وان كان وجهها من وجوهها وتأويل فان الصحيح من القول فيه هو ما قلنا لان الغرور وانما هو الخداع في كلام العرب واذ كان كذلك فلا وجه لدرسه الى معنى القلة لان الشئ قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور وأما الذي هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه في غرور والغرور مصدر من قول القائل غرني فلان فهو يغرنى غرورا بضم الغين وأما اذا فتحت الغين من الغرور فهو وصفة للشيطان الغرور الذي يغرب آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وافرأ وان شئتم وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لتبطلون في أموالكم وأفسدكم وتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) يعني بذلك تعالى ذكره لتبطلون في أموالكم لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأفسدكم يعني وهلاك الاقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملتكم وتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم يعني بن اليهود وقولهم ان الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يدا الله مغلولة وما أشبه ذلك من افتراءهم على الله ومن الذين أشركوا يعني النصارى أذى كثيرا والاذى من اليهود ما ذكرنا ومن النصارى قولهم المسيح ابن الله وما أشبه ذلك من كفرهم بالله وان تصبروا وتتقوا يقول وان تصبروا الامر الذي أمر به فهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله فيما أمركم ومنها كم فعملوا في ذلك بطاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به وقيل ان ذلك كله نزل في فحاص اليهودى سيد بنى قينقاع كالذي حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عكرمة في قوله لتبطلون في أموالكم وأفسدكم وتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا قال نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي بكر رضوان الله عليه وفي فحاص اليهودى سيد بنى قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبابكر الصديق رجه الله الى فحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر لا تفتاتن على بشئ حتى ترجع لواء ابوبكر وهو موشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج بك أن عنده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن على بشئ حتى ترجع فكف ونزلت ولا تحسبن الذين يتحلون بما آتاهم

الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهي قولهم لو كان رسولا من عند الله ما نهمز معسكره وهو المراد بقوله (أنى هذا) وأجاب عنها بقوله (قل هو من عند أنفسكم) والواو في قوله ولما أصابتكم لعطف هذه الجملة الاستهفامية على ما قبلها من قصة أحد الأأن حرف الاستهفام قدم

على واو العطف لان له صدر الكلام ولما ظرف قلتم ومقول القول اتي هذا واصابتكم في محل الخبر باضافة لما اليه والتقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان تكون الجملة معطوفة على محذوف ( ١٣٤ ) كانه قيل اقلتم كذا وقلتم حينئذ من اين اصابنا هذا وكيف نصر واعلينا ونحن على

الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولا يبي معهم والمراد بالمصيبة واقعة أحد وبمثلها واقعة بدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسر واسبعين وقيل أراد نسبة الضعف في الهزيمة لاقى عدد القتلى والاسرى والمسلمون هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم أيضا في الاولي يوم أحد ثم لما عصوا الله عزهم المشركون فانهمزام المشركين حصل مرتين وانهمزام المسلمين حصل مرة واحدة فخرج عن قوله قد اصبتم مثلها جواب ضمنى يعنى أن أحوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلى ما نالوا منكم فما وجه الاستبعاد لكنه صرح بجواب آخر فقال قل هو من عند أنفسكم وفي تقريره وجهان الاول أن هذه المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك أنهم عصوا الرسول في أمور في الخروج عن المدينة وكان رأيه في الافامة ثم في الفشل وفي التنازع وفي مفارقة المركز وفي الاستغفال بطلب الغنمة الثاني ما روى عن علي رضي الله عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الاسارى وأمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا الاسارى فيضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فدكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا أخذ الفداء منهم فنتقوى به على قتال

العدو ورضى أن يستشهد منا بعدددهم فقتل يوم أحد سبعون رجلا بعدد اسارى بدر فغنى هو من عند أنفسكم شراءهم هو بأخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسك المعتزلة بالآية على أن العبد اختار في الفعل والتركة وأنه من عند نفسه وعارضهم الاشاعرة بقوله

(ان الله على كل شئ قدير) فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادر عليه فلو وجد بايجاد العبد امتنع من الله أن يقدر عليه اذ لا قدرة على ايجاد الموجود والحق أن وجود الواسطة لا ينافي انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ويؤيده (١٣٥) قوله (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن

الله) قال ابن عباس أي وقع بقضائه وحكمه وفيه تسليمة للمؤمنين لان الرضا بالقضاء لازم وقيل بتخليته لان الاذن محل بين المأذون له ومراده فاستعمل الاذن للتخلة وان اعتبرتم الصالح فذالك قد وقع (ليعلم المؤمنون) أي ليمتدوا عن أهل النفاق وانما لم يقل وليعلم المنافقين لئلا يناسب المؤمنون لفظا لان الغرض تصوير أنهم شرعوا في الاعمال الاثمة بالنفاق في ذلك الوقت وأحدثوها ولانه عطف على الصلة (وقيل لهم) قال الاصم هذا القائل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى القتال وقيل هو أبو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري لما انخرل عبد الله بن أبي بلثث الناس تبعهم وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم (تعالوا فتلوا في سبيل الله) ان كان في قلبكم حب هذا الدين (أو ادفعوا) عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم ان لم يكن بكم هم الآخرة وطلب مرضاة الله أي كونوا من رجال الدين أو من رجال الدنيا وقال السدي وابن جرير ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان تمقاتلوا معنا لان الكثرة أحد أسباب الهيبة والرعب ثم انه كأن سألنا سألنا فإذا أحببنا فاقول فليل (قالوا لو تعلم قتالنا لاتبعناكم) كأنهم يحدوا أن يكون بين الفريقين قتال البتة أو المراد لو تعلم ما يصح أن يسمى قتالنا لو افقتكم عليه ولكنكم تلتقون بأيديكم الى الهزيمة وذلك أن رأي عبد الله كان في الاقامة وما كان يستصوب الخروج من

شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال قبئس ما يشترتون واختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية فقال بعضهم عنى بها اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الى قوله عذاب أليم يعنى فخاص وأشيع وأشباههما من الأخبار حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأيم الذي يؤمن بالله وكلماته وقال أتبعوه لعلكم تهتدون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أو فوا بعهدى أو فبعهدكم وياي فأرهبون عاهدكم على ذلك فقال حين بعث محمد صادقه وتلقون الذي أحببتم عندي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس الآية قال ان الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الحجاج عن مسلم البطين قال سأل الحجاج ابن يوسف جلساءه عن هذه الآية واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب فقام رجل الى سعيد ابن جبيرة فسأله فقال واذا أخذ الله ميثاق أهل الكتاب يهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكان فيه أن الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وأن محمدا يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل \* وقال آخرون عنى بذلك كل من أتى علماء امر الدين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الآية هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم فن علم شيئا فليعلمه وياكم وكنتم العلم فان كنتم ان العلم هلكت ولا يتكلمن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلمين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كثير لا ينطق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به حدثني يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عميرة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال ان أباكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال له عبد الله وأنت فاقره السلام وأحبره أنها زلت وهو يهودى حدثنا ابن جرير قال ثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عميرة بنحوه عن عبد الله وكعب \* وقال آخرون معنى ذلك واذا أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا يحيى بن أبي ثابت عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان أصحاب عبد الله يقرؤون واذا أخذت من الذين أتوا الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم حدثنا أبو كريب قال ثنا قبيصة قال

المدينة وكلا المعنيين منهم في الجواب فاسد أما الاول فلان ظهور أمارات الحرب كاف في وجوب القتال والدفع عن النفس والمال والظن في أمور الدنيا فاقام مقام العلم ولا أمارة أقوى من قرب الاعداء من المدينة عند جبل أحد وأما الثاني فلانه تعالى لما وعدهم النصر والغلبة

ان صبروا واتقوا لم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولر كما كره جوارهم قال (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) لانهم تباعدوا بهذا الخواب المنبئ عن الدغل والنفاق (١٣٦) عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم والمراد أنهم لاهل الكفر أقرب نصره منهم

لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانحزال تقوية لجانب المشركين وعلى الاول قال أكثر العلماء انه تنصص من الله تعالى على أنهم كفار لان القرب من الكفر حصول الكفر قال الحسن اذا قال الله أقرب فهو اليقين بأنهم مشركون كقوله مائة ألف أو يزيدون فهذه الزيادة لاشك فيها وقال الواحدى فيه ليل على أن الآتى بكلمة التوحيد لا يكفر لانه تعالى لم يظهر القول بتكفيرهم) يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) أى لا يتجاوز الايمان حناجرهم ويخارج الحروف منهم خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم مناطقوبه من التوحيد (والله أعلم بما يكتمون) من بغض الاسلام والمسلمين وسائر مجارى أحوالهم فيما بينهم وذلك أن المؤمنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تعالى عالم بتفاصيل ذلك لا يعرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء (الذين قالوا) منصوب على الذم أو على البدل من الذين نافقوا أو مرفوع على الذم أى هم الذين أو على البدل من ضمير يكتمون وقيل يجوز أن يكون مجرورا بدلان الضمير في أفواههم أو قلوبهم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم المقتولين يوم أحد اخوة في النسب أو في سكنى الدار أو في الجنسية في النفاق والفاطمون عند جمهور المفسرين عبد الله بن أبى وأصحابه واعترض الاصم بأنه قد خرج يوم أحد فكيف وصف بالعود في قوله (وقعدوا) أى والحال أنهم قد قعدوا عن القتال والجواب أن القعود عن القتال وهو

ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس ان أصحاب عبد الله يقرؤون واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب واذا أخذ الله ميثاق النبيين قال فقال أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم وأما قوله ليبينه للناس فإنه كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن ذكوان قال ثنا أبو نعيم السعدى قال كان الحسن يفسر قوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ليتكمن بالحق وليصدقنه بالعمل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم لتبينه للناس ولا تكتمونه بالثاء وهى قراءة أعظم قراءة أهل المدينة والكوفة على وجه الخطاب عنى قال الله لهم لتبينه للناس ولا تكتمونه وقرأ ذلك آخرون ليبينه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا على وجه الخبر عن الغائب لانهم في وقت اخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كخبر عن الغائب والقول في ذلك عندنا أنهم قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام غير محتلفتى المعانى فبأيتهم ما قرأ القارى فقد أصاب الحق والصواب في ذلك غير أن الامر في ذلك وان كان كذلك فإن أحب القراءتين الى أن أقرأها ليبينه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبتذوه أنه اذا كان قد خرج منخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله فنبتذوه حتى يكون متسقا كله على معنى واحد ومثال واحد ولو كان الاول عنى الخطاب لكان أن يقال فنبتذوه وراء ظهوركم أولى من أن يقال فنبتذوه وراء ظهورهم وأما قوله فنبتذوه وراء ظهورهم فإنه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذى من أجله قيل ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته وبتجو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يحيى بن أيوب العجلي عن الشعبي في قوله فنبتذوه وراء ظهورهم قال انهم قد كانوا يقرؤنه انما يتدوا العمل به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح فنبتذوه وراء ظهورهم قال نبتذوا الميثاق حدثني محمد بن سنان قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا مالك بن مغول قال نبتذ عن الشعبي في هذه الآية فنبتذوه وراء ظهورهم قال فذفوه بين أيديهم وتركوا العمل به وأما قوله واشتروا به ثمنا قليلا فان معناه ما قلنا من أخذهم ما أخذوا على كتمانهم الحق وتحويل فهم الكتاب كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى واشتروا به ثمنا قليلا أخذوا طمعا وكتبوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة (القول في تأويل قوله) (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغازاة من العذاب ولهم عذاب أليم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يعقدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا العدو فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزوا اليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير قال ثنى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغز وتخلفوا عنه وفرحوا ببعدهم خلاف

الحين عنه وتركه لا ينافى الخروج (لو أطاعونا) فى أمرنا يا هم بالعود (ما قتلوا) كأنهم قعدوا وما كتفوا بذلك بل أرادوا رسول تبيط غيرهم وذلك لما فى الطباع من حجة الحياة وكراهة الموت «ومن يسع بخل» فعمل بعض ضعفة المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود

ونفر طبعه عن الجهاد فأجابهم الله تعالى بقوله قل فادروا عن أنفسكم الموت ان كنتم صدقين في أن الحدو يغني عن القدر وأن سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من أسباب النجاة وفيه استهزاء بهم أي ان كنتم رجالا ذرأعين لاسباب الموت فادفوا جميع أسبابه حتى لا تموتوا وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا جميع ذلك بناء

(١٣٧)

أن يتحرز منه لو أمكنه لكننا لا نسلم ذلك وهو المراد بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا والخطاب للرسول أول كل أحد ومن قرأ على الغيبة والضمير للرسول أو المراد لا يحسبن حاسب أولاً ولا يحسبنهم أمواتا وضمير المفعول للذين قتلوا أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا تحذف المفعول الأول للدلالة الكلام عليه فكانه منذ كور كاحذف المتد في قوله بل أحياء أي هم أحياء للدلالة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومسر بهم ومقبلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا نأفي الجنة نرزق ثلثا زهدوا في الجهاد ولا ينكروا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا بلغهم عنكم فانزل هذه الآية وعن جابر بن عبد الله قال نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي أراك مهتما قلت يا رسول الله قتل أبي وركبنا دينا وعيالا فقال ألا أخبرك ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب وأنه كلم أباك كفاحا فقال يا عبدى سلني أعطك فقال أسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد

رسول الله واذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم من السفر اعتذر والله وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا والآية **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال هؤلاء المنافقون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد خرجت نحر حناملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون أنها حيلة احتمالوا بها وقال آخرون غنى بذلك قوم من أحمبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد بن زبير بن ثابت عن عكرمة بن مولى ابن عباس أو سعيد بن جبيرة واذا أخذنا الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الى قوله ولهم عذاب أليم يعني فتحاصوا وأشيع وأشبهاهما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينو للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول لهم الناس علماء وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا خير ويحبون أن يقول لهم الناس قد فعلوا **حدثنا** ابن كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد بن زبير بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك الا أنه قال وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى وقال آخرون بل غنى بذلك قوم من اليهود فرحوا باجتماع كاهنهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بان يقال لهم أهل صلاة وصيام ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك بن مزاحم يقول في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فانهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف أحد منا أحداً أنه نبي وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أهل الصلاة والصيام وكذبوا بل هم أهل كفر وشرك واقتراء على الله قال الله يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جوير عن النخلك في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال قالت اليهود امر بعضهم بعضا فكتب بعضهم الى بعض ان محمد ليس بنبي فاجعوا كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا وفرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال كتبو اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال كتبو اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة ونحن على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من كتمان محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أحبوا أن يحمدوهم العرب بما زكوا به أنفسهم وليسوا كذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن أبي الخفاف عن مسلم البطين قال سألت الحجاج جلساءه عن هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال سعيد بن جبيرة بكتماهم محمد ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال هو

(١٨ - ابن جرير رابع) سبق مني أنهم الهال ارجعون فقال يارب فبلغ من ورأى فزلت وقال جماعة من أهل التفسير نزلت الآية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان أولياء الشهداء كانوا اذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور وآبائنا وآبائنا واخواننا في القبور فنزلت الآية تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلهم أنهم أحياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه الحياة فعن

طائفة انها على سبيل المجاز وقال الاصم والبخى أرى يدها الذ كراجميل في الدنيا والشواب الخزيل في العقبي وروى أن عبد الملك بن مروان لما رأى الزهري وعلم فقهه وتحقيقه قال مامات من خلف مثلك ومن هذه الطائفة من قال مجاز هذه الحياة أن أجسادهم باقية في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة روى انه (١٣٨) لما أراد معاوية أن يجرى العين الى قبور الشهداء أمر بأن ينادى من كان له قبيل

قولهم نحن على دين ابراهيم عليه السلام **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا وبما عمل يفعلوا هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فكنتموا غير الحق وحر فوالكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك وأحبوا أن يحمدا وبما عمل يفعلوا فرحوا بانهم كفروا بحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله فقال الله جل ثناؤه لحمد صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا كفروا بالله وكفروا بحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدا وبما عمل يفعلوا من الصلاة والصوم فقال الله جل وعز لحمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبنهم عفازة من العذاب ولهم عذاب أليم \* وقال اخرون بل معنى ذلك لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون أن يحمدا هم الناس على ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال يهود فرحوا باحباب الناس بتبديلهم الكتاب وجددهم ياهم عليه ولا تملك يهود ذلك \* وقال اخرون معنى ذلك أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل ابراهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المنشئ قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبيرة قال في هذه الآية ويحبون أن يحمدا وبما عمل يفعلوا قال اليهود يفرحون بما أتى الله ابراهيم عليه السلام **حدثني** ابن المنشئ قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي المعلى العطار عن سعيد بن جبيرة قال هم اليهود فرحوا بما أعطى الله تعالى ابراهيم عليه السلام \* وقال اخرون بل عنى بذلك قوم من اليهود سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك اياه ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة ابن أبي وقاص أخبره أن مروان قال لرافع اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمدا بما عمل يفعل معذبا بعد بنا الله أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذا انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استجابوا لله بما أخبروه عنه مما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه ثم قال واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الآية **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن أبي مليكة أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان بن الحكم قال لبوابه يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمدا بما عمل يفعل معذبا بعد بنا الله أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذا انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استجابوا لله بما أخبروه عنه مما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه فما سألهم عنه من يهود أظهور والنفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة ذكر لنا أن أعداء الله اليهود يهود

فليخترجه من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فأختر جناهم رطب الابدان فأصاب المسحاة اصبع رجل منهم فقطرت دما ومن هؤلاء من قال المراد أنهم لا يغسلون كما لا يغسل الاحياء وذمبت طائفة من متكلمي المعتزلة الى أن المراد أنهم سيصرون احياء والغرض تعذيب منكري المعاد وزيف بانه عدول عن الظاهر وبأن عذاب القبر ثابت فالثواب أولى وبانه نهى عن حسابهم أمواتا والذي يزيل هذا الحسبان هو اعتقاد أنهم احياء في الحال لا اعتقاد أنهم احياء في يوم القيامة فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه وعمار وبناه عن ابن عباس ان ارواحهم في أجواف طير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم والاسبشار عن يكون في الدنيا لا بد أن يكون قبل يوم القيامة وذم كثير من المحققين الى أنهم احياء في الحال لكن بحياة روحانية وان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وذلك أن الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية لان أجزاء البدن في الذوبان والاحلال ويعرض لها السمن والهزال والقوة والكلال وكلنا نجد من نفسه انه شئ واحد من أول عمره الى آخره والباقى مغاير للتبدل ولان الانسان يكون عالما بنفسه حالما يكون غافلا عن

خبر

جميع أعضائه وأجزائه والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ثم ذلك الشئ المغاير لهذا

البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا ساريا وأجوهرا مجردا لا يعد أن ينفضل بعدموت البدن حيا وأما انه الله فيعده حيا وهذا ثبت عذاب القبر وثوابه وتزول الشبهات ومن تأمل في الامور الواردة عليه وجد احوال النفس مضادة لحوال البدن ووجد قوة أحد هما مقتضية



لضعف الآخر كما أن البدن يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا عرضت النفس عن الطعام والشراب واقبلت على مطالعة العالم العلوي زادت سرورا وابتهاجا وفرحاً وارتياحاً وانطعت فيها الجلائيا القديسية وانكشفت لها المعارف الالهية وأكثر باب الشرح على أنهم أحياء (١٣٩) في الحال بحياة جسمانية ثم منهم من قال انه

تعالى يصعد أجسادهم الى السموات والى قناديل تحت العرش ويوصل أنواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال بل يتر كها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها ومن الناس من طعن في هذا القول وقال ان تجوز كون البدن الميت الملقى في التراب حياً متنعماً عاقلاً عارفاً نوع من السفسطة والحق في هذه المسئلة عندي خلاف ما يقوله أهل التناسخ من أن النفس بعد موت بدنها تقبل على بدن آخر وتعرض عن الاول بالكلمة وخلاف ما يقوله الفلاسفة من أن النفس تنقطع علاقتها عن البدن مطلقاً وانما تلتذ أو تتألم هي بما كتسبت من المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة أو بالعقائد الباطلة والملكات الذميمة والذي أقوله ان النفس تبقى لها علاقة مع بدنها بالتحريك واكتساب الاعمال ولكن بالتلذذ والتألم والتعقل ونحوها وليس بسدع أن يتغير التعلق بحسب تغير الاطوار كما كان يتغير في مدة العمر بحسب الاسنان والامزجة والتحقيق في ان النفس في هذا العالم جعلت متصرف في البدن لاجل اكتساب الاعمال والملكات وانه يقتصر الى تحريك الاعضاء وأعمال الجوارح والالات وبعد الموت يجعل متصرفه فيه من جهة الجراء

خيراً أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعوا انهم راضون بالذي جاء به وانهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم وأرادوا أن يحمدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فنزل الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمداً وبما لم يفعلوا الآية ثم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال ان أهل خيبر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا اننا على رأيكم وهيتكم واننا لكم ردفاً كذبهم الله فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية ثم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الامش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى عبد الله فقال ان كعباً يقرأ عليك السلام ويقول ان هذه الآية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمداً وبما لم يفعلوا قال أخبروه انها نزلت وهو يهودي \* وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية قول من قال عنى بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم ليبين للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتُمونه لان قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية في سياق الخبر عنهم وهو شبهه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرهم وأنزل في رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوباً عندهم في كتبهم وقد أخذت عليهم الميثاق بالاقرار بنبوتك وبيان أمرهم للناس وأن لا يكتُموهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقى الذى أخذت عليهم بذلك يفرحون بعصيتهم اياى فى ذلك ومخالفتهم أمرى ويحبون أن يحمدهم الناس بانهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم واتباع لوجهه وتنزيهه الذى أنزله على أنبيائه وهم من ذلك أبرياء اخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم ميثاقه الذى أخذ عليهم لم يفعلوا شيئاً مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمغازاة من العذاب ولهم عذاب أليم وقوله فلا تحسبنهم بمغازاة من العذاب فلا تظننهم بمنجاة من عذاب الله الذى أعده لاعدائه فى الدنيا من الحسف والسخف والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله ولا هم بعيد منه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تحسبنهم بمغازاة من العذاب قال بمنجاة من العذاب قال أبو جعفر ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب فى الآخرة أيضاً مؤلم مع الذى لهم فى الدنيا مجمل في القول فى تأويل قوله (ولله ملك السموات والارض والله على كل شىء قدير) وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء يقول تعالى ذكره مكدباً لهم الله ملك جميع ما حوته السموات والارض فكيف يكون أيها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيراً ثم أخبر جل ثناؤه أنه القادر على تعجيل العقوبة لقاتلى ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما أراد وأحب ولكنه تفضل بحلمه على خلقه فقال والله على كل شىء قدير يعنى من اهلاك قاتلى ذلك وتعجيل عقوبته لهم وغير ذلك من الأمور في القول فى تأويل قوله (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب) وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قاتل ذلك وعلى سائر خلقه بأنه المدبر المصرف الاشياء والمسخر ما أحب وان الاغناء والافقار اليه وبيده فقال جل ثناؤه تدبروا أيها الناس واعتبروا فقيماً أنشأته خلقته من السموات والارض لمعاشكم وأقواتكم

والحساب فكيف ينبغي أن يقاس أحدهما على الآخر فلعله يكفي بعد الموت أن يكون له علاقة التلذذ والتألم والادراك فقط الى أن تقوم القيامة الكبرى وهذا القدر لا ينافى كون البدن مشاهد في القبر من غير تحريك ولا احساس ونطق ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فاني وجدت ما وعدني الله حقاً فقال عمر يا رسول الله

كيف تكلم أجساد الأرواح فيها فقال ما أتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا وفي حديث عذاب القبر أنه ليسمع قرع نعالهم وعمل السرفي أنه اكتفى بهذا القدر من التصرف أنه ان كان أكثر من ذلك كما سيكون في القيامة الكبرى نافي تكليف سائر الأحياء وأفضى الأمر إلى الإلحاح وهو السر (١٤٠) في آخر حديث عذاب القبر فيصيح صيحة يسمعونها من يليه غير الثقلين وأما الشهداء

فلا يبعد أن يجازيهم الله تعالى بزيادة التلذذ بنعيم الآخرة كما قتلوا تعجلا للثواب وكما عملوا الانقطاع عن طيبات الدنيا ومشتبهاتها فان جزاء كل طائفة ينبغى أن يناسب عملهم فافهم هذه الأسرار فانها على مضنة وبه ثبت جميع ما ورد في الشريعة الحقة والله أعلم ومعنى عند ربهم أنهم مقربون ذوو كرامة كقوله فالذين عند ربك والمراد بحيث لا تلك أحد جزاءهم سوى ربهم والمراد في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون كذا يرزق سائر الأحياء بأكالون ويشربون وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف حالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله كما ورد في الحديث فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو يوفق الشهادة وما خصصهم به من التفضيل على غيرهم من قبل تعجيل رزق الجنة ونعيمها وقال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون إشارة إلى المنفعة وقوله فرحين إشارة إلى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبلسان الحكماء يرزقون إشارة إلى كون ذواتهم مشرقة بالمعارف الالهية وفرحين رمز إلى ابتهاجها بالنظر إلى ينبوع النور ومصدر الكمال ويستبشرون بالذين باخوانهم من المجاهدين الذين لم يقتلوا فيلحقوا

وأرزاقكم وجماع عقت بينه من الليل والنهار فعملتم ما مختلفان ويعتقبان عليكم تصرفون في هذا لعاشكم وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم معتبرومدكروايات وعظمت فن كان منكم ذال وعقل يعلم أن من نسبني إلى أنى فقير وهو غنى كاذب مفتر فان ذلك كاه يمدى أقبه وأصرفه ولو أبطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب فقر إلى من كان كل مابه عيش ما في السموات والارض بيده واليه أم كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه واذا شاء حرمه فاعتبروا بالباب ﴿القول في تأويل قوله﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ﴿وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا من نعت أولى الالباب والذين في موضع خفض رداعلى قوله لاولى الالباب ومعنى الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب اذا كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما كما حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية قال هو ذ كر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن ٧٦ ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذا كره وأنت على جنبك يسر من الله وتخفيفا فان قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان قيل لان قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه نياما أو مضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك المعنى كما قيل واذا مس الانسان الضر دعا نا جنبه أو قاعدا أو قاعدا فعطف بقوله أو قاعدا أو قاعدا على قوله جنبه لان معنى قوله جنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم على معناه فكذلك ذلك في قوله وعلى جنوبهم وأما قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض فانه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك فيعلمون أنه لا يصنع ذلك الا من ليس كمثل شئ ومن هو مالك كل شئ ورزقه وخالق كل شئ ومدبره من هو على كل شئ قدير وبيده الاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة والشقاء والسعادة ﴿القول في تأويل قوله﴾ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴿يعني بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا فترك ذلك قائلين ان كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه وقوله ما خلقت هذا باطلا يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه الا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة وانما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هؤلاء لانه أراد بهذا الخلق الذي في السموات والارض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم إلى ربهم في أن يقبهم عذاب الجحيم ولو كان المعنى بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والارض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لان السموات والارض أدلة على بارئها على الثواب والعقاب وانما الدليل على الثواب والعقاب الامر والنهي وانما وصف جل ثناؤه أولى الالباب الذين ذكرهم في هذه الآية أنهم اذا رأوا المؤمنين المنهين قالوا يا ربنا لم تخلق هؤلاء باطلا لعبنا سبحانك يعني تزيها لك من أن تفعل شيا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الامر لجنة أو نار ثم فرغوا إلى ربهم

بهم والا استبشار السرور الحاصل بالبشارة ومعنى من خلفهم أنهم بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم أي لم يندركوا فضلهم ومنزلتهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل الاشتمال من الذين وذلك أن الله يبشرهم بان من تركوا خلفهم من المؤمنين يبعثون آمنين يوم القيامة فهم مستبشرون بأنه لا خوف عليهم وانما بشرهم الله بذلك لانهم لما

بالمسئلة

فارقوا الدنيا بعبته كان ذلك مظنة أن يكون لهم نوع تعلق بأحوال أخوانهم وهو شبه تألم فاكرمهم الله تعالى بازاء ذلك التعلق بان أعلمهم أن اخوانهم من عذاب الله فحصل لهم سرور وان من قبل حالهم في أنفسهم وذلك قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ومن قبل حال اخوانهم وأعزتهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ثم كرر هذا المعنى لمزيد (١٤١) التأكيد فقال يستبشرون بنعمة من الله

وهي الثواب وفضل وهو التفضل الزائد وهذا هو سرورهم بسعادة أنفسهم وأن الله أي وبان الله لا يضيع أجر المؤمنين وهذا سرورهم بسعادة اخوانهم المؤمنين ثم انه تعالى مدح المؤمنين بغزوتين متصلتين بغزوة أحد تعرف أولاهما بغزوة حراء الاسد والثانية بغزوة بدر الصغرى أما الأولى فاروى أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء فدموا وقالوا انا قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد أن يهرب الكفار ويريهم من نفسه ومن أصحابه فقتلهم فندب أصحابه الى الخروج ج طلب أبي سفيان وقال لا أريد إلا أن يخرج معي الامن حضريومنا بالأمس فخرج في سبعين من الصحابة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فالتى الله الرعب في قلوب المشركين وانهمزوا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا بآياتنا جميع المأمورات واتقوا بالانتهاء عن المحظورات وأحسنوا في طاعة الرسول واتقوا مخالفته وان بلغ الامر بهم الى الجراحات روى انه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة أخرى وكان فيهم من يتوكأ

بالمسئلة أن يحبرهم من عذاب النار وأن لا يجعلهم من عصاه وخالف أمره فيكونوا من أهل جهنم **القول في تأويل قوله** (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا من النار) اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها فقد أخرجته قال ولا يخزى مؤمن مصيره الى الجنة وان عذب بالنار بعض العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني أبو حفص الجبيري ومحمد بن بشار** قال أخبرنا المؤمل أخبرنا أبو هلال عن قتادة عن أنس في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته قال من مخلصه **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب بنانك من تدخل النار فقد أخرجته قال هي خاصة لمن لا يخرج منها **حدثني المنثي** قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا قبيصة بن مروان عن الأشعث الجلي قال قلت للحسن يا أبا سعيد أ رأيت ما تذكرك من الشفاعة حق هو قال نعم حق قال قلت يا أبا سعيد أ رأيت قول الله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي انك والله لا تستطيع على شيء ان النار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا أبا سعيد فممن دخلوا ثم خرجوا قال كانوا أصابوا ذنوب في الدنيا فأخذهم الله بها فأدخلهم جهنم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الايمان والتصديق به **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله انك من تدخل النار فقد أخرجته قال هو من يخلص فيها \* وقال آخرون معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار من مخلصها وغير مخلصها فقد أخرجى بالعذاب ذكر من قال ذلك **حدثني المنثي** قال ثنا اسحق قال ثنا الحرث بن مسلم عن يحيى بن عمرو ابن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانهيت اليه أنا وعاظنا فقلت ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته قال وما أخرجوه حين أخرجوه بالنار وان دون ذلك الخزي وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر ان من أدخل النار فقد أخرجى بدخوله اياها وان أخرج منها وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر الخزي وفضيحه ومن عاقبه به في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه اياه وذلك هو الخزي وأما قوله وما للظالمين من أنصار يقول ومالنا خالف أمر الله فعصاه من ذى نصرته له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه أو ينقذه من عذابه **القول في تأويل قوله** (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بكم فآمنوا بنا فاعفونا عننا الذنوبنا وكفرنا بسيئاتنا ووفينا مع الأبرار) اختلف أهل التأويل في تأويل المنادى الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فقال بعضهم المنادى في هذا الموضع القرآن ذكر من قال ذلك **حدثني المنثي** قال ثنا قبيصة بن عقبه قال ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم **حدثني المنثي** قال ثنا اسحق قال ثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال ليس كل الناس سمع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المنادى القرآن \* وقال آخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني يونس** قال

على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة ومن في قوله الذين أحسنوا منهم للتبيين لان الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا البعضهم وقال أبو بكر الاصم نزلت في يوم أحد لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالناس بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم وكانوا قد هربوا بالمشلة فدفعهم عنهم بعد أن مثوا بحمزة فصلى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ودفعهم بدمائهم وذكروا

أن صفة جاءت لتنظر الى أخيها حرة فقال صلى الله عليه وسلم للزبير ردها ثلاثين جزع من مثله أخيها فقالت قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله تعالى فقال للزبير فدعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفرت له وجاءت امرأه أخرى قد قتل زوجها وأبوها وأخوها وابنها فلما رأت الرسول صلى الله عليه وسلم (١٤٣) وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك هدر وأما الثانية فروى ابن عباس ان أبا

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادي القرآن لان كثيرا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاءه الى الله تبارك وتعالى ونداءه ولكنه القرآن وهو نظير قوله جل ثناؤه يخبر عن الجن اذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم انهم قالوا اننا سمعنا قرأنا نجيبا يهدي الى الرشد وبكذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله وتوفنا مع الابرار سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الاجابة فيها وصبروا عليها ينبشك الله عن مؤمن الانس كيف قال وعن مؤمن الجن كيف قال فأما مؤمن الجن فقال اننا سمعنا قرأنا نجيبا يهدي الى الرشد فأمناه ولن نشرك ربنا أحدا وأما مؤمن الانس فقال اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بكم فآمنوا بنا فاعف لنا ذنوبنا الآيات وقيل اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني ينادي الى الايمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا لم يكن هدانا الى هذا وكما قال الراجز

أوحى لها القرار فاستقرت \* وشدها بالراسيات الثبت

يعني أوحى اليها ومنه قوله بأن ربك أوحى لها وقيل يحتمل أن يكون معناها اننا سمعنا مناديا للايمان ينادي أن آمنوا بكم فتأوبل الآية اذار بنا سمعنا دعاء يدعو الى الايمان يقول الى التصديق بك والاقرار بوجدانيتك واتباع رسولك وطاعته فيما أمرنا به ونهاهنا عنه مما جاءه من عندك فأما ربنا يقول فصدقنا بذلك ياربنا فاعف لنا ذنوبنا يقول فاسترعينا خطايانا ولا تفضحنا في القيامة على رؤس الشهداء بعقوبتك يا ناعليها ولكن كفرها عنا وسيات أعمالنا فاحجبها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار يعني بذلك واقبضنا اليك اذ قبضتنا اليك في عداد الابرار واحشرنا محشرهم ومعهم والابرار جمع بروهم الذين بزوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم اياه وخذ منهم له حتى أرضوه فرضي عنهم في القول في تأويل قوله (ربنا وانا نتنازعنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد) ان قال لنا قائل وما وجه مسئلة هؤلاء القوم ربهم أن يؤتيتهم ما وعدهم وقد علموا أن الله مخبر وعده وغير جائز أن يكون منه اخلاف موعده قيل اختلف في ذلك أهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخبر المسئلة ومعناه الخبر قالوا واعلمنا تأويل الكلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بكم فآمنوا بنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة قالوا وليس ذلك على أنهم قالوا ان توفيتنا مع الابرار فانخزنا ما وعدتنا لانهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد وان ما وعد على السنة رسله ليس يعطيه بالدعاء ولكنه تفضل بآياته ثم ينجزه وقال آخرون بل ذلك قول من قائله على معنى المسئلة والدعاء الله بان يجعلهم من آتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لأنهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في أنفسهم ثم سألوهم أن يؤتيتهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند أنفسهم فيكون ذلك منهم مسئلة لربهم أن لا يخلف وعده قالوا ولو كان القوم انما سألوا ربهم أن يؤتيتهم ما وعد الابرار لكانوا قدزكوا أنفسهم وشهدوا لها أنهم ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين وقال آخرون بل قالوا هذا القول على وجه المسئلة والرغبة منهم الى الله أن

سفيان لما عزم أن ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى القابل فنقتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم اعمر قل بيننا وبينك ذلك ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج أبو سفيان مع قومه حتى نزل من الظهران فالتقى الله الرعب في قلبه فبسه له أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدان نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام زعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدد الى أن أرجع ولكن ان خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جرة فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندى عشر من ابل نخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأى أتوكم في دياركم وقراركم فقتلوا أكثركم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فوقع هذا الكلام في قلوب قوم منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يخرج من الهم وحدى نخرج في سبعين رأكبنا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل الى أن وصلوا الى بدر الصغرى وهى ما لبني كانه وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين وكانت معهم تجارات ونفقات فوافوا السوق وباعوا

يؤتيتهم

وامعهم واشتروا بها أدماء وبيباوربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة مسلمين غانمين

ورجع أبو سفيان الى مكة فسعى أهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما جرتم لتسربوا السويق وأنزل الله في المؤمنين الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود كما ذكرناه وانما عبر عن الانسان الواحد بالناس لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد

ولان الواحد اذا قال قولاً وله أتباع يقولون مثل قوله ويرضون به حسن اضافة ذلك الفعل الى الكل كقوله تعالى واذا قتلتم نفساً وحين قال نعيم ذلك القول لم يخجل من ناس من أهل المدينة يضامونه ويصاون جناح كلامه وقال ابن عباس ومحمد بن اسحق مررك من عبد القيس بأبي سفيان فدسهم الى المسلمين ليخوفوهم وضمن لهم عليه جعل اجل يعير من (١٤٣) زيب وقال السدي هم منافقوا المدينة

كانوا يبتطون المسلمين عند الخروج ويقولون ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه والمفعول محذوف أي جمعوا لكم الجوع والعرب تسمى الخيش جمعاً فخشوهم فزادهم قول نعيم أو قول المشطين ايماناً لانهم لم يسمعوا قولهم وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد وأطهر واجبة الاسلام فكان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم واستدل بالآية من قال ان الطاعات داخلة في مسمى الايمان وانه يزيد وينقص بحسب زيادتها ونقصانها وأما من قال الايمان عبارة عن نفس التصديق فتأويله أن الزيادة وقعت في ثمرات الايمان ولكنها جعلت في الايمان مجازاً وقد تم تحقيق الكلام لنا في هذا المعنى في أوائل الكتاب وكما أنهم أضمروا ذلك بحسب الاعتقاد وافقوا الخليل عليه السلام حين ألقى في النار فاطهروه باللسان وقالوا حسبنا الله وقد مر اعراب مثله في البقرة في قوله فحسبه جهنم ونعم الوكيل الكافي أو الكافل أو الموكل اليه هو ثم عملوا بما اعتقدوه وقالوه فخر جواً فانقلبوا بنعمة من الله وهي العافية وفضل وهو الربح بالتجارة أو النعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة لم يحسبهم سوء لم يصبهم قتل ولا جراح وصفهم بأنه حصل لهم الملاصق ولم يحصل لهم المنافي وهذه

يؤتاهم ما وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر والظفر بهم واعلاء كلمة الحق على الباطل فيجعل ذلك لهم قالوا ويحتمل أن يكون القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من أن الله لا يتخلف الميعاد فيرغبوا الى الله جل ثناؤه في ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر وراحة الجسد والذي هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقاً لأهل الشرك بالله الى الله ورسوله وغيرهم من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا الى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم فقالوا ربنا آتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلاً فانك لا تتخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على أناتك وحملك عنهم فنجعل حربهم ولنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى وهو قوله واستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا الآيات بعدها وليس ذلك مما ذهب اليه الذين حكيت قولهم في شيء وذلك أنه غير موجود في كلام العرب أن يقال افعل بنا يارب كذا وكذا بمعنى افعل بنا كذا الذي ولو جاز ذلك لجاز أن يقول القائل الآخر أقبل اليّ ولكنني بمعنى أقبل اليّ لتكلمني وذلك غير موجود في الكلام ولا معروف جوارزه وكذلك أيضاً غير معروف في الكلام آتانا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا من آتيتك وان كان كل من أعطى شيئاً فقد صير نظيره لمن كان مثله في المعنى الذي أعطيه ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك وان كان قد يؤول معناه اليه فتأويل الكلام اذ ربنا أعطنا ما وعدتنا على السن رسالتك تلي كلتك كلمة الحق بتأييدنا على من كفر بك وحاذلك وعبد غيرك ويجعل لنا ذلك فاننا قد علمنا أنك لا تتخلف ميعادك ولا تخزننا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ربنا آتانا ما وعدتنا على رسالتك قال يستنجز موعود الله على رسوله في القول في تأويل قوله (واستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) يعني تعالى ذكره فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم عمل خير إذ كرا كان العامل أو أنثى وذكر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون ولان ذكر النساء في الهجرة فأزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الآية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله تذكرك الرجال في الهجرة ولان ذكرهم في قولك أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلاً من ولد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله يذكرك النساء في الهجرة بشيء فأزل الله تبارك وتعالى فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله يذكرك النساء في الهجرة بشيء فأزل الله

غاية المطالب ونهاية الاماني وان ذلك ثمرة الاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى ثم روى أنهم قالوا هل يكون هذا غزواً فقال تعالى واتبعوا رضوان الله ليعلموا أن لهم ثواباً للمجاهدين حيث قضاوا ما عليهم ثم قال والله ذو فضل عظيم تبيينه على أن السبب الكلي في ثواب المطيعين هو فضل ربهم ورحمة عليهم ولم ينج أحد عمله الا أن يتعمده الله برحمته فعلى المؤمن أن لا يثق الا بالله ولا يخاف أحد الاياه وذلك

قوله انما ذلكم المشط هو الشيطان لعنوه وعمره واغوائه ثم بين شطنته بقوله يخوف أولياءه والشيطان صفة اسم الاشارة وهذه الجملة خبر والمفعول الاول محذوف أي يخوفكم أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي أن تؤثروا وخوف الله على خوف الناس الذين هم أولياء المشطين وأولياءهم انما ذلكم قول الشيطان وقيل يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الضمير في فلا تخافوهم للناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقيل التقدير يخوفكم بأولياءه كقوله ويخوفونك بالذين من دونه حذف حرف الجر قاله الفراء والزجاج وأبو علي وزيفه ابن الانباري بان التخويف قد يتعدى بنفسه الى مفعولين فلا ضرورة الى ضمائر حرف الجر الله حسبي التاويل قد ذكرنا أن النفس يسبق لها نوع تعلق بدينها فالآن نقول ان روح الشهيد مخصوص بجزء يتعلق بدينه جزاءه على تعجيل اذاعة مرارة الفراق عن الدنيا ولهذا لا تبلى أجساد كثير منهم وتبقى غضة طرية وكانهم هم الشهداء في الحقيقة وهكذا أجساد الكاملين من النبيين والصديقين الذين قتلوا أنفسهم بسيف الرياض ومطارف الازكار وأسنة السنة الطاعنين وتجرع سموم مخالقات النفس ومكيدة الشيطان حتى ماتوا بالارادة وحيوا بالطبيعة وليس كل تعلق بهذا العالم سبباً للتألم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج باليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وكما ورد في حديث الشهداء من يبلغ اخواننا عنا في الجنة والذي جاء فيه أن ارواحهم في أجواف طير خضر فلعن ذلك جزاء لهم على خروج الدم والأشجرة اللطيفة منهم ظلما في الممكن أن يخاف الله تعالى من ذلك جسم اللطيف شبه طائر ويكون لروح الشهيد به من يتعلق حتى تحركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى وأما كون الطير خضرا فاما لأن بدن الميت يعيل الى الخضرة واما أن يكون عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم

تعالى فاستجاب لهم بهم أي لأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنى بعضهم من بعض وقيل فاستجاب لهم بمعنى فأجابهم كما قال الشاعر

وداع دعيا من يجيب الى النداء \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب

معنى فلم يجبه عند ذلك مجيب وأدخلت من في قوله من ذكر أو أنى على الترجمة والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا أضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث وليست من هذه التي يجوز اسقاطها وحذفها من الكلام في الجدل لأنها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام الابيه وزعم بعض نحوي البصرة انها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث قال ومن ههنا أحسن لان النهي قد دخل في قوله لا أضيع وأنكر ذلك بعض نحوي الكوفة وقال لا تدخل من وتخرج الا في موضع الجدل وقال قوله لا أضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجدل لانك لا تقول لا أضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت فيدخل ولا لأنه لم ينله الجدل ولكن من مفسرة وأما قوله بعضهم من بعض فانه يعني بعضهم أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والمسئلة والدين وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل على حكم أحدكم في أي لا أضيع عمل ذكركم ولا أنى القول في تأويل قوله (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأذوا في سبيلي وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) يعني بقوله جل ثناؤه والذين هاجروا وقومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله الى اخوانهم من أهل الايمان بالله والتصديق برسوله وأخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم مكة وأذوا في سبيلي يعني وأذوا في طاعتهم بهم وعبادتهم ياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي أدى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها وقتلوا يعني وقتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لا كفرن عنهم سيئاتهم يعني لا محونها عنهم ولا تفضلن عليهم بعفوى ورحمتي ولا غفرنا لهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا يعني جزاء لهم على ما عملوا وأبوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله لهم والله عنده حسن الثواب يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه وذلك ما لا يبلغه وصف واصف لانه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث أن أبا عسائه الماعفري حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ثلثة تدخل الجنة لفقرء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا أمروا وسعوا أو أطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول ابن عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأذوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فتمع عبي الدار واختلفت

انما ذلكم قول الشيطان وقيل يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الضمير في فلا تخافوهم للناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقيل التقدير يخوفكم بأولياءه كقوله ويخوفونك بالذين من دونه حذف حرف الجر قاله الفراء والزجاج وأبو علي وزيفه ابن الانباري بان التخويف قد يتعدى بنفسه الى مفعولين فلا ضرورة الى ضمائر حرف الجر الله حسبي التاويل قد ذكرنا أن النفس يسبق لها نوع تعلق بدينها فالآن نقول ان روح الشهيد مخصوص بجزء يتعلق بدينه جزاءه على تعجيل اذاعة مرارة الفراق عن الدنيا ولهذا لا تبلى أجساد كثير منهم وتبقى غضة طرية وكانهم هم الشهداء في الحقيقة وهكذا أجساد الكاملين من النبيين والصديقين الذين قتلوا أنفسهم بسيف الرياض ومطارف الازكار وأسنة السنة الطاعنين وتجرع سموم مخالقات النفس ومكيدة الشيطان حتى ماتوا بالارادة وحيوا بالطبيعة وليس كل تعلق بهذا العالم سبباً للتألم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج باليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وكما ورد في حديث الشهداء من يبلغ اخواننا عنا في الجنة والذي جاء فيه أن ارواحهم في أجواف طير خضر فلعن ذلك جزاء لهم على خروج الدم والأشجرة اللطيفة منهم ظلما في الممكن أن يخاف الله تعالى من ذلك جسم اللطيف شبه طائر ويكون لروح الشهيد به من يتعلق حتى تحركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى وأما كون الطير خضرا فاما لأن بدن الميت يعيل الى الخضرة واما أن يكون عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم

القراء

في أجواف طير خضر فلعن ذلك جزاء لهم على خروج الدم والأشجرة اللطيفة منهم ظلما في الممكن أن

يخاف الله تعالى من ذلك جسم اللطيف شبه طائر ويكون لروح الشهيد به من يتعلق حتى تحركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى وأما كون الطير خضرا فاما لأن بدن الميت يعيل الى الخضرة واما أن يكون عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم

نصرة النعيم واما لان حالهم بالنسبة الى ما سيؤهل اليه أهل الجنة والنار يوم القيامة كالمتوسط بين الخالين الذين يعبر عنهما بالبياض والسواد في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه المعاني ما وجدت في كتب التفسير والتأويل وأرجو أن يكون مصيبا فيها الغرض والله تعالى ورسوله أعلم بمرادهما ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله (١٤٥) شأير يد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة

ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما على إلهم خيرا لانفسهم انما على إلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليزد المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يغير الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطون ما يخولوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهدنا لئن آتانا من رسله أن نؤمن حتى يأتينا بقرآن تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتسبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن

القراء في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا فقرأه بعضهم وقتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى أنهم قتلوا من قتلوا من المشركين وقرأ ذلك آخرون وقاتلوا وقتلوا بتشديد قتلوا بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون بعضا بعد بعض وقتلوا بعد قتل وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا بمعنى أن بعضهم قتل وقاتل من بقي منهم والقراءة التي لا أستحيز أن أعدها أحدي هاتين القراءتين وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف أو وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا لانها القراءتان المنقولتان ونقل ورائته وما عداهما فشاذ وبأى هاتين القراءتين التي ذكرتها أني لا أستحيز أن أعدها قارئ فصيب في ذلك الصواب من القراءة لا ستفاضه القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام مع اتفاق معنيهما ﴿القول في تأويل قوله﴾ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواههم جهنم وبئس المهاد يعني بذلك جل ثناؤه ولا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تصرفهم في الارض وضرهم فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضرهم في البلاد فنهى الله تعالى ذكره بنيه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضرهم في البلاد وامهال الله اياهم مع شركهم ووجودهم نعمة وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى به غيره من أتباعه وأصحابه كما قد بينا فيما مضى قبل من أمر الله ولكن كان بأمر الله صادعا والى الحق داعيا وبخو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله ما غرواني الله ولا وكل اليهم شيئا من أمر الله حتى قبضه الله على ذلك وأما قوله متاع قليل فانه يعني أن تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا حتى يبلغوا أجالهم فتخترهم منياتهم ثم ماواههم جهنم بعد مماتهم والمأوى المصير الذي يأوون اليه يوم القيامة فيصبرون فيه ويعنى بقوله وبئس المهاد وبئس الفراش والمخضع جهنم ﴿القول في تأويل قوله﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا من عند الله وما عند الله خير لا يبرأ يعني بذلك جل ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول أمرهم به واجتناب ما نهى الله عنهم من جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها أبدا لا من عند الله يعني انزلهم فيها انزلهموها ونصب نزل على التفسير من قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا كما يقال هو لك صدقة وهو لك هبة وقوله من عند الله يعني من قبل الله ومن كرامة الله اياهم وعطاياهم وقوله وما عند الله خير لا يبرأ يقول وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن المآب خير لا يبرأ مما يتقلب فيه الذين كفروا فان الذين يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله خير من كرامته لا يبرأ وهم أهل طاعته باق غير فان ولا زائل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير لا يبرأ قال لمن يطيع الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن خيشمة عن الاسود عن عبد الله

(١٩ - ابن جرير رابع) من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه ووراء ظهورهم راشرؤا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتركون لا يحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحجون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم مغازاة من العذاب ولهم عذاب أليم والله ملك السموات والارض والله

على كل شيء قدير القراءات ولا يجزئ من الأفعال حيث كان الاقوله لا يجزئهم الفزع الا كبر نافع ومثله يجزئني ويجزئ الذين آمنوا وقرأ  
يزيد على ضده الباقر بفتح الباء وضم الراء ولا خلاف في مثل يجزئون ولا تجزئ مما هو لازم ولا يحسبن وثلاثة بعدها بالياء التختانية مع ضم  
الباء في تحسبنهم أبو عمرو وابن كثير وقرأ آخرة (١٤٦) كلها بقاء الخطاب وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها بالتختانية الا قوله

قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها ثم قرأ عبد الله وما عند الله خير لا يرار وقرأ هذه الآية  
ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خير لانفسهم **حدثني** المثنى قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن  
أبي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن أبي الدرداء أنه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير  
له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير لا يرار ويقول ولا  
يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما **القول** في تأويل  
قوله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترتون  
بآيات الله ثمنا قليلا) اختلف أهل التأويل فمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها أحصمة  
النجاشي وفيه أنزات ذكر من قال ذلك **حدثنا** عصام بن زياد بن رواد بن الجراح قال  
ثنا أبي قال **أبو بكر** الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال اخرجوا فصولا على أخ لكم فصلي بنا فكبر أربع تكبيرات فقال هذا النجاشي  
أحصمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على عليج نصراني لم يره قط فانزل الله وان من أهل الكتاب  
لمن يؤمن بالله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ان أحاكم النجاشي قدمات فصلوا عليه فالوا يصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من  
أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا فانه كان  
لا يصلي الى القبلة فانزل الله والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم ذكر  
لنا أن هذه الآية نزلت في النجاشي وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وصدقوا به  
قال وذكروا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لأصحابه  
صلوا على أخ لكم قدمات بغير بلادكم فقال أناس من أهل النفاق يصلي على رجل مات ليس من أهل  
دينه فانزل الله هذه الآية وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله  
لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من أهل الكتاب لمن  
يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم قال نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي صلى الله عليه  
وسلم واسم النجاشي أحصمة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الرزاق وقال ابن عيينة اسم  
النجاشي بالعربية عطية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال لما  
صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فنزلت هذه الآية وان من أهل  
الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر الآية وقال آخرون بل عنى بذلك عبد الله بن سلام ومن معه ذكر من  
قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال نزلت يعني هذه  
الآية في عبد الله بن سلام ومن معه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن زيد في قوله  
وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم الآية كلها قال هؤلاء هم يهود وقال  
آخرون بل عنى بذلك مسلمة أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا

فلا تحسبنهم فاتها بالياء وفتح الباء  
الباقرن الاويلان على الغيبة  
والاخر بان بالخطاب غير بالتشديد  
حيث كان حجة وعلى وخلف  
وسهل ويعقوب عياش مخير  
الباقرن خفيف بفتح الباء وكسر  
الميم يعملون خبير بياء الغيبة ابن  
كثير ويعقوب وأبو عمرو لقد سمع  
وبابه مدغما أبو عمرو وحجة وعلى  
وخلف وهشام سيكتب بضم الباء  
وفتح التاء وقتلهم رفع اللام ويقول  
على الغيبة حجة الباقرن بالنون فهما  
على التكلم ونصب اللام في وقتلهم  
وبالزبر ابن عامر وبالكتاب الخواني  
عن هشام الباقرن بغير إعادة الخافض  
فهم ازحزح عن مدغما شجاع  
وأبو شعيب من طريق العطار  
وابن مهسر ان ليبيته منه ولا يكتونه  
بالباء فهما لانهم غيب ابن كثير وأبو  
عمرو ويعقوب غير رويس وأبو بكر  
وحاد الباقرن بقاء الخطاب فهما  
على حكاية مخاطبتهم \* الوقوف في  
الكفرج للابتداء بان ولا احتمال  
اضمار اللام أو الفاء شيئا ط في  
الآخرة ج لعطف المختلفتين مع  
اتحاد مقصود الكلام عظيم ه شيأ ج  
لما ذكر في الآخرة ط أيم ه لانفسهم  
ط ائماج لما ذكر أيضا مهين ه  
من الطيب ط ورسله ط عظيم ه  
خير اللهم ط شر اللهم ط القيامة ط  
والارض ط خبير ه أغنياء م  
لثلاثين ما بعده من مقولهم ومن  
قرأ بضم الباء فوقفه مطلق بغير حق ج لمن قرأ ويقول بالياء لان التقدير ويقول الله أو يقول الزبانية فلا  
ينعطف على قوله سيكتب مع اتساق المعنى الحريق ه العبيد ج ه لاحتمال الصفة وأن يكون المراد هم الذين والوقف أولى لانه لا يظلم العبيد  
مطلقا العبيد الموصوفة نعم لو كان بدلا من الذين قالوا ان الله فقير صرح تأكله النار ط صادقين ه المنير ه الموت ط يوم

شبل

سئل

سئل



القيامه ط لابتداء شرط في أمر معظم فقد فاز ط الغرور ه كثيرا ط الامور ه ولا تكتمونه ز لأن الجملتين وان انفقتا لم يكن النبذ متصلا بأخذ الميثاق فلم يضاف الى طرف اذ قليلا ط يشترون ه من العذاب ج لماذا كرايم ه والارض ط قدره \* (التفسير) زلت في كفار قريش وانه تعالى جعل رسوله آمنا من شرهم وأتاح العاقبة له وان جمعوا (١٤٧) الجموع وجهزوا الجيوش حتى يظهر هذا الدين

على الاديان كلها وقيل في المنافقين ومسارعتهم هي أنهم كانوا يخوفون المؤمنين بسبب واقعة أحد ويؤسسونهم من النصر والتظفر وربما يقولون ان محمد الطالب ملك فتارة يكون الامر له وتارة يكون عليه ولو كان رسولا ما غلبه أحد وقيل ان قوما من الكفار أسلموا ثم ارتدوا خوفا من قريش فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فين الله تعالى أن ردتهم لا تؤثروا في حقوق ضرر بك ونصر بعضهم هـ اذا القول بأن المسارعة وهي شدة الرغبة في الكفر انما تناسب من كفر بعد الايمان المستمر على الكفر وبان ارادته أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة انما تليق بمن آمن فاستوجب الحظ ثم أحبط وبأن الحزن انما يكون على فوات أمر مقصود وذلك هو ما قدر النبي صلى الله عليه وسلم من الانتفاع بايمانهم أو انتفاعهم بالايمان فبين الله تعالى أنه لا يلحق بسبب فوات ذلك ضرر بالدين وأن وبال ذلك يعود عليهم كادل عليه ببقية الآية فان قيل الحزن على كفر الكافر وعلى معصية العاصي طاعة فكيف نهى نبي الله عن ذلك فالجواب أنه نهى عن الاسراف في الحزن بحيث يأتي عليه ونظيره لعلك باخع نفسك الا يكون نوا مؤمنين أو المراد لا يحزنوا لخوف أن يرضوا ويعينوا عليك انهم لن يرضوا والله

شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة أهل الكتاب \* وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله وان من أهل الكتاب أهل الكتاب جميعا فلم يخص منهم النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى وانما أخبر أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين أعني اليهود والنصارى من أهل الكتاب \* فان قال قائل فما أنت قائل في الخبر الذي روي عن جابر وغيره أنها زلت في النجاشي وأصحابه قيل ذلك خبر في اسناده نظرو ولو كان صحيحا لاشك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية خلاف وذلك أن جابرا ومن قال بقوله انما قالوا انزلت في النجاشي وقد تنزل الآية في الشيء ثم يعمها كل من كان في معناها فالآية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع أمر الله فيما أمر به عباده في الكتابين التوراة والانجيل فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان من أهل الكتاب التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدايته وما أنزل اليكم أي المؤمنون يقول وما أنزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل اليكم يعني وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين له بهما متذللين كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل لله الخائف ونصب قوله خاشعين لله على الحال من قوله لمن يؤمن بالله وهو حال مما في يؤمن من ذكر من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما أنزل اليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من أحكامه ووجججه فيه لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة على الجهال ولكن يتقادون للحق فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويؤثرون أمر الله تعالى على هوى أنفسهم في القول في تأويل قوله (أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) يعني بذلك جل ثناؤه أولئك لهم أجرهم هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم لهم أجرهم عند ربهم يعني لهم عوض أعمالهم التي عملوها وثواب طاعتهم بهم فيما أطاعوه فيه عند ربهم يعني مدخور ذلك لهم ليدية حتى يصير واليه في القيامه فيوفهم ذلك ان الله سريع الحساب وسرعة حسابه تعالى ذكره أنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم فيسأل أن يعملوها وبعد ما عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء فلذلك قال ان الله سريع الحساب في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا وعلى دينكم وصابروا والكفار ورابطوا هم ذكر من قال ذلك حدثنا المتني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن انه سمعه يقول في قول الله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال أمرهم أن يصبروا وعلى دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراة ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا والكفار وأن يرابطوا المشركين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

أي دينه شيئا من الضر يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة فيه دليل على أن ارادة الله تتعلق بالعدم وتنصيص على أن الخير والشر والنفع والضر بارادة الله ومعنى قوله ولهم عذاب عظيم أنه كلاحظ لهم من منافع الآخرة فلهم حظ عظيم من مضارها وفي الاخبار عن ارادة عدم الجعل دون الاخبار عن عدم الجعل اشعار بأن استحقاقتهم للحرمان بلغ الى حد أراد أرحم الراحمين أن لا يرجمهم وان الداعي

الى تعذيبهم خلص خلوصا لم يبق معه صارف البتة ثم أنزل في اليهود خاصة وهو الاشبه أوفى الكفار عامة ان الذين اشتروا الآيات والغرض  
تأكيد تقوية قلب الرسول كأنه قيل ان أكثرهم ينازعونك في الدين لا لاجل شبهة لهم بل بناء على الحسد والمنازعة في منصب الدنيا ومن كان  
عقله هذا القدر وهو أن يبيع بالقليل (١٤٨) من الدنيا السعادة الكثيرة في الآخرة كان في غاية الحماقة ومثله لا يقدر على الحاق

الضرر بالغير ولو قيل ان الآية في  
المرتدين فالمعنى أن اختيار دين بعد  
دين ثم الارتداد على العقبين يدل على  
الاضطراب وضعف الرأي والانسان  
المضطرب الحال لا قدرته على اتصال  
الضرر الى الغير ثم بين أن بقاء  
المنافقين المتخلفين عن الجهاد  
والكفار الذين بقوا بعد شهاد  
أحد لا خير فيه فقال ولا يحسن من  
قرأ بالياء فقوله الذين كفروا  
فاعل وان مع مافى حيزه سادسد  
مفعوليه ومن قرأ ببناء الخطاب  
فالذين كفروا مفعول أول وان مع  
مافى حيزه بدل منه وضح الابدال  
وان لم يعض الأحسد المفعولين لان  
المبدل في حكم المنحى ألا تترك تقول  
جعلت متاعك بفضه فوق بعض  
مع متاع السكوت على متاعك  
والتقدير ولا يحسن الذين كفروا  
أن املائي خير لهم على أن ماصدرية  
ويجوز أن يقدر مضاف محذوف  
أى لا تحسبنهم أصحاب أن الاملاء  
خير لهم أولا تحسبن حال الذين  
كفروا أن الاملاء خير لا نفسهم قال  
الاصمعي يقال املى عليه الزمان أى  
طال وامسلى له أى طول له وامهله  
قال أبو عبيدة ومنه الملال لأرض  
الواسعة الطويلة والملاوان الليل  
والنهار ويقال أقت عنده ملاوة  
من الدهر أى حيناً وبرهة وانما  
نصب على التمييز ووصف العذاب  
أولا بالعظم ثم بالآلم ثم بالاهانة

قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا وصابروا وصابروا وصابروا أهمل  
الضلالة ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد  
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا يقول صابر والمشركين ورابطوا  
في سبيل الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة  
وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا  
جوير عن النخاع في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على ما أمرتم به وصابروا والعدو  
ورابطوهم وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا واعدوا على طاعتكم على  
ورابطوا أعداءكم ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد  
ابن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم  
وصابروا والوعد الذي وعدتكم ورابطوا وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم وقال آخرون معنى  
ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا واعدوكم ورابطوهم ذلك **حدثني** المتشئ قال ثنا اسحق  
قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال  
اصبروا على الجهاد وصابروا واعدوكم ورابطوا على عدوكم **حدثني** المتشئ قال ثنا مطرف بن عبد الله  
المرزبي قال ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب  
فذكر له جوعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر ما بعد فانه مهمما نزل بعبد مؤمن منزلة  
شدة يجعل الله بعد هافر جاوانه لن يغلب عسر يسرين وان الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا  
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال آخرون معنى ورابطوا أى رابطوا على  
الصلوات أى انتظروها واحدة بعد واحدة ذلك **حدثني** المتشئ قال ثنا سويد قال  
أخبرنا ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال ثنى داود بن صالح قال قال لى أبو سلمة  
ابن عبد الرحمن يابن أخى هل تدري فى أى شئ نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت  
لا قال انه يابن أخى لم يكن فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو رباط فيه ولكنه انتظر الصلاة  
خلف الصلاة **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن  
شرحبيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يكفر الله به الذنوب  
وانخطايا اسبأغ الوضوء على المسكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط **حدثنا** موسى بن سهل  
الرملي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن مهاجر قال ثنى يحيى بن زيد عن زيد بن أبي أنيسة عن  
شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحو الله به  
الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء فى أما كتبها وكثرة الخطا الى  
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا  
محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء عند  
المسكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط **حدثنا**

القاسم  
تدرج من الأهون الى الأشق وفيه من الوعيد والسخط مالا يخفى قالت الاشاعرة ههنا ان طالة المدد من  
فعل الله لا محالة والا يدلت على أنها ليست بخير فقيه دلالة على أنه سبحانه فاعل الخير والشر وأيضا انه نص على أن الغرض من هذا  
الاملاء أن يزدادوا انما فاذن الكفر والمعاصي بارادة الله وأيضا أخبر عنهم أنه لا خير لهم فيه وأنهم لا يحصلون منه الاعلى ازدياد الفى

والاثم والاتبان بخلاف خبر الله تعالى محال فعلنا أنهم مجبورون على ذلك في صورة مختار من أجات المعتزلة بان المراد أن هذا الاملاء ليس خبراً  
من موت الشهداء اذا الآية من تمة قصة احدلاً أنه ليس بخير مطلقاً وزيف بان بناء المبالغة لا يجوز ذكره الامع المفضل عليه ولكنه لم يذكر فعلنا  
أنه نسفي الخيرية للنفي كونه خيراً من شيء آخر وعن الثاني أن (١٤٩) ازدياد الاثم علة للاملاء وليس كل علة تغرض

كقولك قعدت عن الغزو والعجز

والفاقة ومثله وجعلوا لله أندادا  
ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك الاضلال  
ويقال ما كانت موعظتي لك  
الا للزيادة في عماديك في السني  
اذا كانت عاقبة الموعظة ذلك ورد  
بان جل الام على لام العاقبة عدول  
عن الظاهر على أناعلم بالبرهان أن  
عله تعالى بانهم مزادون انما  
على تقدير الامهال علة فاعلية  
لازديادهم انما فكان تعالى فاعلا  
للازدياد ومريده قالوا في الكلام  
تقديم وتأخير وترتبه لا يحسب  
الذين كفروا انما على لهم ليزدادوا  
انما انما على لهم خيراً لانفسهم  
ويعضده قراءة يحيى بن وثاب بكسر  
ان الاولى وفتح الثانية وردبان  
التقديم والتأخير خلاف الاصل  
والقراءة الشاذة لا اعتداد بها مع  
أن الواحدى أنكرها ثم انه تعالى  
أخبر أنه لا يجوز في حكمته أن يترك  
المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط  
المخلص بالمنافق ولكنه يعزل أحد

الجنسين عن الآخر بالقاء  
الحوادث وابداء الوقائع كقصة  
أحد  
لله دور الثابتات فانها  
صدأ اللثام وصيقل الاحرار  
فقال ما كان الله ليذرا للام لتأكيد  
النفي والخطاب في أنتم للمصدقين  
جميعاً من أهل الاخلاص والنفاق  
خوطبوا بانه ما كان في حكمة الله

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه \* وأولى التأويلات وتأويل الآية قول من قال في ذلك يا أيها الذين  
آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك أن الله لم يخص من  
معاني الصبر على الدين والطاعة شيئاً فيجوز آخره من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا انه عنى بقوله اصبروا  
الامر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى صعباً وشديداً وسهلاً وخفيفها وصابروا  
يعنى وصابروا أعداءكم من المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان المعروف من كلام العرب  
في المفاعلة أن تكون من فريقين أو اثنين فصاعداً ولا تكون من واحد الا قليلاً في أحرف معدودة  
واذ كان ذلك كذلك فانما أمر المؤمنون أن يصابروا وغيرهم من أعدائهم حتى يظفرهم الله بهم  
ويعلى كلمته ويخزي أعداءهم والا يكن عدوهم أصبر منهم وكذلك قوله ورباطوا معناه ورباطوا  
أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله وأرى أن أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما  
ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في نغر يدفع عن وراءه من أراد من أعدائهم  
بسوء ويحصى عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قادر تربطها أو ذار حلة لا امر كبه وانما  
قلنا معنى ورباطوا ورباطوا أعداءكم وأعداء دينكم لان ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط  
وانما توجه الكلام الى الاغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى يأتي بخلاف  
ذلك ما يوجب صرفه الى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول صلى  
الله عليه وسلم أو إجماع من أهل التأويل والقول في تأويل قوله (واتقوا الله لعلكم تفلحون)  
يعنى بذلك تعالى ذكره واتقوا الله أيها المؤمنون واحذروه أن تخالفوا أمره وتتقدموا منه لعلكم  
تفلحون يقول تفلحوا فتبقوا في نعيم الابد وتنجوا في طلباتكم عنده كما حد ثنا يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في قوله واتقوا الله لعلكم  
تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون عند اذا قيتموني \* آخر تفسير سورة آل عمران  
(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) قال  
أبو جعفر يعنى بقوله تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة احذروا  
أيها الناس ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهيكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ثم  
وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الانام من شخص واحد وعزف عباده كيف كان  
مبتدأ انشائه ذلك من النفس الواحدة ومنبهم بذلك على أن جميعهم بنور رجل واحد وأم واحدة  
وأن بعضهم من بعض وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الاخ على أخيه لاجتماعهم  
في النسب الى أب واحد وأم واحدة وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض وان بعد التلاقي  
في النسب الى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى وعاطف بذلك بعضهم  
على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليمذل القوى من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما أمره الله

أن يترك المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض ومازومير لغتان مزت الشيء بعضه من بعض أميره ميراً وميرته  
ميراً وفي الحديث من ما زادنى عن الطريق فهو له صدقة ووجه لفظ الطيب والخبيث وان كان مفرداً لأنه للجنس والمراد جميع المنافقين  
من المؤمنين وانما قدم الخبيث على الطيب ليقع فعل الميز عليه ليعلم أنه المطرح من الشئ الملقى لرداءه فان الميز يقع على الادون والأهون وبم

يحصل هذا الميراث بالحقن والمصائب كالقتل والهزيمة وكإدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخروج مع ما بهم من القروح فبمثل ذلك يظهر الثابت من المتزلزل والساكن من المتقلقل وقيل بأعلاء كلمة الدين وقلة شوكة المخالفين ليظهره على الدين كله وقيل بالوحي إلى نبيه ولهذا أوردفه بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب (١٥٠) ولكن الله يجتبي أي يصطفى ويختار من رسله من يشاء وبناء الكلام على ثلاث مراتب

الاولى أن هذا المنصب الذي استأثر الله تعالى بعلمه لا يليق بكل أحد منكم وانما هو مخصوص بالمصطفين من عبيده الثانية ان الرسول أيضا لا يعلم المغيبات بان يطلع عليها من تلقاء نفسه وبخاصة فيه ولكنه انما يعلم ذلك من طريق الوحي واطلاع الله تعالى اياه عليه ان هذا مؤمن وذلك منافق الثالثة ان هذا أيضا يختص ببعض الرسل وفي بعض الاوقات حسب مشيئته وادارته فآمنوا بالله ورسله ومن جملة الايمان بالله أن تعتقدوه وحده علامة الغيوب ومن جملة الايمان بالرسول أن تزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبيدا مصطفين لا يعلمون من الغيب الا ما علمهم الله تعالى ووجه النظم على القول الاول لا تظنوا أن هذا التمييز يحصل بان يطلعكم الله على غيبه ويقول ان فلانا مؤمن وفلانا منافق فان سنة الله جارية بان لا يطلع العوام على غيبه ولا يكون لهم سبيل الى معرفة الامور الا بالامتحان والقرائن المفيدة للظن الغالب ولكنه يصطفى من رسله من يشاء فيعلمهم أن هذا مؤمن وذلك منافق ويختارهم للرسالة ووضع التكليف الشاقة التي يمثلها تمييز الفرقان ويخلص أهل الوفاء من أهل الخفاء والمراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين عن الرسول ولكنه يخص من يشاء بالرسالة ثم يكلف الباقي طاعة هؤلاء الرسل فآمنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد في أقر نبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال وان تؤمنوا وتتقوا فلنكم اجر عظيم قال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أمي في صورها كما عرضت على آدم وأعلنت من

له فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما خلقكم من نفس واحدة فمن آدم صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم صلى الله عليه وسلم حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم ونظير قوله من نفس واحدة والمعنى به رجل قول الشاعر

أبو خليفة ولدته أخرى \* وأنت خليفة ذلك الكمال

فقال ولدته أخرى وهو يريد الرجل فأنت اللفظ الخليفة وقال تعالى ذكره من نفس واحدة لتأنيث النفس والمعنى من رجل واحد ولو قيل من نفس واحد وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى كان صوابا في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) يعني بقوله جل ثناؤه وخلق منها زوجها وخلق من النفس الواحدة زوجها يعني بالزوج الثاني لها وهو فيقال أهل التأويل امرأتها حواء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وخلق منها زوجها قال حواء من قصيرى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال أنا بالنسبة امرأة حدثنا المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعني حواء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه حدثني موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال أسكن آدم الجنة فكان عيش فيها وحشاليس له زوج يسكن اليها فانام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الايسر ولا ثم مكانه وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحي ودعي وزوجتي فسكن اليها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وخلق منها زوجها جعل من آدم حواء وأما قوله وبث منها رجالا كثيرا ونساء فإنه يعني ونشر منها يعني من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء قدر آهم كما قال جل ثناؤه كالفراس المبثوث يقال منه بث الله الخلق وأبثهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وبث منها رجالا كثيرا ونساء وبث خلق في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة تساءلون بالتشديد بمعنى تساءلون ثم أدغم احدى التاء في السين فجعلها ماسينا مشددة وقرأ بعض قراء الكوفة تساءلون بالتخفيف على مثال تفاعولن

وهما

حتى تصيروا مستغنين عن الرسول ولكنه يخص من يشاء بالرسالة ثم يكلف الباقي طاعة هؤلاء الرسل

فآمنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد في أقر نبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال وان تؤمنوا وتتقوا فلنكم اجر عظيم قال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أمي في صورها كما عرضت على آدم وأعلنت من

يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤا فقالوا زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزل الله ما كان الله ليذري المؤمنين وقال الكلبى قالت قريش تزعم بأحمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنده راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وعن لا يؤمن بك فترلت وقال أبو العالية نزلت (١٥١) حين سأل المؤمنون أن يعطوا اعلامة يفرقون

بها بين المؤمن والمنافق ثم انه عزه من قائل المبالغ في التحريض على بذل النفس في الجهاد حرص على بذل المال في سبيل الله فقال ولا تحسبن الذين يخلون من قسرا بئاء الخطاب قدر مضافا لا لتحسبن بخل الذين يخلون هو خير الهمة وكذا من قرأ بلاء وجعل فاعله ضمير النبي أو أحد ومن جعل الموصول فاعلا فالمفعول الاول محذوف للدلالة التقدير ولا تحسبن هؤلاء بخلهم هو خيرا وهو صيغة الفصل قال الواحدى جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مانع الزكاة لترتب الوعيد عليه وسوق الكلام في معرض الذم ولان تارك التفضل لو عد بخله لم يتخلص الانسان من البخل الا باخراج جميع المال وفي حكم الزكاة سائر المصارف الواجبة كالانفاق على النفس وعلى الاقربى الذين يلزمه مؤنتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين اذا قصدهم عدو وتعين دفعهم بالمال وروى عطية عن ابن عباس أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله وعلى هذا يكون عودا الى ما نخرجه الكلام الى قصة أحد وذلك هو شرح أحوال أهل الكتاب وبعضه أن كثيرا من آيات بقية السورة فيهم وعلى هذا التفسير فعنى سيطر قون ان الله تعالى يجعل

وهما قراءان معروفتان ولغتان فصيحتان أعنى التخفيف والتشديد في قوله تسألون به وبأى ذلك قرأ القارئ أصاب الصواب فيه لان معنى ذلك بأى وجهيه قرئ غير مختلف وأما تأويله واتقوا الله أيها الناس الذى اذا سأل بعضكم بعضا سأل به فقال السائل للسؤل أسألك بالله وأنشدك بالله وأعزم عليك بالله وما أشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما تعظمون أيها الناس ربكم بالسنتكم حتى تروا أن من أعطاكم عهده فأخفركموه فقد أتى عظيما فكذلك أعظموه بطاعتكم اياه فيما أمركم واجتنابكم ما نهىكم عنه واحذروا عاقبه من مخالفتكم اياه فيما أمركم به أو نهىكم عنه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا الله الذى تسألون به قال يقول اتقوا الله الذى تعاهدون وتعهدون به حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتقوا الله الذى تسألون به يقول اتقوا الله الذى به تعاهدون وتعهدون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تسألون به قال تعاطفون به وأما قوله والارحام فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه واتقوا الله الذى اذا سألتم بينكم قال السائل للسؤل أسألك به وبالرحم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذى تسألون به والارحام يقول اتقوا الله الذى تعاطفون به والارحام يقول الرجل يسأل بالله وبالرحم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال هو كقول الرجل أسألك بالله أسألك بالرحم يعنى قوله اتقوا الله الذى تسألون به والارحام حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذى تسألون به والارحام قال يقول أسألك بالله وبالرحم حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم هو كقول الرجل أسألك بالرحم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اتقوا الله الذى تسألون به والارحام قال يقول أسألك بالله وبالرحم حدثني المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن منصور ومغيرة عن ابراهيم في قوله واتقوا الله الذى تسألون به والارحام قال هو قول الرجل أسألك بالله وبالرحم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل أنشدك بالله والرحم قال محمد وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله والارحام بالخفض عطف بالارحام على الهاء التى في قوله كأنه أراد واتقوا الله الذى تسألون به وبالارحام فعطف بظاهره على مكنى مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لانها لا تنسق بظاهره على مكنى فى الخفض الا فى ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر وأما الكلام فلا شئ يضطر المتكلم الى اختيار المكروه من المنطق والردى فى الاعراب منه ومما جاء فى الشعر من رد ظاهره على مكنى فى حال الخفض قول الشاعر

نعلق فى مثل السوارى سيوفنا \* وما بينها والكعب غوط نفافنا

فعطف بالكعب وهو ظاهره على الهاء والالف فى قوله بينها وهى مكنية \* وقال آخرون تأويل ذلك

فى رقابهم طوقا من النار كقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم بعله فكتمه ألجم بلجام من نار والسرفيه أنهم لم ينطقوا بانفواهم وألستهم بما يدل على الحق وعلى التفسير الاول فاما أن يكون محمولا على ظاهره وهو أن يجعل ما بخل به من الزكاة حية بطوقها فى عنقه تنهيه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه ويقول أنا مالك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل له مال لا يؤدى حتى ماله الا جعل طوقا فى عنقه

شجاعاً قرع يفر منه وهو يتبعه ثم قرأ مصداقه من كتاب الله عز وجل ولا تحسبن الذين يخولون الآية وعن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم ان الذي لا يؤذي كاهله يجيل اليه ماله يوم القيامة شجاعاً قرع له زبيبتان فيلزمه أي بطوقه يقول أنا كنتكزك واما أن يكون على طريق التمثيل لا على أن ثمة

(١٥٢)

يقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهته يسبها ويذم وقال مجاهد معناه سيكفون أن يأوا بما يخلو به يوم القيامة ونظيره ما روى عن ابن عباس انه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية قال المفسرون يكفونه ولا يطبقونه أي يؤمرون باداء ما منعه حتى لا يمكنهم الاتيان به فيكون ذلك توبخاً على معنى هلا فعلتم ذلك حين كان يمكننا والله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يخولون عليه ملكه ولا ينطقونه في سبيله ونظيره قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال كثير من المفسرين المقصود انه يبطل ملك جميع المالكين الا ملك الله فيصير كالميراث قال ابن الانباري يقال وورث فلان علم فلان اذا تفرد به بعد أن كان مشاركاً له فيه ومثله وورث سليمان داود أي انفرد بذلك الامر بعد أن كان داود مشاركاً له فيه وأغاب عليه والله عما تعلمون خير من قرأ على الغيبة فظاهر أي يجازيهم على منعهم الحقوق ومن قرأ على الخطاب فلا لتفات وهي أبلغ في الوعيد لان الغضب كانه تناسه الى حد أقبل على الخطاب وشافه بالعتاب ثم شرع في حكاية شبه الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما أمر بالانفاق في سبيل الله قالوا لو كان

واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام أن تقطعوها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله واتقوا الارحام لا تقطعوها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه أتى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الله في الارحام فصلوها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوه في الارحام حدثنا سفيان قال ثنا أي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة في قول الله الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام أن تقطعوها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال هو قول الرجل أشدك بالله والرحم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الارحام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن مجاهد الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام أن تقطعوها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن النخاع في قوله الذي تساءلون به والارحام قال يقول اتقوا الله في الارحام فصلوها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال يقول اتقوا الله في الارحام اسحق عن عبد الرحمن بن أبي حماد وأخبرنا أبو جعفر الطراز عن جوير عن النخاع أن ابن عباس كان يقرأ والارحام يقول اتقوا الله لا تقطعوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس اتقوا الارحام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام أن تقطعوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام أن تقطعوها وقرأوا الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصيباً معني واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام أن تقطعوها عطفها بالارحام في اعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره قال والقراءة التي لا نستحيز القارئ أن يقرأ غير هاء في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام معني واتقوا الارحام أن تقطعوها لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الاسماء على مكئي في حال الخفض الا في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل في القول في تأويل قوله (ان الله كان عليكم رقيباً) قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ان الله لم يزل عليكم رقيباً ويعني بقوله عليكم على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه يا أيها الناس اتقوا ربكم والمخاطب والغائب اذا اجتمع في الخبر فان العرب تخرج الكلام على الخطاب فتقول اذا خاطب رجل واحد أو جماعة فعلت هي وآخرون غيب معهم فعلاً فعلتم كذا وصنعتم كذا ويعني بقوله رقيباً حفيظاً

محمد صادق في أن الله تعالى يطلب من المال فهو اذن فقير ونحن أغنياء لكن الفقر على الله محال فحمد غير صادق وأيضاً لو كان نبياً محصياً لكان انما يطلب المال لاجل أن يحيى نار من السماء فتحرقه كما كان في الازمنة السالفة فلما لم يفعل ذلك عرفنا أنه ليس بنبي فهذا بيان النظم وليس في الآية تعيين القائلين الآن العلماء نسبو هذا القول الى اليهود لعنهم الله لقولهم في موضع آخر يد الله مغلوله عنوا أنه يجيل وذلك

الجهل يناسب هذا الجهل ولان التشبيه غالب عليهم والقائل بالتشبيه لا يمكنه اثبات كونه تعالى قادر على كل المقدرات واذا عجز عن اثبات هذا الاصل عجز عن بيان أنه غني ولما روى عكرمة ومحمد بن اسحق والسدي ومقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن (١٥٣) يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال فتحاص بن عازوراء

وهو من علمائهم أنزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا فهو اذن فقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر ولطمه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فذهب فتحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر الى ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما الذي جعلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال هكذا فحدث ذلك فتحاص فنزلت هذه الآية تصديقاً لابي بكر وايضاً ان موسى لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس قالوا له اذهب أنت وربك فاقعد فابتعد ان محمداً صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم الاموال قالوا له لو كان الاله غنياً فأى حاجة الى أموالنا ثم ان القائل لو كان فتحاص واحدة فاما يستقيم قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا لان أتباع الرجل والمقتدين به حكمهم حكماً ثم انه تعالى لم يجيبهم عن شبهتهم أما على قواعده أهل السنة فيقول يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يبعد أن يأمر عبده ببذل الاموال مع كونه أغنى الاغنياء وأما على قوانين المعتزلة فيبان في هذا التكليف فوائد منها ازالة حب المال عن القلب ومنها التوسل الى الثواب الخلد ومنها تسخير البعض لبعض في ذلك ترتب أمور التمدن وتنظيم أحوال صلاح المعاش والمعاد وانما

محصيا عليكم أعمالكم متفق دارايتكم حرمة أرحامكم وصلاتكم اياها وقطعكموها وتضييعكم حرمتها كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان الله كان عليكم رقيباً يحفظكم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زبير يقول ان الله كان عليكم رقيباً على أعمالكم يعلمها ويعرفها ومنه قول أبي ذؤاد الايادي

كقواعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد

القول في تأويل قوله (وَأَتَى السَّامِيَّ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ) قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره أو صيأ السامى يقول لهم وأعطوا يا معشر أو صيأ السامى أموالهم اذا هم بلغوا الحلم وأونس منهم الرشيد ولا تبدلوا الخييث بالطيب يقول ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال لكم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تبدلوا الخييث بالطيب قال الحلال بالحرام كما حدثنى شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله كما حدثنى سفيان قال ثنا ابن أبي نجيح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تبدلوا الخييث بالطيب قال الحرام مكان الحلال قال أبو جعفر ثم اختلف أهل التأويل في صفة تبدلهم الخييث بالطيب الذي فهو اعنه ومعناه فقال بعضهم كان أو صيأ السامى يأخذون الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه للذي الرديء والخييس فذلك تبدلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه ذكر من قال ذلك كما حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولا تبدلوا الخييث بالطيب قال لا تعط زيفاً وتأخذ جيداً كما حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن السدي وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ومعمر عن الزهري قالوا يعطى مهزولاً وتأخذ سميناً وبه عن سفيان عن رجل عن الضعالب قال لا تعط فاسداً وتأخذ جيداً كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تبدلوا الخييث بالطيب كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وبأخذ الدرهم الجيد وي طرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم وقال آخرون معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل أن يأتاك الذي قدر لك من الحلال ذكر من قال ذلك كما حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تبدلوا الخييث بالطيب قال لا تجعل الرزق الحرام قبل أن يأتاك الحلال الذي قدر لك وبه عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح مثله وقال آخرون معنى ذلك كالذي حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله ولا تبدلوا الخييث بالطيب قال كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار يأخذها الاكبر وقرأ وترغبون أن تسكحوهن قال اذا لم يكن لهم شيء والمستضعفين من ولدان لا يورثوهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي أخذه خييث قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال تأويل ذلك ولا تبدلوا أموال أيتامكم أيها الاوصياء الحرام عليكم الخييث لكم فتأخذوا زوائجها وخيارها وحيادها بالطيب الحلال لكم من أموالكم الرديء والخييس بدلامنه وذلك أن تبدل الشيء بالشيء في كلام العرب أخذ

(٣٠ - ابن جرير رابع) لم يجب لكثرة ورودها في القرآن لن تناولوا البرحتى تنفقوا بما يحبون من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وما تنفقوا من خير فلا تنفسكم ولان وجوب الوجود عبارة عن الغنى المطلق حتى لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من صفاته ولا بجهة من جهاته الى ما سوى ذاته فن اعترف بوجوب وجوده ثم شك في كمال غناه في وجوده فقد عاد

بالتقص على موضوعه فلا يستحق الجواب عند أولى الالباب وانما يستأهل صنوف من العتاب وضر وبمن العذاب فلهاذا قال على جهة  
الوعيد سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظه أو نستحفظه ونثبته في علمنا لانساه كما ثبت المكتوب فلا ينسى وفي التفسير الكبير سنكتب عنهم  
هذا الجهل في القرآن حتى يبقى على لسان الامة (١٥٤) الى يوم القيامة ثم عطف عليهم قتلهم الانبياء ليدل على أنهم كالم يقدر والله حق

قدره حتى نسبوا اليه ما نسبوه  
فكذلك لم يقضوا حقوق الانبياء  
ففعولوا بهم ما فعلوا ونقول ذوقوا  
عذاب الخريق وهو من أسماء  
جهنم ففعل بمعنى مفعول  
كالإيم بمعنى المؤتم أو سميت باسم  
صاحبها أي ذات حرقة والمعنى  
ينتقم منهم فيقول لهم ذوقوا عذاب  
النار كما أذقم المسلمين جرع العصص  
وهذا القول يحتمل أن يقال عند  
الموت أو عند الخسر أو عند قراءة  
الكتب ويحتمل أن يكون كناية  
عن الوعيد وان لم يكن ثمه قول (ذلك)  
العذاب أو الوعيد عما قدمت أيديكم  
من السب والقتل وذكر الأيدي  
لان أكثر الاعمال يباشر باليد  
بفعل كل عمل كالأقبح باليدى على  
سبيل التغليب وان كان بعضه  
باللسان أو بسائر الجوارح والآلات  
وانما جمع لان المخاطب جمع ولو  
كان مفردا قيل عما قدمت يداك  
مثنى كما في سورة الحج قال الجبائي  
قوله وأن الله أي وبأن الله ليس بظلام  
للعبيد فيه دلالة على أن فعل العقاب  
بهم كان يكون ظلما بتقدير أن  
لا يقع منهم الذنوب وفيه بطلان قول  
المجبرة أن الله يعذب الأطفال بغير  
جرم ويجوز أن يعذب البالغين بغير  
ذنوب ويدل على كون العبد فاعلا  
والالكان الظلم حاصل والجواب انه لم  
ينف الظلم عن نفسه بمعنى أن الجزاء  
انما كان مرتبا على الذنب الصادر  
بكسب العبد وفعوله فلا ظلم بل بمعنى

شئ ممكن آخر غيره يعطيه المأخوذ منه أو يجعله مكان الذي أخذ فاذا كان ذلك معنى التبديل  
والاستبدال فعلوم أن الذي قاله ابن زيد من أن معنى ذلك هو أخذ أكبر ولد الميت جميع مال ميتته  
ووالده دون صغارهم الى ماله قول لا معنى له لانه اذا أخذ الاكبر من ولده جميع ماله دون الاصاغر  
منهم فلم يستبدل مما أخذ شيئا فما التبديل الذي قال جل ثناؤه ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولم يبدل  
الاخذ مكان المأخوذ بدلا وأما الذي قاله مجاهد وأبو صالح من أن معنى ذلك لا تتجمل الرزقا رام  
قبل محي الحلال فانهما أيضا ان لم يكونا أرادا بذلك نحو القول الذي روى عن ابن مسعود انه قال ان  
الرجل ليحرم الرزق بالمعصية يأتمها ففساده نظير فساد قول ابن زيد لان من استجمل الحرام فأكله ثم  
آناه الله رزقه الحلال فلم يبدل شيئا مكان شئ وان كانا أرادا بذلك أن الله جل ثناؤه نهى عباده أن  
يستجملوا الحرام فبأكله قبل محي الحلال فيكون أكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه  
معروف ومذهب معقول يحتمله التأويل غير أن الاشبه في ذلك بتأويل الآية ما قلنا لان ذلك هو  
الاطهر من معانيه لان الله جل ثناؤه انما ذكر ذلك في قصة أموال اليتامى وأحكامها فلا يكون ذلك  
من جنس حكم أول الآية فأخرجهما من أن يكون من غير جنسه في القول في تأويل قوله (ولا تأكلوا  
أموالهم الى أموالكم) قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ولا تخلطوا أموالهم يعني أموال اليتامى  
بأموالكم فتأكلوها مع أموالكم كما حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
في قوله (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) يقول لانا كالأموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها  
جميعا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه  
الآية في أموال اليتامى كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله ففسدوا ذلك  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله ويستلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خيروا نخلطوهم  
فاخوانكم قال نخلطوهم واتقوا في القول في تأويل قوله (انه كان حوبا كبيرا) قال أبو جعفر يعني  
تعالى ذكره انه كان حوبا كبيرا أن كلكم أموالا أي تامكم مع أموالكم حوب كبير والهاء في قوله  
انه داله على اسم الفعل أعنى الاكل وأما الحوب فانه الاثم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا  
وحباية ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا اذا تأتم منه ومنه قول أمية بن الاسكن الليثي

وان مهاجرين تكفاه \* غدا تئذ لقد خطنا حوبا

ومنه قيل زلنا بحوبة من الارض وبحبسة من الارض اذا نزلوا بموضع سوء منها والكبير العظيم فعنى  
ذلك أن كلكم أموال اليتامى مع أموالكم اثم عند الله عظيم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وعمر بن علي قالنا أبو عاصم عن عيسى عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله حوبا كبيرا قالنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال  
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله انه كان حوبا كبيرا قال انما عظيم حدثنا محمد بن  
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي كان حوبا أما حوبا فاعما حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حوبا قال انما حدثنا بشر

انه مالك الملك والمالك اذا تصرف في ملكه كيف شاء لم يكن ذلك ظلما خلق ذلك الفعل فيهم وترتيب العذاب عليه  
لا يكون ظلما قيل انه نفي الظلم الكثير عن نفسه وذلك يوهم ثبوت أصل الظلم له أوجب القاضي بان العذاب الذي توعد بان يفعل بهم لو كان  
ظلما لكان عظيما فنفاه على حد عظمه لو كان تابنا وهذا يؤكدهما ذكر أن ابصال العقاب اليهم كان يكون ظلما عظيما لو لم يكونوا مذنبين



أقول أنه تعالى نفي حقيقة الظلم عنه في قوله وما ظلمناهم وهم لا يظلمون وبحقيقته ما ذكرناه أنه مالك الكل له أن يتصرف في ملكه كيف يشاء ولكنه نفي ههنا كثرة الشر والظلم أن يصدر عنه كأنه قال إن خيل اليكم أن في الوجود شرابنا على ما في ظنكم من أن الحكيم قد يصدر عنه الشر القليل بتبعية الخير الكثير فاعلموا أني منزّه عن صدور الشر الكثير مني (١٥٥) وإن هذا من الشر القليل الذي في ضمنه خير كثير

ونقول أراد نفي الشر القليل وأصل الظلم عنه ولكن القليل من الظلم بالنسبة إلى رحمة الذاتية كثير فلهاذا عبر عنه بلفظ الكثرة والمبالغة ثم قرر الشبهة الأخرى لهم فقال الذين قالوا إن الله عهد لنا قال الكلي نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفخاص بن عازر وراعي حبي بن أخطب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تزعم أن الله بعثك الإنس رسولاً وأنزل عليك الكتاب وإن الله قد عهد لنا في التوراة أن لا تؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقرآن ناكله النار فإن جئنا به صدقناك فنزلت قال عطاء كانت بنو إسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثوب وأطياب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم النبي في البيت ويتأجج ربه وبنو إسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتسزل نار يمشأ الهادوي وحفيف ولا دخان لها فتأكل كل ذلك القربان وهو البر الذي يتقرب به إلى الله وأصله مصدر كالكفران والرحمان ثم سمي به نفس المتقرب به إلى الله ومنه قوله عليه السلام لكعب بن عجرة يا كعب الصوم حنة والصلاة قربان أي بها يتقرب إلى الله ويستشفع في الحاجة لديه وللعلماء فيما ادعاه اليهود قولنا قال السدي إن هذا الشرط جاء في التوراة مع الاستثناء

ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة أنه كان حوياً كبيراً يقول ظلما كبيرا حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله أنه كان حوياً كبيراً قال ذنبا كبيرا وهي لأهل الإسلام حمدنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا قرعة بن خالد قال سمعت الحسن يقول حوياً كبيراً قال إنما والله عظيماً القول في تأويل قوله (وإن خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء من ثلث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وإن خفتم يا معشر أولياء التماهي ألا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات أمثالهن فلا تنكحوهن ولكن أنكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن من واحدة إلى أربع وإن خفتم أن تجوروا إذا نكحتن من الغرائب أكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة أو ما ملكت أيمانكم ذكر من قال ذلك حمدنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة وأن خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء فقالت يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمر وأن ينكحوا ما سواهن من النساء حمدني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها ويريد وليها أن يتزوجها غير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا من أعلى سنتهن في الصداق وأمر وأن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله وإن خفتم ألا تقسطوا في التماهي قال يقول أتركوهن فقد أحلت لكم أربعا حمدنا الحسن بن الجنيد وأبو سعيد بن مسعدة قال أنا أنا اسمعيل ابن أمية عن ابن شهاب عن عروة قال سألت عائشة أم المؤمنين فقلت يا أم المؤمنين رأيت قول الله وإن خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها وجمالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداق نسائها فنهوا عن ذلك أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا في كلوا لهن الصداق ثم أمر وأن ينكحوا سواهن من النساء إن لم يكملوا لهن الصداق حمدني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا يونس عن ابن شهاب قال ثنا عروة بن الزبير أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حمدنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك حمدنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت نزل يعني قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في التماهي الآية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال فعله ينكحها مالها وهي لا تجبه

قال من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقرآن ناكله النار إلا المسيح وحمدنا فكانت هذه العادة جارية إلى مبعث المسيح ثم زالت وقيل أنه افتراء لأن المعجزات كلها في كونها خارقة للعادة وآية لعظمة النبوة سواء فأى فائدة في تخصيصها ولأنه إما أن يكون في التوراة أن مدعى النبوة وإن جاء بجميع الآيات لا تقبلوا قوله إلا أن يحيى بهذه الآية المعينة وحيث لا تكون سائر المعجزات دالة على الصدق وإذا جاز الطعن فيها

حاز في هذه وأما أن يكون فيها أن مدعى النبوة يطالب بالمعجزة أيه كانت وحينئذ يكون طلب هذا المعجز المعين عبثا فلهذا نسبهم الله تعالى إلى الجحود والعناد فقال قل فدعاءكم رسلي من قبلي بالبينات وبالذي قلتموه سمع من كتم صادقين إنما الإيمان يجب عند الاتيان بالقرآن وإنما ذكر محيي (١٥٦) الرسل بالبينات ولم يقتصر على محيي القرآن لئلا يسمي الأزام وذلك أن القوم

يحتمل أن يقولوا إن الاتيان بهذا القرآن شرط للنبوة لا موجب لها والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اتقى بذكر القرآن لم يتم الأزام وحيث أضاف إليه البينات ثبت أنهم أتوا بالموجب وبالشرط جمعاً فكان الأقرار بالنبوة واجبا ثم سلى رسوله بقوله فإن كذبوا في أصل الشريعة والنبوة أوفى قولك إن الانبياء الأقدمين جاؤهم بالبينات وبالقرآن فقتلوههم فقد كذب رسلي من قبلك وأي رسل والمصيبة اذا عمت طابت جاؤا بالبينات وهي الحجج الواضحات والمعجزات الباهرات والزبر هي الصحف جمع زبور بمعنى من زبور أي مكتوب وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذي حكمة فيشبهه أن يكون من الزبر بمعنى الزجر عن خلاف الحق وبه سمي زبور داود لما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير الموضح أو الواضح المستنير ويعلم من عطف الزبور والكتاب على البينات أن معجزاتهم كانت مغايرة لكتبهم وأنهم لم تكن معجزة لهم والاعجاز من خواص القرآن وعطف الكتاب المنير على الزبور لأن الكتاب بوصفه بالانارة أو الاستنارة أشرف من مطلق الزبور يخص بعد العموم لشرفه مثل وملائكته وجبريل وميكال وقيل المراد بالزبر الصحف والكتاب المنير التوراة والإنجيل والزبور ثم

ثم يضر بها ويسى صحبتها فوعظ في ذلك \* قال أبو جعفر فعلى هذا التأويل جواب قوله وإن خفتم ألا تنسطوا قوله فأنكحوا \* وقال آخرون بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الأربع حذرا على أموال اليتامى أن يتلفها وليأوهم وذلك أن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والاكثر والافل فاذا صار معد ما مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به فهو عن ذلك وقبل لهم إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها فلا تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها يلزمكم من مؤن نسائكم فلا تنكحوا فيما تنكحون من عدد النساء على أربع وإن خفتم أيضا من الأربع ألا تعدلوا في أموالهم فاقنصروا على الواحدة أو على ما ملكت أيمانكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الآية وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى قال كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الأيتام فيذهب ماله فيميل على مال الأيتام قال فنزلت هذه الآية وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم قال كان الرجل يتزوج العشر فيقول الرجل ما يعني أن أتزوج كأتزوج فلان فإخذ مال يتيمه فيتزوج به فهو أن يتزوجوا فوق الأربع حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى فإن الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى فنهى الله عن ذلك وقال آخرون بل معنى ذلك أن القوم كانوا يتخونون في أموال اليتامى ألا يعدلوا فيها ولا يتخونون في النساء ألا يعدلوا فيهن فقبل لهم كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فكذلك تخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن ولا تنكحوا منهن إلا من واحدة إلى الأربع ولا تزيدوا على ذلك وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضا في الزيادة عن الواحدة فلا تنكحوا إلا ما لا تخافون أن تجوروا فيهن من واحدة أو ما ملكت أيمانكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبيرة قال كان الناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم قال فكما خفتم أن لا تنسطوا في اليتامى فكذلك تخافوا أن لا تنسطوا في النساء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى إلى أيمانكم كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهم فقال الله تبارك وتعالى كما تخافون أن لا تعدلوا بين اليتامى تخافوا في النساء فأنكحوا واحدة إلى الأربع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإن خفتم ألا تنسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء حتى تبلغ

أكد التسليم بقوله كل نفس ذائقة الموت لأن تذكر الموت واستحضاره مما يزيل العموم والاشجان الدنيوية وكذا العلم بأن وراء هذه الدار دارا يتميز فيها المحسن عن المسيء ويرى كل منها جزاء عمله والمراد بكل نفس ذائقة الموت كل ذات فالقضية لا يمكن إجراؤها على عمومها لاستثناء الله تعالى منها تعلم في نفسي ولا أعلم ما في نفسي وكذا كل الجمادات لأن لها ذاتا وقلوبه فصعق من في السموات ومن أدنى

في الارض الامن شاء الله ولانه لاموت ولا لاهل الجنة ولا لاهل النار فالمراد المكلفون الحاضرون في دار التكليف والملائكة عندهم من يجوز الموت عليهم روى عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة متناوفا في الآيات دليل على أن المقتول ميت وعلى أن النفس باقية بعد البدن لان الذائق (١٥٧) لا بد أن يكون باقيا حال حصول الذوق قالت

الحكمة الموت واجب الحصول عند هذه الحياة الجسمانية لانها لا تحصل الا بالرطوبة الغريزية والحرارة الغريزية ثم ان الحرارة الغريزية تؤثر في تقليص الرطوبة الغريزية واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية ولا يزال تستمر هذه الحالة الى أن تفتنى الرطوبة الاصلية فتنتفي الحرارة الغريزية ويحصل الموت فهذا الطريق كان الموت ضروريا في هذه الحياة قالوا والارواح المجردة لاموت لها وانما قسم المسلمون فيه وانما توفون أجوركم يوم القيامة في ذكر التوفية اشارة الى أن بعض الاجور يعطى قبل ذلك اليوم كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فمن زحزح عن النار الزح التحية والابعاد والزحزحة تكريرها فقد فاز لم يقيد الفوز بشئ لانه لا فوز وراء هذين الامرين الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب فمن حصل له هذان فقد فاز الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاض به قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه فالاول رعاية حقوق الله والثاني محافظة حقوق العباد ثم شبه الدنيا بالمعاق الذي يدلس به على المستام ويغتر حتى يشتره ثم يتبين له فساده وردائه

أدنى ألا تعولوا يقول كما خفتم الجور في التماهي وهمكم ذلك فكذلك خفاوفا في جمع النساء وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فدادون ذلك فأحل الله جل ثناؤه أربع نساء منهن الى أربع قوله منى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة يقول ان خفت أن لا تعدل في أربع فثلاث والا فثنتين والافوا واحدة وان خفت أن لا تعدل في واحدة فاملكت يمينك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبوب عن سعيد بن جبيرة قوله وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحل لكم من النساء منى وثلاث ورباع خفاوفا في النساء مثل الذي خفتم في التماهي أن لا تقسطوا فيهن **حدثني** المتنى قال ثنا الجاحج بن المنهال قال ثنا حماد عن أبوب عن سعيد بن جبيرة قال جاء الاسلام والناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشئ فينبغوه أو ينهوا عن شئ فيجتنبوه حتى سأوا عن التماهي فانزل الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع **حدثنا** المتنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن سعيد بن جبيرة قال بعث الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم والناس على أمر جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشئ أو ينهوا عنه وكانوا يسألونه عن التماهي فانزل الله تبارك وتعالى وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع قال فكذلك تخافون أن لا تقسطوا في التماهي خفاوفا أن لا تقسطوا وتعدلوا في النساء **حدثني** المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي قال كانوا في الجاهلية يتكحون عشرين النساء الأباي وكانوا يعظمون شأن اليتيم فتفقدهوا من دينهم شأن اليتيم وتركوها ما كانوا يتكحون في الجاهلية فقال وان خفتم أن لا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع ونهاهم عما كانوا يتكحون في الجاهلية **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي فانكحوا ما طاب لكم من النساء كانوا في جاهليتهم لا يرزؤن من مال اليتيم شيئا وهم يتكحون عشرين النساء ويتكحون نساء آبائهم فتفقدهوا من دينهم شأن النساء فوعظهم الله في التماهي وفي النساء فقال في التماهي ولا تبدلوا الخبيث بالطيب الى انه كان حوبا كبيرا وعظهم في شأن النساء فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء **حدثت** عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي الى ما ملكت أيمانكم يقول فان خفتم الجور في التماهي وهمكم ذلك فكذلك خفاوفا في جميع النساء قال وكان الرجل يتزوج العشرة الجاهلية فدادون ذلك وأحل الله أربعوا صيرهم الى أربع يقول فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة وان خفت ألا تعدل في واحدة فاملكت يمينك وقال اخرون معنى ذلك فكما خفتم في التماهي فكذلك فتخفوا في النساء أن تزواجهن ولكن أنكحوا ما طاب لكم من النساء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان خفتم ألا تقسطوا في التماهي يقول ان تخرجتم في ولاية التماهي وكل أموالهم إيماناً وتصديقا فكذلك فتخرجوا من الزنا وانكحوا النساء نكاحا طبيعا منى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا

وذلك أن لذاتها تفتنى وتبعاتها تنبى والغرور بالضم مصدر والغار المدلس هو الشيطان عن علي بن أبي طالب لين مسها قاتل سمها وعن بعضهم الدنيا طاهرها مظنة السرور وباطنها مظنة الشرور وعن سعيد بن جبيرة انما هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فانه متاع بلاغ (لتبليون في أموالكم) اللام جواب القسم المقدر والتون دخلت مؤكدة وضمت الواو لساكنين ولما كان يجب لما قبلها من الضم والمراد

مانا لهم من الفقر والضر والقتل والجرح والتكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلاة والزكاة والصوم والجهاد الذي كانوا يسمعون من الكفرة كاطعن في الدين الحنيف وأهليه واغراء المخالفين وتحريمهم عليهم واغواء المساقين وتغييرهم عنهم وان تصبر واعلى ما ابتلاكم الله به وتيقوا المخالفة وتصبر واعلى أداء الواجبات (١٥٨) وتيقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من

معزوماتها الذي لا يتخص العاقل في تركه لكونه جسد العاقبة بين الصواب وهو من عزائم الله ومما ألزمكم الاخذ به قال الواحدى كان هذا قبل نزول آية القتال وقال القفال الظاهر أنها زلت بعد قصة أحد فلا تكون منسوخة بآية السيف والمراد الصبر على ما يؤذون به الرسول على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الاحوال والامر بالقتال لا ينافى في الامر بالمصابرة على هذا الوجه عن كعب بن مالك ان كعب بن الاشرف اليهودى كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كقارقر يش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخلط المسلمون والمشركون واليهود فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستلهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى فأمر الله نبيه بالصبر على ذلك فترت الآية روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرب بن خزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي وذلك قبل أن يسلم عبد الله فإذا في المجلس أخلط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت

فواحدة أو ما ملكت أيمانكم حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بل معنى ذلك وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى اللاتي أتم ولاتهن فلا تنكوهن وانكحوهن أتم ما حل لكم منهن ذكروا قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قال نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل هو وليها ليس لها ولي غيره وليس أحد ينازع فيها ولا ينكحها لما لها فيضربها ويسىء صحبتها حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا نونس عن الحسن في هذه الآية وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوها ما طاب لكم أى ما حل لكم من يتاماكم من قراباتكم متنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم قال أبو جعفر وأولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بتأويل الآية قول من قال تأويلها وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء فلا تنكوهن الا ما لا تخافون أن تجوروا فيه منهن من واحدة الى الاربع فان خفتم الجور في الواحدة أيضا فلا تنكوهن ولكن عليكم بما ملكت أيمانكم فإنه أحرى أن لا تجوروا عليهن وانما قلنا ان ذلك أولى وتأويل الآية لان الله جل ثناؤه افتتح الآية التي قبلها بانها عن كل أموال اليتامى بغير حقها وخطبها بغيرها من الاموال فقال تعالى ذكروا أموال اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولاتأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا ثم أعلمهم أنهم ان اتقوا الله في ذلك فتحترجوا فيه فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرج في أمر النساء مثل الذي عليهم من التحرج في أمر اليتامى وأعلمهم كيف التخص لهم من الجور فنهى كما عرفهم المخلص من الجور في أموال اليتامى فقال انكحوها وانتم الجور في النساء على أنفسكم ما بحت لكم منهن وحلته متنى وثلاث ورباع فان خفتم أيضا الجور على أنفسكم في أمر الواحدة بان لا تقدر واعلى انصافها فلا تنكوهن ولكن تسروا من المماليك فانكم أحرى أن لا تجوروا عليهن لانهن املا ككم وأموالكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم للحرائر فيكون ذلك أقرب لكم الى السلامة من الاثم والجور في الكلام اذ كان المعنى ما قلنا مترولا استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذكره وذلك أن معنى الكلام وان خفتم ألا تقسطوا في أموال اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك خافوا ألا تقسطوا في حقوق النساء التي أوجبها الله عليكم فلا تترجوا منهن الا ما أتمت معه الجور متنى وثلاث ورباع وان خفتم أيضا في ذلك فواحدة وان خفتم في الواحدة فما ملكت أيمانكم فترك ذكر قوله فكذلك خافوا أن لا تقسطوا في حقوق النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم فان قال قائل فأين جواب قوله وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قيل قوله فانكحوها ما طاب لكم غير أن المعنى الذي يدل على أن المراد بذلك ما قلنا قوله فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى الاقسط في كلام العرب العدل والانصاف وأن القسط الجور والحيف بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما اليتامى فانها جمع إذ كان اليتامى وانهم في هذا الموضع وأما قوله فانكحوها ما طاب لكم من النساء فإنه يعنى فانكحوها ما حل لكم منهن دون ما حرم عليكم منهن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك قوله فانكحوها ما طاب

لكم

المجلس بحاجه الدابة نجر عبد الله بن أبي أنفه بردائه وقال لا تعبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف

فترت ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي أيها المرء انه لأحسن مما نقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به في مجالسنا فاننا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون



أحد وأحد المفعولين الذين يفرحون والثاني عفازة وقوله فلا تحسبنهم إعادة للعامل لطول الكلام وإفادة التأكيد ومن ضم الباء في الثاني مع تاء الخطاب فالخطاب للأومنين ومن ضمها مع ياء الغيبة فالضمير للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف أي لا تحسبن أنفسهم الذين يفرحون فائترين والثاني للتأكيد (١٦٠) ومعنى عما أتوا بما فعلوا وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال تعالى

لنا قائل قد علمت ان الحلال لكم من جميع النساء الحرائر نكاح أربع فكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع وذلك في العدد تسع قيل ان تاويل ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النساء امامتى ان أمنتم الجور من أنفسكم فيما يجب لهما عليكم واما ثلاث ان لم تخافوا ذلك واما أربع ان أمنتم ذلك فيمن يدل على صحة ذلك قوله فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة لان المعنى فان خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة ثم قال وان خفتم ألا تعدلوا أيضا في الواحدة فاملكت أيمانكم فان قال قائل فان أمر الله ونهيه على الإيجاب والالزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب والارشاد والاعلام وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب لكم من النساء وذلك أمر فهل من دليل على أنه من الأمر الذي هو على غير وجه الإلزام والإيجاب قيل نعم والدليل على ذلك قوله فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فكان معلوما بذلك أن قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان مخرجاً عن الإلزام فانه بمعنى الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء لا بمعنى الأمر بالنكاح فان المعنى به وان خفتم ألا تقسطوا في النكاح فمخرجهم من ذلك فمخرجوا في النساء فلا تنكحوا الا ما أمنتم الجور فيه منهن ما أحلت لكم من الواحدة الى الأربع وقد بينا في غير هذا الموضوع بأن العرب تخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناها فيه النهي أو التهديد والوعيد كما قال جل ثناؤه فمن شاء فليؤم من ومن شاء فليكفر وكما قال ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا فسوف تعلمون فخرج ذلك مخرج الأمر المقصود به التهديد والوعيد والزجر والنهي فكذلك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء بمعنى النهي فلا تنكحوا الا ما طاب لكم من النساء وعلى النحو الذي قلنا في معنى قوله أو ما ملكت أيمانكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم يقول فان خفت ألا تعدل في واحدة فاملكت يمينك حديثاً محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أو ما ملكت أيمانكم السراري حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم فان خفت ألا تعدل في واحدة فاملكت يمينك حديثاً يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال ثنا جوير عن النخعي قوله فان خفتم ألا تعدلوا قال في المجامعة والحب قوله (ذلك أدنى ألا تعدلوا) يعني بقوله تعالى ذكره وان خفتم ألا تعدلوا في منى أو ثلاث أو رباع فنكحتم واحدة أو خفتم ألا تعدلوا في الواحدة فتسرتم ملك أيمانكم فهو أدنى يعني أقرب ألا تعدلوا يقول أن لا تجوروا ولا تميلوا يقال منه عال الرجل فهو يعول عولاً وعياله إذا مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها إذا زادت دخلها النقص وأما من الحاجة فاعمال يقال عال الرجل عياله وذلك اذا احتاج كما قال الشاعر

وما يدرى الفقير متى غناه \* وما يدرى الغني متى يعيل

بمعنى يقتدر ويحوم فلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن ذلك أدنى ألا تعدلوا قال العول الميل في النساء حديثاً ابن جريد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله

انه كان وعده ما نال قد جئت شيئاً فرياً ومعنى عفازة من عفازة من العذاب بنجاة منه أي يمكن الفوز وقال الفراء أي بعده منه لان الفوز التباعد عن المكروه في الصحيحين ان مروان قال لرافع بوابه اذهب الى ابن عباس وقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما يفعل عذبتا العذبتين أجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموها ياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ياه ثم قرأ ابن عباس واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الايتين وقال النخعي كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتاب من اليهود في الارض كلها ان محمد ليس نبي الله فآبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نفرق ولم نترك ديننا ونحن أهل الصوم والصلاة نحن أولياء الله فذلك قول الله يفرحون بما أتوا بما فعلوا ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا فانزل الله هذه الآية يعني بماذكروا من الصوم والصلاة والعبادة وعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المنافقين كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

ذلك

الغزو وتخلفوا عنه فاذا قدم اعتذروا عنه وحلفوا وأحسوا أن يحمدا وبما لم يفعلوا فانزل الله هذه الآية وهذه

الوجوه كلها مشتركة في الايتان بما لا ينبغي ومحبة الحمد عليه ووصفه بسداد السيرة وحسن السريرة ونحن اذا أنصفنا من أنفسنا وجدنا أكثر مجاري أمورنا على هذه الحالة فنسأله العصمة والهداية ثم ختم الكلام بقوله والله ملك السموات والارض والغرض أنه كيف يرجو

التجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب \* التأويل هو خير الهم بل هو شر لهم كل واحد من صفتي البخل والسخاء بمنزلة الا كسير حتى يجعل الخير شرا والعكس سيطوقون شبه بالطوق لانه يحيط بالقلب ومنه ينشأ معظم الصفات الذميمة كالحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب والبخل حب الدنيا رأس كل خطيئة والله ميراث السموات (١٦١) والارض الانسان وارث الدنيا والآخرة أولئك هم

الوارثون والوارث اذا مات من غير وارث فإرثه لبيت المال فالإشارة فيه أن من غلب عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد بطل استعداد وراثته فإرثه لله ان الله فقير ونحن أغنياء فيه ان الانسان لم يطن أن رآه استغنى فيعكس القضايا فيصف الرب بصفات العبد والعبد بصفات الرب وذلك لغلبة الصفات الذميمة واستيلاء سلطان الهوى والشيطان فيقول تارة أنار بكم الاعلى وتارة ان الله فقير ونحن أغنياء بقربان تأكله النار قالت يهود صفات النفس البهيمية والسبعية والشيطانية لانقاد لرسول أي لخاطر رجائي أو الهام رباني حتى يأتينا بقربان هو الدنيا وما فيها يجعلها نسيكة لله عز وجل تأكله نار الله الموقدة التي تقدح من زناد محبتهم فان كثير من الظالمين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قرباناً لله فلا تأكله نار الله قل يا وارد الحق قد جاءكم رسلي من قبلي أي واردات الحق بالبينات بالجميع الباهرة وبالذي قلتم أي يجعل الدنيا قرا بآفلم قتلتموهم غلبتموهم ومحوتموهم حتى لم يبق أثر الواردات كل نفس ذائقة الموت كلهم مستعدون للفناء في الله ولا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله لتبطلون بالجهاد الا كبرولته سمعن من أهل

ذلك أدنى ألا تعولوا يقولون لا تميلوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا أن لا تميلوا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن المتني قال ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة ألا تعولوا قال أن لا تميلوا ثم قال أما سمعت الى قول أبي طالب \* ميزان قسط وزنه غير عائل \* **حدثني** المتني قال ثنا حجاج قال ثنا حماد بن زيد عن الزبير عن حرب عن عكرمة في هذه الآية ألا تعولوا قال أن لا تميلوا قال وأنشدني من شعر عزم أن أباطب قاله

ميزان قسط لا يخس شعيرة \* ووازن صدق وزنه غير عائل

قال أبو جعفر ويروي هذا البيت على غير هذه الرواية

ميزان صدق لا يغفل شعيرة \* له شاهد من نفسه غير عائل

**حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ألا تعولوا قال أن لا تميلوا **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي قال كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أهل الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه اني لست بميزان لأعول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد بن علي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك في قوله أدنى ألا تعولوا قال لا تميلوا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى ألا تعولوا أدنى أن لا تميلوا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ألا تعولوا قال تعولوا **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي عمير عن أبيه عن الربيع ذلك أدنى ألا تعولوا يقول أن لا تميلوا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي ذلك أدنى ألا تعولوا يقول تعولوا **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أدنى ألا تعولوا يعني أن لا تميلوا **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ذلك أدنى أن لا تميلوا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا قال ان لا تجوروا **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون وعارم أبو النعمان قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يونس عن ابن اسحق عن مجاهد ذلك أدنى ألا تعولوا قال تعولوا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بذلك أدنى ألا تعولوا ذلك أقل لنفقتك الواحدة أقل من ثنتين وثلاث وأربع وجار يتكأهون نفقة من حرة أن لا تعولوا أهون عليك في العيال \* القول في تأويل قوله (وأتوا النساء صدقاتهن نحلة) قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة وفضيلة لازمة يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله نحلة ونحلا كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتوا النساء صدقاتهن نحلة يقول فريضة **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال

(٢١ - ابن جرير رابع)

العلم الظاهر ومن أهل الرياء أدنى كثيرا بالغبية والملامة والانسكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور أي من أمور ولي العزم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله أعلم (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون

في خلق السموات والارض بنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار بنا انك من تدخل النار فقد اخرجته وما للظالمين من انصار  
ر بنا اننا سمعنا من ابي ندي اليمين ان امنوا بكم فامنا بفاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الاررار بنا وانا واعدتنا  
على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك (١٦٢) لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انا لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر

أوثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخروا من ديارهم وأذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفر عنهم سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للاررار وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون آيات الله بمناقل ولا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿القرات الاررار بالامالة أبو عمرو وجره غير خالدا ورجاء والكسائي والنجارى عن ورش وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وكذلك كل ما كرر فيه الراء غير ابن مجاهد والنقاش في جميع القرآن وقتلوا وقتلوا حجره على وخلف وقرأ ابن كثير وابن عامر وقتلوا مشددا الباقون وقتلوا وقتلوا مخففا لا يغرنك بالنون الخفيفة وليس الباقون بالتشديد نزلا حيث كان بالاختلاس عباس \* الوقوف الالباب ج لاحتمال الذين صفة أو مستأنفا نصاباً ورفعاً على المدح

بتقدير أعني الذين أوهم الذين والوصل أشهر والارض ج لخلق المحذوف أى يقولون ربنا باطلا ج للابتداء ان بسجنانك تعظيمها والافقوله متحد وفاء التعقيب متعقب النار ه اخرجته ط أنصار ه فامنا ف قيل والوصل أولى لان كلمة ربنا تكرار ليزيد الابتها وقوله فاغفر لنا معطوف على آمنأى اذا آمنأنا غفر الاررار ه ج للآية وللعطف يوم القيامة ط الميعاد ه أنى ج



لاتحاد الكلام والافبعضكم مبتدأ من بعض ج الانهار ز لان ثوابا مفعول له أو مصدر من عند الله ط الثواب ه البلاد  
ط لان التقدير لهم متاع أو ذلك متاع جهنم ط المهاد ه من عند الله ط للابرار ه لله لا لان ما بعده حال آخر قليلا ط  
عند ربهم ط الحساب ه تفلحون ه \* التفسيره للماطال (١٦٣) الكلام في تقرير القصص والاحكام عادالي ماهو

الغرض الاصلى من هذا الكتاب  
الكريم وهو جذب القلوب  
والاسرار بذكر ما يدل على التوحيد  
والكبرياء عن ابن عمر قلت لعائشة  
أخبرني بأعجب ما رأيت من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبكت  
وأطابت ثم قالت كل أمره عجب  
أتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى  
أصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة  
هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة  
ربي فقلت يا رسول الله اني لأحب  
قربك وأحب هواله قد أذنت لك  
فقام الى قمره من ماء في البيت فتوضأ  
ولم يكتر من صب الماء ثم قام يصلى  
فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى  
بلغ الدموع حقيقه ثم جلس فمد  
الله وأتى عليه وجعل يبكي ثم رفع  
يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه  
قد بليت الارض فأناه بلال يؤذنه  
بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال له  
يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال  
يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ثم  
قال ومالى لأبكي وقد أنزل الله على  
في هذه الليلة ان في خلق السموات  
والارض ثم قال ويل لمن قسرها ولم  
يتفكر فيها وعن علي أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل  
يتسوت ثم ينظر الى السماء ثم يقول  
ان في خلق السموات والارض واعلم  
انه ذكر في سورة البقرة ان في خلق  
السموات والارض الى أن عدثمانية  
دلائل وههنا اقتصر منها على

ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا  
يقول اذا كان غير اضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال الله جل ثناؤه حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنى سجاج عن ابن جريح فان طبن لكم عن شئ منه نفسا قال الصادق فكلوه  
هنيئا مريئا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فان طبن لكم عن  
شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم  
حضري أن أناسا كانوا يتأتمون أن يرجع أحدهم في شئ مما ساق الى امرأته فقال الله تبارك وتعالى  
فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول ما طابت به نفسا في غير  
كره أو هو ان فقد أحل الله لذلك أن تأكله هنيئا مريئا وقال آخرون بل عنى بهذا القول أولياء  
النساء فقيل لهم ان طابت أنفس النساء الواثى اليكم عصمة نكاحهن بصدقاتهن نفسا فكلوه  
هنيئا مريئا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا سيار عن  
أبي صالح في قوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا قال كان الرجل اذا زوج ابنته عمدا لى صداقتها  
فأخذها قال فنزلت هذه الآية في الاولياء فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا  
\* قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذى قلنا وان الآية مخاطبة بها الأزواج  
لان افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم وقوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا في سياقه وان قال قائل  
فكيف قيل فان طبن لكم عن شئ منه نفسا وقد علمت أن معنى الكلام فان طابت لكم أنفسهن  
بشئ وكيف وحدت النفس والمعنى للجميع وذلك انه تعالى ذكره قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة  
قيل أما نقل فعل النفوس الى أصحاب النفوس فان ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها  
المعروف ضقت بهذا الامر ذراعا وذراعا وقررت بهذا الامر عينا والمعنى ضاق به ذرعى وقرت به  
عنى كما قال الشاعر

اذا التيازذ والعضلات قلنا \* اليك اليك ضاق بهما ذراعا

فنقل صفة الذراع الى رب الذراع ثم أخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل وكذلك وحد النفس في قوله  
فان طبن لكم عن شئ منه نفسا ذلك كانت النفس مفسرة لموقع الخبر وأما توحيد النفس من  
النفوس لانه انما أراد الهوى والهوى يكون جماعة كما قال الشاعر

بها جيف الحسرى فأما عظامها \* فيبض وأما جلدها ففصليب

وكما قال الآخر \* في حلقكم عظم وقد شحينا \* وقال بعض نحوى الكوفة جائر في النفس  
في هذا الموضع الجمع والتوحيد فان طبن لكم عن شئ منه نفسا أو نفسا وضقت به ذراعا وذراعا  
وأذراعا لانه منسوب اليك والى من تخبر عنه فاكفى بالواحد عن الجمع لذلك ولم يذهب الوهم الى  
أنه ليس بمعنى جمع لان قبله جمعا قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن النفس وقع  
موقع الاسماء التى تأتي بلفظ الواحد مؤدية معناه اذا ذكر بلفظ الواحد وانه بمعنى الجمع عن الجمع  
وأما قوله هنيئا فانه مأخوذ من هنأت البعير بالقطران اذا جرب ففوج به كما قال الشاعر

الثلاثة الاول تنبيه على أن العارف بعد استكمال المعرفة لا يبدله من تقليد الدلائل ليكمل له الاستغراق في معرفة المدلول فان البصيرة اذا  
التفت الى معقول عسر عليها الالتفات الى آخر البصر اذا حدق الى مرئى امتنع تحديقته نحو آخر واليه الاشارة بقوله اخلع نعليلد يعنى  
المقدمتين اللتين وصلت بهما الى النتيجة وهو وادى قدس الوحدانية وانما وقع الاقتصار على الدلائل السماوية لانها اقهر وأبهر والعجائب

فها أكثر وانتقال النفس منها إلى عظمة الله أيسر وانما قال في تلك السورة لايات لقوم يعقلون وفي هذه السورة لايات لاولى الالباب لان العقل له ظاهروا وب في أول الامر يكون عقلا وفي كل الحال يكون لها وباقى التفسير قدم هنالك ثم بعددلائل الالهية ذكر وظائف العبودية وهي أن يكون باللسان وسائر (١٦٤) الاركان وبالحنان مع الرحمن فقوله الذين يذكرون الله اشارة الى عبودية

اللسان وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهو في موضع حال آخر رأى معتمدين على الجنب اشارة الى عبودية سائر الجوارح والاركان والمراد أنهم ذا كرون في أغلب أحوالهم كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل المراد بالذكر ههنا الصلاة أى يصلون في حال القيام وان يجروا في حال القعود فان عجزوا في حال الاعتماد وهذا موافق لمذهب الشافعي في ترتيب صلاة المريض العاجز ويوافق بخناطيبها وهو أن الاستلقاء يمنع من استكمال الفكر والتدبر بخلاف الاضطجاع على الجنب والصلاة اذا كانت عن فكر وتذكر كانت أولى ولان الاستغراق في النوم يكون في هيئة الاستلقاء أكثر فذلك وضع الغافلين وقال أبو حنيفة بل يصل مستلقيا ان عجز عن القعود حتى لو وجد خفة قعد وقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض اشارة الى عمل الجنان وقد عرفت معنى الفكر في البحث انما من تفسير قوله وعلم آدم الاسماء وانما لم يقل ويتفكرون في الله كما قال يذكرون الله لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق والسبب فيه أن الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت الماثلة وانما يمكن على نعت المخالفة فانما استدلل بحدوث هذه

متبذلاته ومحاسنه \* يضع الهناء مواضع النقب

فكان معنى قوله فكلوه هنيئا مريئا فكلوه واء شافيا يقال منه هنيئا الطعام ومرأى أى صار لي دواء وعلا جاشافيا وهنتى ومرئى بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا القول يقولون هنيئا ويبرأى والذين يقولون هنيئا يقولون هنيئا ويبرأى فاذا أفردوا وقالوا قد مرأى هذا الطعام امراء ويقال هنيئا القوم اذا علمتهم مع من العرب من يقول انما سميت هانئا لثمنها معنى لتعول وتكفى في القول في تأويل قوله (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناؤه عباده أن يؤتوهم أموالهم فقال بعضهم هم النساء والصبيان ذلك من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا السراويل عن عبد الكريم عن سعيد بن جبيرة قال التامى والنساء حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعطوا الصغار والنساء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال المرأة والصبي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن شريك عن أبي حمزة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء أسفه السفهاء حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال السفهاء ابنة السفية وامرأتك السفية وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا حميد بن عبد الرحمن الراصي عن السدي قال رده الى عبد الله قال النساء والصبيان حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أما السفهاء فالولد والمرأة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاک قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يعني بذلك ولد الرجل وامرأته وهي أسفه السفهاء حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاک في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال السفهاء الولد والنساء أسفه السفهاء فيكونوا عليكم أربابا حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن سلمة بن بنيط عن الضحاک قال أولادكم ونسأؤكم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاک قال النساء والصبيان حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء والولدان حدثنا أحمد قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن أبي عبيسة عن الحكم ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء والولدان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما أمر الله بهذا المال أن يخزن فيحسن خزانته ولا يملكه المرأة السفية والعتلام السفية حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي مالك قال النساء والصبيان حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال امرأتك وبنيتك وقال السفهاء الولدان والنساء أسفه السفهاء

وقال

بافتقارها على غناه والفكر في المخلوقات ممكن وفي الخالق غير ممكن

المحسوسات على قدم خالقها وبما كانها على وجوبه وبافتقارها على غناه والفكر في المخلوقات ممكن وفي الخالق غير ممكن وكيف وان الفكر ترتيب المقدمات على وجه منتج والمقدمة لها موضوع ومحمول لا بد من تصورهما وتصوره سبحانه محال لان تصور الشيء عبارة عن حصول صورته في النفس فتكون الصورة محاطة والنفس محيطة بها ولا يحيط بالواجب شيء الا انه بكل شيء محيطة لكنه اذا تفكر

في مخلوقاته ولا سيما السموات مع ما فهم من الشمس والقمر والنجوم والى الارض مع ما عليها من الجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف  
أولا أن لهما باوصاف يقول ربنا ثم يعترف بان كل من ذلك حكما ومقادير وفوائد لا يحيط بتفاصيلها الا موجدنا فيقول ما خلقت هذا  
باطلا ثم اذا قاس احوال هذه المصنوعات الى صانعها علم أن ذاته (١٦٥) تعالى منزعه عن مشابهة شئ من هذه المصنوعات

فيعلم أنه ليس بجوهر ولا عرض ولا  
مركب ولا مؤلف ولا في حيز وجهة  
فيقول سبحانه أي أنزهك عما  
لا يليق بك من مناسبة الجوهر  
والاعراض ثم اذا بلغ من الاستغراق  
في بحار العظمة والجلال هذا  
المبلغ وجد نفسه ذرة من ذرات  
الكائنات واقعة في حضيض عالم  
البشرية محاطة بالطباع والاركان  
فتضرع الى خالق السموات والارض  
أن يخلصه من قيد العناصر ويعرج  
به من الارض وبقية عذاب كرة  
النار ويوصله الى معارج السموات  
وذلك قوله فقنا عذاب النار ثم ذكر  
سبب الاستعاذة من النار بقوله  
ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته  
أي أبلغت في اخراجه نظيره قوله  
فقد فاز وفي كلامهم من أدرك  
مرعى الصمان فقد أدرك ثم توسل الى  
ماسأل بالايمان بحمد صلى الله  
عليه وسلم وذلك قوله ربنا اننا سمعنا  
مناديا الآية فهذا بيان وجه النظم  
في هذه الكلمات والآيات على وجه  
التي في روعى والله أعلم بأسرار كلامه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما  
رجل مستلق على فراشه اذ رفع  
رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال  
أشهد أن لا ربا الا الله الغفر لي  
فنظر الله اليه فغفر له وعنه صلى الله  
عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن  
متي فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل  
عمل أهل الارض قالوا وانما كان  
ذلك التفكر في أمر الله الذي هو

وقال آخرون بل السفهاء الصبيان خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن  
نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم  
قال هم البتة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء  
البتة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله  
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يقول لا تحلوا الصغار وقال آخرون بل عني بذلك السفهاء من ولد  
الرجل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال أخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل بن  
أبي خالد عن أبي مالك قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط ولدك السفية مالك فيفسده الذي  
هو قوامك بعد الله تعالى **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن  
أبيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يقول لا تسلط السفية من ولدك فكان ابن عباس  
يقول نزل ذلك في السفهاء وليسوا البتة من ذلك في شئ **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن  
جعفر قال ثنا شعبه عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أنه قال ثلاثة  
يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل أعطى ماله سفية  
وقد قال الله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه **حدثنا** يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الآية قال لا تعط السفية من  
ولدك رأسا ولا حائطا ولا شيئا هو لك قيمان مالك وقال آخرون بل السفهاء في هذا الموضع النساء  
خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه  
قال زعم حضرمي أن رجلا عمدا دفع ماله الى امرأته فوضعت في غير الحن فقال الله تبارك وتعالى  
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد  
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا  
سفيان عن الثوري عن حميد عن قيس عن مجاهد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال هن النساء  
**حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك  
وتعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم  
وهن سفهاء من كن أزواجا وأمهات أو بنات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا هشام عن  
الحسن قال المرأة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير بن النخاع قال  
النساء من أسفه السفهاء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي عوانة عن  
عاصم عن مروق قال مررت امرأه بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ولا تؤتوا السفهاء  
أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال أبو جعفر والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا أن الله  
جل ثناؤه عم بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخص سفهاء دون سفية فبما جاز لا حد أن يؤتى  
سفيا ماله صبيبا صغيرا كان أو رجلا كبيرا ذكرنا أن أو أئني والسفية الذي لا يجوز لوليها أن

عمل القلب لان أحد الا يقدر على أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض وعنه صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة  
الى لفظ الخلق على أنه معنى الخلق أو الى السموات والارض وتأويل الخلق وفي كلمة هذا ضرب من التعظيم كأنه لعظم شأنه معقوده الهام حتى  
صار حاضر في خزائن الخيال وباطل الانصب على المصدر أي خلقا باطلا أو على الحال وقيل بنزع الخافض أي بالباطل أو بالباطل قالت المعتزلة فيه

دليل على أن كل ما يفعله الله تعالى فهو انما يفعله لغرض الاحسان الى العبد ولاجل حكمة وغاية وقوله سبحانه كلمة معترضة تنزيها له من العبث وأن يخلق شيئا بغير حكمة فوجه النظم في قوله فقنا عذاب النار أن الحكمة في خلق الارض والسموات أن يجعلها مساكن للكافرين وأدلة لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب (١٦٦) معصيته والنار جزاء من عصي ولم يطع وقالت الاشاعر الدليل

يؤتبه ماله هو المستحق الحجر بتضييعه ماله وفساده وفساده وسوء تدبيره ذلك وانما قلنا ما قلنا من أن المعنى بقوله ولا تؤتوا السفهاء هو من وصفنا دون غيره لان الله جل ثناؤه قال في الآية التي تتلوها وابتلوا النياحي حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر أولياء النياحي بدفع أموالهم اليهم اذا بلغوا النكاح وأنس منهم الرشدا وقد يدخل في النياحي الذكور والانات فلم يخص بالامر بدفع مالهم من الاموال الذكور دون الاناث ولا الاناث دون الذكور واذا كان ذلك كذلك فاعلم أن الذين أمر أولياءهم بدفعهم أموالهم اليهم وأجبر للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم غير الذين أمر أولياءهم بمنعهم أموالهم وحظر على المسلمين مدينتهم ومعاملتهم فاذ كان ذلك كذلك فبين أن السفهاء الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هم المستحقون الحجر والمستوجبون أن يولى عليهم أموالهم وهم من وصفنا صفتهم قبل وأن من عدا ذلك فغيره لانه لا يستحقه من قد يبلغ وأنس رشده وأما قول من قال عني بالسفهاء النساء خاصة فانه جعل اللغة على غير وجهها وذلك أن العرب لا تكاد تجمع فعلا على فعلاء الا في جمع الذكور أو الذكور والانات وأما اذا أراد واجع الاناث خاصة لاذ كان معهم جمعوه على فعائل وفعيلات مثل غريبة تجمع غرائب وغريبات فاما الغرياء بجمع غريب واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم فقال بعضهم عني بذلك لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان على ما ذكرنا من اختلاف من حكينا قوله قبل أيها الرشدا أموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها ويضيعوها ولكن ارزقوهم أتم منها ان كانوا من تلمزكم نفقته واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك منهم أبو موسى الأشعري وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وحضري وسند كقول الآخر الذين لم يذكروا قولهم فيما مضى قبل حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم من مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك وأطعمهم من مالك واكسهم حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يقول لا تسلط السفهاء من مالك وأمره أن يرزقه منه ويكسوه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط السفهاء من مالك شيئا هو لك وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤتوا السفهاء أموالهم ولكنه أضيف الى الولاية لانهم قوامها ومدبروها ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعد بن جبيرة في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم (١) وقد يدخل في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال المنهين عن أن يؤتوهم ذلك وأموال السفهاء لان قوله أموالكم غير مخصوص منها بعض الاموال دون بعض ولا تمنع العرب أن تخاطب قوما خطبا فخرج الكلام بعبارة غير عنهم وبعضه عن غيب وذلك نحو أن يقولوا أكلتم يا فلان أموالكم بالباطل فيخاطب الواحد خطبا الجمع بمعنى أنك وأصحابك أو قوما أكلتم (١) كذا بالنسخ والذي في الدر عن سعد بن جبيرة في قوله ولا تؤتوا السفهاء قال هم النياحي أموالكم قال أموالهم بمنزلة قوله ولا تقتلوا أنفسكم اه وبه يتم دليل الدعوى كتبه صححه

الدل على أن أحد طرفي الممكن لا يترجح الا بمرجح عام وذلك المرجح لا بد أن ينتهي الى الله تعالى فاذن الخيرو الشر والافعال كلها بقضاء الله وقدره فلا يمكن أن تعطل أفعال الله بمصالح العباد بل له أن يتصرف في ملكه كيف يشاء والباطل في اللغة الذاهب الزائل الذي لا يكون له قوة ولا صلابه فيكون بصدد التلاشي والاضمحلال والمراد أن خلقها مخلق محكم متقن كقوله وبنينا فوقكم سبع سماوات اهل ترى من فطور ومعنى سبحانه انك وان خلقتم ما في غاية شدة التركيب وبصدد البقاء الأتلك غنى عن الاحتياج اليها منزلة عن الانتفاع بها ثم لما وصف ذاته تعالى بالغنى أقر لنفسه بالعجز والحاجة اليه في الدنيا والآخرة فقال فقنا عذاب النار واحتج حكاية الاسلام بالآية على انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب وأودع في كل واحد منها قوى مخصوصة وجعلها بحيث يحصل من حركتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع قطان العالم السفلى قالوا لانها لو لم تكن كذلك لكانت باطلة ولا يمكن أن تقصر منافعها على الاستدلال بها على الصانع لان كل ذرة من ذرات الهواء والماء يشار كها في ذلك فلا تبقى لخصوصياتها فائدة وهو خلاف النص وناقشهم المتكلمون في ذلك وقالوا ان الفلكيات أسباب للارضيات على مجرى العادة لا على

سبيل الحقيقة والانصاف في هذا المقام أن وجود الوسائط لا ينافي استناد الكل الى مسبب الاسباب وان كون أفعال الله تعالى مستتعبة لمصالح العباد لا ينافي جريان الامور كلها بقضائه وقدره ثم انهم لماسأوا ربهم أن يقبهم عذاب النار تبعوا ذلك ما يدل على عظم ذلك العقاب وهو الاخرى ليدل على شدة اخلاصهم وجدهم في الهرب من ذلك فيكون أقرب الى الاستجابة كما انهم قدموا الشناء

على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون أقرب إلى الأدب وأحرى بالاجابة وكل ذلك تعليم من الله تعالى عباده في حسن الطلب قال الواحدى الاخرء جاء لعنان متقاربة عن الزجاج أخزى الله العدو أى بعده وقيل أهانه وقيل فضحه وقيل أهلكه وقال ابن الانبارى الخزى في اللغة الهلاك بتلف أو انقطاع حجة أو بوقوع في بلاء قالت المعتزلة في الآية دلالة (١٦٧) على أن صاحب الكهيرة من أهل الصلاة

ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد أخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه وأجيب بانه لا يلزم من أن لا يكون من آمن وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم مخزى أن لا يكون غيره وهو مؤمن مخزى وأيضا الآية ليست على عمومها لقوله وان منكم الاواردها كان على ريد حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا فثبت أن كل من دخل النار فانه ليس مخزى وعن سعيد بن المسيب والثوري ان هذا في حق الكفار الذين أدخلوا النار للخلود وأيضا انه مخزى حال دخوله وان كانت عاقبته الخروج وقوله يوم لا يخزى نفي الخزى على الاطلاق والمطلق يكفى في صدقه صورة واحدة وهى نفي الخزى المخلد ويحتمل أن يقال الاخرء مشترك بين التخجيل وبين الاهلاك واذا كان مثبت هو الاول والمنفى هو الثانى لم يلزم التنافي واحتجت المرجحة بالآية على أن صاحب الكهيرة لا يدخل النار لانه مؤمن لقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصص ولقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزى الله النبي والمدخل في النار مخزى بهذه الآية والمقدمات بأسرها يدخلها المنع أما الاولى فاحتمال أن لا يسمى بعد القتل مؤمنا وان كان قبله مؤمنا وأما الاخرى ان يخص الموصول المحمول

أموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء معناه لا تؤتوا أيها الناس سفهاءكم أموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فقبضوها واذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد علم بالنبى عن ابتداء السفهاء الاموال كلها ولم يخص منها شيئا دون شيء كان بيننا بذلك أن معنى قوله التي جعل الله لكم قياما وانما هو التي جعل الله لكم قياما ولكن السفهاء دخل ذكرهم في ذكر المخاطبين بقوله لكم وأما قوله التي جعل الله لكم قياما فان قياما وقياما وقياما في معنى واحد وانما القيام أصله القوام غير أن القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو ياء لكسرة ما قبلها كما يقال صمت صياما وحلت حيمالا ويقال منه فلان قوام اهل بيته وقيام اهل بيته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم التي جعل الله لكم قياما بكسر القاف وفتح الياء بغير الف وقرأه آخرون قياما بالفتح والقراءة التي تختارها قياما بالفتح لانها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الاسلام وان كانت الاخرى غير خطأ ولا فاسد وانما اخترنا ما اخترنا من ذلك لان القراء اذا اختلفت في اللفاظ وافقت في المعاني فاجبها الينما كان أظهر وأشهر في قراءة أمصار الاسلام وبما الذي قلنا في تأويل قوله قياما قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك أموالكم التي جعل الله لكم قياما التي هي قوامكم بعد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أموالكم التي جعل الله لكم قياما فان المال هو قيام الناس قوام معاشهم يقول كنت أنت قيم أهلك فلا تعط امرأتك مالاً فيكونوا هم الذين يقومون عليك حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول الله سبحانه لا تعد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم قال وقوله قياما بمعنى قوامكم في معاشكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شروء عن ابن مجاهد أنه قرأ التي جعل الله لكم قياما بالالف يقول قيام عيشك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال لا تعط السفهه من ولدك شيئا هو لك قيم من مالك وأما قوله ورزقوهم فيها وكسوهم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فأما الذين قالوا انما معنى الله جل ثناؤه بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أولياء السفهاء لأموال السفهاء فانهم قالوا معنى ذلك ورزقوا أيها الناس سفهاءكم من نساءكم وأولادكم من أموالكم طعامهم وما لا بد لهم منه من مؤنتهم وكسوتهم وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى وسند كرم لم يذكر من قائله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر وأن يرزقوا سفهاءهم من أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم من أموالهم حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

وبخزية الموضوع كما تقر آنفا وقد يتسكك حكام الاسلام بهذا في أن العذاب الروحاني أشد لانه بين سبب الاستعاذه بالاخرء الذي هو التخجيل وهو أمر نفساني وقد يتسكك المعتزلة بقوله وما للظالمين أي الداخلين في النار من أنصار أي في نفي الشفاعة للفساق لانها نوع نصره ونفي الجنس يقتضى نفي النوع والجواب أن الظالم على الاطلاق هو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وأيضا لا تأثير للشفاعة الا بان الله فيؤهل



الاشاعة بالآية على أن العفو غير مشروط بالتوبة لانهم طلبوا المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون التوبة بدلالة فاء التعقيب في فاغفر بعد قولهم آمنا ثم انه تعالى اجابهم الى ذلك بقوله فاستجاب لهم ويعلم منه ثبوت شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا وانما وعدتنا على رسلك أي على تصديق رسلك لانهم اذ كبروا عقوب (١٦٩) ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وعقيب قوله آمنا وهو التصديق فتكون على صلة للوعد كقولك وعد الله الخنة

على الطاعة ويحتمل أن يتعلق بمحذوف أي ما وعدتنا من ا على رسلك أو محذولا على رسلك لان الرسل يحملون ذلك فاعلم عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والمتعلق كاذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء وانما دعوا الله بانحياز ما وعد مع علمهم بانه لا يخلف الميعاد كما صرحوا به في آخر الادعية لانهم نظم الغرض من الدعاء اظهار سيما العبودية أو المراد وفقنا للاعمال التي بها نصبر أهلا للوعدك واعصمنا عما بها نكون أهلا لآخرائك أو طلبوا تعجيل النصر على الاعداء أو المراد احفظ علينا أسباب انحياز الميعاد وقيل فيه دليل على أنهم طلبوا منافع الآخرة بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب منصفة مقسومة بالتعظيم فلهذا ختموا الادعية بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة لان التخجيل والتفضيح يكدر صفو كل من وعطاء والحاصل من هذه الآيات أنهم نظروا في المصنوع فعر فوامنه الصانع فقالوا ربنا تفكر وافي عجب خلقه وبداع شكله فعر فوا أن صانعه حكيم والحكيم لا يتخلوا أفعاله من الفوائد والغايات وان لم يكن مستكملا بها فقالوا ما خلقت هذا باطلا ثم تأملوا في غاية الغايات ونهاية

قوله وابتلوا اليتامى قال اختبروهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذ بلغوا النكاح قال اختبروه في رأيه وفي عقله كيف هو اذ عرف أنه قد أنس منه رشد دفع اليه ماله قال وذلك بعد الاحتلام \* قال أبو جعفر وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الابتلاء الاختبار بما فيه الكفاية عن اعادته وأما قوله اذ بلغوا النكاح فإنه يعني اذ بلغوا الحلم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى اذ بلغوا النكاح حتى اذا احتلموا **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حتى اذ بلغوا النكاح قال عند الحلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذ بلغوا النكاح قال الحلم \* القول في تأويل قوله (فان أنستم منهم رشدا) يعني بقوله فان أنستم منهم رشدا وان وجدتم منهم وعرفتم كما **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان أنستم منهم رشدا قال عرفتم منهم يقال أنست من فلان خيرا وقرئ بعد الالف اينسا أو أنست به أنس انساب قصر ألفها إذا ألفه وقد ذكرتهم في قراءة عبد الله فان أحسبتم منهم رشدا عني أحسبتم أي وجدتم واختلف أهل التأويل في معنى الرشد الذي ذكره الله في هذه الآية فقال بعضهم عني الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فان أنستم منهم رشدا عني قولوا وصلاحا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان أنستم منهم رشدا يقول صلاحا في عقله ودينه \* وقال آخرون معنى ذلك صلاحا في دينهم وصلاحا لأموالهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك عن الحسن قال رشدا في الدين وصلاحا وحفظ المال **حدثني** المشني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان أنستم منهم رشدا في حالهم والاصلاح في أموالهم \* وقال آخرون بل ذلك العقل خاصة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال لا تدفع الى اليتيم ماله وان أخذ بلحيتة وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أنستم منهم رشدا قال العقل **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو شهرمة عن الشعبي قال سمعته يقول ان الرجل لبأخذ بلحيتة وما يبلغ رشده \* وقال آخرون بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان أنستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما بما يصلحه \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل والاصلاح للمال لاجماع الجميع على أنه اذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في يده عنه وان كان فاجرا في دينه واذا كان ذلك اجماعا من الجميع فكذلك حكمه اذ بلغ وله مال في يده وصى أبيه أو في يده ما كفتولى ماله لطفولته واجب عليه تسليم ماله اليه اذا كان عاقلا بالغامص لحاله غير مفسدان المعنى الذي به يستحق أن يولى على ماله الذي هو في يده هو المعنى الذي به يستحق أن يمنع يده من ماله الذي هو في يده

(٢٢ - بن جرير - رابع) الحركات فوجدوها الانسان المكلف على السنة الرسل ووجدوا عاقبة التكليف الخنة أو النار فتضرعوا الى معبودهم في توفيق الوصول الى الخنة والخلاص من النار ولان دفع الضرر رأسهم من جلب المنفعة بفعلوا أول دعائهم واخره الاستعاذه من العذاب ولان العذاب الروحاني عند العقلاء أشد من العذاب الجسدي فلابحرم وقع الختم

على الاستعاذة من الاخرء اللهم شاركنا في هذا الدعاء واجعلنا من السعداء المتفكرين في ملكوت الارض والسماء انك واهب العطاء وكاشف  
الغطاء عن جعفر الصادق من خزبه أمر فقال نجس مرات ربنا انما الله مما يخاف وأعطاه ما أراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الايات  
أثم قالوا نجس مرات ربنا ثم قال فاستجاب (١٧٠) لهم بهم أي أجابهم أي أي باقى لأضيق عمل عامل منكم من ذكر

ولى فانه لا فرق بين ذلك وفي اجماعهم على أنه غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة عقله واصلاح  
ما في يده الدليل الواضح على أنه غير جائز منع يده مما هو له في مثل ذلك الحال وان كان قبل ذلك  
في يد غيره لا فرق بينهما ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في ذلك وسئل الفرق بينهما من  
أصل أو نظير فلن يقول في أحدهما قولا الأخر مثله فان كان ما وصفنا من الجميع  
اجماعا فبين أن الرشد الذي به يستحق التيسر اذا بلغ فأونس منه دفع ماله اليه ما قلنا من صحة عقله  
 واصلاح ماله في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوا أموالهم) يعنى  
 بذلك تعالى ذكره ولادة أموال اليتامى يقول الله لهم فاذا بلغ أيتامكم الحلم فأنتم منهم عقلا  
 واصلاحا لموالمهم فادفعوا اليهم أموالهم ولا تجسوها عنهم وأما قوله فلا تأكلوا أموالهم اسرافا  
 يعنى بغير ما أباحه الله لكم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
 قتادة والحسن ولا تأكلوا أموالهم اسرافا يقول لا تسرف فيها حدثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل  
 قال ثنا أسباط عن السدى ولا تأكلوا أموالهم اسرافا قال يسرف في الاكل وأصل الاسراف تجاوز الحد  
 المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير أنه اذا كان في الافراط  
 فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف يسرف اسرافا واذا كان كذلك في التقصير فالكلام  
 منه سرف يسرف سرفا يقال مررت بكم فسرفتكم براد منه فهوت عنكم وأخطأتكم كما  
 قال الشاعر

أعطوا هنيئة يحذوها ثمانية \* ما في عطاءهم من ولاسرف

يعنى بقوله ولاسرف لا خطأ فيه يراد به أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها \* القول في تأويل  
 قوله (وبدارا أن يكبروا) يعنى جل ثناؤه بقوله وبادرا ومبادرة وهو مصدر من قول القائل بادرت  
 هذا الامر بمبادرة وبادرا وانما يعنى بذلك جل ثناؤه ولادة أموال اليتامى يقول لهم لا تأكلوا أموالهم  
 اسرافا يعنى ما أباح الله لكم أكله ولا مبادرة منكم بلوغهم وايتناس الرشد منهم حذرا أن يبلغوا  
 فيلزمكم تسليمها اليهم كما حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن  
 أبي طلحة عن ابن عباس قوله اسرافا وبادرا يعنى أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ فيحول بينه وبين  
 ماله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوا  
 اسرافا وبادرا يقول لا تسرف فيها ولا تبادر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل  
 قال ثنا أسباط عن السدى وبادرا تبادرا أن يكبروا فإياخذوا أموالهم حدثني يونس قال  
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسرافا وبادرا قال هذه لولى اليتيم خاصة جعل له أن يأكل معه  
 اذا لم يجد شيئا يضع يده معه فيذهب بوجهه يقول لا أدفع اليه ماله وجعلت تأكله تشتمى أكله لان ذلك  
 لم تدفعه اليه لك فيه نصيب واذا دفعته اليه فليس لك فيه نصيب وموضع أن في قوله أن يكبروا وانصب  
 بالمبادرة لان معنى الكلام لا تأكلوا أموالهم كبرهم \* القول في تأويل قوله (ومن كان غنيا  
 فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف) يعنى بقوله جل ثناؤه ومن كان غنيا من ولادة أموال

أوأنتى من في منكم للتبعيض  
 لان كل عامل فرد من أفراد  
 المحاطين وفي من ذكر للتبيين لان  
 العامل اما ذكر واما أنتى واضاعة  
 العمل عبارة عن اضاعة ثوابه بعضهم  
 من بعض أى يجمع ذكرورك  
 واناشكم أصل واحد فكل واحد  
 منكم من الآخر أى من أصله أو المراد  
 بعضهم كله من البعض الاخر لفرط  
 اتصالكم واتحادكم كما يقال فلان  
 منى أى على خلقى وسيرتى قال صلى  
 الله عليه وسلم من غشنا فليس منا  
 وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه  
 جملة معترضة بين مهاجرة النساء  
 مع الرجال فيما يرجع الى استحقاق  
 الثواب على العمل روى أن أم  
 سلمة قالت يا رسول الله انى أسمع  
 الله يذكر الرجال في الهجرة ولا  
 يذكر النساء فنزلت ثم فصل  
 عمل العامل منهم تفخيم الشأن  
 العمل وتنويهها بذكره فقال له الذين  
 هاجروا ووطنهم مع الرسول صلى  
 الله عليه وسلم أو بعده باختيارهم  
 وأخرجوا من ديارهم إلى ألبهم  
 الكفار الى الخروج وأوذوا في سبيل  
 يري بطريق الدين وقتلوا وقتلوا  
 من قرأ بالتشديد فالتكثير وتكرر  
 القتل فيهم وقيل أى قطعوا ومن  
 قرأ قتلوا وقتلوا فاما لان الواو لا تصدق  
 الترتيب والترتيب الطبيعي قاتلوا  
 حتى قتلوا واما من قولهم قتلنا ورب  
 الكعبة اذا ظهرت أمارات القتل  
 واذا قتل قوم وعشيرته واما باضمار

قد أى قتلوا وقد قاتلوا لا كفرن جواب القسم المقدر عنهم سيئاتهم وهو الذى طلبوه بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفرنا  
 سيئاتنا ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وهو الذى طلبوه بقولهم ربنا أو انما وعدتنا على رسلك انما نحن عند الله وهو الذى طلبوه  
 من الثواب المقرون بالتعظيم بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة أى ثوابا يختص به وبقدرته وبفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه يقول الرجل عندى



ما تريد أي أن يختص به ويعلمه وان لم يكن بحضرتة وثوابا نصب على المصدر المؤكد أي انا به أو تشو بيامن عنده لان قوله لا كفرن ولا دخلنهم  
في معنى لا نينهم وقال الكسائي هو منصوب على القطع أي على الحال وقال الفراء نصب على التفسير كقولك هولك هبة أو بعبا وأصدقة  
ثم ختم بقوله والله عنده حسن الثواب لانه القادر على كل المقدرات العالم بكل ( ١٧١ ) المعلومات القاضى جميع الحاجات وفي تعليقه

حسن الائمة على احتمال المشاق في  
دينه والصبر على صعوبه تكاليفه  
دليل على أن حكمة الله تعالى اقتضت  
نوط الثواب والجنة بالعمل حتى  
لا يتكل الناس على فضله بالكلية ولا  
يهموا بجانب العمل رأسا عن  
الحسن أخبر الله تعالى أنه استجاب  
لهم الا انه أتبع ذلك رافع الدعاء وما  
يستجاب به فلا بد من تقدمه بين  
بدى الدعاء يعنى قوله والعمل  
الصالح يرفعه ثم انه تعالى لما وعد  
المؤمنين الثواب العظيم وكانوا في الدنيا  
في غاية الفقر والسدة والكفار كانوا في  
النعيم أراد أن يسلمهم ويصبرهم فقال  
لا يغرنك والخطاب لكل مكلف  
يسمعه أي لا يغرنك أيها السامع أو  
للسرور والمراد الامة قال قتادة والله  
ما غرنا وبى الله حتى قبضه الله أوله  
 والمراد هو فلعل السبب في عدم  
اعتراؤه هو تواتر أمثال هذه الآيات  
عليه قيل ان مشركى مكة كانوا  
يتجرون ويتعمون فقال بعض  
المؤمنين ان أعداء الله فيما نرى من  
الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد  
فترلت وقيل كانت اليهود تضرب في  
الارض فتصيب الاموال فترلت  
 والمراد بتقبلهم تبسطهم وتصرفهم في  
المكاسب والمزارع والمتاجر ذلك  
التقلب أو الكسب والربح متاع قليل  
في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة  
أو في جنب ما وعد الله المؤمنين من  
الثواب أو هو قليل في نفسه اذ لا نسبة  
لمدته الى ما بين أمسى الأزل والابد

اليتامى على أموالهم فليستعفف بما له عن أكلها بغير الاسراف والبدار أن يكبروا بما أباح الله له  
أكلها به كما حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الامش وابن أبي ليلى عن الحكم  
عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال لغناه من ماله حتى يستغنى عن  
مال اليتيم وبه قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف بغناه  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله  
ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف قال من مال نفسه ومن كان فقيرا منهم  
اليها محتاجا فليأكل كل المعروف قال أبو جعفر ثم اختلف أهل التأويل في المعروف الذي أذن الله جل  
ثناؤه لولاه أموالهم أكلها به اذا كانوا أهل فقر وحاجة اليها فقال بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه  
من ماله ثم يقضيه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان واسرائيل  
عن أبي اسحق عن حارثة بن مصرف قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى أنزلت مال الله تعالى  
منى بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعفت وان افتقرت أكلت بالمعروف فاذا أيسرت قضيت  
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن زهير عن العلاء بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن  
عباس في قوله ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف قال هو القرض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال  
ثنا المعتمر قال سمعت يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني انه قال في هذه الآية ومن كان  
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف قال الذى ينفق من مال اليتيم يكون عليه قرضا  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال  
سألت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف قال انما هو قرض  
الآتى أنه قال فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم قال فظننت أنه قالها برأيه حدثنا الحسن  
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل كل  
بالمعروف وهو عليه قرض حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين  
عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف قال المعروف القرض الآتى الى قوله فاذا دفعتم  
اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث هشام حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية  
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف يعنى القرض  
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن كان  
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف يقول ان كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم أن  
يأكل منه شيئا وان كان فقيرا فليستعفف منه فاذا وجد مسيرة فليعطه ما استقرض منه فذلك أكله  
بالمعروف حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال سمعت أبي يذكر عن حماد عن سعيد بن  
جبير قال يأكل قرضا بالمعروف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ججاج عن  
سعيد بن جبير قال هو القرض ما أصاب منه من شئ قضاه اذا أيسر يعنى قوله ومن كان غنيا

ومع قلته سبب الوقوع في نار جهنم أبدأ بالدين والنعمة القليلة اذا كانت سببا للضرة العظيمة لم تكن في الحقيقة نعمة ولهذا استدرك وقال  
لكن الذين اتقوا الآية ويدخل في التقوى الاوامر والنواهي والنزل ما يعد للضيف ويجعل ومن هنا تمسك به بعض الاصحاب في الرواية لانه لما  
كانت الجنة بكمياتها زلا فلا بد من شئ آخر يكون أصلا بالنسبة اليها قلت ويحتمل أن يكون قوله وما عند الله باق اشارة اليه وهو مقام العندية

والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة وقيل المعنى وما عند الله من الكثير الدائم خير لا يبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وانتصاب  
زلا على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل معنى الاستقرار في لهم أو هو مضموم كد كانه قيل رزقا أو عطاء أو نصب على التفسير  
كإفلانا في ثوابنا ثم انه تعالى لما ذكر حال المؤمنين (١٧٣) وكان قد ذكر حال الكفار بين حال مؤمنين أهل الكتاب كلهم فقال وان

من أهل الكتاب وهذا قول مجاهد  
وقال ابن جريج وابن زيد نزلت في  
عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل في  
أربعين من أهل نجران وأربعين  
وثلاثين من الحبشة وثمانيه من  
الروم كانوا على دين عيسى عليه  
السلام فأسلموا وعن جابر بن عبد الله  
وأنس وابن عباس وقتادة نزلت  
في النجاشي لما مات نعا جبريل  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للاصحاب  
اخرجوا فصولوا على أخ لكم مات  
بغير أرضكم قالوا ومن هو قال  
النجاشي فخرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى البقيع وكشف له  
من المدينة الى أرض الحبشة فابصر  
سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع  
تكبيرات واستغفر له وقال لا صحابه  
استغفروا له فقال المنافقون انظروا  
الى هذا يصلى على علق حبشي نصراني  
لم يره قط وليس على دينه فانزل الله  
هذه الآية واللام في لمن يؤمن لام  
الابتداء الذي يدخل على خبران أو  
على اسمه عند الفصل كما في الآية  
والمراد بما أنزل اليكم القرآن وما أنزل  
اليهم الكتابان وخاشعين لله حال من  
فأعل يؤمن لان من في معنى الجمع  
ختم على اللفظ تارة وعلى المعنى  
أخرى لا يشتر ون بآيات الله ثمنا  
قليلا كما يفعله من لم يسلم من  
أخبارهم ورؤسائهم أولئك

فليس تستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن هشام  
الدمشقي قال ثنا حماد قال سألت سعيد بن جبيرة عن هذه الآية ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف  
قال ان أخذ من ماله قدر قوته قرضا فان أسير بعد قضاءه وان حضره الموت ولم يوسر تحمله من اليتيم  
وان كان صغيرا تحمله من وليه **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن  
حماد عن سعيد بن جبيرة فليأكل قرضا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة  
عن حماد عن سعيد بن جبيرة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض **حدثنا** ابن حميد قال  
ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطية بن السائب عن الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن  
كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال لا يأكله إلا أن يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان أكل منه شيئا قضاء  
**حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن  
مجاهد في قوله فليأكل بالمعروف قال قرضا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا  
شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فليأكل بالمعروف قال سلفا من مال يتيمة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن حماد عن سعيد بن جبيرة  
فليأكل بالمعروف قال هو القرض قال الثوري وقاله الحكم أيضا ألا ترى أنه قال فاذا دفعتم اليهم  
أموالهم فأشهدوا عليهم **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ججاج عن مجاهد قال هو  
القرض ما أصاب منه من شيء قضاءه اذا أسير يعني ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف **حدثنا** ابن  
وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبة فليأكل بالمعروف قال القرض  
ألا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم أموالهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان  
عن عاصم عن أبي وائل قال قرضا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن  
سعيد بن جبيرة قال اذا احتاج الولي أو افتقر فلم يجد شيئا أكل من مال اليتيم وكتبه فان أسير قضاءه وان  
لم يوسر حتى يحضره الوفاة دعا اليتيم فاستحل منه ما أكل **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن  
عليه قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من مال اليتيم بغير  
اسراف ولا قضاء عليه فيما أكل منه واختلف فائوا هذا القول في معنى أكل ذلك بالمعروف فقال  
بعضهم أن يأكل من طعامه بأطراف الاصابع ولا يلبس منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار  
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي قال أخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان  
فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله الأشجعي عن  
سفيان عن السدي عن سمع ابن عباس يقول فذكر مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف  
يقول فن كان غنيا من ولي مال اليتيم فليستعفف عن ماله ومن كان فقيرا من ولي مال اليتيم فليأكل  
معه باصابعه لا يسرف في الأكل ولا يلبس **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا حريز بن عمارة قال ثنا شعبة

لهم أبحرهم عند ربهم ولا يخفي نغامة شأن هذا الوعد حسب ما أشار اليه بقوله ان الله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات عن  
قادر على كل المقدورات فيعلم ويعطي مال كل أحد من جزاء الحسنات والسيئات والمراد سرعة موعده حسابا فيكون فيه بشارة بسرعة حصول  
الاجر ثم ختم السورة بآية جامعة لاسباب سعادة الدارين وذلك أن أحوال الانسان قسمان الاول ما يتعلق به وحده فأمر فيه بالصبر ويندرج

فيه الصبر على مشقة النظر والاستدلال في معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والصبر على أداء الواجبات والمندوبات والاحتراز عن المنهيات والصبر على شدائد الدنيا وآفاتهم ومخاوفها الثاني ما ياتى بالمشاركة مع أهل المنزل أو المدينة فامر فيه بالمصابرة ويدخل فيه تحمل الاخلاق الرديئة من الاقارب والاجانب وترك الانتقام منهم والامر بالمعروف (١٧٣) والنهي عن المنكر والجهاد مع أعداء الدين بالجملة

وبالسيف وباللسان أو بالسنان ثم انه لا بد للانسان في تكلف أقسام الصبر والمصابرة من قهر القوى النفسانية البهيمية والسبعية الباعثة على أضداد ذلك فامر بالمراطة من الربط الشد فكل من صبر على أمر فقد ربط قلبه عليه وألزم نفسه اياه ثم لا بد في جميع الاعمال والاقوال من ملاحظة جانب الحق حتى يكون معتد بها فلهذا أمر بتقوى الله ثم لما تمت وظائف العبودية ختم الكلام على وظيفة الربوبية وهو رجاء الفلاح منه فظهر أن هذه الآية مشتملة على كنوز الحكم والمعارف وجامعة لا داب الدين والدنيا ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي تقرير التوحيد والعدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكاة والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم فلا تتركوه بسبب الفقر والجوع وصار واعدوكم فلا تغشوا بسبب ما اصابكم يوم أحد وقال الفراء اصبروا مع نبيكم وصار واعدوكم فلا ينبغي أن يكونوا اصبر منكم وقال الاصمعي لما كثرت تكاليف الله تعالى في هذه السورة أمرهم بالصبر عليها ولما كثرت غيب الله تعالى في الجهاد فيها أمرهم بالمصابرة مع الاعداء أما المرابطة ففيها قولان أحدهما أن يربط هؤلاء خيولهم في التغور

عن عمارة عن عكرمة في مال اليتيم يدك مع أيديهم ولا تتخذ منه فلسوة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمير بن دينار عن عطاء وعكرمة قالوا تضع يدك مع يده وقال آخرون بل المعروف في ذلك أن يأكل ما يسد جوعه ويلبس ما وارى العورة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال ان المعروف ليس يلبس الكتان ولا الخليل ولكن ماسد الجوع ووارى العورة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال ليس المعروف يلبس الكتان والخلل ولكن المعروف ماسد الجوع ووارى العورة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم نحوه حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عبد الله قال سئل مكحول عن والي اليتيم ما ككاه بالمعروف اذا كان فقيرا قال يدهم مع يده قيل له فالكسوة قال يلبس من ثيابه فاما أن يتخذ من ماله ما لا لنفسه فلا حدثنا أبو بكر قال ثنا الأشعبي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فليأكل بالمعروف قال ماسد الجوع ووارى العورة أما انه ليس لبوس الكتان والخلل وقال آخرون بل ذلك المعروف أكل تمره وشرب مائه بقميته بقيامه على ذلك فاما الذهب والفضة فليس له أخذ شيء منهما الا على وجه القرض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان في حجرى أموال أيتام وهو يستأذنه أن يصيب منها فقال ابن عباس أأنت تبغى ضالتها قال بلى قال أأنت تهجرها قال بلى قال أأنت تليط حياضها قال بلى قال أأنت تفرط عليها يوم ورودها قال بلى قال فأصب من رسلها يعني من لبنها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال جاء أعرابي الى ابن عباس فقال ان في حجرى أيتام وان لهم ابلا ولوا بلى وأنا ممنع من ابلي فقراء فاذا يحل لي من ألبانها قال ان كنت تبغى ضالتها وتهجرها وتلوط حوضها وتسمى عليها فأشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب حدثني المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن أبي العالية في هذه الآية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من فضل الرسل والتمرة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي العالية في والي مال اليتيم قال يأكل من رسل الماشية ومن التمرة لقيامه عليه ولا يأكل من المال وقال الأثرى أنه قال إذا دفعتم اليهم أموالهم حدثنا أبو بكر قال ثنا ابن دريس قال سمعت داود عن رفيع عن أبي العالية قال رخص لولي اليتيم أن يصيب من الرسل ويأكل من التمرة وأما الذهب والفضة فلا بد أن تردتم قرأها إذا دفعتم اليهم أموالهم الأثرى أنه قال لا بد من أن يدفع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن أنه قال انما كانت أموالهم أدخل الخلل والماشية فرخص لهم اذا كان أحدهم محتاجا أن يصيب من الرسل حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سمعيل بن سالم عن الشعبي في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال اذا كان فقيرا كل من التمر وشرب من اللبن وأصاب من الرسل

ويربط أولئك أيضا خيولهم بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا لقتال الآخر قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رباط يوم أو ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينقل عن صلواته الا لحاجة وثانيهما أنها انتظار الصلاة بعد الصلاة لما روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو

يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة وفي حديث أبي هريرة ذكر انتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال فذلك الرباط ثلاث مرات والله أعلم \* التأويل ان في خلق سموات القلوب وأطوارها وخلق أرض النفوس وقرارها واختلاف ليل البشر به وصفاتها ونهار الروحانية وأنوارها لايات لأولى الالباب الذين عبروا بقدمي (١٧٤) الذكر والفكر عن قشر الوجود الجسماني ووصول الى لب الوجود الروحاني

فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر أن لهم وللعالم الهاتق ادرا حيا علميا سمعيا بصيرا متمكلا مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب لانهم يذكرون الله في جميع الاحوال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق المصنوعات من البسائط والمركبات ويقولون ما خلقت هذا باطلا أي خلقته اظهار الحق على الخلق ووسيلة للخلق الى الحق سبحانه تنزيها للحق عن الشبهة بالخلق فقمنا بعد عنا عذاب نار قهرلكم والبعد عنك ففيها كل الخزي والندامة والغواية والضلالة ثم أخبر عن شرط العبودية في استحلاب فضل الربوبية بقوله ربنا اننا سمعنا من هاتف الحق في الغيب بالسمع الحقيقي مناديا فاعف عننا لئنا ذنوبنا أي كما سمعنا النداء بالارادة القديمة لا بسعي منقلب أن نتخلقنا فاعف لنا بفضلك ورحمتك لا أضيع عمل عامل منكم بالظواهر والباطن من ذكر أو أنثى على قدر همكم ورجوليتكم فالذين هاجروا عن الاوطان والاطوار والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وأخرجوا من ديارهم من معاملات الطبيعة وديارها الى عالم الحقيقة بسطوات تجلي صفات الربوبية وأذواق طلي بائواع البلاء وقتلوا مع النفس وقتلوا بسيف الصدق لا كفرن عنهم سيئات وجودهم ولا دخلنهم

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ذكر لنا أن عم ثابت بن رفاعه وثابت يومئذ يتيم في حجره من الانصار أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابن أخي يتيم في حجرى فما يحل لى من ماله قال أن تأكل بالمعروف من غير أن تبقى مالك بماله ولا تأخذ من ماله وفر او كان اليتيم يكون له الخائض من النخل فيقوم وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من عمرته أو تكور له المشاة فيقوم وليه على صلاحها أو يلى علاجها وموتها فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها فاما رقاب المال وأصول المال فليس له أن يستهلكه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني ركوب الدابة وخدمة الخادم فان أخذ من ماله فراضا غنى فعليه أن يؤديه وليس له أن يأكل من ماله شيئا وقال آخرون منهم له أن يأكل من جميع المال اذا كان يلى ذلك وأن أتى على المال ولا قضاء عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بكر يلى قال ثنا اسمعيل بن صبيح عن أبي ادريس عن يحيى بن سعيد وربيعة جميعا عن القاسم بن محمد قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عما يصلح لولى اليتيم قال ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يقول يحل لولى الامر ما يحل لولى اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الفضل بن عطية عن عطاء بن أبي رباح في قوله ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف قال اذا احتاج فليأكل بالمعروف فان أيسر بعد ذلك فلا قضاء عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخوى عن عكرمة والحسن البصرى قال اذا ذكر الله تبارك وتعالى مال اليتامى فقال ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف ومعروف ذلك أن يتقى الله في يتيمه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن منصور عن ابراهيم أنه كان لا يرى قضاء على ولى اليتيم اذا أكل وهو محتاج حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن معيرة عن حماد عن ابراهيم فليأكل كل بالمعروف في الوصى قال لا قضاء عليه حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم أنه قال في هذه الآية ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف قال اذا عمل فيه ولى اليتيم أكل بالمعروف حدثنا بشر بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا احتاج أكل بالمعروف من المال طعمة من الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن البصرى قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فى حجرى يتيم فأضربه قال فيما كنت ضاربا منه ولدك قال أفأصيب من ماله قال بالمعروف غير متائل مالا ولا وراق مالك بماله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن ابن أبي نجیح عن الزبير بن موسى عن الحسن البصرى مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجیح عن عطاء أنه قال يضع يده مع أيديهم فليأكل كل

معهم جنت الوصول فيها أشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة المروءة والفتوة والمجاهدة والشوق والذوق والرغبة والرهبه والوفاء والطلب والمحبة والحياء والكرم والشجاعة والعلم والحلم والعزة والقدرة والهمة وغيرهما من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها الانهار أنهار العناية ثوابا من مقام العندية والله عنده حسن الثواب لا يكون عند

الجنة وغيرها وان من أهل الكتاب من علماء الظاهر علماء متقين يكون إيمانه من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه ويؤمن بما أنزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف وما أنزل اليهم من الخواطر الرحمانية خاشعين لله كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له لا يشترطون بما أوثقوا من العلم والحكمة عرض الدنيا ان الله سريع الحساب (١٧٥) يوصلهم الى مقام العندية قبل وفاتهم اصبروا على

جهاد النفس بالرياضات وصابروا في مراقبة القلب عند الابتلاآت وربطوا الارواح للوصول بالله واتقوا الله في الالتفات الى مساواه لعلمكم تفلحون فتفوزوا بالبقاء بالله وآخروا دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

(سورة النساء مدنية حروفها

١٤٥٢٥ كلماتها ٣٧٤٥

آياتها مائة وست وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم قريبا وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حويا كبيرا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا

ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايما نكحتم ذلك اذنى ان لا تعدلوا واتقوا الله الذي تساءلون به صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه فسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوا اسرافا وبدارا

معهم كقدر خدمته وقدر عمله **حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت والى اليتيم اذا كان محتاجا يا كل بالمعروف لقيامه به** **حد ثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألت عن قول الله تبارك وتعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال ان استغنى كف وان كان فقيرا أكل بالمعروف قال أكل بيده معهم لقيامه على أموالهم وحفظه اياها يا كل مما يابا كلون منه وان استغنى كف عنه ولم يأكل منه شيئا \* قال ابو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال بالمعروف الذي عناه الله تبارك وتعالى في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة اليه على وجه الاستقراض منه فأما على غير ذلك الوجه فغير جائز له أكله وذلك ان الجميع مجمعون على أن والى اليتيم لا يملك من مال يتيمه الا لقيامه بمصلحته فلما كان اجما عنهم أنه غير مالكة وكان غير جائز له حد أن يستهلك مال أحد غيره يتيمه كان رب المال أو مدر كاشيدا وكان عليه ان تعدى فاستهلكه بأكل أو غيره ضمنا لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع وكان والى اليتيم سبيله سبيل غيره في أنه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضاائه اذا أكل منه سبيله سبيل غيره وان فارقه في أن له الاستقراض منه عند الحاجة اليه كماله الاستقراض عليه عند حاجته الى ما يستقرض عليه اذا كان قريبا بما فيه مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عني بالمعروف في هذا الموضوع أكل والى اليتيم من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عمله وسعيه لان والى اليتيم أن يؤاجر نفسه منه للقيام بأمره اذا كان اليتيم محتاجا الى ذلك بأجرة معلومة كما يستأجره غيره من الاجراء وكما يشتري له من نصيبه غنيا كان والى أو فقيرا واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف على أن أكل مال اليتيم انما أذن لمن أذن له من ولاته في حال الفقر والحاجة وكانت الحال التي للولادة أن يؤجر وانفسهم من الايتام مع حاجة الايتام الى الاجراء غير مخصوص بها حال غنى ولا حال فقر كان معلوما أن المعنى الذي أبيع لهم من أموال ايتامهم في كل أحوالهم غير المعنى الذي أبيع لهم ذلك فيه في حال دون حال ومن أبيع ما قلنا من زعم أن لولى اليتيم أكل مال يتيمه عند حاجته اليه على غير وجه القرض استدلالا بهذه الآية قيل له أجمع على أن الذى قلت تأويل قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وان قال لا قيل له فابرها نك على أن ذلك تأويله وقد علمت انه غير مال مال يتيمه فان قال لان الله أذن له بأكله قيل له أذن له بأكله مطلقا أم بشرط فان قال بشرط وهو أن يأكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد علمت القائلين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين أن ذلك هو كاه قرضوا سلفا ويقال لهم ايضا مع ذلك رأيت المولى عليهم في أموالهم من المجانين والمعتابه اولاد أموالهم أن يأكلوا من أموالهم عند حاجتهم اليه على غير وجه القرض لا الاعتياض من قيامهم بها كما قلت ذلك في أموال اليتامى فأبحثموها لهم فان والوا ذلك لهم نخرجوا من قول جميع المجتهدين ان قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم في الفرق بين أموالهم وأموال اليتامى**

أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارتزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ولا يخش الذين لو تر كوا من خلفهم ذرية ضعافا وخافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا قولوا اسديدا ان

ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما تعابيا كلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا القرآ آت تسألون خفيفا بخذف التاء عاصم وحزرة وعلى  
وخلف عباس مخير الباقر بالتشديد أي بادغام تاء التفاعل في السين الارحام بالجر حرة الباقر بالنصب ما طاب بالامالة حرة فواحدة  
بالرفع يزيد الباقر بالنصب هنيئا مرييا بالتشديد (١٧٦) فيهما يزيدو حرة في الوقف على أيهما ما وقف واذا انفرد هنيئا همزها كل

القرآن يزيد قيمان عامر ونافع  
الباقر قيانا ضعافا بالامالة خلف  
عن حرة وابن سعدان والعجلي  
وخلف انفسه وقتيبة على أصله  
ويصلون بضم الياء ابن عامر وأبو  
بكر وجاد والمفضل الباقر بفتحها  
\* الوقوف ونساء ج \* لان  
الجلتين وان اتفقنا لانه اعترضت  
المعطوفات والارحام ط رقيبا ه  
بالطيب ص الى أموالكم ط كبيراه  
ورباع ج أيمانكم ط أن لا تعولوا  
ط لا ابتداء حكم آخر محله ط لان  
المشروط خارج عن أصل الشرط  
الموجب مريثاه معروفاه النكاح ج  
بناء على أنه ابتداء شرط بعد بلوغ النكاح  
أو مجموع الشرط والجواب جواب اذا  
وحتى تكون داخلة على جملة شرطية  
مقدمها جلية وثالثها شرطية أخرى  
أموالهم ج أن يكبروا ط لا ابتداء  
جلتين متضادتين فليستعفف ج  
بالمعروف ط العود الى أصل الموجب  
بعد وقوع العارض عليهم ط حسيبا  
ه والاقربون الاول ص أكثر ط  
بتقدير جعلناه نصيبا مفروضا معروفا  
ه خافوا عليهم ص سديا ه نارا  
ط سعيرا ه التفسير لما كانت  
هذه السورة مشتملة على تكاليف  
كثيرة من التعطيف على الاولاد  
والنساء والايام وايصال حقوقهم  
اليهم وحفظ أموالهم عليهم ومن  
الامر بالطهارة والصلاة والجهاد  
والدية ومن تحريم المحارم وتحليل

وحكم ولاتهم واحدى في أنهم ولادة أموال غيرهم فلن يقولوا في أحدهم شيئا إلا الزموا في الآخر مثله  
ويستلون كذلك عن المحجور عليه هل لمن بلى ماله أن يأكل ماله عند حاجته اليه نحو سؤلناهم عن  
أموال المجانين والمعانيه القول في تأويل قوله عز وجل (فأذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم)  
قال أبو جعفر يعني بذلك جبل ثناؤه واذا دفعتم بامعشر ولادة أموال اليتامى الى اليتامى أموالهم  
فأشهدوا عليهم يقول فأشهدوا على الايتام باستيفائهم ذلك منكم ودفعتكم اليهم كما حدثني محمد بن  
سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (فأذا دفعتم اليهم أموالهم  
فأشهدوا عليهم يقول اذا دفع الى اليتيم ماله فليدفعه اليه بالشهود كما أمره الله تعالى في القول في  
تأويل قوله (وكفى بالله حسيبا) يقول تعالى ذكره وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدهم والى  
اليتيم على دفعه مال يتيمة اليه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط  
عن السدي وكفى بالله حسيبا يقول شهيدا يقال منه قد أحسبني الذي عندى يراد به كفاي وسمع من  
العرب لا حسيبكم من الاسودين يعني به من الماء والتمر والحسب من الرجال المرتفع الحسب  
والحسب المكثي القول في تأويل قوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب  
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من  
أولاد الرجل الميت حصه من ميراثه وللإناث منهم حصه منه من قليل ما خلف بعده وكثيره حصه  
مفروضة واجبة معلومة مؤقته وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الجاهلية كانوا  
يورثون الذكور دون الإناث كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
معمر عن قتادة قال كانوا يورثون النساء فنزلت وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون حدثنا  
القاسم قال ثنا الحسن بن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في أم كحة وابنة كحة  
وثعلبة وأوس بن سويد وهم من الانصار كان أحدهم زوجها والاخر عم ولداها فقالت يا رسول الله  
توفي زوجي وتركتني وابنته فلم نورث فقال عم ولداها يا رسول الله لا تركب فرسا ولا تحمل كلا ولا تنكأ  
عدوا يكسب عليها ولا تنكسب فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما  
ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا حدثني بونصر قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
ابن زيد في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون قال كان النساء لا يرثن في الجاهلية من  
الآباء وكان الكبير يرث ولا يرث الصغير وان كان ذكرا فقال الله تبارك وتعالى للرجال نصيب مما ترك  
الوالدان والاقربون الى قوله نصيبا مفروضا \* قال أبو جعفر ونصب قوله نصيبا مفروضا وهو نعت  
للمنكره لخروجه مخرج المصدر كقول القائل للثعلبي حق واجبا ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم  
صحيح لم يجر نصبه لا يقال للثعلبي حق درهمه فاقوله نصيبا مفروضا كقوله نصيبا مفروضا وفروضا  
كما يقال عندي درهمه مقبوضة القول في تأويل قوله (واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى  
والمساكين فارتزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في حكم هذه  
الآية هل هو محكم أو منسوخ فقال بعضهم هو محكم ذكر من قال ذلك ثنا أبو كريب قال حدثنا ابن

غيرهن الى غير ذلك من السياسات ومكارم الاخلاق التي ينشط بها صلاح المعاش والمعاد فتح السورة ببعث المكلفين  
على التقوى ومن غرائب القرآن أن فيه سورتين صدرهما بإيها الناس احدهما في النصف الاول وهي الرابعة من سورته والآخرى  
في النصف الثاني وهي أيضا في الرابعة من سورته ثم التي في النصف الاول مصدره بذكر المبدأ اتقوا بكم الذي خلقكم والتي في النصف الثاني

مصدرة بذكر المعاد اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ثم انه تعالى علل الامر بالتقوى بانه خلقنا من نفس واحدة اما القيد الاول وهو انه خلقنا فلا شك انه علة لوجوب الانقياد لتسلك اليقظة والخشوع لاوامره ونواهيها لان الخلوقة هي العبودية ومن شأن العبد امتثال امر مولاه في كل ما يامر به وينهاه وايضا الاجاد غاية الاحسان فيجب مقابلتها بغاية ( ١٧٧ ) الاذعان على ان مقابلة نعمته بالخدمة محال لان

توفيق تلك الخدمة نعمة اخرى منه  
واما القيد الثاني وهو خصوص انه  
خلقنا من نفس واحدة فاعاوجب  
علينا الطاعة لان خلقنا شخص  
غير محصورة من انسان واحد مع  
تغير اشكالهم وتباين امزجتهم  
واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر  
و برهان باهر على وجود مدبر مختار  
وحكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة  
اولعله موجبة كان كلهم على حد  
واحد ونسبة واحدة ثم في هذا القيد  
فوائد اخر منها انه يامر عقبه  
بالاحسان الى اليتامى والنسوان  
وكونهم متفرعين من اصل واحد  
وارومة واحدة اعون على هذا  
المعنى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
فاطمة بضعة مني يؤذييني ما يؤذيها  
ومنها أنهم اذا عرفوا ذلك تركوا  
المفاخرة وأطهروا والتواضع وحسن  
الخلق ومنها ان تصور ذلك يذكركم امر  
المعاد فليس الاعادة بأصعب من  
الابداء ومنها انه اخبار عن الغيب  
فيكون معجز النبي صلى الله عليه  
وسلم لانه لم يقرأ كتابا وأجمع  
المفسرون على ان المراد بالنفس  
الواحدة ههنا هو آدم عليه السلام  
والتأنيث في الوصف نظرا الى لفظه  
النفس وخلق منها زوجها حواء  
من ضلع من أضلاعها وقال أبو مسلم  
المراد وخلق من جنسها زوجها القوله  
جعل لكم من أنفسكم أزواجا ولانه  
تعالى قادر على خلق حواء من التراب

يمان عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال محكة وليست منسوخة يعني قوله واذا  
حضر القسمة اولو القربى الآية حدثنا أبو بكر بن قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن معوية عن ابراهيم  
والشعبي قالاهي محكة حدثنا أبو بكر بن قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نعيم عن مجاهد  
قال واجب ما طابت به أنفس أهل الميراث وحدثنا أبو بكر بن قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن  
أبي نعيم عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين قال هي واجبة على  
أهل الميراث ما طابت به أنفسهم حدثنا أبو بكر بن قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن معوية عن ابراهيم  
والشعبي قالاهي محكة ليست بمنسوخة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن عن سفيان وثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال هي  
واجبة على أهل الميراث ما طابت به أنفسهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا  
أبو بشر عن سعيد بن جبيرة سئل عن قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين  
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا فقال سعيد هذه الآية يتهاون بها الناس قال وهما وليان  
أحد هما يرث والاخر لا يرث والذي يرث هو الذي أمر أن يرزقهم قال يعطيهم قال والذي لا يرث  
هو الذي أمر أن يقول لهم قولا معروفا وهي محكة وليست بمنسوخة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال  
ثنا هشيم قال أخبرنا معوية عن ابراهيم بنحو ذلك وقال هي محكة وليست بمنسوخة حدثنا بشر بن  
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن مطرف عن الحسن قال هي ثابتة ولكن الناس يخلوا وشحوا  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور والحسن قالاهي محكة وليست  
بمنسوخة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد بن العوام عن الخجاج عن الحكم عن مقسم  
عن ابن عباس قال هي فائمة يعمل بها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي  
نعيم عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه  
ما طابت به الانفس حقا واجبا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معوية عن الحسن  
والزهري قال في قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي  
محكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن قتادة عن يحيى بن يعمر قال  
ثلاث آيات محكمات مدنيت تركهن الناس هذه الآية وآية الاستئذان بأيهما الذين آمنوا ليستأذنكم  
الذين ملكت أيمانكم وهذه الآية بأيهما الناس انا خلقناكم من ذكروا نبي حدثنا بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هي ثابتة وقال آخرون منسوخة ذكر من  
قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المني قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد أنه  
قال في هذه الآية واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين قال كانت هذه الآية قسمة  
قبل الموارث فلما أنزل الله الموارث لاهلها جعلت الوصية لذوي القرابة الذين يحزنون ولا يرثون  
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب عن  
هذه الآية واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين قال هي منسوخة حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كانت هذه قبل الفرائض وقسمة الميراث

( ٢٣ - ابن جرير - رابع ) فأى فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم والجواب ان الامر لو كان كما ذكره أبو مسلم لكان  
الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف النص وخلاف ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة خلقت من ضلع أعوج  
فان ذهبت تقسيمها كسرتها احتج جمع من الطبائعين بالآية على أن الحادث لا يحدث الا عن مادة سابقة وان خلق الشئ عن العدم المحض

والنسي الصرف محال والجواب انه لا يلزم من احداث شئ في صورة واحدة من المادة لحكمة أن يتوقف الاحداث على المادة في جميع الصور قال في الكشاف وخلق منها معطوف على محذوف أي أنشأها وخلق منها أو معطوف على خلقكم والخطاب للذين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي خلقكم (١٧٨) من نفس آدم لانهم من جنس المفرع منه وخلق منها أمكم حواء وبث منها رجالا

كثيرا ونساء غيركم من الامم الفاتية  
للخصر أقول وانما التزم الاضمار في  
الاول والتخصيص في الثاني دفعا  
للتكرار ولا تكرر بالحقيقة اذ  
لا يفهم من خلق نبي آدم من نفس  
خلق زوجها منه ولا خلق الرجال  
والنساء من الاصلين جميعا نعم لو كان  
المراد بقوله وخلق منها الى آخره  
بيان الخلق الاول وتفصيله لكان  
الاولى عدم دخول الواو الا ان المراد  
وصف ذاته تعالى بالاوصاف الثلاثة  
جميعا من غير ترتيب يستفاد من  
النسب والا كان الانسب أن يقال  
فبث بالفاء فدل العطف بالواو في  
الجميع على أن المراد هو ما ذكرنا وأن  
التفصيل والترتيب موكول الى  
قضية العقل فافهم والله تعالى أعلم  
ومعنى بث ففرق ونشر وانما خص  
وصف الكثرة بالرجال اعتمادا على  
الفهم ولان شهرة الرجال أتم فكانت  
كثرتهم أظهر وفيه تنبيه على أن  
اللائق بحال الرجال الاشتهار  
والخروج واللائق بحال النساء  
الاختفاء والجمول وانما يقل الرجال  
والنساء معرقتين لئلا يلزم كونهما  
مبشورين من نفسهما ثم ان هذا البث  
معناه محمول على ظاهره عند من يرى  
أن جميع الأشخاص البشرية كانوا  
كالدنجمتين في صلب آدم واما  
عند من ينكر ذلك فالمراد أنه بث  
منهما أولادهما ومن أولادهما  
جمعا آخرين وهلم جرا فاضيف

فلما كانت الفرائض والمواريث نسخت  
السدى عن أبي مالك قال نسختها آية الميراث  
السدى عن أبي مالك مثله حديثنا محمد بن سعد قال نسي أي قال نسا عن أبيه عن ابن  
عباس واذا حضر القسمة أولوا القري واليتامى الآية الى قوله قولنا معروفا وذلك قبل أن تنزل  
الفرائض فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرائض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما  
سمى المتوفى حديثنا القاسم قال نسا الحسين قال نسا هشام قال أخبرنا جوير عن النخاع قال نسختها  
المواريث \* وقال آخرون هي محكمة وليست بمسوخة غير أن معنى ذلك واذا حضر القسمة يعني بها  
قسمة الميت ماله بوصيته لمن كان يوصي له به قالوا أو أمر بان يجعل وصيته في ماله لمن سماه الله تعالى في  
هذه الآية ذكر من قال ذلك حديثنا يحيى بن سعيد الاموى قال نسا ابن المبارك عن ابن جريج  
عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن قسم ميراث أبيه وعاشته حية فلم  
يدع في الدار أحدا الا أعطاه وتلاه هذه الآية واذا حضر القسمة أولوا القري واليتامى المساكين  
فأرزقوهم منه قال القاسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما أصاب انما هذه الوصية يريد الميت أن  
يوصي لقرابته حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني ابن  
أبي مليكة ان القاسم بن محمد أخبره أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم فذكر نحوه  
حديثنا عمران بن موسى الصفار قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب في  
قوله واذا حضر القسمة أولوا القري واليتامى والمساكين قال أمر أن يوصي بثلثه في قرابته حديثنا  
ابن المبارك قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب قال انما ذلك عند الوصية في  
ثلثه حديثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب واذا حضر القسمة  
أولوا القري واليتامى والمساكين فأرزقوهم منه قال هي الوصية من الناس حديثنا يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله واذا حضر القسمة أولوا القري واليتامى والمساكين قال القسمة  
الوصية كان الرجل اذا أوصى قالوا فلان يقسم ماله فقال أرزقوهم منه يقول أو وصوا لهم يقول للذي  
يوصي وقولوا لهم قولنا معروفا ان لم توصوا لهم فقولوا لهم خيرا \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال في  
ذلك بالحجة قول من قال هذه الآية محكمة غير منسوخة وانما عنى بها الوصية لأولى قري الموصي  
وعنى باليتامى والمساكين أن يقال لهم قول معروف وانما قلنا ذلك أولى بالحجة من غيره لما قد بينا  
في غير موضع من كتابنا هذا وغيره أن شيئا من أحكام الله تبارك وتعالى التي أثنى بها في كتابه أو بينها  
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم غير جائز فيه أن يقال له ناسخ لحكم آخر أو منسوخ لحكم آخر  
الا والحكمان اللذان قضى لآحدهما بانه ناسخ والآخر بانه منسوخ ناف كل واحد منهما صاحبه  
غير جائز اجتماع الحكمين مع ما في وقت واحد بوجه من الوجوه وان كان جائزا صرفه الى غير  
النسخ أو يقوم بان أحدهما ناسخ والآخر منسوخ حجة يجب التسليم لها واذ كان ذلك كذلك لما  
قد دللنا في غير موضع وكان قوله تعالى ذكره واذا حضر القسمة أولوا القري واليتامى والمساكين  
فأرزقوهم منه محتملا أن يكون مراد به واذا حضر قسمة مال قاسم ماله بوصية أو لوقرابته

واليتامى  
الكل اليهم على سبيل المجاز (واقفوا الله الذي تسألون به والارحام) من قرأ بالنصب فالعطف على اسم الله  
أي واقفوا حق الارحام فلا تقطعوا هو واختيارا كالأئمة كجاهد وقادة والسدى والضحالة وابن زيد والفراء والزجاج واما العطف  
على محل الجار والمجرر كقوله \* فلنسا بالجمال ولا الحديد \* وهو اختيار أبي على الفارسي وعلي بن عيسى وقيل منصوب بالاعراء أي



والارمام فاحفظوها وصلوها ومن قرأ بالجر فلاجل العطف على الضمير المجرور في به وهذا وان كان مستنكرا عند النجاة بدون اعادة الخافض لان الضمير المتصل من تمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الطعن فيها لقياسات نحوية واهية كبيت العنكبوت (١٧٩) وقد طعن الزجاج فيها من جهة أخرى وهي

أنها تقتضى جواز الخلف بالارحام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخلفوا بأبائكم والحواب أن المنهى عنه هو الخلف بالأباء وههنا حلف أولاً بالله ثم قرن به الرحم فأين أحد ههنا من الآخر ولئن سلمنا أن الخلف بالرحم أيضاً منهى عنه لكن لانسلم أنه منهى عنه مطلقاً وانما المنهى عنه ما حلف به على سبيل التعظيم وأما الخلف بطريق التأكيدي فلا بأس بها ولهذا جاء في الحديث أفلم وأبيه ان صدق سلمنا أنها منهى عنها مطلقاً لكن المراد ههنا حكاية ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قولهم في الاستعطاف والتساول وهو سؤال البعض البعض أسألك بالله وبالرحم وأنشدك الله والرحم وقرئ والارحام بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أى والارحام كذلك أى أنها مما يتقى ويتساءل به فان قيل لم قال أولاً اتقوا ربكم ثم قال بعده واتقوا الله قلنا ما تكرر الامر فالتأكيدي كقولك الرجل رجل مجمل وأما تخصيص الرب بالاول والله بالثاني فلأن الغرض في الاول الترغيب بتذكير النعمة والاحسان والترتبة وفي الثاني الترهيب ولفظ الله يدل على كمال القدرة والقهر فكانه قيل انه ربك وأحسن اليك فأتى مخالفته والافانه شديد العقاب فأتى سخطه قال العلماء في الآية دليل على جواز المسئلة بالله روى

واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه براد فأوصوا لولى قرابتكم الذين لا يرثونكم منه وقولوا لليتامى والمساكين قولاً معروفاً كما قال في موضع آخر كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقرين بالمعروف حقاً على المتقين ولا يكون منسوخاً بآية الميراث لم يكن لاحد صرفه الى أنه منسوخ بآية الميراث اذ كان لادلالة على انه منسوخ بهما من كتاب أو سنة نابتة وهو محتمل من التأويل ما بيننا واذ كان ذلك كذلك فتأويل قوله واذ حضر القسمة قسمة الموصى ماله بالوصية أو لوقرأته واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه يقول فاقسموا لهم منه بالوصية يعنى فأوصوا لولى القربى من أموالكم وقولوا لهم يعنى الآخرين وهم اليتامى والمساكين قولاً معروفاً يعنى يدعى لهم بخير كما قال ابن عباس وسائر من ذكرنا قوله قبل وأما الذين قالوا ان الآية منسوخة بآية الموارث والذين قالوا هي محكمة والمأمور بها ورثة الميت فانهم وجهوا قوله واذ حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه يقول فأعطوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً وقد ذكرنا بعض من قال ذلك وسند كبريئة من قال ذلك من نذكره **حديثي** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذ حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة موارثهم أن يصلوا أرحامهم ويتأملهم من الوصية ان كان أوصى وان لم تكن وصية وصل إليهم من موارثهم **حديثي** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس واذ حضر القسمة أولو القربى الآية يعنى عند قسمة الميراث **حديثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة أن أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله **حديثنا** انقسام قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن ابن سيرين قال كانوا يرثون لهم عند القسمة **حديثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن حطان أن أباموسى أمر أن يعطوا واذ حضر قسمة الميراث أولو القربى واليتامى والمساكين والحيوان من الفقراء **حديثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ومحمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشى قال قسم أبوموسى هذه الآية واذ حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين **حديثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد ويحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن أبي موسى في هذه الآية واذ حضر القسمة الآية قال قضى بها أبوموسى **حديثنا** ابن جهم قال ثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بديقى الميراث اذا قسم قال كانوا يعطون منه التاب والشيء الذى يستحيان من قسمته **حديثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث **حديثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عاصم عن أبي العالية والحسن قالوا يرثون ويقولون قولاً معروفاً في هذه الآية واذ حضر القسمة ثم اختلف الذين قالوا هذه الآية محكمة وان القسمة لأولى القربى واليتامى والمساكين واجبة على أهل الميراث ان كان بعض أهل الميراث صغيراً فقسم عليه الميراث لولى ماله فقال بعضهم ليس لولى ماله أن يقسم من ماله ووصيته شيئاً لأنه لا يملك

مجاهد عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فأعطوه وعن البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع منها البراء القسمة ولا يخفى ما فى الآية من تعظيم حق الرحم وتأكيدها عن قطعها حيث قرن الارمام باسمه وقال فى سورة البقرة لا تعبدون الا الله وبالوالدين احساناً وذى القربى وعن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل

أنا لله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته وعن عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس (١٨٠) الواصل بالمكافئ الواصل من اذا قطعت رحمة وصلها وعن سلمان بن عامر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلية فثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها فلهاذا بنى أصحاب أبي حنيفة على هذا الاصل مشكلتين احدهما ان الرجل اذا ملك ذارحم محرم عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي الملك حل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام يحاش وقطعية رحم والثانية ان الهبة الذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها حذرا من الاجحاش والقطعية ثم انه ختم الآية بما يتضمن الوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا امر ابا يحفظ عليكم جميع أعمالكم فيجازيكم بحسبها ثم انه سبحانه بعد تقديم موجبات الشفقة على الضعفة ومن له رحم ماسة قال وآتوا اليتامى أموالهم وأصل اليتيم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة واليتامى هم الذين مات آباؤهم وانفردوا عنهم فاليتيم لغة يتناول الصغير والكبير الا انه في عرف الشرع اختص بالذي لم يبلغ الحلم قال صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم والمراد انه اذا احتلم لا تجرى عليه أحكام الصغار لانه في تحصيل مصالحه يستغنى بنفسه عن كافل يكفله ويقوم بامرته وان قيل اذا كان اسم اليتيم في الشرع مختصا بالصغير

من المال شيئا ولكنه يقول لهم قولا معروفا قالوا والذي أمره الله بان يقول لهم معروفا هو ولي مال اليتيم اذا قسم مال اليتيم بينه وبين شركاء اليتيم الا ان يكون ولي ماله أحد الورثة فيعطيهم من نصيبه ويعطيهم من يجوز أمره في ماله من أنصبتهم قالوا فاما من مال الصغيرة الذي يولي عليه ماله لا يجوز لولي ماله أن يعطيهم منه شيئا ذلك حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد قال سألت سعيد بن جبيرة عن هذه الآية واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فآزقوهم منه قال ان كان الميت أوصى لهم بشئ أنفذت لهم وصيتهم وان كان الورثة كبارا رخصوا لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست أملك هذا المال وليس لي وانما هو للصغار فذلك قوله وقولوا لهم قولا معروفا حديثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فآزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال هما وليان ولي يرث وولي لا يرث فاما الذي يرث فيعطى وأما الذي لا يرث فقوله لولا انه قولا معروفا حديثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا ابن داود عن الحسن وسعيد بن جبيرة كاتبا يقولان ذلك عند قسمة الميراث ان كان الميراث لمن قد أدرك فله ان يكسو منه وأن يطعم الفقراء والمساكين وان كان الميراث ليتامى صغار فيقول الولي انه ليتامى صغار ويقول لهم قولا معروفا حديثنا ابن حميد قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن سعيد بن جبيرة قال ان كانوا كبارا رخصوا وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم حديثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سليمان الشيباني عن عكرمة واذا حضر القسمة أولوا القربى قال كان ابن عباس يقول اذا ولي شيئا من ذلك يرضخ لأقرباء الميت وان لم يفعل اعتذر اليهم وقال لهم قولا معروفا حديثنا أحمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فآزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا هذه تكون على ثلاثة أوجه أما الأول فيوصى لهم وصية فيحضرون ويأخذون وصيتهم وأما الثاني فانهم يحضرون فيقسمون اذا كانوا رجالا فينعي لهم أن يعطوهم وأما الثالث فتكون الورثة صغارا فيقوم وليهم اذا قسم بينهم فيقول للذين حضر واحقكم حق وقرابتكم قرابة ولو كان في الميراث نصيب لا عطيتكم ولكنهم صغار فان يكبروا فسيعرفون حقكم فهذا القول المعروف حديثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رجل عن سعيد أنه قال واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فآزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال اذا كان الوارث عند القسمة فكان الاناء والشئ الذي لا يستطاع أن يقسم فليرضخ لهم وان كان الميراث ليتامى فليقل لهم قولا معروفا وقال آخرون منهم ذلك واجب في أموال الصغار والكبار لا ولي القربى واليتامى والمساكين فان كان الورثة كبارا اتوا عند القسمة اعطاهم ذلك وان كانوا صغارا اتوا لي اعطاء ذلك منهم ولي مالهم ذكر من قال ذلك حديثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس في قوله واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فآزقوهم منه حدثت عن محمد بن عبيدة أنه ولي وصية فامر بشاة فذبحت وصنع طعاما لاجل هذه الآية وقال لولا هذه الآية كان هذا من مالي قال وقال الحسن

لم فادام يتيمالا يجوز دفع أمواله اليه واذا صار كبيرا بحيث يجوز دفع ماله اليه لم يبق يتيما فكيف قال وآتوا اليتامى أموالهم ففي الجواب طريقان أحدهما أن المراد باليتامى الكبار البالغون سماهم بذلك على مقتضى اللغة وألقب بعهدهم باليتيم كقوله فأتى السحرة ساجدين أي الذين كانوا سحرة قبل السجود ويؤكد هذا الطريق قوله فيما بعد فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم

والاشهاد لا يصح قبل البلوغ بل انما يصح بعد البلوغ وقال صلى الله عليه وسلم تستامر اليتيم في نفسه ولا تستامر الا وهي بالغه وعلى هذا يكون في الآية اشارة الى ان لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يعطلوا ان اونس منهم الرشد وان لا يؤثروها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ويوافق ما رواه مقاتل والكلبي انها نزلت في رجل من غطفان كان معه (١٨١) مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فنفعه عمه فترافعا الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحل داره يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله أنفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجرو ببق الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الاجر فكيف ببق الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبق الوزر على والده قيل لانه كان مشركا الطريق الثاني أن المراد بهم الصغار أى الذين هم يتامى في الحال آتوهم بعد زوال صفة اليتيم أموالهم وآتوهم من أموالهم ما يحتاجون اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاولياء ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الفراء والزجاج أى لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتأكلوه مكانه والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز كالتجمل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستحجار أو لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى والاعتزال عنها حتى تتلف بالامر الطيب وهو حفظها والتورع عنها

لم تنسخ كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق قال يونس ان محمد بن سيرين ولى وصية أو قال أبتاما فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما كما صنع عبيدة حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالهم وبطعام فصنع وقال لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالى ثم قرأ هذه الآية واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارقوهم منه الآية فكان من ذهب من القائلين القول الذى كرهه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومن قال يرضع عند قسمة الميراث لولى القربى واليتامى والمساكين تأول قوله فارقوهم منه فأعطوهم منه وكان الذين ذهبوا الى ما قال عبيدة وابن سيرين تأولوا قوله فارقوهم منه فأعطوهم منه واختلفوا فى تأويل قوله وقولوا لهم قولنا معروفا فقال بعضهم هو أمر من الله تعالى ذكره لولا اليتامى أن يقولوا لولى قرابتهم واليتامى والمساكين اذا حضر واقسمت مال من ولوا عليه ماله من الاموال بينهم وبين شركائهم من الورثة فيها أن يعتذر واليهم على نحو ما قد ذكرناه فيما مضى من الاعتذار كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وقولوا لهم قولنا معروفا قال هو الذى لا يرتأمر أن يقول لهم قولنا معروفا قال يقول ان هذا المال لقوم غيب اوليتامى صغار ولكم فيه حق ولستنا نعلم أن نعطيكم منه شيئا قال فهذا القول المعروف وقال آخرون بل المأمور بالقول المعروف الذى أمر جل ثناؤه أن يقال له هو الرجل الذى يوصى فى ماله والقول المعروف هو الدعاء لهم بالرزق والغنى وما أشبه ذلك من قول الخير وقد ذكرنا فائلى ذلك أيضا فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى القول فى تأويل قوله (وليتامى الذين لوتروا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولنا سديدا) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم وليتامى الذين يتحزون موصيا يوصى فى ماله أن يأمره بتفريق ماله وصية به فحين لا يرثه ولكن يأمره أن يبق ماله لولده كالموصى بسره أن يحضره على حفظ ماله لولده وأن لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتمال ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وليتامى الذين لوتروا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الى آخر الآية فهذا فى الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصى بوصية تضر بورثته فامر الله سبحانه الذى يسمعه أن يتق الله ويوفقه ويسدده للصواب وليتق لورثته كما كان يجب أن يصنع لورثته اذا خشى عليهم الضيعة حدثنا علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وليتامى الذين لوتروا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم يعنى الذى يحضره الموت فيقال له تصدق من مالك وأعتق وأعط منه فى سبيل الله ففهموا أن يأمره بذلك يعنى أن من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله فى العتق أو الصدقة أو فى سبيل الله ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ويوصى فى ماله لذوى قرايبه الذين لا يرثون ويوصى لهم بالخمس أو الربع يقول أليس يكره أحدكم اذا مات وله ولد ضعاف يعنى صغار أن يتركهم بغير مال فيكونوا عيال على الناس فلا ينبغي أن تأمره بما لا ترضون به

وقال كثير من المفسرين هذا التبديل هو ان يأخذ الجيد من مال اليتيم ويجعل مكانه الرديء قال صاحب الكشاف هذا ليس بتبديل وانما هو تبديل يريد ان الباء فى بدل تدخل على المأخوذ وفى تبديل على المعطى ولما كان المأخوذ الطيب كان تبديلا ثم وجهه بانه لعله يكره مصاديقه فى أخذ منه بحفاء مكان سميته من مال الصبي فيكون الباء فى موضعه وقيل معنى الآية أن يأكل مال اليتيم سلفا مع

الترام بدله بعد ذلك فيكون متبدلاً الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم منضمه إلى أموالكم في الانفاق تسوية بين المالكين في الحل أنه أي الاكل كان حوباً كبيراً ذنباً عظيماً والحاب مثله والتركيب يدور على الضعف والمراد بالاكل مطلق التصرف إلا أنه خص بالذكر لأنه معظم ما يقع لأجله التصرف وقيل إلى ههنا بمعنى مع والفائدة في (١٨٣) زيادة قوله إلى أموالكم وأكل أموال اليتامى محرم على الإطلاق زيادة التقيح

والتويج لانهم اذا كانوا مستغنين عنها بالهم من المال الحلال ومع ذلك طمعو في مال اليتيم كانوا بالذم أخرى ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون أزر لهم وان خفتهم ألا تقسطوا أقط الزجل عدل وقسط جار وقال الزجاج أصلهما جميعا من القسط وهو النصيب واذا قالوا قسط فعناه ظلم صاحبه في قسطه من قولهم قاسطه فقسطته أي غلبته على قسطه واذا قالوا أقط بالهمز فعناه صار ذاق قسط مثل أنصف اذا أتى بالنصف فيلزمه العدالة والتسوية واعلم أن قوله وان خفتهم شرط وقوله فانكحو اجواب له ولا بد من بيان أن هذا الجزاء كيف يتعلق بهذا الشرط وللقدرين فيه وجوه الاول ماروى عن عروة أنه قال قلت لعائشة ما معنى قول الله تعالى وان خفتهم ألا تقسطوا في اليتامى فقالت يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب الرجل في مالها وجمالها الا انه يريد أن ينكحها بدني من صداقها ثم اذا تزوج بها عاملها معاملة زدية لعله بانه ليس لها من يذب عنها ويدفع شرنك الزوج عنها فقال تعالى وان خفتهم ألا تقسطوا في اليتامى عند نكاحهن فانكحوها من غيرهن ما طاب لهن من العدة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله

لانفسكم ولا اولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً قال يقول من حضر ميتاً فليأمره بالعدل والاحسان ولينه عن الحيف والجور في وصيته وليخش على عياله ما كان خائفاً على عياله لو نزل به الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً قال اذا حضرت وصية ميت فمر بما كنت أمر نفسك بما تقرب به الى الله وخف في ذلك ما كنت خائفاً على ضعفتك لو تركهم بعدك يقول فاتق الله وقل قولاً سديداً ان هوزاغ حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً الرجل يحضره الموت فيحضره القوم عند الوصية فلا ينبغي لهم أن يقولوا له أوص بما لك كله وقدم لنفسك فان الله سيرزق عيالك ولا يتركوك يوصي عياله كله يقول للذين حضروا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فيقول كما يخاف أحدكم على عياله لو مات أن يتركهم صغاراً ضعافاً لا تسمى لهم الضيعة بعده فليخف ذلك على عياله أخيه المسلم فيقول له القول السديد حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال ذهبت أنا والحكم بن عيينة الى سعيد بن جبيرة فسألناه عن قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً الآية قال قال الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله صلهم أعطهم برهم ولو كانوا هم الذين يأمرهم بالوصية لأحبوا أن يقولوا ولادهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبيرة في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً قال يحضرهم اليتامى فيقولون اتق الله وصلهم وأعطهم فلو كانوا هم لأحبوا أن يقولوا ولادهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جابر بن عبد الله بن سيرين عن قتادة في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً الآية يقول اذا حضر أحدكم من حضره الموت عند وصيته فلا يقل أعتق من مالك وتصدق فيفريق ماله ويدع أهله عيالا ولكن مرره فليكتب ماله من دين وما عليه ويجعل من ماله لذوي قرابته خمس ماله ويدع سائرهم لورثته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم الآية قال هذا يفرق المال حين يقسم فيقول الذين يحضرون أقبلت زدي فلا تافقوا الله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم فليخش أو لئسك وليقولوا فيهم مثل ما يجب أحدهم أن يقال في ولده بالعدل اذا أكثر أتق على ولدك وقال آخرون بل معنى ذلك وليخش الذين يحضرون الموصى وهو يوصى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم الضيعة من ضعفهم وطفولتهم أن ينهوه عن الوصية لأقربائه وأن يأمروه بامسأله ماله والتحفظة بولاده وهم لو كانوا من أقرباء الموصى لسرهم أن يوصى لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال ذهبت أنا والحكم بن عيينة فأتينا مقسماً فسألناه يعني عن قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً الآية فقال ما قال سعيد بن جبيرة فقلنا

كذا صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فهن فأنزل الله تعالى يستفتونك في النساء الآية فقوله فيها وما يتلى عليكم في الكتاب كذا في يتامى النساء المراد منه هذه الآية وهي قوله وان خفتهم ألا تقسطوا وغيره في الكشف عن هذه الرواية بعبارة أخرى وهي كان الرجل يجحد اليتيمة لها مال وجمال أو يكون وليها في تزوجها ضناً بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب

لهن أن يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقبل لهم ان خفتم أن لا تنسطوا في يتامى النساء فانكحوهن من غيرهن ما طاب لكم  
الثاني وهو قول سعيد بن جبيرة وقتادة والربيع والنخاع والسدي منقولاً عن ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة وما في أكل أموال اليتامى  
من الحبوب الكبير خاف الأولياء لحوق الحوب فحجر حوامن ولاية اليتامى (١٨٣) وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من  
الازواج وأكثر فلا يقوم بحقوقهن

ولا يعدل بينهما فقبل لهم  
ان خفتم ترك العدل في حقوق  
اليتامى فكونوا خائفين من ترك  
العدل بين النساء لانهن كاليتامى  
في العجز والضعف فقلوا وعد  
المنكوحات لان من تخرج من ذنب  
أوتاب عنه وهو مترك مثله فكانه  
غير مخرج الثالث كانوا لا يتحرجون  
من الزنا ويتحرجون من ولاية  
اليتامى فقبل ان خفتم ذلك فكونوا  
خائفين من الزنا أيضاً وانكحوا  
ما حل لكم من النساء الرابع روى  
عن عكرمة كان الرجل عنده النسوة  
ويكون عنده الايتام فاذا انفق مال  
نفسه على النسوة أخذ في انفاق  
أموال اليتامى عليهم فقبل ان خفتم  
أن تظلموا اليتامى بأكل أموالهم عند  
كثرة الزوجات فقد حظرت لكم أن  
تنكحوا أكثر من أربع ليزول  
هذا الخوف فان خفتم في الأربع  
أيضاً فواحدة فذكر الطرف الزائد  
وهو الأربع والناقص وهو الواحدة  
وبنه بذلك على ما بينهما فكانه قيل  
ان خفتم الأربع فثلاثاً وان خفتم  
فانثنين وان خفتم فواحدة قال  
الظاهر بون النكاح واجب لقوله  
فانكحوا وظاهر الامر للوجوب  
وعرض بقوله تعالى ذلك لمن خشي  
العنت منكم وأن تصبروا خير لكم  
ولو سلم الوجوب مشروط بحالة  
الخوف فلا يلزم منه الوجوب على

كذا وكذا فقال ولكنه الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله وأمسك عليك مالك فليس  
أحد أحق بمالك من ولدك ولو كان الذي يوصي ذاق ربه لهم لأجروا أن يوصي لهم حديثنا الحسن  
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت قال قال مقسم هم الذين  
يقولون اتق الله وأمسك عليك مالك فلو كان ذاق ربه لهم لأجروا أن يوصي لهم حديثنا محمد بن عبد  
الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي وقرأ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم  
ذرية ضعفاً قال قالوا تحقيق أن يأمر صاحب الوصية بالوصية لاهلها كما أن لو كانت ذرية نفسه  
بتلك المنزلة لأحب أن يوصي لهم وان كان هو الوارث فلا يمنع ذلك أن يأمره بالذي يحق عليه فان  
ولده لو كانوا بتلك المنزلة أحب أن يوصي عليهم فليتق الله هو فليأمره بالوصية وان كان هو الوارث  
أو نحوها من ذلك \* وقال آخرون بل معنى ذلك أمر من الله ولاة اليتامى أن يلوهم بالاحسان اليهم في  
أنفسهم وأموالهم ولا يأكلوا أموالهم اسرافاً وباراً أن يكبروا وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون  
ولاية ولده الصغار بعددهم لهم بالاحسان اليهم لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغاراً  
ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال قال النبي صلى الله عليه وآله  
قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم يعني بذلك الرجل يموت وله أولاد  
صغار ضعفاء يخاف عليهم العيلة والضيعة ويخاف بعده أن لا يحسن اليهم من يلهم يقول فان ولي  
مثل ذرية ضعفاً يتامى فليحسن اليهم ولا يأكل أموالهم اسرافاً وباراً خشية أن يكبروا فليتقوا  
الله وليقولوا قولاً سديداً وقال آخرون معنى ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً  
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً يكفهم الله أمر ذريتهم بعددهم ذكر من قال ذلك  
حديثنا ابراهيم بن عتيبة بن دريج بن عتيبة قال ثنا عبيد بن عمير قال قال النبي صلى الله عليه وآله  
كنا بالمسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفيما نحن محيرين وابن الديلمي وهاتين بن كاثوم قال  
خفنا نبتنا كرمياً يكون في آخر الزمان قال فضقت ذرعاً بما سمعت قال فقلت لابن الديلمي يا أبا بشر  
يودني أنه لا يولد لي ولداً أقال فضرب بيده على منكبي وقال يا ابن أخي لا تفعل فإنه ليست من نسمة  
كتب الله لها أن تخرج من صلب رجل الا وهي خارجة ان شاء وان أبي قال ألا ذلك على امران  
أنت أدركته نجالاً الله منه وان تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك قال قلت بلى قال قتلا عند  
ذلك هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا  
قولاً سديداً \* قال أبو جعفر وأولى التاويلات بالآية قول من قال تأويل ذلك وليخش الذين لو تركوا  
من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم العيلة لو كانوا فروا أموالهم في حياتهم أو قسموها وصية منهم بها  
لا أولى قربانهم وأهل البتم والمسكنة فأبقوا أموالهم لولدتهم خشية العيلة عليهم بعددهم مع ضعفهم  
وعجزهم عن المطالب فليأمر من حضره وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي  
غير ذلك بما له بالعدل وليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً وهو أن يعرفه ما أباح الله له من الوصية وما  
اختاره المؤمنون من أهل الايمان بالله وكتبه وسنته وانما لنا ذلك بتأويل الآية أولى من غيره من  
التاويلات لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن معنى قوله واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى

الاطلاق وأيضا الآية سيقف لبيان وجوب تقليل الازواج لا لاصل الوجوب وانما قال ما طاب ولم يقل من طاب لانه أراد به الجنس تقول  
ما عندك فيقال رجل أو امرأه تريد ما ذلك الشيء الذي عندك أو ماتك الحقيقة ولان الاناث من العقلاء تنزل منزلة غير العقلاء ومنه قوله تعالى  
أو ما ملكت أيمانكم ولان ما ومن يتعاقبان قال تعالى والسماء وما بناها فمنهم من عشى على بطنه قال المفسرون معنى ما طاب لكم أي ما حل لكم

من النساء لان فهن من يحرم نكاحها كما سيجي و اعترض عليه الامام بان قوله فانكحوا امر اباحة فيقول المعنى الى قوله ان تحت لكم نكاح من هي مباحة لكم وهذا كلام مستدرك سلمناه لكن الآية تصير مجملة لان أسباب الحل والاباحة غير مذكورة في هذه الآية واذا حملنا الطبيب على استطابة النفس وميل القلب كانت الآية (١٨٤) عامة دخلها التخصيص وانه أولى من الاجمال عند التعارض لان العام

المخصوص حجة في غير محل التخصيص والمجمل لا يكون حجة أصلاً والجواب عن الاول أن ذكر الشيء ضمناً ثم صريحاً لا يعد تكراراً بل دليل قوله كما من طبيبات ما رزقناكم وعن الثاني أن قوله ما طاب لكم بمعنى ما حل لكم اذا كان اشارة الى ما بقى بعدما أخرجته آية التحريم فلا اجمال وأما قوله مشني وثلاث وربع ولم يوجد في كلام الفصحاء الا هذه وأحد وموحد وحوز والى عشار ومعتبر قياساً على قول الكيت ولم يستر بثوب حتى ريمت

فوق الرجال خصالاً عشاراً فاتفق النحويون على أن فيها عدلاً محققاً وذلك أن فائدتها تقسيم أمر ذي أجزاء على عدد معين ولفظ المقسوم عليه في غير العدد مكرر على الاطراد في كلام العرب نحو قرأت الكتاب جزأ جزأ وجاء في القوم رجلاً رجلاً وجماعة جماعة وكان القياس في باب العدد أيضاً التكرير عملاً بالاستقراء والحقا الفردي المتنازع فيه بالأعم الاغلب فلما وجد ثلاث مثلاً غير مكرر لفظاً حكم بان أصله لفظ مكرر وليس الاثلاثة فثلاثة فعند سيبويه منع صرف مثل هذا للعدل والوصف الاصلى فان هذا التركيب لم يستعمل الاوصفا بخلاف المعدول عنه وقيل ان فيه عدلاً مكرراً من حيث اللفظ لان أصله كان ثلاثة ثلاثة مرتين فعدل الى واحد ثم الى لفظ ثلاث أو مثلث وقيل ان فيه ابدال

والمساكين فارتزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفاً واذا حضر القسمة أو لو القربى واليتامى والمساكين فأوصوا لهم بما قد دللنا عليه من الأدلة فاذا كان ذلك تأويل قوله واذا حضر القسمة أو لو القربى واليتامى والمساكين الآية فالواجب أن يكون قوله تعالى ذكره وليخش الذين لو تركوا من خلفهم تاديباً منه عبادة في أمر الوصية بما أنزلهم فيه إذ كان ذلك عقيب الآية التي قبلها في حكم الوصية وكان أظهر معانيه ما قلنا فالخاق حكمه بحكم ما قبله أولى مع اشتباه معانيهما من صرف حكمه الى غيره بما هو له غير مشبهه ومعنى ما قلنا في تأويل قوله وليقولوا قولا سيديداً قال من ذكر ناقوله في مبتدا تأويل هذه الآية وبه كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاء خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سيديداً قال يقول قولا سيديداً يذكر هذا المسكين وينفعه ولا يحجب به هذا اليتيم وارث المؤدى ولا يضر به لانه صغير لا يدفع عن نفسه نظره كما تنظر الى ولدك لو كانوا صغاراً والسيديدين الكلام هو العدل والصواب القول في تأويل قوله (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً يقولون غير حق انما يأكلون في بطونهم ناراً يوم القيامة باكلهم أموال اليتامى ظلماً في الدنيا نار جهنم وسيصلون باكلهم سعيراً كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً قال اذا قام الرجل بأكل مال اليتيم ظلماً يبعث يوم القيامة ولهيب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينه يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أبو هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدري قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به قال نظرت فاذا أنا بقوم لهم مشافر كشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم خناراً ناراً يخرج من أسافلهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً قال قال أبي ان هذه لاهل الشرك حين كانوا يورثونهم وبأكل أموالهم وأما قوله وسيصلون سعيراً فانه مأخوذ من الصلا والصلا الاصطلاء بالنار وذلك التسخن بها كما قال الفرزدق

وقاتل كالب الحى عن نار أهله \* ليربض فيها والصلامة كنف

وكما قال العجاج \* وصاليان للصلاصلى \* ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده أمر من الامور من حرب أو قتال أو خصومة أو غير ذلك كما قال الشاعر

لم أكن من جناتها علم الله وانى لحرها اليوم صالى

فجعل ما باشر من شدة الحرب واجراء القتال بمنزلة مباشرة أذى النار وحرها واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والعراق وسيصلون سعيراً بفتح الياء على التأويل الذى قلنا وقرأ ذلك بعض المسكين وبعض الكوفيين وسيصلون بضم الياء بمعنى يحرقون من قولهم شاة مصلية يعنى

والتعريف اذا لا يدخله اللام خلافاً لما في الكشف واذا جرى على التكررة فمحمول على البدل وضعف بعدم جريانه على المعارف مشوية ولو وقع حالاً فعنى الآية فانكحوا الطبيات لكم معدودات هذا العدد ننتين وثلاثاً واربعة اربعاً فان خفتم أن لا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فنقرأ بالنصب أراد فاخترها أو انكحوا أو الزموا واحدة ومن قرأ بالرفع أراد فكفت واحدة أو فسبكم واحدة ونزوا بالرفع رأساً

فان الامر كله يدور مع العدل فايضا وجدتموه فعليكم به ثم قال او ما ملكت ايمانكم فسوى في السهولة بين الحرة الواحدة وبين ماشاء من الاماء لانهن اقل تبعه واخف مؤنة من المهارث لاعلى المرء اكثر منهن او اقل عدل بينهما في القسم ام لم يعدل عزل عنهن ام لم يعزل ولما كانت التسوية بينهما وبينهن احتج بها الشافعي في بيان ان نوافل العبادات (١٨٥) افضل من النكاح وذلك للاجماع على

ان الاشتغال بالتوفل افضل من التسرى فوجب ان يكون افضل من النكاح لان الزائد على احد المتساويين يكون زائدا على المساوي الا تحرو ولما نفع ان يمنع التسوية فان قول الطبيب مثلا للمريض كل التفاح او الرمان يحتمل ان يكون للتسوية بينهما وقد يكون للمقاربة أى ان لم يجد التفاح فكل الرمان فانه قريب منه في دفع الحاجة للضرورة ومع وجود هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال على ان فضل الحرة على الامة معلوم شرعا وعقلا وههنا مسألتان الاولى اكثر الفقهاء على ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له امرأة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك لانه لا يمكن من النكاح الا باذن مولاه وايضا انه قال بعد ذلك فان خفتم ان لاتعدوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم وهذا لا يكون الا للاحرار فكذا الخطاب الاول لان هذه الخطابات وردت متتالية على نسق واحد فيبعد ان يدخل التقيد في اللاحق دون السابق وكذا قوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا والعبد لا يأكل فيكون لسيدته وقال مالك يحل للعبد ان يتزوج بالاربع تمسكا بظاهر الآية ومن الفقهاء من سلم ان ظاهر الآية يتناول العبيد لانهم خصصوا هذا العموم بالقياس

مشوية قال ابو جعفر والفتح بذلك اولى من الضم لاجماع جميع القراء على فتح الباء من قوله لا يصلها الا الاشقي ولدلالة قوله الامن هو صال الجحيم على ان الفتح بها اولى من الضم واما السعيرة فانه شدة حر جهنم ومنه قيل استعرت الحرب اذا اشتدت وانما هو مسعور ثم صرف الى سعير قيل كف خضيب وحمية دهن وانما هي مخضوبة صرفت الى فعل فتاويل الكلام اذا وصلون نار مسعرة أى موقودة مشعلة شديدا حارها وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله جل ثناؤه قال واذا الجحيم سعرت فوصفها بانها مسعورة ثم اخبر جل ثناؤه ان اكلة أموال اليتامى يصلونها وهى كذلك فالسعير اذا في هذا الموضوع صفة للجحيم على ما وصفنا القول في تاويل قوله (يوصيكم الله في اولادكم للذ كرمثل حظ الانثيين) يعنى جل ثناؤه بقوله يوصيكم الله يعهد الله اليكم فى اولادكم للذ كرمثل حظ الانثيين يقول يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف اولادك كورا وانا ناولولده الذ كور والانا ميراثه اجمع بينهم للذ كرمثل حظ الانثيين اذالم يكن له وارث غيرهم سواء فيه صغار ولده وكبارهم وانما هم في ان جميع ذلك بينهم للذ كرمثل حظ الانثيين ورفع قوله مثل بالصفة وهى اللام التى فى قوله للذ كرمثل ينصب بقوله يوصيكم الله لان الوصية فى هذا الموضوع عهد واعلام يعنى القول والقول لا يقع على الاسماء المتخبر عنها فكانه قيل يقول الله تعالى ذكركم لى اولادكم للذ كرمثل حظ الانثيين وقد ذكر ان هذه الآية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم تبيننا من الله الواجب من الحكم فى ميراث من مات وخلف ورثة على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده من كان لا يلاقى العدو ولا يقاتل فى الحروب من صغار ولده ولا للنساء منهم وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية فاخبر الله جل ثناؤه ان ما خلفه الميت بين من سى وفرض له ميراثا فى هذه الآية وفى آخر هذه السورة فقال فى صغار ولد الميت وكبارهم وانما هم ميراث ابيهم اذالم يكن له وارث غيرهم للذ كرمثل حظ الانثيين ذكر من قال ذلك حمدنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يوصيكم الله فى اولادكم للذ كرمثل حظ الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الصغار من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الامن اطاق القتال فات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وترك خمس اخوات فماتت الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأ نزل الله تبارك وتعالى هذه الآية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال فى أم كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أى قال ثنى عمى قال ثنى أى عن ابيه عن ابن عباس يوصيكم الله فى اولادكم للذ كرمثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرائض التى فرض الله فيها ما فرض للولاد الذكروالانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم وقالوا تعطى المرأة الربع والثمن وتعطى الابنة النصف وتعطى الغلام الصغير وليس من هؤلاء احد يقاتل القوم ولا يجوز الغنيمة اسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسأه او نقول له فيغيره فقال بعضهم يا رسول الله أعطى الجارية نصف ما ترك أبوها وليس تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطى الصبي الميراث وليس يعنى شياً وكانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية لا يعطون

( ٣٤ - ابن جرير رابع ) قالوا أجمعنا على ان الرق له تأثير فى نقصان حقوق النكاح كالطلاق والعدة ولما كان العبد من حقوق النكاح وجب ان يحصل للعبد نصف المهر الثانية ذهب جماعة الى أنه يجوز التزوج بأى عدد أريد لان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اطلاقاً فى جميع الاعداد لصحة استثناء كل عدد منه وقوله منى وثلاث وربع لا يصلح تخصيص ذلك العموم لان تخصيص

بعض الاعداد بالذكري لا ينافي ثبوت الحكم في الباقي بل نقول ذكريا يدل على نفي الحرج والحجر مطلقا فان من قال لولده افعلم ما شئت اذهب الى السوق والى المدرسة والى البستان كان نصري يحافى أن زمام الاختيار بيده ولا يكون تخصيصا وأيضا ذكر جميع الاعداد معذرة فذكر بعضها تنبيه على حصول الاذن في (١٨٦) جميعها ولئن سلمنا لكن الواو للجمع المطلق فيفيد الاذن في جمع تسعة بل ثمانية

الميراث الامن قاتل ويعطونه الا كبره الا كبره وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل أن المال كان للولد قبل نزوله والوالدين الوصية فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الآية ذكر من قال ذلك محمد بن محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو عطاء عن ابن عباس في قوله يوصيكم الله في أولادكم قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكري مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد وللزوج الشطر والربع وللزوجة الربع والثمن **محمد بن** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في أولادكم للذكري مثل حظ الانثيين قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله تبارك وتعالى من ذلك ما أحب فجعل للذكري مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه **محمد بن القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس مثله وروى عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فتوضأ ونضح على من وضوئه فأفقت فقلت يا رسول الله انما ربي كلاله فكيف بالميراث فنزلت آية الفرائض **محمد بن القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال عانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه في بنى سلمة عشيما فوجداني لأعقل فدعا بوضوء فتوضأ ثم رش على فأفقت فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في أولادكم الآية \* القول في تأويل قوله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) يعني بقوله فإن كن فإن كان المتر وكات نساء فوق اثنتين ويعني بقوله نساء بنات الميت فوق اثنتين يقول أكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك يقول فلهن الثلثان مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته اذ لم يكن الميت خلف وولد اذ كرامعهن واختلف أهل العربية في المعنى بقوله فإن كن نساء فقال بعض نحووي البصرة بنحو الذي قلنا فإن كان المتر وكات نساء وهو أيضا قول بعض نحووي الكوفة وقال آخرون منهم بل معنى ذلك فإن كان الاولاد نساء وقال انما ذكر الله الأولاد فقال يوصيكم الله في أولادكم ثم قسم الوصية فقال فإن كن نساء وان كان الأولاد واحدة ترجمته منه بذلك عن الاولاد قال أبو جعفر والقول الأول الذي حكيناه عن حكيناه عنه من البصريين أولى بالصواب في ذلك عندي لأن قوله وان كن لو كان معنيا به الأولاد لقيس وان كانوا الأولاد لا تجمع الذكور والاناث واذا كان كذلك فاما يقال كانوا لا كن \* القول في تأويل قوله (وان كانت واحدة فلها النصف ولا يوبه لكل واحد منهما السدس مما تركه ان كان له واحد) يعني بقوله وان كانت المتر وكات نساء واحدة يقول فلها النصف واحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه اذ لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكر ولا أنثى فإن قال قائل فهذا فرض الواحدة من النساء وما فوق الاثنتين فأين فريضة الاثنتين قيل فريضةهم بالسنة المنقولة نقل الوراثة التي لا يجوز فيها الشك وأما قوله ولا يوبه فإنه يعني ولا يوبى الميت لكل واحد منهما السدس من تركته وما خلف من ماله سواء فيه الوالدة والوالد لا يزدادوا واحد منهما على السدس ان كان

عشر لتضعف كل منها وأما السنة فلما ثبت بالتواتر أنه صلى الله عليه وسلم مات عن تسع وقد أمرنا بتابعه في قوله فاتبعوه وأقل مراتب الأمر الاباحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فمن رغب عن سنتي فليس مني والمعتمد عند الجمهور في جوابهم أمران أحدهما الخبر كنهجو ما روى ان نوفل ابن معاوية أسلم وتحتته خمس نسوة فقال صلى الله عليه وسلم أمسك أربعاً وفارق واحدة وزيف بأن القرآن دل على عدم الحصر ونسخ القرآن بخبر الواحد غير جائز وأن الأمر بمفارقة الزائدة قد يكون للمانع النسب والرضاع وأقول ان القرآن لم يدل على عدم الحصر غاية أنه لم يدل على الحصر فيكون محملاً وبيان الجمل بخبر الواحد جائز وأيضا قوله أمسك أربعاً على الاطلاق وكذا فارق واحدة دليل على أن المانع هو الزيادة على الأربع لا غيرها وكذا في نظائر هذا الحديث وثانيهما اجماع فقهاء الامصار وضعف بأن اجماع مع وجود المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم فان اجماع لا ينسخ ولا ينسخ به والجواب أن المخالف اذا كان شاذاً فلا يعاباه والقرآن لم يدل على عدم الحصر حتى يلزم نسخ اجماع اياه ولكن اجماع دل على وجوده في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم واثم سلم أن القرآن دل على عدم الحصر فالاجماع يكشف عن وجوده في عهده وذلك جائز بالاتفاق لا يقال فعلى

تقدير الحصر كان ينبغي أن يقال مثني أو ثلاث أو رباع أو الفاصلة لا نناقول بلزم حجة ثم أن لا يجوز التسكاح الاعلى أحدهذه له الاقسام فلا يجوز لبعضهم أن يأتي بالثنائية ولقرين ثاب بالتثنية والاخرين بالتربيع فيذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو (ذلك أدنى أن لا تعولوا) أي اختيار الواحدة أو التسري أقرب من أن لا تعولوا ولا تجوز واو كلا اللفظين مروى عن عائشة عن النبي



صلى الله عليه وسلم من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ومنه عالت الفريضة اذا زادت سهامها وفيه الميل عن الاعتدال وقيل معناه أن لا تقتقر واورجل عائل أى فقير وذلك أنه اذا قل عياله قلت نفقاته فلم يفتقر ونقل عن الشافعي انه قال معناه أن لا تكثر عيالكم وطعن فيه بعض القاصرين بأن هذا في اللغة معنى تعيلوا لا معنى تعولوا (١٨٧) يقال أعال الرجل اذا كثر عياله ومنه قراءة طاوس

أن لا تعيلوا وأيضا أنه لا يناسب أول الآية وان خفتم أن لا تقسطوا وأيضا هب أنه يقل العيال في اختيار الحرة الواحدة فكيف يقل عند اختيار التسرى ولا حصر لهن والجواب عن الأول ان الشافعي لم يذهب الى تفسير اللغة وانما زعم انه تعالى أشار الى الشيء بذكر لازمه أى جعل الميل والحجور كناية عن كثرة العيال لان كثرة العيال لا تنقل عن الميل والحجور وقررا لكناية في الكشف على وجه آخر وهو أنه جعل قوله تعالى أن لا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك ما منهم عيونهم اذا نفق عليهم ولا شك أن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما تصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال الحاصل أنه ذكر الالزام وهو الانفاق وأراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما قلنا أنه ذكر الالزام وهو الميل والحجور وأراد عن الثاني أن حمل الكلام على ما لا يلزم منه تكرار أولى بتقدير التسليم فتفسير الشافعي أيضا يؤيد في تفسير الجمهور لكن بطريق الكناية كما قررنا وعن الثالث أن الجوارى اذا كثرن فله أن يكافهن الكسب فينفقن على أنفسهن وعلى مولاهن أيضا فيمكنه لاعمال وأيضا اذا عجز المولى باعهن وتخلص منهن بخلاف المهاجر فان الخلاص عنهن يفتقر الى تسليم المهر اليهن وقال في الكشف العزل

له ولد ذكر كان الولد أو أنثى واحدا كان أو جماعة فإن قال قائل فاذ كان كذلك التأويل فقد يجب أن لا يراد بالولد مع الابنة الواحدة على السدس من ميراثه عن ولده الميت وذلك ان قلته قول خلاف لما عليه الامة شمعون من تصيرهم باقى تركه الميت مع الابنة الواحدة بعد أخذها نصيبها منها والولد أجمع قيل ليس الامر في ذلك كالذى ظننت وانما لكل واحد من أبوي الميت السدس من تركته مع ولده ذكر كان الولد أو أنثى واحدا كان أو جماعة فريضة من الله له مسمومة فان زيد على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيره وغير ابنة الميت واحدة فانما يزيد لها نصيبا لقرب عصبته الميت اليه اذ كان حكم كل ما أبقتة سهام الفرائض فلاولى عصبته الميت وأقربهم اليه بحكم ذلك لها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاب أقرب عصبته ابنة وأولاهها اذ لم يكن لابنة الميت ابن ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلا مه الثلث) يعني جل ثناؤه بقوله فإن لم يكن له فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا أنثى وورثه أبواه دون غيرهما من ولد وورثه فلا مه الثلث يقول فلا مه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع ذلك فإن قال قائل فمن الذى له الثلثان الا تحران قيل له الاب فإن قال قائل بماذا قلت بأنه أقرب أهل الميت اليه ولذلك تركه ذكر تسمية من له الثلثان الباقيان اذ كان قديين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباده أن كل ميت فأقرب عصبته به أربى غير ائمه بعد اعطاء ذوى السهام المفروضة سهامهم من ميراثه وهذه العلة هي العلة التي من أجلها سمي للام ماسى لها اذا لم يكن الميت خلف وارثا غير أبويه لان الام ليست بعصبة في حال لميت فيمن الله جل ثناؤه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت وتركه ذكر من له الثلثان الباقيان منه معها اذ كان قد عرفتهم في جملة بيانها لهم من له بقايا تركه الاموال بعد أخذ أهل السهام سهامهم وفرائضهم وكان بيان ذلك معناهم على تكرير حكمه مع كل من قسم له حقا من ميراث ميت وسمى له منه سهما ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره ﴾ (فإن كان له اخوة فلا مه السدس) ان قال قائل وما المعنى الذى من أجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد قلت اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ابنة الله جل ثناؤه لعباده حكمهما فيما يرثان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وكفاية عن أن حكمهما فيما ورثا منه غير متغير عما كان لهما ولا أخ لميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم أن كل مستحق حقا بقضاء الله ذلك له لا ينتقل حقه الذى قضى به له به جل ثناؤه بما قضى به له الى غيره لا ينقل الله ذلك عنه الى من نقله اليه من خلقه فكان في فرضه تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها غير والده لو ائتم الدلالة الواضحة للخلق أن ذلك المفروض هو ثلث مال ولدها الميت حق لها واجب حتى يغير ذلك الفرض من فرض لها فلما غير تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الاخوة الجماعة وترك تغييره مع الاخ الواحد علم بذلك أن فرضها غير متغير عما فرض لها الا في الحال التي غيره فيها من لزم العباد طاعته دون غيرها من الاحوال ثم اختلف أهل التأويل في عدد الاخوة الذين عناهم الله تعالى ذكره بقوله فان كان له اخوة فقال جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علماء أهل الاسلام

عن السراى جازر بغير اذنه فكيف مظان قوله الولد بالاضافة الى التزوج (وأ تو النساء صدقاتهن) أى مهورهن والخطاب للزواج وهو قول علقمة وقتادة والنخعي واختيار الزجاج لان ما قبله خطاب للتاكين وقيل خطاب للولاء لان العرب كانت في الجاهلية لا تعطى البنات من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له ابنة هنيئا لك النافخة يعنون أنك تأخذ مهرها بلا قرض مما الى ابلك فتنتفج مالك أى تعظمه

وقال ابن الاعرابي الناجفة ما يأخذ الرجل من الجلود اذ ازوج ابنته فهي الله عن ذلك وأمر بدفع الحق الى أهله وهذا قول الكلبي وأبي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة قال القفال يحتمل أن يكون المراد من الايتاء المناولة فيكونوا قد أمروا بدفع المهور التي سموها لهن ويحتمل أن يراد الالتزام بكفولته حتى يعطوا الجزية (١٨٨) عن يدأى حتى يضمونها ويلتزموا فيكون المعنى أن الفروج لا تستباح الا

بعوض يلتزم سواء سعى ذلك أولم يسم الا ما خص به الرسول صلى الله عليه وسلم من الموهوبة قال ويجوز أن يراد الوجهان جميعاً ما قوله نحلة فقد قال ابن عباس وقتادة وابن جريح وابن زيد أي شريعة وديانة فيكون مفعولاه أو حالاً من الصدقات أي ديناً من الله شرعه وفرضه وقال الكلبي أي عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والاياء بمعنى الاعطاء أو على الحال من المخاطبين أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء من غير مطالبته منهن لان ما يؤخذ بالمطالبة لا يسمى نحلة أو من الصدقات أي منحولة معطاة عن طيب نفس وانما سميت عطية من الزوج لان الزوج لا يملك بدله شيئاً لان البضع في ملك المرأة بعد النكاح كهوقبله وانما الذي استحقه الزوج هو الاستباحة لا الملك والنحلة العطية من غير بدل وقال قوم ان الله تعالى جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم أمر الزوج بأن يؤتى الزوجة المهر وكان ذلك عطية من الله تعالى ابتداءً ثم لما أمرهم بابتاء الصدقات أباح لهم جواز قبول ابرأها وهبتها وانتصب نفساً على التمييز وانما وحده لانه لا يلبس أن النفس لهن لأنهن أنفس ولو جعت لحاز والضمير في منه للصداق أو لئلا يورد في قوله طين وبناء الكلام على الاجهام ثم التمييز

في كل زمان عنى الله جل ثناؤه بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنان كان الاخوة أو أكثر منهما اثنان كانتا أو كناناً أو كرين كاناً أو كانوا كورا أو كان أحدهما ذكراً أو أنثى واعتل كثير ممن قال ذلك بأن ذلك قالته الامه عن بيان الله جل ثناؤه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته أمة نبيه نقلاً مستقيماً قطع العذر بحجته ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم انه كان يقول بل عنى الله جل ثناؤه بقوله فان كان له اخوة جماعة أقلها ثلاثة وكان ينكر أن يكون الله جل ثناؤه يحب الام عن ثلثها مع الاب بأقل من ثلاثة اخوة فكان يقول في أبوين وأخوين للام الثلث وما بقى فلا بل كما قال أهل العلم في أبوين وأخ واحد \* ذكر الرواية عنه بذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان رضى الله عنه فقال لم صار الاخوان يرذان الام الى السدس وانما قال الله فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك وكلام قومك ليس باخوة فقال عثمان رضى الله عنه هل أستطيع نقض أمر كان قبلى وتوارثه الناس ومضى في الامصار قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن المعنى بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعداً على ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما النقل الامه ورائه صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك فان قال قائل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت أن الاخوين في منطق العرب مثالا لا يشبهه مثال الاخوة في منطقها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شأنها التأليف بين الكلامين بتقارب معنيهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضاً في منطقها منتشراً مستعملاً في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو رؤسهما وأوجعت منهما ما ظهرهما وكان ذلك أشد استفاضة في منطقهما أن يقال أوجعت منهما ما ظهرهما وان كان مقولاً أوجعت ظهرهما كما قال الفرزدق

عما في فؤادينا من الشوق والهوى \* فيبرأ منهاض الفؤاد المشغف

غير أن ذلك وان كان مقولاً فأصح منه عما في أفئدتنا كما قال جل ثناؤه ان تتوبوا الى الله فقد صغت قلوبكم فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحداً اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسان آخر فصار اثنان من اثنين لفظ الجمع أفصح في منطقها وأشهر في كلامها وكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفتين أشبه معناه معنى ما كان في الانسان من أعضائه واحداً الاثني له فاخرج أنثيين مختلفتين أشبه معناه معنى ما كان في الانسان معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهريين وأفواه في معنى فوين وقلوب في معنى قلوبين وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان أقل الجمع اثنان وذلك أنه اذا ضم شئ الى شئ صاراً جميعاً بعد أن كانا فردين فجمع المعنى ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبئ عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستعملاً مستفيضاً على السنن العرب لا ثنية بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعداً منه وصورتهما لأن من قال أخواله فاما فلا شك أنه قد علم أن كل واحد من الاخوين فرد ضم أحدهما الى الآخر فصاراً جميعاً بعد أن كانا شئاً عن عنوان الامر وان كان كذلك

دون أن يقول سمحن أو وهبن وفي قوله عن شئ منه دون أن يقول عنه تنبيه على ان قبول ذلك انما يحصل اذا طابت

فلا نفوسهن بالهبة من غير اضطرار وسوء معاشرته من الزوج يحملهن على ذلك وبعث لهن على تقليل الموهوب ولهذا ذكر الضمير في منه لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متداولاً بعضه ولو أن تناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها أو أكثر ومن

هذا التقرير يظهر أن من في قوله منه للتبعض اخراجا للكلام مخرج الغالب مع فائدة البعث المذكور لانه لا يجوز هبة كل الصداق اذا طابت نفسها عن المهر بالكلية ومن غفل عن هذه الدقيقة زعم أن من التبيين والمعنى عن شيء هو هذا الجنس يعني الصداق فكوه هنيئا مريثا صفتان من هذين الطعام ومروا اذا كان سائغا لا تنغص فيه وقيل الهنيء (١٨٩) ما يستلذه الاكل والمرى ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساع في مجراه ومنه يقال

المرى لمجرى الطعام من الحلقوم الى فم المعدة وقيل أصله من الهناء وهو معالجة الحرب بالقطران فالهنيء شفاء من الحرب وبالجملة فهو عبارة عن التحلل أو المبالغة في ازالة التبعة في الدنيا والآخرة وهما صفتان للمصدر أى كلا هنيئا مريثا أو حال من الضمير أى كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على قوله فكوه ويبتدأ هنيئا مريثا على الدعاء أو على أنهم ما قاما مقام مصدر يهما أى هنيئا مريثا بالاكل التصرف الشامل للعين والدين قال بهض العلماء ان وهبت ثم طلبت علم أنهم لم تطب عنه نفسا وعن عمر انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فأبى امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به في الآخرة ثم انه تعالى لما أمر بابتاء اليتامى أموالهم وبدفع صدقات النساء اليهن استثنى منهم خفاف الاحلام وان بلغوا أو ان التكليف فقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أكره العلماء على أن هذا الخطاب للاولياء فورد أن الانسب أن لو قيل أموالهم وأجيب بانها أحسن اضافة الاموال الى المخاطبين اجراء للوحدة النوعية مجرى الوحدة

فلا تستخير العرب في كلامها أن يقال أخوال قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر عن الجميع خبرا عن الاخوين وهما بلفظ الاثنين لان لكل ماجرى به الكلام على ألسنتهم مثلا المعروف عندهم وصورة اذا غير مغير ما قدر فوه فيهم أنكره فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم أحدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم فغير جائز أن يغير أحدهما الى الآخر الا بمعنى مفهوم واذ كان ذلك كذلك فلا قول أولى بالصحة مما قلنا قبل فان قال قائل ولم نقصت الأم عن ثلثها بصير اخوة الميت معها اثنين فصاعدا قيل اختلفت العلماء في ذلك فقال بعضهم نقصت الأم عن ذلك دون الأب لان على الأب مؤنتهم دون أمهم ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السادس أنزلوا الأم ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان أهل العلم يرون أنهم انما حججوا أمهم من الثلث لان أباهم بلى نكاحهم والنفقة عليهم دين أمهم \* وقال آخرون بل نقصت الام السادس وقصر بها على سدس واحد معونة ل اخوة الميت بالسدس الذي حججوا أمهم عنه ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبه الاخوة الام لهم انما حججوا أمهم عنه ليكون لهم دون أمهم وقدرى عن ابن عباس خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلاله من لا ولده ولا والد قال أبو جعفر وأولى ذلك بالصواب أن يقال في ذلك ان الله تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو أعلم به من مصلحة خلقه وقد يجوز أن يكون ذلك كان لما ألزم الآباء الاولادهم وقد يجوز أن يكون ذلك لغير ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما أمرنا بالعمل بما علمنا وأما الذي روى عن طاوس عن ابن عباس فقوله لما علمه الامه مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع أن لاميراث لا يمت مع والده فكيف اجماعهم على خلافه شاهد على فساده القول في تأويل قوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها أو دين) يعني جبل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين أن الذي قسم الله تبارك وتعالى لولاد الميت المذكور منهم والانات ولا يوصيه من تركته من بعد وفاته انما يقسمه لهم على ما قسمه لهم في هذه الآية من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها بعد قضاء دينه كله فلم يجعل تعالى ذكره لأحد من ورثة الميت ولا لأحد من أوصى له بشئ الا من بعد قضاء دينه من جميع تركته وان أحاط بجميع ذلك ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما أوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه فان جاوز ذلك ثلثه جعل الخيارات في اجازة ما زاد على الثلث من ذلك أو ورده الى ورثته ان أحبوا اجازوا الزيادة على ثلث ذلك وان شاوروه فاماما كان من ذلك الى الثلث فهو ماض عليهم وعلى كل ما قلنا من ذلك الامه مجمعة وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبر وهو ما حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال انكم تقرؤن هذه الآية من بعد وصية يوصي

الشخصية كقوله ثم أتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ومعلوم أن الرجل منهم ما كان يقتل نفسه ولكن كان بعضهم يقتل بعضا فقيل أنفسكم لان الكل من نوع واحد فكذا هنا المثال شئ يتفجع به الانسان ويحتاج اليه فلهذه الوحدة النوعية حسنت اضافة أموال السفهاء الى أوليائهم ويحتمل أن يضاف المال اليهم لالا أنهم ملكوه بل لانهم ملكوا التصرف فيه ويكتفي في حسن الاضافة أدنى سبب وقيل خطاب للآباء

نهاهم الله تعالى اذا كان اولادهم سفهاء أن يدفعوا أموالهم أو بعضها اليهم فعلى هذا تكون اضافة الاموال اليهم حقيقة والغرض الحث على حفظ المال وأنه اذا قرب أجله يجب عليه أن يوصي بماله الى أمين يحفظه على ورثته وقد رجح القول الاول بأن ظاهر النهي التحريم وأجعت الامة على أنه لا يحرم عليه أن يهب (١٩٠) من اولاده الصغار ومن النسوان ما شاء من ماله وأوجه وعلى أنه يحرم على الولي

أن يدفع الى السفهاء أموالهم وأيضا قوله وارزقوهم فيها وكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وهذه الاوامر تناسب حال الاولياء الا لآباء وأقوال لا يبعد حمل الآية على كلا القولين لان الاضافة في أموالكم لان تنفيذ الاختصاص سواء كان اختصاص الملكية أو اختصاص التصرف واختلوا في السفهاء فعن مجاهد والنخلك انما النساء أزواجا كن أو أمهات أو بنات وهو مذهب ابن عمرو ويدل عليه ما روى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انما خلقت النار للسفهاء يقولها ثلاثا وان السفهاء النساء الامراء اطاعت قيمها وقد جع فعيلة على فعلاء كفقيرة وفقراء وقال الزهري وابن زبيرهم الاولاد الخفاف العقول وعن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبيرة اذا علم الرجل أن امرأته سفهة مفسدة وأن ولده سفهة مفسدة فلا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله والححيح أن المراد بالسفهاء كل من ليس له عقل يفي بحفظ المال ولا يبدله باصلاحه وتثمينه والتصرف فيه ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام والفساق وغيرهم مما لا وزن لهم عند أهل الدين والعلم بمصالح الدارين فيضع المال فيما لا ينبغي ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما أنه لا يحصل قيامكم وانتعاشكم الا به سماه بالقيام اطلاقا فالاسم المسبب على السبب

بها وأدين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا زكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث عن أبي اسحق عن الحرث عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد عن أبيه من بعد وصية يوصي بها أو دين قال يبدأ بالدين قبل الوصية واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة أهل المدينة والعراق يوصي بها أو دين وقراء بعض أهل مكة والشام والكوفة يوصي بها على معنى ما لم يسم فاعله قال أبو جعفر وأولى القراءة بين بالصواب قراءة من قرأ ذلك من بعد وصية يوصي بها أو دين على مذهب ما قد سمي فاعله لان الآية كلها خبر عن قدسي فاعله ألا ترى أنه يقول ولا يؤبه لكل واحد منهم ما للسدس مما ترك ان كان له ولد فكذلك الذي هو أولى بقوله يوصي بها أو دين أن يكون خبرا عن قدسي فاعله لان تأويل الكلام ولا يؤبه لكل واحد منهم ما للسدس مما ترك ان كان له ولد من بعد وصية يوصي بها أو دين يقضى عنه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) يعني جل ثناؤه بقوله أباؤكم وأبناؤكم هؤلاء الذين أوصاكم الله به فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمي لكم وبينه في هذه الآية أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا يقول أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي أوصيتكم أن تعطوهم وهو أباؤكم لا تعلمون أيهم أدنى وأشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وأجل آخراكم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فقال بعضهم يعني بذلك أيهم أقرب لكم نفعا في الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا يقول أطوعكم الله من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض \* وقال آخرون معنى ذلك لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال أيهم خير لكم في الدين والدنيا والوالد والوالد الذين يرثونكم لم يدخل عليهم غيرهم فرضي لهم الموارث لم يأت بأخريين بشر كونهم في أموالكم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فريضة من الله ان الله كان عليا حكيما) يعني بقوله جل ثناؤه فريضة من الله وان كان له اخوة فلا مة السدس فريضة يقول سهام معلومة مؤتمنة بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله في اولادكم للذ كرمثل حظ الاثنين فريضة فأخرج فريضة من معنى الكلام اذ

كان

وهو مصدر قام وأصله قوام قلبت الواو باء لاعلال فعله فان لم يكن مصدرا

لم يعمل كقوام لما يقام به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولأن أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج الى الناس وقال عبد الله بن عباس الدراهم والدنانير خواتيم الله في الارض لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني

جدا ومجدا فإنه لا جد إلا بفعال ولا مجد إلا بفعال وقيل لابي الزناد لم يحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا قال هي وان أدنتني فقد صانتني عنها وكانوا يقولون تجرواوا كنسبوا فانكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه وورعاً وأرجلاني تشييع جنازة فقالوا له اذهب الى مكانك وقال بعض الحكماء من أضع ماله فقد ضار الاكرمين الدين (١٩١) والعرض وفي منشور الحكم من استغنى كرم

على أهله وفيه الفقر مخذلة والغنى مجذلة والبؤس مرذلة والسؤال مبدلة وكان يقال الدراهم مرهم لأنها تداوي كل جرح ويطيب بها كل صلح وقال أبو العتاهية

أجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غنى في العيون جليل اذا مال الدنيا على المرء رغبت اليه ومال الناس حيث تميل

وليس الغنى الاغنى زين الفتى

عشية بقرى أو غداة ينيل

وقد اختلف أقوال الناس في تفضيل

الغنى والفقر مع اتفاقهم أن ما أخرج

من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى

مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى

على الفقر لان الغنى مقتدر والفقر

عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا

مذهب من غلب عليه حب الناهة

وذهب آخرون الى تفضيل الفقر

على الغنى لان الفقير تارك والغنى

ملا بس وترك الدنيا أفضل من

ملا بستها وهذا قول من غلب عليه

حب السلامة وقال الباقر خير

الامور أو ساطها والفضل للاعتدال

بين الفقر والغنى ليصل الى فضيلة

الامرئين ويسلم من مذمة الخالين

ومن كلفته النفس فوق كفافها

فما ينقض حتى الممات عناؤه

والحاصل أن الانسان مالم يكن فارغ

المال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين

ولا يكون فارغ البال الا بواسطة

المال فبذلك يتمكن من جلب المنافع

ودفع المضار ولهذا رغب الله تعالى

كان معناه ما وصفت وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس فرضة فتكون الفرضة منصوبة على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس كما تقول هولك هبة وهولك صدقة مني عليك وأما قوله ان الله كان عليهما حكيماً فإنه يعني جل ثناؤه ان الله لم يرل ذاعلم بما يصلح خلقه أيها الناس فاتموا الى ما يأمركم يصلح لكم أموركم حكيماً يقول لم يرل ذاحكمة في تدبيره وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض وفيما يقضى بينكم من الاحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل لانه قضاء من لا يخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة القول في تأويل قوله ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ يعني بذلك جل ثناؤه ولكم أيها الناس نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن من مال وميراث ان لم يكن لهن ولد يوم يحدث لهن الموت لا ذكراً ولا أنثى فان كان لهن ولد أي فان كان لأزواجكم يوم يحدث لهن الموت وولد ذكراً أو أنثى فلكم الربع مما تركن من مال وميراث ميراثكم عنهن من بعد وصية يوصين بها أو دين يقول ذلك لكم ميراثكم عنهن مما سبق من تركتهن وأموالهن من بعد قضاء ديونهن التي عمت وهي عليهن ومن بعد انفاذ وصاياهن الجائزة ان كرأوصين بها ﴿القول في تأويل قوله ﴿ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلنهن الثلث مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾ يعني جل ثناؤه بقوله ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد ولازواجكم أيها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث ان حدث بأحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكراً ولا أنثى فان كان لكم ولد يقول فان حدث بأحدكم حدث الموت وله ولد ذكراً أو أنثى واحداً كان الولد أو جماعة فلهن الثلث مما تركتم يقول فلأزواجكم حينئذ من أموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم الثلث من بعد قضاء ديونكم التي حدثت بكم حدث الوفاة وهي عليكم ومن بعد انفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون بها وانما قيل من بعد وصية توصون بها أو دين فقد مذكر الوصية على ذكر الدين لان معنى الكلام ان الذي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الآيات انما هو له من بعد اخراج أي هذين كان في مال الميت منكم من وصية أو دين فلذلك كان سواء تقديم ذكر الوصية قبل ذكر الدين وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لانه لم يرد من معنى ذلك اخراج أحد الشئيين الدين والوصية من ماله فيكون ذكر الدين أولى أن يبدأ به من ذكر الوصية ﴿القول في تأويل قوله ﴿وان كان رجل يورث كلاًة أو امرأة﴾ يعني بذلك جل ثناؤه وان كان رجل أو امرأة يورث كلاًة ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل الام والام وان كان رجل يورث كلاًة يعني وان كان رجل يورث متكلاً النسب فالكلاًة على هذا القول مصدر من قولهم تكلمه النسب تكلاًة وكلاًة بمعنى تعطف عليه النسب وقراء بعضهم وان كان رجل يورث كلاًة بمعنى وان كان رجل يورث من يتكلمه معنى من يتعطف عليه بنسبه من أخ أو أخت واختلف أهل التأويل في الكلاًة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد ذكر من قال ذلك حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال قال أبو بكر رضي الله عنه اني قد رأيت في الكلاًة

في حفظه ههنا وفي آية المدائنة حيث أمر بالكتاب والشهادة والرهان المقبوضة فن أراد الدنيا لهذا الغرض فعمت المعونة هي ومن أرادها لعينها فيالها من حسرة وندامة ثم انه سبحانه أمر بعد ذلك بثلاثة أشياء وذلك قوله وارزقوهم فيها وانما يقبل منها كيلا يكون أمرهم ببعض أموالهم رزقاً لهم فبأكلها الاتفاق بل أمر بان يجعلوها كما نال رزقهم بان تجبروا فيها ويربحوها حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من أصول

الاموال وصلهاواكسوهم كل من الرزق والكسوة بحسب المصلحة وكما يليق بحال أمثالهم وقولوا لهم قولوا ما قال ابن جريج ومجاهد هو  
عده جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل أن يقول اذار بحت في سفري هذا فعلت بك ما أنت أهله وان غنمت في غزائي جعلت لك  
حظا وقال ابن زيدان لم يكن ممن وجبت (١٩٢) نفقته عليك فقل عافانا الله وواله وبارك الله فيك وقال الزجاج علموهم مع اطعامكم

وكسوتكم اياهم أمر دينهم عما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فالولي يعرفه ان المال ماله وانه اذا زال صباه فانه يرذ المال اليه كقوله فاما اليتيم فلا تقهر أي لاتعاشره بالتسلط عليه كما تعاشر العبيد وان كان صبيا وعظم ونصحته وحسنه على الصلاة وعزفه ان عاقبة الاسراف فقر واحتياج وبالجملة فكل ما سكنت اليه النفس وأحبته لحسنه عقلا وأشرع من قول أو عمل فهو معروف وما نفرت منه لقبه فنكر ثم بين أن السفهاء متى يؤتون أموالهم فشرط في ذلك شرطين أحدهما بلوغ النكاح والثاني ان يناس الرشد منهم فبلوغ النكاح أن يحتمل لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصوده وهو التوالد ومناطق الاحتلام خروج المنى ويدخل وقت امكانه باستكمال تسع سنين قريبا ويبلغ خمس عشرة سنة تامة قريبا عند الشافعي وثمانى عشرة عند أبي حنيفة وهذان مشتركان بين الغلام والجارية ولها أمارتان أخرتان الحيض أو الحمل ولطفل الكفار أمارتان زائدة هي انبات الشعر الطشن على العانة وأما الايناس ففي اللغة الابصار والمراد في الآية التبين والعرفان والرشد خلاف النقص ومعنى قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا قال

رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وان يكن خطأ فبى والشيطان والله منه برى ان الكلاله ما خلا الوالد والوالد فلما استخلف عمر رضى الله عنه قال انى لأستحي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبابكر فى رأى رأه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عاصم الاحول قال ثنا الشعبي ان أبابكر رضى الله عنه قال فى الكلاله أقول فيها رأى فان كان صوابا فمن الله هو مادون الولد والوالد قال فلما كان عمر رضى الله عنه قال انى لأستحي من الله أن أخالف أبابكر **حدثنا** أبو بشر بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي أن أبابكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم ما قالوا الكلاله من لا ولده ولا والد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رجلا لا يسر فخرج يوما وهو يقول بيده هكذا يدبرها الا أنه قال أتى على حين ولست أدري ما الكلاله الا وان الكلاله ما خلا الوالد والوالد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن عامر عن أبى بكر قال الكلاله ما خلا الوالد والوالد **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلاله من لا ولده ولا والد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلاله من لا ولده ولا والد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن محمد بن الحنفية عن ابن عباس قال الكلاله ما خلا الوالد والوالد **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالنا ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبى عن اسراييل عن أبى اسحق عن سليم بن عبد عن ابن عباس بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسراييل عن أبى اسحق عن سليم بن عبد السلولى عن ابن عباس قال الكلاله ما خلا الوالد والوالد **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة قال الكلاله من لم يترك ولدا ولا والدا **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد قال ما رأيتهم الا قد اتفقوا أن من مات ولم يدع ولدا ولا والدا أنه كلاله **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق بن يوسف عن شريك عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد قال ما رأيتهم الا قد أجمعوا أن الكلاله الذى ليس له ولد ولا والد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد قال الكلاله ما خلا الوالد والوالد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد قال أدركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث كلاله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة والكلاله الذى لا ولده ولا والد الأب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهو لاء الاخوة من الام **حدثني** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال فى الكلاله ما دون الولد والوالد **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلاله كل من لا يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولده ولا والد فهو يورث كلاله من رجالهم ونسائهم **حدثنا**

أبو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلاء بالمأمر به قبل بلوغهم انما يحصل اذا أذن له فى البيع والشراء وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضى الاذن فى التصرف لان الاذن يتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يصح دفع المال اليهم لانه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حسب ما يليق بكل طائفة فولد التاجر يختبر فى البيع

والشراء بحضوره ثم باستكشاف ذلك البيع والشراء منه وما فهم من المصالح والمفاسد وقد يدفع اليه شيئا ليدفع أو يشتري فعرف بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد ولو أراد وولد الزارع يختبر في أمر المزارعة والانفاق على القوام بها وولد المحترف فيما يتعلق بحرفته والمرأة في أمر القطن والغزل وحفظ الأقسمة وصون الأطمعة عن (١٩٢) الهرة والغارة وما أشبهها لا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لابد من مرتين

وأكثر على ما يلبق بالحال ويفيد غلبة الظن أنه رشيد نوعا من الرشيد يختص بحاله لا الرشيد من جميع الوجوه وعلى أكل ما يمكن ولهذا ورد منكرها وقد ظهر بما ذكرناه لا بد بعد البلوغ من الرشيد فيما يتعلق بصلاح ماله بحيث لا يقدر الغير على خديعته ثم إن أبان حنيفة قال إذا بلغ مهتديا إلى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا يدفع ذلك من الاهتداء لمصالح الدين فإن الفاسق لا يتخول من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله تعالى الرشيد عن فرعون في قوله وما أمر فرعون برشيدهم أنه كان يراعي مصالح الدنيا ويتفرع على القولين أن الشافعي يرى الحجر على الفاسق وأبو حنيفة لا يراه ثم انه إذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع اليه ماله بالاتفاق إلى خمس وعشرين سنة وفيما وراء ذلك خلاف فعند أصحاب أبي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع اليه أبدا إلا باناس الرشيد كما هو مقتضى الآية وعند أبي حنيفة يدفع لان مدة بلوغ الذكرك عنده بالسن ثمانين سنة فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نُس منه رشداً ولم يؤنس ثم قال ولانا كواها سراقا

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة والزهرى وأبي اسحق قال الكلاله من ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن محمد بن محمد بن معمر عن الزهرى وقاتادة وأبي اسحق مثله \* وقال آخرون الكلاله مادون الولد وهذا قول عن ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه أنه ورث الاخوة من الام السادس مع الابوين \* وقال آخرون الكلاله ما خلا الوالد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سألت الحكم عن الكلاله قال فهو مادون الاب واختلف أهل العربية في الناصب للكلالة \* فقال بعض البصريين ان شئت نصبت كلالة على خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل وان شئت جعلت كأن تستغنى عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال أي يورث كلالة كما يقال يضرب قائما وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون الموروث كلالة (١) وإنما الوارث للكلالة \* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن الكلاله منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال ولكن على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل يورث متكلمه النسب كلالة ثم ترك ذكر متكلمه اكتفاء بدلالة قوله يورث عليه واختلف أهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم الكلاله الموروث وهو الميت نفسه سمي بذلك اذا ورثه غير والده وولده ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قولهم في الكلاله قال الذي لا يدع والدا ولا ولدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر رضى الله عنه فسمعته يقول ما نلت قلت وما نلت قال الكلاله من لا ولده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ويحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحق عن سليمان بن عبد عن ابن عباس قال الكلاله من لا ولده ولا والد \* وقال آخرون الكلاله هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة أو اخوات أو غيرهم اذ لم يكونوا اولاد والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك \* وقال آخرون بل الكلاله الميت والحى جميعا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلاله الميت الذي لا ولده ولا والدا والحى كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة \* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء وهو أن الكلاله الذين يرثون الميت من عد اولده ووالده وذلك الحجة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع جريد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث قالوا مرض سعد بن عبد الله مرضا شديدا قال فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودوه فقال يا رسول الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فأوصى بمالي كله فقال لا حدثني

(٢٥ - ابن حرير رابع) وبادر أن يكبر وامصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين كبرهم أو مفعول لهما أي لا سراقكم وما صدرتكم كبرهم والاسراف التبذير ضد القصد والامسالك والكبر في السن وقد كبر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا أي أسن وكبر بالضم يكبر كبرا وكبارة أي عظم نهاهم عن الافراط في الانفاق كما يشتهون قبل أن يكبر السن فينتزعوها من أيديهم ومن كان

(١) قوله وإنما الوارث للكلالة أي على جعل الرجل هو الوارث على قراءة الفعل مبنيا للجهول كما في الكشف كتبه مصححه

غنيا فليستعفف فليمتنع منه وليتركه وفي السين زيادة مبالغة كانه طلب مزيد العفة ومن كان فقيرا فليأكل بال معروف وللعلماء خلاف في أن الوصي هل له أن ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي له أن يأخذ قدر ما يحتاج اليه ويقدر أجره عمله لان النهي في الآية عن الاسراف مشعر بان له أن يأكل بقدر الحاجة ولا سيما اذا كان (١٩٤) فقيرا ولماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له ان في حجرى يتيماً فأأكل كل

من ماله قال بال معروف غير متأمل مالا ولا وفاق مالك عماله قال أنأضربه قال مما كنت ضار بامنه ولدك وروى أن عمر بن الخطاب كتب الى عمار بن مسعود وعثمان بن حنف سلام عليكم أما بعد فاني قد رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار ووربعها لعمد الله بن مسعود ووربعها لعثمان الأواني قد أنزلت نفسي واياكم من مال الله منزلة والى مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بال معروف وأيضا قيسا على الساعي في أخذ الصدقات وجمعها فانه يضرب له في تلك الصدقات بسهم فكذا هنا وعن سعيد بن جبير ومجاهد وأبي العالية أنه أن يأخذ بقدر ما يحتاج اليه قرضاً اذا أيسر قضاء وان مات ولم يقدر على القضاء فلا شيء عليه وأكثر العلماء على أن هذا الاقتراض انما جاء في أصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما وأما التناول من ألبان المواشى واستخدام العبيد وكوب الدواب فباح له اذا كان غيره مضر بالمال وقال أبو بكر الرازي الذي نعرفه من مذهب أصحابنا انه لا يأخذ لاعلى سبيل القرض ولا على سبيل الابتداء سواء كان غنياً وفقيراً واحتج بقوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم وأجيب بانها عامة وقوله فليأكل بال معروف خاص والخاص مقدم على العام قال ان الذين يأكلون أموال اليتامى

يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد قال جاء شيخ الى عمر رضى الله عنه فقال انى شيخ وليس لى وارث الا كلاله أعراب مترخ نسبهم أفأوصى بثلاث مالى قال لا فقد أنبأت هذه الاخبار عن صحة ما قلنا في معنى الكلاله وانهم اورثة الميت دون الميت من عدا والده وولده **القول في تأويل قوله** (وله أخ وأخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) يعنى بقوله جل ثناؤه وله أخ وأخت وللرجل الذى يورث كلاله أخ وأخت يعنى أماً وأختاً من أمه كما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يعلى بن عطاء عن القاسم عن سعد أنه كان يقرأ وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ وأخت قال سعد لأمه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة يقول قرأت على سعد وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ وأخت قال سعد لأمه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة عن فائق قال قرأت على سعد فد كرئحوه **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة قال سمعت سعد ابن أبي وقاص يقرأ وان كان رجل يورث كلاله وله أخ وأخت من أمه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعد بن قنادة قوله وله أخ وأخت فهؤلاء الاخوة من الام ان كان واحداً فله السدس وان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ذكرهم وأنتاهم فيه سواء **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ وأخت فهؤلاء الاخوة من الام فهم شركاء في الثلث سواء الذكور والانثى وقوله فلكل واحد منهما السدس اذا انفرد الاخ وحده أو الأخت وحدها ولم يكن أخ غيره أو غيرها من أمه فله السدس من ميراث أخيه لأمه فان اجتمع أخ وأخت أو اخوان لأمهم لأمهم أو اخوات لأمهم لأمهم كذلك أخ وأخت ليس معهما غيرهما من أمهما فلكل واحد منهما من ميراث أخيهما لأمهما السدس وان كانوا أكثر من ذلك يعنى فان كان الاخوة والاخوات لأم الميت الموروث كلاله أكثر من اثنين فهم شركاء في الثلث يقول فالثالث الذى فرضت لآبائهم اذا لم يكن غيرهما من أمهما ميراثهما من أخيهما الموروث كلاله شركة بينهم اذا كانوا أكثر من اثنين الى ما بلغ عددهم على عدد رؤسهم لا يفضل ذكر منهم على أنثى في ذلك ولكنه بينهم بالسوية فان قال قائل وكيف قيل وله أخ وأخت ولم يقبل لهما أخ وأخت وقد ذكر مثل ذلك رجل أو امرأة فقيل وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة قيل ان من شأن العرب اذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر فعطفت أحدهما على الآخر بأو ثم أتت بالخبر أضافت الخبر اليهما أحياناً وأحياناً الى أحدهما واذا أضافت الى أحدهما كان سواء عندها اضافة ذلك الى أى الاسمين اللذين ذكرتهما اضافته فقيل من كان عنده غلام أو جارية فليحسن اليه يعنى فليحسن الى الغلام و فليحسن اليها يعنى فليحسن الى الجارية و فليحسن اليهما وأما قوله فلكل واحد منهما السدس وقد تقدم ذكر الاخ والأخت بعطف أحدهما

ظلموا وأجيب بان محل النزاع هو أن أكل الوصي مال اليتيم ظلم أو لا قال وأن تقوموا اليتامى بالقسط وهو أيضاً عن النزاع ثم اعلم ان الامنة تفوق على أن الوصي اذا دفع المال الى اليتيم بعد بلوغه رشيداً لاولى والا حوط أن يشهد عليه اظهار اللامانة وبراءة من التهمة ولكن اختلفوا في أن الوصي اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه قد دفع المال اليه فهل هو مصدق فقال أبو حنيفة وأصحابه يصدق بيمينه



كسائر الامناء وقال مالك والشافعي لا يصدق الابايبنة لانه تعالى نص على الاشهاد فقال فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وظاهر الامر للوجوب ولأنه أمين من جهة الشرع لامن جهة اليتيم وليس له نيابة عامة كالقاضي ولا كمال الشفقة كالأب ثم يصدق في قدر النفقة وفي عدم التقدير والاسراف اعسار اقامة البيعة على ذلك وتنفيره الناس عن قبول الوصاية وكفى (١٩٥)

عليكم بالذبح والقبض أو محاسبا كالشريب بمعنى المشارب وفيه تهديد للولي واليتيم أن يتصادقوا ولا يتكاذبوا والباء في بالله زائدة نظرا الى أصل المعنى وهو كفى الله وحسبنا نصب على التمييز ويحتمل الحال ثم من ههنا شرع في بيان الموارث والفرائض قال ابن عباس ان أوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابناعم الميت ووصياه سويد وعرفته فاخذ اماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون لا يعطى الامن قاتل على طهوه والخيل وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة قال جاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك لي بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن ما لا حسنا وهو عند سويد وعرفته ولم يعطيانى ولا بنانه من المال شيئا فعداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا يشكى عدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر فواحقى أنظر ما يحدث الله لي فهن فانصر فوا فأنزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية فبعث اليهما لاتقربا من مال أوس شيئا فان

على الآخر والدلالة على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما في قوله وله أخ وأخت فإن ذلك انما جاز لان معنى الكلام ولد لكل واحد من المذكورين السادس القول في تأويل قوله (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصى بها أي هذا الذي فرضت لآخي الميت الموروث كلاله وأخته أو أخواته من ميراثه وتركته انما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذي كان عليه يوم حدث به حدث الموت من تركته وبعد انفاذ وصاياها الحائزة التي يوصى بها في حياته لمن أوصى له بها بعد وفاته كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من بعد وصية يوصى بها أو دين والدين أحق ما بدى به من جميع المال فيؤدى عن أمانة الميت ثم الوصية ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم وأما قوله غير مضار فإنه يعني تعالذ كره من بعد وصية يوصى بها غير مضار وورثته في ميراثهم عنه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله غير مضار قال في ميراث أهله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله غير مضار قال في ميراث أهله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غير مضار وصية من الله ان الله تبارك وتعالى كره الضرر في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه فلا تصلح مضارة في حياة ولا موت حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا عبدة بن حميد وثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه جميعا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم قال الضرر في الوصية من الكبار حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرر في الوصية من الكبار حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيف في الوصية من الكبار حدثنا ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرر والخيف في الوصية من الكبار حدثني موسى بن سهل الرملي قال ثنا اسحق بن ابراهيم أبو النصر قال ثنا عمرو بن المغيرة قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرر في الوصية من الكبار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو عمرو والتميمي عن أبي الضحى قال دخلت مع مسروق على مريض فاذا هو يوصى قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل ونصبت غير مضار على الخروج من قوله يوصى بها وأما قوله وصية فان نصبه من قوله يوصيكم الله في أولادكم للذ كرمثل حظ الاثنتين وسائر ما أوصى به في الاثنتين ثم قال وصية من الله مصدر من قوله يوصيكم الله والعربية ذلك منصوب من قوله فلذلك واحد منهما السادس وصية من الله وقال هومثل قولك لدرهمان نفقة الى أهلك والذي قلناه بالصواب أولى لان الله جل ثناؤه اقتضت ذكر قسمة الموارث في هاتين الآيتين

الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يتبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وسبب الاجمال في الآية ثم التفصيل فيما بعد هو أن الغطام من المؤلف شديد والتسدر يج في الامور دأب الحكيم وهكذا قد نزل الاحكام والتكاليف شيئا بعد شيئا الى أن مكملت الشريعة الحققة وتم الدين الحنيفي (مما قل منه أو كثير) بدل مما تركه بتكرير العامل ونصيبا مفر وناصب على الاختصاص تقديره أعني

نصيبه مقطوعا مقدرا لابلهم أن يجوزوا وعلى المصدر المؤكد كانه قيل قسمه مفروضة احتج بعض أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية على  
توريت ذوى الارام كالعجات والخالات والاخوال وأولاد البنات لان النكاح من الاقربين غاية ما في الباب أن مقدار أنصبتهم غير مذكور  
ههنا الا أنا ثبتت بالآية استحقاquem (١٩٦) لاصل النصيب ونستفيد المقادير من سائر الدلائل وأجيب بانه تعالى قال نصيبا

مفروضا وبالاجماع ليس لذوى  
الارحام نصيب مقدور وأيضا الواجب  
عندهم ما علم ثبوته بدليل مضمون  
والمفروض ما علم بدليل قاطع  
وتوريت ذوى الارحام ليس من  
هذا القبيل بالاتفاق فعرقتا انه غير  
مراد من الآية وأيضا ليس المراد  
بالاقربين من له قرابة ما وان كانت  
بعيدة والادخل جميع أولاد آدم  
فيه فالمراد اذن أقرب الناس الى  
الوارث وما ذلك الا الوالدان والاولاد  
ودخول الوالدين في الاقربين يكون  
كدخول النوع في الجنس فلا يلزم  
تكرار والله تعالى أعلم قال المفسرون  
انه تعالى لما ذكر في الآية للنساء أسوة  
بالرجال في أن لهن حظا من الميراث  
وعلم أن في الاقارب من يرث وفيهم  
من لا يرث وربما حضر والقسمة  
فلا يحسن حرمانهم قال واذا حضر  
القسمة أو الوالقربى الآية ثم منهم من  
قال بوجوده ومنهم من قال باستحبابه  
وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب  
والضحاك انها منسوخة بآية  
المواريث وعن أبي موسى الأشعري  
وابراهيم النخعي والشعبي والزهرى  
ومجاهد والحسن وسعيد بن جبیر  
انها محكمة وليكنها مما تهاون به الناس  
قال الحسن أدر كما الناس وهم  
يقسمون على القرابات واليتامى  
والمساكين من الورق والذهب وإذا  
آل الامر الى قسمة الارضين والرفيق  
وما أشبه ذلك قالوا لهم قولنا معروفا

بقوله يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله وصية من الله أخبر أن جميع ذلك وصية منه به عباده فنصب قوله  
وصية على المصدر من قوله يوصيكم أولى من نصبه على التفسير من قوله فلذلك واحد منهما السدس  
لما ذكرنا وبعنى بقوله تعالى ذكره وصية من الله عهدا من الله اليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات  
منكم والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه ومضارهم ومن يستحق أن يعطى من أقرباء من مات  
منكم وأنصبتهم من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ ما يستحق به كل من استحق منهم قسما وغير ذلك  
من أمور عباده ومصالحهم حلیم يقول ذو حلم على خلقه وذو أنافى تركه معاجلتهم بالعقوبة على  
ظلم بعضهم بعضا في اعطائهم الميراث لاهل الخلد والقوة من ولد الميت وأهل الغناء والبأس منهم دون  
أهل الضعف والعجز من صغار ولده وانماهم في القول في تأويل قوله تعالى (تلك حدود الله ومن  
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) قال أبو جعفر  
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تلك حدود الله فقال بعضهم بعنى به تلك شروط الله ذكر من  
قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى تلك  
حدود الله يقول شروط الله وقال آخرون بل معنى ذلك تلك طاعة الله ذكر من قال ذلك  
حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
قوله تلك حدود الله بعنى طاعة الله بعنى المواريث التي سمي الله وقال آخرون معنى ذلك تلك سنة الله  
وأمره وقال آخرون بل معنى ذلك تلك فرائض الله قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب  
ما نحن مبينوه وهو أن حد كل شئ ما فصل بينه وبين غيره ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الارضين  
حدود لفصولها بين ما حد بها وبين غيره فكذلك قوله تلك حدود الله معناه هذه القسمة التي قسمها  
لكم ربكم والفرائض التي فرضها لحياتكم من موتاكم في هذه الآية على ما فرض وبين في هاتين  
الآيتين حدود الله بعنى فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث موتاكم كما قال  
ابن عباس وانما ترك طاعة الله والمعنى بذلك حدود طاعة الله اكتفاء بمعرفة المخاطبين بذلك بعنى  
الكلام من ذكرها والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ومن يطع الله ورسوله الآية التي بعدها ومن  
يعص الله ورسوله فتأويل الآية اذا هذه القسمة التي قسم بينكم أيها الناس عليها ربكم مواريث  
موتاكم فصول فصل بها لكم بين طاعته ومعصيته وحدود لكم تنتهون اليها فلا تتعدوها وفصل منكم  
أهل طاعته من أهل معصيته فيما أمركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفيما نهاكم عنه  
منها ثم أخبر جليل ثناؤه عما عدل لكل فريق منهم فقال لفريق أهل طاعته في ذلك ومن يطع الله ورسوله  
في العمل بما أمر به والانتهاه الى ما حده له في قسمة المواريث وغيرها ويحتمل ما نهاه عنه في ذلك  
وغيره يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فقولها يدخله جنات بعنى بساتين تجري من تحت  
غر وسها وأشجارها الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها أبا العجوتون فيها ولا يقنون ولا يخرجون  
منها ذلك الفوز العظيم يقول وادخال الله اياهم الجنان التي وصفها على ما وصف من ذلك الفوز العظيم  
بعنى الفلح العظيم ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا

كانوا يقولون لهم ارجعوا بورك فيكم وعلى الاستحباب وهو مذهب فقهاء الامصار اليوم قالوا ان هذا الرضخ يستحب الحسين  
اذا كانت الورثة كبارا أما اذا كانوا صغارا فليس الا القول المعروف كأن يقول الولي انى لا أملك هذا المال انما هو لهؤلاء الضعفاء الذين  
لا يعرفون ما عليهم من الحق وان يكبروا فسيعرفون حقيكم والضمير في منه اما ان يعود الى ما ترك وما الى الميراث بدليل ذكر القسمة وقيل

المراد قسمة الوصية واذا حضرها من لا يرث من الاقرباء واليتامى والمساكين أمر الله الموصي أن يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولاً معروفاً وقيل أولو القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون وقوله وقولوا لهم راجع الى هؤلاء الذين لا يرثون ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبيرة ويحكى الذين لو تركوا الجملة الشرطية وهي لومع (١٩٧) ما في حيزه صلة الذين والمعنى ليحكى الذين من

صفتهم وحالهم أنهم لو تركوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم وأما المخشى فغير منصوص عليه قال بعض المفسرين هم الاوصياء وأمر و بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وأمر و بان يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون على أولادهم لو تركوهم وعلى هذا فيكون القول السديد أى الصواب المقصده هو أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالقول الجميل ويدعوهم بيا بنى ويأولدى وهذا القول أئتم بما تقدم وتأخر من الايات الواردة في باب الايتام نهم الله على حال أنفسهم وذريتهم اذا تصوروا وهالكون ذلك أجدر ما يدعوهم الى حفظ مال اليتيم كما قال القائل

لقد زاد الحياة الى حبا

بنائى انهم من الضعاف

أحاذر أرن بن البؤس بعدى

وأن بشر بن رنقا بعد صاقي

وقيل هم الذين يجلسون

الى المريض فيقولون ان

ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً

فقدم مالك ولا يزالون بأمرونه

بالوصية الى الجانب الى أن يستغرق

المال بالوصايا فأمر و بان يخشوا

ربهم ويخشوا على أولاد المريض

خوفهم على أولاد أنفسهم لو كانوا

وعلى هذا تكون الآية منها للحاضرين

عن الترغيب فى الوصية والقول

السديد أن يقول المريض لاسرف

الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله الآيات قال فى شأن الموارث التى ذكر قبل حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله تلك حدود الله التى حدد الله وفرائضه بينهم من الميراث والقسمة فاتهموا بها ولا تعدوها الى غيرها **قوله** فى تأويل قوله **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين** يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يعص الله ورسوله فى العمل بما أمره به من قسمة الموارث على ما أمره بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله مخالفاً أمرها الى ما نهاه عنه ويتعد حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التى جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته الى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثته وغير ذلك من حدوده يدخله ناراً خالد فيها يقول باقياً فيها بدأ لا يموت ولا يخرج منها بدأ وله عذاب مهين يعنى وله عذاب مذل من عذبه مخزله وبخمو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الآية** فى شأن الموارث التى ذكر قبل قال ابن جريح **ومن يعص الله ورسوله قال من أصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه** \* فان قال قائل وأخذ فى النار من عصى الله ورسوله فى قسمة الموارث قيل نعم اذا جمع الى معصيتهما فى ذلك شكافى أن الله فرض عليه ما فرض على عباده فى هاتين الآيتين أو علم ذلك فإذ الله ورسوله فى أمرهما على ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى **على بصيكم الله فى أولادكم** لئلا يكرهوا مثل حظ الانثيين الى تمام الآيتين أيورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يجوز الغنمة نصف المال أو جميع المال استنكاراً منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسائه واناث ولده ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه فى كتابه وخالف حكمه فى ذلك وحكم رسول الله استنكاراً منه حكمهما كما استنكره الذين ذكروا أمرهم ابن عباس ممن كان بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فهم زلت وفى أشكالهم هذه الآية فهو من أهل الجلود فى النار لانه باستنكاره حكم الله فى تلك يصير بالله كافراً ومن ملة الاسلام خارجاً **قوله** **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن** أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً **يعنى** بقوله جل ثناؤه **واللاتى يأتين الفاحشة والنساء اللاتى يأتين بالنأى** يرتين من نسائكم وهن محصنات ذوات أزواج أو غير ذوات أزواج فاستشهدوا عليهن أربعة منكم يقول فاستشهدوا عليهن مما أتت به من الفاحشة أربعة رجال من رجالكم يعنى من المسلمين فان شهدوا عليهن فأمسكوهن فى البيوت يقول فاحبسوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت يقول حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلاً يعنى أو يجعل الله لهن مخرجاً وطريقاً الى النجاة مما أتت به من الفاحشة وبخمو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** أبو هشام الرافعى عن محمد بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريح عن مجاهد

فى الوصية فتجحف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الثالث وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحجون أن لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز أن تتصل الآية بما قبلها فيكون أمر اللورثة بالسفقة على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وأن يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن حبيب بن ثابت سألت مقسماً عن الآية فقال هو الرجل

الذي يحضره الموت ويريد الوصية للأجانب فيقول له من كان عبده اتق الله وأمسك على ولدك مالك مع أن ذلك الإنسان يحب أن يوصى له وعلى هذا يكون نهياً عن النهي عن الوصية ولا يساعده قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً ثم أكد الوعيد في باب إهمال مال اليتيم فقال ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أي ظالمين (١٩٨) أو على وجه الظلم من ولاية السوء وقضائه بالمعروف انما يأكلون في

بطونهم أي ملء بطونهم ناراً أي ما يجري إلى النار وكنه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بني قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم خنجر من النار يخرج من أسافلهم فقال جبريل هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً وسيصلون من قرأ بفتح الباء فهو من صلى فلان النار بالكسر يصلي صلياً احترق ومن قرأ بالضم فعناه اللقاء في النار لاجل الاحراق من الاصلاء وقد يشدد من التصليّة والمعنى واحد والسعي النار وسعرت النار والحرب هي حبتها وأهبتها فهي سعي أي مسعورة والتكبير العظيم أي نازامهمة الوصف لا يعلم شدتها الاخالقها قالت المعتزلة لا يجوز أن يدخل تحت هذا الوعيد آكل اليسير من ماله بل لا بد أن يكون مقدار نجسة درا هم لانه القدر الذي وقع عليه الوعيد في آية الكفر في منع الزكاة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة ف قيل لهم انكم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط عدم التوبة ومن جهة شرط عدم

واللاقي يأتي الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت أمر بحبسهن في البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلاً قال الحد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واللاقي يأتي الفاحشة من نسائكم قال الزنا كان أمر بحبسهن حين يشهد عليهن أربعة حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلاً والسييل الحد حدثنا المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللاقي يأتي الفاحشة من نسائكم إلى ويجعل الله لهن سبيلاً فكانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الرانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجماً فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس قوله ويجعل الله لهن سبيلاً فقد جعل الله لهن وهو الحد والرجم حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واللاقي يأتي الفاحشة حتى بلغ أو يجعل الله لهن سبيلاً كان هذا من قبل الحدود فكانا يؤذيان بالقول جميعاً ويحبس المرأة ثم جعل الله لهن سبيلاً فكان سبيل من أحسن جلد مائة ثم رمى بالحجارة وسبيل من لم يحصن جلد مائة ونفي سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عطاء بن أبي رباح وعبد الله بن كثير الفاحشة الزنا والسييل والرجم والجلد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واللاقي يأتي الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم إلى ويجعل الله لهن سبيلاً هؤلاء اللاقي قد نكح وأحصن اذا زنت المرأة فانها كانت تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها فوهله فذلك قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً الا أن يأتيهن بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف حتى جاءت الحدود فنسختها بخلدت ورجعت وكان مهرها ميراثاً فكان السبيل هو الحد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرني عبيد بن سلمان قال سمعت الضحالك بن مزاحم يقول في قوله ويجعل الله لهن سبيلاً قال الحد نسخ الحد هذه الآية حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى عن اسرائيل عن خفيف عن مجاهد أو يجعل الله لهن سبيلاً قال جلد مائة الفاعل والمفاعلة حدثنا الرافعي قال ثنا يحيى عن وراق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن الحسن بن عطفان بن عبد الله الرقاشي عن عباد بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم فلما سرى عنه رفع رأسه فقال قد جعل الله لهن سبيلاً الثيب والبكر بالبكر أما الثيب فتجلد ثم ترجم وأما البكر فتجلد ثم تنفي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عطفان بن عبد الله عن عباد بن الصامت قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً الثيب بالبكر تجلد مائة وترجم بالحجارة والبكر جلد مائة ونفي سنة حدثنا بشر قال ثنا

صغيرة فلم لا يجوز لنا أن نزيد فيه شرط عدم العفو وهما نكتة وهي أنه أو عدم الزكاة بالنكح وآكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك أن هذا الوعيد أشد والسبب فيه أن الفقير غير مالك لجزء من النصاب حتى يملكه المالك واليتيم مالك للماله فكان منع اليتيم أشنع وأيضاً الفقير يقدر على الاكتساب من وجه آخر أو على السؤال واليتيم عاجز عن ما فكان ضعفه أظهر وهذا من كمال عنايته

تعالى بالضعفاء فزجوا نرحم ذلنا وضعفنا بعزته وقوته \* التاويل ذكر الناسين بدء خلقهم بالاشباح والارواح فخلقوا بالاشباح من آدم وبالارواح من روح محمد صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله روي فهو بالارواح وخلق من الروح زوجته وهي النفس خلقها من أدنى شعاع من أشعة أنوار روح محمد صلى الله عليه وسلم وبث منها رجالا كثيرا (١٩٩) ارواحا كاملين ونساء ارواحا ناقصات واتقوا الله الذي تسألون به أي اتقوه أن تسألوا

به غيره والارحام ولا تقطعوا رحم رحي بصلته غيري وآتوا اليتامى أموالهم تركية عن آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة والمروءة وعلو الهمة والعافية ولا تبدلوا الخيث بالطيب تركية عن آفة الخيانة وانخداعة وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم تركية عن الجور وتحلية بالعدل فإن اجتماع هذه الرذائل كان حوبا كبيرا اجتماعها عظيما فانكحوا ما طاب لكم تركية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك أدنى أن لا تعولوا تركية عن الخدة والغضب وتحلية بالسكون والحلم وآتوا النساء صدقاتهم تركية عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم فكلوه هنيئا تركية عن الكبر والافتة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه كلها اشارات الى تربية يتامى القلوب والنفس بآيات حقوق تركيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم بهذه الاخلاق ثم نهى عن آتاء النفوس الامارة حظوظها فقال ولا توتوا السفهاء وانما قال أموالكم لان الخطاب مع العتلاء والصلحاء وقد خلق الله الدنيا لاجلهم أن الارض يرثها عبداي الصالحون وارزقوهم فيها قدر ما يسد الجوعة واكسوهم ما يستر العورة وما زاد فاسرف في حق النفس وقولوا لهم

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله أخي بني رقاش عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتبدله وجهه فأ نزل الله عليه ذات يوم فلقى ذلك فلما سرى عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا النبي جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ثم نفي سنة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الاسلام ثم نسخ هذا وجعل السبيل التي ذكر أن يجعل لهن سبيلا قال فجعل لها السبيل اذ اذنت وهي محصنة رجت وأخرجت وجعل السبيل للبكر جلد مائة **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا جوهر عن النخعي في قوله حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا قال الجلد والرجم **حدثنا** المتي قال ثنا محمد بن أبي جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا النبي بالثيب والبكر بالثيب تجلد وترجم والبكر تجلد وتنفى **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن اسمعيل بن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة بن الصامت قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا جرح وجهه وكان يفعل ذلك اذا نزل عليه الوحي فأخذته كهيئة الغشي لما يجرد من ثقل ذلك فلما أفاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران يجلدان وينفيان سنة والثيبان يجلدان ويرجمان \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصححة في تأويل قوله أو يجعل الله لهن سبيلا قول من قال السبيل التي جعلها الله جل ثناؤه للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين جلد مائة ونفي سنة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم ولم يجلد واجماع الجمة التي لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو والكذب وصحة الخبر عنه انه قضى في البكرين بجلد مائة ونفي سنة فكان في الذي صح عنه من تركه جلد من رجم من الزناة في عصره دليل واضح على وهي الخبر الذي روي عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم وقد ذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله واللاتي يأتين بالفاحشة من نسائكم والعرب تقول اتيت أمر اعظيما وأمر عظيم وتكلمت بكلام مبيح وكلاما مبيحا \* القول في تأويل قوله (واللذان يأتيانها منكم) يعني جل ثناؤه بقوله واللذان يأتيانها منكم والرجل والمرأة اللذان يأتيانها يقول يأتيان الفاحشة والهاء والالف في قوله يأتيانها عائدة على الفاحشة التي في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم والمعنى واللذان يأتيان منكم الفاحشة فأدوهما ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله واللذان يأتيانها منكم فأدوهما فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير اللاتي عينن بالآية قبلها وقالوا قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم معنى به الثيبات

قولا معروفا كنحوا كلت رزق الله فآدى شكر نعمته بامتثال أو امره ونواهيهِ والأذيبي طعامك بذكر الله كما قال صلى الله عليه وسلم أذنبوا طعامكم بذكر الله وابتلوا اليتامى أي قلوب السائرين بادنى توسع في المعيشة بعد أن كانوا محجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فان آستم منهم رشدا بان استمر وبذلك التوسع على السير وزادوا في اجتهادهم وجددهم كما قال الجنيد أشبع الزنجي وكده فادفعوا

اليهم أموالهم فالعبد في هذا المقام يكون جائز التصرف في ممالك سيده كالعبد المأذون ولهذا قال ههنا أموالهم ولأننا كلوهم اسرافاً أي فان  
آنستم بأولياء الطريق من المريدين البالغين رشد التصرف في أصحباب الإرادة فدفعوا اليهم عنان التصرف بإجازة الشيخوخية ولا يجعلوا  
الشيخوخية ما كلكم غيره وغبطة عليهم أن (٢٠٠) يكبروا بالشيخوخية ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهاً بالعناية

المحصنات بالازواج وقوله والذنان يأتينها منكم يعني به البكران غير المحصنين ذكراً من قال  
ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذكراً  
الجوارى والفتيان الذين لم ينكحوا فقال والذنان يأتينها منكم فأذوهما حدثنا يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذنان يأتينها منكم البكران فأذوهما \* وقال  
آخرون بل غنى بقوله والذنان يأتينها منكم الرجلان الزانين ذكراً من قال ذلك حدثنا  
أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد والذنان يأتينها منكم فأذوهما قال  
الرجلان الفاعلان لا يكتفي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قوله والذنان يأتينها منكم الزانين \* وقال آخرون بل غنى بذلك الرجل والمرأة  
الأنثى لم يقصد به بكر دون نيب ذكراً من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى  
عن ابن جريج عن عطاء والذنان يأتينها منكم فأذوهما قال الرجل والمرأة حدثنا محمد  
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن  
البصري قالوا اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى قوله ويجعل الله لهن سبيلاً فذكر الرجل  
بعد المرأة ثم جمعها جميعاً فقال والذنان يأتينها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا  
عنهما إن الله كان تواباً رحيماً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج  
قال قال عطاء وعبد الله بن كثير قوله والذنان يأتينها منكم قال هذه للرجل والمرأة جميعاً \* قال  
أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله والذنان يأتينها منكم قول من قال غنى  
به البكران غير المحصنين إذا زنيا وكان أحدهما رجلاً والآخر امرأة لأنه لو كان مقصوداً  
بذلك قصد البيان عن حكم الزنا من الرجال كما كان مقصوداً بقوله اللاتي يأتين الفاحشة من  
نسائكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيس والذين يأتونها منكم فأذوهما أو قيل والذي يأتونها  
منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي يأتين الفاحشة فأخرج ذكرهن على الجمع ولم يقل والذنان  
يأتين الفاحشة وكذلك فعل العرب إذا أرادت البيان على الوعيد على فعل أو الوعيد عليه  
أخرجت أسماء أهله بذكراً للجمع أو الواحد وذلك أن الواحد يدل على جنسه ولا يخرجها  
بذكراً اثنين فتقول الذين يفعلون كذا أو الذين يفعل كذا والذنان يأتينها منكم كذا ولا تقول اللذان  
يفعلان كذا فلهما كذا الآن يكون فعلاً لا يكون الامن شخصين مختلفين كما لا يكون الا  
من زان وزانية فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكراً الاثنين يراد بذلك الفاعل والمفعول به فاما أن يذكر  
بذكراً الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قدينفرد كل واحد منهما به أو في فعل لا يكونان فيه  
مشتركين فذلك ما لا يعرف في كلامها وإذا كان ذلك كذلك فينبغي فساد قول من قال غنى بقوله  
والذنان يأتينها منكم الرجلان وصحة قول من قال غنى به الرجل والمرأة وإذا كان ذلك كذلك  
فعلوم أنهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن في قوله واللاتي يأتين الفاحشة لان هذين اثنتان وأولئك  
جماعة وإذا كان ذلك كذلك ففعلوم أن الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يتوفين من قبل أن يجعل لهن  
سبيلاً لأنه أغلظ في العقوبة من الأذى الذي هو تعنيف وتوبيخ أو سب وتعيير كما كان السبيل التي

فليستعفف عن الانتفاع بحببتهم  
ومن كان فقيراً مقتراً إلى ولاية  
المريد فليأكل بالمعروف فلينتفع  
بإعانتها وليجزه بالشيخوخية مع  
الإمداد في الظاهر والباطن فإذا  
دفعتم اليهم أموالهم سلمتم اليهم مقام  
الشيخوخية فأشهدوا عليهم الله  
ورسوله وأرواح المشايخ وأوصوهم  
برعايته حقوقها مع الله والخلق ثم  
أخبر عن نصيب كل نسب فقال  
للرجال وهم الأقوياء من الطلبة  
والنساء وهم الضعفاء نصيب مما  
ترك الوالدان والأقربون وهم المشايخ  
والإخوان في الله وترتهم ركنهم  
وأنوارهم نصيباً مفروضاً على قدر  
استعدادهم وإذا حضر القسمة أي  
في محافل حببتهم ومجالس ذكرهم أولو  
القرى المنتمون اليهم والمقتبسون  
من أنوارهم والمقتفون لأنارهم  
فأرزقوهم من مواهب ركاتهم  
وقولوا لهم قولاً معروف في التشويق  
وإرشاد الطريق وتقريره في الدنيا  
عند الله وعزة أهل الله في الدارين  
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم  
ذرية ضعافاً من متوسطي المريدين  
أو المبتدئين خافوا عليهم آفات  
المفارقة بسفر أو موت فليتقوا الله  
أي يوصوهم بالتقوى وأن يقولوا  
قولاً سيدياً هو الله إلا الله فإن  
التقوى ومداومة الذكركم خطوتان  
يوصلان العبد إلى الله ان الذين يأكلون  
يضعون أطفال الطريقه بعدم التربية

ورعاية وظائف النصيحة عما يأكلون في بطونهم نار الحسرة والغرامة يوم لا تنفع الندامة (بوصيكم الله في أولادكم جعلت  
لذكركم مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلث ما تركن وإن كانت واحدة فلها النصف ولا يؤبى به لكل واحد منهما السدس مما  
تركن إن كان له ولد ولم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين أبواؤكم وأبناؤكم

لا تدرن أياهم أقرب لكم نفعاً بضمة من الله ان الله كان عليهما حكيماً ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد  
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلثين مما تركن من  
بعد وصية يوصي بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة أو أخ أو أخت (٣٠١) فلكل واحد منهم السدس فان كانوا

أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث  
من بعد وصية يوصي بها أو دين  
غير مضافاً وصية من الله والله عليم  
حليم تلك حدود الله ومن يطع الله  
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم  
ومن يعص الله ورسوله ويتعد  
حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله  
عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة  
من نسائكم فاستشهدوا عليهن  
أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن  
في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو  
يجعل الله لهن سبيلاً واللذان  
يأتينها منكم فآذوهما فان تابا  
وأصلحا فأعرضوا عنهم ان الله كان  
تواباً رحيماً انما التوبة على الله  
للذين يعملون السوء بجهالة ثم  
يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله  
عليهم وكان الله عليهما حكيماً وليست  
التوبة للذين يعملون السيئات حتى  
إذا حضروا أحدهم الموت قالوا اني  
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم  
كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً  
بأبيها الذين آمنوا لا يجل لكم أن  
ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن  
لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن الا  
أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن  
بالمعروف فان كرهتموهن فعسى  
أن تذكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه  
خيراً كثيراً وان أردتم استبدال  
زوج مكان زوج وآتيتهم أحداهن  
فقطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه  
بهن تاناً وانما مبيننا وكيف تأخذونه

جعلت لهن من الرجم أغلظ من السبيل التي جعلت للابكار من جلد المائة ونفي السنة في القول في  
تأويل قوله (فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان تواباً رحيماً) اختلف أهل  
التأويل في الاذي الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين يأتين الفاحشة من قبل أن يجعل  
لهما سبيلاً منه فقال بعضهم ذلك الاذي الذي بالقول واللسان بالتعير والتوبيخ على ما أتينا من  
الفاحشة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
فآذوهما قال كانا يؤذيان بالقول جميعاً حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال  
ثنا أسباط عن السدي فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما فكانت الجارية والفتى اذا زنيا  
يعنفان ويعيران حتى يتر كاذك وقال آخرون كان ذلك الاذي الذي باللسان غير أنه كان سباً  
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد فآذوهما يعني سباً وقال آخرون بل كان ذلك الاذي باللسان واليد ذكر من قال ذلك  
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس قوله واللذان يأتينها منكم فآذوهما فكان الرجل اذا زنى أو ذى بالتعير وضر بالنعيل  
قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذي  
الزانيين المذكورين اذا أتيا ذلك وهما من أهل الاسلام والاذي قد يقع بكل مكرهه نال الانسان من  
قول سب باللسان أو فعل وليس في الآية بيان أن ذلك كان أمر به المؤمنين يومئذ ولا خبر به عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب حبيهما قطع العذر وأهل  
التأويل في ذلك مختلفون وجائز أن يكون ذلك أذى باللسان واليد وجائز أن يكون كان أذى بأيهما  
وليس في العلم بأن ذلك كان من أي نفع في دين ولا دنيا ولا في الجهل به مضرة إذ كان الله جل ثناؤه قد  
نسخ ذلك من محكمه عما أوجب من الحكم على عباده فهم ما في اللاتي قبلهما فأما الذي أوجب من  
الحكم عليهم فيهما فإما أوجب في سورة النور بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة  
جلدة وأما الذي أوجب في اللاتي قبلهما فالرجم الذي قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
أجمع أهل التأويل جميعاً على أن الله تعالى ذكره قد جعل لاهل الفاحشة من الزناة والزواني  
سبيلاً بالحدود التي حكم بها فيهم وقال جماعة من أهل التأويل ان الله سبحانه نسخ بقوله الزانية  
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله واللذان يأتينها منكم فآذوهما ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واللذان يأتينها  
منكم فآذوهما قال كل ذلك نسخه الآية التي في النور بالحد المفروض حدثنا أبو هشام قال ثنا  
يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان يأتينها منكم فآذوهما الآية قال هذا نسخه الآية في سورة  
النور بالحد المفروض حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو عميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي  
عن عكرمة والحسن البصري قال في قوله واللذان يأتينها منكم فآذوهما الآية نسخ ذلك بآية الجلد

(٣٦ - ابن جرير - رابع) وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ولا تنكحوا ما نكح  
آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتواً وساء سبيلاً القرأت واحدة بالرفع أبو جعفر ونافع الباقون بالنصب فلامه وما  
بعده بكسر الهمزة لا جمل كسرة ما قبلها حرة وعلى الباقون بالضم يوصى وما بعده مبنياً للفعول ابن كثير وابن عامر ويحيى وحماد

والمفضل وافق الاعشى في الاولى وحقق في الثانية الباقون مبنيا للفاغل ندخله بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وأبو جعفر الباقون بالياء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلاق والذان بقصد النون ابن كثير وكذلك قوله هذان وهانان وأرنال الذين وأشبه ذلك وأما قوله فذات فابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (٢٠٢) وعباس مخير الباقون بالتخفيف كرها بالضم وكذلك في التوبة حجرة

وعلى وخلف الباقون بالفتح مبنية مبنيات بفتح الياء ابن كثير وأبو بكر وجماد وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب مبنية بالكسر مبنيات بالفتح الباقون كلها بالكسر \* الوقوف الانيين ج ما ترك ج فلها النصف ط لاتهاء حكم الأولاد ان كان له ولد ج فلا ثم الثلث ج أودن ط وأبناؤكم ج لتقديرهم أبناؤكم ولا احتمال كون أبناؤكم مبتدأ وخبره لا تدر ون نفعاً ج من الله ط حكيماً ه لم يكن له من ولد ج دين ط منهما السدس ج دين ط لان غير حال عامله بوصى مضار ج لاحتمال نصب وصية به كما يجيء من الله ط حليم ه ط لان تلك مبتدأ وحدود الله ط خالدين فيها ط لان ما بعده اعتراض مقرر للجزاء العظيم ه خالداً فيها ص لان ما بعده من تنمة للجزاء مهين ه أربعة منكم ج لابتداء الشرط مع الفاء سبيلاً ه فأذوهما ج عنهما ط رحيماً ه عليهم ط حكيماً ه السيئات ط لان حتى اذا تصلح للابتداء وجوابه قال اني تبت وتصلح انتهما العمل السيئات وهم كفار ط اليما ه كرها ط للعدول عن الاخبار الى النهي مبنية ج للعارض بين المتفقين بالمعروف ج كثيراً ه شيئاً ط مبنيا غليظاً ه سلف ط ومقتاً ط سبيلاً ه \* التفسير انه تعالى لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين ان اليتيم

فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذان يأتينهم امنكم فأذوهما فأنزل الله بعد هذا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واللاقي يأتين الفاحشة من نساءكم الآية جاءت الحدود فنسختها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت النخاع يقول نسخ الحد هذه الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فامسكوهن في البيوت الآية قال نسختها الحدود وقوله والذان يأتينهم امنكم نسختها الحدود حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذان يأتينهم امنكم فأذوهما الآية ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها اذا زنت وهي محصنة رجمت وأخرجت وجعل السبيل للذ كرجل مائة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود واما قوله فان تابا وأصلحنا فاعرضوا عنهم اوفاه يعني به جل ثناؤه فان تابا من الفاحشة التي أتيا فاعطاه الله بينهما وأصلحنا يقول وأصلحنا بينهما رجعت التوبة من فاحشتهما والعمل بما رضى الله فاعرضوا عنهم يقول فاصفحوا عنهم ما وكفوا عنهم الا الذي كنت أمرت أن تؤذوهما بعقوبة لهما على ما أتيا من الفاحشة ولا تؤذوهما بعد توبتهما وأما قوله ان الله كان تواباً رحيماً فانه يعني ان الله لم يرزل راجعاً لعبيده الى ما يحبون اذا هم راجعوا ما يحب منهم من طاعته رحيماً بهم يعني ذارجه ورأفة في القول في تأويل قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعني بقوله جل ثناؤه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما التوبة على الله لاحد من خلقه الا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة ثم يتوبون من قريب يقول ما الله براجع لاحد من خلقه الى ما يحب من العفوه والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه الا للذين يأتون ما يوتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم برهم مؤمنون ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه الى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار ترك العود الى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى ذكروه فقال ثم يتوبون من قريب ويخوموا قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في معنى قوله بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه وذهب الى أن عمله السوء هو الجهالة التي عنها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالمة انه كان يحدث ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا أن كل شيء عصى به فهو جهالة عمداً كان أو غيره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

قوله كيف يملك المال اربنا ولم يكن ذلك الا ببيان جملة أحكام الميراث أو نقول أجل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله بوصيكم الله أي يعهد اليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم واعلم أن أهل الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب



والعهد أما النسب فكانوا يورثون الكبار به ولا يورثون الصغار والاناث كإمر وأما العهد فالخلف أو التبنى كما سيجي في نفسه بقوله  
والذين عاقبت أيمانكم فآتوهم نصيبهم وكان التوريت بالعهد قرراني أول الاسلام مع زيادة سبعين آخرين أحدهما الهجرة فكان المهاجر  
يرث من المهاجر وان كان أجنبيا عنه اذا كان بينهما من يد مخالطة ومخالصة (٣٠٣) ولا يرثه غيره وان كان من أقاربه والثاني المؤاخاة كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يؤاخى بين كل اثنين منهم فيكون سببا  
للتوارث والذي تقر عليه الامر في  
الاسلام أن أسباب التوريت ثلاثة  
قربا ونكاح وولاء والمراد من الولاء  
أن المعق يرث بالعصوبة ممن المعق  
روى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ورث بنت حمزة من مولى لها  
ووراء هذه الاسباب سبب عام وهو  
الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه  
بالاسباب الثلاثة فماله لبيت المال  
يرثه المسلمون بالعصوبة كما يحملون  
عنه الدية قال صلى الله عليه وسلم  
أنا وارث من لا وارث له أعقل عنه  
وأرثه وعن أبي حنيفة وأحمد أنه  
يوضع ماله في بيت المال على سبيل  
المصلحة لارثا لانه لا يخلو عن  
ابن عمه وان بعد فألحق بالمال الضائع  
الذي لا يرثي ظهور مالكة وانما  
بدأ سبحانه بذ كرميراث الاولاد  
لأن تعلق الانسان بولده أشد  
التعلقات ثم للاولاد حال انفراد  
وحال اجتماع مع أبوي الميت أما  
حال انفراد ثلاث ذ كورواناث  
معا أو اناث فقط أو ذ كور فقط  
أما الحالة الأولى فيسألهما قوله للذ كور  
مثل حظ الانثيين أي للذ كور منهم  
خلف الراجع للعلم به وفيه أحكام  
ثلاثة أحدها خلف ذ كرا واحدا  
وأثنى واحدة فله سهمان ولها واحد  
وانثيا خلف ذ كور واناثا لكل  
ذ كور سهمان ولكل أثنى سهم واثانها

قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته حدثنا  
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قوله انما التوبة على الله  
للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل بمعصية الله فذلك منه بجهل حتى يرجع عنه حدثنا  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي انما التوبة على الله للذين  
يعملون السوء بجهالة مادام يعصى الله فهو جاهل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
محمد بن فضيل بن غزوان عن أبي النضر عن أبي صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون  
السوء بجهالة قال من عمل السوء فهو جاهل من جهلته عمل السوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين  
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته قال  
ابن جريح وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها قال ابن  
جريح وقال لي عطاء بن أبي رباح نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي  
قول الله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الجهالة كل امرئ  
عمل شيئا من معاصي الله فهو جاهل أبدا حتى ينزع عنها وقرأ أهل علمته ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أتتم  
جاهلون وقرأوا لا تصرف عني كيدهن أصب المهن وأكن من الجاهلين قال من عصى الله فهو جاهل  
حتى ينزع عن معصيته وقال آخرون معنى قوله للذين يعملون السوء بجهالة يعملون ذلك على عمد  
منهم له ذ كرم قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري  
عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمدة قال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان  
عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن  
الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمدة وقال آخرون معنى ذلك  
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا ذ كرم قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا معتز بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين  
يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها جهالة \* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية  
قول من قال تأويلها انما التوبة على الله للذين يعملون السوء وعملهم السوء هو الجهالة التي جهلوا بها  
عامدين كانوا لا يسمون بجاهلين بما أعد الله لاهلها وذلك انه غير موجود في كلام العرب تسمية العامد  
لشيء الجاهل به إلا أن يكون معنياه انه جاهل بقدر منفعة ومضرته فيقال هو به جاهل على معنى  
جهله بمعنى نفعه وضره فأما اذا كان عالما بقدر مبلغ نفعه وضره فاصدا اليه فغير جائز من غير قصد  
اليه ان يقال هو به جاهل لان الجاهل بالشيء هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم عليه أو يعلمه فيشبهه  
فأعله اذا كان خطأ ما فعله بالجاهل الذي يأتي الامر وهو به جاهل فيخطئ موضع الاصابة منه فيقال  
انه لجاهل به وان كان به عالما لاتبانه الامر الذي لا يأتي مثله الا أهل الجهل به وكذلك معنى قوله  
يعملون السوء بجهالة قيل فهم يعملون السوء بجهالة وان أتوه على علم منهم يبلغ عقاب الله أهله  
عامدين اتبانه مع معرفتهم بانه عليهم حرام لان فعلهم ذلك كان من الافعال التي لا تأتي مثله الا من

خلف مع الاولاد جعا آخري كالزوجين فهم يأخذون سهامهم والباقي بين الاولاد لكل ذ كرمثل نصيب اثنين وانما يقل للانثيين مثل  
حظ الذ كرا والانثى نصف حظ الذ كرا شعرا بفضلته كإسراع حفظة ذلك ولان الابتداء بما ينبت عن فضل أحد أدخل في الأدب من  
الابتداء بما ينبت عن النقص ولا منهم كانوا يورثون الذ كور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى الذ كور تضعيف من النصيب فليقطعوا الطمع عن

الزيادة وأما الحكمة في أنه تعالى جعل نصيب النساء من المال أقل من نصيب الرجال فلنقصان عقولهن ودينهن كما جاء في الحديث ولأن احتياجهن إلى المال أقل لأن أزواجهن ينفقون عليهن أو لكثرة الشهوة فيهن فقد يصير المال سبباً في زيادة فحورهن كما قيل إن الشباب والفرغ والجد \* مفسدة للمرأة أي مفسده فكيف (٣٠٤) حال المرأة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أن حواء أخذت حفنة من الخنطة

وأكثرها وأخذت حفنة أخرى وخباتها ثم أخذت حفنة أخرى ورفعتها إلى آدم فلما جعلت نصيب نفسها ضعف نصيب الرجل قلب الله الأمر عليها فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل وأما الحالة الثانية فهن أكثر من اثنتين أو اثنتان أو واحدة وحكم القسم الأول مبين في قوله فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم الثالث في قوله وإن كانت واحدة فلها النصف فنقرأ بالرفع على كان التامة فظاهر ومن قرأ بالنصب فالضمير في كانت إما أن يعود إلى النساء وجاز عدم الالباس بدليل واحدة وإما أن يعود إلى نائب حكى أي أن كانت البنت أو المولودة وقراءة النصب أو فوق لقوله فإن كن نساء وقراءة الرفع أيضاً حسنة لثلاث يحتاج إلى التكلف في عود الضمير وجوز صاحب الكشاف أن يكون الضمير في كن وكانت مبهمه وتكون نساء واحدة تفسير الهماعلى إن كان تامه وأما القسم الثاني وهو حكم البنتين فغير مذكور في الآية صريحاً فهذا اختلف العلماء فيه فعن ابن عباس أن فرضهما النصف يكفي الواحدة لأن الثلثين فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فإذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وعورض بأن النصف أيضاً مشروط بالوحدة أقول ولعله نظر إلى أن

جهل عظيم عقاب الله عليه أهله في عاجل الدنيا وأجل الآخرة فقيل لمن أتاه وهو به عالم أتاه بجهالة بمعنى أنه قبل فعل الجهال به لأنه كان جاهلاً وقد زعم بعض أهل العربية أن معناه أنهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب فلم يعلموه كعلم العالم وإن علموه ذنبه فلذلك قيل يعملون سوء بجهالة ولو كان الأمر على ما قال صاحب هذا القول لوجب أن لا تكون توبة لمن علم كنه ما فيه وذلك أنه جل ثناؤه قال إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون غيرهم فالواجب على صاحب هذا القول أن لا يكون للعالم الذي عمل سوءاً على علم منه بكنهه ما فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن كل تائب عسى الله أن يتوب عليه وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف قول الله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا خال لهم في قولهم في تأويل قوله (ثم يتوبون من قريب) اختلف أهل التأويل في معنى القريب في هذا الموضوع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون في صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم يتوبون من قريب والقريب قبل الموت مادام في صحته حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أبي النضر عن أبي صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال في الحياة والصحة وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل معاينة ملك الموت ذكر من قال ذلك حديثاً المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال قال أبو جحيز لا يزال الرجل في توبه حتى يعاين الملائكة حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال قال القريب ما لم تنزل به آية من آيات الله تعالى وينزل به الموت حديثاً المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن النخاع أنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذلك وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن النخاع ثم يتوبون من قريب قال كل شيء قبل الموت فهو قريب حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب حديثاً يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يتوبون من قريب قبل الموت حديثاً محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن أبي قلابة قال ذكر لنا أن إبليس لما لعن وأنظر قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال تبارك وتعالى وعزتك لا أمنعه التوبة مادام فيه الروح حديثاً ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة قال كنا عند أنس بن مالك ثم أبو قلابة حدثنا أبو قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النظر فقال وعزتك لا أخرج من قلب

ابن  
 الاثنتين أقرب إلى الواحد من الأعداد الغير المحصورة التي فوق الاثنتين سوى الثلاثة والجم على الأقرب أولى وقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم إن فرضهما الثلثان لأن من مات وخلف ابناً وبنتاً فالبنت الثلث بالآية فيلزم أن يكون للبنتين الثلثان وأيضا نصيب البنت مع الولد الذي كثر الثلث فلا يكون نصيبها مع ولد آخر أي هو الثلث أولى لأن الذكر أقوى من الأنثى وعلى

هذا فكان قوله للذ كرم مثل حظ الاثنتين دال على أن الذين فذ كرم بعد ذلك انهن وان بلغن ما بلغن من العدد لم يتجاوزن الثلثين وقيل ان البنيتين أمس رحما بالميت من الاختين لكنه تعالى يقول في آخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان والبنتان أولى وهذا قياس جلي وما يؤيده أنه تعالى لم يذ كرم ميراث الاخوات الكثيرة ليقاس ميراثهن على (٢٠٥) ميراث البنات الكثيرة كما يقاس ميراث البنيتين على الاختين وقيل لفظ فوق

وهو صفة نساء أو خير بعد خير للتأكيد أو ليخرج أقل الجمع وهو اثنان زائد كقوله فاضربوا فوق الاعتناق وقيل فيه تقديم وتأخير والمراد فان كن نساء اثنتين فما فوقهما وعن جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة بابتنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا ثابث بن قيس أوقالت سعد بن الربيع قتل معك يوم أحد وقد استفتاء عههما مالهما وميراثهما فقال يقضى الله في ذلك ونزلت هذه الآية فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثلث وما بقى فلك وأما الحالة الثالثة وهو ما إذا كان الاولاد كورا فقط فلم يذ كرم في الآية لانه لما علم ان للذ كرم مثل حظ الاثنتين وقد تبين أن البنات واحدة النصف علم منه ان للابن الواحد الكل وإذا كان للواحد الكل وإذا كانوا أكثر من واحد لم يحسن حرمان بعضهم ولا ترجيح بعضهم فيكون المال مشتركا بينهم بالسوية وأيضا قال صلى الله عليه وسلم وما بقى السهام فلا ولي عصبة ذكر ولا نزاع في أن الابن عصبة ذكر فإذا لم يكن معه صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنص سئل عن ولد الولد فقيل اسم الولد يقع على واد الابن أيضا لقوله تعالى يا بني آدم يا بني

ابن آدم فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أمنعه التوبة مادام فيه الروح حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي قلابة قال ان الله تبارك وتعالى للماعن ابليس سأله انظره فأنظره الى يوم الدين فقال وعزتي لا أخرج من قلب ابن آدم مادام فيه الروح قال وعزتي لا أحب عنه التوبة مادام فيه الروح حدثني ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما رأى آدم أجوف قال وعزتي لا أخرج من جوفه مادام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة مادام فيه الروح حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي أيوب بشير بن كعب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذ كرم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرر قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال تأويله ثم يتوبون قبل مما هم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيه وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم وقبل حال اشتغالهم بكرب الحسرة وغم الغررة فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ولا يعقلوا التوبة لان التوبة لا تكون توبة الا لمن ندم على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة وهو يعقل الندم ويختار ترك المعاودة فاما إذا كان بكرب الموت مشغولا ونعم الحسرة مغمورا فلا إخاله الا عن الندم على ذنوبه مغلوبا ولذلك قال من قال ان التوبة مقبولة ما لم يغرر العبد بنفسه فان كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم فهم العاقل الأريب فأحدثنا بة من ذنوبه ورجعه من شروده عن ربه الى طاعته كان ان شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد الثابتين اليه من اجرهم من قريب بقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما) يعني بذلك جل ثناؤه فأولئك فهو هؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يتوب الله عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حسرة ميتة فقال وهو لا يفقه ما يقول اني تبت الآن خذ اعرابه ونفا في دينه ومعنى قوله يتوب الله عليهم يرزقهم انا بة الى طاعته ويتقبل منهم أو يتهم اليه وتوبتهم التي أحد ثوبها من ذنوبهم وأما قوله وكان الله عليما حكيما فانه يعني ولم يرزل الله جل ثناؤه عليما بالناس من عباده المنيبين اليه بالطاعة بعد إدارهم عنه المقبلين اليه بعد التولية وبغير ذلك من أمور خلقه حكيم في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره ولا يدخل أفعاله خلل ولا يخطئه خطأ ولا زلل ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وليت التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) يعني بذلك جل ثناؤه وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الاصرار على معاصي

اسرائيل وقيل قيس ولد الولد على الولد لانه كولد الصلب في الارث والتعصيب ولكنه لا يستحق شيئا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد ولد الصلب برأسا أولا يأخذ كما في مسألة بنت واحدة وبنت ابن فانهما يأخذان الثلثين واعلم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحرة لا يتوارثان ومنها ان القتال لا يرث ومنها أنه لا يتوارث أهل ملتين والمراد به

في بيت المال سواء اكتسب في الاسلام أو في الردة وعند أبي حنيفة ما اكتسب في الاسلام بره أقاربه المسلمون ومنها ان الانبياء لا يورثون خلافة الشيعة روى أن فاطمة رضي الله عنها لما طلبت الميراث احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة واحتج بقوله تعالى (٢٠٦) حكاية عن زكريا بن زكريا ويرث من آل يعقوب وبقوله وورث سليمان

داود والاصل في التورث للمال ووراثته العلم أو الدين مجاز وبعوم قوله بوصيكم الله في اولادكم ولان المتاج الى هذه المسئلة ما كان الا عليا وفاطمة والعباس وهؤلاء كانوا من اكابر الزهاد والعلماء في الدين وأما أبو بكر فإنه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسئلة البتة لانه ما كان يخاطر بباله أنه يرث الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغ هذه المسئلة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها الى من له الى معرفتها أشد الحاجة وأيضا يحتمل أن يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشيء الذي تركناه صدقة فذلك الشيء لا يورث ولعل فائدة تخصيص الانبياء بذلك انهم اذا عزموا على التصديق بشي فجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرث وارثهم عنهم أجاوبان فاطمة رضي الله عنها رضيت بقول أبي بكر بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما ذهب اليه أبو بكر واعلم أن جميع ما ذكرنا انما هو في حالة انفراد الأولاد ما حاله اجتماعهم بالأبوين فذلك قوله ولا بويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد والمراد بالأبوين الاب والام فغلب جانب الاب لشرفه ومثله من التغليب في التثنية القمران والعمران والخاققان والضمير في أبويه

الله حتى اذا حضر أحدهم الموت يقول اذا حضر ج أحدهم بنفسه وعابن ملائكة ربه قد أقبلوا اليه لمبضع روحه قال وقد غلب على نفسه وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكره حشر حته وغرغرتة اني تبت الان يقول فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة لانه قال ما قال في غير حال توبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن يعلى بن نعمان قال أخبرني من سمع ابن عمر يقول التوبة مبسوطه ما لم يسق ثم قرأ ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ثم قال وهل الحضور الا السوق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان قال اذا تبين الموت فيه لم يقبل الله له توبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أبي النضر عن أبي صالح عن ابن عباس وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان فليس لهذا عند الله توبة حدثنا محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت ابراهيم ابن ميمون يحدث عن رجل من بني الحرث قال ثنا رجل منا عن عبد الله بن عمرو أنه قال من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهره حتى ذكر ساعة حتى ذكر فراقه قال فقال رجل كيف يكون هذا والله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان فقال عبد الله أنا أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم قال كان يقال التوبة مبسوطه ما لم يؤخذ بكظمه واختلف أهل التأويل فيمن عني بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان فقال بعضهم عني به أهل النفاق ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال ثنا اسحق قال قال ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال زلت الأولى في المؤمنين وزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست التوبة للذين يعملون السيئات والأخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار وقال آخرون بل عني بذلك أهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا المثني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان قال هم المسلمون الأتري انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار وقال آخرون بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الايمان غير أنهم استخفوا ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ان الله لا يعفر أن يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء فخرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

يعود الى الميت المتعالم من سياق الكلام في الميراث ولكل واحد منهما بدل من أبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البديل أنه لو قيل ولا بويه السدس لأوهم اشتراكهما فيه ولو قيل ولا بويه السدسان لأوهم قسمة السدس عليهما بالتساوي وبالنفقات ولو قيل ولكل واحد من أبويه السدس لفائدة الاجمال والتفصيل والاجتهاد والتفسير فقوله السدس مبتدأ وخبره لا بويه وقد توسط

ما ذكره

البدل بينهما للبيان واعلم ان للاويين ثلاث احوال الاولى ان يحصل معهما اولاد ولا نزاع ان اسم الوالد يقع على الذكر وعلى الانثى فهما ثلاثة  
أوجه أحدها أن يحصل معهما ولد ذكر واحد أو أكثر للاويين لكل واحد منهما السدس والباقي للاولاد بالسوية وانيها أن يحصل  
معهما بنتان أو أكثر للحكم كما ذكر وثالثها أن يكون معهما بنت واحدة فهما للبنات النصف وللأم السدس (٢٠٧)

والاب السدس بحكم الآية  
والباقي للاب بحكم التعصيب فان  
قبل ان حتى الوالد ين على الولد  
فما لا يخفى في الحكمة في انه تعالى  
جعل نصيب الاولاد أكثر ونصيب  
الوالدين أقل فالجواب والله أعلم ان  
الوالدين ما بقي من عمرهما الا القليل  
غالبا أما الاولاد ففهم في زمان الصبا  
فاحتياجهم الى المال أكثر وأيضا  
كانهم ما قالوا ليلسان الحال للاطفال  
انما تطعمكم لوجه الله لا تريد منكم  
جزاء ولا شكورا وأيضا ولد الولد  
وترفيه حال الولد أهم عند الوالد  
من ترفيه حالهما الحالة الثانية أن  
لا يكون معهما أحد من الأولاد ولا  
وارث سواهما وهو المراد بقوله فان  
لم يكن له ولد وورثه أبواه أي فقط  
فلا مة الثلث ويعلم منه ان الباقي  
يكون للاب فيكون المال بينهما  
لذ كرمثل حظ الانثيين ويحصل  
للأب السدس بالفرضية والنصف  
بالعصوبة ولأنه تعالى قيد فرضية  
الثلث للام بأن يكون الوارث  
مختصرا في الاويين اختلف العلماء  
في أنه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين  
فكيف يكون فرض الام فقال ابن  
عباس يدفع الى الزوج نصيبه أو  
الى الزوجة نصيبها والام الثلث بحاله  
والباقي للاب وذهب الاكثرون الى  
أن الزوج أو الزوجة لهما نصيبهما  
ثم يدفع ثلث ما بقي الى الام والباقي  
للأب ليكون للذكر مثل حظ

ما ذكره الثوري انه بلغه انه في الاسلام وذلك ان المنافقين كفار فلو كان معنياه أهل النفاق  
لم يكن لقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معنى مفهوم لانهم ان كانوا هم والذين قبلهم في معنى واحد  
من ان جميعهم كفار فلا وجه لتفريق أحدهم في المعنى الذي من أجله بطل أن تكون توبة واحد  
مقبولة وفي تفرقة الله جل ثناؤه بين اسمائهم وصفاتهم بأن سمي أحد الصنفين كأفرا ووصف  
الصنف الآخر بأنهم أهل سينثات ولم يسمهم كفارا مادل على افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك  
كذلك صحة ما قلنا وفسا ما خالفه القول في تأويل قوله ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾  
أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يعني بذلك جل ثناؤه ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فوضع الذين  
خفف لانه معطوف على قوله للذين يعملون السيئات وقوله أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يقول  
هو لاء الذين يموتون وهم كفار أعتدنا لهم عذابا أليما لانهم أعتدنا منهم من التوبة كونهم على الكفر  
كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أبي النضر عن أبي صالح  
عن ابن عباس ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا منهم من التوبة واختلف أهل العربية في  
معنى أعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى أعتدنا فعلنا من العتاد قال ومعناها أعتدنا  
وقال بعض الكوفيين أعتدنا و أعتدنا معناهما واحد فغنى قوله أعتدنا لهم أعتدنا لهم عذابا أليما  
يقول مؤلفنا موجعا القول في تأويل قوله ﴿بأبيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء  
كرها ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتينموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ يعني تبارك  
وتعالى بأبيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها يقول  
لا يحل لكم أن ترثوا نكاح نساء أفار بكم وآبائكم كرها فان قال قائل كيف كانوا يرثونهن وما وجه  
تحريم وراثتهن فقد علمت أن النساء مورثات كما الرجال مورثون قيل ان ذلك ليس من معنى  
وراثتهن اذا هن متن فقر كن مالا وانما ذلك انهن في الجاهلية كانت احداهن اذا مات زوجها كان  
ابنه أو قرينه أولى به من غيره ومنها بنفسها ان شاء نكحها وان شاء عضلها فنعها من غيره  
ولم ير زوجها حتى يموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده وحظر عليهم نكاح حلال آباءهم ونهاهم  
عن عضلتهن عن النكاح وبخو القول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا أبو اسحق يعني الشيباني عن  
عكرمة عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضوهن  
لتذهبوا ببعض ما آتينموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم  
ترجها وان شاء ورثوها وان شاء ولم ير زوجها وهم أحق بها من أهلها فترلت هذه الآية في ذلك  
وحدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا محمد بن فضيل  
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفي أبو قيس  
ابن الاسلم أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله لا يحل لكم أن  
ترثوا النساء كرها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد

الانثيين كما هو قاعدة الميراث عند اجتماع الذكر والانثى فيكون الاويان أكثر يكن بينهما مال فاذا صار شيء منه مستحقا بقي الباقي بينهما على  
قدر الاستحقاق الاول وأيضا الزوج انما يأخذ سهمه بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية في قسمة الباقي وعن ابن سيرين أنه وافق  
ابن عباس في الزوجة والاويين فانما اذا دفعنا الربع الى الزوجة والثلث الى الام بقي للاب الثلث ونصف السدس أكثر ما لام وخالفه في الزوج

والابوين لانه اذا دفع الى الزوج النصف والى الام الثلث يبقى للاب السادس فيكون للثلاثي مثل حظ الذكرين هذا عكس قوله تعالى للذكر مثل حظ  
الانثيين الحالة الثالثة ان يوجد معهما الاخوة والاخوات وذلك قوله فان كان له اخوة فلامه السادس واتفقوا على ان واحدا من الاخوة  
أو الاخوات لا يحجب الام من الثلث الى (٢٠٨) السادس واتفقوا على ان ثلاثة منهم يجيبون لكن الانثيين مختلف فيهما

النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قال في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن  
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امرأته  
قربته فيعضلها حتى تموت أو ترذ اليه صداقها فأحكم الله عن ذلك يعني ان الله نهاكم عن ذلك  
حديث يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عدي عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله يا أيها الذين  
آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان الرجل اذا مات جميعه  
ورث جميعه امرأته فيكون أولى بهامن ولى نفسها حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
سجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان  
ترثوا النساء كرها الآية قال كان الرجل اذا مات أبوه أو جميعه فهو أحق بامرأته ان شاء أمسكها  
أو يجبسها حتى تفتدى منه بصداقها وتعتق فيذهب بما لها قال ابن جريج فأخبرني عطاء بن  
أبي رباح ان أهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل فترك امرأته حبسها أهله على الصبي يكون  
فهم فترثت لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي أبوه  
كان أحق بامرأته ينكحها ان شاء اذ لم يكن ابنها أو ينكحها ان شاء أمه أو ابن أخيه قال ابن جريج  
وقال عكرمة نزلت في كيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها أبو قيس بن الاسلت ففتح  
عليها ابنه فباعت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني الله لا نا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح  
فترثت هذه الآية حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان اذا توفي الرجل كان ابنه  
الا كبره أو أحق بامرأته ينكحها اذا شاء اذ لم يكن ابنها أو ينكحها من شاء أمه أو ابن أخيه  
حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار مثل  
قول مجاهد حديث المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول  
مثل ذلك حديث محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما  
قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فان الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فاذا  
مات وترك امرأته فان سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه  
أو ينكحها فبأخذ مهرها وان سبقته فذهبت الى أهلها فبأنهم أحق بنفسها حديث عن الحسين  
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان الباهلي قال سمعت النخاع يقول في  
قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كانوا بالمدينة اذا مات جيم الرجل وترك امرأته ألقى الرجل  
عليها ثوبه فورث نكاحها وكان أحق بها وكان ذلك عندهم نكاحا فان شاء أمسكها حتى تفتدى  
منه وكان هذا في الشرك حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم  
ان ترثوا النساء كرها قال كانت الورثة في أهل يثرب بالمدينة ههنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه  
امرأة أبيه كيرث أمه لا يستطيع أن يمنع فان أحب أن يتخذها يتخذها كما كان أبوه يتخذها وان  
كره فارقها وان كان صغيرا حبست عليه حتى يكبر فان شاء أصابها وان شاء فارقها فذلك قول الله

فالا كثرون من الصحابة ذهبوا الى اثبات الحجب بهما كما في الثلاثة بناء على ان الانثيين جمع لوجود التعدد في التنسية فما فوقها فصح أن يتناول الاخوة والاخوين واستقراء باب الميراث يؤيد ذلك فانه جعل نصيب البنات كثلثي الثلثين مثل نصيب البنات وكذلك للاختين والاخوات وذ كر الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي في الفتوح انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن خلاف الأئمة في ان أقل الجمع اثنتان أو ثلاثة فعلمه ان أقل الجمع في الشفع اثنتان وفي الوتر ثلاثة وقال صلى الله عليه وسلم الاثنتان فما فوقهما جماعة وقد احتج ابن عباس بذلك على عثمان فقال كيف تردها الى السادس بالاخوين وليس باخوة فقال عثمان لا أستطيع ردثي كان قبلي ومضى في البلدان فأشار الى اجماعهم قبل أن يظهر ابن عباس الخلاف ثم ان الانثيين أو الثلاثة اذا جموا الام عن السادس فذلك السادس يكون لهم حتى يبقى للاب الثلثان أو لا يكون لهم شيء من الميراث ويكون خمسة الأسداس للاب ذهب ابن عباس الى الاول وذهب الجمهور الى الثاني اذ لا يلزم من كون الشخص حاجبا كونه وارثا ولم يردهم سمذ كرا لا بالحجب فوجب أن يبقى المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر

تبارك

أن هذه الانصاء انما تدفع الى هؤلاء من بعد وصية يوصي بها أو دين حتى لو استغرق الدين كل

مال الميت لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن أو كان لكنه قضى بفضل بعده شيء فان أوصى الميت وصية أخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي ميراثا على فرائض الله تعالى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انكم لتقرؤن الوصية قبل الدين وان الرسول صلى الله عليه وسلم قضى

بالدين قبل الوصية والمراد أنه لا عبرة بالتقديم في الذ كر لان كلمة أو لا تفيد الترتيب البتة وانما استفيد الترتيب من السنة عكس الترتيب في اللفظ  
 وذاتة هذا العكس أن الوصية تشبه الميراث في كونها مأخوذة من غير عوض فكان أدائها مظنة التفريط بخلاف الدين فان نفوس الورثة  
 مطمئنة الى أدائه فكان في تقديمها ترغيب لهم في أدائها (٢٠٩) ولهذا جى بكلمة أو دلالة على التسوية بينهما في الوجوب

ولان كل مال ليس يحصل فيه  
 الامر ان يفيء بأوالها فليدل على  
 انه ان كان أحدهما الميراث بعده  
 وكذلك ان كان كلاهما فالوصية  
 تشبه الدين من جهة أن سهام أهل  
 الموارث معتبرة بعد كل منهما  
 ولكنها تفارق الدين من جهة أنه  
 متى هلك من المال شئ دخل  
 النقصان في انصبا أصحاب الوصية  
 كما في الارث بخلاف الدين فانه يبقى  
 بحاله ثم قال أبؤكم وأبنؤكم لا تدرن  
 أيهم أقرب لكم نفعا قال أبو  
 البقاء أيهم مبتدأ وأقرب خبره  
 والجملة في موضع نصب بتدرن  
 وهي معلقة عن العمل لفظا لانها من  
 أفعال القلوب وأقول من الحائر  
 أن لا تكون من أفعال القلوب بل  
 تكون بمعنى المعرفة وكان أيهم  
 مفعوله مبنيا لحذف صدر الصلة  
 نحو لنتن من كل شعبة أيهم أشد  
 قال المفسرون هذا كلام معترض  
 بين ذكر الوارثين وانصبا بهم  
 وبين قوله فرضة من الله ومن حق  
 الاعتراض أن يناسب ما اعترض  
 بينه وبؤ كده فقيل هذا من تمام  
 الوصية أي لا تدرن من أنفع لكم  
 من آباءكم وأبنائكم الذين يموتون  
 أمن أوصى منهم أم من لم يوصى يعني  
 أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم  
 لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو  
 أقرب لكم نفعا وأحضر جدوى  
 ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض

تبارك وتعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها حديثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى  
 عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها  
 وذلك أن رجلا من أهل المدينة كان اذا مات جيم أحدهم ألقى ثوبه على امرأته فورث نكاحها فلم  
 ينكحها أحد غيره وحبسها عنده حتى تفتدى منه بقدية فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا  
 لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها حديثنا محمد بن يحيى قال ثنى أبي قال ثنى أبي قال ثنى أبي قال ثنى  
 مقسم قال كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها رجل فألقى عليها ثوبه كان أحق الناس بها  
 قال فنزلت هذه الآية لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها فتأويل الآية على هذا التأويل يا أيها الذين  
 آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا آباءكم وأقاربكم نكاح نسائهم كرها فترك ذكر الآباء والأقارب والنكاح  
 ووجه الكلام الى النهى عن وراثة النساء اكتفاء بعرفة الخطابين بمعنى الكلام اذ كان مفهوما  
 معناه عندهم وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لكم أيها الناس أن ترثوا النساء تركتهن كرها قال  
 وانما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يعضون أيماهن وعن كراهات العضل حتى يمئن فيرثوهن أموالهن  
 ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن يحيى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي  
 طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات  
 وترك جارية ألقى عليها جيمه ثوبه فنهها من الناس فان كانت جيلة تزوجها وان كانت قبيحة حبسها  
 حتى تموت فيرثها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله  
 لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قال نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فأملك  
 الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت فيرثها فنزلت فيهم قال أبو جعفر وأولى القولين بتأويل  
 الآية القول الذي ذكرناه عن قال معناه لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها فأر بكم لان الله جل  
 ثناؤه قد بين موارث أهل الموارث فذلك لانه لم يجزوا رثهم ياه المورث ذلك عنه من الرجال أو  
 النساء فقد علم بذلك أنه جل ثناؤه لم يحظر على عباده أن يرثوا النساء ما جعله لهم ميراثا عنهن وانما  
 حظر أن يكرهن موروثات بمعنى حظر وراثة نكاحهن اذا كان ميثم الذي ورثوه قد كان مالكا  
 عليهن أمرهن في النكاح ملك الرجل منفعة ما استأجر من الدور والارضين وسائر ماله منافع فأبان الله  
 جل ثناؤه لعباده أن الذي يملكه الرجل منهم من بضع زوجته معناه غير معنى ما يملك أحدهم من منافع  
 سائر الملوكات التي تجوزا جارتها فان المالك بضع زوجته اذا هو مات لم يكن ما كان له ملكا من زوجته  
 بالنكاح لورثته بعده كمالهم من الأشياء التي كان يملكها بشراء أو هبة أو اجارة بعد موته عبراته  
 ذلك عنه وأما قوله تعالى ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن فان أهل التأويل اختلفوا  
 في تأويله فقال بعضهم هم تأويله ولا تعضوهن أي ولا تحبسوا بامعشروثة من مات من الرجال  
 أو واجههم عن نكاح من أردن نكاحه من الرجال كما عتقت ذهبوا ببعض ما آتيتوهن أي  
 فتأخذوا من أموالهن اذ ماتن ما كان موتا كمن الذين ورثتموهم ساقوا اليهن من صدقاتهن وعن قال  
 ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم منهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة وقال آخرون بل معنى ذلك

(٢٧ - ابن جرير - رابع)

الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة  
 الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قرب يبا في الصورة الا أنه فان فهو في الحقيقة الأبعد الاقصى و ثواب الآخرة وان كان أجلا الا أنه باق  
 فهو في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل عن ابن عباس ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه اليه فيرفع وكذلك الأب

ان كان أربع درجة من ابنه سأل أن يرفع ابنه إليه فأنتم لا تدررون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعا لأن أحدهما لا يعرف أن انتفاعه في الجنة بهذا كثر أم بذلك وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة والعقول لا تهتدى إلى كمية تلك التقديرات فلو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعتم أتم الاموال في غير موضعها (٣١٠) وقيل المراد كيفية انتفاع بعضهم ببعض في الدنيا من جهة الانفاق والذب عنه فلا يدري أن

ولا تعضوا أيها الناس نساءكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة لكم اليهن فغضوا بهن ليقتدين منكم عما آتيتموهن من صدقاتهن ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لعجبها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعضوهن يقول لا يحل لك أن تحبس امرأتك ضارا حتى تفتدي منك قال أخبرنا معمر قال وأخبرني سماك بن الفضل عن ابن السيلمانى قال نزلت هاتان الآيتان احداهما في أمر الجاهلية والاخرى في أمر الاسلام **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر قال أخبرنا سماك بن الفضل عن عبد الرحمن بن السيلمانى في قوله لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها ولا تعضوهن قال نزلت هاتان الآيتان احداهما في الجاهلية والاخرى في الاسلام قال عبد الله لا يحل لكم أن تزوا النساء في الجاهلية ولا تعضوهن في الاسلام **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاجي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد ولا تعضوهن قال لا تحبسوهن **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أما تعضوهن فيقول تضاروهن يفتدين منكم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت النخعي يقول في قوله ولا تعضوهن قال العضل أن يكره الرجل امرأته فيضربها حتى تفتدي منه قال الله تبارك وتعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وقال آخرون المعنى بالنهي عن عض النساء في هذه الآية وليأوهن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أن ينسكن أزواجهن كالعضل في سورة البقرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بل المنهى عن ذلك زوج المرأة بعد فراقه أياها وقالوا ذلك كان من فعل الجاهلية فهو اعننه في الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان العضل في قريش عكة ينسكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على أن لا تزوج الابانة فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب فان أعطته وأرضته أذن لها والاعضلها قال فهذا قول الله ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى معنى العضل وما أصله بشواهد ذلك من الأدلة وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصحة في تأويل قوله ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قول من قال نهى الله جل ثناؤه زوج المرأة عن التضييق عليها والاضرار بها وهو لعجبها كاره ولفراقها محب لتفتدي منه ببعض ما آتاها من الصداق وانما قلنا ذلك أولى بالصحة لانه لا سبيل لأحد إلى عضل امرأة الا لأحد رجلين اما الزوج بالتضييق عليها وجبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة منه لها بذلك ليأخذ منها ما آتاها بافتدائها منه نفسها بذلك أولولها الذي إليه

الابن يحتاج إلى أن يتفق الاب عليه أو الاب سيفتقر إلى الاب وقيل المقصود جواز أن يموت هذا قبل ذلك فيرثه وبالضد والقول هو انه لا فريضة من الله نصبت على انها صفة تقوم مقام المصدر المؤكد أي فرض الله ذلك فرضا ان الله كان علما بكل المعلومات فيكون عالما بما في قسمة الموارد من المصالح والمفاسد حكيما لا يأمر بالاعما هو الاحسن الاصلح قال الخليل كان ههنا متخلف عن اعتبار الاقتران بالزمان لانه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان ولكنه من الازل الى الابد عليه حكيم وقال سيبويه ان القوم لما شاهدوا علما وحكمة تعجبوا فقيل لهم ان الله كان كذلك أي لم يزل موصوفا بهذه الصفات هذا واعلم أن الوارث اما أن يكون متصلا بالميت بغير واسطة أو بواسطة وعلى الاول فسبب الاتصال اما أن يكون هو النسب أو الزوجية فهذه ثلاثة أقسام الاول قرابة التوالت الفرع والاصول وهو أشرف الاتصالات لعدم الواسطة وللكثرة المخاطبة ولغاية الالفة والشفقة ولهذا قدم في الذكر ويتلوه في الشرف القسم الثاني لمثل ما قلنا ولهذا أوردفه بالقسم الاول وذلك قوله ولكم نصف ما ترك أزواجكم إلى قوله توصون بها أودين ثم بين أحوال

القسم الثالث وهو الكلاله في قوله وان كان رجل يورث كلاله فما أحسن هذا التسوق ولما جعل في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين فكذلك جعل في الموجب النسبي وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة وقد نبه في الآية على فضل الرجال حيث ذكرهم على سبيل المخاطبة ثمان مرات وذكرهن على الغيبة أقل من ذلك ثم الواحدة والجماعة سواء

انكاحها



في الربع والثلث ولا فرق في الولدين الذكر والانثى ولا بين الابن وابن الابن ولا بين البنت و بنت الابن ويخرج منه ولد البنت لانه لا يرث وهما  
مسئلة قال الشافعي يجوز للزوج غسل زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولم يكن نصف ما ترك أزواجكم وقال أبو حنيفة  
لا يجوز لانها ليست زوجته ولو كانت زوجته لجل له وطؤها لقوله (٢١١) الاعلى أزواجهم وأجيب بأنه لو لم تكن زوجة

له لكان قوله ما ترك أزواجكم مجازا  
ولو كانت زوجة مع أنه لا يحل له  
وطؤها الرمز التخصيص واذ انعارض  
المجاز والتخصيص فالتخصيص  
أولى كباين في أصول الفقه وكيف  
لا وقد علم في صور كثيرة حصول  
الزوجة مع حرمة الوطء كزمان  
الحيض والنفاس ونهار رمضان  
وعند اشتغالها بالصلاة المفروضة  
والجم المفروض وعند كونها في العدة  
عن الوطء بالشبهة وأيضاح  
الوطء ثابت على خلاف الاصل لما  
فيه من المصالح وعند الموت لم يبق  
شيء من تلك المصالح فعاد الى أصل  
الحرمة أما محل الغسل ففيه مصالح  
فوجب القول ببقائه واختلفوا  
في تفسير الكلالة فعن أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن  
الكلالة فقال أقول فيه برأى  
فإن كان صوابا فن الله وإن كان خطأ  
ففي ومن الشيطان والله برىء منه  
الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن  
عمر رضي الله عنه الكلالة من لا ولد  
له فقط وعنه في رواية أخرى التوقف  
وكان يقول ثلاثة لأن يكون بينهن  
الرسول صلى الله عليه وسلم لنا أحب  
الى من الدنيا وما فيها الكلالة  
واخلافه والربا وقيل الكلالة  
القرابة من غير جهة الولد والوالد  
ومنه قولهم ما ورث المجدع كلالة  
كما تقول ما صمت عن عي قال  
الفرزدق

انكاحها واذا كان لا سبيل الى عضلها الا احد غيرهما وكان الولي معلوما أنه ليس ممن آتاها شيئا فيقال  
ان عضلها عن النكاح عضلها اليذهب ببعض ما آتاها كان معلوما أن الذي عنى الله تبارك  
وتعالى بنهيه عن عضلها وزوجها الذي له السبيل الى عضلها ضرار التفدى منه واذ اصح ذلك  
وكان معلوما أن الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد السبيل على زوجته بعد فراقها باها وبينوتها منه  
فيكون له الى عضلها سبيل لتفدى منه من عضلها باها أتت بفاحشة أم لم تأت بها وكان الله جل  
ثناؤه قد أباح للزوج عضلها اذا أتت بفاحشة مبينة حتى يفترق بينهما كان بينا بذلك خطأ  
التأويل الذي تأوله ابن زيد وتأويل من قال عنى بالنهي عن العضل في هذه الآية ولياء الايامي  
وصحة ما قلنا فيه ولا تعضلوهن في موضع نصب عطف على قوله أن ترثوا النساء كرها ومعناه لا يحل  
لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود ولو قيل هو في  
موضع حرم على وجه النهي لم يكن خطأ القول في تأويل قوله (الآن يأتي بفاحشة مبينة)  
يعني بذلك جل ثناؤه لا يحل لكم أيها المؤمنون أن تعضلوا نساءكم ضرارا منكم لهن وأنتم لصحبتهن  
كارهون وهن لكم طائعات لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن من صدقاتهن الآن يأتي بفاحشة  
مبينة فيحل لكم حينئذ الضرر لهن ليفترقن منكم ثم اختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة  
التي ذكرها الله جل ثناؤه في هذا الموضع فقال بعضهم معناها الزنا وقال اذا زنت امرأة الرجل  
حل له عضلها والضرر بها التفدى منه بما آتاها من صدقاتها كرم قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن في البكر تفجر قال تضرب مائة وتنفق سنة  
وترد الى زوجها ما أخذت منه وتأول هذه الآية ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن  
الآن يأتي بفاحشة مبينة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
عطاء الخراساني في الرجل اذا أصابت امرأة فاحشة أخذ ما ساق اليها وأخرجها فأنسخ ذلك  
الحدود حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي  
قلاية قال اذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فلا بأس أن يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه  
حدثنا ابن جبير قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرني معمر عن أيوب عن أبي قلاية في الرجل يطلع  
من امرأته على فاحشة فذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا  
أسباط عن السدي الآن يأتي بفاحشة مبينة وهو الزنا فاذا فعل ذلك فخذوا مهورها حدثنا  
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الكريم أنه سمع الحسن  
البصري الآن يأتي بفاحشة قال الزنا قال وسمعت الحسن وأبا الشعثاء يقولان فان فعلت  
حل لزوجها أن يكون هو بسألهما الخلع لتفترق وقال آخرون الفاحشة المبينة في هذا الموضع  
النشوز كرم قال ذلك حدثني المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح  
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الآن يأتي بفاحشة مبينة وهو البغض والنشوز فاذا فعلت

ورثتم فناء الملك لاعت كلالة \* عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

والمختار الصحيح من الاقوال قول أبي بكر لان الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى

فأليت لأرثي لها من كلالة \* ولا من وحي حتى تلاقى محمدا

فاستعيرت للقربة من غير جهة الوالد والوالد لانها بالاضافة الى قرابة الاصول والفرع كلاله ضعيفة ويحتمل أن يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالانسان احاطة الاكليل بالرأس بخلاف قرابة الولادة فانها تذهب على الاستقامة كما قال  
نسب تتابع كبر اعن كابر \* كالحرح انبو باعلى انبوب (٢١٢) وايضا فانه تعالى قال في آخر السورة قل الله يفتيكم في

ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم قال ثنا عنبسة عن علي بن بزيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما يتيموهن الا ان يفحشن في قراءة ابن مسعود قال اذا عضلت وادتلك فقد حل لك اخذ ما اخذت منك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مطرف ابن طريف عن خالد بن الضحاك بن مزاحم الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة ههنا النشوز فاذا نشزت حل له ان يأخذ خلعها منها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن قنادة في قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عطاء بن ابي رباح الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن ان شتمت امكتموهن وان شتمت ارسلتموهن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت النخاع بن مزاحم يقول في قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى في القضاء فرجع الى النساء فقال الا ان يأتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان يأخذ منها الفدية يضرها وامره بالهجر فان لم تدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان يأخذ منها الفدية \* قال ابو جعفر واولى ما قيل في تأويل قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة انه معنى به كل فاحشة من بدءا باللسان على زوجها واولى له وزنا بفرجها وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة كل فاحشة مبينة ظاهرة فلكل زوج امرأة ائت بفاحشة من الفواحش التي هي زنا او نشوز فله عضلها على ما بين الله في كتابه والتضييق عليها حتى تفتدى منه بأى معاني فواحش ائت بعد ان تكون ظاهرة مبينة بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى وصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني يونس بن سليمان البصري قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا موسى بن عبيدة الرزدي قال ثنا صدقة بن يسار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان النساء عندكم عوان اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا ولا يعصنكم في معروف واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فأخبر صلى الله عليه وسلم ان من حق الزوج على المرأة ان لا توطئ فراشه أحدا وأن لا تعصيه في معروف وأن الذي يجب لها من الرزق والكسوة عليها انما هو واجب عليه اذا أتت هي اليه ما يجب عليها من الحق بتركها ابطاء فراشه غيره وتركها معصيته في معروف ومعلوم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حدة حكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحد انما هو ان لا يمكن أنفسهن من أحدسواكم واذا كان ما روينا في ذلك صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أن لزوج

الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاحتج عمر بذلك والجواب انه تعالى حكم في تلك الآية بتورث الاخوة والاختوات ولا شدك أن الاخوة والاختوات لا يرثون حال وجود الابوين فيلزم أن لا يكون الميت كلالة حال وجود الابوين وأبضائه تعالى ذكره حكم الوالد والوالدين في الآيات المتقدمة ثم أتبعها ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي أن يكون الكلالة من عدا الوالدين والوالد ثم الكلالة قد يجعل وصفا للمورث والمراد الذي يرثه من سوى الوالدين والاولاد ويمكن أن يحمل عليه بيت الفرزدق أي ما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الالاء فسمى العم كلالة وهو ههنا مورث لا وارث وقد يجعل وصفا للوارث ومنه قول جابر مرث مرضا شفيت منه على الموت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل لا يرثني الا كلالة وأراد به أنه ليس له والوالد ويقال رجل كلالة وامرأة كلالة وقوم كلالة لا يبنون ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والحلالة واذا جعلت صفة للوارث أو المورث كانت بمعنى ذي كلالة كما يقال فلان من قرابي أي من ذوي قرابتي ويجوز أن يكون صفة كالهجاجة والفقافة يقال رجل هجاجة وفقافة كلاهما بالتخفيف أي أحق وقوله تعالى

المرأة

وان كان رجل يورث فيه احتمالان الاول وهو قول عطاء والنخاع أن يكون مأخوذا من ورث الرجل يرث فيكون الرجل هو المورث ومنه ينتصب كلالة على الحال أو على أنه خبر كان ويورث صفة رجل ويجوز أن يكون مفعولا له أي يورث لأجل كونه كلالة والثاني وهو قول سعيد بن جبيران يكون مبنيا للمفعول من أورث فالرجل حينئذ هو الوارث وينتصب كلالة

على الوجوه المذكورة قيل ما السبب في انه قال وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة ثم قال وله أخ فكيف عن الرجل ولم يكن عن المرأة  
والجواب انه اذا جاء حرفان في معنى واحد جاز اسناد التفسير الى أيهما أراد ويجوز اسناده اليهما أيضا تقول من كان له أخ أو أخت فليصله  
أو فليصلها والترجيح بالتذكير للشرف معارض بالتأنيث (٣١٣) لا تقرب وان قلت فليصلها جاز أيضا ولعل التوحيد

والشذوذ كثير في الآية أو أولى امالان  
الرجال في الاحكام أصل والنساء  
تبع لهم واما بتأويل أحد  
المذكورين ثم ان المفسرين أجمعوا  
على أن المراد من الاخ والأخت ههنا  
الاخ والأخت من الام ويدل عليه  
ما نسب الى أبي وسعد بن أبي وقاص  
وله أخ أو أخت من أم فلذلك واحد  
منهما أي من الاخ والأخت السدس  
من غير مفاضلة الذكركر على الانثى  
هذا على الاحتمال الأول وهو أن  
الرجل مورث منه وأما على الاحتمال  
الثاني وهو أن الرجل وارث فالضمير  
عائد الى الرجل والى واحد من أخيه  
أو أخته والمعنى مثل الأول لانك  
اذا قلت السدس له أو لواحد  
من الاخ والأخت على التخيير فقد  
سويت بين الذكركر والانثى ثم قال  
فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء  
في الثلث فبين أن نصيبهم كيفما كانوا  
لا يزداد على الثلث وقد يستند  
الاجماع الى هذا بيانه أنه قال في آخر  
السورة قل الله يفتكم في الكلاله  
وأثبت للاختين الثلثين وللأخوة  
كل المال وههنا أثبت للأخوة  
والاخوات السدس عند الانفراد  
والثلث عند الاجتماع فعلم أن المراد  
من الاخوة والاخوات ههنا غير  
المراد من الاخوة والاخوات في  
تلك الآية فالمراد ههنا الاخوة  
والاخوات من الام وهم الاخاف  
وهناك الاخوة والاخوات من الأب

المرأة اذا أو طأت امرأته نفسها غيره وأمكن من جماعها سواه أن له من منعها الكسوة والرزق  
بالمعروف مثل الذي له من منعها ذلك اذا هي عصته في المعروف واذا كان ذلك له فعلم أنه غير مانع لها  
بمنعها اياها ما له منعها حقها واجبا عليه واذا كان ذلك كذلك فبين انها اذا اقتدت بنفسها عند ذلك  
من زوجها فأخذ منها زوجها ما أعطته أنه لم يأخذ ذلك عن عضل منهي عنه بل هو أخذ ما أخذ منها  
عن عضل له مباح واذا كان ذلك كذلك كان بينا أنه داخل في استثناء الله تبارك وتعالى الذي استثناءه  
من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة واذ صح  
ذلك فبين فساد قول من قال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحدود لان الحد حق الله تعالى  
على من أتى بالفاحشة التي هي زنا وأما العضل لتفتدي المرأة من الزوج بما آتاها أو ببعضه فحق  
لزوجها كما عضله اياها وتضييقه عليها اذا هي نشرت عليه لتفتدي منه حقه وليس حكم أحدهما  
يبطل حكم الاخر فعنى الآية ولا يحل لكم أيها الذين آمنوا أن تعضلوا نساءكم فتضيقوا عليهن  
وتنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتكم إلا أن يأتين  
بفاحشة من زنا أو بذاء عليكم وخلاف لكم فيما يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة فيحل لكم حينئذ  
عضلن والتضييق عليهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتهن ان هن افتدين منكم به  
واختلفت القراءة في قراءة قوله مبينة فقراءه بعضهم مبينة بفتح الياء بمعنى انها قد بينت لكم وأعلنت  
وأظهرت وقراءه بعضهم مبينة بكسر الياء بمعنى انها ظاهرة بينة للناس انها فاحشة وهما قراءتان  
مستفيضتان في قراءة أمصار الاسلام فبأيتهما قرأ القارئ فصيبت في قراءته الصواب لان الفاحشة  
اذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة واذا أظهرت فبإظهار صاحبها اياها ظهرت فلا تكون  
ظاهرة بينة الا وهي مبينة ولا مبينة الا وهي مبينة فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صوابا  
القول في تأويل قوله (وعاشروهن بالمعروف) يعني جل ثناؤه بقوله وعاشروهن بالمعروف  
وخالوا أيها الرجال نساءكم وصاحبوهن بالمعروف يعني بما أمرتكم به من المصاحبة وذلك  
امساكهن باداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم الهن أو تسريح منكم لهن  
باحسان كما مر ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وعاشروهن  
بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين وانما هو خالطوهن من العشرة وهي المصاحبة  
القول في تأويل قوله (فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)  
يعنى بذلك تعالى ذكره لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريب ولا نشوز  
كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وان كرهتموهن فلعلمكم ان تكرهوهن فتمسكوهن فيجعل  
الله لكم في امساككم اياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد رزقكم منهن أو عطفكم عليهن  
بعد كراهتكم اياهن كما حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
سجادة في قوله فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يقول فعسى الله  
أن يجعل في الكراهة خيرا كثيرا حدثنني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

والام وهم الاعيان أو من الأب وهم أولاد العلات فالكلالة وان كانت عامة لمن عدا الوالد والوالدة الا انها في الآية خاصة كما بينا غير مضار حال  
أي يوصى بها وهو غير مضار لورثته ومن قرأ يوصى مبنيا للمفعول فاعمل الحال محذوف يدل عليه المذكور أي يوصى اذ علم أن ثمة موصيا  
والضمير فيه وهو ذوالحال يعود الى رجل على تقدير أنه المورث أو الى الميت الدال عليه سياق الكلام أي ان كان الرجل وارثا وضرارا لورثة

بأن يوصى بأزيد من الثلث أو بالثلث فادونه ونيته مضارة الورثة ومغاضبتهم وقطع الميراث عنهم لا وجه الله وقد يقر بأن الدين الذي كان له على غيره قد استوفاه أو يبيع شيئاً بثمن بخس أو يشتري شيئاً بثمن غال كل ذلك لئلا يصل المال إلى الورثة قال العلماء الأولى بالإنسان أن ينظر في قدر ما يختلف ومن يختلف ثم يجعل وصيته بحسب ذلك فإن

(٢١٤)

كان بالعكس أو وصى على قانون العدالة وقد روى عن عكرمة عن ابن عباس أن الأضرار في الوصية من الكبائر ويروى مرفوعاً وعن شهر بن حوشب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فإذا أوصى وحاف في وصيته ختم له بشر عمله فدخل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فدخل الجنة وعنه من قطع ميراثاً فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة ووصية من الله نصب على المصدر المؤكد أو على أنه مفعول مضار أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بزادته على الثلث أو وصية من الله بالأولاد أن لا يدعهم عالة بأسرافه في الوصية والله عليم بمن جاز في وصيته أو عدل حلیم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وفيه من الوعيد ما لا يخفى ثم أكد الوعيد بالترغيب والترهيب فقال تلك حدود الله وهو إشارة إلى جميع ما ذكر في السورة من أحكام اليتامى والوصايا والموارث وغيرها وهي الشرائع التي لا يجوز للمكلف أن يتجاوزها ويخطأها إلى ما ليس له بحق وقوله ومن بطع الله ومن يعص الله عام في هذه التكاليف وفي غيرها كما أن الوالد يقبل على ولده ويؤدبه في أمر مخصوص ثم يقول احذر مثا الفتى ويكون مقصوده

عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال سئني أحمد بن مفضل قال سئنا أسباط عن السدي في قوله ويجعل الله فيه خيراً كثيراً قال الولد **حدثني** محمد بن سعد قال سئني أبي قال سئني عمي قال سئني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعل الله فيه خيراً كثيراً والخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولداً ويجعل الله في ولده خيراً كثيراً والهاء في قوله ويجعل الله فيه خيراً كثيراً على قول مجاهد الذي ذكرناه كناية عن مصدر تكبر هو كأن معنى الكلام عنده فإن كرهتموهن فعسى أن تكبر هو شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ولو كان تأويل الكلام فعسى أن تكبر هو شيئاً ويجعل الله في ذلك الشيء الذي تكبرهونه خيراً كثيراً كان جائزاً صحیحاً القول في تأويل قوله (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتیتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) یعنی جل ثأوه بقوله (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وان أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأه منكم كان امرأه لكم تطلقونها وآتیتم احداهن يقول وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر قنطاراً والقنطار المال الكثير وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف أهل التأويل في مبلغه والصواب من القول في ذلك عندنا فلا تأخذوا منه شيئاً يقول فلا تضربواهن إذا أردتم طلاقهن ليقصدن منكم بما آتیتموهن كما **حدثني** محمد بن عمرو قال سئنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج طلاق امرأه مكان أخرى فلا يحل له من مال المطلقة شيء وان كثر **حدثني** المتني قال سئنا أبو حذيفة قال سئنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله (والقول في تأويل قوله (أتأخذونه من تاناً وانما میننا) یعنی بقوله تعالى ذكره أتأخذونه أتأخذون ما آتیتموهن من مهورهن من تاناً يقول ظلماً بغير حق وانما میننا یعنی وانما قد أن أمر أخذه أنه بأخذه إياه لمن أخذه منه ظلماً (والقول في تأويل قوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) یعنی جل ثأوه بقوله وكيف تأخذونه وعلى أي وجه تأخذون من سائلكم ما آتیتموهن من صدقاتهن إذا أردتم طلاقهن واستبدال غيرهن منهن أزواجاً وقد أفضى بعضكم إلى بعض فتباشرتن وتلامستن وهذا كلام وان كان مخرجاً مخرج الاستفهام فإنه في معنى التذكير والتعليل كما يقول الرجل لا أخرك كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهديد والوعيد وأما الأفضاء إلى الشيء فإنه الوصول إليه بالمباشرة كما قال الشاعر

بلى (١) أفضى إلى كتيبة \* بداسيرها من باطن بعد ظاهرها

یعنی بذلك ان الفساد والبلى وصل إلى الخرز والذي عنى به الأفضاء في هذا الموضع الجماع في الفرج فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه وكيف تأخذون ما آتیتموهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع ونحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الحميد ابن بيان القناد قال سئنا سمح بن عسفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الأفضاء المباشرة ولكن الله كريم يكفي عما يشاء **حدثنا** محمد بن بشار قال سئنا أبو عاصم قال سئنا

(١) كذا بيض في النسخ ولم نعتز على البيت بعد البحث فخر ركبته مصححه

سفيان

منعنه من معصيته في جميع الأمور وانما قبل يدخله ونال الدين حلالاً على لفظ من ومعناه

وانتصب خالد بن خالد على الحال ولا يجوز أن يكونا صفتين لجنات ونارا لانهما جريا على غير من همالة فكان يلزم حينئذ أن يقال خالد بن خالد فيها وخالد هو فيها قالت المعتزلة الآية تدل على القطع بوعيد الفساق ووجودهم وذلك أن التعدي في جميع حدود الله محال لان من حدوده

ترك اليهودية والنصرانية والمجوسية والتعدى فيها هو الاتيان بجميعها وذلك محال فان المراد تعدى أى حد كان ولان الآية مذكورة  
عقب قسمة الموارد فيكون المراد التعدى في هذه الحدود وأجيب بما مر من أن ذلك مشروط عندكم بعدم التوبة فأى مانع لنا من  
أن يزيد فيه شرطا آخر وهو عدم العفو وبأن الآية لعلها مخصوصة بالكافر (٢١٥) لأن جميع المعاصي يصح استئناؤها من  
هذا اللفظ أى ومن يعص الله في

كذا وفي كذا وذلك لا يتحقق الا في حق الكافر نعم يخرج منه ما يخصه  
دليل عقلي كما ذكرتم من استئالة الجمع بين اليهودية والنصرانية  
ومما يؤيد كونه الآية مخصوصة بالكافر أن قوله ومن يعص الله  
ورسوله يفيد كونه فاعلا للمعاصي فلو كان المراد من قوله ويتعد  
حدوده أيضا ذلك لزم التكرار فوجب حمله على الكفر وان سلم  
أن المراد هو التعدى في حدود الموارد ففعل المراد من التعدى  
هو اعتقاد كونها الا على وجه الحكمة والصواب ويلزم منه الكفر والله  
أعلم بمراده قوله عم طوله واللائي يأتين الفاحشة الآية وجه النظم فيه  
أن التغليظ عليهن في باب الفاحشة من جملة الاحسان اليهن المأمور به  
في الآيات المتقدمة وفيه أن مدار الشرع على العدل والانصاف  
والاحتراف في كل باب من طرفي التعريف والافراط فلا ينبغي أن  
يصير الاحسان اليهن سببا لتترك إقامة الحد ودعليهن واللائي جمع  
التي وفيه لغات اللاتي بالهمزة واللائي واللائي فكأنهما جمع  
الجمع وقد تحذف الياء من الاربعة وقد تسهل همزة اللاتي بين  
الهمزة والياء لكونها مكسورة لقراءة ورش والياء يتسنن من  
المحيز وقد يقال اللاتي بياء

سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الافضاء الجماع ولكن الله يكنى **حدثنا** ابن حميد  
قال ثنا حريز عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الافضاء هو الجماع **حدثني**  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد أفضى بعضهم  
الى بعض قال مجامعة النساء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط  
عن السدي وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضهم الى بعض يعني المجامعة **القول** في تأويل  
قوله **(وأخذن منكم ميثاقا غليظا)** أى ما وثقت به لهن على أنفسكم من عهد واقرار منكم بما  
أقررتن به على أنفسكم من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان وكان في عقد المسلمين  
النكاح قديما فيما بلغنا أن يقال لنا كح الله عليك لتمسكن بمعروف أو تسرحن باحسان **حدثنا**  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا  
والميثاق الغليظ الذى أخذته للنساء على الرجال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقد كان في  
عهد المسلمين عندنا كما حكمهم الله عليك لتمسكن بمعروف أو تسرحن باحسان واختلف أهل  
التأويل في الميثاق الذى عنى الله جل ثناؤه بقوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا فقال بعضهم  
هو امساك بمعروف أو تسريح باحسان ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا  
هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال امساك بمعروف  
أو تسريح باحسان **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن  
الضحاك مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله  
وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو ما أخذ الله تبارك وتعالى للنساء على الرجال فامساك بمعروف  
أو تسريح باحسان قال وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أى ما أخذن منكم ميثاقا غليظا فهو أن ينكح  
المرأة فيقول ولها أن تكحنا كما بأمانة الله على أن تمسكها بالمعروف أو تسرحها باحسان **حدثنا** عمرو  
ابن على قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال  
الميثاق الغليظ الذى أخذته الله للنساء امساك بمعروف أو تسريح باحسان وكان في عقدة المسلمين  
عندنا كما حكمهن الله عليك لتمسكن بمعروف أو تسرحن باحسان **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا  
أبو قتيبة قال ثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا  
قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقال آخرون هو كلمة النكاح التى استحلت بها الفرج  
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح التى استحلت بها فرجهن **حدثني**  
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن بشار

ساكنة بعد الالف من غير همز وقد يقال اللوايحذف التاء والياء معا وقد يقال اللات كالات قال ابن انبارى العرب تقول في الجمع من  
غير الحيوان التى ومن الحيوان اللاتي كقوله أموالكم التى جعل الله لكم قياما وقال في هذه الآية واللاتي لان الجمع من غير الحيوان سبيله  
سبيل الشئ الواحد بخلاف جمع الحيوان فان كل واحد منهما متميز عن غيره بخواص وصفات ومن العرب من يلغى هذا الفرق والفاحشة

الفعلية المتزايدة في القبح مصدر كالعافية وأجمعوا على انها الزناهنا قال المحققون خص هذا العمل بالفاحشة لان القوى البدنية نطقية  
وغضبية وشهوية وفساد الاولى الكفر والبدعة وأمثالها وفساد الثانية القتل بغير حق ونحوه وفساد الثالثة الزنا والواط والسحق وما أشبهها  
وهذه أخص الجميع ومعنى من نسائكم (٢١٦) من زوجاتكم أو من الحرائر أو من نسائكم المؤمنات والنيات أقوال

فاستشهدوا عليهن أربعة منكم  
احتياطاً لأم الزنا والمراد بقوله منكم  
أي من رجالكم قال الزهري مضت  
السنة من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والخليفتين بعده أن لا تقبل  
شهادة النساء في الحدود فان شهدوا  
مفصلاً مفسراً كقولهم رأيناه  
أدخل فرجه في فرجها كالرود  
في المكحلة أو كالرشاء في البر ولا بد  
مع ذلك من الوصف بالتحريم لا بمعنى  
عرضي كالخبيث ولا مع تحليل عالم  
كالمتعة ولا بشبهة فامسكوهن في  
البيوت خلدهن من محبوسات في  
بيوتكم حتى يتوفاهن الموت أي  
ملائكة الموت أو حتى يأخذهن  
الموت ويستوفي أرواحهن أو يجعل  
الله لهن سبيلاً بالنكاح أو بالحد  
والذان يأتينها منكم بمعنى الزاني  
والزانية أو اللواط والمالوط فآذوهما  
فونحوهما وقلوا لهما أما استحيتما  
أما خفتما الله أما لكافي النكاح  
مندوحة عن هذه فان تابوا وأصلحا  
وغير الخال فاعرضوا عنهما فاقطعوا  
التوبخ والذم أو خوطب الشهود  
الذين عثروا على سرهما أن يهددوهما  
بالرفع إلى الامام والحد فان تابا قبل  
الرفع إلى الامام فاعرضوا عن العرض  
على الامام \* واعلم أن للعلماء  
خلافاً في الآيتين فعن الحسن أن  
لثانية مقدمة في النزول أمرها  
بإيداء الزانيين أو لاثم أمرها بإمسك  
النساء في البيوت إلى أن يتبين

قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد في قوله وأخذن منكم  
ميثاقاً غليظاً قال قوله تكحت حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم قال ثنا عنبسة عن محمد بن كعب  
القرظي وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً قال هو قولهم قدم ملك النكاح حدثني المثنى قال ثنا  
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن سالم الأفيطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً قال كلمة النكاح  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً قال الميثاق  
النكاح حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا سالم الأفيطس  
عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً قال كلمة النكاح قوله تكحت وقال آخرون بل عنى قول  
النبي صلى الله عليه وسلم أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ذلك حدثنا  
ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن جابر وعكرمة وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً قال أخذتموهن  
بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر  
عن أبيه عن الربيع وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً والميثاق الغليظ أخذتموهن بامانة الله واستحلتم  
فروجهن بكلمة الله قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال الميثاق الذي عنى  
به في هذه الآية هو ما أخذ للراءة على زوجها عند عقد النكاح من عهد على أمساكها معروف  
أو تسريحها باحسان فأقر به الرجل لان الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجال في نسائهم وقد بينا معنى  
الميثاق فيما مضى قبل عما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع واختلف في حكم هذه الآية أمحكم أم  
منسوخ فقال بعضهم محكم وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد إطلاقها الا ان تكون هي  
المريدة الطلاق وقال آخرون هي محكمة وغير جائز له أخذ شيء مما آتاها منها بحال كانت هي المريدة  
للطلاق أو هو ومن حكى عنه هذا القول بكر بن عبد الله المزني حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا  
عبد الصمد قال ثنا عقبه بن أبي المهنا قال سألت بكرا عن المختعة أي أخذن منها شيئاً قال  
لا وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً وقال آخرون بل هي منسوخة نسخها قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا  
مما آتيتنهم من شيء الا ان يخافوا الا يقيموا حد الله ذلك من قال ذلك حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج الى قوله وأخذن  
منكم ميثاقاً غليظاً قال ثم خص بعد فقال ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتنهم من شيء الا ان  
يخافوا الا يقيموا حد الله فان خفت الا يقيموا حد الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال  
فنسخت هذه تلك \* قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال انها محكمة غير  
منسوخة وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد إطلاقها من غير نشوز كان منها ولا  
ريسة أتت بها وذلك ان الناسخ من الاحكام مانع خلافه من الاحكام على ما قد بينا في سائر  
كتبنا وليس في قوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج نفي حكم قوله فان خفت الا يقيموا  
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لان الذي حرم الله على الرجل بقوله وان أردتم  
استبدال زوج مكان زوج وآتيتنهم احداهن فنتظار افلا تأخذوا منه شيئاً أخدمها إذا كان هو

أحوالهن وقال السدي المراد بهذه الآية البكر من الرجال والنساء وبالآية الاولى الثيب  
وعن أبي مسلم أن الآية الاولى في السجقات وحدها الحبس الى الموت الا ان يخلصهن الله والثانية في الاطنين وحدهما الاذي بالقول  
والفعل والدليل على ذلك تذكير اللذان ولفظ منكم أي من رجالكم كافي قوله أربعة منكم وأما الزمان من الرجل والمرأة فذلك في سورة

النور وحده في البكر الجلد وفي المحسن الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شيء من الآيات ولا تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وزيف قول أبي مسلم بأنه قول لم يقل به أحد وبأن العجاجة اختلفوا في أحكام اللواط ولم يتسك أحد منهم بهذه الآية وعدم تسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم دليل على أن الآية ليست في اللواط وأجاب أبو مسلم بأنه قول مجاهد وهو من كبار المفسرين على أنه بين في الأصول ان استنباط تأويل جديد جائز وأيضاً كان مطلوب العجاجة معرفة حد اللواط وكيفية ذلك وليس في الآية دلالة عليه بالنفي والاثبات ومطلق الابداء لا يصلح للحد وجهور المفسرين على أن الآيتين في الزنا وانهما منسوختان لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه كرب لذئب وتربده وجهه فأنزل عليه ذات يوم فلقى كذلك فلما سرى عنه قال خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر آخر على أن البكر بجلده وبغرب والثيب يرجم فقط وقيل ان هذه الآية صارت منسوخة بآية الجلد (٣١٧) وعن أصحاب أبي حنيفة ان آية الحبس

نسخت بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلد وآية الجلد منسخت بدلائل الرجم وقال في الكشف من الجائز أن لا تكون الآية منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوماً بالكتاب والسنة ويوصى بما ساء كهن في البيوت بعد أن يحدد صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال وقال الشيخ أبو سليمان الخطابي في معالم السنن انه لم يحصل النسخ في الآية ولا في الحديث وذلك ان الآية تدل على ان ما ساء كهن في البيوت ممدود الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلاً ثم ان ذلك السبيل كان محملاً فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني الثيب يرجم والبكر يجلد وينفي صار هذا الحديث بياناً لتلك الآية لانها صارت أيضاً مخصصة للعموم آية الجلد والله تعالى عليم ثم أخبر عن المستحقين لقبول التوبة وعن المستحقين لعدم القبول فقال انما التوبة على الله واجبة وجوب الوعد

المريد طلاقها وأما الذي أباح له أخذه منها بقوله فلا جناح عليهما فيما افترقت به فهو اذا كانت هي المريدة طلاقه وهوله كاره ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع وليس في حكم احدي الآيتين نفي حكم الأخرى واذا كان ذلك كذلك لم يجوز أن يحكم لاحدهما بأنها ناسخة وللأخرى بأنها منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من انه ليس لزوج المختلعة أخذما أعطته على فراقها باهاذا كانت هي الطالبة للفرقة وهو الكاره فليس بصواب لجهة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أمر ثابت بن قيس بن شماس بأخذما كان ساق الى زوجته وفراقها ان طلبت فراقه وكان النشوز من قبلها (٣) القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتراً ساء سبيلاً) قد ذكرنا هذه الآية نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل آباؤهم بقاء الاسلام وهم على ذلك حرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن وعفاهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يؤاخذهم به انهم اتقوا الله في اسلامهم وأطاعوه فيه ذكر الاخبار التي رويت في ذلك حديث محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا قراد قال ثنا ابن عيينة وعمر بن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرّم الامراء والاب والجمع بين الاختين قال فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وأن تجمعوا بين الاختين حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا سعيد بن قتادة في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا أن الرجل كان يخلف على حليلة أبيه ويجمعون بين الاختين فن ثم قال الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نزلت في أبي قيس بن الاسد خلف على أم عبيد بنت ضمرة كانت تحت الاسد أبيه وفي لاسود بن خلف وكان خلف على بنت أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت

(٣٨ - ابن جرير رابع)

والكرم لا وجوب يستحق بتركه الذم الذين يعملون السوء بجهالة قال أكثر المفسرين كل من عصي الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل مامعه من العلم بالعقاب والثواب فكأنه لا يعلمه وهذا التفسير تكون المعصية مع العلم بأنهم معصية جهالة وقيل المراد أنه جاهل بعقاب المعصية وقيل المراد أن يكون جاهلاً بكونها معصية لكنه يكون متمكناً من تحصيل العلم بكونها معصية ولهذا أجمعنا على أن اليهودي يستحق على يهوديته العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية ذنباً ومعصية وأن النائم أو الساهي لا يستحق العقاب لانه أي بالقيح غير متمكن من العلم بكونه قبيحاً أما المتعمد فإنه لا يكون داخل تحت الآية وانما يعرف حاله بطريق القياس وانما كانت التوبة على هذا الجاهل واجبة فلا تكون واجبة على العامد أولى لانه عالم بقبح تلك المعصية أما قوله ثم يتوبون من قريب فقد أجمعوا على أن المراد من هذا المقرب قبل حضور زمان

الموت ونزول سلطانه ومعابنة أهواله وانما كان ذلك الزمان قريبا لان الاجل ات وكل ماهوات قريب ولان مدة عمر الانسان وان طالت  
 اذا قيست الى طرفي الازل والابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوقع في كل لحظة نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب ومن في  
 من قريب إما بالابتداء الغاية أي يجعل مبتدأ تو به من زمان قريب من المعصية أو بالتبعيض أي يتوهم بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين  
 وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا لما قلنا في أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافهوتائب من بعد الأثر  
 الى قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن فين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم  
 القرب ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يعرغرغ والفائدة في قوله فأولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله  
 أن الأول اعلان بأنه يجب على الله قبولها لزوم الكرم والفضل والاحسان والثاني اخبار بأنه سيفعل ذلك والمراد بالاول توفيق التوبة  
 والاعانة عليها والثاني قبولها وكان الله (٢١٨) عليا بأنه انما أتى بتلك المعصية لاستيلاء الشهوة والغضب والجهالة عليه

حكيمًا يحب في كرمه قبول توبة  
 العبد اذا تاب من قريب قال  
 المحققون قرب الموت وهو وقوعه في  
 الشدائد بحيث يغلب على ظنه نزول  
 الموت كما في القولنج وفي حالة الطلق وعند  
 تلاطم الامواج مع انكسار السفينة  
 لا يمنع من قبول التوبة بل التوبة  
 حينئذ أولى بالقبول لقوله أمن  
 يجب المضطر اذا دعاه وانما المانع  
 من قبوله معابنة سلطان الموت  
 ومشاهدة أحواله وأهواله بحيث  
 يصير معرفته بالله ضروريه كما  
 لاهل الآخرة وحينئذ يسقط  
 التكليف عنه اذ لم يبق في يده زمام  
 الاختيار وأفضى الامر الى حد الاجتناب  
 والاجبار وههنا بحث للاشاعرة  
 وهو أن أهل القيامة لا يشاهدون  
 إلا أنهم صاروا أحياء بعد أن كانوا  
 أمواتا ويشاهدون أيضا أهوال  
 القيامة فيستدلون بها على وجود  
 الفاعل فكيف يكون ذلك العلم  
 ضروريا بتقدير كونه ضروريا  
 فلم يمنع ذلك صحة التكليف وذلك

عند أبيه خلف وفي فاختة بنت الاسود بن المطلب بن أسد وكانت عند أمية بن خلف خلف  
 عليها صفوان بن أمية وفي منظور بن رباب وكان خلف على مليكة ابنة خاله وكانت عند أبيه  
 رباب بن سيار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح عن ابن جريح قال قلت  
 لعطاء بن أبي رباح الرجل ينكح المرأة ثم لا يراها حتى يطلقها أمحل لابنه قال هي مرسلة  
 قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء قال قلت لعطاء ما قوله الاما قد سلف قال  
 كان الأبناء ينكحون نساء آبائهم في الجاهلية **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح  
 قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم  
 من النساء الآية يقول كل امرأة تزوجها أبوك وابنتك دخل أولم يدخل فهي عليك حرام  
 واختلف في معنى قوله الاما قد سلف فقال بعضهم معناه لكن ما قد سلف فدعوه وقالوا هو من  
 الاستثناء المنقطع وقال آخرون معنى ذلك ولا تنكحوا نكاح آبائكم بمعنى ولا تنكحوا  
 نكاحهم كما نكحوا على الوجه الفاسد التي لا يجوز مثلها في الاسلام انه كان فاحشة ومقتا  
 وساء سيلا يعني أن نكاح آبائكم الذي كانوا ينكحونه في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وساء سيلا  
 الاما قد سلف منكم في جاهليتهم من نكاح لا يجوز زابتهاء مثله في الاسلام فانه معقولكم  
 عنه وقالوا قوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء بقول القائل للرجل لا تفعل ما فعلت ولا  
 تأكل ما أكلت بمعنى ولا تأكل كل كما أكلت ولا تفعل كما فعلت وقال آخرون معنى ذلك ولا تنكحوا  
 ما نكح آبؤكم من النساء بالنكاح الجائر كان عقده بينهم الاما قد سلف منهم من وجوه الزنا  
 عندهم فان نكاحهن لكم حلال لانهن لم يكن لهن حلال وانما كان ما كان من ابائكم ممن  
 من ذلك فاحشة ومقتا وساء سيلا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد في قوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الاما قد سلف الآية قال الزنا  
 كان فاحشة ومقتا وساء سيلا فزاده هنا المقت \* قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

أن العبد مع علمه الضروري بوجود الاله المثيب المعاقب قد يقدم على المعصية لعله بأنه كرم وأنه لا تنتفعه  
 طاعة العبد ولا يضره ذنبه وأيضا العلم النظري هو الذي لا يكون معه تجويز تنقيضه وعلى هذا فلا فرق بينه وبين الضروري البتة وعلى هذا  
 فكيف يصير النظري موجبا للتكليف والضروري مانعا من التكليف فثبت ضعف هذا الفرق وأنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم  
 ما يريد فهو بفضله وعدو قبل التوبة في بعض الاوقات وبعده أخبر عن عدم قبول التوبة في وقت آخر وله أن يقبل الامر فيجعل المقبول  
 مردودا والمردود مقبولا لا يستل عما يفعل وهم يستلون وأقول التحقيق فيه انه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وقوله صدق وأمره  
 حق وقد عين لعبيده حالين دنيا وعقبى وقد أخبر أنه جعل الدنيا دار العمل والعقبى دار الجزاء وليس لاحد عليه اعتراض انه لم يعكس الامر  
 ثم ان اليقين مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وليس بعيد أن لا يكون علم اليقين منافيا للتكليف ويكون عين اليقين منافيا له ثم  
 عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين يعملون السيئات تسوية بين الذين سوفوتوا بهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه



لا توبة لهم لان حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكأن المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما الحد المضروب للتوبة أو المعنى انه كإن التوبة عن المعاصي لا تقبل عند القرب من الموت كذلك الايمان لا يقبل عند القرب من الموت والمراد أن الكفار اذا ماتوا على الكفر فلو تابوا في الآخرة لا تقبل توبتهم أو لئلا أعدنا لهم أي أعدنا الوعيد نظير قوله فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد لئلا يتبين أن الأمر من كائنات لا محالة قالت الوعيدية المعطوف مغار للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية كفار فالأولون فساق لكنهم ما مشرت كان في العذاب الاليم ثبت أن حكمهما واحد وأجيب بأن أولئك اشارة الى أقرب المذكورين وبعضه أن الكفار أشنع قولاً من الفساق والطائفة الأولى هم الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه كعمرو ومثلاً قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهامن ههنا شروع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايداء النساء بصنوف من (٢١٩) العذاب وضروب من البلاء وذلك أنواع الأول

قوله لا يحل لكم أن ترثوا وفيه قولان أحدهما الورثة تعود الى المال أي لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوهن أموالهن وهن كارهات لامساكنكم وثانيهما أنها ترجع الى أعيانهم وكانوا اذا مات الرجل وله امرأه أبناء ابنه من غيرها أو بعض أقاربه فألقى ثوبه عليها وقال ورثت امرأته كما ورثت ماله فصار أحق بهما من نفسها ومن غيره فان شاء ترثها بغير صداق الا لصدقا الأول الذي أصدقها الميت وان شاء زوجها من انسان آخر وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئاً فنزلت النوع الثاني ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن قال أكثر المفسرين كان الرجل منهم يكره زوجته ويريد مفارقتها فيسئء العشرة معها ويضيق الأمر عليها حتى تقتدي منه بما لها ويختلع فهو عن ذلك وقيل انه خطاب للوراث بأن يتروا منعها من التزوج

على ما قاله أهل التأويل في تأويله أن يكون معناه ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم الا ما قد سلف منكم فضى في الجاهلية فانه كان فاحشة ومقتوا سواء سبباً لا فيكون قوله من النساء من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ما نكح أبأؤكم بمعنى المصدر ويكون قوله الا ما قد سلف بمعنى الاستثناء المنقطع لانه يحسن في موضعه لكن ما قد سلف فضى انه كان فاحشة ومقتنا وساء سبباً فان قال قائل وكيف يكون هذا القول موافقاً قول من ذكرت قوله من أهل التأويل وقد علمت ان الذين ذكرت قولهم في ذلك انما قالوا أنزلت هذه الآية في النهي عن نكاح حلائل الاباء وأنت تذكر أنهم انما هو أن ينكحوا نكاحهم قيل له وان قلنا ان ذلك هو التأويل الموافق لظاهر التنزيل اذ كانت مافي كلام العرب لغير بني آدم وانه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلائل الاباء دون سائر ما كان من مناهج آبائهم حراماً ابتدئ مثله في الاسلام بنهي الله جل ثناؤه عنه لقليل ولا تنكحوا من نكح أبأؤكم من النساء الا ما قد سلف لان ذلك هو المعروف في كلام العرب اذ كان من لبني آدم ومالغيرهم ولا تغفل ولا تنكحوا ما نكح أبأؤكم من النساء فانه يدخل في ما ما كان من مناهج آبائهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم فمريم عليهم في الاسلام بهذه الآية نكاح حلائل الاباء وكل نكاح سواه نهى الله تعالى ذكره ابتداء مثله في الاسلام مما كان أهل الجاهلية يتناكحونه في شركهم ومعنى قوله الا ما قد سلف الا ما قد مضى انه كان فاحشة يقول ان نكاحكم الذي سلف منكم نكاح آبائكم المحرم عليكم ابتداء مثله في الاسلام بعد تحريمي ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتوا سواء سبباً أي بسبب طريقتهم جأماً كنتم تفعلون في جاهليتهم من المناكح التي كنتم تتناكحونها ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاغة وأمهات نسائكم وربائتكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تدنوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن

عن شاة وأرادت لتبذل امرأه الميت ما أخذت من الميراث كما كان يفعله أهل الجاهلية وقيل انه نهى للولياء عن عضل المرأة أو للزواج كما مر في سورة البقرة قال في الكشاف اعراب تعضوهن النصب عطف على أن ترثوا وللتأكيدي النفي قلت الظاهر انه النهي لعطف الأمر وهو قوله وعاشروهن عليه وصاحب الكشاف نظر الى ما قبله وذهل عما بعده الا أن يأتيين بفاحشة مبينة من قرأ بالفتح فلا أن الفاحشة لا فعل لها في الحقيقة وانما الله تعالى هو الذي بينها والشهود الاربعة هم بينوها ومن قرأ بالكسر فلا أنها اذا تبينت وظهرت صارت أسباباً للبيان كقوله انهن أصلن كثيراً من الناس لما صرن أسباباً للضلال ثم انه استثناء مما اذا قيل من أخذ المال أي لا يحل له أن يجلسها ضراراً التقدي الا اذا زنت حينئذ حل لزوجه أن يسألها الخلع وكان الرجل اذا أصاب امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها وقيل استثناء من العضل فهو عن حبسهن في بيوت الاولياء والأزواج الأبعد وجود الفاحشة ومن هؤلاء القائلين من زعم ان هذا الحكم منسوخ بآية الخلد وقيل الفاحشة هي الشوز وشكاسة الخلق أي الا أن يكون سوء العشرة من جهن فانه معدورون حينئذ في طلب الخلع النوع

الثالث من التكليف المتعلقة بأحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الأجل في القول والانصاف في المبيت والنفقة فإن كرهتموهن  
ورغبتن في فراقهن فعسى أن تكثر هوأشياء ويجعل الله فيه خيراً كثيراً فهنا قد يعيّل طبعكم إلى المفارقة ويكون الخير في الاستمرار على المواصله  
منه الثناء في الدنيا بحسن الرفاء وكرم الخلق وونه الثواب في العقبى بالصبر على خلاف الهوى ومنه حصول ولدنجيب ومال كثير لليمن في  
صحبته قال صلى الله عليه وسلم الشؤم في المرأه والفرس والدار وقيل المعنى ان رغبتن في مفارقتن فربما جعل الله تعالى في تلك المفارقة  
لهن خيراً كثيراً بان تتخلص من زوج سئ العشرة وتجد زوجاً آخر أوفى منسه النوع الرابع من التكليف وان أردتم استبدال زوج  
مكان زوج وذلك أنه لما أذن في مضاربتن اذا أتيتن بفاحشه بين تحريم الضرار في غير حاله الفاحشه يروى أن الرجل منهم كان اذا مال  
إلى التزوج بامرأة أخرى رعى زوجته الأولى بالفاحشه حتى يلجئها إلى الافداء منه بما أعطاها الصرفه إلى تزوج المرأه التي يريد هافنم واعنه  
والقنطار المال العظيم وفيه دليل على (٢٢٠) جواز المغالاة في المهر روى أن عمر قال على المنبر الا لا تغاروا في مهور نساتكم

تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً يعني بذلك تعالى ذكره حرم عليكم  
نكاح أمهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفاءً بدلالة الكلام عليه وكان ابن عباس يقول في ذلك  
ما حدثناه أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن الثوري عن الاعمش عن اسمعيل بن رضاء عن عمير  
مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم  
أمهاتكم حتى بلغ وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح  
آبأؤكم من النساء حدثننا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن الاعمش عن اسمعيل  
ابن رضاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ  
حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم حدثننا ابن بشار مرة  
أخرى قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفیان عن الاعمش عن اسمعيل بن رضاء عن عمير مولى ابن  
عباس عن ابن عباس مثله حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن ابن أبي  
ذئب عن الزهري بنحوه حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن حبيب عن  
سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال حرم عليكم سبع نسبا وسبع صهرا حرمت عليكم أمهاتكم الآية  
حدثننا ابن وكيع قال ثنا أبي عن علي بن صالح عن سمائل بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال  
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم قال حرم الله من النسب سبعاً ومن الصهر سبعاً ثم قرأ  
وأمهات نساتكم وربائبكم الآية حدثننا ابن حميد قال ثنا جرير عن مطرف عن عمرو بن  
سالم مولى الانصار قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم  
وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ومن الصهر أمهاتكم اللاتي أرضعنكم  
وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نساتكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نساتكم اللاتي دخلتم بهن  
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين  
الاختين الا ما قد سلف ثم قال والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ولا تنكحوا ما نكح

فقامت امرأه وقالت يا ابن الخطاب  
الله يعطينا وأنت تمنع وتلت هذه  
الآية فقال عمر كل الناس أقره  
من عمر ورجع عن ذلك ويحتمل  
أن يقال ذكر آيتنا القنطار وادعى  
سبيل المبالغة والفرس لا الرخصة  
وهو في موضع الحال أي وقد آتيتم  
ومعنى الآيتنا الالتزام ووقوع العقد  
عليه سواء أدى المال إليها أم لا  
واعلم أن النشوزان كان من قبل  
الزوجه حل أخذ مال الخلع وان كان  
من قبل الزوج لم يحل إلا أنه يفيد  
الملك لو خالع كما أن البيع وقت النداء  
منهى عنه ثم انه يفيد الملك  
أناخذونه استفهام بطريق الانكار  
بهتاناً وهو أن يستقبل الرجل بامر  
قبيح يقذفه به وهو يرى منه لانه  
يهت عند ذلك أي يتحير وفي  
الحديث اذا واجهت أخاك بما  
ليس فيه فقد بهته وهو مصدر في  
موضع الحال أي باهتسين وأمين أو  
على أنه مفعول له مثل فقدت جينا  
وقيل بنزع الخافض أي بهتان

وقيل بمضمر أي تصيبون بهتاناً وسبب تسمية هذا الأخذ بهتاناً أنه تعالى فرض لهادلك  
المهر فن استرده فكانه يقول ليس ذلك بفرض فيكون بهتاناً وأنه عند العقد تكفل بتسليم ذلك المهر لها وأن لا يأخذ منها وإذا أخذ منها  
صار القول الأول بهتاناً أي باطلاً وكان من عادتهم أنهم اذا أرادوا تطبيق الزوجه رموها بفاحشه حتى تقفدى فلما كان هذا الامر واقعاً على  
هذا الوجه في الاغلب سبق الكلام على ذلك بالحقيقة ان أخذ هذا المال طعن في ذاتها من حيث انه مشعر بأنها قد أتت بفاحشه وقبض  
على مالها فهو بهتان من وجه وظلم من وجه آخر وقيل المراد عقاب البهتان والاثم كقوله انما يأكلون في بطونهم ناراً ثم عجب من الأخذ  
مستفهماً فقال وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض عن ابن عباس ومجاهد والسدي واختاره الزجاج وابن قتيبة واليه ذهب الشافعي  
أن المراد بالافضاء الجماع اذا الفضاء الساحة ويقال أفضيت اذا خرجت إلى الفضاء وهذا المعنى انما يحصل في الحقيقة عند الجماع وقيل  
الافضاء أن يخلو بها وان لم يجامعها وهو قول المكبي واختاره الفراء ووافق مذهب أبي حنيفة ان الخلوه الصحيحة تقر المهر ورجح مذهب

آبأؤكم

الشافعي بان الكلام ورد في معرض التعجب وهو انما يتم اذا كان هذا الافضاء سببا في حصول الالفه والمودع وذلك هو الجماع لا مجرد الخلوه وايضا الافضاء لا بد ان يكون مفسرا بفعل ينتهي منه الهالان كلفه الى الانتهاء الغايه ومجرد الخلوه ليس كذلك اذا لم يحصل فعل من أفعال أحد هما الى الآخر فان قيل على هذا يجب أن يكون التماس والاضطجاع في لحاف واحد كافي في تحقيق الافضاء وأنتم لا تقولون به والخباب انه باطل بالاجماع اذا القائل قائلان قائل بتفسير الافضاء بالجماع وقائل بتفسيره بمجرد الخلوه وايضا الشرع قد علق بقرار المهر بتحقيق الافضاء وقد اشتبه معناه انه الخلوه أو الجماع فوجب الرجوع الى ما قبل زمان الخلوه ومقتضى ذلك عدم بقرار المهر ثم كذا المنع من استرداد المهر بقوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال السدي وعكرمة والفراء هو قولكم زوجتكم هذه المرأة على ما أخذ الله للنساء على الرجال من امساك معروف أو تسريح باحسان ومعالم انه اذا أخلها الى أن بذلت المهر فقد سرحها بالاساءة وقال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقوده على الصداق والمها أشرف الحديث (٢٢١) واستحلتم فروجهن بكلمة الله وقال آخرون

أخذن منكم بسبب افضاء بعضكم الى بعض ميثاقا غليظا وصفه بالغليظ لقوته فقد قالوا اصحبه عشرين يوما قرابة فكيف عما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج النوع الخامس من التكليف المتعلقة بأموال النساء وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فهو عن ذلك وههنا مسألة خلافية قال أبو حنيفة يحرم على الرجل أن يتزوج بمنزلة أبيه وقال الشافعي لا يحرم حجة أبي حنيفة ان النكاح عبارة عن الوطء لقوله حتى تنكح زوجا غيره وبالافتقار لا يحصل التحليل بمجرد العقد ولقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح أى الوطء لان أهلية العقد حاصله أبدا ولقوله الزاني لا ينكح الزانية ولقوله صلى الله عليه وسلم نكح اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح أى الوطء لانه في اللغة الضم وهذا المعنى حاصل في الوطء لافي العقد وانما أطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحمل على الحقيقة أولى أو مشترك بينهما ويجوز استعماله في مفهوميه فيكون فهما عن القدر المشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون فهما عن القسمين فان النهي عن التلويح يكون فهما عن التسويد والتبويض لا محالة وأجيب بانه خلاف اجماع المفسرين وبأن استعمال اللفظ المشترك في كلامه مفهوميه غير جائز وبأن معنى

آباؤكم من النساء فكل هؤلاء اللواتي سماهن الله تعالى وبين محريمين في هذه الآية محررات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال بالجماع جميع الامه لا اختلاف بينهم في ذلك الا في أمهات نساؤنا اللواتي لم يدخل بهن أزواجهن فان في نكاحهن اختلافا بين بعض المتقدمين من الصحابة اذا بانبت الابنة قبل الدخول بهما من زوجها هل هن من المهمات أم هن من المشروط فهن الدخول بينهما فقال جميع أهل العلم متقدم مهم ومتأخرهم من المهمات وحرام على من تزوج امرأة أمها دخل بامرأته التي نكحها ولم يدخل بها أو قالوا شرط الدخول في الربيبة دون الام فأما المرأة فطلقة بالتصريح قالوا ولو جاز أن يكون شرط الدخول في قوله وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فوضع موصولا به قوله وأمهات نسائكم جاز أن يكون الاستثناء في قوله والمحصنات من النساء الامام لم يكتأف منكم من جميع المحرمات بقوله حرمت عليكم الآية قالوا وفي اجماع الجميع على أن الاستثناء في ذلك انما هو مما وليه من قوله والمحصنات أبين الدلالة على أن الشرط في قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن مما وليه من قوله وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن دون أمهات نساؤنا وروى عن بعض المتقدمين انه كان يقول حلال نكاح أمهات نساؤنا اللواتي لم يدخل بهن وان حكمهن في ذلك حكم الراتب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد بن قتادة عن خلاص بن عمرو عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها يتزوج أمها قال هي بمنزلة الربيبة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة عن خلاص بن عمرو عن علي رضي الله عنه قال هي بمنزلة الربيبة حدثنا حميد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده وأخدمها كرهه أن يخلف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل حدثنا ابن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فلا بأس أن يتزوج أمها حدثنا القاسم قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عكرمة بن خالد أن مجاهدا قال

المرزبية لانها منسكوحة أى موطوءة وعورض بالايات الدالة على ان النكاح هو العقد كقوله وأنكحوا اليتامى منكم فانكحوا ما طاب لكم من النساء بقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي ولا شد أن الوطء من حيث انه ووطء ليس سنته وبقوله ولدت من نكاح لا من سفاح وبأن من حلف في أولاد الزانية منهم ليسوا من أولاد النكاح لم يحنث سلمنا أن الوطء سمي بالنكاح لكن العقد أيضا سمي به فلم كان حل الآية على ما ذكره أولى من جملها على ما ذكرنا من اجماع المفسرين على ان سبب نزول الآية هو العقد لا الوطء قالوا حقيقة في الوطء مجاز في العقد لانه في اللغة الضم وهذا المعنى حاصل في الوطء لافي العقد وانما أطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحمل على الحقيقة أولى أو مشترك بينهما ويجوز استعماله في مفهوميه فيكون فهما عن القدر المشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون فهما عن القسمين فان النهي عن التلويح يكون فهما عن التسويد والتبويض لا محالة وأجيب بانه خلاف اجماع المفسرين وبأن استعمال اللفظ المشترك في كلامه مفهوميه غير جائز وبأن معنى

الضم لا يتصور في العقد سلمان النكاح بمعنى الوطء ولكن ما في قوله "ما نكح لانسلما" انها موصولة لانها حقيقة في غير العتلاء وانما هي  
 مصدرية والتقدير ولا تنكحوا نكاح آبائكم فان نكحتهم كانت بغير ولي وشهود وكانت مرفقة ومهرية فنهوا عن مثل هذه النكحة  
 قاله محمد بن جرير الطبري سلمان المراد لا تنكحوا من نكح آباؤكم ولكن لانسلما ان من تفيد العموم واذالم تفيد العموم لم تناول محل  
 الريع لكن لم قلتم ان النهى للتحريم لا للتنزيه سلمان النهى للتحريم لكن لانسلما انه غير صحيح لان النهى عندكم لا يدل على الفساد كما في البيع  
 الفاسد وفي صوم يوم النحر واذ كان منعقدا كان صحيحا ثم ان استدل على جواز نكاح من نكح اب بقبوله تعالى ولا تنكحوا المشركات  
 حتى يؤمن نهي عن نكاحهن الى غاية نفي اعماهن وهذا يقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية على الاطلاق من نية كانت أو غيرها  
 الا ما أخرجه الدليل وهكذا سائر العمومات كقوله وأحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من ترضون دينه وفروجه  
 وقوله تزوجوا أبناءكم الا كفء وبقوله (٢٢٢) صلى الله عليه وسلم الحرام لا يحترم الحلال ودخول التخصيص

له وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم أريد بهما الدخول جميعا قال أبو جعفر  
 والقول الأول أولى بالصواب أعني قول من قال الام من المهمات لان الله لم يشترط معهن الدخول  
 بنياتهن كما شرط ذلك مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضا جماع من الحجمة التي لا يجوز خلافها فيما  
 جاءت به متفقة عليه وقد روي بذلك أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير أن في اسناده نظرا  
 وهو ما حدثنا به المتني قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا المتني بن الصباح  
 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل  
 له أن يتزوج أمها دخل بالابنة أم لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج  
 الابنة قال أبو جعفر وهذا خبر وان كان في اسناده ما فيه فان في جماع الحجمة على صحة القول به مستغنى  
 عن الاستشهاد على صحته بغيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال  
 لعطاء الرجل ينكح المرأة لم يرها ولا يجامعها حتى يطلقها أي يحل له أمها قال لاهي مرسله قلت لعطاء  
 أكان ابن عباس يقرأ وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال لا تبرأ قال حجاج قلت لابن جريج  
 ما تبرأ قال كانه قال لا لا وأما الربائب فانه جمع ربيبة وهي ابنة امرأه الرجل قيل لها ربيبة لربيتها  
 اياها وانما هي لمربوبة صرفت الى ربيبة كما يقال هي قبيلة من قبيلة من مقبولة وقد يقال لزوجة المرأة هو  
 ربيب ابن امرأته يعني به هورابه كما يقال هو جابر وجبير وشاهد وشهيد واختلف أهل التأويل  
 في معنى قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقال بعضهم معنى الدخول في هذا الموضع الجماع ذكر  
 من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي  
 طلحة عن ابن عباس قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والدخول النكاح وقال آخرون الدخول  
 في هذا الموضع هو التجريد ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا  
 حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله اللاتي دخلتم بهن ما الدخول بهن قال ان تهدي اليه  
 فيكشف ويعس ويجلس بين رجلها قلت أ رأيت ان فعل ذلك في بيت أهلها قال هو سواء وحسبه

فيه بما لو وقع قطرة من الخمر في اناء  
 من الماء فتحرمه لا يمنع من  
 الاستدلال به في غيره وقد ناظر  
 الشافعي محمد بن الحسن في هذه  
 المسئلة فوقع ختم الكلام على قول  
 الشافعي وطء حدث به ووطء رجت  
 به فكيف يشبهان أما قوله تعالى  
 الا ما قد سلف فالمفسرين فيه  
 وجوه أحسنها ما ذكره السيد  
 صاحب حل العقد انه على طريقي  
 المعنى فان النهى يدل على المواخذة  
 بارتكاب المنهى عنه فكأنه قيل  
 أتم مواخذون بنكاح ما نكح  
 آباؤكم الا ما قد سلف قبل نزول آية  
 التحريم فانه معفو عنه وقال في  
 الكشاف هذا كما استثنى غير أن  
 سيوفهم من قوله ولا يعيب فهم يعني  
 ان أمكنكم ان تنكحوا ما قد سلف  
 فانكحوه فانه لا يحل لكم غيره  
 وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في  
 تحريمه كقوله حتى يلبس الجمل في سم  
 الخياط وقولهم حتى يبيض القار

وقيل استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى لكن ما قد سلف فان الله قد تجاوز عنه وقيل الاعمى قد  
 بعد كقوله لا يدوقون فيها الموت الا الموتة الاولى أي بعد موتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقررون عليه قالوا انه صلى الله عليه وسلم  
 أقرهم عليهم مدة ثم أمر بفراقهم وانما فعل ذلك ليكون صرفهم عن هذه العادة على سبيل التدرج وزيف بعضهم هذا القول وقال  
 ما أقر أحد على نكاح امرأة أبيه وان كان في الجاهلية وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث أباردة الى رجل عرس بامرأة أبيه ليقتله  
 ويأخذ ماله انه أي ان هذا النكاح كان قبل النهى فاحشة أعلم الله تعالى ان هذا الفعل كان أبدا ممنوعا عند العرب وهذا النكاح بعد النهى  
 فاحشة في الاسلام لانه كان في علم الله وحكمه موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقررون باستحقاق حصل ذلك بسبب أمر قبيح  
 ارتكبه صاحبه وهو من الله تعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والحسار قال بعضهم مراتب القبح ثلاث في العقول وفي الشرع وفي

العادة فالفاحشة اشارة الى القبح العقلي لان زوجه الاب تشبه الام والمقت اشارة الى القبح الشرعي وساء سبيلا اشارة الى القبح العادي وساء  
فعل ذم وفاقله ضمير مبهم يفسر المنصوب بعده والله تعالى أعلم \* التأويل الوراثية الدينية أيضا سبب ونسب فالسبب هو الارادة  
يلبس خرقه المشايخ والتشبه بهم والنسب هو الصفة معهم بالتسليم لتصرفات ولا يتهم ظاهرا وباطنا مستسلما لاحكام التسليل والتربية  
ليتولد السالك بالنشأة الثانية من صلب ولا يتهم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد  
وانما يتوارث أهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة في الحد والاجتهاد وحسن الاستعداد وبتوارثهم العلوم  
الدينية واللدنية كقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقول موسى للخضر (٢٢٣) هل أتبعك على أن تعلن مائة

رشدا واللاتي يأتين الفاحشة من  
نساءكم هي النفوس الامارات  
بالسوء فاستشهدوا عليهن أربعة  
منكم أي من خواص العناصر  
الأربعة التي أنتم منها مركبون  
وهي التراب ومن خواصه الخسة  
والقذارة والماء ومن خواصه اللين  
والانوثة والشره والهواء ومن  
خواصه الخرص والحسد والبخل  
والشهوة والنار ومن خواصها  
الكبر والغضب وحب الرياسة فان  
شهدوا بأن يظهر بعض هذه  
الصفات من النفوس فأمسكوهن  
في البيوت في سجن الدنيا وأغلقوا  
عليهن أبواب الحواس الخمس حتى  
تموت النفس بالانقطاع عن  
حظوظها دون حقوقها ويجعل  
الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة  
القلوب الى عالم الغيب واللذان  
يأتياها أي النفس والقالب يأتيان  
من الفواحش ظاهرا في الاعمال  
وباطنا في الاحوال والاخلاق  
فا ذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا  
بالرياضات وتركة الخطوطا عرضوا

قد حرم ذلك عليه ابنتها قلت تحرم الربيبة ممن يصنع هذا بابها الا ما يحرم على من أمتى ان صنعته  
بامها قال نعم سواء قال عطاء اذا كشف الرجل أمته وجلس بين رجلها أنها عن أمها وابنتها \* قال  
أبو جعفر وأولى القولين عندي بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس من أن معنى الدخول الجماع  
والنكاح لان ذلك لا يخلو معناه من أحد أمرين اما أن يكون على الظاهر المتعارف من معاني  
الدخول في الناس وهو الوصول اليها بالخلوة بها أو يكون بمعنى الجماع وفي الجماع الجميع على ان خلوة  
الرجل بامرأة لا يحرم عليه ابنتها اذا طلقتها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها  
بالشهوة ما يدل على أن معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع واذا كان ذلك كذلك فاعلوم ان الصحيح  
من التأويل في ذلك ما قلناه وأما قوله فان لم تكونوا دخلتمهن فلا جناح عليكم فإنه يقول فان لم  
تكونوا أيها الناس دخلتم بامهات ربائكم اللاتي في مجوركم فامتموهن حتى طلقتموهن فلا  
جناح عليكم يقول فلا حرج عليكم في نكاح من كان من ربائكم كذلك وأما قوله وحلائل أبنائكم  
الذين من أصلابكم فإنه يعني وأزواج أبنائكم الذين من أصلابكم وهي جمع حليلة وهي امرأته وقيل  
سميت امرأة الرجل حليلته لانها تحمل معه في فراش واحد ولا خلاف بين جميع أهل العلم أن حليلة  
ابن الرجل حرام عليه نكاحها بعقدانه عليها النكاح دخل بها أولم يدخل بها فان قال قائل فأنت  
قائل في حلائل الابناء من الرضاع فان الله تعالى انما حرم حلائل أبنائنا من أصلابنا قيل ان  
حلائل الابناء من الرضاع وحلائل الابناء من الاصلاب سواء في التحريم وانما قال وحلائل أبنائكم  
الذين من أصلابكم لان معناه وحلائل أبنائكم الذين ولدتموهم دون حلائل أبنائكم الذين  
تبنيتموهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قلت  
لعطاء قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم قال كنا نتحدث والله أعلم أنها نزلت في محمد صلى الله  
عليه وسلم حين نكح امرأته زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فزلت وحلائل أبنائكم الذين من  
أصلابكم وزلت وما جعل أديعاءكم أبناءكم وزلت ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم وأما قوله وأن  
تجمعوا بين الاختين فان معناه وحرم عليكم أن تجمعوا بين الاختين عندكم نكاح فان في موضع  
رفع كانه قيل والجمع بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قدمضي منكم فان الله كان غفورا ذنوب

عنهما باللفظ بعد العنف وبالنسر بعد العسر بجهالة أي بصفة الجهولية وهي داخلية في الظلومية لان الظلومية تقتضي المعصية والاصرار  
عليها والجهولية تقتضي المعصية فحسب فالعمل السوء اذا كان مصدره الجهولية فحسب يكون على عقبيه التوبة كما قال ثم يتوبون من  
قريب أي عقيب المعصية قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل أن يقال من قريب أي قبل أن يموت  
القلب بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت لانها تكون اضطرارية باللسان لا اختيارية بالجنان ولا تكحوا ما نكح أبؤكم فيه  
اشارة الى النهي عن التصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيها أبؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج  
الارواح لضرورة اكتساب الكمالات فان الركون الى العالم السفلي يوجب مقت الحق والله أعلم

عباده اذا تابوا اليه منها رحيمابهم فيما كفهم من القرائض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم

يخبر بذلك جل ثناؤه أنه غفور لمن كان جمع بين الاختين بشكاح

في جاهليته وقبل تحريمه ذلك اذا اتقى الله تبارك

وتعالى بعد تحريمه ذلك عليه فأطاعه

باجتنابه رحيم به وبغيره من

أهل طاعته من

خلقه

\* (تم الجزء الرابع من تفسير ابن جرير الطبري ويليه الجزء الخامس

أوله ﴿ القول في تأويل قوله والمحصنات من النساء ﴾ \*

فهرست

الجزء الرابع

من

تفسير الامام ابن جرير الطبري

(تنبیه)

وقع بالجزء الثالث من هذا الكتاب خطأ وصوابه كالاتي

صواب	خطأ	سطر	صفحة
علمت	علمت	١٨	١٥٤
علمت	علمت	»	»»»
علمت	علمت	١٩	»»»

(فهرست الجزء الرابع من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٢٢	٢
تأويل قوله واذا كروا نعمة الله الآية وبيان ما كانت عليه الأوس والخزرج من العداوة وابتداء دخول الاسلام فيهم	تأويل قوله تعالى كل الطعام الآية وبيان ما كان يعقوب عليه السلام حرمه على نفسه
٢٤	٣
تأويل قوله وكنتم على شفا حفرة الآية وبيان معنى الحفرة والشواهد عليه ثم بيان ما كانت عليه الانصار من سوء الخلق قبل الدخول في الاسلام	بيان الصواب في أن الذي حرمه اسرائيل كان من تلقاء نفسه وأن التوراة لما أتت حرم الله فيها ما شاء
٢٦	٥
بيان ما يجب على الأمة من قيام بعضهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم الاختلاف والتفرق	تأويل قوله قل صدق الله الآية وبيان أن الدين الحق اخلاص العبادة لله وحده كما كان عليه ابراهيم عليه السلام
٢٦	٦
بيان تأويل قوله يوم تبيض وجوه الآية وأن المراد بالذين تسود وجوههم طائفة من هذه الأمة	تأويل قوله ان أول بيت وضع الآية وبيان أن البيت أول مكان وضع في الارض للعبادة
٢٩	٨
تأويل قوله كنتم خير أمة الاية وبيان الخلاف في المراد من الخير أنهم المهاجرون أم غيرهم	تأويل قوله فيه آيات بينات وبيان ما هي الآيات التي في البيت وبيان معنى الأمن
٣١	١١
تأويل قوله لن يضروكم الا أذى وبيان أن المراد من الاذى إسماعيل الشرك	تأويل قوله ولله على الناس الآية وبيان معنى الحج والاستطاعة وبيان الخلاف فيها
٣٢	١٤
بيان السبب الجالب للباء في قوله لا يجبل والشاهد عليه	تأويل قوله تعالى ومن كفر وبيان أن الكفر معناه الجحود الزم من فرض حج بيته
٣٤	١٥
تأويل قوله ليسوا سوءا وبيان أن في الآية حذف المقابل والشاهد عليه	تأويل قوله قل يا أهل الكتاب وبيان أن السبيل تؤنت وبيان سبب النزول
٣٦	١٧
بيان أن آباء جمع إني والشاهد عليه وبيان الفعل الذي به يتحقق أنه قام آباء الليل	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا وبيان أن المراد من الذين آمنوا الأوس والخزرج ومن الذين أتوا الكتاب بعض اليهود
٣٨	١٨
تأويل قوله مثل ما ينفقون وبيان ما يبطل النفقة من الكفر بالله	تأويل قوله تعالى وكيف تكفرون الآية وبيان معنى الاعتصام وما يتعلق به من الأبحاث اللغوية والشواهد عليها
٣٩	١٩
تأويل قوله لا تتخذوا بطانة الآية وبيان أن السبب في نزول الآية مصافاة بعضهم أهل الكفر والنفاق	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية وبيان حق التقوى والاسلام
٤١	٢١
بيان ابداء البغضاء من أفواههم بأي معنى كان	تأويل قوله واعتصموا بحبل الله وبيان المراد من الحبل والشاهد عليه من قول الاعشى
٤٢	٢١
بيان أن آل في قوله بالكتاب كله مراد بها الجنس السابقة وتفرق هذه الأمة	بيان معنى التفرق وما ورد في تفرق الامم السابقة وتفرق هذه الأمة



صحيفة	صحيفة
٤٣	بيان أن الأنامل جميع أعملة وهي أطراف الاصابع والشاهد عليه
٤٥	تأويل قوله واذغدوت من أهلك وذ كرغزوة أحد
٤٧	تأويل قوله اذهمت طائفتان وبيان الطائفتين والغسل
٤٨	تأويل قوله ولقد نصركم الله الآية وبيان غزوة بدر
٨٣	تأويل قوله اذ تحسبونهم وأن معنى الحس القتل
٨٤	تأويل قوله حتى اذا فشلتم وذ كر ماتم للمسلمين يوم أحد من الغنيمة ثم الهزيمة
٨٥	بيان أن قوله حتى اذا فشلتم الآية من المقدم الذي معناه التأخير والشاهد عليه
٨٦	بيان معنى العوف في قوله ولقد عفا عنكم مع ماتم لهم من الاساءة والاضرار
٨٧	تأويل قوله اذ تصعدون والفرق بين الاعداد والصعود وان حصل منهم الامران
٨٨	تأويل قوله فأنابكم الآية وبيان أن الثواب يطلق على العوض سواء كان خيرا أو شرا والشواهد عليه وبيان أن القوم أصابهم غمان وماهما
٩٢	تأويل قوله ثم أنزل عليكم من بعد الفم الآية وبيان النعاس الذي أتاهم وأين محلّه
٩٣	بيان أن الطائفة التي أهمتهم أنفسهم كانت منافقة وأن قولهم ما قالوا كان منشؤه عدم رسوخ الايمان
٩٤	تأويل قوله قل لو كنتم الآية وبيان أن الابتلاء معناه الاختبار وأن ما كان مسندا الى الله فهو على جهة مجاز الحذف
٩٥	تأويل قوله ان الذين تولوا وبيان بعض أسماء من تولّى يوم أحد وبيان معنى العفو
٩٦	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا الآية وبيان أن غزاجع غاز والشاهد عليه
٥٢	بيان أنه لا دلالة في القرآن على أنهم أمذوا بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف من الملائكة وأنهم لم يعدوا يوم أحد بشيء
٥٤	بيان معنى تسويم الملائكة
٥٥	بيان ان السيمام معناها العلامة والشاهد عليه
٥٦	تأويل قوله ليس لك من الامر شيء وانه نزل لما فعل المشركون به صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ما فعلوا من شج وجهه وغير ذلك
٥٩	تأويل قوله وسارعوا وبيان حذف المضاف في قوله السموات والشاهد عليه
٦٢	تأويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة وبيان معنى الفاحشة والظلم والاصرار
٦٥	تأويل قوله قد دخلت من قبلكم سنن وبيان معنى السنة والشاهد عليه
٦٦	تأويل قوله ولا تهنوا الآية وانه تعزية لأصحاب النبي على ما أصابهم يوم أحد
٧١	تأويل قوله ولقد كنتم تمنون الموت وبيان ما كان يتمناه من لم يحضر غزوة بدر وحين حضر غزوة أحد وفر
٧٢	ذكر ما أصابهم يوم أحد من الهلع عند ما قيل لهم رسول الله قتل وكان ذلك من أسباب نزول قوله وما محمد الا رسول
٧٣	ذكر تفصيل غزوة أحد وماتم لرسول الله وللمسلمين فيها
٧٦	تأويل قوله قتل معمر يبيون كثير والخلاف

صحيفة	صحيفة
١٣٢ بيان أن الزبرجع زبور وهو الكتاب والشاهد عليه	٩٨ تأويل قوله ولئن قتلتم الآية وبيان أن القتل في سبيل الله خير من الدنيا التي لا تجلها يتشاقلون
١٣٣ تأويل قوله لتبأون الآية وذكرا أودى به المسلمون من اليهود والنصارى ومقتل كعب ابن الأشرف	٩٩ بيان أن ما في قوله فبما رجعت زائدة والشاهد عليه
١٣٦ تأويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون وبيان أنها نزلت في طائفة من المنافقين	١٠٠ تأويل قوله فاعف عنهم الآية وبيان ما ندب إليه النبي من الاستشارة مع ما هو عليه من التأييد
١٤١ بيان أن ادخال النار ببعض الذنوب لا ينافي الشفاعة ولا يعارض ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجت	١٠٢ تأويل قوله وما كان لني أن يغلب وبيان معنى الغلول وسبب نزول ذلك
١٤٢ بيان أن هدى يتعدى باللام كما يتعدى بالي والشاهد عليه	١٠٤ تأويل قوله ومن يغلب وبيان ما يفعل بالغال يوم القيامة
١٤٢ بيان وجه سؤال اعطاء ما وهب على السنة الانبياء مع أنه لا بد من اعطائه	١٠٧ بيان أن هم درجات بمعنى لهم درجات والشاهد عليه
١٤٦ بيان أن الموت خير لكل مؤمن	١٠٨ تأويل قوله أولما أصابتكم الآية وبيان أن ما حصل لهم لم يكن الا بخلافهم وبيان ما خالفوا فيه
١٤٧ بيان أن الآية قد تنزل في مخصوص ولفظها عام فيراد منها العموم	١١١ بيان ما قاله المنافقون للمسلمين عند قولهم تعالوا فاقاتلوا معنا ولو بتكثير السواد
١٤٩ بيان الصواب في معنى الصبر والمصابرة والمرابطة	١١٢ تأويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وبيان ما ورد في نعيم الشهداء واحيائهم
١٤٩ (تفسير سورة النساء)	١١٦ تأويل قوله الذين استجابوا لله الآية وذكر غزوة حراء الاسد
١٥٠ بيان أن المراد بالنفس آدم والشاهد على أنه تطلق النفس الواحدة على الذكر	١١٩ ذكر ما قاله معبد من الابيات التي كانت سبب رجوع أبي سفيان عن القتال
١٥١ بيان الشاهد على جواز عطف الظاهر على الضمير من غير فاصل وبيان معنى الارحام وقطعها	١٢٥ تأويل قوله ولا تحسبن الذين ينجسون الآية وان المعنى به أهل الكتاب
١٥٤ بيان أن الحوب معناه الاثم والشاهد عليه	١٢٦ ذكر ما ورد من الوعيد على البخل بمنع الزكاة
١٥٥ تأويل قوله وان خفتم ألا تنسطوا الآية وبيان الخلاف فيها والصواب منه	١٢٨ تأويل قوله ولله ميراث السموات وبيان أن البقاء لله وحده وغيره فان موروث
١٥٩ بيان الشواهد على أن مثني وما معه غير مصروفة للعدل والتعريف	١٢٩ ذكر مقالة اليهود في الجناب الاقدس حتى نزل قوله لقد سمع الله
١٦٠ بيان ان قوله فانكحوا وان كان أمرافاته للدلالة على التهي عن نكاح ما خاف الجور فيه	

صحيحة	صحيحة
١٩٧ بيان أن من عصى الله ورسوله في قسمة الموارث يتخذ في النار إذا جمع ذلك شكاً أو محاذة	١٦٠ بيان أن قوله أن لا تعولوا من العول بمعنى الجور لا من العيلة بمعنى الافتقار والشواهد على الفرق بينهما
١٩٨ بيان ما كان على الزانيات من العقوبة قبل أن تفرض الحدود	١٦٣ بيان الشواهد على نقل الفعل عن النفوس إلى أصحابها ونصب النفوس تمييزاً
٢٠٢ بيان تأويل قوله إنما التوبة الآية وبيان من يتقبل الله توبتهم من أهل الذنوب	١٦٥ بيان الصواب في معنى السفية وأنه يشمل كل مستحق للحجر
٢٠٤ تأويل قوله ثم يتوبون من قريب وبيان معنى القريب في هذا الموضوع والخلاف فيه	١٦٩ بيان معنى الرشد الذي إذا تم للشخص أعطى له ماله
٢٠٦ بيان الحالة التي لا تقبل فيها التوبة	١٧٢ بيان معنى الفقر والغنى في ولاية أموال المتأخر
٢٠٧ بيان ما كان عليه الجاهلية من إرث الرجل امرأة قريبه وابطال الشرع لذلك	١٧٦ تأويل قوله وإذا حضر القسمة وبيان أنه محكم أو منسوخ
٢١١ بيان الفاحشة التي إذا أتتها المرأة جازلزوجها الاضرار بها حتى تختلع منه	١٨١ تأويل قوله وليخش الذين الآية وبيان أن المخاطب به من حضر الموصى حين وصيته
٢١٣ بيان ما يلزم الرجل من حسن الصحبة مع امرأته	١٨٤ بيان ما ورد من الوعيد لا كل مال اليتيم وبيان الشواهد على الاصلاء
٢١٤ بيان ما يحرم على الرجل من المضارة لامرأته لتفتدي منه ومعنى الافضاء والشاهد عليه	١٨٥ بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من توريث الكبار دون الصغار والنساء
٢١٥ بيان الميثاق الغليظ الذي يؤخذ على الزوج عند نكاحه	١٨٧ بيان مال الابوين من الميراث عند الاخوة أو الاخ الواحد
٢١٧ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية من إخلاف الرجل على امرأة أبيه وورود النهي عن ذلك	١٨٨ بيان أن المراد من الاخوة اخوان فأكثر والشاهد على جواز ذلك
٢١٩ بيان معنى الاستثناء في قوله الا ما قد سلف وبيان الخلاف فيه	١٨٩ بيان أن الدين يؤخذ من التركة قبل الوصية ١٩١ تأويل قوله وان كان رجل الآية وبيان معنى الكلاله والخلاف فيه
٢٢٠ بيان ما يحرم بالنسب وما يحرم بالصهر	١٩٦ تأويل قوله تلك حدود الله وبيان معنى الحدود وبيان الصواب من الخلاف فيه

(تم فهرست الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٦٢	٢
بيان معنى امداد الملائكة وما قيل فيه وبيان المعول عليه	تفسير قوله تعالى كل الطعام الايات وبيان القراآت والوقوف
٦٨	٥
بيان أن المنع من الفعل لا يدل على أن المنوع مشتغل به	بيان ما أبطله تعالى من شبهة اليهود المعولين فيها على عدم جواز النسخ
٧٠	٩
تأويل هذه الايات	بيان أن البيت أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء
٧١	١٦
تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الايات وبيان القراآت والوقوف	بيان ان الحج لا يجب بأصل الشرع الامرة واحدة وشروط وجوبه
٧٦	٢١
ذكر ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الاثار	بيان ما كانت تلقيه اليهود من التحريش بين المسلمين
٧٨	٢٤
بيان ما ورد في الاستغفار	تأويل تلك الايات
٨٥	٢٦
تأويل الايات	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الايات وبيان القراآت والوقوف
٨٦	٢٨
تفسير قوله تعالى أم حسبتم الايات وبيان القراآت والوقوف	بيان ما ورد من تفرق الامة وما تمسك به نفاة القياس من الدلائل
٩٢	٣١
بيان ما ذهب اليه المعتزلة في كتابة الله وعلمه للاشياء وما رد به عليهم	بيان أن الامر بالمعروف على ثلاثة أضرب
٩٧	٣٤
تأويل تلك الايات	بيان ما للفسرين في سواد الوجوه وبياضها
٩٨	٣٧
تفسير قوله سنلقى الايات وبيان القراآت والوقوف	بيان ما تمسك به المعتزلة في نفي ارادة الله للمعاصي وجواب أهل السنة
١٠٤	٣٩
بيان معنى صرف الله المؤمنين عن الكفار على مذهب أهل السنة والاعتزال	بيان خيرية هذه الامة على غيرها من أي الوجوه
١١٠	٤٣
بيان أن الدولة والشوكة والجاه لا تقتضي كون صاحبها على حق	تأويل تلك الايات
١١٢	٤٤
بيان من قرء ومن ثبت من الصحابة في غزوة أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم	تفسير قوله ضربت عليهم الذلة الايات وبيان القراآت والوقوف
١١٧	٤٨
بيان الفرق بين نعمة المال ونعمة الرحمة والمغفرة	بيان الصفات الثمان التي مدح الله هذه الامة بها
١٢٢	٥٦
بيان أن أمر النبي بالمشاورة هل خاص بأمر الحرب أو عام وهل للتدب أو للوجوب	تأويل تلك الايات
١٢٤	٥٧
تأويل تلك الايات	تفسير قوله واذغدوت الايات وبيان القراآت والوقوف
١٢٥	٥٨
تفسير قوله وما كان لنبي أن يفعل الايات وبيان القراآت والوقوف	ذكر غزوة أحد التي نزل فيها واذغدوت الآية
١٣٢	
بيان عقول البشر بمنزلة نور البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس	

صحيفة	صحيفة
١٧٥ (تفسير سورة النساء)	١٣٧ بيان فضل القتل في سبيل الله تعالى والحياة التي تكون لهم
١٧٧ بيان اجماع المفسرين على ان النفس الواحدة هي آدم وأن المراد بزوجه احواء وما قيل في خلقها منه	١٤٤ تأويل تلك الآيات
١٨٣ بيان ما تمسك به الظاهريون من وجوب الشكاح وردّه	١٤٥ تفسير قوله ولا يحزنك الذين يسارعون الآيات وبيان القراءات والوقوف
١٩٢ بيان ما ينتهي به السفه ويصلح به الشخص لاستلام ماله وما للفقهاء في ذلك من الخلاف	١٥١ بيان مذمة البخل بالعلم والمال
١٩٨ بيان ما ورد من الوعيد على أكل أموال التباي	١٥٤ بيان ما قالته المعتزلة في نفي الظلم وبيان الحق في ذلك
٢٠٠ تفسير قوله بوسعكم الله في أولادكم الآيات وبيان القراءات والوقوف	١٥٧ بيان ما قالته الحكماء في حقيقة الموت
٢٠٥ بيان موانع الارث	١٦١ تفسير قوله ان في خلق السموات الآيات وبيان القراءات والوقوف
٢١١ بيان معنى الكلالة	١٦٦ بيان ما احتج به حكماء الاسلام على ما قالوه من أن للافلاك والكواكب قوى مخصوصة ولحركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح في هذا العالم ورد المتكلمين عليهم
٢١٨ بيان الحالة التي لا تقبل فيها التوبة	١٧٤ تأويل هذه الآيات
٢٢٠ بيان معنى الافضاء المقرر لله وخلاف الأئمة فيه	

(تم فهرست الجزء الرابع من النيسابوري)



## الجزء الخامس

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف  
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت  
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية قمرية

الله وأثابه رضاء

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ودرغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسراراه

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري  
أجل التفاسير وأعظمها وأنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب  
والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين \* وقال النووي أجمعت الامة على أنه  
لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين  
حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة  
الخلديوية بمصر بالاغتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله  
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٥ هجرية

(والمحصنات من النساء الاما ملكت  
 ايمانكم كتاب الله عليكم واحل  
 لكم ما وراء ذلكم ان تنبغوا باموالكم  
 محصنين غير مسافحين فاستمتعتم  
 به منهن فاتوهن اجورهن فريضة  
 ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من  
 بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيمًا  
 ومن لم يستطع منكم طولًا أن ينكح  
 المحصنات المؤمنات فاما ملكت  
 ايمانكم من فتاتكم المؤمنات والله  
 أعلم بايمانكم بعضكم من بعض  
 فانكحوهن باذن أهلهن واتوهن  
 اجورهن بالمعروف محصنات غير  
 مسافحات ولا متخذات اخدان  
 فاذا أحصن فان أتين بفاحشة  
 فعليهن نصف ما على المحصنات من  
 العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم  
 وأن تصبروا خير لكم والله غفور  
 رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم  
 سنن الذين من قبلكم ويؤوب عليكم  
 والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب  
 عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات  
 أن تعموا ميلا عظيما يريد الله أن  
 يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا  
 يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم  
 بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة  
 عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم  
 ان الله كان بكم رحيمًا ومن  
 يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف  
 نصلبه نارًا وكان ذلك على الله يسيرًا  
 القرآت والمحصنات في كل القرآن  
 بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من  
 النساء على الباقون بالفتح وأحل  
 مبنيا للفعل يزيد وجرزة وعلى  
 وخلف وعاصم غير أبي بكر وجماد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله (والمحصنات من النساء الاما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم) يعني  
 بذلك جل ثناؤه حرمت عليكم المحصنات من النساء الاما ملكت ايمانكم واختلف أهل التأويل في  
 المحصنات التي عنانها الله في هذه الآية فقال بعضهم هن ذوات الأزواج غير المسيبات منهن ومالك  
 اليمين السبايا اللواتي فرق بينهن وبين أزواجهن السبايا فظن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان  
 من زوجها الحربى لهاذا كرم من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل  
 عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كل ذات زوج اتيناها زنا اما سبيت حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
 مثله حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن  
 عباس في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت ايمانكم يقول كل امرأة لها زوج فهي عليك  
 حرام الا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك حلال اذا استبرأتها وحدثني المتنى قال ثنا  
 عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن خالد عن أبي قلابة في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت  
 ايمانكم قال ما سبيت من النساء اذا سبيت المرأة ولها زوج في قومها فلا بأس أن يطأها حدثني يونس  
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت ايمانكم قال كل  
 امرأة محصنة لها زوج فهي محرمة الاما ملكت عيني من السبي وهي محصنة لها زوج فلا تحرم  
 عليك به قال كان أبي يقول ذلك حدثني المتنى قال ثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال ثنا سعيد عن  
 مكحول في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت ايمانكم قال السبايا واعتل قائلوه هذه المقالة  
 بالاخبار التي رويت أن هذه الآية نزلت فيمن سبي من أوطاس ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر بن



معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد  
 الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فلقوا عدوا فأصابوا سببا  
 لهن أزواج من المشركين فكان المسلمون يتأتمون من غشيانهن فأ نزل الله تبارك وتعالى هذه الآية  
 والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم أي هن حلال لكم اذا ما انقضت عددهن **حدثنا محمد بن**  
**بشار قال** ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن صالح أبي الخليل أن ابا علقمة الهاشمي  
 حدث أن ابا سعيد الخدري حدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فأصابوا حيا  
 من احياء العرب يوم أوطاس فهزموهم وأصابوا بهم سبا فكان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يتأتمون من غشيانهن من أجل أزواجهن فأ نزل الله تبارك وتعالى والمحصنات من النساء  
 الاما ملكت أيمانكم منهن فحلال لكم ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكعبي قال ثنا عبد الرحيم  
 ابن سليمان عن أشعث بن سوار عن عثمان النبي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال لما  
 سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس قلنا يا رسول الله كيف نفع على نساء قد عرفنا  
 أنسبهن وأزواجهن قال فزت هذه الآية والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم  
**حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان النبي عن أبي  
 سعيد الخدري قال أصبنا نساء من سبي أوطاس لهن أزواج ففكرهنا أن نفع عليهن ولهن أزواج  
 فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فزت والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم فاستعملنا  
 فروجهن **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن  
 أبي الخليل عن أبي سعيد قال نزلت في يوم أوطاس أصاب المسلمون سبا لهن أزواج في الشرك  
 فقال والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم يقول الاما فاء الله عليكم قال فاستعملنا بها  
 فروجهن \* وقال آخرون ممن قال المحصنات ذوات الأزواج في هذا الموضوع بل هن كل ذات  
 زوج من النساء حرام على غير أزواجهن الآن تكون مملوكة اشتراها مستتر من مولاها فتعمل  
 لمشتريها ويبطل بيع سيدها اياها النكاح بينها وبين زوجها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو  
 السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات  
 من النساء الاما ملكت أيمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الآن تشتريها أو ما ملكت  
 عينك **حدثني** المثنى قال ثنا أحمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم أنه سئل  
 عن الامه تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول يبيعها طلاقها وتلوه هذه الآية والمحصنات  
 من النساء الاما ملكت أيمانكم **حدثنا** ابن جند قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم  
 عن عبد الله في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام  
 الاما اشتريت بمالك وكان يقول يبيع الامه طلاقها **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا  
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النساء قال هن  
 ذوات الأزواج حرم الله نكاحهن الاما ملكت عينك فيبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن  
 مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في  
 قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم قال اذا كان لها زوج فيبيعها طلاقها **حدثنا** ابن  
 بشار قال ثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة أن أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس  
 ابن مالك قالوا يبيعها طلاقها **حدثنا محمد بن المثنى** قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة  
 أن أبي بن كعب وجابر وابن عباس قالوا يبيعها طلاقها **حدثنا أبو كريب** قال ثنا عمر بن عبيد  
 عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله يبيع الامه طلاقها **حدثنا ابن بشار** قال ثنا عبد الرحمن

الباقر مينا للفاعل أحسن بفتح  
 الهمزة والصاد حزة وعلى وخلف  
 وعاصم غير حفص الباقر أحسن  
 بضم الهمزة وكسر الصاد تجارة  
 بالنصب حزة وعلى وخلف وعاصم  
 غير حفص الباقر بارفع \* الوقوف  
 دخلتم من الأولى ز لا بتداء الشرط  
 مع اتحاد المقصود فلا جناح عليكم  
 ز لذلك فان جملة الشرط معترضة  
 أصلابكم لا للعطف سلف  
 ط رحيا ه لا للعطف  
 أيمانكم ج لان كتاب الله يحتمل  
 ان يكون مصدر التحريم لانه في  
 معنى الكتابة ويحتمل أن يكون  
 مصدر محذوف أي كتب الله كتابا  
 والاحسن أن يكون مفعولا له أي  
 حرمت لكتاب الله من قرأ وأحل  
 بالفتح لم يحسن الوقف له على عليكم  
 للعطف على كتب ومن قرأ وأحل  
 بالضم عطف على حرمت جازله  
 الوقف لطول الكلام مساقين ط  
 لا بتداء حكم المتعة فريضة ط  
 الفريضة ه حكيما ه فتيانكم  
 المؤمنات ط بايمانكم ط من  
 بعض ج لعطف اختلافين  
 أخذان ج لذلك من العذاب ط  
 العنت منكم ط خير لكم ط  
 رحيم ه ويتوب عليكم ط  
 حكيم ه عظيما ه يخفف عنكم  
 ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى  
 أي يخفف لضعفكم ضعيفا ه  
 أنفسكم ط رحيا ه نارا ط  
 يسيرا \* التفسير انه سبحانه نص  
 على تحريم أربعة عشر صنفا من  
 النسوان سبعة من جهة النسب  
 الامهات والنسوات والاخوات  
 والعمات والحالات وبنات الاخ  
 وبنات الاخت وسبعة أخرى لامن  
 جهة النسب الامهات من الرضاة  
 والاخوات من الرضاة وأمهات

النساء وذهب الكرخي الى أن هذه الآية مجمله لانه أضيف التحريم فيها الى الامهات والنسب والتحريم لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال وذلك غير مذكور في الآية فليست اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي لا يمكن ايقاعها في ذوات الامهات والنسب أولى من بعض وهذا معنى الاجمال والجواب من المعلوم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم أن المراد منه تحريم نكاحهن لاسيما وقد تقدم قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل دم امرئ مسلم الا لاحدى خصال ثلاث فانه لا يشبهه أن المراد لا يحل اراقدمه ثم ان قوله حرمت انشاء التحريم كقول القائل بعثت وأطلقت لاخبار عن التحريم في الزمان الماضي ولا يشبهه أن المحرم هو الله تعالى كقوله بعثت ما في القبور وحصل ما في الصدور والخطاب لأولئك الحاضرين بالذات ولمن عداهم من الامة بالتبعية والاصل في كل حكم هو الاستمرار والتأبيد ما لم ينسخه ناسخ القرينة تدل على أن المراد أنه تعالى حرم على كل أحد أمه خاصة وبنته خاصة واعلم أن حرمة الامهات والنسب كانت نابتة من زمان آدم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان بل ان زرادشت نبى المجوس بزعمهم قال بجملة الأن أن أكثر المسلمين اتفقوا على أنه كان كذبا أما نكاح الاخوات فقد نقل أن ذلك كان مباحا في زمان آدم عليه السلام وذلك للضرورة وبعض المسلمين ينكحونه ويقول انه تعالى بعث الحور من الجنة حتى تزوجهن أبناء آدم ويرد عليه أن هذا النسل حينئذ لا يكون

قال ثنا سفيان عن منصور ومغيرة والاعشى عن ابراهيم عن عبد الله قال يبيع الامة طلاقها حديثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سعيد بن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حديثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حديثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد بن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست (١) يبيعها طلاقها وعقها طلاقها وهبتها طلاقها ووراءها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها حديثنا أحمد بن المغيرة الجهمي قال ثنا عثمان بن سعيد بن عيسى بن أبي اسحق عن أشعث عن الحسن عن أبي بن كعب انه قال يبيع الامة طلاقها حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال يبيع الامة طلاقها ويبيعها طلاقها حديثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا خالد بن أبي قلابة قال قال عبد الله مستترها أحق ببيعها يعنى الامة بتابع ولها زوج حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن أبيه عن الحسن قال طلاق الامة يبيعها حديثنا حميد قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا يونس بن الحسن أن أبا قال يبيعها طلاقها حديثنا أحمد قال ثنا سفيان بن خالد عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها أحق ببيعها حديثنا حميد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سفيان بن عيينة عن قتادة عن أبي معمر عن ابراهيم قال يبيعها طلاقها قال فقيل لابراهيم فبيعه قال ذلك ما لا نقول فيه شيئا \* وقال آخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفاف قالوا وتاويل الآية والعفاف من النساء حرام أيضا عليكم الاما ملكت أيمانكم منهن بنكاح وصداق وسنة وشهود من واحدة الى أربع ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن أبي العافية قال يقول انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصح ثم قال والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم قال فرجع الى أول السورة الى أربع فقال هن حرام أيضا لالصدوق وسنة وشهود حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال أحل الله لك أربع بعافى أول السورة وحرم نكاح كل محصنة بعد الأربع الاما ملكت يمينك قال معمر وأخبرني ابن طاوس عن أبيه الاما ملكت يمينك قال فزوجك مما ملكت يمينك يقول حرم الله الزنا لا يحل لك أن تطأ أمرأة الاما ملكت يمينك حديثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قول الله تعالى والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم قال أربع حديثنا علي بن سعيد قال ثنا عبد الرحيم عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة عن عمر بن الخطاب مثله حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أشعث بن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم قال الأربع فما بعدهن حرام حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها فقال حرم الله ذوات القرابة ثم قال والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم يقول حرم ما فوق الأربع منهن حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والمحصنات من النساء قال الخامسة حرام كحرمة الامهات والاخوات ذكر من قال غنى بالمحصنات في هذا الموضع العفاف من المسلمين وأهل الكتاب حديثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والمحصنات قال العفيفة العاقلة من مسلمة أو من أهل الكتاب حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن دريس عن بعض أصحابه عن مجاهد

(١) قوله طلاق الامة ست الخ كذا بالاصل والدر المنثور وابن كثير وفي السكلى علامة وقفه على لفظ ست ليكون المعدود جنسا فقرر معجده

محض أولادهم وذلك بالاجماع باطل قال العلماء السبب في تحريم الامهات والبنات (٥) أن الوطء اذلال واهانة فلا يلقى بالاصل والجزء

والمحصنات من النساء الامام ملكت أيمانكم قال العنائف \* وقال آخرون المحصنات في هذا  
الموضع ذوات الأزواج غير أن الذي حرم الله منهن في هذه الآية الزناهن وأباحهن بقوله الامام ملكت  
أيمانكم بالنكاح والملاك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى والمحصنات قال نهى عن الزنا **حدثني** المثنى قال  
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والمحصنات من النساء قال نهى عن  
الزنا أن تنكح المرأة زوجها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن  
صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء الامام ملكت أيمانكم قال  
كل ذات زوج عليكم حرام الا الرابع الذي ينكح بالبينة والمهر **حدثنا** أحمد بن عثمان  
قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن سعيد  
ابن المسيب أنه سئل عن المحصنات من النساء قال هن ذوات الأزواج **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال والمحصنات من النساء  
الامام ملكت أيمانكم قال ذوات الأزواج من المسلمين والمشركين وقال علي ذوات الأزواج من  
المشركين **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد عن ابن  
عباس في قوله والمحصنات من النساء قال كل ذات زوج عليكم حرام **حدثني** المثنى قال ثنا  
الحماني قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن مكحول نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني  
قال ثنا شريك عن الصلت بن بهرام عن ابراهيم نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء الامام ملكت  
أيمانكم الى وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني ذوات الأزواج من النساء لا يحل نكاحهن يقول  
لا تحلب ولا يعبد فتشتر على زوجها وكل امرأة لا تنكح الا بينة ومهر فهي من المحصنات التي  
حرم الله الامام ملكت أيمانكم يعني التي أحل الله من النساء وهو ما أحل من حرائر النساء متى  
وثلاث ورباع \* وقال آخرون بل هن نساء أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن  
جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن أبي مجلز  
في قوله والمحصنات من النساء الامام ملكت أيمانكم قال نساء أهل الكتاب \* وقال آخرون  
بل هن الحرائر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا سليمان  
ابن عرعرة في قوله والمحصنات من النساء قال الحرائر \* وقال آخرون المحصنات هن العنائف  
وذوات الأزواج وحرام كل من الصنفين الا بشكاح أو ملك يمين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى  
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثنا عقييل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله  
والمحصنات من النساء الامام ملكت أيمانكم الآية قال نرى أنه حرم في هذه الآية المحصنات من  
النساء ذوات الأزواج أن ينكحن مع أزواجهن والمحصنات العنائف ولا يحلن الا بشكاح أو ملك  
يمين والاحصان احصانان احصان تزويج واحصان عفاف في الحرائر والملوكات كل ذلك حرم الله  
الا بشكاح أو ملك يمين \* وقال آخرون زلت هذه الآية في نساء كن يهاجرن الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتر وجهن بعض المسلمين ثم يقدم أزواجهن مهاجرين فنهى  
المسلمون عن نكاحهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج  
عن ابن جريج قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي سعيد الخدري قال كان النساء يأتيننا ثم  
يهاجر أزواجهن فنعتاهن يعني بقوله والمحصنات من النساء الامام ملكت أيمانكم وقد ذكر ابن  
عباس وجماعة غيره انه كان ملتساع عليهم تأويل ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر  
قال ثنا شعبان عن عمرو بن مرة قال قال رجل لسعيد بن جبيرة أما رأيت ابن عباس حين سئل

والامهات جمع الام واهانة فلا يلقى بالاصل والجزء  
ووزن أم فعل أو أصلية ووزنه  
فع وقد يجيء جمع على أمات وقد  
يقال الامهات للانسان والامات  
لغيره وكل امرأة رجعت نسبت  
اليها بالولادة من جهة أمك أو من  
جهة أمك بدرجة أو درجات بانك  
رجعت اليها أو بذكور فهي أمك  
ولا شك أن لفظ الام حقيقة التي  
ولدتك أم في الجدة فيحتمل أن يكون  
حقيقة أيضا وحينئذ يكون اللفظ  
متساو طائفاها ان كان موضوعا  
بازاءه قدر مشترك بينهما وتكون  
الآية نصافي تحريمهما أو يكون  
مشتركا بينهما وحينئذ ان جوز  
استعمال اللفظ المشترك في كلا  
مفهوميه فالآية نصافي تحريمهما  
أيضا والافطريقان أحدهما ان  
تحريم الجدات مستفاد من الاجماع  
والثاني أنه تعالى تكلم بهذه الآية  
مرتين لكل من المفهومين وكذا  
الكلام ان قلنا ان الام حقيقة في  
الوالدة مجاز في الجدات قال الشافعي  
اذ تزوج الرجل بامه ودخل بها يلزمه  
الحسد وقال أبو حنيفة لا يلزمه حجة  
الشافعي أن وجود هذا النكاح وعدمه  
مما يباح واحد لكونه محرما قطعافي  
حكم الشرع فيكون وطؤها زنا محضا  
الصنف الثاني من المحرمات البنات  
وراد بهن كل أنثى رجعت نسبها اليك  
بالولادة بدرجة أو درجات بانك أو  
بذكور والكلام في أن اطلاق لفظ  
البنات على بنت الابن وبنت البنت  
حقيقة أو مجاز كما مر في الامهات  
قال أبو حنيفة بنت المخلوقة من ماء  
الزنا تحرم على الزاني وقال الشافعي  
لا تحرم لانها ليست بنسب شرعا

لقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا يقتضى حصر النسب في الفراش ولا يتم لو كانت بنته لاخذت الميراث ولتبت له ولاية الاجبار

عليها ولو جوب عليه نفقتها وحضانتها ونظ (٦) الخلوقة بها لكن التوالى باطلة بالاتفاق فكذا المقدم وأيضاً أن أبا حنيفة أما أن يثبت

كونها بنتاً له بناء على الحقيقة وهي كونها مخلوقة من مائه أو بناء على حكم الشرع والاول باطل على مذهبه طرداً وعكساً ما الطرد فهو انه اذا اشترى جارية بكرى واقتضاها وحبسها في داره الى أن تلد فهذا الولد معلوم انه مخلوق من مائه قطعاً مع أنه لا يثبت نسبه الا عند الاستحقاق وأما العكس فهو أن المشرق اذا تزوج بالمغربية وحصل هناك ولد فانه يثبت النسب مع القطع بانه غير مخلوق من مائه والثاني أيضاً باطل باجماع المسلمين على أنه لا نسب لولد الرائي من الزاني ولو انتسب اليه وجب على القاضي منعه الصنف الثالث الاخوات ويشمل الاخوات من الاب والام ومن الاب فقط ومن الام فقط الصنف الرابع والخامس العمات والخالات قال الواحدي كل ذكرك رجوع نسبك اليه فأخته عمك وقد تكون العمه من جهة الام وهي أخت أبي أمك وكل أنثى رجوع نسبها اليك بالولادة فأختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب وهي أخت أم أبيك ولا يحرم أولاد العمات وأولاد الخالات الصنف السادس والسابع بنات الاخ وبنات الاخت والقول فيهما كالقول في بنت الصلب الثامن والتاسع قوله وأمها تكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة سمى المرضعات أمهات فبخما لسانهن كما سمى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات لحرمتهن وليس قوله وأمها تكم اللاتي أرضعنكم كقول القائل وأمها تكم اللاتي كسوتكم أو أطعنكم والا كان تكرار القول حرمت عليكم أمهاتكم بل المراد أن الرضاع هو الذي تستحق هي بسببه الامومة ويعلم من تسمية المرضعة أما

عن هذه الآية والمحصنات من النساء الامام ملكة أي ما تكم فلم يقل فيها شيئاً قال فقال كان لا يعلمها حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن مجاهد قال لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت اليه أكاد الا بل قوله والمحصنات من النساء الامام ملكة أي ما تكم الى قوله فما استمتعتم به منهن الى آخر الآية \* قال أبو جعفر فأما المحصنات فانهن جمع محصنة وهي التي قدم مع فرجها بزواج يقال منه أحصن الرجل امرأته فهو يحصنها احصاناً وحصنت هي فهي تحصن حصاناً اذا عفت وهي حاصن من النساء عفيفه كما قال العجاج وحاصن من حاصنات ملس \* عن الأدي وعن قراف الوقس

ويقال أيضاً اذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور قد أحصنت فرجها فهي محصنة كما قال جل ثناؤه ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها معني حفظته من الريبة ومنعته من الفجور وانما قيل لخصون المدائن والقرى حصون لمنعهما من أرادها وأهلها وحفظها ما وراءها من بغاها من أعدائها ولذلك قيل للدرع حصينة فاذا كان أصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فين أن معنى قوله والمحصنات من النساء والمنوعات من النساء حرام عليكم الامام ملكة أي ما تكم واذا كان ذلك معناه وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناؤه والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالى ذكروه فاذا أحصن فان أتيتن بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويكون بالعفة كما قال جل ثناؤه والذين يرمنون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ويكون بالزوج ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله والمحصنات من النساء فواجب أن يكون كل محصنة بأي معاني الاحصان كان احصانها حراماً علينا سفاحاً ونكاحاً الامام ملكة أي ما تكم لنا كتاب الله جل ثناؤه ونكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله فالذي أباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحاً من الخراف الاربع سوى اللواتي حرم من علينا بالنسب والصهر ومن الاماء ماسيناً من العدو سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم علينا من الخراف بالنسب والصهر فانهن والخراف فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفصلات المعاني وسوى اللواتي سيناهن من أهل الكتابين ولهن أزواج فان السبا يحل لمن سبهن بعد الاستبراء وبعد اخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لاهل الخمس منهن فأما السفاح فان الله تبارك وتعالى حرمه من جميعهن فلم يحله من حره ولا أمه ولا مسلمة ولا كافرة مشركة وأما الامه التي لها زوج فانها لا تحل لمالكها الا بعد طلاق زوجها باها أو وفاته وانقضاء عدتها منه فأما بيع سيدها باها فغير موجب بينها وبين زوجها فاقولا تحليلاً لمشتريها الصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير بريرة إذ عتقتها عائشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجها منه في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عائشة ياها لها طلاقاً ولو كان عتقها وزوال ملك عائشة ياها لها طلاقاً لم يكن لتخير النبي صلى الله عليه وسلم ياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى ولو جوب بالفراق وزوال ملك عائشة عنها الطلاق فلما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوماً انه لم يخير بين ذلك الا والنكاح عقده ثابت كما كان قبل زوال ملك عائشة عنها فكان نظير العتق الذي هو زوال ملك مالك المملوكه ذات الزوج عنها البيع الذي هو زوال ملك مالكها عنها اذا كان أحدهما زوالاً وبيع الآخر بعثق في أن الفرقه لا يجب بها بينها وبين زوجها بما ولا يواحد منهما طلاق وان اختلفا في معان أخر من أن لها في العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعله مفارقة معنى البيع وليس ذلك لها في البيع فان قال قائل وكيف يكون معنياً بالاستثناء من قوله والمحصنات من النساء ما وراء الاربع من الخمس الى ما فوقهن بالنكاح

بطريق الاخوة وهن الاخوات  
والعمات والخالات وبنات الاخ  
وبنات الاخت فذكر من كل واحد  
من القسمين صورة واحدة تنبها  
بها على الباقي منهما فذكر من قسم  
الولادة الامهات ومن قسم الاخوة  
الاخوات ثم انه صلى الله عليه وسلم  
أكد هذا البيان بصرح قوله  
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب  
فصار صريح الحديث مطابقاً لمفهوم  
الآية وهذا بيان لطيف فأملك  
من الرضاع كل أنثى أرضعتك  
أو أرضعت من أرضعتك أو  
أرضعت من ولدك من الآباء  
والامهات أو وولدت المرضعة أو  
الفحل الذي منه اللبن بواسطة أو  
بغير واسطة وبتسك من الرضاع  
كل أنثى أرضعت بلبنك أو أرضعت  
بلبن من ولدت من الانباء أو البنات  
وأختك من الرضاع كل أنثى  
أرضعتها أمك أو أرضعت بلبن  
أبيك أو ولدتها المرضعة أو الفحل  
الذي درلبنته على المرضعة وعمتك  
كل أنثى من الرضاع من جهة الاب  
وكل أنثى أرضعت بلبن واحد من  
أجدادك أو كانت أخت الفحل  
الذي أرضعت بلبنه ومن جهة الام  
كل أنثى هي أخت ذكر أرضعت  
أمك بلبنه بواسطة أو بغير واسطة  
وخالتك من الرضاع من جهة الام  
كل أنثى هي أخت أمك من الرضاع  
وأخت من أرضعتك من النسب  
أو الرضاع ومن جهة الاب كل أنثى  
هي أخت أنثى أرضعت أبك من  
الرضاع والنسب وبنات الاخوة  
والاخوات من الرضاع كل أنثى  
ولدها بن مرضعتك أو بنتها  
أو ولدها بن الفحل الذي منه اللبن أو

والمنكوحات به غير مملوكات قبل له ان الله تعالى لم يخص بقوله الامام ملكة أيمانكم المسلموكات  
الرقاب دون المملوك عليها بعد النكاح أمر هابل عم بقوله الامام ملكة أيمانكم كلا المعنيين أعني  
ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان جميع ذلك ملكته أيماننا أما هذه فملك استمتاع وأما هذه  
فلك استخدام واستمتاع وتصريف فيما أبيع لملكهما منها ومن ادعى أن الله تبارك وتعالى عني بقوله  
والمحصنات من النساء محصنة وغير محصنة سوى من ذكرنا أولاً بالاستثناء بقوله الامام ملكة أيمانكم  
بعض أملاك أيماننا دون بعض غير الذي دللنا على انه غير معنى به سئل البرهان على دعواه من  
أصل أو نظير فلن يقول في ذلك قولاً الأزم في الآخر مثله فان اعتل معتل منهم بحديث أبي سعيد  
الخدري ان هذه الآية نزلت في سبأياً وطاس قيل له ان سبأياً وطاس لم يوطأ بالملك والسبأ  
دون الاسلام وذلك أنهن كن مشركات من عبدة الاوثان وقد قامت الحجة بأن نساء عبدة  
الاوثان لا يحلن بالملك دون الاسلام وانهن اذا أسلمن فرق الاسلام بينهما وبين الأزواج سبأياً كن أو  
مهاجرات غير أنهن اذا كن سبايا حلن اذهن أسلمن بالاستبراء فلا حاجة محتج في أن المحصنات الاتي  
عناهن بقوله والمحصنات من النساء ذوات الأزواج من السبأ يادون غيرهن بخبر أبي سعيد الخدري  
ان ذلك نزل في سبأياً وطاس لانه وان كان فهن نزل فلم ينزل في اباحة وطئهن بالسبأ خاصة دون  
غيره من المعاني التي ذكرنا مع أن الآية تنزل في معنى فتم ما نزلت به فيه وغيره فلم يزل حكماً لجميع  
ما عتمه لما قد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا البيان عن أصول الاحكام  
القول في تأويل قول الله (كتاب الله عليكم) يعني تعالى ذكره كتابنا من الله عليكم فأخرج  
الكتاب مصدراً من غير لفظه وانما جاز ذلك لان قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله  
كتاب الله عليكم معني كتب الله محريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم كتاباً وبما  
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد  
قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتاب الله عليكم قال ما حرم عليكم حديثنا القاسم قال  
حديثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سألت عطاء عنها فقال كتاب الله عليكم  
قال هو الذي كتب عليكم الاربع أن لا تزيدا حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية  
عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة والمحصنات من النساء الامام ملكة أيمانكم  
كتاب الله عليكم وأشار ابن عون بأصابعه الاربع حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم  
قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال أربع حديثاً  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي كتاب الله عليكم  
الاربع حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله كتاب الله عليكم  
قال هذا أمر الله عليكم قال يريد ما حرم عليهم من هؤلاء وما أحل لهم وقرأ وأحل  
لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم الى آخر الآية قال كتاب الله عليكم الذي كتبه وأمره  
الذي أمركم به كتاب الله عليكم أمر الله وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله كتاب الله  
عليكم منصوب على وجه الاغراء معني عليكم كتاب الله الرمزوا كتاب الله والذي قال من ذلك  
غير مستفيض في كلام العرب وذلك أنها لا تنصب بالحرف الذي تعربى به لا تكاد تقول أهلك عليك  
وأهلك دونك وان كان حائراً والذي هو أولى بكتاب الله أن يكون محمولاً على المعروف من لسان من  
نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تأويل أهل التأويل ذلك معني ما قلنا وخلاف ما وجه اليه من  
زعم أنه نصب على وجه الاغراء \* القول في تأويل قوله (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا  
بأموالكم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معني ذلك وأحل لكم ما دون  
الخنس أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن الحسين قال ثنا

بنته من الرضاع أو النسب أو أرضعتها أو أرضعت بلبن أخيك وكذلك حكم بنات أولاد من أرضعتها أو أرضعت بلبن أخيك

من الرضاع والنسب وكذلك بنات من أرضعته (٨) أمك أو أرضع بلبن أيسك وبنات أولادهما من الرضاع أو النسب والرضاع المحرم قد

يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطععه والرضاع أركان أحدها المرضع ويجب أن تكون امرأة فلبن الهمة لا يثبت تحريمها بين الذكر والأنثى للذين شرعوا به وكذلك الرجل وأن تكون حية وعند أبي حنيفة ومالك وأحمد يتعلق بلبن الميتة التحريم وأن تكون محتملة للولادة بأن بلغت تسع سنين وثانيها اللبن ويتعلق به التحريم ولو تغير بمحوضة أو انعقاد أو اغلاء أو اتخذ منه حين أوزب أو تخيض أو أقط أو ترذ فيه طعام أو عجن به دقيق وخبز أو خلط بمائع حلل أو حرام وثالثها المحل وهو معدة الصبي الحي فلا أثر للحنقة ولا بعد الحولين الهالين ولا للوصول إلى معدة الصبي الميت ولا بد مع ذلك من خمس رضعات لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصاة والمصتان ولا الرضعة والرضعتان ولما روت عائشة خمس رضعات يحترمن وعند أبي حنيفة الرضعة الواحدة كافة الصنف العاشر قوله وأمها تسانكهم ويدخل فيه الجدات من قبل الأب والأم الحادي عشر وربائبكم اللاتي في حجوركم وربائب جمع ربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره ومعناها مربية لأن الرجل يربها وحجور جمع حجر بالفتح والكسر وكونها في حجره عبارة عن تربيته وهو بناء للكلام على الغالب ومشله هو في حضنة فلان وأصله من الحضن الذي هو الابط وقال أبو عبيد في حجوركم أي في بيوتكم وعن علي عليه السلام أنه جعل كونها ربيبة له وكونها في حجره شرطاً في التحريم وهو استدلال حسن وأما سائر العلماء فذهبوا إلى أن الكلام أخرج من حجرج الاعمال الغلب وأنه إذا دخل بالمرأة حرمت ابنتها عليه سواء كانت

أحد من المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأحل لكم ما وراء ذلكم مادون الأربعة أن تبغوا بأموالكم حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني مادون الأربعة \* وقال آخرون بل معنى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم من سمي لكم بحجره من أقاربكم ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها فقال وأحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء ذات القرابة أن تبغوا بأموالكم الآية \* وقال آخرون بل معنى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم عدد ما أحل لكم من المحصنات من النساء الحرائر ومن الأماء ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم قال ما ملكك أعنانكم \* قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبيّنوه وهو أن الله جل ثناؤه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم المحرمات من المحصنات من النساء ثم أخبرهم جل ثناؤه أنه قد أحل لهم ما عدا هؤلاء المحرمات الميّنات في هاتين الآيتين أن يتبغوا بأموالنا كما حياهم وملك عين لاسفاحا فان قال قائل عرفنا المحللات اللواتي هن وراء المحرمات بالنسب والاصهار فما المحللات من المحصنات والمحرمات منهن قيل هو مادون الخمس من واحدة إلى أربعة على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحرائر فأما ما عدا ذوات الأزواج فغير عدد محصور بملك الميّن وانما قلنا إن ذلك كذلك لأن قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النساء أن يتبغوا بأموالنا فليس توجبه معنى ذلك إلى بعض منهن بأولى من بعض إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها ولا حاجة بذلك وكذلك واختلف القراء في قراءة قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم فقرأ ذلك بعضهم وأحل لكم بفتح الالف من أحل بمعنى كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم وقرأ آخرون وأحل لكم ما وراء ذلكم اعتباراً بقوله حرمت عليكم أمهاتكم وأحل لكم ما وراء ذلكم \* قال أبو جعفر والذي نقول في ذلك أنهم ما قرأوا تان معروفان مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفي المعنى فبأي ذلك قرأ القارئ فصيح الحق وأما معنى قوله ما وراء ذلكم فانه يعني ما عدا هؤلاء اللواتي حرمتن عليكم أن تبغوا بأموالكم يقول أن تطلبوا وتلتسوا بأموالكم اما شراءها واما نكاحا باصداق معلوم كما قال جل ثناؤه ويكفرون بما وراءه يعني بما عداه وما عداه وأما موضع أن من قوله أن تبغوا بأموالكم فرفع ترجة عن ما أتى في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم في قراءة من قرأ وأحل بضم الالف ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك وأحل بفتح الالف وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتين على معنى وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبغوا فلما حذف اللام انخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصب وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض فهذا المعنى اذ كانت اللام في هذا الموضع معلوماً بالكلام اليها الحاجة \* القول في تأويل قوله ﴿محصنين غير مسافحين﴾ يعني بقوله جل ثناؤه محصنين أعفاهم بابتغائكم ما وراء ما حرم عليكم من النساء بأموالكم غير مسافحين يقول غير من انين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله محصنين قال متناكحين غير مسافحين قال زانين بكل زانية حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال محصنين متناكحين غير مسافحين السفاح الزنا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي محصنين غير مسافحين يقول محصنين غير زناة \* القول في تأويل قوله ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فاستمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فأنكحتم منهن فاستمتعتم به منهن فآتوهن من النساء فآتوهن

حسن وأما سائر العلماء فذهبوا إلى أن الكلام أخرج من حجرج الاعمال الغلب وأنه إذا دخل بالمرأة حرمت ابنتها عليه سواء كانت أجورهن

في تربيته أولم تكن أما شرط الدخول بأمرها فلقوله من نسائك اللاتي دخلتمهن وهو (٩) متعلق برائيتكم كما تقول بنات رسول الله صلى

الله عليه وسلم من خديجة وأما عدم  
اشتراط التريبة فلقوله فان لم  
تكونوا دخلتمهن فلا جناح عليكم  
علق رفع الجناح بمجرد عدم الدخول  
وهذا يقتضي أن السبب لحصول  
الجناح هو مجرد الدخول وذهب  
جمع من الصحابة أن أم المرأة انما  
تحرم بالدخول بالبت كما أن الربيبة  
انما تحرم بالدخول بامرها وهو قول  
علي وزيد وابن عمر وابن الزبير  
وجابر وأظهر الروايات عن ابن  
عباس وجمهور أنه تعالى ذكر  
جملتين وهو قوله وأمها  
نسائك وربائيتكم اللاتي في حوركم ثم  
ذكر شرطاً وهو قوله من نسائك  
اللاتي دخلتمهن فوجب أن يكون  
ذلك الشرط معتبراً في الجملتين معا  
وأما الاكثرون من الصحابة والتابعين  
فعلى أن قوله وأمها نسائك جملة  
مستقلة بنفسها ولم يدل على  
عود ذلك الشرط اليه اذ الظاهر  
تعلق الشرط بالتأنيـة واذا تعلق  
الشرط بالتأنيـة أو تعلق باحدى  
الجملتين فلا حاجة الى تعليقه بأخرى  
وأيضاً عود الشرط الى الجملة الاولى  
وحدها باطل بالاجماع وكذا عوده  
اليها معالان معني من مع الاولى  
البيان ومعناها مع الثانية ابتداء  
الغاية واستعمال اللفظ المشترك  
في مفهوميه معا غير جائز لم يجعل  
من للاتصال كقوله والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم من بعض أمكن  
اعتبار الاتصال في النساء والرائب  
معا فأمهات النساء متصلات بالنساء  
لانهم من أمهات كما أن الرائب  
متصلات بأمهات لانهم بناتهن  
الا أن هذا التفسير فيه خلل من  
جهة اللفظ ومن جهة المعنى أما  
اللفظ فلان قوله وأمهات نسائك

أجورهن فريضة يعني صدقاتهن فريضة معلومة ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال  
ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فما  
استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة يقول اذا تزوج الرجل منكم المرأة ثم نكحها مرة  
واحدة فقد وجب صدقها كله والاستمتاع هو النكاح وهو قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة  
**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن بن علي بن فضال  
استمتعتم به منهن قال هو النكاح **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن النكاح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني  
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح أراد **حدثني** يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة الآية  
قال هذا النكاح وما في القرآن الا نكاح اذا أخذتها واستمتعتم بها فأعطها أجرها الصداق فان  
وضعت لك منه شيئاً فهو لك سائغ فرض الله عليها العدة وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو  
النكاح ههنا اذا دخل بها \* وقال آخرون بل معنى ذلك فاستمتعتم به منهن بأجر تمتع الذة  
لانكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بولي وشهود ومهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد  
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن الى أجل  
مسمى فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما راضيتن به من بعد الفريضة فهذه المتعة  
الرجل ينكح المرأة بشرط الى أجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت المدة  
فليس له عليها سبيل وهي منه برة وعليها أن تستبرئ ما في رجها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد  
منهما صاحب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد فما استمتعتم به منهن قال يعني نكاح المتعة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن  
عيسى قال ثنا نصير بن أبي الأشعث قال ثني حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني  
ابن عباس مصحفاً فقال هذا على قراءة أبي قال أبو بكر قال يحيى فرأيت المصحف عند نصير  
فيه فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى **حدثنا** جميل بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل  
قال ثنا داود عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس عن متعة النساء قال أما تقر سورة النساء قال  
قلت بلى قال فاتقرأ فيها فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى قلت لا لو قرأتها هكذا ما سألتك قال  
فإنها كذا **حدثنا** ابن المشني قال ثني عبد الأعلى قال ثني داود عن أبي نضرة قال سألت  
ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه **حدثنا** ابن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن  
أبي سلمة عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن قال ابن عباس الى  
أجل مسمى قال قلت ما أقروها كذلك قال والله لأنزلهن الله كذلك ثلاث مرات **حدثنا** ابن  
المتني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمير أن ابن عباس قرأها فما استمتعتم به  
منهن الى أجل مسمى **حدثنا** ابن المتني قال ثنا ابن أبي عمير عن شعبة وثنا خالد بن أسلم قال  
أخبرنا النضر قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن ابن عباس نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن الى أجل  
مسمى **حدثنا** محمد بن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عن  
هذه الآية والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم الى هذا الموضوع فما استمتعتم به منهن  
أمسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضي الله عنه لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة  
ما زلت الاشقي **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عيسى بن عمر القارئ الاسدي عن

أبناءكم وما بعده معطوف على فاعل حرمت (١٠) وأما من جهة المعنى فلان الحكم بالاتصال والاتحاد يقتضي التحليل لا التعریم طاهر

ومما يدل على أن الجملة الاولى مرسله ماروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نكح الرجل امرأة فلا يحل له أن يتزوج أمها دخل بالبت أولم يدخل واذا تزوج بالأم فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج البنت وكان عبد الله بن مسعود يفتي بنكاح أم المرأة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو يومئذ بالكوفة فانفق أن ذهب الى المدينة فصادفهم جمعين على خلاف فتواء فلما رجع الى الكوفة لم يدخل داره حتى ذهب الى ذلك الرجل وفرغ عليه انبأ وأمره بالتزويج عن تلك المرأة وعن سعيد بن المسيب أن زيد بن ثابت قال ان الرجل اذا طلق امرأته قبل الدخول وأراد أن يتزوج أمها فله ذلك وان ماتت عنده لم يتزوج أمها أقام الموت مقام الدخول في التعریم كما قام مقامه في باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعنى أدخلتموهن الستور والباء للتعدية وقد تقدم أن الخلوة الصحيحة عند أبي حنيفة تقوم مقام الدخول في التعریم وقد تمسك أبو بكر الرازى بالآية في اثبات ان الزنى يوجب حرمة المصاهرة قال لان الدخول بها اسم لطلق الوطاء من نكاح كأن أوسفح ورديان تقديم قوله من نسائككم بوجب تخصيص الوطاء بالحلل الصنف الثانى عشر وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم فيخرج المتبني وكان في صدر الاسلام بمنزلة الابن الى أن نزل وما جعل أديعائكم

عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبیر يقرأ فاستمتعتم به منهن الى أجل مسمى فأتوهن أجورهن \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فما نكحتموه منهن فما معتموه فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتعريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز قال ثنى الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استمعوا من هذه النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج وقد دللنا على أن المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضوع من كتبنا بما أغنى عن عاداته في هذا الموضوع وأما ما روى عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءتهم ما فاستمتعتم به منهن الى أجل مسمى فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لا حد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيأ لم يأت به الخبر القاطع العذر عن لا يجوز خلافه ﴿القول في تأويل قوله﴾ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليماً حكيماً) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا حرج عليكم أيها الأزواج ان أدركتكم عسرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورهن فريضة فيما تراضيتن به من حط وبراءة بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن رجلاً كان يفرضون المهر ثم عسى أن يدرك أحدكم العسرة فقال الله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة \* وقال آخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتن أنتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن الى أجل مسمى اذا انقضى الاجل الذي أجمتموه بينكم وبينهن في الفراق أن يردنكم في الاجل وتريدوا من الآخر والفريضة قبل أن يستبرئن أرحامهن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان شاء أرضاهن من بعد الفريضة الاولى يعنى الاجرة التي أعطاهن على تمتعهن بها قبل انقضاء الاجل بينهما فقال أتمتع منك أيضاً بكذا وكذا فإزداد قبل أن يستبرئ رجها ثم تنقضى المدة وهو قوله فيما تراضيتن به من بعد الفريضة \* وقال آخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتن به أنتم ونسائكم بعد أن أتوهن أجورهن على استمتاعكم بهن من مقام وفراق ذكر من قال ذلك حدثنا المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة والتراضى أن يوفيهما صداقهما ثم يخيرها \* وقال آخرون بل معنى ذلك ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نسائكم من صدقاتهن من بعد الفريضة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة قال ان وضعت لك منه شيئاً فهو لك سائغ \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا حرج عليكم أيها الناس فيما تراضيتن به أنتم ونسائكم من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب لهن عليكم أو براء أو تأخير ووضع وذلك نظير قوله جل ثناؤه وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريثاً فاما الذي قاله السدي فقول لا معنى له لفساد القول باحلال جماع امرأه بغير نكاح ولا ملك عين وأما قوله ان الله كان عليماً حكيماً فإنه يعنى ان الله كان ذاعلم بما يصلحكم أيها الناس في مناحكم وغيرهما من أموركم وأمور سائر خلقه بما يدبر لكم ولهم من التدبير وفيما يأمركم وينهاكم لا يدخل حكمته خلل ولا زلل في القول في تأويل قوله (ومن لم يستطع منكم طويلاً) اختلف أهل التأويل في معنى الطول الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فقال بعضهم هو الفضل والمال



حليلته على أبيه لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وان ( ١١ ) كان ظاهر قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم  
 وطاهر قوله وأحل لكم ما وراء  
 ذلكم بقتضى الحل فهنا قد تخصص  
 عموم القرآن بخبر الواحد وتفقوا  
 على أن حرمة التزوج بحليلة الابن  
 تحصل بنفس العقد ولا تتوقف  
 الحرمة على الدخول وما روى عن  
 ابن عباس أنه قال أبهمو أمابهم  
 الله أراد به التأبيد ألا ترى أنه قال في  
 السبع المحرمات من جهة النسب  
 انها من المهمات أى من اللواتي  
 ثبت حرمتهم على التأبيد  
 وتفقوا أيضا على تحريم حليلة ولد  
 الولد على الجد أما حاربه الابن فقد  
 قال أبو حنيفة يجوز للاب أن يتزوج  
 بها وقال الشافعي لا يجوز لان الحليلة  
 فعيلة اما معنى المفعول من الحل أى  
 المحللة أو من الحلول بمعنى أن السيد  
 يحل فيها واما معنى الفاعل لانهما  
 يحلان في لحاف واحد أو يحل كل  
 واحد منهما في قلب صاحبه لما بينهما  
 من اللفة والمودة وعلى التقادير  
 يصدق على حاربه الابن أنها حللته  
 كما يصدق على زوجته انها حللته  
 فتناولها الحرمة بالآية الصنف  
 الثالث عشر وأن مجموعين الاختين  
 أى حرمت عليكم الجمع بينهما  
 والتأنيث للتغليب أولا كتنسب  
 أو بتأويل الحصلة ويمكن أن يقال  
 الواو نائب عن الفعل المطلق من غير  
 اعتبار تذكيره أو تأنيثه والجمع يكون  
 اما بالنكاح أو بالملك أو بهما أما  
 النكاح فلو عقد عليهم معا  
 فنكاحهما باطل وعلى الترتيب  
 بطل الثاني لان الدفع أسهل من  
 الرفع واما الجمع بينهما علك اليمين  
 أو بان ينكح أحدهما وبشترى  
 الأخرى فقد اختلف الصحابة فيه  
 فقال على وعمرو بن مسعود وزيد بن

والسعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الغنى **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال  
 ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا  
 معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم  
 يكن له سعة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن لم يستطع  
 منكم طولا يقول من لم يستطع منكم سعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال  
 ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الغنى **حدثني** ابن المتنى  
 قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن  
 جبير في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول السعة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد  
 ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن لم يستطع منكم طولا أما قوله طولا فسعة من المال  
**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية  
 قال طولا لا يجرد ما ينكح به حرة \* وقال آخرون معنى الطول في هذا الموضع الهوى ذكر من قال  
 ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الجبار بن عمرو عن ربيعة أنه قال في  
 قول الله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الهوى قال ينكح الامه اذا كان هواه فيها  
**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ربيعة يدين فيه بعض التلحين كان يقول  
 اذا خشي على نفسه اذا أحبها أى الامه وان كان يقدر على نكاح غيرها فانى أرى أن ينكحها  
**حدثني** المتنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن  
 أبي الزبير عن جابر أنه سئل عن الحر يتزوج الامه فقال ان كان ذا طول فلا يقبل ان وقع حب الامه  
 في نفسه قال ان خشي العنت فليترجها **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن منصور عن عبيدة  
 عن الشعبي قال لا يتزوج الحر الامه الا أن لا يجد وكان ابراهيم يقول لا بأس به **حدثني** المتنى قال  
 ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جبر قال سمعت عطاء يقول لانكره أن  
 ينكح ذواليسار اليوم الامه اذا خشي أن يسعي بها \* قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب  
 قول من قال معنى الطول في هذا الموضع السعة والغنى من المال لاجماع الجميع على أن الله تبارك  
 وتعالى لم يحرم شيئا من الانبياء سوى نكاح الامه لواجد الطول الى الحره فأحل ما حرم من ذلك  
 عند غلبه المحرم عليه لقضاء لذة ( ٣ ) فاذ كان ذلك اجماعا من الجميع فيما عدنا نكاح الامه لواجد  
 الطول فتسلب في التحريم نكاح الامه لواجد الطول لا يحل له من أجل غلبه هوى سره فهالان ذلك  
 مع وجوده الطول الى الحره منه قضاء لذة وشهوة وليس بموضع ضرورة تدفع ترخصه كالمية للضطر  
 الذي يخاف هلاك نفسه فيترخص في أكلها ليجي بها نفسه وما أشبه ذلك من المحرمات اللواتي  
 رخص الله لعباده في حال الضرورة والخوف على أنفسهم الهلاك منه ما حرم عليهم منها في غيرها  
 من الاحوال ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبد في حرام لقضاء لذة وفي اجماع الجميع على أن رجالوا  
 غلبه هوى امرأة حرة أو أمة أنها لا تحل له الا نكاح أو شراء على ما أذن الله به ما موضع فساد قول من  
 قال معنى الطول في هذا الموضع الهوى وأجازوا لواجد الطول لحره نكاح الامه فتأويل الآية اذا كان  
 الامر على ما وصفنا ومن لم يجد منكم سعة من مال لنكاح الحرائر فلينكح مما ملكت أي ما نكح  
 وأصل الطول الافضال يقال منه طال عليه بطول طول في الافضال وطال بطول طول في الطول  
 الذي هو خلاف القصر في القول في تأويل قوله لا أن ينكح المحصنات المؤمنات فيما ملكت أي ما نكح  
 من قتياتكم المؤمنات ( ) يعني بذلك ومن لم يستطع منكم أيها الناس طولا يعني من الاحرار أن

( ٣ ) قوله فاذ كان ذلك الخ كذا في جميع النسخ ولينأمل كتبه مصححه

ثابت وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما الاطلاق الآية ولانه لو جاز الجمع بينهما في الملك لحاز وطوهما مع قوله تعالى الاعلى أزواجهم

أو ماملكت أيمانهم ولأن الأصل في الإيضاع (١٣) الحرمة فلوسلم أن الآية تدل على الجواز فالأحوط جانب الترك وأما سائر الصحابة والفقهاء

فقد قالوا النهي وارد عن نكاحهما فلو جمع بينهما في الملك جاز إلا أنه إذا وطئ أحدهما حرم وطء الثانية عليه ولا تزول هذه الحرمة ما لم يزل ملكه عن الأولى ببيع أو هبة أو عتق أو كتابة أو تزويج قال أبو حنيفة ههنا لا يجوز نكاح الأخت في عدة الأخت البائن لأن النكاح الأول كأنه باق بدليل وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لأن نكاح المطلقة زائل بدليل لزوم الحد بوطئها وأما وجوب العدة ولزوم النفقة فنقول متى حصل النكاح حصلت القدرة على حبسها ولا يلزم من حصول القدرة على حبسها حصول النكاح لأن استثناء عين التالي لا ينتج وإذا أسلم الكافر وتحتبه أختان فقد قال الشافعي اختار أيتهما شاء وفارق الأخرى سواء تزوج بهما معا أو على الترتيب لأن الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الشرائع في أحكام الدنيا إذ لا يتصور تكليفه بالفروع مادام كافر نعم يعاقب بترك الفروع في الآخرة كما يعاقب على ترك الإسلام ومما يؤيد قول الشافعي ما روى أن فيروزا الديلي أسلم على عثمان نسوة فقال صلى الله عليه وسلم اختر منهن أربعا وفارق سائرهن أطلق ولم يتفحص عن الترتيب وقال أبو حنيفة إن تزوج بهما معا تركهما أو على الترتيب فارق الثانية لأن الخطاب في قوله وأن تجمعوا عام فيتناول المؤمن والكافر بخالف أصله حيث جعل النهي دال على الفساد والكافر مخاطبا بالفروع ومما يدل على أن الخطاب بالفروع لا يظهر أثره في حق الكافر في الأحكام

ينكح المحصنات وهن الحرائر المؤمنات اللواتي قد صدقن بتوحيد الله وبمجاها به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق ونحو ما قلنا في المحصنات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أن ينكح المحصنات يقول أن ينكح الحرائر فليتنكح من أماء المؤمنين حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن ينكح المحصنات المؤمنات فماملكت أيمانكم قال المحصنات الحرائر فليتنكح الأمة المؤمنة حديثي المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أ ما فتيا تنكح فاماؤكم حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أن ينكح المحصنات المؤمنات فماملكت أيمانكم من فتيا تنكح المؤمنات قال أمان لم يجد ما ينكح به حره فيتنكح هذه الأمة فيتعفف بها ويكفيه أهلها مؤنتها ولم يحل الله ذلك لاحد إلا لمن لم يجد ما ينكح به حره وينفق عليهم ولم يحل له حتى يتخشي العنت حديثي المتني قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن هشام الدستوائي عن عامر الاحول عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تنكح الأمة على الحره وتنكح الحره على الأمة ومن وجد طول الحره فلا ينكح أمة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء الكوفيين والمكيين أن ينكح المحصنات بكسر الصاد مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك سوى قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فانهم فتحوا الصاد منها ووجهوا تأويله إلى أنهم محصنات بأزواجهن وأن أزواجهن هم أحصنوهن وأما سائر ما في القرآن فانهم تأولوا في كسرهم الصاد منه إلى أن النساء هن أحصن أنفسهن بالعفة وقرأت عامة قراء المدينة والعراق ذلك كله بالفتح بمعنى أن بعضهم أحصن أزواجهن وبعضهم أحصن حريتهن أو أسلامهن وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر بمعنى أنهم عطفن وأحصن أنفسهن وذكر هذه القراءة أعني بكسر الجميع عن علقمة على الاختلاف في الرواية عنه \* قال أبو جعفر والصواب عندنا من القول في ذلك أنهم ما قرأه تان مستفيضتان في قراءة الامصار مع اتفاق ذلك في المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فخصيب الصواب إلا في الحرف الأول من سورة النساء وهو قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فإني لأستحيز الكسر في صاده لاتفق قراءة الامصار على فتحها ولو كانت القراءة بكسرهما مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صوابا بالقراءة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف لاحصان في المعاني التي بينها فيكون معنى ذلك لو كسر والعفائف من النساء حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم بمعنى أنهم أحصن أنفسهن بالعفة وأما الفتيات فانهم جمع فتاة وهن الشواب من النساء ثم يقال لكل مملوكة ذات سن أو شابة فتاة والعبد فتى ثم اختلف أهل العلم في نكاح الفتيات غير المؤمنات وهل عنى الله بقوله من فتيا تنكح المؤمنات تحريم ما عدا المؤمنات منهن أم ذلك من الله تأديب للمؤمنين فقال بعضهم ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح أماء المشركين ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من فتيا تنكح المؤمنات قال لا ينبغي أن يتزوج مملوكة نصرانية حديثي ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من فتيا تنكح المؤمنات قال لا ينبغي للحر المسلم أن ينكح المملوكة من أهل الكتاب حديثي علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال

الدينوية الإجماع على أنه لو تزوج بغير ولي وشهود أو على سبيل القهر والغصب فبهذا الإسلام يقرر ذلك النكاح أم أقوله سمعت

تعالى الاما قد سلف فعناه ان ماضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيمًا وقد (١٣) من نظيره واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق بالاختين جميع المحارم حيث قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ووسط العلماء ذلك بان كل شخصين بينهما قرابة أو رضاع لو كان أحدهما ذكرا والاخر أنثى حرم النكاح بينهما فلا يجوز الجمع بينهما فيحرم الجمع بين المرأة و بنت أخيها و بنات أولاد أخيها وكذلك بين المرأة و بنت أختها و بنات أولاد أختها سواء كانت العمومة والخولة من النسب أو الرضاع ولا يحرم نكاح المرأة وأم زوجها ولا نكاح المرأة و بنت زوجها لأنه لا توجد الحرمة على تقدير ذكورة كل واحدة منهما وإنما توجد على تقدير ذكورة أم الزوج أو بنته فقط لمكان المصاهرة حينئذ بخلاف ما لو فرضت المرأة ذكرا فإنه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد يضبط تحريم الجمع بعبارة أخرى بين أحدهما يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع يقتضى المحرمية والثانية يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما صلة قرابة أو رضاع لو كانت تلك الصلة بينك وبين امرأة أختك عمك \* الصنف الرابع عشر والمحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القرآن بمعان أحدها الحرية والذين يرمون المحصنات فعلمن نصف ما على المحصنات من العذاب ونائبها العفة محصنات غير مسافحات أحصنت فرجها ونالها الاسلام فاذا أحصن قيل في تفسيره اذا أسلمن ورباعها كونها ذات زوج والمحصنات من النساء أى ذوات الأزواج ممن والوجوه كلها مشتركة فى أصل المعنى اللغوى وهو المنع يقال مدينة حصينة ودرع حصينة

سمعت أبا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك بن أنس ومالك بن عبد الله بن أبي مرزوق يقولون لا يحل الحر مسلم ولا عبد مسلم الا مع نصرانية لان الله يقول من فتياتكم المؤمنات بغنى بالنكاح \* وقال آخرون ذلك من الله على الارشاد والتدبير لا على التحريم ومن قال ذلك جماعة من أهل العراق ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مغيرة قال قال أبو ميسرة أما أهل الكتاب بمنزلة الحرائر ومنهم أبو حنيفة وأصحابه واعتلوا قولهم بقول الله أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن أجورهن قالوا فقد أحل الله محصنات أهل الكتاب عاما فليس لاحد أن يخص منهن أمة ولا حرة قالوا ومعنى قوله فتياتكم المؤمنات غير المشركات من عبدة الاوثان \* قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال هو دلالة على تحريم نكاح اماء أهل الكتاب فانهم لا يحللن الا بملك اليمين وذلك أن الله جل ثناؤه أحل نكاح الاماء بشرط فإلما تجتمع الشروط التى سماها فبين غير جائز لمسلم نكاحهن فان قال قائل فان الآية التى فى المائدة تدل على باحتن بالنكاح قيل ان التى فى المائدة قد أبان أن حكمها فى خاص من محصناتهم وأنها معنى بها حرائرهم دون امائهم قوله من فتياتكم المؤمنات وليست احدى الايتين دافعة حكمها حكم الاخرى بل احدها مبينة حكم الاخرى وانما تكون احدها دافعة حكم الاخرى لو لم يكن جائز اجتماع حكمهما على صحة فأما وهما جائز اجتماع حكمهما على الصحة فغير جائز أن يحكم لاحدهما بانها دافعة حكم الاخرى الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو قياس ولا خبر بذلك ولا قياس والآية محتملة ما قلنا والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون امائهم \* القول فى تأويل قوله تعالى ( والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض ) وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم وتأويل ذلك ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات فاما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض معنى فلينكح هذا فإتاة هذا فالبعض من فروع وتأويل الكلام ومعناه ان كان قوله فاما ملكت أيمانكم فى تأويل فلينكح مما ملكت أيمانكم ثم رد بعضكم على ذلك المعنى فرفع ثم قال جل ثناؤه والله أعلم بايمانكم أى والله أعلم بايمان من آمن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله فصدق بذلك كله منكم يقول فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحره من فتياتكم المؤمنات لينكح هذا المقتر الذى لا يجد طولاً لحره من هذا الموصوفات المؤمنة التى قد أبدت الايمان فأظهرته وكلاسا سرأثرهن الى الله فان علم ذلك الى الله دونكم والله أعلم بسرأثركم وسرأثرهن \* القول فى تأويل قوله ( فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ) يعنى بقوله جل ثناؤه فانكحوهن فترجوهن وبقوله باذن أهلهن باذن أربابهن وأمرهم اياكم بنكاحهن ورضاعهم ويعنى بقوله وآتوهن أجورهن وأعطوهن مهورهن كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وآتوهن أجورهن قال الصادق ويعنى بقوله بالمعروف على ما راضيته به مما أحل الله لكم وأباحه لكم أن تجعلوه مهورالهن \* القول فى تأويل قوله ( محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخذان ) يعنى بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير مزانيات ولا متخذات أخذان يقول ولا متخذات أصدقاء على السفاح وقد ذكر أن ذلك قيل كذلك لان الزواني كن فى الجاهلية فى العرب المعلنات بازناوا المتخذات الاخذان اللواتى قد حبسن أنفسهن على الخليل والصدىق الفجور بهاسر ادون الاعلان بذلك ذكر من قال ذلك حديثنا المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخذان يعنى نكحوهن عفاف غير زواني فى سر ولا علانية

مانعة صاحبها من الآفات والجراحات والحريه سبب لمنع الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهى وكذا الاسلام والزواج

مانع لزوجه من كثير من الامور والزوجه مانعة (١٤) للزوج من الوقوع في الزنا فرئ بكسر الصاد لانهن أحصن فروجهن بالزوج ومعنى

ولا تمتدات أخذان يعني أخلاء **حدثني** محمد بن سعد قال نثي أبي قال نثي عمي قال نثي أبي  
عن أبيه عن ابن عباس قوله غير مسافات المسافات المعالقات بالزنا ولا تمتدات أخذان ذات  
الخليل الواحد قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي يقولون أما  
ما ظهر منه فهو لوم وأما ما خفي فلا بأس بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر  
منها وما بطن **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا  
زنا أن ترتى بالحدن ولا ترتى بغيره وتكون المرأة شوثاً مائة غير مسافات ولا تمتدات  
أخذان **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما المحصنات  
فالعفاف فلتنكح الامة باذن أهلها محصنة والمحصنات العفاف غير مسافة والمسافة المعالقة بالزنا  
ولا تمتدات صدقاً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد في قوله ولا تمتدات أخذان قال الخليله يتخذها الرجل والمرأة تتخذ الخليل **حدثني** المتي  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة محصنات غير مسافات ولا تمتدات أخذان المسافة البغي التي  
تؤاخر نفسها من عرض لها وذات الحدن ذات الخليل الواحد فنهاهم الله عن نكاحهما جميعاً  
**حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعيف بن  
مراحم يقول في قوله محصنات غير مسافات ولا تمتدات أخذان أما المحصنات فهن الحرائر يقول  
ترزوج حرة وأما المسافات فهن المعلنات بغير مهر وأما تمتدات أخذان فذات الخليل الواحد  
المستسرة به نهي الله عن ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا سمعيل بن  
سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان فيحان أحدهما أخت من الآخر فأما الذي هو أختها  
فالمسافة التي تفجر عن أناها وأما الآخر فذات الحدن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
ابن زيد في قوله محصنات غير مسافات ولا تمتدات أخذان قال المسافح الذي يليق المرأة فيفجرها  
ثم يذهب وتذهب والمخادن الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذلك الأخدان في القول في  
تأويل قوله (فإذا أحصن) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه بعضهم فاذا أحصن بفتح الالف بمعنى  
إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالاسلام وقرأه آخرون فاذا أحصن بمعنى فاذا تزوجن  
فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالازواج قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي  
أنهم ما قرأوا معروفة تان معروفتان مستفيضتان في أمصار الاسلام فبأيهما قرأ القاري فمصيب في قراءته  
الصواب فان ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز إذ كانتا مختلفتي المعنى وانما تجوز القراءة بالوجهين فيما  
اتفقت عليه المعاني فقد أغفل وذلك أن معنى ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه لان الله  
قد أوجب على الامة ذات الاسلام وغير ذات الاسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الحد فقال  
صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها كتاب الله ولا يرب عليها ثم إن عادت فليضربها  
كتاب الله ولا يرب عليها ثم إن عادت فليضربها كتاب الله ولا يرب عليها ثم إن زنت الرابعة فليضربها  
كتاب الله وليبيعها ولو يجبل من شعر وقال صلى الله عليه وسلم أقيموا الحدود وعلى ما ملكت أيمانكم فلم  
يخصص بذلك ذات زوج ممنهن ولا غير ذات زوج فالحدود واجبة على موالى الامة أقامت عليهم إن  
ترن بكتاب الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فما أنت قائل فيما حدثتكم به ابن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة  
وزيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة ترتى ولم تحصن قال اجلدها فان زنت  
فاجلدها فان زنت فاجلدها فان زنت فقال في الثالثة والرابعة فبعها ولو بضمير والضمير الشعر

قوله الامة ملكت أيمانكم أن اللاتي  
سبين ولهن أزواج في دار الكفر فهن  
حلال لغزاة المسلمين وهكذا إذا  
سبي الزوجان معا خلا ولا يبي حنيفة  
قياساً على شراء الامة واتها بها  
وارثها فإن كلاً منها لا يوجب الفرقة  
وأجيب بأن الحاصل عند السبي  
احداث الملك فيها وعند البيع نقل  
الملك من شخص الى شخص والاول  
أقوى فظهر الفرق وقيل المعنى أن  
ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا  
ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع  
الفراق بينهما وبين أزواجهن وقيل  
المحصنات الحرائر والمعنى حرمت  
عليكم الحرائر الا العدد الذي جعله  
الله ملكاً لكم وهو الاربع أو الا  
ما أثبت الله لكم ملكاً عليهن لحصول  
الشرائط المعتبرة من حضور الولي  
والشهود وغير ذلك والقول هو  
الاول لما روي عن أبي سعيد الخدري  
قال أصبنا سبائنا يوم أو طاس لهن  
أزواج فكرهنا أن نقع عليهم  
فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم  
فزلت والمحصنات من النساء الا  
ما ملكت أيمانكم فاستحلناهن ثم  
أكد تحريم المذكورات بقوله  
كتاب الله عليكم قال الزجاج يحتمل  
أن يكون منصوباً باسم فعل ويكون  
عليكم مفسر له أي الزموا كتاب الله  
وأحل لكم ما وراء ذلكم أي ما وراء  
هذه المذكورات سواء كن  
مذكورات بالقول الصريح أو  
بدلالة جلية أو خفية أو ببيان النبي  
صلى الله عليه وسلم كما قلنا في تحريم  
الجمع بين الأختين وغيرهما وقد  
دخل بعد هذه العناية في الآفة  
تخصيصات آخر منها أن المطلقة ثلاثاً  
لا يحل ودليل ذلك قوله فان طلقها

فلا يحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ومنها الحرة والمرأة بدليل قوله ولا تنكحو المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة **حدثنا**

بدليل قوله والمطلقات يترصن ومنها أن من في نكاحه حرة لم يجزله أن ينكح أمة (١٥) بالاتفاق وعند الشافعي القادر على طول الحرة

لا يجزله نكاح الأمة بدليل ومن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة بدليل مثني وثلاث ورباع ومنها الملائنة لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يحتمعان أبدا وقوله أن تبغوا مفسحول له أي بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة أن يكون ابتغواكم بأموالكم في حال كونكم محصنين لاني حال كونكم مساكين لثلاث تضيعوا أموالكم التي جعل الله لكم قياما فيما يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ويجوز أن يكون تبغوا بدلا من ما وراء ذلك ومفعول تبغوا مقدر وهو النساء والاجود أن لا يقدر لانه مفهوم من سوق الكلام وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ومعنى محصنين متعفين عن الزنا وسمى الزنا سفاحا لانه لا غرض للزاني الاسفح النطفة أي صبها قال أبو حنيفة لا يجوز المهر بأقل من عشرة دراهم لانه تعالى قيد التحليل بالابتغاء بالأموال والدرهم والدرهمان لا يسمى أموالا وقال الشافعي يجوز بالقليل والكثير لان قوله بأموالكم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضى توزيع الفرد على الفرد فيتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالا وقليل والكثير في هذه الحقيقة سواء وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى امرأة في نكاح كف دقيقتي أو سويق فقد استحل وقال أبو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القرآن لم يكن ذلك مورا ولها مهر مثلها لان الابتغاء بالمال شرط والمال اسم للاعيان للأنافع وكذا قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه والابتغاء والا كل من صفة الاعيان ولو تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان حرافها مهر مثلها وان كان عبد افلها خدمة سنة وقال الشافعي الآية تدل على أن

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فذكر نحوه فقد بين أن الحد الذي وجب اقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاماء هو ما كان قبل احصائهن فأما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب فبعد احصائهن قيل له قد بينا أن أحدمعاني الاحصان الاسلام وان الآخرة التزوج ووجوب الاحصان كلمة تشتمل على معان شتى وليس في رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان أن التي سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي التي تزني قبل التزوج فيكون ذلك حجة لمحتج في أن الاحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حدا لاما في الزنا هو الاسلام دون التزوج ولانه هو التزوج دون الاسلام واذ كان لا بيان في ذلك فالصواب من القول أن كل مملوكة زنت فواجب على مولاهما اقامة الحد عليها متزوجة كانت أو غير متزوجة بظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن أخرجه من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له واذ كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله فاذا أحصن فان ظن ظان أن في قول الله تعالى ذكره ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فيما ملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات دلالة على ان قوله فاذا أحصن معناه تزوجن اذ كان ذلك بعد وصفهن بالايمان بقوله من قياتكم المؤمنات وحسب أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزوج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالايمان فقد ظن خطأ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فيما ملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات فاذا هن آمن فان أتت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر بيانا عما يجب عليهن من الحد اذا أتت بفاحشة بعد ايمانهن بعد البيان عما لا يجوز لنا تكهن من المؤمنين من نكاحهن وعن يجوز نكاحه منهن فاذا كان ذلك غير مستحيل في الكلام فغير جائز لاحد صرف معناه الى أنه التزوج دون الاسلام من أجل ما تقدم من وصف الله اياهن بالايمان غير أن الذي يختار لمن قرأ محصنات غير مسافات بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ فاذا أحصن فان أتت بفاحشة بضم الالف ولن يقرأ محصنات بكسر الصاد فيه أن يقرأ فاذا أحصن بفتح الالف لتألف قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد لقب قوله محصنات من قوله فاذا أحصن ولو خالف من ذلك لم يكن لحناء غير أن وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراءة في قرأته فقال بعضهم معنى قوله فاذا أحصن فاذا أسلمن ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال** ثنا بشر بن المفضل عن سعيد بن أبي معشر عن ابراهيم أن ابن مسعود قال اسلامها احصانها **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم أن سليمان بن مهران حدثه عن ابراهيم بن يزيد عن همام بن الحرث أن النعمان بن عبد الله بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال أمتي زنت فقال اجلدها خمسين جلدة قال انها لم تحصن فقال ابن مسعود احصانها اسلامها **حدثنا ابن بشار قال** ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد بن ابراهيم أن النعمان بن مقرن سأل ابن مسعود عن أمة زنت وليس لها زوج فقال اسلامها احصانها **حدثني ابن المنثري قال** ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد بن ابراهيم أن النعمان قال قلت لابن مسعود أمتي زنت قال اجلدها قلت فانها لم تحصن قال احصانها اسلامها **حدثنا ابن حميد قال** ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال كان عبد الله يقول احصانها اسلامها **حدثنا أبو كريب قال** ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي أنه تلا هذه الآية فاذا أحصن قال يقول اذا أسلمن **حدثنا أبو هشام الرفاعي قال** ثنا يحيى بن أبي زائدة عن أشعث عن

من صفة الاعيان ولو تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان حرافها مهر مثلها وان كان عبد افلها خدمة سنة وقال الشافعي الآية تدل على أن

الابتغاء بالمال جائز وليس فيه أن الابتغاء بغيره (١٦) جازأولاً وأيضاً قد خرج الخطاب مخرج الأعم الأغلب فلا يدل على نفي ما سواهما

الشعبي قال قال عبد الله الأمانة أحصانها اسلامها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال  
مغيرة أخبرنا عن ابراهيم أنه كان يقول فإذا أحسن يقول إذا أسلمن **حدثنا** أبو هشام قال ثنا  
يحيى بن أبي زائدة عن أشعث عن الشعبي قال الاحصان الاسلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال  
ثنا ابن عليه عن برد بن سنان عن الزهري قال جلد عمر رضى الله عنه ولا تبدأ بكرا من ولا تبدأ الامارة  
في الزنا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فإذا أحسن  
يقول إذا أسلمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن سالم والقاسم قال الاحصانها  
اسلامها وعفافها في قوله فإذا أحسن وقال آخرون معنى قوله فإذا أحسن فإذا تزوجن ذكر من  
قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس قوله فإذا أحسن يعني اذا تزوجن حراً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم  
قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ فإذا أحسن يقول اذا تزوجن **حدثنا**  
ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة أن ابن عباس كان يقرأ فإذا أحسن يقول تزوجن  
**حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينا عن مجاهد قال احصان الامة أن ينكحها  
الحرو واحصان العبد أن ينكح الحرمة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة  
عن عمرو بن مرة أنه سمع سعيد بن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج **حدثنا** محمد بن  
بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن الحسن في قوله فإذا أحسن قال أحصنتهن  
البعولة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فإذا أحسن قال أحصنتهن  
البعولة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عياض بن عبد الله عن أبي الزناد أن  
الشعبي أخبره أن ابن عباس أخبره أنه أصاب جارية له قد كانت زنت وقال أحصنتها \* قال أبو جعفر  
وهذا التأويل على قراءة من قرأ فإذا أحسن بضم الالف وعلى تأويل من قرأ فإذا أحسن بفتحها وقد  
بيننا الصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فان أتيت بفاحشة  
فعلين نصف ما على المحصنات من العذاب) يعني جل ثناؤه بقوله فان أتيت بفاحشة فان أنت  
فنياتكم وهن اماؤكم بعدما أحسن باسلام أو أحسن بنكاح بفاحشة وهى الزنا فعلمن نصف  
ما على المحصنات من العذاب يقول فعلمن نصف ما على الحرائر من الحد اذ هن زنين قبل الاحصان  
بالازواج والعذاب الذي ذكره الله تبارك وتعالى في هذا الموضوع هو الحد وذلك النصف الذي جعله  
الله عذابا لمن أتى بالفاحشة من الاماء اذ هن أحسن نجسون جلده ونفي ستة أشهر وذلك نصف عام  
لان الواجب على الحر اذا هي أنت بفاحشة قبل الاحصان بالزوج جلده مائة ونفي حول والنصف  
من ذلك نجسون جلده ونفي نصف سنة وذلك الذي جعله الله عذابا للاماء المحصنات اذ هن أتيت  
بفاحشة كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس فعلمن نصف ما على المحصنات من العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله فان أتيت بفاحشة فعلمن نصف ما على المحصنات من العذاب نجسون جلده ولا نفي  
ولارجم فان قال قائل وكيف فعلمن نصف ما على المحصنات من العذاب وهل يكون الجلد على أحد  
قيل ان معنى ذلك فلازم أبدانهم أن تجلد نصف ما يلزم أبدان المحصنات كما يقال على صلاة يوم  
بمعنى لازم على أن أصلى صلاة يوم وعلى الحج والصيام مثل ذلك وكذلك عليه الحد بمعنى لازم له مكان  
نفسه من الحد ليقام عليه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ذلك لمن خشى العنت منكم) يعني تعالى  
ذكره بقوله ذلك هذا الذي أبحث أيها الناس من نكاح فنياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع منكم  
طولا لنكاح المحصنات المؤمنات أبحث لمن خشى العنت منكم دون غيره ممن لا يخشى العنت

يدل على جواز جعل المنفعة صداقا  
قوله تعالى في قصة شعيب على أن  
تأخرني ثمانى حجج والاصل في شرع  
من قبلنا البقاء الى أن يظهر الناسخ  
وأيضاً التي وهبت نفسها للمسلم  
الرجل الذي أراد التزوج بها شيئاً قال  
صلى الله عليه وسلم هل معد شيء من  
القرآن قال نعم سورة كذا وكذا  
فقال زوجته تكها بما معد من القرآن  
ومنه يعلم جواز عتق الامة صداقا  
لها لاسيما وقد روى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه أعتق صفية وجعل  
عتقها صداقها وكونه من خواصه  
ممنوع \* فما استمتع به منهن أى  
فما استمتع به من المنكوحات من  
جناح أو عقد عليهن أو خلوة صحيحة  
عند أبي حنيفة فأتوهن أجورهن  
أى عليه فأسقط الراجع للعلم به  
ويجوز أن يراد بما النساء ومن  
للتبعيض أو البيان لا للبتداء  
الاستمتاع ويكون رجوع الضمير  
اليه في به على اللفظ وفي فأتوهن  
على المعنى والاجور المهور لان المهر  
ثواب على البضع كما يسمى بدل منافع  
الدار والذابة أحرأ فريضة حال من  
الاجور بمعنى مفروضة وأقيمت  
مقام ايتاء لان ايتاء مفروض أو  
مصدر مؤكداى فرض ذلك فريضة  
ولا يخفى أنه ان استمتع بها بدخول  
بها يجب تمام المهر وان استمتع بعقد  
النكاح فقط فالاجر نصف المهر قال  
أكثر علماء الامة ان الآنة في النكاح  
المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهى  
أن يستأجر الرجل المرأة بمال  
معلوم الى أحل معلوم لجماعها  
سميت متعة لاستمتاعها أو لمتبعتها  
لها بما يعطها واتفقوا على أنها كانت  
مباحة في أول الاسلام ثم السواد  
الاعظم من الامة على أنها صارت منسوخة وذهب الباكون ومنهم الشيعة الى أنها ثابتة كما كانت ويروى هذا عن ابن عباس واختلف

واختلف

وعمران بن الحصين قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هي أم نكاح قال لاسفاح (١٧) ولانكاح قلت فإهي قال هي متعة كما

يقال قال قلت هل لها عدة قال نعم  
عدتها حضة قلت هل يتوارثان  
قال لا وفي رواية أخرى عنه أن الناس  
لماذكروا إلا شعاري فنيا ابن عباس  
في المتعة قال قاتلهم الله أنى ما أقتبت  
بأباحتها على الإطلاق لكنى قلت أنها  
تمحل للضرر كما تمحل الميتة والدم ولحم  
الخنزير له ويروى أنه رجع عن ذلك  
عند موته وقال اللهم أنى أتوب إليك  
من قولى في الصرف والمتعة وأما  
عمران بن الحصين فإنه قال زلت آية  
المتعة في كتاب الله ولم ينزل بعدها  
آية تنسخها وأمرنا به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه ومات  
ولم ينشأ عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء  
يريد أن عمر بنى عن ما روى محمد بن  
جرير الطبري في تفسيره عن علي أنه  
قال لولا أن عمر بنى عن المتعة مازنى  
الاشقي حجة الجمهور على حرمة المتعة  
أن الوطء لا يحل إلا في الزوجة أو  
المملوكة لقوله تعالى الأعلى  
أزواجهم أو مملكت أيمانهم  
وهذه المرأة ليست بمملوكة ولا  
بزوجة والأصل التوارث وثبت  
النسب ولو جبت العدة عليها بالاشهر  
والتوالى باطلة بأسرها بالاتفاق  
وروى عن عمر أنه نهى عن المتعة  
على المنبر يحضرن الصحابة ولم  
ينكر عليه أحد منهم فلو سكتوا  
لعلمهم بحرمتها فذلك ولو سكتوا  
لجهلهم بحلها وحرمتها فحال عادة  
لشدة احتياجهم إلى البحث عن  
أمور النكاح ولو سكتوا مع علمهم  
بحلها فإخفاء الحق مداهنة وكفر  
وبدعة وذلك محال منهم وما روى عن  
عمر أنه قال لا أوتى رجل نكح امرأة  
إلى أجل إلا رجته ثم إن الصحابة لم  
ينكروا عليه مع أن الرجل لا يجوز

واختلف أهل التأويل في هذا الموضوع فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينا عن مجاهد قوله لمن خشى العنت منكم قال الزنا حدثني  
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن العوام عن ابن عباس أنه قال ما زلخفنا كبح الامة  
عن الزنا الا قليلا حدثني المشنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العنت الزنا حدثني المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبيد  
ابن يحيى قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العنت الزنا  
حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال ما زلخفنا كبح  
الامة عن الزنا الا قليلا ذلك لمن خشى العنت منكم حدثنا أبو سلمة قال ثنا محمد بن جعفر  
قال ثنا شعبه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثني المشنى قال ثنا حبان بن موسى  
قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله ذلك لمن خشى العنت منكم  
قال الزنا حدثني المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا فضيل عن عطية  
العوفى مثله حدثني المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله  
لمن خشى العنت منكم قال الزنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا  
عبيدة عن الشعبي وجوير عن الضحاك قال العنت الزنا حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم  
قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشى العنت منكم قال العنت الزنا وقال آخرون  
معنى ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد والصواب من القول في قوله ذلك لمن خشى العنت منكم  
ذلك لمن خاف منكم ضررا في دينه وبدنه وذلك أن العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت  
فلان فهو يعنت عنتا إذا أتى ما يضره في دين أو دينه ومنه قول الله تبارك وتعالى ودوا ما عنتم  
ويقال قد أعنتنى فلان فهو يعنتنى إذا نالتى عضة وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا تأويل  
ذلك إلى الزنا قالوا الزنا ضرر في الدين وهو من العنت والذين وجهوه إلى الاثم قالوا الاثم كما يضر  
في الدين وهي من العنت والذين وجهوه إلى العقوبة التي تعنته في بدنه من الحد فاتهم قالوا الحد  
مضرة على بدن المحدود في دنياه وهو من العنت وقد عم الله بقوله لمن خشى العنت منكم جميع  
معاني العنت ويجمع جميع ذلك الزنا لأنه يوجب العقوبة على صاحبه في الدنيا بما يعنت بدنه  
ويكتسب به اثما ومضرة في دينه ودنياه وقد اتفق أهل التأويل الذين هم أهل على أن ذلك معناه فهو  
وان كان في عينه لذة وقضاء شهوة فإنه بدأ إلى العنت منسوب إليه موصوف به أن كان للعنت سببا  
في القول في تأويل قوله (وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم) يعني جل ثناؤه بذلك وأن تصبروا  
أما الناس عن نكاح الاماء خير لكم والله غفور لكم نكاح الاماء أن تنكحوهن على ما أحل لكم  
وأذن لكم به وما سلف منكم في ذلك ان أصلحتم أمور أنفسكم فيما بينكم وبين الله رحيم بكم إذ أذن  
لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرمة ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وأن  
تصبروا خير لكم قال عن نكاح الامة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينا  
عن مجاهد وأن تصبروا خير لكم قال عن نكاح الاماء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأن تصبروا خير لكم يقول وأن تصبروا لا تنكح الامة  
فيكون ولدك مملوكين فهو خير لك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد وأن تصبروا خير لكم يقول وأن تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم وهو حل حدثنا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأن تصبروا خير لكم يقول وأن تصبروا عن

غير جائز الا للسياسة وروى  
الواحدى فى البسيط عن مالك عن  
الزهري عن عبد الله والحسن ابني  
محمد بن علي عن أبيهما عن علي أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى  
عن متعة النساء وعن كل لحوم  
البحر الا السمكة قال وروى الربيع بن  
سبرة الجهني عن أبيه قال غدوت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاذا هو قائم بين الركن والمقام مسند  
ظهره الى الكعبة يقول يا أيها  
الناس اني امرتكم بالاستمتاع من  
هذه النساء الا وان الله قد حرّمه عليكم  
الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن  
شيء فليحلل سبيلها ولا تأخذوا مما  
آتتموهن شيئا \* القائلون باناحة  
المتعة قالوا الانتفاع بالاموال يتناول  
الاستمتاع بالمرأة على سبيل التأييد  
وعلى سبيل التوقيت بل الآية  
مقصورة على نكاح المتعة لما روى  
أن أبا بن كعب كان يقرأ فما  
استمتع به منهن الى أجل مسمى  
فاًتوهن أجورهن وبه قرأ ابن  
عباس أيضا والحجابه ما أنكروا  
علمها فكان اجاعا وأيضا امر  
بإتقاء الاجور لمجرد الاستمتاع أى  
التلذذ وهذاني المتعة وأما في  
النكاح المطلق فيلزم الاجر بالعقد  
وأيضاً قال في أول السورة فأنكحوا  
فناسب أن تحمل هذه الآية على  
نكاح المتعة لئلا يلزم التكرار في  
سورة واحدة والحمل على حكم جديد  
أولى وبما يدل على ثبوت المتعة  
ما جاء في الروايات أن النبي صلى الله  
عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم  
البحر الا لهيئة يوم خيبر وأكثر  
الروايات أنه صلى الله عليه وسلم  
أباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم  
الفتح وذلك أن أصحابه شكوا اليه يومئذ طول العزوبة فقال استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل

نكاحهن يعني نكاح الاماء خير لكم حدثنى  
المبارك قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وأن تصبروا خير لكم قال أن تصبروا عن  
نكاح الاماء خير لكم حدثنى المثني قال ثنا حبان قال أخبرنا ابن جريح قال  
أخبرنا ابن طاوس عن أبيه وان تصبروا خير لكم قال أن تصبروا عن نكاح الامة خير لكم حدثنى  
علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
وأن تصبروا خير لكم قال وأن تصبروا عن الامة خير لكم وأن في قوله وأن تصبروا في موضع رفع بخبر  
بمعنى والصبر عن نكاح الاماء خير لكم \* القول في تأويل قوله ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم  
سنن الذين من قبلكم وتوب عليكم والله عليم حكيم ) يعني جل ثناؤه بقوله يريد الله ليبين لكم حلاله  
وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يقول وليس ذلك من سنن الذين من قبلكم يعني سبل من قبلكم  
من أهل الايمان بالله وأنيابته ومنهاجهم فيما حرم عليكم من نكاح الامهات والبنات والاخوات  
وسائر ما حرم عليكم في الايتين التين بين فيهما ما حرم من النساء وتوب عليكم يقول يريد الله أن  
يرجع بكم الى طاعته في ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الاسلام وقبل أن يوحى  
ما أوحى الى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم توبتكم مما سلف منكم من قبيح ذلك قبل انابتكم  
وتوبتكم والله عليم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده في أديانهم وديانهم وغير ذلك من أمورهم وبما  
يأتون ويذرون مما أحل أو حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم بتدبيره فهم في تصرفهم فيما  
صرفهم فيه واختلف أهل العربية في معنى قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله  
هذا من أجل أن بين لكم وقال ذلك كما قال وأمرت لأعدل بينكم بكسر اللام لان معناه أمرت بهذا  
من أجل ذلك وقال آخرون معنى ذلك يريد الله أن بين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وقالوا من  
شأن العرب التعقيب بين كي ولا م كي وأن ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع  
أردت وأمرت فيقولون أمرت أن تذهب وتذهب وأردت أن تذهب وتذهب كما قال الله جل  
ثناؤه وأمرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وأمرت أن أكون أول من أسلم وكما قال يريدون  
ليطفقوا نور الله ثم قال في موضع آخر يريدون أن يطفقوا واعتلوا في توجيههم أن مع أمرت وأردت الى  
معنى كي وتوجيه كي مع ذلك الى معنى أن لطلب أردت وأمرت الاستقبال وأيهما لا يصلح معها  
الماضي لا يقال أمرت أن قت ولا أردت أن قت قالوا فلما كانت أن قد تكون مع الماضي في  
غير أردت وأمرت ذكر والهامعنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الافعال بحال من كي واللام  
التي في معنى كي قالوا وكذلك جمعت العرب بينن أحيانا في الحرف الواحد فقال قائلهم في الجمع  
أردت لكما أن تطير بقربتي \* فتركها شيا بيديا بلفع  
جمع بينن لا تفاق معانين واختلاف ألفاظهن كما قال الآخر  
قد يكسب المال الهدان الحافي \* بغير لا عصف ولا اصطراف  
جمع بين غير ولا توكيد اللفظي قالوا انما يجوز أن يجعل أن مكان كي وكي مكان أن في الاماكن التي  
لا يصح جالب ذلك ماض من الافعال أو غير المستقبل فاما ما صحبه ماض من الافعال وغير  
المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم أن يقال ظننت ليقوم ولا أظن ليقوم بمعنى أظن أن يقوم  
لان التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل يقال أظن أن قد قام زيد مع المستقبل  
ومع الاسماء قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال ان اللام في قوله يريد  
الله ليبين لكم بمعنى يريد الله أن بين لكم لما ذكرت من علة من قال ان ذلك كذلك في القول في تأويل  
قوله عز وجل ( والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ) يعني



من اراد النسخ من اراد ضعيف لم يقل به احد من المعتبرين الا الذين ارادوا ازالة التناقض (١٩) عن هذه الروايات ونهى عمر يد على أنه

كان ثابتا في عهد الرسول وما كان ثابتا في عهده لم يمكن نسخه بقول عمر كما أشار إليه عمران بن الحصين وأجيب بأن المراد من قول عمر وأنا أنهى عنها أنه قد ثبت عندى نسخها في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سلموا له ذلك فكان اجماعا (ولاجناح عليكم فيما تراضيتن من بعد الفريضة) الذين جلاوا الآية على بيان حكم النكاح قالوا المراد أنه اذا كان المهر مقدر العقد دار معين فلا حرج في أن تحط عنه شيئا أو تبرئه عنه بالكلية كقوله فان طئن لكم عن شيئا وقال الزجاج لا اثم عليكم في أن تهب المرأة للزوج مهرها أو يهب الزوج للمرأة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال أبو حنيفة الحاق الزيادة بالصدق جائز لان التراضي قد يقع على الزيادة وقد يقع على النقصان وهي ثابتة ان دخل بها أو مات عنها أما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة الهبة فان أفضها ملكته بالقبض وان لم يقبضها بطلت والدليل على بطلان هذه الزيادة أنها لو التحقت بالاصل فالما أن ترفع العقد الاول وتحدث عقدانا وهو باطل بالاجماع واما أن تحصل عقدامع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والذين جلاوا الآية على حكم المتعة قالوا المراد أنه ليس للرجل سبيل على المرأة من بعد الفريضة وهي المقدار المفروض من الاجر والاجل فان قال لها يزيد في الايام وأزيد في الاجر فهي بالخيار ان الله كان عليا حكيما لا يشرع الاحكام الاعلى وفق الحكمة والصواب ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا فاضلا في المال وسعة ومنه الطول

بذلك تعالى ذكره والله يريد أن يراجع بكم طاعته والابانة اليه ليعفوا لكم عما سلف من آثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم من استعمالكم ما هو حرام عليكم من نكاح حلائل آبائكم وأبنائكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتأثونه مما كان غير جائز لكم اتيانه من معاصي الله ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها أن يعملوا عن أمر الله تبارك وتعالى فتجوروا عنه باتيانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما جورا وعدولا عنه شديدا واختلف أهل التأويل في الذين وصفهم الله بأنهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال الله تبارك وتعالى في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن يميلوا ميلا عظيما قال يريدون أن تزنوا حديثي المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات أن يميلوا ميلا عظيما أن تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن يميلوا ميلا عظيما قال يرني أهل الاسلام كما يزنون قال هي كهيئة ودو الوالدهن فيدهنون حديثي أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن يميلوا قال أن تزنوا وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ويريد الذين يتبعون الشهوات قال هم اليهود والنصارى أن يميلوا ميلا عظيما وقال آخرون بل هم اليهود خاصة وكانت ارادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الاخوات من الاب وذلك أنهم يحلون نكاحهن فقال الله تبارك وتعالى للمؤمنين ويريد الذين يحلون نكاح الاخوات من الاب أن يميلوا عن الحق فيستحلوهن كما استحلوا وقال آخرون معنى ذلك كل متبع شهوة في دينه غير الذي أيسر له ذكر من قال ذلك حديثي يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات الآية قال يريد أهل الباطل وأهل الشهوات في دينهم أن يميلوا في دينكم ميلا عظيما يتبعون أمر دينهم وتتركون أمر الله وأمر دينكم قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الاخوات من الآباء وغير ذلك مما حرمه الله أن يميلوا ميلا عظيما عن الحق وعما أذن الله لكم فيه فتجوروا عن طاعته الى معصيته وتكونوا أمثالهم في اتباع شهوات أنفسكم فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة وعمهم بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة فاذا كان ذلك كذلك فالولى المعاني بالاية ما دل عليه ظاهرها دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس واذا كان ذلك كذلك كان داخل في الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لان كل متبع مانها الله عنه فتبعض شهوة نفسه فاذا كان ذلك بتأويل الآية أولى وحيث صحة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك القول في تأويل قوله (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) يعني جل ثناؤه بقوله يريد الله أن يخفف عنكم يريد الله أن يسر عليكم باذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات اذا لم تستطعوا طولا لحره وخلق الانسان ضعيفا يقول يسر ذلك عليكم اذا كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر لانكم خلقتم ضعفاء فجزء من ترك جاع النساء قليلا الصبر عنه فاذا كنتم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم الغت على أنفسكم ولم تجدوا طولا لا يسرع الاحكام الاعلى وفق الحكمة والصواب ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا فاضلا في المال وسعة ومنه الطول

والمحصات ههنا الحرائر والمعنى ومن لم يقدر على نكاح الحره فلينكح من الاماء التي ملكها ايمانكم قال ابن عباس يريد جارية اخذت فان الانسان لا يجوز له أن يتزوج بجارية نفسه والفتيات الملوكات تقول العرب للامة فتاة وللعبد قتي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي ولكن ليقل فتاتي وقتاتي وقال الشافعي ان الله تعالى شرط في نكاح الاماء ثلاث شرائط اثنتان في النكاح الاولى فقد طول الحره وهو عبارة عن عدم ما ينكح به الحره كما يقول الرجل لا أستطيع أن أحج اذا كان لا يحدهما صحيح به فاذا كان كذلك حازله التزوج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاستغلالهن بخدمة ساداتهن والثانية خشية العنت كما يجيء في آخر الآية والثالثة في المنكوحه وهي أن تكون الامه لمسلم ومع ذلك تكون مؤمنة لا كافره لقوله من فتياتكم المؤمنات فالقيد الاول مستفاد من قوله من فتياتكم أي من فتيات المسلمين لان من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني من وصف الفتيات بالمؤمنات أما فائدة القيد الاول فهي أن الولد تابع للام في الحرية والرق وحينئذ يعلق الولد رقبته على ملك الكافر الا أن هذا القيد الغاه كثر الائمة لان الولد اذا رقب للكافر بيع عليه في الحال وأما فائدة القيد الثاني فالخذر من اجتماع التقصانين الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب مالك والشافعي أما أبو حنيفة فإنه يقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامه وذلك أنه يحمل النكاح في الآية على الوطء ويقول المرادان من لم يملك فراش

لحره ثلاثا تزوا القلة صبركم على ترك جماع النساء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يد الله أن يخفف عنكم في نكاح الامه وفي كل شيء فيه يسر **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه وخلق الانسان ضعيفا قال في أمر الجماع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه وخلق الانسان ضعيفا قال في أمر النساء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وخلق الانسان ضعيفا قال في أمر النساء ليس يكون الانسان في شيء أضعف منه في النساء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يد الله أن يخفف عنكم قال رخص لكم في نكاح هؤلاء الاماء حين اضطروا اليهن وخلق الانسان ضعيفا قال لم يرخص له فهالم يكن الا الامر الاول اذا لم يجد حره **القول** في تأويل قوله **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يقول لا يأكل بعضهم أموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الامور التي نهاكم الله عنها الا أن تكون تجارة كما **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم نهى عن أكلهم أموالهم بينهم بالباطل وبالربا والقمار والبخس والظلم الا أن تكون تجارة ليرجع في الدرهم ألفان استطاع **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا خالد الطحان قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها درهمها **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول ان رضيت ان أخذته والارددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال آخرون بل نزلت هذه الآية بالنهي عن أن يأكل بعضهم طعام بعض الا بشرأ فاما قرى فإنه كان محظورا بهذه الآية حتى نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أغفكم أن تأكلوا من بيوتكم الا اية ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسن بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن البصري قال في قوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم الا اية فكان الرجل يتخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور فقال ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم الى قوله جميعا أو أشتاتا فكان الرجل الغني يدعو الرجل من أهله الى الطعام فيقول اني لا أتجنح والتجنح التخرج ويقول المساكين أحق مني به فأحل من ذلك أن يأكلوا مما ذكركم الله عليه وأحل طعام أهل الكتاب قال أبو جعفر وأولى هذين القولين بالصواب في ذلك قول السدي وذلك أن الله تعالى ذكره حرم أكل أموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف بين المسلمين أن أكل ذلك حرام علينا فان الله لم يحل قط أكل الاموال بالباطل واذا كان ذلك كذلك فلامعنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن أكل الرجل طعام أخيه قرى على وجه ما أذن له ثم نهي عن ذلك فنقل علماء الامه جميعا وجهها لها أن قرى الضيف والطعام كان من جيد أفعال أهل الوفاء والاسلام التي حمد الله أهلها عليها وندبهم اليها وان الله لم يحرم ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحشهم عليه واذا كان ذلك كذلك فهو من معنى الاكل بالباطل

الحره فله أن ينكح أمه ثم الامه لو كانت كتابية جازله نكاحها ولكن نكاح (٣١) الامه المؤمنه أفضل فحمل التقييد في الآية على

الفضل لاعلى الوجوب قياسا على جواز نكاح الحره الكتابية بالاجماع مع وصف الحرائر أيضا بالمؤمنات وأجيب بالفرق وهو اجتماع النقصان ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا شد أن في الآية دلالة على الحذر عن نكاح الاماء وأن الاقدام عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك لتباعدة الولد الام في الرق ولانها متمنه مبتله تراجعه ولا حقه فر بما تعودت بسبب ذلك خوفا وحقه ولما للمولى عليها من حق الاستخدام فلا تخلص لخدمه الزوج ولان السيد قد يبيعها قاصير مطلقه عن من يقول بذلك ولان مهرها ملك لمولاهها فلا تقدر على هبته مهرها من زوجها ولا على ابرائه (والله أعلم بما ينكم) قال الزجاج أي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بطواهر الامور والله أعلم بما في الصدور (بعضكم من بعض) كلكم اولاد آدم فلا تبسدا حلکم أنفة من التزوج بالاماء عند الضرورة أو كلكم مشتركون في الايمان وهو اعظم المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فاوراءه غير ملتفت اليه وفيه توهين ما كانوا عمله في الجاهليه من الفخر بالانساب والاحساب وتأنيس بنكاح الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن أهلهن فلذلك اتفقوا على أن نكاح الامه بدون اذن سيدها باطل لان نكاحهن غير واجب فتوجه الامر الى اشتراط الاذن ولان التزوج بها يعطل على السيد أكثر منافعها فوجب أن لا يجوز الا باذنه ولفظ القرآن

خارج ومن أن يكون ناكحاً أو منسوخاً معزل لان النسخ انما يكون لمنسوخ ولم يثبت النهي عنه فيجوز أن يكون منسوخاً بالاباحه واذ كان ذلك كذلك صح القول الذي قلناه من أن الباطل الذي نهى الله عن أكل الاموال به هو ما وصفنا مما حرمه على عباده في تنزيله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وشذ ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله الا أن تكون تجارة عن تراض منكم فقراها بعضهم الا أن تكون تجارة رفعا بمعنى الا أن توجد تجارة أو تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه أن تكون تامه ههنا لا حاجه بها الى خبر على ما وصفت وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصره وقرأ ذلك آخرون وهم عامة قراء الكوفيين الا أن تكون تجارة نصبا بمعنى الا أن تكون الاموال التي تأكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هناك أكلها فتكون الاموال مضمرة في قوله الا أن تكون والتجارة منصوبه على الخبر وكتا القراءتين عندنا صواب جائرة القراءة بهما الاستفاضتهما في قراءة الامصار مع تقارب معانيهما غير أن الامروان كان كذلك فان قراءة ذلك بالنصب أعجب الى من قرأه بالرفع لقوة النصب من وجهين أحدهما أن يكون ذكر من الاموال والاخر أنه لو لم يجعل فيه ذكر منها ثم أفردت بالتجارة وهي نكرة كان فصيحاً في كلام العرب النصب اذ كانت مبنية على اسم وخبر فاذا لم يظهر معها النكرة واحدة نصبا ورفعا كما قال الشاعر اذا كان طعننا بينهم وعناقا في هذه الآية بانه من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات والصناعات والله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم اكنساباً أحل ذلك لها كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم قال التجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها وقد كانت تحدث أن التاجر الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة وأما قوله عن تراض فان معناه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى عن تراض منكم في تجارة يبيع أو يعطيه أحد أحد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن تراض منكم في تجارة أو يبيع أو يعطيه أحد أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن القاسم عن سليمان الجعفي عن أبيه عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع عن تراض والخيار بعد الصفة ولا يحل لمسلم أن يئس مسلماً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الماسحة يبيع هي قال لا حتى يخيره التخير بعد ما يجب البيع ان شاء وأخذ وان شاء ترك واختلف أهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو أن يخير كل واحد من المتبايعين بعد عقد البيع بينهما فيما يتبايعان فيه من امضاء البيع أو نقضه أو يتفرقا عن مجلسهما الذي تواجبا فيه البيع باندائهما عن تراض منهما بالعقد الذي تعاقده بينهما قبل التفاسخ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن محمد بن سيرين عن شريح قال اختصم رجلان باع أحدهما من الآخر برنسا فقال اني بعت من هذا برنسا فاسترضيته فلم يرضني فقال أرضه كما أرضاك قال اني قد أعطيتك دراهم ولم يرض قال أرضه كما أرضاك قال قد أرضيته فلم يرض فقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن شريح قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن شريح مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن جابر قال ثنا أبو الصحى

مقتصر على الامه وأما العبد فقد ثبت ذلك في حقه بالحديث روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ تزوج العبد بغير اذن سيده فهو عاهر

واستدل الشافعي بالآية على أن المرأة البالغة العاقلة (٢٣) لا يصح نكاحها إلا بآذن الولي لأن قوله فأنكحوهن الضمير فيه يعود إلى الإماء

عن شريح أنه قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أبو الضحى كان شريح يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **وحدثني** الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام عن رجل عن أبي حوشب عن ميمون قال اشترت من ابن سيرين مائة يافساق على سومه فقلت أحسن فقال اما أن تأخذوا ما أن تدع فأخذت منه فلما وزنت الثمن وضع الدراهم فقال اختر ما الدراهم واما المتاع فاخترت المتاع فأخذته **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن سالم عن الشعبي أنه كان يقول في البيعين أنهم ما بالخيار ما لم يتفرقا فإذا تصادرا فقد وجب البيع **حدثنا** محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفيان بن دينار عن طيسلة قال كنت في السوق وعلى رضى الله عنه في السوق فبأته جار به إلى بيع فأكته بدرهم فقالت أعطني هذا فأعطاها إياه فقالت لا أريدته أعطني درهمي فأبى فأخذته منه على فأعطاها إياه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن الشعبي أنه أتى في رجل اشترى من رجل رذونا ووجبه ثم ان المتاع رده قبل أن يتفرقا فقتضى أنه قد وجب عليه فشهد عنده أبو الضحى أن شريح يحقضي في مثله أن يرده على صاحبه فرجع الشعبي إلى قضاء شريح **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشام عن ابن سيرين عن شريح أنه كان يقول في البيعين إذا ادعى المشتري أنه قد أوجب له البيع وقال البائع لم أوجب له قال شاهدان عدلان أنكما افترا قمتا عن تراض بعد بيع أو تخيار والافيين البائع أنكما افترا قمتا عن بيع ولا تخيار **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان ذوا عدل أنكما افترا قمتا عن تراض بعد بيع وتخيار والافيين بالله ما تفرقتما عن تراض بعد بيع أو تخيار **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن شريح أنه كان يقول شاهدان ذوا عدل أنهم ما تفرقا عن تراض بعد بيع أو تخيار وعلة من قال هذه المقالة ما **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا أن يكون خبيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا يحيى بن أيوب قال كان أبو زرعة إذا بايع رجلا يقول له خيري ثم يقول قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتراقان إلا عن رضا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا أيوب عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل البقيع فسموا صوتائهم قال يا أهل البقيع فاشترأوا يتطرون حتى عرفوا أنه صوته ثم قال يا أهل البقيع لا يتفرق بينكما ما تفرقتما **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا سليمان بن معاذ قال ثنا سماعة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان على ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشتري والبائع في امضاء البيع فيما يتبايعانه بينهما أو نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق أو ما تفرق عنه بآذانهم ما عن تراض منهما بعد مواجهة البيع فيه عن مجلسهما فما كان بخلاف ذلك فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما وقال آخرون بل التراضي في التجارة واجب عقد البيع فيما يتبايعه المتبايعان بينهما عن رضامن كل واحد منهما ما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترا قمتا عن مجلسهما ذلك أولم يفترا فتأخر في المجلس أولم يتخيار فيه بعد عقده وعلة من قال هذه المقالة أن البيع انما هو بالقول كما أن النكاح بالقول ولا خلاف بين أهل العلم في الاجبار في النكاح لاحد المتناخمين على صاحبه افترا قمتا أولم يفترا قمتا عن مجلسهما الذي جرى ذلك فيه قالوا فكذا حكم البيع وتأولووا قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا على أنه ما لم

والامة ذات موصوفة بصفة الرق وصفة الرق صفة زائلة والاشارة إلى ذات موصوفة بصفة عرضية زائلة تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل أنه لو حلف لا يتكلم مع هذا الشاب فصار شيخنا تم تكلم معه بحث في عينه فعند زوال الرق عنها وهي حرة عاقلة بالغة يتوقف جواز نكاحها على اذن ولها وإذا ثبت الحكم في هذه الصورة ثبت في سائر الصور ضرورة أنه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بأن ظاهر الآية يدل على الاكتفاء بمحصل اذن أهلها وعندده لا يجوز للمرأة أن تزوج أمتها وأجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا أن رضا المولى لا بد منه فاما أنه كاف فليس في الآية دليل عليه وأيضان أهلهم عبارة عن يقدر على انكاحهن وهو المولى ان كان رجلا أو ولي المولى ان كان امرأة سلمنا أن الامل هو المولى لكنه عام يخصه قوله صلى الله عليه وسلم العاهره التي تنكح نفسها اذيلزمه أن لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكها ضرورة أنه لا قائل بالفرق قلت الانصاف أن استدلال الشافعي لا يتم فلقاتل أن يقول لانسلم أن صفة الرق للامة عرضية من حيث انها أمة وان سلمنا ذلك فلانسلم ان الاشارة إلى ذات الامة في الآية تبقى بعد زوال صفة الرق فكونها مثل قول القائل لا أتكلم مع هذا الشاب ممنوع فن المعلوم عرفا أن المراد به ذات الشاب من حيث هو ولكنه كقول الخالف لا أكلم شابا فحينئذ لو كلم زيدنا وزيد شاب حنث فاذا صار شيخنا لم يحنث (وأوهن أجورهن)

أي مهورهن وفيه دلالة على وجوب مهرها إذا نكحها سمى لها المهر أولم يسم وفي قوله بالمعروف دلالة على أنه مبني على الاجتهاد يتفرقا

لان المهر مقدر فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين ان كونها املا لا يقدر في وجوب نفقتها وكفايتها كافي حق الحرة اذا حصلت التخلية من المولى بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحاب مالك ان الامة هي المستحقة لقبض مهرها وان المولى اذا آجرها للخدمة كان هو المستحق للاجرة دونها واحتجوا في المهر بنظر قوله وآ توهن اجورهن واما الجمهور فعلى ان مهرها لمولاهما لقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهذا ينبغي كون المملوك مالكة لشيء أصلا ولان منافعتها كانت مملوكا للسيد وقد أباحها الزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق بدلها ما تظاهر الآية فلو جلت اللفظ الاجور على النفقة فلا اشكال ولو جلتها على المهور فالجواب انها عن ابضاعهن فذلك أضف الاجور اليهن وليس في قوله وآ توهن ما يوجب كون المهر ملكا لهن وهب ان المهر ملك لهن ولكنه صلى الله عليه وسلم قال العبد وما يملكه لمولاه والمراد آتوا موالهن فخذف المضاف (محضات) قال ابن عباس أي عفائف وهو حال من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضى حرمة نكاح الزواني لكن الاكثرون على أنه يجوز فالآية محمولة على الندب والاستحباب (غير مسالخات) قال أكثر المفسرين المساخة هي التي تواجرها نفسها أي رجل أرادها ومثخنة الخلدن هي التي لها صديق معين وكان أهل الجاهلية يفصلون بين القسمين وما كانوا يحكمون على ذات الخلدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا حرم أفردهما الله تعالى بالذکر تنصيصا على حرمتها معا والاختدان جمع خلدن

يتفرقا بالقول وعن قال هذه المقالة مالك بن أنس وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق المتبايعان عن المجلس الذي تواجب فيه بينهما عقدة البيع بابتدائهما عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أبو بوحدة ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بوعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يكون بيع خيارا قال أو يقول أحدهما لا آخر آخره فاذ كان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا فليس يخلو قول أحد المتبايعين لصاحبه اختر من أن يكون قبل عقد البيع أو معه أو بعده فان يكن قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل عقد البيع أحد المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مال كافيا ليكون تخييره صاحبه فيما يملك عليه وجه مفهوم ولا فهم ما من يجهل انه بالخيار في تملك صاحبه ما هو له غير مالك بعوض يعتاضه منه فيقال له أنت بالخيار فيما تريد أن تحبثه من بيع أو شراء أو يكون ان بطل هذا المعنى تخيير كل واحد منهما صاحبه مع عقد البيع ومعنى التخيير في تلك الحال نظير معنى التخيير قبلها لانها حالة لم يزل فيها عن أحدهما ما كان مالكة قبل ذلك الى صاحبه فيكون للتخيير وجه مفهوم أو يكون ذلك بعد عقد البيع اذا فسد هذان المعنيان واذا كان ذلك كذلك صح أن المعنى الآخر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني قوله ما لم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما كان التخيير بعده واذا صح ذلك فسد قول من زعم أن معنى ذلك انما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع واذا فسد ذلك صح ما قلنا من أن التخيير والافتراق انما هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده وصرح تأويل من قال معنى قوله الا أن تكون تجارة عن تراض منكم الا أن يكون أكلكم الاموال التي يأكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينهم واقترعتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بايديكم أو تخيير بعضكم بعضا في القول في تأويل قوله (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تقتلوا أنفسكم ولا يقتل بعضكم بعضا وتم أهل مله واحدة ودعوة واحدة ودين واحد فجعل جل ثناؤه أهل الاسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم قتيلا في قتله اياه منهم بمنزلة قتله نفسه اذ كان القاتل والمقتول أهل يد واحدة على من خالف ملتهم ما ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تقتلوا أنفسكم يقول أهل ملتكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ولا تقتلوا أنفسكم قال قتل بعضكم بعضا وأما قوله جل ثناؤه ان الله كان بكم رحيمًا فانه يعني أن الله تبارك وتعالى لم يزل رحيمًا بخلقه ومن رحته بكم كف بعضكم عن قتل بعض أيها المؤمنون بتعريم دماء بعضكم على بعض الابحقتها وخطر أكل مال بعضكم على بعض بالباطل الا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب نفسه لولا ذلك هلكتم وأهلك بعضكم بعضا فتلا وسلبا وغصبا في القول في تأويل قوله (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا فقال بعضهم معنى ذلك ومن يقتل نفسه بمعنى ومن يقتل أخاه المؤمن عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء رأيت قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك أو في قوله ولا تقتلوا أنفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يفعل ما حرمته

كالاتراب جمع ترب والخلدن الذي يخادتك (٣٤) أي يكون معل في كل أمر ظاهر وباطن يقع على الذكر والأنثى فإذا أحسن بالتزوج

وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وأبو الأسلام وهو قول عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والسدي وكانه تعالى ذكر حال إيمانهم في النكاح في قوله من فتياتكم المؤمنات ثم كر ذلك في حكم ما يحب عليهن عند اقدامهن على الفاحشة وههنا اشكال وهو أن المحصنات في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أريد بها الحرائر المتزوجات أو الحرائر البكار وعلى الأول يحب عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال وعلى الثاني يجب عليهن خمسون جلدة وهذا القدر واجب في زنا الأمة محصنة كانت أو لم تكن وقد علق ذلك في الآية بمجموع الأمرين الاحصان والزنا والجواب أن المختار القسم الأول ويسقط الرجم عنهن بالدليل العقلي لأن الرجم لا ينصف أو الثاني والمراد بيان تخفيف عذابهن وذلك أن حد الزنا يعقل عند التزوج فهذه إذا زنت وقد تزوجت فحدّها خمسون جلدة لا يزيد عليها فلا أن يكون قبل التزوج هذا القدر أولى \* واعلم أن الخوارج انفقوا على انكار الرجم واحتجوا بأن الآية تدل على أن عذاب الأمة نصف عذاب الحرة المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم تنصيف الرجم في حق الأمة وهو محال والجواب ما مر أن المخصص في حق الأمة دليل عقلي والفقهاء جعلوا الآية أصلا في نقصان حكم العبد عن حكم الحرة في غير الحد وإن كان من الأمور ما لا يجب ذلك فيه كالصلاة والصوم وغيرهما (ذلك) إشارة إلى نكاح الأماء بالاتفاق (لمن)

عليه من أول هذه السورة إلى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من حرمت نكاحه وتعدى حدوده وأكل أموال الأيتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق \* وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يأكل مال أخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه وقتل أخاه المؤمن ظلما فسوف نصليه نارا قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال معناه ومن يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهال إلى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح المحرمات وعضل المحرم عضلهما من النساء وأكل المال بالباطل وقتل المحرم قتله من المؤمنين لأن كل ذلك مما وعد الله عليه أهله العقوبة فإن قال قائل فما منعك أن تجعل قوله ذلك معناه جميع ما وعد الله عليه العقوبة من أول السورة قيل منع ذلك أن كل فصل من ذلك قد قرن بالوعيد إلى قوله وأولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ولأن الرجم العقوبة من بعد ذلك على ما حرم الله في الآتي التي بعده إلى قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معناه ما قلنا ما لم يقرب بالوعيد مع إجماع الجميع على أن الله تعالى قد توعد على كل ذلك أولى من أن يكون معناه ما سلف فيه الوعيد بالنهي مقررا قبل ذلك وأما قوله عدوانا فإنه يعني به تجاوز المسأباح الله إلى ما حرمه عليه وظلما يعني فعلا منه ذلك بغير ما أذن الله به وركوباً منه ما قد نهاه الله عنه وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف نورد نارا يصلى بها فيحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني وكان أصلاء فاعل ذلك النار وأحرقه بها على الله سهلا يسيرا لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء وانما يصعب الوفاء بالوعيد لمن توعدته على من كان إذا حاول الوفاء به قدر المتوعد من الامتناع منه \* أما من كان في قبضة موعده فيسير عليه امضاء حكمه فيه والوفاء به بوعيده غير عسير عليه أمر أراد منه القول في تأويل قوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) اختلف أهل التأويل في معنى الكبائر التي وعد الله جل ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سيئاتهم عنهم فقال بعضهم الكبائر التي قال الله تبارك وتعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هي ما تقدم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الثخني عن مسروق عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين منها حدثنا ابن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن عتبة حدثني المتني قال ثنا ججاج قال ثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود مثله حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم قال ثنا علقمة عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال الرافعي قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال سئل عبد الله عن الكبائر قال ما بين فاتحة سورة النساء إلى رأس الثلاثين حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال الكبائر ما بين فاتحة سورة النساء إلى ثلاثين آية منها ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله أنه قال الكبائر من أول سورة النساء إلى الثلاثين منها ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء إلى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني المتني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن عاصم بن أبي النجود عن زبدي حبيش عن ابن مسعود قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين آية منها ان تجتنبوا كبائر ما تنهون

الامراض الشديدة كالوجاع الوركين والظهور والوسواس واختناق الرحم للنساء والاول اليتيم بين القران وعليه أكثر العلماء (وان تصبروا) أي صبركم عن نكاح الاماء بعد شروطه المبيحة متعفين خير لكم لما فيه من الفساد المذكورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت (والله غفور رحيم) تأكيده لما ذكره من أن الاولى ترك النكاح الا أنه أباحه لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة (يريد الله ليبين لكم) أقيمت اللام مقام أن في قولك أريد أن يقوم وقيل زيدت اللام وقد رأت ذلك لتأكيده ارادة التبيين كما زيدت في لا تأكل لتأكيده اضافة الاب وقيل في الآية اضمار والاصل يريد الله ازال هذه الاحكام ليبين لكم دينكم وشرعكم وما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم ويهديكم منهاج من كان قبلكم قيل المراد أن كل ما بين لنا من التبريم والتحليل في شأن النساء فقد كان الحكم كذلك في جميع الشرائع والملل وقيل بل المراد أن الشرائع والتكاليف وان كانت مختلفة في نفسها الا أنها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سنن من كان قبلكم من أهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي معناه كما أراد من نفس الطاعة فلا حرم بينها وأزاح الشبه عنها كذلك يريد أن يتوب علينا ان وقع تقصير وتفریط وفي الآية أشعار بأنه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فإذ عليه أنه اذا أراد التوبة منا وجب أن نحصل

عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما حدثني المثنى قال ثنا ابن وكيع قال ثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن زبن حيش قال قال عبد الله الكبار ما بين أول سورة النساء الى رأس الثلاثين \* وقال آخرون الكبار سبع ذكر من قال ذلك حدثني تميم بن المنتصر قال ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن سهل بن أبي حنيفة عن أبيه قال اني لقي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلى رضى الله عنه يخطب الناس على المنبر فقال يا أيها الناس ان الكبار سبع فأصاخ الناس فأعادها ثلاث مرات ثم قال ألا تسألوني عنها قالوا يا أمير المؤمنين ما هي قال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لابي يا أبت التعرب بعد الهجرة كيف لحق ههنا فقال يا بني وما أعظم من أن يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه في النخلة ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع أعرابيا كما كان حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص سلام بن سليم عن ابن اسحق عن عبيد بن عمير قال الكبار سبع ليس منهن كبيرة الا وفيها آية من كتاب الله الاشرار بالله منهن ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء والذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا والذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات والفرار من الزحف يا أيها الذين آمنوا اذا قيمت الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل النفس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابن اسحق عن عبيد بن عمير اليتي قال الكبار سبع الاشرار بالله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فحفظه الطير وأتوهى به الريح في مكان سحيق وقتل النفس ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآبىة وأكل الربا الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآبىة وأكل أموال اليتامى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآبىة وقذف المحصنة ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآبىة والفرار من الزحف ومن يولهم يومئذ برة الامتحن فالقتال أو تحميرا الى فئة الآبىة والمرتد أعرابيا بعد هجرته ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الآبىة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن الكبار فقال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وأكل الربا والبهتان قال ويقولون أعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرًا كثيرا حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال الكبار الاشرار وقتل النفس الحرام وأكل الربا وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد أعرابيا بعد هجرته حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بن جحوة وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال أخبرني الليث قال ثنا خالد بن سعيد بن أبي هلال عن نعيم الجمر قال أخبرني صهيب مولى العتارى انه سمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى يقولان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال والذي نفسى بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل منايكي لا يدري على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشر فكان أحب الينامن حمر النعم فقال ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان

وقالت المعتزلة يريد أن تفسعوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن عملوا) عن الحق والقصد (مبلا عظيما) وقيل هم اليهود وقيل الجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكحو بنات الاخ والاخت فزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامه وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) فضعفه خفف تكليفه ولم يشغل أمضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية والادوية والمسكن والملابس والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات وأما ضعف عزائمه ودواعيه فاطهر ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات ولا عن الشهوات ولا سماع النساء عن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بنى ادم قط الا أنهم من قبل النساء لقد أتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وأنا أعشو بالآخرى وان أخوف ما أخاف على النساء عن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامه مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليد بين لكم يريد الله أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان يحببوا كباثر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة من يعمل سوا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعدا بكم اللهم لا تحرمنا ما عيذك انك لا تخلف الميعاد ثم انه لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال

ويخرج الزكاة ويحجب الكباثر السبع الا فتحت له أبواب الجنة ثم قيل ادخل بسلام حدثني المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن عطاء قال الكباثر سبع قتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم ورمى المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار يوم الرزحف وقال آخرون هي تسع ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا زياد بن مخرق عن طيسلة بن مياس قال كنت مع الحدثنان فاصبت ذنوبا لأراها الامن الكباثر فقلت ابن عمر فقلت اني أصيب ذنوبا لأراها الامن الكباثر قال وما هي قلت كذا وكذا قال ليس من الكباثر قال أثنى لم يسمعه طيسلة قال هي تسع وسأعدهن عليك الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الرزحف وقذف المحصنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسخر ويكاف الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما رأى ابن عمر فرقى قال أتخاف النار أن تدخلها قلت نعم قال وتجب أن تدخل الجنة قلت نعم قال أحيى والدك قلت عندى أحيى قال فوالله لئن أنت أنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخل الجنة ما اجنبت الموجبات حدثنا سليمان بن ثابت الخزاز الواسطي قال أخبرنا سلم بن ابن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال أتيت ابن عمر وهو في طسب أراك يوم عرفه وهو يصب الماء على رأسه ووجهه قال قلت أخبرني عن الكباثر قال هي تسع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل القتل قال نعم ورميها وقتل النفس المؤمنة والفرار من الرزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والمسلمين والاحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا حدثنا سليمان بن ثابت الخزاز قال أخبرنا سلم بن ابن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن يحيى بن عبيد بن عمير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عثملة الأبه قال بدأ بالقتل قبل القذف وقال آخرون هي أربع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكباثر الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل قال قال عبد الله بن مسعود أكبر الكباثر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله ان الكباثر الشرك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من مكر الله وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن أبي الطفيل قال قال عبد الله الكباثر أربع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله حدثني محمد بن عماره الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا شيان عن الأعمش عن وبرة عن أبي الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول أكبر الكباثر الاشراك بالله حدثني محمد بن عماره قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن وبرة عن أبي الطفيل عن عبد الله بنحوه حدثني ابن المشني قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن أبي الطفيل عن عبد الله قال الكباثر أربع الاشراك بالله والامن من مكر الله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وبه قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بنحوه حدثنا ابن المشني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بن مسعود بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن ابن مسعود قال الكباثر أربع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس من روح الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا



وأمر بإفناء المهر والنفقات بين عقيب ذلك أنه كيف يتصرف في الاموال فقال (٢٧) بأهلها الذين آمنوا لاتا كلوا أموالكم بينكم

بالباطل بما لا يبجحه الشرع بوجه  
وقدم تفسيره في البقرة في قوله  
ولا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل (الآن تكون تجارة عن  
تراض منكم) وقد سبق مثله في آخر  
البقرة وخص التجارة بالذكر وان  
كان غير ذلك من الاموال المستفاد  
بخو الهبة والارث وأخذ الصدقات  
والمهـ ورواوش الحنابات حلالا  
لان أكثر أسباب الرزق يتعلق  
بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي  
أكل مال الغير بالباطل وأكل مال  
نفسه بالباطل كما كان قوله تعالى ولا  
تقتلوا أنفسكم يدل على النهي عن  
قتل غيره وعن قتل نفسه قال أبو  
حنيفة النهي في المعاملات لا يدل  
على البطلان وقال الشافعي يدل لان  
الوكيل اذا تصرف على خلاف  
قول المالك فذلك غير منعقد  
بالاجماع والتصرف الواقع على  
خلاف قول المالك الحقيقي وهو  
الله سبحانه أولى أن يكون باطلا  
وأى فرق بين قوله لا تتبعوا الدرهم  
بالدرهمين وبين قوله لا تتبعوا  
الحروا اذا كان الثاني غير منعقد  
بالانفاق فكذا الاول وقال أبو  
حنيفة خمار المجلس غير ثابت في  
عقود المعاوضات المحضة لان  
التراضى المذكور في الآية قد  
حصل وقال الشافعي لاشك أن هذا  
التراضى يقتضى الحل الا ان ثبت  
بعد ذلك للمتبايعين ان خيار بقوله  
صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل  
واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا  
(ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من  
جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين  
كنفس واحدة ولا يقتل الرجل  
نفسه كما يفعل بعض الجهلة حينما

أبي عن المسعودي عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر القنوط من رحمة الله  
والاياس من روح الله والامن لمكر الله والشرك بالله \* وقال آخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة  
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس قال  
ذكرت عنده الكبائر فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن  
عليه قال أخبرنا أبو بوب عن محمد قال أنبت أن ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد  
ذكرت الطرفة قال هي النظرة حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه عن طاوس  
قال قال رجل لعبد الله بن عباس أخبرني بالكبائر السبع قال فقال ابن عباس هي أكثر من سبع  
وتسع فما أدري كم قالها من مرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي  
عن طاوس قال ذكرنا عند ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع قال هي أكثر من سبع وتسع قال  
سليمان فلا أدري كم قالها من مرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن  
عوف قال قام أبو العالصة الرياحي على حلقة أنافها فقال ان ناسا يقولون الكبائر سبع وقد خفت  
أن تكون الكبائر سبعين أو يزيدن على ذلك حدثنا علي قال ثنا الوليد قال سمعت أبا عمرو ويخبر  
عن الزهري عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر سبع هي قال هي الى السبعين أقرب حدثني  
المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبيرة أن رجلا قال لابن  
عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا  
صغيرة مع اصرار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس  
فقال أرأيت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى السبعين أدنى منها الى سبع حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قيل لابن  
عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعين أقرب حدثنا أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال ثنا  
عبد الله بن سعدان عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله فيه  
فهو كبيرة \* وقال آخرون هي ثلاث ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال  
ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال الكبائر ثلاث البأس من روح الله  
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله \* وقال آخرون كل موجبة وكل ما وعد الله أهله عليه  
النافر كبيرة ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان تحتنبوا كبائر ما نهون عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه  
الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا  
هشام بن حسان عن محمد بن واسع قال قال سعيد بن جبيرة كل موجبة في القرآن كبيرة حدثنا  
ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد بن واسع الأزدي عن سعيد بن جبيرة  
قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن  
سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في القرآن كبيرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تحتنبوا كبائر ما نهون عنه قال الموجبات  
حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني  
يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضعك قال الكبائر كل موجبة أو جاب الله  
لاهلها النار وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر \* قال أبو جعفر والذي نقول به في ذلك  
ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به أحمد بن الوليد القرشي  
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثني عبيد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك  
يعرضه غم أو خوف أو مرض شديد يري قتل نفسه أسهل عليه \* عن الحسن البصري قال حدثنا جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال كان رجل جرح فقتل نفسه فقال الله (٢٨) بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وعن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم خير فقال  
لرجل من يدعى الاسلام هذا من  
أهل النار فلما حضر القتال قاتل  
الرجل قتالا شديدا فاصابته جراح  
فقتل له رسول الله الذي قلبه  
آنفاؤه من أهل النار فانه قاتل  
اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال  
التي صلى الله عليه وسلم الى النار  
فكاد بعض المسلمين أن يرتاب  
فيئناهم على ذلك اذ قيل له انه لم يموت  
ولكن به جراحات شديدة فلما كان  
من الليل لم يصبر على الجراح فقتل  
نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله  
ورسوله وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
تردى من جبل فقتل نفسه فهو في  
نار جهنم يتردى فيها خالد مخلدا فيها  
أبدا ومن تحبى سما فقتل نفسه  
فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالد  
مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه  
بجديدة فديده في يده يتوجأ بها  
في بطنه في نار جهنم خالد مخلدا فيها  
أبدا وعن عمرو بن العاص قال  
احتلت في ليلة باردة في غزاة ذات  
السلسل فاشفقنا ان اغتسلت  
أن أهلك فتميمت ثم صليت بأصحابي  
الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا عمر و صليت  
بأصحابك وأنت جنب فاخبرته  
بالذي منعتني من الاغتسال وقلت  
اني سمعت الله تعالى يقول ولا  
تقتلوا أنفسكم ففعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وقيل  
معنى الآية لا تفعلوا ما استحققون به  
القتل من القتل والردة والزنا بعد  
الاحصان ان الله كان بكم رحيمًا  
ولا جل رحته نهاكم عما يضركم عاجلا  
وأجلا وقيل من رحته انه لم يأمركم بقتل أنفسكم كما أمر بني اسرائيل بذلك توبة لهم وتحصيما لخطاياهم ومن يفعل ذلك

قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل  
النفس وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قال قول الزور وأقول شهادة الزور قال  
شعبة وأكبر ظني أنه قال شهادة الزور حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث  
قال حدثنا شعبة قال أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس أو قول الزور حدثنا ابن المنثي قال ثنا  
يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس قال ذكروا الكبائر عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ألا أنبئكم بأكبر الكبائر  
قول الزور حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن فراس عن  
الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق  
الوالدين أو قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا  
عبد الله بن موسى قال ثنا شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال جاء أعرابي  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر قال الشرك بالله قال ثم قال وعقوق الوالدين قال  
ثم قال واليمين الغموس قلت للشعبي ما اليمين الغموس قال الذي يقطع مال امرئ مسلم بيمينه  
وهو فيها كاذب حدثني المنثي قال ثنا ابن أبي السرى محمد بن المتوكل العسقلاني قال ثنا  
محمد بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي رهم عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة قيل وما الكبائر قال  
الاشرار بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا سعد  
ابن عبد الحميد عن جعفر عن ابن أبي جعفر عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن سلمان  
الأغر عن أبيه أبي عبد الله سلمان الأغر قال قال أبو أيوب خالد بن أيوب الانصاري عقي بدرى قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد عبد الله لا يشرك به شيئا ويقم الصلاة ويؤتي الزكاة  
ويصوم رمضان ويحجب الكبائر الا دخل الجنة فسا لوه ما الكبائر قال الاشرار بالله والفرار من  
الزحف وقتل النفس حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد بن عباد عن  
جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا  
الكبائر وهو متكئ فقالوا الشرك بالله وأكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق  
الوالدين وقول الزور والغلول والسحر وأكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين تجعلون  
الذين يشركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا فليالي آخر الآية حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا  
سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو والشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم  
ما الكبائر قال أن تدعوا لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك وأن ترني بحليلة  
جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس  
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثني هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري فقال ثنا سفيان  
قال ثنا أبو معاوية النخعي وكان على السجن سمعه من أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود سألت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقلت أي العمل شر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك خشية  
أن يأكل معك وأن ترني بجارتك وقرأ على والذين لا يدعون مع الله الها آخروا قال أبو جعفر وأولى  
ما قيل في تأويل الكبائر بالحجة ما صحبه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله غيره وان  
كان كل قائل فيها قول من الذين ذكرنا أقوالهم قد اجتهدوا بالغ في نفسه ولقوله في الصحة مذهب  
فالكبائر اذن الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور وقد يدخل في قول

القتل عدوانا وظلما لا خطأ ولا قصاصا هذا قول عطاء وقال الزجاج ذلك إشارة إلى (٢٩) القتل والا كل بالباطل وعن ابن عباس أنه

عائد إلى كل ما نهى الله تعالى عنه من أول السورة وتنكير النار للتعظيم أو النوع (وكان ذلك على الله سيرا) مثل على وفق المتعارف كقوله وهو أهون عليه والأفلا مانع له عن حكمه ولا منازع له في ملكه \* التأويل حرمت عليكم أمهاتكم الآية كلها إشارات إلى نهى التعلق ومنع التصرف في الأمهات السفليات والمتواترات من أوصاف الإنسان وصفات الحيوان إن الله كان عفورا بأنواع غفرانه ظلمات الصفات الانسانية التي تتولد من تصرفات الخواص في المحسوسات عند الضرورات بالامر لا بالطبع رحيمًا بالمؤمنين فيما اضطروهم إليه من التصرفات بقدر الحاجة الضرورية والمحصنات من النساء هي الدنيا التي تصرف فيها العلويات الاما ملكت أيمانكم باذن الله تعالى حيث قال كواواشروا ولا تسرفوا محصنين حرائر من الدنيا وما فيها غير مسافحين في الطلب مياه وجودكم فاستمتعتم به منهن من الضروريات فأعطوا حقوق تلك الخطوط بالطاعة والشكر والذي كرمتم ان الله تعالى أحب زاهية قلب المؤمن عن دنس حب الدنيا كما أحب زاهية فراشه فقال ومن لم يستطع أي من لم يقدر أن يسخر بجزء الدنيا الصالحة بأسرها ويجعلها منكروحة له ويحصنها بتصرف شرائع الاسلام بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فإيتصرف في القدر الذي ملكت عين قلبه من الدنيا ولم تملك قلبه لانها مأمورة بخدمته وهي مؤمنة له بالخدمة كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى

الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار وإذا كان ذلك كذلك صح كل خبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضه مصداقا لبعض ذلك أن الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هي سبع يكون معنى قوله حينئذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روى عنه أنه قال هي الاشارة بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على الاجمال إذ كان قوله وقول الزور يحتمل معاني شتى وأن يجمع جميع ذلك قول الزور وأما خبر ابن مسعود الذي نثي به الفريابي على ما ذكرته فإنه عندي غلط من عبيد الله ابن محمد لان الاخبار المتظاهرة من الاوجه الصحيحة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل أحد منهم في حديثه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فنقلهم ما نقلوا من ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة من نقل الفريابي فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفير ما عداها من سيئاته وادخاله مدخلا كريما وأدى فرائضه التي فرضها الله عليه وجد الله لما وعده من وعدم مجزأ وعلى الوفاء به دائما وأما قوله تكفر عنكم سيئاتكم فإنه يعني به تكفر عنكم أيها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما بينكم عنكم بكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر ذنوبكم كما حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي تكفر عنكم سيئاتكم الصغائر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عدي عن ابن عون عن الحسن أن ناسا قالوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا ترى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فاردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقبه عمر رضى الله عنه فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال أباذن قدمت قال فلا أدري كيف رد عليه فقال يا أمير المؤمنين ان ناسا قالوا بمصر فقالوا ان ترى أشياء من كتاب الله تبارك وتعالى أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأجروا أن يلقوه في ذلك فقال اجعهم لي قال فجمعهم له قال ابن عون أنظنه قال في نهر فاخذ أذنهم رجلا فقال أنشدك بالله وبحق الاسلام عليك أقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل أحصيته في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل أحصيته في بصره هل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك قال ثم تبعهم حتى أتى على آخرهم فقال شككت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله قد علم بنا أن ستكون لنا سيئات قال وتلان تحتبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم أهل المدينة أو قال هل علم أحد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا الوعظ بكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن عدي قال ثنا زياد بن مخراق عن معاوية بن قررة قال أتينا أنس بن مالك فكان فيما قال لم تر مثل الذي بلغنا عن ربنا ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كفنا ربنا أهون من ذلك لقد تجاوزنا عمادون الكبائر فالناولها ثم تلاقى تحتبوا كبائر ما تنهون عنه الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تحتبوا كبائر ما تنهون عنه الآية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال في خمس آيات من سورة النساء لهن أحب الي من الدنيا جميعا ان تحتبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينج الله غفورا رحيمًا وقوله والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف

يادنيا اخذني من خدمتي واستخدمني من خدمتك محصنات بالصدق والاخلاص غير مسافات بالتبذير والاسراف ولا متخذات أخذان

فليبدل نصف ما ملكت يمينه من الدنيا في الله جناية وغرامة فهو حدها كما أن حد دعوز الدنيا اذا أحسنها ذوو الطول من الرجال فأتت بفاحشة أهلا كهها بالكلية بالبدل في الله كما كان حال سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد لما شغلته عن الصلاة وأتت بفاحشة حب الخيل فطفق مسجعا بالسوق والاعتناق ذلك التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي ضعف النفس وقلة صبرها على ترك الدنيا وامتناعها عن قبول الاوامر والنواهي وأن تصبر واعن التصرف في الدنيا بالكلية خير لكم كما قال صلى الله عليه وسلم يا طالب الدنيا تبر فتر كهها خير وأبر يريد الله أن يخفف عنكم فلكم المعونة ولغيركم المؤنة قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي وأخبر عن حال موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وعن حال نبينا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده وعن حال هذه الامة بقوله سترهم آياتنا والمعونة هي الجذبة التي توازى عمل الثقلين فلا حرم كان لغير نبينا الوصول الى السموات فقط وكان نبينا الوصول الى مقام قاب قوسين أو أدنى ولأتمه التقرب لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه والفرق بين النبي والولي أن النبي مستقل بنفسه والولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وتسليمه وخلق الانسان ضعيفا ولهذا أعين بالخدمة حتى يتصل بقوة ذلك الى مقام لا يصل اليه الثقلان بسعهم الى الابد وضعفه بالنسبة الى جلال الله وكاله والافوه أقوى في حمل الامانة من سائر المخلوقات وأيضا من ضعفه أنه لا يصبر عن الله لحظة فانه يحبهم ويحبونه شعر

يوتهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو النضر عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت وأولهن يريد الله لييبين لكم ويهدى لكم سبل الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء وزاد فيه ثم أقبل يفسرها في آخر الآية وكان الله للذين عملوا الذنوب غفورا رحيما وأما قوله وندخلكم مدخلا كريما فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين وندخلكم مدخلا كريما بفتح الميم وكذلك الذي في الحج لندخلهم مدخلا يرضونه فغنى وندخلكم مدخلا فيدخلون دخولا كريما وقد يمتثل على مذهب من قرأ هذه القراءة أن يكون المعنى في المدخل المكان والموضع لان العرب بما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى كما قال الرازي \* بمصباح الحدوحيث تسمى \* وقد أنشدني بعضهم سماعا من العرب الحمد لله مسانا ومصحبنا \* بالخير صبحنا ربي ومسانا وأنشدني آخر غيره \* الحمد لله مسانا ومصحبنا \* لانه من أصبح وأمسى وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة تضم ميمه في مثل هذا فتقول دحرجته مدحرج فاهو مدحرج ثم تحتمل ما جاء على فعل يفعل على ذلك لان يفعل من يدخل وان كان على أربعة فان أصله أن يكون على يؤفعل يؤدخل ويؤخرج فهو نظير يدحرج وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصر بين مدخلا بضم الميم يعني وندخلكم ادخالا كريما قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وندخلكم مدخلا كريما بضم الميم لما وصفتنا من أن ما كان من الفعل بناؤه على أربعة في فعل فالمصدر منه مفعول وان أدخل ودحرج فعل منه على أربعة فالمدخل مصدره أولى من مفعول مع أن ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على أفعل كما يقال أقام بمكان فطاب له المقام اذا أريد به الإقامة وقام في موضعه فهو في مقام واسع كما قال جل ثناؤه ان المتقين في مقام أمين من قام بقوم ولو أريد به الإقامة لقرئ ان المتقين في مقام أمين كما قرئ وقيل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق بمعنى الادخال والاخراج ولم يبلغنا عن أحد أنه قرأ مدخل صدق ولا مخرج صدق بفتح الميم وأما المدخل الكريم فهو الطيب الحسن المكرم بنى الآفات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والاحزان ودخول الكدر في عيش من دخله فلذلك سماه الله كريما كما حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وندخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن في الجنة \* القول في تأويل قوله ( ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تشبهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذلك نزل في نساء تميم منازل الرجال وأن يكون لهم ما لهم ففهمى الله عباده عن الاماني الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله اذ كانت الاماني تورث أهلها الحسد والبغى بغير الحق ذكر الاخبار عما ذكرنا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله لا تعطى الميراث ولا تغزوا في سبيل الله فتقتل فتزالت ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفیان الثوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله تغزوا الرجال ولا تغزوا واما لنا نصف الميراث فتزالت ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما كتسبوا والنساء نصيب مما كتسبن ونزلت ان المسلمين والمسلمات حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تمنوا

يصبر عن الله لعدم المحبة ومن ضعفه أنه لا يصبر مع الله عند غلبات سطوات التجلي كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يغان على قلبه وكان يقول حينئذ كمنني باجبراء وكان الشبلي يقول لا معك قرار ولا منك فرار المستغاث بك منك السيد ضعف الانسان سبب كاله وسعادته فساعة يتصف بصفات البهيمة وساعة يتسم بسمات الملك وليس لغيره هذا الاستعداد فلها جاء في الحديث الرباني أنا ملك حتى لا أموت أبدا فاطعني عمدي اهلك تكون ملكا حيا لا تموت أبدا (الأن تكون تجارة) أي تجارة تنجيك من عذاب أليم ولا تقتلوا أنفسكم بصرف أموالكم في شهواتها فان ذلك سمها القاتل أنه كان بكم رحما اذ بين لكم هذه الآفات وديكم على هذه التجارات ومن يفعل صرف المال الى الهوى تعدى عن أمر الله وظلما على نفسه (ان تجتنبوا كبار ما تنتهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واستأوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيذا الرجال قومون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون شوزهن فعظوهن واحجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا الصلاح او وفق الله بينهما ان الله

ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتنى الرجل يقول ليت أن لي مال فلان وأهله فهي الله سبحانه عن ذلك ولكن ليسأل الله من فضله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال قول النساء ليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض قول النساء يتمين ليتنا رجال فنغزو ثم ذكر مثل حديث محمد بن عمرو **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة أي رسول الله أغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتموا ما فضل الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن شيخ من أهل مكة قوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال كان النساء يقطن ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تتنى مال فلان ومال فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة ومجاهد أنهما قالانزلت في أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة وبه قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء قال هو الانسان يقول وددت أن لي مال فلان قال واسألوا الله من فضله وقول النساء ليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال وقال آخرون بل معنى ذلك لا يتم بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا يزيد أن يكون لنا من الاجر الضعف على أجر النساء كما لنا في السهام سهمان فزيد أن يكون لنا في الاجر أجران وقالت النساء زيد أن يكون لنا أجر مثل أجر الرجال فاننا لا نستطيع أن نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تعالى الآية وقال لهم سلوا الله من فضله برزقكم الاعمال وهو خير لكم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال نهيتهم عن الامالي وديالتم على ما هو خير منه واسألوا الله من فضله **حدثني** المتني قال ثنا عارم قال ثنا جاد بن زيد عن أيوب قال كان محمد اذا سمع الرجل يتنى في الدنيا قال قد نهىكم الله عن هذا ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض وديكم على خير منه واسألوا الله من فضله قال أبو جعفر فتأويل الكلام على هذا التأويل ولا تتموا أيها الرجال والنساء الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض أحدكم بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله في القول في تأويل قوله (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنساء نصيب من ذلك مثل ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئا ولا الصبي شيئا وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمرأة نصيبها والصبي نصيبه وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين قال النساء لو كان جعل أنصبا في الميراث كان نصيب الرجال وقال الرجال اننا نرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يقول المرأة تجزى بحسناتها عشر أمثالها كما تجزى الرجل قال الله تعالى واسألوا الله من فضله **حدثني** المتني قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا أبو ليلى قال سمعت أبا جريح يقول لمنازل

تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا الصلاح او وفق الله بينهما ان الله

والجار الجنب والصاحب بالجنب  
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم  
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا  
الذين يخولون ويأمررون الناس  
بالخيل ويكتمون ما آتاهم الله من  
فضله وأعدنا للكافرين عذابا  
مهينا والذين يتفقون أموالهم رياء  
الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا  
فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا  
بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما  
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان  
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك  
حسنة تضاعفها وبوت من لذه  
أجر عظيما القراآت يكفر ويدخلكم  
بها الغيبة المفضل الباقون بالنون  
مدخلا يفتح الميم وكذلك في الج  
أبو جعفر ونافع الباقون بالضم واسألوا  
وبابه مما دخل عليه واوالعطف أو فآؤه  
بغير همزة ابن كثير وعلى وخلف وسهل  
وحجرة في الوقف عقدت من العقد  
عاصم وحجرة وعلى وخلف الباقون  
عادت من المعاقدة بما حفظ الله  
بالنصب زيد الباقون بالرفع والجار  
بالا ماله ابراهيم بن حماد وقتيبة  
ونصير وأبو عمرو وحجرة في رواية  
ابن سعدان وأبي عمرو والنجاري  
عن ورش والجار الجنب يفتح الجيم  
وسكون النون المفضل الباقون  
بضمين بالجرل بفتحين حيث كان  
حجرة وعلى وخلف والمفضل عباس  
مخير الباقون بضم الباء وسكون  
الهاء حسنة بالرفع ابن كثير وأبو  
جعفر ونافع الباقون بالنصب  
يضعها بالتشديد ابن كثير وابن  
عامر وزيدو يعقوب الباقون  
يضاعفها بالالف (الوقوف) كريمة  
على بعض ط مما اكتسب ط

لذ كرم مثل حظ الانثيين قالت النساء كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كإلهم نصيبان من الميراث  
فأنزل الله للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن يعني الذنوب واسألوا الله يا معشر  
النساء من فضله وقال آخرون بل معنى ذلك للرجال نصيب مما كتسبوا من ميراث موتاهم وللنساء  
نصيب منهم ذكر من قال ذلك حديثا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح  
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن  
يعني ما ترك الوالدان والاقربون يقول للذ كرم مثل حظ الانثيين حديثا ابن حميد قال ثنا جرير  
عن أبي اسحق عن عكرمة أو غيره في قوله للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن  
قال في الميراث كانوا لا يورثون النساء قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية قول من قال  
معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما كتسبوا فعملوه من خيرا أو شر وللنساء نصيب مما  
اكتسبن من ذلك كإلهم للرجال وإنما قلنا ان ذلك أولى بتأويل الآية من قول من قال تأويله للرجال  
نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه لان الله جل ثناؤه أخبر أن لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا  
مما اكتسب وليس الميراث مما كتسبه الوارث وإنما هو مال أو رثه الله عن ميتة بغيرا اكتساب وإنما  
الكسب العمل والمكتسب المحترف بغير جاز أن يكون معنى الآية وقد قال الله الرجال نصيب مما  
اكتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنساء نصيب مما ورثن لان ذلك لو  
كان كذلك لقل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنساء نصيب مما لم يكتسبن القول في تأويل  
قوله (واسألوا الله من فضله) يعني بذلك جل ثناؤه واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما رضيه  
عنكم من طاعته ففضله في هذا الموضوع توفيقه ومعونته كما حديثا محمد بن مسلم الرازي قال ثنا أبو  
جعفر النخعي قال ثنا يحيى بن عمار عن أشعث بن سويد واسألوا الله من فضله قال العبادة ليست  
من أمر الدنيا حديثا محمد بن مسلم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا موسى عن ليث قال فضله العبادة ليست  
ليس من أمر الدنيا حديثا ابن حميد قال ثنا هشام عن ليث عن مجاهد في قوله واسألوا الله من  
فضله قال ليس بعرض الدنيا حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط  
عن السدي واسألوا الله من فضله يترككم الأعمال وهو خير لكم حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي  
قال ثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله  
من فضله فإنه يجب أن يسأل وان من أفضل العبادات انتظار الفرج القول في تأويل قوله (ان الله  
كان بكل شئ عليما) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله كان بما يصلح عبادته فيما قسم لهم من خير ورفع  
بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا بغير ذلك من فضائه وأحكامه فهم عليما يقول ذاعلم ولا تمنوا  
غير الذي قضى لكم ولكن عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضائه ومستلثه من فضله  
القول في تأويل قوله (ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والاقربون) يعني جل ثناؤه بقوله  
ولكل جعلنا مولى ولكلكم أيها الناس جعلنا مولى يقول ورثة من نبي عمه واخوته وسائر عصبته  
غيرهم والعرب تسمى ابن المولى ومنه قول الشاعر

ومولى رمي ناحوه وهو مدغل \* بأعراضنا والمندبات سرورع

يعني بذلك وابن عم رمي ناحوه ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا نبي عننا مهلا موالينا \* لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال  
ثنا ادريس قال ثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا  
مولى قال ورثة حديثا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن

شهيدا ٥ من أموالهم ج لان مايتولومتبدأ بماحفظ الله ط واضربوهن ج (٣٣) لابتداء الشرط مع فاء التعقيب سبيلا ط

كيرا ٥ من أهلها ج لان ان  
للشرط مع اتحاد الكلام بينهما  
ط خيرا ٥ وابن السبيل ط  
للعطف أيمانكم ط فخورا ٥  
لابناء على أن الذين بدل من فضله  
ط مهينا ٥ ج لاحتمال ما بعده  
الاستئناف والعطف باليوم الآخر  
ط وان جعل الذين مستد لأن  
خبره محذوف أي فأولئك قرينهم  
الشيطان قرينا ٥ رزقهم الله  
ط عليما ٥ ذرة ط لانقطاع  
النظم مع اتفاق المعنى أي لا يظلم  
بنقص الثواب ومع ذلك يضاعفه  
عظيماه (التفسير) هذا كالتفصيل  
للعيد المتقدم ومن الناس من  
قال جميع الذنوب والمعاصي كبائر  
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس  
كل شيء عصى الله فيه فهو كبيرة فن  
عمل شيئا منها فليس تغفر الله فان الله  
لا يخلد في النار من هذه الامة الا  
راجعا عن الاسلام أو جاحدا فرضة  
أو منكر القدر وضعف بان الذنوب  
لو كانت كلها كبائر لم يبق فرق  
بين ما يكفر باجتناب الكبائر  
وبين الكبائر وبقوله تعالى وكل  
صغير وكبير مستطر لا يغادر صغيرة  
ولا كبيرة الا احصاها وبانه صلى الله  
عليه وسلم نص على ذنوب باعيانها  
أنها كبائر وبقوله تعالى وكره  
اليكم الكفر والفسوق والعصيان  
ولا بد من فرق بين الفسوق والعصيان  
فالكبائر هي الفسوق والصغائر  
العصيان حجة المانع ما روى عن  
ابن عباس أن الذنوب انما يكبر  
لوجهين لكثرة نعم من عصى فيه  
ولجلالته ولاشك أن نعمه تعالى غير  
متناهية وانه أحل الموجودات  
فيكون عصيانه كبيرا وعورض

أبي طلحة عن ابن عباس ولكل جعلناه والى مما ترك الوالدان قال المولى العصبية يعني الورثة  
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا  
مولى قال المولى العصبية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن  
منصور عن مجاهد قوله ولكل جعلنا مولى قال هم الاولياء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا مولى يقول عصبية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا عمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا مولى قال المولى أو لياء الأب الأخ أو ابن الأخ أو  
غيرهما من العصبية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
ولكل جعلنا مولى أما مولى فهم أهل الميراث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله ولكل جعلنا مولى قال المولى العصبية هم كانوا في الجاهلية المولى فلما دخلت العجم على  
العرب لم يجدوا لهم اسما فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم  
فسموا المولى قال المولى اليوم مولى ابن مولى يرث ويورث فهو لا ذو والارحام ومولى يورث ولا يرث  
فهؤلاء العتاقة وقال الأتروني قول زكرياء واني خفت المولى من ورأى فالمولى ههنا الورثة ويعنى  
بقوله مما ترك الوالدان والاقربون مما تركه والداه وأقرباؤه من الميراث فتأويل الكلام ولكم أيها  
الناس جعلنا عصبية يرثون به مما ترك والداه وأقرباؤه من ميراثهم في القول في تأويل قوله (والذين  
عاقبت أيمانكم) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم والذين عقدت أيمانكم بمعنى والذين  
عقدت أيمانكم الحلف بينكم وبينهم وهي قراءة عامة فقرأه الكوفيون وقرأ ذلك آخرون والذين  
عاقبت أيمانكم بمعنى والذين عاقبت أيمانكم وأيمانهم الحلف بينكم وبينهم قال أبو جعفر  
والذي نقول به في ذلك أنهم قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة أمصار المسلمين بمعنى واحد  
وفي دلالة قوله أيمانكم على أنهم أيمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى عن الدلالة على ذلك  
بقراءة قوله عقدت عاقبت وذلك أن الذين قرأوا ذلك عاقبت قالوا لا يكون عقدا الحلف الامن فريقين  
ولا بد لنا من دلالة في الكلام على أن ذلك كذلك وأغفلوا موضع دلالة قوله أيمانكم على أن معنى  
ذلك أيمانكم وأيمان المعقود عليهم وأن العقدان هما وصفة للإيمان دون العاقدين الحلف حتى  
زعم بعضهم أن ذلك اذا قرئ عقدت أيمانكم فالكلام محتاج الى ضمير صلة في الكلام حتى يكون  
الكلام معناه والذين عقدت لهم أيمانكم ذهبنا منه عن الوجه الذي قلنا في ذلك من أن الإيمان  
معنى بها أيمان الفريقين وأما عاقبت أيمانكم فإنه في تأويل عاقبت أيمان هؤلاء أيمان هؤلاء  
الحلف فهماء متقاربان في المعنى وان كانت قراءة من قرأ ذلك عقدت أيمانكم بغير ألف أصح معنى  
من قراءة من قرأ عاقبت للذي ذكرنا من الدلالة على المعنى في صفة الإيمان بالعقد على أنها أيمان  
الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره وأما معنى قوله عقدت أيمانكم فإنه وصلت وشدت ووكدت  
أيمانكم بمعنى موثقتكم التي واثق بعضهم بعضها فتوهم نصيبهم ثم اختلف أهل التأويل في معنى  
النصيب الذي أمر الله أهل الحلف أن يؤتي بعضهم بعضا في الاسلام فقال بعضهم هو نصيبه من  
الميراث لانهم في الجاهلية كانوا يتوارثون فأوجب الله في الاسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف  
وتمثله في الاسلام من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض  
لذوي الارحام والقربات ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن  
الحسن بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن البصري في قوله والذين عاقبت أيمانكم  
فأتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا قال كان الرجل يخالف الرجل ليس بينهما نسب  
فيرث أحدهما الآخر فسخ الله ذلك في الانفال فقال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

وان سلم أن الذنوب كلها كباثر من حيث انها (٣٤) ذنوب ولكن بعضها أكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت واذ قد عرفت أن الذنوب

بعضها صغائر وبعضها كباثر والكبيرة تتميز عن الصغيرة بذاتها وأباعتبار فاعلمنا ذهب إلى كل واحد طائفة فن الأولين من قال ويروي عن ابن عباس كل ما جاء في القرآن مقسراً وباندكر الوعيد فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنا وكل مال اليتيم وغيرها ويزيف بأنه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجل والعقاب اجلا فيكون كل ذنب كبيرا وهو خلاف المفروض وعن ابن مسعود أن الكبائر هي ما نهى الله تعالى في الآيات المتقدمة وضمه فبأنه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور أيضا فلا وجه للتخصيص وقيل كل عد فهو كبير وردبانه ان أراد بالعمد أنه ليس بساه فسا هذا حاله فهو الذي نهى الله عنه فيكون كل ذنب كبيرا وقد أبطناه وان أراد بالعمد أن يفعل المعصية مع العلم بانها معصية فلا يكون كفر بالله وود النصرارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق وأما الذين يقولون الكبائر تمتاز عن الصغائر باعتبار فاعلمنا فوجهه أن لكل طاعة قدر من الثواب ولكل معصية قدر من العقاب فاذا وجد للانسان طاعة ومعصية فالتمادل بين الاستحقاقين وان كان ممكنا بحسب العقل الا أنه غير ممكن بحسب السمع والالام يكن مثل ذلك المكلف لا في الجنة ولا في النار وقد قال تعالى فرتق في الجنة وفرق في السعير فلا بد من ترجيح أحدهما ويلزم حينئذ الاحباط والتكفير والحق في هذه المسئلة وعليه الاكثرون بعد ما مر من اثبات قسمة الذنوب الى الكبير والصغير

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول الله والذين عاقدت أيمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقدا أبو بكر رضى الله عنه مولى فورثه حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم فكان الرجل يعاقد الرجل أيهم مات وورثه الآخر فأنزل الله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا أن يوصوا الولا يباينهم الذين عاقدوا وصية فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم ان الله كان على كل شئ شهيدا كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك ففعل له السدس من جميع المال في الاسلام ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال الله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والذين عاقدت أيمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك فلما جاء الاسلام بقي منهم ناس فأمروا أن يأتوهم نصيهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض حدثني المتنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول هدمي هدمك ودمي دمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك ففعل له السدس من جميع المال ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في الانفال فقال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فصارت الموارث لذوى الارحام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة قال هذا حلف كان في الجاهلية كان الرجل يقول للرجل ترثني وأرثك وتنصرني وأنصرك وتعقل عني وأعقل عنك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت النخالي يقول في قوله والذين عاقدت أيمانكم كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلأ مثل ما يرب بعض ولدى وهذا منسوخ حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم فان الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله وأقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شئ فأنزل الله والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم فكان يعطى من ميراثه فأنزل الله بعد ذلك وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يرب بعضهم بالموأاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض وبقوله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا ادريس بن يزيد قال ثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرب المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمة الاخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت هذه الآية ولكل جعلنا موالى نسخت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله والذين عاقدت أيمانكم الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوهم نصيهم اذا لم يأت رحمهم يحول بينهم قال وهو لا يكون اليوم انما كان في نفر آخى بينهم



صار هذا المعنى زاجراله عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليللة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع من أن يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كجاء روى أنه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق وأكل الربوا وكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وذكر عند ابن عباس أنها سبعة فقال هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى السبعمائة وعن ابن عمر أنه عند منها استحلال آتسين البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود زيادة القنوط من رحمة الله والامن من مكره وفي بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة قول الزور وعقوق الوالدين والسرقة وأما قول العلماء في الكبيرة فهم من قال هي التي توجب الحد وقيل هي التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص أو كتاب أو سنة وقيل كل حرية تؤخذ بقوله أكثرها صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ويراد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغائر والاكثر منها وان لم تكن من نوع واحد احتج أبو القاسم الكعبي بالآية على القطع بوعيد أهل الكبائر لانها تدل على أنه اذا لم يجتنب الكبائر فلا تكفر عنه والجواب عنه أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج ويؤيده قوله تعالى فان آمن بعضهم بعضا فليؤدوا الذي اتمنن أماتته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لاحد الا النبي صلى الله عليه وسلم كان أخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يؤاخي بين أحد \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في أهل العقب بالخلف واكتهم أمروا أن يؤتى بعضهم بعضا أنصباهم من النصر والنصيحة وما أشبه ذلك دون الميراث ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا ادريس الاودى قال ثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة ويوصى لهم وقد ذهب الميراث حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والذين عقدت أيمانكم قال كان حلف في الجاهلية فأمر وافي الاسلام أن يعطوهم نصيبهم من العقل والنصرة والمشورة ولا ميراث حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية والذين عاهدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من العون والنصر والحلف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله والذين عاهدت أيمانكم قال كان هذا حلفا في الجاهلية فلما كان الاسلام أمر وأن يؤتوهم نصيبهم من النصر والولاء والمشورة ولا ميراث حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج والذين عاهدت أيمانكم أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت أيمانكم قال وآتوهم نصيبهم قال النصر حدثني زكريا بن يحيى قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني عطاء قال هو الحلف قال فآتوهم نصيبهم قال العقل والنصر حدثني محمد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين عاهدت أيمانكم قال لهم نصيبهم من النصر والرفادة والعقل حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا المنثى قال ثنا الحاماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد والذين عاهدت أيمانكم قال هم الخلفاء حدثنا المنثى قال ثنا الحاماني قال ثنا عباد بن العوام عن خفيف عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي والذين عاهدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم أما عاهدت أيمانكم فالحلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على أنه منهم يواسونه بأنفسهم فإذا كان لهم حق أو قتال كان مثلهم وإذا كان له حق أو نصرة خذلوه فلما جاء الاسلام سألو عنه وأبى الله إلا أن يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد الاسلام الخلفاء الا شدة \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية فأمر وبالاسلام أن يوصوهم عند الموت وصية ذكر من قال ذلك حدثني المنثى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال ثنا سعيد بن المسيب ان الله قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاهدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال سعيد بن المسيب انما نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون رجالا غير أبناءهم ويورثونهم فأنزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذوى الرحم والعصبة وأبى الله للدين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ولكن الله جعل لهم نصيبا في الوصية \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في تأويل قوله والذين عقدت أيمانكم قول من قال والذين عقدت أيمانكم على مخالفة وهم الخلفاء وذلك انه معلوم عند جميع أهل العلم بأيام العرب وأخبارها أن عقد الحلف بينها كان يكون بالايمان والعهود والمواثيق على نحو ما قد ذكرنا من الرواية في ذلك فاذ كان الله جل ثناؤه انما وصف الذين عقدت أيمانهم ما عقده بها بينهم دون من لم يعقد عقدا بينهم أيمانهم وكانت مؤاخذة النبي صلى الله عليه وسلم بين من

آخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار لم تكن بينهم بايمانهم وكذلك النبي كان معلوماً أن الصواب من القول في ذلك قول من قال هو الحلف دون غيره لما وصفنا من العلة وأما قوله فأتوهم نصيبهم فإن أولى التأويلين به ما عليه الجميع فجمعون من حكمه الثابت وذلك ابتداء أهل الحلف الذي كان في الجاهلية دون الاسلام بعضهم بعضاً أنصباءهم من النصره والنصيحة والرأى دون الميراث وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يردده الاسلام الاشدّة حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدم عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يردده الاسلام الاشدّة وما يسرفني أن لي حمر النعم وأن نفقت الحلف الذي كان في دار الندوة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن أبيه عن شعبة بن التوام الضبي أن قيس بن عاصم سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معوية عن أبيه عن شعبة بن التوام عن قيس بن عاصم أنه سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن أبي عبد الله عن ابن جعدة عن حديثه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يردده الاسلام الاشدّة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا حسين المعلم وحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حسين المعلم وحدثنا حاتم بن بكر الضبي قال ثنا عبد الأعلى عن حسين المعلم قال ثنا أي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم فتح مكة فوالحلف فانه لا يزيد الاسلام الاشدّة ولا تحذوا حلفا في الاسلام حدثنا أبو كريب وعبد بن عبد الله الصغار قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا زكريا بن أبي زائدة قال ثنا سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وأما حلف كان في الجاهلية فلم يردده الاسلام الاشدّة حدثنا حميد بن مسعدة ومحمد بن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علي عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيين وأنا غلام مع عمومتى فما أحب أن لي حمر النعم وأنى أنكته زاد يعقوب في حديثه عن ابن علي قال وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفاً الا زادته شدة قال ولا حلف في الاسلام قال وقد ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار حدثنا عيسى بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام خطيباً في الناس فقال يا أيها الناس ما كان من حلف في الجاهلية فإن الاسلام لم يردده الاشدّة ولا حلف في الاسلام حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنا عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله

التوبة ثم قالت المعتزلة ان عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكبائر الايمان بالطاعات لان ترك الواجب أيضاً كبيرة ويدخلكم مدخلاق فتح الميم أراد مكان الدخول ومن ضمها أراد الادخال ووصفه بالكرم اشعاره على وجه التعظيم خلاف ادخال أهل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أو هو وصف باعتبار صاحبه ثم انه سبحانه لما أمرهم بتهديب أعمال الجوارح وهو أن لا يقدموا على أكل الاموال بالباطل وعلى قتل النفس حثهم على تهديب الاخلاق في الباطن أو نقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولن يتم ذلك الا بالرضا بالقضاء وتطيب القلب بالمقسوم المقدر فلا حرم قال ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت المعتزلة التمي قول القائل لبتة كذا وقال أهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون ولهذا قالوا انه تعالى لو أراد من الكافر أن يؤمن مع علمه بانه لا يؤمن كان متمنياً ثم مراتب السعادات اما نفسانية نظرية كالدعاء والحدس وحصول المعارف والحقائق أو عملية كالاخلاق الفاضلة واما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما آخريه كحصول الاولاد النجباء وكثرة العتائر والاصدقاء والرئاسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوباً بالخلق حسن الذكر مطاع الأمر فهذه مجامع السعادات وبعضها محض عطا الله تعالى وبعضها مما يظن أنها كسبية وبالْحَقِيقَةُ كُلُّهَا عَطَاءٌ مِنْهُ تَعَالَى فَالْهِيَ عَلَيْهِ

ترجيح الدواعي وازالة العوائق وتحصيل الموجبات وتوفيق الاسباب فلاي سبب (٣٧) يكون السعي والجد مشتركا فيه والفوز بالبيعة

والظفر المطلوب غير مشترك فيه  
وإذا كان كذلك فما القائدة في  
الحسد غير الاعتراض على مدير  
الامور وكافل مصالح الجمهور فعلى  
كل أحد أن يرضى بما قسم له علما  
بان ما قسم له هو خير له ولو كان  
خلافه كان وبال عليه كما قال ولو  
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في  
الارض وفي الكلمات القدسية  
من استسلم لقضائي وصبر على بلائي  
وشكر نعمائي آتته صديقا وبعثته  
يوم القيامة مع الصديقين ومن لم  
يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم  
يشكر نعمائي فلنخرج من ارضي  
وسمائي وليطلب ربنا سوائي قال  
المحققون لا يجوز للانسان أن يقول  
اللهم اعطني دارا مثل دار فلان  
وزوجة مثل زوجة فلان وان كان  
هذا غبطة لاحسد ابل ينبغي أن  
يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا  
لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي  
وعن الحسن لا يتبن أحد المال فلفل  
هلا كه في ذلك المال \* أما سبب  
التزول فعن مجاهد قالت أم سلمة  
يا رسول الله يعز والرجال ولا تغزو  
ولهم من الميراث ضعف ما لنا فنزلت  
وعن قتادة والسدي لما نزل قوله  
لذ كرم مثل حفظ الاثنيين قال  
الرجال نرجوان نفضل على النساء  
في الآخرة كما فضلنا في الميراث  
وقال النساء نرجوان يكون الوزر  
علينا نصف ما على الرجال وفي رواية  
قلن نحن أحوج لان ضعفاءهم أقدر  
على طلب المعاش فنزلت وقيل أنت  
وافدة النساء الى الرسول وقالت رب  
الرجال والنساء واحد وأنت الرسول  
الينا واليهم وأبونا آدم وأمننا حواء  
فما السبب في أن الله يذكّر الرجال

عليه وسلم صحيحا وكانت الآية اذا اختلف في حكمها منسوخ هي أم غير منسوخ غير جائز القضاء  
عليه بأنه منسوخ مع اختلاف المختلفين فيه ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنها وجه صحيح لا يجزئ  
يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك فالواجب أن يكون  
الصحيح من القول في تأويل قوله والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم هو ما ذكرنا من التأويل  
وهو أن قوله عقدت أيمانكم من الحلف وقوله فآتوهم نصيبهم من النصرة والمعونة والنصيحة  
والرأي على ما أمر به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار التي ذكرناها عنه دون قول  
من قال معني قوله فآتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما ثم نسخ بقوله وأولوا الارحام  
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله دون ما سوى القول الذي قلناه في تأويل ذلك واذا صح ما قلنا في  
ذلك وجب أن تكون الآية محكمة لا منسوخة (١) القول في تأويل قوله (ان الله كان  
على كل شيء شهيدا) يعني بذلك جل ثناؤه فآتوا الذين عقدت أيمانكم نصيبهم من النصرة  
والنصيحة والرأي فان الله شاهد على ما تفعلون من ذلك وعلى غيره من أفعالكم مراعاة لكل ذلك  
حافظ حتى يجازي جميعكم على جميع ذلك جزاء أما المحسن منكم المتبع أمرى وطاعتي فبالحسني  
وأما المسيء منكم المخالف أمرى ونهيي فبالسوأى ومعني قوله شهيد انوشهادة على ذلك القول  
في تأويل قوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من  
أموالهم) يعني بذلك جل ثناؤه الرجال قوامون على النساء الرجال أهل قيام على نساءهم في تأديبهن  
والاخذن على أيديهن فيما يجب عليهن الله ولا نفسهم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما  
فضل الله به الرجال على أزواجهم من سوقهم اليهن مهورهن وانفاقهم عليهن أموالهم وكفائتهم  
اياهن مؤتمن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ولذلك صار اقواما عليهن نافذ  
الامر عليهن فيما جعل الله اليهم من أمورهن وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي  
طلحة عن ابن عباس قوله الرجال قوامون على النساء يعني أمراء عليها أن تطيعه فيما أمرها الله  
به من طاعته وطاعته أن تكون محسنة الى أهله حافظه لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه  
**حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضمالي في قوله الرجال  
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله  
فان أبت فله أن يضربها ضربا غير مبرح وله عليها الفضل بنفقته وسعيه **حدثنا** محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي الرجال قوامون على النساء قال يأخذون  
على أيديهن ويؤدبوهن **حدثني** المثني قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال  
سمعت سفيان يقول بما فضل الله بعضهم على بعض قال بتفضيل الله الرجال على النساء وذكر أن  
هذه الآية نزلت في رجل لطم امرأته فحوصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقضى لها  
بالقصاص ذكر الخبر بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة  
قال ثنا الحسن أن رجلا لطم امرأته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقصها منه فأنزل الله  
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فدعاها النبي  
صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه وقال أردت أمر أو أراد الله غيره **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا

(١) قال ابن كثير في تفسيره نظره ان من الحلف ما كان على المناصرة والمعونة ومنه ما كان على الارث كما حكاه غير واحد من السلف وكما قال ابن عباس كان المهاجري يربث الانصاري دون قرابته وذوي رحمه حتى ينسخ ذلك فكيف يقول انها غير منسوخة اه كتبه معجمه

ولا يذكرنا فنزلت الآية فقالت وقد سبقنا الرجال بالجهد والنافاق قال صلى الله عليه وسلم ان للحامل منكم أجر الصائم القائم واذا ضرب بها الطلق

لم يدرك أحد ما لها من الاحزان أرضعت كان لها (٣٨) بكل مصة أجزأء نفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من نعيم الدنيا وثواب الآخرة

يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض  
وبما أنفقوا من أموالهم ذكر لنا أن رجلا لطم امرأته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه  
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الرجال  
قوامون على النساء قال صد رجل امرأته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقيد هامنه  
فأنزل الله الرجال قوامون على النساء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن جرير بن حازم عن  
الحسن أن رجلا من الانصار لطم امرأته فأتت تلتس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم  
بينهما القصاص فترت ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون  
على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج  
عن ابن جريح قال لطم رجل امرأته فأراد النبي صلى الله عليه وسلم القصاص فبينما هم كذلك نزلت  
الآية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما الرجال  
قوامون على النساء فإن رجلا من الانصار كان بينه وبين امرأته كلام فطمها فانطلق أهلها  
فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الرجال قوامون على النساء الآية وكان الزهري  
يقول ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر سمعت الزهري يقول لو أن رجلا شج امرأته وأجرحها لم يكن  
عليه في ذلك قود وكان عليه العقل إلا أن يعدو عليها فيقتلها فيقتلها وأما قوله وبما أنفقوا من  
أموالهم فإنه يعنى وبما ساقوا اليهن من صدق وأفقوا عليهن من نفقة كما حدثني المثنى قال  
ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال فضلته عليها بنفقة  
وسعيه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الخصال مثله  
حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول وبما  
أنفقوا من أموالهم بما ساقوا من المهر فتأويل الكلام إذا الرجال قوامون على نساءهم بتفضيل  
الله إياهم عليهن وبأنفاقهم عليهن من أموالهم وما التي في قوله بما فضل الله والتي في قوله وبما  
أنفقوا في معنى المصدر القول في تأويل قوله (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ  
الله) يعنى بقوله جعل لنا أوه الصالحات المستقيمات الدين العماملات بالخير كما حدثني المثنى  
قال ثنا حبان بن موسى قال ثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول والصالحات يعملن  
بالخير وقوله قانتات يعنى مطيعات لله ولا زواجهن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
عن عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قانتات قال مطيعات حدثني المثنى قال ثنا أبو  
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قانتات قال مطيعات حدثني علي  
عن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قانتات  
مطيعات حدثنا الحسن بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قانتات أى مطيعات  
لله ولا زواجهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة  
قال مطيعات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
القانتات المطيعات حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال  
سمعت سفيان يقول في قوله قانتات قال مطيعات لا زواجهن وقد بينا معنى القنوت فيما مضى  
وأنه الطاعة ودلتنا على صحة ذلك من الشواهد بما أغنى عن إعادته وأما قوله حافظات للغيب  
فإنه يعنى حافظات لانفسهن عند غيبه أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهم وللواجب

فإنبغى أن يرزوا بما قسم لهم وكذا  
للنساء أو لكل فريق جزءا مما اكتسب  
من الطاعات فلا ينبغي أن يضيمه  
بسبب الحسد المذموم وتلخصه  
لأنضيق مالك بنتى ما لغيرك أو  
للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب  
قيامهم بالنفقة على النساء وللنساء  
نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن  
وطاعة أزواجهن والقيام بحال  
البيت واستئوا الله من فضله فعنده  
من ذخائر الانعام ما لا يتفده مطالب  
الانام ومن للتبعيض أى شأ من  
خزائن كرمه وطوله ان الله كان  
كان بكل شئ عليما فهو العالم بما  
يكون صلاحا للسائلين فليقتصر  
السائل على المحمل وليفوض  
التفصيل اليه فان ذلك أقرب الى  
الادب وأوفق للطلب \* قوله سبحانه  
وتعالى ولكل جعلنا مولى ما ترك  
الوالدان والاقربون يمكن تفسيره  
بمحتى يكون الوالدان والاقربون  
وارثين ومحتى يكونان موروثا منهما  
والمعنى على الأول لكل أحد جعلنا  
ورثة في تركته ثم انه كانه قيل ومن  
هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان  
والاقربون فيحسن الوقف على قوله  
مما ترك وفيه ضمير كل وأما على  
الثاني فاما أن يكون في الكلام  
تقديم وتأخير أى ولكل شئ مما  
ترك الوالدان والاقربون جعلنا  
مولى أى ورثة واما أن يكون  
جعلنا مولى صفة لكل بل محذوف  
والعائد محذوف وكذا المبتدأ  
والتقدير ولكل قوم جعلناهم  
مولى نصب مما ترك الوالدان  
والاقربون كما نقول لكل من خلقه  
الله انسانا من رزق الله أى حظ من  
رزق الله والمولى لفظ مشترك بين

معان منها المعنى لانه ولي نعمته في عتقه ومنها العبد المعنى لاتصال ولاية مولاه في انعامه عليه وهذا كما يسمى الطالب عليهن

غير عالانه لزوم والمطالبة بحقه وسمى المطلوب غير بما يكون الدين لازماله (٣٩) ومنها الخليف لان الخالف بلى أمره بعقد

اليمين ومنها ابن العم لانه بليه بالنصرة  
ومنه المولى المناصر قال تعالى ذلك بان  
الله مولى الذين آمنوا ومنها العصبة  
وهو المراد في الآية اذ هو الاليتق  
بها كقوله صلى الله عليه وسلم أنا  
أولى بالمؤمنين من مات وترك مالا  
فأنا له للمولى العصبة ومن ترك كلاً  
فأنا ووليه وأما قوله والذين عقدت  
أيمانكم فإما أن يكون مبتدأ ضمن  
معنى الشرط فوقع قوله فأتوهم  
خبره وإما أن يكون منصوباً على  
قولك زيداً فاضربه مما توسط الفاء  
بين الفعل ومفعول مفسره ايذانا  
بتلازمهما وإما أن يكون معطوفاً  
على الوالدان والإيمان جمع اليمين  
اليد أو الخلف ومن الناس من قال  
الآية منسوخة وذلك أن الرجل  
كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك  
وهدي هدمك أي ما هدرت وناي  
نارك وحرني حربك وسلمي سلمك  
وترثني وأرثك وتطلبني وأطلب  
بك وتعتقل عني وأعتقل عنك  
فيكون للخليف السدس من ميراث  
الخليف فنسخ بقوله وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعضه بقوله يوصيكم  
الله وأيضاً أن الواحد منهم كان  
يتخذ انساناً أجنبياً ابناً له وهم  
الادعياء وكان النبي صلى الله عليه  
وسلم يؤاخى بين كل رجلين منهم  
فكانوا يرون بالتبني والمواخاة  
فنسخ ومن المفسرين من زعم أنها  
غير منسوخة وقوله والذين  
معطوف على ما قبله والمعنى أن  
ماترك الذين عقدت أيمانكم فله  
وارث هو أولى به فلا تدفعوا المال  
إلى الخليف بسبل إلى الوارث فيكون  
الضمير في فأتوهم للمولى قاله أبو  
على الجبائي والمراد بالذين عقدت  
الزوج والزوجة والنكاح بسمى عقد بين ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الوالد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله أبو مسلم وقيل المراد

عليهم من حق الله في ذلك وغيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة حافظات للغيب يقول لما استودعهن الله من حقه وحافظات للغيب أزواجهن  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي حافظات للغيب  
بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله حافظات للغيب قال حافظات  
للزوج حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سألت عطاء عن  
حافظات للغيب قال حافظات للزوج حدثني الثني قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن  
المبارك قال سمعت سفيان يقول حافظات للغيب حافظات لأزواجهن لما غاب من شأنهن حدثني  
الثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا أبو معشر قال ثنا سعيد عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك  
وإذا غبت عنها حفظت في نفسها ومالك قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال قوامون  
على النساء الآية قال أبو جعفر وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا  
في تأويل ذلك وأن معناه صالحات في أدبانهن مطيعات لأزواجهن حافظات لهم في أنفسهم  
وأموالهم وأما قوله بما حفظ الله فإن القراءة اختلفت في قراءة ته فقرأته عامة القراء في جميع  
أمصار الإسلام بما حفظ الله برفع اسم الله على معنى يحفظ الله يا هسن اذ صيرهن كذلك كما  
حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سألت عطاء عن قوله بما  
حفظ الله قال يقول حفظهن الله حدثني الثني قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن  
المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله بما حفظ الله قال يحفظ الله يا هاناه جعلها كذلك وقرأ  
ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله يعني يحفظهن الله في طاعته وأداء حقه بما  
أمرهن من حفظ غيب أزواجهن كقول الرجل للرجل ما حفظت الله في كذا وكذا يعني راقبته  
ولاحظته قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة تجماً  
يقطع عن من بلغه ويثبت عليه حجة دون ما انفرد به أبو جعفر فشد عنهم وتلك القراءة برفع اسم الله  
تبارك وتعالى بما حفظ الله مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب وقبح نصبه في العربية لخروجه  
عن المعروف من منطلق العرب وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من أجل أن الفاعل  
إذا حذف معهما يكن للفعل صاحب معروف وفي الكلام مترولاً استغنى بدلالة الظاهر من  
الكلام عليه من ذكره ومعناه فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فأحسنوا اليهن  
وأصلحووا وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا  
عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا عيسى الأعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراءة عبد الله  
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فأصلحوها اليهن واللاتي تخافون نشوزهن  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي والصالحات قانتات  
حافظات للغيب بما حفظ الله فأحسنوا اليهن حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح  
قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات  
للغيب بما حفظ الله فأصلحوها اليهن حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني  
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ  
الله يعني إذا كن هكذا فأصلحوها اليهن القول في تأويل قوله (واللاتي تخافون نشوزهن)  
اختلف أهل التأويل في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم معناه واللاتي

الزوج والزوجة والنكاح بسمى عقد بين ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الوالد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله أبو مسلم وقيل المراد

القليل كقوله وإذا حضر القسمة  
وذهب جمهور الفقهاء الى أنه لا يرث  
المولى الأسفل من الأعلى وحكى  
الطحاوى عن الحسن بن زياد أنه  
قال يرث لما روى ابن عباس أن  
رجلاً أعتق عبده فأتى المعتق  
ولم يترك إلا العتيق فجعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ميراثه للغلام  
والحديث عند الجمهور صحيح على  
أن المال صار لبيت المال ثم دفعه  
النبي صلى الله عليه وسلم الى الغلام  
لغيره وقال أبو حنيفة لو أسلم رجل  
على يد رجل وتعاقد على أن يتعاقدا  
ويتوارثا صح وورث بحق  
الموالة وخالفه الشافعي فيه  
وحكى الأقطع أن هذه الموالة  
لا تصح عند أبي حنيفة أيضاً إلا بين  
العرب دون العجم لخاوة عقدهم في  
أموالهم ان الله كان على كل شيء  
شهيداً لانه عالم بجميع الجزئيات  
والكليات فشهد على الخلق يوم  
القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد  
للعاصين ووعيد للطيعين هذا وقد  
مر أن النساء تكلمن في تفضيل  
الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه  
فذكر في هذه الآية ما يشتمل على  
بعض أسباب التفضيل فقال الرجال  
قوامون يقال هذا قسم المرأة  
وقوامها بناءً مبالغة للذي يقوم  
بأمرها ويهتم بحفظها كما يقوم  
الوالى على الرعية ومنه سمي الرجال  
قواماً والضمير في بعضهم للرجال  
والنساء جميعاً أي انما كانوا  
مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله  
بعضهم وهم الرجال على بعض وهم  
النساء وقيل وفيه دليل على أن الولاية  
انما تستحق بالفضل لا بالتغلب  
والاستطالة والقهر وذكر في فضل

تعلمون نشوزهن ووجهه صرف الخوف في هذا الموضوع الى العلم في قول هؤلاء نظير صرف  
الظن الى العلم لتقارب معنيهما ما ذكر الظن شكاً وكان الخوف مقروناً ببراءة وكانا جميعاً من فعل المرء  
بقوله كما قال الشاعر

ولا تدفني في الغلاة فاني \* أخاف اذا ما امت أن لا أدوقها  
معناه فاني أعلم وكما قال الآخر

أتاني دلام عن نصيب يقوله \* وما خفت باسلام أن لك عاتبي

بمعنى وما ظننت وقال جماعة من أهل التأويل معنى الخوف في هذا الموضوع الخوف الذي هو خلاف  
الرجاء قالوا ومعنى ذلك اذا رأيت منهن ما تخافون أن ينسرن عليكم من نظر الى ما لا ينبغي لهن أن  
ينظرن اليه ويدخلن ويخرجن واستر بتم بأمرهن فعضوهن واهجرهن وعن ذلك محمد بن  
كعب وأما قوله نشوزهن فانه يعنى استعلاءهن على أزواجهن وارتفاعهن عن فرشهن بالمعصية  
منهن والخلاف عليهن فيما الرمنهن طاعتهم فيه بغضاً منهن واعراضاً عنهم وأصل النشوز الارتفاع  
ومنه قيل للسكان المرتفع من الارض نشوزاً ونشاز فعضوهن يقول ذكرهن الله وخوفهن وعيده  
في ركوبها ما حرم الله عليهما من معصية زوجها فيما أوجب عليهما طاعته فيه ونحو ما قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال النشوز والبغض ومعصية الزوج حديثاً محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واللاتي تخافون نشوزهن قال بغضهن حديثي  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف  
معصيتها قال النشوز معصيتها وخلافه حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا  
معاً ويه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن قيل المرأة تنسز  
وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا روح قال  
ثنا ابن جريح قال قال عطاء النشوز أن تحب فراقه والرجل كذلك ذكر الرواية عن قال ما قلنا  
في قوله فعضوهن حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاً ويه عن علي بن أبي  
طلحة عن ابن عباس فعضوهن يعنى عضوهن بكتاب الله قال أمره الله اذا نشزت أن يعظها ويذكرها  
الله ويعظم حقه عليها حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن قال اذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها  
اتقي الله وارجعي الى فراشك فان أطاعتها فلا سبيل له عليها حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون  
قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال اذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه يقول بأمرها  
بتقوى الله وطاعته حديثي ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي  
قال اذا رأى الرجل (١) تقصيرها في حقه في مدخلها ومخرجها قال يقول لها بلسانه قد رأيت  
منك كذا وكذا فانتهي فان أعتبت فلا سبيل له عليها وان أبت هجر مضجعها حديثي المثنى قال  
ثنا حبان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
فعضوهن قال اذا نشزت المرأة عن فراش زوجها فانه يقول لها اتقي الله وارجعي حديثي ابن وكيع  
قال ثنا أبي عن اسراييل عن جابر عن عطاء فعضوهن قال بالكلام حديثي القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فعضوهن قال باللسنة حديثي ابن حميد قال ثنا

(١) قوله اذا رأى الرجل تقصيرها في حقه في بعض النسخ اذا رأى الرجل خفة في بصرها وفي مدخلها ومخرجها  
الحج اه كتبه مصححه

في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي وزيادة سهم في الميراث والتعصيب فيه والحالة تحمل الدية في القتل الخطا والقصاص والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج واليهم الانتساب وكل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها يرجع إلى العلم والقدرة ومنها بيب خارجي وذلك أنهم فضلوها عليهم بما أنفقوا أي أخرجوا في نكاحهن من أموالهم مهر أو نفقة \* عن مقاتل ان سعد ابن الربيع وكان من نقباء الانصار نشرت عليه امرأته حبيبة بنت زيد ابن أبي زهير فظلمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرعني فظلمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه وكانت قد نزلت آية القصاص فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني وأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص فلهذا قال العلماء لا قصاص بين الرجل وامرأته فيمادون النفس ولو شحها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص إلا في الجرح والقتل وأما في اللطمة ونحوها فلا تم قسم النساء قسمين فوصف الصالحات منهن بانهن قاتمات مطيعات لله وللزوج حافظات للغيب قاتمات بحقوق الزوج في غيبته والغيب خلاف الشهادة وموجب حفظ غيبة الزوج أن تحفظ نفسها عن الزنا ثم يلحق الزوج العار بسبب زناها وثم لا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره

حكاه عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن سعيدين جبير فعظوهن قال عظوهن باللسان في القول في تأويل قوله (واهجروهن في المضاجع) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعظوهن في نشوزهن عليكم أي الزوج فان أبين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم أي ما هن ذكر من ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن في المضاجع يعني عظوهن فان أظعنكم والافاهجروهن حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الهجر هجر الجماع حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما تخافون نشوزهن فان علي زوجها أن يعظها فان لم تقبل فليهجرها في المضجع يقول برقد عندها ويولها ظهره ويوطؤها ولا يكلمها هكذا في كتابي ويوطؤها ولا يكلمها حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي في قوله واهجروهن في المضاجع قال يضاجعها ويهجر كلاهما ويولها ظهره حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعا وقال آخرون بل معنى ذلك واهجروهن واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعتكم حتى يرجعن إلى مضاجعتكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي النخعي عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع أي لا تترك في الكلام ولكن الهجران في أمر المضجع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو جزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى يأتين مضاجعتكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكاه عن عمرو بن عطاء عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع في الجماع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال يعظها فان هي قبلت والاهجرها في المضجع ولا يكلمها من غير أن يذركا وهذا ذلك علمنا شديد حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة واهجروهن في المضاجع الكلام والحديث ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن منصور عن مجاهد في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا تضاجعهن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الهجران أن لا يضاجعها وبه قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر وابراهيم قال الهجران في المضجع أن لا يضاجعها على فراش حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي أنهما قال في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا يهجر مضاجعتها حتى يرجع إلى ما يحب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي أنهما كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قال لا يهجرها في المضجع حدثنا المثنى قال ثنا حبان قال ثنا ابن المبارك قال ثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في المضاجع قال هجرها في مضجعها أن لا يقرب فراشها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اهجروهن في المضاجع قال يعظها باللسان فان أعتبت فلا سبيل له عليها وان أبت هجر مضجعها

الآية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن أى عليهن أن يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل فيهن في قوله فامسالك بمعروف أو تسريح باحسان نقوله بما حفظ الله بحري مجرى قولهم هذا ذلك أى هذا في مقابلة ذلك أو صدريه والمعنى أنهم حافظات للغيب بحفظ الله إياهن فإيهن لا يتيسرن لهن حفظ الغيب إلا بتوفيق الله أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على الأمانة وأوعدهن العذاب الشديد على الخيانة ومن قرأ بما حفظ الله بالنصب فما أضافه موصولة أى بالامر الذى يحفظ حق الله وأمانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم أو مصدرية أى بسبب حفظهن حمدود الله وأمره فان المرأة لولا أنها تحاول رعاية تكليف الله وتجنهد في حفظ أوامرهم والأمانات طاعت زوجها ثم كره غير الصالحات منهن فقال واللاتي تخافون تعرفون بالقرائن والامارات نشوزهن عصيانهن والترفع عليكم بالخلاف من نشر الشئ ارتفع ومنه نشر للارض المرتفعة فعضوهن وهو أن يقول اتقى الله ذنبي عليك حقا وارجمي عما أنت عليه واعلمى أن طاعتى عليك فرض ونحو ذلك واهجر وهن في المضاجع أى في المرافد أى لا تداخلوهن تحت اللحف وقيل هو أن يولها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع أى يبيتون التي يبيت فيها أى لا تبايتوهن وفي ضمن الهجران الامتناع من كلامها ولكن ينبغي أن لا يزيد في هجره الكلام على ثلاث فاذا هجرها في المتخبع

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقناة في قوله فعضوهن واهجر وهن قال اذا خاف نشوزها وعضها فان قبلت والاهجر منخبعا حدثنا بشر بن معاذ قال نأ يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واهجر وهن في المضاجع قال تبدأ يا ابن آدم فتعظها فان أبت عليك فاهجرها يعني به فراشها \* وقال آخرون معنى قوله واهجر وهن في المضاجع قولوا لهن من القول هجرانى تركهن مضاجعكم كذا كرم قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله واهجر وهن في المضاجع قال يهجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها وبه قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن عكرمة قال انما الهجران بالمنطق أن يغلظ لها وليس بالجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن أبي النخعي في قوله واهجر وهن في المضاجع قال يهجر بالقول ولا يهجر بمضاجعها حتى ترجع الى ما يريد حدثنا المشي قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن قال لا يهجرها الا في المبيت في المتخبع ليس له أن يهجر في كلام ولا شئ الا في الفراش حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى عن سفيان في قوله واهجر وهن في المضاجع قال في مجامعها ولكن يقول لها تعالى وافتعل كلاما فيه غلظة فاذا فعلت ذلك فلا يكفها أن تحبه فان قلبها ليس في يديها ولا معنى للهجر في كلام العرب الا على أحد ثلاثة أوجه أحدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه وذلك رفضه وتركه يقال منه هجر فلان أهله يهجرها هجرا وهجرانا والآخرا لا كنار عن الكلام بتريده كهيئة كلام الهازي يقال منه هجر فلان في كلامه يهجر هجرا اذا هذى ومدد الكلمة وما زالت تلك هجيرا واهجيرا ومنه قول ذي الرمة

رمى فأخطأ والاقدار غالبة \* فأنه عن والويل هجيرا والحر

والثالث هجر البعير اذا ربطه صاحبه بالهजार وهو حبل يربط في حقونها ورسغها ومنه قول امرئ القيس

رأت هلكا بنجاف الغيظ \* فكادت تجذلك الهجارا

فاما القول الذي فيه الغلظة والاذى فأنما هو الالهجار ويقال منه أهجر فلان في منطقته اذا قال الهجر وهو الفجش من الكلام يهجر الهجار او هجر اذا كان لا وجه للهجر في الكلام الأ أحد المعاني الثلاثة وكانت المرأة المخوف نشوزها عما أمر زوجها وعظها التنيب الى طاعته فيما يجب عليها من موافاته عند دعائه اياها الى فراشه فغير جائز أن تكون عظته لذلك ثم تصير المرأة الى أمر الله وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج مأمورا بهجرها في الامر الذي كانت عظته اياها عليه واذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى قوله واهجر وهن في المضاجع واجماعهن أو يكون اذ بطل هذا المعنى فعنى واهجروا كلامهن بسبب هجرهن مضاجعكم وذلك أيضا لوجه له مفهوم لان الله تعالى ذكره قد أخبر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث على أن ذلك لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام معنى مفهوم لانها اذا كانت عنه منصرفه وعليه نائرا فمن سرورها أن لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يؤمر الرجل في حال بغض امرأته اياه وانصرافها عنه بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومجادبتها وتكليمها وهو يؤمر بضرها والتردد عما هي عليه من ترك طاعته اذا دعاه الى فراشه وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه أو يكون اذ فسد هذان الوجهان يكون معناه واهجروا في قولكم لهم بمعنى رددوا عليهم كلامكم اذا كلمتهم وهن بالتغليظ لهن فان كان ذلك معناه فلا وجه لامعمال الهجر في كناية أسماء



فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتركت النشوز وان كانت تبغضه وافقها ذلك (٤٣) الهجران فكان ذلك دليلا على كمال نشوزها

فبإباح الضرب وذلك قوله واضربوهن  
والاولى ترك الضرب لما روى انه  
صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا  
اماء الله فغضب عمر الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ذرت النساء على  
أزواجهن أى اجترأن فرخص في  
ضربهن فاطاف بالرسول الله  
صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون  
أزواجهن فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لقد طاف بأل محمد  
نساء كثير يشكون أزواجهن ليس  
أولئك بخيار كم ومعناه ان الذين  
ضربوا أزواجهم ليسوا خيرا ممن لم  
يضربوا واذ ضرب بها وجب أن لا  
يكون مفضيا الى الهلاك البتة وأن  
يكون مفرا على بدنها لا يولى به في  
موضع واحد ويتق الوجه لانه  
مجمع المحاسن وأن يكون دون  
الاربعين وقيل دون عشرين لانه  
حد كامل في شرب العبد ومنهم من  
لا يرى الضرب بالسياط ولا بالعصا  
وبالحجارة والتخفيف مرعى في هذا  
الباب ولهذا قال علي بن أبي طالب  
يعظها بالنسائه فان انتهت فلا سبيل  
له عليها فان أبت هجر متخفها فان  
أبت شربها فان لم تتعظ بالضرب  
بعث الحكيم وقال آخرون هذا  
الترتيب مرعى عند خوف النشوز  
فاما عند تحقق النشوز فلا بأس  
بالجمع بين السك والدرى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم علق سوطك  
حيث يراه أهلك فان أطعناكم فلا  
تبغوا علينا سبيلا بالذى والتوبيخ  
واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن ان  
الله كان عليا بالجهة كبيرة بالجنة  
فاحذروه واعلموا أن قدرته عليكم  
أعظم من قدرته كم على أزواجكم  
وأرقائكم \* روى أن أبا مسعود

النساء التاشرات أعنى في الهاء والنون من قوله واهجروهن لانه اذا أريد به ذلك المعنى كان الفعل  
غير واقع انما يقال هجر فلان في كلامه ولا يقال هجر فلان فلانا فاذا كان في كل هذه المعاني  
ما ذكرنا من الخلل الا لاحق فأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يكون قوله واهجروهن موجهها معناه  
الى معنى الربط بالهجر على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير اذا ربطه صاحبه بجبل على ما وصفنا  
هجره فهو يهجره هجرا واذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن  
في نشوزهن عليكم فان تعظن فلا سبيل لكم عليهن وان أبين الاوبق من نشوزهن فاستوثقوا منهن  
رباطا في مضاجعهن يعنى في منازلهن ويوتن التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها أزواجهن كما  
حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا يحيى بن أبي بكير عن شبل قال سمعت أبا قرعة يحدث عن  
عمر بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجة  
أحدنا عليه قال يطعمها ويكسوها ولا يضرب الوجه ولا يقبض ولا يهجر الا في المبيت حدثنا  
الحسن بن عرفة قال ثنا يزيد بن شعبة بن الحجاج عن أبي قرعة عن حكيم بن معاوية عن أبيه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني المنثى قال ثنا حبان بن موسى قال ثنا ابن المبارك  
قال أخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال قلت لرسول الله نساء ما نأق منهن وما نذر قال حرثك  
فأت حرثك أى شئت غير أن لا تضرب الوجه ولا تقبض ولا تهجر الا في المبيت وأطعم اذا طعمت  
واكس اذا اكتسيت كيف وقد أفضى بعضكم الى بعض الا ما حصل علمها ونحو الذى قلنا في  
تأويل ذلك قال عدده من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنثى قال ثنا عمرو بن عون  
قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال اذا نشرت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه فان قبلت فذاك  
والا ضرب بها ضربا غير مبرح وان رجعت فذاك والا فقد حل له أن يأخذ منها ويخلها حدثنا ابن  
جديد قال ثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الخبي عن ابن عباس في قوله واهجروهن في  
المضاجع واضربوهن قال يفعل بهما ذلك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فاذا أطاعته في  
المضجع فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته حدثني المنثى قال ثنا حبان بن المبارك  
قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا  
غير مبرح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن اذا عصيتم في المعروف ضربا غير  
مبرح \* قال أبو جعفر فكل هؤلاء الذين ذكرنا قولهم لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب  
ولم يوجبوا هجر اذا كان هيئة من الهيئات التي تكون بها المضر وبه عند الضرب مع دلالة الخبر  
الذي رواه عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بضربهن اذا عصين أزواجهن في المعروف  
من غير أمر منه أزواجهن بهجروهن لما وصفنا من العلة فان ظن ظان أن الذى قلنا في تأويل  
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم الذى رواه عكرمة ليس كما قلنا وضح أن ترك النبي صلى الله عليه  
وسلم أمر الرجل بهجر زوجته اذا عصته في المعروف وأمره بضربها قبل الهجر لو كان دليلا على  
صحة ما قلنا من أن معنى الهجر هو ما بيناه لو جب أن يكون لا معنى لامر الله زوجها أن يعظها اذا  
هي نشرت اذا كان لا ذكر للعضة في خبر عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الامر في ذلك بخلاف  
ما ظن وذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم اذا عصيتم في المعروف دلالة بيته أنه لم يخ للرجل ضرب  
زوجته الا بعد عظتها من نشوزها وذلك أنه لا تكون له عاصية الا وقد تقدم منه لها أمر أو عظة  
بالمعروف على ما أمر الله تعالى ذكره **﴿﴾** القول في تأويل قوله **﴿﴾** واضربوهن **﴿﴾** يعنى بذلك  
ثناؤه فعضوهن أيها الرجال في نشوزهن فان أبين الاياب الى ما يلزم من لكم فسدوهن وثاقا في  
منازلهن واضربوهن ليؤنبن الى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من حقوقكم وقال

الانصارى رفع سوطه ليضرب غلامه فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود لله أفدره منك عليه فرمى بالسوط وأعتق

لا يكلفكم الاما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن محبتكم فلعاهن لا يقدرن على ذلك أو انه مع علوشانه وكبر بياؤه يكتفى من العيب بالظواهر ولا يهتمك السرأرتا فتمت أجدربان لا تفنقشوا عما في قلبها من الحب والبغض اذا صلح حالها في الظاهر أو أنهم ان ضعفن عن دفع ذلهمكم وعجزن عن الانتصاف منكم فالله تعالى قادر قاهر ينتصف لهن منكم ثم بين انه ليس بعد الضرب الا المحاكمة فقال وان خفتم قال ابن عباس أي علمتم وذلك لاصرارها على النشوز حيث لم يؤثر فيها الوعظ والهجران والضرب واعترض عليه الزحاج بانه اذا علم الشقاق قطعها فلا حاجة الى الحكيمين وأجيب بان الشقاق معلوم الا اننا نعلم أن سبب الشقاق منه أو منها فالحاجة الى الحكيمين لهذا المعنى أو نقول المراد ازالة الشقاق في الاستقبال ومعنى شقاق بينهما شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع وهو اجراء الظرف مجرى المفعول به أو على جعل البين مشاقا مثل نهارد صائم والضمير للزوجين يدل عليهما مساق الكلام أو ذكر الرجال والنساء فابعثوا احكام من أهلها رجلا مقنعا رضيا يصلح لحكومة الاصلاح بينهم ما يهتدى الى المقصود من البعث ولا يدينه من العقل والبلوغ والحرية والاسلام ويستحب أن يكون الحكيمان من أهلها لان الاقارب أعرف بواطن أحوالهما وتسكن الهمم انفوس الزوجين فيسر زان لهما ما في ضمائرهما من الحب والبغض واردة العجبة والفرقة وموجبات كل من الامرين

أهل التأويل صفة الضرب التي أباح الله لزواج الناشئ أن يضربها الضرب غير المبرح ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **حكيم بن عمار** عن **عطاء بن سعيدين** جبير واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **يحيى بن واضح** قال أخبرنا **أبو حمزة** عن **عطاء ابن السائب** عن **سعيدين جبير** مثله **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **جرير بن عبيدة** عن **الشعبي** قال الضرب غير المبرح **حدثني** **المثنى** قال ثنا **حبان بن موسى** قال ثنا **ابن المبارك** قال أخبرنا **شريك** عن **عطاء بن السائب** عن **سعيدين جبير** عن **ابن عباس** واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** **حدثنا المثنى** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية بن علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** واهجر ووهن في المضاجع واضر بوهن قال **تهجرها في المنجوع** فان أقبلت والافقد أذن الله لك أن تضربها **ضر باغير مبرح** ولا تكسر لها عظما فان أقبلت والافقد حل لك منها القديمة **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر بن الحسن** وقتادة في قوله واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** وبه قال **أخبرنا عبد الرزاق** قال أخبرنا **ابن جرير** قال قلت لعطاء واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** **حدثنا بشر بن معاذ** قال ثنا **يزيد بن زريع** قال ثنا **سعيد بن قتادة** واهجر ووهن في المضاجع واضر بوهن قال **تهجرها في المنجوع** فان أبت عليك فاضر بها **ضر باغير مبرح** أي غير مبرح قال **تهجرها في المنجوع** قال **تهجرها في المنجوع** فان أبت عليك فاضر بها **ضر باغير مبرح** قال **ابن عباس** ما الضرب غير المبرح قال **السوالم** وشبهه يضربها به **حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري** قال ثنا **ابن عيينة** عن **ابن جرير** عن **عطاء** قال قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح قال بالسوالم ونحوه **حدثنا المثنى** قال ثنا **حبان بن موسى** قال أخبرنا **ابن المبارك** قال أخبرنا **ابن عيينة** عن **ابن جرير** عن **عطاء** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته **ضر باغير مبرح** قال **السوالم** ونحوه **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سبحان** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا النساء الا في المضاجع واضر بوهن **ضر باغير مبرح** يقول غير مؤثر **حدثنا ابن وكيع** قال حدثنا **أبي عن اسرائيل** عن **جابر** عن **عطاء** واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** **حدثنا المثنى** قال ثنا **حبان بن المبارك** قال ثنا **يحيى بن بشر** عن **عكرمة** مثله **حدثنا محمد بن الحسين** قال ثنا **أحمد بن مفضل** قال ثنا **أسباط** عن **السددي** واضر بوهن قال ان أقبلت في الهجران والاضر بها **ضر باغير مبرح** **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **أبي عن موسى بن عبيدة** عن **محمد بن كعب** قال **تهجر منجوعها ما رأيت أن تنزع فان لم تنزع** **ضر بها** **ضر باغير مبرح** **حدثني** **المثنى** قال ثنا **عمرو بن عون** قال ثنا **هشيم** عن **يونس** عن **الحسن** واضر بوهن قال **ضر باغير مبرح** **حدثني** **المثنى** قال ثنا **حبان بن المبارك** قال أخبرنا **عبد الوارث بن سعيد** عن **رجل** عن **الحسن** قال **ضر باغير مبرح** غير مؤثر في القول في تأويل قوله **(فان أطعتمكم فلا تبغوا عليهم من سبيلا)** يعني بذلك جل ثناؤه فان أطعتمكم أيها الناس نسأوكم الا في تخافون نشوزهن عند وعظكم أيهاهن فلا تهجروهن في المضاجع فان لم يطعتمكم فاهجروهن في المضاجع واضر بوهن فان راجعن طاعتكم عند ذلك وفئن الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا الى أذاهن ومكروههن ولا تلمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل وذلك أن يقول أحدكم لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبيني وأنت لي مفضضة فيضربها على ذلك أو يؤذيها فقال الله تعالى للرجال فان أطعتمكم أي على بعضهم لكم فلا تبغوا عليهم ولا تكلفوهن محبتكم فان ذلك ليس بأيديهن فتضربوهن أو تؤذوهن عليه

عن الآخر ما علم ثم المبعوثان وكيلان من جهة الزوجين أو موليان من جهة الحكام (٤٥) المخاطبين بقوله فابعثوا فيه للسافعي قولان

أصحهما وبه قال أبو حنيفة وأحمد  
انهم ما وكيلان لان البضع حق الزوج  
والمال حق الزوجة وهما رشيدان  
والخطاب في قوله فان خفتم وفي  
فابعثوا الصالحى الامه لانه يجري  
مجرى دفع الضرر لكل أحد ان  
يقوم به ونانهم ما وبه قال مالك  
أنهم ما موليان لانه تعالى سماهما  
الحكيم ولما روى أن عليا عليه  
السلام بعث حكيمين من زوجين  
فقال أتدريان ما عليكما عليكما  
رأيتما أن تجعفا فاجعما وان رأيتما  
أن تفترقا فافترقا وعلى الاول يوكل  
الرجل الذى هو من أهله بالطلاق  
وبقبول العوض فى الخلع والمرأة  
الآخر ببذل العوض وقبول الطلاق  
ولا يجوز بعثهما الا برضاهما فان لم  
رضا ولم يتفقا على شئ أدب القاذى  
الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى  
الثانى لا يشترط رضا الزوجين فى  
بعث الحكيم ان يريد اصلاحا  
يوفق الله بينهما فيه أربعة أوجه  
الاول ان يرد الحكيم خيرا يوفق  
الله بين الحكيم حتى يتفقا على ما  
هو خير الثانى ان يرد الزوجان  
اصلاحا أبدل الله الزوجين بالشقاق  
وفاقا الثالث ان يرد الحكيم  
اصلاحا يؤلف الله بين الزوجين  
الرابع ان يرد الزوجان خيرا يوفق  
الله بين الحكيم حتى تتفق  
كاملتاها ويحصل الغرض  
والتوفيق جعل الاسباب موافقة  
للغرض ولا يستعمل الا فى الخير  
والطاعة وفيه انه لا يتم شئ من  
الاعراض الا بتوفيق الله تعالى  
وتيسيره ان الله كان عليما خبيرا  
فيوفق بين المختلفين ويجمع بين  
المفترقين بقتضى علمه وارادته وفيه

ومعنى قوله فلا تبغوا الا تلتسوا ولا تطلبوا من قول القائل بغيت الضالة اذا التمسها ومنه قول  
الشاعر فى صفة الموت

بغالك وما تبغيه حتى وجدته \* كاندك قد واعدته أمس موعدا

بمعنى طلبك وما تطلبه ويحتمل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا  
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
فى قوله فان أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا قال اذا أطاعتك فلا تبغ عليهم العلل حدثنا ابن  
جميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الفتح عن ابن عباس قال اذا أطاعته  
فليس له عليك سبيل اذا ضاجعتك حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
ابن حريج قوله فلا تبغوا عليهم سبيلا قال العلل وقال أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري فى قوله  
فان أطعنكم قال ان أتت الفراش وهى تبغضه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى  
عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكفها أن تحبه لان قلبها ليس فى يديها حدثنا المثنى قال  
ثنا أبو حنيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أطاعته فضا جعته فان الله يقول  
فان أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة فان أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا يقول فان أطاعتك فلا تبغ عليها العلل فى القول فى  
تأويل قوله تعالى (ان الله كان عليا كبيرا) يقول ان الله ذو علو على كل شئ فلا تبغوا أيها الناس  
على أزواجكم اذا أطعنكم فيما أزمهن الله لكم من حق سبيلا علوا بديكم على أيديهن فان الله أعلى  
منكم ومن كل شئ وأعلى منكم عليهم وأكبر منكم ومن كل شئ وأنتم فى يده وقضته فاتقوا الله  
أن تظلموهن وتبغوا عليهم سبيلا وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذى هو أعلى  
منكم ومن كل شئ وأكبر منكم ومن كل شئ فى القول فى تأويل قوله (وان خفتم شقاق  
بينهم ما فابعثوا حكام من أهله وحكام من أهلها ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) يعنى بقوله جل  
ثناؤه وان خفتم شقاق بينهما وان علمت أيها الناس شقاق بينهما وذلك مشاققة كل واحد منهما  
صاحبه وهو اتياه ما يشق عليه من الامور فأما من المرأة فالنشوز وتر كها أدأحق الله عليها الذى  
أزمها الله لزوجها وأما من الزوج فتركه مساكها بالعرف أو تسريحها باحسان والشقاق  
مصدر من قول القائل شاق فلان فلانا اذا أتى كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور  
فهو يشاقه مشاققة وشقاقا وذلك قد يكون عداوة كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان خفتم شقاق بينهما قال ان ضربها فأبى أن  
ترجع وشاقته يقول عاقبه وانما أضيف الشقاق الى الين لان الين قد يكون اسما كما قال جل  
ثناؤه لقد تقطع بينكم فى قرأته من قرأ ذلك وأما قوله فابعثوا حكام من أهله وحكام من أهلها فان  
أهل التأويل اختلفوا فى مخاطبين بهذه الآية من الامور ببعث الحكيم فقال بعضهم المأمور  
بذلك السلطان الذى يرفع ذلك اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الوهاب  
قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبيرة قال فى المختلعة يعظها فان انتهت والاهجرها فان انتهت والا  
ضربها فان انتهت والارفع أمرها الى السلطان فيبعث حكام من أهله وحكام من أهلها فيقول الحكم  
الذى من أهلها يفعل بها كذا ويقول الحكم الذى من أهله تفعل به كذا فأيهما كان الظالم رده  
السلطان وأخذ فوق يديه وان كانت ناشزا أمره أن يلجع حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا  
يزيد قال أخبرنا جرير عن الضحالك وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكام من أهله وحكام من أهلها  
قال بل ذلك الى السلطان وقال آخرون بل المأمور بذلك الرجل والمرأة ذكر من قال ذلك حدثنا  
وعيد للزوجين والحكيم فى سلوك ما يخالف طريق الحق ووعده على الجد فى حسم مادة الخصومة والحشونة ثم أرشد الى مجامع الاخلاق

تقديره وأحسنوا بهم ما احساناً  
يقال أحسن بفلان والى فلان  
وبنى القربى واليتامى والمساكين  
وقدمر تفاسيرها في البقرة قال أبو  
بكر الرازي ان اضطر الى قتل أبيه  
بأن يخاف أن يقتله ان ترك قتله  
جازله أن يقتله والحارذي القري  
الذي قرب جواره والجار الخنب الذي  
بعد جواره عن النبي صلى الله عليه  
وسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره  
بوائقه إلا وان الحوار أربعون  
دارا وعن الزهري انه أراد أربعين  
من كل جانب وقيل الحارذي القري  
الجار القريب النسب والجار الخنب  
الاجنبي والتركيب يدل على البعد  
ومنه الجانيان للثامتين والجنبان  
له بكل منهما عن الآخر ومنه  
الجنابة لبعد عن الطهارة وعن  
حضور الجماعة والمسجد ما يغتسل  
ومن قرأ الخنب فعنه المجنوب مثل  
خلق بمعنى مخلوق والمراد ذي  
الجنب حذف المضاف والصاحب  
بالجنب وهو الذي حصل جنبك اما  
رفيقا في سفر واما جاراً ملاصقا واما  
شريكاً في تعلم أو حرفة واما قاعداً الى  
جنبك في مجلس أو في مسجد أو غير  
ذلك من أدنى صحبة اتفقت بينك  
وبينه فعلمك أن تراعى ذلك الحق  
ولا تنسأه وتجعله ذريعة الى الاحسان  
وقيل الصاحب بالجنب المرأة  
فانها تكون معك وتضجع الى  
جنبك وابن السبيل المسافر الذي  
انقطع عن بلده أو الضيف وما ملكت  
أيمانكم عن علي بن أبي طالب انه  
كان آخر كلام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وما ملكت أيمانكم  
وذكر اليمين تأكيده كما يقال  
مشيت برجلي والاحسان اليهم أن  
لا يكلفهم فوق طاقتهم ولا يؤذهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة جميلة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يليق

محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهم ما  
فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها ان ضربها فان رجعت فانه ليس له عليها سبيل فان أبت أن  
ترجع وشاقته فليبعث حكماً من أهلها وتبعث حكماً من أهلها ثم اختلف أهل التأويل فيما يبعث  
له الحكمان وما الذي يجوز للحكيم من الحكم بينهم وكيف وجه بعضهم ما بيننا ما يقال بعضهم يبعثهما  
الزوجان بتوكيل منهما ما يهاهما بالنظر بينهما وليس لهما أن يعمل شيئاً في أمرهما الا ما وكلاهما به أو  
وكله كل واحد منهما بما عاين في عملان بما وكلاهما من وكلهما من الرجل والمرأة فيما يجوز توكيلهما  
فيه أو توكيل من وكل منهما في ذلك ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن  
عليه عن أيوب عن محمد بن عبيدة قال جاء رجل وامرأته بينهما مشاقق الى علي رضي الله عنه مع كل  
واحد منهما فأتاهم من الناس فقال علي رضي الله عنه ابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها ثم قال  
للحكيم تدرى ان ما علي عليك ان رأيتما أن تجمعا أن تجمعوا وان رأيتما أن تفرقا أن تفرقا قالت  
المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت  
والله لا تنقلب حتى تقر بمثل الذي أقرت به حديثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا  
هشام بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد بن علي رضي الله عنه أنه جاء رجل وامرأته ومع كل واحد  
منهما فأتاهم من الناس فأمرهم علي رضي الله عنه أن يبعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها لينظروا  
فلما دان منه الحكمان قال لهما علي رضي الله عنه أتدريان مال الحكمان رأيتما أن تفرقا فترقا وان  
رأيتما أن تجمعوا جمعتهما قال هشام في حديثه فقالت المرأة رضيت بكتاب الله ولي فقال الرجل  
أما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى مثل ما رضيته وقال ابن عون في حديثه  
كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل ما رضيته به حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثنا هشيم قال أخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال شهدت علياً رضي الله  
عنه فذكر مثله حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن  
السدي قال اذا هجرها في المتخبع وضربها اذبت أن ترجع وشاقته فليبعث حكماً من أهلها وتبعث  
حكماً من أهلها تقول المرأة لحكما قد وليت ذلك أمرى فان أمرتني أن أراجع رجعت وان فرقت  
تفرقنا وتخبره بما مرها ان كانت يدنفقة أو كرهت شيئاً من الاشياء وتأمره أن يرفع ذلك عنها  
وترجع أو تخبره أنها لا تريد الطلاق ويبعث الرجل حكماً من أهلها يوليها أمره ويخبره يقول له  
حاجته ان كان يريد هأولاً يدان يطلقها أعطاها ما سألت وزادها في النفقة والاقال له خذني منها  
مالها علي وطلقها في يوليها أمره فان شاء طلق وان شاء أمسك ثم يجتمع الحكمان فيخبر كل واحد  
منهما ما يريد صاحبه ويجهد كل واحد منهما ما يريد صاحبه فان اتفق الحكمان على شيء فهو جائز ان  
طلقا وان أمسكا فهو قول الله فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها ان بدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما  
فان بعثت المرأة حكماً وأبي الرجل أن يبعث فانه لا يقربها حتى يبعث حكماً وقال آخرون ان الذي  
يبعث الحكيم هو السلطان غير أنه انما يبعثهم ما يعرفه النظام من المعلوم منهم ما يحمله ما علي  
الواجب لكل واحد منهما قبل صاحبه لا التفريق بينهما ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن بشير  
قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة انما قالوا انما يبعث  
الحكمان ليصلحا ويشهدا على النظام بظلمه وأما الفرقة فليست في أيديهم ولم يملك ذلك يعني وان  
خفتم شقاق بينهم فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وان خفتم شقاق بينهم فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من  
أهلها الآية انما يبعث الحكمان ليصلحا فان أعياهما أن يصلحا شهدا على النظام بظلمه وليس

بحالهم في كل وقت وكانوا في الجاهلية يسبونون الى المملوك فيكافون الاماء البغاء (٤٧) وهو الكسب بفروجهن ويضعون على العيد

الخراج الثقيل وقيل كل حيوان فهو مملوك والاحسان الى كل نوع ما يليق بحاله طاعة عظيمة ان الله لا يحب من كان مختالا في خوارقها فهو لا يتكبر عن اكرام اقرابه واصحابه ومماليكه وعن الالتفات الى حالهم والتفقد لهم والتخفيف بهم ويأنف من اقرابه اذا كانوا فقراء ومن حيرانه اذا كانوا ضعفاء واصله من الخيلاء الكبر والفخور المتطاول الذي يعد مناقبه وعن ابن عباس هو الذي يفخر على عباد الله تعالى بما اعطاه من انواع نعمه ولعل هذا يجوز على سبيل التحدث بالنعم فقط الذي يتخلون الخجل في اللغة منع الاحسان وفي الشرع منع الواجب وفيه اربع لغات الخجل مثل الفقر والخجل بضم الباء وسكون الخاء وبضمهما وبفتحهما وسبب النظم ان الاحسان الى الاصناف المذكورين انما يكون في الاغلب بالمال فتمم المعرضين عن ذلك الاحسان لحب المال ويحتمل ان يشل الخجل بالعلم ايضا اي يتخلون بذات ايديهم وبعمالي ايدي غيرهم مقتلا للسخاء وهذه نهاية الخجل وفي امثالهم ان الخجل من الضنين بنائل غيره وقد عاجهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغني حتى اوهموا الفقر مع الغني والاعسار مع اليسار والمجرم مع الامكان في الفواسته نبي الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب ان يرى على عبده اثر نعمته وبني عامل للرشيد قصر احذاء قصره فتم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسره بالنظر الى آثار نعمتك فابحبه كلامه ثم ان هذا الكتمان قد يقع على وجهه بوجوب الكفر مثل ان يظهر الشكايه من الله

بايديهم ما فرقة ولا يملك ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن قيس بن سعد قال سألت عن الحكمين قال ابعثوا حكما من اهل بيته وحكامن اهلها فاحكم الحكمان من شئ فهو جازي يقول الله تبارك وتعالى ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهم ما قال يتخلو حكم الرجل بالزوج وحكم المرأة بالمرأة فيقول كل واحد منهما لصاحبه اصدقني ما في نفسك فاذا صدق كل واحد منهما صاحبه اجتمع الحكمان واخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا والتصديق الذي قال لك صاحبك ولا صدقتك الذي قال لي صاحبي فذاك حين ارادوا الاصلاح يوفق الله بينهما فاذا فعلا ذلك اطلع كل واحد منهما على ما افضى به صاحبه اليه فيعرفان عند ذلك من الظالم والناتئ منهما فاتباعه فحكما عليه فان كان المرأة قال انت الظالمة العاصية لا ينطق عليك حتى ترجعي الى الحق وتطعي الله فيه وان كان الرجل هو الظالم قال انت الظالم المضار لا تدخل لها بيتا حتى تنفق عليها وترجع الى الحق والعدل فان كانت هي الظالمة العاصية اخذ منها مالها وهوله حلال طيب وان كان هو الظالم المسمى اليها المضار لها طلقها ولم يحصل له من مالها شئ فان أمسكها أمسكها بما امر الله وانفق عليها واحسن اليها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبعث الحكمين حكما من اهل بيته وحكامن اهلها فيقول الحكم من اهلها ما نتقم من زوجتك فيقول انقم منها كذا وكذا قال فيقول افرأيت ان زعجت عما تكره الى ما تحب هل انت متقي الله فيها ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها فاذا قال نعم قال الحكم من اهل بيته ما نتقم من زوجتك فلان فتقول مثل ذلك فان قالت نعم جمع بين ما قال وقال علي رضي الله عنه الحكمان هما يجمع الله وبيهما يفرق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر قال قال الحسن الحكمان يحكمان في الاجتماع ولا يحكمان في الفرقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا ابي عن ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن وهي المرأة التي تنشر على زوجها فلزوجه ان يتخلعها حين يأمر الحكمان بذلك وهو بعد ما تقول لزوجها والله لا ابرك قسما ولا اذن في بيتك بغير امرك ويقول السلطان لا تجبرك خلعها حتى تقول المرأة لزوجها والله لا اغتسل لك من جنبه ولا اقيم لك صلاة فعند ذلك يقول السلطان اخلع المرأة **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن قال تعظها فان ابت وغلبت فاهجرها في مخبئها فان غابت هذا ايضا فاضر بها فان غلبت هذا ايضا بعث حكما من اهل بيته وحكامن اهلها فان غلبت هذا ايضا وازادت غيره فان ابي كان يقول ليس بيد الحكمين من الفرقة شئ ان رأوا الظلم من ناحية الزوج قالوا انت يا فلان ظالم انزع فان ابي رجعوا ذلك الى السلطان وان رأوا باطلا قالوا انت ظالمة انزع فان ابت رجعوا ذلك الى السلطان ليس الى الحكمين من الفراق شئ وقال آخرون بل انما يبعث الحكمين السلطان على ان حكمه ماض على الزوجين في الجمع والتفريق ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهل بيته وحكامن اهلها فاحكم الرجل والمرأة اذا نفاسد الذي بينهما ما امر الله سبحانه ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ومثله من اهل المرأة فينظران ايهما المسمى فان كان الرجل هو المسمى حججوا عنه امراته وقصره على النفقة وان كانت المرأة هي المسمى قصر وهما على زوجها ومنعوا النفقة فان اجتمع رأيهما على ان يفرقا ويجمعها فامرهما

نعمته فاحببت ان اسره بالنظر الى آثار نعمتك فابحبه كلامه ثم ان هذا الكتمان قد يقع على وجهه بوجوب الكفر مثل ان يظهر الشكايه من الله

جائز فان رأنا أن يجوعا فرضى أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضى يرث الذي كرهه ولا يرث السكره الراضى وذلك قوله ان يريد اصلا حاقا لهما الحكمان يوفق الله بينهما حد ثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن محمد بن سيرين أن الحكم من أهلها والحكم من أهله يفرقان ويجمعان اذا رأيا ذلك فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها حد ثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت سعيد بن جبيرة عن الحكمين فقال لم أولد اذ ذلك فقلت انما اعنى حكم الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الاذى من عنده فان فعل والا قبلا على الآخر فان فعل والا حكما فاحكام من شئ فهو جائز حد ثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن عامر في قوله فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال ما قضى الحكمان من شئ فهو جائز حد ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية بن داود عن ابراهيم قال ما حكما من شئ فهو جائز وان فرقا بينهما بثلاث تطبيقات أو تطبيقاتين فهو جائز وان فرقا بتطبيقه فهو جائز وان حكما عليه بهما من ماله فهو جائز فان اصلها فهو جائز وان وضع من شئ فهو جائز حد ثنا المنثري قال ثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا أبو جعفر عن المعوية بن ابراهيم في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال ما صنع الحكمان من شئ فهو جائز عليهما ان طلقا نائفا فهو جائز عليهما وان طلقا واحدة أو طلقاها على جعل فهو جائز وما صنع من شئ فهو جائز حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال ان شاء الحكمان أن يفرقا فافرقا وان شاء أن يجمعهما حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن حصين عن الشعبي أن امرأة نشرت على زوجها فاختصموا الى شريح فقال شريح ابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فنظر الحكمان في أمرهما فرأيا أن يفرقا بينهما فافكره ذلك الرجل فقال شريح فقيم كانا اليوم وأجاز قولهما حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت أنا ومعوية حكما من أهلنا فبلغني أن عثمان رضى الله عنهما ببعثهما وقال لهما ان رأيتما أن يجمعهما جمعتهما وان رأيتما أن تفرقا فافرقتما حد ثنا المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا روح بن عباد قال ثنا ابن جريح قال ثنا ابن أبي مليكة أن عقيلا بن أبي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة فكان بينهما كلام فأتت عثمان فذكرت ذلك له فأرسل ابن عباس ومعوية فقال ابن عباس لأفرقن بينهما وقال معاوية ما كنت لأفرق بين شيخين من بني عبد مناف فأتياهما وقد اصطلحا حد ثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير بن النخاع في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها يكونان عدلين عليهما مواشاهدين وذلك اذا تدارأ الرجل والمرأة وتنازعا الى السلطان جعل عليهما حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة يكونان أمينين عليهما جميعا وينظران من أيهما يكون الفساد فان كان من قبل المرأة أجبرت على طاعة زوجها وأمر أن يتق الله ويحسن صحبتها وينفق عليها بقدر ما آتاه الله امسالك بمعروف أو تسريح باحسان وان كانت الاساءة من قبل الرجل أمر بالا حسان اليها فان لم يفعل قيل له أعطها حقها واخل سبيلها وانما يبلى ذلك منها السلطان \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في قوله فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان الله خاطب المسلمين بذلك وأمرهم ببعثة الحكام عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في أمرهما ولم يخصص بالأمر بذلك بعضهم دون بعض وقد أجمع الجميع على أن بعثة الحكام في ذلك

ان الآية في اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يخاطبونهم وينتصحوهم اهلهم يقولون لا تنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وأيضا انهم كتموا وصفة محمد ولم يبديوها للناس ثم لما ذم الذين لا ينفقون أموالهم عطف عليهم الذين ينفقون أموالهم ولكن رياء وخارا وليقال ما أسخاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله ومثل هذا الاتفاق دليل على أنه لا يؤمن بانه واليوم الآخر والا نفاق لله أو لاخرة ومن يكن الشيطان له قرين في الدنيا أمر بالبخل والفحشاء فسأء قرين في الآخرة يقرب به في النار ثم استفهم على سبيل الانكار فقال وماذا عليهم أي أي تبعه وبال علمهم أو ما الذي عليهم في باب الإيمان والاتفاق في سبيل الله والمراد التوابع والافضل منفعته في ذلك كما يقال للمنتقم ما ضررك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وكان الله بهم علما بعث على اصلاح أفعال القلوب التي يطع عليها اعلام الغيوب وردع عن دواعي الفساق والرياء والسمة والفخار احمق القائلون بأن الإيمان يصح على سبيل التقليد بأن قوله وماذا عليهم لو آمنوا مشعر بان الاتيان بالإيمان في غاية السهولة والاستدلال في غاية الصعوبة وأجيب بأن الصعوبة في الإيمان الاستدلال التفصيلي لا الاجمالي وقال جمهور المعتزلة لو كانوا غير قادرين لم يقل وماذا عليهم كما يقال للمرأة ماذا عليها لو كانت رجلا وابقبص ماذا عليه لو كان جميلا وأجيب بعدم التحسين والتقيص العقلين وانه لا يستل عمما يفعل ثم

الصغيرة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفع فيها ثم قال كل واحد (٤٩) من هذه الاشياء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء

الهبة في الكوة ذرة وانتصاب منقال  
على أنه مفعول ثان أي لا ينقص  
الناس منقال ذرة أو على المصدر أي  
ظلمنا قدر مقاديرها وأراد نفي الظلم  
رأسا لانه أخرج الكلام على  
أصغر المتعارف وهذه الآية مما  
يتمسك به المعتزلة في أنه تعالى غير  
خالق لعمال العباد والا كان ظلمهم  
منسوب اليه وفي أن العبد يستحق  
الثواب على طاعته والا كان منعه  
عنه ظلما وأوجب بانه اذا كان متصرفا  
في ملكه كيف شاء فلا يتصور منه  
ظلم أصلا وقد يحتج الاجماعات ههنا  
على صحة مذهبهم في عدم الاحباط  
بان عقاب شرب قطرة من الخمر لو كان  
من بلا طاعات سبعين سنة كان ظلما  
وفي عدم وعيد الفساق بان عقاب  
شرب جرعة من الخمر لو كان دائما  
مخلدا الزوم ابطال ثواب ايمان سبعين  
سنة وهو ظلم ثم قال وان تلك حذفت  
التون من هذه الكلمة بعد سقوط  
الواو بالتقاء الساكنين لاجل  
التخفيف وكثرة الاستعمال من قرأ  
حسنة بالرفع فعلى كان التامة ومن  
قرأ بالنصب فالتأنيث في ضمير المتقال  
لكونه مضافا الى مؤنث والمراد  
بالمضاعفة ليس هو المضاعفة بالمدّة  
لان مدّة الثواب غير متناهية وتضعيف  
غير المتناهي محال بل المراد المضاعفة  
بحسب المقدار كأن يستحق عشرة  
أجزاء من الثواب فيجعلها عشرين أو  
ثلاثين عن ابن مسعود أنه قال يؤتى  
بالعبد يوم القيامة وينادى مناد على  
رؤس الاولين والآخرين هذا فلان  
ابن فلان من كان له عليه حتى  
فليات الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء  
حقوقهم فيقول يارب ومن أن وقد  
ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة

ليست لغير الزوجين وغير السلطان الذي هو سائر أمر المسلمين أو من أقامه في ذلك مقام نفسه  
واختلفوا في الزوجين والسلطان ومن المأمور بالبعثة في ذلك الزوجان والسلطان ولادلالة في الآية  
تدل على أن الامر بذلك مخصوص به أحد الزوجين ولا أثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والامة  
فيه مختلفه واذا كان الامر على ما وصفنا فاولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يكون مخصوصا من  
الآية من أجمع الجميع على أنه مخصوص منها واذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون الزوجان  
والسلطان ممن قد شمله حكم الآية والامر بقوله فابعثوا حكماء من أهلها وحكاما من أهلها اذا كان مختلفا  
بينهما هل هما معنيان بالامر بذلك أم لا وكان ظاهر الآية قد عمهما فالواجب من القول اذا كان صحيحا  
ما وصفنا أن يقال ان بعث الزوجان كل واحد منهما حكما من قبله لمتنظر في أمرهما أو كان لكل  
واحد منهما ممن بعثه من قبله في ذلك طاقة على صاحبه ولصاحبه فتوكيده بذلك من وكل جائزه  
وعليه وان وكاه ببعض ولم يوكاه بالجميع كان مافعله الحكم مما وكاه به صاحبه ماضيا جزاء على ما وكاه  
به وذلك أن يوكاه أحدهما بماله دون ما عليه أو لم يوكاه كل واحد من الزوجين بماله وعليه أو بماله  
عليه فليس للحكيم كاهما الا ما اجتمع عليه دون ما انفرد به أحدهما وان لم يوكاهما واحدا منهما  
بشيء وانما بعثاهما للنظر ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليس هذا عليهم ما عند السلطان ان احتاج الى  
شهادتهما لم يكن لهما أن يحدتا بينهما شيئا غير ذلك من طلاق أو أخذ مال أو غير ذلك ولم يلزم الزوجين  
ولا واحد منهما شي من ذلك فان قال قائل وما معنى الحكيم اذا كان الامر على ما وصفت قيل قد  
اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى الحكم النظر العدل كما قال الخصال بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه  
الذي حدثنا به يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن جوي يرعنه لأنهما قاضيان تقضيان بينهما على  
السبيل التي بيننا من قوله \* وقال آخرون معنى ذلك أنهما القاضيان يقضيان بينهما ما فوض اليهما  
الزوجان وأي الامر من كان فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بينهما بالفرقة ولا بأخذ مال الا برضا  
المحكوم عليه بذلك والامازم من حق لاحد الزوجين على الآخر في حكم الله وذلك ما لزم الرجل  
لزوجه من النفقة والامسالك معروف ان كان هو الظالم لهما فأما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لأحد  
من الناس غيرهما الا السلطان ولا غيره وذلك أن الزوج ان كان هو الظالم للمرأة فللامام السبيل الى  
أخذه بما يجب لها عليه من حق وان كانت المرأة هي الظالمه وزوجها الناشرة عليه فقد أباح الله له  
أخذ الفدية منها وجعل اليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة البقرة واذا كان الامر كذلك لم يكن  
لاحد الفرقة بين رجل وامرأة بغير رضا الزوج ولا أخذ مال من المرأة بغير رضاها باعطاءه الاجحجة  
بحسب التسليم لهما من أصل أو قياس وان بعث الحكيم السلطان ولا يجوز لهما أن يحكما بين الزوجين  
بفرقة الا بتوكيل الزوج اياهما بذلك ولا لهما أن يحكما بأخذ مال من المرأة الا برضا المرأة يدل على  
ذلك ما قد بيناه قبل من فعل على بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك والقائلين بقوله ولكن لهما أن  
يصلحا بين الزوجين ويتعرفا الظالم منهما ممن المظلوم ليس هذا عليه ان احتاج المظلوم منه مالى  
شهادتهما وانما قلنا ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرناها آنفا وانما بعث السلطان الحكيم اذا  
بعثهما اذا ارتفع اليه الزوجان فشكل كل واحد منهما صاحبه وأشكل عليه الحق منهما من المبتطل  
لانه اذا لم يشكل الحق من المبتطل فلا وجه لبعثه الحكيم في أمر قد عرف الحكم فيه في القول في  
تأويل قوله (ان يريد ااصلا حايوفى الله بينهما) يعنى بذلك جل ثناؤه ان يريد ااصلا حان برد  
الحكم ااصلا حايين الرجل والمرأة اعنى بين الزوجين الخوف شقاق بينهما يقول يوفى الله بين الحكيم  
فيتفقا على الاصلاح بينهما وذلك اذا صدق كل واحد منهما فيما أفضى اليه من بعث للنظر في أمر  
الزوجين ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى

الله تعالى لعبده وأدخله الجنة بفضل رحمته ومصدق (٥٠) ذلك في كتاب الله وإن تلك حسنة يضاعفها قال الحسن الوعد بالمضاعفة أحب

عند العلماء مما لو قال في الحسنة الواحدة مائة ألف حسنة لأن هذا يكون مقداره معلوما أما على هذه العبارة فلا يعلم كميته إلا الله تعالى وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا ينظّم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيقطع بمسئلات ما عمل به الله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها أما قوله ويؤت من لده أجر أعظيما فإن لادن معني عند الأأن لادن أكثر تمكنا يقول الرجل عندي مال وإن كان المال يبلد آخر ولا يقول لدى مال إلا إذا كان بحضرته والمعترلة جلاوا المضاعفة على القدر المستحق وهذا الثاني على الفضل التابع للأجر ويمكن أن يقال الأول إشارة إلى السعادات الحسمانية والثاني إشارة إلى الذات الروحية والله أعلم بالتأويل جملة الكبار مندرجة تحت ثلاث أحدها اتباع الهوى وينشأ منه البدع والضلالات وطلب الشهوات وحفظ النفس بترك الطاعات وثانيها حب الدنيا وينشعب منه القتل والتطم وأكل الحرام والثالث ربة غير الله وهو الشرك والرياء والتفائق وغير هاتم أخبر أن الدين ليس بالتمنى فقال ولا تتموا فإنه لا يحصل بالتمنى ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب مما جحدوا في طلبه وللنساء وهن الذين يطلبون من الله غير الله نصيب على قدر همهم في الطلب وأسألوا الله من فضله فيه معنيان سلوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيمة أو سلوه منه ولا تسألوه من غيره ولكل جعلنا

عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله إن يريد أصلا قال أما إنه ليس بالرجل والمرأة ولكنه الحكيم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو بن عطاء عن سعيد بن جبيران يريد أصلا يوفق الله بينهما قال هما الحكيمان يريد أصلا يوفق الله بينهما حدثنا المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن يريد أصلا يوفق الله بينهما وذلك الحكيمان وكذلك كل مصلح يوفق الله للحق والصواب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي إن يريد أصلا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكيمان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيران يريد أصلا قال إن يريد الحكيمان أصلا أصلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد إن يريد أصلا يوفق الله بينهما يوفق الله بين الحكيمان حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جوير عن النخعي قوله إن يريد أصلا قال هما الحكيمان إذا نصحا المرأة والرجل جميعا ٥٠ القول في تأويل قوله (إن الله كان عليا خيرا) يعني جل ثناؤه إن الله كان عليا بما أراد الحكيمان من إصلاح بين الزوجين وغيره خيرا بذلك وغيره من أمورهما وأمر غيرهما لا يخفى عليه شيء منه حافظ عليهم حتى يجازي كل منهم جزاءه بالأحسان أو بالإساءة غفرانا أو عقابا ٥١ القول في تأويل قوله جل ذكره (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين) يعني بذلك جل ثناؤه وذو الله بالطاعة واخضعوا له بها وأفردوه بالربوبية وأخلصوا له الخضوع والذلة بالانتهاء إلى أمره والازجارج عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم إياه وبالوالدين إحسانا يقول وأمركم بالوالدين إحسانا يعني بزيادتهما وذلك نصب الأحسان لأنه أمر منه جل ثناؤه بزيوم الأحسان إلى الوالدين على وجه الإغراء وقد قال بعضهم معناه واستوصوا بالوالدين إحسانا وهو قريب المعنى مما قلناه وأما قوله وبذي القربى فإنه يعني وأمر أيضا بذي القربى وهم ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه وأمه من قريب منه قرابته برحمته من أحد الطرفين إحسانا بصلته برحمته وأما قوله واليتامى فإنهم جمع يتيم وهو الطفل الذي قدمته والده وهلك والمساكين وهو جمع مسكين وهو الذي قد ركبته ذل الفاقة والحاجة فتمسكن لذلك يقول تعالى ذكره استوصوا بهؤلاء إحسانا اللهم وتعطفوا عليهم والزمو وصيتي في الأحسان إليهم ٥٢ القول في تأويل قوله (والجار ذي القربى) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي القرابة والرحم منك ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والجار ذي القربى قال جارك هو ذو قرابتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى قال القرابة حدثني المتني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي قوله والجار ذي القربى قال جارك الذي بينك وبينه قرابة حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى جارك ذوالقرابة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجار ذي القربى إذا كان له جارك له رحم فله حقان إن كان حق القرابة وحق الجار حدثني يونس قال

مولى لكل طالب صادق جعلنا استعدادا في الأزل للوراثة مما تركه والداد وأقر بأوه طلبه لعدم الاستعداد والمشقة والذين أخبرنا



جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله فأتوهم بالنصح وحسن التربية والتسليك (٥١) نصيهم الذي قدر لهم الرجال قوامون على

النساء بمصالح دينهن ودنياهن بتفضل الله وهو استعداد الخلافة والورثة وبما أنفقوا من أموالهم أي تجر يدهم عن الدنيا وتفر يدهم للمولى فالصالحات اللاتي يصلحن للكمال قانتات مطيعات لله لهن قلوب حافظات لو اردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب وأسراره واللاتي يخافون نشوزهن اذا دارت عليهن كؤس الواردات كما قيل شعر فأسكر القوم دور كاس

وكان سكرى من المدير فعضوهن باللسان وخوفوهن بالهجران ليتأدب السكران وارضوهن بسوط الانفصال وفراق الاخوان كما كان حال الخضر مع موسى حيث قال هذا فراق بيني وبينك هذا فانور أرباب الكمال اذا رأوا من أهل الارادة أمارات الملل أو عرصة من غلبت الاحوال وان خفتم شقا قابين الشمخ الواصل والمريد المتكامل فابعثوا متوسطين من المشايخ الكاملين ومن السالكين المعتبرين ان يريدوا صلاحا بينهم بما رأوا فيه صلاحهما فوفوا الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى لتتخلقوا بأخلاق الله وتحسنوا الى الوالدين وغيرهما احسانا بلا شرك ورياء ونفس وخيلاء والله ولي التوفيق فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا بأياها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار ذى القربى قال الجار ذو القربى ذو قرابتك وقال آخرون بل هو جار ذى قرابتك ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن قال ثنا جرير عن ليث عن ميمون بن مهران في قوله والجار ذى القربى قال الرجل يتوسل اليك بجار ذى قرابتك قال أبو جعفر وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب وذلك أن الموصوف بأنه ذو القرابة في قوله والجار ذى القربى الجار دون غيره فجعله قائل هذه المقالة جار ذى القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقليل وجار ذى القربى ولم يقل والجار ذى القربى فكان يكون حينئذ اذا أضيف الجار الى ذى القرابة الوصية بين جار ذى القرابة دون الجار ذى القربى وأما الجار بالالف واللام فغير جائز أن يكون ذى القربى الامن صفة الجار واذا كان ذلك كذلك كانت الوصية من الله في قوله والجار ذى القربى بين الجار ذى القربى دون جار ذى القرابة وكان بيننا خطأ ما قال ميمون بن مهران في ذلك وقال آخرون معنى ذلك والجار ذى القربى منكم بالاسلام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار الاسدي قال ثنا عميد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف الشامي والجار ذى القربى المسلم وهذا أيضا مما لا معنى له وذلك أن تأويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جائز صرفه الا الى الاغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف وفيهم دون الأتكر الذي لا تتعارفه الا أن يقوم بخلاف ذلك حجة تجب التسليم لها واذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أن المتعارف من كلام العرب اذا قيل فلان ذو قرابة انما يعنى به انه قريب الرحم منه دون القرب بالدين كان صرفه الى القرابة بالرحم أولى من صرفه الى القرب بالدين القول في تأويل قوله والجار الجنب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة حدثني محمد بن سعد قال ثنا نفي عن نفي عن نفي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس والجار الجنب يعني الجار من قوم جنب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجار الجنب الذي ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الحوار حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والجار الجنب الجار الغريب يكون في القوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم آخرين حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب وهو جار حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب قال المجانب حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه وجه ولا قرابة حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوهر عن يعقوب بن الجهم والجار الجنب قال من قوم آخرين وقال آخرون هو الجار المشرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار الاسدي قال ثنا عميد الله بن موسى قال ثنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشامي والجار الجنب قال اليهودى والنصراني وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا الموضع الغريب البعيد مسلمان أو مشركا يهوديا كان أو نصرانيا لما بيننا قبل من أن الجار ذى القربى هو الجار ذو القرابة والرحم والواجب أن يكون الجار ذو القرابة الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريتهم وبعيدهم وبعد فان الجنب في كلام العرب البعيد كما قال أعشى بن قيس

ما تقولون ولا حنبا الا عابري سبيل حتى تغسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا

أن تضلوا السبيل والله أعلم باعدائكم  
وكفى بالله وليا وكنى بالله نصيرا من  
الذين هادوا يحرفون الكلم عن  
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا  
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم  
وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا  
وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا  
لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم  
فلا يؤمنون الا قليلا بأيمانهم الذين  
أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا  
لما معكم من قبل أن نطمس وجوهنا  
فتردها على أديبارها أو نلعنهم كالعنا  
أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا  
إن الله لا يغير أن يشركه به ويغير  
مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بأنه فقد اتقى ائمة عظيما ألم ترالى  
الذين يزكون أنفسهم بل الله  
يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا  
انظر كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى به ائما مبينا ألم ترالى الذين أوتوا  
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجب  
والطاغوت ويقولون للذين كفروا  
هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا  
أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن  
الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب  
من الملك فاذا لا يؤتون الناس نفيرا  
أم يحسدون الناس على ما آتاهم  
الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم  
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا  
عظيما فنهم آمن به ومنهم من  
صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين  
كفروا بآياتنا سوف نصلبهم نارا  
كلما اتخت حلودهم بدلناهم  
حلودا غيرها ليدوقوا العذاب ان  
الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
أبدالهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم  
ظلالا طيبات

أنت حر بنا زارنا عن جنابة \* فكان حريث في عطائي جاهدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعدو غير بقومنه قيل اجتنب فلان فلانا اذا بعد منه وتجنبه خيره اذا منعه  
ايه ومنه قيل للجنب جنب لا عزاله الصلاة حتى يغتسل فعنى ذلك والجار المجانب للقراية  
القول في تأويل قوله تعالى ( والصاحب بالجنب ) اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك  
فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن  
صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والصاحب بالجنب الرفيق **حدثنا**  
ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي بكر قال سمعت سعيد بن جبير  
يقول والصاحب بالجنب الرفيق في السفر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والصاحب بالجنب صاحبك في السفر  
**حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصاحب بالجنب وهو الرفيق  
في السفر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
والصاحب بالجنب الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك ومسيره مسيرك **حدثنا**  
سفيان قال ثنا أبي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قال الرفيق  
في السفر **حدثني** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن جابر عن عامر عن علي  
وعبد الله قالوا للصاحب بالجنب الرفيق الصالح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى  
حجاج عن ابن جريج قال أخبرني سليم عن مجاهد قال الصاحب بالجنب رفيقك في السفر الذي  
يأتيك ويده مع يدك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة على  
ابن جريج قال أخبرنا سليم انه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب فذكر مثله **حدثنا** محمد  
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والصاحب بالجنب الصاحب  
في السفر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ذؤين قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن سعيد بن جبير  
والصاحب بالجنب الرفيق الصالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
الثوري عن أبي بكر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا  
هشيم عن جوير عن الخمال في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر **حدثني** يحيى  
ابن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الخمال مثله \* وقال آخرون بل هو امرأة  
الرجل التي تكون معه الى جنبه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان  
عن جابر عن عامر أو القاسم عن علي وعبد الله والصاحب بالجنب قال هي المرأة **حدثني** المثنى  
قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بعض أصحابه عن جابر عن علي وعبد الله مثله **حدثني**  
محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس والصاحب  
بالجنب يعنى الذى معه فى منزلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة  
عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال في هذه الآية والصاحب بالجنب قال هي المرأة  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن ابراهيم والصاحب  
بالجنب قال المرأة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري قال  
أبو الهيثم عن ابراهيم هي المرأة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي  
الهيثم عن ابراهيم مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن سوقة  
عن أبي الهيثم عن ابراهيم مثله **حدثني** عمرو بن بديق قال ثنا مروان بن معاوية عن محمد بن

وعلى وخلف الباقون تسوي مبني للمفعول من التسوية لمستم من اللبس وكذلك (٥٣) في المائدة حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون

لامستم من الملامسة فتبلا انظر  
بكسر التنوين أبو عمرو وسهل  
ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان  
الباقون بالضم وفرق بعضهم بين  
موضع الخفض فلم يجوزوا الضم كراهة  
الانتقال من الكسرة الى الضمة  
نحوه تشابه انظر ورجحة ادخلوا  
وخبيثة اجنت وعذاب ارض  
وأشبه ذلك نجت جلودهم وبابه  
مدنما حمزة وعلى وخلف وهشام  
وأبو عمرو \* الوقوف شهيدا ط  
الأرض ط حديثا ه تغسلوا ط  
وأيديكم ط غفورا ه السبيل ه ط  
بأعدائكم ط نصرا ه في الدين ط  
وأقوم لا الاتصال لكن قليلا ه  
السبت ط مفعولا ه لمن يشاء ج  
عظيما ه يركون أنفسهم ط  
فتبلا ه الكذب ط مبينا ه ط  
سبيلا ه لعنهم الله ط نصيرا ه ط  
لان أم بمعنى همزة الاستفهام  
للا نكار نفيها لالعطف من فضله  
ج لتناهي الاستفهام مع تعقب  
الفاء عظيما ه صدعنه ط سعيرا  
ه نارا ط العذاب ط حكما  
ه أبدا ط مطهرة ز لاستئناف  
الفعل على أنه من تمام المقصود  
ظليلا ه (التفسير) انه سبحانه لما  
أوعد الظالمين بقوله ان الله لا يظلم  
مشقال ذرة ووعد المطيعين بقوله وان  
تلك حسنة يضاعفها أراد أن يبين  
أن ذلك يجزي بشهادة الرسل الذين  
جعلهم الله حجة على الخلق ليكون  
الالزام أتم والتبكيك أعظم روى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن  
مسعود اقرأ القرآن على قال فقلت  
يا رسول الله أنت الذي علمتني فقال  
أحب أن أسمع من غيري قال ابن  
مسعود فاقتتحت سورة النساء فلما

سوقه عن أبي الهيثم عن ابراهيم مثله وقال اخرون هو الذي يلزمك ويحبك رجاء نفعك ذكر من  
قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس  
الصاحب بالجنب الملازم وقال أيضا ربيعك الذي يرافقك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلقى بك وهو الى جنبك ويكون معك الى جنبك رجاء  
خيرك ونفعك \* والصواب من القول في تأويل ذلك عندى أن معنى الصاحب بالجنب الصاحب  
الى الخبث كما يقال فلان يجنب فلان والى جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلان فهو يجنبه جنبا  
إذا كان جنبه ومن ذلك جنب الخيل إذا قاد بعضهم الى جنب بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في  
السفر والمرأة والمنقطع الى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لان كلهم يجنب الذي هو معه  
وقرب منه وقد أوصى الله تعالى بجمعهم لوجوب حق الصاحب على المحبوب وقد حديثا سهل  
ابن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من أصحابه وهما على را حلتين فدخل النبي صلى الله عليه وسلم  
في غيضة طرفاء فقطع فضيلين أحدهما معوج والآخر معتدل فخرجهما فأعطى صاحبه المعتدل  
وأخذ لنفسه المعوج فقال الرجل يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنت أحق بالمعتدل مني فقال كلا  
يا فلان ان كل صاحب يصحب صاحبا مسؤل عن صحابته ولو ساعة من نهار حديثي المتي قال  
ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن حمزة قال ثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد  
الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير الاصحاب عند الله تبارك  
وتعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وان كان الصاحب بالجنب معناه  
ما ذكرناه من أن يكون داخل فيه كل من جنب رجلا يصحبه في سفرا أو نكاح أو انقطاع اليه  
واتصال به ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال جميعهم  
معنيون بذلك وبكلهم قد أوصى الله بالاحسان اليه \* القول في تأويل قوله (وابن السبيل)  
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز ما را ذكر  
من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي  
نجيح عن مجاهد وابن السبيل هو الذي يمر عليك وهو مسافر حديثي المتي قال ثنا سويد  
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتده مثله حديثي  
المتي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وابن السبيل قال هو  
المار عليك وان كان في الاصل غنيا \* وقال اخرون هو الضيف ذكر من قال ذلك حديثي  
المتي قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وابن السبيل قال  
الضيف له حق في السفر والحضر حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة وابن السبيل وهو الضيف حديثي المتي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن  
جويبر عن الضحاك وابن السبيل قال الضيف حديثا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال  
أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله والصواب من القول في ذلك أن ابن السبيل هو صاحب الطريق  
والسبيل هو الطريق وانه صاحبه الضارب فيه فله الحق على من مر به محتاجا منقطعا به إذا كان  
سفرا في غير معصية الله أن يعينه ان احتاج الى معونة ويضيفه ان احتاج الى ضيافة وأن يحمله ان  
احتاج الى حملان \* القول في تأويل قوله (وماء لكت أيمانكم) يعني بذلك جل ثناؤه والذين  
ملكتموهم من أرقائكم فأضاف الملك الى اليمن كما يقال تكلم فوك ومشت رجلك وبطشت يدك

اتهمت الى هذه الآية قال حسبك الا ان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قال العلماء انه بكاء فرح لما شرفه الله تعالى بكرامة قبول الشهادة على

الخلائق والمعنى كيف يصنع هؤلاء الذين شاهدتهم (٥٤) وعرفت أحوالهم من هرمة الكفرة كاليهود وغيرهم اذا جئنا من كل أمة بشهيد

يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبهم  
وجئنا بك على هؤلاء المكذبين  
شهدا ثم وصف ذلك اليوم فقال  
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول  
قبل هذه الجملة معترضة والمراد وقد  
عصوا والظاهر أن الواو العطف  
وحينئذ تقتضى كون عصيان  
الرسول مغاير للكفر لان عطف  
الشيء على نفسه غير جائز فاما أن يخص  
الكفر بنوع منه وهو الكفر بالله  
أو يقال أنه عام وأفراد كرقسم  
منه أظهار الشرف الرسول وتفضيها  
لشأن الجحود به أو يحتمل عصيان  
الرسول على المعاصى المغايرة للكفر  
فيكون في الآية دلالة على أن الكفار  
مخاطبون بفروع الشرائع ومعنى لو  
تسوى لو يذنبون فتسوى بهم  
الارض كما تسوى بالموتى أو يودون  
أنهم لم يعشوا أو أنهم كانوا الارض  
سواء أو تصير البهائم ترابا فودون  
حالتها كقوله ويقول الكافر  
يا ليتني كنت ترابا ما قوله ولا يكتمون  
الله حديثا فاما أن يتصل بما قبله  
والواو العطف أى يودون لوانطبقت  
عليهم الارض ولم يكونوا كتموا أمر  
محمد ولا كفروا به ولا نافقوا وللحال  
والمراد أن المشركين لما رأوا يوم  
القيامة أن الله يغفر لأهل الاسلام  
دون أهل الشرك قالوا تعالوا فلنجد  
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين  
رجاء أن يغفر الله لهم حينئذ يختم  
على أفواههم وتكلم أيديهم  
وأرجلهم بما كانوا يعملون هنالك  
يودون أنهم كانوا ترابا ولم يكتموا الله  
حديثا واما أن يكون كلاما مستأنفا  
فإن ما عملوه ظاهر عند الله فكيف  
يقدر ون على كتمانهم وان قصدوه  
أو توهموه ثم أتبع وصف اليوم

بمعنى تكلمت ومشيت وبطشت غير أن ما وصفت به كل عضو من ذلك فانما أضيف اليه ما وصفت  
به لانه بذلك يكون في المتعارف في الناس دون سائر جوارح الجسد فكان معلوما بوصف ذلك العضو  
بما وصفت به من ذلك المعنى المراد من الكلام فكذلك قوله وما ملكك أيمانكم لان ممالئكم أحدا  
تحت يده انما نطعم ما تناوله أيماننا ونكسى ما تكسوه ونصرفه فيما أحب صرفه فيه بها فأضيف  
ملكهم الى الايمان لذلك ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي  
المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما ملكك أيمانكم مما  
خولك الله كل هذا أوصى الله به وانما يعنى مجاهد بقوله كل هذا أوصى الله به الوالدين وذا القربى  
واليتامى والمساكين والجارنا القربى والجار الخب والصاحب بالخب وابن السبيل فأوصى  
ربنا جل جلاله بجميع هؤلاء عباده احسانا اليهم وأمر خلقه بالمحافظة على وصيته فهم خلق على  
عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه وسلم \* القول في تأويل قوله  
(ان الله لا يحب من كان مختالا في الفؤاد) يعنى بقوله جل ثناؤه وان الله لا يحب من كان مختالا  
ان الله لا يحب من كان ذا خيلاء والمختال المقتعل من قولك حال الرجل فهو يخول خولا وخالا  
ومنه قول الشاعر

فان كنت سيدنا سدتنا \* وان كنت للخال فاذهب نخل

ومنه قول العجاج \* والخال ثوب من ثياب الجمال وأما الفخور فهو المفتخر على عباد الله بما أنعم  
الله عليه من آلائه وبسطه من فضله ولا يحمد على ما أتاه من طوله ولكنه به مختال مستكبر  
وعلى غيره به مستطيل مفتخر كما حديثي المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد ان الله لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا قال يعذما أعطى وهو لا يشكر الله  
حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد أبى رجا الهروى قال  
لا تحب سبى المذكة الا وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكك أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا  
فخورا ولأعاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا برابو الدقم ولم يجعلنى جبارا شقيا \* القول في تأويل  
قوله (الذين يخولون ويأمرون الناس بالجل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) يعنى بذلك جل ثناؤه  
ان الله لا يحب المختال الفخور الذى يخول ويأمر الناس بالجل فالذين يحتمل أن يكون في موضع  
رفع ردا على ما في قوله فخورا من ذم ويحتمل أن يكون نصبا على النعت لمن والجل في كلام العرب  
منع الرجل سائله ماله وعنده من فضل عنه كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج  
عن ابن جرير عن ابن طاوس عن أبيه في قوله الذين يخولون ويأمرون الناس بالجل قال بالجل أن  
يخول الانسان بما في يديه والشح أن يشح على ما في أيدي الناس قال يجب أن يكون له ما في أيدي  
الناس بالجل والحرام لا يقع واختلاف القراء في قراءة قوله ويأمرون الناس بالجل فقراءته عامة  
قراء أهل الكوفة بالجل بفتح الباء والخاء وقراءته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصر بين بضم الباء  
بالجل وهما الغتان فصيحتان بمعنى واحد وقراءتان معروفتان غير مختلفتى المعنى فبايتهما قرأ  
القارى فهو مصيب في قراءته وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله الذين يخولون ويأمرون الناس  
بالجل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من اليهود ولم يبينوه للناس وهم يحدونه  
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا  
المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي الذين يخولون ويأمرون الناس بالجل ويكتمون ما آتاهم  
الله من فضله قال هم اليهود يخولوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا

نزوله في البقرة وفي لفظ الصلاة ههنا قولان أحدهما أن المراد منه المسجد وهو قول (٥٥) ابن عباس وابن مسعود والحسن واليه يذهب

الشافعي وليس فيه الاحتذاف  
المضاف أى لا تقربوا موضع الصلاة  
وثانها ما وعليه الأكثر أن  
المراد نفس الصلاة أى لا تصلوا إذا  
كنتم سكارى ومعنى الآية على القول  
الاول لا تقربوا المسجد في حالتين  
احدهما حالة السكر وذلك أن جمعا  
من أكابر الصحابة قبل تحريم الخمر  
كانوا يشربون بها ثم يأتون المسجد  
للصلاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم  
فنهوا عن ذلك لان الظاهر أن  
الانسان اذا أتى المسجد فانما يأتيه  
للصلاة ولا شك أن الصلاة فيها  
أقوال مخصوصة يمنع السكر منها  
وثانها ما حالة الجنابة واستثنى من  
هذه الحالة حالة العبور أى الاحتياز  
في المسجد بان كان الطريق الى الماء  
فيه أو كان الماء فيه ووقع الاحتلام  
فيه والمعنى على القول الثاني انتهى  
عن الصلاة في حالتين الاولى حالة  
السكر أيضا اذا علموا ما يقولون  
ومعنى قربان ان الصلاة غشيها  
والقيام اليها والثانية حالة الجنابة  
ويستثنى منها حالة عبور السبيل  
ويراد به في هذا القول السفر أى  
لا تقربوا الصلاة في حالة الجنابة الا  
ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى  
حال السفر ويجوز أن يكون الا  
عابرى سبيل صفة لقوله جنبا أى  
لا تقربوا جنبا غير عابرى سبيل  
أى جنبا مقيمين وانما استثنى حالة  
المسافر لما يجزى من تفصيل فيها  
وهو أن المسافر اذا أجنب ثم لم يجد  
الماء تيمم وصلى مع الجنابة ويرد  
عليه بعد أن أجنب المقيم أيضا اذا  
عجز عن استعمال الماء لمرض أو برد  
يجوز له التيمم والصلاة على الجنابة  
اللهم الا أن يقال ان عذر السفر

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يبخلون ويأمرون الناس  
بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما ما بين ذلك في يهود **حدثني** المتى قال ثنا أبو حذيفة  
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وهم أعداء الله أهل الكتاب يبخلوا بحق الله عليهم  
وكنمو الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **حدثنا**  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما الذين يبخلون ويأمرون  
الناس بالبخل فهم اليهود ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اسم محمد صلى الله عليه وسلم أو يبخلون  
ويأمرون الناس بالبخل يبخلون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويأمر بعضهم بعضا بكتمانه **حدثنا**  
محمد بن مسلم الرازى قال ثنا أبو جعفر الرازى قال ثنا يحيى عن عارم عن أشعث عن جعفر  
عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل قال هذا العلم ليس للدينامنه شئ  
**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس  
بالبخل قال هؤلاء يهود وقرأوا ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال يبخلون بما آتاهم الله من الرزق  
ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب اذا سئلوا عن الشئ وما أنزل الله كتموه وقرأ أم لهم نصيب من  
المال فاذا لا يؤتون الناس نقيرا من بخلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد  
ابن أبي محمد عن عكرمة وأبو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن  
الاشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحبي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن  
التابوت يأتون رجلا من الانصار وكانوا يخاطبونهم يتنصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة  
فانكم لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم  
الله فضله أى من النبوة التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعدنا للكافرين عذابا  
مهينا الى قوله وكان الله بهم عليما فتأويل الآية على التأويل الاول والله لا يحب ذوى الخيلاء  
والفخر الذين يبخلون بتبيين ما أمرهم الله بتبيينه للناس من اسم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته  
وصفته التى أنزلها في كتبه على أنبيائه وهم به عالمون ويأمرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم  
بكتمان ما أمرهم الله بتبيينه ويكتمون ما آتاهم الله من علم ذلك ومعرفته من حرم الله عليه  
كتمانه اياه وأما على تأويل ابن عباس وابن زيد ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون  
على الناس بفضل ما رزقهم الله من أموالهم ثم سائر تأويلها وتأويل غيرهما سواء وأولى الاقوال  
بالصواب في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله وصف هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآية  
بالبخل بتعريف من جهل أمر محمد صلى الله عليه وسلم انه حق وان محمد الله نبي مبعوث وغير ذلك  
من الحق الذى كان الله تعالى ذكره قد بينه فيما أوحى الى أنبيائه من كتبه فبخل بتبيينه للناس هؤلاء  
وأمر وان كانت حاله حالهم في معرفتهم به أن يكتموه من جهل ذلك ولا يبينوه للناس وانما قلنا هذا  
القول أولى بتأويل الآية لان الله جل ثناؤه وصفهم بأنهم يأمرون الناس بالبخل ولم يبلغنا عن أمة  
من الامم أنها كانت تأمر الناس بالبخل ديانة ولا تخلفا بل ترى ذلك قبيحا ويزم فاعله ولا تمدح وان  
هى تخلفت بالبخل واستعملته في أنفسها فالسجاء والحدود تعدد من مكارم الافعال وتحت عليه  
ولذلك قلنا ان بخلهم الذى وصفهم الله به انما كان بخلا بالعلم الذى كان الله آتاهم فبخلوا بتبيينه  
للساس وكتموه دون البخل بالاموال الا أن يكون معنى ذلك الذين يبخلون بأموالهم التى ينفقونها  
في حقوق الله وسبيله ويأمرون الناس من أهل الاسلام بترك النفقة في ذلك فيكون بخلهم بأموالهم

أعم وأغلب فلذلك خص بالذكور أولا وسكارى جمع سكران وقوله وأنتم سكارى في محمل النصب على الحال ولهذا عطف عليه قوله ولا جنبا

الصحابة والتابعين فقال ان السكر  
هنا يراد به غلبة النوم ويوافقه  
الاشتقاق فان السكر عبارة عن سد  
الطريق ومنه سكر السبيل سد  
طريقه والسكر في الشراب هو ان  
ينقطع عما عليه من المضار في حال  
الصحو فعند النوم تغلبي مجارى  
الروح من الابخرة الغليظة فتسد  
تلك المجارى بها ولا ينفذ الروح  
السامع والباصر الى ظاهر البدن  
والجواب ان لفظ السكر حقيقة في  
السكر من الخمر والاصل في الاطلاق  
الحقيقة ومتى استعمل مجازا فاما  
استعمل مقيدا كقوله تعالى  
وجاءت سكرة الموت وترى الناس  
سكارى وايضا جمع المفسرون على  
انها نزلت في شرب الخمر وسبب النزول  
عنتع ان لا يكون مراد من الآية  
ثم على قول الجمهور يمكن ادعاء النسخ  
في الآية بانه انما هي عن قربان  
الصلاة حال السكر ومدود الى غاية  
ان يصير بحيث يعلم ما يقول والحكم  
المدود الى غاية يقتضى انتهاء ذلك  
الحكم عند تلك الغاية فهذا يقتضى  
جواز الصلاة مع السكر اذا كان  
بحيث يعلم ما يقول وجواز الصلاة  
مع هذا السكر توهم جواز هذا السكر  
لكنه تعالى حرم الخمر في آية  
سورة المائدة على الاطلاق فتكون  
ناسخة لبعض مدلولات هذه الآية  
ومن قال ان مدلول الكلام يرجع  
الى النهى عن الشرب المخل بالفهم  
عند القرب من الصلاة وتخصيص  
الشي بالذكر لا يدل على نفي ما عداه  
فلا يكون منسوخا يكذبه ان الصحابة  
لم يفهموا منها التحريم المطلق  
فكانوا لا يشربون في اوقات الصلاة  
فاذا صالوا العشاء شربوها فلا يصحون  
الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت آية المائدة فقالوا انتهى يارب والتحقيق فيه ان النهى عن مباح

وأمرهم الناس بالبخل فهذا المعنى على ذكرنا من الرواية عن ابن عباس فيكون ذلك وجهه فهو مرفى  
وصفهم بالبخل وأمرهم به \* القول في تأويل قوله (وأعدنا للكافرين عذابا مبهمنا) يعنى بذلك  
جل ثناؤه وأعدنا وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي أنعم بها عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم المكذبين به بعد علمهم به الكائنين نعمة وصفته من أمرهم الله بيمينه له من الناس عذابا مبهمنا  
يعنى العقاب المذل من عذب بخلوده فيه عتاداله في آخرته اذا قدم على ربه وأخذ به بما سلف منه من  
سجوده ففرض الله الذى فرضه عليه \* القول في تأويل قوله (والذين ينفقون أموالهم رياء الناس  
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) يعنى بذلك جل ثناؤه وأعدنا للكافرين بالله من اليهود الذين  
وصف الله صفتهم عذابا مبهمنا والذين ينفقون أموالهم رياء الناس والذين في موضع خفض عظفا  
على الكافرين وقوله رياء الناس يعنى ينفقه مرآة الناس في غير طاعة الله وأغري سبيله ولكن في  
سبيل الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بوحداية الله ولا بالمعاد اليه  
يوم القيامة الذى فيه جزاء الاعمال أنه كائن وقد قال مجاهدان هذا من صفة اليهود وهو صفة أهل  
التفائق الذين كانوا أهل شرك فاطهر والاسلام تقيية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل  
الايمان به وهم على كفرهم مقيمون أشبه منهم بصفة اليهود لان اليهود كانت توحده الله وتصدق  
بالبعث والمعاد وانما كان كفرها تكذيبها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد في فصل الله بين صفة  
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وصفة الفريق الآخر الذين وصفهم في الآية قبلها وأخبر  
أن لهم عذابا مبهمنا بالواو والفاصلة بينهم ما نبى عن أنهم صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني  
وان كان جمعهم أهل كفر بالله ولو كانت الصفتان كتابهما صفة نوع من الناس لقليل ان شاء الله  
وأعدنا للكافرين عذابا مبهمنا الذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولكن فصل بينهم بالواو لما  
وصفنا فان ظن ظان أن دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة على صفة لموصوف واحد في  
كلام العرب قيل ذلك وان كان كذلك فان الافصح في كلام العرب اذا أريد بذلك ترك ادخال  
الواو واذا أريد بالثاني وصف آخر غير الاول أدخل الواو وتوجيه كلام الله الى الافصح الا شهر من  
كلام من نزل بلسانه كتابه أولى بان من توجيهه الى الانكسر من كلامهم ﴿القول في تأويل قوله  
(ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يكن الشيطان له خليلا  
وصاحبيا يعمل بطاعته ويتبع أمره ويرك أمر الله في انفاقه ماله رياء الناس في غير طاعته  
وسجوده وحادانية الله والبعث بعد الممات فساء قرينا يقول فساء الشيطان قرينا وانما نصب  
القرين لان في ساعد كرامن الشيطان كما قال جل ثناؤه بئس للظالمين بدلا وكذلك تفعل العرب  
في ساء ونظائرهما ومنه قول عدى بن زيد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقتدى

يريد بالقرين صاحب والصدى ﴿القول في تأويل قوله (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم  
الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما) يعنى بذلك جل ثناؤه أى شئ على هؤلاء  
الذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لو آمنوا بالله واليوم الآخر  
لو صدقوا بأن الله واحد لا شريك له وأخلصوا له التوحيد وأيقنوا بالبعث بعد الممات وصدقوا  
بأن الله مجازيهم بأعمالهم يوم القيامة وأنفقوا مما رزقهم الله يقول وأذوا كآة أموالهم التي  
رزقهم الله وأعطاهم هوا طيبة بها أنفسهم ولم ينفقوا رياء الناس التماس الذكر والفخر عند أهل  
الكفر بالله والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم ينفقون أموالهم  
رياء الناس نفاقا وهم بالله واليوم الآخر مكذبون عليما يقول ذاعلم بهم وبأعمالهم وما يقصدون

الاصل في وقت ما وبوجه ما وان كان لا يدل على تحريمه ولا على اباحتها في غير ذلك الوقت (٥٧) وبغير ذلك الوجه الا ان جانب الاباحة راجح

بحكم الاصل فيغلب على الظن ذلك  
فما فهمه الصحابة ثم انه تعالى ذكر  
حكم المعذورين في حال الحدث نخص  
أولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم  
لانهم المتقدمون في استحقاق بيان  
الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر  
وغلبت ما على سائر الاسباب الموجبة  
للرخصة والمعنى ان المرضى اذا  
عدموا الماء ضعف حركتهم وعجزهم  
عن الوصول اليه فلهم ان يذمهوا  
وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا  
عدموا بعده ويحتمل ان يقال قوله  
فلم تجدوا ماء ليس قيدياً في حكم المرضى  
لانهم في الرخصة وان وجدوا ماء ثم  
عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه  
الماء لخوف سماع أو عذو أو عدم  
آلة استقاء أو انحصار في مكان لا ماء  
فيه أو غير ذلك من الاسباب التي  
لا تتكرر ككثرة المرض والسفر ويراد  
بالمرض ما يخاف معه محذور كبطء  
برء وشين فاحش ظاهر بقول طيب  
مقبول الرواية لأن يتألم ولا يخاف  
روى أن بعض الصحابة أصابته جنابة  
وكان به حراحة عظيمة فسأل بعضهم  
فلم يفقهه بالتميم فاعتسل فان فسمع  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتله  
قتلهم الله وقال مالك ودأود يجوز له  
التميم بجميع أنواع المرض وفي  
معنى المرض البرد المؤدى الى المرض  
لو استعمل الماء كما مر من حديث  
عمر بن العاص في تفسير قوله ولا  
تقتلوا أنفسكم والسفر يعم الطويل  
والقصير أعني مسافة القصر وما دونها  
لاطلاق قوله أو على سفر والغائط  
المكان المظلم من الارض وجمعه  
الغيظان كان الرجل اذا أراد قضاء  
الحاجة طلب غائطاً من الارض  
يغيب فيه عن أعين الناس فكأن به  
عن ذلك وأكثر العلماء ألقوا بالغائط

ويريدون بانفاقهم وما ينفقون من أموالهم وأنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة والمحمدة في الناس  
وهو حافظ عليهم أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها حتى يجازيهم بها جزاءهم عند معادهم اليه ﷻ القول  
في تأويل قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً)  
يعنى بذلك جل ثناؤه وماذا اعلمهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مآزر قههم الله فان الله لا يبخس  
أحداً من خلقه أنفق في سبيله مآزره من ثواب نفقته في الدنيا ولا من أجرها يوم القيامة مثقال ذرة  
أى ما يزنها ويكون على قدر ثقلها في الوزن ولكنه يجازيه به وينيبه عليه كما حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أنه تلالان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة  
يضاعفها قال لأن تفضل حسنة ما يزن ذرة أحب الى من الدنيا وما فيها حدثنا بشر بن معاذ  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول لان تفضل حسنة على  
سيأتي ما يزن ذرة أحب الى من أن تكون لي الدنيا جميعاً وأما الذرة فانه ذكر عن ابن عباس أنه قال  
فيها كما حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شيب بن بشر عن عكرمة  
عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال رأس غلة جراء قال الى اسحق بن وهب قال يزيد بن هرون زعموا  
أن هذه الدودة الجراء ليس لها وزن وبخو الذي قلنا في ذلك صححت الاخبار عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي  
بها في الآخرة وأما الكافر فيقطع بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثنا موسى  
ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال أخبرنا زيد بن أسلم  
عن عطاء بن يسار والذي نفسى بيده ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه مصيبه من المؤمنين في  
اخواتهم اذ أرا وأأن قد خالصوا من النار يقولون أى ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا  
ويحجون معنا ويجاهدون معنا فادأ أخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فن عرفتم صورته فاخرجوه  
ويحرم صورتهم على النار فيجدون الرجل قد أخذته النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه والى  
حقوقه فيخرجون منها بشراً كثيراً ثم يعودون فيستكلمون فيقول اذهبوا فن وجدتم في قلبه مثقال  
قيراط خير فاخرجوه فيخرجون منها بشراً كثيراً ثم يعودون فيستكلمون فلا يزال يقول لهم ذلك حتى  
يقول اذهبوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه فكان أبو سعيد اذا حدث بهذا الحديث قال  
ان لم تصدقوا فاقروا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً  
فيقولون ربنا لم نذرفها خيراً وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو وشيب بن  
الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد  
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال آخرون في ذلك بما حدثني به المثنى قال  
ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا صدقة بن أبي سهل قال ثنا أبو عمرو عن زاذان قال أتيت ابن مسعود  
فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان يطلب  
مظلمة فليجي الى حقه فليأخذها قال فيفرح والله الصبي أن يذوب له الحق على والده أو ولده أو زوجته  
فياخذ منه وان كان صغيراً ومصدق ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى فاذا انفخ في الصور فلا أنساب  
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقال له انت هؤلاء حقوقهم أى أعطهم حقوقهم فيقول أى رب من أين  
وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة أى ملائكتي انظروا في أعماله الصالحة وأعطوهم منها فان  
بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة وهو أعلم بذلك منها ياربنا أعطينا كل ذى حق حقه وبقى له

نادراً ما اللس أو الملامسة ففيه قولان أحدهما ( ٥٨ ) أن المراد به التقاء البشريتين بجماع أو بغيره كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود

وابن عمر والشعبي والنخعي واليه ذهب الشافعي واتبهما المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومذهب أبي حنيفة والشيعة لما ورد في القرآن بطريق الكناية وإن طلقتهم من قبل أن تمسوهن فتحرر برقة من قبل أن يتماسا عن ابن عباس إن الله حيي كريم يعف ويكفي فعبر عن المباشرة باللامسة وأيضاً تشمل الآية الحدثن الأصغر والأكبر ثم على مذهب الشافعي قال بعض أهل الظاهر إنما ينتقض وضوء اللامس دون الملموس لقوله أو لمستم والصحیح أنه ينتقض وضوءهما مع الاشتراك اللامس والملموس في ابتغاء اللذة (قوله) فلم تجدوا ماء قال الشافعي إذا دخل وقت الصلاة فطلب الماء ولم يجده فتميم وصلی ثم دخل وقت الصلاة الثانية وجب عليه الطلب مرة أخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة من سبق الطلب وقال أبو حنيفة لا يجب بدليل قوله ولم تجدوا ماء وسبق الطلب في حقه تعالى محال وأجيب بأنه بنى الكلام على المجاز للبالغه كأنه طلب شيئاً لم يجدوا جمعوا على أنه لو وجد الماء لكنه احتاج إليه لعطشه أو لعطش حيوان محترم معه جازله التيمم ولو وجد من الماء ما لا يكفيه فالاصح عند الأئمة أنه يستعمله أو يصبه ثم يتيمم ليكون عاملاً بظاهر الآية والتيمم في اللغة القصد والصعيد التراب فعيل بمعنى فاعل وقال نعلب والزجاج أنه وجه الأرض تراباً كان أو غيره ومن هنا قال أبو حنيفة إذا كان صخر الأتراب عليه وضرب التيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافياً وقال الشافعي لا بد من تراب لتحقيق مفهوم التصاعد فيه وليلتصق بيده فيمكنه المسح ببعضه كما جاء في المائدة ومسحوا

مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها العبدى وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصدق ذلك في كتاب الله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم أي الجنة يعطيها وإن فنيت حسنته وبقيت سيئاته قالت الملائكة وهو أعلم بذلك الهنأفنت حسنته وبقي سيئاته وبقي طالبون كثير فيقول الله ضعفوا عليهم من أوزارهم واكتبوا له كتاباً إلى النار قال صدقة أو صكاً إلى جهنم شك صدقة أي تهما قال وحديث عن محمد بن عبيد عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السائب قال سمعت زاذان يقول قال عبد الله بن مسعود يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادى مناد على رؤس الأولين والآخريين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أيها أو على ابنها أو على أخيها أو على زوجها ثم قرأ ابن مسعود فلما أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً فينصب للناس فيقول اتوا إلى الناس حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا من أين أو نيتهم حقوقهم فيقول خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن كان ولياً لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ علينا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن كان عبداً شكياً قال الملك رب فنيت حسنته وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من سيئاتهم فأضعفوها إلى سيئاتهم صكوا إلى النار \* قال أبو جعفر فتأويل الآية على تأويل عبد الله هذا إن الله لا يظلم عبداً واجب له مثقال ذرة قبل عبده آخر في معاده ويوم لقائه فما فوقه فيتركه عليه فلا يأخذه للظلم من ظالمه ولكنه يأخذه من نفسه وبأخذ من كل ظالم لكل مظلوم تبعته قبله وإن تك حسنة يضاعفها يقول وإن توجب له حسنة يضاعفها بمعنى يضاعف له ثوابها وأجرها ويؤت من لدنه أجر أعظم يقول ويعطيه من عنده أجر أعظم والاجر العظيم الجنة على ما قاله عبد الله ولولا التأويلين وجه مفهوم أعنى التأويل الذي قاله ابن مسعود والذي قاله قتادة وإنما اخترنا التأويل الأول لموافقته الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته إذ كان في سياق الآية التي قبلها التي حث الله فيها على النفقة في طاعته وذم النفقة في طاعة الشيطان ثم وصل ذلك بما وعد المنافقين في طاعته بقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم واختلفت القراء في قراءة قوله وإن تك حسنة فقرأت ذلك عامة قراء العراق وإن تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وإن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وإن تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وإن توجب حسنة على ما ذكرت عن عبد الله ابن مسعود من تأويل ذلك وأما قوله يضاعفها فإنه جاء بالالف ولم يقل يضاعفها لأنه أريد به في قول بعض أهل العربية يضاعفها أضعافاً كثيرة ولو أريد به في قوله يضاعف ذلك ضعفين لقل يضاعفها بالتشديد ثم اختلف أهل التأويل في الذين وعدهم الله بهذه الآية ما وعدهم فيها فقال بعضهم هم جميع أهل الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم واعتلوا في ذلك بما حدثنا الفضل ابن الصباح قال ثنا يزيد بن هرون عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال لقيت أبا هريرة فقلت له انه بلغني أنك تقول إن الحسنة لتضاعف ألف حسنة قال وما أعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة وقال آخرون بل ذلك المهاجرون خاصة دون أهل البوادي والاعراب واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هرون أبو نسيب قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال فقال رجل في المهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة

يضاعفها

يضاعفها



بوجودهم وأيديكم منه ولا يفهم من قول القائل مسحت برأسي من الدهن الامعنى (٥٩) التبعض ولان الصعيد وصف بالطيب والطيب

هو الذي يحتمل الانبات لقوله والبلد  
الطيب يخرج نباته باذن ربه ولانه صلى  
الله عليه وسلم خصص التراب بهذا  
المعنى فقال جعلت لى الارض مسجدا  
وترابها طهورا أما مسح الوجه  
والمدفغى على وابن عباس اختصاص  
المسح بالجهة وظاهر الكفين  
وقرب منه مذهب مالك لان المسح  
مكتفى فيه باقل ما يطلق عليه اسم  
المسح وقال الشافعى وأبو حنيفة  
يستوعب الوجه واليدين الى  
المرفقين كفى الوضوء وعن الزهرى  
الى الابطان لان اليد حقيقة لهذا  
العضو الى الابط ثم ختم الآية بقوله  
ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية  
عن الترخيص والتيسير لان من كان  
عادته العفو عن المذنبين كان أولى  
بالترخيص للعابرين عن عائشة  
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا  
كنا بالبساء أو بذات الخيش انقطع  
عقدى فأقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على التماسه وأقام الناس  
معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء  
فخاف أبو بكر ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم واضع رأسه على فخدى  
قد نام فقال حبست رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والناس معه  
وليسوا على ماء وليس معهم ماء  
قالت فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء  
الله أن يقول بفعل يظعن بيده فى  
خاصرتى فلا تمنعنى من التحرك الا  
مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على فخدى فنام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فانزل  
الله آية التيمم فتميموا فقال أسيد  
ابن الحضير وهو أحد النقباء ما هو

يضاعفها ويؤت من لده أجر عظيما واذ قال الله لشي عظيم فهو عظيم \* قال أبو جعفر وأولى  
القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بهذه الآية المهاجرين دون الاعراب وذلك أنه غير جائز  
أن يكون فى اخبار الله أو اخبار رسوله صلى الله عليه وسلم شى يدفع بعضه بعضا فاذا كان صحيحا  
وعاد الله من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشر أمثالها ومن جاء بالحسنة منهم أن  
يضاعفها وكان الخبران اللذان ذكرناهما عن صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جائز الا أن يكون  
أحدهما مجمولا والاخر مفسرا اذ كانت اخباره صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا واذ كان ذلك  
كذلك صح أن خبر أبى هريرة معناه ان الحسنة لتضاعف للمهاجرين من أهل الايمان ألف حسنة  
وللاعراب منهم عشر أمثالها على ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان قوله من جاء بالحسنة  
فله عشر أمثالها يعنى من جاء بالحسنة من أعراب المؤمنين فله عشر أمثالها ومن جاء بالحسنة من  
مهاجرين هم يضاعف له ويؤنه الله من لده أجر يعنى يعطه من عنده أجر عظيما يعنى عوضا  
من حسنته عظيما وذلك العوض العظيم الجنة كما حدثنى المتنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال  
ثنا صدقة بن أبى سهل قال ثنا أبو عمرو وعن زاذان عن ابن مسعود ويؤت من لده أجر عظيما  
أى الجنة يعطها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى  
عباد بن أبى صالح عن سعيد بن جبيرة قوله ويؤت من لده أجر عظيما قال الاجر العظيم الجنة حدثنى  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويؤت من لده أجر عظيما قال أجر عظيما  
الجنة \* القول فى تأويل قوله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا)  
يعنى بذلك جل ثناؤه ان الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم اذا جئنا من كل أمة بشهيد يعنى بمن  
يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها وتكذيبها وجئناك على هؤلاء شهيدا يقول وجئناك يا محمد  
على هؤلاء أى على أممتك شهيدا يقول شاهدا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل  
قال ثنا أسباط عن السدى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا قال  
ان النبيين يأتون يوم القيامة منهم من أسلم معهم من قومه الواحد والاثنان والعشرة وأقل وأكثر من  
ذلك حتى يؤتى بقوم لوط صلى الله عليه وسلم لم يؤمن معه الا ابتاه فيقال لهم هل بلغتم ما أرسلتم به  
فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم أشهدون أن الرسل  
أودعوا عندكم شهادة فبم تشهدون فيقولون ربنا شهدناهم قد بلغوا كما شهدوا فى الدنيا بالتبليغ  
فيقال من يشهد على ذلك فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى محمد عليه السلام فيشهد أن أمته  
قد صدقوا وأن الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن  
جرير قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد قال رسولها فيشهد عليها أن قد بلغهم ما أرسله  
الله به اليهم وجئناك على هؤلاء شهيدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليها فاضت  
عيناه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد النخوى عن عكرمة  
فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل  
أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن  
المسعودى عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن عبد الله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد  
وجئناك على هؤلاء شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدا عليهم ما دمت فيهم فلما  
توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شى شهيد حدثنا محمد بن المتنى قال ثنا ابراهيم

باول بركتكم يا آل أبى بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من أول السورة الى ههنا أحكاما

الى الذين أى ألم ينته علمك أو ألم تنظرانى من أو تلاحظ من علم التوراة وهم أحبار اليهود وانما أدخل من التبعية لانهم عرفوا من التوراة نبوة موسى ولم يعرفوا منها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاما الذين أسلموا منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب في قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لانهم عرفوا الامر من جميعا يشتركون الضلالة يختارونها لان من اشترى شأ فقد آثره واختاره قاله الزجاج والمراد تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأغراضهم الفاسدة من أخذ الرشاح والرياسة وقيل المراد يستبدلون الضلالة وهي البقاء على اليهودية باللهدى وهو الاسلام بعد وضوح الايات لهم على صحته ويريدون أن تضلوا أتم أي المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه ولا أقبح ممن جمع بين هذين الأمرين الضلال والاضلال عن ابن عباس ان الآية نزلت في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فينبطانهم عن الاسلام وقيل المراد عوام اليهود كانوا يعطون أحبارهم بعض أموالهم لينصروا اليهودية فكانهم اشترى باعمالهم الشبهة والضلالة والله أعلم منكم بأعدائكم لانه عالم بكنهه ما في صدورهم من الحق والغيظ فاذا أطلعكم على أحوالهم فلا تستنصحوهم في أموركم واحذرهم وكفى بالله وليا متوليا امور العبد وكفى بالله نصيرا فتقوا بولايتيه ونصرتهم دونهم وكرر كفى ليكون أشد تأثيرا في القلب وأكثر مبالغة وزيدت الباء في الفاعل ايذانا بان الكفاية من الله ليست

ابن ابي الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن المسعودي عن القاسم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرأ على قال أقرأ عليك وعليك أنزل قال انى أحب أن أسمعه من غيرى قال فقرأ ابن مسعود النساء حتى بلغ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال قال استعبر النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال المسعودي حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهيدا عليهم مادمت فيهم فاذا توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد \* القول في تأويل قوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا) يعنى بذلك جل ثناؤه يوم نجي عن كل أمة بشهيد ونجيء بك على أمتك يا محمد شهيد يود الذين كفروا ويقول يمتي الذين يمشون واوحدا نية الله وعصوا رسوله لوتسوى بهم الارض واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز ومكة والمدينة لوتسوى بهم الارض بتشديد السين والواو وفتح التاء يعنى لوتسوى بهم الارض ثم أدغمت التاء الثانية في السين يراد به أنهم يودون لو صاروا ترابا فساكنوا سواءهم والارض وقرأ آخرون ذلك لوتسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة بالمعنى الاول غير أنهم تركوا تشديد السين واعتلوا بان العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد وقرأ ذلك آخرون لوتسوى بهم الارض بمعنى لو سواهم الله والارض فصاروا ترابا مثلها بتصويرها ياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم وكل هذه القراءات متقاربات المعنى وبأى ذلك قرأ القارئ فصيح لان من غنى منهم أن يكون يومئذ ترابا انما يمتي أن يكون كذلك بتكون الله اياه كذلك وكذلك من غنى أن يكون الله جعله كذلك فقد غنى أن يكون ترابا على أن الامر وان كان كذلك فأعجب القراءه الى في ذلك لوتسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية الجمع بين تشديدين في حرف واحد والتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله ويقول الكافر باليتي كنت ترابا فاخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتنون أن كانوا ترابا ولم يخبر عنهم أنهم قالوا باليتي كنت ترابا فكذلك قوله لوتسوى بهم الارض فيسواهم وهي أعجب الى ليوافق ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله باليتي كنت ترابا وأما قوله ولا يكتمون الله حديثا فان أهل التأويل تأولوه بمعنى ولا تكتم الله جوارحهم حديثا وان جحدت ذلك أفواهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام قال ثنا عمرو بن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال أتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين وقال في آية أخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا أهل الاسلام قالوا اتعالموا فلنجد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال أشياء تختلف على في القرآن فقال ما هو أشك في القرآن قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك قال أسمع الله يقول ثم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا وقد كتموا فقال ابن عباس أما قوله ثم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاطمه ذنب أن يغفره جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم فختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا حدثني المثنى قال ثنا مسلم

بأنه وقيل فائدة الباء وهي للالصاق أن يعلم أن هذه الكفاية صدرت من الله تعالى (٦١) بغير واسطة وقوله من الذين هادوا إماميان

للذين أو توأصيا من الكتاب وقوله والله أعلم إلى آخر الآية معترض بين البيان والمبين وأما بيان لأعدائكم والملتان بينهما معترضان وإما صلة نصيرا كقوله ونصراه من القوم الذين كذبوا وأما كلام مستأنف على أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا وقوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدى الكلم جمع حروفه أقل من حروف واحد وكل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم آدم طوالا مكان أسمر ربة وجعلهم الحد بدل الرحم واختير عن الدلالة على الأمانة والأزالة وأما في المائة فقول من بعد مواضعه نظرا إلى أن الكلم كانت له مواضع هو قن بأن يكون فيها خمسين حرفه تركوه كالغريب الذى لا موضع له وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة كما يفعل في زماننا أهل البدعة وجعل بعض العلماء هذا القول أصح لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر لكن دعوى التواتر بشرطه في التوراة ممنوعة وقيل كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن أمر فيخبرهم به فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه ومن جملة جهالاتهم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أمرهم بشئ قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا أو كانوا يقولون كلا اللفظين ظاهر الظاهر للعناد والمردود والكفر والجحود ومنها قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين

ابن ابراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا الزبير عن النخلك أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ولا يكتنون الله حديثنا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس انى أحسبك قلت من عند أصحابك فقلت أتى على ابن عباس متشابه القرآن فاذا رجعت إليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من أحد شيئا الا من وحده فيقولون تعالوا نجحد فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا أن الارض سويت بهم ولا يكتنون الله حديثنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ولا يكتنون الله حديثنا يعنى أن تسوى الارض بالجبال عليهم فتأويل الآية على هذا القول الذى حكيناه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ولا يكتنون الله حديثنا كأنهم تمنوا أن تسوى الارض وانهم لم يكونوا كتموا الله حديثنا وقال آخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتنون الله حديثنا ويودون لوتسوى بهم الارض وليس بمنكم عن الله شئ من حديثهم لعلمه جل ذكره بجميع حديثهم وأمرهم فانهم ان كتموه بالسنتهم فحدوه لا يخفى عليه شئ منه **القول** في تأويل قوله **(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** يعنى بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تقربوا الصلاة لا تصلوا وأنتم سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم وتقرؤن فيها مما أمركم الله به أو نذركم الى قبله فيها مما نهاكم عنه وزجركم ثم اختلف أهل التأويل في السكر الذى عناه الله بقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقال بعضهم عنى بذلك السكر من الشراب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ أقل يا أيها الكافرون نخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى **حدثني** المتنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فذاعا فقرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا صلى بهم المغرب فقرأ أقل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبدوا أنا عبد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قبل أن تحرم الخمر فقال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جري عن مغيرة عن أبي رزين في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال ثنا جري عن مغيرة عن أبي رزين قال كانوا يشربون بعدما أنزلت التي في البقرة وبعد التي في النساء فلما أنزلت التي في المائة تركوها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال نهوا أن يصلوا وهم سكارى ثم نسخها تحريم الخمر **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي

أما احتمال المدح فقول العرب أسمع فلان فلانا إذا سبه وإذا كان المراد أسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا وتعبا وأما احتمال الذم

فإن يكون معناه اسم ممدوعو اعليك (٦٢) بلا سمعت لان من كان أصم فانه لا يسمع فلا يسمع أو بان يرا داسمع غير محجاب الى ما تدعو اليه

أي غير مسمع جوابا بوافقك أو بان يرا داسمع غير مسمع كلاما ترخصيه وعلى هذا يجوز أن يكون غير مسمع مفعول اسمع لاحالا من ضميره أي اسمع كلاما غير مسمع ايلا لنبو سمع عنه ومنها قولهم له صلى الله عليه وسلم راعنا وقد عرفت احتماله في البقرة وانما جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد نصريحهم بالعصيان على وجه لان المواجهة بالعصيان أهون خطبا في العرف من المواجهة بالسب ودعاء السوء ولهذا كانت الكفرة يواجهونه بالاول دون الثاني (ليسا بالسنتم) مفعول لاحله أو مصدر لمخدوف أو ليقولون لانه في معنى الي أيضا وعينه واوبديل لو يت فقلبت وأدغمت والمعنى يقتلون بالسنتم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها أو يقتلون بالسنتم ما يضمونه من الشتم الى ما يظهره من التوقير نفاقا أو لعلمهم كانوا يقتلون أشداهم وألسنتهم عند ذكر هذا الكلام سخريه وطعنا على عادة المستهزئين فيين الله تعالى أنهم انما يقدمون على هذه الاشياء طعنا في الدين ونبيه بذلك على ما كانوا يقولونه فيما بينهم ان انشتمه ولا يعرفه ولو كان نبيا لعرف باظهار ذلك عليه فانقلب ما جعلوه طعنا في الدين دلالة قاطعة على صحتهم لان الاخبار عن الغيب معجز ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل قولهم سمعنا وعصينا اذ وضع لهم الآيات وثبت لهم الينيات كرات بعد مرات واسمع دون أن يقال معه غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خير لهم وأقوم أعدل وأشد من قولهم رمح قويم أي مستقيم ولكن لعنهم الله بكفرهم أي بسببه

تحيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ بتحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن أبي وائل وأبي رزق وباراهيم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ويستأثرونك عن الخمر والميسر فل فيما ثم كبير ومنافع للناس وانمهما أكبر من نفعهما وقوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قالوا كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من النوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن النخلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال سكر النوم حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة عن النخلك يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال لم يعن بها سكر الخمر وانما عني بها سكر النوم \* قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك تأويل الآية تأويل من قال ذلك نهى من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للاخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك نهى من الله وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه فان قال لنا قائل وكيف يكون ذلك معناه والسكران في حال زوال عقله نظير المجنون في حال زوال عقله وأنت ممن تحيل تكليف المجانين لفقد فهم بما يؤمر وينهى قيل له ان السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جائز أمره ونهيه ولكن السكران هو الذي يفهم ما يأتي ويذر غير أن الشراب قد أثقل لسانه وأحرج جسمه وأخدره حتى عجز عن اقامة قراءته في صلاته وحدودها الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله فهو بما أمر به ونهى عنه عارف فهم وعن أداء بعضه عاجز بخدر جسمه من الشراب وأما من صار الى حد لا يعقل ما يأتي ويذر فذلك منتقل من السكر الى الخبل ومعدود في المجانين وليس ذلك الذي خوطب بقوله لا تقربوا الصلاة لان ذلك مجنون وانما خوطب به السكران والسكران ما وصفنا صفة القبول في تأويل قوله (ولاجنبنا الاعاري سبيل حتى تغتسلوا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوا اجنبنا الاعاري سبيل يعني الآن تكونوا مجتازي طريق أي مسافرين حتى تغتسلوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن أبي مجلز عن ابن عباس في قوله ولا جنبنا الاعاري سبيل قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا جنبنا الاعاري سبيل يقول لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب اذا وجدتم الماء فان لم تجدوا الماء فقد اختلفت لكم أن تمسحوا بالارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عباد بن عبد الله أو عن زر عن علي بن رضى الله عنه ولا جنبنا الاعاري سبيل قال الآن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتمسحوا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا جنبنا الاعاري سبيل قال المسافر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن قتادة عن أبي مجلز عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي بن رضى الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبنا الاعاري سبيل وعابر السبيل المسافر اذا لم يجد ماء تيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا هرون عن ابن مجاهد بن أبيه ولا جنبنا الاعاري سبيل قال المسافر اذا لم يجد الماء فانه يتيمم فيصلى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

فلا يؤمنون الا بما نقلنا وهو ما عنهم بالله وبالتوراة وبعض الانبياء دون سائر رسله (٦٣) أو الا قليلا منهم آمنوا لان فعلا قدر ابدته

الجمع كقوله وحسن أولئك رفيقا  
أو أراد بالقلة العدم ثم جرهم  
عن كفر الجحود والعناد بقوله بأبها  
الذين أتوا الكتاب الآية والطمس  
المحو يقال طريق طامس ومطموس  
ومفازة طامسة الاعلام وطمست  
الكتاب محوته وهو في الآية حقيقة  
أو مجاز قولان والمعنى على الاول  
محو تخطيط صورها وأشكالها من  
عين وحاجب وأنف وفم والفاء في  
فتردها على أدبارها اما للتسبب  
أى فنجعل الوجوه بسبب هذا  
الطمس على هيئة أفعالها طموسة  
مثلها لان الوجه انما يتغير عن سائر  
الاعضاء بما فيه من الحواس  
والتخاطب فإذا أزيلت ومحتلم  
يبق فرق بينها وبين القفا واما  
للتعقيب على أن العقوبة شنيان  
احدها عقيب الاخرى الطمس  
ثم تنكس الوجه الى خلف والاقفاء  
الى قدّام وانما يكون هذا عقوبة  
لما فيه من تشويه الخلق والمثلة  
والفضيحة كما قال في حق أهل النار  
وأما من أوتى كتابه وراء ظهره  
على أن وجوههم مردودة الى  
أقفاهم فتدرك الكتابة وتقرأ  
من هنالك وأما المعنى على القول  
الثاني فعن الحسن نظمها عن  
الهدى ونزدها بالخذلان على أدبارها  
أى على ضلالاتها وشبهاتها وذلك  
أن المتوجه الى عالم الحسن معرض  
عن عالم العقل وبقدر الاقبال على  
ذلك يحصل الادبار عن هذا وقال  
عبد الرحمن بن زيد زدهم الى حيث  
حاؤا منه وهى أذرع الشام يريد  
أجلاء بني قريظة والنضير والطمس  
على هذا ما تمسح الوجوه واما ازالة  
آثارهم عن ديار العرب وقيل

عن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال هو الرجل يكون في  
السفر فتصيبه الجنابة فيتميم ويصلى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جنبا الاعابى سبيل قال مسافرين لا يجحدون ماء فيتميمون  
صعيدا طبيخا حتى يجردوا الماء فيغتسلوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال مسافرين لا يجحدون ماء **حدثنا**  
ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن بكير بن الاخنس عن الحسن بن مسلم في قوله ولا جنبا  
الاعابى سبيل قال الآن يكونوا مسافرين فلا يجحدون الماء فيتميموا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
حكام عن عمرو بن منصور عن الحكم ولا جنبا الاعابى سبيل قال المسافر تصيبه الجنابة فلا يجحد  
ماء فيتميم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن سالم  
الافطس عن سعيد بن جبير وعن منصور عن الحكم في قوله الاعابى سبيل قال المسافر الجنب  
لا يجحد الماء فيتميم فيصلى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن سالم عن سعيد  
ابن جبير ولا جنبا الاعابى سبيل الآن يكون مسافرا **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال  
ثنا سفيان عن منصور عن الحكم نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن  
ابن جريح عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع أنه في السفر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زبدي في قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال هو المسافر الذي لا يجحد الماء فلا بد له من  
أن يتميم ويصلى فهو يتميم ويصلى قال كان أبي يقول هذا وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا المصلى  
للمصلاة وأتم سكرارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه جنبا حتى تغتسلوا الاعابى سبيل يعنى الا  
مجتازين فيه للخروج منه فقال أهل هذه المقالة أقيمت الصلاة مقام المصلى والمسجد اذ كانت صلاة  
المسلمين في مساجدهم أيامئذ لا يتخلفون عن التجمع فيها فكان في النهى عن أن يقربوا الصلاة  
كفاية عن ذكر المساجد والمصلى الذي يصلون فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عميرة بن عبد الله عن  
أبيه في قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال هو الممر في المسجد **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا عبيد  
الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن زيد بن أسلم عن ابن يسار عن ابن عباس ولا جنبا الاعابى  
سبيل قال لا تقرب المسجد الا أن يكون طريقك فيه فتمر مرًا ولا تجلس **حدثنا** ابن بشار قال  
ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن سعيد بن الجنب عن عيسى بن عمار قال لا يجلس  
وليس يمتوضي وتلا هذه الآية ولا جنبا الاعابى سبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن  
نهشل عن النخلك عن ابن عباس قال لا بأس للمناض والجنب أن يمر في المسجد ما لم يجلس فيه  
**حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الزبير قال كان أحدنا يمر في المسجد  
وهو جنب مجتازا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في  
قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال الجنب يمر في المسجد ولا يقعد فيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
أبو أحمد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال لا جيبا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم  
في قوله ولا جنبا الاعابى سبيل قال اذا لم يجحد طريقا لا المسجد عريفه **حدثني** المثنى قال ثنا  
أبو غسان مالك بن اسمعيل قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية ولا جنبا الا  
عابى سبيل حتى تغتسلوا قال لا بأس أن يمر الجنب في المسجد اذا لم يكن له طريق غيره **حدثنا** ابن  
حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثني** المثنى قال ثنا شريك عن سالم عن

الطمس القلب والتغيير والمراد بالوجوه رؤسنا وهم ووجهاؤهم أى من قبل أن نغير أحوال وجهاؤهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم

وجوه قوم أو يرجع الى الذين أو توا  
الكتاب على طريقة الالتفات فان  
قيل فأن وقوع الوعيد فالجواب أنه  
مشروط بعدم ايمان جميعهم ولكنه  
قد آمن ناس من علمائهم كعبد الله  
ابن سلام وأصحابه حكى انه لما نزلت  
هذه الآية أتى عبد الله بن سلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يأتي أهله وأسلم وقال يا رسول الله  
ما كنت أرى أن أصل اللئح حتى  
يتحول وجهي في قفائي وأيضا انه  
ما جعل الوعيد هو الطمس بعينه  
بل اياه أو اللعن فان كان الطمس  
تبديل أحوال رؤسائهم أو اجلاءهم  
الى الشام فقد كان أحد الامرين  
وان كان غيره فقد حصل اللعن  
فانهم ملعونون بكل لسان واللعن  
الموعود وظاهره اللعن المتعارف  
لا المسخ وقيل هو منتظر ولهذا قيل  
وجوهها منكرة دون وجوهكم ليشمل  
وجوهها غير الخاطبين من أبناء  
جنسهم ولا بد من مسخ وطمس  
للهود قبل يوم القيامة وقيل ان  
قوله آمنوا تكليف متوجه عليهم  
في جميع مدة حياتهم فلزم أن يكون  
قوله من قبل أن نطمس وجوهها  
واقعا في الآخرة والتقدير آمنوا من  
قبل أن يحيى الوقت الذي نطمس فيه  
وجوهكم وهو ما بعد الموت وكان  
أمر الله مفعولا لانه لا اراد الحكمه  
ولا يتعذر عليه شيء يريد أن يفعله  
وهذا كما يقال في الشيء الذي لا يشك  
في حصوله هذا الامر مفعول وان لم  
يفعل بعد فاذا حكم بانزال العذاب  
على قوم فعل ذلك البتة والمراد بالامر  
الشأن والفعل الذي تعلق ارادته به  
لا الامر الذي هو أحد أقسام الكلام  
فلا يصح استدلال الجاني بالآية

سعيد بن جبير قال الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرأ ولا جنبا الا عابري سبيل حدثني  
المتنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن أبي عبيدة مثله حدثني المتنى  
قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة مثله حدثني المتنى قال ثنا الحماني  
قال ثنا شريك عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون  
عن اسمعيل عن الحسن قال لا بأس للمحائض والجنب أن يمر في المسجد ولا يقعدا فيه حدثنا  
ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن سعيد عن الزهري قال رخص للجنب أن يمر في المسجد  
حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا زيد بن أبي حبيب عن قول الله  
ولا جنبا الا عابري سبيل أن رجالا من الانصار كانت أبوابهم في المسجد تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم  
فيريدون الماء ولا يجردون ممرا الا في المسجد فأزل الله تبارك وتعالى ولا جنبا الا عابري سبيل  
حدثني المتنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن حماد عن ابراهيم  
ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا يجتاز في المسجد الا أن لا يجتدر بقاغيره حدثنا ابن حميد قال  
ثنا هرون عن ابن مجاهد عن أبيه لا يمر الجنب في المسجد يتخذ طريقا قال أبو جعفر وأولى  
القولين بالتأويل لذلك تأويل من تأوله ولا جنبا الا عابري سبيل الاجتازي طريق فيه وذلك أنه قد  
بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من  
الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فمكنا معلوم بذلك أن قوله ولا جنبا  
الا عابري سبيل حتى تغسلوا لو كان معناه المسافر لم يكن لعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى أو  
على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا المساجد للصلاة مصلين فيها وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقر بوجوهها أيضا  
جنباً حتى تغسلوا الا عابري سبيل والعابر السبيل المجتازه مر او قطعاً يقال منه عبرت هذا الطريق  
فأنا عبره عبرا وعجورا ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازه ومنه قيل الناقاة القوية على الاسفار  
هي عبر اسفار لقوتها على الاسفار القول في تأويل قوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء  
أحد منكم من الغائط) يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم مرضى من جرح أو جردى وأنتم جنب كما  
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو المنبه الفضل بن سليم عن الضحاك عن ابن  
مسعود قوله وان كنتم مرضى أو على سفر قال المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير  
والجريح فاذا أصاب الجنابة الكسير اغتسل والجريح لا يجلس جراحته الجراحة لا يخشى عليها  
حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن شريك عن اسمعيل السدي عن أبي  
مالك قال في هذه الآية وان كنتم مرضى أو على سفر قال هي للمريض الذي به الجراحة التي يخاف  
منها أن يغتسل فلا يغتسل فرخص له في التيمم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل  
قال ثنا أسباط عن السدي وان كنتم مرضى والمرض هو الجراح والجراحة التي يتخوف عليها  
من الماء ان أصابه ضر صاحبها فذلك تيمم صعيدا طيبا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي  
عدى عن سعيد بن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير في قوله وان كنتم مرضى قال اذا كان به  
جروح أو قروح يتيمم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور عن ابراهيم وان  
كنتم مرضى قال من القروح تكون في الذراعين حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن  
عمرو عن منصور عن ابراهيم وان كنتم مرضى قال القروح في الذراعين حدثنا ابن حميد  
قال ثنا هرون عن عمرو عن جوير عن الضحاك قال صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها

الآية وفي الآية دلالة على أن اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع لاتصالها (٦٥) بقصتهم ولا نهادت على أن ماسوى الشرك مغفور

واليهودية غير مغفورة بالاجماع ومن هنا قال الشافعي المسلم لا يقتل بالذبح لان الذبح مشرك والمشرک المباح الدم هو الذي لا يجب القصاص على قاتله ولا يتوجه النهي عن قتله ترك العمل بهذا الدليل في النهي فيبقى معمولاه في سقوط القصاص عن قاتله واستدلت الاشاعرة بالآية على غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة لان مادون الشرك يشمله والمعتزلة خصصوا الثاني عن تاب كما أن الاول مخصص بالاجماع عن لم يتب قالوا ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار و يبذل القنطار لمن يشاء المعنى لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله و يبذل القنطار لمن يستأهله والمشيئة تكون قصدا في الفعلين المنفي والمثبت جميعا لانه ان شاء لم يتب المشرك فلا يترب عليه الغفران وان شاء تاب صاحب الكبيرة فيستوجب الغفران وروى الواحدى فى البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدا انه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية فأمسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس يحضر عمراني لا رجوكا لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمرو عن ابن عباس لما قتل وحشى حمزة يوم أحد وكانوا قد وعدوه الاعتراف ان هو فعل ذلك ثم انهم ماوفوا بذلك ندم هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ندمهم وأنه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر فقالوا قد ارتكبنا كل ما في الآية فنزل قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقالوا هذا شرط شديد

يتيم ثم قرأ وان كنتم مرضى أو على سفر حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كنتم مرضى والمرض أن يصيب الرجل الجرح أو القرحة أو الجذري فيخاف على نفسه من برد الماء أو آذاه يتيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الماء حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا نبي أبي عن قتادة عن عاصم بن مولى الأحول عن الشعبي أنه سئل عن المجذور تصيبه الجنابة قال ذهب فرسان هذه الآية وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال المريض الذي لا يجد أحدا يأتيه بالماء ولا يقدر عليه وليس له خادم ولا عون فاذا لم يستطع أن يتناول الماء وليس عنده من يأتيه به ولا يجبو اليه تيمم وصل على اذا حلت الصلاة قال هذا كله قول أبي اذا كان لا يستطع أن يتناول الماء وليس عنده من يأتيه به ولا يجبو اليه تيمم وهو الصلاة وهو أعذر من المسافر فتأويل الآية اذا وان كنتم حرجى أو بكم قروح أو كسر أو علة لا تقدر ون معها على الاغتسال من الجنابة وانتم مقيمون غير مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا وأما قوله أو على سفر فإنه يعنى أو ان كنتم مسافرين وانتم أحماء جنب فتيمموا صعيدا وكذلك تأويل قوله أو جاء أحد منكم من الغائط يقول أو جاء أحد منكم من الغائط قد قضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم صعيدا أيضا والغائط ما اتسع من الأودية وتصوب وجعل كناية عن قضاء حاجة الانسان لان العرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان فكثير ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقبل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان حيث قضاها من الارض متغوط وجاء فلان من الغائط يعنى به قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الارض وذ كر عن مجاهد أنه قال في الغائط الوادى حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو جاء أحد منكم من الغائط قال الغائط الوادى القول في تأويل قوله (أو لامستم النساء) يعنى بذلك جل ثناؤه وأبشرت النساء بأيديكم ثم اختلف أهل التأويل في المس الذي عناه الله بقوله أو لامستم النساء فقال بعضهم عنى بذلك الجماع ذكر من قال ذلك حدثنا جريد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللس فقال ناس من الموالى ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللس الجماع قال فأتيت ابن عباس فقلت ان ناسا من الموالى والعرب اختلفوا في اللس فقالت الموالى ليس بالجماع وقالت العرب الجماع قال من أى القر يقين كنت قلت كنت من الموالى قال غلب فريق الموالى ان المس واللس والمباشرة الجماع ولكن الله يكتفى ماشاء بما شاء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس أنه قال أو لامستم النساء قال هو الجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي عن قتادة عن سعيد بن جبير قال اختلف أنا وعطاء وعبيد بن عمير في قوله أو لامستم النساء فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت أنا وعطاء هو اللس قال فدخلنا على ابن عباس فسالناه فقال غلب فريق الموالى وأصاب العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكتفى حدثنا ابن المتنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسة فقال سعيد بن جبير وعطاء الملامسة مادون الجماع وقال عبيد هو النكاح نخرج عليهم ابن عباس فسالوه فقال أخطأ المولى ان وأصاب العربى الملامسة النكاح ولكن الله يكتفى ويعف حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن قتادة قال اجتمع سعيد بن جبير وعطاء وعبيد بن عمير فذكر نحوه حدثنا ابن المتنى

نخاف أن لا نقوم به فنزل ان الله لا يغفر أن يشركه (٦٦) به فقالوا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته فنزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على

أنفسهم فدخلوا عند ذلك في الاسلام  
ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق  
واقفل انما عظيم ما لا يدعى ما لا يصح  
كونه عن ابن عباس في رواية الكلبى  
ان قوما من اليهود أتوا بأطفالهم الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد  
هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا  
والله ما نحن الا كهيتهم ما علمنا  
بالليل يكفر عنا بالنهار وما علمنا  
بالنهار يكفر عنا بالليل وكانوا يقولون  
نحن أبناء الله وأحبوا له لن يدخل  
الجنة الا من كان هودا أو نصارى  
فنزل فيهم ألم ترالى الذين يزكون  
أنفسهم ويدخل فيه كل من زكى  
نفسه ووصفها بزكاء العمل أو قول  
الطاعة والزكى عند الله بل الله يزكى  
من يشاء وان تزكيتهم هي التي  
يعتد بها كما أخبر عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بقوله والله انى  
لا أمين في السماء أمين في الارض  
وكفى باظهار المعجزات على يده تزكية  
له وتصديق قوله ولا يظلمون قتيلا  
هو ما فتلت بين أصبعيك من الوسخ  
فعليل بمعنى مفعول ابن السكيت هو  
ما كان في شق النواة والضمير للذين  
يزكون أى يعاقبون على تزكيتهم  
أنفسهم حق جزائهم أولم يشاء  
أى يشاؤون على زكاتهم من غير  
نقص شئ من ثوابهم ثم عجب النبي  
صلى الله عليه وسلم من فربتهم وادعاء  
زكاتهم أو مكابتهم عند الله فقال  
انظر كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى به أى بزعمهم هذا التمامينامن  
بين سائر آثامهم قال المفسرون  
خرج كعب بن الاشرف وحيي  
الاخطب في سبعين راكبا من اليهود  
الى مكة بعد وفاة أحد ابيحافوا

قال ثنا محمد بن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال سعيد بن جبيرة وعطاء في التماس  
الغمر باليد وقال عبيد بن عمير الجماع خرج عليهم ابن عباس فقال أخطأ المولى ابن وأصاب العربي  
ولكنه يعف ويكفى حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال قال ابن عباس المس الجماع  
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية وعبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس مثله  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
قال المس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكفى بما شاء حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا  
احمق الأزرق عن سفیان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الملامسة الجماع  
ولكن الله كريم يكفى بما شاء حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد  
عن سفیان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المنثى قال ثنا ابن أبي  
عدى عن داود عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبيرة قال اختلفت العرب والمولى في الملامسة  
على باب ابن عباس قالت العرب الجماع وقالت المولى باليد قال نخرج ابن عباس فقال غلب فريق  
المولى الملامسة الجماع حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رجل عن سعيد  
ابن جبيرة قال كذا على باب ابن عباس فذكر نحوه حدثنا ابن المنثى قال ثنا يزيد بن هرون قال  
أخبرنا داود عن سعيد بن جبيرة قال فعد قوم على باب ابن عباس فذكر نحوه حدثني المنثى قال ثنا  
عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو لامستم  
النساء الملامسة هو التمسك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن الاعمش عن عبد الملك بن  
مبسرة عن سعيد بن جبيرة قال اجتمعت المولى والعرب في المسجد وابن عباس في الصفة فاجتمعت  
المولى على أن المس دون الجماع واجتمعت العرب على أنه الجماع فقال ابن عباس من أى الفريقين  
أنت قلت من المولى قال غلبت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أيوب بن سفیان عن أبي اسحق عن  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال المس الجماع وبه عن سفیان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله  
حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن الاعمش عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال هو الجماع  
حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا  
ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن جعفر بن ياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو لامستم  
النساء قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أيوب بن سفیان عن أشعث عن الشعبي عن علي بن رضى  
الله عنه قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال الجماع  
حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك عن خصيف قال سألت مجاهدا فقال ذلك حدثنا بشر بن  
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة والحسن قال لا غشيان النساء \* وقال آخرون عنى  
الله بذلك كل مس يمس يد كان أو بغيرها من أعضاء جسد الانسان وأوجبوا الوضوء على من مس  
بشئ من جسده شيئا من جسدها ففضياليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا  
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب عن عبد الله أنه قال سأله هذا معناه  
الملامسة ما دون الجماع حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور  
عن هلال عن أبي عبيدة عن عبد الله أو عن أبي عبيدة منصور الذي شك قال القبلة من المس  
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال  
المس ما دون الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة عن المغيرة عن  
ابراهيم قال قال ابن مسعود المس ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أيوب بن سفیان عن  
الاعمش عن ابراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال القبلة من المس حدثنا أبو السائب قال

قربا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على أبي



سفيان والآخرون في دورقربش فقال لهم أهل مكة انكم أهل كتاب ومحمد صلى الله (٦٧) عليه وسلم صاحب كتاب ولانا من أن يكون هذا

مكرامنكم فان أردتم أن تخرج معكم فاجسدوا الهدين الصنيتين وأمنوا به ما فذلک قوله يؤمنون بالحب والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فلنرقأ كبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد صلى الله عليه وسلم ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب انك امرؤ تقراء الكتاب وتعلم ونحن أميون لانعلم فاينا أهدي طريقا وأقرب الى الحق أنحن أم محمد صلى الله عليه وسلم فقال كعب اعرضوا على دينكم فقال أبو سفيان نحن نبحر للحجيج الكوماء ونسقمهم الماء ونفري الضعيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد صلى الله عليه وسلم الحديث فقال كعب أنتم والله أهدي سبيلا ما هو عليه فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعبا وأصحابه فلما رجعا الى قومهما قال لهما قومهما ان محمد ابرعتم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا قالوا صدق والله ما حملنا على ذلك الا بغضه وحسده وقد مر معنى الطاغوت في تفسير آية الكرسي وأما الحب فتفى الصحاح انه كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الحميم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذلوق وحكى القفال عن بعضهم أن أصله حبس فابدلت السين تاء والحبس هو الخيط الرديء وقال الكلبي الحب

ثنا أبو معاوية وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال القبلة من اللبس وفيها الوضوء حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود مثله حدثنا أحمد بن عبيدة الضبي قال أخبرنا سليم بن أخضر قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن قوله أو لامستم النساء قال فأشار بيده هكذا وحكاه سليم وأرانا أنه أبو عبد الله فضم أصابعه حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علي بن سلمة بن عاقمة عن محمد قال سألت عبيدة عن قوله أو لامستم النساء قال بيده فظننت ما عني فلم أسأله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علي بن عون قال ذكرنا عند محمد مس الفرج وأظنهم مذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال محمد قلت لعبيدة قوله أو لامستم النساء فقال بيده قال ابن عون بيده كأنه يتناول شيئا يقبض عليه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علي قال أخبرنا خالد بن محمد قال قال عبيدة اللبس باليد قال ثنا ابن علي عن هشام عن محمد قال سألت عبيدة عن هذه الآية أو لامستم النساء فقال بيده وضم أصابعه حتى عرفت الذي أراد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبيد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان يتوضأ من قبلة المرأة ويرى فيها الوضوء ويقول هي من اللباس حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن عامر قال الملامسة مادون الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمل بن محرز عن ابراهيم قال الملامسة من شهوة ينقض الوضوء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علي قال ثنا شعبة عن الحكم وحماد أنهما قال اللبس مادون الجماع حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن عطاء قال الملامسة مادون الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الشعبي عن أصحاب عبد الله عن عبد الله قال الملامسة مادون الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن بيان عن عامر عن عبد الله قال الملامسة مادون الجماع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبي معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله الملامسة مادون الجماع ثم قرأ أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن أو لامستم النساء فقال بيده هكذا فعرفت ما يعنى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه وحسن بن صالح عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي عبيدة قال القبلة من اللبس حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن زهير عن خصيف عن أبي عبيدة القبلة والشو \* قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني الله بقوله أو لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني اللبس لسخة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسائه ثم صلى ويتوضأ حدثني بذلك اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب بن أبي نابت عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب بن أبي نابت عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ قلت من هي الأنت فحككت حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ حدثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا سهاد بن عباد قال ثنا مندل عن ليث عن عطاء عن عائشة وعن أبي روف عن ابراهيم التيمي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال منى القبلة بعد

في الآية هو حي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف وكانت اليهود يرجعون اليها فسميها من الذين الاعمين لسعيهم في اغواء الناس

بعبودية الاصنام أهدي سبيلا  
وأفضل حالاً من الذين هم أشرف  
الانام باختيارهم دين الاسلام الذي  
هو عبادة ذى الجلال والاكرام  
ومن يلعن الله فلن تجده نصيراً  
وعيد لهم بلزوم الابعاد والطرده  
ولصوق العار والصغار ووعد نبيه  
والمؤمنين بالاستيلاء والاستعلاء  
عليهم الى يوم القيامة والخطاب في  
فلن تجد لثني أولئك طالب  
يفرض سماً وصفهم بالضللال  
والاضلال وصفهم بالخل والحسد  
الذين هما شر الخصال لان الخيل  
منع ما أوتى من النعمة والحاسد  
يتمنى أن يزول عن الغير ما أوتى من  
الفضيلة وأم قيل انها متصلة وقد  
سبقها استفهام في المعنى كأنه لما  
حكى قولهم للشركين انهم أهدي  
سبيلا من المؤمنين قال أمن ذلك  
يتعجب أم من قولهم لهم نصيب من  
الملك مع أنهم لو كان لهم ملك لخلوا  
باقل القليل وقيل الميم زائدة  
والتقدير ألهم نصيب والاصح أنها  
منقطعة كأنه لما تم الكلام الاول  
قال بل ألهم نصيب من الملك ومعنى  
الآية أنهم كانوا يقولون نحن أولى  
بالملك والنبوة فكيف يتبع العرب  
فابطل الله عليهم قولهم وقيل كانوا  
يزعمون أن الملك يعود اليهم في آخر  
الزمان ويخسر جمع من اليهود من  
يحدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله  
وقيل المراد بالملك التملك بمعنى أنهم  
انما يقدرون على دفع نبوتك لو كان  
التملك اليهم ولو كان التملك اليهم  
لخلوا بالتقير والقطمير فكيف  
يقدرون على التني والانبات وقال  
أبو بكر الاصم كانوا أصحاب بساتين  
وأموال وكانوا في عزة ومنعة كما

الوضوء ثم لا يعيد الوضوء حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبي قال ثنى يزيد بن  
سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يلبسها وهو صائم ثم لا يقطر ولا يحدث وضوءاً في صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الدلالة الواضحة على أن اللبس في هذا الموضوع لمس الجماع لا جميع معاني  
اللبس كما قال الشاعر

وهن عشرين بناه ميسا \* ان تصدق الطير نبل لميسا

يعنى بذلك نبل لباسا وذكراً أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أصابتهم جنابة وهم جراح حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد  
ابن جابر عن حماد عن ابراهيم في المرض لا يستطيع الغسل من الجنابة أو الحائض قال يحجزهم  
التييم ونال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فزلت وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الماء فلم يجدوه في سفر لهم  
وقال آخرون نزلت في قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعوزهم الماء فلم يجدوه في سفر لهم  
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر  
عن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة أنها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
إذا كنا بذات الجيش ضل عقدي فأخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالتماسة فتمس فلم  
يوجد فأناخ النبي صلى الله عليه وسلم وأناخ الناس فبأوليتهم تلك فقال الناس حبست عائشة النبي  
صلى الله عليه وسلم قالت بقاء الى أبو بكر ورأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجرى وهو نائم ففعل  
بهم زنى ويقرضنى ويقول من أجل عقدي حبست النبي صلى الله عليه وسلم قالت فلا أتحررك  
مخافة أن يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوجعني فلا أدري كيف أصنع فلما رأني لا أجد  
اليه انطلق فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الصلاة فلم يجد ماء قالت فانزل الله تعالى آية  
التييم قالت فقال ابن حضير ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال  
ثنا ابن عليه عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقدت عائشة قلادة  
لها فأمر الناس بالتزول فتراها وليس معهم ماء فأتى أبو بكر على عائشة فقال لها شققت على الناس  
وقال أيوب بيده يصف أنه قرصها قال ونزلت آية التييم ووجدت القلادة في مناخ البعير فقال الناس  
ماراً يناقظ امرأة أعظم بركتها منها حدثني محمد بن عبد الله الهاللي قال ثنى عمران بن محمد  
الحداد قال ثنى الربيع بن بدر قال ثنى أبي عن أبيه عن رجل منا من بلغه جرح يقال له الاسلع قال  
كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرجل له فقال لي ذات ليلة يا أسلع قم فأرجل لي قلت يا رسول الله  
أصابني جنابة فسكت ساعة ثم دعاني وأتاه جبريل عليه السلام بآية الصعيد ووصف لنا ضربين  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن خالد قال ثنى الربيع بن بدر قال ثنى أبي  
عن أبيه عن رجل منا يقال له الاسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال  
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً وقال ساعة الشئ من عمرو قال وأتاه جبريل عليه السلام  
بآية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم قال فتيمنت ثم رحلت له قال فسرنا  
حتى مررنا بماء فقال يا أسلع مس أو أمس بهذا جلدك قال وأراني التييم كما أراه أبو ضربة للوجه  
وضربة للدين الى المرفقين حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن نقيب قال ثنا زهير بن معاوية  
قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنى عبد الله بن عبيد عن ابن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان

أنهم لا يؤتون أحدا مما يكون شيئا وعلى الأقوال المتقدمة يتوجه الإنكار على أن لهم (٦٩) نصيبا من الملك فكانه تعالى جعل بخلفهم

كل مانع من حصول الملك لهم فإن  
الجن والملك لا يجتمعان كما قيل بالبر  
يستعبد الحر والإنسان عبدا  
الاحسان والبخيل تنفر الطبائع  
عن الانقياد له فلا يتيسر له أسباب  
الملكية وإن اجتمعت بالندرة فسوف  
تضمحل وانما يعمل اذن لدخول  
الفاء عليه وذلك أن ما بعد العاطف  
من تمام ما قبله بسبب ربط العاطف  
بعض الكلام ببعض فينخرم  
تصدره فكانه معتمد فترجح الغاؤه  
وارتفاع الفعل بعده وحاء في قراءة  
ابن مسعود فاذن لا يؤتوا بالأعمال  
وليس بقوى والنفي نكرة في ظهر  
النواة فعمل بمعنى مفعول ومنها  
نبئت النخلة وهو مثل في القلة  
كالقتل فان قيل كيف يعقل أنهم  
لا يبذلون نفيرا وكثيرا ما يشهد  
منهم بذل الأموال قلنا المدعى عدم  
ايتاء النفي على تقدير حصول الملك  
ويراد به الملك الظاهر كالمملوك الدنيا  
أو الباطن كالعلماء الربانيين أو  
كلاهما كالأبناء وحصول شيء  
من هذه الاقسام لهم ممنوع لما  
ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولئن  
فرض حصول شيء منها فإيدريك  
لعل الشرح يغلب عليهم حتى لا يشاهد  
منهم بذل نفير كما أخبر عنه علام  
الغيوب وأما على تفسير الاصم  
فلعل المراد لانهم لا يبذلون شيئا نسبه  
الى ما يمكنه كنسبة النفي الى  
النواة أو أنهم لا يطيبون بذلك نفسا  
لغلبة الشخ عليهم والله تعالى أعلم  
بمراده هذا بيان بخلفهم أما بيان  
حسدهم فذلك قوله أم يحسدون  
وهي منقطعة والتقدير بل  
أحسدون الناس يعني النبي  
والمؤمنين فان كان اللام للعهد

أبو عمرو صاحب عائشة أن ابن عباس دخل عليها في مرضها فقال أبشرى كنت أحب نساء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب  
الاطيبا وسقطت فلادتك ليلة الوباء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها حتى أصبح في  
المنزل فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تمموا صعيدا طيبا فكان ذلك من سببكم وما أذن الله  
لهذه الامه من الرخصة حدثنا سفیان بن وكيع قال ثنا ابن عمير عن هشام عن أبيه عن عائشة  
أنها استعارت من أسماء فلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فوجدوها  
وأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلاوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأنزل الله آية التيمم فقال أسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه  
الاجعل الله لك وللسلمين فيه خيرا حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال  
عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن  
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سقطت فلادة لي بالبيداء ونحن داخلون الى  
المدينة فأنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى  
واقعد أقبل أبى فلكرنى لكرتة ثم قال حبست الناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استيقظ وحضرت الصبح فالتس الماء فلم يوجد وزلت بأبها الذين آمنوا اذا قمنا الى الصلاة الآية  
قال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ما أتم الا بركة حدثني الحسن بن  
شبيب قال ثنا ابن عيينة قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن أبى مليكة قال  
دخل ابن عباس على عائشة فقال كنت أعظم المسلمين بركة على المسلمين سقطت فلادتك بالابواء  
فأنزل الله فيك آية التيمم واختلف القراء في قراءة قوله أو لامستم النساء فقرأ ذلك عامة قراء  
أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين أو لامستم بمعنى أو لمستم نساءكم ولمستمكم وقرأ ذلك  
عامة قراء الكوفيين أو لمستم النساء بمعنى أو لمستم أتم أيها الرجال نساءكم وهما قراءتان متقاربتا  
المعنى لانه لا يكون الرجل لامسا امرأته الا وهى لامسته فالس في ذلك يدل على معنى اللباس  
واللباس على معنى اللبس من كل واحد منهما صاحبه فبأى القراءتين قرأ ذلك القارى فصيبي لا تفاق  
معنيهما في القول في تأويل قوله (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) يعني بقوله جل  
ثناؤه فلم تجدوا ماء أو لمستم النساء فطلبتم الماء لتطهروا به فلم تجدوه بمن ولا غير ممن فتمموا  
يقول فتعمدوا وهو تفعلوا من قول القائل تيممت كذا اذا قصدته وتعمدته فأنما تيممه وقد يقال  
منه عمه فلان فهو ييممه وأئمة أو أئمة خفيفة وتيممت وتأممت ولم يسمع فيها عمت خفيفة ومنه  
قول أعشى بن ثعلبة

تيممت قيسا وكم دونه \* من الارض من مهمه ذى شرن

يعني بقوله تيممت تعمدت وقصدت وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله فأموا صعيدا وبخوما قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد قال ثنا عبدان قال  
أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفیان بن يقول في قوله فتمموا صعيدا طيبا قال تحجروا وتعمدوا  
صعيدا طيبا وأما الصعيد فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الارض المساء التي  
لانبات فيها ولا غراس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال  
ثنا سعيد عن قتادة صعيدا طيبا قال التي ليس فيها شجر ولا نبات \* وقال آخرون بل هو  
الارض المستوية ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
الصعيد المستوى \* وقال آخرون بل الصعيد التراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد

فظاهر وان كان الجنس فلا نهم هم الناس والباقون هم النسناس ومعنى الهمزة انكار الحسد واستقباحه والمراد بالفضل ما آتاهم الله

من أشرف المناصب وهو النبوة والحاشية وما كان (٧٠) يضم إليها كل يوم من النصر والعترة والاستبلاء والاستعلاء والفاضل محسود بكل

قال ثنا الحكم بن بشر قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال الصعيد التراب \* وقال آخرون الصعيد وجه الأرض \* وقال آخرون بل هو وجه الأرض ذات التراب والغبار وأولى ذلك بالصواب قول من قال هو وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية ومنه قول ذي الرمة

كأنه بالضحي رمي الصعيد به \* وناه في عظام الرأس خرطوم

يعني يضرب به وجه الأرض وأما قوله طيبا فإنه يعني به طاهر من الاقذار والنجاسات واختلف أهل التأويل في معنى قوله طيبا فقال بعضهم حللا ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله صعيدا طيبا قال قال بعضهم حللا وقال بعضهم بما حدثني عبد الله قال ثنا عبدان قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح قراءة قال قلت لعطاء فتمموا صعيدا طيبا قال الطيب ما حولك قلت مكان جرد غيراً بطح أيجزئ عني قال نعم ومعنى الكلام فإن لم تجدوا ماء أيها الناس وكنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فأردت أن تصلوا فتميموا به يقول فتعده ووجه الأرض الطاهرة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم \* القول في تأويل قوله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) يعني بذلك جل ثناؤه فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ولكنه ترك ذكر منه اكتفاء بدلالة الكلام عليه والمسح منه بالوجه أن يضرب المتيم بيديه على وجه الأرض الطاهرة وأما مقامه فيمسح بما علق من الغبار وجهه فإن كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفض عن يديه أو ففضه فهو جائز وإن لم يعلق بيديه من الغبار شيء وقد ضرب بيديه أو أحدهما الصعيد ثم مسح بها أو بها وجهه أجزاء ذلك لاجتماع جميع الحجج على أن المتيم لو ضرب بيديه الصعيد وهو أرض رمل فلم يعلق بيديه منها شيء فتميم به أن ذلك مجزئ له لم يخالف ذلك من يجوز أن يعتد بخلافه فلما كان ذلك اجتمعا منهم كان معلوما أن الذي يراد به من ضرب الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي أمر الله بمشرفته بهما لالاخذ تراب منه وأما المسح باليدين فإن أهل التأويل اختلفوا في الحد الذي أمر الله بمسحه من اليدين فقال بعضهم حد ذلك الكفان إلى الزندين وليس على المتيم مسح ما وراء ذلك من الساعدين ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن أبي مالك قال التيمم عمار ف ضرب بيديه إلى التراب ضربة واحدة ثم مسح بيديه واحدة على الأخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه أخرى فجعل يلوي يده على الأخرى ولم يمسح الذراع حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ابن أبي خالد قال رأيت الشعبي وصف لنا التيمم ف ضرب بيديه إلى الأرض ضربة ثم ففضهما ومسح وجهه ثم ضرب أخرى فجعل يلوي كفيه أحدهما على الأخرى ولم يذكر أنه مسح الذراع حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن أبي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ثم رفعهما ففضهما فمسح وجهه وكفيه ثم قال هكذا التيمم حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو عميلة قال ثنا سلام مولى حفص قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفين حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي وعن سعيد بن جابر أن مكحولاً كان يقول التيمم ضربة للوجه والكفين إلى الكوع ويتأول مكحول القرآن في ذلك فاعسوا بوجوهكم وأيديكم إلى المرافق وقوله في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء إلى المرافق قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم ما فاتمما تقطع يد السارق من مفصل الكوع حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر التنيسي عن ابن جابر أنه رأى مكحولاً

أوان والحاسد مذموم بكل لسان ثم نبه على ما يزيد التعجب من شأن محمد صلى الله عليه وسلم فقال فقد آتينا آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد الكتاب الذي هو بيان الشرائع والحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقائق والعمل بما يتضمن صلاح الدارين واتيئناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس يبدع أن يؤتى انسان ما أتى أسلافه وقيل من جملة حسدهم أنهم استكروا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم كيف استكروا له التسع وكان لداود مائة وسليمان ثلثمائة مهيرة وسبع مائة سرية ففهم أي من اليهود من آمن به أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم ومنهم من صد عنه وأنكره مع علمه بصحته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكروا نبوته أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفروا بالمعنى أن أولئك الانبياء جرت عادة أممهم فيهم أن بعضهم آمن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فأتى بالتعجب مما عليه هؤلاء والتعرض تشييت النبي صلى الله عليه وسلم ونسبته وكنى بجهنم لعذاب هؤلاء الكفار المتقدمين والمتأخرين سعيها ثم أكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا بآياتنا ويدخل فيها كل ما يدل على ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وملائكته والكتب والرسول وكفرهم بها أن ينكروا كونها آيات أو ينفخوا عنها ولا ينظروا فيها أو يلقوا الشكوك والشبهات فيها أو ينكروها مع العلم بها عندنا وحسدنا وبغينا ولدنا وههنا سؤال وهو أنه تعالى قادر على ابتليهم

في النار أحياء معذبين من غير أن تحترق جلودهم في الحكمة في انضاج جلودهم (٧١) والجواب لا يستل عما يفعل كما أنه قادر على إيصال

الآلام إليهم من غير ادخالهم النار مع أنه لا يمكن أن يقال لم عذبهم بادخالهم النار وسؤال آخر وهو أنه كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودهم تعص والجواب يجعل النضيج غير نضيج فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة ويؤيده قول أهل اللغة بتدليل الشيء تغييره وان لم يأت بسدله وأبدلت الشيء غيره فالمتبدل تغيير الصفة أو الذات والابدال تغيير الذات وصاحب التفسير حزم بان المراد من هذا التبدل هو تغيير الذات فلهذا فسر التبدل بالابدال ولعله انما حمله على ذلك وصف الجلود بقوله غيرها ولقائل أن يقول المغارة أعم من أن تكون في الذات أو في الصفات فما أدراك أنها في الآيات مغارة الذات لا الصفات اللهم الآن يعضده نقل صحيح فيكون الجواب عن السؤال أن المعذب هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته وانما هو سبب لوصول العذاب اليه أو يقال المراد الدوام وعدم الانقطاع ولا نضج ولا احتراق أي كلما ظنوا أنهم احترقوا وأشرفوا على الهلاك أعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا ووجدوا وقال السدي يخرج من لحم الكافر جلد آخر وفي هذا التأويل بعد لان لحمه متناه فعند نقاده لا بد من طريق آخر في تبديل الجلد فيعود أول السؤال وقيل المراد بالجلود السراويل سراويلهم من قطر ان وضعف بانه ترك للظاهر وأن السراويل لا توصف بالنضج ليدوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعرزرا عزرك الله أي أدامك على عزك وزادك فيه أول ذوقها هذه الحالة الجديدة العذاب والمراد بالذوق أن احساسهم بذلك العذاب في كل حال يكون كاحساس الذائق

يتدمم يضرب بيديه على الصعيد ثم مسحهما وجهه وكفيه بواحدة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علي عن داود عن الشعبي قال التميم ضرب به للوجه والكفين وعله من قال هذه المقالة من الاثر ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن عمار بن ياسر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التميم فقال مرة بالكفين على الوجه وفي حديث ابن بشر أن عمار سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن التميم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة عن الحكم عن ابن أبزي قال جاء رجل الى عمر فقال اني أجنب فلم أجد الماء فقال عمر لا تصل فقال له عمار ما نذ كرأ نافي مسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجنبت أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمسكت في التراب وصلت فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيل وضرب كفيه الارض ونفخ فيهما ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة وقالوا أمر الله في التميم مسح الوجه واليدين فامسح من وجهه وبيديه في التميم أجرأه الآن يمنع من ذلك ما يجب التسليم له من أصل أو قياس \* وقال آخرون حد المسح الذي أمر الله به في التميم أن مسح جميع الوجه واليدين الى المرفقين ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا أيوب عن نافع أن ابن عمر تميم برع بالتميم ففرض وجهه وضرب به ففسح وجهه وضرب به ففسح يديه الى المرفقين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن عبد الله أنه قال التميم مسحتان يضرب الرجل بيديه الارض مسحهما وجهه ثم يضرب بهما مرة أخرى فيمسح يديه الى المرفقين **حدثني** ابن المنثي قال ثنا يحيى بن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر في التميم قال ضرب به للوجه وضرب به للكفين الى المرفقين **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التميم الى المرفقين **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال سألت الحسن عن التميم ففرض بيديه على الارض ففسح بهما وجهه وضرب بيديه ففسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وقال في هذه الآية فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قال أمر أن مسح في التميم ما أمر أن يغسل في الوضوء وأبطل ما أمر أن مسح في الوضوء الرأس والرجلان **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علي و**حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن أبي عدي جميعا عن داود عن الشعبي في التميم قال ضرب به للوجه وضرب به لليدين الى المرفقين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال أمر بالتميم فيما أمر بالغسل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علي عن أيوب قال سألت سالم بن عبد الله عن التميم ففرض بيديه على الارض وضرب به ففسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الارض وضرب به أخرى ففسح بهما يديه الى المرفقين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علي قال وأخبرنا حبيب بن الشهيد عن الحسن أنه سئل عن التميم فقال ضرب به مسحهما وجهه ثم ضرب به أخرى مسحهما يديه الى المرفقين وعله من قال هذه المقالة ان التميم بدل من الوضوء على التميم أن يبلغ بالتراب من وجهه وبيديه ما كان عليه أن يبلغه بالماء منهما في الوضوء واعتلوا من الاثر ما **حدثني** به موسى بن سهل الرملي قال ثنا نعيم بن حاد قال ثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطاء عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن أبي جهيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فسلمت عليه فلم يرد علي فلما فرغ قام الى حائط ففرض بيديه عليه ففسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الى الحائط ففسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد علي السلام وقال

عزك وزادك فيه أول ذوقها هذه الحالة الجديدة العذاب والمراد بالذوق أن احساسهم بذلك العذاب في كل حال يكون كاحساس الذائق

بالمذوق ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء (٧٢) يريده بالمجرمين حكيمالا يفعل الا الصواب ثم قرن الوعد بالوعيد على عادته فقال

والذين آمنوا الاية قال الواحد  
الظليل ليس بمعنى على الفعل حتى  
يقال انه معنى فاعل أو مفعول بل  
هو ما الغفة في نعت الظل مشتق من  
لفظه كقولهم ليل اليل قيل اذالم  
يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها  
فما فائدة وصفها بالظل وأيضا  
المواضع التي لا يصل نور الشمس  
اليها في الدنيا يكون هو أوها غفا  
فاسد افا معنى وصف هوا الجنة  
بذلك والجواب المنع من أنه لا شمس  
هنالك حتى يوجد ضوء ثان هو  
الظل والمراد بالظل الظليل ما كان  
فيما نأى من بساط الاجوب فيه أي  
لا فرج لا لتفاف الاغصان ودائما  
لا تنسخه الشمس وسحبها بالاحر  
فيه ولا يرد وعند الحكماء المراد بالظل  
الراحة لانه من أسبابها ولا سيما في  
البلاد الحارة كبلاد العرب فلما  
كان هذا مطلوبا عندهم صار موعودا  
لهم \* التأويل لو تسوي بهم الارض  
أي يتمنون أن يخولوا في عالم الطبيعة  
ولم ينكشف لهم عالم الحقيقة كيلا  
يروا ما يرون من عذاب القطيعة  
كما أن السكران ممنوع من الصلاة  
فسكران الغفلة والهوى محجوب  
عن المواصلات لانقر بو الصلاة  
وأتم سكارى من غلبات الاحوال  
فان التكليف حينئذ زائل ولا  
جنب بالالتفات الى غير الله فان  
الصلاة اذذاك باطلة وتستثنى من  
الحالة الاولى حالة الشعور ومن  
الثانية حالة العبور كمن في الدنيا  
كانت غريب أو كعابر سبيل فهذا  
القدر من الالتفات من المحظورات  
التي أباحها الضرورات وان كنتم  
مرضى بحب الدنيا وعلى سفر في  
متابعة الهوى أو جاء أحد منكم

من الغائط في قضاء شهوة من الشهوات أو لا مستم عجوزا الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار

بأمر

فقيموا فتمعكوا في تراب أقدام الكرام فإنه طهور الذنوب العظيم من الذين هادوا (٧٣) يعني دأب علماء السوء قريب من دأب الذين

هادوا ويحرفون الكلام عن مواضعه  
يؤوؤونها على حسب آرائهم  
ويقولون سمعنا ما في القرآن  
بالمقال وعصينا بالفعال وينكرون  
على أبواب المقامات والاحوال  
ويقولون اسمع غـ يرسمع وراعنا  
يخاطبونهم بكلام ذى وجهين ليا  
بالسنتهم وطعننا في أهل الدين  
بأبيهم الذين أو تواعلم الكتاب ظاهرا  
ولم يؤتوا علم باطن الكتاب آمنوا  
بما نزلنا على الأولياء من علم باطن  
القرآن مصدق لما معكم من العلم  
الظاهر لأن أهل العلم اللدني  
يصدقون أهل العلم الظاهر ولكن  
أهل العلم الظاهر يصعب عليهم  
تصدق علوم الأولياء لأنه لا يناسب  
عقولهم من قبل أن نظم وجوه  
القبول بالعمى والعهم فنزلها  
على أديارها ناظرين إلى الدنيا  
وزخارفها بعد أن كانوا ناظرين في  
الميثاق إلى يومها أولعنهم غسخ  
صفاتهم الإنسانية بالسبعية  
والشيطانية كما سخنا أصحاب  
السبت بالصورة ومسح المعنى أصعب  
من مسخ الصورة لأن فزوح الدنيا  
أهون من فزوح الآخرة إن الله  
لا يغفر أن يشرك به للشرك ثلاث  
مراتب وكذا المغفرة لشرك جلي  
بالاعيان وهو العوام من عبادة  
الكواكب والاصنام فلا يغفر إلا  
بالتوحيد وهو اطهار العبودية في  
انباء الربوبية مصدقا بالسر  
والعلانية وشرك خفي بالوصاف  
للخواص وهو شوب العبودية  
بالانفقات إلى غير الربوبية فلا يغفر  
إلا بالوحدانية وهي أفراد الواحد  
للواحد وشرك أخفى للاخص  
وهو روية الاغيار والأنانة فلا

يا أمير المؤمنين أنا تمكت الشهر والشهرين لا نجد الماء فقال عمر أما نأفولم أجد الماء لم أكن لأصلي  
حتى أجد الماء قال عمار بن ياسر أتدكر يا أمير المؤمنين حيث كنا بكان كذا وكذا ونحن نرى  
الابل فتعلم أنا أجنبنا قال نعم فاما أنا فتمرغت في التراب فأثينا النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان  
الصعيد لكافيل وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيه مائه مسح وجهه وبعض ذراعيه فقال اتق الله  
يا عمار فقال يا أمير المؤمنين ان شئت لم أذكره فقال لا ولكن نوليد من ذلك ما توليت حدثنا ابن  
المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم في دكان مسلم الا عور  
فقلت أرايت ان لم تجد الماء وأنت جنب قال لأصلي \* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك  
أن الجنب من أمره الله بالتيمم اذ لم يجد الماء والصلاة بقوله أولا مستم النساء فلم يجدوا ماء فقيموا  
صعيدا طيبا وقد بينا ثم أن معنى الملازمة في هذا الموضوع الجماع بنقل الحجة التي لا يجوز الخطأ فيها  
نقلته مجمعة عليه ولا السهول والتواطؤ والنضافر أن حكم الجنب في ذلك حكم سائر من أحدث  
فلمزمه التطهر لصلاته مع ما قدر روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار التي قد ذكرنا  
بعضها وتركتنا ذكر كثير منها استغناء عما ذكرنا منها مما لم نذكره من اطلالة الكتاب باستقصاء  
جميعه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلم يجدوا ماء فقيموا وأهل ذلك أمر من الله بالتيمم  
كلما لزمه طلب الماء أم ذلك أمر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث حدثنا يجب عليه منه  
الوضوء بالماء لو كان للماء واجدا فقال بعضهم ذلك أمر من الله بالتيمم كلما لزمه فرض الطلب بعد  
الطلب محدثا كان أو غير محدث ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن الحجاج  
عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول التيمم لكل صلاة حدثني المنثري  
قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن أبي اسحق  
عن الحرث عن علي بن مثله حدثني عبد الله بن محمد قال ثنا عبدان المروزي قال أخبرنا ابن  
المبارك قال أخبرنا عبد الوارث قال أخبرنا عامر الاحول عن نافع أنه حدثه عن ابن عمر مثل ذلك  
حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا جالد عن الشعبي قال لا يصلي بالتيمم الا صلاة  
واحدة حدثنا المنثري قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن قتادة قال يتيمم لكل  
صلاة ويتأول هذه الآية فلم يجدوا ماء قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا الفرابي عن الاوزاعي عن يحيى  
ابن سعيد وعبد الكريم بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قالوا التيمم لكل صلاة حدثنا محمد بن  
بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن النخعي قال يتيمم لكل صلاة \* وقال  
آخرون بل ذلك أمر من الله بالتيمم بعد طلب الماء من لزمه فرض الطلب اذا كان محدثا فأما من لم  
يكن أحدث بعد تطهره بالتراب فلمزمه فرض الطلب فليس عليه تجديد تيممه وله أن يصلي بتيممه  
الاول ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن يونس عن  
الحسن قال يصلي التيمم بمنزلة الوضوء حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال ثنا عمر بن شاذان عن  
الحسن قال يصلي التيمم بتيممه مالم يحدث فان وجد الماء فليتوضأ حدثنا أبو كريب قال ثنا  
ابن ادريس قال أخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد مالم  
يحدث وكذلك التيمم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن دريس قال أخبرنا هشام عن الحسن  
قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا  
أبي عن قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات بالتيمم مالم يحدث حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا  
سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطاء قال التيمم بمنزلة الوضوء \* قال أبو جعفر وأولى القولين  
في ذلك عندنا بالصواب قول من قال يتيمم المصلي لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهر لها فرضا لان الله

يغفر إلا بالوحدانية وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ألم ترى الذين يزكون

والمباراة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وغلبة الاقران والانداد بل الله يزي من يشاء بتسليم نفوسهم الى ارباب التركيبة من العلماء الراشدين والمشايخ المحققين كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله أدعما فذا سلموا أنفسهم اليهم وصبروا على تصرفاتهم رأوا أثر الزكاه فيهم ولن يضيع سعيهم يؤمنون بالحيث بحيث النفس الامارة وطاغوت الهوى ويقولون للذين كفروا من أهل الاهواء والمبتدعة والمتفلسفة هؤلاء أهدي من الذين آمنوا بكل ما أمر الله به ورسوله ثم وصفهم بالخل والحسد ثم قال فقد آتينا آل ابراهيم يعني أهل الخلة والمحبة الكتاب والحكمة العلم الظاهر والعلم الباطن وآتيناهم الحكمة عظيمها هو معرفة الله تعالى فيهم من آمن به ومنهم من صدقته لان من العلماء مقبلين ومنهم مبدرين وكفى بجهنم نفسهم الحاسدة سعيرا تحرق حسنتهم فان الحسديا كل الحسنت كما تأكل النار الحطب ان الذين كفروا بآياتنا بأولياتنا الذين هم مظاهر آيات الحق ومحجج الله على الخلق سوف نصلهم نار الحسد والغضب والكبر والعجب كلما فضجت جلودهم أي انقطعت بعض أمانى نفوسهم الامارة وقصصيات هواها ولا يخفى حسن استعارة الجلود لا تار الشيء من حيث الظهور والاشتمال بدلناهم جلودا غير هال بذوق العذاب فان دواعي الحرص والغضب والشهوة لا تنتهي البتة مادامت النفس على صفة الأمرية فان تزال أسيرة يزيد الشهوات ذائفة لعذاب العنققات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم أي نجذبهم بجذبات العناية الى جنات

جل ثناؤه أمر كل قائم الى الصلاة بالتطهر بالماء فان لم يجد الماء فالتيمم ثم أخرج القائم الى الصلاة من كان قد تقدم قيامه اليها الوضوء بالماء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يكون قد أحدث حدثا ينقض طهارته فيسقط فرض الوضوء عنه بالسنة وأما القائم اليها وقد تقدم قيامه اليها التيمم لصلاة قبلها ففرض التيمم له لازم بظواهر التنزيل بعد طلبه الماء اذا أعوزه في القول في تأويل قوله (ان الله كان عفوا غفورا) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به كما عفا عنكم أيها المؤمنون عن قيامكم الى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى يقولون لم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم كما ستر عليكم أيها المؤمنون بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى يقولون فلا تعودوا للمثاهلنا فينالكم يعودكم لما قد نهيتم عن ذلك من ذلك منكم • القول في تأويل قوله (الم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه ألم تر الى الذين فقال قوم معناه ألم تحبوا وقال آخرون معناه ألم تعلم والصواب من القول في ذلك ألم تر بقلبك يا محمد علما الى الذين أتوا نصيبا وذلك أن الخبر والعلم لا يجليان رؤية ولكنك رؤية القلب بالعلم لذلك كما قلنا فيه وأما تأويل قوله الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب فانه يعني الى الذين أعطوا حظا من كتاب الله فعلموه وذكر أن الله عنى بذلك طائفة من اليهود الذين كانوا حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل فهم أعداء الله اليهود اشتروا الضلالة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى قوله يحرفون الكلام عن مواضعه قال نزلت في رؤفة بن زيد ابن السائب اليهودي حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن أبي اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير وأعكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظامائهم يعني من عظماء اليهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال راعنا سمعنا يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأمر الله أن يزل الله الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الى قوله فلا يؤمنون الا قليلا حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن أبي اسحق باسناده عن ابن عباس مثله • القول في تأويل قوله (يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) يعني جل ثناؤه بقوله يشترون الضلالة اليهود الذين أتوا نصيبا من الكتاب يختارون الضلالة وذلك الاخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشيد والصواب مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق وانما عنى الله بوصفهم باشتراؤهم الضلالة مقامهم على التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وتركهم الايمان به وهم علمون أن السبيل الحق الايمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم وأما قوله ويريدون أن تضلوا السبيل يعني بذلك تعالى ذكره ويريد هؤلاء اليهود الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم أتوا نصيبا من الكتاب أن تضلوا أنهم يأمعشروا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المدققين به أن تضلوا السبيل يقولون أن تزلوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد وتكونوا ضلالا مثلهم وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المؤمنين أن يستنصحووا أحدا من أعداء الاسلام في شيء من أمر دينهم وأن يسمعوا شيئا من طعنهم في الحق ثم أخبرنا جل ثناؤه عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهي المؤمنين أن يستنصحوهم في دينهم ياهم فقال جل ثناؤه والله أعلم بأعدائكم يعني بذلك تعالى ذكره والله أعلم منكم بعداوة هؤلاء اليهود أيها المؤمنون يقول فاتهموا الى طاعتي عما نهيتمكم عنه



الوصلة تجرى من تحتها الانهار من ماء الحكيمة ولين الفطرة ونجر الشهود وعسل الكشوف (٧٥) لهم فيها أرواح من تجلى صفات الجمال

والجلال مطهرة من لوث الوهم  
والخيال وندخلهم ظل طليل لا هو  
ظل شمس عالم الوجود يوم لا ظل  
الاطله ان الله يأمركم أن تؤدوا  
الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين  
الناس أن تحكموا بالعدل ان الله  
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا  
بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر  
منكم فان تنازعتهم في شيء فردوه الى  
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
تأويلا ألم ترالى الذين يزعمون أنهم  
آمنوا بما أنزل السك وما أنزل من  
قبلك يريدون أن يتحاكموا الى  
الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به  
ويرى الشيطان أن يضلهم ضلالا  
بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل  
الله والى الرسول رأيت المنافقين  
يصدون عنك صدودا فكيف اذا  
أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم  
ثم جاؤك مخلفون بالله ان أردنا الا  
احسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم  
الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم  
وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا  
وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن  
الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك  
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول  
لوجدوا الله توابا رحاما فلا وربك  
لا يؤمنون حتى يحكوك فى مما شجرت  
بينهم ثم لا يجحدوا فى أنفسهم حرجا  
مما قضيت ويسلوا تسليما ولو اننا  
كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو  
انحرجوا من دياركم ما فعلوا الا قليل  
منهم ولو أنهم فعلوا ما بوعدون به  
لكان خيرا لهم وأشد تنبيها واذا  
لا تبتاعهم من لدنا أجر عظيما  
ولهديناهم صراطا مستقيما ومن

من استنصاحهم فى دينكم فالى أعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وانما يبغونكم  
الغوائل ويطلبون أن تضلوا عن محجة الحق فتملكوا وأما قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فانه  
يقول فبالله أيها المؤمنون فثقوا وعليه فتوكلوا واليه فارغبوا دون غيره يكفكم مهكم وينصركم  
على أعدائكم وكفى بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا بليكم وبلى أموركم بالخطاطة لكم  
والحراسة من أن يستفزكم أعداؤكم عن دينكم أو يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفى بالله نصيرا يقول  
وحسبكم بالله ناصر لكم على أعدائكم وأعداء دينكم وعلى من بغاكم الغوائل وبغى دينكم العوج  
القول فى تأويل قوله (من الذين هادوا وياحزفون الكلام عن مواضعه) ولقوله جل ثناؤه من  
الذين هادوا وياحزفون الكلام وجهان من التأويل أحدهما أن يكون معناه ألم ترالى الذين أتوا  
نصييما من الكتاب من الذين هادوا وياحزفون الكلام فيكون قوله من الذين هادوا من صلة الذين والى  
هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله من الذين هادوا وياحزفون  
والآخر منهما أن يكون معناه من الذين هادوا من يحرف الكلام عن مواضعه فتكون من محذوفة  
من الكلام اكتفاء بدلالة قوله من الذين هادوا عليها وذلك أن من لو ذكرت فى الكلام كانت بعضا  
لمن فاكتفى بدلالة من عليها والعرب تقول منانم يقول ذلك ومنا لا يقوله بمعنى منانم يقول ذلك  
ومنانم لا يقوله فتحذف من اكتفاء بدلالة من عليه كما قال ذوارمة

فظلوا ومنهم دمه سابق له \* وأخر يذرى دمه العين بالمهل

يعنى ومنهم من دمعه وكما قال الله تبارك وتعالى وما منا الا له مقام معلوم والى هذا المعنى كانت عامة  
أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله من الذين هادوا وياحزفون الكلام غير أنهم كانوا  
يقولون المضمرفى ذلك القوم كأن معناه عندهم من الذين هادوا وقوم يحرفون الكلام ويقولون نظير  
قول النابغة

كانك من جمال بنى أقيش • يقع خلف رجله بنش

يعنى كانك جل من جمال بنى أقيش فأما نحو الكوفة فيشكرون أن يكون المضمرف من الامن أو  
ما أشبهها والقول الذى هو أولى بالصواب عندى فى ذلك قول من قال قوله من الذين هادوا من صلة  
الذين أتوا نصييا من الكتاب لان الخبرين جميعا والصفيتين من صفة نوع واحد من الناس وهم اليهود  
الذين وصف الله صفتهم فى قوله ألم ترالى الذين أتوا نصييا من الكتاب وبذلك جاء تأويل أهل التأويل  
فلا حاجة بالكلام اذ كان الامر كذلك الى أن يكون فيه متروك وأما تأويل قوله يحرفون الكلام عن  
مواضعه فانه يقول يبدلون معناها وغيرونها عن تأويله والكلام جماع كلمة وكان مجاهدا يقول عنى  
بالكلام التوراة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيب عن  
مجاهد فى قوله يحرفون الكلام عن مواضعه تبديل اليهود التوراة حدثنى المشنى قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيب عن مجاهد مثله وأما قوله عن مواضعه فانه يعنى عن  
أما كنهه ووجهه التى هى ووجهه القول فى تأويل قوله (ويقولون سمعنا وعصينا) يعنى بذلك  
جل ثناؤه من الذين هادوا ويقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا أمر كما حدثنى ابن حميد قال ثنا  
حكاهم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله سمعنا وعصينا  
قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى  
عن ابن أبى نجيب عن مجاهد مثله حدثنى المشنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
عن ابن أبى نجيب عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى

لحركة هـ ثم تال وصل الى ما قبلها أو  
اخرجوا بكسر الواو والساكنين  
عاصم وسهل وجزرة الباقون بالضم  
الاقليل بالنصب ابن عامر على أصل  
الاستثناء أو بمعنى الافعل أو أووا الا  
قليلا الباقون بالرفع على البدل  
وهو أكثر الوقوف الى أهلها الا لان  
التقدير يأمركم أن تؤدوا وأن  
تحكموا بالعدل اذا حكتم بين  
الناس بالعدل ط يعظكم به ط  
بصيرا ه منكم ج لابتداء  
الشرط مع فاء التعقيب واليوم  
الآخر ط تأويلا ه أن يكفروا  
به ج بعيدا ه صدودا ه ج  
للاية مع فاء التعقيب يحلفون قد  
قبل على أن ما بعده ابتداء القسم  
والاولى تعلق الباء يحلفون وتوفيقا  
ه بليغا ه باذن الله ط رحيم ه  
تسليما ه قليل منهم ط تثبيتا ه  
لا عظيما ه لالان ما بعده من تمة  
جواب لو مستقيما ه والصالحين  
ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى  
رقيقا ه من الله ط عليما ه  
\* (التفسير) لما شرح بعض أحوال  
الكفار عاد الى ذكر التكليف  
وأياها لما حكى عن أهل الكتاب  
أنهم كتموا الحق وقالوا للذين  
كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا  
سبيلا أمر المؤمنين في هذه الآية  
بأداء الامانات في جميع الامور سواء  
كانت من باب المذهب والديانات  
أو من باب الدنيا والمعاملات وأيضا  
قد وعدت في الآية السابقة الثواب  
العظيم على الاعمال الصالحة  
وكان من أجلها الامانة فقال ان  
الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى  
أهلها روى أن عثمان بن طلحة

سمعنا وعصينا قالوا قد سمعنا ولكن لانطيعك في القول في تأويل قوله (واسمع غير مسمع) وهذا  
خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود الذين كانوا حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره  
أنهم كانوا يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بالقيح من القول ويقولون له اسمع  
منا غير مسمع كقول القائل للرجل بسبه اسمع لا اسمعك الله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله واسمع غير مسمع قال هذا قول أهل الكتاب يهود كهيشة ما يقول  
الانسان اسمع لاسمعت أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشتماله واستهزاء حدثت عن المنجاب  
قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الخصال عن ابن عباس واسمع غير مسمع قال يقولون  
لك واسمع لاسمعت وقد روى عن مجاهد والحسن أنهما كانا يتأولان في ذلك بمعنى واسمع غير مقبول  
منك ولو كان ذلك معناه لقل واسمع غير مسمع ولكن معناه واسمع لاسمعت ولكن قال الله تعالى ذكره  
ليأبألسنتهم وطعنا في الدين فوصفهم بتعريف الكلام بالسنتهم والطعن في الدين بسب النبي صلى الله  
عليه وسلم وأما القول الذي ذكرته عن مجاهد واسمع غير مسمع يقول غير مقبول ما تقول فهو كما  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريج عن ابن جريح عن مجاهد واسمع غير مسمع  
قال غير مسمع قال ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد واسمع غير مسمع غير مقبول ما تقول  
حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واسمع غير مسمع  
قال كما تقول اسمع غير مسمع منك وحدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط  
عن السدي قال كان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغ في القول في تأويل  
قوله (وراعنا ليا بسنتهم وطعنا في الدين) يعني بقوله وراعنا أي راعنا سمعنا فهم عنا وأفهمنا  
وقد بينا تأويل ذلك في سورة البقرة بأدلتها بما فيه الكفاية عن اعادته ثم أخبر الله جل ثناؤه عنهم  
أنهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليا بسنتهم يعني تحريكهم بالسنتهم بتعريف  
منهم لمعناه الى المكروه من معنيته واستخفا فامتهم بحق النبي صلى الله عليه وسلم وطعنا في الدين  
كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانت  
اليهود يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزئون بذلك فكانت في اليهود قبيحة فقال  
راعنا سمعك ليا بسنتهم والتي تحريكهم بالسنتهم بذلك وطعنا في الدين حدثت عن الحسين  
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله  
راعنا ليا بسنتهم كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك يلوي بذلك لسانه يعني يحرف  
معناه حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال أخبرنا يونس قال أخبرنا ابن  
عباس من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى وطعنا في الدين فانهم كانوا يستهزئون ويلوون  
السنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنون في الدين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد وراعنا ليا بسنتهم وطعنا في الدين قال راعنا طعنهم في الدين ولهم بالسنتهم ليطلوه  
ويكذبوه قال الراعي الخطأ من الكلام حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر قال ثنا أبو روق  
عن الضحالك عن ابن عباس في قوله ليا بسنتهم قال تحريفنا بالكذب في القول في تأويل قوله  
(ولو أنهم قالوا اسمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم) يعني بذلك جل ثناؤه ولو أن  
هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا النبي الله سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرنا وقبلنا ما حدثنا  
به من عند الله واسمع منا وانظرنا ما نقول وانظرنا فهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم وأقوم

وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان (٧٧) فطلب منه فاني فقال لو علمت انه رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم أمنعه فلو رى على بن  
أبي طالب رضى الله عنه يده وأخذ  
منه المفتاح وفتح الباب فدخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت  
وصلى ركعتين فلما خرج سأله  
العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع  
له مع السقاية السدانة فأراد النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يدفعه الى  
العباس ثم قال يا عثمان خذ المفتاح  
على أن للعباس معك نصيبا فأزل  
الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أن  
يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه  
ففعل ذلك على رضى الله عنه فقال  
له عثمان يا علي أكرهت وأذيت ثم  
جئت ترفق فقال لقد أزل الله في  
شأنك فقرأ عليه هذه الآية فقال  
عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن  
محمد رسول الله وأسلم فساء جبريل  
عليه السلام وقال مادام هذا البيت  
كان المفتاح والسدانة في أولاد  
عثمان وقال خذوها يا بني طلحة  
بأمانة الله لا ينزعها منكم الا ظلم ثم  
ان عثمان هاجر وودع المفتاح الى  
أخيه شيبة وهو اليوم في أيديهم ثم  
نزول الآية عنده هذه القصة  
لا يوجب خصوصها لها ولكن بانهم  
جميع أنواع الامانات وأولها الامانة  
مع الرب تعالى في كل ما أمر به  
ونهى عنه قال ابن مسعود الامانة  
في الكل لازمة في الوضوء والجنابة  
والصلاة والزكاة والصوم وعن ابن  
عمر أنه تعالى خلق فرج الانسان  
وقال هذا أمانة خبأتها عندك  
فاحفظها الا بحقها وهذا باب واسع  
فأمانة اللسان أن لا يستعمله في  
الكذب والغيبة والنميمة والكفر  
والبدعة والفحش وغيرها وأمانة

يقول لكان ذلك خيرا لهم عند الله وأقوم بقوله وأعدل وأصوب في القول وهو من الاستقامة من  
قول الله وأقوم قبلا بمعنى وأصوب قبلا كما حدثني يونس قال أخبرنا زهير قال قال ابن زيد في  
قوله ولو أنهم قالوا اسمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون اسمع منا فانا قد سمعنا  
وأطعنا وانظرنا فلا تعجل علينا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حمزة  
عن جابر عن عكرمة ومجاهد قوله وانظرنا قال اسمع منا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال أفهمنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو  
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وانظرنا قال أفهمنا قال أبو جعفر وهذا  
الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه مجاهد ذلك الى أفهمنا  
ما لا يعرف في كلام العرب الا أن يكون أراد بذلك من توجيهه الى أفهمنا انتظرنا نفهم ما تقول أو  
انتظرنا نقل حتى تسمع منا فيكون ذلك معنى مفهوم ما وان كان غير تارة بل الكلمة ولا تفسير لها فلا  
نعرف انظرنا في كلام العرب الا بمعنى انتظرنا وانظرنا فاما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الخطيب ١  
وقد نظرتكم لو أن درتكم \* يوم يجي بها مسحى وابساسى  
وأما انظرنا بمعنى انظرنا فنه قول عبد الله بن قيس الرقيات

ظاهرات الجمال والحسن ينظر \* ن كما ينظر الاراك الطباء

بمعنى كما ينظر الى الاراك الطباء \* القول في تأويل قوله (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا  
قبلا) يعني بذلك ولكن الله تبارك وتعالى أخزى هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية  
فأقصاهم وأبعدهم من الرشد واتباع الحق بكفرهم يعني بجحودهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم  
وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبيانات فلا يؤمنون الا قبلا يقول فلا يصدقون بمحمد صلى  
الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ولا يقررون بنبوته الا قبلا يقول لا يصدقون بالحق الذي  
جئتهم به يا محمد الا بما قبلا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر  
عن قتادة في قوله فلا يؤمنون الا قبلا قال لا يؤمنون هم الا قبلا وقد بينا وجه ذلك بعلمه  
في سورة البقرة \* القول في تأويل قوله (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا به بما نزلنا من صدقنا  
معكم من قبل أن نطمس وجوهنا فنردّها على أدبارها) يعني جيل ثناؤه بقوله يا أيها الذين أتوا  
الكتاب اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لهم  
يا أيها الذين أنزل اليهم الكتاب فأعطوا العلم به آمنوا يقول صدقوا بما نزلنا الى محمد من الفرقان  
مصدقنا معكم يعني بحققنا الذي معكم من التوراة التي أنزلتها الى موسى بن عمران من قبل أن نطمس  
وجوهنا فنردّها على أدبارها \* واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم طمسها ياها محوه  
آثارها حتى تصير كالافناء \* وقال آخرون معنى ذلك أن نطمس أبصارها فنصيرها عمياء ولكن  
الخبر يخرج بذكر الوجه والمراد به بصره فنردّها على أدبارها فتجعل أبصارها من قبل أففائها  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا نبي عن أبيه عن  
ابن عباس قوله يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا الى قوله من قبل أن نطمس وجوهها وطمسها  
أن تعمي فنردّها على أدبارها يقول أن تجعل وجوههم من قبل أففئهم فيمشون القهقري ويجعل  
لاحدهم عينين في قفاه حدثني أبو العالية اسمعيل بن الهيثم العبدى قال ثنا أبو قتبية عن

(١) قول الخطيب وقد نظرتكم الخ كذا بالاصل ومثله في كامل المبرد وانظر اللسان في مادتي نر وضى تعلم أن فيه

روايات كتبه معصمه

العن أن لا يستعمله في النظر الى الحرام وأمانة السمع أن لا يستعمله في سماع الملاحى والمناهى والفحش والا كاذب وكذا القول في سائر

الامر اعم من الرعية والعلماء مع العوام  
بأن يرشدوهم الى ما ينفعهم في  
دنياهم ودينهم وبعثوهم عن  
العقائد الباطلة والاخلاق غير  
الفاضلة وتشمل امانة الزوجة  
للزوج في ماله وفي بضعها و امانة  
الزوج للزوجة في ايفاء حقوقها  
وحفظونها و امانة السيد للمولوك  
وبالعكس و امانة الخار للجار  
والصاحب للصاحب ويدخل فيه  
نهى اليهود عن كتمان امر محمد  
والامانة مع نفسه بأن لا يختار لها  
الاماهة و انفع وأصلح في الدين وفي  
الدنيا وأن لا يقعها بسبب اللذات  
الفانية في التبعات الدائمة وقد عظم  
الله تعالى امر الامانة في مواضع  
من كتابه انا عرضنا الامانة والذين هم  
لاماناتهم وعهدهم راعون وقال  
صلى الله عليه وسلم الا لايمان لمن  
لا امانته والامانة مصدر سمي به  
المفعول ولذلك جمع ثم لما أمر بأداء  
ما وجب لغيرك عليك أمر باستيفاء  
حقوق الناس بعضهم من بعض  
اذا كنت بصدد الحكم فقال واذا  
حكمت بين الناس أن تحكوا  
بالعدل وفي قوله واذا حكمت تصرح  
بأنه ليس لجميع الناس أن يشعروا  
في الحكم والقضاء وقد عده العلماء  
من شروط النيابة العامة الاسلام  
والعقل والبصيرة والذكورة  
والحرية والعدالة والكفاية وأهلية  
الاجتهاد بأن يعرف ما يتعلق  
بالاحكام من كتاب الله وسنة رسوله  
ويعرف منهم العام والخاص  
والمطلق والمقيّد والمجمل والمبين  
والناصح والمنسوخ ومن السنة  
المتواتر والآحاد والمسند والمرسل  
وخال الرواق ويعرف أقاويل

فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله من قبل أن نطمس وجوهنا فنردّها على أدبارها قال نجعلها  
في أبقائها فتمشى على أعقابها القهقري **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله بن  
موسى قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية بنحوه لأنه قال طمسها أن يردّها على أبقائها **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فنردّها على أدبارها قال نحول  
وجوهها قبل ظهورها وقال آخرون معنى ذلك من قبل أن نغمى قوما عن الحق فنردّها على  
أدبارها في الضلالة والكفر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن  
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن نطمس وجوهنا فنردّها على أدبارها فنردّها عن  
الصراط الحق فنردّها على أدبارها قال في الضلالة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن نطمس وجوهنا عن صراط الحق فنردّها على أدبارها في  
الضلالة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج عن مجاهد مثله  
**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال الحسن بن نطمس وجوهها يقول  
نطمسها عن الحق فنردّها على أدبارها على ضلالتها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
مفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين أتوا الكتاب الى قوله كالعنقاء أصحاب السبت قال  
نزلت في مالك بن الصيغ ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قنقاع أما أن نطمس وجوهنا فنردّها  
على أدبارها يقول فنغمى ما عن الحق ونزجها كفارا **حدثت** عن الحسين بن القاسم قال  
سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله من قبل أن نطمس  
وجوهنا فنردّها على أدبارها يعني أن نردّهم عن الهدى والبصيرة فنردّهم على أدبارهم فكفروا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به **وقال** آخرون معنى ذلك من قبل أن نحولها من وجوههم  
التي هم بها وناحياتهم التي هم بها فنردّها على أدبارها من حيث جاؤا منه بدأ من الشام ذكر من قال  
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من قبل أن نطمس وجوهنا  
فنردّها على أدبارها قال كان أبي يقول الى الشام **وقال** آخرون معنى ذلك من قبل أن نطمس وجوهنا  
فمنحوها نارها ونسوّها فنردّها على أدبارها بان نجعل الوجوه منابت الشعر كما وجوه القرود منابت  
للشعر لان شعور بني آدم في أدبار وجوههم فقالوا اذا أنبت الشعر في وجوههم فنردّها على  
أدبارها بتصغيره اياها كالاقفاء وأدبار الوجوه **وقال** أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب  
قول من قال معنى قوله من قبل أن نطمس وجوهنا من قبل أن نطمس أبصارها ونحوها نارها  
فنسوّها كالاقفاء فنردّها على أدبارها فتجعل أبصارها في أدبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في  
أدبار الوجوه فيكون معناه فنحول الوجوه القفاء والاقفاء وجوهنا فميشون القهقري كما قال ابن عباس  
وعطية ومن قال ذلك وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهود  
الذين وصف صفتهم بقوله ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشرون الضلالة ثم حذرهم حل  
ثناؤه بقوله يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من عند ربكم من قبل أن نطمس وجوهنا  
فنردّها على أدبارها الآية بأسه وسطوته ونجيب عقابه لهم انهم لم يؤمنوا بما أمرهم بالايمان  
به ولا شك أنهم كانوا المأمرهم بالايمان به يومئذ كفارا واذ كان ذلك كذلك فبين فساد قول من  
قال تأويل ذلك أن نعمها عن الحق فنردّها في الضلالة فما وجهه من هو في الضلالة فيهما وانما ارد  
في الشيء من كان خارجا منه فاما من هو فيه فلا وجه لأن يقال يردّه فيه واذ كان ذلك كذلك وكان  
صحيحا أن الله قد تهدهم الذين ذكرهم في هذه الآية يردّه وجوههم على أدبارهم كان بينا فساد  
تأويل من قال معنى ذلك يهدّهم بردهم في ضلالتهم وأما الذين قالوا معنى ذلك من قبل أن نجعل

وعومالي غير ذلك مما له مدخل في استنباط الاحكام الشرعية من مداركها (٧٩) ومظانها وكفى بما في هذا المنصب من الخطر أنه

منصب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده فعلى المتصدى ذلك أن يتأدب بأدابهم ويتحقق بأخلاقهم والافالويل له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحاء بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يئتي أنه لم يقض بين اثنين قط وإذا كان حال العادل هكذا فاطن ذلك بالجائر وعنه ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأين أعوان الظلمة فيجتمعون كلهم حتى من برى لهم قبلما أولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار ان الله نعميا يعظكم به المخصوص بالمدح محذوف وما موصولة أو مهمة موصوفة والتقدير نعم الذي أو نعم شيئا يعظكم به ذلك المأمور من أداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا يسمع كيف تحككون ويصدر كيف تؤدون وفيه أعظم أسباب الوعيد للعاصي ثم انه سبحانه أمر الرعاة بطاعة الولاة كما أمر الولاة في الولاية المتقدمة بالشفقة على الرعاة فقال بأبيها الذين آمنوا أطيعوا الله الآية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى على الامام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الامر ولا نزاع أن موافقة الامر طاعة انما النزاع في أن المأمور به كما ان أبي لهب هل يكون مرادا أم لا فعند الاشاعرة الامر قد يوجد بدون الارادة لئلا يلزم الجمع بين

الوجه من ثابت الشعر كهيئة وجود القردة فقول لقول أهل التأويل مخالف وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين على خطئه شاهدا وأما قول من قال معناه من قبل أن نظم مس وجوههم التي هم فيها فتردهم الى الشام من مساكنهم بالجواز ونجد فانه وان كان قولاه وجه كما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وذلك أن المعروف من الوجوه في كلام العرب التي هي خلاف الافقاء وكتاب الله يوجه تأويله الى الأغلب في كلام من نزل بلسانه حتى يدل على انه معنى به غير ذلك من الوجوه التي ذكرت دليل يجب التسليم له وأماطمس فهو اللفظ والثور في استواء ومنه يقال طمس أعلام الطريق طمس طموسا اذا تثررت وتعفت فاندفت واستوت بالارض كما قال كعب بن زهير

من كل نضاعة الذفرى اذا عرفت عرضتها طمس الاعلام مجهور

يعنى بطمس الاعلام دائر الاعلام مندفعها ومن ذلك قيل لا عصى الذي قد تعفى ما بين جفنى عينيه فترأعى مظموس وطميس كما قال الله جل ثناؤه ولونشاء لطمسنا على أعينهم (١) قال أبو جعفر العراسق الذي بين الخفين) فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من تأويل الآية فهل كان ما تردهم به قبيلا لم يكن لانه آمن منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسدي بن سعية وأسدي بن عبيد ومخبرق وجماعة غيرهم نذرع عنهم بايمانهم وبما بين عن ان هذه الآية نزلت في اليهود الذين ذكروا صفتهم ما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة جيعان بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيدي بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أخبار يهود منهم عبد الله بن صوربا وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعاونون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد وسجدوا ما عرفوا وأصرواعلى الكفر فانزل الله فيهم بأبيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا صدقنا ما معكم من قبل أن نظم مس وجوهنا فتردها على أدبارها الآية ١٧ حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال ثنا كرىنا عند اراهيم اسلام كعب فقال سلم كعب في زمان عمر أقبل وهو يريد بيت المقدس فرعى المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب سلم قال أستم تقرأون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارها وأنا قد حملت التوراة قال فتركه ثم خرج حتى انتهى الى حصن قال فسمع رجلا من أهلها حار بنوا هو يقول بأبيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا صدقنا ما معكم من قبل أن نظم مس وجوهنا فتردها على أدبارها الآية فقال كعب يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن تصيبه الآية ثم رجعت فاني أهله باليمن ثم جاءهم مسلمين في القول في تأويل قوله (أو نلغنهم كالعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) يعنى بقوله جل ثناؤه أو نلغنهم أو نلغنكم ففخر بكم وتجعلكم قردة كالعنا أصحاب السبت يقول كما أخرجنا الذين اعتدوا في السبت من أسلافكم قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله آمنوا بما نزلنا صدقنا ما معكم كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يريخ طيبة وفرحوا بها وقد يحتمل أن يكون معناه من قبل أن نظم مس وجوهنا فتردها على أدبارها أو نلغن أصحاب الوجوه بفعل الها والميم في قوله أو نلغنهم من ذكر أصحاب الوجوه اذ كان في الكلام دلالة على ذلك ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بأبيها الذين أتوا الكتاب الى قوله أو نلغنهم كالعنا أصحاب

(١) قوله قال يرجع العراسق اى الى كذا بالاصل وهو تحريف من النسخ ليس من الآية في معنى وصوابه عرضتها طمس على هتاهم كفى شرح ابن هشام على هذه القصيدة وأنشده في اللسان في مادته عرض كتيبه مصححه

الضدين في تكليف أبي لهب مثلا بالايامن وعند المعتزلة لا يأمر الا بما يريد والخلاف بين الفريقين مشهور قال في التفسير الكبير هذه آية

وليس العطف للعبارة الكلية  
ولكن الكتاب يدل على أمر الله  
ثم يعلم منه أمر الرسول لا محالة  
والسنة تدل على أمر الرسول ثم يعلم  
منه أمر الله والاجماع والقياس  
وأشير إلى الاجماع بقوله وأولى  
الامر لأنه تعالى أمر بطاعتهم على  
سبيل الحزم ووجب أن يكون  
معصوما لأنه لو احتمل أقدامه على  
الخطا وانطأ منهي عنه لزم اعتبار  
اجتماع الامر والنهي في الفعل  
الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم  
اما مجموع الامة أو بعضها على  
ما يقوله الشيعة من أن المراد بهم  
الائمة المعصومون أو على ما زعم  
بعضهم أنهم الخلفاء الراشدون أو  
على ما روى عن سعيد بن جبير وابن  
عباس أنهم أمراء السرايا كعبدة  
الله بن حذافة السهمي أو خالد بن  
الوليد اذ بعثه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في سرية وكان معه عمار  
ابن ياسر فوقع بينهما خلاف فتركت  
الآية وعلى ما روى عن ابن عباس  
والحسن ومجاهد والصحابة أنهم  
العلماء الذين يفنون بالاحكام  
الشرعية ويعلمون الناس دينهم  
لكنه لا سبيل إلى الثاني أما ما زعمه  
الشيعة فلاننا علم بالضرورة أنافي  
زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام  
المعصوم والاستفادة منه فلو وجب علينا  
طاعته على الاطلاق لزم تكليف  
ملاي طاق ولو وجب علينا طاعته  
اناصرنا عارفين به وبمذمبه صار  
هذا الايجاب مشروطا وظاهر  
الآية يقتضي الاطلاق على أن  
طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة فلو  
كانت هذه الطاعة مشروطة لزم  
أن تكون اللفظة الواحدة مطلقة

السبت أي نحو لهم قرده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
الحسن أو نلعنهم كالعنا أصحاب السبت يقول أو نجعلهم قرده حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أو نلعنهم كالعنا أصحاب السبت أو نجعلهم قرده  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو نلعنهم كالعنا أصحاب السبت قال  
هم يهود جميعا لعن هؤلاء كالعنا الذين لعنا منهم من أصحاب السبت وأما قوله وكان أمر الله  
مفعولا فانه يعني وكان جميع ما أمر الله أن يكون كأننا مخلوقا موجودا لا يمنع عليه خلق شيء  
شاء خلقه والامر في هذا الموضع المأمور سمي أمر الله لانه عن أمره كان وبامر المعنى وكان ما أمر  
الله مفعولا في القول في تأويل قوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)  
يعني بذلك اجل ثناؤه بأبيهم الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقا لما معكم وان الله لا يغفر أن  
يشرك به فان الله لا يغفر الشرك به والكفر ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب  
والا تلام واذ كان ذلك معنى الكلام فان قوله أن يشرك به في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وان  
ثبت بفقد الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك أن بوجه معناه إلى أن الله لا يغفر أن  
يشرك به على تأويل الجزاء كانه قيل ان الله لا يغفر ذنبا مع شرك أو عن شرك وعلى هذا التأويل  
يتوجه أن تكون أن في موضع خفض في قول بعض أهل العربية وذكر أن هذه الآية نزلت  
في أقوام ارتابوا في أمر المشركين حين نزلت يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ذكر الخبر بذلك حدثني المنثي قال  
ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثني مجبر عن عبد الله بن عمر أنه قال  
لما نزلت يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يابني الله فكره ذلك النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله  
فقد افترى اثما عظيما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الله  
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال أخبرني مجبر عن عبد الله بن عمر أنه قال لما نزلت  
هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يابني الله فكره ذلك  
النبي فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حدثني محمد بن خلف العسقلاني  
قال ثنا آدم قال ثنا الهيثم بن حماد قال ثنا بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا معشر  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس وأكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم  
حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأمسكنا عن الشهادة  
وقدأ نابت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه عليه ما لم  
تكن كبيرة شركا بالله في القول في تأويل قوله (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) يعني بذلك  
جمل ثناؤه ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه فقد افترى اثما عظيما يقول فقد اختلف اثما  
عظيما واثما جعله الله تعالى ذكره فترى لانه قال زورا وافتكا بحجوده وحدانية الله واقراره بأن الله  
شريكا من خلقه وصاحبه أو ولدا فاقابل ذلك مفتره وكذلك كل كاذب فهو مفتر في كذبه محتلق له  
في القول في تأويل قوله (لم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يركيهم من يشاء) يعني بذلك جل  
ثناؤه لم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون أنفسهم من اليهود فيرونهم من الذنوب ويظهرونها واختلف  
أهل التأويل في المعنى الذي كانت اليهود تركي به أنفسهم فقال بعضهم كانت تركيتهم أنفسهم قواهم  
نحن أبناء الله وأحباؤه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله لم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يركيهم من يشاء ولا يظلمون قتيلا وهم أعداء الله

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وعلى هذا ينبغي ان يقال فردوه الى الامام (٨١) وأما سائر الاقوال فلا نزاع في وجوب طاعتهم  
 لكن اذا علم بالدليل ان طاعتهم  
 حق و صواب وذلك الدليل ليس  
 الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما  
 منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة  
 للزوج والتلميذ للاستاذ داخل في  
 طاعة الله وطاعة الرسول أما اذا حلت  
 على اجماع أهل الحل والعقد لم يكن  
 هذا داخل فيما تقدم اذا اجماع  
 قد يدل على حكم لا يوجب الكتاب  
 والسنة وأيضا قوله فان تنازعتم في  
 شئ مشعر باجماع تقدم بخالف  
 حكمه حكم التنازع وأيضا طاعة  
 الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا  
 كانوا على الحق وظاهر الآية يقتضي  
 الاطلاق واذا ثبت أن حمل الآية  
 على هذه الوجوه غير مناسب تعين  
 أن يكون ذلك المعصوم كل الأمة  
 أي أهل الحل والعقد وأصحاب  
 الاعتبار والآراء فالمراد بقوله  
 وأولى الامر ما اجتمعت الامم عليه  
 وهو المدعى وأما القياس فذلك  
 قوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى  
 الله والرسول اذ ليس المراد من رده  
 الى الله والرسول رده الى الكتاب  
 والسنة والاجماع والا كان تكرارا  
 لما تقدم ولا تفويض علمه الى الله  
 ورسوله والسكوت عنه لان الواقعة  
 ربما كانت لا تحتتمل الاهمال  
 وتفقه رالى قطع مادة الشغب  
 والخصومة فيها بنى أو اثبات ولا  
 الاحالة على البراءة الاصلية فانها  
 معلومة بحكم العقل فالرد اليه لا يكون  
 ردا الى الله والرسول فاذا المراد ردها  
 الى الاحكام المنصوصة في الوقائع  
 المشابهة لها وهذا معنى القياس  
 فاصل الآية الخطاب لجميع  
 المكلفين بطاعة الله فمن عدا  
 الرسول بطاعة الرسول ثم لمساوى  
 أهل الحل والعقد بطاعتهم ثم أمر أهل استنباط الاحكام من مداركها ان تقع

اليهودي كوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا الذنوب لنا حدثنا الحسن  
 ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم  
 قال هم اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو  
 نصارى وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحالك قال  
 قالت يهود ليست لنا ذنوب الا كذنوب أولادنا يوم يولدون فان كانت لهم ذنوب وان لنا ذنوبا فانما نحن  
 مثلهم قال الله تعالى ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماء بينا **حدثني** يوزن  
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم قال قال أهل الكتاب  
 لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا نحن على الذي يجب  
 الله فقال تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزك من يشاء حين زعموا أنهم  
 يدخلون الجنة وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن  
 مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزك من يشاء ولا  
 يظلمون فتيلا نزلت في اليهود قالوا اننا علمنا أبناءنا التوراة صغارا فلا تكون لهم ذنوب وذنوبنا مثل  
 ذنوب أبناءنا ما عملنا بالهار كفر عبد البليل \* وقال آخرون بل كانت تزكيتهم أنفسهم بتقديمهم  
 أطفالهم لامامتهم في صلاتهم زعمنا منهم أنهم لا ذنوب لهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن  
 عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يزكون أنفسهم قال  
 يهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمنونهم بزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية  
**حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**  
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن الاعرج عن مجاهد قال كانوا يقدمون  
 الصبيان امامهم في الدعاء والصلاة يؤمنونهم ويزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك تزكية قال ابن جريح  
 هم اليهود والنصارى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك في قوله  
 ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم قال نزلت في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب  
**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم  
 قال كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث يصلون بهم يقولون ليس لهم ذنوب  
 فانزل الله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم الآية \* وقال آخرون بل تزكيتهم أنفسهم كانت قولهم  
 ان أبناءنا يشفعون لنا ويزكوننا ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
 عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم وذلك أن اليهود  
 قالوا ان أبناءنا قد توفوا وهم لنا نافرقة عند الله وسيشفعون ويزكوننا فقال الله الحمد ألم تر الى الذين  
 يزكون أنفسهم الى ولا يظلمون فتيلا \* وقال آخرون بل ذلك كان منهم تزكية من بعضهم لبعض  
 ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن الاعمش عن قيس  
 ابن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله ان الرجل ليغدو ويدينه ثم يرجع وما معه منه شئ يلقى  
 الرجل ليس عائله نفعوا ولا ضار فيقول والله انك لذيت وذيت ويحمله ان يرجع ولم يحل من حاجته  
 بشئ وقد أسخط الله عليه ثم قرأ ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم الآية \* قال أبو جعفر وأولى هذه  
 الاقوال بالصواب قول من قال معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم  
 وصفهم اياها بأنهم لا ذنوب لها ولا خطايا وانهم لله أبناء وأحباؤه كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه  
 لان ذلك هو أظهر معانيه لاخبار الله عنهم أنهم انما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها وأما الذين  
 قالوا معنى ذلك تقديمهم أطفالهم للصلاة فتأويل لا تدرك صحته لا بخبر حجة بوجوب العلم وأما قوله

اختلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة ما (٨٣) أن يستخرج حوالها وجها من نظائرهما وأشباههما فأحسن هذا الترتيب ثم في اطلاق

جبل ثناؤه بل الله يزكي من يشاء فإنه تكذيب من الله المزكئ أنفسهم من اليهود والنصارى  
المبرئين من الذنوب يقول الله لهم ما الامر كما زعمتم أنه لا ذنوب لكم ولا خطايا وانكم برآء مما يكرهه  
الله ولكنكم أهل فرية وكذب على الله وليس المزكئ من زكي نفسه ولكنه الذي يزكيه الله والله  
يزكي من يشاء من خلقه فيظهره ويرثه من الذنوب بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه الى  
ما يرضاه من طاعته وانما قلنا ان ذلك كذلك لقوله جل ثناؤه انظر كيف يفترون على الله الكذب  
وأخبر أنهم يفترون على الله الكذب بدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله قد طهرهم من الذنوب  
القول في تأويل قوله ((ولا يظلمون قتيلا)) يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظلم الله هؤلاء الذين أخبر  
عنه أنهم يزكون أنفسهم ولا غيرهم من خلقه فيحسبهم في تركه ترك كيتهم وترك كية من ترك  
ترك كيته وفي ترك كية من زكي من خلقه شيئا من حقوقهم ولا يضع شيئا غير موضعه ولكنه يزكي  
من يشاء من خلقه فيوفقه ويحذل من يشاء من أهل معاصيه كل ذلك اليه ويبيده وهو في كل ذلك  
غير ظالم أحد من زكاه أو لم يزكاه قتيلا واختلف أهل التأويل في معنى القتل فقال بعضهم هو  
ما خرج من بين الاصبعين والكفين من الوسخ اراقتل احدهما بالآخرى ذكر من قال ذلك  
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال القتل  
ما خرج من بين اصبعيك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحق الهمداني  
عن التيمي قال سألت ابن عباس عن قوله ولا يظلمون قتيلا قال ما قتلت بين اصبعيك حدثنا ابن  
وكيع قال ثنا أبي عن زيد بن درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العلاء قال سمعت ابن عباس ولا يظلمون  
قتيلا قال القتل هو الذي يخرج من بين اصبعي الرجل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يظلمون قتيلا والقتيل هو أن تدلك بين اصبعيك  
فما خرج بينهما فهو لك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن  
أبي مالك في قوله ولا يظلمون قتيلا قال القتل الوسخ الذي يخرج من بين الكفين حدثنا محمد بن  
الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال القتل ما قتلت به يديك  
فخرج وسوخ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا  
يظلمون قتيلا قال ما تدلكه في يديك فيخرج بينهما وأناس يقولون الذي يكون في بطن النواة  
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي  
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قتيلا قال الذي في بطن النواة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن  
طلحة بن عمرو عن عطاء قال القتل الذي في بطن النواة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال ثنا طلحة بن عمرو أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول فذكر مثله حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول القتل  
الذي في شق النواة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا سفيان بن سعيد عن  
منصور عن مجاهد قال القتل في النوى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
معمر عن قتادة في قوله ولا يظلمون قتيلا قال القتل الذي في شق النواة حدثت عن الحسين بن  
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول القتل شق النواة  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القتل الذي في بطن النواة حدثني يحيى بن أبي  
طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن النخاع قال القتل الذي يكون في شق النواة حدثنا  
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يظلمون قتيلا قتل النواة

الآية دلالة على ان الكتاب والسنة  
متقدمان على القياس مطلقا سواء  
كان القياس جليا أو خفيا وأنه لا  
يجوز معارضة النص ولا تخصصه  
بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب  
أيضا في قصة معاذ واستحسنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا  
والقرآن مقام في منته والقياس  
مظنون والقرآن كلام لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه والقياس  
نتيجة عقل الانسان الذي هو عرضة  
الخطا والنسيان وقد أجمع العلماء  
على أن ابليس خصص عموم الخطاب  
في قوله اقلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
هو قوله خلقتني من نار وخلقته من  
طين فاستحق اللعن الى يوم الدين  
والسرفيه أن تخصص النص  
بالقياس يقدم القياس على النص  
وفيه ما فيه ثم ان كان الامر للوجوب  
فقوله أطيعوا وابدل على وجوب  
الطاعة وان كان للندب فهنا يدل  
على الوجوب ظاهر الا انه ختم الامر  
بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
الآخر وهو وعيد الظاهر أنه قيد في  
جميع الاوامر لاني قوله فردوه  
وحده وأيضا مجرد التذبية وهو  
أولوية الفعل معلوم من تلك  
الاورام فلا بد لآية من فائدة خاصة  
فيحمل على المنع من الترك ليحصل  
من المجموع معنى الوجوب ثم هذا  
الوجوب يكون دائما ان كان الامر  
للسدوام والتكرار وكذا ان لم يكن  
غيره كذلك لان الوقت المخصوص  
والكيفية المخصوصة غير مذكورة  
فيلوح منها على العموم كانت الآية  
مبيننة والا كانت مجملة والمبين أولى  
من المحمل وأيضا تخصيص اسم الله



بين اسم الله تعالى وبين الخلق ونعلم من اطلاق وجوب طاعة أولى الامر أن الاجماع (٨٣) الحاصل عقيب الخلاف حجة وأنه لا يشترط

انقراض العصر ومن اطلاق قوله فان تنازعتم في شئ فردوه أن القياس يجوز اجراءه في الحدود والكفارات أيضا والمراد بالتنازع قال الزجاج هو الاختلاف وقول كل فريق القول قولي كأن كل واحد منهم يترفع الحق الى جانبه (ذلك) الرد أو المأمور به في الآية (خير لكم وأحسن تأويل) أي عاقبة من آل النبي إذا رجع وقيل الرد الى الكتاب والسنة خير مما تأولون أنتم ثم انه تعالى لما أوجب على المكلفين طاعته وطاعة رسوله ذكر أن المنافقين الذين في قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون بحكمه فقال ألم ترالى الذين يزعمون الآية قال الليث قولهم زعم فلان معناه لا يعرف أنه صدق أو كذب ومنه زعموا مطية الكذب وقال ابن الاعرابي الزعم قد يستعمل في القول المحقق لكن المراد في الآية الكذب بالاتفاق قال أبو مسلم ظاهر الآية يدل على أن الزاعم كان منافقا من أهل الكتاب مثل أن يكون يهوديا أو نصرانيا أو مبدعيا على سبيل النفاق لان قوله تعالى يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك إنما يلق بمثل هذا المنافق أما سبب النزول ففيه وجوه والذي عليه أكثر المفسرين ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رجلا من المنافقين يسمى بشراخاصم يهوديا فادعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال المناقق بيني وبينك كعب بن الاشرف وذلك أن اليهودي كان محقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضى الا بالحق لحلاله منصبه عن قبول الرشوة

حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن عطية قال الفتييل الذي في بطن النواة \* قال أبو جعفر وأصل الفتييل المقتول صرف من مفعول الى فاعيل كما قيل صريع ودهين من مصر وعومدهون واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما قصد بقوله ولا يظلمون فتيلا الخبر عن أنه لا يظلم عباده أقل الاشياء التي لا خطر لها فكيف بماله خطر وكان الوسخ الذي يخرج من بين اصبعي الرجل أو من بين كفيه اذا قتل احدهما على الاخرى كالذي هو في شق النواة وبطنها وما أشبه ذلك من الاشياء التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة فواجب أن يكون كل ذلك داخل في معنى الفتييل الا أن يخرج شيئا من ذلك ما يجب التسليم له مما يدل عليه ظاهر التنزيل في القول في تأويل قوله (أنظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثمًا مبینا) يعني بذلك جل ثناؤه انظر يا محمد كيف يفتري هؤلاء الذين يزعمون أنهم من أهل الكتاب القائلون نحن أبناء الله وأحباؤه وأنه لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الراعون انه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلفونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله اثمًا مبینا يعني انه يبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم أنهم أفككة بخره كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ألم ترالى الذين يزعمون أنهم من آل الله الكذب في القول في تأويل قوله (لم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر بقلبك يا محمد الى الذين أعطوا حظا من كتاب الله فعلموه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون أن الايمان بهما كفر والتصديق بهما شرك ثم اختلف أهل التأويل في معنى الجبت والطاغوت فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهم من دون الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أبو يوب عن عكرمة أنه قال الجبت والطاغوت صنمان \* وقال آخرون الجبت الاصنام والطاغوت تراجم الاصنام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الذين يكونون بين أيدي الاصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف وكان سيد اليهود وقال آخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق عن حسان بن قائد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن حسان بن قائد العنسي عن عمر مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن حدثه عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثني يعقوب قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكون اليه وهو صاحب أمرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن وقال آخرون الجبت الساحر والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول الجبت الساحر والطاغوت الشيطان وقال آخرون الجبت الساحر والطاغوت الكاهن

وكان كعب يبطل الحقوق بالرشا فما زال اليهودي بالنفاق حتى ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لليهودي فلما خرجا من عنده لم يمه

المنافق وقال تنطلق الى عمر بن الخطاب فأقبلا (٨٤) الى عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم

انه يخاصم السيد وتعلق بي فثبت معه فقال عمر للمنافق أ كذلك قال نعم فقال لهم ما سكاذ كما حتى أخرج اليك فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضر به عنق المنافق حتى بردهم قال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله وهرب اليهودي فزلت الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق وعلى هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود أسلموا ووافق بعضهم وكانت قرظة والنضير في الجاهلية اذا قتل قرطبي نضيرا فقتله وأخذ ديتة مائة وسق من تمر واذا كان بالعكس لم يقتل به وأعطى ديتة ستين وسق من تمر وكانت النضير حلفاء الأوس وكانوا أكثر وأشرف من قرظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضير قرطبا واختصموا في ذلك فقال بنو النضير لا قصاص علينا انما علمنا ستون وسق من تمر على ما اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وأنتم اليوم اخوة وديننا واحد ولا فضل بيننا فقال المنافقون انطلقوا الى أبي رزة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى المنافقون فانطلقوا الى أبي رزة ليحكم بينهم فقال أعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة أوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فإني أخاف ان نفرت النضيري قتلتنى قرظة وان نفرت القرطبي قتلتنى النضيري فإني أخاف ان يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم فانزل الله هذه الآية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم كاهن أسلم الى الإسلام فأبى وانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنيه أدرأبا كما قاله ان جاز عقبة بتعظيمهم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الجيت والطاغوت قال الجيت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن رفيع قال الجيت الساحر والطاغوت الكاهن حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي العالمة انه قال الطاغوت الساحر والجيت الكاهن حدثني المنثي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن أبي العالمة في قوله الجيت والطاغوت قال أحدهما السحر والاخر الشيطان وقال آخرون الجيت الشيطان والطاغوت الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤمنون بالجيت والطاغوت كنا نحدث أن الجيت شيطان والطاغوت الكاهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال الجيت الشيطان والطاغوت الكاهن \* وقال آخرون الجيت الكاهن والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال الجيت الكاهن والطاغوت الساحر حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال في الجيت والطاغوت قال الجيت الكاهن والاخر الساحر وقال آخرون الجيت حي بن أخطب والطاغوت كعب بن الاشرف ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يؤمنون بالجيت والطاغوت كعب بن الاشرف والجيت حي بن أخطب حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهراء عن جوير عن النخلك قال الجيت حي بن أخطب والطاغوت كعب بن الاشرف حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن النخلك في قوله الجيت والطاغوت قال الجيت حي بن أخطب والطاغوت كعب بن الاشرف \* وقال آخرون الجيت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الجيت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان \* قال أبو جعفر والصواب من القول في تأويل يؤمنون بالجيت والطاغوت أن يقال يصدقون بعبودين من دون الله يعبدونهم من دون الله ويتخذونهم الهين وذلك أن الجيت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كأنما كان ذلك المعظم من حجر أو انسان أو شيطان واذا كان ذلك كذلك وكانت الاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبنات وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالوا في أهل الشرك بالله وكذلك حي بن أخطب وكعب بن الاشرف لانهما كانا مطاعين في أهل ملتهم من اليهود في معصية الله والكفر به ورسوله فكانا جيتين وطاغوتين وقد بينت الاصل الذي منه قيل للطاغوت طاغوت بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله (ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا) يعني بذلك جل ثناؤه ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا يعني بذلك هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر أهدي يعني أقوم وأعدل من الذين آمنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقا واما ذلك مثل ومعنى الكلام ان الله وصف الذين آمنوا واصفيهم من الكتاب من اليهود

النبي صلى الله عليه وسلم كاهن أسلم الى الإسلام فأبى وانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنيه أدرأبا كما قاله ان جاز عقبة بتعظيمهم

كذالم يسلم أبدا فأدر كاهن يرا لابه حتى انصرف وأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا (٨٥) فنادى ألا ان كاهن أسلم قد أسلم وعلى هذا

القول الطاغوت هو الكاهن وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المناقق الى وثن كان أهل الجاهلية يتعاكمون الله ورجل قائم يترجم الا باطيل عن الوثن فالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتعاكمون الى الوثن يضربون القداح بحضرة فما خرج على القداح غملاوه فالطاغوت هو الوثن ثم ان الطاغوت أى شئ كان من الاشياء المذكورة فانه تعالى جعل التحاكم اليه مقابلا للكفر به لكن الكفر به ايمان بالله ورسوله فيكون نصافي تكفير من لم يرض بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تشككا أو تمردا ويؤكد قوله بعد ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية ومن هنا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسي ذرايمهم ثم قال ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا فاحتجت المعتزلة به على أن كفر الكافر ليس يخلق الله والالم يتوجه الذم على الشيطان ولم يحصل التعجب والتعجب فان لقائل أن يقول انما فعلوا الاجل أنك خلقت ذلك الفعل فهم وأردت منهم بل التعجب من هذا التعجب أولى وقد عرفت الحواب مرارا قوله فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيه وجهان أحدهما وهو قول الحسن واختاره الواحدى أنه جملة معترضة وأصل النظم واذ قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المناققين يصدون عنك صدودا ثم جاؤك يعنى أنهم في أول الامر يصدون عنك أشد الصدود

بتعظيمهم غير الله بالعبادة والاذعان له بالطاعة في الكفر بانه ورسوله ومعصيته ما واثم قالوا ان أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الايمان به وان دين أهل التكذيب لله ورسوله أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ورسوله وذكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف وانه قائل ذلك ذكر الأثار الواردة بما قلنا حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا ألا ترى الى هذا الصنوبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال أتم خير منه قال فأزلت ان سائلك هو الا بتر وأزلت ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحب والطاغوت الى قوله فلن تجده نصيرا حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب ثم ذكر نحوه وحدثني اسحق بن شاهين قال أخبرنا خالد الواسطي عن داود عن عكرمة قال قدم كعب بن الأشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنوبر الا بتر فأنت سيدنا وسيد قومك فقال كعب أنتم والله خير منه فانزل الله تبارك وتعالى ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى آخر الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا أيوب عن عكرمة أن كعب بن الأشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش فاجتاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يغزوه وقال انامعكم نقاتله فقالوا انكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرامنكم فان أردت أن نخرج معك فاجعل هذين الصنوبرين آمنين بهم فافعل ثم قالوا نحن أهدي أم محمد فنحن نخر الكوماء ونسقى اللبن على الماء ونصل الرحم ونقرى الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمة وخرج من بلده قال بل أنتم خير وأهدى فبزلت فيه ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحب والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود بنى النضير ما كان حين أتاهم يستعينهم في دية العامرين فهموا به وبأصحابه فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فهرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة فعاهدهم على محمد فقال له أبو سفيان يا أبا سفيان انكم قوم تقرؤون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فأخبرنا ديننا خيرا أم دين محمد قال كعب اعرضوا على دينكم فقال أبو سفيان نحن قوم نخر الكوماء ونسقى الحجيج الماء ونقرى الضيف ونعمر بيوت ربنا ونعبدا لهتنا التي كان يعبد أبائنا ومحمد يا مؤمننا أن نترك هذا ونبتعه قال دينكم خير من دين محمد فابتوا عليه ألا ترون أن محمد يزعم انه بعث بالتواضع وهو يتكبح من النساء ما شاء وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء فذلك حين يقول ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحب والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن عمار عن ابن جريح عن مجاهد قال نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش قال كفار قريش أهدي من محمد عليه السلام قال ابن جريح قدم كعب بن الأشرف فجاءته قريش فسألته عن محمد فصغرها أمره ويسره وأخبرهم انه ضال قال ثم قالوا له نشدك الله نحن أهدي أم هو فانك قد علمت أننا نخر الكوماء ونسقى الحجيج ونعمر البيت ونطمع ما هبت الريح قال أنتم أهدي وقال آخرون بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حبي بن أخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوا لهم ذكر الاخبار بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن قاله قال أخبرني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان الذين

ثم بعد ذلك يميؤنك ويحلفون كذبا على أنهم ما أرادوا بذلك الصدا الا الاحسان والتوفيق ووجه الاعتراض أنه حكى عنهم التحاكم

الى الطاغوت وأنهم يصدون ثم أتبعها ما يدل على شدة (٨٦) أحوالهم بسبب أعمالهم القبيحة في الدنيا والآخرة والثاني أنه متصل بما قبله  
 لاعلى وجه الاعتراض والمعنى انه اذا  
 كانت نفرتهم من الخضوع عند  
 الرسول في أوقات السلامة هكذا  
 فكيف تكون نفرتهم اذا أتوا  
 بجناية خافوا بسببها منك ثم جأؤك  
 كرها يخافون بالله على سبيل الكذب  
 ما أردنا بتلك الجناية الا الخبير  
 والمصلحة أما المصيبة فقليل انها قتل  
 عمر صاحبهم فاتهم جأؤوا وطلبوا  
 بدمه وحلفوا أنهم ما أرادوا بالذهاب  
 الى غير الرسول الا الصلاح وهو  
 اختيار الزجاج وقال الجبائي هي  
 ما أمر الله رسوله بها من أنه لا  
 يستصحبهم في الغزوات ويخصهم  
 بزيادة الأذلال والمعنى ثم جأؤك في  
 وقت المصيبة يخلفون ويعتدرون  
 ما أردنا بما كان منامنا مواساة  
 الكفار الا اصلاح الحال وقال أبو  
 مسلم انه تعالى بشر رسوله أن  
 المنافقين سيصيبهم مصائب تلجثهم  
 اليه والى أن يظهروا الايمان ومن  
 عادة العرب عند التبشير والانذار  
 أن يقولوا كيف أنت اذا كان كذا  
 ومعنى الاحسان والتوفيق ما أردنا  
 بالتحاكم الى غير الرسول الا احسانا  
 بين الخصوم واثنا فابينهم فانهم  
 لا يقدرون عند الرسول أن يرفعوا  
 أصواتهم ويبينوا حججهم أو ما أردنا  
 بالتحاكم الى عمر الا أن يحسن الى  
 صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق  
 بينه وبين خصمه وما خطر بالناية  
 يحكم له بما حكم به وعلى هذا لا يبق  
 للحلف مناسبة ظاهرة أو ما أردنا  
 بالتحاكم الى غيرك يا رسول الله الا  
 انك لا تحكم الا بالحق المرز وغيرك  
 يدور على التوسط وبأمر كل واحد  
 من الخصمين بالاحسان الى الآخر  
 وتقريب مراده من مراد صاحبه  
 حتى تحصل بينهم الموافقة ثم أخبر الله سبحانه بما في ضمائرهم من الدغل والنفاق فقال أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم  
 حزبو الاحزاب من قريش وغطفان وبنو قريظة حبي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع  
 والربيع بن أبي الحقيق وأبو عامر ووحوش بن عامر وهودبة بن قيس فأما وحوش وأبو عامر وهودبة فن  
 بنو وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أخصاب يهود وأهل العلم  
 بالكتب الاول فاسألوهم أدينتكم خيرا أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل ديننا خير من دينهم وأنتم أهدي  
 منه ومن أتبعه فانزل الله فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحبس والطاغوت الى  
 قوله وأتيناهم ملكا عظيما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم  
 ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحبس والطاغوت الآية قال ذكر لنا أن هذه الآية  
 أنزلت في كعب بن الأشرف وحبي بن أخطب ورجلين من اليهود من بني النضير لقبيا قريشيا عوسم  
 فقال لهم المشركون أئمن أهدى أم محمد وأصحابه فأناب أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم فقالوا  
 لا بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه وهما يعلمان أنهم ما كاذبان انما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه  
 وقال آخرون بل هذه صفة حبي بن أخطب وحده وياها عنى بقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء  
 أهدى من الذين آمنوا سبيلا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
 زيد في قوله ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى آخر الآية قال جاء حبي بن أخطب الى المشركين  
 فقالوا يا حبي انكم أصحاب كتب ففعلن خيرا أم محمد وأصحابه فقال نحن وأنتم خير منهم فذلك قوله  
 ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا وأولى الاقوال بالصحة  
 في ذلك قول من قال ان ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من أهل الكتاب من اليهود وجاهل أن  
 يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد  
 أن يكون حيا وأخر معهما كعبا وما غيره القول في تأويل قوله ( أولئك الذين لعنهم الله ومن  
 يلعن الله فلن تجده نصيرا ) يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أتوا نصيبا  
 من الكتاب وهم يؤمنون بالحبس والطاغوت هم الذين لعنهم الله يقول أخراهم الله فأبعدهم من رحمة  
 يايمانهم بالحبس والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله عناداً منهم لله ورسوله ويقولهم للذين كفروا هؤلاء  
 أهدى من الذين آمنوا سبيلا ومن يلعن الله يقول ومن يلعن الله فيبعده من رحمة فلن تجده نصيرا  
 يقول فلن تجده يا محمد ناصر ابنصره من عقوبة الله واعنته التي تحل به في دفع ذلك عنه كما حدثنا  
 بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب بن الأشرف وحبي بن أخطب  
 ما قالوا يعنى من قولهم هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا وهما يعلمان أنهما كاذبان فأنزل الله  
 أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا القول في تأويل قوله ( أم لهم نصيب  
 من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ) يعنى بذلك جل ثناؤه أم لهم نصيب من الملك أم لهم حظ من الملك  
 يقول ليس لهم حظ من الملك كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط  
 عن السدى أم لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذ لم يؤتوا محمد نقيرا حدثنا  
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال الله أم لهم نصيب من الملك قال  
 فليس لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ولو كان لهم نصيب وحظ من الملك لم يكونوا  
 اذا يعطون الناس نقيرا من يخلفهم واختلف أهل التأويل في معنى النقيير فقال بعضهم هو النقطة  
 التي في ظهر النواة ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية  
 ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله نقيرا يقول النقطة التي في ظهر النواة حدثني  
 سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن

وذلك أن من أراد المبالغة في شيء قال هذا شيء لا يعلمه إلا الله يعني أنه لكثرة وعظم حاله (٨٧) لا يقدر أحد على معرفته الا هو ثم علم نبيه كيف  
 يعاملهم فأمره بثلاثة أشياء الأول الاعراض عنهم والمراد به أنه لا يقبل  
 منهم ذلك العذر ويستمر على السخط أو أنه لا يهتك سترهم ولا يظهر لهم  
 انه عالم بكنهه ما في واطنهم من النفاق لمافيه من حسن العشرة والحذر من  
 آثار الفتنه الثاني أن يعظهم فيزجرهم عن النفاق بالخوف من عذاب الدارين الثالث قوله وقل  
 لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وفيه وجوه أحدها أن في الآية تقدماً  
 وتأخيراً والمعنى قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم بغمثون  
 به اغتما ما ويستشعرون منه الخوف الثاني وقل لهم في معنى أنفسهم  
 الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً هو أن الله يعلم ما في قلوبكم  
 فلن يغني عنكم الاخفاء فطهروا قلوبكم عن دنس النفاق والا  
 فسينزل الله بكم ما أنزل بالمجاهرين بالشرك أو شراً من ذلك وأغلظ  
 الثالث قل لهم في أنفسهم خالياً بهم مسارهم بالنصيحة فإن النصيح بين  
 الملائكة وفي السر أنفع وأجمع قولاً يؤثرونهم وقيل القول البليغ  
 يتعلق بالوعظ وهو أن يكون كلاماً حسناً وجزيراً المباني غزير المعاني  
 يدخل الأذن بلاذن مشتتاً على الترغيب والترهيب والاعذار والانتذار ثم رغبتهم أخرى في طاعة الرسول فقال وما أرسلنا من  
 رسول إلا كثر النحاة على أن من صلة تفيد تأكيد التثنية والتقدير وما أرسلنا رسولا  
 ولا قيل المفعول محذوف والتقدير وما أرسلنا من هذا الجنس أحد أقال الجبائي هذه الآية  
 من أقوى الدلائل على بطلان مذهب الجبارة لكونها صريحة في أن معصية  
 الناس غير مرادة الله تعالى واخواب أن ارسال الرسل لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مرادة  
 الله تعالى على أن قوله باذن الله أي بتيسيره

عباس قال النقيير الذي في ظهر النواة حديثي جعفر بن محمد الكوفي المروزي قال ثنا عبيد الله  
 عن اسرائيل عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال النقيير وسط النواة حديثي محمد بن سعد  
 قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا لا يؤتون الناس نقيرا النقيير  
 نقير النواة وسطها حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
 قوله أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذا لم يؤتوا  
 محمدانقيرا والنقيير النكمة التي في وسط النواة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا طلحة  
 ابن عمرو أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول النقيير الذي في ظهر النواة حديثي يحيى بن أبي طالب  
 قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن عن الخعالك قال النقيير النقرة التي تكون في ظهر النواة حديثي  
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال النقيير الذي في ظهر النواة  
 وقال آخرون النقيير الحبة التي تكون في وسط النواة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو  
 قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله نقيرا قال النقيير حبة النواة  
 التي في وسطها حديثي المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا  
 لا يؤتون الناس نقيرا قال النقيير حبة النواة التي في وسطها حديثي محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن  
 سعيد قال ثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال النقيير في النوى حديثي القاسم قال  
 ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول النقيير  
 نقير النواة الذي في وسطها حديثي عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن  
 سليمان قال سمعت الخعالك بن مزاحم يقول النقيير نقير النواة الذي يكون في وسط النواة وقال  
 آخرون معنى ذلك نقير الرجل الشيء بطرف أصابعه ذكر من قال ذلك حديثي ابن وكيع قال ثنا  
 أبي عن زيد بن درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العلاء ووضعت ابن عباس طرف الابهام على ظهر  
 السبابة ثم رفعها وقال هذا النقيير \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء  
 الفرقة من أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذي لا خطر له ولو كانوا ملوك أو أهل قدرة على  
 الاشياء الجليلة الاقدار فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى النقيير أن يكون أصغر ما يكون من  
 النقر واذا كان ذلك أولى به فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النقر وقد يدخل في ذلك كل  
 ما شاكلها من النقر ورفع قوله لا يؤتون الناس ولم ينصب باذا ومن حكمها أن تنصب الافعال المستقبلية  
 اذا ابتدئ الكلام بها لان معها فاء ومن حكمها اذا دخل فيها بعض حروف العطف أن توجه الى  
 الابتداء بهامرة والى النقل عنها الى غيرها أخرى وهذا الموضع مما أريد بالفاء فيه النقل عن اذا الى  
 ما بعدها وأن يكون معنى الكلام أم لهم نصيب فلا يؤتون الناس نقيرا اذا القول في تأويل قوله  
 (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) يعني بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس أم  
 يحسد هؤلاء الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود كما حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن  
 عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم يحسدون الناس قال يهود حديثي المنثي قال  
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي بشر بن معاذ قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وأما قوله الناس فان أهل التأويل اختلفوا فيمن عنى الله به فقال  
 بعضهم عنى الله بذلك محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ذكر من قال ذلك حديثي المنثي قال ثنا عمرو  
 قال ثنا أسباط قال أخبرنا هشيم عن خالد عن عكرمة في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم  
 الله من فضله قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حديثي محمد بن الحسين قال

وتوفيقيه واعانته يدل على أن الكل بقضائه (٨٨) وقدره وكذلك كان المراد بسبب اذنه في طاعة الرسول قيل في الآية دلالة على أنه

ثني أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
يعني محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن  
أبيه عن ابن عباس مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد  
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن  
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد يقول أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول  
فذكر نحوه \* وقال آخرون بل عن الله به العرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أولئك اليهود  
حسدوا هذا الحى من العرب على ما آتاهم الله من فضله \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال  
إن الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات فقال لهم في قلوبهم للمشركين من عبدة الأوثان  
انهم أهدي من محمد وأصحابه سبيلا على علم منهم بأنهم في قلوبهم ما قالوا من ذلك كذبة أم يحسدون  
محمد وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ما قبل قوله أم يحسدون  
الناس على ما آتاهم الله من فضله مضى بضم القائلين من اليهود الذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين  
آمنوا سبيلا فالخاق قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله بضمهم على ذلك وتقرئ  
الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل أشبهه وأولى ما لم يأت دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك  
واختلاف أهل التأويل في تأويل الفضل الذي أخبر الله أنه آتى الذين ذكرهم في قوله أم يحسدون  
الناس على ما آتاهم الله من فضله فقال بعضهم ذلك الفضل هو النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
حسدوا هذا الحى من العرب على ما آتاهم الله من فضله بعث الله منهم نبيا حسدوهم على ذلك  
**حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح على ما آتاهم الله من  
فضله قال النبوة \* وقال آخرون بل ذلك الفضل الذي ذكر الله أنه آتاهموه هو اباحتهم ما باح لنبية  
محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ينكح منهن ما شاء بغير عدد قالوا وإنما يعني بالناس محمدا  
صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت قبل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني  
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أم يحسدون الناس على ما آتاهم  
الله من فضله الآية وذلك أن أهل الكتاب قالوا زعم محمد أنه أوتى ما أوتى في تواضع وله  
تسع نسوة ليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا فقال الله أم يحسدون الناس على ما آتاهم  
الله من فضله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني محمدا أن ينكح ما شاء من النساء **حدثت** عن  
الحسين بن الفرج قال سمعت النخعي يقول في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
وذلك أن اليهود قالوا ما شأن محمد أعطى النبوة كإبراهيم وهو جافع عار وليس له هم إلا النكاح النساء  
حسدوه على تزويج الأزواج وأحل الله لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح \* وأولى التأويلين  
في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريح الذي ذكرناه قبل أن معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي  
فضل الله بها محمد وأشراف بها العرب إذ آتاهم رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من أن دلالة ظاهر  
هذه الآية تدل على أنها تقرئ للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم على ما قد بينا  
قبل وليس النكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله جل ثناؤه الذي آتاهم عبادة بتقرئ لهم  
ومدح **القول** في تأويل قوله **﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾**

لارسل الاومعه شريعة فانه لو دعا  
الى شرع من قبله لكان المطاع هو  
ذلك المتقدم وفيها دلالة على أن الرسل  
معصومون عن المعاصي والالم يجب  
اتباعهم في جميع أقوالهم وأفعالهم  
ولو أنهم اذلموا أنفسهم بالتحاكم  
الى الطاغوت جاؤك تأبين عن  
التفائق متنصلين عما ارتكبوا  
فاستغفروا الله من رد قضاء رسوله  
واستغفر لهم الرسول انتصب شفيعا  
لهم الى الله بعد اعتذارهم اليه من  
اذا هم برد قضائه لو جدوا الله لعلوه  
توبوا رحيما ولم يقبل واستغفرت لهم  
لما في الآيات عن الخطاب الى ذكر  
الرسول تنبيه على أن شفاعته من  
اسمه الرسول من الله يمكن فالآية  
على هذا التفسير من تمام ما قبلها  
وقال أبو بكر الأصم زلت في قوم  
من المنافقين اصطلحوا على كيد في  
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فدخلوا عليه لذلك الغرض فاتاه  
جبريل فأخبره به فقال صلى الله  
عليه وسلم إن قوم ادخلوا بديون  
أمر الأبطالوه فليقوموا فليستغفروا  
الله حتى أستغفر لهم فلم يقوموا  
فقال ألا يقومون فلم يفعلوا فقال  
صلى الله عليه وسلم قم يا فلان حتى عدت  
اثنى عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا  
كأعز منا على ما قلت ونحن نتوب الى  
الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفرنا  
فقال الآن اخرجوا أنا كنت في بدء  
الأمر أقرب الى الاستغفار وكان  
الله أقرب الى الإجابة اخرجوا عنى  
فلا وربك لا يؤمنون عن عطاء  
ومجاهد والشعبي انهم من تمام قصة  
اليهودى والمنافق وعن الزهرى عن  
عروة بن الزبير أنها زلت في شأن  
الزبير وحاطب بن أبي بلتعنة وذلك  
أنهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحررة والشرح مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال

يعنى

الشرح مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال

اسقى يازيرثم أرسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال أن كان ابن عمك وذلك أن أم (٨٩) الزبير صفة بنت عبد المطلب فتغير وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسقى يازير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الحدار الذي يحيط بالمرزعة وهو اصغر من الحدار واستوف حقل ثم أرسله الى جارك واعلم أن الحكم في هذا أن من كانت أرضه أقرب الى فم الوادى فهو أولى بأول الماء وحقه تمام السقى والرسول صلى الله عليه وسلم أذن للزبير فى السقى على وجه المسامحة فلما أساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من المسامحة لاجله أمره باستيفاء حقه وحل خصمه على مر الحسنى وفى قوله فلا وربك قولان أحدهما أن لاصلة لتأ كدمعنى القسم والتقدير فوربك والثانى أنها مفيدة وعلى هذا فقيه وجهان الاول أنه يفيد نفي أمر سبق والتقدير ليس الامر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمتهم استأنف القسم بقوله وربك لا يؤمنون الثانى أنها لتؤكد النسي الذى جاء فى الجواب وهذا الوجه لا يتشى فيما اذا كان الجواب مثبتا ومعنى شجر اختلاف واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم ببعض والخروج الضيق أو الشك لان الشك فى ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا يقال سلم الأمر الله أى سلم نفسه له وجعلها خاضعة لحكمه ومن التعليمه من تمسك بالآية فى أنه لا يحصل الايمان الا بالارشاد النبى صلى الله عليه وسلم وهذا به والتزول على حكمه وقضائه فى كل أمر دينى ومنع بأن معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله فلو توقفت معرفة الاله على

يعنى بذلك جل ثناؤه أم يحسد هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات الناس على ما آتاهم الله من فضله من أجل أنهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون آل ابراهيم فقد آتيناهم الكتاب ويعنى بقوله فقد آتينا آل ابراهيم فقد أعطينا آل ابراهيم يعنى أهله وأتباعه على دينه الكتاب يعنى كتاب الله الذى أوحاه اليهم وذلك كعصف ابراهيم وموسى والزبور وسائر ما آتاهم من الكتب وأما الحكمة فما أوحى اليهم مما لم يكن كتابا مقروا وآتيناهم ملكا عظيما واختلف أهل التأويل فى معنى الملك العظيم الذى عناه الله فى هذه الآية فقال بعضهم هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله أم يحسدون الناس قال يهود على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب وليسوا منهم والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما قال المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ملكا النبوة \* وقال آخرون بل ذلك تحليل النساء قالوا وانما عنى الله بذلك أم يحسدون محمدا على ما أحل الله له من النساء فقد أحل الله مثل الذى أحله له منهن لداود وسليمان وغيرهم من الانبياء فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فقد آتينا آل ابراهيم سليمان وداود والحكمة يعنى النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فى النساء فما باله حل لاولئك وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا \* وقال آخرون بل معنى قوله وآتيناهم ملكا عظيما الذى آتى سليمان بن داود ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير قال ثنا شبل عن أبيه عن ابن عباس وآتيناهم ملكا عظيما يعنى ملك سليمان وقال آخرون بل كانوا ألدوا بالملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن همام بن الحرث وآتيناهم ملكا عظيما قال أيدوا بالملائكة والجنود \* وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية وهى قوله وآتيناهم ملكا عظيما القول الذى روى عن ابن عباس أنه قال يعنى ملك سليمان لان ذلك هو المعروف فى كلام العرب دون الذى قال انه ملك النبوة ودون قول من قال انه تحليل النساء والملك عليهم لان كلام الله الذى خوطب به العرب غير جاز توجيها الى المعروف المستعمل فيهم من معانيه الا أن تأتى دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها فى القول فى تأويل قوله عز وجل (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) يعنى بذلك جل ثناؤه فى الذين أتوا الكتاب من يهود بنى اسرائيل الذين قال لهم جل ثناؤه آمنوا بما نزلنا مصداق ما معكم من قبل أن نظمس وجوهها فتردها على أدبارها من آمن به يقول من صدق بما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصداق ما معكم ومنهم من صد عنه ومنهم من أعرض عن التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما أنزل على محمد من يهود ومنهم من صد عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وفى هذه الآية دلالة على أن الذين صدوا عما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرائيل الذين كانوا حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رفع عنهم وعيد الله الذى توعدهم به فى قوله آمنوا بما نزلنا مصداق ما معكم من قبل أن نظمس وجوهها فتردها على أدبارها ونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا فى الدنيا وأخرت عقوبتهم الى يوم القيامة لايمان من آمن منهم وان الوعيد لهم من الله بتعجيل العقوبة فى الدنيا انما كان على مقام جميعهم على الكفر بما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما

مرضى واعلم أن الرضا بحكيم الرسول صلى الله (٩٠) عليه وسلم قد يكون رضائي الظاهر دون القلب فهذا قال ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا

أمن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعدوه في عاجل الدنيا وأخرت عقوبة المقيمين على التكذيب إلى الآخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا وبغنى بقوله وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم أيها المكذبون بما أنزلت على محمد نبي ورسولي بجهنم سعيرا يعني بنار جهنم تسعرون عليكم أي توقد عليكم وقيل سعيرا أصله سعور من سعرت تسعرون فهي وسعورة كما قال الله وإذا الخيم سعرت ولكنها صرفت إلى الفعل كما قيل كف خضيب ولحية دهنين بمعنى مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ هذا وعيد من الله جل ثناؤه للذين أقاموا على تكذيبهم عما أنزل الله على محمد من يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر الكفار ورسوله يقول الله لهم ان الذين سجدوا وما أنزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من آياتي تعني من آيات تنزيله ووحى كتابه وهي دلالاته ووجهه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا به من يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف ننضجهم في نار يصلون فيها أي يشون فيها كلما نضجت جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الامش عن نوير عن ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضاء أمثال القراطيس حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم قال سمعنا انه مكتوب في الكتاب الاول أن جلد أحدهم أربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ننضجهم في اليوم سبعين ألف مرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عبيدة الخداد عن هشام ابن حسان عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد قال وغلط جلد الكافر أربعون ذراعا والله أعلم بأي ذراع فان سأل سائل فقال وما معنى قوله جل ثناؤه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهل يجوز أن يبدلوا جلودا غيرها جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك فأجز أن يبدلوا أجساما وأرواحا غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدنيا فتعذب وان أجزت ذلك لم يملك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه وأن يكون الكفار قادر ترفع عنهم العذاب قيل ان الناس اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم العذاب إنما يصل إلى الانسان الذي هو غير الجلد واللحم وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الانسان ألم العذاب وأما الجلد واللحم فلا يمان قالوا فسواء أعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا أو جلد غيره اذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذبة وإنما الآلمة المعذبة النفس التي تحس الألم ويصل إليها الوجع قالوا واذا كان ذلك كذلك فغير مستحيل أن يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ويحرق ذلك عليه ليصل إلى نفسه ألم العذاب اذ كانت الجلود لا تألم وقال آخرون بل الجلود تألم واللحم وسائر أجزاء حرم بنى آدم واذا أحرقت جلده أو غيره من أجزاء جسده وصل ألم ذلك إلى جميعه قالوا ومعنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم جلودا غيرها محترقة وذلك انها تعاد جديدة

مما قضيت وهو الجزم بأن ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا فقد يتردد عن قبوله على سبيل العناد أو توقف في ذلك القبول فعدم الخرج إشارة إلى الانقياد في الباطن والتسليم إشارة إلى الانقياد في الظاهر وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عن الخطأ في الفتاوى والاحكام وعلى أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس والا كان في النفس حرج \* قالت المعتزلة لو كانت المعاصي بقضاء الله تعالى لزم التناقض لان الرضا بقضائه واجب فالرضا بالمعاصي واجب لكن الرسول قد نهى عنها فيجب أن يحصل الرضا في تركها ويلزم الرضا بالفعل والترك معا وهو محال وأجيب بأن المراد من قضاء الله التكوين والاحقاد فالرضا بقضائه أن يعتقد كونه الكلي بما جاده والمراد من الرضا بقضاء الرسول أن يلتزم ما حكم به ويتلقى بالبشر والقبول فأين ذلك من هذا (قوله) ولو أنا كتبنا عليهم روى أن حاطب المأ حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوعب الزبير حقه في صريح الحكم خرجا فاعلى المقداد فقال لمن كان القضاء فقال حاطب قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتمونه في قضاء يقضى بينهم وأيم الله لقد أنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعا نالي التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم منى الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وكذا قال ابن مسعود وعمار بن ياسر فقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان من أمتي رجال الايمان أثبت (٩١) في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمر بن

الخطاب أنه قال والله لو أمرنا بنا لفضلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك ونزلت الآية فالضمير في قوله عليهم يعود الى الناس والمراد بالقليل المؤمنون منهم وعن ابن عباس ومجاهد أنه يعود الى المنافقين والمراد أنالو كتبنا القتل والخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم رياء وسمعة وحينئذ يصعب الامر عليهم وينكشف كفرهم فان لم تفعل بهم ذلك بل كافناهم بالاشياء السهلة فليتر كوا التفاق ويلزموا الاخلاص ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به من الانقياد والطاعة لله ولرسوله وسمى التكليف وعظا لاقرانه بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم أي أنفع وأفضل من غيره أو خيرا الدنيا والآخرة لان خيرا يستعمل بالوجهين جميعا وأشد تنبيها أقرب الى ثباتهم على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعو الى أمثالها وتجزي المواظبة عليها ولانه حق والحق ثابت والباطل زائل وأيضا الانسان يطلب الخير أولا فاذا حصل يطلب ثباته ودوامه ثم بين ان ما يوعدون به كما هو خير في نفسه فهو أيضا مستغقب للخير فقال واذا الاتيناهم من لدنا أجزا عظيما وثوابا جزيلنا واذا اجواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون لهم بعد الخير والتثبيت فقيل هو أن تؤتوهم من لدنا أجزا عظيما وفي اراد صيغة التعظيم في آتينا ولدنا وفي قوله من لدنا وفي وصف الأجر بالعظم وفي تنكير الأجر من المبالغة ما لا يخفى والصراط المستقيم الدين الحق أو الطريق من عرصة القيامة الى الجنة وهذا أولى لانه مذکور بعد

والاولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها الا انها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم قالوا وذلك نظير قول العرب للصانع اذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ يتخو به عن صياغته التي هو بها الى صياغة أخرى صنع لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الاول ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره قالوا فكذلك معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لما احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى وقال آخرون معنى ذلك كلما نضجت جلودهم سربيلهم بدلناهم سربيل من قطران غيرها ففعلت السربيل القطران لهم جلودا كما يقال للشئ الخاص بالانسان هو جلده ما بين عينيه ووجهه لخصوصه به قالوا فكذلك سربيل القطران التي قال الله في كتابه سربيلهم من قطران ونغشي وجوههم النار لما صارت لهم لباسا لا تفارق أجسامهم جعلت لهم جلودا فقيل كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترق بدلو سربيل من قطران آخر قالوا وما جلود أهل الكفر من أهل النار فانها لا تحرق لان في احتراقها الى حال اعادتها فناءها وفي فنائها راحتها قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنها أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا وجلود الكفار أهدأ أجسامهم ولو جاز أن يحترق منها شئ فيبقى ثم يعاد بعد الفناء في النار جاز ذلك في جميع أجزائها واذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزا عليهم الفناء ثم الاعادة والموت ثم الاحياء وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون قالوا وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون دليل واضح أنه لا يموت شئ من أجزاء أجسامهم والجلود احدث تلك الأجزاء وأما معنى قوله ليدوقوا العذاب فانه يقول فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكرهه وشدة بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويحسدونها ﴿القول في تأويل قوله﴾ ان الله كان عزيزا حكيما ﴿يقول ان الله لم يزل عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع منه أحد اراده بضره ولا الانتصار منه أحد احل به عقوبة حكيم في تدبيره وقضائه ﴿القول في تأويل قوله﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدالهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلالا ظليلا ﴿يعني بقوله جل ثناؤه والذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما أنزل الله على محمد مصدقا لما معهم من يهود بنى اسرائيل وسائر الامم غيرهم وعملوا الصالحات يقول وأدوا ما أمرهم الله به من فرائضه واجتنبوا ما حرم الله عليهم من معاصيه وذلك هو الصالح من أعمالهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف يدخلهم الله يوم القيامة جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت تلك الجنات الانهار خالدين فيها أبدالهم يقول باقين فيها أبدال غير نهاية ولا انقطاع دائما ذلك لهم فيها أبدالهم فيها أزواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتها أزواج مطهرة يعني بر يسات من الاناس والرب والحيض والغائط والبول والحبل والبصاق وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا وقد ذكرنا في ذلك من النار فيما مضى قبل وأعني ذلك عن اعادتها وأما قوله وندخلهم ظلالا ظليلا فانه يقول وندخلهم ظلا كنيانا كما قال جل ثناؤه وظل ممدود وكما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال جميعا ثنا شعبة قال سمعت أبا النخلك يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد ﴿القول في تأويل قوله﴾ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴿

استحقاق الأجر ثم كذا أمر الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول ولاشك أن الآية عامة في جميع المكلفين الا أن المفسرين ذكروا في سبب

نزولها وجوها قال الكلبى نزلت في ثوبان (٩٢) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد  
تغير لونه ونحل جسمه يعرف في  
وجهه الحزن فقال له يا ثوبان ما غير  
لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض  
ولا وجع غير أني اذالم أرك استقت  
البيك واستوحشت وحشة شديدة  
حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة  
فأخاف أن لا أراك هناك لاني أعرف  
أنك ترفع مع النبيين وانى ان أدخلت  
الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك  
وان لم أدخل الجنة فذالك حري أن  
لا أراك أبدا وقال مقاتل نزلت في  
رجل من الانصار قال للنبي صلى الله  
عليه وسلم اذا خرجنا من عندك الى  
أهلنا اشتقنا البيك فما ينعفنائى  
حتى نرجع البيك ثم ذكرت درجتك  
في الجنة فكيف لنا برؤيتك ان  
دخلنا الجنة فانزل الله هذه الآية  
فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم  
أتى الانصارى ولده وهو في حديقه  
له فأخبره موت النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال اللهم أعني حتى لأرى  
شياً بعده فعبي مكانه وقال السدى  
ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله  
انك تسكن الجنة في أعلاها ونحن  
نشاق البيك فكيف نضع فنزلت  
وليس المراد من كون المطيعين مع  
المدكورين في الآية أن كلهم في  
درجة واحدة فان ذلك يقتضى  
التسوية بين الفاضل والمفضول  
وانه محال ولكن المراد كونهم في  
الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم  
من رؤية الآخر وان بعد المكان  
لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم  
بعضا أو اذا أرادوا الزيارة والتلاقي  
قدروا على ذلك والتحقيق فيه أن عالم  
الانوار لا تمنع فيها ولا تدافع بل  
ينعكس بعضها على بعض ويتقوى  
بعضها ببعض كالمرآة بالمجوة المتقابلة

نزلت في ثوبان (٩٢) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد  
اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها ولادة أمور المسلمين ذكر من  
قال ذلك **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن أبي مكين عن زيد  
ابن أسلم قال نزلت هذه الآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها في ولاية الامر **حدثنا** أبو  
كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا نايث عن شهر قال نزلت في الامراء خاصة ان الله يأمركم  
أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل **حدثنا** أبو كريب قال  
ثنا ابن ادريس قال ثنا اسمعيل عن مصعب بن سعد قال قال على رضى الله عنه كلمات أصاب  
فيهن حق على الامام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدى الامانة واذا فعل ذلك فحق على الناس أن  
يسمعوا وأن يطيعوا وأن يجيبوا اذا دعوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا  
اسمعيل عن مصعب بن سعد عن على بنحوه **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى  
ابن عمير عن مكحول في قول الله وأولى الامر منكم قال هم أهل الآية التي قبلها ان الله  
يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الى آخر الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال أخبرنا ابن زيد قال قال أبوهم الولاية أمرهم أن يؤدوا الامانات الى أهلها \* وقال آخرون  
أمر السلطان بذلك أن يعطوا الناس ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن  
صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات  
الى أهلها قال يعنى السلطان يعطون الناس وقال آخرون الذى خوطب بذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم في مفاتيح الكعبة أمر بردعها على عثمان بن طلحة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال  
نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل  
بها البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح قال وقال عمر بن  
الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية فدأوه أى وأمى ما سمعته يتلوها  
قبل ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه  
وقال أعينوه \* وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال هو خطاب من الله ولاة  
أمور المسلمين بأداء الامانة الى من ولوا أمره في فيثهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل  
بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية فدل على ذلك ما وعظه الرعية في أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
وأولى الامر منكم فأمرهم بطاعتهم وأوصى الراعى بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة كما **حدثني**  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
وأولى الامر منكم قال قال أبوهم السلاطين وقرأ ابن زيد نوتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء  
الآ ترى أنه أمر فقال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها والامانات هي التي استأمنهم  
على جمعهم وقسمهم والصدقات التي استأمنهم على جمعها وقسمها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا  
بالعدل الآية كلها فأمر بهذا الولاية ثم أقبل علينا ونحن فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الامر منكم وأما الذى قال ابن جريح من أن هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة  
فانه جائز أن تكون نزلت فيه وأريد به كل مؤتمن على أمانة فدخل فيه ولاة أمور المسلمين وكل مؤتمن  
على أمانة في دين أو دنيا ولذلك قال من قال عني به قضاء الدين ورد حقوق الناس كالذى **حدثني**  
محمد بن سعد قال ثنا على بن عيسى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الله يأمركم

أخوانا على سرر متقابلين ثم انه تعالى ذكر أصناف أربع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین ولا شك في تغيرها

متداخلة كانت أو متباينة والمراد بالتداخل أن لا يمتنع كون كل متقدم موصوفا بما يتلوه (٩٣) كان يكون النبي صلى الله عليه وسلم صديقا

وشهدا وصالحا أو الصديق شهيدا وصالحا وقد مر تفسير النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل البقرة وأما الصديق فالغلة الصادق وهو من غلب على أقواله الصدق وأنه لخصلة مرضية في جميع الأديان ومحقة للتعلق الذي هو من مقومات الإنسان وكفى به منقبة أن الإيمان ليس إلا التصديق وكفى بنقيضه مذمة أن الكفر ليس سوى التكذيب وذكر المفسرون أكثرهم أن الصديقين في الآية كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك لقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وقال قوم هم أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخصه بعضهم عن سبق إلى تصديق الرسول فصار في ذلك قدوة للناس كأبي بكر وعلي وأمثالهما ولا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قال في هذه الآية مع النبيين والصديقين وفي صفة إبراهيم أنه كان صديقا نبيا يعني أنك إن ترقمت من الصديقين وصلت إلى النبوة وإن نزلت من النبوة وصلت إليهم وأما الشهداء فالمراد بهم ههنا أعم من المقبولين بسيف الكفار من المسلمين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتعدون الشهيد فيكم فالوأي رسول من قتل في سبيل الله قال إن شهداء أمتي إذا قتل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات بالبطن فهو شهيد وفي رواية ومن مات بجمع فهو شهيد وقيل هو الذي يشهد لحة دين الله تارة بالحة واللسان وأخرى بالسيف والسنان وأقول لا بعد أيضا أن يدخل كل هذه الأمة في الشهداء لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وأما الصالحون فالصالح هو

أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فإنه لم يرخص لموسى ولا معسر أن يسكها حديثنا بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها عن الحسن أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما وصفنا أن الله يأمركم بامعشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدوا ما ائتمنكم عليه رعيتم من فيثهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله ببدء كل شيء من ذلك إلى من هوله بعد أن تصير في أيديكم لا تظلموها أهلها ولا تستأثروا بشئ منها ولا تضعوا شئاً منها في غير موضعه ولا تأخذوها باليمين أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم وبأمركم إذا حكمت بين رعيتم أن تحكوا بينهم بالعدل والانصاف وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه وبينه على لسان رسوله لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ إن الله نعماء يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يعني بذلك جل ثناؤه بامعشر ولاة أمور المسلمين إن الله نعم الشئ يعظكم به ونعمت العظة يعظكم بها في أمرها كما أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن تحكوا بين الناس بالعدل إن الله كان سميعا يقول إن الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع ذلك منكم إذا حكمت بين الناس ولم تجاوزوهم به بصيرا بما تفعلون فيما ائتمنكم عليه من حقوق رعيتم وأموالهم وما تقضون به بينهم من أحكامكم بعدل تحكوا أو جور لا يخفى عليه شئ من ذلك حافظ ذلك كله حتى يجازي محسنكم باحسانه ومسيئكم بأسائه أو يعفو بفضله ﴿القول في تأويل قوله﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه وأطيعوا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله أي كما بطاعته كما حدثنا ابن جرير قال ١٠٠ جري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني واختلف أهل التأويل في معنى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فقال بعضهم ذلك أمر من الله باتباع سنته ذكر من قال ذلك حديثنا المشي قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع سنته حديثنا المشي قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطاء أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة وحديثنا المشي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء مثله وقال آخرون ذلك أمر من الله بطاعة الرسول في حياته ذكر من قال ذلك حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول إن كان حيا والصواب من القول في ذلك أن يقال هو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى وبعده وفاته في اتباع سنته وذلك أن الله عم بالامر بطاعته ولم يخص ذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له واختلف أهل التأويل في أولى الأمر الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية فقال بعضهم هم الأمراء ذكر من قال ذلك حديثنا المشي أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال هم الأمراء حديثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم نزلت في رجل بعثه النبي صلى الله

يدخل كل هذه الأمة في الشهداء لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وأما الصالحون فالصالح هو

الذي صلح في اعتقاده وفي عمله وهذه مرتبة (٩٤) لا ينبغي أن ننحط عنها مرتبة المؤمن ثم قال في معرض التعجب وحسن أو ثلث رفيقا كأنه

عليه وسلم على سرية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبيد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن حذافه بن قيس السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سألت مسلة ميمون بن مهران عن قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال قال أبي هم السلاطين قال وقال ابن زيد في قوله وأولى الأمر منكم قال أبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة بلاء وقال ولو شاء الله لجمع الأمر في الأنبياء يعني لقد جعل إليهم والانباء معهم ألا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليا بن أبي طالب والوليد بن عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا وأتاهم ذوا العينتين فاخبرهم فأصبحوا وقد هربوا غير رجل أمر أهله بجمعوا متاعهم ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكرا فأسأله عن عمار بن ياسر فأناؤه فقال يا أبا البقطان اني قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعني غدا والاهربت قال عمار بل هو ينفعك فأقم فأقم فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل فأخذه وأخذ ماله فبلغ عمار الخبر فأتى خالدا فقال خل عن الرجل فإنه قد أسلم وهو في أمان مني فقال خالد وقيم أنت تحبير فاستبأ وار تفعالي النبي صلى الله عليه وسلم فاجاز أمان عمار ونهاه أن يحير الثانية على أمير فاستبأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله أتترك هذا العبد الا جدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فإنه من سب عمارا سبه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله ومن لعن عمار لعنه الله فغضب عمار فقام فقبه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذرا إليه فرضى عنه فأزل الله تعالى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال آخرون هم أهل العلم والفقهاء ذكر من قال ذلك حدثني سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن مجاهد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولي الفقه منكم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا ليث عن مجاهد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولي الفقه والعلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح وأولى الأمر منكم قال أولي الفقه في الدين والعقل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم يعني أهل الفقه والدين حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن مجاهد وأولى الأمر منكم قال أهل العلم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بن السائب في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولي العلم والفقه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء وأولى الأمر منكم قال الفقهاء والعلماء حدثنا الحسن بن

قيل وما أحسن أولئك والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وانتصابه على الحال ويجوز أن يكون مفردا بين به الجنس في باب التميز وقيل معناه حسن كل واحد منهم رفيقا كما قال يخرجكم طفلا والرفق في اللغة لين الجانب والطافة الفعل فسي صاحب رفيقا لا ارتفاعا له وتخصمه ومنه الرفقة في السفر لا ارتفاع بعضهم ببعض وقد يكون الانسان مع غيره ولا يكون رفيقا فين الله تعالى أن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين يكونون كالرفقاء للطبيع من شدة محبتهم له وسرورهم برؤيته ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله خبره أو ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره قالت المعتزلة ذلك إشارة إلى الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الانبياء وهذا شئ تفضل الله به عليهم تبعا لثوابهم الواجب على الله أو أراد أن فضل المنعم عليهم ورضيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه ولولا أنه أعطى العقل والقدرة وأزاح الأحذار والموانع لم يتمكن المكلف من فعل الطاعة فصار ذلك بمنزلة من وهب من غيره ثوبا ينتفع به فاذا باعه وانتفع بثمنه جاز أن يوصف ذلك الثمن بأنه فضل من الواهب وقال أهل السنة ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم ولا يجب على الله شئ المستقبل الثواب كله فضل من الله وكيف يجب عليه شئ وأنه هو الذي خلق القدرة والداعية وأيضا الوجوب عبارة عن استحقاق الذم عند الترك وأنه يناقئ الإلهية وأيضا كل ما فرض من الطاعات فإنه

في مقابلة النعم السالفة التي لا تعد ولا تحصى فيمتنع كونها موجبة الثواب في المستقبل معنى الآية أن ذلك الثواب بكل درجاته يحيى

كانه هو الفضل وما عداه غير معتمدا عليه وذلك الثواب المذكور هو من الله لا من غيره (٩٥) وكفى بالله علما بالطاعة وكيفية الثواب علما

وفيه ترغيب للكلف على اكمال الطاعة والاحتراز عن التقصير فيه (التأويل) الوجود المجازي امانة من الله تعالى كما أن وجود الظل امانة من الشمس فلا يحرم اذا تجلت شمس الربو بية لظلال وجود النفس والقلب والروح يقول بلسان العزة ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فتلأشت الظلال واضمحلت الاغيار وانجحت الآثار وبقي الواحد القهار وهذا أحد أسرار قوله والله سبحانه في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال واذا حكمتم بعد فناء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي بين الروح والقلب والنفس أن تحكموا باداب الطريقة فراقب القلب شواهد اللقاء ويلازم الروح عقبه الفناء والسر وارسلطان البقاء بأمرها الذين آمنوا الخطاب مع القلب والروح والسر فانهم آمنوا على الحقيقة وطاعة القلب لله أن يحب الله وحده وطاعة الروح أن لا يلتفت الى غيره وطاعة السر أن لا يرى غيره في الوجود أما الرسول فهو الرسول الوارد من الحق في الساطن كما قال صلى الله عليه وسلم لو ابصرت معبد استفت قلبك يا ابوصة ولو أفتاك المفتون وأولى الامر منكم يعني مشايخكم ومن بيده أمر تربيتكم فان تنازعتم في شئ يعني منازعة النفس القلب والروح والسر فردوه الى الكتاب والسنة أو يريد منازعة القلب فيما يحكم به الكتاب والسنة نزاعا من قصور الفهم والدراية فردوه الى الله لمراقبة القلوب بشواهد الغيوب والى رسول

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وأولى الامر منكم قال هم العلماء قال وأخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأولى الامر منكم قال هم أهل الفقه والعلم **حدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالقي في قوله وأولى الامر منكم قال هم أهل العلم الأتري أنه يقول ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال آخرون هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال كان مجاهدي يقول أصحاب محمد قال وربما قال أولى الفضل والفقه ودين الله \* وقال آخرون هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن عمرو والبصري قال ثنا حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال أبو بكر وعمر \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللأسلمين مصلحة كالذي **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنى عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام ابن عروة عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدى ولاة فيليكم البر بربه والفاجر بفجوره فاسعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساؤا فلكم وعليهم **حدثنا** ابن المشي قال ثنا يحيى بن عبيد الله قال أخبرني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فن أمر بمعصية فلا طاعة **حدثنا** ابن المشي قال ثنى خالد بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان معلوما انه لا طاعة واجبة لاحد غير الله أو رسوله أو امام عادل وكان الله قد أمر بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم بطاعة ذوى أمرنا كان معلوما ان الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوى أمرنا هم الأئمة ومن ولاة المسلمون دون غيرهم من الناس وان كان فرضا القبول من كل من أمر بترك معصية الله ودعا الى طاعة الله وأنه لا طاعة تجب لاحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه الا للائمة الذين أئتم الله عباده طاعتهم فيما أمر وابه رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية فان على من أمره بذلك طاعتهم وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية واذ كان ذلك كذلك كان معلوما بذلك صحة ما اخترنا من التأويل دون غيره

القول في تأويل قوله (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني بذلك جل ثناؤه فان اختلفتم ايها المؤمنون في شئ من أمر دينكم أنتم فيما بينكم أو أنتم وولاة أمركم فاستجرتم فيه فردوه الى الله يعني بذلك فان تادوا معرفة حكم ذلك الذي استجرتم أنتم بينكم أو أنتم وأولوا أمركم فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم وأما قوله والرسول فانه يقول فان لم تجدوا الى علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك أيضا من عند الرسول ان كان حيا وان كان ميتا فن سنته ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول افعلا وذلك ان كنتم تصدقون بالله واليوم الآخر يعني بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب فانكم ان فعلتم ما أمرتم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من الثواب وان لم تفعلوا ذلك فلكم الاليم من العقاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا ليث عن مجاهد في قوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول قال فان تنازع العلماء ردوه الى الله والرسول قال يقول فردوه الى كتاب الله

وارد الحق بصدق النية ووصفاء الطوية بذلك الايمان الايقاني بشهود النور الرباني خير من تعلم الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق ثم

أخبر عن حال أهل القال المتحاكمين الى (٩٦) طاغوت الهوى والخبال من أهل البدع والضلال بقوله ألم ترالى الذين يزعمون الآية

أصابتهم مصيبة ملامة من الخلق  
أوسياسة من السلطان فلا وربك  
لا يؤمنون فيه ان الايمان الحقيقي  
ليس مجرد التصديق والاقرار  
واسكنه سبض على محل الاعتبار  
وهو تحكيم الشرع لا الطبع والنبوة  
لا النبوة والمولى لا الهوى و وارد  
الحق لاموارد الخلق فيما اختلفت  
آراؤهم وتغيرت عقولهم ثم لا يجدوا  
في مرآة أنفسهم صورة كراهة  
من القضاء الازلى والاحكام الالهية  
والصديقين الذين لهم قدم صدق  
عند ربهم والشهداء أهل الجهاد  
الاكبر والصالحين الذين لهم صلوح  
الولاية وحسن اولئك رفيقا في  
سلوك طريق الحق والله المستعان  
﴿ يا أيها الذين آمنواخذوا حذرکم  
فانفروا ثباتا وانفروا جميعا وان  
منکم لمن ليطئن فان أصابکم  
مصيبة قال قد انعم الله على اذلم اكن  
معهم شهيدا ولئن أصابکم فضل  
من الله ليقولن كأن لم تکن بینکم  
وبینه مودة باليتنى كنت معهم  
فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل  
الله الذين يشرون الحياة الدنيا  
بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله  
فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا  
عظيما ومالکم لاتقتاتلون في سبيل  
الله والمستضعفين من الرجال والنساء  
والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا  
من هذه القرية الظالم أهلها  
واجعل لنا من لدنک وليا  
واجعل لنا من لدنک نصيرا الذين  
آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين  
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت  
فقاتلوا ولياء الشيطان ان كيد  
الشيطان كان ضعيفا ألم ترالى الذين  
قبل لهم كفوا بديکم وأقيموا الصلاة

وسنة رسوله ثم قرأ مجاهد هذه الآية ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين  
يستنبطونه منهم **حدثني** المتنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان  
عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى الله والرسول قال كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه  
وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد  
في قوله فردوه الى الله والرسول قال الى الله الى كتابه والى الرسول الى سنة نبيه **حدثنا** ابن  
جميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سألت مسلمة ميمون بن مهران عن قوله فان  
تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول قال الله كتابه ورسوله سنته فكانما ألقمته حجرا **حدثنا** أحمد  
ابن حازم قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا جعفر بن مروان عن ميمون بن مهران فان تنازعتم في شئ  
فردوه الى الله والرسول قال الردى الى الله الردى الى كتابه والى الرسول الى سنة نبيه ان كان حيا فان قبضه الله اليه  
فالردى السنة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تنازعتم  
في شئ فردوه الى الله والرسول يقول رده الى الله وسنة رسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
الآخر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فان  
تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كان الرسول حيا والى الله قال الى كتابه ﴿ القول في  
تأويل قوله ﴾ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴿ يعني بقوله جل ثناؤه ذلك فرد ما تنازعتم فيه  
من شئ الى الله والرسول خير لكم عند الله في معادكم وأصلح لكم في دنياكم لان ذلك يدعوكم الى  
الافسة وترك التنازع والفرقة وأحسن تأويلا يعني وأجدهم مؤلا ومغربة وأجل عاقبة وقد بينا فيما  
مضى أن التأويل التفعيل من تأول وان قول القائل تأولت ففعل من قولهم آل هذا الامر الى  
كذا أى رجع بما أغنى عن اعادته ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحسن تأويلا  
قال أحسن جزاء **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك خير وأحسن تأويلا يقول  
ذلك أحسن ثوابا وخير عاقبة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا  
أسباط عن السدى وأحسن تأويلا قال عاقبة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد في قوله ذلك خير وأحسن تأويلا قال وأحسن عاقبة قال والتأويل التصديق ﴿ القول في  
تأويل قوله ﴾ ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن  
يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴿ يعني  
بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم الى الذين يزعمون أنهم صدقوا بما أنزل اليك من الكتاب  
والى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من الكتب يريدون أن يتحاكموا في خصوصتهم  
الى الطاغوت يعني الى من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد أمروا  
أن يكفروا به يقول وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون اليه  
فتركوا أمر الله واتبعوا أمر الشيطان ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا يعني أن الشيطان  
يريد أن يصد هؤلاء المتحاكمين الى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى فيضلهم عنها ضلالا بعيدا  
يعنى فيجور بهم عنها جورا شديدا وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا  
من اليهود في خصومة كانت بينهما الى بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين أظهرهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المتنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود

علينا القتال لولا آخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن أتق (٩٧) ولا تظلمون قتيلا أي بما تكونوا يدرككم الموت ولو

كنتم في روج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا و يقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا (١) القراآت ليططن ونحوه مثل فلننبئن ولننبؤنهم بالباء الخالصة يزيد والشموني وجمرة في الوقف كان لم تكن بالباء الفوقانية ابن كثير وحفص والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بباء الغيبة يغلب فسوف وبابه نحو ان تعجب فحجب اذهب فن تعجبك مدغما أبو بكر وجمرة غير خلف وعلى وهشام ولا يظلمون بالباء التختانية ابن كتيه وعلى وجمرة وخلف وهشام وزيد وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بباء الخطاب بيت طائفة مدغما أبو بكر وجمرة الوقوف جمعا ليططن ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب شهيدا عظيما بالآخرة ط عظيما أهلها ج وليا كذلك للتفصيل بين الدعوات نصرا في سبيل الله ج للفصل بين القصتين المتضادتين أولياء الشيطان ج لاحتمال الابتداء وتقدير الفاء واللام ضعيفا الزكاة ط لان جواب فلما منتظر ولكن التعجب في قوله ألم تر واقع على قوله اذا فرقت منهم

عن عامر في هذه الآية ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو الى اليهود لانه يعلم أنهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو الى المسلمين لانه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة فاصطالحا أن يتحاكوا الى كاهن من جهينة فأتر الله فيه هذه الآية ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك حتى بلغ ويسلموا تسليما حدثنا ابن المني قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك فذ كرنحوه وزاد فيه فأتر الله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك يعني المنافقين وما أنزل من قبلك يعني اليهود يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت يقول الى الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به أمر هذا في كتابه وأمر هذا في كتابه أن يكفر بالكاهن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي قال كانت بين رجل من يزعم أنه مسلم وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي أحاكمك الى أهل دينك أو قال الى النبي لانه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا فاتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة قال فنزلت ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك يعني الذي من الانصار وما أنزل من قبلك يعني اليهودي يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت الى الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به يعني أمر هذا في كتابه وأمر هذا في كتابه وتلا ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقرأ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك في ما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا العتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن رجلا من اليهود كان قد أسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود مداراة في حق فقال اليهودي له انطلق الى نبي الله فعرّف أنه سيقضى عليه قال فأبى فانطلق الى رجل من الكهان فقحا كما اليه قال الله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الآية حتى بلغ ضلالا بعيدا ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين رجل من الانصار يقال له بشر وفي رجل من اليهود في مداراة كانت بينهما في حق فتدارا بينهما فاتفقا الى كاهن بالمدينة يحكم بينهما وتر كاني الله صلى الله عليه وسلم فعاب الله عز وجل ذلك وذكر لنا أن اليهودي كان يدعو الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما وقد علم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يجور عليه فجعل الانصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم ويدعوه الى الكاهن فأتر الله تبارك وتعالى ما سمعون فعاب ذلك على الذي يزعم أنه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب فقال ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الى قوله صدودا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت قال كان ناس من اليهود قد أسلموا واتفق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة فتلوا به منهم فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير أعطوا ديته ستمين وسقمان عمر فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فقحا كوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضيري يا رسول الله انا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فحسن نعتيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا اخوانكم في النسب والدين ودماؤنا مثل دماءكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالاسلام فأتر الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس

ومعنى من عند الله ط للفصل بين  
التقيضين من عندك ج من عند  
الله ط حديثا ه فن الله ز  
فصلا بين التقيضين فن نفسك ط  
رسولاه شهيداه أطاع الله ج  
لحق العطف مع ابتداء بشرط آخر  
حفظا ط لاستثنا الفاعل  
بعدها طاعة ز لابتداء بشرط مع  
أن المقصود من بيان نفاقهم لا يتم بعد  
يقول ط يبتون ج لاختلاف  
الملتزمين مع الاتصال أي اذا كتب  
الله ما يبتون فاعرض ولا تهم على  
الله ط وكبلا ه \* (التفسير)  
انه سبحانه عاد بعد الترغيب في طاعة  
الله وطاعة رسوله الذي ذكر الجهاد  
لانه أشق الطاعات ولانه أعظم  
الامور التي بها تناط تقوية الدين  
فقال يا أيها الذين آمنوا خذوا  
حذركم والحذر والحذر بمعنى كالآثر  
والآثر والمثل والمثل يقال أخذ حذر  
اذا تيقظ واحترز عن المخوف كانه  
جعل الحذر آله التي يثق بها نفسه  
ويعصم به روحه والمعنى احذروا  
واحترزوا من العدو ولا تمكنوه  
من أنفسكم وقيل المراد بالحذر  
السلاح لانه مما يتق به ويحذر فان  
قيل أي فائدة في هذا الامر والحذر  
لا يغني عن القدر والمقدور كائن  
والهم فضل قلت هذا من عالم الاسباب  
والوسائط المرتبطة ولا ريب أن  
الكل يقع على نحو ما قدر فن امثل  
وترتب عليه الأثر كان بقدر ومن  
أهمل حتى فاتته السلامة كان  
أيضا بقدر وهكذا شأن جميع  
التكاليف اذا اعتبر فانفروا الى قتال  
عدوكم انهم هو ذلك قال صلى الله  
عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا ثبات  
جماعات متفرقة سرية بعد سرية  
واحدة هاتية محذوفة اللام وأصلها نبي فعوضت الهاء عن الياء المحذوفة والتركيب يدل على الاجتماع ومنه التثنية لوسط الحوض الذي

غيرهم ثم ذكر قول النصيري كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلون فقال أحكم  
الجاهلية يبعون وأخذ النصيري فقتله بصاحبه ففأخرت النصير وقر نطة فقالت النصير نحن أكرم  
منكم وقالت قر نطة نحن أكرم منكم ودخلوا المدينة الى أبي برزة السكاهن الاسلمى فقال المنافق من  
قر نطة والنصير انطلقوا الى أبي برزة ينفر بيننا وقال المسلمون من قر نطة والنصير لا بل النبي صلى  
الله عليه وسلم ينفر بيننا ففتعالوا اليه فأبى المنافقون وانطلقوا الى أبي برزة فسأله فقال أعظموا  
اللقمة يقول أعظموا والخطر فقالوا لك عشرة أسواق قال لا بل مائة وسق ديتي فاني أخاف أن أنفر  
النصير فتلتني قر نطة أو أنفر قر نطة فتقتلني النصير فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أسواق وأبى أن  
يحكم بينهم فأنزل الله عز وجل يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهو أبو برزة وقد أمر وأن يكفروا  
به الى قوله ويسلموا تسليما \* وقال آخرون الطاغوت في هذا الموضع هو كعب بن الأشرف ذكر  
من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال تى أبي قال تى عمى قال تى أبي عن أبيه عن ابن  
عباس قوله يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمر وأن يكفروا به والطاغوت رجل من اليهود  
كان يقال له كعب بن الأشرف وكانوا اذا ماعدوا الى ما أنزل الله الى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل  
نحاكمكم الى كعب فذلك قوله يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت الآية **حدثني محمد بن عمرو**  
قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ألم ترالى الذين يزعمون أنهم  
آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال  
المنافق اذهب بنا الى كعب بن الأشرف وقال اليهودى اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله  
نبارك وتعالى ألم ترالى الذين يزعمون الآية والتي تلهفهم أيضا **حدثني المنى** قال ثنا أبو حذيفة  
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك فذكر  
مثله الا أنه قال وقال اليهودى اذهب بنا الى محمد **حدثنا المنى** قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس في قوله ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل  
من قبلك الى قوله ضلالا بعيدا قال كان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهم خصومة  
أحدهما مؤمن والآخر منافق فدعاه المؤمن الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن  
الأشرف فأنزل الله واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله الى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك  
صدودا **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال تى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ألم ترالى  
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت قال  
تنازع رجل من المؤمنين ورجل من اليهود فقال اليهودى اذهب بنا الى كعب بن الأشرف وقال  
المؤمن اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل  
اليك الى قوله صدودا قال ابن جريح يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك قال القرآن وما أنزل من  
قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق الحق فيدعوه المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
ليحاكمه اليه فأبى المنافق ويدعوه الى الطاغوت قال ابن جريح قال مجاهد الطاغوت كعب بن  
الأشرف **حدثني عن الحسين بن الفرج** قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال  
سمعت النخاع يقول في قوله يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب بن الأشرف وقد بينا  
معنى الطاغوت في غير هذا الموضع ففكرنا عاداته في القول في ناويل قوله واذا قيل لهم تعالوا الى  
ما أنزل الله الى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعني بذلك جل ثناؤه ألم ترالى محمد الى  
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك من المنافقين والى الذي يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك



يجمع عنده الماء وثبت الشيء جمعه أو انفر واجمعا مجتمعين كركبة واحدة وهذا قريب (٩٩) مما قاله الشاعر \* طاروا اليه زرافات ووحدانا

والغرض النهي عن التخاذل واللقاء النفس الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن الا ان اولي هي الداخلة في خبران والثانية هي الداخلة في جواب القسم وتقدير الكلام لمن حلف بالله ليبطئن وهو امام تعدد بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفاً اي ليبطئن غيره وليبطنه عن الغزو كما هو يدن المناق عبد الله ابن ابي ثبط الناس يوم احد واما لازم فقد جاء بطا بالتشديد بمعنى ابطا كعتم بمعنى اعمى اي ليتناقلن وليختلفن عن الجهاد وهذا المعنى اوفق بقوله فان اصابتم مصيبة من قتل أو هزيمة قال قد انعم الله على اذلم كن معهم شهيداً ولئن اصابكم فضل من الله ففتح أو غنمة ليقولن قوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو بالتي والتنادي محذوف اي يا قوم لنتي وحوز أو على ادخال حرف التداء في الفعل والحرف من غير اضمار التنادي كنت معهم فافوز منصوب باضمار ان اي لبت لي كونا معهم فافوز والخطاب في قوله وان منكم للذ كورين في قوله يا ايها الذين آمنوا والظاهر أن هذا المبطئ سواء جعل لازماً أو متعدياً كان منافقاً فلعنه جعله من المؤمنين من حيث الجنس أو النسب أو الاختلاط أو لانه كان حكمه حكم المؤمنين لظاهر الايمان والمراد يا ايها المؤمنون في زعمكم ودعواكم كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكرو معنى الاعتراض في البين ان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفة المسلمين وعلى هذا فالتبطقة معنى الابطاء البتة لان المؤمن لا يبتغيه ولكنه

من أهل الكتاب يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت واذ قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي أنزله في كتابه والى الرسول ليحكم بيننا رأيت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك يمتنعون من المصير اليك ليحكم بينهم ويمنعون من المصير اليك كذلك غيرهم صدودا وقال ابن جرير في ذلك بما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم قال رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا واما على تأويل قول من جعل الداعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والمدعو اليه المنافق على ما ذكرنا من أقوال من قال ذلك في تأويل قوله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك فانه على ما بينت قبل في القول في تأويل قوله فكيف اذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعني بذلك جل ثناؤه فكيف هؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك اذا اصابهم مصيبة يعني اذا نزلت بهم نعمة من الله بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاؤك يحلفون بالله يقولون ثم جاؤك يحلفون بالله كذباً وزوراً ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يريدون عن النفاق العبر والنقم وان تأثم عقوبة من الله على تحاكمهم الى الطاغوت لم ينسوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجرأ على الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب فيما احتكنا فيه اليه في القول في تأويل قوله (أو أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا فأعرض عنهم وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم وأجسامهم ولكن عظهم بخوف يا هم بأس الله أن يحل بهم وعقوبته أن تنزل بدارهم وحذرهم من مكرهم ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا يقول مرهم بانقاء الله والتصديق به ورسوله ووعده ووعيدته في القول في تأويل قوله (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) يعني بذلك جل ثناؤه لم نرسل يا محمد رسولا الا فرضت طاعته على من أرسلته اليه يقول تعالى ذكره فأنتم يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته اليه وانما هذا من الله توبىخ للحتك من المنافقين الذين كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه الى الطاغوت صدودا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما أرسلت رسولا الا فرضت طاعته على من أرسلته اليه فحمد صلى الله عليه وسلم من أولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضا بحكمه واحتكم الى الطاغوت فقد خالف أمرى وضيع فرضى ثم أخبر جل ثناؤه أن من أطاع رسوله فاعطاه طاعته باذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق في علمه ومشيئته كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الا ليطاع باذن الله واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله ولا يطيعهم أحد الا باذن الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وانما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم ولولا ذلك لكانوا

في الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفة المسلمين وعلى هذا فالتبطقة معنى الابطاء البتة لان المؤمن لا يبتغيه ولكنه

قد يتشاكل وهم المراد بقوله يا أيها الذين آمنوا مالكم (١٠٠) إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انافتم ثم لما ذم المبطين رغب في الجهاد بقوله

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون  
ومعناه يشرون أو يبيعون وعلى الاول  
فهم المنافقون المبطون وعظوبان  
يغروا ما بهم من النفاق ويجاهدوا  
حق الجهاد ولا يختاروا الدنيا على  
المعاد وعلى الثاني فهم المؤمنون  
الذين تركوا الدنيا لاجل الآخرة  
والمراد ان أبطأ أهل النفاق وضعفة  
الاعيان عن القتال فليقاتل  
التائبون المخلصون وقيل يحتمل أن  
يراد المؤمنون على التقدير الاول  
أيضالان الانسان اذا أراد أن يبذل  
هذه الحياة الدنيا في سبيل الله لمخلت  
نفسه فاستراها من نفسه بسعادة  
الآخرة ليقدّر على بذلها في سبيل  
الله وألعله أريد استغل بالقتال  
واترك ترجيح الغاني على الباقي  
أو المراد أنهم كانوا يرحون الحياة  
على الموت لاستيفاء السعادات  
البدنية فقبل لهم قاتلوا فانكم  
تستولون على الاعضاء وتفوزون  
بالاموال ومن يقاتل في سبيل الله  
فيقتل أو يغلب وعد الاجر العظيم  
على تقدير المغلوبية والغالبية  
ليعلم أنه لا عمل أشرف من الجهاد  
وليكون المجاهد على بصيرة من حاله  
على أي تقدير كان فيقدم ولا يحجم  
ثم زاد في تحريضهم فقال ومالكم  
لا تقاتلون ومعناه انه لا عذر لكم في  
ترك المقاتلة وقد بلغ الحال الى ما بلغ  
وقوله والمستضعفين امسجروا في  
سبيل الله وفي خلاص المستضعفين  
واما منصوب على الاختصاص أي  
وأخص من سبيل الله الذي هو عام  
في كل خير خلاص المستضعفين  
وهم الذين أسلموا بحكمه وصدمهم  
المشركون والاعسار والضعف عن  
الهجرة فبقوا بين أظهرهم أذلاء  
يلقون منهم أذى شديدا فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسار الله لبعضهم الخروج الى المدينة

من أذن له في الرضا بحكمه والمسارة الى طاعته القول في تأويل قوله (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم  
جاؤك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) يعني بذلك جل ثناؤه ولو أن  
هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الايتين الذين اذ دعوا الى حكم الله وحكم رسوله  
صدوا وصدوا اذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم اياها العظيمة من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت  
وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله اذ دعوا اليها جاؤك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم الى  
الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاؤك تائبين منيبين فسألو الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم  
بتغطية تهم عليهم وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وذلك هو معنى قوله فاستغفروا لله  
واستغفر لهم الرسول وأما قوله لوجدوا الله توابا رحيمًا فإنه يقول لو كانوا فعلوا ذلك قتابوا من ذنبهم  
لوجدوا الله توابا يقول راجعاً لهم مما يكرهون الى ما يحبون رحيمًا بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم  
الذي تابوا منه وقال مجاهد عن ذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف حديثي  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ظلموا أنفسهم  
الى قوله ويسلموا تسليما قال ان هذا في الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذين تحاكما الى كعب بن  
الاشرف القول في تأويل قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا  
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) يعني جل ثناؤه بقوله فلا فليس الامر كما يزعمون أنهم  
يؤمنون بما أنزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك اذ دعوا اليك يا محمد واستأنف  
القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون أي لا يصدقون بي وبك وبما أنزل اليك حتى  
يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلفت بينهم من أمورهم فالتبس عليهم  
حكمه يقال شجر شجرا وشجورا وشجرا وتساخر القوم اذا اختلفوا في الكلام والامر مشاجرة  
وشجار اثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما قضيت وانما  
معناه ثم لا تخرج أنفسهم مما قضيت أي لا تأثم بانكارها مما قضيت وشكها في طاعتك وأن الذي  
قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه كما حديثي المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكنا حديثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عبيدة  
عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكنا  
حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا  
يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الخالد في قوله ثم لا يجدوا في أنفسهم  
حرجا مما قضيت قال انما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا القضاة وحكمك اذ اعاناهم بالطاعة وقرارا  
لك بالنبوة تسليما \* واختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت  
في الزبير بن العوام وخصمه له من الانصار اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور ذكر  
الرواية بذلك حديثي يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس والليث بن سعد  
عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم  
رجلا من الانصار فشهد بدمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به  
كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير  
ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمك فمتلون وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك  
واستموع رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه \* قال أبو جعفر والصواب استوعب وكان

وبقي بعضهم الى الفتح والولادان جمع ولا تكربان في حرب وقيل الرجال والنساء الاحرار (١٠١) والحرائر والولادان العبيد والاماء لان العبد

والامة يقال لهما الوليد والوليدة  
وجمعهما الولدان والولائد الا انه  
خص الولدان بالذكور فغلبا كالأبناء  
والاخوة مع ارادة الامهات والاخوات  
أيضا وعن ابن عباس كنت أنا وأخي  
من المستضعفين من الولدان والنساء  
والظالم صفة للقرية الا انه مستند الى  
أهلها فتبع القرية في الاعراب  
وهو مذكور لاسناده الى الأهل  
والأهل بذكر ويؤثرت ولو أنت  
لالتأنيث الموصوف بل لجواز تأنيث  
الأهل جاز وانما اشترك الولدان في  
الدعاء وان كانوا غير مكلفين لان  
المشركين كانوا يؤذونهم ارغاما  
لأنهم أولاد المستضعفين كانوا  
يشركون صبيانهم في دعائهم استئذالا  
لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم  
يذنبوا كما فعل قوم يونس ووردت  
السنة باخراجهم في الاستسقاء  
واجعل لنا من لدنك وليا أي كن  
أنت لنا وليا وناصر وول علينا رجلا  
يوالينا ويقوم بما الخنا فاستجاب  
الله دعاءهم لان النبي صلى الله عليه  
وسلم لما فتح مكة جعل عتاب بن أسيد  
أمير لهم فكان الولي هو الرسول  
وكان النصير عتاب بن أسيد كما أرادوا  
قال ابن عباس كان ينصر الضعيف  
من القوي حتى كانوا أعزهم من  
الظلمة ثم شجع المؤمنين تشجيعا  
بان أخبرهم أنهم يقاتلون في سبيل  
الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم  
يقاتلون في سبيل غير الله وهو  
الطاغوت والشيطان فلا ولي لهم  
الا الشيطان وان كيدته أوهن شيء  
وأضعفه والكيد السعي في فساد  
الحال على جهة الاحتمال وفائدة  
ادخال كان أن يعلم منذ كان كان  
موصوفا بالضعف والذلة الأتري أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه الشفقة له ولا انصاري فلما  
أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري استوعب الزبير حقه في صريح الحكم قال فقال  
الزبير ما أحسب هذه الآية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية  
حدثني يعقوب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن عروة قال  
خاصم الزبير رجل من الانصار في شرج من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير  
اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الذي من الانصار اعدل يا نبي الله وان كان ابن عمك قال فتغير وجه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف أن قد ساء ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء الى الجدر أو  
الى الكعبين ثم خل سبيل الماء قال ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
حدثني عبد الله بن عمير الرازي قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنا عمرو بن  
دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أن الزبير خاصم رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل لما قضى للزبير أن كان ابن عمك فأنزل الله فلا  
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجحدوا في أنفسهم حراما قضيت ويسلموا  
تسليما \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في المنافق واليهودي اللذين وصف الله صفته ما في قوله  
أم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى  
الطاغوت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجحدوا في أنفسهم  
حراما قضيت ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن  
الاشرف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي بنحوه الا أنه قال الى الكاهن \* قال أبو  
جعفر وهذا القول أعنى قول من قال عني به المحتمل كان الى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما  
في قوله أم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أولى بالصواب لان قوله  
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين أسدى الله الخبر عنهم بقوله  
أم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك ولادلالة تدل على انقطاع قصتهم فالحاق بعض  
ذلك ببعض ما لم تأت دلاله على انقطاعه أولى فان ظن ظان أن في الذي روى عن الزبير وابن الزبير  
من قصته وقصة الانصارى في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى  
يحكموك فيما شجر بينهم ما ينبي عن انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها فانه غير  
مستحيل أن تكون الآية نزلت في حصة المحتمل الى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه  
الزبير وصاحبه الانصارى اذ كانت الآية دالة على ذلك واذا كان ذلك غير مستحيل كان الحاق معنى  
بعض ذلك ببعض أولى مادام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد الا أن تأتى دلاله على انقطاع  
بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله وأما قوله ويسلموا فانه منصوب عطف على قوله  
ثم لا يجحدوا في أنفسهم وقوله ثم لا يجحدوا في أنفسهم نصب عطف على قوله حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم في قول في تأويل قوله (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم  
ما فعلوه الا قليل منهم) يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ولو أن فرضا  
على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك المحتمل الى الطاغوت أن يقتلوا أنفسهم  
وأمرناهم بذلك أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار أخرى سواها ما فعلوه يقول ماقتلوا  
أنفسهم بأيديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها الى الله ورسوله طاعة لله ورسوله الا قليل

أهل الخير والدين يبق ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا مدمية حياتهم في غاية الخمول والفقر أو المألول والخبارة فاذا ماتوا انقرض أثرهم

ولا يبقى في الدينار منهم ولا ظلمهم قوله سبحانه (١٠٣) ألم تر إلى الذين قيل لهم فيه قولان الأول أنها نزلت في المؤمنين نفر من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مطعم وسعد بن أبي وقاص كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا ويقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لن تأتي قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا أيديكم عنهم فأتى لهم فقتلهم فلما هاجر إلى المدينة وأمرهم الله بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم الثاني قال ابن عباس في رواية أبي صالح لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان أخواننا الذين قتلوا عندنا ما أتوا ما قتلوا فترلت وقد يحتج للقول الأول بان رغبتهم في القتال أو لادليل الايمان وعمن أن يحجب بان المنافقين أيضا كانوا يظهرن الرغبة في الجهاد إلى أن أمر بالقتال فاجتمعوا واحتج أصحاب القول الثاني بانهم كانوا يخشون الناس خشية الله وأشد وكانوا يعترضون على الله تعالى بقولهم لم كتبت علينا القتال وكانوا يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة فلها قليل لهم قل متاع الدنيا قليل وكل هذه الأمور من نعوت المنافقين وأجيب بان حب الحياة والنفرة عن القتل من لوازم الطباع وهو المعنى بالخشية والاعتراض محمول على تنقيح تخفيف التكليف لا على الانكار وقوله قل متاع الدنيا قليل بل اعماذ كر لهون على قلبهم أمر هذه الحياة والأقوى سجل الآية على المنافقين لان ما بعدها وهو قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله في شأنهم بلا اختلاف وفي الآية دلالة على أن يحجب الصلاة والزكاة كان مقدما على الجهاد وهو أيضا ترتيب مطابق لما في المعقول لان التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله مقدمان على التهيب

منهم وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم هم يهودي وغني والعرب كما أمر أصحاب موسى عليه السلام حديثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل بن عبد بن أبي نجيح عن مجاهد ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم كما أمر أصحاب موسى أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر لم يفعلوا الا قليل منهم حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله في هذا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن اسمعيل عن أبي اسحق السبيعي قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو أمرنا بالقتال والحد لله الذي عاقبنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من أمتي لرجال الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله الا قليل منهم فكان بعض نحو في البصرة يزعم أنه رفع قليل لانه جعل بدلا من الأسماء المضمرة في قوله ما فعلوه لان الفعل لهم وقال بعض نحو في الكوفة انما رفع على نية التكرير كأن معناه ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن معديكرب وكل أخ مفارقة أخوه \* لعمر أبيلك الا لفرقدان

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال رفع القليل بالمعنى الذي دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك أن معنى الكلام ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل منهم فليل ما فعلوه على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا إذ كان الفعل منفيًا عنه وهي في مصاحف أهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم وإذا قرئ كذلك فلا مرد له على قارئه في إعرابه لانه المعروف في كلام العرب إذ كان الفعل مشغولا بما فيه كناية من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل في قول في تأويل قوله (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) يعني جل ثناؤه بذلك ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وهم يتحجبون إلى الطاغوت ويصدون عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون به من طاعة الله والانتفاء إلى أمره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم وأجل معادهم وأشد تثبيتا وأثبت لهم في أمورهم وأقوم لهم عليها وذلك أن المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وغناؤه يضمحل فيصير هباء وهو يشكك يعمل على وناء وضعف ولوعمل على بصيرة لاكتسب بعمله أجرا ولما كان له عند الله ذخرا وكان على عمله الذي يعمل أقوى ولنفسه أشد تثبيتا لايامه بوعده الله على طاعته وعمله الذي يعمل به ولذلك قال من قال معنى قوله وأشد تثبيتا تصديقا كما حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا قال تصديقا لانه إذا كان مصدقا كان لنفسه أشد تثبيتا ولعزمه فيه أشد تحججا وهو نظير قوله جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم وقد أتينا على بيان ذلك في موضعه بما فيه كفاية من اعادته في القول في تأويل قوله (وإذا آتيناهم من لدنا أبحرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما) يعني

بذلك

والقتل في سبيل الله واذا في اذافر يق للضاحاة وهو مجرد عن الظرفية والعامل في الما معنى (٣٠) المعاجاة أى فاجأ وقت خشية فريق زمان

كتبة القتال عليهم وقوله تكشبية  
الله من اضافة المصدر الى المفعول  
ومحل الكاف النصب على الحال  
لما عطف عليه من قوله أو أشد ثم  
نصب خشية على التمييز والتقدير  
يخشون الناس مشبهين لأهل خشية  
الله أو أشد خشية من خشية أهل  
الله نعم لو قيل أشد خشية بالاضافة  
انتصب خشية الله على المصدر ولا  
يمكن أن يقال أشد خشية بالنصب  
على ارادة المصدر اللهم إلا أن يجعل  
الخشية حاشية أو ذات خشية مثل جد  
جده فيكون المعنى خشية مثل خشية  
الله أو خشية أشد خشية من خشية  
الله وعلى هذا يجوز أن يكون محل  
أشد مجردا عطفًا على خشية الله  
أى تكشبية الله أو تكشبية أشد خشية  
منها وكلمة أو ليست للشك ههنا  
فان ذلك على علام الغيوب محال  
ولكنها بمعنى الواو أو المراد أن كل  
خوفين فان أحدهما بالنسبة الى  
الآخر اما أن يكون أنقص أو  
مساويًا أو يزيد في الآية أن  
خوفهم من الناس ليس بانقص من  
خوفهم من الله فيبقى اما أن يكون  
مساويًا أو يزيد هذا لا يوجب كونه  
تعالى شاكف به ولكنه يوجب  
ابقاء الاجهام في هذين القسمين على  
المخاطبين أو هذا نظيره قوله وأرساناه  
الى مائة ألف أو يزيدون يعنى أن  
من يراهم يقول هذا الكلام وقالوا  
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا  
الى أجل قريب ان كانت الآية في  
المؤمنين فهم انما قالوا ذلك لاعتراض  
على الله ولكن جزع من الموت وحيا  
للحياة واستزادة في مسدة الكف  
واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا  
أخرتني الى أجل قريب فأصدق

بذلك جل ثناؤه ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم لا يتأناياهم على فعلهم ما عظوا به من  
طاعتنا والانتهاى الى أمرنا أجرى عنى جزءا ونوا باعظيما وأشد تبيتا العزائم وآرائهم وأقوى لهم على  
أعمالهم لهدايتنا يا هم صراطا مستقيما يعنى طريقا لا اعوجاج فيه وهو دين الله القويم الذى  
اختره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام ومعنى قوله ولهديناهم ولو فقناهم الصراط المستقيم ثم  
ذكر جل ثناؤه ما وعد أهل طاعته وطاعة رسوله عليه السلام من الكرامة الدائمة لديه والمنازل  
الرفيعة عنده فقال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين الآية ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله  
وكفى بالله عليما) يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضا  
بحكمهما والانتهاى الى أمرهما والانزجار عما نها عنه من معصية الله فهو مع الذين أنعم الله عليهم  
بهديته والتوفيق لطاعته فى الدنيا من أنبيائه وفى الآخرة اذا دخل الجنة والصديقين وهم جمع  
صديق واختلف فى معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تبع الانبياء الذين صدقوهم واتبعوا  
منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب قائلى هذه المقالة من الصدق كما  
يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمعا على ذلك وشرب ونجس وقال آخرون بل هو فعيل من  
الصدقة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخوتنا ويل من قال ذلك وهو ما حدثنا به  
سفيان بن وكيع قال ثنا خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب قال أخبرتنى عمى قريبة بنت عبد  
الله بن وهب بن زعمرة عن أمها كريمة بنت المقداد عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن  
المقداد قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم شئ سمعته منك شككت فيه قال اذا شك أحدكم فى الامر  
فليساأنى عنه قال قلت قولك فى أزواجنا لا رجولهن من بعدى الصديقين قال من تعنون  
الصديقين قلت أولادنا الذين يهلكون صغارا قال لا ولكن الصديقين هم المصدقون وهذا خبر  
لو كان اسناده صحيحا لم نستجز أن نعدوه الى غيره ولو كان فى اسناده بعض ما فيه فاذ كان ذلك كذلك  
فالذى هو أولى بالصديق أن يكون معناه المصدق قوله بفعله اذ كان الفعيل فى كلام العرب انما  
يأتى اذا كان مأخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما فى المدح واما فى الذم ومنه قوله جل ثناؤه فى صفة  
مرهم وأمه صديقة واذا كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخل من كان موصوفا بما قلنا فى صفة  
المتصدقين والمصدقين والشهداء وهم جمع شهيد وهو المقتول فى سبيل الله سمي بذلك لقيامه  
بشهادة الحق فى جنب الله حتى قتل والصالحين وهم جمع صالح وهو كل من صلحت سريرة وعلايته  
وأما قوله جل ثناؤه وحسن أولئك رفيقا فانه يعنى وحسن هؤلاء الذين نعمتم ووصفهم رفقاء فى الجنة  
والرفيق فى لفظ الواحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر

نصبت الهوى ثم ارميت قلوبنا \* بأسمهم أعداء وهن صديق

بمعنى وهن صدائق وأما نصب الرفيق فان أهل العربية يختلفون فيه فكان بعض نحوى البصرة  
يرى أنه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلا ويعدل به عن معنى نعم الرجل  
ويقول ان نعم لا تقع الاعلى اسم فيه ألف ولا م أو على نكرة وكان بعض نحوى الكوفة يرى أنه  
منصوب على التفسير وينكر أن يكون حالا ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول كرم زيد من  
رجل وحسن أولئك من رفقاء وان دخول من دلالة على أن الرفيق مفسره قال وقد حكى عن  
العرب نعمتم رجلا لافدل على أن ذلك نظيره قوله وحسنتم رفقاء وهذا القول أولى بالصواب للعللة التى  
ذكرنا فالتاليه وقد ذكر أن هذه الآية نزلت لان قوما حزوا على فقد رسول الله صلى الله عليه

وان كان من كلام المنافقين فلا شك أنهم كانوا منكرين لكتبة القتال عليهم فهم قالوا ذلك بناء على زعم الرسول ودعواه ومعنى لولا أخرتنا هلا

والفاسق هنالك نيرانا وهو الاومن  
هنا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا  
سجن المؤمن وجنة الكافر وأما  
ترجيح الآخرة فلان نعم الدنيا قليلة  
ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا  
منقطعة ونعم الآخرة مودة ونعم  
الدنيا مشوبة بالافذار ونعم الآخرة  
صافية عن الاكدار ونعم الدنيا  
مشكوة التمتع بها ونعم الآخرة  
يقينية الانتفاع منها ثم بكت الفريق  
الخائنين بانهم يدركهم الموت أينما  
كانوا ولو كانوا في حصون مرتفعة  
والبروج في كلام العرب القصور  
والحصون وأصلها من الظهور ومنه  
تبرجت المرأة اذا أظهرت محاسنها  
والغرض أنه لا خلاص لهم من الموت  
والجهاد موت مستعقب السعادة  
الابدية واذا كان لا بد من الموت  
فوقوعه على هذا الوجه أولى قال  
المفسرون كانت المدينة مملوءة من  
النعم وقت مقدم الرسول صلى الله  
عليه وسلم فلما ظهر عند الهود  
ونفاق المنافقين أمسك الله تعالى  
عنهم بعض الامسالك كما حرت عاده  
في جميع الامم قال وما أرسلنا في قرية  
من نبي الا أخذنا أهلها بالأساء  
والضراء فعند هذا قالت اليهود  
والمنافقون ما رأينا أعظم شوأمنا  
هذا الرجل نقصت ثمارنا وغلث  
أسعارنا منذ قدم فقوله تعالى وان  
تصبهم حسنة يعني الخصب  
والرخص وتتابع الامطار قالوا  
هذا من عند الله وان تصبهم سيئة  
يعني الجذب وانقطاع الامطار قالوا  
هذا من شوأم محمد وهذا كقوله  
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه  
وان تصبهم سيئة يطيروا وعمسى ومن  
معه وقال قوم الحسنة النصر على  
الاعداء والغنمة والسبئية القتل  
والهزيمة وقال أهل التحقيق خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وكل ما ينتفع به فهو حسنة فان كان منتفعا به في الدنيا

وسلم حذرا أن لا يروى في الآخرة ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن  
جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
مخزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان مالي أراك مخزونا قال يا نبي الله شئى فكرت فيه فقال  
ما هو قال نحن نعدو عليك ونروح نظرفى وجهك ونجالسك غداترفع مع النبيين فلانصل اليك فلم  
يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيأ فأناه جبريل عليه السلام بهذه الآية ومن يطع الله والرسول  
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا  
قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره حدثنا ابن حميد قال ثنا جري عن منصور عن أبي  
النجي عن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا أن  
نغار قل في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية  
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يطع الله والرسول فأولئك  
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ذكر لنا أن رجلا قالوا لهداني الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة  
فيرفع فلانراه فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الى قوله رفيقا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله  
عليهم الآية قال قال ناس من الانصار يا رسول الله اذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن  
نشاق التيس فكيف نصنع فأنزل الله ومن يطع الله والرسول حدثني المشني قال ثنا اسحق  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول الآية قال ان أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات  
الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا فأنزل الله في ذلك  
فقال ان الاعيان يتخدرون الى من هم أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيدكرون ما أنعم الله عليهم  
ويتنون عليه وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة  
يجبرون ويتنعمون فيه وأما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من أطاع الله والرسول  
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الفضل من الله يقول ذلك  
عطاء الله يا هم وفضله عليهم لا باستيجابهم ذلك لسابقة سبقت لهم فان قال قائل أوليس بالطاعة  
وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا الا بفضله الذي تفضل به عليهم  
فهداهم بطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى ذكره وقوله وكفى بالله عليما يقول وحسب العباد بالله  
الذي خلقهم عليا بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي فانه لا يخفى عليه شئ من ذلك ولكنه يخصه  
عليهم ويحفظه حتى يجازيهم فيجزى المحسن منهم بالاحسان والمسيء منهم بالاساءة ويعفو  
عن شأ من أهل التوحيد في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا  
ثبات وانفروا جميعا) يعني بذلك جبل ثنائوه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله خذوا  
حذرکم خذوا حذرکم وأسلحتکم التي تقعون بها من عدوكم لغزوهم وحرهم فانفروا اليهم ثبات  
وهي جمع ثبة والثبة العصبه ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة مسلحين ومن  
الثبة قول زهير

وقد أغدو على ثبة كرام \* نشاوى واجدين لما نشاء

وقد تجتمع الثبة على ثبين أو انفروا جميعا يقول أو انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم  
لقتالهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشني قال ثنا

فهو الخصب والغنيمة وأمثالهما وان كان منتفعا به في الآخرة فهو الطاعة بالحسنة (١٠٥) نعم الحسنات والسنة نعم السيئات فلا حرم

أجابهم الله تعالى بقوله قل كل من عند الله وكيف لا وجميع الممكنات من الافعال والذوات والصفات لا بد من استنادها الى الواجب بالذات ولهذا تعجب من حالهم وقال قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فنفي عنهم مقارنة الفقه والفهم فضلا عن الفقه والفهم قالت المعتزلة بل هذه الآية حجة لنا لانه لو كان حصول الفهم والمعرفة بتخليق الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى البتة لانه تعالى ما خلقها والجواب انه تعالى لا يسئل عما يفعل وأيضا المعارضة بالعلم والداعي وقالت المعتزلة أيضا الحديث فعمل بمعنى مفعول والمراد به الآيات المذكورة في هذه المواضع فيلزم منه كون القرآن محدثا والجواب بعد تسليم ما ذكرناه انه لا نزاع في حدوث العبارات انما النزاع في الكلام النفسى قوله عز من قائل ما أصابك من حسنة فمن الله قال أبو علي الجبائي السيئة تارة تقع على البلية والمحنة وتارة تقع على الذنب والمعصية ثم انه تعالى أضاف السيئة الى نفسه في الآية الاولى بقوله قل كل من عند الله وأضافها في هذه الآية الى العبد بقوله وما أصابك أى يا انسان خطابا عاما من سيئة فمن نفسك فلا بد من التوفيق وازالة التناقض وما ذاك الا بان يجعل هناك بمعنى البلية وههنا بمعنى المعصية قال وانما فصل بين الحسنة والسيئة في هذه الآية فاضاف الحسنة التي هي الطاعة الى نفسه دون السيئة مع أن كليهما من فعل العبد عندنا لان الحسنة انما تصل الى العبد بتسهيل الله وألطفه

عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصباء يعنى سرايا متفرقين أو انفروا جميعا يعنى كلكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فانفروا ثبات قال فرقا قليلا قليلا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فانفروا ثبات فهي العصبية وهي الشبة أو انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله فانفروا ثبات يعنى عصباء متفرقين **القول** في تأويل قوله **﴿وان منكم لمن ليبطئن فان أصابكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا﴾** وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين نعمتهم لثبته صلى الله عليه وسلم وأحبابه ووصفهم بصفته فقال وان منكم أميها المؤمنون يعنى من عدداكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر أنه من أهل دعوتكم وملتكم وهو منافق يبطئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوك وقتالهم اذا أنتم نفرتم اليهم فان أصابكم مصيبة يقول فان أصابكم هزيمة أو نالكم قتل أو جراح من عدوك قال قد أنعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح أو ألم أو قتل وسره تخلفه عنكم شماته بكم لانه من أهل الشك في وعد الله الذى وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الاجر والثواب وفي وعيده فهو غير راج نوابا ولا خائف عقابا وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطئن فان أصابكم مصيبة الى قوله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ما بين ذلك في المنافقين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد والغزو في سبيل الله فان أصابكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا قال هذا قول مكذب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج قال قال ابن جريح المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان أصابكم مصيبة قال يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فان أصابكم مصيبة قال هزيمة ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها اللام التي تدخل تو كيد الا خبر مع ان كقول القائل ان في الدار لمن يكرمك وأما اللام الثانية التي في لبطئن فدخلت لجواب القسم كأن معنى الكلام وان منكم أميها القوم لمن والله لبطئن **القول** في تأويل قوله **﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾** يقول جل ثناؤه ولئن أصابكم فضل من الله ولئن أنظركم الله بعدوكم فأصيبتهم منهم غنيمة ليقولن هذا المبطنى المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز بما أصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوا والطلب الغنيمة وان تخلفوا عنها فالشك الذى في قلوبهم وأنهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقابا وكان قتادة وابن جريح يقولان انما قال من قال من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين ياليتنى كنت معهم حسدا منهم لهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال

فحدثت اضافتها اليه وأما السيئة فلا يصح اضافتها الى الله تعالى لانه فعلها

ولا بانه أرادها ولا بانه أمرها ولا بانه رغب فيها (١٠٦) وقال في الكشف ما أصابكم من حسنة أي من نعمة واحسان فن الله تفضلا

منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما أصابكم من سيئة أي من بلية ومصيبة فن عندك لانك السبب فيها عما اكنسبت يدك لكاروى عن عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب وما يعفو الله أكثر منه وقالت الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة بأى معنى فرض فاتهما من الله تعالى لو جوب انتهاء جميع الحوادث اليه لكنه قد يظن بعض الظاهريين أن اضافة السيئة الى الله تعالى خروج عن قانون الادب فين في الآية أن كل ما يصيب الانسان من سيئة حتى الكفر الذى هو اقبح القبائح فان ذلك بتخليق الله تعالى والوجه فيه أن يقدر الكلام استفهاما على سبيل الانكار ليفيد أن شيئا من السيئات ليست مضافة الى الانسان بل كلها بقضائه ومشيئته ويؤيده ما روى أنه قرئ فن نفسك بصريح الاستفهام ومما يدل دلالة ظاهرة على أن المراد من هذه الآيات اسناد جميع الامور الى الله تعالى قوله بعد ذلك وأرسلناك للناس رسولا أى ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت وكفى بالله شهيدا على جدك وعدم تقصيرك في أداء الرسالة وتبليغ الوحي فاما تحصيل الهداية فليس اليك بل الى الله قال علماء المعاني قوله رسولا حال من الكاف أى حال كونك ذار رسالة وللناس صفة رسولا لا تعلق بأرسلناك والالقيلى الى الناس فأصل النظم وأرسلناك رسولا للناس فلا بد للتقديم من خاصية هو التخصيص

ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة باليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما قال قول حاسد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قوله ولئن أصابكم فضل من الله قال ظهور المسلمين على عدوهم فأصابوا الغنمة ليقولن باليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما قال قول الحاسد القول في تأويل قوله (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيمقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) وهذا حض من الله المؤمنين على جهاد عدوهم من أهل الكفر به على أحابنهم غاليين كانوا أو مغلوبين والتهاون بأحوال المنافقين في جهاد من جاهدوا من المشركين وقع جهادهم اياهم مغلوبين كانوا أو غاليين منزلة من الله رفيعه يقول الله لهم جل ثناؤه فليقاتل في سبيل الله يعنى في دين الله والدعاء اليه والدخول فيما أمر به أهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة يعنى الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله أهل طاعته فيها وبيعهم اياها بها انفاقهم أموالهم في طلب رضا الله بجهاد من أمر بجهاد من أعدائه وأعداء دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك أخبر جل ثناؤه بمآلهم في ذلك اذا فعلوه فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيمقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلب اقامة دين الله واعلاء كلمة الله أعداء الله فيمقتل يقول فيمقتله أعداء الله أو يعلمهم فيظفر بهم فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول فسوف نعطيهم في الآخرة ثوابا وأجرا عظيما وليس لماسمى جل ثناؤه عظيما مقدر يعرف مبلغه عباد الله وقد دللتنا على أن الاغلب على معنى شريت في كلام العرب بعث بما أغنى وقد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة يقول يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالآخرة فيدسرى يبيع ويشرى بأخذ وان الحقي باعوا الآخرة بالدنيا القول في تأويل قوله (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) يعنى بذلك جل ثناؤه وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان فأما من الرجال فانهم كانوا قد أسلموا بمكة فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم وأذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في أبدانهم ليقبضوهم عن دينهم فخص الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار فقال لهم وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفى أهل دينكم وملئكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فنتهم وصددهم عن دينهم من الرجال والنساء والولدان جمع ولدوهم الصبيان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها يعنى بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنه من قد استضعفهم من المشركين ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها والعرب تسمى كل مدينة قرية يعنى التي قد ظلمتنا وأنفسها أهلها وهي في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الأهل وقد عادت الهاء والالف اللتان فيه على القرية وكذلك تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم الذى معه عائذ لاسم قبلها أتبع اعرابها اعراب الاسم الذى قبلها كأنها صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم أبوه واجعل لنا من لدنك وليا يعنى أنهم يقولون أيضا في دعائهم ربنا واجعل لنا من عندك وليا بلى أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنه أهل الكفر بل واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا من عندك من ينصرنا على

أعنى ثبوت الحكم للقدم ونفيه عما يقابله حقيقة أو عرفا لا اعاده مطلقا وبعد تقديم هذه المقدمة فاللام في قوله للناس ما أن من



ارساله ببعض الانس لوقوع بعض  
الناس في مقابلة كلهم عرفا فيكون  
مناقض للمافي الايات الأخر كقوله  
يا أيها الناس اني رسول الله اليكم  
جميعا وقوله بعثت الى الخلق كافة  
والثاني وهو حمل اللام على تعريف  
الجنس أيضا باطل لانه يلزم  
اختصاص ارساله بالانس دون  
الجن لان ثبوت الحكم لحقيقة  
الانس بوساطة التقديم ينفي الحكم  
عمما يقابلها عرفا وهو حقيقة الجن  
أو ينفي الحكم عمما هاهنا  
الحقائق فيشمل حقيقة الجن  
ضرورة وعلى التقديرين يلزم  
الخلف لانه صلى الله عليه وسلم  
مبعوث الى الثقلين لقوله تعالى واذ  
صرفنا اليك نفر من الجن الآية  
فتعين حمل اللام على الاستغراق  
ليثبت الحكم لكل فرد من أفراد  
الانسان وتحصل موجبه كلية  
وينفي نقيض هذا الحكم وهو  
ما كان يرعم الضالة من سالبه جزئية  
هي أنه ليس مبعوثا الى بعض الناس  
كالعجم وانه رسول العرب خاصة  
وعلى هذا يكون الجن مسكوت عنهم  
بالنسبة الى هذه الآية فلدلالة دليل  
آخر على كونه مبعوثا الى الثقلين  
لا تكون منافية لدلالة هذه الآية لان  
التقديم قد استوفى حظه من الخاصية  
من غير تعرض للجن ثم لما بين أنه  
لكل فرد فرد من أفراد الناس رسول  
أوجب طاعته بقوله من يطلع الرسول  
فقد اطاع الله لان طاعة الرسول  
لكونه رسولا فيما هو رسول  
لا تكون الاطاعة لله قال مقاتل في  
هذه الآية ان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقول من أجنبني فقد

من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها بصدهم ايانا عن سبيلك حتى تظفر بنا بهم ونعلى دينك  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنساء والولدان الذين  
يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها قال أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفي  
المؤمنين كانوا بمكة **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه  
القرية الظالم أهلها بمكة أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة **حدثنا** محمد  
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومالك لا تقاتلون في سبيل الله  
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها  
يقول ومالك لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين وأما القرية فمكة **حدثني** المتني قال ثنا  
سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومالك  
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال وفي المستضعفين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال  
ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول ومالك  
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال في سبيل الله وسبيل  
المستضعفين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن  
وقتادة في قوله ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها قال أخرج رجل من القرية الظالم الى القرية  
الصالحة فأدره الموت في الطريق فنأى بصدرة الى القرية الصالحة فاحتجبت فيه ملائكة الرحمة  
وملائكة العذاب فأمر وأن يقدر وأقرب القريتين اليه فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة بشبر  
وقال بعضهم قرب الله اليه القرية الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة **حدثني** محمد بن سعد قال  
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الرجال  
والنساء والولدان هم أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها لاجر وافعذرهم الله  
وفهم قوله ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها فهي مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زبدي في قوله ومالك لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء  
والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها قال ومالك لا تقاتلون  
لهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يدعون الله بأن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها فهم ليس لهم  
قوة فالكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هؤلاء ودينهم قال والقرية الظالم أهلها مكة في قول  
قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
الشیطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وأيقنوا  
بعود الله لا هيل الايمان به يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته  
التي شرعها لعباده والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحادثة الله  
وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عندهم به من عندهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان  
وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأولياءه من أهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المؤمنين به من  
أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ومحرضهم على أعدائه وأعداء دينه من أهل الشرك به فقاتلوا  
أيها المؤمنون أولياء الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعون أمره في خلاف طاعة الله  
والتكذيب به وينصرونه ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني بكيد ما كاذبه المؤمنين من تحزبه

أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الرجل الشرك هو ينهى أن يعبد غير الله ويريد أن يتخذ ربا كما اتخذت

أفعاله والام لم تكن طاعته فيما أخطأ طاعة الله ومن تولى قيسل هو التولى بالقلب أي حككك يا محمد على الطواهر وأما البواطن فلا تتعرض لها وقيل هو التولى بالظاهر ومعناه فلا ينبغي أن تغتم بسبب ذلك التولى فما أرسلناك لتحفظ الناس عن المعاصي فان من أضله الله لم يقدر أحد على ارشاده والمعنى فما أرسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولى كقوله لا اكره في الدين ثم نسخ بآية الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون أي حين ما أمرتهم بشئ طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز بمعنى أطعنا طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فلها لم يقرأ بغيره فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول أي دبرت خلاف ما أمرت به وما ضمنت من الطاعة قال الزجاج كل أمر تفكر وفيه كثير وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل هذا أمر مبيت وفي اشتقاقه وجهان الاول أن أصلح الاوقات للفكر أن يجلس في بيته في الليل فهناك يكون الخاطر أصفى والشواغل أقل فلا جرم سمى الفكر المستقصى تبييتا الثاني قال الاخفش اذا أراد العرب قرض الشعر بالقوافي بالغوافي التفكير فيه فسمى الفكر البليغ تبييتا فاشتقاقه من أبيات الشعر ثم انه تعالى خص طائفة من المنافقين بالتبييت وذكره في التخصيص وجهين أحدهما انه ذكر من علم انه يبقى على كفره ونفاقه فاما من علم أنه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما ان هذه الطائفة كانوا قد سهر الليل في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا قلت

أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأولياؤه أهل الايمان به يقول فلا تهاجروا أولياء الشيطان فانما هم خزبه وأنصاره وحزب الشيطان أهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجاء ثواب ولا يتركون القتال خوف عقاب وانما يقاتلون جبهة أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله والمؤمنون يقاتلون من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة عماله عند الله ان قتل وبعاله من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل ويا من معاد فهو ذو ضعف وخوف ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب ﴿ ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه فتأويل قوله لم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ألم تر بقبلت يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال كفوا أيديكم فامسكوهما عن قتال المشركين وحرهم وأقيموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بخودها وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم تطهيراً لآبدانكم وأموالكم كرهها ما أمروا به من كف الأيدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فلما فرض عليهم القتال الذي كانوا أسأوا أن يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس يقول يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد خشية أو أشد خوفاً وقالوا جرحنا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتب علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم الى الدنيا وابتارنا للذة فيها والحفظ عن مكره ولقاء العدو ومشقة حرهم وقتالهم لولا أخرتنا يخبر عنهم قالوا اهلا أخرتنا الى أجل قريب يعني الى أن يموتوا على فرشهم وفي منازلهم وبخو الذي قلنا ان هذه الآية نزلت فيه قال أهل التأويل ذكر الآثار بذلك الرواية عن قتله حديثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابه أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فقال انى أمرت بالعرف فلا تقاتلوا فلما حوله الله الى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريح وقوله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قال الى أن نموت موتا هو الأجل القريب حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة فقرأ حتى بلغ الى أجل قريب قال كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا الى القتال فقالوا لى الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فهزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم أمر بذلك فلما كانت الهجرة وأمر بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما سمعوا فقال الله تبارك وتعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتبلا حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال

وثانهم ما ان هذه الطائفة كانوا قد سهر الليل في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا قلت

ووجه ثالث وهو أن هذا النوع من الكلام أجلب للقلوب وأدخل في عدم الإنكار (١٠٩) والله يكتب ما يتون يشبهه في صحائف

أعمالهم ويجازيهم عليه أو يكتبه في جملته ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فأعرض عنهم وتوكل على الله في شأنهم فإن الله ينتقم لك منهم إذا قوى أمر الإسلام وعزت أنصاره قال بعضهم الأمر بالأعراض منسوخ بآية الجهاد والا كثرون على أن الصريح مطلق فلا حاجة إلى الترام النسخ والله تعالى أعلم \* (التأويل) خذوا حذركم وهو ذكر الله وأنفروا ثبات جاهدوا بالرياضات من عالم التفرقة وهو عالم الحيوانية أو انفروا جميعا من عالم الجمعية وهو عالم الروحية إلى عالم الوحدة وان منكم أيها الصديقون لمن ليظن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النزائيل على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام يشترى الحياة الدنيا يشترون حظوظ النفس بحقوق الرب فيقتل نفسه بسيف الصدق أو يغلب عليها بالظفر فتسلم على مدة والمستضعفين من الرجال أي الأرواح الضعيفة استضعفتها النفوس باستئذانها عليها والنساء أي القلوب فإن القلب للروح كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والوالدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم أهلها وهي النفس الامارة بالسوء نصير أشيخا مربيا لم ترالى الذين قيل لهم من أهل السلامة كفوا أيديكم من الاعتصام بحبل أهل الملامة وأقيموا الصلاة وآوازك فاتكم لستم

ثنا أسباط عن السدي لم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآوازك فاتكم هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة فسألو الله أن يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس يخشية الله أو أشد خشية الآية إلى أجل قريب وهو الموت قال الله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتى وقال آخرون نزلت هذه وآيات بعدها في اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة إلى قوله لا تبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في اليهود حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم إلى قوله لم كتب علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم في القول في تأويل قوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتى ولا تظلمون فتبلا) يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قليل قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا آخرتنا إلى أجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية وما فيها فان والآخرة خير يعني ونعيم الآخرة خير لانها باقية ونعيمها باق دائم وانما قليل والآخرة خير ومعنى الكلام ما وصفت من أنه معنى به نعيمه الدلالة ذكر الآخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد منه لمن أتى يعني لمن أتى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فأطاعه في كل ذلك ولا تظلمون فتبلا يعني ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتبلا وقد بينا معنى القليل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا في القول في تأويل قوله (أي إنما تكونوا بذكركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) يعني بذلك جل ثناؤه وحشمتا تكونوا بذكركم الموت فتتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول لا تبحر عوام من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على أنفسكم من القتل والموت فإن الموت بازائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف أهل التأويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور حصنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يقول في قصور حصنة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا أبو همام قال ثنا كثير أبو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا ناراً فخرج فوجد الباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أمان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة ويزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الأجير في نفسه فأنار يده هذه بعد أن تفجر بمائة فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبثت وكانت تبغى فأتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت عليه تبغى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجل الناس ولكنها تبغى قال ابغيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت ابغيني فتركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته قال فتروجها فوقعت منه موقعا فينا هو يوم أعندها إذا خبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها وقد كنت ابغى فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبغيت لها رجا بالعمراء وشييده فينماها يوماني ذلك البرج إذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري ففكرته فسقط فأتته فوضعت إبهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها والحلم فأسودت رجلها فأتت فنزلت هذه الآية أي إنما تكونوا

أهل الغرام فاقنوا بآداب السلام والسلام لأرباب الغرام من أهل الملام إذا فريق منهم يخشون الناس ويخافون لومة الناس ولو كان من

شرطهم أن لا يخافوا الومة لائم ولا يناموا نومة نائم ( ١١٠ ) فنضروا عن فريقهم كالبهائم وضلوا عن طريقهم كالبهائم لولا آخرتنا لى أجل

قريب فنموت بالآجال فان لنا كل لحظة مسوتة فى ترك حطوة فىا أيها البطلة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم حب الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى أينما تكونوا يدر ككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل أن تموتوا اختيارا ولو كنتم فى بروج مشيدة أجسام قوية مجسمة وان تصبهم يعنى أهل البطالة حسنة من فتوحات غيبية يقولوا هذه من عند الله لا يرون للشيخ فيما علمهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ هذه من عندك أى بسببك وسعيتك قل كل من عند الله القبض والبسط والفرح والترحم ما أصابك من فتح وموهبة فمن الله فضلا وكرما وما أصابك من سيئة بلاء وعناء فمن شؤم صفات نفسك الامارة والتحقيق فيه أن الالاعمال أربع مراتب التقدير وانخلق وهاتان من الله تعالى والكسب والفعل وهاتان من العبدوان فان العبد وكسبه وفعله كلها مخلوقة خلقها الله تعالى فافهم وأرسلناك للناس رسولا يهتدون بهذا ويتبعون خطاك ويقولون اذا كانوا حاضرين فى محبتك وتنعكس أشعة أنوار النبوة عليهم ويصغون بأذانهم الواعية الى الحكم والمواظف الوافية السمع والطاعة فاذا برزوا من عندك وهبت عليهم رياح الهوى عاد الطبع المشؤم الى أصله وهكذا حال أكثر مرىدى هذا الزمان مع مشائخهم والله يكتب أى يعبر عليهم ما يبيتون لان الله لا يعبر ما يقوم حتى يعبروا ما بأنفسهم فأعرض عنهم واصبر معهم وتوكل على الله فلعن الله يصلح

يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولو كنتم فى بروج مشيدة قال قصور مشيدة \* وقال آخرون معنى ذلك قصور بأعيانها فى السماء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وهى قصور بيض فى سماء الدنيا مبنية حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع فى قوله أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة يقول ولو كنتم فى قصور فى السماء \* واختلف أهل العربية فى معنى المشيدة فقال بعض أهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال وأما المشيد بالتخفيف فانه المزين \* وقال آخرون منهم نحو ذلك القول غير أنه قال المشيد بالتخفيف المعمول بالشيء والشيد الجص وقال بعض أهل الكوفة المشيد والمشيد أصلهما واحد غير أن ما شيد منه فاعما يشد لتردد الفعل فيه فى جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحه فشدد لانها جمع يفرق فيها الفعل وكذلك مثله قصور مشيدة لان القصور كثيرة ترد فيها التسييد واذللك قيل بروج مشيدة ومنه قوله وغلقت الابواب وكما يقال كسرت العود اذا جعلته قطعاً أى قطعة بعد قطعة وقد يجوز فى ذلك التخفيف فاذا أفرد من ذلك الواحد فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده فى جمع منه جاز التسييد عندهم والتخفيف فيقال منه هذا ثوب مخرق وجلد مقطوع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والحرق وان كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجز وه الا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رأيت كبشاً مذبوحو لا يجيزون فيه مذبحاً لان الذبح لا يتردد فيه تردداً مخرقاً فى الثوب وقالوا فلهاذا قيل قصر مشيد لانه واحد بفعل منزلة قولهم كبش مذبوح وقالوا جاز فى القصر أن يقال قصر مشيد بالتسييد يتردد البناء فيه والتسييد ولا يجوز ذلك فى كبش مذبوح لما ذكرنا **القول فى تأويل قوله** ( وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ) يعنى بقوله جل ثناؤه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان ينلهم رءاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمه يقولوا هذه من عند الله يعنى من قبل الله ومن تقديره وان تصبهم سيئة يقول وان تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم بقولك يا محمد هذه من عندك بخطئك التدبير وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن الذين قال فهم لنبية ألم ترى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة فى قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال هذه فى السراء والضراء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالسة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فقرأ حتى بلغ وأرسلناك للناس رسولا قال ان هذه الآيات نزلت فى شأن الحرب فقرأ بأبيها الذين آمنواخذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً فقرأ حتى بلغ وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند محمد عليه السلام أساء التدبير وأساء النظر ما أحسن التدبير ولا النظر **القول فى تأويل قوله** ( قل كل من عند الله ) يعنى جل ثناؤه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهؤلاء القائلين اذا أصابهم حسنة هذه من عند الله واذا أصابهم سيئة هذه من عندك كل ذلك من عند الله دونى ودون غيرى من عنده الرءاء والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة كما حدثني المتنى

بالهم أقل يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذعوا به قال

ولورده الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله ( ١١١ ) عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا

فقاتل في سبيل الله لاتكف الا  
نفسك وحرص المؤمن عسى الله  
أن يكف بأس الذين كفروا والله  
أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع  
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها  
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له  
كفيل منها وكان الله على كل شيء  
مقيتا واذا حيدتم بتحيةة خيوا  
باحسن منها وأوردوهان الله كان  
على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو  
ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب  
فيه ومن أصدق من الله حديثا  
فالكف في المنافقين فقتلن والله  
أركسهم بما كسبوا أتريدون أن  
تهدوا من أضل الله ومن يضل الله  
فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون  
كما كفروا فتكونون سواء فلا  
تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في  
سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم  
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم  
وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى  
قوم بينكم وبينهم ميثاق أو حواكم  
حصرت صدورهم أن يقاتلوكم  
أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله  
لساطهم عليكم فقاتلوهم فان  
اعتزلوكم فلم يقاتلواكم وألقوا اليكم  
السلم فاجعل الله لكم عليهم سبيلا  
ستجدون آخرين يريدون أن  
يأمنوكم ويأمنوا قومهم كما ردوا  
الى الفتنة أركسوا فيها فان لم  
يعتزلوكم وبلغوا اليكم السلم وكفوا  
أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث  
ثقفتموهم وأولئك جعلنا لكم  
عليهم سلطانا مينا القراآت ومن  
أصدق وكل صادسا كنه بعدها  
دال باشمام الصاد الزاي على ورويس  
وحزة غير العجلى حصرت صدورهم  
وبابه مدغما أبو عمرو وحزة وعلى

قال ثنا عبد الرزاق عن معمر بن قنادة قل كل من عند الله النعم والمصائب حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل من عند الله النصر والهزيمة حدثني المشني قال  
ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل  
من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقول الحسنة والسينة من عند الله أما  
الحسنة فأنعم بها عليك وأما السينة فابتلاك بها ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ قال هؤلاء القوم  
لا يكادون يفقهون حديثا يعني جل ثناؤه بقوله قال هؤلاء القوم فاشأن هؤلاء القوم الذين ان  
نصبتهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك لا يكادون يفقهون  
حديثا يقول لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به من أن كل ما أصابهم من خيرا أو شرا أو ضرر أو شدة  
أو رخاء فن عند الله لا يقدر على ذلك غيره ولا يصيب أحدا سيئة الا بقدره ولا ينال رخاء ونعمة الا  
بعيئته وهذا اعلام من الله عباده أن مفاتيح الاشياء كلها بيده لا يملك شيئا منها أحد غيره ﴿ القول  
في تأويل قوله ﴾ ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك يعني جل ثناؤه  
بقوله ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة  
وعافية وسلامة فن فضل الله عليك يتفضل به عليك احسانا منه اليك وأما قوله وما أصابك من  
سيئة فن نفسك يعني وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه فن نفسك يعني بذنب استوجبها  
به اكتسبته نفسك كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط  
عن السدي ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك أما من نفسك فيقول  
من ذنبك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما أصابك من حسنة  
فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك عقوبة يا ابن آدم بذنبك قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه  
وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله  
عنه أكثر حدثني المشني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس قوله ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك يقول الحسنة ما فتح الله  
عليه يوم بدر وما أصابه من الغنيمة والفتح والسيئة ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت  
رباعيته حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ما أصابك  
من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله النعم  
والمصيبات حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر قال ثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن  
نفسك قال هذه في الحسنات والسيئات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن  
أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن  
ابن جريج وما أصابك من سيئة فن نفسك قال عقوبة بذنبك حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك  
بذنبك كما قال لأهل أحد ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند  
أنفسكم بذنوبكم حدثني يونس قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله  
وما أصابك من سيئة فن نفسك قال بذنبك وأن قدرت ها عليك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا  
يحيى عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ما أصابك من حسنة فن الله وما  
أصابك من سيئة فن نفسك وأنا الذي قدرت ها عليك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي

وخلف وابن عامر وقرأسهل ويعقوب والمفضل حصرة صدورهم بالنصب والتنوين \* الووقوف القرآن ط لتناهي الاستفهام الى الشرط

كثرا ه اذا عاوه ط منهم ط قليلا ه ( ١١٣ ) في سبيل الله ج ط لان قوله لا تكلف يحتمل الاستئناف والحال أي قائل غير مكلف

الانفسك ط لعطف قوله وحرض  
على قوله فقاتل المؤمنين ج لان  
عسى مستأنف لفظا ومتصل معنى  
لانه لترجيح ما أمر به كفروا  
ط تنكيلا ه نصيب منها ط  
لا ابتداء شرط آخر مع واو العطف  
كفل منها ط مقيتا ه ردوها ط  
حسبنا ه الا هو ط لاريب فيه  
ط حديثنا ه بما كسبوا ط من  
أضل الله ط لتناهي الاستفهام الى  
الشرط سبيلا ه في سبيل الله ط  
وجدتموهم ص نصيرا ه ط أو  
يقاتلوا قومهم ط فلقاتلوكم ط  
السلام لا لان ما بعده جواب فان  
سبيلا ه قومهم ط أركسوا  
فيها ج ثقفتموهم ط مينا ه  
\*( التفسير ) لما حكى عن المنافقين  
ما حكى وكان السبب فيه اعتقادهم  
أنه صلى الله عليه وسلم غير محق في  
ادعاء الرسالة أمرهم بالنفكر  
والتدبر وهو النظر في عواقب الامور  
وأدبارها ومنه قول أكنم لا تدبروا  
أعجاز امور قد ولت صدورها و يقال  
في فصيح الكلام لو استقبلت من  
أمرى ما استدرت أي لو عرفت في  
صدره ما عرفت من عاقبه وظاهر  
الاية يدل على أنه احتج بالقرآن  
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
والانقطع النظم ودلالة القرآن  
على صدق النبي من ثلاثة أوجه  
الفصاحة والاشتمال على الغيوب  
والسلامة من الاختلاف وهو  
المقصود من الاية واختلف  
المفسرون في المراد من سلامته من  
الاختلاف فقال أبو بكر الاصم  
معناه أن المنافقين كانوا يتواطئون  
في السر على أنواع كثيرة من المكاييد  
والرسول كان يخبرهم عنها حالها فلا تقبل لهم ان ذلك لو لم يحصل باخبار الله تعالى لم يطر د صدقه ولطهر أنواع

قال ثنا محمد بن بشر قال حدثني اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح بمنه \* قال أبو جعفر فان  
قال قائل وما وجه دخول من في قوله ما أصابك من حسنة ومن سيئة قيل اختلف في ذلك أهل  
العربية فقال بعض نحوبي البصرة أدخلت من لان من تحسن مع النفي مثل ما جاء من أحد  
قال ودخول الخبر بالفاء لازما بمنزلة من وقال بعض نحوبي الكوفة أدخلت من مع ما كما تدخل  
على ان في الجزاء لانها محر فجزاء وكذلك تدخل مع من اذا كانت جزاء فتقول العرب من يترك  
من أحد فتكرمه كما تقول ان يترك من أحد فتكرمه قال وأدخلوها مع ما ومن يعلم بدخولها  
معهما انهما جزاء قالوا واذا دخلت معهما لم تحذف لانها اذا حذف صار الفعل رافعا شيئين وذلك  
أن ما في قوله ما أصابك من حسنة رفع بقوله أصابك فلو حذف من رفع قوله أصابك السيئة لان  
معناه ان تصيبك سيئة فلم يحذف من لذلك لان الفعل الذي هو على فعل أو يفعل لا يرفع شيئين  
وجاز ذلك مع من لانها تشبه بالصفات وهي في موضع اسم فأما ان فان من تدخل معها وتخرج  
ولا تخرج مع أي لانها تعرب فيبين فيها الاعراب ودخلت مع ما لان الاعراب لا يظهر فيها  
القول في تأويل قوله ( وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ) يعني بقوله جل ثناؤه  
وأرسلناك للناس رسولا انما جعلناك يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما أرسلناك به من رسالة  
وليس عليك غير البلاغ وأداء الرسالة الى من أرسلت فان قبلوا ما أرسلت به فلانفسهم وان ردوا فعلها  
وكفى بالله عليك وعليهم شهيدا يقول حسبك الله تعالى ذكره شاهد عليك في بلاغك ما أمرتك  
ببلاغه من رسالته ووجه وعلى من أرسلت اليه في قبولهم منك ما أرسلت به اليهم فانه لا يخفى عليه  
أمرك وأمرهم وهو مجاز بك بلاغك ما وعدك ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن  
باحسانه والمسيء بساءته ( القول في تأويل قوله ) من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى  
فما أرسلناك عليهم حفيظا ) وهذا اعذار من الله الى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
يقول الله تعالى ذكره لهم من يطع منكم أيها الناس محمد فقد أطاعني بطاعته اياه فاسمعوا قوله  
وأطيعوا أمره فانه مه ما يأمركم به من شيء فمن أمركم وما نهاكم عنه من شيء فمن سخط فلا  
يقولن أحدكم انما محمد بشر مثلنا يريد ان يتفضل علينا ثم قال جل ثناؤه لنبيه ومن تولى عن  
طاعتك يا محمد فاعرض عنه فان لم ترسلناك عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملون محاسبا بل انما  
أرسلناك لتبين لهم ما نزل اليهم وكفى بنا حافظين لاعمالهم ولهم عليهم احماسين ونزلت هذه الآية فيما  
ذكر قيل ان يومر بالجهاد كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله  
فما أرسلناك عليهم حفيظا قال هذا أول ما بعثه قال ان عليك الابلاغ قال ثم جاء بعده هذا يأمره  
بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا ( القول في تأويل قوله ) ويقولون طاعة فاننا برزوا من  
عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون ) يعني بذلك جل ثناؤه بقوله  
ويقولون طاعة يعني الفريق الذي أخبر الله عنهم أنهم لما كتب عليهم القتال خشوا الناس خشية  
الله أو أشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بأمر أمرك طاعة ولك منا طاعة  
فيما تأمرنا به ونهانا عنه واذا برزوا من عندك يقول فاننا خرجوا من عندك يا محمد بيت طائفة منهم  
غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناؤه وغير جماعة منهم ليلا الذي تقول لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيت  
ومن ذلك بيت العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول عبيدة بن همام

أتوني فلم أرض ما يبيتوا \* وكانوا أتوني بشئ نكر  
لأنكح أيهم منذرا \* وهل ينكح العبد حر لحر

يعني

الاختلاف والتفاوت وقال أكثر المتكلمين المراد تجاوب معانيه وتلاؤم مقاصده ( ١١٣ ) مع انه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة ولو

كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب والذي تظن به التناقض كقوله لا يسأل عن ذنبيه انس ولا جان مع قوله لنسألنهم أجمعين أو كقوله فإذا هي نجان مبین مع قوله كأنها جان ليس بذلك عند التدبر وملاحظة شروط التناقض من اتحاد الزمان والمكان وغيرهما وقال أبو مسلم المراد صحة نظمه وكون كاه بل كل جزء من أجزائه وأبعاضه بالغاحد لا يجاز ومن المعلوم أن الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد أن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه معجز من عند الله تعالى وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال أعني التدبر فيما اليه سبيل وقال الجبائي فهاد لالة على أن أفعال العباد غير مخلوقة لله لان فعل العبد لا ينفصل عن التفاوت والاختلاف والجواب أنه لا يلزم من كون كلامه غير متفاوت ولا مختلف أن لا تكون أفعاله مختلفة بحسب اختلاف المظاهر والقوابل سلمنا لكن اختلافه وهو كونه غير مطابق للأغراض والمقاصد الانسانية فديكون بحسب نظرنا لا بحسب الامر نفسه ثم حكي عن المنافيين وقيل عن ضعفة المسلمين انه اذا جاءهم الخبر بأمر من الامور سواء كان ذلك الامر من باب الامن أو من باب الخوف أذعوا به وأفسوه يقال أذاع السر وأذاع به لغتان ويجوز أن يكون معنى أذاع به فعل به الاذاعة وهو أبلغ ولا يخفى ما في ذلك الاقصاء من

يعنى بقوله فلم أرض ما يتوالى إلا ما أبرموه ليلًا وعزموا عليه ومنه قول النمر بن تولب العكلى

هبت لتعدنلى بلبيل أسمع \* سفها تبتك الملامة فاهجى

يقول الله جل ثناؤه والله يكتب ما يبيتون يعنى بذلك جل ثناؤه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلًا فى كتب أعمالهم التى تكتبها حفظته وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بيت طائفة منهم غير الذى تقول قال غير أولئك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول قال غير أولئك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون قال هؤلاء المنافقون الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم بأمر قالوا طاعة فإذا خرجوا من عنده غيرت طائفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون يقول ما يقولون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فإذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم آمننا بالله ورسوله لئلا نموت على دماهم وأموالهم فإذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا لى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت طائفة منهم غير الذى تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول فى قوله بيت طائفة منهم غير الذى تقول هم أهل النفاق وأما رفع طاعة فانه بالترول الذى دل عليه الظاهر من القول وهو أمرك طاعة أو منا طاعة وأما قوله بيت طائفة فان التاء من بيت تحركها بالفتح عامة قراءة المدينة والعراق وسائر القراء لانها لام فعل وكان بعض قراء العراق يسكنها ثم يدغمها فى الطاء لمقاربتها فى المخرج \* قال أبو جعفر والصواب من القراء فى ذلك ترك الادغام لانها أعنى التاء والطاء من حرفين مختلفين واذا كان كذلك كان ترك الادغام أفصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جائزة أعنى الادغام فى ذلك محكية \* القول فى تأويل قوله ﴿ فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴾ يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فأعرض بفتح العين عن هؤلاء المنافقين الذين يقولون لك فيما تأمرهم أمرك طاعة فإذا برزوا من عندك خالفوا ما أمرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وخلهم وما هم عليه من الضلالة وارض لهم بى منتقما منهم وتوكل أنت يا محمد على الله يقول وفوض أنت أمرك الى الله وثق به فى أمورك ولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفالك بالله أى وحسبك بالله وكيلا أى فيما يأمرك وولها اياه وادفعنا عنك وناصرنا \* القول فى تأويل قوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله أفلا يتدبرون

كانت في جانب الامن ولم تقع اورث شبهة لضعفة (١١٤) المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يروونها عن الرسول وان كانت في جانب

الخوف حصل اضطراب في الضعفة  
ووقعوا في الحيرة وأيضا البحث عن  
الارجاف موجب ظهور الاسرار  
وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فرما  
وصل الخبر الى الكفار فاستعدوا  
للقاتل أو تحصنوا وفي معنى الآية  
أقوال الاول ولوردوا ذلك الخبر الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أولى  
الامر وهم كبار الصحابة البصراء  
بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم  
لعلمه لعلم تدير ما أخبروا به الذين  
يستنبطونه الذين يستخرجون  
تديره بفظنهم وتجاربهم ومعرفتهم  
بأمور الحرب ومكايدها وأصل  
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء  
يخرج من البئر أو ما تحفر فاستعير  
لاستخراج المعاني والتدبير الثاني  
كانوا يقفون من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأولى الامر على أمن  
ووثوق بالظهور على بعض الاعداء  
أو على خوف واستشعار فيذيعونه  
فتعود اذا عثمتهم مفسدة فقبل لهم  
لوقوضوه الى الرسول والى أولى الامر  
وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين  
يستنبطون تديره كيف يدبرونه  
وما يأتون ويذرون فيه الثالث كانوا  
يسمعون من أفواه بعض المنافقين  
شيا من خبر السرايا غير معلوم الصحة  
فيذيعونه فقبل لهم لو سكتوا حتى  
سمعوه من الرسول وأولى الامر لعلوا  
صحتهم وهمل هو مما يذاع أو لا يذاع  
فالمستنبطون هم المذيعون ومعنى  
يستنبطونه منهم بتلقونه من الرسول  
وأولى الامر ويستخرجون علمه من  
جهتهم قالت العلماء في الآية دلالة  
على أن القياس حجة لانهم أمروا  
أن يرجعوا في معرفة الوقائع الى  
أولى الامر من المستنبطين فرواية

القرآن أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كذب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك  
واتباع أمرك وان الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لا تساق معانيه واتلاف أحكامه  
وتأييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله  
لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض كما حدثنا بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه  
اختلافا كثيرا أي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان القرآن لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه  
بعضا ما جهل الناس من أمره فاعلموا من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرأ ولو كان من عند غير الله  
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال حفيق على المؤمن أن يقول كل من عند الله ويؤمن بالنشابه ولا  
يضرب بعضه بعضا اذا جهل أمر اولم يعرفه أن يقول الذي قال الله حق ويعرف أن الله تعالى لم  
يقبل قولاً وينقض بنبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا  
يزيد قال أخبرنا جوير عن الخصال قوله أفلا يتدبرون القرآن قال يتدبرون النظر فيه  
القول في تأويل قوله (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) يعني جل ثناؤه بقوله  
واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به واذا جاء هذه الطائفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمر من الأمن فالهائم والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطائفة المبيتة يقول جل  
ثناؤه واذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بأنهم قد آمنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم والخوف  
يقول أو تخوفهم من عدوهم باصابتهم عدوهم منهم أذاعوا به يقول أفشوه وبشوه في الناس قبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أمر أسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهائم في قوله أذاعوا به  
من ذكر الامر وتأويله أذاعوا بالامر من الأمن أو الخوف الذي جاءهم يقال منه أذاع فلان بهذا  
الخبر وأذاعه ومنه قول أبي الأسود

أذاع به في الناس حتى كأنه \* بعلياه ناراً وقدت بشقوب

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به يقول سارعا  
به وأفشوه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به يقول اذا جاءهم أمر آمنوا من عدوهم  
أو أنهم خائفون منهم أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف  
أذاعوا به يقول أفشوه وشعوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن  
جريح واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا غرت سرية من المسلمين  
خبر الناس عنها فقالوا أصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا  
فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبرهم به قال ابن جريح قال ابن  
عباس قوله أذاعوا به قال أعلنوه وأفشوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله أذاعوا به قال نشره وقال الذين أذاعوا به قوم امانا ففعلوا واما آخرون ضعفاء حدثت  
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أفشوه وشعوا به وهم أهل النفاق في القول  
في تأويل قوله (ولوردوا الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلهم يستنبطونه منهم) يعني جل



العلماء وأولو الآراء بل هم المذيعون كما في القول الثالث سلمنا لکن الآية نزلت في ( ١١٥ ) الحروب ولا يلزم من جواز الاستنباط في الوقائع

المتعلقة بها جواز الاستنباط في الوقائع الشرعية فإن قيس أحد الباقين على الآخر كان اثبات القياس الشرعي بالقياس الشرعي سلمنا لکن لم لا يجوز أن يكون المراد استخراج الاحكام الشرعية من النصوص الخفية أو من تركيبات النصوص أو البراءة الاصلية أو بحكم العقل كما يقول الاكثرون ان الاصل في المنافع الاياحة وفي المضار الحرمة وكل هذه الامور ليست من القياس الشرعي في شئ سلمنا ان القياس الشرعي داخل في الآية لکن بشرط كونه مفيد العلم بدليل قوله لعلمه الذين يستنبطونه ولا نزاع في مثله انما النزاع في أن القياس المفيد للظن هل هو حجة أم لا وأوجب بأن صرف المستنبطين الى المذيعين ليس بالقوى اذ لو كان المراد ذلك لكان الالبق ينظم الكلام أن يقال ولو رده الى الرسول وإلى أولى الامر لعلومه من غير اقامة المظهر مقام المضمرة وعن الثاني بأن الامن أو الخوف عام في كل ما يتعلق بباب التكليف ولئن سلم أنه مخصوص بأمور الحرب فاذا عرف أحكام الحروب بالقياس الشرعي لزم جواز التمسك به في سائر الوقائع اذ لا فارق بالفرق ألا ترى أن من قال القياس حجة في باب البيع لا في باب النكاح لم يلتفت اليه وعن الثالث أن شياً من ذلك لا يسمى استنباطاً وعن الرابع أن العلم قدير ادبه الظن الغالب سلمنا لکن القياس الشرعي عندنا يفيد العلم لانه مهما غلب على الظن أن حكم الله في الاصل معلل بكذا ثم غلب على الظن أن ذلك المعنى قائم في الفرع حصل ظن أن حكم الله في الفرع مساو لحكمه في الاصل وعند هذا الظن نقطع بأنه مكلف بأن يعمل على وفق هذا الظن وهذا معنى قولهم الظن واقع في طريق الحكم

ثناؤه بقوله ولورده الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولى أمرهم يعني وإلى أمرهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أودوا أمرهم هم الذين يقولون الخبر عن ذلك بعد أن ثبتت عندهم صحته أو بطوله فيصححوه ان كان صحيحاً أو يبطلوه ان كان باطلاً لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني أولى الامر والهواة والميم في قوله منهم من ذكر أولى الامر يقول لعلم ذلك من أولى الامر من يستنبطه وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب فهو مستنبط يقال استنبطت الركية اذا استخراجت ماءها ونطقتها أنبسطها والنبت الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر

قريب تراه ما ينال عدوه \* له نبطا آبي الهوان قطوب

يعني بالنبت الماء المستنبط ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن الحسين** قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولورده الى الرسول وإلى أولى الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أولى أمرهم حتى يتكلم هو به لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين يتقرون عن الاخبار **حدثنا بشر بن معاذ** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولورده الى الرسول وإلى أولى الامر منهم يقول الى علمائهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولورده الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم وإلى أولى الامر منهم أولى الفقه في الدين والعقل **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة ولورده الى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يتبعونه ويتحسونه **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يثيب عن مجاهد لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال الذين يسألون عنه ويتحسونه **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم ما كان ماذا سمعت **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة الذين يستنبطونه قال يتحسونه **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتحسونه منهم **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخالد يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتبعونه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذا عوا به حتى بلغ وإلى أولى الامر منهم قال الولاء الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر أصدق أم كذب باطل فيبطلونه أو حتى فيحققونه قال وهذا في الحرب وقرأ اذا عوا به ولو فعا لواء غير هذا وردوه الى الله وإلى الرسول وإلى أولى الامر منهم الآية **القول** في تأويل قوله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً) يعني بذلك جل ثناؤه ولو لا انعام الله عليكم أيها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته فأنفذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بأمر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي تقول لكنتم مثلهم فاتبعتم الشيطان الا قليلاً كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذين خاطبهم

في الفرع مساو لحكمه في الاصل وعند هذا الظن نقطع بأنه مكلف بأن يعمل على وفق هذا الظن وهذا معنى قولهم الظن واقع في طريق الحكم

لا تبعتم الشيطان الا قليلا فظاهره يقتضى اشكالا وهو أن قليلا من الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته لكن الاحتياج بالنسبة الى كل واحد من الناس ثابت بالاتفاق فهذا تناقض فذكر المفسرون في ازالة التناقض وجوها الاول أن الاستثناء راجع الى قوله إذا عاوبه كانه تعالى أخرج بعض المنافقين من هذه الاذاعة كما أخرجهم في قوله بيت طائفة الثاني انه عائد الى قوله لعلمه يعنى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا قال الفراء والمبرد القول الاول أولى لان ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه والاكثر يجبهله وصرف الاستثناء الى ما ذكره يقتضى ضد ذلك قال الزجاج هذا غلط لانه لا يراد بهذا الاستنباط ما يستخرج بنظر دقيق وفكر غامض انما هو استنباط خبر واذا كان كذلك فالأكثر يعرفونه الا البالغ في البلادة والانصاف أن الاستنباط لو حل على مجرد تفرق الاخبار والاراجيف فكلام الزجاج الصحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية كما مر فالحق ما ذكره الفراء والمبرد الثالث أن الاستثناء مصروف الى ما يليه كما هو حق النسق لان الفضل والرجة مفسران بشئ خاص وفيه وجهان أحدهما قول جماعة من المفسرين ان المراد انزال القرآن وبعثه محمد والتقدير لولا بعثه محمد وانزال القرآن لا تبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل منكم فان ذلك القليل بتقدير عدم بعثه محمد ما كان يكفر بالله وهم مثل قس بن ساعدة وورقة ابن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل كانوا مؤمنين بالله قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وثانيهما قول أبي مسلم ان المراد بالفضل والرجة ههنا

بقوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنواخذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ثم اختلف أهل التأويل في القليل الذين استثناهم في هذه الآية من هم ومن أى شئ من الصفات استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من أولى الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم أن يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الامن أو الخوف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا يقول لا تبعتم الشيطان كلكم وأما قوله الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولو فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لا تبعتم الشيطان كلكم وأما الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج نحوه يعنى نحو قول قتادة وقال لعلمه الا قليلا \* وقال اخرون بل هم الطائفة الذين وصفهم الله أنهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عنده يتوغلون في الكلام واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به الا قليلا منهم ذكر من قال ذلك حدثني المنثى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان فانقطع الكلام وقوله الا قليلا فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين قال واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به الا قليلا يعنى بالقليل المؤمنين كقول الحمد لله الذي أنزل الكتاب عدلا قبيلا لم يجعل له عوجا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هي أذاعوا به الا قليلا منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير \* وقال اخرون بل ذلك استثناء من قوله لا تبعتم الشيطان وقالوا الذين استثنوا هم قوم لم يكونوا هم واما كان الآخرون هم وابه من اتباع الشيطان فغرف الله الذين أنقذهم من ذلك موقع نعمته منهم واستثنى الآخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الآخرين ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سلمان قال سمعت النخلك بن مزاحم يقول في قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا قال هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا احدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان الا طائفة منهم \* وقال اخرون معنى ذلك ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا اخرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع والاحاطة وانه لو لا فضل الله عليهم ورحمته لم ينج أحد من الضلالة فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة واستشهدوا على ذلك بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب

أشم كثير يدى النوال \* قليل المثالب والقادحة

قالوا فظاهر هذا القول وصف المدوح بان فيه المثالب والمعائب ومعلوم أن معناه انه لا مثالب فيه ولا معائب لان من وصف رجلا بان فيه معائب وان وصف الذى فيه من المعائب بالقلة فأنما ذمه ولم عدده ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعائب عنه فالواقف بذلك قوله لا تبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه لا تبعتم جميعكم الشيطان \* وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندى قول من قال

نصرته تعالى ومعونته اللذان تمناهما المنافقون بقولهم فافوز فوزا عظيما والتقدير (١١٧) لولا حصول النصر والظفر على سبيل التابع

لتركتهم الدين الا القليل منكم وهم  
أهل البصائر والعزائم من أفاضل  
المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من  
شرط كونه حقا حصول الدولة في  
الدينا فلا تواتر الفتح والظفر يدل  
على كونه حقا ولا انقطاع النصر  
والغلبة يدل على كونه باطلا بل  
الامر في كونه حقا وباطلا مبني  
على الدليل وهذا أحسن الوجوه  
قوله فقاتل قيسل انه جواب لقوله  
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه  
تعالى قال ان أردت الفوز فقاتل  
وقيل انه متصل بمعنى ما ذكر من  
قصص المنافقين كذا وكذا فلا  
تعتد بهم ولا تلتفت اليهم بل قاتل  
فانك لا تأخذ الا بفعلك فاذا أدبت  
فرضك لم تكلف فرض غيرك  
ويعلم من قوله وحرص المؤمن ان  
الواجب على الرسول انما هو الجهاد  
وتحرير الناس على الجهاد أي  
الحث والاجراء عليه فاذا أتى بالامر من  
فقد خرج عن عهده التكليف  
وليس عليه من كون غيره تارك شيء  
واعلم ان الجهاد في حق غير الرسول  
من فروض الكفايات فيالم يغاب  
على الظن أنه مفيد لم يجب بخلاف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه  
على ثقة من النصر والظفر بدليل  
قوله والله يعصمك من الناس وبدليل  
قوله ههنا عسى الله أن يكف بأس  
الذين كفروا وعسى من الله خرم  
لان الرجاء عليه محال فهو اطماع  
واطماع الكرم ايجاب فلزمه الجهاد  
وان كان وحده فلا حرم أنه صلى الله  
عليه وسلم قال في بدر الصغرى لأخرجن  
وحدى نخرج وتبعه سبعون راكبا  
ولولم يتبعه أحد نخرج وحده ثم انه  
تعالى كف بأس المشركين وألقى الرعب  
في قلوب أبي سفيان وأصحابه حتى ندموا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الخلق لانه تعالى

عنى باستثناء القليل من الأذاعة وقال معنى الكلام واذ جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به  
الاقبلا ولوروده الى الرسول وانما قلنا ان ذلك أولى بالصواب لانه لا يخالف القول في ذلك من أحد  
الاقوال التي ذكرنا وغير جائز أن يكون من قوله لا تبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله  
ورحمته فغير جائز أن يكون من تبع الشيطان وغير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب  
المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا الى حل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل  
فتوجهه الى المعنى الذي وجهه اليه القائلون معنى ذلك لا تبعتم الشيطان جميعا ثم زعم أن قوله  
الاقبلا دليل على الاحاطة بالجميع هذا مع خروجه من تأويل أهل التأويل لا وجه له وكذلك  
لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان علم ذلك اذ ارد الى الرسول  
والى أولى الامر منهم فينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولو الامر منهم بعد وضوحه لهم استوى في  
علم ذلك كل مستنبط حقيقة فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع  
اسواء جميعهم في علمه واذ كان لا قول في ذلك الا ما قلنا فدخل هذه الاقوال الثلاثة ما بيننا من  
الخلل فيمن أن الصحيح من القول في ذلك هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء  
من الأذاعة ﴿القول في تأويل قوله﴾ فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحرص المؤمن  
عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا﴾ يعني بذلك جل ثناؤه فقاتل  
في سبيل الله لا تكلف الانفسك فجاهد يا محمد أعداء الله من أهل الشرك في سبيل الله في دينه  
الذي شرعه لك وهو الاسلام وقاتلهم فيه بنفسك فاما قوله لا تكلف الانفسك فانه يعني لا يكلف  
الله فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوكم الا ما حلت من ذلك دون ما حلت غيرك منه أي انك انما  
تتبع عما اكتسبه دون ما اكتسبه غيرك وانما عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك ثم قال له  
وحرص المؤمن يعني وحرصهم على قتال من أمرتك بقتالهم مع عسى الله أن يكف بأس الذين  
كفروا يقول لعل الله أن يكف قتال من كفر بالله وسجد وحده انيته وانكر رسالتك عنك وعنهم  
ونكبتهم وقد بينا فيما مضى أن عسى من الله واجبة بما أعنى عن اعادته في هذا الموضع والله أشد  
بأسا وأشد تنكيلا يقول والله أشد نكايه في عدوه من أهل الكفر به منهم فيك يا محمد وفي أصحابك  
فلا تتكلم عن قتالهم فاني راصدهم بالأس والنكايه والتشكيل والعقوبة لأوهن كيدهم  
وأضعف بأسهم وأعلى الحق عليهم والتشكيل مصدر من قول القائل نكبت فلان فانا أنكل به  
تنكيلا اذا وجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله وأشد تنكيلا أي عقوبة ﴿القول في تأويل قوله﴾ (من يشفع شفاعه حسنة  
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها) يعني بقوله جل ثناؤه من يشفع  
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها من يصر يا محمد شفعوا لترك أصحابك فيشفعهم في جهاد عدوهم  
وقتالهم في سبيل الله وهو الشفاعه الحسنه يكن له نصيب منها يقول يكن له من شفاعته تلك نصيب  
وهو الحظ من ثواب الله وبخريل كرامته ومن يشفع شفاعه سيئة يقول ومن يشفع وتر أهل  
الكفر بالله على المؤمنين به فيقتالهم معهم وذلك هو الشفاعه السيئه يكن له كفل منها يعني  
بالكفل النصيب والحظ من الوزر والاثم وهو مأخوذ من كفل البعير والمركب وهو الكساء أو الشيء  
يحميها عليه شبهة بالسرج على الدابة يقال منه جاء فلان مكتفلا اذا جاء على مركب قد وطئ له على  
ما بين الركب وقد قيل انه عني بقوله من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها الآية شفاعه  
الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع بخبر  
في قلوب أبي سفيان وأصحابه حتى ندموا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الخلق لانه تعالى

لم يأمره بالقتال وحده إلا أنه كذلك وقيل (١١٨) اقتدى به أبو بكر حيث حاول الخروج وحده إلى قتال مانعي الزكاة ومن عرف أن الأمر

كله بيد الله وأنه لا يحدث شيء إلا بقضاء الله سهل عليه الفوت وكان يعزل عن تقيمة الموت والله أشد بأسا من قريش وأشد تنكيلا تعذيبا لان عذاب الله دائم وعذاب غيره غير دائم وعذاب غير الله يخلصه الله عنه وعذاب الله لا يقدر أحد على تخليصه منه وعذاب غير الله يكون من وجه واحد وعذاب الله يصل إلى جميع الأبعاض والأجزاء ويشمل الروح والجسم فهذا طرف من الفرق والله أعلم بكنهه عذابه ونعوذ بالله من عقابه قوله سبحانه من يشفع شفاعة حسنة وجه نظمه يعرف من تفسيره وذلك أنه قيل المراد منه تحريض النبي صلى الله عليه وسلم إياهم على الجهاد لأنه إذا كان يأمرهم بالغزو فقد جعل نفسه شفيعا لهم في تحصيل الأغراض المتعلقة بالجهاد وأيضا التحريض وهو الحث على سبيل الرق والتلطيف والتهديد جار مجرى الشفاعة وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق آخر في أن يأذن له الرسول في التخلف عن الجهاد وكان بعض المؤمنين يشفع لمؤمن آخر عندما مؤمن ثالث أن يحصل له عدة الجهاد فنزلت ونقل الواحدى عن ابن عباس أن الشفاعة الحسنة ههنا هي أن يشفع إيمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة أن يشفع كفره بالله بحجة الكفار وتروا أيدانهم وقال مقاتل الشفاعة إلى الله إنما هي دعوة الله المسلم لمارى عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم فظهر الغيب استجيب له وقال له الملائك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن

أوشروا عما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحض المؤمنين على القتال فكان ذلك بالوعيد لمن أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن أبى إجابته أشبه منه من الحث على شفاعته الناس بعضهم لبعض التي لم يجز لها ذلك قبل ولا لها ذلك بعد ذكر من قال ذلك في شفاعته الناس بعضهم لبعض **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة قال شفاعة بعض الناس لبعض **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** عن ابن مهدي عن جاد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له أجرها وإن لم يشفع لأن الله يقول من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ولم يقل يشفع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجرها ما جرت منفعتها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سئل ابن زيد عن قول الله من يشفع شفاعة حسنة يكن نصيب منها قال الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال أهلها شريكان ذكر من قال الكفل النصيب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها أى حظ منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الأثم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها أما الكفل فالحظ **حدثني** المثنى قال ثنا أسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبئس الحظ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرأ أبو بكر كفلين من رحمته **القول** في تأويل قوله (وكان الله على كل شيء مقبلا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكان الله على كل شيء مقبلا فقال بعضهم تأويله وكان الله على كل شيء حفيظا وشهيدا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وكان الله على كل شيء مقبلا يقول حفيظا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مقبلا شهيدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مقبلا قال شهيدا حسيبا حفيظا **حدثني** أحمد بن عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثنا أبي عن خصيف عن مجاهد أبي الحجاج وكان الله على كل شيء مقبلا قال المقبى الحسيب \* وقال آخرون معنى ذلك القائم على كل شيء بالتدبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير وكان الله على كل شيء مقبلا قال المقبى الواصب وقال آخرون هو القدير ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وكان الله على كل شيء مقبلا أما المقبى فالقدير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الله على كل شيء مقبلا قال على كل شيء قديرا المقبى القدير \* قال أبو جعفر والصواب من هذه الأقوال قول من قال معنى المقبى القدير وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغه قريش وينشد لزيد بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائر لاني حدم من حدود الله (١١٩) ولا في ابطال حق من الحقوق والسيئة ما كان

مخلاف ذلك وعلى هذا فوجه النظم  
أن الحر يض على الجهاد بعث على  
الفعل الحسن وانه نوع شفاعته كما  
مر في القول الاول وعن مسروق  
انه شفع شفاعته فأهدى اليه المشفوع  
له حارة فغضب وردها وقال لو علمت  
ما في قلبك لما اتكأمت في حاجتك  
ولا أتكم فيما بقي منها قال أهل  
اللغة الكفل أيضا التصيب فهل  
لاختلاف اللفظين فأئدة فأجيب  
بأن الكفل اسم للتصيب الذي يكون  
عليه اعتماد الانسان ومنه يقال  
كفل البعير واكتفله اذا دار حول  
سنامه كساء وركب والكفيل  
الضامن لان الغريم اعتمد عليه  
والتقدير من يشفع شفاعته سببه يكن  
له منها نصيب يعتمد عليه ويكون له  
ذخيرة في معاشه ومعاذ والغرض  
التهكم وحصول ضد ذلك مثل  
فبشرهم بعذاب أليم وكان الله على  
كل شيء مقبلاً مقتدراً وحفيظاً  
واشتقاقه من القوت لانه عسك  
النفوس ومحفظها والغرض انه  
قادر على كل المقدورات حفيظ  
لجميع المعلومات فيجازي كل شافع  
بما يليق بمجالة ثم لما أمر المؤمنين  
بالجهاد أمرهم أيضاً بالاعداء ولو  
رضوا بالمسالمة أو القوافي المسارزة  
بالسلم فقابلوهم بالاكرام وأيضا  
السلام دعاء بالسلامة والدعاء نوع  
من الشفاععة والتحية تفعلة من الحياة  
ويجيء الناقص من باب التفعيل  
على تفعلة مثل تسليمة وتعرية لكه  
أدغم ههنا الاجتماع المثلين وكانت  
العرب تقول عند التلاقي حمالة الله  
دعاه له بالحياة فأبدل الله ذلك بالسلام  
ولعمري ان هذا أحسن لان الحياة ان  
لم تكن مقرونة بالسلامة لم يعتد بها بل

وذى ضمن كفت النفس عنه \* وكنت على مساءته مقبلاً

أى قادراً وقد قيل ان منه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمراءئع ان يضع من يقبت في رواية  
من رر واهيا يقبت يعنى من هو تحت يديه وفي سلاطانه من أهله وعباله فيقدر له قوته يقال منه  
أفات فلان الشئ يقبته آفاته وقاته يقوته قياته وقوتها والقوت الاسم وأما المقبلة في بيت اليهودي  
الذي يقول فيه

ليش شعري وأشعرن انا ما \* قرّبوها منشورة ودعيت

ألى الفضل أم على اذا حو \* سبت انى على الحساب مقبلة

فان معناه فاني على الحساب موقوف وهو من غير هذا المعنى **القول في تاويل قوله (واذا حييتم**  
**بتحية فيوا باحسن منها أو ردوها)** يعنى جل ثناؤه بقوله واذا حييتم بتحية اذا دعى لكم بطول الحياة  
والبقاء والسلامة فيوا باحسن منها أو ردوها يقول فادعوا لمن دعاكم بذلك باحسن مما دعاكم أو  
ردوها يقول أو ردوا التحية ثم اختلف أهل التأويل في صفة التحية التي هي أحسن مما حيا به المحي  
والتي هي مثلها فقال بعضهم التي هي أحسن منها أن يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم  
السلام ورجة الله ويزيد على دعاء الداعي له والرد أن يقول السلام عليكم مثلها كما قيل له أو يقول  
وعليكم السلام فيدعوا الداعي له مثل الذي دعاه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن الحسين قال**  
**ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا حييتم بتحية فيوا باحسن منها أو ردوها**  
**يقول اذا سلم عليك أهد فقل أنت وعليك السلام ورجة الله أو تقطع الى السلام عليك كما قال لك**  
**حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء قوله واذا حييتم بتحية**  
**فيوا باحسن منها أو ردوها قال في أهل الاسلام حدثني المنثي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن**  
**المبارك عن ابن جريح فيما قرئ عليه عن عطاء قال في أهل الاسلام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي**  
**عن سفيان عن أبي اسحق عن شريح أنه كان يرد السلام عليكم كما يسلم عليه حدثنا ابن وكيع قال**  
**ثنا أبي عن ابن عون واسماعيل بن أبي خالد عن ابراهيم أنه كان يرد السلام عليكم ورجة الله حدثنا**  
**ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر أنه كان يرد عليكم وقال آخرون بل**  
**معنى ذلك فيوا باحسن منها أهل الاسلام أو ردوها على أهل الكفر ذكر من قال ذلك حدثني**  
**اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا جدي بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماعة**  
**عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فارد عليه وان كان مجوسياً فان الله يقول**  
**واذا حييتم بتحية فيوا باحسن منها أو ردوها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا**  
**سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فيوا باحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل**  
**الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية**  
**فيوا باحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال**  
**ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا حييتم بتحية فيوا باحسن منها يقول حيا وأحسن منها أى على**  
**المسلمين أو ردوها أى على أهل الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله**  
**واذا حييتم بتحية فيوا باحسن منها أو ردوها قال قال أبي حق على كل مسلم حيا بتحية أن يجي**  
**باحسن منها واذا حيا به غير أهل الاسلام أن يرد عليه مثل ما قال \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين**  
**بتأويل الآية قول من قال ذلك في أهل الاسلام ووجه معناه الى أنه يرد السلام على المسلم اذا حيا به**  
**تحية أحسن من تحيته أو مثلها وذلك أن الصحاح من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه**

لعل الموت خير منها ولان السلام اسم من أسماء الله تعالى فالابتداء به أولى ولان دفع الضرر أهم من جلب النفع وقد سلم الله عليكم بامؤمن في اني

عشر موضعا في الازل ولهذا سمي نفسه (١٣٠) بالسلام وعلى لسان نوح يافوخ اهبط بالسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك والمراد أمة

محمد صلى الله عليه وسلم وعلى لسان جبريل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام قال المفسرون انه خاف على أمته أن يصير وامثل أمة موسى وعيسى فقال الله تعالى لا تهتم بذلك فاني وان أخر جنتك من الدنيا لا أتى جعلت جبرائيل خليفة لك ينزل الى أمتك كل آية قدر ويبلغهم السلام مني وسلم عليك على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم عليك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وأمر محمد صلى الله عليه وسلم بالسلام عليك واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وأمر المؤمنين بالسلام عليك واذا حيايتهم بتحية خيوا بأحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فقل ان ملك الموت يسلم في أذن المسلم السلام يقرئك السلام ويقول أجبني فاني مشتاق اليك واشتاق الجنة والحدور العين اليك فاذا سمع المؤمن البشارة يقول ملك الموت لا هدية أعز من روعي فاقبض روعي هدية لك وسلم عليك من الارواح الطاهرة وأمان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وسلم عليك على لسان خزنة الجنة وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدن وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان أهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام

واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر باخس من تحيته وقد أمر الله برد الاحسن والمثل في هذه الآية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها صحة قول من قال غنى برد الاحسن المسلم وبرد المثل أهل الكفر والصواب اذا لم يكن في الآية دلالة على صحة ذلك ولا بصحته أثر لازم عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد الاحسن أو المثل الا في الموضوع الذي خص شيئا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون مسلما لها وقد خصت السنة أهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من تحيتهم عليهم أو مثلها الا بان يقال وعليكم فلا ينبغي لاحد أن يتعدى ما حد في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما أهل الاسلام فان لم يسلم عليهم منهم في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك بنحو الذي قلنا خبر وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي قال ثنا عبد الله بن السري الانطاكي قال ثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم جاء آخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا بني الله باي أنت وأي أتاك فلان وفلان فسلمنا عليك فرددت عليهم ما كثر ما رددت على فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله واذا حيايتهم بتحية خيوا بأحسن منها أو ردوها فرددناها عليك فان قال قائل أفواجب رد التحية على ما أمر الله به في كتابه قيل نعم وبه كان يقول جماعة من المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثني المشني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح قال أخبرني أبو اليزيد أنه سمع جابر بن عبد الله يقول ما رأيت الا يوجب قوله واذا حيايتهم بتحية خيوا بأحسن منها أو ردوها حدثني المشني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سيفان عن رجل عن الحسن قال السلام تطوع والرد فريضة **القول في تأويل قوله** (ان الله كان على كل شيء حسيبا) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله كان على كل شيء مما تعملون أيها الناس من الاعمال من طاعة ومعصية حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاءه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيب عن مجاهد حسيبا قال حفيظا حدثني المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيب عن مجاهد مثله وأصل الحسيب في هذا الموضوع عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الاحصاء يقال منه حاسبت فلانا على كذا وكذا وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة أن معنى الحسيب في هذا الموضوع الكافي يقال منه أحسبني الشيء يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط من القول وخطأ وذلك أنه لا يقال في أحسبت الشيء أحسبت على الشيء فهو حسيب عليه وانما يقال هو حسبه وحسيبه والله يقول ان الله كان على كل شيء حسيبا **القول في تأويل قوله** (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) يعني جل ثناؤه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود الذي لا ينبغي العبادة الا له هو الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل طائع وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة يقول ليعتصمكم من بعد ما تمتم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضى فيه بين أهل طاعته ومعصيته وأهل الايمان به والكفر لا ريب فيه يقول لاشك في حقيقة ما أقول لكم من ذلك وأخبركم

وسلم عليك الى الابد سلام قولنا من رب رحيم ولما أراد اكرام يحيى عليه السلام وعده بالسلام في مواطن ثلاثة هي أشد من

الاقوات حاجة الى السلام فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم بعث حيا (١٣١) ولما ذكر تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم قال ان الله

وملائكته يصلون على النبي يا ايها  
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا  
تسلما وعن عبد الله بن سلام قال  
لما سمعت بقدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم دخلت في غمار الناس  
فأول ما سمعت عنه يا ايها الناس  
أقشوا السلام وأطعموا الطعام  
وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس  
نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت  
تحية النصراري وضع اليد على الفم  
وتحية اليهود الاشارة بالاصابع  
وتحية المجوس الانحناء وتحية  
الخالقية حيالك الله وتحيتهم للولك  
أنعم صباحا فشتان ما بين تحياتهم  
وتحياتنا السلام عليك ورحمة الله  
وبركاته وفي هذا دليل على أن هذا  
الدين أشرف الاديان وأكملها وما  
يدل على فضيلة السلام عقلا أن الوعد  
بالنفع قد يقدر الانسان على الوفاء  
به وقد لا يقدر وأما الوعد بترك  
الضرر فانه يقدر عليه بالاحتمال  
والسلام يدل عليه فهو أفضل  
أنواع التحية قال بعض العلماء فن  
دخل يتناوب عليه أن يسلم على  
الحاضر ين لقوله تعالى فإذا دخلتم  
بيوتا فسلموا على أنفسكم وقال صلى  
الله عليه وسلم أقشوا السلام والامر  
لوجوب ولان السلام بشارة  
بالسلامة وازالة الضرر وهو واجب  
لقوله المسلم من سلم المسلمون من  
لسانه ويده ولانه من شعار الاسلام  
وأظهار شعائر الاسلام واجب وعن  
ابن عباس والنخعي وأكثر العلماء  
ان السلام سنة وأما الجواب  
فواجب بالاجماع لان ترك الجواب  
اهانة والأهانة ضرر والضرر حرام  
ولقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا  
بحسن منها وأردوها وظاهر الامر

من خبري أي جامعكم الى يوم القيامة بعد ما تمكم ومن أصدق من الله حديثا يعني بذلك واعلموا  
حقيقة ما أخبركم من الخبر فاني جامعكم الى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب  
والعقاب يقينا فلا تشكوا في صحته ولا تتروا في حقيقته فان قولي الصدق الذي لا كذب فيه  
ووعدي الصدق الذي لا خلف له ومن أصدق من الله حديثا يقول وأي ناطق أصدق من الله  
حديثا وذلك أن الكاذب انما يكذب ليحتمل بكذبه الى نفسه نفعا أو يدفع به عنها ضرا والله تعالى  
ذكرة خالق الضر والنفع فغير جائز أن يكون منه كذب لانه لا يدعو الى اجتناب نفع الى نفسه  
أو دفع ضرر عنها سوا الله ذكرة فيجوز أن يكون له في استحالة الكذب منه نظير او من أصدق من  
الله حديثا وخبرنا **القول في تأويل قوله** (فالكلم في المنافقين فثنتين والله أركسهم بما  
كسبوا) يعني جل ثناؤه بقوله (فالكلم في المنافقين فثنتين فاشأنكم أيها المؤمنون في أهل  
النفاق فثنتين مختلفتين والله أركسهم بما كسبوا يعني بذلك والله ردهم الى أحكام أهل الشرك في  
اباحة دماهم وسبي ذرارهم والاركان الرد ومنه قول أمية بن أبي الصلت

فاركسوا في جيم النار انهم \* كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

يقال منه أركسهم وركسهم \* وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله وأبي والله ركسهم بغير ألف واختلف  
أهل التأويل في الذين نزلت فيهم هذه الآية فقال بعضهم نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانصرفوا الى المدينة وقالوا  
لرسول الله عليه السلام ولا صحابه لو تعلم قتالنا لا تبعناكم ذكر من قال ذلك **حدثني** الفضل بن زياد  
الواسطي قال ثنا أبو داود عن شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري  
يحدث عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى أحد زجعت طائفة ممن كان معه  
فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فنزلت هذه  
الآية (فالكلم في المنافقين فثنتين والله أركسهم بما كسبوا) أتريدون أن تهدوا الآية فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في المدينة انها طيبة وانها تنفي خبثها كما تنفي النار خبث الفضة **حدثنا**  
أبو بكر بن قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن  
ثابت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** زريق بن السخت قال ثنا  
شبابه عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت قال ذكرنا المنافقين عند النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال فرقتي نقتلهم وقال فرقتي لا نقتلهم فأنزل الله تبارك وتعالى (فالكلم في  
المنافقين فثنتين الى آخر الآية) وقال آخرون بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فأطهروا المسلمين منهم مسلمون ثم رجعوا الى مكة  
وأطهروا لهم الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن  
أبي نجیح عن مجاهد قال الكلم في المنافقين فثنتين قال قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون  
أنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لياؤا بضياع لهم يتجرون  
فيها فاختلف فيهم المؤمنون فقال يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله نفاقهم  
فأمر بقتالهم فجأوا بضياعهم يريدون المدينة فلقبهم هلال بن عويمر الاسلبي وبينه وبين النبي  
صلى الله عليه وسلم حلف وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه فدفع عنهم بأنهم  
يؤمنون هلالا وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله بنحوه غير أنه قال فبين الله نفاقهم وأمر بقتالهم فلم يقاتلوا

الانزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة (١٣٣) قال العلماء الاحسن أن يزيد في جواب السلام الرحمة وان ذكر في الابتداء

يؤمذ فإوايضاً عنهم يريدون هلال بن عويمر الاسلمى وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف  
\* وقال آخرون بل كان اختلافهم في قوم من أهل الشرك كانوا أطهر والاسلام بمكة وكانوا يعينون  
المشركين على المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني أبي** قال **ثني عمي** قال  
**ثني أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله **فالكلمة** في المنافقين فثني وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا  
بالاسلام وكانوا يظهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا أصحاب محمد  
عليه السلام فليس علينا منهم بأس وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فثني من  
المؤمنين اركبوا الى الخيصة فاقبلوهم فانهم يظهرون عليكم عدوكم وقالت فثني من المؤمنين  
سبحان الله أو كما قالوا أتقتلون قوما قد تكلموا بعلم ما تكلمتم به أمن أجل أنهم لم يهاجروا و يتركوا  
ديارهم تستحل دماءهم وأموالهم لذلك فكانوا كذلك فثني والرسول عليه السلام عندهم لا ينهى  
واحد من الفريقين عن شيء فثني فالكلمة في المنافقين فثني والله أركسهم بما كسبوا أو تريدون أن  
تهدوا من أضل الله الآية **حدثنا بشر بن معاذ** قال **ثنا يزيد** قال **ثنا سعيد** عن قتادة قوله **فالكلمة**  
في المنافقين فثني الآية ذكرنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلموا  
بالاسلام ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبهما ناس من أصحاب نبي الله وهما مقبلان الى  
مكة فقال بعضهم ان دماءهما وأموالهما حلال وقال بعضهم لا يحل لكم فشاخروا فهم ما أنزل الله  
في ذلك فالكلمة في المنافقين فثني والله أركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم  
فلقاتلوكم **حدثنا القاسم** قال **ثنا أوسفيان** عن **معمر بن راشد** قال بلغني أن ناسا من أهل مكة  
كتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم  
المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال وقالت طائفة دماؤهم حرام فانزل الله فالكلمة في المنافقين  
فثني والله أركسهم بما كسبوا **حدثت** عن **الحسين بن الفرج** قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا  
**عبيد بن سلمان** قال سمعت **الضحاك** يقول في قوله **فالكلمة** في المنافقين فثني هم ناس تخلفوا عن نبي  
الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا بمكة وأعلنوا اليمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم آخرون  
وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فاسماهم الله منافقين وبرأ المؤمنين من  
ولايتهم وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا \* وقال آخرون بل كان اختلافهم في قوم كانوا  
بالمدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن الحسين** قال **ثنا أحمد بن**  
**مفضل** قال **ثنا أسباط** عن **السدي** فالكلمة في المنافقين فثني والله أركسهم بما كسبوا قال كان  
ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين ان اقدأصابنا أوجاع في المدينة  
وأتحمنا فاعلنا أن نخرج الى الظهر حتى تتماثل ثم نرجع فانا كنا أصحاب برة فانطلقوا واختلف  
فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة أعداء الله المنافقون وددنا أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أذن لنا فقاتلناهم وقالت طائفة لا بل اخواننا تحمتم المدينة فانتموها فخرجوا  
الى الظهر يتزهون فاذا برؤا رجعا فقال الله فالكلمة في المنافقين فثني يقول مالكم تكونون فيهم  
فثني والله أركسهم بما كسبوا \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر أهل الافك ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا  
**ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله **فالكلمة** في المنافقين فثني والله أركسهم بما كسبوا حتى بلغ  
فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله قال هذا في شأن **ابن أبي** حين تكلم في عائشة

السلام والرحمة زاد في جوابه البركة  
وان ذكر المجموع أعادها فقط فان  
منتهى الامر في السلام أن يقال  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
لان هذا القدر هو الوارد في التشهد  
وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم السلام عليك  
يا رسول الله فقال وعليك السلام  
ورحمة الله وقال آخر السلام عليك  
ورحمة الله فقال وعليك السلام  
ورحمة الله وبركاته وجاء ثالث  
وقال السلام عليك ورحمة الله  
وبركاته فقال وعليك فقال نقصني  
فان قول الله في جواب احسن منها  
فقال انك لم تترك لي فضلا فردت  
عليك مثله فقوله تعالى أو ردوها  
أي أجيبوها بمثلهما ورد السلام كرامة  
ورجعة اما اشارة الى هذه الصورة  
وأما الى التخيير بين الزيادة وتركها  
وردا الجواب فرض على الكفاية اذا  
قام به بعض سقط عن الباقي  
والاولى أن يقوم به الكل اكثر  
للاكرام والاحسن أن يدخل  
حرف العطف فيقول وعليك  
السلام وهو واجب على الفور  
بقدر ما يعهد بين اليجاب والقبول  
في العقود فان أخر عن ذلك كان  
ابتداء سلام لا جوابا واذا ورد عليه  
سلام في كتاب فجوابه بالكتابة  
أيضا واجب لقوله وإذا حيينتم بحية  
فجيبوا ومن قال لا أخر أقرى فلان اعنى  
السلام ووجب عليه أن يفعل قال  
العلماء المبتدئ يقول السلام عليكم  
والجيب يقول وعليك السلام ليقع  
الابتداء والاختتام بذكر الله فان  
خالف المبتدئ فليكن الاختتام بحاله  
ويجوز سلام عليكم بل قالوا انه أولى  
من المعرف لان المنكر في القرآن



والسلام على من اتبع الهدى وقال عيسى والسلام على يوم ولدت وأيضا المعروف يدل (١٣٣) على أصل الماهية والمنكر على الماهية مع

وصف الكمال ومن السنة أن يسلم  
الراكب زبادة هيئته على الماشي  
وراكب القرس على ركب الحمار  
والصغير على الكبير والاقبل على  
الاكثر احتراماً للجماعة والقائم على  
القاعد لانه الواصل اليه ولان القائم  
أهيب ومن السنة ألجهر بالسلام  
لانه أقوى في ادخال السرور في  
القلب ومنها الابتداء به انظهارا  
للتواضع ومنها الافشاء والتعميم  
لان التخصيص المحاش والمصاحفة  
عند السلام عادة النبي صلى الله عليه  
وسلم قال اذا تصافح المسلمان تحاتت  
ذنوبهما كما تحات ورق الشجر  
ومن استقبله رجل واحدا فليقل  
سلام عليه وليقصد الرجل والمكثين  
لانه اذا سلم عليهم مراد السلام عليه  
ومن يسلم الملك عليه فقد سلم من  
عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا  
فليسلم ويكون كأنه سلام من الله  
على نفسه أو سلام على من فيه من  
مؤمني الجن أو طلب السلامة ببركة  
اسم السلام ممن في البيت من  
الشياطين والمؤذبات ولو قال السلام  
علينا وعلى عباد الله الصالحين كان  
حسنا ومن السنة أن يكون المبتدئ  
بالسلام على الطهارة وكذا الجيب  
رؤى أن واحدا سلم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو في قضاء  
الحاجة فقام وتيمم ثم رد الجواب  
واذا دخل يوم الجمعة والامام يحطب  
فلا ينبغي أن يسلم لاستغلال الناس  
بالاستماع فان سلم ورد بعضهم فلا  
بأس ولو اقتصروا على الإشارة  
كان أحسن ومن دخل الحمام  
فراى الناس متردين سلم  
عليهم فان لم يكونوا متردين لم يسلم  
عليهم والاولى ترك السلام على

عما تكلم فقال سعد بن معاذ فاني أبرأ الى الله والى رسوله منه يريد عبد الله بن أبي اسلوب \* قال  
أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من أهل مكة وانما قلنا ذلك  
أولى بالصواب لان اختلاف أهل التأويل في ذلك انما هو على قولين أحدهما أنهم قوم كانوا من  
أهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والآخر أنهم قوم كانوا من أهل المدينة وفي قول الله تعالى  
ذكره فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا وأوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة لان  
الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى داره ومدينته من سائر أرض الكفر فأما  
من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين وأهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في  
دار الهجرة كان وطنه ومقامه واختلف أهل العربية في نصب قوله ففتين فقال بعضهم هو منصوب  
على الحال كما تقول مالك قائما يعني مالك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين وقال بعض  
نحوي الكوفيين هو منصوب على فعل مالك قال ولا يسألني كان المنصوب في مالك معرفة  
أو نكرة قال ويجوز في الكلام أن يقول مالك السائر معنا لانه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن  
وما أشبههما قال وكل موضع صحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة  
كما ينصب كان وأظن لانهن نواقص في المعنى وان ظننت أنهن تامات وهذا القول أولى بالصواب  
في ذلك لان المطلوب في قول القائل مالك قائما القيام فهو في مذهب كان وأخواتها وأظن  
وصوابها **القول في تأويل قوله عز وجل (والله أركسهم بما كسبوا)** اختلف أهل  
التأويل في تأويل قوله والله أركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلنا ذكر من قال ذلك حديثا  
الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والله أركسهم بما كسبوا  
ردهم \* وقال آخرون معنى ذلك والله أوقعهم ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثني  
عبد الله قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والله أركسهم بما كسبوا يقول  
أوقعهم \* وقال آخرون معنى ذلك أضلهم وأهلكهم ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة والله أركسهم قال أهلكهم حديثي المثنى  
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله أركسهم بما كسبوا أهلكهم بما عملوا  
حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي والله أركسهم  
بما كسبوا أهلكهم وقد أتينا على البيان عن معنى ذلك قبل مما أغنى عن اعادته **القول في**  
**تأويل قوله (أتريدون أن تهتدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا)** يعني جل  
ثناؤه بقوله أتريدون أن تهتدوا من أضل الله أتريدون أيها المؤمنون أن تهتدوا الى الاسلام فتوقفوا  
للاقرار به والدخول فيه من أضله الله عنه يعني بذلك من خذله الله عنه فلم يوقفه للاقرار به وانما  
هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفتنة التي دافعت عن هؤلاء المنافقين الذين وصف الله صفتهم في  
هذه الآية يقول لهم جل ثناؤه أتبعون هداية هؤلاء الذين أضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباع  
الاسلام بما فعتكم عن قتالهم من أراد قتالهم من المؤمنين ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا يقول  
ومن خذله عن دينه واتباع ما أمره به من الاقرار به وبنييه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من  
عنده فأضله عنه فلن تجد له سبيلا يقول فلن تجد له طريقا تهديه فيها الى ادراك ما خذله الله  
ولا منه جايصل منه الى الأمر الذي قد حرمه الوصول اليه **القول في تأويل قوله (ودوالو**  
**تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله)** يعني جل

القارئ كيلا يقطع عليه القراءة باستغاله بالجواب وكذا القول فيمن كان مشتغلا برواية الحديث ومذاكرة العلم أو بالاذان أو بالاقامة ولا يسلم

على المشغول بالاكل هكذا أطلق وجهه بعضهم (١٣٤) على ما اذا كانت القيمة في فيه ولا يسلم على قاضي الحاجة قال أبو يوسف ولا على

لاعب الترد ولا على المغني ومطير الحمام وكل من كان مشتغلا بنوع معصية ولا منع من السلام على من هو في مساومة أو معاملة وإذا دخل الرجل بيته سلم على امرأته وإن حضرت أجنبية هناك لم يسلم عليها وإذا سلمت الأجنبية عليه وكان يخاف في رد الجواب عليها تهمة أو فتنة لم يجب الرد بل الأولى أن لا يفعل وحيث قلنا لا يسلم فلو سلم لم يجب عليها الرد لانه أتى بفعل منهي عنه فكان وجوده كعدمه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبتدأ اليهودي بالسلام وعن أبي حنيفة أنه قال لا يبتدئه بسلام في كتاب ولا في غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم وإذا دخلت فقل السلام على من أتبع الهدى ولا بأس في الدعاء له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم إذا دعت إلى ذلك حاجة أما إذا سلوا علينا فقال أكثر العلماء ينبغي أن نقول وعليك لما روى أن اليهود تقول للمسلمين السلام عليكم وعن الحسن يجوز أن يقول للكافر وعليك السلام ولا يقبل ورجه الله لانها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه عليك السلام ورجه الله فقيل له في ذلك فقال ليس في رجح الله يعيش واعلم أن مذهب أبي حنيفة أن من وهب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيها ما لم يثب منها فإذا أئيب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في حق الولد وليس له الرجوع في حق الأجنبي واحتج لابي حنيفة بالأية وذلك أن التحية تشمل جميع أنواع الأكرام فتشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد إذا لم يصرم مقابلا بالاحسن فاذا لم يثبت الوجوب فلا أقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر

ثناؤه بقوله ودوا لوتكفرون كما كفروا وتعنى هؤلاء المنافقون الذين أنتم أيها المؤمنون فيهم فتنان أن تكفروا فتجحدوا وواحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كما كفروا يقول كما جحدوا هم ذلك فتكونون سواء يقول فتكونون كفارا مثلهم وتستون أنتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشركون إلى دار الاسلام وأهلها في سبيل الله يعني في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصير وعند ذلك مثلكم ويكون لهم حينئذ حكمكم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا يقول حتى يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة في سبيل الله ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) يعني بذلك جل ثناؤه فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن الأقرار بالله ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الاسلام ومن الكفر إلى الاسلام فخذوهم أيها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم وغير بلادهم أين أصبتموهم من أرض الله ولا تتخذوا منهم وليا يقول ولا تتخذوا منهم خليلا يواليكم على أموركم ولا ناصر ينصركم على أعدائكم فانهم كفار لا يألونكم خبالا ودا ما عنتم وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ابانة عن صحة نفاق الذين اختلف المؤمنون في أمرهم وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا أظهروا كفرهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) يعني جل ثناؤه بقوله الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان تولي هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله وأبوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم موادة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكهم فان لمن وصل اليهم فدخل فيهم من أهل الشرك راضيا بحكهم في حقن دماهم بدخوله فيهم أن لا تسيئوا لهم وذرايرهم ولا تغنم أموالهم **كنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا أظهروا كفرهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فان أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فأجره عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة **حدثني** يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقولون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهؤلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الأسدي وسراق بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله الا الذين يصلون إلى قوم الا الذين يتصلون في أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى اتقى وانتسب كما قال الاعشى في صفة امرأة انتسبت إلى قوم

اذا اتصلت قالت أ بكر بن وائل \* وبكر سبها والانوف راغم

يعني فتشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد إذا لم يصرم مقابلا بالاحسن فاذا لم يثبت الوجوب فلا أقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر

محمول على الندب بدليل أنه لو أتى بما هو أقل منه سقطت مكنته الرد بالاجماع مع أن (١٣٥) ظاهر الآية يقتضي أن يثاب بالاحسن

ثم أحجج الشافعي على قوله بما روى عن ابن عباس وابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يعطى عظمة أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده (إن الله كان على كل شيء حسيباً) فيحاسبكم على محافظة حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته ثم أكد الوعيد بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم فالاول توحيد والثاني عدل كانه تعالى يقول من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا سلامه وأكرموه وعاملوه ببناء على الظاهر فان البواطن انما يعبر عنها الله الذي لا اله الا هو وانما تنكشف بواطن الخلق للخلق في يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولون والآخرون للجزاء والحساب وقوله لا اله الا هو اماخير المتداو اما اعتراض والخبر ليجمعنكم والتقدير الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة أي ليضمنكم اليه ويجمع بينكم وبينه بان يعينكم فيه والقيام والقيام كاطلالة والاطلاب وهي قيامهم من القبور وقيامهم للحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن أصدق من الله حديثنا استفهام على سبيل الإنكار وذلك أن الصدق من صفات الكمال والكمال للواجب أولى وأحق وأقدم وأتم من غيره والمعتزلة تفواعتهم الكذب بناء على أنه قبيح ومن كذب لم يكذب لانه محتاج الى أن يكذب بجر منفعة أو دفع مضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجمل غناه وهو جاهل بقبحه أو هو سفیه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بما يسمي انطق وربما كان الكذب أحلى على

يعنى بقوله اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضوع لان الانتساب الى قوم من أهل الموادة أو العهد لو كان يوجب للتنسيب اليهم ما لهم اذ لم يكن لهم من العهد والامان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقا تل قريشا وهم أنسباء السابقين الاولين ولاهل الايمان من الحق بايمانهم أكثر مما لاهل العهد بهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الايمان منهم مع قرب أنسابهم من أنسباء المؤمنين منهم الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له الى ذى العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه فان ظن ذو عقلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش انما كان بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الاسلام ﴿القول في تأويل قوله﴾ (أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) يعنى جل ثناؤه بقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو الا الذين جاؤكم منهم قد حصرت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم ويعنى بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو أن يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام قد حصرت ومنه الحصر في القراءة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أو جاؤكم حصرت صدورهم يقول رجوعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم وفي قوله أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم متروك ترك ذكره دلالة الكلام عليه وذلك أن معناه أو جاؤكم قد حصرت صدورهم فترك ذكره لان من شأن العرب فعل مثل ذلك تقول أتاني فلان ذهب عقله معنى قد ذهب عقله ومسموع منهم أصبحت نظرت الى ذات التناير يعنى قد نظرت ولا ضمير قد مع الماضى جاز وضع الماضى من الافعال في موضع الحال لان قد اذا دخلت معه أدتته من الحال وأشبه الاسماء وعلى هذه القراءة أعنى حصرت قراءة القراء في جميع الامصار وبها يقرأ الاجماع الخجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك أو جاؤكم حصرة صدورهم نصبا وهي صحيحة في العربية فصحة غير أنه غير جائزة القراءه بها عندى لشذوذها وخروجه عن قراءة الاسلام ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فليقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) يعنى جل ثناؤه ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون في جوارهم وذمتهم والذين يجيئونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم أيها المؤمنون فقاتلوكم مع أعدائكم من المشركين ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم يقول جل ثناؤه فأطيعوا الذى أنعم عليكم بكفهم عنكم مع سائر ما أنعم به عليكم فيما أمركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ثم قال جل ثناؤه فان اعتزلوكم يقول فان اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في أهل عهدكم أو مصيرهم اليكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فليقاتلوكم وألقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم هو الاستسلام وانما هذا مثل كما يقول الرجل للرجل أعطيتك فيأدى وألقيت اليك خطاى اذا

حشكه من الصدق وكل هذه الامور من الحكيم قبيح يجب تنزيهه عنها واعلم أن المسائل الاصولية قسمان منها العلم بصحة النبوة محتاج الى

العلم بجمته كعلمنا بافتقار العالم الى صانع عالم (١٣٦) بكل المعلومات قادر على كل الممكنات فهذا القسم يمنع اثباته بالقرآن والخبر والا

استسلم له وانقاد لامره فكذلك قوله وألقوا اليكم السلم انما هو ألقوا اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحانهم لكم وسلمنا ومن السلم قول الطرماح

وذلك أن تيمنا غادرت سلمنا \* للاسد كل مصان وعنه الملبد

يعنى بقوله سلمنا استسلاما ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فان اعترلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم قال الصلح وأما قوله فاجعل الله لكم عليهم سبيلا فانه يقول اذا استسلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم صلحانهم لكم فاجعل الله لكم عليهم سبيلا أى فلم يجعل الله لكم على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم طريقا لقتل أو سب أو غنمة باباحة منه ذلك لكم ولا اذن فلا تعرضوا لهم فى ذلك الا سبيلا خيرا ثم نسخ الله جميع حكم هذه الآية والتى بعدها بقوله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فلو اسبيلهم ان الله غفور رحيم ذكر من قال فى ذلك مثل الذى قلنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قال قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطنا نامينا وقال فى الممتحنة لا يهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وقال فيها انما يهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم الى فاولئك هم الظالمون فنسخ هؤلاء آيات الاربع فى شأن المشركين فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين فجعل لهم اربعة أشهر يسبحون فى الارض وأبطل ما كان قبل ذلك وقال فى التى تليها فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا اليهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى فقال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الى قوله ثم أبلغه ما منه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فان اعترلوكم قال نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثني** المثني قال ثنا الحاج بن المهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول فى قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله فاجعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد فى براءة وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقاتل المشركين بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا اليهم كل مرصد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية قال نسخ هذا كله أجمع نسخه الجهاد ضرب لهم أجل اربعة أشهر اما أن يسلموا واما أن يكون الجهاد **القول** فى تأويل قوله **ستجدون** آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها **وهؤلاء** فربقى آخر من المنافقين كانوا يظهرون الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسب وأخذ الاموال وهم كفار يعلم ذلك منهم قومهم اذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها يعنى كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم \* واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم هم ناس كانوا من أهل مكة أسلموا على ما وصفهم الله به من التقيية وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم

وقع الدور ومنها غير ذلك كاثبات الحشر والنشر فانه يمكن اثباته بالقرآن والحديث فاعلم ثم عاد الى حكاية أحوال المنافقين فقال فما لكم فى المنافقين فمتين وهو منصوب على الحال والعامل معنوى مثل مالك قائما أى ما تصنع وقيل نصب على أنه خبر كان أى مالكم كنتم فى شأن المنافقين فمتين استفهام على سبيل الانكار أى لا تختلفوا فى كفرهم ولكن اقطعوا بنفاقهم فقد ظهرت دلائل ذلك وانكشفت جليلة الحال وذلك أنهازلت فى قوم من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا أو أصابوا أو بآء المدينة وحاجها فقالوا يا رسول الله نريد أن نخرج الى الخبز فأذن لنا فيه فأذن لهم فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم نأفقوا وقال بعضهم مسلمون فبين الله نفاقهم وقال مجاهد وقتادة هم قوم هاجروا من مكة ثم بدلهم فرجعوا وكتبوا على دينك وما أخرجنا الاجتواء المدينة والاستياع الى بلدنا وعن زيد بن ثابت هم الذين تخلفوا يوم أحد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وطعن بعضهم فى هذا القول بان نسق الكلام وهو قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله ياباه اذا الهجرة تكون من مكة الى المدينة وعن عكرمة هم قوم أخذوا أموال المشركين وانطلقوا الى الامامة وقيل هم العرييون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد نزلت فى أهل الافك قال الحسن سماهم

ويقال للرفث الركن لانه رد الى حالة خبيسة وهي حال النجاسة ويسمى رجبياً ايضاً (١٣٧) لذلك والمراد رددهم الى أحكام الكفر من

الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا أي بما أظهره وامن الارتداد بعدما كانوا على النفاق ومن يضل الله فلن يجده سبيلاً لان الخلق لا يقدر على تبديل خلق الخالق وعلى خلاف مقتضى ارادته ومشيئته وهذا ظاهر في المقصود والمعتزلة يقولون قوله أركسهم عما كسبوا أي بسبب كسبهم وفعالهم ينفي القول بان ضلالهم حصل بخلق الله فاذا المراد من اضلال الله حكمه بضلالتهم كما يقال فلان يكفر فلانا أي ينسبه الى الكفر ويحكم عليه بذلك أو المراد اضلالهم عن طريق الجنة وهو تفسير يمنع اللطاف ثم ذكر أنهم بالغوا في الكفر الى أن تمنوا أن تصيروا كفاراً فكيف تطمعون في إيمانهم وهو قوله ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء أي في الكفر والمراد فتكونون أتم وهم سواء الأنة كتنفي بذ كالمخاطبين عن ذكر غيرهم لتقدم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا أي حتى يضلوا الى إيمانهم المهاجرة الصحيحة المعتمدة وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض الفانية مثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من كل مسلم قام بين أظهر المشركين وأنا بريء من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الى أن فتحت مكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وعن الحسن ان حكم الآية ثابت في كل من أقام في دار

وذراهم ونسائهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها يعني كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا وفاروا مشركين مثلهم ليأمنوا عندهم وهؤلاء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الأوثان يتبعون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا فأمر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس استجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها يقول كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أركسوا فيها وذلك أن الرجل كان يوجد فتنة بالاسلام فيقرب الى العود والحج والى العقب والخنفساء فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا بي للخنفساء والعقب \* وقال آخرون بل هم قوم من أهل الشرك كانوا طلبوا الامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا عنده وعند أصحابه وعند المشركين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله استجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم قال حتى كانوا يتهايمه قالوا يا بني الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وأرادوا أن يأمنوا بي الله ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم فقال كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها يقول كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه \* وقال آخرون نزلت هذه الآية في نعيم ابن مسعود الأشجعي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعي وكان يأمن في المسلمين والمشركين ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين فقال استجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة يقول الى الشرك وأما تأويل قوله كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فانه كما **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العلية في قوله كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عافوا فيها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه والقول في ذلك ما قد بينت قبل وذلك أن الفتنة في كلام العرب الاختبار والاركان الرجوع فتأويل الكلام كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر والشرك رجعوا اليه في القول في تأويل قوله (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث نقتمهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) يعني بذلك جل ثناؤه فان لم يعتزلوكم أيها المؤمنون هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم كلما دعوا الى الشرك أجابوا اليه ويلقوا اليكم السلم ولم يستسلموا اليكم فيعطوكم المقاد ويصلحوكم كما **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم قال الصلح ويكفوا أيديهم يقول ويكفوا أيديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث نقتمهم يقول جل ثناؤه فان لم يفعلوا فخذوهم أين أصبتموهم من الارض ولقيتموهم فيها فاقتلوهم فان دماءهم لكم حينئذ حلال وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم على ما هم عليه من الكفر ان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم أي بما لقيتموهم بمقامهم على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبيناً يعني أنها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم واصابتكم الحق في قتلهم وذلك قوله سلطاناً مبيناً والسلطان هو الحجة كما **حدثني** المتني قال

الحرب فرأى فرض الهجرة الى دار الاسلام قائماً قال المحققون الهجرة في سبيل الله تشمل الانتقال من دار الكفر الى دار الإيمان والانتقال

من أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين بل هذا (١٣٨) أقدم وأهم لقوله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن

ثنا قيصة قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله سلطانا مينا  
أما السلطان المين فهو الحجمة ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ  
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبته مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله الا أن يصدقوا) يعني جل ثناؤه بقوله  
وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ وما أذن الله للمؤمن ولا بأباح له أن يقتل مؤمنا يقول ما كان  
ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ يقول ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه  
من عهد الله الذي عهد إليه وأما قوله الا خطأ فانه يقول الا أن المؤمن قدي يقتل المؤمن خطأ وليس  
له مما جعل له ربه فأباحه له وهذا من الاستثناء الذي تسميه أهل العربية الاستثناء المنقطع كما قال  
جرير بن عطية

من البيض لم يظعن بعيدا ولم يبطأ \* على الارض الا يربط بردم رجل

يعني ولم يبطأ على الارض الا أن يبطأ ذيل البرد وليس ذيل البرد من الارض ثم أخبر جل ثناؤه بعباده  
يحكم من قتل من المؤمنين خطأ فقال ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبته مؤمنة في  
ماله ودية مسلمة يؤديه اقلته إلى أهله الا أن يصدقوا يقول الا أن يصدقوا أهل القتل خطأ على من  
لزمته دية قتلهم فيعفو عنه ويتجاوزوا عن ذنبه فيسقط عنه وموضع أن من قوله الا أن يصدقوا  
نصب لان معناه فعليه ذلك الا أن يصدقوا وذكر ان هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي  
وكان قد قتل رجلا مسلما بعد اسلامه وهو لا يعلم باسلامه ذكر الا ان ذلك حدثني محمد بن  
عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كان لمؤمن أن يقتل  
مؤمنا الا خطأ قال عياش بن أبي ربيعة قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع أبي جهل وهو أخوه لأمه  
فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجرا إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال ان أملك تناشدك رجها وحققها أن  
ترجع إليها وهي أسماء ابنة مخزومة فأقبل معد فربطه أبو جهل حتى قدم مكة فلما رآه الكفار زادهم  
ذلك كفرا واقتناوا وقالوا ان أباهم ليقدرون محمد على ما يشاءوا يأخذ أصحابه حدثني المثنى  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الآية قال في حديثه فاتبع  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسبه انه كافر كما هو وكان عياش هاجرا إلى المدينة  
مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال ان أملك تناشدك رجها وحققها الا رجعت إليها وقال  
أيضا في أخذ أصحابه فيربطهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح  
عن مجاهد بنحوه قال ابن جريح عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد بن نبيشة من بني عامر بن لؤي  
يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحرث بن يزيد مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فلقيه عياش بالحرّة فعلاه بالسيف حتى سكت وهو يحسب انه كافر ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فأخبره ونزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الآية فقرأها عليه ثم قال له قم فخر حدثنا  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وما كان لمؤمن أن يقتل  
مؤمنا الا خطأ قال نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي فكان أخا لابي جهل بن هشام لأمه وانه  
أسلم وهاجر في المهاجرين الا ولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبه أبو جهل والحرث

الاعيان المظاهر بالهجرة الصحيحة  
فحكهم حكم سائر المشركين  
نقدوهم وقاتلوهم حيث وجدتهم  
في الحل أو في الحرم ولا تتخذوا منهم  
في هذه الحالة وليا يتولى شيئا من  
مهماتكم ولا نصيرا ينصركم على  
أعدائكم بل جانبوهم بجانب كلمة  
ثم لما أمر بقتل هؤلاء الكفار  
استثنى عنه موضعين الاول الا الذين  
يصلون أي ينتهون ويتصلون إلى  
قوم بينكم وبينهم مشاق والمعنى أن  
من دخل في عهد من كان داخل في  
عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم  
قال الفقهاء وقد يدخل في الآية أن  
يقصد قوم حضرة الرسول صلى  
الله عليه وسلم فيتعذر عليهم ذلك  
المطوب فيلتجئوا إلى قوم بينهم  
وبين المسلمين عهد إلى أن يجدوا  
السبيل إليه والقوم هم المسلمون  
وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وادع  
وقت خروجه إلى مكة هلال بن  
عوير الاسلمي على أن لا يعينه ولا  
يعين عليه وعلى أن من وصل إلى  
هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل  
الذي للهلال وقال ابن عباس هم بنو  
بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح  
وقال مقاتل هم خزاعة وخزجة  
وهنا نكتة وهي أنه تعالى رفع  
السيف عن التحال إلى الكفار  
المصالحين فلان يدفع النار عن التحال  
إلى محبة الله ومحبة رسوله كان أولى  
وعن أبي عبيدة المراد بالوصلة  
الانتساب يقال وصلت إلى فلان  
واتصلت به اذا اتهمت إليه واعترض  
عليه بان أهل مكة أكثرهم كانوا  
متصلين بالرسول صلى الله عليه وسلم  
من جهة النسب مع أنه كان قد أباح  
دم الكفار منهم الاستثناء الثاني

قوله أو جاؤكم وفي العطف وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون إلى قوم

معاهدين أو إلى قوم جاؤكم مسكينين عن القتال لالكم ولا عليكم وثانهم العطف على صلة (١٢٩) الذين كأنه قيل الذين يتصلون بالمعاهد أو إلى

الذين لا يقاتلونكم وهذا أنسب بقوله في صفتهم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم إلى آخر الآية اذ بين أن كفهم عن القتال سبب استحقاتهم لنفي التعرض لهم بالاستقلال لا بواسطة الاتصال ومعنى حصرت صدورهم ضاقت والحصر الضيق والانقباض وهو في موضع الحال باضمار قد بدله قراءة من قرأ حصرة فجعله المبرد صفة لموصوف محذوف منصوب على الحال أي جاؤكم قومًا حصرت وقيل هو بيان لجاؤكم وقوله أن يقاتلوكم أي عن أن يقاتلوكم ثم هؤلاء الجاؤون من الكفار أو من المؤمنين قال الجمهور هم من الكفار بنو مدلب جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين وعلى هذا يلزم النسخ لأن الكافر وإن ترك القتال جاز قتله وقال أبو مسلم أنه تعالى لما أوجب الهجرة على كل من أسلم استثنى من له عذر وهما طائفتان أحدهما الذين قصدوا الرسول صلى الله عليه وسلم للهجرة والنصرة الإلهية كان في طريقهم كفار غالبون فصاروا إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وأقاموا عندهم إلى أن عكفهم الخلاص والثانية من صار إلى الرسول ولا يقاتل الرسول ولا أصحابه لأنه يخاف الله فيه ولا يقاتل الكفار أيضا لانهم أقاربه أولاد به بقي أولاده وأزواجه بينهم فيخافون قاتلهم أن يقتلوا أولاده وأصحابه فهذان الفريقان من المشركين لا يحل قتالهم وإن كان لم يوجد منهم الهجرة ومقاتلة الكفار وعلى هذا فعني قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم أي لو شاء لقوى قلوبهم ليدفعوا عن أنفسهم إن أقدمتم على مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الأول معناه أن ضيق صدورهم عن

ابن هشام ومعهم مارجل من بني عامر بن لؤي فأتوه بالمدينة وكان عياش أحب أخوته إلى أمه فكلموه وقالوا إن أمك قد حلفت أن لا يظلمها بيت حتى ترأى وهي مضطجعة في الشمس فأتها تنتظر اليك ثم ارجع وأعطوه موثقا من الله لا يجزونه حتى يرجع إلى المدينة فأعطاه بعض أصحابه بعيرا له نجيبا وقال إن خفت منهم شيئا فاقعد على النجيب فلما أخرجوه من المدينة أخذوه فأوثقوه وجلده العامري فلف ليقتلن العامري فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد أسلم ولا يعلم عياش باسلامه فضربه فقتله فأنزله الله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ يقول وهو لا يعلم أنه مؤمن ومن قتل مؤمنا خطأ فحجر بر رقبته مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فيتركوا الدية \* وقال آخرون نزلت هذه الآية في أبي الدرداء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الآية قال نزل هذا في رجل قتله أبو الدرداء كاتوفي سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجته فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله قال فضربه ثم جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فقال ما عسيت أجد هل هو يا رسول الله الا دم أو ماء قال فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال فكيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله حتى تمنيت أن يكون ذلك مبتدأ اسلامي قال ونزل القرآن وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ حتى بلغ الأأن يصدقوا قال الأأن يضعوها \* قال أبو جعفر والاصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عرف عباده بهذه الآية ما على من قتل مؤمنا خطأ من كفارة ودية وجزاء أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله وفي أبي الدرداء وصاحبه وأي ذلك كان فالذي عني الله تعالى بالآية تعريف عباده ما ذكرنا وقد عرف ذلك من عقل عنه من عباده تزييه وغير ضائرهم جهلهم عن نزلت فيه وأما الرقبة المؤمنة فإن أهل العلم يختلفون في صفتها فقال بعضهم لا تكون الرقبة مؤمنة حتى تكون قد اختارت الإيمان بعد بلوغها وصامت ولا يستحق الطفل هذه الصفة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي حيان قال سألت الشعبي عن قوله فتحجر بر رقبته مؤمنة قال قد صلت وعرفت الإيمان **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فتحجر بر رقبته مؤمنة يعني بالمؤمنة من عقل الإيمان وصام وصلى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم قال ما كان في القرآن من رقبته مؤمنة فلا يجزى الامن صام وصلى وما كان في القرآن من رقبته ليست مؤمنة فالصبي يجزى **حدثت** عن يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن الحسن قال كل شيء في كتاب الله فتحجر بر رقبته مؤمنة فمن صام وصلى وعقل وإذا قال فتحجر بر رقبته فإشياء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن ابراهيم قال كل شيء في القرآن فتحجر بر رقبته مؤمنة والذي قد صلى وما لم تكن مؤمنة فتحجر بر من لم يصل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتحجر بر رقبته مؤمنة والرقبة المؤمنة عند قتاده من قد صلى وكان يكره أن يعتق في هذا الطفل الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فتحجر بر رقبته مؤمنة قال اذا عقل دينه **حدثنا** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في فتحجر بر رقبته مؤمنة لا يجزى فيها صبي **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله

قتالكم لان الله قذف الرعب في قلوبهم ولوقوى (١٣٠) قلوبهم لتسلطوا عليكم ولقاتلوكم وهو جواب لوعلى التكرير والبديل قال الكعبي

ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فتحرر رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى فان لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا بها عليه \* وقال آخرون اذا كان مولودا بين ابوين مسلمين فهو مؤمن وان كان طفلا ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كل رقبة وادت في الاسلام فهي تحري \* قال أبو جعفر وأولى القومين بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزى في قتل الخطا من الرقاب الامن قدامن وهو يعقل الايمان من الرجال والنساء اذا كان ممن كان أبواه على ملة من الملل سوى الاسلام وولادتيه ما هو كذلك ثم لم يسلموا ولا واحد منهم ما حتى أعتق في كفارة الخطا وأما من ولد بين ابوين مسلمين فقد أجمع الجميع من أهل العلم انه وان لم يبلغ حدا الاختيار والتميز ولم يدرك الحلم فحكموا به بحكم أهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جنى عليه وفي المناكحة فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعا فواجب ان يكون له من الحكم فيما يجزى فيه من كفارة الخطا ان أعتق فيهم ان حكم أهل الايمان مثل الذي له من حكم الايمان في سائر المعاني التي ذكرناها وغيرها ومن أبي ذلك عكس عليه الامر فيه ثم سئل الفرق بين ذلك من أصل أو قياس فلن يقول في شيء من ذلك قول الأثر من غير مثله وأما الدية المسلمة الى أهل القتل فهي المدفوعة اليهم على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق أهلها منها وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي الموفرة حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ودية مسلمة الى اهله قال موفرة وأما قوله الا أن يصدقوا فانه يعني به الا أن يتصدقوا بالدية على القاتل أو على عاقلته فأدغمت التاء من قوله يتصدقوا في الصاد فصارت اصادا وقد ذكر ان ذلك في قراءة أبي الا أن يتصدقوا حديثا المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن السرودي في حرف أبي الا أن يتصدقوا القول في تأويل قوله فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرر رقبة مؤمنة يعني جل ثناؤه بقوله فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فان كان هذا القاتل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم عدولكم يعني من عداد قوم أعداءكم في الدين مشركين لم يأمنوكم الحرب على خلافكم على الاسلام وهو مؤمن فتحرر رقبة مؤمنة يقول فاذا قتل المسلم خطأ رجلا من عداد المشركين والمقتول مؤمن والقاتل يحسب انه على كفره فعليه تحرير رقبة مؤمنة \* واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم هم عدولكم وهو مؤمن أي بين أظهركم لم يهاجر فقتله مؤمن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مؤمنة ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سماك عن عكرمة والمغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب فيقتل قال ليس فيه دية وفيه الكفارة حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن قال يعني المقتول يكون مؤمنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن تحرير رقبة مؤمنة حديثا المنثى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن قال يكون الرجل مؤمنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مؤمنة حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن في دار الكفر يقول فتحرر رقبة مؤمنة وليس له دية حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرر رقبة مؤمنة ولا دية لاهله من أجل أنهم كفار وليس بينهم

انه تعالى أخبر انه لو شاء لفعل وهذا يني عن القدرة على الظلم وهو صحيح عندنا ولا بدل على أنه فعل الظلم وأراد التزاع فيه فان اعتزلوكم أي فان لم يتعرضوا لكم وألقوا اليكم السلم أي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فآذن لكم في أخذهم وقتلهم بتجدون آخرين هم قوم من أسد وعطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا واعادوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا وعاهدوهم كلفاروا الى الفتنة كلما دعاهم قوه هم الى قتال المسلمين اركسوا فيها أي ردوا مقلوبين متكوسين فيها وهذه استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين لان من وقع في حفر منكم ساعدن خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا أي ولم يلقوا ولم يكفوا أخذوهم واقتلواهم حيث نفقتوهم حيث تمكنت منهم قال الاكثرون وفيه دليل على أنهم اذا اعتزلوا قتلنا وطلبوا الصلح منا وكفوا أيديهم عن ايدينا ثم لئلا يقتلهم ولاقتلهم وهذا مبنى على أن المعلق بكلمة ان على الشرط بعدم عند الشرط أما قوله سلطانا فعنا حجة واضحة لانكشاف حالهم في الكفر والغدر أو تسلط ظاهرا حيث أدنا لكم في قتلهم وما كان مؤمنا أن يقتل مؤمنا لا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرر رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرر رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرر رقبة مؤمنة فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان

الله عليا حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين



أمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لمؤمننا (١٣١) تبغون عرض الحماة الدنيا فعند الله مغائم كثيرة

كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم  
فقتلوا الله كان بما تعملون خبيرا  
لا يستوي القاعدون من المؤمنين  
غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل  
الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله  
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على  
القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى  
وفضل الله المجاهدين على القاعدین  
أجرا عظيما درجات منه ومغفرة  
ورحمة وكان الله غفورا رحيما  
الذين توفاهم الملائكة طام إلى أنفسهم  
قالوا أقيم كنتم قالوا كنا مستضعفين  
في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله  
واسعة فمهاجروا فيها فأولئك ما واهم  
جهنم وساءت مصيرا للمستضعفين  
ممن الرجال والنساء والولدان لا  
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا  
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان  
الله عفوا غفورا ومن مهاجر في سبيل  
الله يجر في الأرض مراغما كثيرا  
وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا  
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد  
وقع أجره على الله وكان الله غفورا  
رحيما وإذا ضربتم في الأرض فليس  
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وإن  
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا القرآن  
فتبتوا من التبت وكذلك في الحجرات  
حجرة وعلى وخلف والباقون فقتلوا  
من التبت السلم مقصورا أبو جعفر  
ونافع وابن عامر وحجرة وخلف والمفضل  
وسهل الباقر باللف غير بالنصب  
أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى  
وخلف الباقر غير بالرفع الذين  
توفاهم مشددة التاء البري وابن فليح  
\* الوقوف الاخطأ ج يصدقوا ط  
لا بتداء حكم آخر مؤمنة ط لذلك مؤمنة

وربين الله عهد ولا ذمة **حدثني** المنثي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب  
عن ابن عباس انه قال في قول الله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن الى آخر الآية قال كان الرجل  
يسلم ثم يأتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيمير بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل  
فيمن يقتل فيعتق قاتله رقبته ولا ذمة له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان  
كان من قوم عدوا لكم وهو مؤمن فتحرير رقبته قال هذا اذا كان الرجل المسلم من قوم عدو لكم أى  
ليس لهم عهد يقتل خطأ فان على من قتله تحرير رقبته مؤمنة **حدثني** المنثي قال ثنا أبو صالح  
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فان كان في أهل  
الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبته مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين  
ولا ذمة عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم عدو  
لكم وهو مؤمن القتل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبته مؤمنة ولا يؤدى اليهم الدية فيقتلون بها  
عليكم \* وقال آخرون بل عني به الرجل من أهل الحرب يقدم دارا لاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار  
الحرب فاذا امر بهم الجيش من أهل الاسلام هرب قومه وأقام ذلك المسلم منهم فيها فقتله المسلمون  
وهم يحسبونه كافرا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال  
ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبته مؤمنة فهو المؤمن  
يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت  
المؤمن فيقتل ففدية بتحرير رقبته مؤمنة \* القول في تأويل قوله (وان كان من قوم بينكم وبينهم  
ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبته مؤمنة) يعني جل ثناؤه بقوله وان كان من قوم بينكم  
وبينهم ميثاق وان كان القتل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم بينكم أيها المؤمنون وبينهم ميثاق  
أى عهد وذمة وليسوا أهل حرب لكم فدية مسلمة الى أهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى أهله  
يتحملها عاقلة وتحرير رقبته مؤمنة كفارة لقتله ثم اختلف أهل التأويل في صفة هذا القتل  
الذي هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق أهو مؤمن أو كافر فقال بعضهم هو كافر إلا أنه لزم قاتله دية  
لأنه ولقومه عهد فواجب أداؤه الى قومه للعهد الذي بينهم وبين المؤمنين وانها مال من  
أموالهم ولا يحل للمؤمنين شئ من أموالهم بغير طيب أنفسهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المنثي  
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم  
ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبته مؤمنة  
أو صيام شهرين متتابعين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب قال  
سمعت الزهري يقول دية الذي دية المسلم قال وكان يتأول وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق  
فدية مسلمة الى أهله **حدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ادريس عن عيسى  
ابن أبي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله قال  
من أهل العهد وليس بمؤمن **حدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن مهدي عن هشيم عن  
مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وليس بمؤمن **حدثنا** بشر بن معاذ  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله  
وتحرير رقبته مؤمنة بقتله أى بالذى أصاب من أهل ذمته وعهده فن لم يحد فصيام شهرين  
متتابعين توبة من الله الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله يقول فأدوا اليهم الدية بالميثاق قال

ج متتابعين ز لاحتمال كون توبة مصدر الفعل محذوف والوجه كونه مفعولا له من الله ط حكيمها ه عظيما ه مؤمنان لان ما بعده

يصلح حالوا واستفهاما الدنيا ز لانه قطع النظم (١٣٣) مع اتصال الفاء كثيرة ط فبينوا ط خيرا ه وأنفسهم الاول ط درجة ط

الحسنى ط عظيما ه لالان ما بعده  
بدل ورجحة ط رحيم ه فيم  
كنتم ط في الارض ط فتهاجروا  
فيها ط لتناهي الاستفهام بحوايه  
جهنم ط مصيرا ه للاستثناء  
سبيلا ه لا عنهم ط عفورا ه  
وسعة ط على الله ط رحيم ه  
من الصلاة ق والاصح انه شرط  
تغليب في حال المسافر كفروا ط  
مينا ه (التفسير) المالم يكن بدفي  
مجاهدة الكفار من انه قد يتفق ان  
يرى الرجل رجلا يظنه كافرا حريا  
فيعتله ثم يدين انه كان مسلما ذكر  
الله تعالى حكم هذه الواقعة وأمثالها  
في هذه الآيات أما سبب النزول  
فقد روى عروة بن الزبير أن حذيفة  
ابن اليمان قاتل مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم أحد فخطأ المسلمون  
وظنوا أن أباه اليمان واحد من  
الكفار فضربوه بأسيا فهم وحذيفة  
يقول انه أتى فلم يفهموا قوله الا بعد  
أن قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم  
وهو أرحم الراحمين فلما سمع الرسول  
صلى الله عليه وسلم ذلك زاد وقع حذيفة  
عنده ونزلت الآية وقيل نزلت في  
أبي الدرداء وذلك انه كان في سرية  
فعدل الى شعب لحاجة له فوجد  
رجلا في غنم له فحمل عليه بالسيف  
فقال الرجل لاله الا الله فقتله وساق  
غنمه ثم وجد في نفسه شيئا فذكر  
الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم  
فقال هلا شققت عن قلبه وتدم أبو  
الدرداء والذي عليه أكثر المفسرين  
ما ذكره الكلبي أن عباس بن أبي  
ربيعة المخزومي أسلم وخاف أن يظهر  
اسلامه فخرج هاربا الى المدينة  
وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقدمه هائم أي أطام من

وأهل الذمة يدخلون في هذا وتحري رقة مؤمنة فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين \* وقال  
آخرون بل هو مؤمن فعلى قاتله دية يؤديها الى قومه من المشركين لانهم أهل ذمة ذكر من قال  
ذلك **حدثني** ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم  
ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحري رقة مؤمنة قال هذا الرجل المسلم وقومه مشركون لهم عقد  
فتكون دية لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل عنه قومه ولهم دية **حدثني** المثنى قال ثنا سويد  
قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن جابر بن زيد في قوله وان كان من  
قوم بينكم وبينهم ميثاق قال وهو مؤمن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن مهدي عن  
جاد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال هو كافر \* قال  
أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية قول من قال غنى بذلك المقول من أهل العهد لان الله  
أبهم ذلك فقال وان كان من قوم بينكم وبينهم ولم يقل وهو مؤمن كما قال في القتل من المؤمنين  
وأهل الحرب أو غنى المؤمن منهم وهو مؤمن فكان في تركه وصفا بالايمن الذي وصف به القتلين  
الماضي ذكرهما قبل الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك وان ظن ظان أن في قوله تبارك وتعالى  
فدية مسلمة الى أهله دليل على أنه من أهل الايمان لان الدية عنده لان تكون المؤمن فقد ظن خطأ  
وذلك أن دية الذي وأهل الاسلام سواء لاجماع جميعهم على أن ديات عبيد الكفار وعبيد المؤمنين  
من أهل الايمان سواء فكذلك حكم ديات أحرارهم سواء مع أن دياتهم لو كانت على ما قال من  
خالقنا في ذلك فجعلها على النصف من ديات أهل الايمان أو على الثلث لم يكن في ذلك دليل على أن  
المعنى بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق من أهل الايمان لان دية المؤمنة لا خلاف بين  
الجميع الا من لا يعد خلافاً فانها على النصف من دية المؤمن وذلك غير مخبرجهما من أن تكون دية  
فكذلك حكم ديات أهل الذمة لو كانت مقصرة عن ديات أهل الايمان لم يخرجها ذلك من أن  
تكون ديات فكيف والامر في ذلك بخلافه وديات المؤمنين سواء وأما الميثاق فانه العهد  
والذمة وقد بينا في غير هذا الموضوع أن ذلك كذلك والاصل الذي منه أخذ بما أغنى عن اعادته في هذا  
الموضع ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط  
عن السدي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول عهد **حدثنا** الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق  
قال هو المعاهدة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سمك عن عكرمة  
عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن  
اسرائيل عن سمك عن عكرمة مثله فان قال قائل وما صفة الخطا الذي اذا قتل المؤمن المؤمن  
أو المعاهد لزمته دية والكفارة قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك ما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن ابراهيم قال الخطا أن يريد الشيء فيصيب غيره  
**حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن معوية عن ابراهيم قال الخطا أن يرمى  
الشيء فيصيب انسانا وهو لا يريد به فهو خطأ وهو على العاقلة فان قال فما الدية الواجبة في ذلك قيل  
أما في قتل المؤمن فمائة من الابل ان كان من أهل الابل على عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في  
ذلك وان كان في مبلغ أسنانها اختلاف بين أهل العلم فمهم من يقول هي أربع وخمسة وعشرون  
منها حقة وخمسة وعشرون جذعة وخمسة وعشرون بنت مخاض وخمسة وعشرون بنت لبون  
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

اطامها فخصن فيه فخرعت أمه جزعاً شديداً وأقسمت لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل ابراهيم

ومعه الخرت بن زيد بن أبي أنيسة وكان أبو جهل أعمى عاش لأمه فأتيته وهو في الاطم (١٣٣) فقال له انزل فان أملك لم يؤوهما سق بيت

بعدك وحلفت لا تأكل طعاما ولا شربا حتى ترجع اليها ولم يزل يقتل منه أبو جهل في الذرورة والغارب ويقول أليس محمد يحمي على صلة الرحم انصرف ورأى أمك وأنت على دينك حتى نزل فذهب معهما فلما أخرجهما من المدينة أو ثقباه بنسعة وجلده كل منهما مائة جلدة ثم قدما به على أمه فقالت والله ما أحلت من وثاقل حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقاً في الشمس فأعطاهم بعض الذي أرادوا فأتاه الحرب بن زيد وقال يا عمى ما والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة فقد دخلت الآن فيه فغضب عمى من مقاتته وقال له هذا أخي يعني أبا جهل فن أنت يا حارث الله على أن وجدتك خالما أن أقتلك ثم ان عمى أسلم بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة وأسلم الحرب بعده وهاجر وليس عمى يومئذ حاضرا ولم يشعر بأسلامه فيينا هو يسير بظهور قباء اذ لقي الحرب بن زيد فلما رآه حمل عليه فقتله فقال الناس أي شيء صنعت انه قد أسلم فرجع عمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من أمرى وأمر الحرب ما علمت واني لم أشعر بأسلامه حتى قتلته فترلت وما كان لمؤمن أي ما صح له ولا استقام أو ما كان له فيما أتاه من ربه وعهد اليه أو ما كان له في شيء من الازمنة ذلك والغرض بيان أن حرمة القتل كانت ثابتة من أول زمان التكليف الاخطأ الا لهذا العذر وبهذا السبب فيكون مفعولا له أو الا في حال الخطأ أو الاقتلا خطأ قال أبو هاشم وهو أحد رؤساء المعتزلة

ابراهيم عن علي رضي الله عنه في الخطا شبه العمد ثلاث وثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربع وثلاثون نيسة الى بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون نبات مخاض وخمس وعشرون نبات لبون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس والشيباني عن الشعبي عن علي بن أبي طالب عثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمر عن علي رضي الله عنه بنحوه حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال في قتل الخطا الديه مائة أرباعا ثم كرمته وقال آخرون هي أجماس عشر وحقة وعشرون جذعة وعشرون نبات لبون وعشرون نبات مخاض ذكروا ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد بن قتادة عن أبي مجلز عن أبي عبيدة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال في الخطا عشر وحقة وعشرون جذعة وعشرون نبات لبون وعشرون نبات مخاض حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سفيان عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا مائة من الابل أجماس خمس جذاع وخمس حقا وخمس نبات لبون وخمس نبات مخاض وخمس بنو مخاض حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا زيد قال أخبرنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الديه أجماس دية الخطا خمس نبات لبون وخمس حقا وخمس جذاع وخمس بنو مخاض واعتل قائلوه هذه المقالة بحديث حدثنا به أبو هشام الرباعي قال ثنا يحيى بن أبي زائدة وأبو خالد الأحمر عن حجاج عن زيد بن جبير عن الخشيف ابن مالك عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الديه في الخطا أجماس قال أبو هشام قال ابن أبي زائدة عشر وحقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو مخاض قال ثنا يحيى بن أبيه عن أبي اسحق عن علقمة عن عبد الله أنه قضى بذلك وقال آخرون هي أرباع غير أنها ثلاثون حقة وثلاثون نبات لبون وعشرون نبات مخاض وعشرون بنو لبون ذكروا ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد بن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عثمان بن زيد بن ثابت قال في الخطا شبه العمد أربعون جذعة وخلفه وثلاثون حقة وثلاثون نبات مخاض وفي الخطا ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون نبات مخاض وعشرون بنو لبون ذكروا ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون نبات لبون وعشرون نبات مخاض وعشرون بنو لبون ذكروا ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال حدثنا سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن الجميع مجمعون أن في الخطا المحض على أهل الابل مائة من الابل ثم اختلفوا في مبالغ أسنانها وأجمعوا على أنه لا يقصر بها في الذي وجبت له الاسنان عن أقل ما ذكرنا من أسنانها التي حدتها الذين ذكرنا اختلفوا فيها وأنه لا يجاوزها الذي وجبت عن أعلاها واذ كان ذلك من جميعهم اجماعا فالواجب أن يكون مجزى من لزمته دية قتل خطأ أي هذه الاسنان التي اختلفوا في مبالغها أدها الى من وجبت له لان الله تعالى لم يحدد ذلك بجدا لا يجاوز به ولا يقصر عنه ولا رسوله الاما ذكرت من اجماعهم فيما أجمعوا عليه فانه ليس

التقدير وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا فبق مؤمنا لأن يقتله خطأ فيبقى حينئذ مؤمنا ومن قتل مؤمنا خطأ فبق بر فعله اعتناق رقة أي

موضع منه وعبر عن التسمية بالرقبة  
كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان  
يملك اذا راسا من الرقبتي ودية  
مسلمة الى أهله الدية من الودي  
كالثيمة من الوثبي والاصل ودية  
وهي مخصوصة ببديل النفس دون  
سائر المتلفات وقد تستعمل في بدل  
الاطراف والاعضاء والمراد بالاهل  
الورثة الا ان يصدقوا أي يتصدقوا  
فادعت التاء في الصاد والتصدق  
الاعطاء والمراد ههنا العفو ومحله  
النصب على الظرف أو الحال والعامل  
مسلمة أو عليه كأنه قيل يجب عليه  
الدية أو يسلمها الا زمان التصديق أو  
الامتدقين وههنا مسائل الاولى  
القتل على ثلاثة اقسام عمد وخطأ  
وشبه عمد أما العمد فهو ان يقصد  
قتله بالسبب الذي يعلم افضاء الى  
الموت سواء كان ذلك جارحا ولم يكن  
وأما الخطأ فضر بان أحدهما أن  
يتصدري مشرك أو طائر فاصاب  
مسلم والثاني أن يظنه مشركا بان  
كان عليه شعار الكفار فالاول خطأ  
في الفعل والثاني خطأ في القصد  
وأما شبه العمد فهو أن يضربه مثلا  
بعضا خفيفة لا تقتل غالباً فيموت منه  
فهذا خطأ في القتل وان كان عمدا في  
الضرب الثانية قال أبو حنيفة القتل  
بالمثقل ليس بعمد محض بل هو خطأ  
أو شبه عمد فيكون داخل تحت  
الاية فيجب فيه الدية والكفارة ولا  
يجب فيه القصاص وقال الشافعي  
انه عمد محض يجب فيه القصاص بحجة  
الشافعي انه قتل عمد ودون أمانه  
قتل فقوله تعالى لموسى وقتلت  
نفسا فتجنناك من النعم يعني القبطي  
اذوكره موسى نقضى عليه وأمانه  
عمد ودون فظاهر لان من ضرب

للإمام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك بما رأى الصلاح فيه للفر يقين  
وان كانت عاقلة القاتل من أهل الذهب فان لورثة القاتل عليهم عندنا ألف دينار وعليه علماء  
الامصار وقال بعضهم ذلك تقويم من عسر رضى الله عنه للابل على أهل الذهب في عصره  
والواجب أن يقوم في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل واعتلوا بما حدثنا ابن بشار  
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أيوب بن موسى عن مكحول قال كانت الدية ترتفع  
وتتخفض فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمانمائة دينار فخشي عمر من بعده جعلها  
اثني عشر ألف درهم أو ألف دينار وأما الذين أوجبوها في كل زمان على أهل الذهب ذهباً ألف  
دينار فقالوا ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله كما فرض الابل على أهل الابل قالوا وفي اجماع  
علماء الامصار في كل عصر وزمان الامن شدعتهم على أنها لا تزداد على ألف دينار ولا تنقص عنها  
أوضح الدليل على أنها الواجبة على أهل الذهب وجوب الابل على أهل الابل لانها لو كانت قيمة  
لمائة من الابل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير أسعار الابل وهذا القول هو الحق في ذلك  
لما ذكرنا من اجماع الحجة عليه وأما من الورق على أهل الورق عندنا فائتعا عشر ألف درهم وقد  
بيننا العلة في ذلك في كتابنا كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام \* وقال آخرون انما  
على أهل الورق من الورق عشرة آلاف درهم وأما دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان  
أهل العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم دية ودية الحرا المسلم سواء ذكر من قال ذلك حدثني  
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن ابراهيم بن سعد عن الزهري ان أبا بكر  
وعثمان رضوان الله عليهم ما كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا معاهدين كدية المسلم  
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن الدستوالي عن يحيى بن أبي  
كثير عن الحكم بن عيينة أن ابن مسعود كان يجعل دية أهل الكتاب اذا كانوا أهل ذمة كدية  
المسلمين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد قال سألتني  
عبد الحميد عن دية أهل الكتاب فأخبرته أن ابراهيم قال ان ديتهم وديتنا سواء حدثنا ابن المثنى  
قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي أنهم قالوا دية اليهودي والنصراني  
والمجوسى مثل دية الحرا المسلم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم  
قال كان يقال دية اليهودي والنصراني والمجوسى كدية المسلم اذا كانت له ذمة حدثني يعقوب  
قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء أنهم قالوا دية المعاهد دية المسلم  
حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا المسعودي عن حماد عن ابراهيم أنه  
قال دية المسلم والمعاهد سواء حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت الزهري  
يقول دية الذمي دية المسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن أشعث عن عامر قال دية  
الذمي مثل دية المسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي  
معشر عن ابراهيم مثله حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم  
قال ثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر وبلغه أن الحسن كان  
يقول دية المجوسى ثمانمائة ودية اليهودي والنصراني أربعة آلاف فقال ديتهم واحدة حدثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الشعبي قال دية المعاهد  
والمسلم في كفارتهم سواء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور  
عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم سواء \* وقال آخرون بل دية على النصف من دية المسلم

القصاص لقوله كتب عليكم القصاص في القتلى وأن المقصود أن شرع القصاص (١٣٥) صون الارواح عن الاهدار والاهداف في المنقل

كهو في المحدد والعلم الضروري حاصل بان التفاوت في آلة الاهدار غير معتبر بحجة أي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم ألا إن قتل العمد والخطا قتل السوط والعصافه مائة من الابل وهذا عام سواء كان السوط أو العصافه أو كبير أو أوجب بان العاص والسوط يجب جلهما على الخفيف لمتحقق معنى الخطا فان من ضرب برأس إنسان بقطعة جبل ثم قال ما كنت أقصد قتله لم يعاب بقوله الثالثة فالأبو حنيفة القتل القتل الأمد لا يوجب الكفارة لأنه شرط في الآية أن يكون القتل خطأ وعند انتفاء الشرط لا يحصل المشروط وقال الشافعي يوجبها لما روي أن واثله بن الإسقع قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا أوجب النار بالقتل فقال أعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وأيضا نص الله تعالى على الكفارة في قتل الصيد عمد في الحرم وفي الاحرام فاوجبها على الخاطيء بالاتفاق فههنا نص على الخاطيء فبان نوجه على العامد كان أولى لأنه لما أخرج نفسا مؤمنة عن جلة الاحياء عمدًا لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جلة الاحرار لان اطلاقهما من قبل الرق كاحياءهما من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار كأن الميت ممنوع من التصرف مطلقا والتحقيق هذا المعنى أوجب أن تكون الرقبة كاملة الرق وأن تكون سليمة عن عيب مخل بالعمل كهمر وعمى وجنون الرابعة قال ابن عباس والحسن والشعبي والتخمي لا تجزئ الرقبة الا اذا صام وصلى لأنه تعالى أوجب تحرير الرقبة المؤمنة والاعمى اما التصديق واما العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكل فائت عن الصبي وقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والاوزاعي يجزئ الصبي اذا كان أحد أبويه مسلما

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عمرو بن شعيب في دية اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف دية المسلم ودية المجوسي ثمانمائة فقلت لعمر بن شعيب ان الحسن يقول أربعة آلاف قال لعله كان ذلك قبل وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد **حدثنا** أبو بكر ياب قال ثنا عبد الله الأشعبي عن سفيان عن أبي الزناد عن عمرو بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم \* وقال آخرون بل دية على الثلث من دية المسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن أبي عثمان قال وكان قاضيا لاهل مرو وقال جعل عمر رضي الله عنه دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف أربعة آلاف **حدثنا** عمار بن خالد الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش عن ثابت عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني أربعة آلاف والمجوسي ثمانمائة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن ثابت قال سمعت سعيد بن المسيب يقول قال عمر دية أهل الكذب أربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فد كرمثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي المليح أن رجلا من قومه رحى يهوديا أو نصرانيا بسهم فقتله فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فأغرمه دية أربعة آلاف وبه عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف أربعة آلاف **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا بعض أصحابنا عن سعيد بن المسيب عن عمر مثله قال ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن عمر مثله قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف والمجوسي ثمانمائة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عبد الملك عن عطاء مثله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت النخلك في قوله فن لم يجدفصيام شهرين متتابعين الصيام لمن لا يجدر رقبة وأما الدية فواجبة لا يبطلها شيء **القول** في تأويل قوله **فن لم يجدفصيام شهرين متتابعين** توبة من الله وكان الله عليهما حكيما **يعني** تعالى ذكره بقوله فن لم يجدفصيام شهرين متتابعين فن لم يجدر رقبة مؤمنة يحررها كفارة لخطئه في قتله من قتل من مؤمن أو معاهد لعسرتة بثمنها فصيام شهرين متتابعين يقول فعليه صيام شهرين متتابعين \* واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فن لم يجدفصيام شهرين متتابعين قال من لم يجد عتقا أو عتاقة شك أبو عاصم في قتل مؤمن خطأ قال وأنزلت في عياش بن أبي ربيعة قتل مؤمنا خطأ \* وقال آخرون صوم الشهرين عن الدية والرقبة قالوا وتأويل الآية فن لم يجدر رقبة مؤمنة ولادية يسلمها إلى أهلها فعليه صوم شهرين متتابعين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن زكريا عن الشعبي عن مسروق أنه سئل عن الآية التي في سورة النساء فن لم يجدفصيام شهرين متتابعين صيام الشهرين عن الرقبة وحدها وعن الدية والرقبة فقال من لم يجدفه وعن الدية والرقبة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه \* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن الصوم عن الرقبة دون الدية لأن دية الخطاء على عاقلة القاتل والكفارة على القاتل بإجماع الحجة على ذلك نقلنا عن نينا

لان حكمه حكم المؤمن الخامسة انه تعالى اوجب (١٣٦) الذية في القرآن ولم يبين كيفيتها وانما عرفت من السنة عن عمرو بن حزم ان

النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى  
أهل اليمن ان في النفس مائة من  
الابل وهذه المائة اذا كان القتل  
خطأ خمسة عشر من مائة من  
عشرون بنت لبون وعشرون ابن  
لبون وعشرون جذعة وعشرون  
حمة وبه قال مالك لما روى عن ابن  
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قضى في ذية الخطاء مائة من الابل  
وفصلها كذا كرنا وأبدل أبو حنيفة  
وأحمد أبناء البون بأبناء المخاض لأن  
هذا الأقل متفق عليه والرائد مني  
بالبراءة الأصلية وقال غيرهما أبناء  
المخاض غير معتبرة في باب الزكاة  
فوجب أن لا تعتبر في الذية التي سبها  
أقوى من السبب الموجب للزكاة  
واتفقوا على أن الذية في العمد  
المحض معطاة من ذلك الثلث في  
الابل وهو أن يكون ثلاثون حقة  
وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في  
بطونها وأولادها ومنه الحلول على  
قياس أبدال سائر المتلفات خلاف  
ذية الخطا فافهمها وموجلة الثلث في  
السنة الأولى والثلاث الأخرى في السنة  
الثانية والباقي في السنة الثالثة  
استفاض ذلك عن الخلفاء الراشدين  
ولم ينكره أحد فكان إجماعاً  
ومنه نبوتها في ذمة الجاني لا تحمّلها  
العاقلة خلاف ذية الخطا فانها تكون  
على العاقلة لما روى أن امرأتين  
من هذيل اتمتلتا فرمت احدهما  
الأخرى بحجر وروى بعمود فسقط  
فقتلها فقضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالذية على عاقلة القاتلة  
وهذه صورة شبه العمد والتحمل  
في الخطا أولى وجهات التحمل ثلاث  
القرابة والولاء وبيت المال والقرابة  
يعني بها العصابة الذين هم على حاشية  
النسب وهم الاخوة وبنوهم وقال أبو حنيفة ومالك يتحمل الآباء والبنون وغيرهم ويراعي الترتيب في العصابات فيقدم

صلى الله عليه وسلم فلا يقضى صوم صائم عمالزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين ولا يقطعه  
بافطار بعض أيامه لغيره حائلة بينه وبين صومه ثم قال جل ثناؤه توبه من الله وكان الله عليماً  
حكيماً يعني تجاوزا من الله لكم الى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير  
الرقبة المؤمنة اذا أعسرتم بها ليجابه عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليماً حكيماً يقول  
ولم يزل الله عليماً بما يصلح عباده فيما يكفهم من فرائضه وغير ذلك حكيماً بما يقضى فيهم ويريد  
القول في تأويل قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدافها وغضب الله عليه ولعنه  
وأعد له عذاباً عظيماً) يعني بذلك جل ثناؤه ومن يقتل مؤمناً عمداً قتله مريداً اتلاف نفسه  
جزاؤه جهنم يقول فتوبه من قتله اياه جهنم يعني عذاب جهنم خالدافها يعني باقياها والهاء  
والالف في قوله فيها من ذكركم وغضب الله عليه يقول وغضب الله عليه بقتله اياه متعمداً ولعنه  
يقول وأبعده من رحمة وأخزاه وأعد له عذاباً عظيماً وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره  
\* واختلف أهل التأويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبه أن يسمى متعمداً بعد إجماع جميعهم  
على أنه اذا ضرب رجل رجلاً بالحد حديد بجرح مجده أو يبضع ويقطع فلم يقع عنه ضرر به حتى  
أتلف نفسه وهو في حال ضربه اياه به فاصد ضربه أنه عمداً قتله ثم اختلفوا فيما عدا ذلك فقال  
بعضهم لا عمد الا ما كان كذلك على الصفة التي وصفنا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريح قال قال عطاء العمد السلاح أو قال الحديد قال وقال  
سعيد بن المسيب هو السلاح حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن  
مغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة وما كان بدون حديدة فهو شبه العمد لا فوديه حدثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة  
وشبه العمد ما كان بخشبة وشبه العمد لا يكون الا في النفس حدثني أحمد بن حنبل قال  
ثنا سفيان عن عمرو بن طاوس قال من قتل في عصبية في رمي يكون منهم بحجارة أو جلد بالسياط  
أو ضرب بالعصى فهو خطأ ذية الخطا ومن قتل عمداً فهو قوديه حدثنا ابن حنبل قال  
ثنا جريح ومغيرة عن الحرب وأصحابه في الرجل يضرب الرجل فيكون مريضاً حتى يموت قال أسأل  
الشيعة أنه ضربه فلم يزل مريضاً من ضربه حتى مات فان كان بسلاح فهو قودوان كان بغير  
ذلك فهو شبه العمد \* وقال آخرون كل ما عمد الضارب اتلاف نفس المضرور فهو عمد اذا كان  
الذي ضرب الاغلب منه أنه يقتل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا  
هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جباله عن عبيد بن عمير أنه قال وأي عمد  
هو عمد من أن يضرب رجلاً بعصا ثم لا يقع عنه حتى يموت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
قال ثنا سفيان عن أبي هانئ عن ابراهيم قال اذا خنقه بجمل حتى يموت أو ضربه بخشبة حتى يموت  
فهو القود وعلة من قال كل ما عمد الحديد خطأ ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان  
عن جابر عن أبي عازب عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء خطأ الا السيف  
ولكل خطأ أرش وعلة من قال حكم كل ما قتل المضرور به من شيء حكم السيف في أن من قتل به  
قتيل عمداً حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو الوليد قال ثنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك  
أن يهودياً قتل جارية على أوضاع لها بين حجرين فأثى به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين  
فأثا فاقاد النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل بحجر وذلك غير حديد قالوا وكذلك حكم كل من قتل  
رجلاً بشيء الاغلب منه أنه يقتل مثل المقتول به نظير حكم اليهودي القاتل الجارية بين الحجرين

قال \*

الأقرب فالأقرب فإن كان فيهم وء اذا وزع عليهم لكن تهم أو لقله المال والاشراكهم (١٣٧) الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال أبو بكر

الأصم وجهه ووراء الخوارج الدية في الخطأ أيضا تجب على القاتل كما أن تحرير الرقبة أيضا عليه وتؤديه عطف الدية في الآية على التحرير وأيضا الجنابة صدرت عنه فلا يعقل تضمين غيره كما في سائر الاتلافات وتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد غير جائز وأجيب باجماع الصحابة على ذلك \* السادسة مذهب أكابر الفقهاء أن دية المرأة نصف دية الرجل باجماع المعتبرين من الصحابة ولأن المرأة في الميراث وفي الشهادة نصف الرجل فكذلك في الدية وقال الأصم وابن علية ديتها مثل دية الرجل لعموم قوله ومن قتل مؤمنا \* السابعة إذا لم توجد الأبل فالواجب عند الشافعي في الجديده الرجوع الى قيمة الأبل بالغصة ما بلغت وانما تقوم بغالب نقد البلد لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الأبل على أهل القرى فاذا غلبت رفع قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها وقال أبو حنيفة الواجب حينئذ ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وعند مالك الدراهم اثنا عشر ألفا \* الثامنة لافرق بين هذه الدية وبين سائر الاموال في انه يقضى منها الدين وينفذ منها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة على فرائض الله لما روي ان امرأة جاءت في أيام عمر تطلب نصيبها من دية الزوج فقال عمر لا أعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فتمد بعض الصحابة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تورث الزوجة من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة العرة لأم الجنين وحدها وهذا خلاف الجماعة واعلم

\* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال كل من ضرب انسانا بشئ الاغلب منه أنه يتلفه فلم يقطع عنه حتى أتلف نفسه به انه قاتل عندما كان المضروب به من شئ للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله جزاؤه جهنم خالد فيها فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه جزاؤه جهنم ان جازاه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجاز في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هو جزاؤه وان شاء تجاوره عنده حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن يسار عن أبي صالح ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال جزاؤه جهنم ان جازاه \* وقال آخرون عنى بذلك رجل بعينه كان أسلم فارتد عن اسلامه وقتل رجلا مؤمنا قالوا فعنى الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا قتله جزاؤه جهنم خالد فيها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة أن رجلا من الانصار قتل أحمق ميس بن ضبابه فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية نقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله قال ابن جريح وقال غيره ضرب النبي صلى الله عليه وسلم دية على بني النجار ثم بعث مقيسا وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاحتمل مقيس القهري وكان أيدا فضرب به الارض ورضخ رأسه بين حجرين ثم ألقي يتغى

قتلت به فهر او حملت عقله \* سراة بنى النجار رباب فارح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أظنه قد أحدث حدثا أما والله لئن كان نعل لا أو منه في حل ولا حرم ولا سلم ولا حرب فقتل يوم الفتح قال ابن جريح وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وقال آخرون معنى ذلك الامن تاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور قال ثنا سعيد بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة قال سألت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال ان الرجل اذا عرف الاسلام وشرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم ولا توبة له فذكر ذلك لمجاهد فقال الامن ندم \* وقال آخرون ذلك ايجاب من الله الوعيد لقاتل المؤمن متعمدا كأنه من كان القاتل على ما وصفه في كتابه ولم يجعل له توبة من فعله قالوا فكل قاتل مؤمن عمد الله له أو عمد الله من العذاب والخلو في النار ولا توبة له وقالوا نزلت هذه الآية بعد التي في سورة الفرقان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن يحيى الجارى عن سالم بن أبي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأنا رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالد فيها غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما قال أفرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس نكته أمه وأنى له التوبة والهتدى فوالذي نفسى بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول نكته أمه رجل قتل رجلا متعمدا جاء يوم القيامة أخذاً بيمنه أو بشماله تشخب أو داجه دما في قتل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الأخرى يقول سل هذا فيم قتلني والذي نفس عبد الله بيده لقد أنزلت هذه الآية فينا سختم من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدهما من برهان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن يحيى بن الحرث التيمي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما فقيل له وان تاب وآمن وعمل صالحا فقال وأنى له التوبة حدثنا أبو كريب قال ثنا موسى بن داود قال ثنا

أن الله تعالى ذكر في هذه الآية أن من (١٣٨) قتل مؤمنا خطأ فعليه تحرير الرقبة وتسليم الدية ثم قال فإن كان من قوم عدو لكم وهو

مؤمن فحرب رقبته مؤمنة وسكت  
عن الدية والسكوت عن إيجاب الدية  
في هذه الصورة مع ذكرها فيما  
قبلها وفيه بعد ها وهو قوله وان  
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق  
فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة  
مؤمنة يدل على عدم وجوب الدية  
ههنا ثم المعنى بقوله من قوم عدو  
لكم إما أن يكون أن هذا المقتول من  
سكان دار الحرب أو أنه ذنوب  
منهم مع أنه في دار الإسلام والثاني  
باطل بالاجماع لأن قتل هذا المسلم  
يوجب الدية البتة فتعين الأول وإنما  
سقطت الدية لأن إيجاب الدية في  
قتل المسلم الساكن في دار الحرب  
مخو ج إلى أن يبحث الغازي عن كل  
شخص من أشخاص قطان دار الحرب  
هل هو من المسلمين أم لا وذلك يوجب  
المشقة والنفرة عن الجهاد على أنه  
هو الذي أهدر دم نفسه بسبب  
اختيار السكنى فيهم وأما الكفارة  
فإنها حق الله تعالى لأنه أهلك  
انسانا مواطبا على طاعته فيلزمه  
إقامة آخر مقامه يمكنه المواطبة عليها  
أما قوله وان كان من قوم بينكم  
وبينهم ميثاق ففيه قولان أحدهما  
أن المراد منه الذمي فعن ابن عباس  
هم أهل الذمة من أهل الكتاب  
وعن الحسن هم المعاهدون من  
الكفار والتقدير وان كان المقتول  
من قوم بينكم وبينهم ميثاق أي  
على دينهم ومذهبهم وثانيهما أن  
المراد منه المسلم لأنه عطف على قوله  
فإن كان من قوم عدو لكم والضمير  
فيه عائدا إلى ما تقدم وهو المؤمن  
فكذلك ههنا واء ترض عليه بلزوم  
تطف الشيء على نفسه لأن المؤمن  
المقتول خطأ سواء كان من أهل

همام عن يحيى عن رجل عن سالم قال كنت جالسا مع ابن عباس فسأله رجل فقال أرايت رجلا  
قتل مؤمنا متعمدا أين منزله قال جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما قال  
أفرايت ان هو تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأني له الهدى شكلته أمه والذي نفسي بيده  
لسمعته يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم يحيى يوم القيامة معلقا رأسه باحدى يديه أما يمينه  
أو بشماله أخذ صاحبه بيده الأخرى تشخب أو داجه حيا لعرش الرحمن يقول يارب سل عبدك  
هذا علام قتلتني فإجابني بعد نبيكم ولا نزل كتاب بعد كتابكم حدثنا أبو كريب قال ثنا قبيصة  
قال ثنا عثمان بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس نحوه لأنه قال في  
حديثه فوالله لقد أنزلت على نبيكم ثم ما نسجها شي ولقد سمعته يقول ويل لقاتل المؤمن يحيى  
يوم القيامة أخذ رأسه بيده ثم ذكر الحديث نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي  
عن سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قال لي عبد الرحمن بن أبزي سئل ابن عباس عن قوله  
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال لم نسجها شي وقال في هذه الآية والذي لا يدعون  
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الأبا لحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أناما قال  
نزلت في أهل الشرك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور  
عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين فذكر  
نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن منصور قال حدثني سعيد  
ابن جبير أو حدثت عن سعيد بن جبير أن عبد الرحمن بن أبزي أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين  
الآيتين التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم إلى آخر الآية والتي في الفرقان ومن  
يفعل ذلك يلق أناما إلى ويخلفه مهانا قال ابن عباس إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه  
وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبه له وأما التي في الفرقان فإنها ما أنزلت قال المشركون من  
أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق وأتينا الفواحش فما ينفعنا الإسلام  
قال فنزلت الامن تاب الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة  
ابن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال  
ما نسجها شي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن المغيرة عن سعيد  
ابن جبير عن ابن عباس قال هي من آخر ما نزلت ما نسجها شي حدثنا ابن المثنى قال ثنا  
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف أهل الكوفة  
في قتل المؤمن فدخلت إلى ابن عباس فسألته فقال لقد نزلت في آخر ما نزل من القرآن وما نسجها  
شي حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو ياس معاوية بن قره  
قال أخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا  
فجزاؤه جهنم بعد قوله الامن تاب وآمن وعمل صالحا بسنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا سلم بن  
قتيبة قال ثنا شعبة عن معاوية بن قره عن ابن عباس قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم  
قال نزلت بعد الامن تاب بسنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا  
شعبة قال ثنا أبو ياس قال ثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المؤمن نزلت بعد ذلك بسنة  
فقلت لا يياس من أخبرك فقال شهر بن حوشب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا  
قال ليس لقاتل توبة إلا أن يستغفر الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي

الحرب أو من أهل الذمة داخل تحت قوله ومن قتل مؤمنا خطأ إلا أنه أفرد المؤمن الساكن في دار الحرب لأن من حكمة قال



سقوط ديتيه وههنا لا غرض في الافراد فيكون تكرار محضا وايضا لو كان المراد ذلك لما (١٣٩) كانت الدية مسلما الى أهله لان أهله كفار

لا يرونه ولكن كونه منهم مهمما  
مجالا لا يندري انه منهم في أي  
أمر من الامور بخلاف ما لو حمل  
كونه منهم على الوصف الذي وقع  
التنصيص عليه وهو حصول الميثاق  
بينهما وأجيب بانها أفردهم  
المؤمن المقتول في دار الحرب للغرض  
الذي ذكر ثم أعاد ذكر المؤمن  
المقتول فيما بين المعاهد من تنصيصا  
على الفرق بينه وبين ما قبله وتبينها  
على التسوية بينه وبين المسلم  
المقتول في دار الاسلام وأما أهله  
فهم الملمون الذين تصرف ديتيه  
اليهم وأما الابهام فيقول اذا جعل  
من بمعنى في كافي الآية المتقدمة  
عليه وههنا مسألة خلافية شرعية  
هي أن أباحضفة قال دية الذي مثل  
دية المسلم لقوله تعالى وان كان أي  
المقتول من قوم بينكم وبينهم  
ميثاق فدية وقال الشافعي دية اليهودي  
والتصريح في ثلث دية المسلم ودية  
المجوسي ثلث جسمها هكذا روى من  
قضاء الصحابة ولا يخفى أن استدلال  
أبي حنيفة لا يتم على الثاني من قول  
المفسرين في الآية وعلى القول الاول  
أيضا يجوز أن يكون المراد بالدية  
الثانية مقدار ما غار الاول وههنا  
سؤال وهو أنه لم قدم تحرير الرقبة  
على الدية في الآية الاولى وفي الاخرة  
عكس الترتيب ويمكن أن يقال  
الفائدة فيه أن يعلم أنه لا ترتب  
بين التحرير والدية وأيضا يقع  
الافتتاح والاختتام بحق الله تعالى  
ويرتب على التحرير قوله فن لم يجد  
أي رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل  
به اليه فعمله صيام شهرين متتابعين  
ومنى يعتبر الاعسار ليحوز له العدول  
الى الصوم الأصح عند الشافعي

قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية قال عطية وسئل عنها ابن  
عباس فزعم أنها نزلت بعد الآية التي في سورة الفرقان ثمان سنين وهو قوله والذين لا يدعون  
مع الله الها آخرا الى قوله غفور رحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن مطرف  
عن أبي السفر عن ناجية عن ابن عباس قال هما المبهتان الشرك والقتل حدثني المشني  
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكبر  
الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله لان الله سبحانه يقول جزاؤه جهنم خالدا فيها  
وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما حدثني المشني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا  
هشيم عن بعض أشياخه الكوفي عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن  
يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال انها المحكمة وما تزداد الا شدة حدثنا أبو كريب قال  
ثنا عثمان بن سعيد قال ثني هياج بن بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد  
عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر حدثنا  
ابن الرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني أبو صخر عن أبي معاوية الجلي  
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يأتي المقتول يوم القيامة أخذ رأسه بيديه وأوداجه  
تشخب دما يقول يارب دمي عند فلان فيؤخذ ان فيسندان الى العرش فما أدري ما يقضى  
بيده ما ثم نزع هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال ابن عباس  
والذي نفس يده ما نسخها الله حل وعز من مذأ نزلها على نبيكم عليه السلام حدثنا أبو كريب  
قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن أبي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد بن ثابت  
عن زيد بن ثابت قال سمعت أباك يقول نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر وقوله ومن يقتل  
مؤمنا متعمدا الى آخر الآية بعد قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخرا الى آخر الآية حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزناد قال سمعت رجلا يحدث  
خارجة بن زيد قال سمعت أباك في هذا المكان عنى يقول نزلت الشديدة بعد الهينة قال أراه بستة  
أشهر يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد ان الله لا يغفر أن يشرك به حدثنا ابن وكيع قال ثنا  
أبي عن سلمة بن بيط عن الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها ثني منذ نزلت وليس له توبة \* قال أبو  
جعفر وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال معناه ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه ان جزاء  
جهنم خالدا فيها ولكنه يعفو أو يتفضل على أهل الايمان به ورسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها  
ولكنه عزذ كره اما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار واما أن يدخله اياها ثم يخرجها منها بفضل  
رحمة له مسلف من وعده عباده المؤمنين بقوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة  
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فان ظن ظان أن القاتل ان وجب أن يكون داخلا في هذه الآية فقد  
يجب أن يكون المشرك داخلا فيه لان الشرك من الذنوب فان الله عزذ كره قد أخبر أنه غير غافر  
الشرك لا حد بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والقتل دون الشرك  
في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا ولا تقولوا لمن ألقى  
اليكم السلم لست مؤمنا تبغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغائم كثيرة كذلك كنتم من قبل  
فن الله عليكم فقتلوا ان الله كان بما تعملون خبيرا) يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها  
الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا سرتتم  
مسيرا لله في جهاد أعدائكم فقتلوا في قتال من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة

وقت الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب وأما الشهران فهما هلاليان البتة نعم لو ابتدأ في خلال الشهر عم المنكسر ثلاثين والمراد بالتتابع أن

اسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فقتلوا من التمس عليكم أمره ولا تتقدموا على قتل أحد الأعداء قتل  
من علمتموه يقيناً حراً بالكم والله ورسوله ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام بقول ولا تقولوا لمن استسلم  
لكم فلم يقاتلكم مظهر الكم أنه من أهل ملتكم ودعوتكم است مؤمناً فقتلوا ابتغاء عرض الحياة  
الدنيا يقول طلب متاع الحياة الدنيا فإن عند الله معانم كثيرة من رزقه وخواصل نعمه فهي خير لكم  
إن أطعتم الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فأنا بكم بها على طاعتكم إياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك  
كنتم من قبل يقول كما كان هذا الذي ألقى اليكم السلام فقتلتم له لست مؤمناً فقتلتموه كذلك كنتم أنتم  
من قبل يعني من قبل اعزاز الله دينه بتباعه وأنصاره تستخفون بدينكم كما استخفى هذا الذي قتلتموه  
وأخذتم ماله بدينه من قومه أن يظهره لهم حذراً على نفسه منهم وقد قيل إن معنى قوله كذلك كنتم  
من قبل كنتم كفاراً مثلهم فنزل الله عليكم يقول فتفضل الله عليكم بأعزاز دينه بانصاره وكثرة تباعه  
وقد قيل فنزل الله عليكم بالنوبة من قتلكم هذا الذي قتلتموه وأخذتم ماله بعدما ألقى اليكم السلام  
فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من أردتم قتله ممن التمس عليكم أمراً سلامه فاعمل الله أن يكون قد  
من عليه من الإسلام يمثل الذي من به عليكم وهذا المثل الذي هذا كره من الأيمان إن الله كان بما  
تعملون خبيراً يقول إن الله كان بقتلكم من تقه لون وكفكم عن تكفرون عن قتله من أعداء الله  
وأعدائكم وغير ذلك من أموركم وأموالكم خيراً يعني ذاخيرة وعلمه يحفظه عليكم وعليهم حتى  
يحازي جميعكم به يوم القيامة جزء المحسن بأحسنه والمسئء بأسأته وذكر أن هذه الآية نزلت  
في سب قتل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما قال إنى مسلم أو بعد ما شهد شهادة  
الحق أو بعدما سلم عليهم لغنيمة كانت معه أرغير ذلك من ملكه فأخذوه منه ذكر الرواية والآثار  
بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع أن ابن عمر قال بعث النبي  
صلى الله عليه وسلم محملاً بن جنامة مبعثاً فلقهم عامر بن الأضبط فحياهم بخيبة الإسلام وكانت بينهم  
إحنة في الجاهلية فرماهم محملاً بسهم فقتله فحيا الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلكم فيه عينة  
والأقرع فقال الأقرع يا رسول الله من أوم وغير غدا فقال عينة لا والله حتى تذوق نساؤه من  
الشكل ماذا نساءي فباء محملاً في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم لا تغفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه بريدته فامضت به سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته  
الأرض فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال إن الأرض تقبل من هوثر  
من صاحبكم ولكن الله جل وعزأراد أن يعظكم ثم طرحوه بين صدف جبل وألقوا عليه  
من الحجارة ونزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا الآية حدثنا ابن جرير  
قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي القعقاع بن عبد الله بن أبي  
حدرد الأسلمي عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم  
فخرجت في نفر من الملبين فيهم أبو قتادة الحرث بن ربعي ومحملاً بن جنامة بن قيس اللبي فخرجنا  
حتى إذا كنا بطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعوده معه متبع له ووطب من لبن  
فلما مر بنا سلم علينا بخيبة الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محملاً بن جنامة اللبي لشيء كان  
بينه وبينه فقتله وأخذ بعيره ومنتبعه فلما قد منعنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل  
فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست  
مؤمناً الآية حدثنا هرون بن ادريس الأصم قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن  
اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه بنحوه حدثنا أبو كريب

بمجموع الرقبة والدية (توبة من الله) أى شرع لكم ما شرع قسولاً من الله ورجحة منه من تاب الله عليه إذا قبل توبته ومعنى التوبة عن الخطأ أنه لا تخون من ترك احتياط ومن ندم وأسف على ما فرط منه ويجوز أن يكون المعنى نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه أى تخفيفاً منه لأن التخفيف من لوازم التوبة (وكان الله عابداً) بأنه لم يقصد ولم يتمعد (حكيماً) محكم الفعل لا يؤخذ إلا من عاب لا يختار ولا يتمعد وعند المعترلة معنى الحكيم أن أفعاله واقعة على قانون الحكمة وقضية العدل ثم لما ذكر حكم القتل الخطأ أرفده ببيان حكم القتل العمدولة أحكام وجوب الدية والكفارة عند غير أبي حنيفة وسالك والقصاص كما مر في البقرة فلا جرم اقتصر ههنا على بيان ما فيه من الأثم والوعيد ولا يخفى ما فى الآية من التخويف والتهديد فلا جرم تمسكت الوعيدية بها فى القطع بخلود الفاسق فى النار وأجيب بوجهين الأول إجماع المفسرين على أنها نزلت فى كافر قتل مؤمناً روى الكابى عن أبى صالح عن ابن عباس أن مقيس بن ضابة وجد أخاه قتيلا فى بنى النجار وكان مسلماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رسولاً من بنى فهر وقال له أنت بنى النجار فقرأهم السلام وقل لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام ابن ضبابه أن تدفعوا إلى أخيه فيقتض منه وإن لم تعلموا له قاتلاً أن تدفعوا إليه دية فأبلغهم الفهرى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله والله ما نعلم له قاتلاً ولا كنا نؤدى إليه دية فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفوا راجعين إلى



ولان قوله وغضب الله عليه ولعنه (١٤٣) وأعدله عذابا عظيما صرح في انه تعالى سيفعل به ذلك لاسيما وقد أخبر عنه بالفظ الماضي

لعل علم أنه كالواقع ولنا كدهذه المعاني نقل عن ابن عباس ان توبة من أقدم على القتل العمد العدوان غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا التوبة له وجهه الجهور على التغليظ والتشديد والا فكل ذنب محو بالتوبة حتى الشرك هذا عند المعتزلة وعند الاشاعرة كل الذنوب يحتمل العفو الا الشرك لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم بالغ في تحريم قتل المؤمن فقال (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فميتونا) لتفعل ههنا بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تهو كوافيه عن غير رويته ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) وهو والسلام بمعنى الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التحية يعني سلام أهل الاسلام قال السدي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على سرية فلقى مرداس بن نهيك رجلا من أهل فذل أسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهرب ثقة باسلامه فقتله أسامة واستاق غنما كانت معه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره فقال قتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال يا رسول الله انما تعود من القتل فقال كيف أنت اذا خاصمك يوم القيامة بلاله الا الله قال فما زال يردد ها على آقتل رجلا وهو يقول لا اله الا الله حتى تمنيت لو ان اسلامي كان يومئذ فترلت الآية وقدرى الكلبى وقادة مثل ذلك وقال الحسن ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا يتظرفون فلحقوا المشركين فهرموا فشد منهم رجل فقتلوه رجل من المسلمين وأراد متاعه فلما غشيه بالسنان قال انى مسلم فكذب ثم أوجره

والمتمين

السمان فقتله وأخذ مئاعه وكان قليلا فرغ نك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلته (١٤٣) بعدما زعم أنه مسلم قال يا رسول الله انما

قالها متعوذا قال فهل اشقت عن قلبه قال لم قال لتنظر أصادق هو أم كاذب قال وكنيت أعلم ذلك يا رسول الله قال ويالك انك لم تكن لتعلم ذلك انما يبين عنه اسائه قال فما لبث القاتل أن مات فدفن فأصبح وقد وضع الى جنب قبره قال ثم عادوا خفر واله فأمكنوا ودفنوه فأصبح وقد وضع الى جنب قبره مرتين أو ثلاثا فلما رأوا أن الارض لا تقبله ألقوا عليه الحجارة قال الحسن ان الارض تجن من هوسر منه ولكن وعظ القوم أن لا يعبدوا \* وعن سعيد ابن جبير قال خرج المقداد بن الاسود في سرية فاذا هم برجل في غنيمة له فأرادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد فقبل له أتملته وقد قال لا اله الا الله فقال ودلوقر بأهله وماله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فنزلت قال فقال ولا منافاة بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند وقوعها بأسرها فكان كل فريق يظن أنها نزلت في واقعة \* وعن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرع أحدكم الرمح الى الرجل فان كان سناه عند نقرة نجره فقال لا اله الا الله فليرفع عنه الرمح \* قال الفقهاء توبة الزنديق مقبولة لا لطلاق هذه الآية وقال أبو حنيفة اسلام الصبي يصح لا لطلاق الآية وقال الشافعي لا يصح والا لوجب عليه لانه لو لم يجب لكان ذلك اذنان الكفر وهو غير جائز لكنه غير واجب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وقال أكثر الفقهاء لو قال اليهودي أو النصراني أنا مؤمن أو مسلم لا يحكم

والمبشرين مثبت فبأي القراءتين قرأ القارئ فصيب صواب القراءتين في ذلك واختلفت القراء في قراءة قوله ولا تقولوا المن ألقى اليكم السلام فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين والكوفيين السلم بغير ألف بمعنى الاستسلام وقرأه بعض الكوفيين والبصريين السلام بألف بمعنى التحية والصواب من القراء في ذلك عندنا من ألقى اليكم السلام بمعنى من استسلم لكم مدعنا الله بالتوحيد مقدمكم علىكم علىكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فن راو روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال انى مسلم ومن راو روى أنه قال السلام عليكم فيهم تحية الاسلام ومن راو روى أنه كان مسلما باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم ياه وكل هذه المعاني يجمعها السلم لان المسلم مستسلم والمحيي بتحية الاسلام مستسلم والمتشبهه هادة الحق مستسلم لاهل الاسلام فعنى السلم جامع جميع المعاني التي رويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية وليس كذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضوع الا التحية فلذلك وصفه السلم بالصواب \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كذلك كنتم من قبل فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما ألقى اليكم السلام مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم منهم فن الله عليكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير كذلك كنتم من قبل تكتمون ايمانكم في المشركين \* وقال آخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي قتلتموه بعدما ألقى اليكم السلم كافرين كنتم كفارا فهداهم كما هداهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم كفارا مثلهم فنبينوا وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الاول وهو قول من قال كذلك كنتم تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وأنتم مقيمون بين أظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيم بين أظهر قومه من المشركين مستخفيا بدينه منهم وانما قلنا هذا التأويل اولى بالصواب لان الله عزذ كره انما عاتب الذين قتلوه من أهل الايمان بعد القائه اليهم السلام ولم يقبده فانلوه للبس الذي كان دخل في أمره على قاتليه بمقامه بين أظهر قومه من المشركين وظنهم أنه ألقى السلام الى المؤمنين تعوذا منهم ولم يعاتبهم على قتلهم ياه مشركا فيقال كما كان كفرا كنتم كفارا بل لا وجه لذلك لان الله جل ثناؤه لم يعاتب أحدا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله من أهل الشرك بعد اذنه له بقتله \* واختلف أيضا أهل التأويل في تأويل قوله فن الله عليكم فقال بعضهم معنى ذلك فن الله عليكم باظهار دينه واعزاز أهله حتى أظهروا الاسلام بعدما كانوا يكتمونه من أهل الشرك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير فن الله عليكم فأظهر الاسلام \* وقال آخرون معنى ذلك فن الله عليكم أي القائلون الذي ألقى اليكم السلام طلب عرض الحياة الدنيا بالتوبة بمن قتلكم ياه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فن الله عليكم يقول تاب الله عليكم وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي ذكرته عن سعيد بن جبير لما ذكرنا من الدلالة على أن معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفنا قبله فالواجب أن يكون عقيب ذلك فن الله عليكم فرفع ما كنتم فيه من الخوف من أعدائكم عنكم باظهار دينه واعزاز

باسلامه لانه يعتقد أن الايمان والاسلام هودينه ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحصل الجزم باسلامه لان منهم من

يقول انه رسول العرب وحدهم ومنهم من يقول (١٤٤) ان محمدا الذي هو الرسول الحق المنتظر بعد فلا بد ان يعترف بان الدين الذي كان عليه

باطل وأن الدين الذي هو موجود  
فيما بين المسلمين حق (بتقوى عرض  
الحياة الدنيا) قال أبو عبيدة جبع  
متاع الدنيا عرض يفتح الرء يقال  
ان الدنيا عرض حاضر بأخذ منها  
البر والقاجر سبي عرضا لانه عارض  
زائل غير باق ومنه العرض لمقابل  
الجوهرة لانه باق كقيل العرض  
لا يبقى زمانين (فعند الله مغام كثيرة)  
يغتمكموها تغنيكم عن قتل رجل  
يظهر الاسلام متعودا به لتأخذوا  
ماله وقيل يريد ما أعد للعبادة من  
حسن الثواب في الآخرة (كذلك  
كنتم من قبل) اختلفوا في وجه الشبه  
فقال الا كثرون يريد انكم أول  
مادختم في الاسلام سمعت منكم  
كلمة الشهادة فحقت دماءكم  
وأموالكم من غير ان تضار الاطلاع  
على مواطاة قلوبكم لأستنكم (فمن  
الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار  
بالايمان وأن صرتم أعلما فيه  
فعليتكم أن تفعلوا بالداخلين في  
الاسلام ما فعل بكم واعترض بأن  
لهم أن يقولوا ما كان ايماننا مثل  
ايمان هؤلاء لانا آمننا بالاختيار  
وهؤلاء أظهروا الايمان تحت ظلال  
السيف فكيف يمكن تشبيه  
أحدهما بالآخر وعن سعد بن  
جبير المراد أنكم كنتم تحفون  
ايمانكم عن قومكم كما أخفى ايمانه  
هد الراعي عن قومه (فمن الله عليكم)  
باعزازكم حتى أظهرتم دينكم وأورد  
عليه أن احفوا الايمان ما كان  
عاما فيهم وفي التفسير الكبير المراد  
أنكم في أول الامر انما حدثت  
فيكم ميل ضعيف بأسباب ضعيفة  
الى الاسلام فمن الله عليكم بتقوية ذلك  
الميل وتزايد نور الايمان فكذا

أهله حتى أمكنكم اطهار ما كنتم تستحقون به من توحيد عبادة حذر من أهل الشرك  
القول في تأويل قوله (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون  
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) يعني جل ثناؤه بقوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير  
أولي الضرر والمجاهدون لا يعدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الايمان بالله  
وبرسوله المؤثرون الدعوة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الاسفار والسير  
في الارض ومشقة ملاقات أعداء الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله لأهل العذر منهم  
بذهاب أبصارهم وغير ذلك من العلة التي لا سبيل لأهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم  
في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستقرغون  
طاعتهم في قتال أعداء الله وأعداء دينهم بأموالهم أنساقا فهمما أو هن كيد أعداء أهل الايمان  
بالله وبأنفسهم مباشرة بها قتالهم بما تكون به كلمة الله العلية وكلمة الذين كفروا السافلة  
\* واختلفت القراء في قراءة قوله غير أولي الضرر فقراء ذلك عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة غير  
غير أولي الضرر نصابا بمعنى الأولي الضرر وقرأ ذلك عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة غير  
أولي الضرر بفتح غير على مذهب النعت للقاعدين والصواب من القراء في ذلك عندنا غير أولي  
الضرر بنصب غير لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله غير أولي الضرر نزل بعد قوله لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم استثناء من قوله لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ذكر بعض الأخبار الواردة بذلك حديثنا نصير بن علي  
الجهضمي قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي اسحق عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اتوني بالكتف واللوح فكنت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وعمرو  
ابن أم مكتوم خلف ظهره فقال هل لي من رخصة يارسول الله فنزلت غير أولي الضرر حديثنا  
ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوى القاعدون  
من المؤمنين جاء ابن أم مكتوم وكان أعشى فقال يارسول الله كيف وأنا أعشى فإبرح حتى نزلت  
غير أولي الضرر حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن  
عازب في قوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قال لما نزلت جاء عمرو بن أم مكتوم  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يارسول الله ما أنا مني فاني ضرير البصر  
فأنزل الله هذه الآية فقال اتوني بالكتف والدواة واللوح والدواة حديثنا محمد بن اسمعيل بن  
اسرائيل الدلال الرملي قال ثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال ثنا مسعر عن أبي اسحق عن  
البراء أنه لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين كلمة ابن أم مكتوم فأنزلت غير أولي الضرر  
حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن اسحق أنه سمع البراء يقول  
في هذه الآية لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم زيد الخباء بكتف فكسها قال فشكى اليه ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر \* قال شعبة وأخبرني سعد بن ابراهيم عن أبيه عن  
رجل عن زيد بن ابي لهذا الآية لا يستوى القاعدون مثل حديث البراء حديثنا أبو كريب قال  
ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان الشيباني عن ابن اسحق عن زيد بن أرقم قال لما نزلت لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله جاء ابن أم مكتوم فقال يارسول الله مالي رخصة  
قال لا قال ابن أم مكتوم اللهم اني ضرير فرخص فأنزل الله غير أولي الضرر وأمر رسول الله صلى الله

هؤلاء قد حدثت لهم ميل ضعيف الى الاسلام بسبب هذا الخوف فاقبلوا منهم ايمانهم الى أن تكامل رغبتهم فيه وقيل عليه

ان قوله فن الله عليكم منقطع عما تقدمه وذلك أن القوم لمسانهاهم عن قتل من (١٤٥) تكلم بلا اله الا الله ذكر ان الله من عليكم بأن

قبل تو بتكم عن ذلك الفعل المنكر  
ثم أعاد الامر بالتبيين مبالغته في  
التصذر ثم حذر عن الاضمار  
خلاف الاظهار فقال ان الله كان  
بما تعملون خيرا وفيه من الوعيد  
ما فيه ولما عاتبهم الله تعالى على  
ما صدر منهم و بدر عنهم كان مظنة  
أن يقع في قلبهم أن الاولى الاحتراز  
عن الجهاد فذكر من فضل الجهاد  
ما يربح علمهم ويزيد رغبتهم أو  
نقول لمسانهاهم عما نهاهم أتبعه  
فضيلة الجهاد ليلغوا في الاحتراز  
عما يوجب خلافا في هذا المنصب  
الجليل فقال لا يستوى القاعدون  
عن زيد بن ثابت قال كنت عند  
النبي صلى الله عليه وسلم حين  
نزلت عليه لا يستوى القاعدون من  
المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله  
ولم يذكر أولي الضرر فقال ابن أم  
مكتوم فكيف وأنا أعمى لا أبصر  
قال زيد فتعشى النبي صلى الله عليه  
وسلم في مجلسه الوحي فأتى على  
نخذي فوالذي نفسي بيده لقد  
نقل على حتى خشيت أن يرضها ثم  
سرى عنه فقال اكتب لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين غير أولي  
الضرر والمجاهدون فكاتبها رواه  
بخاري والمساردا بالضرر والنقصان  
سواء كان في البنية كعمى وعرج  
ومرض أو بسبب عدم الابهة \*  
من القاعدن أو على الحال عنهم ومن  
قرأ بالرفع فعلى أنه صفة للقاعدن  
ويحوز أن يكون غير صفة للعرفة  
كما سبق في تفسير غير المغضوب عليهم  
وقرى بالجر على أنه صفة للمؤمنين  
قال الزجاج ويحوز أن يكون رفعا  
على جهة الاستثناء والمعنى لا يستوى

عليه وسلم فكاتبها يعني الكاتب **حدثني** محمد بن عبد الله بن زريع ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا  
بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن سهل بن سعد قال رأيت مروان بن  
الحكم جالسا جئت حتى جلست اليه فحدثنا عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل  
عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال بخاء ابن أم مكتوم وهو عليها  
على فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت قال فأنزل عليه ونفذته على نخذي فثقلت  
فظننت أن ترض نخذي ثم سرى عنه فقال غير أولي الضرر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في  
سبيل الله فخاء عبد الله بن أم مكتوم فقال يا رسول الله اني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي  
من الزمان ما قدر ترى قد ذهب بصري قال زيد فثقلت فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
فخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر  
والمجاهدون في سبيل الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج  
قال أخبرني عبد الكريم أن مقسما مولى عبد الله بن الحرث أخبره أن ابن عباس أخبره قال  
لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا حسين  
قال ثنى جراح قال أخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس أنه سمعه يقول  
لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن أم  
مكتوم (١) وأبو أحمد بن جحش بن قيس الاسدي يا رسول الله اننا أعميان فهل لنا رخصة فنزلت  
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم  
فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدن درجة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى  
أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس لا يستوى القاعدون من المؤمنين  
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فسمع بذلك عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فأتى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أنزل الله في الجهاد ما قد علمت وأنا رجل ضير البصر  
لا أستطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أمرت في شأنك بشئ وما أدرى هل يكون لك ولا صحابك من رخصة فقال ابن أم مكتوم اللهم اني  
أشهدك بصري فأنزل الله بعد ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا يستوى القاعدون  
من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله على القاعدن درجة **حدثنا** ابن حميد  
قال ثنا حكمان عن عمرو بن عطاء عن سعيد قال نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون  
في سبيل الله فقال رجل أعمى ياني الله فانأ أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد فنزلت غير أولي  
الضرر **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد  
قال لما نزلت هذه الآية في الجهاد لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال عبد الله بن أم مكتوم  
يا رسول الله اني ضرر كما ترى فنزلت غير أولي الضرر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر عذر الله أهل العذر  
من الناس فقال غير أولي الضرر كان منهم ابن أم مكتوم والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

قوله وأبو أحمد بن جحش قال ابن حجر هذا هو الصواب في ابن جحش واسمه عبد غير إضافة وهو مشهور بكنيته واسم  
أخيه عبد الله بالإضافة اه فواقع في الترمذي والدر المنثور وابن كثير قال عبد الله بن جحش صوابه عبد بن جحش  
فتنبه كنهه مصححه

حبسهم العذر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا العبدى ما كان يعمل في الصحة ان يبرأ ويعلم منه ان صحة النية وخلوص الطوية لهما مدخل عظيم في قبول الاعمال وذكر وافي معنى قوله نية المؤمن ابلغ من عمله ان ما ينويه المؤمن ابلغ من عمله اذا ما ينويه المؤمن من دوامه على الاعمال والاعمال الصالحة لو بقي ابدأخير من عمله الذي أدركه في مدة حياته قبل انه قدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وههنا أخر لأن النفس أشرف من المال فالمشترى قدم ذكر النفس تنبها على أن الرغبة فيها أشد والبائع أخر تنبها على أن المماكسة فيها أشد فلا يرضى بذلها الا في آخر الامر وفائدة نفي الاستواء ومعلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان تبين ما بينهما من التفاوت لهم ثم القاعد للجهاد ويرفع بنفسه عن انحطاط مرتبته فيجاهد كقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل لينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة والنقصان فأوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستويون فأجاب بذلك وانتصب درجة على المستدرلان الدرجة تدل على التفضيل وقيل حال أى ذوى درجة وقيل بنزع الخافض أى بدرجة وقيل على الطرف أى في درجة (وكلا) وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى أى الثوبة الحسنى

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيراً ولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى لما ذكر فضل الجهاد قال ابن أم مكتوم يارسول الله الى أعمى ولا أطيق الجهاد فأنزل الله فيه غيراً ولى الضرر حدثني المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله النخعي قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى زيدا وقل له بأى أويجى بالكف والدواة واللوح والدواة الشد من زهيراً كتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن أم مكتوم يارسول الله ان بعينى ضرر افترلت قبل أن يبرح غير أولى الضرر حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن براء البصرى قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بنحوه الأنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى زيدا وليجئنى معه بكتف ودواة أولوح ودواة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوى القاعدون قال عمرو بن أم مكتوم يارب ابنتى فكيف أصنع قال فنزلت غيراً ولى الضرر وكان ابن عباس يقول فى معنى غيراً ولى الضرر نحو مما قلنا حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله غيراً ولى الضرر قال اهل الضرر القول فى تأويل قوله (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من أولى الضرر درجة واحدة يعنى فضيلة واحدة وذلك بفضل جهاده نفسه فأما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المباركة أنه سمع ابن جريح يقول فى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر القول فى تأويل قوله (وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) يعنى جل ثناؤه وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدين من اهل الضرر الحسنى ويعنى جل ثناؤه بالحسنى الجنة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهى الجنة والله يؤتى كل ذى فضل فضله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الحسنى الجنة وأما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً فإنه يعنى وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غيراً ولى الضرر أجراً عظيماً كما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة قال على القاعدين من المؤمنين غيراً ولى الضرر القول فى تأويل قوله (درجات منه ومغفرة) درجاته وكان الله غفوراً رحيماً يعنى جل ثناؤه درجات منه فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة واختلف اهل التأويل فى معنى الدرجات التى قال جل ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة درجات منه ومغفرة ودرجة كان يقال الاسلام درجة والهجرة فى الاسلام درجة والجهاد فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة وقال آخرون بما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه الدرجات هى السبع التى ذكرها فى سورة براءة ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا



للوعد وانتصب أجر افضل لان التفضيل يدل على الاجر وهو هنا سؤال وهو انه لم يذكر اولا (١٤٧) درجة وثانيادرجات وأجيب بأن اللام

في قوله أولا على القاعدين للعهد والمراد بهم أولوا الضرر وقوله ثانيا على القاعدين للاصحاء الذين أذن لهم في التخلفا كتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة جنسها الذي يشمل الكثير بالنوع وهي الدرجات الرفيعة والمنازل الشريفة والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة الغنيمة في الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد الثاني صاحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالرياضة والاعمال واستدللت الشععة ههنا بأن علما رضى الله عنه أفضل من أبي بكر وغيره من الصحابة لانه بالتسوية اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون بما اشتهر من وقائعه وأيامه وشجاعته وجاسته أجاب أهل السنة بأن جهادا أبي بكر بالدعوة الى الدين وهو الجهاد الاكبر وحسين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وأما جهاد علي فانما ظهر بالمدنية في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والحق أنه لا تدل الآية الاعلى تفضيل المجاهدين على القاعدين أما على تفضيل المجاهد بعضهم على بعض فلا قالت المعتزلة ههنا فادتظهر من الآية أن التفاوت في الفضل بحسب التفاوت في العمل فعلة الثواب هو العمل ولهذا سمي أجراء أحب بأن العمل علة الثواب لكن لا لذاته بل يجعل الشارع ذلك العمل موجبا له \* قالت الشافعية الاشتغال بالنوافل أفضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله وفضل

بأنفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب فقرا حتى يبلغ أحسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع الدرجات قال وكان أول شيء فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل أخرج منها فلم يكن له منها الا النفقة فقرا لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقال ليس هذا صاحب النفقة ثم قرأ ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد \* وقال آخرون عنى بذلك درجات الجنة ذكر من قال ذلك محدثنا علي بن الحسن الازدي قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن سحيم عن ابن عمير بنى قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وأولى التأويلات بتأويل قوله درجات منه أن يكون معناه درجات الجنة كما قال ابن عمير لان قوله تعالى ذكره درجات منه ترجمة وبيان عن قوله أجزا عظيما ومعلوم أن الأجزاء هو الثواب والجزاء وإذا كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ترجمة عنه كان معلوما أن لا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات منه الى الاعمال وزادتها على أعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد وإذا كان ذلك كذلك وكان الصحيح من تأويل ذلك ما ذكرنا في معنى الكلام وفضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من غير أولى الضرر أجزا عظيما وثوابا جزيل وهو درجات أعطا هو هاهنا الآخرة من درجات الجنة رفعهم بها على القاعدين بما أبلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها ورحمة يقول ورأفة بهم وكان الله غفورا رحيمًا يقول ولم يزل الله غفورا لذنوب عباده المؤمنين فيصفح لهم عن العقوبة عليها رحيمًا بهم يتفضل عليهم بنعمه مع خلافهم أمره ونهيه وركوبهم معاصيه ﴿القول في تأويل قوله﴾ ان الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين توفاهم الملائكة ان الذين تقبض أرواحهم الملائكة طالما أنفسهم يعني مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني قال الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكرة عددهم وقوتهم فيمعنون من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم معذرة ضعيفة وحجة واهية قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يقول فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتنفار قواما يمنعكم بها من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الى الارض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله فتوحدهم بالله فيها وتعبدهم وتبعوا نبيه يقول الله جل ثناؤه فأولئك مأواهم جهنم أي فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم مأواهم جهنم يقول مصيرهم في الآخرة جهنم وهي مسكنهم وساءت مصيرهم يعني وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا وماوى ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك الى أرض الاسلام من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم أن تكون جهنم مأواهم للعذر الذي هم فيه على ما بينه تعالى ذكره ونصب المستضعفين على الاستثناء

الله المجاهدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب وهو الزائد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح قاعد فالاشتغال بالجهاد المندوب أفضل منه

بالنكاح ثم لما ذكر ثواب المجاهدين أتبعه (١٤٨) وعيد القاعدین الراضين بالسكون في دار الكفر فقال (ان الذين توفاهم) وانه يحتمل

من الهاء والميم اللتين في قوله فأولئك ما واهم جهنم يقول الله جل ثناؤه فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم يعني هؤلاء المستضعفين يقول لعن الله أن يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مؤمنون فيفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة إذ لم يتركوا اختيارا ولا إيثارا منهم دار الكفر على دار الاسلام ولكن للعجز الذي هم فيه عن النقلة عنها وكان الله عفوا غفورا يقول ولم ير الله عفوا يعنى ذا صفح بفضل عن ذنوب عباده بتركه العقوبة عليها غفورا سائر اعلمهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله ورسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وعرض بعضهم على الفتنة فافتنوا وشهد مع المشركين حرب المسلمين فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها التي بينها في قوله خبر اعلمهم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ذكر الاخبار الواردة بحجة ما ذكرنا من نزول الآية في الذين ذكرنا أنهم نزلت فيهم حديثنا أبو هشام الرضاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا أشعث عن عكرمة ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قال كان ناس من أهل مكة أسلموا فمن مات منهم مهالك قال الله فأولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الى قوله عفوا غفورا قال ابن عباس فانما منهم وأمي منهم قال عكرمة وكان العباس منهم حديثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا واستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية قال فكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية وأنه لا عنذر لهم قال فخرجوا فطهقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى بنى الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فجزوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاءوا وصبروا ان ربك من بعد الهال غفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجحوا فقتل من قتل حديثنا يونس ابن عبد الأعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة وأبو الهيثم الشيباني عن يونس عن أبي الاسود أنه سمع مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين يكترون سواد المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم يرحى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزله الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم حتى بلغ قتها جرحا فيها حديثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدي قال قطع على أهل المدينة بعث (١) فاكتنت فيه فلقت عكرمة ومولى ابن عباس فنهاى عن ذلك أشد النهى ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم هم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه وديره حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الى قوله وساءت مصيرا قال نزلت في قيس بن الفاكه من المغيرة والحارث بن زعمرة بن الاسود

أن يكون ماضيا فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قوما من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت الآية ويحتمل أن يكون مستقبلا يحذف احدى التاءين فيكون الوجود عام في كل من كان بهذه الصفة قال الجمهور معنى توفاهم تقبض أو واحهم عند الموت ولا منافاة بينه وبين قوله الله يتوفى الانفس قل يتوفاكم ملك الموت لانه تعالى هو المتوفى والفاعل لكل الاشياء بالحقيقة الا أن الرئيس المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وسائر الملائكة أعوانه وعن الحسن توفاهم الملائكة أى يحشر ونهم الى النار أما قوله ظالمى أنفسهم فنصوب على الحال عن مفعول توفى والاضافة فيه لفظية ولذا لم تفد تعريفا فصيح وقوعه حالا والظلم قد يراد به الشرك ان الشرك الظلم عظيم فالمراد أنهم ظالمون أنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقديرادبه المعصية فنهى ظالم لنفسه فالمراد الذين أسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفي خبران وجوه الاول قالوا فيم كنتم والعائد محذوف للدلالة أى قالوا لهم الثالث فأولئك فيكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد الثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا ثم فسر الهلاك بقوله قالوا فيم كنتم أى في أى شئ كنتم من أمر دينكم والمراد التوبيخ على ترك الجهاد والرضا بالسكنى في دار الكفر وهو بالحقيقة النعي عليهم بأنهم ليسوا من الدين في شئ ولهذا لم يحسبوا بقولهم كفى كذا ولم تكن في شئ بل أجابوا بقولهم كنا مستضعفين

(١) قال في الفتحة والمعنى أنهم أئمنوا بالخارج جيشا لقتال أهل الشام في خلافة ابن الزبير اهـ كتبه مصححه

اعتذارا مما وخبوا به واعتللا بأنهم ما كانوا قادرين على المهاجرة من أرض مكة حتى (١٤٩) يكونوا في شئ ثم ان الملائكة لم يقبلوا منهم

هذا العذر فبكتوهم قائلين ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أرادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمتنعون فيها من اظهار دينكم كما يغسل المهاجرون الى أرض الحبشة ثم استثنى من أهل الوعيد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فستلهم عذر الولدان في جملة المستثنى من أهل الوعيد ومن حق الاستثناء أن يدخل فيه المستثنى لولم يخرج وليس الولدان من أصحاب الوعيد لانهم ليسوا من أهل التكليف وأجيب بأن المراد بالولدان العبيد والآماء البالغون أو المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله سلما أن المراد بهم الاطفال لكن السبب في سقوط الوعيد هو العجز وانه حاصل في الولدان فحسن استثناءهم بهذا الوجه وقوله لا يستطيعون قبل في موضع الحال والاصح انه صفة للمستضعفين وانما جاز ذلك والجل نكرات لان المعروف تعريف الجنس قرىب من المنكر والمعنى أن العاجزين هم الذين لا يقدر على حيلة ولا نقشة أو يكون هم مرض أو كانوا تحت قهر قاهر يمنعهم عن المهاجرة ومعنى لا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق ولا يجدون من يدلهم على الطريق وانما قال سبحانه فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم بكلمة الاطماع تنبها على أن ترك الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه أن يعفو الله عنه بل يكون من العفو على ظن

وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف قال لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة خرجوا معهم بشبان كارهين كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الاسلام وهم هؤلاء الذين سميتهم \* قال ابن جرير وقال مجاهد نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش \* قال ابن جرير وقال عكرمة لما نزل القرآن في هؤلاء النفر الى قوله وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال يعنى الشيخ الكبير والعجوز والجوارى الصغار والغلمان حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله وساءت مصيرا قال لما أمر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذ نزلت ابن أخيك قال يا رسول الله ألم نصل قبلك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم خاصتم فخصتم ثم تلا هذه الآية ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ما وأههم جهنم وساءت مصيرا في يوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر الا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال والسبيل الطريق قال ابن عباس كنت أنا منهم من الولدان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول كان ناس بمكة قد شهدوا أن لاله الا الله فلما خرج المشركون الى بدر أخرجوهم معهم فقتلوا فترلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة قال نخرج ناس من المسلمين حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فأدركوهم فقتلهم من أعطى الفتنة فأمر الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين بمكة وأمر الله في أولئك الذين أعطوا الفتنة ثم نزلت للذين هاجروا من بعد ما قاتلوا ثم جاهدوا الى غفور رحيم \* قال ابن عيينة أخبرني محمد بن اسحق في قوله ان الذين توفاهم الملائكة قال هم خمسة فتية من قريش علي بن أمية وأبو قيس بن الفاكه وزمعة ابن الاسود وأبو العاص بن منبه ونسيت الخامس حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآية حدثنا أن هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالاسلام من أهل مكة فخرجوا مع عدو الله أبي جهل فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر فأبى الله أن يقبل منهم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا أناس من أهل مكة عذرهم الله فاستثناهم فقال أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سلمان قال سمعت الضحاک يقول في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآية قال هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرجوا معه الى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر فأصيبوا يومئذ فبين أصيب فأمر الله فيهم هذه الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعنى ابن زيد عن قول الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فقرأ حتى بلغ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فقال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر ونبع الايمان نبع النفاق معه فأنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله لولا أنا

وحسبان لاعلى جزم وابقان فر بما ظن الانسان بنفسه انه عاجز ولا يكون في الواقع كذلك لان الغطام عن المؤلف شديد والفراق عن

العبد واما من الرب فعسى اطماع  
 واطماع الكريم اجاب فالجزم  
 بالعفو حاصل الا انه رد على لفظ  
 العفو انه لا يتقرر الامع الذنب ولا  
 ذنب مع العجز وجوابه ايضا يخرج  
 مما قلنا (وكان الله عفو غفوراً)  
 قال الزجاج اى كان فى الازل  
 موصوفاً بهذه الصفة اوانه مع جميع  
 العباد بهذه الصفة اى انه عادة احراراً  
 فى حق غيره وايضا لوقال انه  
 عفو غفور كان اخبارا عن كونه  
 كذلك وحيث قال كان دل على انه  
 اخبار وقع مجزبه على وفقه فكان  
 ادل على كونه حقاً وصدقا قالت  
 الاشاعرة اخبر عن العفو والمغفرة  
 مطلقا غير مقيد بحال التوبة فدل  
 على ان العفو مخرج من غير التوبة  
 قال ابن عباس فى رواية عطاء كان  
 عبد الرحمن بن عوف يجر أهل مكة  
 بما ينزل فيهم من القرآن فكتب  
 اليهم ان الذين توفاهم الملائكة  
 الاية فلما قرأها المسلمون قال  
 ضمرة بن جندب الليثى لبيته وكان  
 شيخا كبيرا جالونا فاني لست  
 من المستضعفين واني لأهتدى الى  
 الطريق فمعله بنوه على سير  
 متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم  
 أشرف على الموت فصقق بيمنه على  
 شماله وقال اللهم هذه لك وهذه  
 لرسولك ابا يعلى على ما يبعث به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات  
 جيذا فبلغ خبره أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقالوا لوفى المدينة  
 لكان أتم اجرا فانزل الله تعالى فيه  
 ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى  
 الارض مراعيا أى مذهبا ومهريا  
 ومضطربا فانه الفراء وفى الكشاف  
 يقال راغمت الرجل اذا فارقه وهو

تخاف هؤلاء القوم يعذبوننا ويفعلون ويفعلون لأسلمنا ولكننا شهدنا لاله الا الله وانك  
 رسول الله فكانوا يقولون ذلك فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا لا يتخلف عنا أحدا لهدمنا  
 داره واستبحنا ماله فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي صلى الله عليه وسلم معهم  
 فقتلت طائفة منهم وأسرت طائفة قال فأما الذين قتلوا منهم الذين قال الله فيهم ان الذين توفاهم  
 الملائكة ظالمى أنفسهم الاية كلها لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وتر كوا هؤلاء الذين  
 يستضعفونكم أولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر الله أهل الصدق فقال الا  
 المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يتوجهون له  
 لو خرجوا لولا كوا فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم اقامتهم بين ظهري المشركين وقال الذين أسروا  
 يا رسول الله انك تعلم انا كنا نأيدك فنشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان هؤلاء القوم خرجنا  
 معهم خوفا فقال الله يا ايها النبي قل لمن فى أيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتوكم  
 خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم صنعكم الذى صنعتم بخروجكم مع المشركين على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل خرجوا مع المشركين فأمكن منهم والله عليم  
 حكيم **حدثني** محمد بن خالد بن خدش قال ثنى أبى عن حماد بن زيد عن أبى عن عبد الله  
 ابن أبى مليكة عن ابن عباس أنه قال كنت أنا وأهى من عذر الله الا المستضعفين من الرجال والنساء  
 والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن  
 شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الا المستضعفين من الرجال  
 والنساء والولدان قال ابن عباس أنا من المستضعفين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
 قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ظالمى أنفسهم قالوا فىم كنتم قال من قتل  
 من ضعفاء كفار قريش يوم بدر **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى  
 نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن  
 عبد الله بن أبى يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت أنا وأهى من المستضعفين من النساء  
 والولدان **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبيد الله أو ابراهيم  
 ابن عبد الله القرشى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى دبر صلاة الظهر  
 اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة وضعفة المسلمين من أيدي المشركين  
 الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى  
 عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال مؤمنون  
 مستضعفون بحكمة فقال فيهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم منزلة هؤلاء الذين قتلوا بدر ضعفاء  
 مع كفار قريش فانزل الله فيهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية **حدثني** المثنى قال  
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وأما قوله لا يستطيعون حيلة فان  
 معناه كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة  
 فى قوله لا يستطيعون حيلة قال نهوضا الى المدينة ولا يهتدون سبيلا طر بقا الى المدينة **حدثني**  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طر بقا  
 الى المدينة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله  
**حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى الحيلة المال  
 والسبيل الطريق الى المدينة وأما قوله ان الذين توفاهم الملائكة ففيه وجهان أحدهما أن يكون

وذلك لان النف عضو في غاية العزة والتراب في غاية الذلة ويمكن أن يقال ان من فارق ( ١٥١ ) أهل بلده فإذ استقام أمره في بلدة أخرى

رغبت أنوف أهل بلده بسبب سوء معاملتهم معه واعلم أنه سبحانه لما رغب في الهجرة ذكر بعده ما لا حله يمتنع الانسان عن هجرة الوطن وبين الجواب عنه والمانع أمران الأول أن يكون له في وطنه نوع رفاهة وراحة فيخاف زوال ذلك عنه فأجاب الله تعالى عنه بقوله ومن مهاجرة قبل للكلف ان كنت تكره الهجرة عن وطنك خوفا من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب السنية في مهاجرة ما يكون سببا لرغم أنوف أعدائك و بصير سببا لسعة عيشك وانما قدم في الآية ذكر رغم الأعداء على ذكر سعة العيش لان ابتهاج المهاجر بدولته من حيث انها سبب رغم آفان الأعداء أشد من ابتهاجه بهامن حيث انها سبب سعة رزقه وعيشه المانع الثاني أن الانسان يقول ان خرجت من بيتي في طلب العمل والجهاد والمهاجرة الى الله ورسوله وفي معناه كل غرض ديني من طلب علم أو حجاج أو فرار الى بلدي زادقيه طاعة أو قناعة و زهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فر بما وصلت اليه و رب عالم أصل اليه فالاولى أن لا أضيع الرفاهة الخاصة لطلب شئ مظنون فأجاب الله سبحانه عنه بقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرکه الموت فقد وقع أجره على الله قال بعضهم ثبت له أجر قصده وأجر القدر الذي أتى به من ذلك العمل وأما أجر تمام العمل في حال والصحيح أن المراد من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها فان له ثواب تمام تلك الطاعة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المريض اذا عجز عما كان يفعله من الطاعة في حال العجة كتب له ثواب ذلك

توفاهم في موضع نصب بمعنى المضى لان فعل منصوبه في كل حال والاخر أن يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين تتوفاهم الملائكة فتكون احدي التاءين من توفاهم محذوفة وهي مرادة في الكامة لان العرب تفعل ذلك اذا اجتمعت تا آن في أول الكلمة بر بما حذف احدهما وأثبت الأخرى وربما أثبتت ما جعلا القول في تأويل قوله (ومن مهاجرة سبيل الله يحد في الأرض مرانما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرکه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن مهاجرة سبيل الله ومن يفارق أرض الشرك وأهلها يراد به منها ومنهم الى أرض الاسلام وأهلها المؤمنين في سبيل الله يعنى في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه وذلك الدين القيم يحد في الأرض مرانما كثيرا يقول يحد هذا المهاجرة في سبيل الله مرانما كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مرانما ومرانما مصدر او منه قول نابغة بنى جعدة

كطود بلا ذباركانه \* عزيز المرانم والمهرب

وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في أمر دينهم ٣ بحكة وذلك منهم اياهم من اطهار دينهم وعبادة ربهم علانية ثم اخبر جل ثناؤه عن خروج مهاجر من أرض الشرك فاراد يديه الى الله والى رسوله ان أدركته منيته قبل بلوغه أرض الاسلام ودار الهجرة فقال من كان كذلك فقد وقع أجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه وعشيرته الى دار الاسلام وأهل دينه يقول جل ثناؤه ومن يخرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله فقد استوجب ثواب هجرته ان لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية اياه قبل بلوغه اها على ربه وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يرزل الله تعالى ذكره غفورا يعنى ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعمولهم عن العقوبة عليهما رحيما بهم رفيقا وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقبلا مكة وهو مسلم نخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها وذلك قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله وكان الله غفورا رحيما في طريقه قبل بلوغه المدينة ذكر الاخبار الواردة بذلك حديث يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زبناح قال فلما أمر وأبى الهجرة كان مريضا فأمر أهله أن يفرشوا له على سريريه ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فاتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت هذه الآية حديثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال نزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرکه الموت فقد وقع أجره على الله في ضمرة بن العيص بن الربيع أو فلان بن ضمرة بن العيص بن الربيع حين بلغ التنعيم مات فنزلت فيه حديثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن العوام التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال وكان رجلا من خزاعة حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة ومن مهاجرة سبيل الله يحد في الأرض مرانما كثيرا وسعة الآية قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات ورجل من المؤمنين يقال له ضمرة بحكة قال والله ان لى من المال ما يبلغنى المدينة وأبعد منها وانى لأهنتى أخرجولى وهو مريض حينئذ فلما جاوز الحرم قبضه الله فأتى الله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض والله ما لى من عذر انى الدليل

(٣) أى الممنوع اظهار بحكة كما يعلم مما بعده فتأمل كتبه مصححه



كفر وافان خوف فتنه العدو لا يزول فيما يؤتى بركعتين على تمام أو صافهما أو ما يزول (١٥٣) بالتجوز والتخفيف فهما حجة الجمهور ماروى

عن يعلى بن أمية أنه قال قلت لعمر  
ابن الخطاب كيف تقصر وقد أمنا  
وقال الله تعالى ليس عليكم جناح  
أن تقصروا من الصلاة إن خفتم  
فقال عمر عجت مما عجت منه فسألت  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة  
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته  
فهذا الخبر يدل على أنهم فهموا من  
القصر التخفيف في أعداد الركعات  
ويؤيده حديث ذى البدين أقصرت  
الصلاة أم نسيت وأيضا القصر يعنى  
تغيير هيئة الصلاة بحيث بعد ذلك  
خفى الكلام على ما لا يلزم منه  
التكرار أو لى أمانت سيد القصر بحالة  
الخوف فلأن الآية نزلت على غالب  
أسفار النبي صلى الله عليه وسلم  
وأكثرها لم يتخل عن خوف قتال  
الكفار فلا يمكن الاستدلال بمفهومها  
على عدم جواز القصر في حالة الأمن  
ولأن حالة الخوف بسبب آخر على  
أن كل محنة وبليّة وشدة فهى فتنه  
ثم إن الشافعى قال القصر رخصة  
كسائر رخص السفر فإن شاء أتم  
وإن شاء قصر لأن قوله لا جناح  
عليكم مشعر بعدم الوجوب ولما  
روى أن عائشة رضى الله عنها  
قالت اعتمرت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من المدينة الى مكة  
فلما قدمت مكة قلت يا رسول الله  
بأبى أنت وأمى قصرت وأتممت  
وضمت وأفطرت فقال أحسنت  
بأعائشة وما عاب على وكان عثمان  
يتم ويقصر وما ظهر انكار من  
التحابة عليه وقال أبو حنيفة القصر  
واجب فإن صلى المسافر أو بعالم  
يقعد فى الثنتين فسدت صلاته لما  
روى عن ابن عباس قال كان النبي  
صلى الله عليه وسلم إذا خرج مسافرا  
صلى ركعتين ولقوله صلى الله عليه

الحرف بن أبى أسامة قال ثنا عبد العزيز بن أبان قال ثنا قيس عن سالم الألفطس عن سعيد بن  
جبير قال لما نزلت هذه الآية لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر قال رخص فيها قوم  
من المسلمين ممن كان بمكة من أهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدین فقالوا قديين  
الله فضيلة المجاهدين على القاعدین ورخص لأهل الضرر حتى نزلت ان الذين توفاهم الملائكة  
ظالمى أنفسهم الى قوله وساء مصيرا قالوا هذه موجبة حتى نزلت الا الملتضعفين من الرجال  
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال (١) ضمرة بن العيص الزرقى أحد بنى  
ليث وكان مصاب البصر اى ذو حيلة الى مال وليرقيق فاجلوني فخرج وهو مريض فأدركه الموت  
عند التنعيم فدفن عند مسجد التنعيم فنزلت فيه هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله  
ورسوله ثم يدركه الموت الآية \* واختلف أهل التأويل فى تأويل المرائم فقال بعضهم هو التحول  
من أرض الى أرض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على  
ابن أبى طلحة عن ابن عباس قوله مرانما كثيرا قال المرائم التحول من الارض الى الارض  
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك  
يقول فى قوله مرانما كثيرا يقول متحولا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى  
جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله يجدى الارض مرانما كثيرا قال متحولا حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن أو قتادة مرانما كثيرا  
قال متحولا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى  
قول الله عز وجل يجدى الارض مرانما كثيرا قال مندوحة عما يكره حدثني المثنى قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال مرانما كثيرا قال مرانما يكره  
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مرانما كثيرا قال  
مترخا عما يكره \* وقال آخرون مبتغى معيشة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى يجدى الارض مرانما كثيرا يقول مبتغى  
للمعيشة \* وقال آخرون المرائم المهاجر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زبدي فى قوله مرانما المرائم المهاجر \* قال أبو جعفر وقد بينا أولى الأقوال فى ذلك  
بالصواب فيما مضى قبل \* واختلفوا أيضا فى معنى السعة التى ذكرها الله فى هذا الموضع فقال  
سعة فقال بعضهم هى السعة فى الرزق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله  
ابن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس مرانما كثيرا وسعة قال السعة  
فى الرزق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع  
فى قوله مرانما كثيرا وسعة قال السعة فى الرزق حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا  
معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت النخلك يقول فى قوله وسعة يقول سعة فى الرزق  
\* وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة  
يجدى فى الارض مرانما كثيرا وسعة الى والله من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى  
\* قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أن من هاجر فى سبيله  
يجدى فى الارض مضطربا ومتسعا وقد يدخل فى السعة السعة فى الرزق والغنى من الفقر ويدخل

(١) قوله ضمرة بن العيص الخ اختلف فى اسم صاحب القصة هذه على عشرة أقوال كما ذكره ابن حجر فى الإصابة  
وصح فى الاستيعاب أنه جنذب بن ضمرة فلا يربطك اختلاف الروايات فيه فندبه بكتبه مصصه

فرضت ركعتين فأقرت في السفر وزيدت (١٥٤) في الحضر قال صاحب الكشاف فإن قلت فاتصع بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا

فيه السعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كرهه الله للمؤمنين بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم ولم يضع الله دلالة على أنه عني بقوله وسعة بعض معاني السعة التي وصفنا لكل معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش ونم جوار أهل الشرك وضيق الصدر بتعذر أظهار الإيمان بالله وإخلاص توحيدهم وفراق الأنداد والآلهة داخل في ذلك وقد تأول قوم من أهل العلم هذه الآية أعني قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أنها في حكم الغازي يخرج للغزو ويدركه الموت بعدما يخرج من منزله فاصلا فيموت أن له سهمه من المعنم وإن لم يكن شهد الواقعة كما حدثني النبي قال ثنا يوسف بن عدي قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتأولوا قوله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله **﴿﴾** القول في تأويل قوله **﴿﴾** وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين يفتنكم الذين كفروا وإن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا **﴿﴾** يعني جل ثناؤه بقوله وإذا ضربتم في الأرض وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح يقول فليس عليكم حرج ولا إثم أن تقصروا من الصلاة يعني أن تقصروا من عددها فتصلوا ما كان لكم عددها في الحضر وأتمم مقيمون أربعا اثنتين في قول بعضهم وقيل معناه لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إلى أقل عددها في حال ضربتكم في الأرض أشار إلى واحدة في قول آخرين \* وقال آخرون معنى ذلك لا جناح عليكم أن تقصروا من حدود الصلاة إن خفتكم الذين يفتنكم الذين كفروا يعني إن خشيتهم أن يفتنكم الذين كفروا وفي صلواتكم وقتنتهم ياهم فيها جملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم أو بأسروهم فيموتهم من أقاتهم وأدائهم ويحولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له ثم أخبرهم جل ثناؤه عما عليه أهل الكفر لهم وقال إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني الجاحدون وحدانية الله كانوا لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد أبانوا لكم عدوا وتمم مناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله وقركم بعبادته ما يعبدون من الأوثان والأصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة **﴿﴾** واختلف أهل التأويل في معنى القصر الذي وضعه الله الجناح فيه عن فعله فقال بعضهم في السفر من الصلاة التي كان واجبا تمامها في الحضر أربع ركعات وأذن في قصرها في السفر إلى اثنتين ذكر من قال ذلك حدثني عميد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن بابويه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم وقد آمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه حتى سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن بابويه عن يعلى بن أمية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمير يحدث عن عبد الله بن بابويه يحدث عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب أعجبت من قصر الناس الصلاة وقد آمنوا وقد قال الله تبارك وتعالى أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته حدثنا ابن بشار قال ثنا

قلت كأنهم ألفوا الاتمام فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصا في القصر ففني عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصر ويطمئنون السمو وأحب بان هذا الاحتمال إنما يخطر ببالهم إذا قال الشارع لهم رخصت لكم في هذا القصر أما إذا قال أوجب عليكم هذا القصر وحرمت عليكم الاتمام وجعلته مفسدا لصلواتكم فلا يخطر هذا الاحتمال ببال عاقل وحديث ابن عباس إنما يدل على كون القصر مشروعا لعل أن الاتمام غير جائز وخبر عائشة لا تعاضده الآية لأن تقرير الصلاة على ركعتين لا يطلق عليه لفظ القصر ثم إن بعض الظاهرين زعموا أن قليل السفر وكثيره سواء في القصر لا تطلق قوله وإذا ضربتم في الأرض وجهور الفقهاء على أن السفر المرخص مقدر بمقدار مخصوص فعن الأوزاعي والزهري ويروي عن عمر أن القصر في يوم تام وعن ابن عباس إذا زاد على يوم وليلة قصر وقال أنس بن مالك المعتبر خمسة فرائخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبيرة من الكوفة إلى المدائن وهو ثلاثة أيام وهو قول أبي حنيفة قياسا على مسدة جواز المسح للمسافر وأما أصحاب الشافعي فإنهم عولوا على ما روى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان والمراد بالبريد أربعة فرائخ كل فرائخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم وهي أربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة أقدام خطوة قالت الفقهاء فاختلاف الناس في هذه



الاقوال يدل على انعقاد الاجماع على أن الحكم غير موقوف بمطابق السفر وقال (١٥٥) أهل الظاهر اضطراب السلف في هذه الأقاويل

يدل على أنهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن (ان الكافر من كانوا الكفار عدوا مينا) يريد أن العداوة الحاصلة بينكم وبينهم قديمة فكونوا على حذر منهم (التأويل) ليس لمؤمن الروح أن يقصد قتل مؤمن القلب الا أن يكون قتل خطأ وذلك أن الروح اذا خلصت عن حجب ظلمات الصفات البشرية يتجلى الروح للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم تنعكس أنوار الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فتتو عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتحمي بالصفات الحميدة الروحانية وتطمئن الى ذكر الله كاطمئنان القلب به فبعض الاحوال يتأيد الروح بوارد روح قدسي رباني ويتجلى في تلك الحالة الروح للقلب فيخبر موسى القلب صغفامتا بسطوة تجلى الروح القدسي الرباني ويجعل جبل النفس دكا وكان قتله خطأ لانه ما كان مقصودا بالقتل في هذا التجلي وكان القصد تنويره وتصفيته وقتل النفس الكافرة من قتل مؤمنا أي قدام مؤمنا فتحرر رقيقة مؤمنة وهي رقيقة السر الروحاني فتصير رقيقة السر محررة عن رق الخلقات ودية مسلمة الى أهله يعني يسلم العاقلة وهو الله تعالى دية القلب الى أهل القلب وهم الاوصاف الحميدة الروحانية من جمال كمال أظفاته تصير الاوصاف بها أخلاقا ربانية الا أن تصدق الاوصاف بهذه الدية على مساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان القتل بالتجلى من قوم عدو لكم أي من صفات النفس وهو مؤمن أي هذه الصفة قد آمنت بانوار الروح

هشام بن عبد الملك قال ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي العالية قال سافرت الى مكة فكنت أصلي ركعتين فلقيني قراء من أهل هذه الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا أسنة أو قرآن قلت كل ذلك سنة وقرآن قلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قالوا انه كان في حرب قلت قال الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون وقال واذا ضرب بتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة فقرأ حتى بلغ فاذا اطمأنتم حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هانم قال أخبرنا يوسف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال سألت قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي فأمرنا الله واذا ضرب بتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غز النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأمرنا الله ببارك وتعالى بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافر من كانوا الكفار عدوا مينا واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف \* قال أبو جعفر وهذا تأويل للاية محسن لولم يكن في الكلام اذا واذا تؤذن بانقطاع ما بعده ما عن معنى ما قبلها ولولم يكن في الكلام اذا كان معنى الكلام على هذا التأويل الذي رواه سيف (١) عن أبي روق ان خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وكنتم فيهم يا محمد فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآية وبعد فان ذلك فيما ذكر في قراءة أبي بن كعب واذا ضرب بتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا حديثي بذلك الخبر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن واصل بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي روق عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا ولا يقرأ ان خفتم حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شر ود عن الثوري عن واصل الأحذب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بن كعب أنه قرأ أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم قال بكر وهي في الامام مصحف عثمان رحمة الله ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وهذه القراءة نبي على أن قوله ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وواصل قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة وأن معنى الكلام واذا ضرب بتم في الارض فان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة وأن قوله واذا كنت فيهم قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية وذلك أن تأويل قراءة أبي هذه التي ذكرناها عن واذا ضرب بتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن لا يفتنكم الذين كفروا واخذت للدلالة الكلام عليها كما قال جل ثناؤه بين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا فصيما ووصفا لدلالة بينة على فساد التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق \* وقال آخرون بل هو القصر في السفر غير أنه انما أذن جل ثناؤه للسافر في حال خوفه من عدو يخشى أن يفتنه في صلاته ذكر من قال ذلك حديثي أبو عاصم عمران بن محمد الانصاري قال ثنا عبد الكبير ابن عبد المجيد قال ثنا عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول في السفر أتواصلاتكم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر ركعتين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب وكان يخاف هل يخافون أنتم حديثي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن ابن

(١) قوله النبي رواه سيف الخ الذي مر في السند في الخلاصة فانظر كتبه مصححه

القدسي دون أخواتها من الصفات فتحرر برقيقة مؤمنة وهي رقيقة التلب تصير محررة عن رق حب الدنيا ولا دية لأهل القتل وان كان من قوم

على عاقلة الرحمة الى أهل تلك الصفة المقبولة وهم بقية صفات النفس كما قال تعالى الامارحمرى وتحرير رقية مؤمنة وهى رقية الروح بصيرها محررة عن رق الكونين فن لم يجد رقيه مؤمنة من الروح والقلب والسر للتحرير بان تكون رقاهم قد حررت عن رق ماسوى الله فصيام شهرين متتابعين أى فعلية الامسال عن مشارب العالمين على التابع والدوام مراغباً لئلا يدخله شيأ من الدنيا والآخرة مراعياً وقته فلو أظفر بادنئى من المشارب كلها يستأنف الصوم ولا يفطر بشئ دون لقاء الله تعالى قال فائلهم لقد صام طرفى عن شهود سواكم \* وحق له لما عتراه نواكم يعيد قوم حين يبدو هلالهم \* ويبدو هلال الصبح حين يراكم توبة من الله جذبة منه ومن يقتل مؤمناً متعمداً أى النفس الكافرة اذا قتلت قلباً مؤمناً متعمداً للعداوة الاصلية بينهم فى حياة أحدهما موت الآخر فزأوه جهنم وهى سفلى عالم الطبيعة اذا ضربتم فى سبيل الله بقدوم السلوك حتى صار الايمان ايقاناً والايقان احساناً والاحسان عياناً والعيان عينا والعين شهوداً والشهود شاهداً والشاهد مشهوداً وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا عن حال المرء فى الرد والقبول ولا تقولوا له لست مؤمناً صادقا ولا تنفروه بالتشديدات والتصرف فى النفس والمسال تبتغون عرض الحياة الدنيا أى تهتمون لاجل رزقه فان الضيف اذا نزل نزل برزقه كذلك كنتم ضغفان فى الصدق والطلب محتاجين الى العجبة فى بدو الارادة فن الله عليكم بحجة المشايخ وقبولهم اياكم ان الذين توفاهم الملائكة هم العوام الذين ظلموا وانفسهم بتدبيرها فيم كنتم فى أى غفلة كنتم

شهاب عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لعبد الله بن عمر انما نجد فى كتاب الله قصر الصلاة فى الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملاً عملناه حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا مؤمل قال ثنا سفبان عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة كانت تصلى فى السفر ركعتين حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبو قال ثنا ابن جريح قال قلت لعطاء أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتم الصلاة فى السفر قال عائشة وسعد بن أبى وقاص \* وقال آخرون بل عنى بهذه الآية قصر صلاة الخوف فى غير حال المسابقة قالوا وفيها نزل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة قال يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان والمشركون بخصبان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الظهر ركعتين وأربعاً شك أبو عاصم ركوعهم وسجودهم وقيامهم معاً جميعاً فهم بهم المشركون أن يغيروا على أمتهم وأتقالهم فأنزل الله عليه فلتقم طائفة منهم معك فصلى العصر فصاف أصحابه صفين ثم كبر بهم جميعاً ثم سجدوا لولون سجدة والآخرون قيام ثم سجدوا لولون فتعاقبوا قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعاً فتقدم الصف الآخر واستأخروا لولون فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة وقصر العصر الى ركعتين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان والمشركون بخصبان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الظهر ركعتين ركوعهم وسجودهم وقيامهم جميعاً فهم بهم المشركون أن يغيروا على أمتهم وأتقالهم فأنزل الله تبارك وتعالى فلتقم طائفة منهم معك فصلى العصر فصاف أصحابه صفين ثم كبر بهم جميعاً ثم سجدوا لولون وسجودهم والآخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعاً فتقدم الصف الآخر واستأخروا لولون فتعاقبوا السجود كما دخلوا أول مرة وقصرت صلاة العصر الى ركعتين حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبى عياش الزرقى قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد قال فصلينا الظهر فقال المشركون كانوا على حال لو أوردنا لأصبنا غزاة لأصبنا غزاة فأنزلت آية العصر بين الظهر والعصر فأخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلي القبلة والمشركون مستقبليهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعاً ثم ركعوا جميعاً ثم رفع رأسه فركعوا جميعاً ثم سجدوا سجدوا الذى يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء ثم تكس الصف الذى يليه وتقدم الآخرون فقاموا فى مقامهم فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعاً ثم رفع رأسه فركعوا جميعاً سجد وسجد الصف الذى يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء الآخرون ثم استوامهم ففقدوا جميعاً ثم سلم عليهم جميعاً فصلاها بعسفان وصلوها يوم بنى سليم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان التميمى عن منصور عن مجاهد عن أبى عياش الزرقى \* وعن اسراييل عن منصور عن مجاهد عن أبى عياش قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن سليمان الشكري أنه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة أى يوم أنزل أو أى يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى غير قريش آتية من الشام حتى اذا كنا نخل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تضعون أعماركم وتبطلون استعدادكم القطري وفي أي واد من أودية الهوى تهيمون (١٥٧) وفي أي روضة من رياض الدنيا تسرحون

أ كنتم تؤثرون الفاني على الباقي  
وتسبون الشراب الطهور والساق  
مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس  
الامارة وعلبة الهوى أم تكن أرض  
الله أي أرض القلب واسعة فتخرجوا  
عن مضيق سجن البشرية إلى فضاء  
هوا الهوى لا يستطعون حيلة  
في الخروج عن الدنيا الكثرة العيال  
وضعف الحال ولا يمتدون سبيلا إلى  
صاحب ولاية وهؤلاء المستضعفون  
هم الخواص المقتصدون وأما خواص  
الخواص وهم السابقون بالخيرات فهم  
المجاهدون الجهاد الأكبر وقد مر  
ومن يهاجر عن لمد البشرية في طلب  
حضرة الربوبية يجذب في أرض  
الانسانمة مرانما متحو لا ومنازل  
مثل القلب والروح والسر وسعة  
في تلك العوالم من رحمة الله ورحمته  
وسعت كل شيء لا يسعني أرضي ولا  
سمائي وانما يسعني قلب عبدي  
المؤمن فافهم بأفصير النظر كثير  
الفكر قليل العبر والله أجل وأكبر  
وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة  
فلتقم طائفة منهم معك ولأخذوا  
أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من  
ورائكم ولتأت طائفة أخرى  
لم يصلوا فليصلوا معك ولأخذوا  
حذرهم وأسلحتهم وذالذين كفروا  
لوتغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم  
فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح  
عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو  
كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم  
وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين  
عذابا مهينا فاذا قضيت الصلاة  
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى  
جنبكم فاذا أطمأنتم فاقموا  
الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين  
كتابا موقوتا ولا تنهوا في ابتغاء

فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا قال فن عمعد مني قال الله عنعني منك قال فسل السيف  
ثم هدهد وأوعده ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ثم نودى بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بطائفة من القوم وطائفة أخرى يجرسونهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تأخر الذين يلونه على  
أعقابهم فقاموا في مصاف أصحابهم ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يجرسونهم  
ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ أنزل الله في  
اقصار الصلاة وأمر المؤمنين بأخذ السلاح \* وقال آخرون بل عني بها قصر صلاة الخوف في  
حال غير شدة الخوف لأنه عني به القصر في صلاة السفر لا في صلاة الإقامة قالوا وذلك أن صلاة  
السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير قصر كما أن صلاة الإقامة أربع ركعات في حال الإقامة قالوا  
فقصرت في السفر في حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم فجعلت على النصف وهي تمام في السفر  
ثم قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الامن فيه فجعلت على النصف ركعة ذكر من قال ذلك  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا ضربتم في  
الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا الى قوله عدو أمينان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر  
فهى تمام والتقصير لا يحل الآن تخاف من الذين كفر وأأن يقتنوا عن الصلاة والتقصير ركعة  
يقوم الامام ويقوم جنده جندين طائفة خلفه وطائفة يوازيون العدو فيصلى عن معه ركعة  
ويشون اليهم على أديارهم حتى يقوموا في مقام أصحابهم وتلك المشية التهفري ثم تأتي الطائفة  
الأخرى فتصلى مع الامام ركعة أخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم  
يرجعون الى صفهم ويقوم الآخرون فيصنفون الى ركعتهم ركعة والناس يقولون لا بل هي ركعة  
واحدة لا يصلى أحد منهم الى ركعته شيئا آخر ثم ركعة الامام فيكون للامام ركعتان ولهم ركعة فذلك  
قول الله واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم حدثني أحمد بن الوليد القرشي  
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك الخنفي قال سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال  
ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة الخفاة فقلت وما صلاة الخفاة قال يصلى الامام بطائفة ركعة  
ثم يجي هؤلاء مكان هؤلاء ويجي هؤلاء مكان هؤلاء فيصلى بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل  
طائفة ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن سالم الأقطس عن سعيد  
ابن جبير قال كيف تكون قصر او هم يصلون ركعتين انما هي ركعة حدثني سعيد بن عمرو  
السكوني قال ثنا بقة قال ثنا المسعودي قال ثنا يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة  
الخوف ركعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا يحيى بن عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن  
الحارث قال ثنا بكر بن سوادة أن زياد بن نافع حدثه عن كعب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قطعت يده يوم ايمامة أن صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان \* واعمل قالوا هذه  
المقالة من الآثار ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا أشعث بن  
أبي الشعثاء عن الأسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي قال ذكر مع سعيد بن العاص بطبرستان  
فقال أيكم يحفظ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف فقال حذيفة أنا فأما خلفه عفا  
وصف موازى العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب هؤلاء الى مصاف أولئك وجاء أولئك فصلى بهم  
ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الركين بن الربيع  
عن القاسم بن حسان قال سألت زيد بن ثابت عنه حدثني بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد  
الرحمن قال ثنا سفيان عن الأشعث عن الأسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي عن حذيفة

القوم ان تكونوا تألمون فافهم بالمولون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليا حكيما انما نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين

ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما  
يستخفون من الناس ولا يستخفون  
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا  
يرضى من القول وكان الله عما يعملون  
محيطا اتم هؤلاء عبادتم عنهم في  
الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم  
يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا  
ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم  
يستغفر الله يجد الله عفورا رحيفا  
ومن يكسب اثما فاتما يكسبه على  
نفسه وكان الله عليما حكيما ومن  
يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم بها بريئا  
فقد احتمل بهتها واثما مينا ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته لهتمت  
طائفة منهم أن يضلوا وما يضلون  
الا أنفسهم وما يضر من شيء  
وأزل الله عليكم الكتاب والحكمة  
وعلم ما لم تكن تعلم وكان فضل  
الله عليكم عظيما ﴿١٥٨﴾ القراءات عن  
أسلحتكم وأمتعتكم عباس بالاختلاس  
اطمأنتم وابه بغيرهم أبو عمرو  
ويزيدوا الأعشى والاصماني عن  
ورش وجرزة في الوقف بربا  
بالتشديد يزيدوا الشموني وجرزة في  
الوقف ﴿١٥٨﴾ الوقوف من روايتكم ج  
وأسلحتهم ط لانقطاع النظم مع  
اتصال المعنى واحدة ط أسلحتكم  
ج حذركم ط مهمنا ه وعلى  
جنوبكم ط للابتداء باذا الشرطية  
مع الفاء الصلاة ج لاحتمال  
فان أولان موقوتا ه القوم ط  
كأتالمون لا لاحتمال الواو الاستئناف  
أو الحال ما لا رجوع ط حكيما ه  
أراكم الله ط لأن ما بعده استئناف  
خصيما ه لا للعطف واستغفر الله  
ط رحيفا ه لا لآية مع العطف  
أنفسهم ط أثيما ه ج لاحتمال  
ما بعده الوصف من القول ط محيطا

بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثني يحيى قال ثنا سفيان قال ثني أبو بكر بن أبي الجهم عن عبيد  
الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين  
صفا خلفه ووصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء  
أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا الحق الأزرق عن شريك  
عن أبي بكر بن صخير عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا  
أبو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيك عليه  
السلام في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد  
الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا نصر بن  
عبد الرحمن الأودي قال ثنا الحاربي عن أيوب بن عائذ الطائي عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن  
ابن عباس مثله حدثنا يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن أيوب بن عائذ الطائي  
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن  
جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم  
تقدم هؤلاء حتى قاموا مقام أصحابهم وجاء أولئك حتى قاموا مقام هؤلاء فصلى بهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة حدثنا  
أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث أن بكير بن  
سوادة حدثه عن زياد بن نافع حدثه عن أبي موسى أن جابر بن عبد الله حدثهم أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وتعلبه لكل طائفة ركعة وسجدتين حدثني أحمد  
بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد قال ثنا سعيد بن عبيد الهنائي قال ثنا عبد الله بن شقيق  
قال ثنا أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين خيبر وعسفان فقال المشركون ان  
لهؤلاء صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر فأجمعوا أمرهم فيلوا عليهم ليلة  
واحدة وان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي بعضهم  
وتقوم طائفة أخرى وراءهم فيأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم يأمر الأخرى فيصلاو معه ويأخذ هؤلاء  
حذرهم وأسلحتهم فتكون لهم ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم ركعتين \* وقال آخرون عنى به القصر في السفر الا أنه عنى به القصر في شدة الحرب وعند  
المسايفة فأبيح عند التمام الحرب للصلى أن يركع ركعة ايماء برأسه حيث توجه بوجهه قالوا  
فذلك معنى قوله ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتكم الذين كفروا ذكر  
من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن  
عباس واذا ضرب يتم في الأرض الآبة قصر الصلاة ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة أن تكبر الله  
وتخفض رأسك ايماء راكبا كنت أو ماشيا \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها  
بتأويل الآية قول من قال عنى بالقصر فيها القصر من حدودها وذلك ترك اتمام ركوعها وسجودها  
واباحة أدائها كيف أمكن أداؤها مستقبلا القبلة فيها ومستدبرها وراكبا أو ماشيا وذلك في حال  
الشبكة والمسايفة والتمام الحرب وتزاحف الصفوف وهي الحالة التي قال الله تبارك وتعالى ان  
خفتهم فرجالا أو ركبانا وأذن بالصلاة المكتوبة فيها راكبا ايماء بالركوع والسجود على نحو ما روى  
عن ابن عباس من تأويله ذلك وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بقوله واذا ضرب يتم في الأرض فليس

قال أبو يوسف والحسن بن زياد صلاة الخوف كانت خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم (١٥٩) ولا تجوز لغيره لقوله تعالى وإذا كنت فيهم

ولأن تغيير هيئة الصلاة أمر على خلاف الدليل الأناجوز ناذك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لفضيلة الصلاة خلفه فيبقى لغيره على المنع وجهور الفقهاء على أنها عامة لأن أئمة الامة نواب عنه في كل عصر ألا ترى أن قوله خذ من أموالهم صدقة لم يوجب كون الرسول صلى الله عليه وسلم مخصوصا به دون أئمة أمته وذهب المرئي الى نسخ صلاة الخوف محتجاً بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصلها في حرب الخندق وأجيب بأن ذلك قبل نزول الآية عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقى المشركين بعسفان فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فرأوه يركع ويسجد وهو وأصحابه قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى توافقوهم فقال قائل منهم فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فها أنزل الله عز وجل على نبيه وإذا كنت فيهم إلى آخر الآية أما شرح صلاة الخوف فهو أن الامام يجعل القوم طائفتين ويصلي باحداهما ركعة واحدة ثم اذا فرغوا من الركعة سلوا منها وبذهبون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم الامام ركعة أخرى ويسلم وهذا مذهب من يرى صلاة الخوف ركعة فالامام ركعتان وللقوم ركعة وهذا مروى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وقال الحسن البصري ان الامام يصلي بتلك الطائفة ركعتين ويسلم ثم يذهب تلك الطائفة الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي

عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا للدلالة قول الله تعالى فاذا اطمأنتم فاقموا الصلاة على أن ذلك كذلك لان اقامتها تمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فرضها دون الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان أن ذلك أمر من الله باتمام عددها الواجب عليه في حال الأمان بعد زوال الخوف فقد يجب أن يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة المقيم غير مقيم صلاته لنقص عددها من الأربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى الركعتين فنك قول ان قاله قائل مخالف لما عليه الامة مجمعة من أن المسافر لا يستحق أن يقال له اذا أتى بصلاته بكل حدودها المفروضة عليه فيها وقصر عددها عن أربع الى اثنتين أنه غير مقيم صلاته واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى قد أمر الذي أباح له أن يقصر صلاته خوفاً من عدوه أن يقصر صلاته اذا اطمأن وزال الخوف كان معلوماً أن الذي فرض عليه من اقامة ذلك في حال الطمأنينة عين الذي كان أسقط عنه في حال الخوف واذا كان الذي فرض عليه في حال الطمأنينة اقامة صلاته فالذي أسقط عنه في غير حال الطمأنينة ترك اقامتها وقد دللنا على أن ترك اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بيننا في القول في تأويل قوله (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى ليصلاوا فليصلاوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودالذين كفروا ولو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم كمنلة واحدة) يعني بذلك جل ثناؤه واذا كنت في الضاربين في الارض من أصحابك يا محمد الخائفين عدوهم أن يقتمهم فاقت لهم الصلاة يقول فاقت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها ولم تقصرها القصر الذي أبحث لهم أن يقصروها في حال تلاقيهم وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض من ترك اقامة حدودها وركوعها وسجودها وسائر فرضها فلتقم طائفة منهم معك يعني فلتقم فرقتين أصحابك الذين تكون أنت فيهم معك في المثل وليكن سائرهم في وجوه العدو وترك ذكر ما ينبغي لسائر الطوائف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم أن يشعله للدلالة الكلام المذكور على المراد به والاستغناء بما ذكره وليأخذوا أسلحتهم واختلاف أهل التأويل في الطائفة المأمورة بأخذ السلاح فقال بعضهم هي الطائفة التي كانت تصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومعنى الكلام وليأخذوا يقول ولتأت الطائفة المصلية معك من طوائفهم أسلحتهم والسلاح الذي أمروا بأخذه عندهم في صلاتهم كالسيف يتقلده أحدهم والسكين والخنجر يشده الى درعه وثيابه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه وقال آخرون بل الطائفة المأمورة بأخذ السلاح منهم الطائفة التي كانت بازاء العدو دون المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول ابن عباس محدثي بذلك المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها فليكونوا من وراءكم يقول فليصبروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ولم تدخل معك في صلاتك (١) ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم فقال بعضهم تأويله فاذا صلاوا ففرغوا من صلاتهم فليكونوا من وراءكم ثم اختلف أهل هذه المقالة فقال بعضهم اذا وصلت هذه الطائفة مع الامام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها حتى تأتي مقام أصحابها بازاء العدو ولا قضاء عليها وهم الذين قالوا عنى الله بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن تجعلوها اذا خفتم الذين كفروا وأن يقتموكم ركعة وروا عن

(١) قال في الدرر قبل هذا الاثر وأخرج ابن جرير عن ابن عباس واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة الخ قوله كانت تأخذ طائفة منهم السلاح الى آخر ما قال فرجمه فانه أصح مما هنا في حمل السلاح كتبه مصححه

الامام بهم مرة أخرى ركعتين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وليس في هذه الصلاة الا اقتداء مفترض بمثل فان الصلاة الثانية

نافذة الامام لا لمحالة وفي جواز ذلك اختلاف (١٦٠) بين العلماء وقال الشافعي ان كان العدو في جهة القبلة صلى الامام بجميع العسكري

النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطائفة صلاة الخوف ركعة ولم يقضوا وبطائفة أخرى ركعة ولم يقضوا وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وفيما ذكرنا كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه وقال آخرون منهم بل الواجب كان على هذه الطائفة التي أمرها الله بالقيام مع نبيها اذا أراد إقامة الصلاة في حال خوف العدو واذا فرغت من ركعتها التي أمرها الله أن تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم على ما أمرها به في كتابه أن تقوم في مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي لأنفسها ببقية صلاتها وتسلم وتأتي مصاف أصحابها وكان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت قائما في مقامه حتى تفرغ الطائفة التي صلت معه الركعة الاولى من بقية صلاتها اذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز قصر عدد هاجن الواجب الذي على المقيمين في أمن وتذهب الى مصاف أصحابها وتأتي الطائفة الاخرى التي كانت مصافقة عدو هاجن فصلي بها ركعة أخرى من صلاتها \* ثم هم في حكم هذه الطائفة الثانية مختلفون فقالت فرقة من أهل هذه المقالة كان على النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من ركعته ورفع رأسه من سجوده من ركعته الثانية أن يقعد للتشهد وعلى الطائفة التي صلت معه الركعة الثانية ولم تدر لمعه الركعة الاولى لا تشتغلها بعدوها أن تقوم فنقض ركعتهما الفائتة مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى الله عليه وسلم انتظارها قاعدا في تشهده حتى تفرغ هذه الطائفة من ركعتهما الفائتة وتشهد ثم يسلم بهم وقالت فرقة أخرى منهم بل كان الواجب على الطائفة التي لم تدر لمعه الركعة الاولى اذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم للتشهد أن تقعد معه للتشهد فتشهد بنشده فاذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تشهدهم سلم ثم قامت الطائفة التي صلت معه الركعة الثانية حينئذ فقصت ركعتهما لفائتة وكل قائل من الذين ذكرنا قولهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبارا بأنه كما قال فعلى ذكر من قال انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطائفتين حتى قضت صلاتهما ولم يخرج من صلاته الا بعد فراغ الطائفتين من صلاتهما **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع أن طائفة صفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة وجاء العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما فأتموا لانفسهم ثم جاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم ثم ثبت جالسا فأتموا لانفسهم ثم سلم بهم **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنمة قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في خوف فجعلهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يرزل قائما حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم جلس حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا روح قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الخوف تقوم طائفة بين يدي الامام وطائفة خلفه فيصل بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مكان أصحابهم ثم يتحولوا الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ثم يسلم \* ذكر من قال كانت الطائفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم تقضى ما بقي عليه بعد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم قال ثنا صالح بن خوات ابن جبير أن سهل بن أبي حنمة حدثه أن صلاة الخوف أن يقوم الامام الى القبلة يصلي ومعه طائفة

الاعتدال عن ركوع الركعة الاولى فاذا حان وقت السجدة حرست فرقة اما صفا وفرقة من صفا الى أن يفرغ الامام وغير الحارسة من السجدتين فاذا فرغ الامام منهما سجدت الفرقة الحارسة ولحقته به حيث أمكنها واذا سجد الامام الركعة الثانية حرست فرقة اما الفرقة الحارسة في الركعة الاولى أو الفرقة الاخرى وهذه أولى فاذا فرغ الامام من السجود سجدت الحارسة ولحقته بالامام في التشهد ليسلم بهم وليس في هذه الصلاة الا التخلف عن الامام باركان السجدتين والجلوس بينهما واحتمل الحاجة للخوف وظهور العذر ومثله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فغان وأمان لم يكن العدو في وجه القبلة أو كانوا بحيث يمنعهم شيء من ابحار المسلمين صلى الامام في الثانية كالصبح أو الرابعة المقصورة بكل فرقة ركعة وذلك أن يتجاز الامام بفرقة الى حيث لا تبلغهم سهام العدو فصلى بهم ركعة فاذا قام الى الثانية أنفردوا بها وسلموا وأخذوا ما كان اخوانهم في الصف واتجاز الصف المقاتل الى الامام وهو ينتظر لهم واقتدوا به في الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا وأتموا الثانية ولحقوا به قبل السلام وسلم بهم وهذه صلاة ذات الرقاع رواه أبو داود والنسائي عن صالح عن سهل بن أبي حنمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة ويروى عن ابن عمر وابن مسعود ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعة ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم ببقية الصلاة وينصرفون الى وجه العدو ثم تعود الطائفة الاولى فيتصون ببقية صلاتهم بغير قراءة وينصرفون الى وجه العدو ثم تعود الطائفة الثانية فيتصون ببقية صلاتهم بقرأة

من

والفرق أن الطائفة الأولى أدركت أول الصلاة فهي في حكم من خلف الامام (١٦١) وأما الثانية فلم تدرك أول الصلاة والمسبوق فيما

يقضى كالمفرد في صلاته ولا خلاف في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى بهذه الصلاة في أوقات مختلفة بحسب المصالح وانما وقع الاختلاف بين الفقهاء في أن الأفضل والاشد موافقة لظاهر الآية أي هذه الاقسام فقال الواحدى ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا يدل على أن الطائفة الأولى قد وصلت عند اتیان الثانية كما هو مذهب الشافعي وأما عند أبي حنيفة فالطائفة الثانية تأتي والاولى بعد في الصلاة وما فرغوا منها وأيضا قوله فليصلوا معك ظاهره يدل على أن جميع صلاة الطائفة الثانية مع الامام قال أصحاب أبي حنيفة فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم يدل على أن الطائفة الأولى لم يفرغوا من الصلاة ولكنهم يصلون رابعة ثم يكونون من وراء الطائفة الثانية للحراسة أجاب الواحدى بان هذا انما يلزم اذا جعلنا السجود والكون من وراءكم طائفة واحدة لكن السجود للاولى والكون من وراء الذي يعنى الحراسة للطائفة الثانية أو معنى سجودوا صلوا وحينئذ لا يبقى اشكال وأيضا الذي اختاره الشافعي أحوط لامر الحرب فانها أخف على الطائفتين جميعا والحراسة خارج الصلاة أهون وليس فيها ما في غيرها من زيادة الذهاب والرجوع وكثرة الافعال والاستدبار وليس فيها الا الانفراد عن الامام في الركعة الثانية وذلك جائز على الاصح في الامن أيضا والانتظار الامام بالطائفة الثانية مرتين وان كانت الصلاة مغرا فيصلى بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة ويجوز

من أصحابه وطائفة أخرى مواجهة العدو فيصلى فيركع الامام بالذين معه وسجد ثم يقوم فإذا استوى قائما ركع الذين وراءه لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلوا فانصرفوا والامام قائم فقاموا اذاء العدو وأقبل الآخرون فكبر وامكان الامام فركع بهم الامام وسجد ثم سلم فقاموا فركعوا لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلوا حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد أن صالح بن خوات أخبره عن سهل بن أبي حنيفة في صلاة الخوف ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وسأله قال ثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن القاسم بن محمد عن صالح عن سهل بن أبي حنيفة في صلاة الخوف قال يقوم الامام مستقبل القبلة وتقوم طائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم الى العدو ويركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم ويسجدون سجدة فين في مكاتهم ويذهبون الى مقام أو ثلث ويحيى أو ثلث فيركع بهم ركعة ويسجد سجدة فيهي له ركعتان ولهم واحدة ثم يركعون ركعة ويسجدون سجدة فين في مكاتهم قال بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن هذا الحديث حدثني عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل حديث يحيى بن سعيد وقال لي اكتبه الى جنبه فلست أحفظه ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن صالح بن خوات أن الامام يقوم فيصنف صنفين طائفة واجهة العدو وطائفة خلف الامام فيصلى الامام بالذين خلفه ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يسلمون ثم ينطلقون فيصنفون ويحيى الآخرون فيصلى بهم ركعة ثم يسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الخوف أن تقوم طائفة من خلف الامام وطائفة يلون العدو فيصلى الامام بالذين خلفه ركعة ويقوم قائما فيصلى القوم اليها ركعة أخرى ثم يسلمون فينطلقون الى أصحابهم ويحيى أصحابهم والامام قائم فيصلى بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون الهاركة أخرى ثم ينصرفون قال عبيد الله فما سمعت فيما نذكره في صلاة الخوف شيئا هو أحسن عندي من هذا حدثني المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك فهذا عند الصلاة في الخوف يقوم الامام وتقوم معه طائفة منهم وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بازاء العدو فيصلى الامام عن ركعة ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية والامام جالس ثم ينصرفون حتى يأتي أصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الآخرون فيصلى بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة وقال آخرون بل تأويل قوله فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم فإذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها الأولى فليكونوا من وراءكم يعني من وراءك يا محمد ووراء أصحابك الذين لم يصلوا بازاء العدو وقالوا وكانت هذه الطائفة لاتسلم من ركعتها اذاهي فرغت من سجدتي ركعتها التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف أصحابها بازاء العدو وعلمها ببقية صلاتها فالواو كانت تأتي الطائفة الاخرى التي كانت بازاء العدو حتى تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاته فيصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم الركعة التي كانت قد بقيت

ان مست الحاجة اليه بان لا يكتفي نصف المسلمين (١٦٣) اعدوهم واعلم ان الصلاة على الوجه المشروع ليست عزيمة بل لوصلي الامام بطائفة

عليه قالوا وذلك معني قول الله عزذ كره ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم اختلف أهل هذه المقالة في صفة قضاء ما كان يبقى على كل طائفة من هاتين الطائفتين من صلاتها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على قول قائل هذه المقالة ومتأولي هذا التأويل فقال بعضهم كانت الطائفة الثانية التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من صلاتها اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قامت فقطت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته والطائفة التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى بازاء العدو بعد علم تتم صلاتها فاذا هي فرغت من بقية صلاتها التي فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف أصحابها بازاء العدو وجاءت الطائفة الاولى التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى مقامها التي كانت صلت فيها خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطت بقية صلاتها ذكر ال رواية بذلك حدثنا محمد بن عبد الملائن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خفيف قال ثنا أبو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فقامت طائفة منا خلفه وطائفة بازاء أو مستقبلي العدو فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام أصحابهم وجاء الآخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام أصحابهم مستقبلي العدو ورجع الآخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة حدثنا ابن المني قال ثنا ابن فضيل قال ثنا خفيف عن أبي عبيدة عن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فذكر نحوه حدثنا عمير بن المنتصر قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا شريك عن خفيف عن أبي عبيدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه \* وقال آخرون بل كانت الطائفة الثانية التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضى بقية صلاتها بعد ما يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولكنها كانت تقضى قبل أن تقضى بقية صلاتها فتقف موقفا أصحابها الذين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى وتجيء الطائفة الاولى الى موقفها الذي صلت فيه ركعتها الاولى مع رسول الله فتقضى ركعتها التي كانت بقيت عليها من صلاتها فقال بعضهم كانت تقضى تلك الركعة بغير قراءة وقال آخرون بل كانت تقضى بقراءة فاذا قضت ركعتها الباقية عليها هنالك وسلمت مضت الى مصاف أصحابها بازاء العدو وأقبلت الطائفة التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطت الركعة الثانية من صلاتها بقراءة فاذا فرغت وسلمت انصرفت الى أصحابها ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في صلاة الخوف قال يصف صفحا خلفه ووصفا بازاء العدو في غير مصلاه فيصل بالصف الذي خلفه ركعة ثم يذهبون الى مصاف أولئك وجاء أولئك الذين بازاء العدو فيصل بهم ركعة ثم يسلم عليهم وقد صلى هوركتين وصل على كل صف ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم الى مصاف أولئك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاءوا فقضوا الركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام أولئك الذين بازاء العدو وجاء أولئك فصلوا ركعة قال سفيان فيكون لكل انسان ركعتان ركعتان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن وحدثنى علي قال ثنا زيد بن جيعان عن سفيان قال كان ابراهيم يقول في صلاة

وأمر غيره فيصلي بالآخرين أو صلى بعضهم أو كلهم منفردين جاز لكن كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمحون بترك فضيلة الجماعة ويتنافسون في الاقتداء به فامرهم الله تعالى بترتيبهم هكذا لتحوزا إحدى الطائفتين فضيلة التكبير معه والآخرى فضيلة التسليم معه فان الخطاب في قوله واذا كنت للنبي صلى الله عليه وسلم أى اذا كنت أيها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم فأقتلهم الصلاة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك فصل بهم وليأخذوا أسلحتهم فان كان الضمير لغير المصلين فلا كلام وان كان للمصلين فليأخذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيوف والخناجر ويحتمل أن يكون أمر الفرقيين بحمل السلاح لان ذلك أقرب الى الاحتياط ثم قال للطائفة الثانية وليأخذوا حذرهم فكأنه جعل الحذر والتيقظ آلة يستعملها الغازي وفيه رمة للخائف في الصلاة بان يجعل بعض فكره في غير الصلاة وانما أمر هذه الطائفة بأخذ الحذر والاسلحة جميعا لان العدو ولما يتنبه في أول الصلاة لكون المسلمين في الصلاة بل يظنونهم قياما للحاربة وأما في الركعة الثانية فيظهر لهم ذلك من ركوعهم وسجودهم الاولين فرما ينتهزون الفرصة في الهجوم عليهم كما ذكرنا في سبب النزول فلا جرم خص الله تعالى هذا الموضوع بزيادة تحذير (ميلة واحدة) شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع السلاح اذا أصابه بلل المطر فيسود وتفسد



الامر بأخذ الحذر لان الغفلة عن كيد العدو لا تجوز بكل حال قال بعض العلماء (١٦٣) أخذ السلاح في صلاة الخوف سنة مؤكدة

والاصح انه واجب لان ظاهر الامر للوجوب ولان رفع الجناح عند العذر يبنى عن وجود الجناح في غير ذلك الوقت لكن الشرط أن لا يحمل سلاحا يحسن ان أمكنه ولا يحمل الرمح الا في طرف الصف وبالجملة بحيث لا يتأذى به أحد وفي هذا دليل على انه كان يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي بصلاة الخوف على جهة يكون بها حاذرا غير غافل عن كيد العدو فلا يكون شئ من الروايات الواردة بها على خلاف نص القرآن وكما أن الآية دلت على وجوب الحذر عن العدو كذلك تدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا قالت المعتزلة لولم يكن العبد قادرا على الفعل والتبرؤ وعلى جميع وجوه الحذر لم يكن للامر بالحذر فائدة والجواب أن الالتماس بالاسباب لكننا ندعى انتهاء الكل الى مسيئها ولهذا حتم الآية بقوله ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا أنه تعالى رتب على هذا الحذر كون الكفار مخذولين مقهورين وكان كما أخبرنا ما قوله فاذا قضيت الصلاة فقيه قولان الاول فاذا قضيت صلاة الخوف فواظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان ما أنتم عليه من الخوف والحرب جدر بذكر الله واطهار الخشوع والجد اليه الثاني أن المراد بالذكر الصلاة أي صلوا قياما حال اشتغالكم بالمسابقة والمقارعة وقعودا جاثين على الركب حال اشتغالكم بالرمي وعلى جنوبكم

الخوف فذكر نحوه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن عمر بن الخطاب مثل ذلك \* وقال آخرون بل كل طائفة من الطائفتين تقضى صلاتها على ما أمكنها من غير تضييع منهم بعضها ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن أن ابا موسى الاشعري صلى بأصحابه صلاة الخوف باصهبان ادغزاها قال فصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس فنكص هؤلاء الذين صلى بهم ركعة وخلفهم الآخرون فقاموا مقامهم فصلي بهم ركعة ثم سلم فقامت كل طائفة فصلت ركعة **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن عن أبي موسى بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن أبي العالية ويونس بن جبير قال صلى أبو موسى الاشعري بأصحابه يومئذ خوف ولكنه أحب أن يعلمهم صلاتهم فصنعهم صفين صفا خلفه وصفا مواجها العدو فمعه ابن علي عبدوهم فصلي بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف أصحابهم وجاء أولئك فصنعهم خلفه فصلي بهم ركعة ثم سلم ففضي هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام ركعتين في جماعة ولهم ركعة ركعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عدي عن سعيد بن قتادة عن أبي العالية عن أبي موسى مثله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي طائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم ثم يجيء أولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فتقوم كل طائفة فتصلي ركعة **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا ابن عياش قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة الخوف فذكر نحوه **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال أخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابن عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه **حدثنا** محمد بن هرون الحاربي قال ثنا أبو المغيرة الحمصي قال ثنا الاوزاعي عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة ثم ذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا معك فانه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدو والطائفة الاخرى يصلون مع الامام ركعة ثم يأخذون أسلحتهم فيستقبلون العدو ويرجع أصحابهم فيصلون مع الامام ركعة فيكون للامام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة أخرى وهذا عام الصلاة \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في صلاة الخوف والعدو يومئذ ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت الصلاة التي صلى بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذ كان العدو بين الامام والقبلة ذكر الاخبار المنقولة بذلك **حدثنا** أبو بكر بن يونس بن بكير عن النضر بن أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال

مشحين بالجراح وأورد على هذا القول أن الذكر بمعنى الصلاة مجاز وأن المعنى يصير حينئذ فاذا قضيت الصلاة فصلوا وفيه بعد اللهم إلا أن يقال

المسافر والثاني بيان صلاة الخوف  
فقوله فاذا اطمانتم يحتمل أن يراد  
به فاذا صرتم مقيمين فاقبوا الصلاة  
تامة من غير قصر البتة ويحتمل أن  
يراد فاذا زال الخوف وحصل سكون  
القلب فاقبوا الصلاة التي كنتم  
تعرفونها من غير تغيير شيء من  
هياتها ان الصلاة كانت على  
المؤمنين كتابا موقوتا أي مكتوبة  
موقوتة بمحدودة باوقات لا يجوز  
اخراجها عنها ولو في شدة الخوف  
وفيه دليل للشافعي في احياء الصلاة  
على المحارب في حال المسايقة  
والاضطراب في المعركة اذا حضر  
وقتها وعند أبي حنيفة هو معذور  
في تركها الى أن يطمئن وأوقات  
الصلاة الخمس مشهورة وقد يستدل  
عليها بقوله حافظوا على الصلوات  
والصلاة الوسطى فان الوسطى يجب  
أن تكون مغايرة للصلوات للثلاث  
يلزم التكرار فهي زائدة على  
الثلاث ولو كان الواجب أربعا  
لم يوجد لها وسطى فاذا أقلها خمس  
وسيجيء آيات أخر دلالة على  
الاقوات الخمس كقوله أقم الصلاة  
طرفي النهار وزلفا من الليل أقم  
الصلاة لدلولك الشمس وسنشرحها  
ان شاء الله تعالى في مواضعها قال  
المحققون ان للانسان خمس مراتب  
سن النمو الى تمام سن الشباب  
وسن الوقوف وهو أن يبقى ذلك  
الشخص على صفة كماله من غير  
زيادة ولا نقصان وسن الكهولة  
ويظهر فيها نقصان خفي في الانسان  
وسن الشيخوخة ويظهر فيها  
نقصانات جلية فيه الى أن يموت  
ويهلك وأما المرتبة الخامسة فهي  
أخباره وآثاره الى أن ينسدرس  
وينظمس ويصير كأن لم يكن وكذا الشمس اذا ظهر سلطانها من المشرق لا يزال يزداد ضياؤها الى طلوع جرمها ثم يزداد

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقى المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فرأوه يركع  
ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض يومئذ كان فرصة لكم لو أغرتم عليهم ما عملوا بكم حتى  
توافقوهم قال قائل منهم فان لهم صلاة أخرى هي أحب اليهم من أهلهم وأموالهم فاستعدوا حتى  
تغير وأعلمهم فيها فانزل الله عز وجل على نبيه عليه السلام واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة الى آخر  
الآية وأعلمه ما اتممه المشركون فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالة في  
القبلة فجعل المسلمين خلفه صفين فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا ثم ركعوا  
معهم جميعا فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو فلما  
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام سجد الصف الثاني ثم قاموا وتأخر الذين يلون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الآخرون فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم رفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني  
مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه سجد الصف  
المؤخر ثم قعدوا فاشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم عليهم جميعا فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض ينظر اليهم قالوا لقد أخبرنا  
بما أردنا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر قال ثنا مجاهد قال  
كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمشركون بنجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي  
صلى الله عليه وسلم الظهر فرأوه يسجد وسجد الناس قالوا اذا صلى صلاة بعد هذه أغرنا عليه  
فخذره الله ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فكبروا وكبر الناس معه فذكر نحوه  
حدثني عمران بن بكار قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا ابن عياش قال أخبرني عبيد الله بن عمر  
عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا المشركين بنخل  
فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت الظهر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع فلما  
فرغنا تذاكر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون فقال بعضهم فان لهم صلاة ينتظرونها  
تأتي الآن هي أحب اليهم من أبنائهم فاذا صلوا فاقبوا عليهم قال بقاء جبريل الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما حضرت العصر قام النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي  
العدو وقنا خلفه صفين فكبرني الله وكبرنا معه جميعا ثم كبروه حدثني محمد بن معمر قال ثنا  
حماد بن مسعدة عن هشام بن أبي عبد الله عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنحوه حدثنا مؤمل بن هشام قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام عن أبي الزبير عن جابر  
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا عبد  
العزيز بن عبد الصمد عن منصور عن مجاهد عن أبي عياش الزرقى قال كنا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وعلى المشركين خالد بن  
الوليد فقال المشركون لقد أصبنا منهم غرة ولقد أصبنا منهم غفلة فانزل الله صلاة الخوف بين  
الظهر والعصر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يعني فرقتين فرقة تصلى  
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفرقة تصلى خلفهم يحرسونهم ثم كبر فكبروا جميعا وركعوا جميعا ثم  
سجد الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فتقدم الآخرون فسجدوا ثم قام فركعهم  
جميعا ثم سجد بالذين يلونه حتى تأخر هؤلاء فقاموا في مصاف أصحابهم ثم تقدم الآخرون فسجدوا  
ثم سلم عليهم فكانت لكلهم ركعتين مع امامهم وصلى مرة أخرى في أرض بنى سليم \* قال أبو جعفر

ارتفاعها شيئاً بعيد شئى الى أن يبلغ وسط السماء ثم يظهر فيها نقصانات خفية من (١٦٥) الانحطاط وضعف النور والحرارى وقت العصر

حين يصير ظل كل شئ مثله ثم تظهر  
النقصانات الخفية الى أن يصير في  
زمان لطيف ظل كل شئ مثله ثم  
أزيد الى أن تغرب ثم يبقى أثرها  
في أفق المغرب وهو الشفق ثم ينحى  
حتى يصير كأن الشمس لم توجد قط فهذه  
الاحوال الخمس أمور عجيبة لا يقدر  
عليها الا الخلقاء خالق جميع الاشياء  
وموافقة لاسنان الانسان فلهاذا  
تعينت أوقاتها للعبادة والاقبال  
على العبود والحق تعالى جده ثم عاد  
الى الخت على الجهاد فقال ولا تنهوا  
في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب  
الكفار بالقتال والتعرض لهم بما  
يقلقهم ثم ألزمهم الحجة بقوله ان  
تكونوا تاملون والمعنى أن حصول  
الالم قدر مشترك بينكم وبينهم  
ولكم مع ذلك رجاى الثواب على  
الجهاد ودرهم لانهم ينكرون المعاد  
فانتم أولى بالصبر على القتال والحد  
فيه منهم ويحتمل أن يراد به هذا  
الرجاء ما وعدهم الله من النصر  
والغلبة على سائر الاديان أو يراد  
أنكم تعبدون الاله العالم القادر  
السميع البصير الذى يصح أن  
يرجى منه وأنهم يعبدون الاصنام  
التي لا خير هن يرجى ولا شر هن  
يخشى ويروى ان هذا فى بدر الصغرى  
كان بهم جراح فتواكوا وكان الله  
عليها حكيمالا يكلفكم الا ما فيه صلاح  
لكم فى دينكم ودينكم ثم يرجع الى  
ما انجز منه الكلام وهو حديث  
المنافقين وفيه أن الاحكام المذكورة  
كلها بازال الله تعالى وليس للرسول  
أن يحمى عن شئ منها طلبا لرضا قومه  
وفيه أن كفر الكافر لا يبيح المساهلة  
فى النظر له وان كان يجوز الجهاد معه

فتأويل الآية على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ورواها هذه الرواية واذا كنت يا محمد فهم  
يعنى فى أصحابك خائفا فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك يعنى ممن دخل معك فى  
صلاتك فإذا سجدوا يقولون فإذا سجدت هذه الطائفة بسجودك ورفعت رؤسها من سجودها  
فليكونوا من ورائكم يقولون فليصبر من خلفك خلف الطائفة التي حرسك وياهم اذا سجدت  
بهم وسجدوا معك ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا يعنى الطائفة الحارسة التي صلت معه غير أنهم لم  
تسجد بسجوده فعنى قوله لم يصلوا على مذهب هؤلاء لم يسجدوا بسجودك فليصلوا معك يقولون  
فليسجدوا بسجودك اذا سجدت ويحرسك وياهم الذين يسجدوا بسجودك فى الركعة الاولى  
ولياخذوا حذرهم وأسلمتهم يعنى الحارسة وأولى الاقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال  
معنى ذلك فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك فى صلاتها فليكونوا من ورائكم يعنى من خلفك  
وخلف من يدخل فى صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الاولى بازاء العدو بعد فراغها من بقية  
صلاتها ولتأت طائفة أخرى وهي الطائفة التي كانت بازاء العدو لم يصلوا يقولون لم يصلوا معك  
الركعة الاولى فليصلوا معك يقولون فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم  
وأسلمتهم لقتال عدوهم بعد ما يفرغون من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه فعله يوم ذات الرقاع والخبر الذي روى سهل بن أبي حنيفة وانما قلنا ذلك أولى  
بتأويل الآية لان الله عزذكره قال واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة وقد دللنا على أن اقامتها  
اتمامها بركوعها وسجودها ودللنا مع ذلك على أن قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وانما هو اذن بالقصر من ركوعها وسجودها فى حال شدة الخوف  
فاذا صح ذلك كان بينا أن لا وجه لتأويل من تأول ذلك أن الطائفة الاولى اذا سجدت مع الامام  
فقد انقضت صلاتها بقوله فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم لاحتمال ذلك من المعانى ما ذكر  
قبل ولانه لا دلالة فى الآية على أن القصر الذى ذكر فى الآية قبلها يعنى به القصر من عدد  
الركعات واذا كان لا وجه لذلك فقول من قال أريد بذلك التقدم والتأخر فى الصلاة على نحو  
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان بعد ذلك أن الله جل ثناؤه يقول ولتأت طائفة أخرى  
لم يصلوا فليصلوا معك وكذا الطائفتين قد كانت صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعته الاولى فى  
صلاته بعسفان ومحال أن تكون التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم هي التي لم تصل معه  
فان ظن ظان انه أريد بقوله لم يصلوا لم يسجدوا فان ذلك غير الظاهر المفهوم من معانى الصلاة  
وانما توجه معانى كلام الله جل ثناؤه الى الاظهر والاشهر من وجوهها ما لم يتبع من ذلك ما يجب  
التسليم له واذا كان ذلك كذلك ولم يكن فى الآية أمر من الله عزذكره للطائفة الاولى بتأخير  
قضاء ما بقى عليها من صلاتها الى فراغ الامام من بقية صلاته ولا على المسلمين الذين بازاء العدو فى  
اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لأمرها بتأخير ذلك وانصرفها قبل قضاء باقى صلاتها عن موضعها  
معنى غير أن الامر وان كان كذلك فانا نرى أن من صلاها من الائمة فوافقت صلاته بعض  
الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلاها فصلاته مجزئة عنه تامة لجهة  
الاخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الامور التي علم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أمته ثم أباح لهم العمل بأى ذلك شاؤوا وأما قوله ودال الذين كفروا لو تغفلون عن  
أسلحتكم وأمتعتكم فانه يعنى تمتى الذين كفروا بالله لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم يقولون  
لو تشتغلون بصلواتكم عن أسلحتكم التي تقاتلونهم بها وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم فى أسفاركم

بل الواجب أن يحكمه وعليه بما أنزله تعالى على رسوله قال أكثر المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن أيرق أحد بني ظفر بن الحرث

سرق در عامن جارله يقال له قتادة بن النعمان (١٦٦) وجراب فيه دقيق بفعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها

أثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عند طعنة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما أخذها وماله بهامن علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الي طعنة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكموه في ذلك وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك صاحبنا واقتضح وبرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وكان هواه صلى الله عليه وسلم معهم وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده فأمر الله تعالى أن أنزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الآية دليل على أن طعنة وقومه كانوا منافقين والالماطلوا من الرسول صلى الله عليه وسلم نصره الباطل والحق السرقة باليهودي قال أبو علي قوله بما أراك الله ليس منقولا بالهمزة من رؤية البصر لان حكم الحادثة لا يرى بالبصر ولا من رؤية القلب والالاتقى ثلاثة مفاعيل وليس في الآية الا انسان أحدهما الكاف والآخر الضمير العائد المحذوف فهو اذن بمعنى الاعتقاد معناه بما علمك الله وسمي ذلك العلم بالرؤية لان العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا بحسرى الرؤية في القوة والظهور وكان عمر يقول لا يقولن أحدكم قضيت بما أراى الله فان الله لم يجعل ذلك الا لتبسه والرأى مناطن وتكلف قال بعض العلماء في الآية دلالة على أنه ما كان يحكم الا بالوحي والنص وأن الاجتهاد ما كان جائزا له صلى الله

ففسهون عنها فيملون عليكم ميلة واحدة يقول فيحملون عليكم وأنتم مشاغيل بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتعكم جملة واحدة فيصيرون منكم غرة بذلك فيقتلونكم ويستبيحون عسكريكم يقول جل ثناؤه فلا تفلحوا ذلك بعد هذا فاشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتمكم بصلاتكم وأنتم موافقوا العدو وفتكنوا عدوكم من أنفسكم وأسلحتكم وأمتعكم ولكن أقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذرهم وأسلحتكم في القول في تأويل قوله (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرهم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) يعني جل ثناؤه بقوله ولا جناح عليكم ولا تأثم ان كان بكم أذى من مطر يقول ان نالكم من مطر تطرونه وأنتم موافقو عدوكم أو كنتم مرضى يقول جرحي أو أعلاء أن تضعوا أسلحتكم ان ضعفت عن حملها ولكن ان وضعتم أسلحتكم من أذى مطر أو مرض فخذوا من عدوكم حذرهم يقول احترسوا منهم أن يملوا عليكم وأنتم عنهم غافلون غاؤون ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك أعدلهم عذابا مديلا يقعون فيه أبدأ لا يخرجون منه وذلك هو عذاب جهنم وقد ذكر أن قوله أو كنتم مرضى نزل في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا ذكر من قال ذلك حدثنا العباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا في القول في تأويل قوله (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقموا الصلاة) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم وأنتم موافقو عدوكم التي بيناها لكم فاذكروا الله على كل أحوالكم قياما وقعودا ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لانفسكم بالنظر على عدوكم لعل الله أن يظفركم وينصركم عليهم وذلك نظير قوله بأبيها الذين آمنوا اذ القيمت فثابتوا واذكروا الله كثيرا العلكم تغلحون وكما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاذكروا الله قياما يقول لا يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها جزاء معلوما ثم عذرا أهلها في حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احد في تركه الا مغلوبا على عقله فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسرو والعلانية وعلى كل حال وأما قوله فاذا اطمأننتم فاقموا الصلاة فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى قوله فاذا اطمأننتم فاذا استقررت في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم فاقموا الصلاة التي أذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم وضرركم في الارض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم قال الخروج من دار السفر الى دار الإقامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذا اطمأننتم يقول اذا اطمأننتم في أمصاركم فاقموا الصلاة \* وقال آخرون معنى ذلك فاذا استقررتم فاقموا الصلاة أي فاقموا حدودها وركوعها وسجودها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاذا اطمأننتم قال فاذا اطمأننتم بعد الخوف وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمأننتم فاقموا الصلاة فاذا اطمأننتم فصلوا الصلاة لا تصلها ركبا ولا ماشيا ولا قاعدا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم فاقموا الصلاة

عليه وسلم وحينئذ يجب أن يكون حال الأمة كذلك لقوله فاتبعوه وأجيب بأن العمل (١٦٧) بالقياس عمل بالنص أيضا وكانه تعالى قال

مه مغلب على ظنك أن حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص عليها بسبب أمر جامع بين صورتين فاعلم أن تكليفي في حقل أن تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين أي لاجلهم يريد بني ظفروهم قوم طعمة خصما مخاصما وأصله من الخصم بالضم والسكون وهو ناحية الشيء وطره وكان كل واحد من الخصمين في ناحية من الخبيثة والدعوى قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء صلى الله عليهم وسلم لولا أن الرسول أراد أن يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه ولما أمر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والحواب أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي مرتكباً للنهي عنه بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا منه صلى الله عليه وسلم أن يذب عن طعمة ولحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعله أمر بالاستغفار لانه مال طبعه الى نصره طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين وحسنات الابراسيئات المقرين أولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودى وبرائة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدرح في شهادتهم ففهم بالقضاء على اليهودى فأطلععه الله تعالى على مصدوق الحال أولعل المراد واستغفر لأولئك الذين يذبون عن طعمة ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يعنى طعمة ومن عاونه من قومهم ممن علموا كونه سارقا والاختيان كالتخيانة يقال خانه واختانه والعاصى خائن نفسه لانه يحرم نفسه الثواب ويوصلها الى العقاب

قال أموها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين تأويل الآيه تأويل من تأوله فإذا زال خوفكم من عدوكم وأمنتم أيها المؤمنون وأطعتم أنفسكم بالامن فاقبموا الصلاة فأتموها بمجدودها المفروضة عليكم غير قاصر بها عن شيء من حدودها وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآيه لان الله تعالى ذكره عرف عباده المؤمنين الواجب عليهم من فرض صلاتهم بهاتين الآيتين في حالين احدهما حال شدة خوف أذن لهم فيها بقصر الصلاة على ما بينت من قصر حدودها عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف أمرهم فيها باقامة حدودها واتمامها على ما وصفه لهم جل ثناؤه من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة خلف أمتهم وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه يقول جل ثناؤه ولنبهه صلى الله عليه وسلم في هذه الحال وإذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة في اليوم بذلك أن قوله فإذا اطعتم فاقبموا الصلاة انما هو فإذا اطعتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم فاقبموها وتلك حالة شدة الخوف لانه قد أمرهم باقامتها في حال غير شدة الخوف بقوله وإذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة الآيه في القول في تأويل قوله (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال فريضة مفروضة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى على عن ابن عباس ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال أما كتابا موقوتا فمرفوضا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا وقال آخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المؤمنين فمرفوضا واجبا ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال كتابا واجبا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال واجبا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن معمر بن هشام عن أبي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال موجبا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا معمر بن يحيى قال سمعت أبا جعفر يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال وجوبها وقال آخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا متجمعا يؤدونها في أنجمها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت الحج **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن زيد بن أسلم في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال متجمعا كما مضى نجم جاء نجم آخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت آخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازى عن زيد بن أسلم

ان الله لا يحب من كان خوانا أنيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع وأثم في نسبة اليهودى الى تلك السرقة وانما ورد البنا أن على المبالغة

والعموم ليتناول طعمه وكل من خان خيانه فلا (١٦٨) تخاصم لخامن قط ولا تجادل عنه لان الله لا يحببه وأيضا كان الله عالما من طعمه

بالقراط في الخيانه وركوب الاثم  
وروى انه هرب الى مكة وارثد ونقب  
حائط عكة ليسرق أهله فسقط  
الحائط عليه فقتله ومن كانت تلك  
خاتمة أمره لا يشك في حاله وقالت  
العقلاء اذا عثرت من رجل على سيئه  
فاعلم أن لها أخوات وعن عمر أنه  
أمر بقطع يد سارق بقاءت أمه تبكي  
وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف  
عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ  
عبده في أول سرقة وفي الآية دليل  
على أن من كان قليل الخيانه والاثم  
لم يكن في معرض السخط من الله  
يستخفون يستترون من الناس  
حياء منهم وخوفهم ضررهم ولا  
يستخفون من الله أي لا يستخفون  
منه لان الاستخفاء لازم الاستحياء  
وهو معهم بالعلم والقدرة والرؤية  
وكفى هذا زاجر للانسان عن المعاصي  
اذ يبتون يدبرون ما لا يرضى من  
القول وهو تدبير طعمه أن يرمى بالدرع  
في دارز يدليسرق دونه ويختلف  
ببراءته وتسمية التدبير وهو معنى في  
النفس قولنا ليس فيها أشكال عند  
القائلين بالكلام النفسى وأما عند  
غيرهم فجاز أو علمهم اجتمعوا في  
الليل وربوا كيفية المكر فسمى  
الله تعالى كلامهم ذلك بالقول  
المبيت الذي لا يرضاه الله أو المراد  
بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به  
بعد أن بيته (ها أنتم هؤلاء) ها التنبية  
في أنتم وأولاء وهما مبتدأ وخبر وقوله  
جادلتم عنهم حجة موضحة للاولى كما  
يقال للسخي أنت حاتم تجود بمالك  
أو المراد أنتم الذين جادلتم والخطاب  
لقوم مؤمنين كانوا يندبون عن طعمه  
وقومهم لانهم في الظاهر مسلمون  
والعنى هبوا أنكم خاصتم عن طعمه  
وقومهم في الدنيا فمن الذي يخاصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم الله بعد ذنوبهم آمن يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا عن عذاب الله فقال

عنه قال أبو جعفر وهذه الأقوال قريب معنى بعضهما من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما  
كان واجبا أدائه في وقت بعد وقت فنجم غير أن أولى المعاني بتأويل الكلمة قول من قال ان الصلاة  
كانت على المؤمنين فرضا منجم لان الموقوت انما هو مفعول من قول القائل وقت الله عليك فرضه  
فهو يقته ففرضه عليك موقوت اذا أخبرناه جعل له وقتا يحب عليك أدائه فكذلك معنى قوله ان  
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا انما هو كانت على المؤمنين فرضا وقت لهم وقت وجوب  
أدائه فبين ذلك لهم في القول في تأويل قوله (ولا تنهوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم  
يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولا تنهوا ولا تضعفوا من قولهم  
وهن فلان في هذا الامر بين وهنا وهو نأووقوله في ابتغاء القوم يعنى في التماس القوم وطلبهم والقوم  
هم أعداء الله وأعداء المؤمنين من أهل الشرك بالله ان تكونوا تألمون يقول ان تكونوا أيها المؤمنون  
تضعفون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يألمون كما تألمون يقول فان المشركين يضعفون  
مما ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تضعفون أنتم من جراحهم وأذا هم فيها وترجون أنتم  
أيها المؤمنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم ما لا يرجونهم على ما ينالهم منكم يقول فانتم  
ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم به مكذبون أولى وأحرى أن تصبروا  
على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحرركم فان تجدوا من طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما تنهون  
هم فيه ولا تجردون فكيف على ما وجدوا فيه ولم ينهوا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنهوا في ابتغاء القوم  
ان تكونوا تألمون منهم فانهم يألمون كما تألمون يقول لا تضعفوا في طلب القوم فانكم ان تكونوا  
تضعفون فانهم يضعفون كما تضعفون وترجون من الله من الاجر والثواب ما لا يرجون حدثنا  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنهوا في ابتغاء القوم  
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون قال يقول لا تضعفوا في طلب القوم فان تكونوا تضعفون  
من الجراحات فانهم يضعفون كما تضعفون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
عن ابن أبي عمير عن مجاهد ولا تنهوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تنهوا يقول لا تضعفوا حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنهوا في ابتغاء القوم قال يقول لا تضعفوا  
عن ابتغائهم ان تكونوا تألمون القتال فانهم يألمون كما تألمون قال وهذا قبل أن تصيبهم الجراح  
ان كنتم تكفهون القتال فتألمونه فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون يقول  
فلا تضعفوا في ابتغائهم مكان القتال حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا  
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكونوا تألمون توضعفون حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ان تكونوا تألمون قال توضعفون لما يصيبكم منهم  
فانهم يوضعفون كما توضعفون وترجون أنتم من الثواب فيما يصيبكم ما لا يرجون حدثني المثنى  
قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما  
كان قتال أحد وأصاب المسلمين ما أصاب سعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل بقاء أبو سفيان فقال  
يا محمد لارجح البحر لارجح الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبه  
أجيبوه فقالوا الاسواء قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار فقال أبو سفيان عزى لنا ولا عزى لكم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله مولانا ومولى لكم قال أبو سفيان أعل هبل أعل هبل

فقال

في حامتة عدبا يسوء به غيره كما فعل  
 طعمه بقتادة واليهودي أو يظلم  
 نفسه عما يجازيه كالحلف الكاذب  
 وإنما خص ما يتعدى الى الغير باسم  
 السوء لان ايصال الضرر الى الغير  
 سوء حاضر بخلاف الذي يعود وبالله  
 الى فاعله فان ذلك في الاكثر لا يكون  
 ضررا عاجلا لان الانسان لا يوصل  
 الضرر الى نفسه وقد يستدل باطلاق  
 الآية على أن التوبة مقبولة عن  
 جميع الذنوب وان كان كفرا وقتلا  
 عمدا أو غصبا للاموال بل على أن  
 مجرد الاستغفار كاف وعن بعضهم  
 ان الاستغفار لا ينفع مع الاصرار  
 فلا بد من اقراره بالتوبة (بحمد الله  
 غفور رحيم) أي له خذف هذا  
 الرابط لدلالة الكلام عليه لانه لا معنى  
 للترغيب في الاستغفار الا اذا كان  
 المراد ذلك وقيل ومن يعمل سوا  
 من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه  
 بالشرك وهذا بعث لطعمه على  
 الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع  
 العلم بما يكون منه أو بعث لقومه  
 لما فرط منهم من نصرته والذب  
 عنه ومن يكسب انما الكسب عبارة  
 عما يفيد جر منفعة أو دفع مضرة  
 ولذلك لم يحز وصف الباري تعالى  
 بذلك والمقصود منه ترغيب العاصي  
 في الاستغفار وكرهه قال الذنب الذي  
 أتيت به انما يعود وبالله وضرره  
 السلك لاني فاني منزعه عن النفع  
 والضرر ولا يتأس من قبول التوبة  
 وكان الله عليما حكما تقتضي حكمته  
 أن يتجاوز عن التائب ما علمه منه  
 ومن يكسب خطيئة صغيرة أو انما  
 كبيرة وقيل الخطيئة الذنب القاصر  
 على فاعله والاثم هو الذنب المتعدى  
 الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله أعلى وأجل فقال أبو سفيان موعدا و موعدا  
 بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكوم قال عكرمة وفيها أنزلت ان عسكم قرح فقد مس القوم  
 قرح مثله وتلك الايام ندا ولها بين الناس وفيهم أنزلت ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون  
 وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكما حديثي يبي بن أبي طالب قال أخذ برنا  
 يزيد قال أخبرنا جو يبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون قال  
 يبعثون كما تبعون وقد ذكرنا عن بعضهم انه كان يتأول قوله وترجون من الله ما لا يرجون  
 وتخافون من الله ما لا تخافون من قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله  
 بمعنى لا يخافون أيام الله وغير معروف صرف الرءاء الى معنى الخوف في كلام العرب الامع  
 بحمد سابق له كما قال جل ثناؤه مالكم لا ترجون الله وقاربعني لا تخافون الله عظمة وكما قال الشاعر  
 الهذلي  
 لا ترهبني حين تلاقى الذائدا \* أسبعة لاقت معاً م واحدا (١)

وكما قال أبو ذؤيب  
 اذا لسعته الخلل لم يرج لسعها \* وخالفها في بيت نوب عوامل  
 وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز يقولونها بمعنى ما بالي وما أحفل في القول في تأويل قوله (وكان  
 الله عليما حكما) يعني بذلك جل ثناؤه ولم يزل الله عليما مصالح خلقه حكما في تدبيره وتقديره  
 ومن علمه أهل المؤمنون بمصالحكم عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم وأنتم  
 موافقو وعدوكم ما يكون به وصولكم الى أداء فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ومن حكمته بصركم  
 بما فيه تأييدكم وتوهين كيد عدوكم في القول في تأويل قوله (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين  
 الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيم) يعني جل  
 ثناؤه بقوله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله انا أنزلنا اليك بالحمد الكتاب  
 يعني القرآن لتحكم بين الناس لتقضي بين الناس فتفصل بينهم بما أراك الله يعني بما أنزل الله اليك  
 من كتابه ولا تكن للخائنين خصيما يقول ولا تكن لمن خان مسلما أو معاهدا في نفسه أو ماله خصيما  
 تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خان فيه واستغفر الله يا محمد وسله أن يصفح لك عن  
 عقوبته ذنبك في خاصمة منك عن الخائن من خان مالا لغيره ان الله كان غفورا رحيم يقول ان الله لم  
 يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروا منها رحيم بهم  
 فافعل ذلك أنت يا محمد يغفر الله لك ما سلف من خصوصتك عن هذا الخائن وقد قيل ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخائن ولكنه هم بذلك فأمره الله بالاستغفار مما هم به من  
 ذلك وذكر أن الخائنين الذين عاتب الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم في خصوصته عنهم بنو  
 أبيرق \* واختلف أهل التأويل في خيانتهم التي كانت منه فوصفه الله بها فقال بعضهم كانت  
 سرقة سرقها ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي  
 نجيب عن مجاهد في قول الله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الى قوله  
 ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فيما بين ذلك في طعمه بن أبيرق ودرعه من حديد التي سرق وقال  
 أصحابه من المؤمنين للنبي اعذر في الناس بلسانك وره وبالدرع رجل من يهود بني حنينا حديثي  
 المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيب عن مجاهد نحوه حديثنا الحسن

(١) النوب بضم النون التحل جمع نائب كفار و فره وأنشد البيت في اللسان في ن و ب عوامل بالسين بدل الميم  
 وكل صحيح المعنى كتبه صححه

بأحد المذكورين أو بالاثم أو بذلك الذنب (١٧٠) لان الخطيئة في معنى الذنب أو بذلك الكسب برثا فقد احتمل بهما ناوا واثمنا مينا

لانه يكسب الاثم أو يبرئ البرى  
باهت فهو جامع بين الامرين فلا  
جرم يلحقه الذم في الدارين ولولا فضل  
الله عليك ورجته ولولا ان خصك الله  
بالفضل وهو النبوة بالرجة وهي العصمة  
لهمت طائفة منهم من بنى ظفرا أو  
طائفة من الناس والطائفة بنو ظفر  
أن يضاولوا عن القضاء الحق والحكم  
العدل وما يضلون الأتفسهم بسبب  
تعاونهم على الاثم والعصيان  
وشهادتهم بالزور والبهتان لان  
وبالله عليهم وما يضر ونك من شئ  
لانك اتما علمت بظاهر الحال وما  
أمرت الانبياء الا بالاحكام على  
الظواهر أو هو وعند ادامة العصمة  
له مما يريدون في الاستقبال من  
ايقاعه في الباطل ثم كذا الوعيد  
بقوله وانزل الله عليك الكتاب  
والحكمة أي انه لما أمرك بتبليغ  
الشريعة الى الخلق فكيف يليق  
بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع  
في الشبهات والضلالات وعلى الاول  
يكون المراد أنه أوجب في الكتاب  
والحكمة بناء أحكام الشرع على  
الظاهر فكيف يضر بناء الامر  
عليه وعلمك ما لم تكن تعلم من أخبار  
الاولين فيه معنيين أحدهما أن  
يكون كما قال ما كنت تدري ما الكتاب  
ولا الايمان أي أنزل الله عليك  
الكتاب والحكمة وأطلعك على  
أسرارهما وأوقفك على حقائقهما  
مع أنك ما كنت قبل ذلك عالم بشئ  
منهما فكذلك يفعل بك في مستأنف  
أيامك حتى لا يقدر أحد من المنافقين  
على اضلالك الثاني أن يكون المراد  
منها حقايق الامور وضمائر القلوب  
أي علمك ما لم تكن تعلم من أخبار  
الاولين فكذلك يعلمك من حيل  
المنافقين ووجوه مكايدهم ما تقدر  
على الاحترازه منهم وكان فضل الله

ابن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني قال ثنا محمد بن سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن  
عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت من اقبال لهم بنو  
أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر بهجوه أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم ينحله الى بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فاذا  
سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا هذا  
الخبث فقال

أو كما قال الرجال قصيدة \* أضموها قالوا ابن الأبيرق قالها

قال وكانوا أهل بيت فاقه وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر  
والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منهم نخص به  
نفسه فأما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عي رفاعة بن زيد  
حلام من الدرهمك فجعله في مشر به له وفي المشر بة سلاح له درعان وسيفاهما وما يعلمها فعدي  
عليه من تحت الليل فنقبت المشر به وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عي رفاعة فقال يا ابن  
أخي تعلم انه قد عدى علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشر بتنا فذهب بسلاحنا وطعامنا قال فتمجسنا  
في الدار وسألنا فقبل لنا قدرأنا بنابي أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا تزي فيما زاه الاعلى بعض  
طعامكم قال وقد كان بنو أبيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نزي صاحبكم الا لبيد بن سهل  
رجل مناله صلاح واسلام فلما مع بذلك لبيد اخترط سيفه ثم أتى بني أبيرق فقال والله ليخالطكم  
هذا السيف أولتين هذه السرقة قالوا اليك عنا أيها الرجل فوالله ما أنت بصاحبها فأسألتنا في الدار  
حتى لم نسلك أنهم أصحابها فقال عي يا ابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك  
له قال قتادة فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان أهل بيت  
من أهل جفاء عمدوا الى عي رفاعة فنقبوا مشر به له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا  
فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأ نظري في ذلك فلما سمع بذلك بنو  
أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلوه في ذلك واجتمع اليه ناس من أهل الدار فأتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى أهل بيت منا  
أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا نبت قال قتادة فأنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير بينة  
ولا نبت قال فسر جعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ذلك فأنت عي رفاعة فقال يا ابن أخي ما صنعت فأخبرته بما قال لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق  
لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يعني بني أبيرق واستغفر الله أي مما قلت  
لقتادة ان الله كان غفورا رحيمًا ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم أي بني أبيرق ان الله لا يحب  
من كان خوانًا أي ما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله يجدهم غفورا رحيمًا أي انهم  
ان يستغفروا والله يغفر لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيمًا ومن  
يكسب خطيئة أو اثما ثم يرميه برثا فقد احتمل بهما ناوا واثمنا قولهم للبيد ولولا فضل الله  
عليك ورجته لهومت طائفة منهم أن يضاولوا يعني أسيرا وأصحابه وما يضلون الا أنفسهم وما  
يضر ونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى قوله فسوف نؤتيه اجر عظيمًا فانزل

عليك عظيمًا فيه دليل ظاهر على شرف العلم حيث سماه عظيمًا وسمى متاع الدنيا بأسرها قليلًا ﴿التأويل الصلاة صورة القرآن



حذبة الحق ومعراج العبد فلهذا فرضت في الخوف والامن وشدة القتال والسفر (١٧١) والخضرو والصحة والمرض ليكون العبد مجذوب

العناية على الدوام (واذا كنت فيهم  
فاقت لهم الصلاة) اي ادمتها لهم  
لان النظر اليك عبادة كما ان الصلاة  
عبادة وكما ان الصلاة تنهى عن  
الفحشاء والمنكر فانك تنهاهم عن  
الفحشاء والمنكر (فلتقم طائفة) هم  
الخواص (منهم) أي من عوامهم  
(معل) أي مع الله لانك مع الله كقوله  
لا تحزن ان الله معنا وليأخذوا يعني  
طائفة من بقية القوم أسلحتهم من  
الطاعات والعبادات فدفع العدو  
النفس والسيطان فاذا وجدوا  
يعني من معل وزلوا مقامات القرب  
فليكنوا أي هؤلاء القوم من وراءكم  
في المرتبة والمقام والمتابعة يحفظونكم  
باشتغالهم بالامور الدنيوية  
لحوائجكم الضرورية للانسان  
ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا معل  
في العجبة فليصلوا معل في الوصلة  
وليأخذوا حذرهم وهو آداب  
الطريقة وأسلحتهم وهي أركان  
الشريعة وذالذين كفروا هم عدو  
النفس وصفاتهم ان كان بك اذى  
من مطر يعني أشغال الدنيا  
وضروريات حوائج الانسان يخطر  
عليكم في بعض الاوقات أن تصعوا  
أسلحة الطاعة والاركان ساعة فساعة  
وخذوا حذرکم من التوجه الى الحق  
ومراقبة الاحوال وحفظ القلب  
وحضوره مع الله وخلو السر عن  
الالتفات لغير الله ورعاية التسليم  
والتفويض الى الله والاستمداد  
من همم أعظم الدين والالتجاء الى  
ولاية النبوة (ان الله أعد) بهذه  
الاسباب (للكافرين) من كفار النفس  
والسيطان (عذابا مهينا فاذا قضيت  
الصلاة المكتوبة) (فأذكروا الله في  
جميع حالاتكم) ان الصلاة كانت

القرآن أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاة قال قتادة فلما أتيت عي  
بالسلاح وكان شيخا قد عسافي الجاهلية وكنت أرى اسلامه مدخولا فلما أتته بالسلاح قال  
يا ابن أخي هو في سبيل الله قال فعرفت أن اسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين  
فقرن على سلافة بنت سعد بن سهل فأنزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى  
ويتبع غير سبيل المؤمنين الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة  
رماها احسان بن ثابت بأبيات من شعرها أخذت رحله فوضعتها على رأسها ثم خرجت فرمته  
بالابطح ثم قالت أهديت الى شعرة احسان ما كنت تأتيني بخير حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله يقول  
بما أنزل الله عليك وبينك ولا تكن للخائنين خصيما فقرأ الى قوله ان الله لا يحب من كان  
خوانا أئيدا فقرأنا ان هؤلاء الآيات أنزلت في شأن طعمة بن أبيرق وفيما هم به نبي الله صلى الله عليه  
وسلم من عذره وبين الله شأن طعمة بن أبيرق وعظ نبيه صلى الله عليه وسلم وحذره أن يكون  
للخائنين خصيما وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الانصار ثم أحدى بنى ظفر سرق درع العمه كانت  
ودبعة عنده ثم قدفها على يهودى كان يغشاهم يقال له زيد بن السمين فجاء اليه يهودى الى نبي الله  
صلى الله عليه وسلم يهتف فلما رأى ذلك قومه بنو ظفر جاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعذروا  
صاحبهم وكان نبي الله عليه السلام قد هم بعذره حتى أنزل الله في شأنه ما أنزل فقال ولا تجادل  
عن الذين يختانون أنفسهم الى قوله ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم  
القيامة يعنى بذلك قومه ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يمرم به بريثا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا  
وكان طعمة قد فظ بهار يثا فلما بين الله شأن طعمة نافع ولحق بالمشركين بمكة فأنزل الله في شأنه  
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم  
وساء مصيرا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن  
ابن عباس قوله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين  
خصيما وذلك أن نفر من الانصار غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزوانه فسرق  
درع لا حدهم فأظن بهار جلا من الانصار فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ان طعمة بن أبيرق سرق درعي فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى السارق ذلك عمد  
اليها فألقاها في بيت رجل برىء وقال لنفر من عشيرته اني قد غبت الدرع وألقيتها في بيت فلان  
وستوجد عنده فأنطلقوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليدافعوا ليا نبي الله ان صاحبنا برىء وان  
سارق الدرع فلان وقدأ حطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل عنه فأنه ان لم يعصمه  
الله يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤس الناس فأنزل الله انا أنزلنا  
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يقول احكم بينهم بما  
أنزل الله السلك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون  
أنفسهم الآية ثم قال للذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون  
من الله الى قوله آمن يكون عليهم وكما يعنى الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين  
بالكذب ثم قال ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يمرم به بريثا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا يعنى  
السارق والذين يجادلون عن السارق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

في الازل (على المؤمنين كتابا موقوتا) موقتا الى الابد كما أشار اليه بقوله انا فتحنا لك أي بابا من القدم الى الحدوث ليعفرك الله بما فتح عليك ما تقدم

في الازل من ذنبك بان لم تكن مصليا وما (١٧٢) تأخر من ذنبك بان لا تكون مصليا و يتم نعمته عليك بان يجعل سيأتك وهي عدم

صلاتك في الازل أو الابد مبدلة بالحسنات وهي الصلاة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل (ولا تمنوا في ابتغاء القوم) النفس وصفاتهم ان تكونوا تألمون في الجهاد بعناء الرياضات والعبادات فاتمهم يألمون في طلب اللذات والشهوات كما تألمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون لان همم النفس الدنية لا تتجاوز قصورها الدنية المجازية الفانية بما أراك الله حين أوحى اليك بلا واسطة ما أوحى وأراك آياته الكبرى (الآخيرة) كثير من تجواهرهم الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيرا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا انا وانا ان يدعون الا شيطانا امر به العنه الله وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا تظننهم ولا آمنينهم ولا آمنهم فليبتكن آذان الانعام ولا آمنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ووعيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محمصا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ستدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن صدق من الله فبلا ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا النبوة

انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الآية قال كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وطرحه على يهودى فقال اليهودى والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت على وكان للرجل الذي سرق جيران يبرونه وينظر حونه على اليهودى ويقولون يا رسول الله ان هذا اليهودى الخبيث يكفر بالله وبما جئت به قال حتى مال عليه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله عز وجل في ذلك فقال انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله بما قلت لهذا اليهودى ان الله كان عفورا رحيمًا ثم أقبل على جيرانه فقال ها أتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فقرا حتى بلغ أمن يكون عليهم وكيلا قال ثم عرض التوبة فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا رحيمًا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بر يثاوان كان مشركا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا فقرا حتى بلغ الى قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى قال أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين بكرة فثقبت بيننا ليسرقه فهدمه الله عليه فقتله فذلك قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فقرا حتى بلغ وساعت مصيرا ويقال هو طعمه من أبيرق وكان نازلا في بني ظفر \* وقال آخرون بل الخيانة التي وصف الله بها من وصفه بقوله ولا تكن للخائنين خصيما بحجوده وديعة كان أو دعها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال أما ما أراك الله فما أوحى الله اليك قال نزلت في طعمه من أبيرق واستودعه رجل من اليهود درعا فانطلق بها الى داره فحفر لها اليهودى ثم دفنها فخالف اليها طعمه فاحتفر عنها فأخذها فلما جاء اليهودى يطلب درعه كافر عنها فانطلق الى ناس من اليهود من عشيرته فقال انطلقوا معي فاني أعرف موضع الدرع فلما علم بهم طعمه أخذ الدرع فألقاها في دار أبي مليل الانصاري فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها وقع به طعمه وأناس من قومه فسيبوه وقال أتخونوني فانطلقوا يطلبونها في داره فأثر فواعلى بيت أبي مليل فاذا هم بالدرع وقال طعمه أخذها أبو مليل وجادلت الانصار دون طعمه وقال لهم انطلقوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عنى ويكذب حجة اليهودى فاني ان أ كذب كذب على أهل المدينة اليهودى فأتاه أناس من الانصار فقالوا يا رسول الله جادل عن طعمه وأ كذب اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل فأ نزل الله عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله مما أردت ان الله كان عفورا رحيمًا ولا تجادل عن الذين يختمون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خسوانا ثيما ثم ذكر الانصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول يقولون ما لا يرضى من القول ها أتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فن جادل الله عنهم يوم القيامة ثم دعا الى التوبة فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا رحيمًا ثم ذكر قوله حين قال أخذها أبو مليل فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بر يثاوان كما احتمل بهتانا وإثما مبينا ثم ذكر الانصار واثباتهم اياه أن ينضح عن صاحبهم ومجادل عنه فقال لهمم طائفة منهم أن يضلوا وما يضلون الا أنفسهم وما يضر ذلك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول

النبوة

ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة (١٧٣) ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن ديننا من أسلم وجهه

لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ولله مافي السموات ومافي الارض وكان الله بكل شئ محيطا القرآنة بؤتبه بالياء أبو عمرو ووجهة وخلف وقتيبة وسهل الباقون بالنون قوله ونصه مثل يؤده يدخلون بضم الياء وفتح الخاء وكذلك في مريم وحرم المؤمن أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير يزيد وأبو بكر وحامد الآخرون بالعكس إبراهيم وما بعده في هذه السورة هشام وكذلك روى الموصلي عن الاخفش عن ابن ذكوان \* الوقوف بين الناس ط عظما ه جهنم ط مصيرا ه لمن يشاء ط بعيدا ه انا حاج لا ابتداء النفي مع واو العطف مريدا لان ما بعده صفة له لعنه الله م لان قوله وقال غير معطوف على لعنه مقروضا ه لا للعطف خلق الله ط مينا ط كيبلا يصير بعدهم وصالا للخسران وعنهم ط غرورا ه محيضا ه أبدا ط حقا ط قبلا ه الكتاب ط يحزبه للعطف نصيرا ه نقيرا ه حنيفا ط خليلا ه ومافي الارض ط محطاه ه \* التفسير أشار الى ما كانوا ينتاجون به حيث يبيتون ما لا يرضى من القول والنجوى سر بين اثنين وكذا النجوى يقال نجوته نجوا أى سارته وكذلك ناحيته قال الفراء قد تكون النجوى اسما ومصدرا والآية وان نزلت في مناجاة بعض قوم ذلك السارق بعضا الا أنها في المعنى عامة والمراد أنه لا خير فيما يتناجى به الناس ويحوضون فيه من الحديث الامن أمر بصدقة وفي محل من وجوه مبنية على معنى النجوى فان كان النجوى السراجا أن يكون

النبوة ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة فقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هرب حتى أتى مكة فكفر بعد اسلامه ونزل على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فأراد أن يسرقه فسمع الحجاج خشخشة في بيته وقعقة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمة فقال ضيفي وابن عمي وأردت أن تسرقني فأخرجه فبات بجزيرة بنى سليم كافرا وأنزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى الى وساءت مصيرا حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قال استودع رجل من الانصار طعمة بن أبيرق مشربة له فيها درع وخرج فغاب فلما قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسأل عنها طعمة بن أبيرق فرمى بهار جلامن اليهود يقال له زيد بن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه فلما رأى ذلك قومه أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدرا عنه فهم بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيمالا تجادل عن الذين يخفون أنفسهم عن طعمة بن أبيرق وقومه ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن جادل الله عنهم يوم القيامة أتمن يكون عليهم وكيه الامجد صلى الله عليه وسلم وقوم طعمة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا رحيمالا محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه الآية طعمة ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريثا يعني زيد بن السمين فقد احتمل بهتانا واثما مينا طعمة بن أبيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته يا محمد لهمت طائفة منهم أن يضاؤوك وما يضاؤون الأنفسهم وما يضر ونك من شئ قوم طعمة بن أبيرق وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما محمد صلى الله عليه وسلم لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف حتى تنقضي الآية للناس عامة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية قال لما نزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقر يش ورجع في دينه ثم عد على مشربه للحجاج بن علاط الهري ثم السلمي حليف لبني عبد الدار فنقبها فسقط عليه حجر فاجح فلما أصبح أخرجوه من مكة فخرج فلقى ركباً من بهراء من قضاة فعرض لهم فقال ابن سبيل منقطع به فمأوه حتى اذا جن عليه الليل عد عليهم فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه فأدركوه فخذفوه بالجارة حتى مات قال ابن جريح فهذه الآيات كلها فيه نزلت الى قوله ان الله لا يعفر أن يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء أنزلت في طعمة بن أبيرق يقولون انه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما نزل القرآن لحق بقر يش فكان من أمره ما كان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضمالي يقول في قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله يقول بما أنزل عليك وأراكه في كتابه ونزلت هذه الآية في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم فغضب له قومه وأتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اخونوا صاحبنا وهو أمين مسلم فاعذره بان نبى الله وازجر عنه فقام نبى الله فعذره وكذب عنه وهو يرى أنه بريء وانه مكذوب عليه فأنزل الله بيان ذلك فقال انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الى قوله أتمن يكون عليهم وكيلا تبين الله خيانتهم فلحق بالمشركين من أهل مكة وارتد عن الاسلام فنزل فيه ومن يشاقق الرسول من بعد

من في موضع النصب لانه استثناء الشئ من خلاف جنسه كقوله الأوارى وبعناه لكن من أمر بصدقة في نجواه الخير أو في موضع الرفع كقوله

لا خير في قيامهم الا قيام زيدا في قيامه وعلى هذا يكون الاستثناء من جنسه وان كان النجوى بمعنى ذوى نجوى كقوله واذهم نجوى كان محله أيضا مجرورا من كثير أو من نجوى كما لو قلت لا خير في جماعة من القوم الا زيدا ن شئت أتبعته زيد الجماعة وان شئت أتبعته القوم وانما قال لا خير في كثير مع أنه يصدق الحكم كما يدل على قوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله استجلابا للقلوب وليكون ادخل في الاعتراف به ولخرج عنه الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه واعلم أن قول الخير ما أن يتعلق بإيصال المنفعة أو يدفع المضرة والاوان كان من الخيرات الجسمانية فهو الامر بالصدقة وان كان من الخيرات الروحانية بتكميل القوة النظرية أو العملية فهو الامر بالمعروف والثاني هو الاصلاح بين الناس فثبت أن الآية مشتبهة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة في الظاهر الا أنها لا تقع في حيز القبول الا اذا عمل صاحبها بما أمر كيلا يكون من زمرة أتأمر ون الناس بالبر وتنسون أنفسكم لم تقولون ما لا تفعلون والاذا اطلب بها وجه الله فهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن أن يقال ان معنى ومن يفعل الامر والمراد من يأمر فغير عن الامر بالفعل لان الامر فعل من الافعال والمراد بقوله من أمر من فعل لان الامر يلزمه الفعل غالباً قال ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان طعمة كان قد تبين له بما أظهر الله من أمره ما دل على صحة نبوة محمد

ما تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية قول من قال كانت خيانتها التي وصفه الله بها في هذه الآية مجرورة ما ودع لان ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب وتوجيه تأويل القرآن الى الاشتهار من معاني كلام العرب ما وجدنا له سبيل أولى من غيره \* القول في تأويل قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوفاً أنيماً ﴾ يعنى بذلك جعل ثناؤه ولا تجادل يا محمد فخصام عن الذين يختانون أنفسهم يعنى يختنون أنفسهم بجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه ماله وهم بنوا أبيرق يقول لان خصام عنهم من يظالمهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم ان الله لا يحب من كان خوفاً أنيماً يقول ان الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم وركوب الاثم في ذلك وغيره مما حرمة الله عليه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد تقدم ذكر الرواية عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم قال اختان رجل عماله درعا فخذف بها يهوديا كان يغشاهم فبادل عم الرجل قومه فكان النبي صلى الله عليه وسلم عنده ثم لحق بأرض الشرك فزالت فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ يعنى جعل ثناؤه بقوله يستخفون من الناس يستخفي هؤلاء الذين يختانون أنفسهم ما أو توامن الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين لا يقدرون لهم على شئ الاذ كرههم بقبض ما أو توامن فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم اذا اطلعوا عليه حياء منهم وخذرا من قبض الاحدوثة ولا يستخفون من الله الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شئ من أعمالهم وبسببه العقاب والنكال وتجميل العذاب وهو أحق أن يستحيامنهم من غيره وأولى أن يعظم بأن لا يراهم حيث يكبرون أن يراهم أحد من خلقه وهو معهم يعنى والله شاهدهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول حين يستون ليلاملا لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه وقد بينا معنى التبيت في غير هذا الموضع وأنه كل كلام أو أمر أصح ليلا وقد حكى عن بعض الطائفة أن التبيت في لغتهم التبديل وأنشد للاسود بن عامر بن جري الطائي في معاتبه رجل

وبيت قولى عبد المليك \* لقاتلك الله عبدا كنودا

بمعنى بدلت قولى وروى عن أبي رزين انه كان يقول في معنى قوله يبيتون يؤلفون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال يؤلفون ما لا يرضى من القول حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال ثنا أبو يحيى الجماني عن سفيان عن الاعمش عن أبي رزين بن يعقوب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي رزين بن مثله \* قال أبو جعفر وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه وذلك أن التأليف هو التسوية والتغيير عما هو به وتحويله عن معناه الى غيره وقد قيل عنى بقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الرهط الذين مشوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة المدافعة عن بني أبيرق والجدال عنه على ما ذكرنا قبل فيما مضى عن ابن عباس وغيره وكان الله بما يعملون محيطاً يعنى جعل ثناؤه وكان الله بما يعمل هؤلاء

ومعنى قوله ما تولى نجعله والبالما  
اختاره لنفسه ونكته الى ما تولى  
علمه قال بعض الاثمة هذا منسوخ  
بآية السيف والاسماني حق المرتد  
والظاهر أن المراد به الطبع  
والخذلان ونصله جهنم نلزمه اياها  
وساعت مصيرها وانتصب مصيرا على  
التميز من الضمير المبهم في ساءت لانه  
يعود الى ما في الذهن لا الى المذكور  
يحكى أن السافعي سئل عن آية في كتاب  
الله دله على أن الاجماع حجة فقرأ  
القرآن ثلثمائة مرة حتى وقف على  
هذه الآية ووجه الاستدلال أن  
اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه  
تعالي جمع بين اتباع غير سبيلهم  
وبين مشاققة الرسول ورتب الوعيد  
عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين  
يلزمه عدم اتباع سبيل المؤمنين  
لاستحالة الجمع بين الضدين أو  
النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين  
حرام فاتباع سبيلهم واجب كمواالات  
الرسول وفي الآية دلالة على وجوب  
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى  
وجوب الاقتداء باقواله وأفعاله والا  
وجب المشاققة في بعض من الامور  
وهي منهي عنها في الكل قيل في  
الآية دلالة على أنه لا يمكن تحييج  
الدين الا بالنظر والاستدلال لان  
الهدى اسم للدليل لا للعلم اذ لا معنى  
لتبين العلم لكنه رتب الوعيد على  
المتخالف بعد تبين الدليل فيكون  
تبيين الدليل معتبرا في صحة الدين  
وأقول الموقوف على النظر هو معرفة  
وجود الواجب لذاته وصحة نبوة النبي  
صلى الله عليه وسلم والباقي يكفي في  
اعتماده اخبار الصادق على أن اخبار  
الصادق أيضا دليل فلا حكم الا عن  
دليل ثم انه كرر في السورة قوله ان الله

المستخفون من الناس فيما أو توأم من جرمهم حياء منهم من تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره  
من أفعالهم محيطا محصيا لا يخفى عليه شئ منه حافظا لذلك عليهم حتى يجازيهم عليه جزاءهم  
القول في تأويل قوله (ها أنتم هؤلاء عبادتكم عنكم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة  
أمن يكون عليهم وكيفا) يعني جل ثناؤه بقوله ها أنتم هؤلاء عبادتكم عنكم في الحياة الدنيا ها أنتم  
الذين جادلتم يوم عشرين من جادل عن بني أبي رقيق في الحياة الدنيا والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر  
الخائنين فمن يجادل الله عنهم يقول فمن ذابحاصم الله عنهم يوم القيامة أي يوم يقوم الناس من  
قبورهم لمحشرهم فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به وانما يعني بذلك انكم أيها المدافعون  
عن هؤلاء الخائنين أنفسهم وان دافعت عنهم في عاجل الدنيا فانهم سيصرون في أجل الآخرة  
الى من لا يدافع عنهم عنده أحد فيما يحل بهم من ألم العذاب ونكال العقاب وأما قوله أمن  
يكون عليهم وكيفا فانه يعني ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيفا يوم القيامة أي ومن  
يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة وقد ينما معنى أو كالة فيما مضى وانها القيام  
بأمر من توكل له في القول في تأويل قوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله  
غفورا رحيمًا) يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل ذنبا وهو السوء أو يظلم نفسه با كسابه اياها  
ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله يقول ثم يتوب الى الله بانابه مما عمل من سوء وظلم نفسه  
ومراجعت ما يحببه الله من الاعمال الصالحة التي تحوذ ذنبه وتذهب جرمه سبحانه الله غفورا رحيمًا  
يقول يجدر به سائر اعلمه ذنبه بصفحه له عن عقوبة جرمه رحيمه \* واختلف أهل التأويل فيمن  
عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يخفون  
أنفسهم \* وقال آخرون بل عنى بها الذين يجادلون عن الخائنين الذين قال الله لهم ها أنتم هؤلاء  
جادلتم عنهم في الحياة الدنيا وقد ذكرنا في القولين كلهم ما فيما مضى \* قال أبو جعفر والصاب  
من القول في ذلك عندنا انه عنى بها كل من عمل سوءا أو يظلم نفسه وان كانت نزلت في أمر الخائنين  
والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرهم في الآيات قبلها وبخوما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم  
عن أبي وائل قال قال عبد الله كانت بنو اسرائيل اذا اصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة  
ذلك الذنب على باه واذا اصاب البول شأ منه قرضه بالمقراض فقال رجل لقد أتى الله بنى اسرائيل  
خيرا فقال عبد الله ما آتاكم الله خيرا ما آتاكم جعل الله الماء لكم طهورا وقال الذين اذا فعلوا  
فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم  
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ابن عون عن حبيب  
ابن أبي ثابت قال جاءت امرأة الى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة ففرت فحبلت فلما ولدت  
قتلت ولدها فقال ابن مغفل ما لها الهال النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها ثم قال ما أرى أمرك الا  
أحد أمرين من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا قال فسحت عينها ثم  
مضت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس  
قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا قال أخبر الله عباده بحلمه  
وعفوه وكرمه وسعته ورحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا  
رحيمًا ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال في القول في تأويل قوله (ومن  
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما) يعني بذلك جل ثناؤه ومن يأت

لا يغفر أن يشرك به للآ كيد وقيل لقصة طعمة واشرا كه بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا أجلى من وجود الصانع

ووحدة والمطلوب كلما كان أجلى كان (١٧٦) نقيضه أبعدهم أو وضع هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون أى ما يعبدون من دونه الا

ذنباً على عمد منه له ومعرفته فإتجا حرج وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه دون غيره من سائر خلق الله يقول فلا تجادلوا أيها الذين تجادلون عن هؤلاء الخونة فإنكم وان كنتم لهم عشيرة وقرابة وجيراناً برآء مما أتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فإنكم متى دافعتم عنهم أو خاصتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخصصوا أو أما قوله وكان الله عليهما حكماً فإنه يعنى وكان الله عالماً بما تفعلون أيها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم في جدلكم عنهم وغير ذلك من أفعالكم وأفعال غيركم وهو يحصها عليكم وعليهم حتى يجازى جميعكم بها حكماً كما يقول وهو حكيم بسياسةكم وتديركم وتديير جميع خلقه وقيل نزلت هذه الآية في بني أبيرق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمه بها برئاً فقد أحتمل بهتانا وإثماً مبيناً) يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يعمل خطيئة وهي الذنب أو إثماً وهو ما لا يحل من المعصية وانما فرق بين الخطيئة والإثم لان الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد والإثم لا يكون الا من العمد ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما فقال ومن يأت خطيئة على غير عمد منه لها أو إثماً على عمد منه ثم يرمه بها برئاً يعنى بالذى عمد به برئاً يعنى ثم يصف ما أتى من خطيئته أو إثمه الذى عمد به برئاً مما أضافه اليه ونحوه اياه فقد أحتمل بهتانا وإثماً مبيناً يقول فقد أحتمل بفعله ذلك فريه وكذباً وإثماً يعنى وجرماً عظيماً على علم منه وعمداً ما أتى من معصيته وذنبه \* واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله برئاً بعد اجماع جميعهم على أن الذى رعى البرىء من الإثم الذى كان أتاه ابن أبيرق الذى وصفنا شأنه قبل فقال بعضهم عنى الله عز وجل بالبرىء رجلاً من المسلمين يقال له ليدن سهل \* وقال آخرون بل عنى رجلاً من اليهود يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عن قال ذلك فيما مضى وعن قال كان يهودياً ابن سيرين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرمه بها برئاً قال يهودياً حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين مثله وقيل يرمه بها برئاً يعنى ثم يرمه بالإثم الذى أتى هذا الخائن من هو برىء مما رماه به فالهاء في قوله به عائدة على الإثم ولو جعلت كناية من ذكر الإثم والخطيئة كان جائزاً لان الأفعال وان اختلفت العبارات عنها فراجعها الى معنى واحد بانها فعل وأما قوله فقد أحتمل بهتانا وإثماً مبيناً فان معناه فقد أحتمل هذا الذى رعى بما أتى من المعصية وركب من الإثم والخطيئة من هو برىء مما رماه من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب وإثماً مبيناً يعنى وزرماً مبيناً يعنى أنه يبين عن أمر عمله وجرأته على ربه وتقدمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمره ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لمهت طائفة منهم أن يضلوا وما يضلون الا أنفسهم وما يضلونك من شئ) وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) يعنى بقوله جل ثناؤه ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ولو لا أن الله تفضل عليك يا محمد فعمدك بتوفيقه وتبينه لك أمر هذا الخائن فكففت ذلك عن الجدال عنه ومدافعة أهل الحق عن حقهم قبله لمهت طائفة منهم يقول لمهت فرقة منهم يعنى من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم أن يضلوا يقول يزلوا عن طريق الحق وذلك لتلييسهم أمر الخائن عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخائن عنده بأنه برىء مما ادعى عليه ومستلهم اياه أن يعذره ويقوم بعذرتة فى أصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوا عن الواجب من الحكم فى أمر هذا الخائن درج جاره الا أنفسهم فان قال قائل ما كان وجه اضلالهم أنفسهم قيل وجه

انانا أى أو نانا وكأول اسمونها بأسماء الاناث كالات والعزى فاللات تأنيث الله والعزى تأنيث الاعز قال الحسن لم يكن حى من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه أنى بنى فلان ويؤيده قراءة عائشة الا أو نانا وقراءة ابن عباس الأنا جمع وثن مثل أسد وأسد الأنا الواو أبدلت همزة كأجوه وقيل المراد الا أموات لان الاخبار عن الاموات يكون كالأخبار عن الاناث تقول هذه الاخبار أعجبتنى كما تقول هذه المرأة أعجبتنى ولان الانثى أخس من الذكر والميت أخس من الحى وقيل كأول يقولون فى أسمناهم هن بنات الله وقيل ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان يدعون ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطاناً مريداً بالغافى العصيان مجرداً عن الطاعة يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها والامر الذى لم تنبت له حبة قال المفسرون كان فى كل واحدة من تلك الاوثان شيطان يترا أى للسنة يكلمهم وقالت المعتزلة جعلت طاعتهم للاشيطان عبادة لانه هو الذى أغراههم على عبادتها فأطاعوه والظاهر أن المراد بالشيطان ههنا هو ابليس لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لا تأخذن وهو جواب قسم محذوف أى شيطاناً جامعاً بين لعنة الله اياه وبين هذا القول الشنيع وهو الاخبار عن الاتحاد مؤكداً بالقسم ويمكن أن يقال المراد لعنة الله ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود كتواهم أبيت اللعن أى لا فعلت ما استحقه ومعنى نصيباً مفروضاً

حظامه مقطوعاً واجبا فرضته لنفسى وأصل الفرض القطع ومنه الفريضة لانه قاطع الاعذار وقد فرضتم لهن فريضة اضلالهم

جعلت لهم قطعة من المال وفرض الخندي رزقه المقطوع المعين قال الحسن (١٧٧) من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وذلك لما روى

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير بيدك قال أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الحديث وههنا سؤال وهو أن حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفار والفاسق لما كانوا أكثر من حزب الله فلم أطلق عليهم لفظ النصيب مع أنه لا يتناول الأقسام الأقل والجواب أن هذا التفاوت إنما يحصل من نوع البشر أما إذا ضم الملائكة إليهم فالغلبة للحقين لا محالة وأيضا الغلبة لأهل الحق وانقلوا وغيرهم كالعدم وان كثروا ولا ضلنهم بمعنى عن الحق قالت المعتزلة فيه دلالة على أصلين من أصولنا الأولى أن المضل هو الشيطان دون الله والثاني أن الضلال ليس عبارة عن خلق الكفر والضلال فان الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك وأجيب بأن هذا كلام إبليس فلا يكون حجة على أن كلامه في هذه المسألة مضطرب جدا فتارة يعيب على القدر المحض وهو قوله لا ضلنهم لا غويهم وأخرى إلى الخبر المحض كقوله رب بما أغويتني (ولأهنيهم) الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال واقتحام الأهوال وانتظام الأحوال فلا يكاد يقدم على التوبة والاقبال على تهيبته زادا الآخرة حتى يصير قلبه كالخجارة أو أشد قسوة ولا أمر منهم فليبتكن آذان الانعام البتة القطع وسيف بانك أي صارم والتبتك التقطيع شدد للكثرة وجمهور المفسرين على أن المراد به

اضلالهم أنفسهم أخذهم بها في غير ما أباح الله لهم الاخذ بها فيه من سببه وذلك أن الله جل ثناؤه قد كان تقدم اليهم فيما تقدم في كتابه على لسان رسوله إلى خلقه بالنهي عن أن يتعاونوا على الأثم والعدوان والامر بالتعاون على الحق فكان من الواجب لله فيمن سعى في أمر الخائنين الذين وصف الله أمرهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما معاونة من ظلموه دون من خصمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونته من ظلموه أخذ منهم في غير سبيل الله وذلك هو اضلالهم أنفسهم الذي وصفه الله فقال وما يضلون الا أنفسهم وما يضرنوك من شيء وما يضرك هؤلاء الذين هم هؤلاء أن يزلوك عن الحق في أمر هذا الخائن من قومه وعشيرته من شيء لان الله مشتك ومستدك في أمورك ومبين لك أمر من سعوا في اضلالك عن الحق في أمره وأمرهم ففاحصه واياهم وقوله وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه أنه أنزل عليك الكتاب وهو القرآن الذي فيه بيان كل شيء وهدى وموعظة والحكمة يعني وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده ووعيدته وعلما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين وما كان وما هو كائن قبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد إذ خلقك فاشكره على ما أولاك من احسانه اليك بالتمسك بطاعته والمسارعة إلى رضاه ومحبتته ولزوم العمل بما أنزل اليك في كتابه وحكمته ومخالفة من حاول اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذي يتولاك بفضله ويكفيك غائلة من أرادك بسوء وحاول صدك عن سبيله كما كفالك أمر الطائفة التي همت أن تضل عن سبيله في أمر هذا الخائن ولا أحد من دونه ينقذك من سوء ان أرادك ان أنت خالفته في شيء من أمره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الآية تنبيه من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على موضع حظه وتذكيره من حقه في القول في تأويل قوله (الخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يعني جل ثناؤه بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو معروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير أو اصلاح بين الناس وهو اصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الاصلاح بينهم ليتراجعا إلى باقية الالفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله يعني طلب رضا الله بفعله ذلك فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول فسوف نعطيهم جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سمي الله عظيما يعلمه سواه \* واختلف أهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من أمر بصدقة كأنه عطف من على الهاء والميم التي في نجواهم وذلك خطأ عند أهل العربية لان الالات عطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع من أجل أنه لم ينله الجحد وقال بعض نحوي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ونصب أما الخفض فعلى قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن أمر بصدقة فتكون النجوى على هذا التأويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناؤه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورا بعهم وكما قال واذهبهم نجوى وأما النصب فعلى أن تجعل النجوى

ههنا قطع آذان البحائر كما وائشقون آذن الناقاة اذا ولدت جسمة أبطن اذا جاء

الخامس ذكر او حر مواعلي أنفسهم الانتفاع بها (١٧٨) ويسمون بها بحيرة وقال بعضهم كانوا يقطعون آذان الانعام نسكا في عبادة الاوثان

فعلا فيكون نصبا لانه حينئذ يكون استثناء منقطع لانه من خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر (١)

وما بالربع من أحد \* الأوارى لا ياما بينها

وقد يحتمل من على هذا التأويل أن يكون رفعا كما قال الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس \* الا بالعافير والا العيس

\* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك أن تجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى وتكون النجوى بمعنى جمع المتناجين خرج مخرج السكرى والحرجى والمرضى وذلك أن ذلك أظهر معانيه فيكون تأويل الكلام لا خيري كثير من المتناجين يا محمد من الناس الا فيمن أمر بصدقه أو معرفه أو اصلاح بين الناس فان أولئك فيهم الخير **القول في تأويل قوله** (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يشاقق الرسول ومن يباين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم معاد ياله فيفارقه على العداوة من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له أنه رسول الله وأن ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المؤمنين يقول ويتبع طريق بقا غير طريق أهل التصديق ويسلك منها غير منها جهنم وذلك هو الكفر بالله لان الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منها جهنم نوله ما تولى يقول يجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئا ولا تنفعه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من آلهة الباطل **حدثني** ابن المنني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله ونصله جهنم يقول ويجعله صلى نار جهنم يعني يحرقه بها وقد بينا معنى الصلي فيما مضى قبل مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا موضعا يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الآية في الخائنين الذين ذكروهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما لما أبي التوبة من أبي منهم وهو طعمة بن الابرق ولحق بالمشركين من عبدة الاوثان بمكة مر تدا مقار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه **القول في تأويل قوله** (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يغفر لطعمة اذا شركه ومات على شركه بالله ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء يعني بذلك جل ثناؤه أن طعمة لولا أنه أشرك بالله ومات على شركه لكان في مشيئة الله على ما سلف من خيانتة ومعصيته وكان الى الله أمره في عذابه والعفو عنه وكذلك حكم كل من اجترم جرما فالى الله أمره الا أن يكون جرما شركا بالله وكفرا فانه ممن حتم عليه أنه من أهل النار اذا مات على شركه فاذا مات على شركه فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وقال السدي في ذلك **عما حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين وأما قوله ومن

فهم يظنون أن ذلك عبادة مع أنه في نفسه كفر وفسق قوله فليبتكن صيغة غاب للغائبين واللام لحواب قسم آخر أى فوالله ليبتكن وأصله ليبتكون فلما دخلت النون الثقيلة سقطت نون الرفع ولتوالى الامثال وواو الجمع للقاء الساكنين واكتفى بالضمه والفاء للتسبب والايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها والجملة كالنفسير لقوله ولا أمرهم ومثله في الاعراب قوله ولا أمرهم فلمغير خلق الله والمراد من التعبير اما المعنوى واما الحسى فن الأول قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخلك ومجاهد والنخعي وقتادة والسدي انه تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالا وبالعكس أو بانطال الاستعداد الفطرى فطيرة الله التي فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة ومن الثاني قول الحسن المراد ماري ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشيات والواشرات والمتصات وذلك أن المرأة تتوصل بهذه الافعال الى الزنا أما وشم اليد فهو أن يعرضها بالابرة ثم يذرعها النيل والوشر تحديدا لاسنان والتميص تنف شعر الحاجب وغيره وقال أنس وشهر بن حوشب وعكرمة وأبو صالح تغيير خلق الله هو الخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وكانت العرب اذا بلغت ابل أحد هم ألفا أعور واعين خلفها وخصاء البهائم مباح عند عامة العلماء وأما في بني آدم فيحظور وعند أبي حنيفة يكره شراء الخصيان وأما سكرهم واستخدمهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقال ابن زيد هو الخنث تشببه الذكر

(١) هو النابغة الذبياني واقتصر الشيخ على محل الشاهد والافصدرة

وقفت فيها أصيلا ناسا لها عيت جوابا وبالربع من أحد

الأوارى الخ كتبه مصححه

يشرك

بالابن وعلى هذا فالسحق أيضا داخل في الآية لانه تشبه الابن بالذکر وحكى الزجاج عن بعضهم ان الله



بهم فاعبدوهما فغير واخلى الله  
واعلم ان دخول الضرر في الانسان  
انما يكون على ثلاثة اوجه التشويش  
والنقصان والبطلان فادعى الشيطان  
لعنه الله القاء أكثر الخلق في ضرر  
الدين وهو قوله لا أضلنهم ثم فصل ذلك  
بقوله ولا منينهم وهو الضرر من  
جنس التشويش لان صاحب  
الاماني يتشوش فكره في استخراج  
الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة  
في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية  
والشيطانية وقوله ولا امرنهم  
فليستكن آذان الانعام اشارة الى  
الضرر بالنقصان لان الانسان اذا  
صار مستغرق العقل في طلب الدنيا  
صار فائر الرأي ضعيف العزم في  
طلب الآخرة وقوله ولا امرنهم  
فلنغير خلق الله اشارة الى البطلان  
لان من بقى مواظبا على طلب الذات  
العاجلة معرضا عن السعادات الباقية  
فلا يزال يترايد مبله وركونه الى الدنيا  
حتى يتغير قلبه بالكلية ولا يخطر  
بباله ذكر الآخرة ومن يتخذ الشيطان  
وليا من دون الله بأن فعل ما أمره  
الشيطان به وترك ما أمره الرحمن  
به فقد خسر خسرانا مبينا اذ فاته  
أشرف المطالب بسبب الاشتغال  
بأخسها والسبب فيه أن الشيطان  
يعدهم ويمنهم فيقول للشخص انه  
سيطول عمره وينال من الدنيا  
مقصوده ويستولى على أعدائه  
ويوقع في قلبه أن الدنيا دول فر بما  
تيسرت لى كما تيسرت لغيري وما  
يعدهم الشيطان الاغرور والانه بما  
لم يطل عمره وان طال فر بما لم يجد  
مطلوبه وان طال عمره ونال ما موله  
على أحسن الوجوه فلا بد أن يكون  
عند الموت في أشد حسرة وأبلغ حيرة

بشره بالله فقد ضل ابعا فانه يعنى ومن يجعل لله في عبادته شر يكافد ذهب عن طريق  
الحق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك أنه باسرا كه بالله في عبادته فقد أطاع  
الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنها جديته فذلك هو الضلال البعيد والخسران المبين  
في القول في تأويل قوله (ان يدعون من دونه الا انانا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال  
بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزى ومناة فسماهن الله انانا بتسمية المشركين  
ايها بتسمية الاناث ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا  
حصين عن أبي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا انانا قال اللات والعزى ومناة كماها مؤث  
حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك بنحوه الا أنه قال  
كلهن مؤث حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي  
ان يدعون من دونه الا انانا يقول بسمونهم انانا لللات ومناة وعزى حديثي يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله ان يدعون من دونه الا انانا قال آلهتهم اللات والعزى ويساف  
ونائلة هم اناث يدعونهم من دون الله وقرأ وان يدعون الا الشيطان مریدا \* وقال آخرون معنى ذلك  
ان يدعون من دونه الاموات والارواح فيه ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن  
صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان يدعون من  
دونه الا انانا يقول ميتا حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان  
يدعون من دونه الا انانا أي الاميت والارواح فيه حديثي المثنى قال ثنا الجراح قال ثنا  
مبارك بن فضالة عن الحسن ان يدعون من دونه الا انانا قال والاناث كل شيء ميت ليس فيه  
روح خشبة بابسة أو حجر يابس قال الله تعالى وان يدعون الا الشيطان امریدا الى قوله فليستكن  
آذان الانعام \* وقال آخرون عنى بذلك أن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله ذكر  
من قال ذلك حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن النعمان  
في قوله ان يدعون من دونه الا انانا قال الملائكة يزعمون أنهم بنات الله \* وقال آخرون  
معنى ذلك أن أهل الاوثان كانوا يسمون أوثانهم انانا فانزل الله ذلك كذلك ذكر من قال  
ذلك حديثا سفيان بن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن نوح بن قيس عن أبي رجاء عن  
الحسن قال كان لكل حي من أحياء العرب صنم يسمونها أنثى بنى فلان فانزل الله ان يدعون من  
دونه الا انانا حديثي المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد  
ابن سيف أبو رجاء الحراني قال سمعت الحسن يقول كان لكل حي من العرب فذ كرنحوه  
\* وقال آخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله انانا قال أوثانا حديثي المثنى  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثا سفيان قال  
ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان في محف عائشة ان يدعون من دونه الا أوثانا  
\* قال أبو جعفر زوى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها ان يدعون من دونه الا أنناعنى جمع  
وثن فكانت جمع وثنوا ثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما أحسن هذه الأوجه بمعنى  
الوجوه وكما قيل واذا الرسل أقتت بمعنى وقتت وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك ان يدعون  
من دونه الا أنسا كأنه أراد جمع الاناث فجمعها انانا كما تجمع الثمار ثم والقراءة التي لا أستحيز  
القراءة بغيرها قراءة من قرأ ان يدعون من دونه الا انانا بمعنى جمع أنثى لانها كذلك  
لان المطلوب كلما كان الذواشهى وكان الالف معه أدوم وأبقى كانت مفارقة أم وأنكى وأيضا لعل الشيطان يعدهم أنه لقيامه ولا حساب

ولا يجردون عنها محيصا مفر او معدلا  
وله معنيان أحدهما الابد لهم من  
ورودها والثاني التخلد بمعنى الدوام  
للكفار أو طول المكث للفاسق ثم  
أردف الوعد بالوعد على سنته  
المعهودة فقال والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات سندخلهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا  
قال أهل السنة لو كان الخلود الدوام  
لزم التكرار فاذن هو طول المكث  
المطلق وقوله أبدا مفيد للتأبيد  
وعدا الله حقا مصدرا في الأول مؤكد  
لنفسه والثاني مؤكدا لغيره لأن قوله  
سندخلهم وعد منه تعالى ومضمونه  
هو مضمون وعد الله وأما حقا  
فمضمونه أخص من مضمون الوعد  
لأن الوعد من حيث هو وعد يحتمل  
أن يكون حقا وأن لا يكون فمضمونا هما  
متغايران تغاير الجنس والنوع  
ومن أصدق من الله قلاتو كيد  
ثالث بليغ من قبل الاستفهام  
المتضمن للانكار وفائدة هذه  
التوكيدات معارضة مواعد  
الشیطان الكاذبة والقاء أمانه  
الفارغة والتنبية على أن قول أصدق  
القائلين أولى بالقبول من قول من  
لأحدا كذب منه والقيل مصدر  
قال قولوا وعن ابن السكيت ان القيل  
والقال اسمان لا مصدران عن أبي  
صالح قال جلس أهل الكتب أهل  
التوراة والانجيل وأهل القرآن  
كل صنف يقول لصاحبه نحن خير  
منكم فنزلت ليس بأمانيتكم ولا أمانى  
أهل الكتاب وقال مسروق  
وقتاده احتج المسلمون وأهل  
الكتاب فقال أهل الكتاب نحن  
أهدى منكم نبينا قبل نبیکم وكتابنا  
قبل كتابکم ونحن أولى بالله منکم  
وقال المسلمون نحن أهدى منکم وأولى بالله نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضى على الكتاب التي قبله فنزلت ثم أفلح الله

في مصاحف المسلمين ولا جماع الحجية على قراءة ذلك كذلك وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل  
ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراءة ما وصفت تأويل من قال عني بذلك الآلهة التي كان  
مشركوا العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها بالاناث من الاسماء كالات والعزى ونائلة ومناة  
وما أشبه ذلك وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الاظهر من معاني الاناث في كلام العرب  
ما عرف بالتأنيث دون غيره فاذا كان ذلك كذلك فالواجب توجيهه وتأويله الى الأشهر من معانيه  
واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان يدعون من دونه الا انانا يقول  
ما يدعوا الذين يشاققون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئا من دون الله بعد الله وسواه  
الا انانا يعني الاماموه باسماء الاناث كالات والعزى وما أشبه ذلك يقول جل ثناؤه فسب هؤلاء  
الذين أشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم  
وذهابهم عن قصد السبيل أنهم يعبدون انانا ويدعونها آلهة وأربابا والاناث من كل شيء أخسه  
فهم يقررون للخسيس من الاشياء بالعبودية على علم منهم بحساسته ويمتنعون من اخلاص العبودية  
للذي له ملك كل شيء ويبيده الخلق والامر في القول في تأويل قوله (وان يدعون الا شيطانا  
مريدا) يعني جل ثناؤه بقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعوه هؤلاء الذين يدعون هذه  
الاوثان الاناث من دون الله بدعائهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله في خلافه فيما امره  
به وفيما نهاه عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يدعون  
الا شيطانا مريدا قال تمرد على معاصي الله في القول في تأويل قوله (لعنه الله وقال لا تتخذن من  
عبادك نصيبا مفروضا) يعني جل ثناؤه بقوله لعنه الله أخزاه وأقصاه وأبعده ومعنى الكلام وان  
يدعون الا شيطانا مريدا فلعنه الله وأبعده من كل خير وقال لا تتخذن يعني بذلك أن الشيطان  
المريد قال لربه اذ لعنه لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم كما حدثني  
المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن جوير بن الخصال نصيبا مفروضا قال معلوما فان  
قال قائل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيبا مفروضا قيل يتخذ منهم ذلك النصيب باغوائه  
اياهم عن قصد السبيل ودعائهم اياهم الى طاعته وترينه لهم الضلال والكفر حتى يزلبهم عن منهج  
الطريق فن أجاب دعاه واتبع ما زين له فهو من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وانما أخبر جل  
ثناؤه في هذه الآية بما أخبره عن الشيطان من قبله لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعلم الذين  
شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى أنهم من نصيب الشيطان الذي لعنه الله المفروض وانه من  
صدق عليهم ظنه وقد دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فذكرنا عاداته في القول في تأويل قوله  
(ولا ضلنهم ولا منينهم ولا أمرنهم فليبتكن آذان الانعام) يعني بقوله جل ثناؤه مخبرا عن قيل  
الشيطان المريد الذي وصف صفته في هذه الآية ولا ضلنهم ولا صدن النصيب المفروض الذي  
أخذ من عبادك عن محجة الهدى الى الضلال ومن الاسلام الى الكفر ولا منينهم يقول  
لا زيعنهم بما جعل في نفوسهم من الاماني عن طاعتك وتوحيدك الى طاعتى والشرك بك  
ولا أمرنهم فليبتكن آذان الانعام يقول ولا أمرن النصيب المفروض الى من عبادك بعبادة غيرك  
من الاوثان والانداد حتى ينسكوا له ويحرموا ويحلوا له وبشروا غير الذي شرعته لهم فيتعونى  
ويخالفوك والبتك القطع وهو في هذا الموضع قطع آذن البعير ليعلم أنها بحيرة وانما أراد بذلك  
الخبث أنه يدعوهم الى البعيرة فيستجيبون له ويعاون بها طاعته ويتحوموا قلنا في ذلك قال أهل

حجة المسلمين على من ناواهم من أهل الأديان بقوله ومن يعمل من الصالحات (١٨١) وبقوله ومن أحسن ديناً إلا يتان وقيل الخطاب في

التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فليبتكن آذان الأنعام قال البتكن في البحيرة والسائبة كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم حديثاً محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولا أمرتهم فليبتكن آذان الأنعام أما يبتكن آذان الأنعام فيشققونها فيجعلونها بحيرة حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن عكرمة فليبتكن آذان الأنعام قال دين شرع لهم إبليس كهيئة البحائر والسوائب في القول في تأويل قوله (ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله) اختلف أهل التأويل في معنى قوله فليغيرن خلق الله فقال بعضهم معنى ذلك ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله من البهائم بالخصائص أيها (١) ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جاد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال هو الإخصاء يعني قول الله ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله حديثاً ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف قال ثنا رجل عن ابن عباس قال إخصاء البهائم مثله ثم قرأ ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال من تعبير خلق الله الإخصاء حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني شبل أنه سمع شهر بن حوشب قرأ هذه الآية فليغيرن خلق الله قال الإخصاء قال فأمرت بالاتباح فسأل الحسن عن إخصاء الغنم فقال لا بأس به حديثاً الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبيد بن نافع عن القاسم بن أبي بزة قال أمرني مجاهد أن أسأل عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله فسألته فقال هو الإخصاء حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن عبد الجبار بن ورد عن القاسم بن أبي بزة قال قال لي مجاهد سل عنها عكرمة ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله فسألته فقال الإخصاء قال مجاهد ما له لعنه الله فوالله لقد علم أنه غير الإخصاء ثم قال سله فسألته فقال عكرمة ألم تسمع إلى قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال الدين الله فحدثت به مجاهد فقال ما له أخراه الله حديثاً ابن وكيع قال ثنا حفص عن ليث قال قال عكرمة فليغيرن خلق الله قال الإخصاء حديثاً المشني قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا هرون النحوي قال ثنا مطر الوراق قال سئل عكرمة عن قوله ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله قال هو الإخصاء حديثاً ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال الإخصاء حديثاً عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول في قوله ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله قال منه الإخصاء حديثاً عمرو بن عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا جاد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس بمثله حديثاً ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس بمثله حديثاً ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن عكرمة أنه كره الإخصاء قال وفيه نزلت ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله \* وقال

(١) تكرر ذكر الإخصاء والإخصاء ثلاثاً ورابعاً في صدارة المحدثين والرواة وليس في كتب اللغة التي بأيدينا إلا الإخصاء ثلاثاً كتبه معجده

أمانتكم لعدة الأوثان وأمانتهم أن لا يكون خسر ولا نسر ولا معاد ولا عقاب وان اعترفوا به لكنهم يصفون أصدانهم بانها شفعوا وهم عند الله وقيل الخطاب للمسلمين وأمانتهم أن يغفر لهم وان ارتكبوا الكبائر وأما أماني أهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى ونحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار الا ما معدودة واسم ليس مضر فقيل أي ليس وضع الدين على أمانتكم وقيل ليس الثواب الذي تقدم الوعد به في قوله سندخلهم وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب أي أثر فيه وصدقه العمل ان قوما ألهمتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا وأحسنوا الظن به لا يحسنوا العمل ويؤيد هذا المعنى قوله بيانا لا لكور من يعمل سوءا يجزيه ولا يجدي له من دون الله وليا ولا نصيراً فن هنا استدللت المعتزلة بالآية على القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة وأجيب بأنه مخصوص بالكفار لانهم مخاطبون بالفروع عندنا سلمنا أنه يعم المؤمن والكافر الا أنه مخصوص في حق المؤمن بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون جزاؤهم الآلام والاستقام والهجوم والغموم الذنوبية زوى أنه لما نزلت الآية قال أبو بكر كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تعرض أليس يصيبك اللأواء فهو ما يجزون عن عائشة أن رجلاً قرأ هذه الآية فقال أنجزى بكل

ما نعمل لقد هلكنا ببلغ النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فقال يجزي المؤمن في الدنيا عصبية في جسده وما يؤذيه وعن أبي هريرة لما نزلت

الآية بكينا وخزنا وقلنا يا رسول الله ما أبقّت هذه (١٨٣) الآية لنا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فإنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة

في الدنيا إلا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة التي تقع في قدمه سلمنا أن الجزاء إنما يصل إليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس أنه لما نزلت الآية تمسّقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوا فكيف الجزاء فقال صلى الله عليه وسلم أنه تعالى وعده على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت أحاده أعشاره وأيضا المؤمن الذي أطاع الله سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر فهو مؤمن قد عمل الصالحات فوجب القطع بأنه يدخل الجنة قالوا إن صاحب الكبيرة غير مؤمن وأجيب بنحو قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا أو أما حديث نفي الشفاعة فإذا كانت شفاعة الملائكة والانبيا باذن الله صدق أنه لا ولي لأحد ولا نصير إلا الله قال في الكشف من في قوله من الصالحات للتبعيض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لأن كلالا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الأحوال وإنما يعمل منها ما هو في وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة ولا صلاة في بعض الأحوال ومن في قوله من ذكر لتبيين الإبهام في من يعمل والضمير في لا يظلمون عائدا إلى عمال السوء وعمال الصالحات جميعا أو يعود إلى الصالحين فقط وذكره عند أحد الفريقين يعني عن ذكره عند الآخر والمسئوم مستغن عن هذا القيد في المعلوم أن أرحم الراحمين لا يزيد في عقابه وأما نقصان الفضل في الثواب كان محتملا

آخرون معنى ذلك ولا أمرهم فليغير دين الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وأبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثني قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبي عن القاسم بن أبي بزة قال أخبرت مجاهد بقول عكرمة في قوله فليغير خلق الله قال دين الله **حدثني** المتني قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هريرة بن النخعي قال ثنا مطر الوراق قال ذكرت لمجاهد قول عكرمة في قوله فليغير خلق الله فقال كذب العبد ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** ابن وكيع وعمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وعكرمة قال الدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي وحفص عن ليث عن مجاهد قال دين الله ثم قرأ ذلك الدين القيم **حدثنا** محمد بن عمرو وعمر بن علي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي يحيى عن مجاهد في قوله فليغير خلق الله قال الفطرة دين الله **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي يحيى عن مجاهد فليغير خلق الله قال الفطرة الدين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أمرهم فليغير خلق الله أي دين الله في قول الحسن وكتادة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فليغير خلق الله قال دين الله **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك عن عثمان بن الاسود عن القاسم بن أبي بزة في قوله فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا أمرهم فليغير خلق الله قال أما خلق الله فدين الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغير خلق الله قال دين الله وهو قول الله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله يقول الدين الله **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله وقرأ لا تبدل خلق الله قال دين الله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا قيس بن مسلم عن ابراهيم ولا أمرهم فليغير خلق الله قال دين الله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عيسى بن هلال قال كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله ولا أمرهم فليغير خلق الله فكتب أنه دين الله وقال آخرون معنى ذلك ولا أمرهم فليغير خلق الله بالوشم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله ولا أمرهم فليغير خلق الله قال الوشم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن نوح عن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغير خلق الله قال الوشم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم قال أخبرنا يونس بن عبيد وغيره عن الحسن فليغير خلق الله قال الوشم **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو هلال الراسي قال سألت رجل الحسن

الاول انه الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والانقياد لله واليه الاشارة بقوله (١٨٣) أسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق

وعلى اظهار كمال الطاعة وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله وهو محسن وهو عائد الى فعل الخيرات وترك المنكرات بصفاء النيات وخلوص الطويات وفيه تنبيه على أن كمال الايمان لا يحصل الا عند تفويض جميع الامور الى الخالق واظهار التبري من الحول والقوة ومن الاستعانة بغير المعبود الحق من الافلاك والكواكب والطبائع وغيرها كما نمن كان الوجه الثاني أن محمد صلى الله عليه وسلم اتعاده الخلق اى ما يشبهه دين ابيه ابراهيم عليه السلام ومن المشهور فيما بين أهل الاديان أنه ما كان يدعو الى عبادة فلذلك ولا طاعة كوكب ولا سجدة صنم ولا استعانة بطبيعة بل كان مائلا عن الملل الباطلة بعيدا عنها بعد المركز عن جميع أجزاء الدائرة ولهذا شرف بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذه جملة معترضه والسبب في ارادها أن يعلم أن من كان في علو الدرجة بهذه الحينة كان جديرا بان يتبع طريقته قال العلماء ان خليل الانسان هو الذي يدخل في خلال اموره واسراره وقد دخل حبه في خلال قلبه ولما اطع الله تعالى ابراهيم عليه السلام على الملكوت الاعلى والاسفل ودعا القوم مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة النجوم والقمر والشمس وعن عبادة الاوثان ثم سلم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيقان ثم جعله الله اماما للناس ورسولا اليهم وبشره بان الملك والنبوته في ذريته الى يوم الدين كان خديرا لله لان خلقه عبارة عن ارادة

ما تقول في امرأة قشرت وجهها قال مالها العن الله غيرت خلق الله **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتوشمات المتغيرات خلق الله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشرات والمستوشمات والمتفلجات للمتغيرات خلق الله **حدثنا** ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتشتمات والمتفلجات قال شعبة وأحسبه قال المتغيرات خلق الله \* قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه ولا آمرهم فليغيرن خلق الله قال دين الله وذلك لدلالة الآية الاخرى على أن ذلك معناه وهى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واذنا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به لان الشيطان لا شك أنه يدعو الى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى أمره نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه ولا معنى لتوجيه من وجه قوله ولا أمرهم فليغيرن خلق الله الى أنه وعد الامر بتغيير بعض ما نهى الله عنه دون بعض أو بعض ما أمر به دون بعض فاذا كان الذي وجهه معنى ذلك الى الخصاء والوشم دون غيره انما فعل ذلك لان معناه كان عنده أنه عنى به تغيير الاجسام فان قوله جل ثناؤه اخبارا عن قيل الشيطان ولا أمرهم فليتبكئ اذان الانعام ما ينهى أن معنى ذلك على غير ما ذهب اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام وقد مضى الخبر عنه انه وعد الامر بتغيير خلق الله من الاجسام مفسرا فلا وجه لاعادة الخبر عنه به مجازا كان الفصحح في كلام العرب أن يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص عن العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله الى الافصح من الكلام أولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل **القول في تأويل قوله** (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم وينيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن حال نصيب الشيطان المفروض من الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف أمره ويواليه فيمتدحه وليا لنفسه ونصيرا دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاك كالجحش نفسه حظها فأوبقها بخسامين عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يعلله نصر من الله اذا عاقبه على معصيته اياه في خلافه أمره بل يتخذ له عند حاجته اليه وانما حاله معه مادام حيا محملا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم وينيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعنى بذلك جل ثناؤه يعد الشيطان المريد اولى الذين هم نصيبه المفروض أن يكون لهم نصير ممن أرادهم بسوء وظهير لهم عليه يمنعهم منه ويدافع عنهم وينيهم الظفر على من حاول مكر وههم والفالج عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولى الذين اتخذوه وليا من دون الله الا غرورا يعنى الا باطلا وانما جعل عدته اياهم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا لانهم كانوا يحسبون أنهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكاذبة وأمانيه الباطلة حتى اذا حصص الحق وصار الى الحاجة اليه قال لهم عدو الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن ادعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أبناصركم وما أنتم بمصرخي اى كفرت بما أشركتمون من قبل وكما قال للمشركين

ايصال الخيرات والمنافع وقيل الخليل هو الذي يوافق في خلائك وقد قال صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله فلما بلغ ابراهيم عليه السلام

بيدر وقد زين لهم أعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإن جار لكم فلما تراءت الفئتان وححص الحق وعان حد الأمر ونزل عذاب الله بحزبه نكص على عقبيه وقال انى برى منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله والله شديد العقاب فصارت عداته عدواً لله أيا هم عند حاجتهم اليه غرورا كسر اب ببيعة بحسبه الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه **القول** فى تأويل قوله **﴿أولئك ما وأهم جهنم ولا يجدون عنها محمصاً﴾** يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين اتخذوا الشيطان ولياً من دون الله ما وأهم جهنم يعنى مصيرهم الذى يصيرون اليه جهنم ولا يجدون عنها محمصاً يقول لا يجدون عن جهنم اذا صيرهم الله اليها يوم القيامة معدلاً يعدلون اليه يقال منه حاص فلان عن هذا الأمر يحصى حيصاً وحيصاً اذا عدل عنه ومنه خبر ابن عمر أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم فلقينا المشركين فخصنا حيصاً وقال بعضهم لخاصوا حيصاً والحيض والحيص متقاربان المعنى **القول** فى تأويل قوله **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً﴾** يعنى جل ثناؤه بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا له بالوحدانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وأدوا فرائض الله التى فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم يوم القيامة اذا صاروا الى الله جزءاً مما عملوا فى الدنيا من الصالحات جنات يعنى بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً يقول باقين فى هذه الجنات التى وصفها أبداً دائماً وقوله وعد الله حقاً يعنى عدة من الله لهم ذلك فى الدنيا حقاً يعنى يقيناً صادقاً قال كعدة الشيطان الكاذبة التى هى غرور ومن وعدها من أوليائه ولكن عدة من لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يتخلف وعده وانما وصف جل ثناؤه وعده بالصدق والحق فى هذه الما سبق من خبره جل ثناؤه عن قول الشيطان الذى قصه فى قوله وقال لأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولا أضلنهم ولا آمنينهم ولا امرنهم فليبتكن آذان الانعام ثم قال جل ثناؤه يعدهم ويعينهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولكن الله يعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً كعدة الشيطان الذى وصف صفته فوصف جل ثناؤه الوعدى والواعدين وأخبر بحكم أهل كل وعد منهم ما تنبها منه جل ثناؤه خلقه على ما فيه مصلحتهم وخلصهم من الهلكة والعطب ليزجر وامن معصيته وعملوا بطاعته فيفوزوا بما أعد لهم فى جناته من ثوابه ثم قال لهم جل ثناؤه ومن أصدق من الله قيلاً يقول ومن أصدق أيها الناس من الله قيلاً أى لا أحد أصدق منه قيلاً فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً وتكفرون به وتخالقون أمره وأنتم تعلمون أنه لا أحد أصدق منه قيلاً وتعملون بما أمركم به الشيطان رجاء لا دراك ما يعدكم من عداته الكاذبة وأمانيه الباطلة وقد علمت أن عداته غرور ولا صحة لها ولا حقيقة وتتخذونه ولياً من دون الله وتتركون أن تطيعوا الله فيما أمركم به ومنها كم عنه فتكفونوا له أولياء ومعنى القيل والقول واحد **القول** فى تأويل قوله **﴿ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب﴾** اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب فقال بعضهم عنى بقوله ليس بأمانيتكم أهل الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي النخعى عن مسروق قال تفاخر النصرارى وأهل الاسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم قال فأنزل الله ليس

فى مكارم الاخلاق مبلغاً يبلغه من تقدمه فلا حرم استحق اسم الخليل وقيل الخليل الذى يسايرك فى طريقك من الخلق وهو الطريق فى الرمل فلما كان ابراهيم منقاد الكل ما أمر به مجتنباً عن كل مانهى عنه فكانه ساير ووافق أو امر الله تعالى ونواهيه فاستحق اسم الخليل لذلك هذا من جهة الاشتقاق وأما من قبل أسباب النزول فعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل بم اتخذ الله ابراهيم خليلاً قال لا طعامه الطعام يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى رزى دخل ابراهيم بخاء فرأى ملك الموت فى صورة شاب لا يعرفه فقال ابراهيم عليه السلام باذن من دخلت فقال باذن رب المنزل فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال له ملك الموت ان ربك اتخذ من عباده خليلاً قال ابراهيم ومن ذلك قال وما تصنع به قال أكون خادماً له حتى أموت قال فانه أنت وقال الكلبي عن أبى صالح

بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن  
الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب قال أهل  
الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكراً أو أنثى وهو  
مؤمن حدثني أبو السائب وابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق  
في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب قال احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون  
نحن أهدى منكم وقال أهل الكتاب نحن أهدى منكم فأنزل الله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل  
الكتاب قال ففليج عليهم المسلمون بهذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكراً أو أنثى وهو  
مؤمن إلى آخر الآيتين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن  
المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن  
أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب  
التي كانت قبله فأنزل الله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به إلى قوله  
ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً فأفلق الله حجة المسلمين  
على من ناواهم من أهل الأديان حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا  
أسباط عن السدي ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به قال التقى ناس  
من اليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم  
ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين إبراهيم ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو قال النصارى مثل  
ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم  
فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم واسم عمل واسحق ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا  
فرد الله عليهم قولهم فقال ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ثم فضل  
الله المؤمنين عليهم فقال ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً  
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت  
الضحاك يقول في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به تخاصم أهل  
الأديان فقال أهل التوراة كتابنا أول كتاب وخبرها ونبينا خير الأنبياء وقال أهل الإنجيل نحوا  
من ذلك وقال أهل الإسلام لادين الإسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وأمرنا  
أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم ففضى الله بينهم فقال ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من  
يعمل سوءاً يجز به ثم خير بين أهل الأديان فضل أهل الفضل فقال ومن أحسن ديناً ممن أسلم  
وجهه لله وهو محسن إلى قوله واتخذ الله إبراهيم خليلاً حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب إلى ولا  
نصيراتها كرم أهل الأديان فقال أهل التوراة كتابنا خير من الكتب أنزل قبل كتابكم ونبينا خير  
الأنبياء وقال أهل الإنجيل مثل ذلك وقال أهل الإسلام لادين الإسلام وكتابنا نسخ كل كتاب  
ونبينا خاتم النبيين وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا ففضى الله بينهم فقال ليس  
بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به وخير بين أهل الأديان فقال ومن أحسن  
ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً حدثني  
المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى بن عبيد وأبو زهير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال  
جلس ناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الأيمان فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء

عن ابن عباس أصاب الناس سنة  
جهدوا فيها خشدوا إلى باب إبراهيم  
يطلبون الطعام وكانت الميرة له  
كل سنة من صديق له بمصر فبعث  
غلامه بالابل إلى خليله بمصر  
يسأله الميرة فقال خليله لو كان  
إبراهيم غنياً يريد لنفسه احتملنا  
ذلك له ولكنه يريد للاضياف وقد  
دخل علينا ما دخل على الناس من  
السدة فرجع رسل إبراهيم فرأوا  
بطحاء فقالوا لو أنا احتملنا من هذه  
البطحاء ليرى الناس أننا قد جئنا  
بميرة نالنا نستحي أن نغزبهم وابلنا  
فأرغفوا تلك الغرار ثم أنهم أتوا  
إبراهيم وسارة فأعلموه ذلك  
فأهت إبراهيم لمكان الناس فغلبته  
عيناها فنام واستيقظت سارة فقامت  
إلى تلك الغرار ففتحت ما فإذ هي  
أجود حواري تكون فأمرت  
الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس  
واستيقظ إبراهيم فوجد ربح الطعام  
فقال يا سارة من أين هذا الطعام  
فقال من عند خليلي المصري فقال  
هذا من عند خليلي الله فيومئذ اتخذ  
الله خليلاً وقال شهر بن حوشب هبط  
ملك في صورة رجل وذكر اسم الله

نحن أفضل فأنزله الله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ثم خص الله أهل  
الايمن فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن حدثنا ابن وكيع قال ثنا  
أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح قال جلس أهل التوراة وأهل الانجيل وأهل الزبور وأهل  
الايمن فتفاخروا فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزله الله ومن يعمل من الصالحات  
من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا حدثنا يحيى بن أبي طالب  
قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضعالك في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب قال  
افتخر أهل الأديان فقالت اليهود كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ونبينا أكرم الانبياء على  
الله موسى كلبه الله قديلا وخلا به نجيا وديننا خير الأديان وقالت النصارى عيسى بن مريم خاتم  
الرسول وآتاه الله التوراة والانجيل ولو أدركه موسى لاتبعه وديننا خير الأديان وقالت المجوس وكفار  
العرب ديننا أقدم الأديان وخيرها وقال المسلمون محمد نبينا خاتم النبيين وسيد الانبياء والفرقان آخر  
ما أنزل من الكتب من عند الله وهو أمين على كل كتاب والاسلام خير الأديان خير الله بينهم فقال  
ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب \* وقال آخرون بل عنى الله بقوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى  
أهل الكتاب أهل الشرك به من عبدة الاوثان ذكرا من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب  
قال قريش قالت لن نبعث ولن نعذب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس بأمانيتكم قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فأنزله الله من يعمل  
سوءا يجزيه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد  
في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه قال قالت العرب لن نبعث  
ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أو قالوا لن تمسنا  
النار الا يا ما معدودة شدك أبو بشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن  
جريح عن مجاهد ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب قال قريش وكعب بن الاشرف من يعمل  
سوءا يجزيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ألم ترالى  
الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى آخر الآية قال جاء حسي بن أخطب الى المشركين فقالوا له  
يا حسي انكم أصحاب كتب فمن خير أم محمد وأصحابه فقال أنتم خير منه فذلك قوله ألم ترالى  
الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا ثم قال للمشركين ليس  
بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب فقصر أحتى بلغ ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو  
مؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال وواعد  
الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد أولئك وقرأ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن  
عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا حكام عن  
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى  
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب \* وقال آخرون  
عنى به أهل الكتاب خاصة ذكرا من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي أسيد  
قال سمعت الضعالك يقول ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب الآية قال نزلت في أهل الكتاب  
حين خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ما قال  
مجاهد من أنه عنى بقوله ليس بأمانيتكم مشركى قريش وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان المسلمين

بصوت رخيخ شج فقال ابراهيم  
اذكره مرة أخرى فقال لا اذكره  
بجنانا فقال لك مالى كله فذكره الملك  
بصوت أشجى من الاول فقال اذكره  
مرة ثالثة ولت أولادى فقال الملك  
ابشر فاني ملك لا أحتاج الى مالى  
وولدتك وانما كان المقصود امتحانك  
فلما بذل المال والأولاد على سماع  
ذكر الله فلا حرم اتخذ الله خليلا  
وروى طابوس عن ابن عباس ان  
جبريل والملائكة لما دخلوا على  
ابراهيم في صورة غلمان حسان  
الوجه فظن الخليل أنهم أضيافه  
وذبح لهم عجلا ميمنا وقر به اليهم  
وقال كوا على شيطان تسموا الله في  
أوله وتمحمدوه في آخره فقال جبريل  
أنت خليل الله وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيبا  
واتخذنى جيبا ثم قال وعزنى  
لأوترن حبيبي على خليلي ونجيبى  
قلت وذكر الفرق بين الخليل  
والحبيب في سورة البقرة في تفسير  
قوله ان قال له ربه أسلم فتذكر قال  
في التفسير الكبير اذا استنار جوهر  
الروح بالمعارف القدسية والجلال



لم يجز لأمانهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله ليس بأمانيتكم وانما جرى ذكر أمانى نصيب  
الشیطان المفروض وذلك في قوله ولأمانيتهم ولا منهم فليبتكن آذان الانعام وقوله بعدهم  
ويعنيهم فالخاق معنى قوله ليس بأمانيتكم بما جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه  
لادلاله عليه من ظاهر التنزيل ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اجماع من أهل التأويل  
واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية اذا ليس الامر بأمانيتكم بامعشر أولياء الشيطان وخرجه التي  
عنيكوهوا وليكم عدو الله من انقاذكم ممن أرادكم بسوء ونصرتكم عليه واطفارك به ولا أمانى  
أهل الكتاب الذين قالوا اغترابا لله ويحلمه عنهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولن يدخل الجنة الا  
من كان هودا أو نصارى فان الله مجازى كل عامل منكم جزاء عمله من يعمل منكم سوءا ومن غيركم  
يجز به ولا يجزله من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن  
فأولئك يدخلون الجنة ويماديل أيضا على صحة ما قلنا في تأويل ذلك وانه عنى بقوله ليس بأمانيتكم  
مشركو العرب كما قال مجاهد ان الله وصف وعد الشيطان ما وعد أولياءه وأخبر بحال وعده ثم أتبع  
ذلك بصفة وعد الصديق بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا وقد ذكر رجل ثناؤه مع وصفه وعد الشيطان أولياءه وتمنيته  
اياهم الامانى بقوله بعدهم ويعنيهم كاذر وعده اياهم فالذى هو أشبهه أن يتبع تمنيته اياهم من  
الصفة بمثل الذى أتبع عدته اياهم به من الصفة واذ كان ذلك كذلك صح أن قوله ليس بأمانيتكم ولا  
أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الآية انما هو خبر من الله عن أمانى أولياء الشيطان  
وما اليه صائرة أمانهم مع سبب أعمالهم من سوء الجزاء وما اليه صائرة أعمال أولياء الله من حسن  
الجزاء وانما ضم جل ثناؤه أهل الكتاب الى المشركين في قوله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب  
لان أمانى الفريقين من تمنية الشيطان اياهم التي وعدهم أن يتنعموها بقوله ولأصنامهم ولأمنيتهم  
ولأمنيتهم ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ من يعمل سوءا يجز به ﴿ اختلف أهل التأويل في تأويل  
ذلك فقال بعضهم عنى بالسوء كل معصية لله وقالوا معنى الآية من يرتكب صغيرة أو كبيرة من مؤمن  
أو كافر من معاصي الله يجزاه الله بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة أن زياد بن الربيع سأله عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به  
فقال ما كنت أراك الأفقه مما أرى التكب والعود والحدس حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر  
عن هشام الدستوائى قال ثنا قتادة عن الربيع بن زياد قال قلت لابي بن كعب قول الله تبارك وتعالى  
من يعمل سوءا يجز به والله ان كان كل ما عملنا جزينا به هل كنا قال والله ان كنت لأرأه أفقه مما  
أرى لا يصيب رجلا خدش ولا عثرة الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة حدثنا  
القاسم بن بشر بن معرور قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن  
أيوب عن أبي قلابه عن أبي المهلب قال دخلت على عائشة كى أسأله عن هذه الآية ليس بأمانيتكم ولا  
أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قالت ذلك ما يصيبكم في الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني خالد أنه سمع مجاهدا يقول في قوله من يعمل سوءا  
يجز به قال يجز به في الدنيا قال قلت وما تبلغ المصيبات قال ماتكره \* وقال آخرون معنى ذلك  
من يعمل سوءا من أهل الكفر يجز به ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن  
هرون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال الكافر ثم قرأ وهل يجزى  
الا الكفور قال من الكفار حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل عن حميد عن الحسن مثله حدثني

الالهية صار الانسان متوغلا في  
عالم القدس فلا يرى الا الله ولا يسمع  
الا الله ولا يتحرك الا الله ولا يسكن  
الا الله فهذا الشخص يستحق أن  
يسمى خليل الله لما أن محبة الله  
ونوره تخللت في جميع قواه قال  
بعض النصارى اذا جاز اطلاق  
الخليل على انسان تشرى بفاف لم يجز  
اطلاق الابن على آخر لئلا يخل ذلك  
والجواب أن الخلوة لا تقتضى الجنسية  
بخلاف البنوة وانه سبحانه متعال  
عن مجانسة المحدثات ولهذا قال  
بعد ذلك والله ما فى السموات وما فى  
الارض وكان الله بكل شىء محيطا  
ليعلم أنه لم يتخذ ابراهيم خليلا  
للمجانسة أو الاحتياج ولكنه  
اصطفاه لمجرد الفضل والامتنان  
وفيه انه مع خلته لم يستنكف أن  
يكون عبده داخل تحت ملكه  
وملكه وفيه أن من كان فى القهر  
والسخر به هذه الحيثية وجب  
على كل عاقل أن يخضع لتسكليفه  
وينقاد لاوامره ونواهيته كما قال  
ابراهيم أسلمت لرب العالمين وأيضانه  
لما ذكر الوعد والوعيد وانه لا يمكن  
الوفاء به مما لا بالقدر التامة

المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الالهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه كان يقول من يعمل سوءا يجز به وهل يجازى الا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك أهل الصلاة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله من يعمل سوءا يجز به قال والله ما جازى الله عبد الخير والشر الا عذبه قال لي جزى الذين أسأوا عما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى قال أما والله لقد كانت لهم ذنوب ولكنه غفرها لهم ولم يجازهم بها ان الله لا يجازى عبده المؤمن بذنب اذا توبه ذنوبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله من يعمل سوءا يجز به قال وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعدوا ولثا يعني المشركين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال انما ذلك لمن اراد الله هوانه فأما من اراد كرامته فانه من أهل الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جابر عن النخاع من يعمل سوءا يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ولا يجردون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا \* وقال آخرون معنى السوء في هذا الموضع الشرك قالوا وتاويل قوله من يعمل سوءا يجز به من يشرك بالله يجز بشره ولا يجرد من دون الله وليا ولا نصيرا ذكروا من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من يعمل سوءا يجز به يقول من يشرك به وهو السوء ولا يجرد من دون الله وليا ولا نصيرا الا أن يتوب قبل موته فيتوب الله عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة من يعمل سوءا يجز به قال الشرك \* قال أبو جعفر وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة وهو أن كل من عمل سوءا صغيرا أو كبيرا من مؤمن أو كافر جزى به وانما قلنا ذلك أولى تأويل الآية لعموم الآية كل عامل سوء من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد فهي على عمومها اذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وأين ذلك من قول الله ان تجتنبوا بكثرت ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكيف يجوز أن يجازى على ما قد وعدت كفيره قيل انه لم يعد بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة عليها وانما وعدت التكفير بترك الفضيحة منه لاهلها في معادهم كما فصح أهل الشرك والنفاق فأما اذا جازاهم في الدنيا علمنا بالمصائب ليكفرها عنهم بها ليوافقوه ولا ذنب لهم يستحقون المجازاة عليه فانما وافي لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم سيئاتكم وأنجز لهم ما ضمن لهم بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ونحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار الواردة بذلك **حدثنا** أبو كريب وسفيان بن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن محيصة عن محمد بن قيس عن مخزومة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ فشقوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاروا وسددوا فني كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها **حدثني** عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالوا ثنا يزيد بن حيان قال حدثنا عبد الملك بن الحسن الخارفي قال ثنا محمد بن زيد بن قنفذ عن عائشة عن أبي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به فقال يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا فهو وكفارتها **حدثني** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن زياد الجصاص

على جميع الممكنات والعلم الكامل الشامل لجميع الكليات والجزئيات أشار الى الاول بقوله والله ما في السموات وما في الارض والى الثاني بقوله وكان الله بكل شئ محيطا وانما قدم القدرة على العلم لان الفعل بحدوثه يدل على القدرة وبما فيه من الاحكام والاتقان يدل على العلم ولا ريب أن الاعتبار الاول مقدم على الثاني وقال بعضهم الاحاطة أيضا ههنا بمعنى القدرة كقوله تعالى وأخرى لم تقدر واعلمها قد أحاط الله بها ولا يلزم تكرار لان الاول لا يدل الا على ما لك لكل ما في السموات والارض قادر عليها وما والثاني يفيد القدرة المطلقة على جميع الاشياء وان فرضت خارج السموات والارض وعلى أن سلسلة القضاء والقدرة في جميع الممكنات انما تنقطع بيجاده وتكوينه وابداعه \* (التأويل) لا خير في كثير من نجوى النفس والهوى والشيطان الا فيمن أمر بالخيرات وهو الله بالوحي وبالخواطر الرجائية ثم خواص عباده (ومن يشاقق الرسول) أي يخالف الالهام الرباني (ويتبع غير

عن علي بن زيد عن مجاهد قال ثنى عبد الله بن عمر أنه سمع أبا بكر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يعمل سوءاً يجزبه في الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن اسمعيل عن أبي بكر بن أبي زهير عن أبي بكر الصديق أنه قال يا بني الله كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم آية آية قال يقول الله ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه فاعلمناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لي يا أبا بكر أأنت تعرض أأنت تحزن أأنت تصيبك اللاءاء قال فهو ما تجزون به **حدثنا** يونس قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد قال أظنه عن أبي بكر الثقفي عن أبي بكر قال لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءاً يجزبه قال أبو بكر كيف الصلاح ثم ذكر نحوه إلا أنه زاد فيه أأنت تشك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف الصلاح فذكر نحوه **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو مالك الجنبى عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال قال أبو بكر يا رسول الله فذكر نحوه إلا أنه قال فكل سوء عملناه جزينا به وقال أيضاً أأنت تعرض أأنت تنصب أأنت تحزن أليس تصيبك اللاءاء قال بلى قال هو ما تجزون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال لما نزلت هذه الآية ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه قال قال أبو بكر يا رسول الله وإنه لجزى بكل شئ فعله قال يا أبا بكر أأنت تنصب أأنت تحزن أأنت تصيبك اللاءاء فهذا ما تجزون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا ابن أبي خالد قال ثنى أبو بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبي بكر فذكر مثل ذلك **حدثنا** أبو السائب وسفيان بن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوءاً يجزبه قال يا أبا بكر ان المصيبة في الدين أجزاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت انى لأعلم أى آية في كتاب الله أشد فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم أى آية فقلت من يعمل سوءاً يجزبه قال ان المؤمن ليجازى بأسوء عمله في الدنيا ثم ذكر أشياء منهن المرض والنصب فكان آخره أن ذكر النكبة فقال كل ذى يجزى بعلمه باعائشة أنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا يعذب فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حساباً يسيراً فقال ذلك عند العرض أنه من توفى الحساب عذب وقال بيده على اصبعه كأنه ينسك **حدثني** القاسم بن بشر بن معرور قال ثنا سليمان ابن حرب قال ثنا جابر بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية قالت سألت عائشة عن هذه الآية وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه قالت ما سألتى عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عائشة ذلك مثابة الله العبد عما يصيبه من الحى والكبر والبضاعة يضعها فى كفه فيفقد هافيزع عنها فيجد هافى كفه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التسبراج من الكبر **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو عامر الخزاز قال ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله انى لأعلم أى آية فى القرآن فقال ما هى يا عائشة قلت هى هذه الآية يا رسول الله من يعمل سوءاً يجزبه فقال هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينسكها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الربيع بن صبح عن عطاء قال لما نزلت ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية قال يا أبا بكر انك

سبيل المؤمنين) بأن يتبع الهوى وتسويل النفس والشيطان (نوله ماتولى) نكبه بالخذلان الى ماتولى (ونصله) بسلاسل معاملاته جهنم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ان الله لا يغفر ان يشرك به ولو كان مغفوراً لم يشرك به ومن يشرك بالله الا ن فقد ضل ضلالاً بعيداً وهو الضلال بالاضلال الازلى فافهم (ان يدعون من دونه الا انا) صفات ذميمة يتولد منها الشرك وان يدعون الا شيطاناً امر يدهى الدنيا كما قال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه والنصيب المقروض طائفة خلقهم الله أهلاً للنار ولا أضلهم كذب عدو الله فانه مزين وليس اليه من الضلالة شئ كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت مبلغاً وليس الى من الهداية شئ وعد الله حقا وهو قوله هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهوؤلاء فى النار ولا أبالى ليس بأمانيتكم يعنى عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون أن يغفر الله لهم وقد قال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ولا أمانى أهل الكتاب علماء السوء الذين

تمرض وانك تحزن وانك يصيبك أذى فذلك بذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا  
 حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عطاء بن أبي رباح قال لما نزلت قال أبو بكر جاءت قاصمة  
 الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا **القول في تأويل قوله** (ولا  
 يجده من دون الله وليا ولا نصيرا) يعني بذلك جل ثناؤه ولا يجده الذي يعمل سوا من معاصي الله  
 وخلاف ما أمره به من دون الله يعني من بعد الله وسواه وليا يلي أمره ويحمي عنه ما ينزل به من  
 عقوبه الله ولا نصيرا يعني ولا ناصر اينصره مما يحل به من عقوبه الله وأليم نكاله **القول في تأويل**  
**قوله** (ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)  
 يعني بذلك جل ثناؤه الذين قال لهم ليس بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب يقول الله لهم انما يدخل  
 الجنة وينعم فيها في الآخرة من يعمل من الصالحات من ذكوركم وانا انتمكم وذكور عبادي وانا انتمهم  
 وهو مؤمن بي ورسولي محمد مصدق بوحدانيتي ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي  
 لا انتم أيها المشركون بي المكذبون برسولي فلا تطمعوا أن تدخلوا وانتم كفار محل المؤمنين بي وتدخلوا  
 مدخلهم في القيامة وانتم مكذبون برسولي كما **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل  
 قال ثنا أسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن قال أبي أن  
 يقبل الايمان الابالعمل الصالح وأبي أن يقبل الاسلام الابالاحسان وأما قوله ولا يظلمون نقيرا فانه  
 يعني ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار النقرة التي تكون في ظهر  
 النواة في القلة فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر وانما يخبر بذلك جل ثناؤه عباده أنه لا يبخسهم  
 من جزاء أعمالهم قليلا ولا كثيرا ولكن يوفهم ذلك كما وعدهم وبالذي قلنا في معنى النقيرا قال أهل  
 التأويل ذكرا من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا يظلمون  
 نقيرا قال النقيرا الذي يكون في ظهر النواة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن  
 عطية قال النقيرا الذي في وسط النواة فإن قال لنا قائل ما وجه دخوله من في قوله ومن يعمل من  
 الصالحات ولم يقل ومن يعمل الصالحات قيل لدخولها ووجهان أحدهما أن يكون الله قد علم أن  
 عباده المؤمنين لن يطيقوا أن يعملوا جميع الاعمال الصالحات فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها  
 ولم يحرمه من فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قواه والآخر منهما أن يكون تعالى ذكره أوجب  
 وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضلا منه على  
 عباده المؤمنين اذ كان الفضل به أولى والصفح عن أهل الايمان به أخرى وقد تقول قوم من أهل  
 العربية انها أدخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف وتبأوله ومن يعمل الصالحات من ذكرا أو أنثى  
 وهو مؤمن وذلك عندى غير جائز لان دخوله المعنى فغير جائز أن يكون معناها الحذف **القول**  
**في تأويل قوله** (ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا) وهذا  
 قضاء من الله جل ثناؤه للاسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها يقول الله ومن  
 أحسن ديننا أيها الناس وأصوب طر يقاوأهدى سبيلا ممن أسلم وجهه لله يقول ممن استسلم وجهه  
 لله فانقاد له بالطاعة مصدقاً بنيه محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عنده به وهو محسن يعني وهو  
 عامل بما أمره به به محرم حرامه ومحلل حلاله واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الدين  
 الذي كان عليه ابراهيم خليل الرحمن وأمره بنيه من بعده وأوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على  
 منهاجه وسبيله وقد بينا اختلاف المتخلفين فيما مضى قبل في معنى الحنيف والدليل على الصحیح  
 من القول في ذلك بما أغنى عن اعادته وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ومن قال ذلك أيضا

يغشون العوام بالرجاء والطمع  
 ويقطعون عليهم طريق الطلب  
 والاجتهاد فليس من تمنى نعمته من غير  
 أن يتعنى في خدمته كمن تعنى في خدمته  
 من غير أن يتنى نعمته من يعمل سوا  
 يجز به في الحال باظهار الرين على  
 مرآة قلبه كما قال صلى الله عليه وسلم  
 اذا ذنب عبد ذنبا نكت في قلبه نكتة  
 سوداء فان تاب ورجع منه صقل  
 ولا يجده من دون الله وليا يخرج  
 من ظلمات المعصية الى نور الطاعة  
 والتوبة ولا نصيرا ينصره بالظفر  
 على النفس الامارة من ذكرا أو أنثى  
 أي من قلب أو نفس ومن أحسن  
 ديننا يعني من محمد صلى الله عليه وسلم  
 حين أسلم سره وروحه وقلبه ونفسه  
 وشيطانه كما قال أسلم شيطاني على  
 يدى ومن اسلام نفسه يقول يوم  
 القيامة أمتى أمتى حين يقول الانبياء  
 نفسى نفسى وهو محسن بمعنى أنه  
 من أهل المشاهدة يعبد الله كأنه  
 يراه بل يراه ولانه أحسن خلقه  
 العظيم الى أن بلغ حد الكمال والختم  
 واتبع ملة ابراهيم بان الله اتخذ  
 خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا قيل  
 لمجنون بنى عامر ما سمك قال ليلى  
 وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم

الضحاك حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير بن عن الضحاك قال فضل الله الاسلام على كل دين فقال ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلاً وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهي الخيفية **قوله** في تأويل قوله **﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلاً ﴾** يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله ابراهيم ولياً فان قال قائل وما معنى الخلة التي أعطاها ابراهيم قيل ذلك من ابراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة وأما من الله لا ابراهيم فنصرتة على من حاوله بسوء كالذي فعل به اذا أرادته عمرو وعمراً اذ أرادته من الاحراق بالنار فأنفذه منها وأعلى حخته عليه اذ حاجه وكما فعل ملك مصر اذا أرادته عن أهله وتمكينه مما أحب وتصويره اماماً لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلفه في طاعته وعبادته فذلك معنى محالته اياه وقد قيل سماه الله خديلاً من أجل أنه أصاب أهل ناحيته جذب فارتحل الى خليل له من أهل الموصل وقال بعضهم من أهل مصر في امتيار طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من أهله من عفازة ذات رمل فقال لو ملأت غرأري من هذا الرمل لثلاثاً أغم أهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا أني قد أتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فبحول ما في غرأره من الرمل دقيقاً فلما صار الى منزله نام وقام أهله ففتحو الغرأر فوجدوا دقيقاً فجنحوا منه وخبروا فاستيقظ فساء لهم عن الدقيق الذي منه خبروا وقالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك فعلم فقال نعم هو من خليلي الله قالوا فسماه الله بذلك خليلاً **قوله** في تأويل قوله **﴿ والله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾** يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله ابراهيم خليلاً لطاعته ربه واخلاصه العبادة له والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجته به اليه والى خلته وكيف يحتاج اليه والى خلته وله ما في السموات وما في الارض من قليل وكثير ملكاً والمالك الذي اليه حاجة ملكه دون حاجته اليه فكذلك حاجة ابراهيم اليه لا حاجته اليه فيتحذره من أجل حاجته اليه خديلاً ولكنه اتخذ خديلاً لمسارعته الى رضاه ومحبته يقول فكذلك فسارعوا الى رضاي ومحبتى لا اتخذكم لي أولياء وكان الله بكل شيء محيطاً ولم يزل الله محصياً لكل ما هو فاعله عبادته من خير وشر عالماً بذلك لا يخفى عليه شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة **قوله** في تأويل قوله **﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الا لا تتوئنهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن ﴾** يعني جل ثناؤه بقوله ويستفتونك في النساء ويسألك يا محمد أصحابك أن تفتيهم في أمر النساء والواجب لهن وعليهن فاكتفي بذكر النساء من ذكر شأنهن لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه قل الله يفتيكم فيهن قل لهم يا محمد الله يفتيكم فيهن يعني في النساء وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الا لا تتوئنهن ما كتب لهن \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب فقال بعضهم يعني بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم هو آيات الفرائض التي في أول هذه السورة ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جرير قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قال كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة فلما كان الاسلام قال ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في أول السورة في الفرائض الا لا تتوئنهن ما كتب الله لهن حديثنا ابن كبيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى

ما سمك قال الحبيب فكان محمد صلى الله عليه وسلم حبيباً خليلاً أي فقير من الخلة الحاجة لأنه افتقر بالكلية الى الله في كل أحواله والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب أن الخليل اتخذت له عدواً في الله فقائم عدو في الرب العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدواً في الله وقال ليت رب محمد لم يخلق محمد وهذا مقام الفناء في الفناء بل البقاء بعد الفناء فلا جرم يقول بالرب عن الرب **﴿ والله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطاً ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الا لا تتوئنهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا للميتات بالقسط وما تفعولوا من خير فان الله كان به عليماً وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعرضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما مصلحاً والصلح خير وأحضرت النفس الشح وان تحسنوا وتنقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان**

لليتامى بالقسط أمر واليتامى بالقسط بالعدل **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن  
 السدي عن أبي مالك والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا يورثون  
 إلا الأكبر والأكبر **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
 قوله والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات فذلك قوله  
 لا تورثونهم ما كتب الله من ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال لذكركم مثل حظ  
 الأنثيين صغيرا كان أو كبيرا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي  
 عن أبيه عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وذلك أنهم  
 كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئا فأمر الله أن يعطى نصيبه من الميراث **حدثنا** القاسم  
 قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا غيره عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولى  
 اليتيمه فإن كانت حسنة غنية قال له عمر زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وإذا كانت بها  
 دمامة ولا مال لها قال تزوجها فأنت أحق بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم  
 قال أخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال يا أمير  
 المؤمنين ما أمرى وما أمر يتيمتى قال في أي بالكفا قال ثم قال على أمرت زوجها أنت غنية جميلة قال نعم  
 والاله قال فترزوجها مائة لأمال لها ثم قال على تزوجها إن كنت خير لها فإن كان غيرك خير لها  
 فألحقها بالخير \* قال أبو جعفر فقيامهم لليتامى بالقسط كان العدل فيما أمر الله بهم **القول**  
 في تأويل قوله **﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليم﴾** يعني بذلك جل ثناؤه ومهما يكن منكم  
 أيها المؤمنون من عدل في أموال اليتامى التي أمركم الله أن تقوموا بهم بالقسط والانتهاى إلى أمر  
 الله في ذلك وفي غيره وإلى طاعته فإن الله كان به عليم لم ينزل عالما هو كائن منكم وهو محص ذلك  
 كله عليكم حافظ له حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة **القول** في تأويل قوله **﴿وان امرأة**  
**خافت من بعلمها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا والصلح خير﴾** يعني بذلك  
 جل ثناؤه وان خافت امرأة من بعلمها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني استعلاء بنفسه عنها إلى  
 غيرها أثره عليها وارتفاعها عن المال بغضة وأمال الكراهة منه بعض أشياءها مادامتها وأما نسائها  
 وكبرها أو غير ذلك من أمورها أو اعراضها يعني انصرافها عن بوجهه أو بعض منافعه التي كانت لها  
 منه فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المرأة الخائفة نشوز  
 بعلمها أو اعراضه عنها أن يصلحا بينهما ما صلحا وهو أن تترك له يومها وتضع عنه بعض الواجب  
 لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينهما وبينه من  
 النكاح يقول والصلح خير يعني والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمه وتماسك بالعقد النكاح  
 خير من طلب الفرقة والطلاق ويحتملنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
 هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا أتى عليا رضى الله  
 عنه يستفتيه في امرأة خافت من بعلمها نشوزا أو اعراضا فقال قد تكون المرأة عند الرجل فتنبو  
 عيناه عنها من دمامتها أو كبرها أو سوء خلقها أو فقرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا  
 حل له وان جعلت له من أيامها شيئا فلا حرج **حدثنا** ابن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال  
 ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال سئل على رضى الله عنه وان امرأة خافت  
 من بعلمها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا قال المرأة الكبيرة أو الدميمة

تموت فيرثها أمأ قوله وما يتلى عليكم  
 ففيه وجوه أحدها أنه رفع بالابتداء  
 معطوف على اسم الله أي الله يفتيكم  
 والمتلو في الكتاب يفتيكم أيضا  
 ويجوز أن يكون رفعا على الفاعلية  
 لكونه عطفًا على المستتر في يفتيكم  
 وجاز بلاتأ كيد للفصل أي  
 يفتيكم الله والمتلو في الكتاب  
 في معنى اليتامى كقولك أعجبني  
 زيد وكرمه وذلك المتلو هو قوله وان  
 خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كما  
 سلف في أول السورة جعل دلالة  
 الكتاب على هذا الحكم افتاء من  
 الكتاب وثانها وما يتلى عليكم  
 مبتدأ وفي الكتاب خبره وهي  
 جملة معترضة ويكون المراد من  
 الكتاب اللوح المحفوظ والغرض  
 تعظيم حال هذه الآية وأن الخلل بها  
 وعقتضاها من رعاية حقوق اليتامى  
 ظالم متهاون عما عظمه الله ونظيره  
 في تعظيم القرآن قوله وانه في أم  
 الكتاب لا ينال على حكيم وثالثها أنه  
 مجرور على القسم لعنى التعظيم  
 أيضا كأنه قيل قل الله يفتيكم فبين  
 وحق المتلو ورابعها أن يكون  
 مجرورًا على أنه معطوف على المجرور

أوجامعها ولا يعطيها مالها رجا عن موت فيرثها وان مات لها حريم لم تعط من الميراث شيئا وكان ذلك في الجاهلية فبين الله لهم ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن حتى يبلغ وترغبون أن تنكحوهن فكان الرجل تكون في حجره اليتيمة به ادمامة ولها مال فكان يرغب عنها أن يترجها ويحبسها المالها فأنزل الله فيه ما سمعون حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها ادمامة فيرغب عنها أن ينكحها ولا ينكحها رغبة في مالها حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الا لا توتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن الى قوله بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري ثم السلمي له ابنة عم عمياء وكانت دمية وكانت قد ورثت عن أبيها ما لا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رغبة أن يذهب الزوج بماله فأسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان ناس في حجورهم جوارأ ايضا مثل ذلك ففعل جابر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أثرت الجارية اذا كانت في حجة عمياء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم فأنزل الله فيهن هذا \* وقال آخرون معنى ذلك ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب في آخر سورة النساء وذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله الى آخر السورة ذكر من قال ذلك حديثي الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سلام بن سليم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتملوا فأنزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله فان الله كان به عليا قال ونزلت هذه الآية ان امرؤ وهلاك ليس له ولد الا آية كلها \* وقال آخرون بل معنى ذلك ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب يعني في أول هذه السورة وذلك قوله وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ذكر من قال ذلك حديثي يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبها مالها وجهها فيردولها أن يترجها غير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواء هن قال عروة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فبين فأنزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الا لا توتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن قالت والذي ذكر الله أنه يتلى في الكتاب الآية الاولى التي قال فيها وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حديثي المتي قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة مثله فعلى هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرناها ما التى في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض بمعنى العطف على الهاء والنون التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تأويل الآية قل الله يفتيكم أيها الناس في النساء وفيما يتلى عليكم في الكتاب \* وقال آخرون نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من أصحابه سأله

ولا لهدبهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا ألما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتر بصون بكم فان كان لكم قبح من الله قالوا ألم تكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) القراآت يصلح من الاصلاح عاصم وعلى وحجرة وخلف الباقر يصلحها من التصالح وادغام التاء في الصاد ان نشا حيث كان بغير همز الاعشى وأوقيه وورش من طريق الاصفهاني وحجرة في الوقف وان ناولوا وواحد ابن عامر وحجرة الباقر بالواو ينزل وأنزل كلاهما على ما لم يسم فاعله من التنزيل والانزال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والباقر

عن أشياء من أمر النساء وتركوها المسئلة عن أشياء أخر كانوا يفعلونها فافتاهم الله فيما سألوا عنه  
وفما تركوا المسئلة عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع قال سفيان  
ثنا عبد الأعلى وقال ابن المثنى ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى في هذه  
الآية ويستفتونك في النساء قال استفتونا بنى الله صلى الله عليه وسلم في النساء وسكتوا عن شيء كانوا  
يفعلونه فأمر الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب وبفتيكم  
فيما لم تسألوا عنه قال كانوا لا يتزوجون البيمة إذا كان بهادامة ولا يدفون إليها ما لها فتفق  
فتزلت قل الله يفتيكم في النساء وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب  
لهن وترغبون أن تنكحوهن قال والمستضعفين من الولدان قال كانوا يورثون الأكاره ولا يورثون  
الأصاغر ثم أفتاهم فيما سكتوا عنه فقال وان امرأه خافت من بعلها نشوزاً وأعراضاً فلا جناح  
عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ولفظ الحديث لابن المثنى \* قال أبو جعفر فعلى هذا  
القول الذي يتلى علينا في الكتاب الذي قال الله جل ثناؤه قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم وان  
امرأة خافت من بعلها نشوزاً وأعراضاً الآية والذي سأل القوم فأجيبوا عنه في يتامى النساء اللاتي  
كانوا لا يؤتوهن ما كتب الله لهن من الميراث عن ورثته عنه \* وأولى هذه الأقوال التي ذكرنا عن  
ذكرناها عنه بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله وما يتلى عليكم في الكتاب  
وما يتلى عليكم من آيات الفرائض في أول هذه السورة وآخرها وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان  
الصدق ليس مما كتب للنساء الا بالنكاح فلم تنكح فلا صدق لها قبل أحد واذالم يكن ذلك لها  
قبل أحد لم يكن مما كتب لها واذالم يكن مما كتب لها لم يكن لقول قائل عنى بقوله وما يتلى عليكم  
في الكتاب الا قسما في صدقات يتامى النساء ووجه لان الله قال في سياق الآية مبيها عن الفتيا التي  
وعدنا أن يفتيناها في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن فأخبرنا بعض الذي يفتينا فيه  
من أمر النساء أمر البيمة المحولة بينهما وبين ما كتب الله لها والصدق قبل عقد النكاح ليس مما  
كتب الله لها على أحد فكان معلوماً بذلك أن التي عنيت بهذه الآية هي التي قد حيل بينها وبين الذي  
كتب لها مما يتلى علينا في كتاب الله فاذا كان ذلك كذلك كان معلوماً أن ذلك هو الميراث الذي  
يوجب الله لهن في كتابه فاما الذي ذكر عن محمد بن أبي موسى فانه مع خروجه من قول أهل التأويل  
بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أنه زعم أن الذي عنى الله بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب هو  
وان امرأه خافت من بعلها نشوزاً وأعراضاً واذوجه الكلام الى المعنى الذي تأوله صار الكلام  
مبتدأ من قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن ترجمة بذلك عن قوله فيهن ويصير  
معنى الكلام قل الله يفتيكم فيهن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ولادلالة في الآية على ما قاله ولا  
أثر عن يعلم بقوله صحة ذلك واذ كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام ببعضه ببعض أولى  
ما وجد اليه سبيل فاذا كان الامر على ما وصفنا فقوله في يتامى النساء بأن يكون صلة لقوله وما يتلى  
عليكم أولى من أن يكون ترجمة عن قوله قل الله يفتيكم فيهن لقر به من قوله وما يتلى عليكم في  
الكتاب وانقطاعه عن قوله يفتيكم فيهن واذ كان ذلك كذلك فتاويل الآية ويستفتونك في النساء  
قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في كتاب الله الذي أنزله على نبيه في أمر يتامى النساء اللاتي  
لا تعطوهن ما كتب لهن يعني ما فرض الله لهن من الميراث عن ورثته كما **حدثني** يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا تؤتوهن ما كتب لهن قال لا تؤتوهن **حدثني** المثنى قال  
ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قوله لا تؤتوهن ما كتب لهن قال

نزل وأنزل مبنين للفاعل من  
التنزيل والازال أيضا وقد نزل  
مشددا مبنيا للفاعل عاصم  
ويعقوب الباقر مبنيا للفعل  
\* (الوقوف) في النساء ط فيهن لا  
للعطف أى الله والمتلو يفتيكم  
الولدان لا للعطف أيضا أى في يتامى  
النساء وفي المستضعفين وفي أن  
تقوموا بالقسط ط عليما  
صلحا ط خير ط الشح ط خيرا  
كلمة ط رحما ط سعته ط  
حكما ط وما في الارض ط أن  
اتقوا الله ط وما في الارض ط  
جيدا ط وما في الارض ط وكلا  
ط بأخرين ط قدرا ط والاخرة  
ط بصيرا ط والاقرين ج  
لابتداء الشرط مع اتفاق المعنى أن  
تعدوا ج لذلك خيرا ط من قبل ط  
بعيدا ط سبيلا ط ألما ط لان  
الذي صفة المنافقين وان كان  
يحتمل النصب والرفع على الذم  
المؤمنين ط جميعا ط غيره ج  
لان ما بعده كالتعليل مثلهم ط  
جميعا ط لان ما بعده صفة  
المنافقين لكم ج لابتداء الشرط  
مع أنه بيان التبرص معكم ز  
لترجيح جانب العطف وانما بيان



من الميراث قال كانوا يورثون النساء وترغبون أن تنكحوهن \* واختلف أهل التأويل في  
 معنى قوله وترغبون أن تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن نكاحهن وقدمضى  
 ذكر جماعة ممن قال ذلك وسنذكر قول آخر لم نذكرهم حديثاً حميد بن مسعدة الشامي  
 قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبيد الله بن عون عن الحسن وترغبون أن تنكحوهن قال  
 ترغبون عنهن حديثاً يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن مثله  
 حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال  
 قالت عائشة في قول الله وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن نيتمته التي تكون في حجره حين  
 تكون قليلة المال والجمال فهو أن ينكحوهن من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط  
 من أجل رغبتهن عنهن حديثي المتي قال ثنا عبد الله يعني ابن صالح قال ثنا الليث قال  
 ثنا يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عائشة فذكر مثله \* وقال آخرون معنى ذلك وترغبون  
 في نكاحهن وقدمضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذا كر وقول من لم نذكر منهم حديثاً  
 حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون عن محمد بن عبيدة وترغبون أن  
 تنكحوهن قال وترغبون فيهن حديثي يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن  
 ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون أن تنكحوهن قال ترغبون فيهن حديثي المتي  
 قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن  
 ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلحق عليها  
 ثوبه فإذا فعل به ذلك لم يقدر أحد أن يترجها أبداً فإن كانت جميلة وهو بها تزوجها أو كل مالها  
 وإن كانت دمية منعها الرجل أبداً حتى تموت فإذا ماتت ورثها خرم الله ذلك ونهى عنه \* قال  
 أبو جعفر وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك وترغبون عن أن تنكحوهن لأن  
 حبسهم أموالهن عنهن مع عضلهم يابن إنما كان ليرثوا أموالهن دون زوجان تزوجن ولو كان  
 الذين حبسوا عنهن أموالهن إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه معروف  
 لأنهم كانوا أولياءهن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة إلى حبس مالها عنهن المتخذ  
 حبسها عن سببها إلى نكاحها بنفسها منه \* القول في تأويل قوله \* والمستضعفين من الولدان  
 وأن تقوموا لليتامى بالقسط يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن  
 وفيما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من الولدان وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط وقد  
 ذكرنا الرواية بذلك عن قاله من الصحابة والتابعين فيما مضى والذي أفتاهم في أمر المستضعفين  
 من الولدان أن يؤتوهم حقوقهم من الميراث لأنهم كانوا يورثون الصغار من أولاد الميت وأمرهم  
 أن يقسطوا فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه كما حديثنا محمد بن  
 الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان  
 كانوا يورثون جارية ولا غلاماً صغيراً فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط والقسط أن  
 يعطى كل ذي حق من حقه ذكرنا أن أثنى الصغير منهم بمنزلة الكبير حديثي يونس قال  
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى  
 عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تؤتونهن ما لا وأن تقوموا  
 لليتامى بالقسط قال فدخل النساء الصغير والكبير في الموارث ونسخت الموارث بذلك الأول  
 حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تقوموا

النفاق نصيب لالان قالوا جواب ان  
 المؤمنين ط القيامة ط سبيلاً ه  
 \* (التفسير) أحسن الترتيبات  
 الاثنية بالدعوة الى الدين الحق  
 والبعث على قبول التكليف هو  
 ما عليه القرآن الكريم من اقتران  
 الوعد بالوعيد وخطط الترغيب  
 بالترهيب وضم الآيات الدالة على  
 العظمة والكبرياء الى بيان الاحكام  
 والاستفتاء طلب الفتوى يقال  
 استفتيت الرجل فأفتاني افتاء وقتياً  
 وفتوى وهما اسمان بوضعان  
 موضع الافتاء وهو اطهار المشكل  
 من الفتى وهو الشاب الذي قوى  
 وكمل كانه قوى بيانه ما اشكل  
 فشب وصار فتياً قويا والاستفتاء  
 لا يقع في ذوات النساء وانما يقع في  
 حالة من أحوالهن فلذلك اختلفوا  
 فعن بعضهم أنهم كانوا يورثون  
 النساء والصبيان شيئاً من الميراث كما  
 مر في أول السورة فنزلت في توريتهم  
 وقيل انه في الاوصياء وقيل في توفية  
 الصداق لهن كانت اليتيمة تكون  
 عند الرجل فان كانت جميلة ومال  
 الهاتر زوج بها وأكل مالها وان  
 كانت دمية منعها من الازواج حتى

اليتامى بالقسط أمر واليتامى بالقسط بالعدل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن  
 السدي عن أبي مالك والمستضعفين من ولدان وأن تقوموا باليتامى بالقسط قال كانوا يورثون  
 الاالاكبر والاكبر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس  
 قوله والمستضعفين من ولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات فذلك قوله  
 لا تورثهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذى سهم سهمه فقال للذ كرمثل حظ  
 الأنثيين صغيرا كان أو كبيرا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي  
 عن أبيه عن ابن عباس قال والمستضعفين من ولدان وأن تقوموا باليتامى بالقسط وذلك أنهم  
 كانوا يورثون الصغير والضعيف شيئا فأمر الله أن يعطى نصيبه من الميراث **حدثنا** القاسم  
 قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا غيره عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولى  
 اليتيمه فان كانت حسنة غنية قال له عمر تزوجها غيرك والتس لها من هو خير منك وإذا كانت بها  
 دمامة ولا مال لها قال تزوجها أنت أحق بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم  
 قال أخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن قال جاء رجل الى علي بن أبي طالب فقال يا أمير  
 المؤمنين ما أمرى وما أمر يمتى قال فى أى بالكما قال ثم قال على أمر تزوجها أنت غنية جميلة قال نعم  
 والا له قال فترزوجهاد ميمة لا مال لها ثم قال على تزوجها ان كنت خيرا لها فان كان غيرك خيرا لها  
 فأخفها بالخير \* قال أبو جعفر فقيامهم باليتامى بالقسط كان العدل فيما أمر الله فهم في القول  
 فى تأويل قوله (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) يعنى بذلك جل ثناؤه ومهما يكن منكم  
 أيها المؤمنون من عدل فى أموال اليتامى التى أمركم الله أن تقوموا فيها بالقسط والانهاء الى أمر  
 الله فى ذلك وفى غيره والى طاعته فان الله كان به عليما لم ينزل عالما هو كائن منكم وهو محص ذلك  
 كله عليكم حافظ له حتى يجازىكم به جزاءكم يوم القيامة في القول فى تأويل قوله (وان امرأة  
 خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا والصلح خير) يعنى بذلك  
 جل ثناؤه وان خافت امرأة من بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعنى استعلاء بنفسه عنها الى  
 غيرها أثره عليها وارتفاعها عنها بالمبغضة والملكراهة منه بعض أشياءها امامدمايتها واماسنها  
 وكبرها أو غير ذلك من أمورها أو اعراضا يعنى انصرافها عنها بوجهه أو بعض منافعه التى كانت لها  
 منه فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعنى على المرأة الخائفة نشوز  
 بعلها أو اعراضه عنها أن يصلحا بينهما ما صلحا وهو أن تترك له يومها وتضع عنه بعض الواجب  
 لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام فى جماله والتسك بالعقد الذى بينهما وبينه من  
 النكاح يقول والصلح خير يعنى والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتماسكا بعقد النكاح  
 خير من طلب الفرقة والطلاق وبخوما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
 هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن خالد بن عريرة أن رجلا أتى عليا رضى الله  
 عنه يستفتيه فى امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فقال قد تكون المرأة عند الرجل فتنبو  
 عيناه عنها من دمامتها أو كبرها أو سوء خلقها أو فقرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا  
 حل له وان جعلت له من أيامها شيئا فلا حرج **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال  
 ثنا شعبة عن سماعة بن حرب عن خالد بن عريرة قال سئل على رضى الله عنه وان امرأة خافت  
 من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا قال المرأة الكبيرة أو الدمية

تموت فيرثها أما قوله وما يتلى عليكم  
 فيه وجوه أحدها انه رفع بالابتداء  
 معطوف على اسم الله أى الله يفتيكم  
 والمتلو فى الكتاب يفتيكم أيضا  
 ويجوز أن يكون رفعا على الفاعلية  
 لكونه عطفا على المستتر فى يفتيكم  
 وجاز بلاتا كيد للفصل أى  
 يفتيكم الله والمتلو فى الكتاب  
 فى معنى اليتامى كقولك أعمى  
 زيد وكرمه وذلك المتلو هو قوله وان  
 خفتم ألا تنقسطوا فى اليتامى كما  
 سلف فى أول السورة جعل دلالة  
 الكتاب على هذا الحكم افتاء من  
 الكتاب وثانها وما يتلى عليكم  
 مبتدأ وفى الكتاب خبره وهى  
 جملة معترضة ويكون المراد من  
 الكتاب اللوح المحفوظ والغرض  
 تعظيم حال هذه الآية وأن المخل بها  
 وعقمتها من رعاية حقوق اليتامى  
 ظالم متهاون بما عظمه الله ونظيره  
 فى تعظيم القرآن قوله وانه فى أم  
 الكتاب ادينالى حكيم ونالها انه  
 مجرور على القسم لعنى التعظيم  
 أيضا كأنه قيل قل الله يفتيكم فمن  
 وحق المتلو وابعها أن يكون  
 مجرورا على أنه معطوف على المجرور

أولاً يجهاز وجهها فيصطلحان **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وجماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سمك بن حرب عن خالد بن عريرة عن علي رضي الله عنه بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرئيل عن سمك بن حرب عن خالد بن عريرة أن رجلاً سأل علياً رضي الله عنه عن قوله فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا قال تكون المرأة عند الرجل دمية فتنبوعينه عنها من دمايتها أو كبرها فإن جعلت له من أيامها أو مالها شيئاً فليس عليه جناح **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل إلى عمر فسأله عن آية فكره ذلك وضر به بالدره فسأله أخر عن هذه الآية وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً فقال عن مثل هذا فاسألوا ثم قال هذه المرأة تكون عند الرجل قد دخل من سنه فبتر وج المرأة الشابة يلتمس ولدها فاصطلحا عليه من شيء فهو جائز **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً قال هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر فيريد أن يتزوج عليها فيتصلحا بينهما ما صلحا على أن لها يوماً ولهذه يومان أو ثلاثة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران عن عطاء بن سعيد عن ابن عباس بنحوه لأنه قال حتى تلد أو تكبر وقال أيضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا على ليلته والأخرى ليلتين **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير قال هي المرأة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت فيريد أن يستبدل بها فتكره أن يفارقها فيستزوج عليها فيصلحا على أن يجعل لها يوماً والأخرى الأيام والشهر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن سعيد عن ابن عباس وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً قال هي المرأة تكون عند الرجل فيريد أن يفارقها فتكره أن يفارقها ويريد أن يتزوج فيقول اني لا أستطيع أن أقسم لك بمثل ما أقسم لها فتصلحه على أن يكون لها في الأيام يوم فيتراضيان على ذلك فيكونان على ما اصطلاحا عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا والصلح خير قالت هذا في المرأة تكون عند الرجل فعليه لا يكون يستكر منها ولا يكون لها ولد لها صحبة فتقول لا تطلقني وأنت في حل من شأني **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة في قوله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً قالت هذا الرجل يكون له امرأتان أحدهما قد عجزت وهي دمية وهو لا يستكر منها فتقول لا تطلقني وأنت في حل من شأني **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحوه غير أنه قال فتقول أجمعك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً فتلك المرأة تكون عند الرجل لا يرى منها كثير ما يجب وله امرأة غيرها أحب إليه منها فيؤثرها عليها فأمره الله إذا كان ذلك أن يقول لها يا هذه إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة فأواسيك وأنفق عليك فأقبني وإن كرهت خليت سبيلك فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخبرها فلا جناح عليه وهو قوله والصلح خير وهو التخيير **حدثنا** الربيع بن سليمان وبجر بن نصر قال ثنا ابن وهب قال ثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزل الله هذه الآية في المرأة إذا دخلت في السن فبجعل يومها لمرأه أخرى

في فبين قال الزواج انه ليس بسديد لفظا لعدم اعادة الخافض ومعنى لانه لامعنى لقول القائل بقى الله فيما يتبلى عليكم من الكتاب لان الافتاء انما يكون في المسائل وقوله في يتامى النساء على الوجه الاول صلة يتبلى أى يتلى عليكم في معناها أو بدل من فيمن وعلى سائر الوجوه بدل من فيمن لا غير والاضافة في يتامى النساء قال الكوفيون انها اضافة الصفة الى الموصوف وأصله في النساء التامى وقال البصريون انها على تأويل جرد قطيفة وسحق عمامة وجوز بعضهم أن يكون المراد بالنساء أمهات التامى كما في قصة أم حكيم ومعنى لا تزوتوهن ما كتب لهن قال ابن عباس يريد ما فرض لهن من الميراث بناء على أنها نزلت في ميراث التامى والصغار وقال غيره يعنى ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن قال أبو عبيدة هذا يحتمل الشهوة والنفرة أى ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن أو ترغبون عن أن تنكحوهن لدمايتهن احتج أصحاب أبي حنيفة بالآية على أنه

قالت ففي ذلك أنزلت فلاجناح عليهما أن يصلحا بينهما ماصلا حديثي يعقوب بن ابراهيم قال  
 ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال سأته عن قول الله وان امرأه خافت من  
 بعلها نشوزا واعراضا قال هي المرأة تكون مع زوجها فيريد أن يتزوج عليها فتصلحها من يومها  
 على صلح قال فهم على ما اصطلاح عليه فان انتقصت به فعليه أن يعدل عليها أو يفارقها  
 حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم انه كان يقول ذلك  
 حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم انه كان يقول ذلك  
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله وان امرأه خافت  
 من بعلها نشوزا واعراضا الى آخر الآية قال يصلحها على ما رضيت دون حقها فله ذلك ما رضيت  
 فاذا أنكرت أو قالت غرت فلها أن يعدل عليها أو يرضيها أو يطلقها حديثنا ابن وكيع قال ثنا  
 عبد الوهاب عن أيوب عن محمد قال سألت عبيدة عن قول الله وان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو  
 اعراضا قال هو الرجل تكون له امرأة قد خلا من سنها فتصلحها عن حقها على شيء فهو له ما رضيت  
 فاذا كرهت فلها أن يعدل عليها أو يرضيها من حقها أو يطلقها حديثنا ابن وكيع قال ثنا  
 جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله وان امرأه خافت من بعلها نشوزا فذكر  
 نحو ذلك إلا أنه قال فان سخطت فله أن يرضيها أو يوفها حقها كله أو يطلقها حديثنا ابن وكيع  
 قال ثنا جرير عن معاوية قال قال ابراهيم اذا شاءت كانت على حقها وان شاءت أبت فردت الصلح  
 فذلك يدها فان شاء طلقها وان شاء أمسكها على حقها حديثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن  
 معاوية عن ابراهيم وان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلاجناح عليهما قال على تكون  
 المرأة عند الرجل الزمان الكثير فتخاف أن يطلقها فتصلحها على صلح ما شاء وشاءت بيت عندها  
 في كذا وكذا البلية وعند أخرى ما ترضيها عليه وأن تكون نفقتها دون ما كانت وما صلحته عليه من  
 شيء فهو جائز حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عبد الملك عن أبيه عن الحكم وان امرأه خافت  
 من بعلها نشوزا أو اعراضا قال هي المرأة تكون عند الرجل فيريد أن يتخلى سبيلها فاذا خافت ذلك  
 منه فلاجناح عليهما أن يصلحا بينهما ماصلا حديثي محمد بن سعد  
 قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبي عن ابن عباس قوله وان امرأه خافت من بعلها  
 نشوزا أو اعراضا الى قوله والصلح خير هو الرجل تكون تحتها المرأة الكبيرة فينكح عليها المرأة  
 الشابة فيكره أن يفارق أم ولده فيصلحها على عطية من ماله ونفسه فيطيب له ذلك الصلح حديثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا  
 فقرا حتى بلغ فان الله كان عما تاملون خيرا وهذا في الرجل تكون عنده المرأة قد خلا من سنها  
 وهان عليه بعض أمرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي بدون ما كنت ترضين به قبل اليوم  
 فان اصطلحنا من ذلك على أمر فقد أحل الله له ما ذلك وان أبت فإنه لا يصلح له أن يجسها على  
 الخسف حديث عن الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن  
 سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن رافع بن خديج كان تحت امرأه قد خلا من سنها فتزوج عليها  
 شابة فآثر الشابة عليها فأبته امرأته الأولى أن تقيم على ذلك فطلقها تطليقة حتى اذا بقى من أجلها  
 يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الأثرة وان شئت تركتك حتى يتخولأ جلك قالت بل  
 راجعتي وأصبر على الأثرة فراجعها ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها أخرى وآثر عليها الشابة  
 قال فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه وان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلاجناح

يجوز لغير الأب والجد تزويج الصغيرة  
 وربما احتمال أن يكون المراد وترغبون  
 أن تنكحوهن اذا بلغن ولان قدامة  
 ابن مطعون زوج بنت أخيه عثمان  
 ابن مطعون من عبد الله بن عمر  
 نخطبها المغيرة بن شعبه ورغبت أمها  
 في المال بغاؤا الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال قدامة أنا عمها  
 ووصى أبيها فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنها صغيرة وانها لا تزوج  
 الا باذنها وفرق بينها وبين ابن عمر  
 ولانه ليس في الآية أكثر من ذكر  
 رغبة الاولياء في نكاح اليتيمة وذلك  
 لا يدل على الجواز والمستضعفين من  
 الولدان نزلت في ميراث الصغار  
 والخطاب في أن تقوموا للأئمة في  
 أن ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم  
 قبيل ويجوز أن يكون أن تقوموا  
 منصوبا أي وبأمركم أن تقوموا  
 ومن جملة ما أخبر الله تعالى أنه  
 يقتبسهم به في النساء لكن لم يتقدم  
 ذكره قوله وان امرأه خافت ارتفاع  
 امرأه بفعل يفسره خافت أي علمت  
 وقيل ظنت والظاهر أنه على معناه  
 الاصلى الا أن الخوف لا يحصل الا  
 عند ظهور العلامات الدالة على

عليهما أن يصلح بينهما ما صلحا قال الحسن قال عبد الرزاق قال معمر وأخبرني أيوب عن ابن سيرين  
 عن عميدة بمثل حديث الزهري وزاد فيه فإن أضر بها الثالثة فإن عليه أن يوفيهما حقها أو يطلقها  
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعلمها  
 نشوزاً أو اعراضاً قال قول الرجل لامرأته أنت كبيرة وأنا أريد أن أستبدل امرأته شابة وضيئة  
 فقري على ولدك فلا أقسم لك من نفسي شيئاً فذلك الصلح بينهما وهو أبو السنابل بن بعكك  
 حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً ثم  
 ذكر نحوه قال شبل فقلت له فإن كانت لك امرأة فتقسم لها ولم تقسم لهذه قال إذا صلحته على ذلك  
 فليس عليه شيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر قال سألت عامراً عن الرجل  
 تكون عنده المرأة يريد أن يطلقها فتقول لا تطلقني واقسم لي يوماً والتي تزوج يومين قال لا بأس به هو  
 صلح حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وإن امرأة  
 خافت من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلح بينهما ما صلحا والصلح خير قال المرأة ترى  
 من زوجها بعض الحفاء وتكون قد كبرت أو لا تلد فيريد زوجها أن ينكح غيرها فبأية ما يفتقروا إلى  
 أريد أن ينكح امرأة شابة أنسب منك لعلها أن تلد لي وأثرها في الأيام والنفقة فإن رضيت بذلك  
 والأطلقها فيصطلحان على ما أحبا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
 وإن امرأة خافت من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً قال نشوزاً عن عرضها الرجل تكون له المرأة إن أو  
 اعراضاً بتركها فلا جناح عليهما أن يصلح بينهما ما صلحا ما أن يرضيها فتحلله وأما أن يرضيه فتعطفه  
 على نفسها حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة  
 عن ابن عباس قوله وإن امرأة خافت من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً يعني البغض حدثت عن  
 الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضمالي يقول  
 في قوله وإن امرأة خافت من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً فهو الرجل تكون تحتها المرأة الكبيرة  
 في تزوج عليها المرأة الشابة فيميل إليها وتكون أعجب إليه من الكبيرة فيصالح الكبيرة على أن  
 يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيباً معلوماً حدثنا عمرو بن علي وزيد بن أنحرم قال ثنا  
 أبو داود قال ثنا سليمان بن معاذ عن سمالة بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت  
 سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني على نسائك ولا تقسم لي ففعل  
 فزلت وإن امرأة خافت من بعلمها نشوزاً أو اعراضاً واختلفت القراء في قراءة قوله أن يصلح بينهما  
 صلحا فقراء ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة بفتح الباء وتشديد الصاد بمعنى  
 أن يتصلح بينهما ما صلحا ثم أدغمت التاء في الصاد فصيرت الصاد مشددة وقراء ذلك عامة  
 قراء أهل الكوفة أن يصلح بينهما ما صلحا بضم الباء وتخفيف الصاد بمعنى أصلح الزوج  
 والمرأة بينهما وأعجب القراءتين في ذلك إلى قراءة من قرأ الأ أن يصلح بينهما ما صلحا بفتح  
 الباء وتشديد الصاد بمعنى يتصلحان التصالح في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى وأفصح  
 وأكثر على ألسن العرب من الإصلاح والإصلاح في خلاف الفساد أشهر منه في معنى التصالح فإن  
 ظن ظان أن في قوله صلحاً لاله على أن قراءة من قرأ ذلك يصلح بضم الباء أولى بالصواب فإن الأمر  
 في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن الصلح اسم وليس بفعل فيستدل به على أولى القراءتين بالصواب  
 في قوله يصلح بينهما ما صلحا القول في تأويل قوله (وأحضرت الانفس الشح وإن محسنوا وتتقوا  
 فإن الله كان بما تعملون خبيراً) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وأحضرت  
 فان الله كان بما تعملون خبيراً

وقوع الخوف كأن يقول الرجل  
 لامرأته أنك دمية أو مستنة وإني  
 أريد أن أتزوج شابة جميلة والبعل  
 الزوج والنشوز يكون من الزوجين  
 وهو كراهة كل منهما صاحبه ويتبع  
 نشوز الرجل أن يعرض عنها ويقبح  
 وجهها ويترك مجامعتها ويسيء  
 عشرتها عن عائشة أنها نزلت في  
 المرأة تكون عند الرجل ويريد  
 الرجل أن يستبدل بها غيرها  
 فتقول أمسكني وتزوج بغيري  
 وأنت في حل من النفقة والقسم كما  
 فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت  
 أن يفارقها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من  
 قلبه فوهبت لها يوماً ومعنى الصلح  
 وهو مصدر من غير لفظ الفعل مثل  
 والله أنبتكم من الأرض نباتاً أن  
 يصلح على أن تطيب المرأة له نفسها  
 عن القسمة أو عن بعضها أو عن  
 المهر والنفقة فإن هذه الأمور هي  
 التي تقدر المرأة على طلبها من الزوج  
 شاء أم أبي أما الوطء فليس كذلك لأن  
 الزوج لا يجبر على الوطء والصلح خير  
 من الفرقة أو من النشوز والاعراض  
 فاللام للعهد وهو خير من الخصومة

أنفس النساء الشح على أنصبأهن من أنفس أزواجهن وأموالهن ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
 ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
 وأحضرت النفس الشح قال نصيبها منه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد وحدثنا  
 ابن وكيع قال ثنا ابن عيمان قال جميعا ثنا سفیان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة  
 وأحضرت النفس الشح قال في الأيام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان  
 عن ابن جرير عن عطاء وأحضرت النفس الشح قال في الأيام والنفقة **حدثنا** ابن  
 وكيع قال ثنا ابن مهدي وابن عيمان عن سفیان عن ابن جرير عن عطاء قال في النفقة **حدثنا**  
 ابن وكيع قال ثنا روح عن ابن جرير عن عطاء قال في النفقة و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا  
 أبي عن سفیان عن ابن جرير عن عطاء وأحضرت النفس الشح قال في الأيام **حدثنا** ابن  
 بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية  
 وأحضرت النفس الشح قال نفس المرأة على نصيبها من زوجها من نفسه وماله **حدثنا** ابن  
 وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة بمثله **حدثني** المتني قال ثنا  
 حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة بمثله  
**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيمان عن سفیان عن رجل عن سعيد بن جبيرة في النفقة  
**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفیان عن الشيباني عن بكير بن الأحنس عن سعيد  
 ابن جبيرة قال في الأيام والنفقة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفیان عن الشيباني  
 عن سعيد بن جبيرة قال في الأيام والنفقة **حدثني** المتني قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا  
 شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله وأحضرت النفس الشح قال المرأة تشح على مال  
 زوجها ونفسه **حدثنا** المتني قال أخبرنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن  
 سالم عن سعيد بن جبيرة قال جاءت المرأة حين نزلت هذه الآية وان امرأتها خافت من بعلها نشوزاً أو  
 اعراضاً قالت اني أريد أن تقسم لي من نفسك وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتها  
 فأرسل الله وأحضرت النفس الشح **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا  
 أسباط عن السدي وأحضرت النفس الشح قال تطلع نفسها الى زوجها والى نفقته قال وزعم أنها  
 نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سودة بنت زمعة كانت قد كبرت فأرسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن يطلقها فاصطلحا على أن يسكها ويجعل يومها العائشة فشحت بمكانها من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون معنى ذلك وأحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة  
 الشح بحقه قبل صاحبه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن  
 زيد يقول في قوله وأحضرت النفس الشح قال لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئاً فتعطله ولا تطيب  
 نفسها أن تعطيها شيئاً من مالها فتعطفه عليها قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول  
 من قال غنى بذلك أحضرت أنفس النساء الشح بأنصبأهن من أزواجهن في الأيام والنفقة والشح  
 الإفراط في الحرص على الشيء وهو في هذا الموضوع إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من  
 زوجها ونفقته فتأويل الكلام وأحضرت أنفس النساء أهواءهن من فرط الحرص على حقوقهن  
 من أزواجهن والشح بذلك على ضرائرهن وبنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن ابن عباس أنه كان  
 يقول **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأحضرت  
 النفس الشح والشح هو في الشيء يحرص عليه وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من قول من

في كل شيء فاللام الاستغراق وبه  
 تمسك أصحاب أبي حنيفة في جواز  
 الصلح على الإنكار والصلح خبير  
 من الخيرات كما أن الخصومة شر من  
 الشرور والجملة معترضة وكذا قوله  
 وأحضرت النفس الشح إلا أنه  
 اعتراض مؤكد لطلب محصل  
 للمقصود والشح البخل مع حرص  
 وأرض شحاح لتسهيل الامن مظهر  
 كثير جعل الشح كالامر الحاضر  
 للنفس لأنها جبلت على ذلك ثم  
 يحتمل أن يكون هذا تعريضاً للمرأة  
 أنها تشح ببذل نصيبها أو حقها أو  
 بالزوج انه يشح بأنه ينقض عمره  
 معهام دمايتها وكبرسها وعدم  
 الالتئاذ بصحتها واعلم انه رخص  
 أولاً في الصلح بقوله فلا جناح  
 عليهما وما غايتة ارتفاع الاثم ثم بين أنه  
 كالاجتراح فيه فكذلك فيه خير كثير  
 ثم حث على الاحسان والتقوى  
 وحسم مادة الخصومة رأساً فقال  
 وان تحسبنوا أي بالاقامة على  
 نسائكم وان كرهتموهن وأحببتم  
 غيرهن وتفقوا النشوز والاعراض  
 وما يؤدي الى الأذى والخصومة  
 المحوجة الى الصلح فان الله كان بما

قال عنى بذلك وأحضرت أنفس الرجال والنساء الشح على ما قاله ابن زيدلان مصالحة الرجل امرأته باعطائه إياها من ماله جعل على أن تصفح له عن القسم لها غير جائزة وذلك أنه غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله لها والجعل لا يصح الأعلى عوضا ما عين وأما منفعة الرجل متى جعل للمرأة جعل على أن تصفح له عن يومها وليتها فلم يملك عليها عينها ولا منفعة وإذا كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني كل المال بالباطل وإذا كان ذلك كذلك فلعلم أنه لا وجه لقول من قال عنى بذلك الرجل والمرأة فان ظن ظان أن ذلك كان حقا للمرأة ولها المطالبة به فالرجل افتدأه منها بجعل فان شفعة المستشفع في حصته من دار اشتراها رجل من شريكه فيها حق له المطالبة بها فقد يجب أن يكون للمطلوب افتداء ذلك منه بجعل وفي إجماع الجميع على أن الصلح في ذلك على عوض غير جائز إذ كان غير معتاض منه المطلوب في الشفعة عينها ولا نفعها ما يدل على بطول صلح الرجل امرأته على عوض على أن تصفح عن مطالبته إياها بالقسم لها وإذا فسدت ذلك صح أن تأويل الآية ما قلنا وقد أبان الخبر الذي ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن قوله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً وأعراضاً الآية نزلت في أمر رافع بن خديج وزوجته إذ تزوج عليها شابة فآثر الشابة عليها فأبى الكريمة أن تفر على الأثرة فطلبها تطليقة وتر كها فلما قارب انقضاء عدتها أخيرها بين الفراق والرجعة والصر على الأثرة فاختارت الرجعة والصر على الأثرة فراجعها وأثر عليها فلم تصبر فطلبها ففي ذلك دليل واضح على أن قوله وأحضرت النفس الشح إنما عنى به وأحضرت أنفس النساء الشح بحقوقهن من أزواجهن على ما وصفنا وأما قوله وإن تحسنوا وتتقوا فإنه يعنى وإن تحسنوا أيها الرجال في أفعالكم إلى نساءكم إذا كرهتم منهن دمامة أو خلقاً أو بعض ما تنكرهون منهن بالصبر عليهن وإيفائهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول وتتقوا الله فيهن بترك الخور منكم عليهن فيما يجب لمن كرهتموه منهن عليكم من القسم له والنفقة والعشرة بالمعروف فإن الله كان بما تعملون خبيراً يقول فإن الله كان بما تعملون في أمور نساءكم أيها الرجال من الإحسان إليهن والعشرة بالمعروف والخور عليهن فيما يلزمكم لهن ويجب خبيراً يعنى عالماً خبيراً لا يخفى عليه منه شيء بل هو به عالم وله محص عليكم حتى يوفىكم جزاء ذلك المحسن منكم بإحسانه والمسيء بأسائه **قوله** في تأويل قوله **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾** يعنى جل ثناؤه بقوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أن تطبقوا أيها الرجال أن تسوا بين نساءكم وأزواجكم في حين يقول بكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة الأمثل ما لصواحبها لأن ذلك مما لا تكونه وليس اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال واجب أن لا تستطيعوا العدل بينهن فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا بأهوائكم إلى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل حتى يحملكم ذلك على أن تجوروا على صواحبها في ترك أداء الواجب لهن عليكم من حق في القسم لهن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروا والتي هي سوى التي ملستم بأهوائكم إليها كالمعلقة يعنى كالتى لاهى ذات زوج ولاهى أيم وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن

يعملون من الإحسان والتقوى خيراً فيشيك على ذلك وعلى هذا الخطاب للأزواج وقيل الخطاب للزوجين أن يحسن كل منهما إلى صاحبه ويتحتر عن الظلم وقيل لغيرهما أن يحسنوا في المصالحه بينهما ويتقوا الميل إلى واحد منهما بحيث أن ابن حطان الخارجي كان من آدم بنى آدم وامرأته من أجلهم فأجالت يوماً نظرها في وجهه ثم قالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله على أنى وإياك من أهل الجنة لأنك رزقت منى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والشاكر والصابر من أهل الجنة ولن تستطيعوا أن تعدلوا لن تقدروا على التسوية بين النساء في ميل الطباع ولو حرصتم واذالم تقدروا عليها بحيث لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان لم تكونوا مكفين به وهذا تفسير يناسب مذهب المعتزلة من أن تكليف ما لا يطاق غير واقع ولا جائز فلا تميلوا كل الميل أى رفع عنكم تمام العدل وغايته ولكن اتوا منه ما استطعتم بشرط أن تبدلوا فيه وسعكم وطاقتكم وبوجه آخر لن تستطيعوا

عبيدة ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه في الحب والجماع **حدثنا** محمد  
 ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن  
 تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن  
 أشعث وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو  
 حرصتم فقال في الجماع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال  
 في الحب والجماع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل عن عمرو عن الحسن في الحب **حدثنا** ابن  
 وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع **حدثنا**  
 الحسن بن يحيى قال قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن  
 قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال في المودة كأنه يعني الحب **حدثني** المتني  
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين  
 النساء ولو حرصتم يقول لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت **حدثنا** بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة  
 قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول اللهم أما قبي فلا أم لك وأما سوى ذلك فأرجو أن أعدل  
**حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولن تستطيعوا  
 أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في الحب والجماع **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه  
 و**حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال أجمعنا ثنا أيوب عن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا  
 أملك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي  
 مليكة قال نزلت هذه الآية في عائشة ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء **حدثنا** ابن وكيع قال  
 ثنا أبو معاوية عن جويرير عن الضحاك قال في الشهوة والجماع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارثي  
 عن جويرير عن الضحاك قال في الجماع **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء قال قال  
 سفيان في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال في الحب والجماع **حدثنا**  
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم  
 قال ما يكون من بدنه وقلبه فذلك شيء لا يستطيع عليك \* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله فلا  
 تعدلوا كل الميل **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا ابن عون عن محمد قال قلت  
 لعبيدة فلا تعدلوا كل الميل قال بنفسه **حدثنا** سفيان قال ثنا ابن عليه عن ابن عون عن محمد عن  
 عبيدة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تعدلوا  
 كل الميل قال هشام أظنه قال في الحب والجماع **حدثني** المتني قال ثنا حبان بن موسى قال  
 أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه **حدثنا**  
 بحر بن نصر الخولاني قال ثنا بشر بن بكر قال أخبرنا الأوزاعي عن ابن سيرين قال سألت عبيدة  
 عن قول الله فلا تعدلوا كل الميل قال بنفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن  
 الحسن فلا تعدلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
 ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تعدلوا كل الميل لا تعدلوا إلا في الحب والجماع **حدثني** المتني قال  
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن  
 بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تعدلوا كل الميل قال يتعمد أن يسيء ويظلم **حدثنا** ابن

التسوية في الميل القلبي ولو حرصتم  
 ولا التسوية الكلية في نتائج الحب  
 من الأقوال والأفعال لأن الفعل  
 بدون الداعي ومع قيام الصارف محال  
 فلا تعدلوا كل الميل فلا تجوروا على  
 المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها  
 قسمتها ونفقتها وسائر حقوقها  
 وحظوظها من غير رضامنها فتذروها  
 كالمعلقة بين السماء والأرض لا على  
 قرار أي غير ذات بعسل ولا معلقة  
 والغرض النهي عن الميل الكلي مع  
 جواز التفريط في العدل الكلي في  
 نتائج الميل القلبي وأما الميل القلبي  
 فغفوا بالكل وبالبعض لأن القلب  
 ليس في تصرف الإنسان وإنما هو  
 بين أصبعين من أصابع الرحمن عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان  
 يقسم بين نسائه فيعدل فيقول  
 اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا  
 تؤاخذني فيما أملك ولا أملك يعني  
 المحبة لأن عائشة كانت أحب إليه  
 وعنه صلى الله عليه وسلم كانت له  
 امرأتان يميل مع أحدهما جاء يوم  
 القيامة وأحد شقيه مائل وان تصلحوا  
 ماضى من ميلكم وتسد آركوه  
 بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل فإن



وكيع قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله فلا تملوا كل الميل قال هذا في العمل في مهنته عندها  
وفيما تصيب من خيرها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن  
السدّي فلا تملوا كل الميل يقول ميل علم فلا يتفق عليها ولا يقسم لها يوما حدثنا القاسم قال  
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد فلا تملوا كل الميل قال يتعمد الاساءة يقول  
لا تملوا كل الميل قال بلغني انه الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حماد بن زيد عن أيوب  
عن أبي قلابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما  
أملك فلا تبني فيما تملك ولا أملك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة  
عن عبد الله بن زيد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن  
همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من كانت له امرأتان يميل مع أحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحدهما ساقط  
ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله فتذروها كالمعلقة حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح  
قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فتذروها كالمعلقة قال تذروها لا هي أيم ولا ذات  
زوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير  
فتذروها كالمعلقة قال لا أيم ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن مبارك  
عن الحسن فتذروها كالمعلقة قال لا مطلق ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن  
يوسف عن عمرو عن الحسن مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
فتذروها كالمعلقة أي كالمحبوسة أو كالمسجونة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتذروها كالمعلقة قال كالمسجونة حدثنا ابن حميد قال ثنا  
حكيم بن سلم عن أبي جعفر عن الربيع في قوله فتذروها كالمعلقة يقول لا مطلق ولا ذات بعل  
حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن  
أنس في قوله فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة لا مطلق ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال  
ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد فتذروها كالمعلقة قال لا أيم ولا ذات بعل حدثني  
المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح فتذروها كالمعلقة ليست بأيم ولا ذات  
زوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحاربي وأبو خالد وأبو معاوية عن جوير بن الضحالك قال  
لاندعها كأنها ليس لها زوج حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن  
السدّي فتذروها كالمعلقة قال لا أيم ولا ذات بعل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
ابن زبدي في قوله فتذروها كالمعلقة قال المعلقة التي ليست بمخلدة ونفسها فتبتغي لها وليست متميئة  
كهيئة المرأة من زوجها لا هي عند زوجها ولا مفارقة فتبتغي لنفسها فتبتغي لنفسها كالمعلقة قال أبو جعفر  
وانما أمر الله جل ثناؤه بقوله فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة الرجال بالعدل بين أزواجهن  
فيما استطاعوا فيه العدل بينهم من القسمة بينهم والنفقة وترك الجور في ذلك بآثار أحدهم على  
الأخرى فيما فرض عليهم العدل بينهم فيه إذ كان قد صفع لهم عمالا يطبقون العدل فيه بينهم مما في  
القلوب من المحبة والهوى في القول في تأويل قوله (وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيمًا)  
يعني بذلك جل ثناؤه وان تصلحوا أعمالكم أي الناس فتعدلوا في قسمكم بين أزواجكم وما فرض  
الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا تجوروا في ذلك وتتقوا يقول وتتقوا الله في المسيل

الله كان غفورا رحيمًا وان يتفرقا  
يعن الله كلا يرزق كل واحد منهما ما  
زوجا خيرا من زوجته وعيشا أهنا من  
عيشته والسعة الغنى والمقدرة وكان  
الله واسعاً من الرزق والفضل والرحمة  
والعلم وأي كمال يفرض ولهذا أطلق  
حكيمًا قال ابن عباس فيما حكى ووعظ  
وقال الكلبي فيما حكى على الزوج من  
امساكها معروف أو تسريحها  
باحسان ثم قال والله ما في السموات  
وما في الأرض وهو كالتفسير واسعة  
ملكه وملكه وفيه أن الذي أمر به  
من العدل والاحسان إلى التامح  
والنسوان ليس لعجز أو افتقار وانما  
يعود فائدة ذلك إلى المكلف لانه  
الاحسن له في دنياه وعقباه ثم بين  
أن الأمر بتقوى الله شريعة قديمة لم  
يلحقها نسخ وتبدل وان استغناءه  
تعالى بالنسبة إلى الامم السالفة  
كهو بالنسبة إلى الامم الانية فقال  
ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب أي  
جنسه ليشمل التوراة والانجيل  
والزبور وغيرهما من الصحف وقوله  
من قبلكم اما أن يتعلق بوصينا أو  
بأوتوا وقوله واياكم عطف على  
الذين ومعنى أن اتقوا بان اتقوا

الذي نهاكم عنه بأن تميلوا لاحداهن على الاخرى فتظلموها حقه مما أوجب الله لها عليكم فان الله كان غفورا يقول فان الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم عليه ويغطي ذلك عليكم بعفوه عنكم ما مضى منكم في ذلك قبل رحيم يقول وكان رحيم بكم اذ تاب عليكم فقبل توبتكم من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه لكم الصالح بينكم وبينهن بصفحة عن حقوقهن لكم من القسم على أن لا يطلقن ﴿١﴾ القول في تأويل قوله ﴿وان يتفرقا يعن الله كلاما من سعته وكان الله واسعا حكيما﴾ يعني بذلك جل ثناؤه وان أبت المرأة التي قد نشر عليها زوجها وأعرض عنها بالليل منه الى ضررتها الجمالها أو شباها وغير ذلك مما تميل النفوس به اليه الصالح اصفحها زوجها عن يومها وليلتها وطلبت حقه مما منه من القسم والتفقه وما أوجب الله لها عليه وأبى الزوج الاخذ عليها بالاحسان الذي نديه الله اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان عاتما لغير خيرا والحقاقي القسم لها والنفقة والعشرة باتي هو اليها مائل فتفرقا بطلاق الزوج ياها يعن الله كلاما من سعته يقول يعن الله الزوج والمرأة المطلقة من سعة فضله أما هذه فزوج هو أصلح لها من المطلق الاول أو برزق واسع وعصمة وأما هذا فبرزق واسع وزوجه هي أصلح له من المطلقة أو عفة وكان الله واسعا يعنى وكان الله واسعا لها في رزقها ياها ما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينها من الفرقة والطلاق وسائر المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الآيات وغيرها وفي غير ذلك من احكامه وتدييره وقضايه في خلقه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** عن **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول الله وان يتفرقا يعن الله كلاما من سعته قال الطلاق يعنى الله كلاما من سعته **حدثني المثنى** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله ﴿وانه ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حكيما﴾ يعني بذلك جل ثناؤه والله ملك جميع ما حوته السموات السبع والارضون السبع من الاشياء كلها وانما ذكر جل ثناؤه ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يعن الله كلاما من سعته تنبيهامنه خلقه على موضع الرغبة عند فراق أحدهم زوجته ليفزعوا اليه عند الجزع من الحاجة والفاقة والوحشة بفراق سكنه وزوجته وتذكير امته أنه الذي له الاشياء كلها وان من كان له ملك جميع الاشياء فغير متعذر عليه أن يعنيه وكل ذي فاقة وحاجة ويؤنس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناؤه الى عدل من سعى في أمر بني أيرق وتو بيخهم ووعيد من فعل ما فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم يقول ولقد أمرنا أهل الكتاب وهم أهل التوراة والانجيل واياكم يقول وأمرناكم وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله أن تعصوه وتخالقوا أمره ونهيه وان تكفروا يقول وان تحجدوا ووصيته اياكم أيها المؤمنون فتخالقوها فان الله ما في السموات وما في الارض يقول فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير أنفسكم ولا تعدون في كفركم ذلك أن تكونوا أمثال اليهود والنصارى في نزول عقوبته بكم وحلول غضبه عليكم كما حل بهم اذ بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه فغيرهم ما كانوا فيه من خفض العيش وأمن الشرب وجعل منهم القردة والخنازير وذلك أن له ملك جميع ما حوته السموات والارض لا يتمتع عليه شيء أراد به جميعه وشئ منه من اعزاز من أراد اعزازه واذلال من أراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق خلقه بهم اليه الفاقة والحاجة

وتكون أن المفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا عطف على اتقوا أي أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض وهو خالقهم وما لكهم والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها فحقه أن يكون مطاعا في خلقه غير معصى يخشون عقابه ويرجون ثوابه أو قلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله في سمواته وأرضه من الملائكة وغيرهم من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عباداتهم جيد في ذاته وان لم يحمده واحد منهم ثم كرر قوله والله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيفا تقريرا لانه أهل أن يتقوا وتوكيدا لاستغنائهم عن طاعات المطيعين وسيئات المذنبين ثم بالغ في هذا المعنى بقوله ان يشأ بذهبكم يعدمكم أيها الناس وآيات بأخرين يوجد خلقا آخرين غير الانس أو من جنس الانس وكان الله على ذلك الاعدام ثم الإيجاد قدرا بليغ القدرة لم يزل موصوفا بذلك ولن يزال كذلك وفي الآية

وبه قواهم وبقاؤهم وهلاكهم وفناؤهم وهو الغنى الذي لا حاجة بحمل به الى شئ ولا فاقة تنزل به تضطره  
 اليكم أيها الناس ولا الى غيركم والحمد الذي استوجب عليكم أيها الخلق الحمد بصنائعه الحميدة اليكم  
 وآلائه الجميلة لديكم فاستدعيوا ذلك أيها الناس باتقائه والمسايرة الى طاعته فيما يأمركم به  
 وينهاكم عنه كما **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن  
 أبي روق عن علي رضي الله عنه وكان الله غنيا جيدا قال غنيا عن خلقه جيدا قال مستحسدا اللهم  
 ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً) يعني بذلك جل  
 ثناؤه والله مالك جميع ما حوته السموات والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه  
 علم شئ منه ولا يؤده حفظه وتدبيره كما **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن  
 سعيد عن قتادة وكفى بالله وكيلاً قال حفيظا فان قال قائل وما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات  
 وما في الارض في آيتين احدهما في اثر الاخرى قيل كذلك لاختلاف معنى الخبرين عمافي  
 السموات والارض في الآيتين وذلك أن الخبر عنه في احدي الآيتين ذكر حاجته الى بارئه وغنى بارئه  
 عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وتدبيره فان قال أفلا قيل وكان الله غنيا جيدا وكفى  
 بالله وكيلاً قيل ان الذي في الآية التي قال فيها وكان الله غنيا جيدا ما يصلح أن يختم ما ختم به من  
 وصف الله بالغنى وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك  
 كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان يشأ يذهبكم أيها  
 الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا) يعني بذلك جل ثناؤه ان يشأ الله أيها الناس  
 يذهبكم أي يذهبكم باهلا ككم وافنائكم ويأت باخرين يقول ويأت بناس آخريين غيركم  
 لموازرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله على  
 اهلا ككم وافنائكم واستبدال آخريين غيركم بكم قديرا يعني ذا قدرة على ذلك وانما وجم جمل  
 ثناؤه بهذه الآيات الخائنين الذين خانوا الدرع التي وصفنا شأنها الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن  
 للخائنين خصيما وحذرا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يكونوا مثلهم وأن يفعلوا فعل المرتد  
 منهم في ارتداده ولحاقه بالمشركين وعرفهم أن من فعل فعله منهم فلن يضره لان نفسه ولن يوق  
 برده غير نفسه لانه المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الى الله والله الغنى عنهم ثم  
 وعدهم في قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت باخرين بالهلاك والاستئصال انهم  
 فعلوا فعل ابن أبيرق طعمة المرتد واستبدال آخريين غيرهم بهم لنصرة نبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم وصحبته وموازرتة على دينه كما قال في الآية الاخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم  
 لا يكونوا أمثالكم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان  
 فقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس كذلك **حدثت** عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي  
 صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة في ذلك بما **حدثنا** بشر بن  
 معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت باخرين  
 وكان الله على ذلك قديرا قادر واثق بنا على ذلك أن يهلك من يشاء من خلقه ويأتى باخرين من  
 بعدهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان  
 الله سميعا بصيرا) يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد من أظهر الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم من  
 أهل النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرن الايمان ثواب الدنيا يعني عرض الدنيا  
 باظهار ما أظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا يعني جزاؤه في الدنيا منها وثوابه فيها هو

من التخويف والغضب ما لا يخفى  
 وقيل الخطاب لاعداء النبي صلى الله  
 عليه وسلم من العرب والمراد باخرين  
 ناس يوالونه يروى أنها لما نزلت  
 ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بيده على ظهر سلمان وقال أنهم  
 قوم هذا يريد أبناء فارس ثم رغب  
 الانسان فيما عنده من الكرامة فقال  
 من كان يريد ثواب الدنيا كالجاهد  
 يريد بجهاد الغنيمه فعند الله ثواب  
 الدنيا والآخرة فانه يطلب الاخر  
 بالذات مع انه اذا طلب الاشراف  
 تبعه الاخر فالتقدير فعند الله  
 ثواب الدنيا والآخرة ان اراده  
 ليحصل ربط الجزاء بالشرط وكان الله  
 سميعا لاقوال المجاهدين والطالبين  
 بصيرا بطماح عيونهم ومطامح  
 ظنونهم فيجازيهم على نحو ذلك ثم  
 بين أن كمال سعادة الانسان في أن  
 يكون قوله لله وفعله لله وحر كته لله  
 وسكونه لله فقال يا أيها الذين آمنوا  
 كونوا قوامين بالقسط مجتهدين  
 في اختيار العدل محترزين عن  
 ارتكاب الميل شهد الله لوجهه  
 ولاجل مرضاته كما أمرتم باقامتها  
 ولو كانت تلك الشهادة وبالاعلى

ما يصيب من المغنم اذا شهد مع النبي مشهدا وامنه على نفسه وذريته وماله وما اشبه ذلك واما نوابه  
 في الآخرة فنار جهنم فعني الآية من كان من العاملين في الدنيا من المنافقين يريد عمله ثواب الدنيا  
 وجزاءها من عمله فان الله مجازيه جزاءه في الدنيا من الدنيا وجزاءه في الآخرة من الآخرة من  
 العقاب والنكال وذلك ان الله قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الآية الاخرى من كان  
 يريد الحياة الدنيا وزينة فانوف الهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم  
 في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وانما عني بذلك جل ثناؤه الذين  
 سعوا في أمر بنى أبيرق والذين وصفهم في قوله ولا تتجادل عن الذين يختمون أنفسهم ان الله  
 لا يحب من كان خوانا أيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون  
 ما لا يرضى من القول ومن كان من نظرائهم في أفعالهم ونفاقهم وقوله وكان الله يعبصيرا  
 يعني وكان الله سميعا لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم واطهارهم  
 للمؤمنين ما يظهر ون لهم اذا القوا المؤمنين وقولهم لهم آمنة بصيرا يعني وكان ذابصر بهم وبما هم  
 عليه منطوون للمؤمنين فيما يكتمونه ولا يبدو لهم من الغش والغل الذي في صدورهم في القول  
 في تأويل قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين  
 والاقربين ان يكن غنياً وفقيراً قاله أوليهم ما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ وهذا تقدم من  
 الله تعالى ذكره الى عباده المؤمنين به برسوله أن يفعلوا فعل الذين سعوا الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في أمر بنى أبيرق أن يقوم بالعدل لهم في أصحابه وذبيهم عنهم وتحسينهم أمرهم بأنهم  
 أهل فاقة وفقير يقول الله لهم يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط يقول ليكن من أخلاقكم  
 رصفانكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهداء لله والشهداء جمع شهيد ونصبت الشهداء على القطع  
 مما في قوله قوامين من ذكر الذين آمنوا ومعناه قوموا بالقسط لله عند شهادتكم أو حين شهادتكم  
 ولو على أنفسكم يقول ولو كانت شهادتكم على أنفسكم أو على والديكم أو قربيكم فقوموا فيها  
 بالقسط والعدل وأقيموها على صحتها بأن تقولوا فيها الحق ولا تملوا فيها الغنى لغناه على فقير ولا  
 لفقير لفقره على غنى فتجروا وان الله الذي سوى بين حكم الغنى والفقير فيما ألزمكم أيها الناس  
 من إقامة الشهادة لكل واحد منكم بالعدل أو لي بهما وأحق منكم لأنه مالكم ما وأولى بهما  
 دونكم فهو أعلم بما فيه مصلحة كل واحد منكم في ذلك وفي غيره من الأمور كلها منكم فلذلك أمركم  
 بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا يقول فلا تتبعوا أهواء أنفسكم  
 في الميل في شهادتكم اذا قتم بها الغنى على فقير أو لفقير على غنى الى أحد الفريقين فتقولوا غير  
 الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وأدوا الشهادة على ما أمركم الله بأدائها بالعدل لمن شهدتم عليه  
 وله فان قال قائل وكيف يقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقسط وهل يشهد الشاهد على نفسه  
 قيل نعم وذلك أن يكون عليه حق لغيره فيقر له به فذلك قيام منه به بالشهادة على نفسه وهذه الآية  
 عندى تأديب من الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن يفعلوا ما فعله الذين عذر وبنى أبيرق في  
 سرقتهم ما سرقوا وخيانتهم ما خانوا من ذكر ما قيل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادتهم لهم  
 عنده بالصلاح فقال لهم اذا قتم بالشهادة لانسان أو عليه فقوموا فيها بالعدل ولو كانت شهادتكم  
 على أنفسكم وأبائكم وأمهاتكم وأقر بائكم فلا يحملكمنكم غنى من شهدتم له أو فقره أو قرابته  
 ورجه منكم على الشهادة له بالزور ولا على ترك الشهادة عليه بالحق وكتيمانها وقد قيل انها زلت  
 تأديب الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حسين قال ثنا أحمد بن

أنفسكم أو الوالدين والاقربين بأن  
 يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره  
 وفي كلام الحكماء اذا كان الكذب  
 ينجي فالصدق أنجى والمراد  
 الاقرار على نفسه لانه في معنى  
 الشهادة عليها بالزام الحق لها وأن  
 يقول أشهد أن لفلان على والدي  
 كذا أو على أقاربي كذا وانما قدم  
 الامر بالقيام بالقسط على الامر  
 بالشهادة لله عكس قوله شهد الله أنه  
 لاله الا هو والملائكة وأولو العلم  
 قاعاً بالقسط لان شهادة الله تعالى  
 عبارة عن كونه خالقاً للخلوقات  
 وقيامه بالقسط عبارة عن رعاية  
 قوانين العدل في تلك المخلوقات  
 والاول مقدم على الثاني وأما  
 في حق العباد فالعدل مقدمة  
 على الشهادة تقدم الشرط على  
 المشروط فاعلم ان يكن المشهود  
 عليه غنياً وفقيراً فلا تكتموا  
 الشهادة طلباً للرضا الغنى أو ترجحاً  
 على الفقير فالله أولى بأمرهما  
 ومصالحهما وكان حق النسق أن  
 لو قيل والله أولى به أي بأحد هذين  
 الا أنه تبي الضمير ليعود الى الحسنين  
 كأنه قيل والله أولى بجنسى الفقير

مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال  
 نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واختص اليه رجلان غني وفقير وكان ضلعه مع الفقير يرى أن  
 الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنياً وفقيراً فأنه أولى  
 بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا الآية وقال آخرون في ذلك نحو قولنا انهم انزلت في الشهادة أمر من  
 الله المؤمنين أن يسووا في قيامهم بشهادتهم من قاموا به بين الغني والفقير ذكر من قال ذلك  
 حديثي المتي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كونوا  
 قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين قال أمر الله المؤمنين أن يقولوا  
 الحق ولوعلى أنفسهم أو آبائهم أو أبناءهم ولا يحبوا غنياً لغناه ولا يرجموا مسكيناً لمسكنته وذلك قوله  
 ان يكن غنياً وفقيراً فأنه أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا فتذروا الحق وتنجسوا حديثي  
 المتي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده  
 وذو القرابة قال كان ذلك فيما مضى من السنة في سلف المسلمين وكانوا يتأولون في ذلك قول الله  
 يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن  
 غنياً وفقيراً فأنه أولى بهما الآية فلم يكن يتم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد  
 لوالده ولا الاخ لأخيه ولا الرجل لامرأته ثم دخل الناس بعد ذلك فظهرت منهم أمور حلت  
 الولاية على اتهمهم فتركت شهادة من يتم إذا كانت من أقربائهم وصار ذلك من الولد والوالد  
 والاخ والزوج والمرأة لم يتم الا هؤلا في آخر الزمان حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زبدي في قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الى آخر الآية قال  
 لا يحملك فقر هذا على أن ترجمه فلا تقيم عليه الشهادة قال يقول هذا للشاهد حديثنا بشر بن  
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط  
 شهداء لله الآية هذا في الشهادة فأقم الشهادة يا ابن آدم ولوعلى نفسك أو الوالدين أو على ذوي  
 قرابتك أو أشراف قومك فأقم الشهادة لله وليست للناس وان الله رضى العدل لنفسه والاقساط  
 والعدل ميزان الله في الارض به رداً لله من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق  
 ومن المبطل على الحق والعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدى ويوجه تعالى  
 ربنا وتبارك وبالعدل يصلح الناس يا ابن آدم ان يكن غنياً وفقيراً فأنه أولى بهما يقول أولي بغنيكم  
 وفقيركم قال وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام قال يارب أي شئ وضعت في الارض أقل قال  
 العدل أقل ما وضعت في الارض فلا يمنع غني غني ولا فقير فقير أن تشهد عليه بما تعلم فان ذلك  
 عليك من الحق وقال جل ثناؤه فأنه أولى بهما وقد قيل ان يكن غنياً وفقيراً الآية أريد والله أولى  
 بغني الغني وفقير الفقير لان ذلك منه لا من غيره فلذلك قال بهما ولم يقل به \* وقال آخرون انما قيل  
 بهما لانه قال ان يكن غنياً وفقيراً لم يقصد فقيراً بعينه ولا غنياً بعينه وهو مجهول واذا كان مجهولاً  
 جاز الرد عليه بالتوحيد والتثنية والجمع وذكرنا في هذا القول انه في قراءة أبي فأنه أولى بهم \* وقال  
 آخرون أو بمعنى الواو في هذا الموضع \* وقال آخرون جازت ثنية قوله بهما لانهم ما قد ذكرا كما قيل  
 وله أخ وأخت فلكل واحد منهما وقيل جازلانه أضمرفيه من كانه قيل ان يكن من خاصم غنياً أو  
 فقيراً بمعنى غنيين أو فقيرين فأنه أولى بهما وتأويل قوله فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي عن الحق  
 فتجوزوا وتركوا إقامة الشهادة بالحق ولو وجه الى أن معناه فلا تتبعوا أهواء أنفسكم هي ما من أن تعدلوا  
 عن الحق في إقامة الشهادة بالقسط كان وجهها وقد قيل معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما

والغني أي بالاعتماد والفقراء يريد  
 بالنظر لهما واردة مصلحتهما ولو لا  
 أن الشهادة عليهما مصلحة لهما  
 لما شرعها قال السدي اختصم الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم غني وفقير  
 وكان ميده الى الفقير رأى أن الفقير  
 لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم  
 بالقسط في الغني والفقير وأنزل  
 الآية وقوله أن تعدلوا يحتمل أن  
 يكون من العدل أو من العدل  
 فكانه قيل فلا تتبعوا الهوى  
 كراهة أن تعدلوا بين الناس أو  
 ارادة أن تعدلوا عن الحق واحتمال  
 آخر وهو أن يراد تركوا الهوى  
 لاجل أن تعدلوا أي حتى تتصفوا  
 بصفة العدالة لان العدل عبارة عن  
 ترك متابعة الهوى ومن ترك  
 أحد النقيضين فقد حصل له الآخر  
 وان تلووا وواو من من لوى يلاوي اذا  
 قتل وواو واحدة من الولاية والمعنى  
 وان تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق  
 وحكومة العدل وتعرضوا عن  
 الشهادة ما عندكم أو ان وليتم إقامة  
 الشهادة أو تركتموها واعلم أن  
 الانسان لا يكون قائماً بالقسط  
 الا اذا كان راسخ القدم في الايمان

يقال لا تتبع هو الك لترضى ربك بمعنى أنها ك عنه كيمترضى ربك بتركه **قوله** في تأويل  
**قوله** (وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك  
فقال بعضهم عنى وان تلوا أيها الحكماء في الحكم لأحد الخصمين على الآخر أو تعرضوا فان الله  
كان بما تعملون خبيراً ووجهه ومعنى الآية إلى أنها نزلت في الحكماء على نحو القول الذي ذكرنا  
عن السدي من قوله ان الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل ذلك  
قال ذلك **حدثنا** ابن جسد وابن وكيع قالنا ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن  
ابن عباس في قول الله وان تلوا أو تعرضوا قال هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون  
لدى القاضي واعراضه لأحدهما على الآخر \* وقال آخرون معنى ذلك وان تلوا أيها الشهداء  
في شهادتكم فتحرفوها ولا تقيموها أو تعرضوا عنها فتركوها ذكر من ذلك **حدثني** المثنى  
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وان  
تلوا أو تعرضوا يقول ان تلوا بالأسنتم بالشهادة أو تعرضوا عنها **حدثني** محمد بن سعد قال  
ثنى أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين  
بالقسط شهداء لله الى قوله وان تلوا أو تعرضوا يقول تلوى لسانك بغير الحق وهي اللجلجة فلا  
تقيم الشهادة على وجهها والاعراض الترك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان تلوا أي تبدلوا الشهادة أو تعرضوا قال تكتموها  
**حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان تلوا قال  
بتبديل الشهادة والاعراض كتمانها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد وان تلوا أو تعرضوا قال ان تحرفوا وتركوها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة وان تلوا أو تعرضوا قال تلججوا أو تكتموا وهذا في الشهادة **حدثنا**  
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان تلوا أو تعرضوا أما  
تلوا فتلوى للشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها وأما تعرضوا فتعرض عنها فتكتمها وتقول ليس  
عندي شهادة **حدثني** بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وان تلوا فتكتموا والشهادة  
تلوى تنقص منها أو تعرض عنها فتكتمها فتأني أن تشهد عليه تقول أ كتم عنه لأنه مسكين أرجه  
فتقول لا أقسم الشهادة عليه وتقول هذا غني أبقية وأرجو ما قبله فلا أشهد عليه فذلك قوله ان  
يكن غنياً وفقيراً **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد وان تلوا وتحرفوا أو تعرضوا وتركوها **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا حسن بن عطية  
قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلوا قال ان تلججوا في الشهادة فتفسدوها  
أو تعرضوا قال فتركوها **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير  
عن النخلك في قوله وان تلوا أو تعرضوا قال ان تلوا في الشهادة أن لا تقيموها على وجهها  
أو تعرضوا قال تكتموا الشهادة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي  
جواد قال ثنا شيبان عن قتادة أنه كان يقول وان تلوا أو تعرضوا يعني تلججوا أو تعرضوا قال  
تدعها فلا تشهد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان  
قال سمعت النخلك يقول في قوله وان تلوا أو تعرضوا أما تلوا فوهو وأن بلوى الرجل لسانه بغير  
الحق يعني في الشهادة \* قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله أنه لى  
الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه وذلك تحريفها باها لسانه وتركه أقامها ليطل بذلك شهادته

فلهذا أردف ما ذكر بقوله يا أيها  
الذين آمنوا آمنوا آمنوا وظاهره مشعر  
بالامر بتحصيل الحاصل للمفسرون  
ذكر وفيه وجوهاً الأولى يا أيها  
الذين آمنوا في الماضي والحاضر  
آمنوا في المستقبل أي دوام على  
الايان واثبتوا \* الثاني يا أيها  
الذين آمنوا تقليداً آمنوا استدلالاً  
\* الثالث يا أيها الذين آمنوا استدلالاً  
اجمالياً آمنوا استدلالاً تفصيلياً \*  
الرابع يا أيها الذين آمنوا بالله  
وملائكته وكتبه ورسله آمنوا بان  
كأنه الله تعالى وعظمته وكذلك  
أحوال الملائكة وأسرار الكتب  
وصفات الرسل لا ينتهى اليها عقولكم  
\* الخامس قال السكبي ان عبد الله  
ابن سلام وأسدوا وأسيدا ابني  
كعب وثعلبة بن قيس وجماعة  
من مؤمنى أهل الكتاب قالوا  
يا رسول الله اننا مؤمن بك وبكتابتك  
وعوسى والتوراة وعزير ونكفر بما  
سواه من الكتب والرسل فانزل الله  
هذه الآية فآمنوا بكل ذلك وقيل  
ان المخاطبين ليسوا هم المسلمين  
والتقدير يا أيها الذين آمنوا موسى  
والتوراة ويعيسى والإنجيل آمنوا

لمن شهدله وعن شهد عليه وأما اعراضه عنها فإنه تركه أداءها والقيام بها فلا يشهد بها وإنما قلنا  
 هذا التأويل أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله فأمرهم  
 بالقيام بالعدل شهداء وأظهر معاني الشهداء ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة \* واختلقت القراء  
 في قراءة قوله وان تلوا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار سوى الكوفة وان تلوا واواوين من لوانى الرجل  
 حتى والقوم يلوونى دبنى وذلك اذا مطلقا وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وان تلوا واوا  
 واحدة ولقراءه من قرأ ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون قارئها أراد همزا واوا ولا ضمما لها  
 ثم أسقط الهمزة فصار اعراب الهمزة في اللام اذا سقطه وبقيت واو واحدة كأنه أراد تلوا وائم  
 حذف الهمزة واذاعنى هذا الوجه كان معناه معنى من قرأ وان تلوا واواوين غير أنه خالف المعروف  
 من كلام العرب وذلك أن الواو الثانية من قوله تلوا واوا جمع وهى علم لمعنى فلا يصح همزها ثم  
 حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذى له أدخلت الواو المحذوفة والوجه الآخر أن يكون  
 قارئها كذلك أراد ان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا أمور الناس أو تتركوها وهذا معنى اذا  
 وجه القارئ قراءته على ما وصفنا اليه نارج عن معانى أهل التأويل وما وجه اليه أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والتابعون تأويل الآية فإذا كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب  
 من القراءة الذى لا يصلح غيره أن يقرأه عندنا وان تلوا أو تعرضوا عنى الى الذى هو مطلق  
 فيكون تأويل الكلام وان تدفعوا القيام بالشهادة على وجهه لمن لم يكتم القيام به بما تغيرها  
 وتبدلوا أو تعرضوا عنها فتركوها القيام به بها كما يلوى الرجل دين الرجل فيدفعه بأدائه اليه على  
 ما أوجب عليه مطلقا منه كما قال الأعشى

يلو ينى دينى النهار وأقتضى \* دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

وأما تأويل قوله فان الله كان بما تعملون خيرا فإنه أراد فان الله كان بما تعملون من اقامتكم الشهادة  
 وتحريمكم اياها واعراضكم عنها بكتمانكموها خيرا يعنى ذا خيرة وعلم به يحفظ ذلك منكم عليكم  
 حتى يجازيكم به جزاءكم فى الآخرة المحسن منكم باحسانه والمسيء بساءته يقول فائقوار بكم فى ذلك  
 القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله  
 والكتاب الذى أنزل من قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل لا  
 بعيدا) يعنى بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بمن قبل محمد من الانبياء والرسول وصدقوا بما جاؤهم  
 به من عند الله آمنوا بالله ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله أنه لله رسول مرسل اليكم والى  
 سائر الامم قبلكم والكتاب الذى نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذى  
 نزله الله عليه وذلك القرآن والكتاب الذى أنزل من قبله يقول وآمنوا بالكتاب الذى أنزل الله  
 من قبل الكتاب الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل فان قال قائل وما  
 وجه دعاء هؤلاء الى الايمان بالله ورسوله وكتبه وقد سماهم مؤمنين قيل انه جل ثناؤه لم يسمهم  
 مؤمنين وإنما وصفهم بأنهم آمنوا وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك أنهم كانوا  
 صنفين أهل توراة مصدقين بها وبين جاءها وهم مكذبون بالانجيل والقرآن وعسى ومحمد صلوات  
 الله عليهم ما وصنف أهل الانجيل وهم مصدقون به وبالتوراة وسائر الكتب مكذبون بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم والفرقان فقال جل ثناؤه لهم يا أيها الذين آمنوا يعنى بما هم به مؤمنون من الكتب  
 والرسول آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى نزل على رسوله فانكم قد علمتم  
 أن محمد رسول الله محمدون صفته فى كتبكم وبالكتاب الذى أنزل من قبل الذى تزعمون أنه كذب

محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 وبجميع الكتب المنزلة من قبل  
 لا يبعثها فقط لان طريق العلم  
 بصدق النبي هو المعجزاته حاصل فى  
 الكل فان الخطاب لليهود والنصارى  
 أو بأيمهم الذين آمنوا باللسان آمنوا  
 بالقلب فهم المنافقون أو بأيمها  
 الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا  
 بالله فهم المشركون والمراد بالكتاب  
 الذى أنزل من قبل جنسه فان قيل  
 لم ذكر فى مراتب الايمان أمور  
 ثلاثة الايمان بالله وبالرسول وبالكتب  
 وذكر فى مراتب الكفر أمور  
 خمسة أوجب بان الايمان بالثلاثة  
 يلزم منه الايمان بالملائكة وباليوم  
 الآخر لكن سر بما دعى الانسان  
 انه يؤمن بالثلاثة ثم انه ينكر  
 الملائكة واليوم الآخر لتأويلات  
 فاسدة فلما كان هذا الاحتمال قائما  
 نص على أن منكر الملائكة والقيامة  
 كافر بالله فان قيل لم قدم فى مراتب  
 الايمان ذكر الرسول على ذكر  
 الكتاب وفى مراتب الكفر عكس  
 الامر فالجواب أن الكتاب مقدم  
 على الرسول فى مرتبة النزول من  
 الخالق الى الخلق وأما فى العروج

مؤمنون فانكم لن تكونوا به مؤمنين وانتم محمد مكذبون لان كتابكم يأمركم بالتصديق به  
 و بما جاءكم به فآمنوا بكتابكم في اتباعكم محمد او الافاتم به كافرون فهذا وجه امرهم بالايمان بما  
 أمرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بما وصفهم بقوله يا أيها الذين آمنوا أو أما قوله ومن يكفر بالله  
 وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فان معناه ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجد جنونه  
 فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لان محمداً من ذلك بمعنى محمداً جميعه وذلك  
 لانه لا يصح ايمان أحد من الخلق الا بالايمان بما أمره الله بالايمان به والكفر بشئ منه كفر بجميعه  
 فلذلك قال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يعقب خطابه أهل الكتاب  
 وأمره اياهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم تهديداً لمنه لهم وهم مقرون بوحداً لله والملائكة  
 والكتب والرسل واليوم الآخر سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الفرقان وأما قوله فقد  
 ضل ضلالاً بعيداً فإنه يعني فقد ذهب عن قصد السبيل وجار عن محجة الطريق الى المهالك ذهاباً  
 وجوراً بعيداً الان كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده والخروج عن دين  
 الله الهلاك الذي فيه البوار والضلال عن الهدى هو الضلال في القول في تأويل قوله (ان الذين  
 آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) \* اختلف  
 أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ان الذين آمنوا موسى ثم كفروا به ثم آمنوا يعني  
 النصارى يعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ذكر  
 من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا  
 ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً وهم اليهود والصارى آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت  
 وآمنت النصارى بالانجيل ثم كفرت وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفراً بالفرقان وبمحمد صلى  
 الله عليه وسلم فقال الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً يقول لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم  
 طريق هدى وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى  
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا قال هؤلاء اليهود  
 آمنوا بالتوراة ثم كفروا ثم كرهوا ثم كرهوا ثم كرهوا ثم كرهوا ثم كرهوا ثم كرهوا ثم كرهوا  
 بالانجيل ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم \* وقال آخرون بل عنى بذلك  
 أهل النفاق انهم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا  
 ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين  
 آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً قال كنا نحسبهم المنافقين ويدخل في ذلك من  
 كان مثلهم ثم ازدادوا كفراً قال نعموا على كفرهم حتى ماتوا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد  
 الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم ازدادوا كفراً قال ماتوا حدثنا ابن  
 بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثم ازدادوا كفراً  
 قال حتى ماتوا حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا  
 الآية قال هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين وكفروا مرتين ثم ازدادوا كفراً بعد ذلك \* وقال آخرون  
 بل هم أهل الكتابين التوراة والانجيل أتوا ذنوباً في كفرهم فتباؤا فلم تقبل منهم التوبة فيها مع اقامتهم  
 على كفرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن داود بن أبي هند عن أبي  
 العالية ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً قال هم اليهود والصارى أذنبوا  
 في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم \* قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال

فالرسول مقدم على الكتاب وبوجه  
 آخر الرسول الاول هو نبينا محمد صلى  
 الله عليه وسلم والرسول عام له ولغيره  
 فلما خص ذكره أولاً للتشريف جعل  
 ذكره تالفاً لذكر الله لمزيد التشريف  
 وليسان أفضليته صلى الله عليه وسلم  
 ثم لما رغب في الايمان والثبات  
 عليه بين فساد طريقه من يكفر  
 بعد الايمان فقال ان الذين آمنوا  
 ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا  
 كفراً والمراد الذين تكررت منهم الكفر  
 بعد الايمان تارات وأطواراً قال القفال  
 وليس المراد بيان العدد بل المراد  
 ترددهم وتكررهم على ذلك وقيل اليهود  
 هم آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا  
 بعزير ثم آمنوا بدوهم ثم كفروا بعيسى  
 ثم ازدادوا كفراً عند مقدم محمد صلى  
 الله عليه وسلم وقيل هم المنافقون  
 أظهروا الاسلام ثم كفروا بنفاقهم  
 وكون باطنهم على خلاف ظاهرهم  
 ثم اذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا اذا  
 خلوا الى شياطينهم قالوا انما علمكم  
 ازدادوا كفراً بمجدهم واجتهادهم  
 في استخراج وجوه المكاييد في حق  
 المسلمين وقيل هم طائفة من أهل  
 الكتاب قصدوا تشكيك المسلمين





في جهنم جميعا) يعني بذلك جل ثناؤه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب يقول أخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار أنصارا وأولياء بعد ما نزل عليهم من القرآن أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعدما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله وآي كتابه ويستهزئون بها حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثوا وحدها غيرهم بأن لهم عذابا باليا وقوله انكم اذا مثلهم يعني وقد نزل عليكم انكم ان جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها واتم تسمعون فأنتم مثله يعني فأنتم ان لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم لانكم قد عصيتم الله بحلوسكم معهم وانتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها كما عصوه باستهزائهم بآيات الله فقد آتيتم من معصية الله نحو الذي أتوه منها فأنتم اذا مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم ما نهاكم الله عنه وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم وبخود ذلك كان جماعة من الامة الماضية يقولون وأولانهم هذه الآية انه مراد بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض أهله فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن أبي وائل قال ان الرجل ليشككم بالكافة في المجلس من الكذب ليضحكها جلساءه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال صدق أبو وائل أو ليس ذلك في كتاب الله أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ادريس عن العلام بن المنهال عن هشام بن عروة قال اخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضر بهم وفيهم صائم فقالوا ان هذا صائم فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها وقوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا من القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمرء والخصومات في دين الله وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يقول ان الله جامع الفرقين من أهل الكفر والنفاق في القيامة في النار فوفق بينهم في عقابه في جهنم وأليم عذابه كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة المؤمنين وتوازرروا على التخذيل عن دين الله وعن الذي ارتضاه وأمر به وأهله \* واختلفت القراء في قراءة قوله وقد نزل عليكم في الكتاب فقرأ ذلك عامة القراء بضم النون وتشديد الزاي وتشديد هاء على وجه ما لم يسم فاعله وقرأ بعض الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد نزل الله عليكم وقرأ ذلك بعض المسكين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد جاءكم من الله أن اذا سمعتم \* قال أبو جعفر وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام غير أن الذي أختار القراء به قراءة من قرأ وقد نزل بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الى قوله حديث غيره أيتبعون عندهم العزة فقوله فان العزة لله جميعا يعني التأخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل

وأجيب بأن نفي التأكيد اذا ذكر على سبيل التهكم أفادنا تأكيد النفي ثم أورد عليه أن الكفر قبل التوبة غير مغفور على الاطلاق وحينئذ تضييع الشرائط المذكورة في الآية وبعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة فكيف يصح النفي وأجيب بأن اللام في الذين لمعهودين وهم قوم علم الله منهم أنهم يعوتون على الكفر لا يتوبون عنه قط فقوله لم يكن الله ليغفر لهم اخبار عن موتهم على الكفر أو اللام للاستغراق وخرج الكلام على الغالب المعتاد وهو أن من كان مضطرب الحال كثيرا لا انتقال من الاسلام الى الكفر لم يكن للايمان في قلبه وقع واحتشام فالظاهر من حال مثله أنه يموت على الكفر فليس المراد أنه لو أتى بالايمان الصحيح لم يكن معتبرا بل المراد منه الاستبعاد والاستغراب كالفاسق يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع فانه لا يرجع منه الثبات والغالب أنه يموت على الفسق ولا يهديهم سبيلا أي الى الايمان عند الاشاعة وعند المعتزلة الى الجنة أو محمول على المنع من زيادة

أصوب عندنا في هذا الموضوع وكذا اختلفوا في قراءة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبله فقرأه بفتح نزل وأنزل أكثر القراء بمعنى والكتاب الذي نزل الله على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبله وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بضمه في الحرفين كلاهما بمعنى ما لم يسم فاعله وهما متقاربتا المعنى غير أن الفتح في ذلك أعجب إلى من الضم لأن ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله آمنوا بالله ورسوله ﴿القول في تأويل قوله﴾ الذين يتر بصون بكم فإن كان لكم فتبخر من الله قالوا ألم تكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴿يعني جعل ثناؤه بقوله الذين يتر بصون بكم الذين ينتظرون أيها المؤمنون بكم فإن كان لكم فتح من الله يعني فإن فتح الله عليكم فتحا من عدوكم فأفاء عليكم فإمن المغانم قالوا لكم ألم تكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فأعطونا نصيبا من الغنيمة فإنا قد شهدنا القتال معكم وإن كان للكافرين نصيب يعني وإن كان لأعدائكم من الكافرين حظ منكم باصابتهم منكم قالوا ألم تكن معكم يعني قال هؤلاء المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم ألم نغلب عليكم حتى فهرتم المؤمنين ونمنعكم منهم بتخذيلنا إياهم حتى امتنعوا منكم فأنصروا الله يحكم بينكم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة فيفضل بينكم بالقضاء الفاصل بإدخال أهل الأيمان جنته وأهل النفاق مع أوليائهم من الكفار نارهم ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني حجة يوم القيامة وذلك وعدم من الله المؤمنين أنه لن يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة ولا المؤمنين مدخل المنافقين فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين حجة بأن يقولوا لهم إن أدخلوا مدخلهم هاتم كنتم في الدنيا أعداءنا وكان المنافقون أوليائنا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين أوليائنا فأين الذي كنتم تزعمون أنكم تقاتلوننا من أجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد الله المؤمنين أن لا يجعلها عليهم للكافرين وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فإن كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتر بصون بالمسلمين فإن كان لكم فتح قال إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة قال المنافقون ألم تكن معكم قد كنا معكم فأعطونا غنيمته مثل ما تأخذون وإن كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين قد كنا نثبطهم عنكم \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ألم نستحوذ عليكم فقال بعضهم معناه ألم نغلب عليكم ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ألم نستحوذ عليكم قال نغلب عليكم \* وقال آخرون معنى ذلك ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ألم نستحوذ عليكم ألم نبين لكم أنما معكم على ما أنتم عليه \* قال أبو جعفر وهذا القولان متقاربان بالمعنى وذلك أن من تأوله بمعنى ألم نبين لكم أنما أراد أن شاء الله ألم نغلب عليكم عما كان منا من البيان لكم أنما معكم وأصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله جل ثناؤه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله بمعنى غلب عليهم يقال منه حاذ عليه واستحاذ يحيد ويستحيد وأحاذ يحيد ومن لغة من قال حاذ قول العجاج في صفة تور وكتب \* يحوذهن وله حوذى \* وقد أنشد بعضهم \* يحوزهن وله حوزى \* وهما متقاربان بالمعنى ومن لغة من قال أحاذ قول لبيد في صفة عير وأثن

الاطراف بشر المنافقين تمسكم كقولهم عتابل السيف وتحيتهم الضرب أيتغون عندهم العزة كان المنافقون يآذون اليهود اعتقاد منهم أن أمر محمد صلى الله عليه وسلم لا يتم حينئذ يبتغون بدهم أن يحصل لهم بهم قوة وغلبة فخبى الله آمالهم بقوله فإن العزة لله جميعا وعزة الله تستبوع عزة الرسول والمؤمنين كقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين وجميعا حال من العزة أي مجموعة قال المفسرون إن المشركين كانوا يمتدحون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به وبين أظهرهم المسلمون ولا يتهألهم حينئذ الانكار عليهم ظاهرا فترلت إذا ذاك وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فكان أحبار اليهود بالدينة يفعلون نحو فعل المشركين ويحاسبهم بعض المنافقين فأنزل الله تعالى في هؤلاء المنافقين وقد نزل عليكم في الكتاب معنى آية الانعام (أن إذا سمعتم آيات الله هي المحففة من التثنية وضمير الشأن

إذا اجتمعت وأحوذ جانبها \* وأورد على عوج طوال

يعنى بقوله وأحوذ جانبها غلبا وقهرها حتى حاذ كلا جانبها فلم يشذ عنها شيء وكان القياس في قوله استحوذ عليهم الشيطان أن يأتي استحوذ عليهم لأن الواو إذا كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن جعلت العرب حركتها في فاء الفعل قبلها وحولوها ألفا متبعة بحركة ما قبلها كقولهم استحوذ هذا الشيء عما كان عليه من حال يحول واستنار فلان بنور الله من النور واستعاذ بالله من عاذ يعوذ ويرعتر كوا ذلك على أصله كما قال لبيد وأحوذ ولم يقل وأحاذ وهذه اللغة جاء القرآن في قوله استحوذ عليهم الشيطان وأما قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فلا خلاف بينهم في أن معناه ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المؤمنين سبيلا ذكر الخبر عن ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن زر عن نسيع الحضرمي قال كنت عند علي بن أبي طالب رضی الله عنه فقال رجل يا أمير المؤمنين رأيت قول الله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم بقاتلوننا فيظهرون ويقتلون قال له على أدنه الله ثم قال والله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن زر عن نسيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال كيف هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال علي أدنه والله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن زر عن نسيع الحضرمي عن علي بن خنوة حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث عن زر عن رجل عن علي بن رضی الله عنه أنه قال في هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال في الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أسرائيل عن السدي عن أبي مالك ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال ذلك يوم القيامة وأما السبيل في هذا الموضع فالجاء كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال حجة القول في تأويل قوله ((ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)) قد دللنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربه ووجه خداع الله إياهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتأويل ذلك ان المنافقين يخادعون الله بأحرازهم بنفاقهم دماءهم وأموالهم والله خادعهم بما حكم فيهم من منع دماهم بما أظهروا بالستتهم من الأيمان مع علمه بباطن ضمائرهم واعتقادهم الكفر استدرأ جاملهم في الدنيا حتى يلقوه في الآخرة فيوردهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة تورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ثم يسلبهم ذلك النور فيطغفه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح ان

مقدر والمعنى أنه إذا سمعت آيات الله حال كونها يكفر بها ويستتر بأها وقال الكسائي المعنى إذا سمعت الكفر بآيات الله والاستتر بأها ولكن أرفع فعل السماع على الآيات كما يقال سمعت عبد الله يلام وفيه نظر لان ايقاع فعل السماع على الآيات يمكن بخلاف ايقاعه على عبد الله انكم أيها المنافقون إذا مثلهم مثل الأخبار في الكفر واذن ههنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذ كر بعدها الفعل أي اذن تكونوا مثلهم وأفرد مثلهم لانها في معنى المصدر نحو أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وانما لم يحكم بكفر المسلمين بمكة لمجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق هؤلاء بالمدينة لمجالسة أخبار اليهود الخائضين لان مجالسة أولئك المسلمين كانت للضرورة وفي أو ان ضعف الاسلام ولم يردنهي بعد ومجالسة هؤلاء المنافقين كانت في وقت الاختيار وقوة الاسلام وبعد ورود النهي قال أهل العلم في الآية دليل على أن من رضی بالكفر فهو

المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله بن أبي وأبي عامر بن النعمان وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم قال وأما قوله وهو خادعهم فيقول في النور الذي يعطى المنافقون مع المؤمنين فيعطون النور فإذا بلغوا السور سلب وما ذكر الله من قوله انظر وناقبتس من نوركم قال قوله وهو خادعهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحسن أنه كان إذا قرأ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يلقي على كل مؤمن ومنافق نور عشرون به حتى إذا انتهوا إلى الصراط طفي نور المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم فينادونهم انظر وناقبتس من نوركم إلى قوله ولكنكم فتنتم أنفسكم قال الحسن فتلأ خديعة الله أي أهاهم وأما قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس فإنه يعني أن المنافقين لا يعملون شيئا من الأعمال التي فرضها الله على المؤمنين على وجه التقرب بها إلى الله لأنهم غير موقنين بعباد ولا ثواب ولا عقاب وإنما يعملون ما عملوا من الأعمال الظاهرة بقاء على أنفسهم وخذار من المؤمنين عليها أن يقتلوا أو يسلبوا أموالهم فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من الفرائض الظاهرة قاموا كسالى اليها يراون المؤمنين ليسبواهم منهم وليسوا منهم لأنهم غير معتقدي فرضها ووجوبها عليهم فهم في قيامهم اليها كسالى كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى قال والله لولا الناس ما صلى المنافق ولا يصلى الأرياء وسمعت **حدثني** يونس قال أخبرتني ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس قال هم المنافقون لولا الأرياء ما صلوا وأما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فلعل قائل أن يقول وهل من ذكر الله شيء قليل قيل له ان معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت انما معناه ولا يذكر الله الا ذلك كراهية ليدفعوا به عن أنفسهم القتل والسب وسلب الاموال لاذكر موقن مصدق بتوحيد الله محاسن له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لأنه غير مقصود به الله ولا مبتغى به التقرب إلى الله ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وان كثر من وجهه نصب عام له وذاكره في معنى السراب الذي له ظاهر بغير حقيقة ماء وبخو الذي فلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي الانهب قال قرأ الحسن ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل لأنه كان لغير الله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل ذكر المنافق لان الله لم يقبله وكل ما رد الله قليل وكل ما قبل الله كثير في القول في تأويل قوله (مذبذبين بين ذلك إلى هؤلاء وإلى هؤلاء) ومن يضل الله فلن يجده سبيلا) يعني جمل ثناؤه بقوله مذبذبين مرددين وأصل التذبذب التحول والاضطراب كما قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة \* ترى كل ملك دونها يتذبذب

وانما عنى الله بذلك أن المنافقين متحيزون في دينهم لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة فهم لامع المؤمنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة ولكنهم حيارى بين ذلك فتلثم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي **حدثنا** به محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيتهما تتبع **حدثنا** به محمد بن المنثري مرة أخرى عن عبد

كافر ومن رضى عنك يراه وخاطب أهله وان لم يبشر كان شريكهم في الاثم ثم حقق كون المنافقين مثل الكافر بن بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم والضير في معهم يعود إلى الكافرين المستهزئين بدلالة يكفر بها ويستهزأ بها وأراد جامع بالتنوين لانه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين تخفيفا في اللفظ والمعنى أنهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله في الدنيا فكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيامة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب يقر بصونكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من نصر أو اخفاق فان كان لكم فتح من الله ظهر وعلى اليهود قالوا ألم نكن معكم مظاهرين فأسهموا لنا في الغنمة وان كان للكافرين أي اليهود نصيب استيلاء مما في الظاهر قالوا ألم نستهزؤ عليكم الحوذ السوق السريع والاستحواذ الغلبة وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب وفي الآية وجهان الاول ألم تغلبكم ونتمكن

الوهاب فوقه على ابن عمر ولم يرفعه قال ثنا عبد الوهاب مرتين كذلك ثنى عمران بن بكار قال  
 ثنا أبو روح قال ثنا ابن عباس قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مثله ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد  
 ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء  
 ولا إلى هؤلاء يقول ليسوا بعشركين فيظهور والشرك وليسوا بمؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
 قال ثنا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يقول ليسوا بمؤمنين مخلصين  
 ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكرنا أن نبي الله عليه السلام كان يضرب مثلا للمؤمن  
 والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعا إلى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى إذا كاد  
 يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلم إلى فإني أخشى عليك وناداه المؤمن أن هلم إلى فان عنسدي  
 وعندى يحصى له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه وان المنافق لم يزل  
 في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك قال وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يقول مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين رأته غنما على نشر فأتته فلم تعرف ثم رأته غنما على نشر  
 فأتته وسانمتها فلم تعرف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد في قوله مذبذبين قال المنافقون **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يقول لا إلى أصحاب  
 محمد صلى الله عليه وسلم ولا إلى هؤلاء اليهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جاج عن  
 ابن جريح قوله مذبذبين بين ذلك قال لم يخلصوا الايمان فيكونوا مع المؤمنين وليسوا مع أهل الشرك  
**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك بين الاسلام والكفر  
 لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وأما قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فإنه يعني من يخذله الله عن  
 طريق الرشاد وذلك هو الاسلام الذي دعا الله اليه عباده يقول من يخذله الله عنه فلم يوفق له  
 فلن تجد له يا محمد سبيلا يعني طر يقايسلكه إلى الحق غيره وأي سبيل يكون له إلى الحق غير  
 الاسلام وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه من يتبع غيره ديننا فلن يقبل منه ومن أضله الله عنه فقد  
 غوى فلا هادي له غيره **في** القول في تأويل قوله **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء**  
**من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا)** وهذا نهى من الله عباده المؤمنين  
 أن يتخلفوا بأخلاق المنافقين الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين فيكونوا مثلهم  
 في ركوب ما نهاهم عنه من موالاة أعدائه يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تتوالوا  
 الكفار فتوازروهم من دون أهل ملتكم ودينكم من المؤمنين فتكونوا كمن أوجب له  
 النار من المنافقين ثم قال جل ثناؤه متوعدا من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
 ان هو لم يرتدع عن موالاةه وينزج عن مخالته أن يلحقه بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه  
 صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بأن لهم عذابا أليما أتريدون أيها المتخذون الكافرين أولياء من  
 دون المؤمنين ممن قد آمن بي وبرسولي أن تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا يقول حجة بن محمد الكافرين  
 أولياء من دون المؤمنين فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق الذين وصف لكم صفتهم وأخبركم  
 بحلهم عنده مبينا يعني يمين عن صحتها وحقيقتها يقول لا تعرضوا غضب الله بواجباتكم الحجة على  
 أنفسكم في تقدمكم على ما نهاكم من موالاة أعدائه وأهل الكفر به **وعن** الذي قلنا في ذلك

من قتلكم وأسرکم ثم لم يفعل شيئا  
 من ذلك ومنعكم من المؤمنين بأن  
 تبطنناهم عنكم فهاتوا نصيبنا مما  
 أصبتم الثاني أن أولئك الكفار  
 كانوا قد هموا بالدخول في الاسلام  
 ثم ان المنافقين نفروهم وأطمعوه  
 انه سيضعف أمر محمد صلى الله عليه  
 وسلم ويقوى أمركم فالمراد أن  
 غلبناكم على رأيكم في الدخول في  
 الاسلام ومنعناكم منه وأرشدناكم  
 إلى مصالحكم فادفعوا اليانصيبا  
 مما وجدتم وفي تسمية ظفر المؤمنين  
 فتحا وظفر الكافرين نصيبا تثبت  
 للمؤمنين وتعظيم لما هم عليه من  
 الدين وتحقير لسان الكافرين  
 وتوهين لامرهم فكان ظفر المسلمين  
 أمر عظيم يفتح له أبواب السماء  
 حين ينزل على أولياء الله وظفر  
 الكافرين حظ دنوي ينقض ولا  
 يبقى منه الا الذم في الدنيا والعقاب  
 في الآخرة والله يحكم بينكم يوم القيامة  
 أي بين المؤمن والمنافق والغرض أنه  
 يقال ما وضع السيف على المنافقين  
 في الدنيا ولكن أحر عقابهم  
 إلى يوم القيامة ولن يجعل الله  
 للكافرين على المؤمنين سبيلا قال

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا قال ان لله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا **حدثني** المنثي قال ثنا قبيصة ابن عقبة قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سلطانا مبينا قال حجة **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تأويل قوله** (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) يعني جل ثناؤه بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ان المنافقين في الطبقة الاسفل من أطباق جهنم وكل طبق من أطباق جهنم درك وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها فن فتح الراء جمعه في القلة أدراك وان شاء جمعه في الكثرة الدروك ومن سكن الراء قال ثلاثة أدرك وللشكر الدروك وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة في الدرك بفتح الراء وقرأته عامة قراء الكوفة بتسكين الراء وهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصب لا تفاق معنى ذلك واستفاضت القراء بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام غير أني رأيت أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح الراء منه في العرب أشهر من تسكينها وحكوا أسماء عنهم أعطني دركا أصل به حبلي وذلك اذا سأل ما يصل به حبله الذي قد عجز عن بلوغ الركية وبخوالذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توأيت من حديد مبهم عليهم **حدثنا** محمد بن المنثي قال ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال ان المنافقين في توأيت من حديد مقفلة عليهم في النار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن عاصم عن ذكوان عن أبي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توأيت ترجع عليهم **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في أسفل النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير قوله في الدرك الاسفل من النار قال سمعنا أن جهنم أدراك منازل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توأيت من نار تطبق عليهم وأما قوله ولن تجد لهم نصيرا فإنه يعني ولن تجد لهم أولياء المنافقين يا محمد من الله اذا جعلهم في الدرك الاسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم من عذابه ويدفع عنهم أليم عقابه **القول في تأويل قوله** (الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجزاعا عظيما) وهذا الاستثناء من الله جل ثناؤه استثنى التائبين من نفاقهم اذا أصلحوا وأخلصوا الدين لله وحده وتبرؤا من الآلهة والانداد وصدقوا رسوله أن يكونوا مع المصيرين على نفاقهم حتى يوفهم منايهم في الآخرة وأن يدخلوا مدخلهم من جهنم بل وعدهم جل ثناؤه أن يحلهم مع المؤمنين محل الكرامة يسكنهم معهم مساكنهم في الجنة ووعدهم

على ابن عباس المراد في الدنيا ولكن بالحجة أي حجة المسلمين غالبية على حجة الكفار وقيل في الآخرة وقيل عام في الكل والشافعي بنى عليه مسائل منها أن الكافر اذا استولى على مال المسلم وأحرزه الى دار الحرب لم يملكه بدلالة هذه الآية ومنها أن الكافر ليس له أن يشتري عبدا مسلما ومنها أن المسلم لا يقتل بالذم والله تعالى أعلم (التأويل) النفس للروح كالمراة للزوج ويتأذى النساء صفات النفوس وما كتب لهن ما أوجب الله للنفوس من الحقوق وحاصل المعنى ان نفسك مطيتك فارفق بها واليه الاشارة بقوله والصلح خير وأحضرت الانفس الشح فالروح تشح بترك حقوق الله والنفس تشح بحظوظها فلا تميلوا كل الميل في رفض حظوظ النفس فتذروها كالمعلقة بين العالم العلوي والعالم السفلي وان يتفرقا أي الروح والنفس فالروح تجذب بمجذبة دفع نفسك وتعال الى سعة غنى الله في عالم هويته لتستغنى عن مركب النفس بالوصول الى المقصود والنفس تجذب عن الروح بمجذبة

من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما فأتوا ويل  
 الآية الا الذين تابوا أي راجعوا الحق وأبوا الا الاقرار بوحدة نية الله وتصديق رسوله وما جاء به  
 من عنده من نفاقهم وأصلحو أي غيروا أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله به وأدوا فرائضه  
 وانتهوا عما نهاهم عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد  
 دللتنا فيما مضى قبل على أن الاعتصام التمسك والتعلق والاعتصام بالله التمسك بعهده وميثاقه  
 الذي عهد في كتابه الى خلقه من طاعته وترك معصيته وأخلصوا دينهم لله يقول وأخلصوا  
 طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله فإرادوه بها ولم يعملوا هوانا للناس ولا على شك منهم في دينهم  
 وامترأ منهم في أن الله محص عليهم ما عملوا في جازي المحسن باحسانه والمسي عباساته ولكمهم  
 عملوا على يقين منهم في ثواب المحسن على احسانه وجزاء المسي على اساءته أو يتفضل عليه به  
 فيعفو ومقرر بين بها الى الله مريدين بها وجهه الله فذلك معنى اخلاصهم لله دينهم ثم قال جل  
 ثناؤه فأولئك مع المؤمنين يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من المنافقين بعد توبتهم واصلاحهم  
 واعتصامهم بالله واخلاصهم له مع المؤمنين في الجنة لامع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين  
 أوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم قال وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما يقول وسوف  
 يعطى الله هؤلاء الذين هذه صفتهم على توبتهم واصلاحهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم له  
 على ايمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة كما أعطى الذين اتوا على النفاق منازل في النار  
 وهي السفلى منها لان الله جل ثناؤه وعد عباده المؤمنين أن يؤتيهم على ايمانهم ذلك كما أوعد  
 المنافقين على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا القول هو معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا  
 به ابن جبير وابن وكيع قالانا ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا  
 منافقين فقال عبد الله وما علمك بذلك فغضب حذيفة ثم قام ففتح فلما انفرقوا امر به علقمة  
 فدعا فقال أما ان صاحبك يعلم الذي قلت ثم قرأ الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا  
 دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما ﴿ القول في تأويل قوله  
 (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما) يعني جل ثناؤه بقوله ما يفعل  
 الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ما يصنع الله أيها المنافقون بعذابكم ان أنتم تبتم الى الله ورجعتم  
 الى الحق الواجب الله عليكم فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه في أنفسكم وأهاليكم وأولادكم  
 بالانابة الى توحيد الله والاعتصام به واخلاصكم أعمالكم لوجهه وترك رياء الناس بها  
 وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقتموه وأقرتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به يقول  
 لاحاجة بالله أن يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان أنتم أنتم الى طاعته وراجعتكم العمل بما  
 أمركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يجتلب بعذابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا  
 وائما عقوبته من عاقب من خلقه جزاء منه له على جرائته عليه وعلى خلافه أمره ونهييه  
 وكفرانه شكر نعمه عليه فان أنتم شكرتم له على نعمه وأطعتموه في أمره ونهييه فلا حاجة به الى تعذيبكم  
 بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعته وشكر مجازاتكم على ذلك بما تقصروا عنه أما نيكتم فلم  
 تبلغه أعمالكم وكان الله شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم اياه باجراله لهم الثواب عليها واعظايه  
 لهم العوض منها عليا بما تعملون أيها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح وطالح محص  
 ذلك كما عليكم محيط بجميعه حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة المحسن باحسانه والمسيء

ارجع الى الربك الى السعة غنى الله  
 في عالم فادخلي في عبادي وادخلي  
 جنتي يا أيها الذين آمنوا آمنوا  
 للايمان ثلاث مراتب ايمان للعوام  
 أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه  
 ورسوله وبالبعث والجنة والنار  
 والقدر وهذا ايمان غيبي وايمان  
 للنواص وهو أنه تعالى اذا تجلى  
 للعبد بصفة من صفاته خضع له  
 جميع أجزاء وجوده وآمن بالكلية  
 وهذا ايمان عيان وايمان للاخص  
 وهو بعد رفع الحجب الانانية حين  
 أفناه بصفة الجلال وأبقاه بصفة  
 الجلال فلم يتق له الاين وبق في العين  
 وهذا ايمان عيني ان الذين آمنوا أي  
 بالتقليد ثم كفروا اذ لم يكن للتقليد  
 أصل ثم آمنوا بالاستدلال العقلي ثم  
 كفروا اذ لم تكن عقولهم مشرقة  
 بالنور الالهى ثم ازدادوا كفرا  
 بالشبهات والاعتراضات لم يكن الله  
 في الازل عاقر الهم بنوره عند الرش  
 ولا يهدى بهم سبيلا اليوم لان الاصل  
 لا يخطئ بشر المنافقين أي بشرهم  
 بان أصلهم من جوهر الكفار ولهذا  
 اتخذوا الكافرين أولياء فان  
 ائتلافهم ههنا نتيجة تعارف



باسأته وقد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة ما يفعل الله بعد أن شكرتم وآمنتم وكان  
الله شاكرا عليما قال إن الله جل ثناؤه

لا يعذب شاكرا

ولا مؤمنا

(٢)

أرواحهم وكما يعيشون يموتون وكما  
يموتون يحشرون ﴿ إن المنافقين ﴾ ان المنافقين  
يخادعون الله وهو خادعهم وإذا  
قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى  
يرأون الناس ولا يذكرون الله  
الأقليات المذبذبين بين ذلك لا إلى  
هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل  
الله فلن تجد له سبيلا يأبىها الذين  
آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء  
من دون المؤمنين أتريدون أن  
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا إن  
المنافقين في الدرء الأسفل من النار  
ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا  
وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا  
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين  
وسوف يوفى الله المؤمنين أجرا  
عظيما ما يفعل الله بعد أن شكرتم وآمنتم وكان

شكرتم وآمنتم وكان

الله شاكرا

عليما

٢

﴿ ثم الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء السادس ﴾

أوله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ لا يحب الله الجهر بالسوء ﴿



5

فهرست  
الجزء الخامس  
من  
تفسير الامام ابن جرير الطبري

## ( فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير الطبري )

صحيفة	صحيفة
٢	بيان معنى المحصنات في قوله والمحصنات من النساء هل هن ذوات الأزواج أو العفائف أو المهاجرات
٦	بيان الشاهد على أن العفيفة يقال لها محصنة من قول العجاج
٧	بيان أن قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم لا يشمل ما فوق الأربع من الحرائر
٩	بيان أن قوله لما استمتعتم الآية وارد في النكاح بولي وشهود لا في نكاح المتعة
١٠	تأويل قوله ومن لم يستطع الآية وبيان الشروط التي تجوز للشخص نكاح الأمة
١٢	بيان تحريم نكاح الاماء من أهل الكتاب
١٣	بيان معنى الاحصان في الاماء
١٦	بيان الحد الذي يقام على الأمة إذا أتت بفاحشة
١٧	بيان معنى العنت الذي يجوز لمن خشيته نكاح الأمة
١٩	بيان أن الذين يتبعون الشهوات أهم اليهود والنصارى أم الزناة
٢٠	بيان ما يجوز من التجارة وما يحرم من غيرها من المكاسب
٢١	بيان تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات والصناعات
٢١	بيان معنى التراضي في التجارة
٢٣	بيان أن قتل الشخص لآخيه هو قتل لنفسه معنى
٢٣	تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وبيان المشار اليه بذلك
٢٤	بيان معنى الكبائر التي وعد الله عباده باجتنابها تكفير ساثر سيئاتهم وبيان الخلاف فيه
٢٨	بيان أولى ما قيل في تأويل الكبائر بالحجة
٣٠	بيان أن في هذه السورة ثمان آيات هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت وبيان معنى المدخل الكريم والشاهد عليه
٣٠	بيان أن الله نهى عباده عن الاماني الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله
٣٢	بيان معنى الموالي وان العرب تسمى ابن العم مولى والشواهد عليه
٣٣	تأويل قوله والذين عاهدت أيمانكم وبيان أن الآية منسوخة بآيات المواريث
٣٧	بيان أن الرجل نافذ الامر على امرأته في التأديب وغيره
٣٨	بيان معنى قاتنات حافظات الغيب
٣٩	بيان معنى النشوز وأن الخوف في قوله واللاتي تخافون بمعنى العلم والشاهد عليه
٤١	بيان معنى الهجر في المضاجع والخلاف فيه
٤٣	بيان الضرب الجائر للمرأة عند نشوزها
٤٥	تأويل قوله وان خفتم الآية وبيان المأمور ببعث الحكيم وما يجوز للحكيم من الفعل وبيان الخلاف في ذلك
٥٠	تأويل قوله واعبدوا الله وبيان معنى العبادة والجارذى القربى
٥١	بيان معنى الجار الجنب وأن الجنب في كلام العرب بمعنى البعيد والشاهد عليه
٥٢	بيان معنى صاحب الجنب والخلاف فيه
٥٤	بيان معنى الاختيال والشاهد عليه وبيان معنى الفخر المنهى عنه
٥٤	تأويل قوله الذين يبخلون وبيان معنى البخل والشح وبيان أن المراد من الآية هم اليهود
٥٦	بيان معنى القرين والشاهد عليه
٥٧	بيان معنى الذرة وثواب الكافر عليها بأي معنى
٥٩	بيان حال الانبياء يوم القيامة

صحيفة	صحيفة
٨٧	٦٠
القول في تأويل قوله تعالى أم يحسدون الناس والخلاف في المراد بالناس	تأويل قوله يومئذ يوتى أن يكون ترابا وأن جوارحه لا تكتم ما فعلت
٨٩	٦١
بيان الخلاف في معنى الملك الذي عناه الله بقوله فقد آتينا آل إبراهيم الخ	بيان السكر المنهى عن الصلاة فيه قبل تحريم التجر
٩٠	٦٢
بيان ما يفعل بالكفار في جهنم من أنواع العذاب	بيان أن الجنب لا يقرب الصلاة من غير غسل الا إذا كان مسافرا
٩١	٦٤
تأويل قوله ان الله يأمر بكم الآية و بيان أن المخاطب بها ولادة أمور المسلمين وأن الامانات ما عهد اليهم من العدل	بيان المرض الذي يجوز معه التيمم
٩٣	٦٥
بيان ما على المرء من اطاعة أو الامرو و بيان المراد باولى الامر من هم	بيان معنى قوله أو لا مسم النساء وان الصواب في معناه الجماع
٩٥	٦٨
بيان ما على الانسان من رد المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة نبيه	ذكر الشاهد على أن المس يراد منه الجماع وان هذه الآية نزلت في قوم أصابتهم جنابة وهم جراح
٩٦	٦٩
بيان ان المحاكمة الى غير حكم الله محاكمة الى الطاغوت وهو الشيطان	تأويل قوله فلم تجدوا ماء الآية و بيان معنى التيمم والصعيد والشواهد عليه وذكر الخلاف في معنى الطيب
١٠٠	٧٢
بيان أن المحاكمة الى غير ما شرعه الله تنافي الايمن	ذكر الخلاف في أن الجنب يكفيه غير الاغتسال أولا و بيان الصواب من ذلك
١٠٢	٧٤
بيان الخلاف في وجه الرفع في قوله تعالى الا قليل منهم	بيان أن الرؤية تكون بمعنى العلم بالقلب وأن المراد من قوله تعالى الذين أو توأنا صبيا طائفة من اليهود
١٠٣	٧٥
بيان معنى الصديق وأن الرفيق يراد منه الجمع والشاهد عليه	بيان أن من استغنى بها عن مبتدأ محذوف من الكلام والشاهد عليه
١٠٤	٧٦
بيان معنى الخذر من العدو باى معنى يكون و بيان معنى التبة والشاهد عليه	بيان ما كانت تفعله اليهود في خطاب النبي من الاستخفاف والطعن في الدين
١٠٦	٧٧
بيان حض الله المؤمنين على الجهاد سواء كانوا غالبين أو مغلوبين بقوله فليقاتل في سبيل الله الآية و بيان ما كان عليه المسلمون في مكة قبل فتحها من المذلة و ندب الله المؤمنين الى خلاصهم	بيان الصواب في معنى طمس الوجوه و ردها على أدبارها وأن المراد به المسح لا الوقوع في الضلال
١٠٨	٨٠
ذكر ما كان عليه بعض المسلمين من التشوق الى الجهاد قبل مشروعيته ومن كراهيته بعدها	بيان ما كانت تتركى اليهود به أنفسها كذبا بيان معنى القتل والخلاف فيه
١٠٩	٨٢
بيان القصور المشيدة وذكر الخلاف فيها وسباق بعض أسباب تاريخية لتزولها	بيان ما كانت تفعله اليهود من الايمان بالحبث والطاغوت و بيان الخلاف في معناهما
١١١	٨٤
بيان كون الحسنه من الله والسيئة من النفس على مذهب من يجعل الكل من الله	بيان ما كانت تفعله اليهود من تفضيل كفار قريش على المؤمنين
	٨٦
	بيان ما وصف الله به اليهود من البخل بالشيء اليسير ولو كانوا ملوكا و بيان معنى النقيير

صحيفه	صحيفه
بيان فضل المجاهدين على القاعدين ١٤٦	بيان قوله تعالى بيت طائفة وأن التبييت كل ١١٢
بيان ما على من تأخر عن الهجرة إذا كانت لازمة له من العقاب ١٤٧	عمل عمل ليلا والشواهد عليه ١١٤
بيان أجر من فارق ديار قومه مهاجرا وأدركه الموت ولم تتم له الهجرة وبيان معنى المرائم والشاهد عليه ١٥١	بيان أن أذاع يتعدى بنفسه وبالباء والشاهد عليه ١١٥
بيان جواز قصر الصلاة لمن سافر وبيان نسخ قوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ١٥٤	بيان أن كل مستخرج شياً كان مستترافه هو مستنبط له والشاهد عليه ١١٥
بيان جواز صلاة الخوف وتأويل قوله وإذا كنت فيهم الآية ١٥٩	القول في تأويل قوله من يشفع شفاعته حسنة الآية وبيان معنى الكفل والمقيت والشاهد عليه من كلام العرب ١١٧
بيان ما على الانسان من ادامة ذكر الله في جميع أحواله ١٦٦	بيان التحية التي يلزم من يحيا ردمثلها أو أحسن منها ١١٩
تأويل قوله ولا تمنوا الآية وبيان ما كانت تقوله المشركون في حرجهم تصير الانفسهم وما صبر الله به المؤمنين ١٦٨	تأويل قوله فما لكم في المنافقين وبيان معنى الاركاس والشاهد عليه وبيان أن السبب في نزول هذه الآية اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام ١٢١
تأويل قوله أنا أنزلنا إليك الكتاب وبيان السبب في نزوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن خائن بل هم ١٦٩	بيان أن الذين دخلوا في زمرة قوم معاهدين لهم حكمهم ١٢٤
تأويل قوله ومن يعمل سوءاً وبيان أنه وارد في كل من عمل ذنباً ثم استغفر الله وبيان المراد بالاستغفار ١٧٥	بيان أن معنى قوله وألقوا اليكم السلم استسلموا لكم صلحاً والشاهد عليه ١٢٥
بيان اختلاف أهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم الآية ١٧٧	بيان ما على قاتل الخطا من الكفارة والدية ١٢٨
تأويل قوله ان يدعون من دونه الا أنا وبيان أن آلهة المشركين كانوا يسمونها باسماء الاناث ١٧٩	بيان ما على من قتل مؤمناً يظنه كافراً وهو في جماعة المشركين من الكفارة ١٣٠
بيان تأويل قوله تعالى ولا أمرنهم الآية وبيان تغيير خلق الله ١٨١	بيان ما على من قتل مؤمناً خطأ من قوم بينه وبينهم ذمة من الكفارة والدية ١٣١
تأويل قوله ليس بامانكم وبيان أن المخاطب به أهل الاسلام وأنه لا تنفع الاماني ١٨٤	تأويل قوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً وبيان صفة القتل العمد وذكر الخلاف فيه وبيان معنى الخلود في جهنم فيمن قتل عامداً وذكر الخلاف فيه ١٣٦
تأويل قوله من يعمل سوءاً يجز به وبيان أنه وارد في جميع المعاصي ١٨٧	بيان ما على المسلمين اذا كانوا محاربين من التثبت فيمن أشكل عليهم أمره ١٣٩

صفحة	صفحة
٢٠٨	١٩١
تأويل قوله وإن تلوا أو تعرضوا وبيان أنه مخاطب بالحكام والشهاد في أن لا يعرضوا أو يتلججوا	تأويل قوله ويستفتونك في النساء وبيان السبب في نزوله وما كانت تفعله أولياء اليتامى
٢٠٩	١٩٦
تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وبيان أن الإيمان الأول مطلق التصديق	تأويل قوله وإن امرأة الآية وبيان ما للمرأة أن تسقطه من حقها الزوجها عند خوفها من أعراضه أو نسوزه
٢١١	١٩٩
بيان صفات المنافقين في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية	بيان معنى الشح وأنه من طبيعة النفوس خصوصاً في النساء على حقوقهن من أزواجهن
٢١٦	٢٠١
بيان نهى المؤمنين عن التخلق باخلاق المنافقين بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية	بيان أن العدل بين النساء في محبة القلوب وبعضها غير داخل في الاستطاعة
	٢٠٦
	تأويل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط الآية
( تم فهرست )	

( فهرست الجزء الخامس من تفسير النيسابوري الذي بهامش الجزء الخامس  
من تفسير ابن جرير الطبري )

صفحة	مصحفه
٩٣	٢ تفسير قوله تعالى والمحصنات من النساء الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٥	٤ بيان أن نكاح الامهات والبنات لم يحل في شريعة وبيان ما اتفق المسلمون عليه في نبي المحوس زرادشت من أنه كان كذابا
٩٦	١٥ بيان ما يجوز جعله مهرا واختلاف الأئمة فيه وما يتبع ذلك من الفروع المتعلقة بالمهر ونكاح المتعة
١٠٥	٢٠ بيان شروط نكاح الامه وبيان المنفق عليه والمختلف فيه من ذلك بين الأئمة
١٠٩	٢٧ بيان أن ما حرمت المعاملة فيه يكون عقده باطلا
١١٠	٢٩ تأويل تلك الآيات
١١٧	٣١ تفسير قوله ان يجنبوا كباثر ما تنهون عنه الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٢١	٣٤ بيان قسمة الذنب الى صغير وكبير
١٣٠	٣٦ بيان معنى التمني وما ورد في الرضا بالقضاء
١٣٤	٤١ بيان معنى النشوز وما يجوز من تأديب المرأة
١٤٣	٥٠ تأويل تلك الآيات
١٤٣	٥١ تفسير قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٥٢	٥٧ بيان ان النهي عن مباح الاصل في وقت ما لا يدل على تحريمه ولا اباحته في غير ذلك الوقت
١٥٥	٦٥ بيان استدلال الاشاعرة على جواز الغفران لصاحب الكبيرة قبل التوبة
١٥٧	٧٢ تأويل تلك الآيات
١٥٩	٧٥ تفسير قوله ان الله يأمركم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٥	٧٨ بيان الشروط التي اشترطها العلماء للنيابة العامة
١٧٠	٩٠ بيان أن الرضا بتحكيم الرسول لا بد أن يكون في الباطن
١٧٢	
١٧٧	



صفحة	صفحة
١٩١	١٧٨
تفسير قوله والله ما في السموات وما في الارض	بيان تحريم الوشم وغيره مما مثله وبيان
الآيات والقراآت والوقوف	حكم الخصاء في الحيوان
٢١١	١٨٧
بيان ما يفيد أن الايمان يزيد وينقص وكذا	بيان ما تمسكت به النصارى في اطلاق
الكفر	الابن ورده
٢١٧	١٨٨
تأويل تلك الآيات	تأويل تلك الآيات

\* (تم الفهرست) \*







NOV 8 9



DATE DUE  
~~OFFIC. DEC 1 1970~~

09 28 93 30  
01 02 03 04 05 06 07 08 09 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20  
PRINTED IN U.S.A.

INSERT

BOOK CARD  
PLEASE DO NOT REMOVE.

09289330

